بسم الله الرحمن الرحيم

إن أحسن ما يُوَشَّحُ به صَدْرُ الكلام ، وأجملَ ما يفصَّل به عِقْدُ النِّظام ، حَمْدُ الله ذى الجلال والإكرام ، والإفضال والإنعام ، ثم الصلاة على خير الأنام ، المبتعَثِ من عُنْصُر الكرام ، وعلى آلِه أعلامِ الإسلام ، وأصحابِه مصابيحِ الظلام ، فالحمد لله الذى بدأ خَلْقَ الإنسان من طين ، وجَعَله ذا غَوْرٍ بعيد وشَأْوٍ بَطِين ، يستنبط الكامنَ من بديع صَنْعته بذكاء فِطْنته ، ويستخرج الغامضَ من جَليل فِطْرته بدقيق فِكْرته ، غائصا فى بحر تصرُّفه على درر مَعَان ، أحْسَنَ من أيام مُحْسن معان ، وأبْهَجَ من نيل أمان ، فى ظل صحة وأمان ، مودِعًا إياها أصْدَافَ ألفاظٍ ، أخْلَبَ للقلوب من غمزات ألحاظ ، وأسْحَرَ للعقول من فَتَرات أجفانٍ نواعسَ أيْقَاظ ، ناظما من محاسنها عُقُودَ أمثال ، يحكم أنها عَديمةُ أشْبَاهٍ وأمثال ، تتحلَّى بفرائدها صدورُ المحافل والمحاضر ، وتتسلَّى بشواردها قلوبُ البادى والحاضر ، وتُقَيِّد أوَابِدُها فى بطون الدفاتر والصحائف ، وتطير نواهضُها فى رءوس الشواهق وظهور التنائف ، فهى تُوَاكِبُ الرياحَ النُّكْبَ فى مَدَارج مهابِّهَا ، وتُزَاحم الأراقمَ الرُّقْشَ فى مضايق مَدَابِّها ، وتحوج الخطيبَ المِصْقَع والشاعر المُفْلِقَ إلى إدماجها وإدراجها ، فى أثناء متصرَّفاتها وأدراجها ؛ لاشتمالها على أساليب الحسن والجمال ، واستيلائها فى الجَوْدَة على أمَدِ الكمال ، وكفاها جلالَةَ قدر ، وفَخَامة فخر ، أنَّ كتاب الله عز وجل ـ وهو أشرفُ الكتب ، التى أنزلت على العجم والعرب ـ لم يَعْرَ من وشاحها المفصل ترائبُ طِواله ومُفَصَّله ، ولا من تاجها المُرَصَّع مفارقُ مجمله ومُفَصَّله ، وأن كلام نبيه صلى الله عليه وسلم ـ وهو أفصح العرب لسانا ، وأكملهم بيانا ، وأرْجَحُهم فى إيضاح القول ميزانا ـ لم يَخْلُ فى إيراده وإصداره ، وتبشيره وإنذاره ، من مَثَل يحوز قَصَبَ السَّبْق فى حَلْبة الإيجاز ، ويستولى على أمَدِ الحُسْن فى صَنْعَة الإعجاز ، أما الكتابُ فقد وُجد فيه هذا النهج لَحِبًا مسلوكا ، حيث قال عز من قائل : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا) وقال : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كلمةً طيبةً) يعنى كلمة التوحيد (كشجرة طيبة) يعنى النخلَةَ (أصلها ثابت وفرعها فى السماء) شَبَّه ثَبَاتَ الإيمان فى قلب المؤمن بثَبَاتها ، وشَبَّه صُعُود عمله إلى السماء ، بارتفاع

فروعها فى الهواء ، ثم قال تعالى (تؤتى أُكُلَهَا كلَّ حينٍ) فشبه ما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه فى كل زمان ، بما ينال من ثمرتها كل حين وأوان ، وأمثالُ هذه الأمثال فى التنزيل كثير ، وهذا الذى ذكرْتُ عن طَويلها قصير ، وأما الكلام النبوى من هذا الفن فقد صنف العسكريُّ فيه كتابا براسه ، ولم يأل جَهْداً فى تمهيد قواعده وأساسه ، وأنا أقتصر ههنا على حديث صحيح وقَعَ لنا عاليا ، وهو ماأخبرنا الشيخ أبو منصور بن أبى بكر الجَوْزِى أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم ، أنبأنا أبو طاهر محمد بن الحسن ، أنبأنا أبو البخترى أنبأنا أبو أسامة ، أنبأنا يزيد بن أبى بُرْدَةَ عن أبى موسى الأشْعَرِىِّ رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما مَثَلُ الجليسِ الصالحِ وجليسِ السوءِ كحاملِ المِسْكِ ونافخِ الكِيرِ ؛ فحاملُ المسكِ إما أن يُحْذِيَكَ[1] وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا ، ونافخُ الكِيرِ إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجدَ منه ريحا خبيثة» رواه البخارى عن أبى كريب عن أبى أسامة ؛ فكأن شيخ شيخى سمعه من البخارى .

وبعد ، فإن من المعلوم أن الأدب سُلَّم إلى معرفة العلوم ، به يُتَوَصَّل إلى الوقوف عليها ، ومنه يتوقَّع الوصولُ إليها ، غير أن له مَسَالكَ ومَدَارج ، ولتحصيله مَرَاقِىَ ومَعَارج ، من رَقِىَ فيها درَجًا بعد درج ، ولم تهمّ شمسُ تشميره بِعَرَج ، ظفِرَتْ يَدَاه بمفاتح أغلاقه ، وملكت كفاه نفائس أعْلاَقه ، ومن أخطأ مِرْقَاةً من مَرَاقيه ، بقى فى كد الكَدْح غيرَ مُلاَقيه ، وإنَّ أعلى تلك المراقى وأقصاها ، وأوْعَرَ هاتيك المسالك وأعصاها ، هذه الأمثالُ التى هى لُمَاظَاتُ حَرَشَةِ الضِّبَاب ، ونُفَاثات حَلَبَة اللِّقَاح وحَمَلَة العِلاَب ، من كل مرتضعٍ دَرَّ الفصاحة يافعا ووليدا ، مرتكضٍ فى حجر الذَّلاَقة توأما ووَحيدا ، قد ورد مَنَاهل الفطنة يَنْبُوعا فينبوعا ، ونزف مناقع الحكمة لَدُودًا ونَشُوعا ، فنطق بما يُسِرُّ المعبِّر عنها حبوا فى ارتقاء[2] والمشير إليها يمشى فى خَمَر ويدبُّ فى ضَراء ، ولهذا السبب خفِىَ أثرُها ، وظهر أقلُّها وبطن أكثرها ، ومن حَامَ حول حِمَاها ، ورام قَطْفَ جَنَاها ، علم أن دون الوصول إليها خَرْطَ القَتَاد ، وأن لا وقوف عليها إلا للكامل العَتَاد ، كالسَّلَف الماضِينَ الذين نظموا

(١) أحذاه يحذيه : أعطاه .

(٢) هكذا وقع فى جميع المطبوعات ، وأراه محرفا عن « حسوا فى ارتغاء » وهو مأخوذ من المثل « يسر حسوا فى ارتغاء » وسيأتى فى حرف الياء مشروحا

من شَمْلها ماتشتَّت ، وجمعوا من أمرها ما تفرَّق ، فلم يبقوا فى قوس الإحسان مَنْزعا ، ولا فى كِنانة الإتقان والإيقان أهْزَعا ، والناس اليوم كالمجمِعين على تقاصُرِ رغباتهم ، وتقاعُدِ هِمَّاتهم ، عما جاوز حد الإيجاز ، وإن حرك فى تلفيقه سلسلة الإعجاز ، إلا مانشاهده من رغبةِ مَنْ عَمَرَ معالم العلم وأحياها ، وأوضَحَ مناهج الفضل وأبداها ، وهمةِ مَنْ تجمعت فى فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها ، وهو الشيخ العميد الأجل السيد العالم ضياء الدولة منتخب المُلْك شمس الحَضْرة صفيُّ الملوك أبو على محمد بن أرسلان ، أدام الله علوّه ، وكبتَ حاسده وعدوّه ، فإنه الذى جَذَب بضَبْع الأدب من عَاثُوره ، وغالى بقيمة منظومه ومنثوره ، وأقبل عليه ، وعلى من يُرَفْرِفُ حواليه ، إقبالَ مَنْ ألقت خزائن الفضل إليه مقاليدها ، ووقفت مآثرُ المجد عليه أسانيدها ، فأبرز محاسن الآداب فى أضْفَى ملابسها ، و بوَّأها من الصُّدور أعلى منازلها ومجالسها ، بعد أن حَلَّقت بهـا العنقاء فى بَنَاتِ طَمَار ، وتضاءلت كتضاؤل الحسناء فى الأطْمَار ، فالحمدُ لله الذى جعل أيامه للحسن والإحسان صورة ، وعلى الفضل والإفضال مقصورة ، وجعلها موقوفةَ الساعات ، على صنوف الطاعات ، محفوفةَ الساحات ، بوفود السعادات ، موصوفة الحركات والسكنات ، بوفور البركات والحسنات ، حتى أصبحت حُلِيًّا على لَبَّة الدولة الغراء ، وتاجا فى قِمَّةِ الحضرة الشمَّاء ، وحِصْنا للملك الشرق حصينا ، ورُكْنا يؤوى إليه ركينا ، وأمست على معصمه ومعتصمه سورا وسِوَارا ، ولوَجْهِ دولته وحُسام سَطْوته غرةً وغِرارا ، يُسْتَمْطَر النُّجْحُ ببركات أيامه ، ويستودَعُ الملك حركات أقلامه ، فلله دره من عالم زرَّ بُرْدَاهُ على عالم ، وأمين بانتظام الملك ضمين ، ومُطَاع عند ذى الأمر مَكِين ، يزين بحضوره ديوان عماله ، ولا يشين بمحظوره ديوان أعماله ، فعل من تَنَبَّه له الجد ، فنظرت نفسه ماقدمت لغد ، وتمكَّن منه الجد ، فلا الدَّدُ منه ولا هو من دَد ، وعليه عينة من سيد جُمِعَ له إلى القُدْرة العصمة ، وإلى التواضع الرفعة والحِشْمة ، فرَفَلَ من السيادة فى أغلى أثوابها ، وأتى بيوتَ المجدِ من أبوابها ، وباشَرَ أبكار المكارم فالتزمها وأعْتَنقها ، وباكر أقداح المحامد فاصطَبَحَها واغتَبَقَها ، فأصبح لا يَطْرَبُ إلا على معنى تكد له الأفهام ، دون مؤثر تأتى له الايهام ، ولا يَعْشَق إلا بناتِ الخواطر والأفكار ، دون العذارَى الخُرَّد الأبكار ، ولا يثافن إلا مَنْ أخلق جَدِيدَيْهِ ، حتى ملأ من الفضل بُرْدَيه ، وكَحَّلَ بإثمِدِ السهر جَفْنيه ، حتى أقرَّ بنيل القرب منه عينيه ، فتبوَّأ من حضرته

المأنوسة جنة حُفَّتْ بالمكارم لا المكاره ، وروضةً خُصَّت بالمجد الزاهر لا بالأزاهر ، تنثال عليها أفراد الدهر من كل أوْب ، وتنصبُّ إليها آحاد العصر من كل صَوْب ، لا سَلَب الله أهل الأدب ظلَّه ، ولا بلغ هَدْيُ عمرِه مَحِلّه ، ما طَلَع نَجْم ، ونَجَم طَلْع ، بمنه وكرمه .

هذا ، ولما تقدر ارتحالى عن سُدَّته ، عمرها الله بطول مُدَّته ، أشار بجَمْع كتاب فى الأمثال ، مبرِّزٍ على ما له من الأمثال ، مشتمل على غَثِّها وسَمينها ، محتوٍ على جاهليها وإسلاميها ، فعُدْت إلى وطنى رَكْضَ المنزع شمرة الغالى ، مشمراً عن ساق جِدِّى فى امتثال أمره العالى ، فطالعت من كتب الأئمة الأعلام ، ما امتد فى تقصِّيه نَفَسُ الأيام ، مثل كتاب أبى عُبَيدة وأبى عُبَيد ، والأصمعى وأبى زَيْد ، وأبى عَمْرو وأبى فَيْد ، ونظرتُ فيما جمعه المفضَّلُ بن محمد والمفضَّلُ بن سَلَمَةَ . حتى لقد تصفحت أكْثَرَ من خمسين كتاباً ، ونَخَلْتُ ما فيها فصلاً فصلاً وباباً باباً ، مفتشاً عن ضَوَالِّها زوايا البقاع ، مشذِّباً عنها أبنَهَا بصارِمِي القَطَّاع ، علماً منى أنى أمتُّ به الدينار فى كف ناقد ، وأجلو منه البدر لطرف غير راقد ، يزيده بالنظر فيه رونقاً وبهاء ، ويكسبه بالإقبال عليه سَنًا وسناء ، ونقلتُ ما فى كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب ، إلا ماذكره من خَرَزَات الرُّقَى وخُرَافات الأَعْرَاب ، والأمثال المزدوجة لاندماجها فى تضاعيف الأبواب ، وجعلتُ الكتابَ على نظام حروف المعجم فى أوائلها ، ليسهل طريق الطلب على مُتَنَاوِلها ، وذكرتُ فى كل مَثَل من اللغة والإعراب ما يفتح العَلَق ، ومن القَصَصِ والأسبابِ مايوضِّح الغرض ويُسيغ الشَّرَق ، مما جمعه عُبَيْد بن شَرِيَّة وعطاء بن مصعب والشَّرقيُّ بن القُطَامى وغيرهم ، فإذا قلت «المفضل» مطلقاً فهو ابنُ سَلَمة ، وإذا ذكرتُ الآخَرَ ذكرتُ اسمَ أبيه ، وأفتتح كل باب بمافى كتاب أبى عُبَيد أو غيره ، ثم أعقبه بما على أفْعَلَ من ذلك الباب ، ثم أمثال المولدين ، حتى آتى على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النَّسَق ، ولا أعدُّ حرفى التعريف ولا ألفَ الوصل والقطع والأمر والاستفهام ، ولا ألفَ المخبِرِ عن نفسه ، ولا ما ليس من أَصْلِ الكلمة حاجزاً إلا أن يكون قبل هذه الحروف مايُلَازم المثل ، نحو قولهم « كالمستغيث من الرمضاء بالنار » أو بعدها نحو « المستشار مؤتمن » « والمحسن مُعَان » فإنى أوردُ الأول فى الكاف ، والثانى والثالث فى الميم ، وأثبت الباقى على ما ورد ، نحو « تَحْسَبُهَا حمقاء » و « بيدين ما أوردها زائدة » يكتبان فى بابى التاء والباء ، وجعلتُ الباب التاسع والعشرين فى أسماء أيام العرب

دون الوقائع ؛ فإن فيها كتباً جَمَّةَ البدائع . وإنما عُنِيتُ بأسمائها لكثرة ما يقع فيها من التصحيف ، وجعلت الباب الثلاثين فى نُبَذٍ من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وكلام خُلَفَائه الراشدين ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، مما ينخرط فى سِلْكِ المواعظ والحكم والآداب .

وسميت الكتاب « مجمع الأمثال » لاحتوائه على عظيم ما وَرَدَ منها ، وهو ستة آلاف ونيف ، والله أعلم بما بقى منها ؛ فإن أنفاس الناس لا يأتى عليها الحصر ، ولا تَنْفَدُ حتى يَنْفَدَ العصر .

وأنا أعتذر إلى الناظر فى هذا الكتاب من خَلَل يَرَاه ، أو لفظ لا يرضاه ، فأنا كالمنكر لنفسه ، المغلوب على حِسِّه وحَدْسه ، منذ حط البياض بعارِضِى رحالَه ، وحال الزمانُ على سوادها فأحالَه ، وأطار من وَكْرِ هَامَتِى خُدَارِيَّه ، وأمحى على عُود الشَّباب فمصَّ رِيَّه ، وملكَتْ يدُ الضعفِ زمامَ قُوَاى ، وأسلمنى مَنْ كان يَخْطِبُ فى حبل هَوَاى . وكأنى أنا المعنىُّ بقول الشاعر :

وَهَتْ عَزَمَاتُكَ عند المشيبِ وما كان من حَقِّهَا أن تَهِى
وأنكَرْتَ نفسَكَ لما كَبِرْتَ فلا هِىَ أَنْتَ ولا أَنْتَ هِي
وإن ذكرت شَهَوَاتُ النفوسِ فما تشتهى غيرَ أن تشتهى

وأعيذه أن يَرِدَ صَفْوَ منهلِهِ التقاطا ، ويشرب عَذْب زُلاله نقاطا ، ثم يتحزَّم لتَغْوِير مَنَابعه بالتعبير ، ويتشمر لتكدير مَشَارِعه بالتغيير ، بل المأمولُ أن يسد خَلَله ، ويُصْلح زَلَله ، فقلما يخلو إنسان من نِسيان ، وقلم من طغيان .

وهذا فصل يشتمل على معنى المثل وما قيل فيه .

قال المبرد : المَثَلُ مأخوذ من المِثال ، وهو : قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ الثانى بالأول ، والأصل فيه التَّشْبِيه ، فقولُهم « مَثَلَ بَيْنَ يَدَيه » إذا انتصب معناه أَشْبَهَ الصورةَ المنتصبة ، و « فلان أَمْثَلُ من فلان » أى أَشْبَهُ بما لَه [من] الفضل . والمِثالُ القِصاصُ لتشبيه حالِ المقتَصِّ منه بحال الأول ؛ فحقيقة المَثَلِ ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأوَّل ، كقول كعب ابن زهير :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الأَبَاطِيلُ

فمواعيد عرقوب عَلَمٌ لكل مالا يصح من المواعيد .

قال ابن السِّكِّيتِ : المَثَلُ : لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له ، و يوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شَبَّهُوه بالمثال الذى يُعْمَلُ عليه غيره .

وقال غيرهما : سُمِّيت الحِكَمُ القائمُ صدقُها فى العقول أمثالا لانتصاب صُوَرِها فى العقول ، مشتقّة من المُثول الذى هو الانتصاب .

وقال إبراهيم النظام : يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، و إصابة المعنى ، وحُسْن التشبيه ، وجَوْدة الكناية ؛ فهو نهاية البلاغة .

وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق ، وآنَقَ للسمع ، وأَوْسَعَ لشُعُوب الحديث .

قلت : أربعة أحرف سمع فيها فَعَلٌ وفِعْلٌ ، وهى مَثَلٌ ومِثْلٌ ، وَشَبَه وَشِبْه ، و بَدَل وبِدْل ، ونَكَل ونِكْل ؛ فَمَثَلُ الشىء ومِثْلُه وشَبَهه وشِبْهُه : ما يماثله و يشابهه قدرًا وصفةً ، وبَدَل الشىء و بِدْلُه : غيره ، ورجل نَكَل ونِكْل للذى ينكل به أعداؤه . وفَعِيل لغةٌ فى ثلاثة من هذه الأربعة ، يقال : هذا مَثِيله وشَبِيهه وبَدِيله ، ولا يقال نَكِيله ؛ فالْمَثَلُ ما يُمَثَّلُ بِهِ الشىء : أى يُشَبَّه ، كالنَّكَل من يُنَكَّلُ به عدوّه ، غير أن المِثْلَ لا يوضع فى موضع هذا المَثَل و إن كان المَثَلُ يوضع موضعه ، كما تقدم للفرق ؛ فصار المَثَل اسماً مصرحاً لهذا الذى يضرب ثم يردُّ إلى أصله الذى كان له من الصفة ؛ فيقال : مَثَلُكَ ومَثَلُ فلانٍ : أى صفتك وصفته ، ومنه قوله تعالى : (مَثَلُ الجَنَّةِ التى وُعِدَ المتقون) أى صفتها ، ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح أن يقال : جعلتُ زيداً مثلا ، والقوم أمثالا ، ومنه قوله تعالى : (ساء مثلاً القومُ) جعل القوم أنفسهم مثلا فى أحد القولين ، والله أعلم .

البـــــاب الأول

فيما أوله همـــزة

١ ـ إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا

قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وَفَدَ عليه عَمْرو بن الأهتم والزِّبْرِقَانُ بن بدر وقَيْسُ بن عاصم، فسأل عليه الصلاة والسلام عمرَو بن الأهتم عن الزِّبْرِقان ، فقال عمرو : مُطَاع فى أدْنَيْه[1] شديدُ العارضة ، مانعٌ لما وَرَاء ظهره ، فقال الزبرقان : يارسول الله إنه لَيَعْلَمُ منى أكثرَ من هذا ، ولكنه حَسَدنى ، فقال عمرو : أما والله إنه لَزَمِرُ المروءة ، ضَيِّق العَطَن ، أحمق الوالد ، لئيم الخال ، والله يا رسولَ الله ما كَذَبْتُ فى الأولى ، ولقد صدقْتُ فى الأخرى ، ولكنى رجل رَضِيت فقلت أحسنَ ما علمت ، وسَخِطْتُ فقلت أقبحَ ما وجدت ، فقال عليه الصلاة والسلام « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » يعنى أن بعض البيان يعمل عمل السحر ، ومعنى السحر : إظهار الباطل فى صورة الحق ، والبيانُ : اجتماعُ الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسَنِ . وإنما شُبِّه بالسحر لحدَّة عمله فى سامعه وسرعة قبول القلب له .

يضرب فى استحسان المنطق وإيراد الحجَّة البالغة .

٢ ـ إنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى

المنبتُّ : المنقطع عن أصحابه فى السفَر ، والظَّهْرُ : الدابة .

قاله عليه الصلاة والسلام لرجل اجتَهَد فى العبادة حتى هَجَمت عيناه : أى غارَتَا ، فلما رآه قال له « إنَّ هٰذَا الدينَ مَتِينٌ فأوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ ، إنَّ الْمُنْبَتَّ » أى الذى يجدُّ فى سيره حتى ينبتَّ أخيراً ، سماه بما تؤول إليه عاقبتُه كقوله تعالى (إنَّكَ مَيِّت وإنهم ميتون) .

يضرب لمن يُبالغ فى طلب الشىء ، ويُفْرِط حتى ربما يُفوِّته على نفسه .

---

(١) هكذا فى جميع أصول هذا الكتاب، والأدنون : جمع الأدنى بمعنى الأقرب ، ووقع فى بعض الأمهات « مطاع فى أذينه » والأذين ـ بوزن الأمير ـ النداء ، يعنى أنه إذا نادى قومه لحرب أو نحوها أطاعوه .

٣ - إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ

قاله عليه الصلاة والسلام فى صفة الدنيا والحثِّ على قلة الأخذ منها .

والحَبَطُ : انتفاخُ البطن ، وهو أن تأكل الإبلُ الدَّرَقَ فتنتفخ بطونها إذا أكثرت منه ، ونصب «حَبَطًا» على التمييز ، وقوله « أو يلم » معناه يقتل أو يَقْرُبُ من القتل ، والإلمام : النزولُ ، والإلمام : القرب ، ومنه الحديث فى صفة أهل الجنة « لولا أنه شىء قضاه الله لألم أن يذهب بصرُه لما يرى فيها » أى لقَرُبَ أن يذهب بصره .

قال الأزهرى : هذا الخبر - يعنى إن مما ينبت - إذا بُتر لم يكد يُفْهَم ، وأوّلُ الحديث « إنى أخافُ عليكم بعدى ما يُفتَح عليكم من زَهْرة الدنيا وزينتها » فقال رجل : أوَ يأتى الخيرُ بالشرِّ يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام « إنَّهُ لا يأتى الخيرُ بالشر ، وإن مما يُنْبِتُ الربيعُ مايقتل حَبَطا أو يلم ، إلا آكلة الخَضِر فإنها أكلَتْ حتى إذا امْتَلأَتْ خاصِرَتاها اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثم رَتَعَتْ»(١) هذا تمام الحديث .

قال : وفى هذا الحديث مثلان : أحدهما للمُفْرِطِ فى جمع الدنيا وفى منعها من حقها ، والآخر للمقتصد فى أخْذِها والانتفاع بها ؛ فأمّا قولُه « وإن مما ينبت الربيعُ مايقتل حَبَطاً أو يُلِمُّ » فهو مثل المُفْرِط الذى يأخذها بغير حق ، وذلك أن الربيعَ يُنْبِتُ أحْرَار العُشْب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخَ بطونُها إذا جاوزَتْ حدَّ الاحتمال ، فتنشق أمعاؤها وتهلك ، كذلك الذى يجمع الدنيا من غير حِلِّها ويمنع ذا الحق حقَّه يهلك فى الآخرة بدخوله النار . وأما مَثَلُ المقتصد فقوله صلى الله عليه وسلم « إلا آكلة الخَضِر » بما وصفها به ، وذلك أن الخَضِرَ ليست من أحرار البقول التى يُنْبتها الربيع ، ولكنها من الجَنْبَة التى ترعاها المواشى بعد هَيْج البقول ، فضرب صلى الله عليه وسلم آكلةَ الخضِر من المواشى مثلاً لمن يقتصد فى أخذ الدنيا وجَمْعها ، ولا يَحْمله الحرصُ على أخذها بغير حقها ؛ فهو ينجو من وَبَالها كما نَجَتْ آكلةُ الخضِر ، ألا تراه قال عليه الصلاة والسلام «فإنها إذا أصابَتْ من الخَضِرِ استقبلت عينَ الشمس فثَلَطَتْ وبالت » أراد أنها إذا شبعت منها بَرَكَتْ مستقبلة الشمس تستمرىء بذلك ما أكلَتْ وتجترُّ وتَثْلِط ، فإذا ثَلَطته فقد زال عنها الحَبَط ،

(١) فى جميع أصول هذا الكتاب « ثم رتعته » والفعل لازم .

و إنما تَخْبَطُ الماشيةُ لأنها لا تتلطُ ولا تبول .

يضرب فى النهى عن الإفراط

٤ ـ إِنَّ ٱلْمُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَانَ

هذا مثل تخبَّط فى تفسيره كثيرٌ من الناس ، والصوابُ ما أثبتُهُ بعد أن أحكى ما قالوا

قال بعضهم : إنما يحتاج إلى الوصية من يَسْهو ويَغْفُل ، فأما أنت فغيرُ محتاج إليها ؛ لأنك لاتسهو .

وقال بعضهم : يريد بقوله بنو سَهْوان جميعَ الناس ؛ لأن كلهم يسهو .

والأصْوَبُ فى معناه أن يقال : إن الذين يُوَصَّوْنَ بالشىء يستولِى عليهم السهوُ حتى كأنه مُوَكَّل بهم ، ويدل على صحة هذا المعنى ماأنشده ابن الأعرابىّ من قول الراجز[1] :

أنشد من خَوّارةٍ عِلْيَانْ
مَضْبُورَة الكَاهِلِ كالبُنْيَانْ
أَلْقَتْ طَلاً بِمُلْتَقَى الحَوْمَانْ
أكثر ما طافت به يَوْمَانْ
لم يُلْهِهَا عن هَمِّها قَيْدَانْ
ولا الموصَّوْنَ مِنَ الرُّعْيَانْ
إن الموصَّيْنَ بنو سَهْوَانْ

(١) روى صاحب اللسان أولها فى (ع ل ا) غير منسوب ، وآخرها فى (س ه ا) منسوبا إلى زربن أوفى الفقيمى

يضرب لمن يسهو عن طلب شىء أمر به

والسَّهْوان : السهو ، ويجوز أن يكون صفة : أى بنو رجُلٍ سَهْوَان ، وهو آدم عليه السلام حين عُهِد إليه فسَهَا ونسى ، يقال : رجل سَهْوَانُ وسَاهٍ ، أى إن الذين يُوَصَّوْن لابِدْعَ أن يَسْهُوا لأنهم بنو آدم عليه السلام

٥ ـ إِنَّ الجَوَادَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ

الفِرار بالكسر: النظر إلى أسنان الدابة لتعرُّف قدر سِنِّها ، وهو مصدر ، ومنه قول الحجاج « فُرِرْتُ عَنْ ذكاء » ويروى فُرَاره بالضم ، وهو اسم منه .

يضرب لمن يدلُّ ظاهره على باطنه فيغنى عن اختباره ، حتى لقد يقال : إنَّ الخبيثَ عينه فُرَاره .

٦ ـ إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ البَرَاجِمِ

قاله عمرو بن هند الملك ، وكان سُوَيْدُ ابن ربيعة التميمى قتلَ أخاه وهَرَب ، فأحرق به مائةً من تميم : تسعةً وتسعين من بنى دارم وواحدًا من البَرَاجم ، فلقِّبَ بالمحرِّق ، وستأتى القصة بتمامها فى باب الصاد ، وكان الحارث بن عمرو ملك الشأم من آل جَفْنة يدعى أيضا بالمحرِّق ؛ لأنه أول من حرَّق العرب فى ديارهم ، ويدعى أمرؤ القيس بن عمرو بن عَدِيّ اللَّخْمِى محرِّقًا أيضا

يضرب لمن يُوقِع نفسه فى هَلَكة طمعا

٧ ـ إنَّ الرَّثِيئَةَ تَفْثَأُ الغَضَبَ

الرثيئة : اللبنُ الحامض يُخْلَط بالحلو ، والفَثْء : التسكينُ .

زعموا أن رجلا نزل بقوم وكان ساخطاً عليهم ، وكان مع سخطه جائعا ، فسَقَوْهُ الرثيئة ، فسكن غضبه

يضرب فى الهَدِيَّة تُورِث الوِفَاقَ وإن قلَّت .

٨ ـ إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ

البغاث : ضربٌ من الطير ، وفيه ثلاث لغات : الفتح ، والضم ، والكسر ، والجمع بِغْثَان ، قالوا : هو طير دون الرَخَمة ، واستنسر : صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير

يضرب للضعيف يصير قويا ، وللذليل يعزّ بعد الذل .

٩ ـ إنَّ دَوَاءَ الشَّقِّ أنْ تَحُوصَهُ

الحَوْصُ : الخياطةُ

يضرب فى رَتْق الفَتْق وإطفاء النائرة

١٠ ـ إنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

الحتفُ : الهلاك ، ولا يُبْنَى منه فِعل ، وخص هذه الجهة لأن التحرُّزَ مما ينزل من السماء غير ممكن ، يُشير إلى أن الحَتْفَ إلى الجَبَان أسرعُ منه إلى الشجاع ؛ لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَع له .

قال ابن الكلبي : أولُ من قاله عمرو[1] ابن أمامة فى شعرٍ له ، وكانت مُرَادٌ قتلته ، فقال هذا الشعر عند ذلك ، وهو قوله :

لَقَدْ حَسَوْتُ الموتَ قبل ذَوْقِهِ
إنَّ الجبانَ حَتْفُه مِنْ فَوْقِهِ
[كُلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ عَنْ طَوْقِهِ]
وَالثَّوْرُ يَحْمِى أنْفَهُ بِرَوْقِهِ

يضرب فى قلة نفع الحذر من القدر

وقوله « حسوت الموت قبل ذَوْقِهِ » الذوق : مقدمة الحَسْو ؛ فهو يقول : قد وطّنت نفسى على الموت ، فكأنى بتوطين القلب عليه كمن لقيه صُرَاحا .

١١ ـ إنَّ المُعَافَى غَيْرُ مَخْدُوعِ

يضرب لمن يُخْدَع فلا يَنْخَدِع

والمعنى أن مَنْ عوفى مما خدع به لم يَضُره ما كان خُودِع به .

وأصلُ المثل أن رجلا من بنى سُلَيم يسمى قادحا كان فى زمن أمير يكنى أبا مظعون ، وكان فى ذلك الزمن رجل آخر من بنى سليم أيضا يقال له سُلَيْط ، وكان عَلِقَ امرأة قادح ، فلم يزل بها حتى أجابته وواعدته ، فأتى سُلَيْطٌ قادحًا وقال : إنى

(١) الشعر فى اللسان منسوب لعامر ابن فهيرة

علقت جارية لأبى مظعون ، وقد واعدتنى ؛ فإذا دخلتَ عليه فاقْعُدْ معه فى المجلس ، فإذا أراد القيامَ فاسبقه ، فإذا انتهيت إلى موضع كذا فاصفر حتى أعلم بمجيئكما فآخذ حَذَرى ، ولك كل يوم دينار ، فخدعه بهذا ، وكان أبو مظعون آخر الناس قياما من النادى ففعل قادح ذلك ، وكان سُلَيْط يختلف إلى امرأته ، فجرى ذكر النساء يوما ، فذكر أبو مظعون جواريه وعَفافهن ، فقال قادح وهو يعرض بأبى مظعون : ربما غُرّ الواثق ، وخُدِع الْوَامق ، وكذب الناطق ، ومَلَّتِ العاتق ، ثم قال :

لا تَنْطِقَنَّ بأمرٍ لا تَيَقَّنُهُ

يا عمرو ؛ إنَّ المُعَافى غيرُ مخدوعِ

وعمرو : اسم أبى مظعون ، فعلم عمرو أنه يعرّض به ، فلما تفرق القوم وثَب على قادح فخنقه وقال : أصدقنى ، فحدثه قادح بالحديث ، فعرف أبو مظعون أن سُلَيطا قد خدَعه ، فأخذ عمرو بيد قادح ثم مر به على جَوَاريه فإذا هن مُقْبلات على ما وكان به لم يفقِدْ منهن واحدةً ، ثم انطلق آخذا بيد قادح إلى منزله فوجد سُلَيطا قد افترش امرأته ، فقال له أبو مظعون : إن المعافى غير مخدوع ، تهكما بقادح ، فأخذ قادح السيفَ وشدَّ على سُلَيط ، فهرب فلم يدركه ، ومال إلى امرأته فقتلها .

١٢ ـ إنَّ فِى الشَّرِّ خِيَارًا

الخير : يجمع على الخِيار والأخيار ، وكذلك الشر يجمع على الشِّرَار والأشرار : أى أن فى الشر أشياء خيارا . ومعنى المثل ـ كما قيل ـ بعض الشر أهون من بعض ، ويجوز أن يكون الخيار الاسم من الاختيار : أى فى الشر ما يُخْتَار على غيره .

١٣ ـ إنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ

الفَلْح : الشَّقُّ ، ومنه الفلاَّح للحَرَّاث لأنه يشق الأرض : أى يُسْتعان فى الأمر الشديد بما يشاكله ويقاويه .

١٤ ـ إنَّ الْحَمَاةَ أُولِعَتْ بِالْكَنَّهْ
وَأُولِعَتْ كَنَّتُهَا بِالظِّنَّهْ

الحماة : أم زوج المرأة ، والكَنَّة : امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً ، والظنة : التهمة ، وبين الحماة والكنة عداوة مستحكمة

يضرب فى الشر يقع بين قوم هم أهلٌ لذلك .

١٥ ـ إن للهِ جُنُودًا مِنْهَا الْعَسَلُ

قاله معاوية لما سمع أن الأشْتَرَ سُقِىَ عسلاً فيه سم فمات .

يضرب عند الشَّمَاتة بما يصيب العدو .

١٦ - إن الْهَوَى لَيَمِيلُ بِأُسْتِ الرَّاكِبِ

أى مَنْ هوى شيئاً مال به هواه نحوه ، كائناً ما كان ، قبيحا كان أو جميلا ، كما قيل :

* إلى حيثُ يَهْوَى القَلْبُ تَهْوِى به الرجل *

١٧ - إنَّ الجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ

يضرب لمن يكون الغالبُ عليه فعلَ الجميل ، ثم تكون منه الزَّلَّة .

١٨ - إنَّ الشَّفِيقَ بِسُوءِ ظَنٍّ مُولَعُ

يضرب للمَعْنِيِّ بشأن صاحبه ؛ لأنه لايكاد يظن به غير وقوع الحوادث ، كنحو ظُنُون الوالدات بالأولاد .

١٩ - إنَّ المَعَاذِيرَ يَشُوبُهَا الكَذِبُ

يقال : مَعْذِرة ومَعَاذِر ومَعَاذِير .

يحكى أن رجلا اعتذر إلى إبراهيم النَّخَعى ، فقال إبراهيم : قد عذرتك غير معتذر ، إن المعاذير ، المثلَ .

٢٠ - إنَّ الخَصَاصَ يُرَى فِى جَوْفِهَا الرَّقَمُ

الخَصَاص : الفُرْجَة الصغيرة بين الشيئين . والرقم : الداهية العظيمة ، يعنى أن الشىء الحقير يكون فيه الشىء العظيم .

٢١ - إن الدَّوَاهِىَ فى الآفاتِ تَهْتَرِس

ويروى « ترتهس » وهو قلبُ تهترس من الهَرْسِ ، وهو الدقّ ، يعنى أن الآفات يموج بعضها فى بعض ويدق بعضها بعضاً كثرة .

يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن .

وأصله أن رجلا مر بآخر وهو يقول : ياربِّ إما مهرةً أو مهراً ، فأنكر عليه ذلك ، وقال : لا يكون الجنين إلا مهرةً أو مهراً ، فلما ظهر الجنين كان مُشَيَّأَ الخَلْقِ مختلفه ، فقال الرجل عند ذلك :

قَدْ طَرَّقَتْ بجنينٍ نصفُهُ فَرَسٌ

إن الدواهِيَ فى الآفاتِ تهترس

٢٢ - إنَّ عَلَيْكَ جُرَشًا فَتَعَشَّهْ

يقال : مضى جُرَشٌ من الليل ، وجَوْش : أى هزيع .

قلت : وقوله «فتعشه» يجوز أن تكون الهاء للسكت ، مثل قوله تعالى : (لم يَتَسَنَّهْ) فى أحد القولين ، ويجوز أن تكون عائدة إلى الجَرْش على تقدير : فتعشَّ فيه ، ثم حذف « فى » وأَوْصَلَ الفعلَ إليه ، كقول الشاعر :

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً وَعَامِرًا

قَلِيلٌ سِوَى الطَّعْنِ الدِّرَاكِ نَوَافِلُهْ

أى شهدنا فيه .

يضرب لمن يؤمر بالاتئاد والرفق فى أمرٍ يبادره ، فيقال له : إنه لم يَفُتْكَ ، وعليك ليل بعدُ ، فلا تعجل .

قال أبو الدقيش : إن الناس كانوا يأكلون النسناس ، وهو خَلْقٌ لكل منهم يدٌ ورجل ، فرعى اثنان منهم ليلا ، فقال أحدهما لصاحبه : فَضَحك الصبحُ ، فقال الآخر : إن عليك جَرْشاً فتعشَّهْ . قال : و بلغنى أن قوما تبعوا أحد النسناس فأخذوه فقال للذين أخذاه :

يا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ تَبِعْتُمَانِى
لَتُمَّـــا أَوْ لَتَرَكْتُمَانِى

فأدركَ فذُبح فى أصل شجرة فإذا فى بطنه شَحْم ، فقال آخر من الشجرة : إنه آكِلُ ضَرْوٍ ، يعنى الحبة الخضراء ، فاستنزل فذُبح ، فقال الثالث : فأنا إذن صُمَيْميت ، فاستنزل فذبح .

٢٣ ـ إنَّ وَرَاءَ الأُكَمَةِ مَا وَرَاءَهَا

أصله أن أَمَةً واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغَت من مهنة أهلها ليلا ، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل ، فقالت حين غلبها الشوقُ : حبستمونى و إن وراء الأكَمَة ما وراءها .

يضرب لمن يُفْشِى على نفسه أمْرًا مستوراً .

٢٤ ـ إنَّ خَصْلَتَيْنِ خَيْرُهُما الكَذِبُ لَخَصْلَتَا سُوءٍ

يضرب للرجل يعتذر من شىء فَعَله بالكذب .

يحكى هذا المثل عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، وهذا كقولهم : عذرُهُ أَشَدُّ من جُرْمِه .

٢٥ ـ إنَّ مَنْ لا يَعْرِفُ الوَحْىَ أَحْمَقُ

و يروى الْوَحَىٰ مكان الوَحْىِ .

يضرب لمن لايَعْرِف الإيماء والتعريضَ حتى يجاهر بما يراد إليه

٢٦ ـ إنَّ فِى الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ

هـذا من كلام عِمْرَان بن حصين .

والمعاريض : جمع المِعْرَاض ، يقال: عرفتُ ذلك فى معراض كلامه ، أى فى فَحْوَاه .

قلت : أجود من هذا أن يقال : التعريض ضدُّ التصريح ، وهو أن يُلْغِزَ كلامه عن الظاهر ، فكلامه مَعْرِض ، والمعاريض جمعه . ثم لك أن تثبت الياء وتحذفها ، والمَنْدُوحة : السَّعَة ، وكذلك النُّدْحَة ، يقال : إن فى كذا نُدْحَةً : أى سَعَة وفُسْحة .

يضرب لمن يحسب أنه مضطر إلى الكذب

٢٧ـ إنَّ الْمَقْدِرَةَ تُذْهِبُ الْحَفِيظَةَ

المَقْدِرة[1] والمَقْدُرة : القدرة ، والحفيظة : الغضب .

قال أبو عبيد : بلغنا هذا المثلُ عن رجل عظيم من قريش فى سالف الدهر كان يطلب رجلا بِذَحْلٍ[2] فلما ظفر به قال : لولا أن المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك ، ثم تركه .

٢٨ ـ إنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرْكُ ما فيها

قيل : إن المثل فى أمر اللقطة توجَد ، وقيل : إنه فى ذم الدنيا والحثِّ على تركها ، وهذا فى بيت أوله :

والنفسُ تَكْلَفُ بالدنيا وقد علمت
أنَّ السلامة منهـــا تَرْكُ ما فيها

٢٩ ـ إنَّ سِوادَها قَوَّمَ لِى عِنَادَهَا

السِّواد : السِّرار ، وأصله من السَّواد الذى هو الشخص ، وذلك أن السِّرار لا يحصل إلا بقرب السواد من السواد ، وقيل لابنة الخُسِّ وكانت قد فَجَرت : ما حملكِ على ما فعلتِ ؟ قالت : قُرْبُ الوِسَاد وطُولُ السِّواد . وزاد فيه بعضُ المُجَّان : وحُبُّ السِّفَاد .

٣٠ ـ إنَّ الهَوَانَ لِلَّئِيمِ مَرْأَمَة

المَرْأَمة : الرِّئْمَانُ ، وهما الرأفة والعطف . يعنى إذا أكرمْتَ اللئيم استخفَّ بك ، وإذا أهنته فكأنك أكرمته ، كما قال أبو الطيب :

إذا أَنْتَ أكرمْتَ الكريمَ ملكتَهُ
وإنْ أَنْتَ أكرمْتَ اللئيمَ تمرَّدَا
وَوَضْعُ النَّدَى فى مَوْضِعِ السيفِ بالعُلَا
مُضِرّ كوضع السيف فى موضع النَّدَى

٣١ـ إنَّ بَنِىَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ
أَفْلَحَ مَنْ كانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ

يضرب فى التندم على ما فات .

يقال : أَصَافَ الرجلُ ، إذا وُلد له على كبر سنه ، وولده صَيْفيون ، وأَرْبَعَ الرجل إذا وُلد له فى فَتَاء سنه ، وولدُهُ رِبْعِيُّون ، وأصلُها مستعار من نِتاج الإبل ، وذلك أن رِبْعِيَّة النِّتَاج أولاه ، وَصَيْفيته أخراه ، فاستعير لأولاد الرجل .

يقال : أول من قال ذلك سعد بن مالك بن ضُبَيعة ، وذلك أنه ولد له على كبر السن ، فنظر إلى أولاد أَخَوَيْه عمرو وعَوْف ، وهم رجال ، فقال البيتين ، وقيل : بل قاله معاوية ابن قُشَيْر ، ويتقدمهما قولُه :

---

(١) ذكر لغتين وترك ثالثة ، وهى بفتح الميم وسكون القاف ودالها مثلثة .

(٢) الذحل ـ بفتح الذال وسكون الحاء ـ الثأر .

لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الدارِيُّونْ
أَهْلُ الجِبَابِ البُدَّنُ المَكْفِيُّونْ
سَوْفَ تَرَى إن لَحِقُوا مايُبْلُونْ
إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ

وكان قد غزا اليمن بولده فقتلوا ونجا وانصرف ولم يبق من أولاده إلا الأصاغر ، فبعث أخوه سَلَمَةُ الخير أولاده إليه ، فقال لهم : اجلسوا إلى عمكم وحدِّثوه ليسلو ، فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار، فساءه ذلك ، وكان عَيُوناً فردَّهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم وقال هذه الأبيات .

وحكى أبو عبيد أنه تمثل به سليمانُ بن عبد الملك عند موته ، وكان أراد أن يجعل الخلافة فى ولده فلم يكن له يومئذ منهم مَنْ يصلح لذلك إلا مَنْ كان من أولاد الإماء ، وكانوا لا يَعْقِدُون إلا لأبناء المَهائر . قال الجاحظ : كان بنو أمية يرون أن ذهاب ملكهم يكون على يد ابن أم ولد ، ولذلك قال شاعرهم :

أَلم تَرَ للخلافَةِ كَيْفَ ضَاعَتْ
بأن جُعِلَتْ لأبْنَاءِ الإمَاءِ

٣٢ ـ إنَّ ٱلْعَصَا مِنَ الْعُصَيَّةِ

قال أبو عبيد : هكذا قال الأصمعى ، وأنا أحسبه العُصَية من العَصَا ، إلا أن يُرَاد أن الشىء الجليلَ يكون فى بَدْء أمره صغيرا ، كما قالوا : إن القَرْم من الأفِيل[1] ، فيجوز حينئذ على هذا المعنى أن يقال : العَصَا من العُصَية .

قال المفضل: أول من قال ذلك الأفْعَى الجُرْهُمى ، وذلك أن نِزَارًا لما حَضَرَتْه الوفاة جَمَع بنيه مضر و إيادا ور بيعة وأنمارا ، فقال: يابنى ، هذه القبة الحمراء ـ وكانت من أدَم ـ لمضر ، وهذا الفرس الأدهم والخِباء الأسود لربيعة ، وهذه الخادم ـ وكانت شَمْطَاء ـ لإياد ، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه ، فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فائتوا الأفعى الجرهمى ، ومنزلُه بنَجْرَان . فتشاجروا فى ميراثه ، فتوجَّهُوا إلى الأفعى الجرهمى ، فبيناهم فى مسيرهم إليه إذ رأى مُضَر أثَرَ كلأ قد رُعِىَ فقال : إن البعير الذى رَعَى هذا لأعْوَر ، قال ربيعة : إنه لأزْوَرُ ، قال إياد : إنه لأبتَرُ[2] قال أنمار : إنه لَشَرُود ، فساروا قليلا فإذا هم برجل يَنْشُد جَمَلَه ، فسألهم عن البعير ؛ فقال مضر : أهو أعور ؟ قال : نعم ،

(١) القرم ـ بفتح القاف وسكون الراء ـ الفحل من الإبل ، والأفيل ـ بوزن الأمير ـ ابن المخاض فما دونه ، وهذا مثل سيأتى .

(٢) الأزور : الذى اعوج صدره أو أشرف أحد جانبى صدره على الآخر ، والأبتر: المقطوع الذنب .

قال ربيعة : أهو أزور ؟ قال : نعم ، قال إياد : أهو أبتر ؟ قال : نعم ، قال أنمار : أهو شَرُود ؟ قال : نعم ، وهذه والله صفة بعيرى فدُلونى عليه ، قالوا : والله ما رأيناه ، قال : هذا والله الكذبُ . وتعلَّق بهم وقال : كيف أصدِّقكم وأنتم تَصِفون بعيرى بصفته ؟ فساروا حتى قدِموا نَجْران ، فلما نزلوا نادى صاحبُ البعير : هؤلاء أخَذوا جَملى ووصَفوا لى صفته ثم قالوا : لم نَرَهُ ، فاختصموا إلى الأفْعَى ، وهو حَكَم العرب فقال الأفعى : كيف وصفتموه ولم ترَوْه ؟ قال مضر : رأيته رَعَى جانبا وترَكَ جانبا فعلمتُ أنه أعور ، وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثَر والأخرى فاسدته ، فعلمت أنه أزْوَر ؛ لأنه أفسَده بشدة وَطْئه لازوراره ، وقال إياد : عرفت أنه أبتر باجتماع بَعَره ، ولو كان ذَيَّالا لَمَصَع به ، وقال أنمار : عرفت أنه شَرُود لأنه كان يرعى فى المكان الملتفّ نَبْتُه ثم يَجُوزُه إلى مكان أرقَّ منه وأخبثَ نَبْتاً فعلمت أنه شَرُود ، فقال للرجل : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ، ثم سألهم : مَنْ أنتم ؟ فأخبروه ، فرحَّب بهم ، ثم أخبروه بما جاء بهم ، فقال : أتحتاجون إلىَّ وأنتم كما أرى ؟ ثم أنزلهم فذبَحَ لهم شاة ، وأتاهم بخَمْر : وجلس لهم الأفعى حيث لا يُرَى وهو يسمع كلامهم ، فقال ربيعة : لم أرَ كاليوم لحماً أطيبَ منه لولا أن شاته غُذِيت بلبن كلبة ! فقال مضر : لم أر كاليوم خمراً أطيبَ منه لولا أن حُبْلتَها نبتت على قبر ، فقال إياد : لم أر كاليوم رجلا أسْرَى منه لولا أنه ليس لأبيه الذى يُدْعَى له ! فقال أنمار : لم أر كاليوم كلاما أنْفَعَ فى حاجتنا من كلامنا ، وكان كلامُهم بأذُنِه ، فقال : ماهؤلاء إلاشياطين ثم دعا القَهْرَمان فقال : ما هذه الخمر ؟ وما أمرها ؟ قال : هى من حُبْلَة غرستُها على قبر أبيك لم يكن عندنا شرابٌ أطيبُ من شرابها ، وقال للراعى : ما أمرُ هذه الشاة ؟ قال : هى عَنَاق أرضَعْتُها بلبن كلبة ، وذلك أن أمها كانت قد ماتت ولم يكن فى الغنم شاة ولدت غيرها ، ثم أتى أمه فسألها عن أبيه ، فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال ، وكان لايولد له ، قالت : فخفتُ أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك ، فأمكنت من نفسى ابنَ عم له كان نازلا عليه ، فخرج الأفعى إليهم ، فقصَّ القومُ عليه قصتهم وأخبروه بما أوصى به أبوهم ، فقال : ما أشْبَهَ القبة الحمراء من مال فهو لمضر ، فذهب بالدنانير والإبل الحمر ، فسمى « مضر الحمراء » لذلك ، وقال : وأما صاحب الفرس الأدهم والخِباء الأسود فله كل شىء أسود : فصارت لربيعة الخيلُ

الدُّهْمُ ، فقيل « ربيعة الفرس » وما أشبه الخادمَ الشمطاء فهو لإياد ، فصار له الماشية البُلْقُ من الحَبَلَّقِ والنَّقَد[1] ، فسمى « إياد الشَّمْطَاء » وقضى لأنمار بالدراهم و بما فَضَل فسمى « أنمار الفضل » فصَدَروا من عنده على ذلك ، فقال الأفعى : إن العصا من العُصَية ، و إن خُشَيْناً من أخْشَن ، ومُساعدة الخاطل تعد من الباطل ، فأرسلهن مُثُلاً ، وخُشَيْن وأخْشَن : جَبَلاَن أحدهما أصغر من الآخر ، والخاطل : الجاهل ، والخَطَل فى الكلام : اضطرابه ، والعُصَيَّة : تصغير تكبير مثل « أنا عُذَيْقُها المرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّكُ » والمراد أنهم يشبهون أباهم فى جَوْدة الرأى ، وقيل : إن العصا اسم فرس ، والعُصَيَّة اسم أمه ، يراد أنه يحكى الأم فى كَرَم العِرْق وشرف العِتْق .

٣٣ ـ إنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ

قال أبو عبيد : هذا المثل يضرب للرجل تكون الإساءة الغالبةَ عليه ، ثم تكون منه الهَنَةُ من الإحسان

٣٤ ـ إنَّ تَحْتَ طِرِّيقَتِكَ لَعِنْدَأْوَةً

الطِّرِّيقُ : الضعف والاسترخاء ، ورجل مَطْروق : فيه رخوة وضعف ، قال ابن أحمر :

ولا تَصِلِي بِمَطْرُوقٍ إذا ما
سَرَى فى القوم أصبح مستكينا

ومصدره الطِّرِّيقة بالتشديد . والعِنْدَأْوَة : فِعْلَأْوة من عَنَد يَعْنُدُ عُنُوداً إذا عَدَل عن الصواب ، أو عَنَدَ يَعْنِدُ إذا خالف وردَّ الحق . ومعنى المثل أن فى لينه وانقياده أحياناً بعضَ العسر .

٣٥ ـ إنَّ البَلاَءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

قال المفضل : يقال : إن أول مَنْ قال ذلك أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس ، قال : حدثنى على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لما أمِرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر ، فَدُفِعْنَا إلى مجلسٍ من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر وكان نَسَّابة فسَلَّم فردُّوا عليه السلام ، فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة ، فقال : أمِنْ هامتها أم من لَهَازِمها ؟ قالوا : من هامتها العظمى ، قال : فأىُّ هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا : ذُهْلٌ الأكبر ، قال : أفمنكم عَوْف الذى يقال له لاَحُرّ بِوَادِى عَوْف ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم بِسْطَام ذُو اللِّواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ؟ قال : أفمنكم جَسَّاس بن مُرَّةَ

(١) الحبلق : غنم صغار لاتكبر ، والنقد : جنس من الغنم قبيح الشكل .

حامى الذِّمار ومانِعُ الجار ؟ قالوا : لا ، قال: أفمنكم الحَوْفَزَان قاتل الملوك وسالبها أنفسَها؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم المزدَلف صاحب العِمَامة الفَرْدة ؟ قالوا : لا ، قال : أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدَة ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم ذُهْلا الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر ، فقام إليه غلام قد بَقَلَ وَجْهُه يقال له دغفل، فقال :

إنَّ عَلَى سائِلِنا أنْ نَسْأَلَه
وَالْعِبْءُ لا تَعْرِفُهُ أوْ تَحْمِلَهْ

ياهذا ، إنك قد سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت ؟ قال : رجل من قريش ، قال : بخ بخ أهل الشرف والرياسة ، فمن أى قريش أنت ؟ قال : من تَيْم بن مُرَّة ، قال : أمْكَنْتَ والله الرامى من صفاء الثغرة، أفمنكم قُصَىّ بن كلاب الذى جَمَعَ القبائل من فِهْر وكان يُدْعَى مُجَمِّعاً ؟ قال : لا ، قال : أفمنكم هاشم الذى هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عِجَاف ؟ قال : لا ، قال : أفمنكم شَيْبَةُ الحمدِ مُطْعم طير السماء الذى كأن فى وجهه قمراً يضىء لليل الظلام الداجى ؟ قال : لا ، قال : أفمن المُفيضين بالناس أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل النَّدْوَة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الرِّفادة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الحِجَابة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل السِّقَاية أنت ؟ قال : لا ، قال : واجتذبَ أبو بكر زِمام ناقته فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال دغفل : صادَفَ دَرْأ السيل دَرْأً يصدعُهُ ، أما والله لو ثبتَّ لأخبرتك أنك من زَمَعَات قريش أو ما أنا بدغفل ، قال : فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال على : قلت لأبى بكر : لقد وقَعْتَ من الأعرابى على باقِعَةٍ ، قال : أجَلْ إن لكل طامة طامة ، وإن البلاء مُوَكَّل بالمنطق .

٣٦ ـ إنَّمَا سُمِّيتَ هَانِئاً لِتَهْنَأ

يقال : هَنَأْتُ الرجل أهْنَؤُه وأهْنِئُه هَنْأ إذا أعطيته ، والاسم الهِنْء ـ بالكسر ـ وهو العطاء : أى سميت بهذا الاسم لتُفْضِلَ على الناس ، قال الكسائى : لتهنأ أى لتعُولَ ، وقال الأموى : لتَهْنِىء أى لتُمْرِىء

٣٧ ـ إنَّهُ لَنِقَابٌ

يعنى به العالم بمُعْضِلات الأمور ، قال أوس بن حجر :

جَوَادٌ كَرِيمٌ أحْوَ مَاقِطٍ
نِقَابٌ يحدث بالغائب

ويروى عن الشعبى أنه دخل على

الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجد فأخبره باختلاف الصحابة فيها ، حتى ذكر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، فقال الحجاج : إن كان ابنُ عباس لَنِقَاباً .

٣٨ ـ إنَّهُ لَعِضٌّ

أى دَاهٍ ، قال القطامى :

أَحَادِيث مِنْ أَنْباء عَادٍ وَجُرْهُم
يُثَوِّرُهَا العِضَّانِ زَيْدٌ وَدَغْفَلُ

يعنى زيد بن الكيس [1] النمرى ودغفلا الذهلى ، وكانا عالمى العرب بالأنساب الغامضة والأنباء الخفية .

٣٩ ـ إنَّهُ لواهًا مِنَ الرِّجَالِ

يروى واها بغير تنوين : أى أنه محمودُ الأخلاق كريم ، يعنون أنه أهل لأن يقال له هذه الكلمة ، وهى كلمة تعجب وتلذذ ، قال أبو النجم :

* واهًا لريَّا ثمَّ وَاهًا وَاهَا *

ويروى « وَاهًا » بالتنوين ، ويقال للئيم : إنه لَغَيْرُ وَاهًا .

٤٠ ـ إنَّمَا خَدَشَ الْخُدُوشَ أَنُوشُ

الخَدْش : الأثر ، وأنوش : هو ابن شيث ابن آدم صلى الله عليهما وسلم ، أى أنه أول من كَتَبَ وأثر بالخط فى المكتوب .

يضرب فيما قَدُمَ عهدُه .

(١) فى القاموس : زيد بن الحارث

٤١ ـ إنَّ العَوَانَ لا تُعَلَّمُ الْخُمْرَةَ

قال الكسائى : لم نسمع فى العَوَان بمصدر ولا فعل . قال الفراء : يقال عَوَّنَتْ تَعْوِينا وهى عَوَان بينةُ التعوين . والخُمْرَة : من الاختمار كالجِلْسة من الجُلُوس اسم للهيئة والحال : أى أنها لاتحتاج إلى تعليم الاختمار

يضرب للرجل المجرب .

٤٢ ـ إنَّ النِّسَاءَ لَحْمٌ عَلَى وَضَمْ

الوَضَم : ماوُقِىَ به اللحمُ من الأرض بارِيَّةٌ [1] أو غيرها ، وهذا المثل يروى عن عمر رضى الله عنه حين قال : لايخلُوَنَّ رجل بِمُغِيبَةٍ ، إن النساء لحمٌ على وضم .

٤٣ ـ إنَّ الْبَيْعَ مُرْتَخِصٌ وَغَالٍ

قالوا : أول مَنْ قال ذلك أُحَيْحَةُ بن الجُلاَح الأَوْسِىُّ سيد يثرب ، وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسى أتاه ـ وكان صديقا له ـ لما وقع الشر بينه و بين بنى عامر ، وخرج إلى المدينة ليتجَهَّز لقتالهم حيث قتل خالدُ بن جعفر زهيرَ بن جَذِيمة ، فقال قيس لأُحَيْحَة : يا أبا عمرو ، نُبِّئْت أن عندك دِرْعا فبِعْنِيَها أو هَبْها لى ، فقال : يا أخا بنى عَبْس ليس مثلى يبيع السلاح ولايفضل

(١) البارية : الحصير المنسوج من القصب ونحوه .

عنه ، ولَولا أنى أكره أن أستلئم إلى بنى عامر لوهبتها لك ولحملتك على سَوابق خيلى ، ولـكن اشْتَرِها بابن لَبُون فإن البيع مرتخص وغال ، فأرسلها مثلا ، فقال له قيس : وما تـكره من استلآمك إلى بنى عامر ؟ قال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذى يقول :

إذا ما أرَدْتَ العزَّ فى دار يثرب
فنادِ بصوتٍ يا أحَيْحَةُ تُمْنَعِ
رأينا أبا عَمْرٍو أحَيْحَةَ جارُهُ
يَبيتُ قريرَ العينِ غيرَ مُرَوَّعِ
ومن يأتِهِ من خائفٍ يَنْسَ خوفَه
ومن يأته من جائعِ البطنِ يَشْبَعِ
فضائلُ كانت للجُلاَح قديمة
وأكْرِمْ بفَخْرٍ من خصالك أربع

فقال قيس : يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم ، ولهى عنه .

٤٤ ـ إلاَّ حَظِيَّةً فلا أَلِيَّةً

مصدر الحَظِيَّة : الحُظْوَة ، والحِظْوَة والحِظَة ، والأَلِيَّة : فَعيلة من الأَلْو ، وهو التقصير ، ونصب حظيَّةً وألِيَّةً على تقدير إلاّ أكُنْ حظيةً فلا أكون أليةً ، وهى فَعيلة بمعنى فاعلة ، يعنى آليةً ، ويجوز أن يكون للازدواج ، والحَظِية : فعيلة بمعنى مفعولة ، يقال : أحْظَاها الله فهى حَظِية ، ويجوز أن تـكون بمعنى فاعلة ، يقال : حَظِىَ فلانٌ عند فلان يَحْظَى حُظْوَةً فهو حَظِىّ ، والمرأة حَظِية ، قال أبو عبيد : أصل هذا فى المرأة تَصْلَفُ عند زوجها فيقال لها : إن أخطأتْكِ الحُظْوة فلا تألِى أن تتودَّدى إليه .

يضرب فى الأمر يُدَاراة الناس ليدرك بعضَ مايحتاج إليه منهم .

٤٥ ـ أمامَها تَلْقَى أَمَةٌ عَمَلَها

أى إن الأمة أينَمَا توجهت لقيتْ عملا

٤٦ ـ إنَّهُ لَأَخْيَلُ مِنْ مُذَالَةٍ

أخْيَلُ : أفْعَلُ من خَالَ يَخَالُ خَالاً إذا اختال ، ومنه :

* وَإنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ *

والمُذَالة : المُهانة . يضرب للمختال مهانا

٤٧ ـ إنِّى لَآكُلُ الرَّأْسَ وأنا أعْلَمُ مافيهِ

يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم مافيه مما تـكره .

٤٨ ـ إذَا جاءَ الحَيْنُ حارَتِ العَيْنُ

قال أبو عبيد : وقد روى نحو هذا عن ابن عباس ، وذلك أن نَجْدَة الحَرُورِىّ أو نافعا الأزْرَقَ قال له : إنك تقول إن الهدهد إذا نَقَر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين

الماء وهو لا يبصر شعيرة الفَخِّ ، فقال : إذا جاء القَدَر عمى البصر

٤٩ ـ إِنَّهُ لَشَدِيدُ جَفْنِ العَيْنِ

يضرب لمن يَقْدر أن يصبر على السهر

٥٠ ـ أَنْفٌ فِى السَّمَاءِ وَاسْتٌ فِى المَاءِ

يضرب للمتكبر الصغير الشأن .

٥١ ـ أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَذَنَّ

الأَذَنّ : ما يسيل من الأنف من المُخَاط وقد ذَنّ الرجلُ يَذِنُّ ذَنِيناً فهو أَذَنُّ ، والمرأة ذَنَّاء .

وهذا المثل مثلُ قولهم : أَنْفُكَ منك وإن كان أجْدَعَ .

٥٢ ـ إِنَّهُ لَخَفِيفُ الشُّقَّةِ

يريدون إنه قليلُ المسألة للناس تعفُّفاً

٥٣ ـ إِذَا أَرْجَحَنَّ شَاصِيًا فَارْفَعْ يَدا

وروى أبو عبيد « ارْجَحَنّ » وهما بمعنى مَالَ ، ويروى « اجرعن » وهو قلب ارجعن وشاصيا : من شَصَا يَشْصُو شُصُوّا إذا ارتفع . يقول : إذا سقط الرجل وارتفعت رجلُه فاكْفُفْ عنه ، يريدون إذا خَضَع لك فكفّ عنه .

٥٤ ـ إِنَّ الذَّلِيلَ الَّذِى لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ

أى : أنصار وأعوان ، ومنه قوله تعالى : (وما كُنْتُ متخذَ المضلِّين عَضُدًا) وفَتّ فى عضده : أى كسر من قوته .

يضرب لمن يَخْذُلُه ناصِرُه .

٥٥ ـ إِنْ كُنْتَ بى تَشُدُّ أَزْرَكَ فَأَرْخِهِ

أى إن تَتَّكل علىَّ فى حاجتك فقد حُرِمْتَهَا .

٥٦ ـ إِنْ يَدْمَ أَظَلُّكَ فَقَدْ نَقِبَ خُفِّى

الأَظَلُّ : ماتحت مَنْسِمِ البعير . والخفُّ : واحد الأخفاف ، وهى قوائمه .

يضرب به المشكوّ إليه للشاكى : أى أنا منه فى مثل ماتشكوه .

٥٧ ـ أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلاَهُ

كان المفضَّل يخبر بقائل هذا المثل فيقول : إنه الحارث بن جَبَلَة الغَسَّانى ، قاله للحارث بن عيف العبدى ، وكان ابن العيف قد هَجَاه ، فلما غزا الحارث بن جَبَلة المنذرَ ابن ماء السماء كان ابن العيف معه ، فقُتِل المنذر ، وتفرقت جموعُه ، وأسِرَ ابنُ العيف ، فأُتى به إلى الحارث بن جَبَلة ، فعندها قال : أتتك بحائن رجلاه ، يعنى مسيرَه مع المنذر إليه ، ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضربه ضربةً دقت منكبه ، ثم برأ منها وبه خَبَل

وقيل : أول مَنْ قاله عَبيدُ بن الأبْرَص حين عَرَض للنعمان بن المنذر فى يوم بؤسه ، وكان قصده ليمدحه ، ولم يعرف أنه يومُ

بؤسه ، فلما انتهى إليه قال له النعمان : ما جاء بك ياعَبيد ؟ قال : أتتك بحائن رجلاه ، فقال النعمان : هلا كان هذا غَيْرَك ؟ قال : البَلايَا على الحَوَايا ، فذهبت كلمتاه مثلا ، وستأتى القصة بتمامها فى موضع آخر من الكتاب إن شاء الله تعالى .

٥٨ ـ إِيَّاكَ وَأَهْلَبَ الْعَضْرَطِ

الأَهْلَبُ : الكثيرُ الشعر . والعَضْرَط : مابين السَّهِ والمذاكير ، ويقال له العِجَان ، وأصل المثل أن امرأة قال لها ابنها : ما أجِدُ أحدا إلا قهرْتُه وغلبته ، فقالت : يابنى إياك وأَهْلَبَ العَضْرَطِ ، قال: فصرعَه رجل مرة ، فرآى فى أسته شَعْرا ، فقال : هذا الذى كانت أمى تحذرنى منه .

يضرب فى التحذير للمُعْجَب بنفسه .

٥٩ ـ أَنْتَ كالْمُصْطادِ بِاسْتِهِ

هذا مثل يضرب لمن يطلب أمرا فيناله من قرب .

٦٠ ـ أَنا ابْنُ بَجْدَتِهَا

أى أنا عالم بهـا ، والهاء راجعة إلى الأرض ، يقال : عنده بَجْدَةُ ذاك ، أى علم ذاك ، ويقال أيضاً : هو ابن مدينتها ، وابن بجدتها ، من « مَدَنَ بالمكان » و « بَجَدَ » إذا أقام به ، ومَنْ أقام بموضع علم ذلك الموضع ، ويقال : البَجْدَةُ الترابُ ، فكأنَّ قولهم « أنا ابن بجدتها » أنا مخلوق من ترابها ، قال كعب بن زهير :

فيها ابنُ بجدتِها يكاد يُذيبه
وَقْدُ النهار إذا اسْتَنَارَ الصَّيْخَدُ

يعنى بابن بجدتها الحِرْبَاء ، والهاء فى قوله « فيها » ترجع إلى الفَلاَة التى يصفها

٦١ ـ إِلَى أُمِّهِ يَلْهَفُ اللَّهْفَانُ

يضرب فى استعانة الرجل بأهله وإخوانه

واللَّهْفَان : المتحسر على الشىء ، واللَّهِيف : المضطر ؛ فوضع اللهفان موضع اللهيف ، ولَهِفَ معناه تلهَّفَ أى تحسر ، وإنما وصَل بإلى على معنى يلجأ ويفر ، وفى هذا المعنى قال القُطَامى :

وإذا يُصيبك والحوادثُ جَمَّةٌ
حَدَثٌ حَدَاكَ إلى أخيك الأَوْثَقِ

٦٢ ـ أُمٌّ فَرَشَتْ فَأَنامَتْ

يضرب فى بر الرجل بصاحبه ، قال قُرَاد :

وكنت له عَمًّا لطيفا ، ووالدا
رَءوفاً ، وأمّا مَهَّدَتْ فأنامَتِ

٦٣ ـ إِذا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ

قال أبو عبيد : معنـاه مُيَاسَرَتُك صديقَك ليست بضَيْم يركبك منه فتدخلك

الحيّة به ، إنما هو حسن خلق وتفضّل ، فإذا عاسَرَك فياسره .

وكان المفضل يقول : إن المثل لهُذَيل ابن هُبَيرة التَّغْلبي ، وكان أغار على بنى ضبة فغنم فأقبل بالغنائم ، فقال له أصحابه : اقْسِمْهَا بيننا ، فقال: إنى أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدركَكم الطلب ، فأبوا ، فعندها قال : إذا عزَّ أخوك فهُنْ ، ثم نزل فقسم بينهم الغنائم ، وينشد لابن أحمر :

دَبَبْتُ له الضَّرَاء وقُلْتُ : أبْقَى
إذا عَزَّ ابنُ عمك أنْ تَهُونَا

٦٤ ـ أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخَا لهُ

كَسَاعٍ إلَى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلاَحِ

نصَب قوله « أخاك » بإضمار فعل : أى ألزم أخاك ، أو أكرم أخاك ، وقوله « إن من لا أخا له » أراد لا أخَ له ، فزاد ألفاً لأن فى قوله « له » معنى الإضافة ، ويجوز أن يحمل على الأصل أى أنه فى الأصل أخَوٌ فلما صار أخا كعَصًا ورحًى ترك هٰهنا على أصله .

٦٥ ـ أىُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

أول من قاله النابغةُ حيث قال :

ولَسْتَ بِمُسْتَبقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ
على شَعَثٍ ، أىُّ الرجالِ المهذَّبُ ؟

٦٦ ـ أَنا عُذَلَةٌ وَأَخِي خُذَلَة

وكلاَ نا لَيْسَ بِابْنِ أَمَةٍ

يضرب لمن يَخْذُلك وتَعْذِله

٦٧ ـ إنَّهُ لَحَثِيثُ التَّوالِى

ويقال : لَسَرِيعُ التوالى . يقال ذلك للفرس ، وتواليه : مآخيرُهُ رِجْلاه وذَنَبه ، وتَوَالِى كل شىء : أواخره .

يضرب للرجل الجادّ المسرع

٦٨ ـ أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ النَّصِيحَةَ

يعنى النصيحة فى أمر الدين والدنيا : أى صدقك فى النصيحة ؛ فحذف « فى » وأوصل الفعل ، وفى بعض الحديث «الرجُلُ مِرْآة أخيه » يعنى إذا رأى منه ما يكره أخْبَره به ونهاه عنه ، ولا يوطئه العَشْوَة

٦٩ ـ إنْ تَسْلَمِ الجِلَّةُ فَالنِّيبُ هَدَر

الجِلَّة : جميع جَليل ، يعنى العظامَ من الإبل . والنِّيب : جمع نَابٍ ، وهى الناقة المسنَّة ، يعنى إذا سلم مايُنتفع به هان مالا ينتفع به

٧٠ ـ إذَا تَرَضَّيْتَ أَخَاكَ فَلاَ أَخَا لَكَ

الترضِّي : الإرضاء بجَهْد ومشقة . يقول : إذا ألجأك أخوك إلى أن تترضّاه وتداريه فليس هو بأخ لك

٧١ ـ إِنَّ أَخَاكَ لَيُسَرُّ بِأَنْ يَعتَقِلَ

قاله رجل لرجل قُتل له قتيل فعُرِض عليه العَقْل فقال : لا آخذه ، فحدَّثَ بذلك رجلٌ فقال : بل والله إن أخاك ليُسَرُّ بأن يعتقل ، أى يأخذ العَقْل ، يريد أنه فى امتناعه من أخذ الدية غير صادق .

٧٢ ـ أَصُوصٌ عَلَيْهَا صُوصٌ

الأصوص : الناقة الحائلُ السمينة ، والصُّوص : اللئيم ، قال الشاعر :

فألفيتكم صُوصًا لصُوصًا إذا دجا الـ
ظلامُ وهَيَّابِينَ عـد البَوَارِقِ

يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لئيم . ويستوى فى الصُّوص الواحدُ والجمع

٧٣ ـ أَخَذَتِ الإِبِلُ أَسْلِحَتَهَا

ويروى « رِمَاحَهَا » وذلك أن تسمن فلا يجد صاحبُها من قلبه أن ينحَرَها

٧٤ ـ إِنَّهُ يَحْمِى الحَقِيقَةَ ، وَيَنْسِلُ الوَدِيقَةَ ، وَيَسُوقُ الوَسِيقَةَ

أى يحمى ماتحقُّ عليه حمايتُه ، وينسل : أى يُسْرع العَدْوَ فى شدة الحر ، وإذا أخذ إبلا من قوم أغار عليهم لم يَطْرُدْها طَرْداً شديداً خوفاً من أن يُلْحق ، بل يسُوقها سَوْقاً على تُؤَدة ثقةً بما عنده من القوة

٧٥ ـ إِنْ ضَجَّ فَزِدْهُ وِقْراً

ويروى « إن جَرْجَرَ فزده ثقلا » أصلُ هـذا فى الإبل ، ثم صار مثلا لأن تُكَلِّفَ الرجلَ الحاجةَ فلا يضبطها بل يَضْجَر منها فيطلب أن تخفف عنه فتزيده أخرى ، كما يقال : زيادة الإبرام ، تُدْنيك من نيل المرام . ومثلُه

٧٦ ـ إِنْ أَعْيَا فَزِدْهُ نَوْطاً

النَّوْطُ : العِلاَوة بين الجُوَالَقَيْن .

يضرب فى سؤال البخيل وإن كرهه

٧٧ ـ إِنَّمَا يَجْزِى الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ

يريد «لا الجمل» يضرب فى المكافأة ، أى إنما يَجْزِيك مَنْ فيه إنسانية لامن فيه بهيمية ، ويروى « الفتى يجزيك لا الجمل » يعنى الفتى الكَيِّس لا الأحمق

٧٨ ـ إِنَّمَا القَرْمُ مِنَ الأَفِيلِ

القَرْم : الفحل . والأفِيل : الفَصِيلُ

يضرب لمن يعظم بعد صغره

٧٩ ـ إِذَا زَحَفَ البَعِيرُ أَعْيَتْهُ أُذُنَاهُ

يقال : زَحَف البعير ، إذا أعيا فجرَّ فِرْسِنَهُ عَياء ، قاله الخليل .

يضرب لمن يثقل عليه حمله فيضيق به ذَرْعًا .

٨٠ ـ إحْدَى نَوادِهِ البَكْرِ

وروى أبو عمرو «إحدى نواده النكر»

النَّدْهُ : الزجر ، والنواده : الزواجر .

يضرب مثلا للمرأة الجريئة السَّليطة ، وللرجل الشَّغِب

٨١ ـ إنَّما أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّوْرُ الأَبْيَضُ

يروى أن أمير المؤمنين عليا رضى الله تعالى عنه قال : إنما مَثَلى ومثلُ عثمان كمثل أثوار ثلاثة كنَّ فى أجَمةٍ أبيضَ وأسودَ وأحمرَ ، ومعهن فيها أسد ، فكان لا يقدرُ منهن على شىء لاجتماعهن عليه ، فقال للثور الأسود والثور الأحمر : لا يُدِلُّ علينا فى أجَمَتنا إلا الثورُ الأبيضُ فإن لونه مشهور ولونى على لونكما ، فلو تركتمانى آكُلُه صفَتْ لنا الأجَمة ، فقالا : دونَكَ فكله ، فأكله ، ثم قال للأحمر : لونى على لونك ، فَدَعْنِى آكل الأسود لتصفو لنا الأجَمة ، فقال : دونَكَ فكُلْه ، فأكله ، ثم قال للأحمر : إنى آكُلُكَ لا محالة ، فقال : دعنى أنادى ثلاثا ، فقال : افعَلْ ، فنادى ألاَ إنى أكِلْتُ يوم أكِلَ الثورُ الأبيض ، ثم قال على رضى الله تعالى عنه : ألا إنى هُنْتُ ـ ويروى وَهَنْتُ ـ يوم قتل عثمان ، يرفع بها صوته

يضرب به الرجل يُرْزَأ بأخيه

٨٢ ـ إنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ فى الرِّباطِ

الرِّباط : ماتشد به الدابة ، يقال : قَطَع الظبْىُ رِباطَه ، أى حِبالته . يقال للصائد : إن ذهب عَيْر فلم يَعْلَقْ فى الحِبالة فاقتصر على ماعلق .

يضرب فى الرضا بالحاضر وترك الغائب

٨٣ ـ إنَّما فُلانٌ عَنْزٌ عَزُوزٌ لَها دَرٌّ جمٌّ

العَزُوز : الضيقة الإحليل .

يضرب للبخيل الموسِر

٨٤ ـ إنَّما هُوَ كَبارِحِ الأَرْوَى ، قَلِيلاً ما يُرَى

وذلك أن الأرْوَى ما كنُها الجبالُ فلا يكاد الناس يرونها سانحةً ولا بارحةً إلا فى الدهر مرة . يضرب لمن يرى منه الإحسان فى الأحايين . وقوله « هو » كناية عما يبذل ويعطى ، هذا الذى يضرب به المثل

٨٥ ـ أَوَّلُ الصَّيْدِ فَرَعٌ

ٱلْفَرَعُ : أول وَلَد تنتجه الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك ، وكان الرجل يقول : إذا تمت إبلى كذا نَحَرْتُ أول نتيج منها ، وكانوا إذا أرادوا نحره زَيَّنُوه

وألبسوه ، ولذلك قال أوس يذكر أزمة فى شدة البرد

وَشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ من أَلْـ
ـأَقْوَامِ سَقْباً مُجَلِّلاً فَرَعَا

قال أبو عمرو : يضرب عند أول مايرى من خير فى زَرْع أو ضَرْعٍ وفى جميع المنافع . ويروى : أول الصيد فَرَع ونِصَاب . وذلك أنهم يُرْسِلون أول شىء يصيدونه يتيمنون به ، ويروى : أولُ صيدٍ فَرَعَه[1]

يضرب لمن لم ير منه خير قبل فعلته هذه

٨٦ ـ أَخَذَهُ أَخْذَ سَبُعَةٍ

قال الأصمعى : يعنى أخذ سَبُعَةٍ ـ بضم الباء ـ وهى اللَّبُؤة ، وقال ابن الأعرابى : أخذ سَبْعَة أراد سَبْعَةً من العدد ، قال : وإنما خص سبعة لأن أكثر مايستعملونه فى كلامهم سبع ، كقولهم : سبع سَمٰوات ، وسبع أرضين ، وسبعة أيام ، وقال ابن الكلبى : سَبُعة رجلٌ شديدُ الأخذ يضرب به المثل ، وهو سَبُعة ابن عَوْف بن ثعلبة بن سَلاَمَان بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث .

٨٧ ـ إِنَّمَا أَنْتَ خِلاَفَ الضَّبُعِ الرَّاكِبَ

وذلك أن الضبع إذا رأتْ راكباً خالفَتْه وأخَذَتْ فى ناحية أخرى هرباً منه ، والذئب يعارضُه مضادةً للضبع .

يضرب لمن يخالف الناسَ فيما يصنعون.

ونصب « خلاف » على المصدر : أى تخالف خلاف الضبع[1] .

٨٨ ـ إِذَا نَامَ ظَالِعُ الكِلاَبِ

قال الأصمعى : وذلك أن الظالع منها لا يقدر أن يُعَاظِل مع صحاحها لضعفه ، فهو يؤخر ذلك وينتظر فراغ آخرها ، فلا ينام حتى إذا لم يَبْقَ منها شىء سَفَد حينئذ ثم نام

يضرب فى تأخير قضاء الحاجة .

قال الحطيئة :

أَلاَ طرقَتْنَا بعدَ ما نام ظالعُ الـ
ـكلاب وأَخْبَى نارَهُ كلُّ مُوقِدِ

٨٩ ـ إِنَّمَا هُوَ ذَنَبُ الثَّعْلَبِ

أصحاب الصيد يقولون : رَوَاغ الثعلب بذَنَبه يميله فتتبع الكلاب ذَنَبه ، يقال : أروغ من ذَنَب الثعلب

٩٠ ـ إِذَا اعْتَرَضْتَ كَاعْتِرَاضِ الهِرَّهْ
أَوْشَكْتَ أَنْ تَسْقُطَ فِى أُفُرَّهْ

اعترض : افْتَعَلَ من العرض وهو النشاط . والأُفُرَّة : الشدة .

يضرب للنشيط يغفل عن العاقبة .

---

(١) فرعه فى هذا التفسير : فعل ماض معناه أراق دمه

(١) وإضافة خلاف للضبع من إضافة المصدر لفاعله ، والراكب مفعوله

٩١ ـ إِنْ تَكُ ضَبًّا فإِنِّى حِسْلُهُ

يضرب فى أن يَلْقَى الرجلُ مثلَه فى العلم والدهاء .

٩٢ ـ أَخَذَهُ أَخْذَ الضَّبِّ وَلَدَهُ

أى أخذه أخذةً شديدة ، أراد بها هلَكته ، وذلك أن الضب يحرس بيضه عن الهوامّ ، فإذا خرجت أولادُه من البَيْض ظنَّها بعض أحناش الأرض ؛ فجعل يأخذ ولده واحداً بعد واحد و يقتله ؛ فلا ينجو منه إلا الشريد .

٩٣ ـ إِنَّهُ لَصِلُّ أَصْلَالٍ

الصِّل : حية تقتل لساعتها إذا نَهَشَت . يضرب للداهى . قال الشاعر[1] :

ماذا رُزِئْنَا به من حَيَّةٍ ذَكَرٍ
نَضْنَاضَةٍ بالمنايا صِلِّ أَصْلَالِ

٩٤ ـ إِذَا أَخَذْتَ بِذَنَبَةِ الضَّبِّ أَغْضَبْتَهُ

ويروى « برأس الضب » والذَّنَبة والذنب واحد ، وقيل : الذَّنبة غير مستعملة .

يضرب لمن يُلْجىء غيرَه إلى ما يكره .

٩٥ ـ إِنَّهُ لَهِتْرُ أُهْتَارٍ

الهِتْر : العجب والداهية . يضرب للرجل الداهى المنكر . قال بعضهم : الهِتْر فى اللغة العَجَب فسمى الرجل الدَّاهِي به ، كأن الدَّهْر أبدَعَه وأبرزه للناس ليعجبوا منه ، والهِتْر : الباطل ، فإذا قيل «فلان هتر» أى من دَهَائه يَعْرِض الباطلَ فى معرض الحق ، فهو لا يخلو أبداً من باطل ، فجعلوه نفس الباطل ، كقول الخنساء :

* فإنما هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ *

وأضافه إلى أجناسه إشارة إلى أنه تميَّز منهم بخاصية يفْضُلهم بها ، ومثله « صِلُّ أَصْلَال » وأصله الحية تكون فى الصّلة وهى الأرض اليابسة .

٩٦ ـ إِنَّهُ لَيُقَرِّدُ فُلَانًا

أى يَحْتال له و يَخْدَعه حتى يستمكن منه ، وأصله أن يجىء الرجلُ بالخِطام إلى البعير الصَّعْب وقد ستَره عنه لئلّا يمتنع ، ثم ينتزع منه قُرَاداً حتى يستأنسَ البعيرُ و يُدْنِيَ إليه رأسه ، فيرمى بالخِطام فى عنقه ، وفيه يقول الحُطَيْئة :

لعمرك ما قُرَادُ بنى كُلَيْبٍ
إذا نُزِعَ القراد بمستطاع

أى : لا يُخْدَعون .

٩٧ ـ الإِثْمُ حَزَّازُ القُلُوبِ

يعنى ما حَزَّ فيها وحَكَّها : أى أثَّرَ ، كما قيل : الإثم ماحَكَّ فى قلبك و إن أفْتَاكَ

(١) نسبه فى الصحاح إلى النابغة الذبيانى وفيه « نضناضة بالرزايا »

الناسُ عنه وأفتوْكَ . والحَزَاز : ما يتحرك فى القلب من الغم ، ومنه قول ابن سيرين حينَ قيل له ما أشد الورع فقال : ما أيْسَرَه إذا شككت فى شىء فدَعْه .

٩٨ ـ أيُّهَا المُمْتَنُّ عَلَى نَفْسِكَ فَلْيَكُنِ المَنُّ عَلَيْكَ

الامتنان : الإنعام والإحسان ، يقال لمن يحسن إلى نفسه : قد جَذَبْتَ بما فعلتَ المنفعةَ إلى نفسك فلا تَمُنَّ به على غيرك .

٩٩ ـ الأَوْبُ أوْبُ نَعَامَةٍ

الأَوْبُ : الرجوع . يضرب لمن يعجل الرجوع و يُسْرع فيه .

١٠٠ ـ إنَّه لَوَاقِعُ الطَّائِرِ

قال الأصمعى : إنما يضرب هذا لمن يوصَفُ بالحلم والوقار .

١٠١ ـ إذَا حَكَكْتُ قَرْحَةً أدْمَيْتُهَا

يحكى هذا عن عمرو بن العاص ، وقد كان اعتزل الناسَ فى آخر خلافة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، فلما بلغه حَصْره ثم قَتْله قال : أنا أبو عبد الله إذا حككتُ قَرْحَةً أدميتها .

روى عن عامر الشعبى أنه كان يقول : الدُّهاة أربعة : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه .

١٠٢ ـ إنَّمَا هُوَ كَبَرْقِ الخُلَّبِ

يقال : بَرْقٌ خُلَّبٌ ، و برقُ خُلَّبٍ بالإضافة ، وهما البرق الذى لاغَيْثَ معه كأنه خَادِع . والخُلَّبُ أيضاً : السحاب الذى لا مَطَر فيه ، فإذا قيل : برق الخلب ، فمعناه برقُ السحابِ الخلب .

يضرب لمن يَعِدُ ثم يخلف ولا ينجز .

١٠٣ ـ إنْ يَبْغِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لاَ يَبْغِ عَلَيْكَ القَمَرُ

قال المفضل بن محمد : بلغنا أن بنى ثعلبة ابن سعد بن ضبة فى الجاهلية تَرَاهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة ، فقالت طائفة : تطلع الشمس والقمر يُرَى ، وقالت طائفة : بل يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس فتراضَوْا برجل جَعَلوه بينهم ، فقال رجل منهم : إن قومى يبغون على ، فقال العَدْل : إنْ يَبْغ عليك قومُك لا يبغ عليك القمر ، فذهب مثلاً . هذا كلامه .

والبغى : الظلم ، يقول : إن ظلمك قومُك لا يظلمك القمر ، فانظر يتبين لك الأمر والحق .

يضرب للأمر المشهور .

١٠٤ ـ إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيكَ فَلَا تَأْمَنْ أَنْ يَقُولَ فِيكَ مِنَ الشرِّ مَا لَيْسَ فِيكَ

قاله وَهْب بن مُنَبه رحمه الله .

يضرب فى ذم الإسراف فى الشىء .

١٠٥ ـ إِذَا اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ رَجُلٍ يَدًا فَانْسَوْهَا

قاله بعض حكماء العرب لبنيه . قال أبو عبيد : أراد حتى لا يقع فى أنفسكم الطَّوْل على الناس بالقلوب ، ولا تذكروها بالألسنة ، وقال :

أَفْسَدْتَ بالمنِّ ما أصلَحْتَ من يُسُرٍ (١)
ليس الكريمُ إذا أَسْدى بمنَّانِ

١٠٦ ـ إِنَّه لَمُنَجَّذٌ

أى مُحَنَّك ، وأصله من الناجذ ، وهو أقصى أسنان الإنسان ، هذا قول بعضهم . والصحيح أنها الأسنان كلها لما جاء فى الحديث «فَضَحِكَ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُه» قال الشَّمَّاخ :

* نَوَاجِذُهُنَّ كالحدَإِ الوَقِيع *

ويروى « إنه لمنجد » بالدال غير معجمة من النَّجْد وهو المكان المرتفع ، أو من النَّجْدَة ، وهى الشجاعة : أى أنه مقوى بالتجارب .

١٠٧ ـ أَكْلاً وَذَمًّا

أى يؤكل أكلا ويذم ذماً .

يضرب لمن يذم شيئاً قد ينتفع به ، وهو لا يستحق الذم .

١٠٨ ـ النِّسَاءُ شَقَائِقُ الأَقْوَامِ

الشقائق : جمع شقيقة ، وهى كل مايشق باثنين ، وأراد بالأقوام الرجالَ ، على قول من يقول : القوم يقع على الرجال دون النساء ، ومعنى المثل إن النساء مثلُ الرجال وشقت منهم ؛ فلهن مثل ماعليهن من الحقوق

١٠٩ ـ إِذَا أَدْبَرَ الدَّهْرُ عَنْ قَوْمٍ كَفَى عَدُوَّهُمْ

أى إذا ساعدهم كفاهم أمر عدوهم .

١١٠ ـ إِذَا قَطَعْنَا عَلَمًا بَدَا عَلَمْ

الجبلُ يقال له العَلَم : أى إذا فرغنا من أمر حَدَث أمر آخر .

١١١ ـ إِذَا ضَرَبْتَ فَأَوْجِعْ وَإِذَا زَجَرْتَ فَأَسْمِعْ

يضرب فى المبالغة وترك التَّوانى والعَجْز

١١٢ ـ إِذَا سَأَلَ أَلْحَفَ وَ نْ سُئِلَ سَوَّف

قاله عَوْن بن عبد الله بن عتبة فى رجل ذكره .

---

(١) يسر : بوزن عنق هنا ، ويسر بوزن قفل ، وهى بمعنى الغنى ، والمحفوظ «من نعم »

١١٣ - إنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لَاقَيْتَ إعْصارا

قال أبو عبيدة : الإعصار ريحٌ تهبّ شديدة فيما بين السماء والأرض .

يضرب مثلا للمُدِلّ بنفسه إذا صُلِيَ بمن هو أدهى منه وأشدّ .

١١٤ - أمْرُ نَهارٍ قُضِيَ لَيْلاً

يضرب لما جاء القومَ على غِرَّة منهم ممن لم يكونوا تأهّبُوا له .

١١٥ - أمْرٌ سُرِيَ عَلَيْهِ بِلَيْلٍ

أى قد تقدم فيه وليس فَجْأة ، وهذا ضد الأول .

١١٦ - أمْرَ مُبْكِيَاتِكِ لا أمْرَ مُضْحِكَاتِكِ

قال المفضل : بلَغَنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمات ، فكانت إذا زارت خالاتها أَلْهَيْنَها وأضحكنها ، وإذا زارت عماتها أَدَّبْنها وأَخَذْن عليها ، فقالت لأبيها : إن خالاتى يلطفننى ، وإن عماتى يبكينني ، فقال أبوها وقد علم القصة : أَمْرَ مبكياتك ، أى الزمى واقبلى أمر مبكياتك ، ويروى «أَمْرُ» بالرفع ، أى : أمر مبكياتك أَوْلَى بالقَبول والاتباع من غيره .

١١٧ - إنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَأنْتَ مُقْمِر

قال المفضل : كان السُّلَيْك بن السُّلَكَة السَّعْدى نائماً مشتملاً ، فبينا هو كذلك إذ جَثَمَ رجُلٌ على صَدْره ، ثم قال له : استأسِر ، فقال له سليك : الليلُ طويل وأنت مقمر ، أى فى القمر ، يعنى أنك تجد غيرى فتَعَدّنى ، فأبى ، فلما رأى سُلَيك ذلك الْتَوَى عليه وتسنَّمه .

يضرب عند الأمر بالصبر والتأنّى فى طلب الحاجة .

١١٨ - إنَّ مَعَ اليَوْمِ غَدًا يا مُسْعِدَة

يضرب مثلا فى تنقُّلِ الدوَل على مر الأيام وكرِّها .

١١٩ - إحْدَى لَيَالِيكِ فَهِيسِي هِيسِي

قال الأموى : الهَيْسُ السيرُ أىَّ ضَرْب كان ، وأنشد :

إحْدى لياليكِ فَهِيسِي هِيسِي
لا تَنْعَمِى الليلةَ بالتَّعْرِيس

يضرب للرجل يأتى الأمر يحتاج فيه إلى الجدّ والاجتهاد ، ومثله قولهم :

إحْدَى لياليكِ منَ ابْنِ الحُرّ
إذا مَشَى خلْفَكِ لم تَجْتَرّى
* إلاَّ بقَيْصُومٍ وشِيحٍ مُرِّ *

يضرب هذا فى المبادرة ؛ لأن اللصَّ إذا طَرَد الإبلَ ضربها ضرباً يُعْجِلها أن تجترّ .

١٢٠ ـ أَنَا ابْنُ جَلاَ

يضرب للمشهور المتعالِم ، وهو من قول سُحَيم بن وَثيل الرِّياحىّ :

أنا ابْنُ جَلاَ وطَلاَّع الثَّنَايَا
مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وتمثل به الحجاج على منبر الكوفة .

قال بعضهم : ابن جلا النهارُ ، وحكى عن عيسى بن عُمَر أنه كان لا يصرف رجلا يسمى بضَرَبَ ، ويحتج بهذا البيت ، ويقول : لم ينون جلا لأنه على وزن فَعَل ، قالوا : وليس له فى البيت حجة ؛ لأن الشاعر أراد الحكاية ، فحكى الاسمَ على ما كان عليه قبل التسمية ، وتقديره : أنا ابنُ الذى يقال له جَلاَ الأمورَ وكشَفها .

١٢١ ـ إِنَّهُ لَأَرِيضٌ لِلْخَيْرِ

يقال : أَرُضَ أَرَاضَة فهو أَرِيض ، كما يقال : خَلُق خَلاَقة فهو خَلِيق .

يضرب للرجل الكامل الخير ، أى : أنه أَهْلٌ لأن تأتى منه الخصالُ الكريمة .

١٢٢ ـ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخَارِيَّهَا

وذلك إذا طال النبتُ والتفّ وخرج زهره ، و «مكان زَخَارِىّ النباتِ» إذا كان نبتُه كذلك ، من قولهم زَخَر النبتُ ، قال ابن مُقْبل :

زَخَارِىّ النباتِ كأنَّ فيه
جيـاد العَبْقَرِيَّة والقطوع

يضرب لمن صَلُح حالُه بعد فساد .

١٢٣ ـ إِنْ جَانِبٌ أَعْيَاكَ فَالْحَقْ بِجَانِب

يضرب عند ضِيق الأمر والحثِّ على التصرّف ، ومثله :

* وفى الأرض للحرّ الكريم مَنَادِحُ *

أى مُتَّسَع ومرتزق .

١٢٤ ـ أَنَا إِذَنْ كَالْخَاتِلِ بِالْمَرْخَة

المَرْخُ : الشجر الذى يكون منه الزِّناد ، وهو يطول فى السماء حتى يُسْتَظَلّ به ، قالوا : وله ثمرة كأنها هذه الباقلاء . ومعنى المثل : أنا أباديك و إن لم أفعل فأنا إذن كمن يَخْتِلُ قِرْنَه بالمَرْخَة فى أن لها ظلا وثمرة ولا طائل لها إذا فتش عن حقيقتها .

يضرب فى نَفْى الجُبْن : أى لا أَخَافُكَ .

١٢٥ ـ أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ

الجُذَيْل : تصغير الجِذْل ، وهو أصل الشجرة . والمحكَّكُ : الذى تتحكك به الإبل الجَرْبَى ، وهو عُود ينصب فى مَبَارك الإبل تتمرَّسُ به الإبل الجَرْبَى . والعُذَيْق : تصغير العَذْق ـ بفتح العين ـ وهو النخلة ، والمرجَّب : الذى جعل له رُجْبَة وهى دِعامة

تُبْنَى حولَها من الحجارة ، وذلك إذا كانت النخلة كريمةَ وطالت تخوَّفوا عليها أن تنقعر من الرياح العواصفِ ، وهذا تصغير يراد به التكبير ، نحو قول لَبيد :

وكلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهم
دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرّ مِنْهـا الأنامل

يعنى الموت .

قال أبو عبيد : هـذا قول الحُبَاب بن المنذِر بن الجَمُوح الأنصـارىّ ، قاله يوم السَّقيفة عند بَيْعة أبى بكر ، يريد أنه رجل يُسْتَشْفَى برأيه وعَقْله .

١٢٦ - إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ

قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : وما ذاك يا رسـول الله ؟ فقال : المرأةُ الحَسْنَاء فى مَنْبِتِ السوء .

قال أبو عبيد : نُرَاه أراد فساد النَّسَب إذا خيف أن يكون لغير رِشْدَة ، وإنمـا جعلها خضراء الدِّمَن - وهى ماتُدَمِّنُه الإبلُ والغنم من أبوالها وأبعارها - لأنه ربما نَبَتَ فيها النباتُ الحسنُ فيكون منظره حسناً أنيقاً ومنبته فاسداً ، هذا كلامه .

قلت : إن «إيا» كلمة تخصيص ، وتقدير المثـل : إيا كم أخصُّ بنُصْحى وأُحَذِّرُكم خضراءَ الدمن ، وأدخل الواو ليعطف الفعلَ المقدر على الفعل المقدر : أى أخصكم وأحذركم ولهذا لا يجوز حذفها إلا فى ضرورة الشعر ، لا تقول « إياك الأسَدَ » إلا عند الضرورة ، كما قال :

* و إياكَ المَحَابِنَ أن تَحِينَا *

١٢٧ - إِنَّكَ لَعَالِمٌ بِمَنَابِتِ القَصِيصِ

قالوا : القَصِيص جمعُ قَصِيصة ، وهى شُجَيْرة تنبت عند الـكَمْأة ؛ فيستـدل على الـكمأة بها .

يضرب للرجل العالم بما يحتاج إليه .

١٢٨ - إِنَّهُ لَأَحْمَرُ كَأَنَّهُ الصَّرْبَةُ

قال أبو زياد : ليس فى العِضَاه أكثرُ صَمْغاً من الطَّلْح ، وصمغه أحمر يقال له : الصَّرْبَة .

يضرب فى وَصْف الأحمر ، إذا بولغ فى وصفه .

١٢٩ - إِنْ تَرِدَ المَاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ[1]

أى مع ماء ، كما قال تعـالى : (وقَدْ دَخَلُوا بِالْـكُفْرِ) يعنى إن تَرِدِ الماء ومعك ماء إن احتجْتَ إليه كان معك خيرٌ لك من أن تفرّط فى حمله ولعلك تهجم على غير

(١) ضبط فى كل الأصول بضبط القلم على أن «إن» أوله شرطية ، وأحسب أن ضبطها على أن تـكون مصدرية خبر ، والتقدير : ورودك المـاء ومعك ماء أكيس ، ويؤيده تقدير المؤلف فى آخر كلامه .

ماء ، وهذا قريب من قولهم « عَشَّ إبلَكَ ولا تَغْتَرّ » .

يضرب فى الأخذ بالحزم .

وقالوا فى قوله « أكيس » أى أقرب إلى الكَيْسِ . قلت : هذا لايصح ؛ لأنك لو قلت « زيد أحسن » كان معناه أن حُسْنه يزيد على حسن غيره ، لا أنه أقرب إلى الحسن من غيره ، ولكن لما كان الوارد منهم يحتاج إلى كَيْسٍ لخفاء مَوَارِدهم قالوا : إذا كان معك شىء من الماء وقصدت الورود فلا تُضِعْ مامعك ثقةً بورودك ليزيد كَيْسُك على كَيْس مَنْ لم يصنع صنيعَكَ ، هذا وجه ، ويجوز أن يقال : إنهم يَضَعون أفعل موضعَ الاسم كقولهم « أشْأَمُ كلِّ امرىء بين فَكَّيه » أى شُؤْم كل امرىء ، وكقول زهير * فتنتج لكم غلمان أشأم * ى غلمانَ شُؤْم ؛ فيكون معنى المثل على هذا التقدير: ورودُكَ الماء مع ماء أكيسُ : أى كِيَاسَة وحَزْم .

١٣٠ ـ إنَّمَا أخْشَى سَيْلَ تَلْعَتِي

التَّلْعة : مَسِيلُ الماء من السَّنَد إلى بطن الوادى[1] ، ومعنى المثل إنى أخاف شرَّ أقاربى وبنى عمى .

(١) لأن من نزل التلعة فهو على خطر أن يجىء السيل فيجرفه .

يضرب فى شكوى الأقرباء .

١٣١ ـ أخَذَهُ بِرُمَّتِهِ

أى بجُمْلته ، الرُّمَّة : قطعة من الحبل بالية ، والجمع رُمَم ورِمَام .

وأصل المثل أن رجلا دَفَع إلى رجل بعيرا بحَبْل فى عنقه ، فقيل لكل مَنْ دفع شيئا بجملته : دفعه إليه برُمّته ، وأخذه منه برمته ، والأصل ما ذكرنا .

١٣٢ ـ إنَّهُ لَمُعْتَلِثُ الزِّنَادِ

العَلْث : الخلط ، وكذلك الغَلْث بالغين المعجمة ، والمثل يروى بالوجهين

وأصله أن يعترض الرجل الشجر اعتراضا ، فيتخذ زِناده مما وَجَد ، واعتلث بمعنى عَلَثَ ، والمعتلث المخلوط .

يضرب لمن لم يتخير أبوه فى المنكح

١٣٣ ـ إنّه لأَلْمَعِيٌّ

ومثله لَوْذَعى . يضرب للرجل المصيب بظنونه ، قال أوْسُ بن حَجَر :

الأَلْمَعِىّ الذى يَظُنُّ بِكَ الـ
ـظَّنَّ كأنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وأصله من لَمَعَ إذا أضاء ، كأنه لمع له ما أظلم على غيره . وفى حديث مرفوع أنه عليه الصلاة والسلام قال : لم تكن أمّةٌ إلا كان فيها مُحَدَّث ، فإن يَكُنْ فى هذه الأمة

مُحَدَّث فهو عمر ، قيل : وما المحدَّث ؟ قال : الذى يَرَى الرأيَ و يظن الظنّ فيكون كما رأى وكما ظن ، وكان عمر رضى الله تعالى عنه كذلك .

١٣٤ ـ أيُّ فتًى قَتَلَهُ الدُّخَانُ

أصله أن امرأة كانت تبكى رجلا قَتَله الدخان ، وتقول : أيُّ فتى قتله الدخان ؟ فأجابها مجيبٌ فقال: لو كان ذا حيلة لتَحَوّل

يضرب للقليل الحيلة .

١٣٥ ـ إنّ الغَنِيَّ طَويلُ الذّيْلِ مَيَّاسُ

أى : لايستطيع صاحبُ الغنى أن يكتمه ، وهذا كقولهم « أبَتِ الدَّرَاهِمُ إلا أن تُخْرِجَ أعْنَاقَها » قاله عمر رضى الله عنه فى بعض عُمّاله .

١٣٦ ـ إنْ لَمْ تغلِبْ فَاخْلُبْ

ويروى « فَاخْلِبْ » بالكسر ، والصحيح الضم ، يقال: خَلَبَ يَخْلُبُ خِلَابة وهى الخديعة . ويراد به الخُدْعَة فى الحرب ، كما قيل : نَفَاذُ الرأى فى الحرب ، أنفذ من الطعن والضرب .

١٣٧ ـ إنّ أخَا الهَيْجَاءِ مَنْ يَسْعَى مَعَكْ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ

يضرب فى المساعدة

١٣٨ ـ إنّى لَأَنْظُرُ إلَيْهِ وَإلَى السَّيْفِ

يضرب للمَشْنُوء المكروه الطَّلْعَةِ

١٣٩ ـ الأَمْرُ سُلْكَى وَلَيْسَ بِمَخْلُوجَةٍ

السُّلْكَى : الطعنة المستقيمة ، والمَخْلُوجة: المُعْوَجَّة ، من الخَلْج وهو الجَذْب وأنث الأمر على تقدير الجمع أو على تقدير : الأمر مثل سُلْكى أىْ مثلُ طعنةٍ سُلْكى ، وإن كان لايوصف بها النكرة ؛ فلا يجوز : امرأة صُغْرى ، وجارية طُولى ، وقد عِيب على أبى نُوَاس قولُه :

* كأنّ صُغْرَى وكُبْرَى من فَوَاقِعِها *(١)

إلا أن يجعل اسماً كقوله

* وإنْ دَعَوْتِ إلى جُلّى ومَكْرُمَةٍ *(٢)

قالوا : الجُلّى الأمر العظيم ، فكذلك السُّلْكى الأمر المستقيم ، والأصل فى هذا قول امرىء القيس :

* نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً *(٣)

---

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

* حصباء در على أرض من الذهب *

(٢) هذا صدر بيت لشاعر من شعراء الحماسة ، وصدره قوله :

* يوما سراة كرام الناس فادعينا *

(٣) هذا صدر بيت ، وعجزه قوله :

* كرك لأمين على نابل *

أى طعنةً مستقيمةً وهى التى تقابل المطعون فتكون أسلك فيه .

يضرب فى استقامة الأمر ونفى ضدها .

١٤٠ ـ أَزِمَتْ شَجَعَاتُ بِمَا فِيهَا

الأَزْمُ : الضيق ، يقال : أَزِمَ يأزِمُ إذا ضاق ، والمأزِمُ : المَضِيق فى الحرب ، وشَجَعَات : ثَنِيَّةٌ معروفة ، ولهذا المثل قصة ذكرتها عند قوله « أنجَزَ حُرّ ما وعد » فى باب النون .

١٤١ ـ إنَّهُ لَأَنْفَذُ مِنْ خازِقٍ

الخازق والحاسق : السِّنان النافذ ، يوصَف به النافذُ فى الأمور .

١٤٢ ـ إحْدَى حُظَيَّاتِ لُقْمَانَ

الحُظَيَّة : تصغير الحَظْوَة بفتح حائه ، وهى المرماة[1] ، قال أبو عبيد : هى التى لا نَصْلَ لها . ولقمان هذا هو : لُقْمان بن عادٍ ، وحديثه أنه كان بينه و بين رجلين من عاد ، يقال لهما عمرو وكعب ابنا تِقْن بن معاوية قتال ، وكانا رَبَّىْ إبل ، وكان لقمان ربّ غنم فأعجبت لقمانَ الإبلُ ، فراودهما عنها ، فأبيَا أن يبيعاه ، فعمد إلى ألبان غَنَمه من ضأن ومِعْزًى وأنافِحَ من أنافح السَّخْل ، فلما رأيَا ذلك لم يلتفتا إليه ولم يرغبا فى ألبان الغنم ، فلما رأى ذلك لقمان قال : اشتَرِياها ابْنَىْ تِقْن ، أقبلَتْ مَيْسا ، وأدبَرتْ هَيْسا ، وملأت البيتَ أَقِطًا وحَيْسا . اشتريا ها ابْنَىْ تِقْن ، إنها الضأن تُجَزّ جفَالاَ ، وتُنْتَج رِخَالا ، وتحلب كُثَباً ثِقالا . فقالا : لانشريها يالُقْمَ ، إنها الإبل حملْنَ فاتسقْنَ ، وجرَيْنَ فأعْنَقْنَ ، و بغير ذلك أفلتن ، يَغْزُرْن إذا قطن . فلم يبيعاه الإبل ولم يشريا الغنم ، فجعل لقمان يُدَاوِرهما ، وكانا يَهَابانه ، وكان يلتمس أن يغفلا فيشدّ على الإبل و يَطْرُدها ، فلما كان ذاتَ يوم أصابا أرنباً وهو يَرْصُدهما رجاء أن يصيبهما فيذهب بالإبل ، فأخذا صفيحة من الصَّفا ، فجعلها أحدُهما فى يده ، ثم جعل عليهما كومةً من تراب قد أَحْمَيَاه فملَّا الأرنب فى ذلك التراب فلما أَنْضَجَاها نَفَضَا عنها التراب فأكلاها ، فقال لقمان : ياويله أَنِيئةً أكلاها ، أم الريح أَقْبَلاَها ، أم بالشِّيح اشتَوَيَاها . ولما رآهما لقمان لا يغفلان عن إبلهما ، ولم يجد فيهما مطمعاً لقيهما ومع كل واحد منهما جَفِير مملوء نَبْلاً وليس معه غير نَبْلَين ، فخدعهما فقال : ماتصنعان بهذه النبل الكثيرة التى معكما ؟ إنما هى حَطَب ، فوالله ما أحمل معى غير نَبْلين ، فإن لم أُصِبْ بهما فلستُ بمصيب ، فعمدا إلى نبلهما فنثَراها غير سهمين ، فعمد إلى النبل فحواها ، ولم يُصب لقمان منهما بعد ذلك غِرّة ، وكان فيما يذكرون لعمرو بن تِقْن امرأة فطلقها ،

(١) هى سهم صغير قدر ذراع .

فتزوجها لقمان ، وكانت المرأة وهى عند لقمان تكثر أن تقول : لا فَتَى إلا عمرو ، وكان ذلك يَغيظ لقمان ، ويسوءه كثرة ذكرها ، فقال لقمان : لقد كثَرْتِ فى عمرو ، فوالله لأقتلنَّ عمراً ، فقالت : لاتفعل . وكانت لابنى تِقْن سَمُرة يستظلاّن بها حتى ترد إبلهما فيسقيانها ، فصعدها لقمان ، واتخذ فيها عُشًّا رجاء أن يصيب من ابنى تِقْن غِرَّة ، فلما وردت الإبل تجرَّد عمرو وأكبَّ على البئر يستقى ، فرماه لقمان من فوقه بسَهْم فى ظهره ، فقال : حَسّ ، إحدى حُظَيات لقمان ، فذهب مثلا ، ثم أهْوَى إلى السهم فانتزعه ، فوقع بصره على الشجرة ، فإذا هو بلقمان ، فقال : انزل ، فنزل ، فقال : اسْتَقِ بهذه الدلو فزعموا أن لقمان لما أراد أن يرفع الدلو حين امتلأت نَهَضَ نهضةً فضَرَط ، فقال له عمرو : أضَرَطا آخِرَ اليوم وقد زال الظهر ؟ فأرسلها مثلاً . ثم إن عمراً أراد أن يقتل لقمان ، فتبسَّم لقمان ، فقال عمرو : أضاحِك أنْت ؟ قال لقمان : ما أضْحَكُ إلا من نفسى ، أما إنى نُهِيتُ عما ترى ! فقال : ومَن نهاك ؟ قال : فلانة ، قال عمرو : أفَلِي عليك إن وَهَبْتُك لها أن تُعلمها ذلك ؟ قال : نعم ، فخلّى سبيله ، فأتاها لقمان فقال : لا فَتَى إلا عمرو ، فقالت : أقد لقيته ؟ قال : نعم لقيته فكان كذا وكذا ثم أسَرَنى فأراد قتلى ثم وَهَبنى لك ، قالت : لا فَتَى إلا عمرو .

يضرب لمن عُرِف بالشر ، فإذا جاءت هَنَةٌ من جنس أفعاله قيل : إحْدَى حُظَيات لقمان ، أى أنه فَعْلَة من فَعَلاته .

١٤٣ - إنَّهُ لَيَكْسِرُ عَلَىَّ أرْعَاظَ النَّبْلِ غَضَباً

الرُّعْظ ، مدخَلُ النصل فى السهم ، وإنما يكسره إذا كلمته بكلام يَغيظه فيخط فى الأرض بسهامه فيكسر أرعاظها من الغيظ قال قَتَادة اليَشْكُرِيّ يحذّر أهلَ العراق الحجاجَ :

حَذَارِ حَذَارِ الليثَ يحرق نابه
ويكسر أرْعَاظاً عليك من الحِقْدِ

يضرب للغضبان .

١٤٤ - إنَّهُ لَيَحْرِقُ عَلَىَّ الأُرَمُ

أى الأسنان ، وأصله من الأَرْم وهو الأكل ، وقال :

بذى فرقين يوم بنو حبيب
نيوبَهُمُ علينا يَحْرِقُونَا

ويروى « هو يَعَضُّ على الأرَمَ » قال الأصمعى : يعنى أصابعه ، وقال مؤرّج : يقال فى تفسيرها إنها الحصى ، ويقال : الأضراس ، وهو أبعدها .

١٤٥ ـ إنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا

قالوا : هـذا من قول غُنَيَّة الأعرابية لابنها وكان عَارِما كثيرَ التلفت إلى الناس مع ضعف أَسْرٍ ودقَّة عظم ، فوثب يوماً فتى فقطع أنفه ، فأخذت غُنَية دِيَةَ أنفه ، فحَسُنت حالُهـا بعد فقر مُدْقِع ، ثم وثب آخر فقطع أذنه ، فأخذت دِيَتَهـا ، فزادت حُسْنَ حال ، ثم وثب آخر فقطع شَفَته ، فأخذت الدية ، فلما رأت ما صار عندها من الإبل والغنم والمَتَـاع ، وذلك من كَسْب جوارح ابنها حَسُن رأيُهـا فيه وذكرته فى أرجوزتها فقالت :

أَحْلِفُ بالْمَرْوَةِ حَقًّا وَالصَّفَا
أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ الْعَصَا

قيل لأعرابى : ماتَفَارِيق العصا ؟ قال : العصا تُقْطع سَاجورا ، والسَّواجير تـكون للـكلاب وللأسْرَى من الناس ، ثم تقطع عصا الساجور فتصير أوتاداً ، ويفرق الوتد ، فتصير كل قطعة شِظَاظا ، فإن جعل لرأس الشِّظَاظ كالفَلَـكة صار للبُخْتى مِهَارا ، وهو العود الذى يدخل فى أَنْفِ البُخْتى ، وإذا فرق المِهـار جاءت منه تَوَادٍ ، وهى الخشبة التى تشد على خِلْفِ الناقة إذا صُرَّت ، هذا إذا كانت عصاً ، فإذا كانت قَنَاة فـكل شَق منهـا قَوْس بندقٍ ، فإن فرقت الشقة صارت سِهاماً ، فإن فرقت السهام صـارت حِظاء ، فإن فرقت الحِظاء صارت مَغَازل ، فإن فرقت المغازل شَعَبَ به الشَّعَّابُ أقداحه المَصْدُوعَةَ وقِصَاعه المشقوقة على أنه لا يجد لها أصلح منها وأليق بها .

يضرب فيمن نَفْعُه أَعَمُّ من نفع غيره .

١٤٦ ـ إنَّ العَصا قُرِعَتْ لِذِى الْحِلْمِ

قيل : إن أول من قُرِعت له العصـا عمرُو بن مالك بن ضُبَيْعة أخو سعدِ بن مالك الـكِنانى ، وذلك أن سعـداً أتى النعمانَ بن المنذر ومعه خيل له قادها ، وأخرى عَرَّاها ، فقيل له : لم عَرّيت هذه وقُدْت هذه ؟ قال : لم أقد هذه لأمْنَعَهَا ولم أعر هذه لأهَبَهَا . ثم دخل على النعمان ، فسأله عن أرضه ، فقال : أما مَطَرها فعَزير ، وأما نَبْتها فكثير ، فقال له النعمان : إنك لَقَوَّال ، وإن شئت أتيتك بما تَعْيا عن جوابه ، قال : نعم ، فأمر وَصِيفاً له أن يَلْطِمَهُ ، فلطَمه لَطْمة ، فقال : ماجواب هذه ؟ قال : سَفِيـه مأمور ، قال : الْطِمْه أخرى ، فلطمه ، قال : ماجوابُ هذه ؟ قال : لو أُخِذ بالأولى لم يعد للأخرى ، وإنما أراد النعمان أن يتعدَّى سعـد فى المنطق فيقتله ، قال : الطمه ثالثة ، فلطمه ، قال : ما جواب هذه ؟ قال : رَبٌّ يؤدب عبده ، قال : الْطِمْه

أخرى ، فلطمه ، قال : ما جواب هـذه ؟ قال : مَلَـكْتَ فأسْجِحْ ، فأرسلها مثلاً ، قال النعمان : أَصَبْتَ فامكُثْ عندى ، وأعجبه ما رأى منه ، فمكث عنده ما مكث . ثم إنه بَدَا للنعمان أن يبعث رائداً ، فبعث عمراً أخا سَعْد ، فأبطأ عليه ، فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء ذامًّا للكلأ أو حامداً له ليقتلنه ، فقدم عمرو ، وكان سعد عند الملك ، فقال سعد : أتأذن أن أكلمه ؟ قال : إذَنْ يقطع لسانك ، قال : فأشير إليه ؟ قال : إذن تقطع يدك ، قال : فأقرع له العصا ؟ قال : فَاقْرَعْها ، فتناول سعد عَصَا جليسه وقَرَع بعصاه قرعةً واحدة ، فعرف أنه يقول له : مكانك ، ثم قرع بالعصا ثلاث قرعات ، ثم رفعها إلى السماء ومَسَح عَصَاه بالأرض ، فعرف أنه يقول له : لم أجد جَدْباً ، ثم قرع العصا مراراً ثم رفعها شيئاً وأومأ إلى الأرض ، فعرف أنه يقول : ولا نَبَاتاً ، ثم قرع العصا قرعةً وأقبل نحو الملك ، فعرف أنه يقول : كلِّمه ، فأقبل عمرو حتى قام بين يدى الملك ، فقال له : أخْبِرْنى هل حمدت خِصْباً أو ذممت جَدْبا ؟ فقال عمرو : لم أذم هُزْلا ، ولم أحمد بَقْلا ، الأرضُ مُشْكِلة لاخِصْبُها يعرف ، ولاجَدْبُها يوصف ، رائدُها واقف ، ومُنْكِرها عارف ، وآمنُها خائف . قال الملك : أَوْلَىٰ لك ،

فقال سعد بن مالك يذكر قَرْع العصا :

قَرَعْتُ العَصَا حتى تبيَّنَ صاحِبِي
ولم تَكُ لولا ذاك فى القوم تُقْرَعُ

فقال : رأيتُ الأرضَ ليس بمُمْحِلٍ
ولا سارح فيها على الرعْىِ يَشْبَعُ

سَوَاء فلا جَدْب فيعرفَ جَدْبُها
ولا صَابَهَا غَيْثٌ غَزِير فتُمْرِعُ

فنَجَّى بها حَوْباء نَفْسٍ كريمةٍ
وقد كاد لولا ذَاكَ فِيهِمْ تقطعُ

هـذا قول بعضهم . وقال آخرون فى قولهم « إن العصا قرعت لذى الحلم » : إن ذا الحلم هـذا هو عامر بن الظَّرِبِ العَدْوَانى ، وكان من حكماء العرب ، لا تَعْدِل بفهمه فهماً ، ولا بحكمه حكما ، فلما طَعَنَ فى السن أنكر من عقله شيئاً ، فقال لبنيه : إنه قد كبِرَتْ سِنِّى وعرض لى سَهْو ، فإذا رأيتمونى خرجْتُ من كلامى وأخذت فى غيره فاقرعوا لى لِمِجَنّ بالعصا ، وقيل : كانت له جارية ، يقال لها خصيلة ، فقال لها : إذا أنا خُولِطْتُ فاقرعى لى العصا ، وأُتِىَ عامر بِخُنْثَى ليحكم فيه ، فلم يَدْر ما الحكم ، فجعل ينحَر لهم و يُطعمهم و يدافعهم بالقضاء ، فقالت خصيلة : ما شأنك ؟ قد أتلفْتَ مالك ، فخبرها أنه لا يدرى ما حكم الخنثى ، فقالت : أَتْبِعْهُ مَبَالَه . قال الشعبى : فحدثنى ابن عباس بها

قال : فلما جاء الله بالإسلام صارت سنة فيه .

وعامر هو الذى يقول :

أرى شَعَراتٍ على حاجِبَيّ
بيضاً نبتن جميعاً تُؤَامَا
ظَلَلْتُ أهاهى بهنَّ الكلا
ب أَحْسَبُهُنَّ صِوَاراً قِياما
وأَحْسَبُ أنفِي إذا ما مَشَيْـ
ـتُ شَخْصاً أمامى رآنى فقاما

يقال : إنه عاش ثلثمائة سنة ، وهو الذى يقول :

تقول ابنتى لما رأتنى كأننى
سَلِيمُ أَفَاعٍ ليلُه غير مودع
ومالَمَوْتُ أفنانى ، ولكن تتابَعَتْ
على سِنُونَ مِنْ مَصِيف ومَرْبَع
ثَلَاثُ مِئِينَ قد مَرَرْنَ كواملاً
وها أنا هذا أرتجى مَرّ أَرْبَع
فأصبحتُ مثلَ النَّسْرطارَتْ فراخُه
إذا رام تَطْياراً يقال له : قَعِ
أُخَبِّرأَخْبَارَ القرونِ التى مَضَتْ
ولا بدَّ يومًا أن يُطَار بمَصْرَعِي

قال ابن الأعرابى : أول من قرعت له العصا عامر بن الظَّرِب العَدْوَانى ، ور بيعة تقول : بل هو قيس بن خالد بن ذى الجَدَّيْن وتميم تقول : بل هو ربيعة بن مُخَاشِن أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، واليمن تقول : بل هو عمرو بن حُمَمَة الدوسىّ .

قال :[1] وكانت حكام تميم فى الجاهلية أَكْثَمُ بن صَيْفى ، وحاجب بن زُرَارة ، والأقْرَعُ بن حابس ، ور بيعة بن مُخَاشن ، وضَمْرة بن ضَمْرة ، غير أن ضمرة حكم فأخذ رِشْوة فعَدَر . وحُكام قَيْس : عامر بن الظَّرِب ، وغَيْلَان بن سَلَمَة الثقفى ، وكانت له ثلاثة أيام : يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره ، ويوم ينظر فيه إلى جماله ، وجاء الإسلام وعنده عشر نسوة ، فخيره النبى صلى الله عليه وسلم ، فاختار أربعاً ، فصارت سنة . وحكام قريش : عبدُ المطلب ، وأبو طالب ، والعاصى بن وائل . وحكيات العرب : صُحْرُ بنت[1] لقمان ، وهند بنت الخُسّ ، وجمعة بنت حابس ، وابنة عامر بن الظَّرِب الذى يقال له « ذو الحلم » قال المتلمس يريده :

لِذِى الحِلْمِ قبل اليوم ما تُقْرَعُ العصا
وما عُلِّمَ الإنسان إلا لِيَعْلَمَا

والمثل يضرب لمن إذا نُبِّه انتبه .

---

(١) ذكر المجد فى (ص ح ر) أنها أخت لقمان ، وتعقبوه ، وذكر هو نفسه فى (ح ك م) أنها بنت لقمان ، وقد ذكر فى الموضع الثانى حكام العرب ، وزاد عمن ذكرهم المؤلف هنا فارجع إليه إن شئت.

١٤٧ - أَهْلُ القَتِيلِ يَلُونَهُ

قال أبو عبيد : يعنى أنهم أشدُّ عنايةً بأمره من غيرهم .

١٤٨ - أَبَى قَائِلُهَا إِلَّا تَمًّا

يروى «تما» بالرفع والنصب والخفض[1] والكسرُ أفصحُ ، والهاء راجعة إلى الكلمة.

يضرب فى تتابُع الناس على أمرٍ مختلَف فيه .

والمعنى : مضى على قوله ولم يرجع عنه .

١٤٩ - إِنْ أَرَدْتَ المُحَاجَزَةَ فَقَبْلَ المُنَاجَزَةِ

المحاجزة : الممانعة ، وهو أن تمنعه عن نفسك و يمنعك عن نفسه ، والمناجزة : من النَّجْز وهو الفَنَاء ، يقال : نجز الشىء ، أى فَنِىَ ، فقيل للمقاتلة والمبارزة : المناجزة ؛ لأن كلا من القِرْنَيْنِ يريد أن يُفْنى صاحبه ، وهذا المثل يروى عن أَكْثَمَ بن صَيْفِىٍّ .

قال أبو عبيد : معناه انْجُ بنفسك قبل لقاء مَنْ لا تقاوِمه .

١٥٠ - أَوَّلُ الْغَزْوِ أَخْرَقُ

قال أبو عبيد : يضرب فى قلة التجارب كما قال الشاعر :

الحربُ أولَ ما تكون فَتِيَّةٌ
تَسْعَى بزينتها لكل جَهُولِ
حتَّى إذا اسْتَعَرَتْ وشَبَّ ضِرَامُهَا
عادت عَجُوزا غَيْرَ ذات حَلِيلِ

وصف الغزو بالحرق لحرق الناس فيه ، كما قيل « ليل نائم » لنوم الناس فيه .

١٥١ - إِنَّهُ نَسِيجُ وَحْدِهِ

وذلك أن الثوب النفيس لا يُنْسَج على مِنْواله عدةُ أثوابٍ ، قال ابن الأعرابى : معنى « نَسِيج وَحْدِهِ » أنه واحد فى معناه ، ليس له فيه ثان ، كأنه ثوب نُسج على حِدَته لم ينسج معه غيره ، وكما يقال نسيج وحده يقال « رَجُلُ وَحْدِهِ » و يروى عن عائشة أنها ذكرت عمر رضى الله عنهما فقالت : كان والله أحْوَذِيًّا ، و يروى بالزاء ، نَسِيجَ وَحْدِهِ ، قد أعدّ للأمور أقرانها ، قال الراجز:

جاءت به مُعْتَجِرًا بِبُرْدِهِ
سَفْوَاء تردى بنَسِيجِ وَحْدِهِ

١٥٢ - إِنَّ الشِّرَاكَ قُدَّ مِنْ أَدِيمِهِ

يضرب للشيئين بينهما قُرْبٌ وشَبَه

١٥٣ - إِنَّمَا يُعَاتَبُ الأَدِيمُ ذُو البَشَرَةِ

المعاتبة : المعاودة ، و بَشَرة الأديم : ظاهره الذى عليه الشَّعَر ، أى أن ما يُعاد إلى الدباغ من الأديم ماسلمت بشرته .

---

(١) يريد أن تاء « تما » تحرك بالحركات الثلاث ، وعبارته سقيمة .

يضرب لمن فيه مُراجعة ومُسْتَعْتَب .

قال الأصمعى : كل ما كان فى الأديم محتمل ماسلمت البشرة ، فإذا نَفِلَتْ البشرةُ بطل الأديم .

١٥٤ ـ إنّ بَيْنَهُمْ عَيْبَةً مَكْفُوفَةً

العَيْبَة : واحدة العِياب والعِيَب ، وهى مايجعل فيه الثياب ، وفى الحديث « الأنصار كرشى وعَيْبَتى » أى موضع سرى . ومكفوفة : مُشَرَّجَة مشدودة . ومعنى المثل أن أسباب المودة بينهم لاسبيل إلى نقضها .

١٥٥ ـ إذَا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْنِ فَاعْلَمْ أنّهُ مُصَبِّحٌ

قال الأصمعى : أصله أن القَيْنَ بالبادية يتنقل فى مياههم ، فيقيم بالموضع أياما ، فيكسد عليه عمله ، ثم يقول لأهل الماء : إنى راحِل عنكم الليلة ، و إن لم يرد ذلك ، ولكنه يُشيعه ليستعمله مَنْ يريد استعمالَه ، فكثر ذلك من قوله حتى صار لايصدق .

يضرب للرجل يعرفه الناس بالكذب فلا يقبل قوله و إن كان صادقا ، قال نَهْشَل ابن حَرِّيّ :

وعَهْدُ الغانياتِ كعَهْدِ قَيْنٍ
وَنَتْ عنه الجَعَائِلُ مستذاق
كبَرْقٍ لاح يُعْجِبُ مَنْ رآه
ولا يَشْفِى الحَوَائِمَ مِن لماق

حدث أبو عبيدة عن رؤبة قال : لقى الفرزدقُ جريرا بدمشق ، فقال : يا أبا حَزْرة أراك تَمَرَّغ فى طواحين الشأم بعد ، فقال جرير : أيهاه إذا سمعت بسُرَى القَيْن فإنه مصبح ، قال : فعجبت كيف تأتّى لها ، يعنى لفظ التمرغ ولفظ القَيْن ، وذلك أن الفرزدق كان يقول لجرير « ابن المراغة » وهو يقول للفرزدق « ابن القَيْن »

١٥٦ ـ الأكْلُ سَلَجَانٌ والقَضَاءُ لَيَّانٌ

السَّلْج : البَلْع . يقال : سَلَجْتُ اللقمة أى بَلَعْتُهَا . واللَّيَّان : المدافعة ، وكذلك اللَّيُّ ، ومنه « لَيُّ الواجِدِ ظلم » ولم يجىء من المصادر شىء على فَعْلَان بالتسكين إلا اللَّيَّان والشَّنَآن .

يضرب لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه ، فإذا طولب بالقضاء دافع وصَعُبَ عليه ، ومثلُه .

١٥٧ ـ الأخْذُ سُرَيْطٌ والقَضَاءُ ضُرَيْطٌ

ويروى سُرَيْطَى وضُرَيْطَى ، والمعنى واحد ، أى إذا أخذ المال سَرَطَ و إذا طولب أضرط بصاحبه .

١٥٨ ـ آخِرُهَا أقَلُّهَا شُرْبًا

أصله فى سَقْى الإبل . يقول : إن المتأخر عن الورود ربما جاء ، وقد مضى

الناس بِعِفْوَةِ الماء[1]، ور بما وافق منه نفادا ، فكن فى أول من يُورد ؛ فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل ، قال النجاشيّ أحَدُ بنى الحارث بن كعب يذم قوما :

ولا يَرِدُونَ الماء إلا عشيةً
إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عن كل مَنْهَلِ

١٥٩ ـ أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ

يضرب لمن طال عمره ، يريدون أكَلَ وشرب دهرا طويلا ، وقال :

كم رأينا من أناسٍ قَبْلَنَا
شربَ الدهرُ عَلَيْهِمْ وأَكَلْ

١٦٠ ـ أَبَى الْحَقِينُ الْعِذْرَةَ

الحقين : اللبن المَحْقُون ، والعِذْرة : العُذْر . قال أبو زيد : أصله أن رجلا ضاف قوما فاستسقاهم لبنا وعندهم لبن قد حَقَنوه فى وَطْب ، فاعتلّوا عليه واعتذروا ، فقال : أبى الحقين قبول العذر ، أى إنه يُكَذّبهم

١٦١ ـ أَتَاكَ رَيَّانَ بِلَبَنِهِ

يضرب لمن يعطيك ما فضل منه استغناء ، لا كرما ، لكثرة ماعنده .

١٦٢ ـ أَثَرُ الصِّرَارِ يَأْتِى دُونَ الذِّيَارِ

الصِّرار : خيط يُشَدّ فوق الخِلْف والتودية لئلا يرضع الفصيل ، والذِّيار : بعر رَطْب يلطخ به أطْبَاء الناقة لئلا يرتضعها الفصيل أيضا ، فإذا جعل الذِّيار على الخِلْف ثم شدّ عليه الصِّرار فربما قطع الخِلْف .

يضرب هذا فى موضع قولهم « بلغ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ » يعنى تجاوز الأمر حدّه .

١٦٣ ـ أَنَا مِنْهُ كَحَاقِنِ الْإِهَالَةِ

يقال للشحم والوَدَك المُذَاب : الإهالة ، وليس يحقنها إلا الحاذق بها ، يحقنها حتى يعلم أنها قد بَرَدَتْ لئلا تحرق السقاء .

يضرب للحاذق بالأمر .

١٦٤ ـ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ

ويروى « من حيث تؤكل الكتف »

يضرب للرجل الداهى .

قال بعضهم : تؤكل الكتف من أسفلها ، ومن أعلى يشق عليك ، ويقولون : تجرى المَرَقَة بين لحم الكتف والعظم ، فإذا أخذتها من أعلى جَرَت عليك المرقة وانصبّتْ ، وإذا أخذتها من أسفلها انْقَشَرَتْ عن عظمها وبقيت المرقة مكانَها ثابتةً

١٦٥ ـ آكُلُ لَحْمِى وَلَا أَدَعُهُ لِأَكِلٍ

أول من قال ذلك العَيَّار بن عبد الله الضبىّ ثم أحد بنى السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضبة ، وكان من حديثه فيما ذكر المفضل أن العَيَّار وفَد هو وحُبَيْش

(١) عفوة كل شىء : صفوته

ابن دُلَف وضِرَار بن عَمْرو الضَّبِّيَّان على النعمان ، فأكرمهم وأجرى عليهم نُزُلاً ، وكان العيار رجلا بطالا يقول الشعر و يضحك الملوك ، وكان قد قال :

لا أَذْبَحُ النازِيَ الشَّبوب ولا
أَسْلَخُ يومَ المُقَامــة العُنُقَا

وكان منزلهم واحدا ، وكان النعمان باديا فأرسل إليهم بجُزُرٍ فيهن تيس فأكلوهن غير التيس ، فقال ضِرار للعَيَّار وهو أحدثهم سنا : إنه ليس عندنا من يسلخ هذا التيس فلو ذبحته [وسلخته] وكفيتنا ذلك ، قال العيار : ما أبالى أن أفعل ، فذبح التيس وسَلَخه ، فانطلق ضِرار إلى النعمان فقال : أبيت اللعن ! إن العيار يسلخ تيسا ، قال : أبعد ماقال ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه النعمان فوجَده الرسولُ يسلخ تيسا فأتى به ، فقال له : أين قولك * لاأذبح النازى الشبوب * ؟ وأنشده البيت ، فخجل العَيَّار ، وضحك النعمان منه ساعة ، وعَرَف العيار أن ضِرارا هو الذى أخبر النعمان بما صنع ، وكان النعمان يجلس بالهاجرة فى ظل سُرَادقه ، وكان كسا ضرارا حلةً من حُلَله ، وكان ضرار شيخا أعرج بادنا كثير اللحم ، قال : فسكت العيار حتى كانت ساعة النعمان التى يجلس فيها فى [ظل] سُرَادقه و يؤتى بطعامه عمد العيار إلى حُلَّة ضرار فلبسها ، ثم خرج يتعارج حتى إذا كان بحيال النعمان كشف عنه فخرىء ، فقال النعمان : مالضرار قاتله الله لا يَهَابُنى عند طعامى ؟ فغضب على ضرار ، فحلف ضرار مافعل ، قال : ولكنى أرى أن العَيَّار فعل هذا من أجل أنى ذكرت سَلْخه التيسَ ، فوقع بينهما كلام حتى تشاتما عند النعمان ، فلما كان بعد ذلك ووقع بين ضرار و بين أبى مَرْحَبٍ أخى بنى يَرْبُوع ماوقع تناول أبو مَرْحَب ضرارا عند النعمان والعيار شاهد ، فشتم العيار أبا مرحب وزجَره فقال النعمان : أتشتم أبا مَرْحَب فى ضرار وقد سمعتك تقول له شرا مما قال له أبو مرحب ؟ فقال العيار : أبيت اللعن وأسعدك إلهك ، آكل لحمى ولا أدعه لآكل ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان : لايملك مَوْلًى لمولى نصرا ، فأرسلها مثلا .

١٦٦ - إنَّ أخِي كانَ مَلِكى

قال أبو عمرو : إن أبا حَنَش التغلبى لما أدْرَكَ شَرَحْبيل عمّ امرىء القيس ، وكان شَرَحْبيل قتل أخا أبى حَنَش قال : ياأباحَنَش اللَّبَن اللَّبَن ، أى خُذْ منى الديةَ ، فقال له أبو حنش : هَرَقْتَ لبناً كثيراً ، أى قتلت أخى ، فقال له شرحبيل : أمَلِكاً بسُوقة ؟ أى أتقتلُ ملكا بدل سوقة ، فقال أبو حنش : إن أخى كان مَلِكى .

١٦٧ـ إنّهُ لَأَشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بِالتَّمْرَةِ

يضرب فى قرب الشبه بين الشيئين .

١٦٨ ـ إنَّ الْحَبِيبَ إِلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

يضرب فى حفظ المال والإشفاق عليه

١٦٩ ـ إِنَّ فِى الْمَرْنَعَةِ لِكُلِّ كَرِيمٍ مَفْنَعَةً

المرنعة : الخِصْب . والمفنعة : الغنى والفَضْل ، ويروى « مقنعة » من القَناعة ، وبالفاء من قولهم « مَنْ قَنَعَ فَنَعَ » أى استغنى ، ومنه قوله :

أَظِلّ بيتىَ أم حَسْنَاء نَاعِمَةً
حَسَدْتَنِى أم عَطَاء اللهِ ذَا الْفَنَعِ

١٧٠ ـ إِذَا طَلَبْتَ الْبَاطِلَ أُبْدِعَ بِكَ

يقال : أُبْدِعُ بالرجل ، إذا حَسَرَ عليه ظهره ، أو قام به ، أو عطبت راحلته ، وفى الحديث « إنى أُبْدِعَ بى فَاحْمِلْنِى » .

ومعنى المثل إذا طلبت الباطل لم تَظْفَر بمطلوبك وانقطع بك عن الغرض ، ويروى « أنجح بك » أى صار الباطل ذا نجح بك ، ومعناه أن الباطل يعطى الأعداء منك مُرَادهم ، وفى هذا نهى عن طلب الباطل

١٧١ ـ إِذَا نَزَا بِكَ الشَّرُّ فَاقْعُدْ بِهِ

يضرب لمن يؤمر بالحلم وترك التسرّع إلى الشرّ . ويروى « إذا قام بك الشر فاقعد » .

١٧٢ ـ إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ

أى لا ترتكب أمراً تحتاج فيه إلى الاعتذار منه

١٧٣ ـ إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ زَلَّ بِزَلَّتِهِ عَالَمٌ

لأن للعالم تبعاً فهم به يقتدون ، قال الشاعر :

إن الفقيه إذا غَوَى وأطاعه
قومٌ غَوَوْا معه فَضَاع وَضَيَّعَا
مثل السفينة إن هَوَتْ فى لجة
تَغْرَقْ ويَغْرَقْ كُلُّ مافيهامَعَا

١٧٤ـ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمْ مَنْ غُصَّ بِهَا

الهاء للقمة . يضرب لمن جرّب الأمور وعَرَفها .

١٧٥ ـ إِنَّهُ لَدَاهِيَةُ الغَبَرِ

قال الكذاب الحِمْيَرِىّ

أَنْتَ لها مُنْذِرُ مِنْ بَيْنِ البَشَرْ
داهية الدَّهْر وَصَمَّاء الغَبَرْ
أَنْتَ لها إذ عَجَزَتْ عَنْهَا مُضَرْ

قالوا : الغَبَر الداهية العظيمة التى لايهتدى لها ، قلت : وسمعت أن الغَبَر عينُ ماء بعينه تألفُها الحَيَّاتُ العظيمة المنكرة ، ولذلك قال الحرمازىّ «وصماء الغَبَرْ» أضاف

الصماء إلى الغَبَر المعروفة ، وأصل الغبر الفساد ، ومنه العِرْقُ الغَبِر ، وهو الذى لا يزال ينتقض ، فصماء الغبر بلية لا تكاد تنقضى وتذهب كالعرق الغبر

١٧٦ - إلاَّ دَهٍ فلاَ دَهٍ

روى ابن الأعرابى « إلاَّدَهْ فلا دَهْ» ساكن الهاء ، ويروى أيضاً «إلادِهِ فلا دِهِ » أى إن لم تعط الاثنين لاتعط العشرة ، قال أبو عبيد : يضرب به الرجل يقول أريد كذا وكذا ، فإن قيل له : ليس يمكن ذا ، قال : فكذا وكذا ، وقال الأصمعىّ : معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن ، وقال : لاأدرى ماأصله ، قال رؤبة * وَقُوَّل إلاَّ دَهِ فَلاَ دَهِ * قال المنذرى : قالوا معناه إلا هذه فلا هـذه ، يعنى أن الأصل إلا ذه فلا ذه - بالذال المعجمة - فعربت بالدال غير المعجمة ، كما قالوا : يَهُوذا ، ثم عرب فقيل : يَهُودا ، وقيل : أصله إلادهى أى إن لم تضرب ، فأدخل التنوين فسقط الياء ، قال رؤبة :

فاليومَ قد نَهْنَهَنِي مُنَهْنِهِي
وَأَوْلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسَفَّهِ
وَقُوَّلٌ إلاَّدِهِ فَـلاَ دِه
وحَقَّةٌ لَيْسَتْ بقول التَّرَّهِ

يقول : زَجَرنى زواجر العقل ورجوعُ حلم ليس يُنْسب إلى السَّفَه وقُوَّل ، أى ورجوع قُوَّل يقلن : إن لم تتب الآن مع هذه الدواعى لاتَتُبْ أبداً ، وقَوْلة حَقَّة ، أى وقَالَة حقة ، يقال : حَقٌّ وحَقة كما يقال : أَهْلٌ وأَهْلَة ، يريد الموتَ وقربه .

روى هشام بن محمد الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن عَقيل عن أبى طالب قال : كان عبد المطلب بن هاشم نديماً لحرْب بن أُمَيَّة حتى تنافرَا إلى نُفَيْل بن عبدالعُزَّى جدّ عمر بن الخطاب ، فأنفر عبدَ المطلب فتفرقا ، ومات عبد المطلب وهو ابن عشرين ومائة سنة ، ومات قبل الفِجَار فى الحرب التى بين هَوَازن ، ويقال : بل تَنَافرا إلى غزى سلمة الكاهن ، قالوا : كان لعبد المطلب ماء بالطائف يقال له ذو الهرم ، فجاء الثَّقَفِيُّون فاحتفروه ، فخاصمهم عبد المطلب إلى غزىّ أو إلى نُفَيْل ، فخرج عبد المطلب مع ابنه الحارث ، وليس له يومئذ غيره ، وخرج الثقفيون مع صاحبهم ، وحَرْبُ بن أمية معهم على عبد المطلب، فنفدَ ماء عبد المطلب، فطلب إليهم أن يَسْقوه فأبوا ، فبلغ العَطَشُ منه كل مبلغ ، وأشرف على الهلاك ، فبينا عبد المطلب يُثير بَعيره ليركب إذ فَجَّرَ الله له عَيْناً من تحت جِرَانه ، فحمدَ الله ، وعلم أن ذلك منه ، فشرب وشرب أصحابه رِيَّهُمْ ، وتزوَّدُوا منه حاجتهم ، ونفدَ ماء الثقفيين

فطلبوا إلى عبد المطلب أن يَسْقيهم ، فأنعم عليهم ، فقال له ابنه الحارث : لأنحيَنّ على سيفى حتى يخرج من ظهرى ، فقال عبد المطلب : لأسقينّهم فلا تفعل ذلك بنفسك ، فسقاهم ، ثم انطلقوا حتى أتوا الكاهن وقد خبَؤُا له رأسَ جرادة فى خَرَزَة مَزَادة ، وجعلوه فى قلادة كلبٍ لهم يقال له سَوّار ، فلما أتوا الكاهنَ إذا هم ببقرتين تَسُوقان بينهما بَخْرَجاً[1] كلتاهما تزعم أنه ولدها ، ولدتا فى ليلة واحدة فأكل النمر أحد البَخْرَجَيْنِ ، فهما تَرْأمان الباقى ، فلما وقفَتَا بين يديه قال الكاهن : هل تدرون ماتريد هاتان البقرتان ؟ قالوا : لا ، قال الكاهن : ذهَبَ به ذو جسد أربد ، وشدق مرمع ، وناب معلق ، مالصغرى فى ولد الكبرى حق ، فقضى به للكبرى ، ثم قال : ماحاجتكم ؟ قالوا : قد خَبأْنا لك خَبْأً فأنبئنا عنه ثم نخبرك بحاجتنا ، قال : خبأتم لى شيئاً طار فسَطَع ، فتصوَّب فوقع ، فى الأرض منه بُقَع ، فقالوا : لاده ، أى بينه ، قال : هو شىء طار فاستطار ، ذو ذَنَب جرار ، وساق كالمنشار ، ورأس كالمسمار ، فقالوا : لا ده ، قال : إن لا ده فلا ده ، هو رأس جرادة ، فى خرز مَزَادة ، فى عنق سوّار ذى القلادة ، قالوا : صدقت فأخبرنا فيما اختصمنا إليك فأخبرهم ، وانتسبوا له ، فقضى بينهم ورجعوا إلى منازلهم على حكمه

(١) البخرج — بزنة جعفر — ولد البقرة

١٧٧ — إذا كانَ لَكَ أَكْرِى فتَجافَ لِى عَنْ أَيْسَرِى

يضرب للذى فيه أخلاق تُسْتَحْسن وتَبْدُر منه أحياناً سَقْطة : أى احتمل من الصديق الذى تحمده فى كثير من الأمور سيئةً يأتى بها فى الأوقات مرة واحدة

١٧٨ — أَنا غَرِيرُكَ مِنْ هٰذَا الأَمْرِ

أى أنا عالم به فاغْتَرَّنى ، أى سَلْنى عنه على غرة أخبرك به من غير استعداد له ، وقال الأصمعى : معناه أنك لست بمغرور من جهتى ، لكن أنا المغرور ، وذلك أنه بلغنى خبر كان باطلا فأخبرتك به ، ولم يكن ذاك على ماقلت لك

١٧٩ — أَنا مِنْهُ فالِجُ بْنُ خَلاوَةَ

أى أنا منه برىء ، وذلك أن فالج بن خلاوة الأشجعى قيل له يوم الرقم لما قتل أنيس الأسْرَى : أتنصر أنيساً ؟ فقال : أنا منه برىء ، فصار مثلا لكل مَنْ كان بمعزلٍ عن أمر ، وإن كان فى الأصل اسماً لذلك الرجل .

١٨٠ ـ أَنْتَ تَئِقٌ ، وَأَنا مَئِقٌ ، فَمَتَى نَتَّفِقُ ؟

قال أبو عبيد : التَّئِقُ السريعُ إلى الشر ، والمَئِق : السريعُ إلى البكاء ، وقال الأصمعي : هو الحديد يعني التئق ، قال الشاعر يصف كلباً :

أَصْمَعِ الكَعْبين مَهْضُوم الحَشَا
سرطم اللَّحْيَيْن معـاج تَئِقْ

والمَأَق بالتحريك : شبيه الفُوَاق يأخذ الإنسان عند البكاء والنَّشِيج ، كأنه نَفَس يقلعه من صدره : وقد مَئِقَ مَأَقا . والتَّأَق : الامتلاء من الغضب .

يضرب للمختلفين أخلاقا .

١٨١ ـ إِنَّهُ لَنَكِدُ الحَظِيرَةِ

النَّكَد : قلة الخير ، يقال : نَكِدَتِ الركيَّة ، إذا قل ماؤها ، وجمع النَكِدِ أنكاد ونكد قال الكميت .

نزلت به أنف الربيـ
ـع وزايلت نُكْدَ الحظائر

قال أبو عبيد : أراه سمى أمواله حَظِيرة لأنه حَظَرها عنده ومَنَعها ، فهى فَعيلة بمعنى مَفْعُولة .

١٨٢ ـ أَنْتَ مَرَّةً عَيْش ، وَمَرَّةً جَيْش

أى أنت ذو عيش مرة وذو جيش أخرى ، قال ابن الأعرابى : أصله أن يكون الرجل مرة فى عيش رَخِىّ ومرة فى شِدَّة

١٨٣ ـ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفَشٌ

النَّفَشُ : الصوف ، قاله ابن الأعرابى ، يعنى إن لم يكن فعل فرياء ، وقال غيره : النفَش القليل من اللبن .

يضرب عند التَّبَلُّغ باليسير

١٨٤ ـ آهَةً وَمِيهَة

قال الأصمعى : الآهة التأوّه والتوجع ، قال المُثَقِّبُ العَبْدِىُّ :

إِذَا ما قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ
تأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ

وقال بعضهم : الآهة الحَصْبَة . والمِيَهة : الجدَرِى ، يعنى جُدَرِىَّ الغنم . قال الفراء : هى الأَمِيهة أسقطت همزتها لكثرة الاستعمال ، كما أسقطوا همزة هو خَيْرٌ منى وشَرٌّ منى ، وكان الأصل أخْيَر وأشَرّ . ويقال من ذلك : أُمِهَت الغنم فهى مَأْمُوهة . وقال غيره : مِيهة وأمِيهة واحد ، قال الشاعر :

طَبِيـخ نُحَاز أو طبيخ أمِيهَة
صَغِير العِظام سَيِّء القِسْمِ أمْلَط[1]

(١) النحاز ـ بالضم ـ داء يصيب الإبل . والأمِيهة : جدرى الغنم كما قال المؤلف . والقشم بالكسر ـ الجسد . والأملط : الذى ليس على جسده شعر .

١٨٥ ـ إليكَ يُساقُ الحديثُ

زعموا أن رجلا أتى امرأةً يخطُبها ، فأنعظ وهى تكلمه ، فجعل كُلَّما كلمتْهُ ازداد إنعاظا ، وجعل يستحى ممن حضرها من أهلها ، فوضع يده على ذكره وقال : إليكَ يُساقُ الحديثُ ، فأرسلها مثلا . وقال ابن الكلبى : جَمع عامر بن صَعْصَعَة بنيه ليُوصِيَهم عند موته ، فمكث طويلاً لا يتكلم ، فاستحثهُ بعضهم ، فقال له: إليك يساق الحديث

١٨٦ ـ أنَا النَّذيرُ العُرْيانُ

قال ابن الكلبى : من حديث النذير العريان أن أبا دُوَاد الشاعرَ كان جارًا للْمُنْذر ابن ماء السماء ، وأن أبا دُوَاد نازَع رجلا بالحِيرة من بَهْرَاء يقال له رقبة بن عامر ، فقال له رقبة : صالحنى وحالفنى ، قال أبودواد : فمن أين تعيش أبا دواد ؟ فوالله لولاماتصيب من بَهْرَاء لهلكت ، ثم افترقا على تلك الحالة ، وإن أبا دُوَاد أخرج بَنِينَ له ثلاثةً فى تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رقبة ، فبعث إلى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دُوَاد عند المنذر ، وأخبرهم أن القوم وَلَدُ أبى دُوَاد ، فخرجوا إلى الشام فقتلوهم و بعثوا برءوسهم إلى رقبة ، فلما أتته الرءوس صنَع طعاماً كثيراً ، ثم أتى المنذر فقال له : قد اصطنعت لك طعاماً فأنا أحب أن تتغدّى ، فأتاه المنذر وأبو دُوَاد معه ، فبينا الجِفان تُرْفَع وتوضع إذ جاءت جَفْنة عليها أحد رءوس بنى أبى دُوَاد ، فقال أبو داود : أبَيْتَ اللَّعْنَ إنى جارُكَ وقد ترى ماصنع بى ، وكان رقبة جارا للمنذر ، قال فوقَع المنذر منهما فى سوأة ، وأمر برقبة فحبس ، وقال لأبى دُوَاد : مايرضيك ؟ قال : أن تبعث بكتيبتيك الشَّهْباء والدَّوْسَر إليهم ، فقال له المنذر : قد فعلتُ ، فوجَّه إليهم الكتيبتين ، قال : فلما رأى ذلك رقبة مِنْ صُنْع المنذر قال لامرأته : الْحَقِى بقومك فأنذريهم ، فعمدت إلى بعض إبل البَهْرَانى فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فعرّفت ، ثم قالت : أنا النَّذيرُ العُرْيَان ، فأرسلتها مثلا ، وعرف القومُ ما تريد ، فصَعَدوا إلى علياء الشام ، وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحدا ، فقال المنذر لأبى دواد : قد رأيتَ ما كان منهم ، أفيُسْكِنك عنى أن أعطيك بكل رأس مائتى بعير ؟ قال : نعم ، فأعطاه ذلك، وفيه يقول قيس بن زهير العبسى:

سأفْعَلُ مَابَدَا لِىَ ثُمَّ آوِى
إلى جارٍ كَجَارِ أبِى دُوَاد

وقال غيره : إنما قالوا «النذير العريان» لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فَجَأتْهم وأراد إنذار قومه تجرَّد من ثيابه وأشار بها ليعلم أنه

قد فجأهم أمر ، ثم صار مثلاً لكل أمر تُخاف مفاجأته ، ولكل أمر لاشبهة فيه

١٨٧ ـ إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَاجَارَهْ

أول من قال ذلك سَهْل بن مالك الفَزَارى ، وذلك أنه خرج يريد النعمان ، فمر ببعض أحياء طيىء ، فسأل عن سيد الحى ، فقيل له : حارثة بن لأم ، فأمَّ رَحْلَه فلم يُصِبْه شاهدا فقالت له أخته : انْزِلْ فى الرَّحْب والسَّعَة ، فنزل فأكرمته ولاطفته ، ثم خرجت من خِبائها فرأى أجْمَلَ أهل دهرها وأكملهم ، وكانت عَقِيلَةَ قومِها وسيدة نسائها ، فوقع فى نفسه منها شىء ، فجعل لا يَدْرِى كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك ، فجلس بفِناء الخباء يوماً وهى تسمع كلامه ، فجعل ينشد ويقول :

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَهْ
كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فَتَى فَزَارَهْ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهْ
إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَاجَارَهْ

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعنى ، فقالت : ماذا بِقَوْلِ ذى عقل أريب ، ولا رأىٍ مصيب ، ولا أنف نجيب ، فأقِمْ ما أقَمْتَ مكرَّما ثم ارْتَحِلْ متى شئت مسلماً ، ويقال أجابته نظماً فقالت :

إِنِّى أَقُولُ يَافَتَى فَزَارَهْ
لَا أَبْتَغِي الزَّوْجَ وَلَا الدَّعَارَهْ
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هٰذِى الْجَارَهْ
فَارْحَلْ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَهْ

فاستَحْيا الفتى وقال : ما أردتُ منكرا واسوأتاه ، قالت : صدقْتَ ، فكأنها اسْتَحْيَتْ من تسرُّعها إلى تُهَمته ، فارتحل ، فأتى النعمان فحَبَاه وأكرمه ، فلما رجع نزل على أخيها ، فبينا هو مقيم عندهم تطلَّعت إليه نفسُها ، وكان جميلا ، فأرسلت إليه أنِ اخْطُبنى إن كان لك إلىَّ حاجة يوما من الدهر فإنى سريعة إلى ماتريد ، فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه .

يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره .

١٨٨ ـ أَبِي يَغْزُو ، وَأُمِّي تُحَدِّثُ

قال ابن الأعرابى : ذكروا أن رجلا قدِم من غَزَاة ، فأتاه جيرانُه يسألونه عن الخبر ، فجعلت امرأته تقول : قَتَل من القوم كذا ، وهَزَم كذا ، وجُرِح فلان ، فقال ابنها متعجبا : أبى يغزو وأمى تحدث .

١٨٩ ـ إِنَّمَا هُمْ أَكَلَةُ رَأْسٍ

يضرب مثلا للقوم يَقِلّ عددهم .

١٩٠ ـ أُكْلَةُ الشَّيْطَانِ

قالوا : هى حَيَّةٌ كانت فى الجاهلية

لايقوم لها شيء ، وكان يأتى بيتَ الله الحرامَ فى كل حين فيضرب بنفسه الأرضَ فلا يمرُّ به شيء إلا أهلكه ، فضُرب به المثل فى كل شيء ذهب فلم يوجد له أثر . وأما قولهم « إنما هو شَيْطان من الشياطين » فإنما يُراد به النشاط والقوة والبَطَر .

١٩١ ـ إِلَيْكَ أُنْزِلَتِ الْقِدْرُ بِأَحْنَائِهَا

أى : جوانبها.

هذا مثلُ قولهم «إليك يُساق الحديث»[١]

١٩٢ ـ الأَمْرُ يَعْرِضُ دُونَهُ الأَمْرُ

ويروى « يحدث » .

يضرب فى ظُهُور العَوَائق .

١٩٣ ـ إِحْدَى عَشِيَّاتِكِ مِنْ نَوْكَى قَطَنِ

النَّوْكَى : جمع أنْوَكَ ، وقَطَن : هو قَطَنُ ابن نَهْشَلْ بن دارم النَّهْشَلى ، وحُمْقاهم أشدُّ حُمْقًا من غيرهم ، ولعل إبل هذا القائل لقيَتْ منهم شرا فضرب بهم المثل ، وهذا مثل قولهم « إحدى لياليك من ابن الحرّ[٢] » و « إحدى لياليك فهيسى »[٣]

١٩٤ ـ أَحَدَ حِمَارَيْكِ فَأْزْجُرِى

أصْلُه فى خطاب امرأة .

يضرب لمن يتكلف مالا يَعْنيه .

١٩٥ ـ إِحْدَى عَشِيَّاتِكَ مِنْ سَقْىِ الْإِبِلِ

يضرب للمُتْعَب فى عمل

١٩٦ ـ أَخَذُوا فى وَادِى تُوُلَّهَ

من الوَلَه ، وهو مثل تُضُلِّل ـ بضم التاء والضاد وكسر اللام ـ فى وزنه ومعناه ، والوَلَه : التحير .

يضرب لمن وقع فيما لا يهتدى للخروج منه

١٩٧ ـ أَخُوكَ أَمِ الذِّئْبُ

أى : هذا الذى تَرَاه أخوك أم الذئب ، يعنى أن أخاك الذى تختاره مثل الذئب فلا تأمنه .

يضرب فى موضع التَّمَارِى والشك

١٩٨ ـ أَدَّى قِدْرًا مُسْتَعِيرُهَا

يضرب لمن يعطى ما يلزمه من الحق

١٩٩ ـ إِذَا كَوَيْتَ فَأَنْضِجْ وإِذَا مَضَغْتَ فَادْقِقْ

يضرب فى الحثِّ على إحكام الأمر

٢٠٠ ـ إِنَّكَ لَتُمْدُّ بِسُرْمٍ كَرِيمٍ

ويروى «بشلو كريم» وأصله أن رجلاً

---

(١) مضى برقم ١٨٧

(٢) مضى برقم ١١٩

(٣) مضى فى رقم ١١٩ أيضا

امتنع من الأكل أنفةً من الاستفراغ حتى ضعف ، فافترسه الذئب وجعل يأكله وهو يقول هذا القول حتى هلك .

يضرب لمن يفتخر بما لا افتخار به .

٢٠١ ـ إنَّكَ ما وَخَيْرًا

« ما » زائدة ، ونصب « خيرا » على تقدير إنك وخيرا مجموعان أو مقترنان .

يضرب فى موضع البشارة بالخير وقُرْب نَيْل المطلوب

٢٠٢ ـ إنَّ الهَوَى يَقْطَعُ العَقَبَةَ

أى : يحمل على تحمُّل المشقَّة ، وهو كقولهم « إن الهَوَى ليميلُ » .

٢٠٣ ـ إنَّ فى مِضٍّ لَسِيَما

ويروى « لَمَطْمَعًا » .

مضّ : كلمة تستعمل بمعنى لا ، وليست بجواب لقضاء حاجة ولا ردّ لها ، ولهذا قيل : إن فيه لمطمعا ، وإن فيه لعلامة ، قال الراجز :

* سألت هَلْ وَصْلٌ فَقَالَتْ مِضِّ * (١)

وسِيَما : فِعْلَى من الوَسْم ، والأصل فيه وِسْمَى ، فحُوِّلَت الفاء إلى العين فصارت سِوْمَى ، ثم صارت سِيَما ، فهى الآن عِفْلَى . ومعنى المَثَل إن فى مض لعلامة درك .

يضرب عند الشك فى نيل شىء

٢٠٤ ـ إنْ تَنْفِرِى لَقَدْ رَأَيْتِ نَفْرًا

يقال : نَفَرَ يَنْفِرُ وينْفُرُ نِفَارًا ونُفُورا ، وأما النَّفْر فهو اسمٌ من الإنفار .

يضرب لمن يَفْزَع من شىء يحقّ أن يُفْزَع منه .

٢٠٥ ـ إنْ لَمْ يَكُنْ وِفَاق فَفِراق

أى : إن لم يكن حُبٌّ فى قُرْب فالوجه المفارقة

٢٠٦ ـ إنِّى مُنَثِّرٌ وَرِقِى فَمَنْ شاءَ أَبْقَى وَرِقَهُ (١)

وذلك أن رجلا فاخَر رجلا فنحَر أحدهما جَزورا ، ووضع الجِفان ، ونادى فى النـاس ، فلما اجتمعوا أخـذ الآخر بَدْرَة وجعل ينثر الوَرِق ، فترك النـاسُ الطعام واجتمعوا إليه .

يضرب فى الدَّهَاء

٢٠٧ ـ أَوْمِرِنًّا ما أُخْرَى

المَرِنُ ـ بكسر الراء ـ الخُلُق والعادة ، يقال : مازال ذلك مَرِنِى ، أى عادتى ، و« ما » صلة ، وأخرى : صفة للمرِن على معنى العادة ونصب « مرنا » بتقدير فعل مضمر ، كأنه جواب مَنْ يقول قولاً غير موثوق به ، فيقول

(١) بعده * وحركت لى رأسها بالنغض *

(١) يروى « فمن شاء ألقى ورقه »

السامع : أو مَرِنا ، أى وآخذ مرنا غيرَ ماتحكى ، يريد الأمر بخلاف ذلك .

٢٠٨ ـ أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ

أى اذكر أهلك وبُعْدهم عنك ، واحذر الليل وظلمته ، فهما منصوبان بإضمار الفعل .

يضرب فى التحذير والأمر بالحَزْم .

٢٠٩ ـ إِنَّكَ لاتَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ

أى : لا تجد عند ذى المَنْبِتِ السوء جميلاً ، والمثلُ من قول أَكْثَم ، يقال : أراد إذا ظُلمت فاحذر الانتصار فإن الظلم لا يَكْسِبُكَ إلا مثلَ فعلك .

٢١٠ ـ إِنَّكَ بَعْدُ فى العَزَازِ فَقُمْ

العَزَاز : الأرض الصُّلْبة ، وإنما تكون فى الأطراف من الأرَضِينَ .

يضرب لمن لم يَتَقَصَّ الأمر ويظن أنه قد تقصَّاه .

قال الزُّهْرى : كنت أختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن مسعود ، فكنت أخْدُمه ، وذكر جَهْده فى الخدمة ، ثم قال : فقدرت أنى استنطقت ما عنده ، فلما خرج لم أَقُمْ له ، ولم أظهر له ما كنت أظهره من قبلُ ، قال : فنظر إلىَّ وقال : إنك بعدُ فى العَزَاز فقم : أى أنت فى الطَّرَف من العلم لم تَتَوَسَّطه بعدُ .

٢١١ ـ إِنَّما يُضَنُّ بالضَّنِينِ

أى : إنما يجب أن تتمسك بإخاء مَنْ تَمَسَّكَ بإخائك

٢١٢ ـ إِذَا أَخَذْتَ عَمَلاً فَقَعْ فيه ، فإنَّما خَيْبَتُهُ تَوَقِّيه

ويروى « إذا أردت عملاً فخُذْ فيه » أى إذا بدأت بأمرٍ فمارِسْهُ ولا تَتَكَلْ عنه ؛ فإن الخيبة فى الهيبة .

٢١٣ ـ إِذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيْءٍ أَوْثَقَ

يضرب لمن يوصَفُ بالحزم والجد فى الأمور

٢١٤ ـ أَوَّلُ العِيِّ الاخْتِلاَطُ

يقال « اختلط » إذا غضب ، يعنى إذا غضب المخاطَبُ دلَّ ذلك على أنه عَيَّ عن الجواب يقال : عَيَّ[1] يَعْيا عِيًّا بالكسر فهو عَيّ بالفتح .

٢١٥ ـ أَوَّلُ الحَزْمِ المَشُورَةُ

ويروى المَشْوَرَة ، وهما لغتان ، وأصلُهما من قولهم : شُرْتُ العَسَلَ واشْتَرْتُها ، إذا جَنَيْتَها واستخرجتها من خَلاَيَاها ، والمَشُورة معناها استخراجُ الرأى ، والمثلُ

(١) يقال : عى وعيى ، الأول بالإدغام ، والثانى بالفك على مثال رضى

لأكثم بن صيفى . ويروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : الرجالُ ثلاثة : رجلٌ ذو عقلٍ ورأيٍ ، ورجلٌ إذا حَزَبه أمر أتى ذا رأيٍ فاستشاره ، ورجل حائر بائر لايأتمر رَشَدًا ولا يطيع مُرْشِداً .

٢١٦ ـ أنا دُونَ هَذَا ، وَفَوْقَ ما فِي نَفْسِكَ

قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لرجل مَدَحه نِفَاقا .

٢١٧ ـ إياكَ وَأنْ يَضْرِبَ لِسَانُكَ عُنُقَكَ

أى : إياك أن تَلْفِظَ بما فيه هلاكك ، ونُسِبَ الضربُ إلى اللسان لأنه السبب كقوله تعالى (يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِباسَهُمَا) .

٢١٨ ـ أيْنَمَا أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْدًا

كان الأضْبَطُ بن قُرَيْع سيدَ قومه ، فرأى منهم جَفْوة ، فرحَل عنهم إلى آخرين ، فرآهم يصنعون بساداتهم مثلَ ذلك ، فقال هذا القول . ويروى « فى كُلِّ وَادٍ سَعْدُ ابْنُ زَيْدٍ » .

٢١٩ ـ إنَّكَ لَتَحْسِبُ عَلَيَّ الْأَرْضَ حَيْصًا بَيْصًا

وحَيْصَ بَيْصَ : أى ضَيِّقة .

٢٢٠ ـ إسْتَاهِلِي إهَالَتِي ، وَأَحْسِنِي إيَالَتِي

أى : خُذِى صَفْو مالى ، وأحسنى القيام به عليَّ .

٢٢١ ـ أُلْتُ اللِّقَاحَ وَإِيلَ عَلَيَّ

قالته امرأة كانت راعيةً ثم رُعِى لها ، وأُلْتُ : من الإيالة وهى السياسة ، ومثله « قد أُلْنَا وإيلَ عَلَيْنَا » قاله زياد ابن أبيه

٢٢٢ ـ أنْتَ مِمَّنْ غُذِيَ فَأَرْسِلْ

يضرب لمن يُسْأل عن نسبه فيَلْتَوِى به

٢٢٣ ـ أنْتِ الْأَمِيرُ فَطَلِّقِي أَوْ رَاجِعِي

يضرب فى تأكيد القُدْرة تهكُّمًا وَهُزُوًا

٢٢٤ ـ إذَا حَزَّ أخُوكَ فَكُلْ

يضرب فى الحَثِّ على الثقة بالأخ .

٢٢٥ ـ إمَّا عَلَيْهَا وَإمَّا لَهَا

أى اركَبِ الخطر على أى الأمرين وَقَعْتَ من نجْحٍ أو خَيْبة ، والهاء فى «عليها» و « لها » راجعة إلى النفس ، أى : إما أن تحمل عليها و إما أن تتحمل الكَدَّ لها .

٢٢٦ ـ إنَّهُ لَرَابِطُ الْجَأشِ عَلَى الْأَغْبَاشِ

الجأش : جأش القلب وهو رُوَاعُهُ : أى موضع رَوْعه إذا اضطرب عند الفَزَع ، ومعنى « رابط الجأش » أنه يَرْبِطُ نفسَه عن الفرار

لشجاعته . والأغباش : جمع غَبَش ، وهو الظلمة
يضرب للجَسُور على الأهوال .

٢٢٧ ـ إمَّا خَبَبْتَ وَإمَّا بَرَكْتَ

الخَبَبُ والخَبِيبُ والخبّ : ضرب من العَدْو ، وذلك إذا راوح بين يديه ورجليه .
يضرب للرجل يُفرط مرة فى الخير ومرة فى الشر ، فيبلغ فى الأمرين الغاية .

٢٢٨ ـ إنَّهُ مَاعِزٌ مَقْرُوظٌ

الماعز : واحد المَعْز ، مثل صَاحِب وصَحْب ، والماعز أيضاً : جلد المعز ، قال الشماخ :

وَبُرْدَانِ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دِرْهَماً
عَلَى ذَاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ القِدّ مَاعِزُ

والمقروظ : المدبوغ بالقَرَظ .
يضرب للتامّ العقل الكامل الرأى .

٢٢٩ ـ إنَّ أُضَاحًا مَنْهَلٌ مَوْرُودُ

أُضَاخ ـ بالضم ـ موضع ، يذكر ويؤنث
يضرب مثلاً للرجل الكثير الغاشية[1] ، الغزير المعروف .

٢٣٠ ـ امْرَأً وَمَا اخْتَارَ ، وَإنْ أبى إلاَّ النَّارَ

أى : دَعْ امرأً واختياره .
يضرب عند الحضّ على رَفْض مَنْ لم يقبل النصح منك .

(١) الغاشية : الزوار والخلان والسؤال والخدم

٢٣١ ـ أنْتَ فى مِثْلِ صَاحِبِ البَعْرَةِ

وذلك أن رجلا كانت له ظِنَّة فى قوم ، فجمعهم ليستبرئهم ، فأخذ بَعَرَة ، فقال : إنى أرْمِى ببعرتى هذه صاحبَ ظِنَّتى ، فجَفَل لها أحدُهم ، فقال : لاتَرْمِنى ببعرتك ، فأخْصَمَ على نفسه .
يضرب لكل مُظْهِر على نفسه ما لم يُطَّلَعْ عليه .

٢٣٢ ـ أخُو الكِظَاظِ مَنْ لا يسْأَمُهُ

المُكَاظَّة : المُمارسة الشديدة فى الحرب ، وبينهم كِظاظ ، قال الراجز :

* إذْ سَئِمَتْ ربيعةُ الكِظَاظَا *

يضرب لمن يؤمر بمشارّة القوم ، أى أخو الشَّرِّ مَنْ لا يملّه .

٢٣٣ ـ أنْتَ لَهَا فَكُنْ ذَا مِرَّةٍ

الهاء للحرب ، أى أنت الذى خُلِقْتَ لها فكن ذا قُوَّة .

٢٣٤ ـ إنْ لَمْ أنْفَعْكُمْ قَبَلاً لَمْ أنْفَعْكُمْ عَلَلا

القَبَل والنَّهَل : الشُّرْبُ الأولُ . والعَلَل : الشرب الثانى ، والدِّخَالُ : الثالث . يقول : إن لم أنفعكم فى أول أمركم لم أنفعكم فى آخره .

٢٣٥ ـ إِنَّ العِرَاكَ فِى النَّهَلِ

العِرَاكُ : الزحامُ . يضرب مثلا فى الخصومة ، أى أول الأمر أَشَدُّه ، فعاجِلْ بأخذ الحَزْم .

٢٣٦ ـ إِنَّ الهَزِيلَ إِذَا شَبِعَ مَاتَ

يضرب لمن استغنى فتجبَّر على الناس

٢٣٧ ـ أَمْرٌ فَاتَكَ فَارْتَحِلْ شَاتَكَ

يضرب للرجل يسألك عن أمر لا تُحِبُّ أن تخبره به ، يريد أنك إن طلبته لا تَقْدِرُ عليه كما لا تقدر أن ترتحل شاتك .

٢٣٨ ـ إِلَى ذَلِكَ ما أَوْلَادُها عِيسٌ

« ذلك » إشارة إلى الموعود ، والهاء فى «أولادها» للنوق ، و «ما» عبارة عن الوقت

يضرب للرجل يَعِدُك الوَعْدَ ، فيطول عليك فتقول: إلى أن يحصل هذا الموعود وقت تصير فُصْلَان النوق فيه عِيسا . ومثله قولهم .

٢٣٩ ـ إِلَى ذَاكَ ما باضَ الحَمَامُ وَفَرَّخَا

يضرب للمطول الدفاع .

٢٤٠ ـ إِنْ كُنْتِ غَضْبَى فَعَلَى هَنِكِ فَاغْضَبِي

قال يونس بن حبيب : يقال : زَنَتْ ابنةُ لرجل من العرب وهى بكر ، فنـاداها أبوها يا فلانة ، فقالت : إنى غَضْبَى ، قال لها أبوها : ولم ؟ قالت : إنى حُبَيْلى ، قال : إن كنت غضبى ، لَمَثَلَ ، أى هذا ذنبك .

يضرب فى موضع قولهم « يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ » .

٢٤١ ـ أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ مِنْ مُوضِعِ[1] بَهْمٍ سَبْعِين

لأن صاحب البَهْم أَكْثَرُ شغلا من غيره لصغر نتاجه .

٢٤٢ ـ أَخُو الظَّلْمَاءِ أَعْشَى بِاللَّيْلِ

يضرب لمن يُخْطِىء حجتَه ولا يُبْصِر المَخْرَجَ مما وقع فيه .

٢٤٣ ـ إِنْ كُنْتَ عَطْشَانَ فَقَدْ أَتَى لَكَ

يضرب لطالب الثأر ، أى قد أَتَى لك أن تنتصر ، وأَنَى وآنَ لغتان فى معنى حَانَ .

٢٤٤ ـ إِنَّ أَخَا العَزَّاءِ مَنْ يَسْعَى مَعَكْ

العَزَّاء : السَّنَة الشديدة ، أى إن أخاك مَنْ لا يَخْذُلُكَ فى الحالة الشديدة .

٢٤٥ ـ أَنْتَ مِنِّى بَيْنَ أُذُنِي وَعَاتِقِى

أى بالمكان الأفضل الذى لا أستطيع رفع حقه .

٢٤٦ ـ إِنَّ مِنَ اليَوْمِ آخِرَهُ

يضرب به مَنْ يُستبطأ فيقال له : ضَيَّعْتَ

---

(١) يقال : وضع الرجل بهمه ، أى ألزمها المرعى ، فالثلاثى متعد ؛ فكان ينبغى أن يقال « من واضع بهم ـ الخ » .

حاجتك ، فيقول : إن من اليوم آخره ، يعنى أن غُدُوَّهُ وَعَشِيَّه سواء .

٢٤٧ ـ إِبِلِي لَمْ أَبِعْ وَلَمْ أَهَبْ

أى لم أبعها ولم أهبها .

يضرب للظالم يخاصمك فيما لاحَقَّ له فيه

٢٤٨ ـ إِنْ لاَ تَلِدْ يُولَدْ لَكَ

يعنى أن الرجل إذا تزوج المرأة لها أولاد من غيره جَرَّدُوه .

يضرب للرجل يُدْخِلُ نفسَه فيما لايَعْنِيه فيبتلى به .

٢٤٩ ـ إِنَّ مِنَ الْحُسْنِ شِقْوَةً

وذلك أن الرجل ينظر إلى حسنه ، فيَخْتَال فيَعْدُو طَوْرَه فيشقيه ذلك ويبغّضه إلى الناس .

٢٥٠ ـ إِنها الإِبِلُ بِسَلاَمَتِهَا

قال يونس : زعموا أن الضبع أخذت فصيلا رازما فى دار قوم قد ارتحلوا وخَلَّوْه ، فجعلت تخليه للكلأ ، وتأتيه فتغارّه إياه[1] ، حتى إذا امتلأ بطنه وسمن أتته لتستاقه ، فركضها ركضة دَقَمَ[2] فاها ؛ فعند ذلك قالت الضبع : إنها الإبل بسلامتها .

يضرب لمن تزدريه فأخلف ظنك .

(١) تغاره إياه : تطعمه إياه .

(٢) دقم فاها : كسر أسنانها .

٢٥١ ـ أَخُوكَ أَمِ اللَّيْلُ

أى المرئى أخوك أم هو سواد الليل .

يضرب عند الارتياب بالشىء فى سواد وظلمة .

٢٥٢ ـ إِنَّهَا مِنِّى لَأَصِرَّى

قال ابن السكيت : يقال : أَصِرَّى ، وأَصِرِّى ، وصِرِّى ، وصُرِّى[1] ، واشتقاقها من قولهم « أَصْرَرْتُ على الشىء » أى أقمت ودُمْت ، والهاء فى « إنها » كناية عن اليمين أو العزيمة . يقوله الرجل يعزم على الأمر عزيمةً مؤكدةً لايَثْنِيه عنها شىء .

٢٥٣ ـ أَخَذَتِ الْإِبِلُ رِمَاحَهَا

ويروى « أسلحتها » وذلك إذا سَمِنت فلا يجد صاحبُها من نفسه أن ينْحَرَها .

٢٥٤ ـ أَنْتَ عَلَى الْمُجَرَّبِ

يراد به على التَّجْربة ، ولفظ المفعول من المنشعبة يصلح للمصدر وللموضع وللزمان وللمفعول ، و« على » من صلة الإشراف : أى إنك مُشْرِف على ماتجرّبه ، قيل : أصْلُ المثل أن رجلا أراد مقاربة امرأة ، فلما دنا منها قال : أبكر أنت أم ثيب ؟ فقالت : أنت على المجرب ، أى أنك مُشْرِف على التجربة

يضرب لمن يسأل عن شىء يَقْرُبُ

(١) وبقى لغتان : تشديد الراء مكسورة مع ضم الصاد أو فتحها .

علمه منه ، أى لاتسأل فإنك ستعلم .

٢٥٥ ـ إِنَّكَ لَوْ صاحَبْتَنَا مَذِحْتَ

يقال: مَذِحَ الرجلُ إذا انسحج فَخِذَاه يضربه الرجلُ مرت به مَشَقَّة ثم أخبر صاحبه أنه لو كان معه لقى عناء كما لقيه هو .

٢٥٦ ـ إِنَّكَ لَتُكْثِرُ الْحَزَّ وَتُخْطِىءُ الْمَفْصِلَ

الحزّ : القَطْع والتأثير ، والمفاصل : الأوصال ، الواحد مَفْصِل .

يضرب لمن يجتهد فى السعى ثم لايظفر بالمراد .

٢٥٧ ـ إِنَّكَ لَتَحْدُو بِجَمَلٍ ثَقَالٍ ، وَتَتَخَطَّى إِلَى زَلَقِ الْمَرَاتِبِ

يقال : جمل ثَقَال ، إذا كان بطيئا ، ومكان زَلَق ـ بفتح اللام ـ أى دَحْض ، وصف بالمصدر .

يضرب لمن يجمع بين شيئين مكروهين

٢٥٨ ـ إِنَّهُ لَحَوَّلٌ قُلَّبٌ

أى : دَاهٍ مُنْكر يحتال فى الأمور ويقلبها ظَهْرًا لبَطْنٍ ، قال معاوية عند موته وحُرَمُه يبكين حوله ويقلبنه : إنكم لتقلبون حُوَّلاً قُلَّبًا لو وقى هول المطلع ـ أى القيامة ـ ويروى إن وُقِىَ النارَ غَدًا . قال الأصمعى : المطلع هو موضع الاطِّلَاع من إشراف إلى انحدار ، فشبه ماأشْرَفَ عليه من أمر الآخرة بذلك ، قال الفراء : يقال رجل له حُولَةٌ ، وحُوَلَةٌ أى داهٍ مُنْكر ، وكذلك حُوَّلِىٌّ وينشد :

فتًى حُوَّلِىٌّ مَا أَرَدْتَ أَرَادَهُ
مِنَ الأَمْرِ إِلَّا أَنْ تُقَارِفَ مَحْرَمَا

قيل : كان الأصمعى يعجبه هذا البيت

٢٥٩ ـ أَكْلٌ وَحَمْدٌ خَيْرٌ مِنْ أَكْلٍ وَصَمْتٍ

يضرب فى الحث على حمد مَنْ أحسن إليك .

٢٦٠ ـ إِنَّمَا تَغُرُّ مَنْ تَرَى ، وَيَغُرُّكَ مَنْ لا تَرَى

أى : إذا غَرَرْتَ مَنْ تراه ومكرت به أو غدرت فإنك المغرورُ لاهو ؛ لأنك تجازَى ويروى بالعين والزاى ، يعنى أنك تَغْلِبُ من تراه ويغلبك الله جل جلاله .

٢٦١ ـ إِنْ تَعِشْ تَرَ مالَمْ تَرَه

هذا مثلُ قولهم « عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا » قال أبو عُيَيْنَةَ المهلبىّ :

قل لِمَنْ أبْصَرَ حالا مُنْكَرَهْ
وَرَأَى مِنْ دَهْرِهِ ماحَيَّرَهْ

ليس بالمنكر ما أبصرته
كل من عاش يرى مالم يره

ويروي رأى مالم يره

٢٦٢ - أَيْنَ يَضَعُ الْمَخْنُوقُ يَدَهُ

يضرب عند انقطاع الحيلة ، وذلك أن المخنوق يَحْتَاط فى أمره غاية الاحتياط ، للندامة التى تصيبه بعد الخنق .

٢٦٣ - إِنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ ، وَإِنَّ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ

هذا المثل لأخ للنعمان بن المنذر يقال له عَلْقَمَة ، قاله لعمرو بن هند فى مواعظ كثيرة ، كذا قاله أبو عبيد فى كتابه .

٢٦٤ - أَخَذُوا طَرِيقَ الْمُنْصُلَيْنِ

ويروى « أخذ فى طريق المُنْصُلَيْن » قالوا : طريقُ العنصلِ هو طريقٌ من اليمامة إلى البصرة .

يضرب للرجل إذا ضَلَّ .

قال أبو حاتم : سألتُ الأصمعى عن طريق العنصلين ، ففتح الصاد وقال : لايقال بضم الصاد[1] ، قال : وتقول العامةُ إذا أخطأ الإنسان الطريقَ : أخذ فُلَانٌ طريق العنصلين ، وذلك أن الفرزدق ذكر فى شعره إنسانا ضلّ فى هذا الطريق فقال :

أَرَادَ طَرِيقَ الْمُنْصُلَيْنِ فيامَرَتْ
بِهِ العِيسُ فِي نَائِي الطَّوَى مُتَشَائِمِ

أى متياسر ، فظنت العامة أن كل مَنْ ضل ينبغى أن يقال له هذا ، وطريق العنصلين طريق مستقيم ، والفرزدق وصفه على الصواب ، فظن الناس أنه وصفه على الخطأ ، وليس كذلك .

٢٦٥ - إِنَّكَ لَا تَدْرِي عَلَامَ يُنْزَأُ هَرِمُكَ

ويروى « بِمَ يُولع هَرِمُك » أى نفسك وعقلك ، قاله ابن السِّكِّيت ، ونزِىء الرجلُ إذا أولِع نزأ ، ورجل مَنْزوء بكذا : مُولَع به .

يضرب لمن أخذ فيما يكره له بعد ماأسن وأهتر به

ذكروا أن بُسْرَ بن أرْطَاة العامِرِىَّ من بنى عامر بن لؤى خَرِف ، فجعل لايسكن ولايستقرّ حتى يسمع صوت ضرب ، فحُشِّى له جلد ، فكان يضرب قدّامه فيستقر ، وكان النَّمِرُ بن تَوْلَب خَرِف ، فجعل يقول: ضيفكم ضيفكم لايضع إبلكم إبلكم ، وأهترت امرأة على عهد عمر رضى الله تعالى عنه فجعلت تقول : زوّجونى زوّجونى ، فقال عمر : ما أهتر به النَّمِرُ خير مما أهترت به هذه .

---

(١) فى القاموس أنه بوزن قنفذ

٢٦٦ ـ إِنَّ الْحُسُومَ يُورِثُ الْحُشُومَ

قالوا : الحسوم الدؤوب والتتابع ، والحشوم : الإعياء ، يقال : حَشَمَ يَحْشِمُ حُشُوماً إذا أعيا ، وهذا فى المعنى قريب من قوله عليه الصلاة والسلام « إنَّ الْمُنْبَتَّ ـ ـ الحديث » وقال الشاعر [1] يصف قَطَاة

فَعَنَّتْ عُنُوناً وَهْيَ صَفْوَاء مَابِهَا
وَلاَ بِالْخَوَافِي الضَّارِبَاتِ حُشُومُ

٢٦٧ ـ أَوَّلُ الشَّجَرَةِ النَّوَاةُ

يضرب للأمر الصغير يتولَّد منه الأمرُ الكبير .

٢٦٨ ـ آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ

قال النسابة البكريّ : إن للعلم آفة ونكدا وهُجْنَة واستجاعة ؛ فآفته نسيانه ، ونكده الكذب فيه ، وهُجْنته نَشْره فى غير أهله ، واستجاعته أن لاتشبع منه .

٢٦٩ ـ آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْمَوْعِدِ

يروى هذا عن عَوْف الكلبى .

٢٧٠ ـ أَكَلَ رَوْقَهُ

يضرب لمن طال عمره وتحاتَّت أسنانه ، والرَّوْقُ : طولُ الأسنان ، والرجل أرْوَق ، قال لبيد :

* تُكْلِحُ الأَرْوَقَ مِنْهُمْ وَالأَيَلّْ *

(١) نسبه فى اللسان (ح ش م) لمزاحم

٢٧١ ـ أَلْفٌ مُجِيزٌ وَلاَ غَوَّاصٌ

الإجازة : أن تعبر بإنسان نهراً أو بحراً يقول : يوجد ألف مجيز ولا يوجد غَوَّاصٌ لأن فيه الخطر .

يضرب لأمرين أحدهما سَهْل والآخر صَعْب جدا .

٢٧٢ ـ اَلْإِينَاسُ قَبْلَ الإِبْسَاسِ

يقال : آنَسَهُ أى أوْقَعَه فى الأنس ، وهو نقيض أوْحَشَه ، والإبساس : الرِّفْقُ بالناقة عند الْحَلب ، وهو أن يقال : بس بس ، قال الشاعر :

وَلَقَدْ رَفَقْتُ فَمَا حَلِبتُ بِطَائِلٍ
لاينفع الإبْسَاسُ بِالْإِينَاسِ

يضرب فى المُدَاراة عند الطلب .

٢٧٣ إِذَا نُصِرَ الرَّأْيُ بَطَلَ الْهَوَىٰ

يضرب فى اتباع العقل .

٢٧٤ ـ إِنَّا لَنَكْشِرُ [1] فى وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَقْلِيهِمْ

ويروى « وإن قلوبنا لتلعنهم » ، هذا من كلام أبى الدَّرْدَاء .

٢٧٥ ـ إِنَّهُ لَعُضْلَةٌ مِنَ الْعُضَلِ

أى دَاهِية من الدواهى ، وأصله من العَضْل ، وهو اللحم الشديد المكتنز .

(١) كذا ، وأظنه « إنا لنبش »

٢٧٦ ـ إِنَّهُ لَذُو بَزْلاَءَ

البَزْلاَء : الرأى القوى الجيد ، وقال

إنى إذَا شَغَلَتْ قَوْمًا فُرُوجُهُمُ

رَحْبُ المَسَالِكِ نَهَّاضٌ بِبَزْلاَءِ

أى بالأمر العظيم ، وأنَّثَ على تأويل الخطة . قلت : ويجوز أن يكون المعنى نَهَّاض إلى الأمر ومعى رأيى ، وأصله من البازل ، وهو القويُّ التام القوة ، يقال : جمل بازل ، وناقة بازل ، كذلك

٢٧٧ ـ إِنَّكَ لاَتَسْعَى بِرِجْلِ مَنْ أَبَى

يضرب عند امتناع أخيك من مساعدتك

٢٧٨ ـ إِنْ كُنْتَ ذُقْتَهُ فَقَدْ أَكَلْتَهُ

يَضْرِبُهُ الرجلُ التام التجربة للأمور

٢٧٩ ـ إِيَّاكَ والبَغْىَ فَإِنَّهُ عِقَالُ النَّصْرِ

قاله محمد بن زُبَيْدة لصاحب جيش له

٢٨٠ ـ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِخُدْعَةِ الصَّبِيِّ

يقال : أرسل أميرُ المؤمنين على رضى الله عنه جريرَ بن عبد الله البَجَلى إلى معاوية ليأخذه بالبيعة ، فاستعجل عليه ، فقال معاوية : إنها ليست بخُدْعَة الصبىّ عن اللبَنِ . هو أمر له ما بعده ، فأبْلِغْنِي ريقى ، والهاء فى « إنها » للبَيْعَة ، والخُدْعة : مايخدع به ، أى ليس هذا الأمر أمراً سهلا يُتَجَوَّزُ فيه

٢٨١ ـ إِنْ لَمْ تَغَضَّ عَلَى القَذَى لَمْ تَرْضَ أَبَدًا

يضرب فى الصبر على جفاء الإخوان

٢٨٢ ـ إِذَا كُنْتَ فِى قَوْمٍ فَاحْلُبْ فِى إِنَائِهِمْ

يضرب فى الأمر بالمُوافقة ، كما قال الشاعر :

إذا كُنْتَ فى قَوْمٍ عِدًى لَسْتَ منهمُ

فَكُلْ ماعُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ

٢٨٣ ـ إِذَا أَتْلَفَ النَّاسُ أَخْلَفَ الياسُ

الناس ـ بالنون ـ اسم قَيْس عَيْلاَن ابن مُضَر ، والياس ـ بالياء ـ أخوه ، وأصله إلياس بقطع الألف ، وإنما قالوا الياس لمزاوجة الناس

يضرب عند امتناع المطلوب

٢٨٤ ـ إِذَا حَانَ القَضَاءُ ضَاقَ الفَضَاءُ

٢٨٥ ـ إِذَا ظَلَمْتَ مَنْ دُونَكَ فَلاَ تَأْمَنْ عَذَابَ مَنْ فَوْقَكَ

٢٨٦ ـ إِنْ لاَ أَكُنْ صَنْعًا فَإِنِّى أَعْتَثِمُ

أى : إن لم أكن حاذقاً فإنى أعمل على قَدْر معرفتى .

يقال : عَثَمَ العَظْمَ ، إذا أساء الجَبْر ،

واعْتَشَمَتِ المرأةُ المزادَةَ ، إذا خرزتها خَرْزا غير محكم

٢٨٧ ـ إنما نَبْلُكَ حِظاءٌ

الحِظاء : جمع الحَظْوَة ، وهى المرماة .

يضرب للرجل يُعَيَّر بالضعف

٢٨٨ ـ إنَّهُ لَيُفْرِغُ مِنْ إناءٍ ضَخْمٍ فى إناءٍ فَعْمٍ

أى ممتلىء . يضرب لمن يحسن إلى مَنْ لاحاجة به إليه .

٢٨٩ ـ إنَّ مَعَ الْكَثْرَةِ تَخاذُلاً ، وَمَعَ الْقِلَّةِ تماسُكا

يعنى فى كثرة الجيش وقلته

٢٩٠ ـ إذَا تَكَلَّمْتَ بِلَيْلٍ فَاخْفِضْ ، وإذَا تَكَلَّمْتَ نَهَاراً فَانْفُضْ

أى التفت هَلْ ترى مَنْ تكرهه

٢٩١ ـ إذا قامَ جُنَاةُ الشَّرِّ فَاقْعُدْ

هذا مثل قولهم « إذا نَزَا بك الشَّرُّ فاقعد » .

٢٩٢ ـ إنَّ المَنَاكِحَ خَيرُهَا الأبْكارُ

المناكح : جمع المَنْكُوحة ، وحقُّها المناكيح فحذف الياء ، ومعنى المثل ظاهر .

٢٩٣ ـ إنْ كُنْتَ مُنَاطِحاً فَنَاطِحْ بِذَواتِ القُرُونِ

هذا مثل المثل الآخر « زاحِمْ بِعُودٍ أو فَدَعْ » .

٢٩٤ ـ إذَا صَاحَتِ الدَّجاجَةُ صِياحَ الدِّيكِ فَلْتُذْبَحْ

قاله الفرزدق فى امرأة قالت شعراً .

٢٩٥ ـ إيَّاكَ وَعَقِيلَةَ الْمِلْحِ

العقيلة : الكريمة من كل شىء ، والدرة لاتكون إلا فى الماء الملح ، يعنى المرأة الحسناء فى مَنْبِتِ السوء

٢٩٦ ـ إذَا جَاذَبَتْهُ قَرِينَتُهُ بَهَرَهَا

أى : إذا قُرِنت به الشديدةُ أطاقَها وغَلَبها .

٢٩٧ ـ إنَّهُ لَيَتْرُو بَيْنَ شَطَنَيْنِ

أصله فى الفرس إذا استعصى على صاحبه فهو يَشُدُّه بحبلين .

يضرب لمن أخذ من وجهين ولا يدرى

٢٩٨ ـ إذَا قُلْتَ لَهُ زِنْ ، طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَحَزِنْ

يضرب للرجل البخيل .

٢٩٩ ـ إذَا رَآنى رَأى السِّكِّينَ فى الماءِ

يضرب لمن يخافك جدّا .

٣٠٠ ـ أُمُّ الجِبَانِ لَا تَفْرَحُ وَلَا تَحْزَنُ

لأنه لايأتى بخير ولاشر أينما توجه لجبنه

٣٠١ ـ أُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ نَزُورُ

يضرب فى قِلَّة الشىء النفيس .

٣٠٢ ـ أُمُّ قُعَيْسٍ وَأَبُو قُعَيْسٍ ، كِلَاهُمَا يَخْلِطُ خَلْطَ الْحَيْسِ

يقال : إن أبا قُعَيْس هذا كان رجلاً مُرِيباً ، وكذلك امرأته أم قعيس ، فكان يُغْضِى عنها وتغضى عنه ، والحَيْسُ عند العرب : التمر والسمن والأقط غير المختلط ، قال الراجز :

التمر والسمن جميعاً وَالْأَقِطْ
الحَيْسُ إلاَّ أنه لم يختلط

٣٠٣ ـ إِذَا أَتَاكَ أَحَدُ الخَصْمَيْنِ وَقَدْ فُقِئَتْ عَيْنُهُ فَلَا تَقْضِ لَهُ حَتَّى يَأْتِيَكَ خَصْمُهُ فَلَعَلَّهُ قَدْ فُقِئَتْ عَيْنَاهُ جَمِيعًا

هذا مثل أورده المنذرىّ وقال : هذا من أمثالهم المعروفة .

٣٠٤ ـ أَوَّلُ ما أَطْلَعَ ضَبٌّ ذَنَبَهُ

قال أبو الهيثم : يقال ذلك للرجل يصنع الخير ولم يكن صَنَعه قبل ذلك ، قال : والعرب ترفع أوَّل وتنصب ذَنَبَه على معنى أول ما أطلع ذَنَبَه . قلت : رفع أول على تقدير هذا أول ما أطلع ضب ذنبه : أى هذا أولُ صنيع صنَعَه هذا الرجل ، قال : ومنهم من يرفع أول و يرفع ذنبه ، على معنى أولُ شىء أطلعه ذنبُه ، ومنهم من ينصب أول و ينصب ذنبه على أن يجعل أول صفة ، يريد ظرفاً على معنى فى أول ما أطلع ضب ذنبه .

٣٠٥ ـ إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فبِهَا وَنِعْمَتْ

قال أبو الهيثم : معنى « بها » تعجب كما يُقَال : كفاك به رجلا ، قال : المعنى ما أحْسَنَهَا من خَصْلة ، ونعمت الخصلة هى ، وقال غيره : الهاء فى « بها » راجعة إلى الوثيقة ، أى إن فعلتَ كذا فبالوثيقة أخذتَ ، ونعمت الخصلة الأخذ بها .

٣٠٦ ـ أَهْلَكَ فَقَدْ أَعْرَيْتَ

أى بَادِرْ أهلَكَ وعَجِّل الرجوعَ إليهم فقد هاجت ريح عرية ـ أى : باردة ـ ومعنى أعريتَ دخلت فى العَرِيَّة[1] كما يقال « أمسيت » أى دخلتَ فى المساء .

٣٠٧ ـ إِسْتَأْصَلَ اللهُ عَرْقَاتَهُ

قال أبو عمرو : يقال استأصل الله عَرْقَاتَ فلانٍ ، وهى أصله ، وقال المنذرى : هذه كلمة تكلمت بها العرب على وجوه ، قالوا : استأصل الله عَرْقَاتَه وعِرْقَاتَه وعِرْقَاتِه وعِرْقَاتَه ، قلت : لم يزيدا على ما حكيت ، وأرى أنها مأخوذة من العِرْوَة ،

(١) العرية : الريح الباردة

وهى الطرة تنسج فتدار حول الفسطاط ، فتكون كالأصل له ، ويجمع على عِرْقَات ، وكذلك أصل الحائط يقال له : العرق ، فأما سائر الوجوه فلاأرى لها ذكراً فى كتب اللغة ، إلا ماقاله الليث فإنه قال : العِرْقَاة من الشجر أُرُومَة الأوسط ، ومنه تتشعب العروق وهو على تقدير فِعْلَاة ، وقال ابن فارس والأزهرى : العرب تقول فى الدعاء على الإنسان : استأصل الله عِرْقَاتَه ينصبون التاء لأنهم يجعلونها واحدةً مؤنثة مثل سِعْلَاة ، وقال آخرون : بل هى تاء جماعة المؤنث ، لكنهم خَفَّفوه بالفتح ، قال الأزهرى : من كسر التاء فى موضع النصب وجعلها جمع عِرْقَة فقد أخطأ .

٣٠٨ ـ أَخَذَهُ بِأَبْدَحَ وَدُبَيْدَحَ

إذا أخذه بالباطل ، قاله الأصمعى ، ويقال : أَكَلَ ماله بأَبْدَحَ ودبيدح ، قال الأصمعى : أصله دُبَيْح فقالوا : دُبَيْدَح بفتح الدال الثانية . قلت : تركيب هذه الكلمة يدل على الرخاوة والسهولة والسعة ، مثل البَدَاح للمتسع من الأرض ، ومثله تبَدَّحَت المرأة إذا مشت مشية فيها استرخاء ، فكأن معنى المثل : أكل ماله بسهولة من غير أن ناله نَصَب ، ودُبَيْح ـ على ماقاله الأصمعى ـ تصغير أَدْبَحَ مرخَّما ، حكى الأصمعى : أن الحجاج قال لجبلة : قل لفلان أكلت مال الله بأَبْدَحَ ودُبَيْدَح[1] ، فقال له جبلة : خواستة ايزد بخورى بلاش وماش .

٣٠٩ ـ إِيَّاكَ وَأَعْرَاضَ الرِّجَال

هذا من كلام يزيد بن المهلَّب فيما أوصى ابنه مَخْلَدا : إياك وأعراض الرجال ؛ فإن الحر لايُرْضِيه من عرضه شىء ، واتَّقِ العقوبة فى الأبشار ؛ فإنها عار باقٍ وَوِتْرٌ مطلوب

٣١٠ ـ إِنَّهُ لَشَدِيدُ النَّاظِرِ

أى برىء من التُّهَمَة ينظر بملء عينيه

٣١١ ـ إِنَّهُ لَغَضِيضُ الطَّرْف

أى يَغُضُّ بصره عن مالَ غيره ، و « نقىُّ الطرف » أى ليس بخائن

٣١٢ ـ إِنَّهُ لَضَبُّ كَلَدَة لَايُدْرَكُ حَفْرُهَا وَلَا يُؤْخَذُ مُذَنَّبُهَا

الكَلَدة : المكان الصُّلْب الذى لايعمل فيه المِحْفَار ، وقوله « لايؤخذ مذنباً » أى ولا يؤخذ من قِبَلِ ذَنَبه من قولهم « ذَنَّب البسر » إذا بدا فيه الإرطاب من قبل ذنبه .

يضرب لمن لايدرك ماعنده

(١) يضرب للأمر الذى يبطل ولا يكون

٣١٣ ـ إِنَّهُ لَزَحَّارٌ بِالدَّوَاهِي

يضرب للرجل يولِّد الرأىَ والحيلَ حتى يأتى بالداهية ، وقال[1]

زَحَرْتِ بِهـا لَيلةً كلَّهَا
فجِئْتِ بِها مودناً خَنْفقيقا

٣١٤ ـ إِنَّهُ لَغَيْرُ أَبْعَدَ

يضرب لمن ليس له بُعْدُ مذهبٍ : أى غَوْر

قال ابن الأعرابىّ : إن فلاناً لذُو بعدة : أى لذو رأىٍ وحَزْم ، فإذا قيـل « إنه غير أبعد » كان معناه لا خيْرَ فيه

٣١٥ ـ إِنَّمَا أَنْتَ عَطِينَةٌ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ عَجِينَةٌ

أى إنما أنت مُنْتِن مثل الإهَاب المَعْطُون

يضرب لمن يذم فى أمر يتولاه

أنشد ابن الأعرابىّ :

يا أيها المُهْدِى الخَنَا من كَلَامِهِ
كأنك يَضْعو فِى إزارِك خِرْنِقُ
وأنت إذا انضمّ الرجال عطينة
تُطَاوح بالآنافِ ساعة تَنْطِقُ

(١) البيت لشيم بن خويلد كما فى الصحاح (خ ف ق) وأنشده هناك :

وقد طلقت ليـلة كلها
فجاءت به مودنا خنفقيقا

والمودن : الضاوى ، والخنفقيق : الداهية

٣١٦ ـ إِنَّهُ لَمُنْقَطَعُ القِبَالِ

قالوا : القِبَال ما يكون من السير بين الأصبعين إذا لبستَ النعلَ ، ويراد بهذه اللفظة أنه سيء الرأى فيمن استعان به فى حاجة

٣١٧ ـ إِنَّهُ لَمَوْهُونُ الفقَارِ

وَهَنَ يَهِنُ وَهْنًا إذا ضعف ، ووَهَنْتُه أضْعَفْته ، لازم ومتعدّ ، قال الليث : رجل واهن فى الأمر والعمل ، وموهون فى العظم والبدن ، قال طَرَفة :

وَإِذَا تَلْسُنُنِي ألْسُنُهَا
إنَّنِى لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فقر

يضرب للرجل الضعيف

٣١٨ ـ إِنَّمَا نُعطِى الَّذِى أُعْطِينَا

أصله كما رواه ابن الأعرابى عن أبى شبيل قال : كان عندنا رجل مئناث ، فولدت له امرأته جارية فصبر ، ثم ولدت له جارية فصبر ، ثم ولدت له جارية فهجرها وتحوَّل عنها إلى بيت قريب منها ، فلما رأت ذلك أنشأت تقول :

ما لأبى الذَّلْفَاء لا يأتينا
وَهُوَ فِى البَيْتِ الذى يَلِينَا
يَغْضَبُ إنْ لَمْ نَلِدِ البَنِينَا
وإنَّما نُعطِى الذى أُعْطِينَا

فلما سمع الرجل ذلك طابت نفسه ورجع إليها .

يضرب فى الاعتذار عما لا يملك .

٣١٩ ـ إيّاكُمْ وَحَمِيَّةَ الأوْقابِ

قال أبو عمرو : الأوقاب والأوغابُ الضعفاء ، و يقال الحمقى ، يقال : رجل وَقْب ووَغْب ، قال : وهذا من كلام الأحنف ابن قيس لبنى تميم وهو يوصيهم : تَبَاذَلُوا تحابُّوا ، وتهادوا تذهب الإحَنُ والسَّخَائم ، و إياكم وحَمِيَّةَ الأوقاب ، وهذا كقولهم : أعوذ بالله من غلبة اللئام[1] .

٣٢٠ ـ إنّهُ لَهُوَ أوِ الجِذْلُ

الجِذْلُ : أصل الشجرة . يضرب هذا إذا أشكل عليك الشىء فظننت الشخص شخصين ، ومثله

٣٢١ ـ إنّهُمْ لَهُمْ أوِ الحرَّةُ دَبِيباً

أى فى الدبيب .

يضرب عند الإشكال والتباس الأمر .

٣٢٢ ـ إنَّ الشقِيَّ يُنْتَحَي لَهُ الشّقِي

أى : أحدهما يُقَيَّضُ لصاحبه فيتعارفان و يأتلفان .

٣٢٣ ـ أمْرُ اللهُ بَلْغٌ يَسْعَدُ بِهِ الشُّعدَاءِ وَيَشْقَى بِهِ الأشْقِياءِ

بَلْغ : أى بالغ بالسعادة والشقاوة ، أى نافذ بهما حيث يشاء .

يضرب لمن اجتهد فى مَرْضَاة صاحبه فلم ينفعه ذلك عنده

٣٢٤ ـ إنْ كُنْتِ تُرِيدِينِي فَأنا لَكِ أرْيَدُ

قال أبو الحسن الأخفش : هذا مثل ، وهو مقلوب ، وأصله أرْوَدُ ، وهو مثل قولهم : هو أحْيَلُ الناس ، وأصله أحْوَلُ من الحَوْل

٣٢٥ ـ إنَّ جُرْفَكَ إلَى الْهَدْمِ

الجُرْفُ : ماتجرفته السيول ، والمعنى إن جُرْفَكَ صائر إلى الهدم

يضرب للرجل يُسْرِع إلى ما يكرهه ، ومثله قولهم

٣٢٦ ـ إنَّ حَبْلَكَ إلَى أُنْشُوطَةٍ

الأُنْشُوطة : عُقْدة يَسْهُل انحلالها كعقدة تِكَكِ السراويل ، وتقديره : إن عُقْدَةَ حبلك تصير وتنسب إلى أنشوطة

٣٢٧ ـ إيَّاكَ وَقَتِيلَ العَصَا

يريد إياك وأن تكون القتيلَ فى الفتنة

(١) فى نسخة « إياكم وغلبة اللئام »

التى تفارق فيها الجماعة ، والعصا : اسم للجماعة ، قال :

فَللّهِ شعبا طية صَدَعَا العَصَا
هِيَ اليَوْمَ شَتَّى وَهْيَ أمْسِ جَمِيعُ

يريد فرّقا الجماعة الذين كانوا متجاورين ، وكان حقه أن يقول صدعت على فعل الطية لكنه جعله فعل الشعبين توسعاً ، وقوله « هى اليوم » يعنى العصا ، وهى الجماعة ، وشَتَّى أى متفرقة

٣٢٨ - إنَّكَ لَا تَهْدِى الْمُتَضَالَّ

أى من ركب الضلالَ على عمدٍ لم تقدر على هدايته .

يضرب لمن أتى أمراً على عمد وهو يعلم أن الرشاد فى غيره .

٣٢٩ - إنَّ القَلُوصَ تَمْنَعُ أَهْلَهَا الْجُلَاءَ

وذلك أنها تنتج بطنا فيشرب أهلها لبنها سَنَتَهم ثم تنتج رُبَعًا فيبيعونه ، والمراد أنهم يتبلّغون بلبنها و ينتظرون لِقاحها .

يضرب للضعيف الحال يجاور مُنْعِماً .

٣٣٠ - إنَّكَ إلَى ضَرَّةِ مالٍ تَلْجَأ

قال ابن الأعرابى : أى إلى غنىّ . والضرة : المال الكثير ، والمضرّ : الذى تَرُوحُ عليه ضرة من المال ، قال الأشعر :

بِحَسْبِكَ فى القوم أن يَعْلَمُوا
بأنَّكَ فيهم غَنِىٌّ مُضِرّْ

٣٣١ - إذا شَبِعَتِ الدَّقِيقَةُ لَحِسَتِ الجَلِيلَة

الدقيقة : الغنم ، والجليلة : الإبل ، وهى لا يمكنها أن تشبع ، والغنم يُشْبعها القليل من الكلأ فهى تفعل ذلك .

يضرب للفقير يخدُمُ الغنىَّ .

٣٣٢ - إذا أَخْصَبَ الزَّمانُ جاءَ الغَاوِى وَالهاوِي

يقال : الغاوى الجراد ، والغوغاء منه ، والهاوى : الذباب تهوى أى تجىء وتقصد إلى الخِصْب .

يضرب فى ميل الناس إلى حيث المال.

٣٣٣ - إذا جاءَتِ السَّنَةُ جاءَ مَعَهَا أَعْوَانُهَا

يعنى الجراد والذباب والأمراض ، يعنى إذا قَحِطَ الناسُ اجتمع البلايا والمحن .

٣٣٤ - إنَّ اطِّلَاعًا قَبْلَ إيناسٍ

يضرب فى ترك الثقة بما يورد المنهى دون الوقوف على صحته ، يعنى أن نظرا ومطالعة بصحة معرفتك قبل إشعارك التيقن .

أنشد ابن الأعرابى :

و إنْ أَتاكَ امرؤ يَسْعَى بِكَذْبَتِهِ
فانْظُرْ فإنَّ اطِّلَاعا قبل إيناسِ

الاطلاع : النظَر ، والإيناس : التيقن .

٣٣٥ ـ إِنَّمَا يُهْدَمُ الحَوْضُ مِنْ عُقْرِهِ

العُقْر : مؤخر الحوض ، يريد يؤتى الأمر من وجهه .

٣٣٦ ـ أَنَا أَعْلَمُ بِكَذَا مِنَ المَائِحِ بِاسْتِ المَاتِحِ

المايح باليـاء : الذى فى أسفل البئر ، والماتح : الذى يستقى من فَوْقُ ، وقال :

* يا أَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِى دُونَكَا *

٣٣٧ ـ إِنَّهُ سَرِيعُ الإِحَارَةِ

أى سريع اللُّقَم كبيرُها ، والإحارة : ردُّ الجواب ورَجْعه ، ومنه :

« أَرَاكَ بَشْر ما أَحَارَ مِشْفَرُ »(١)

أى ماردّه ورجعه مِشفَرُه إلى بطنه .

٣٣٨ ـ أَنْ أُصْبِحَ عِنْدَ رَأْسِ الأَمْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصْبِحَ عِنْدَ ذَنَبِهِ

يضرب فى الحث على التقدم فى الأمور

٣٣٩ ـ إِنَّ أَكْلَهُ لَسَلَجَانٌ ، وَإِنَّ قَضَاءَهُ لَلَيَّانٌ ، وَإِنَّ عَدْوَهُ لَرَضَمَانٌ

أى يحبُّ أن يأخذ ويكره أن يَقْضى ، وقوله « لرضمان » معناه بطىء ، مأخوذ من قولهم برذون مَرْضُوم العصب إذا كان عصبه قد تشنَّج و إذا كان كذلك بَطُؤ سيره .

٣٤٠ ـ إِنْ لَا تَجِدْ عَارِمًا تَعْتَرِمْ

يضرب للمتكلف ما ليس من شأنه .

وأصـله من عَرَمَ الصبيُّ ثديَ أمه ، وأنشد يونس :

ولا تُلْفَيَنَّ كذاتِ الغـلا
م إِنْ لم تَجِدْ عَارِمًا تَعْتَرِمْ

يعنى أن الأم المرضع إن لم تجد من يمصُّ ثديَهَا مَصَّته هى . قال : ومعنى المثل لاتكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجوه .

٣٤١ ـ إِنَّ كَثِيرَ النَّصِيحَةِ يَهْجُمُ عَلَى كَثِيرِ الظِّنَّةِ

أى إذا بالَغْتَ فى النصيحة اتَّهمك من تنصحه .

٣٤٢ ـ أَتَاهُ فَمَا أَبْرَدَ لَهُ وَلَا أَحَرَّ

أى ما أطعمه بارداً ولا حارًّا .

٣٤٣ ـ أَنْتَ كَبَارِحِ الأَرْوَى

البارح : الذى يكون فى البَرَاح ، وهو الفضاء الذى لاجَبَلَ فيه ولاتلّ ، والأروى : الإناث من المِعْزَى الجبلية ، وهى لا تـكون إلا فى الجبل فلا تُرَى قط فى البَرَاح .

يضرب لمن تطول غيبته .

(١) هـذا مثل ، وقد فسره الجوهرى بقوله : أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله فى البعير .

٣٤٤ ـ إذَا العَجُوزُ ارْتَجَبَتْ فَارْجُبْهَا

يقال : رَجَبْته إذا هِبته وعظّمته ، ومنه رَجَبُ مُضَرَ ؛ لأن الكفار كانوا يهابونه ويعظمونه ولا يقاتلون فيه . ومعنى المثل إذا خوفتْكَ العجوز نفسَها فخَفْها لاتذكر منك ما تكره .

٣٤٥ ـ إنَّمَا هُوَ الفَجْرُ أَو الْبَجْرُ

أى إن انتظرت حتى يُضىء لك الفجر الطريقَ أبصرتَ قَدرك ، وإن خبطت الظَّلْماء وركبت العَشْواء هَجَما بك على المكروه .

يضرب فى الحوادث التى لا امتناع منها

٣٤٦ ـ أنْتَ أنْزَلْتَ القِدْرَ بأثَافِيِّهَا

يضرب لمن يركب أمراً عظيما ويُوقِع نفسه فيه .

٣٤٧ ـ أتَتْكُمْ فَالِيَةُ الْأفاعِي

الفالية ، وجمعها الفوالى : هنات كالخنافس رُقْط تألف العقارب فى جِحَرة الضبّ ، فإذا خرجت تلك علم أن الضب خارج لا محالة ، ويقال : إذا رِيئَتْ فى الجحر علم أن وراءها العقارب والحيات .

يضرب مثلا لأول الشر يُنْتَظَر بعده شر منه .

٣٤٨ ـ أتَى عَلَيْهِمْ ذُو أتَى

هذا مَثَل من كلام طيىء ، و «ذو» فى لغتهم تكون بمعنى الذى ، يقولون « نحن ذو فعلنا كذا » أى نحن الذين فعلنا كذا ، و « هو ذو فعل كذا » و « هى ذو فعلَتْ كذا » قال شاعرهم :

فإنَّ المـاء ماء أبى وجَدِّى
وبئرى ذُو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ

ومعنى المثل : أتى عليهم الذى أتى على الخلق ، يعنى حَوَادِثَ الدهر .

٣٤٩ ـ أبُو وَثِيل أبَلَتْ جِمَالُهُ

يقال : أبَلَتِ الإبلُ والوحشُ ، إذا رَعَتِ الرُّطْبَ[1] فسمنت .

يضرب لمن كان ساقطا فارتفع .

٣٥٠ ـ أُمٌّ سَقَتْكَ الغَيْلَ مِنْ غَيْرِ حَبَلِ

الغَيْل : اللبن يُرْضَعه الرضيع والأم حامل ، وذلك مَفْسَدة للصبى .

يضرب لمن يُدْنيك ثم يجفوك ويُقْصِيك من غير ذنب .

٣٥١ ـ آثَرْتُ غيرى بِغُرَاقَاتِ القِرَبِ

الغُرْقَة والغُرَاقة : القليلُ من الماء واللبن وغيرهما ، يَدّخره المرء لنفسه ثم يُؤْثر على نفسه غيره .

---

(١) الرطب ـ بوزن قفل أو عنق ـ الأخضر من البقل .

يضرب لمن تتحمل له كل مكروه ثم يستزيدك ولا يرضى عنك .

٣٥٢ ـ أَوَي إِلَى رُكْنٍ بِلا قَوَاعِدَ

يضرب لمن يأوى إلى من له بقبقة ، ولا حقيقة عنده .

٣٥٣ ـ آبَ وقِدْحُ الفَوْزَةِ المَنِيحُ

المَنِيحُ من قِدَاح الميسر : ما لا نصيب له ، وهو : السَّفِيح ، والمنيح ، والوَغْد .

يضرب لمن غاب ثم يجيء بعد فَرَاغ القوم مما هم فيه فهو يعود بخيبة .

٣٥٤ ـ إِنْ كَذِبٌ نَجَّى فَصِدْقٌ أَخْلَقُ

تقديره : إن نجى كذب فصدق أَجْدَرُ وأولى بالتنجية .

٣٥٥ ـ أَخٌ أَرَادَ البِرَّ صَرْحاً فاجْتَهَدَ

أراد صَرَحاً بالتحريك فسكن ، والصرح : الخالص من كل شيء ، قال الشاعر :

تَعْلُو السيوفُ بأيدينا جماجِمَهُمْ
كما يعلق مرو الأمعز الصَّرَحُ

أى الخالص ، يقال : صَرُحَ صَرَاحة فهو صَرِيح وَصَرَح وَصُرَاح .

يضرب لمن اجتهد فى برّك ، وإن لم يبلغ رضاك .

٣٥٦ ـ إِنِّى مَلِيطُ الرِّفْدِ مِنْ عُوَيْمِر

المليط : السِّقْطُ من أولاد الإبل قبل أن يُشْعِر ، والرفد : العطاء ، يريد إنى ساقطُ الحظِّ من عطائه .

يضرب لمن يختص بإنسان و يقل حظه من إحسانه .

٣٥٧ ـ إِنْ حالَتِ القَوْسُ فَسَهْمِي صائِبٌ

يقال : حالت القوسُ تَحُول حُؤُولا إذا زالَتْ عن استقامتها ، وسهم صائب : يصيب الغرض .

يضرب لمن زالت نعمته ولم تزل مروءته

٣٥٨ ـ أَيَّ سَوَادٍ بِخِدَامٍ تَدْرِى

السَّواد : الشخص ، والخِدام : جمع خَدَمة وهى الخلخال ، وادّرى وَدَرَى : إذا خَتَل .

يضرب به مَنْ لا يعتقد أنه يخدع و يختل .

٣٥٩ ـ إِنَّهُ لَا يُخْنَقُ عَلَى جِرَّتِهِ

يضرب لمن لا يُمْنَع من الكلام فهو يقول ما يشاء .

٣٦٠ ـ إِنَّهُ لَفِي حُورٍ وفى بُورٍ

الحُور : النقصان ، والبَوْرُ : الهلاك بفتح الباء ، وكذلك البَوَار ، والبور بالضم: الرجلُ الفاسد الهالك ، ومنه قول ابن الزِّبَعْرَى

« إذ أنا بُورٌ » يقال : رجل بُور ، وامرأة بُور ، وقوم بُور ، وإنما ضم الباء فى المثل لازدواج الحور .

يضرب لمن طلب حاجة فلم يصنع فيها شيئاً .

٣٦١ - إنّ غداً لناظِرِه قَرِيبُ

أى لمنتظره ، يقال : نَظَرْتُه أى انتظرته

وأول من قال ذلك قُرَاد بن أجْدَعَ ، وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليَحْمُوم ، فأجراه على أثر عَيْر ، فذهب به الفرس فى الأرض ولم يقدر عليه ، وانفرد عن أصحابه ، وأخذته السماء ، فطلب مَلْجأ يلجأ إليه ، فدُفِع إلى بناء فإذا فيه رجل من طيىء يقال له حَنْظَلَة ومعه امرأة له ، فقال لهما : هل من مَأوًى ؟ فقال حنظلة : نعم ، فخرج إليه فأنزله ، ولم يكن للطائى غير شاة وهو لا يعرف النعمان ، فقال لامرأته : أرى رجلاً ذا هيئة وما أخْلَقه أن يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة ؟ قالت : عندى شىء من طَحين كنت ادّخرته فاذبح الشاةَ لأتخذ من الطحين مَلَّة ، قال : فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه مَلَّة ، وقام الطائىّ إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مَرَقة مَضِيرة ، وأطعمه من لحمها ، وسقاه من لبنها ، واحتال له شراباً فسقاه وجعل يُحَدثه بقية ليلته ، فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ، ثم قال : يا أخاطيىء اطلب ثَوَابك ، أنا الملك النعمان ، قال : أفعل إن شاء الله ، ثم لحق الخيل فمضى نحو الحِيرة ، ومكث الطائى بعد ذلك زماناً حتى أصابته نَكْبة وجَهْد وساءت حاله ، فقالت له امرأته : لو أتيتَ الملك لأحسن إليك ، فأقبلَ حتى انتهى إلى الحِيرَة فوافق يومَ بؤس النعمان ، فإذا هو واقف فى خَيْله فى السلاح ، فلما نظر إليه النعمان عرفه ، وساءه مكانه ، فوقف الطائىّ المنزولُ به بين يدى النعمان ، فقال له : أنت الطائىّ المنزول به ؟ قال : نعم ، قال : أفلا جِئْتَ فى غير هذا اليوم ؟ قال : أبَيْتَ اللعن ! وما كان علمى بهذا اليوم ؟ قال : والله لو سَنَحَ لى فى هذا اليوم قابوسُ ابنى لم أجد بُدّا من قتله ، فاطلب حاجَتَكَ من الدنيا وسَلْ ما بدا لك فإنك مقتول ، قال : أبَيْتَ اللعنَ ! وما أصنع بالدنيا بعد نفسى ؟ قال النعمان : إنه لا سبيل إليها ، قال : فإن كان لابدّ فأجِّلْنى حتى أُلِمَّ بأهلى فأوصى إليهم وأهيىء حالهم ثم أنصرف إليك ، قال النعمان : فأقم لى كَفيلاً بموافاتك ، فالتفت الطائى إلى شريك بن عمرو بن قيس من بنى شيبان ، وكان يكنى أبا الحَوْفَزان وكان صاحب الردافة ، وهو واقف بجنب النعمان ، فقال له :

ياشريكا يا ابن عمرو هل من الموت مَحَاله
يا أخا كل مُضَافٍ يا أخا مَنْ لا أخاله
يا أخا النعمان فُكَّ الـــيوم ضَيْفًا قد أتى له
طالما عالج كرب الـــموت لاينعم باله

فأبى شريك أن يتكفل به ، فوثب إليه رجل من كلب يقال له قُرَاد بن أجْدَع ، فقال للنعمان : أبيت اللَّعْن ! هو علىّ ، قال النعمان : أفعلت ؟ قال : نعم ، فضمّنه إياه ثم أمر للطائى بخمسمائة ناقة ، فمضى الطائىّ إلى أهـله ، وجَعَلَ الأجَلَ حولا من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل ، فلما حال عليه الحولُ و بقى من الأجل يوم قال النعمان لقُرَاد : ما أراك إلا هالـكا غَدًا ، فقال قُرَاد :

فإن يَكُ صَدْرُ هذا اليوم وَلّى
فإنّ غَدًا لناظرِهِ قَريبُ

فلما أصبح النعمان ركب فى خيله ورَجْله متسلحاً كما كان يفعل حتى أتى الغَرِيَّيْنِ فوقف بينهما ، وأخرج معه قُرَادا ، وأمر بقتله ، فقال له وزراؤه : ليس لك أن تقتله حتى يستوفى يومه ، فتركه ، وكان النعمان يشتهى أن يقتل قُرَادا ليُفْلِتَ الطائى من القتل ، فلما كادت الشمس تَجِبُ وقُرَاد قائم مُجَرَّد فى إزار على النِّطَع والسيافُ إلى جنبه أقبلت امرأته وهى تقول :

أيا عَيْنُ بكى لى قُرَاد بن أجْدَعَا
رَهينا لقَتْلٍ لارهينا مُوَدّعا
أتته المنايا بَغْتَةً دون قومه
فأمسى أسيرًا حاضر البَيْتِ أضْرَعَا

فبيناهم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد ، وقد أمر النعمان بقتل قراد ، فقيل له : ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو ، فـكفّ حتى انتهى إليهم الرجلُ فإذا هو الطائى ، فلما نظر إليه النعمان شَقّ عليه مجيئه ، فقال له : ما حملك على الرجوع بعدَ إفلاتك من القتل ؟ قال: الوفاء ، قال: وما دَعَاك إلى الوفاء ؟ قال : دِينِى ، قال النعمان : وما دينك ؟ قال : النصرانية ، قال النعمان : فاعْرِضْهَا علىّ ، فعرضها عليه ، فتنصر النعمان وأهلُ الحِيرة أجمعون ، وكان قبل ذلك على دين العرب ، فترك القتلَ منذ ذلك اليوم ، وأبطل تلك السُّنّة وأمر بهدم الغَرِيّيْن ، وعفا عن قُرَاد والطائى ، وقال : والله ما أدرى أيها أوفى وأكرم ، أهذا الذى نجا من القتل فعاد أم هذا الذى ضمنه ؟ والله لا أكون ألأمَ الثلاثة ، فأنشد الطائىّ يقول :

ما كُنْتُ أُخْلِفُ ظنه بعد الذى
أسْدَى إلىّ من الفَعَال الخالى
ولقد دَعَتْنِي للخلاف ضَلَالَتى
فأبَيْتُ غيرَ تمجُّدِى وفعالى

إنى امرؤ منِّى الوفاء سَجِية
وجزاء كل مكارم بَذَّالِ

وقال أيضاً يمدح قُرَادا :

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلا
مَخارِيقُ أمثال القُرَاد بْنِ أَجْدَعَا
مخاريقُ أمثال القراد وأهـــله
فإنهمُ الأخيار من رَهْطِ تبعا

٣٦٢ - إِنَّ أَخَاكَ مَنْ آسَاكَ

يقال : آسيت فلانا بمالى أو غيره ؛ إذا جعلته أُسْوَةَ لك ، ووَاسَيْتُ لغة فيه ضعيفة بَنَوْهَا على يُوَاسى ، ومعنى المثل إن أخاك حقيقةً مَنْ قدمك وآثَرَك على نفسه .

يضرب فى الحثّ على مراعاة الإخوان

وأول من قال ذلك خُزَيم بن نَوْفل الهَمْدانى ، وذلك أن النعمان بن ثَوَاب العبدىّ ثم الشنىّ كان له بنون ثلاثة : سعد ، وسعيد ، وساعدة ، وكان أبوهم ذا شرف وحكمة ، وكان يوصى بنيه ويحملهم على أدَبِه ، أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب لايُقَام لسبيله ولم تَفُتْه طَلِبَتُه قطّ ، ولم يفرّ عن قِرْن . وأما سعيد فكان يشبه أباه فى شرفه وسؤدده . وأما ساعدة فكان صاحب شراب ونَدَامى وإخوان ، فلما رأى الشيخ حالَ بنيه دعا سعدا وكان صاحب حرب فقال : يا بُنَىّ إن الصارم يَنْبو ، والجواد يَكْبُوُ ، والأثر يعفو ، فإذا شهدت حرباً فرأيت نارها تستعر ، وبطلها يخطر ، وبحرها يزخر ، وضعيفها ينصر ، وجبانها يجسر ، فأقْلِلِ المكث والانتظار ؛ فإن الفرار غير عار ، إذا لم تكن طالبَ ثار ، فإنما ينصرون هم ، وإياك أن تكون صَيْدَ رماحها ، ونطيح نطاحها ، وقال لابنه سعيد وكان جوادا : يابنى لا يبخل الجواد ، فابذل الطارف والتِّلاد ، وأقلل التَّلاح ، تُذْكَرْ عند السماح ، وأبْلُ إخوانك فإن وَفِيَّهم قليل ، واصنع المعروف عند محتمله .وقال لابنه ساعدة وكان صاحب شراب : يا بنى إن كثرة الشراب تفسد القلب ، وتقلل الكسب ، وتجدّ اللعب ، فأبصر نَدِيمك ، واحْمِ حريمك ، وأعِنْ غريمك ، وأعلم أن الظمأ القامح ، خير من الرى الفاضح ، وعليك بالقَصْد فإن فيه بلاغا . ثم إن أباهم النعمان بن ثَوَاب توفى ، فقال ابنه سعيد وكان جواداً سيدا : لآخذنّ بوصية أبى ولأبلُوَنَّ إخوانى وثقاتى فى نفسى ، فعمد إلى كبش فذبحه ثم وضعه فى ناحية خِبائه ، وغَشَّاه ثوباً ، ثم دعا بعض ثقاته فقال : يافلان إن أخاكَ مَنْ وفَى لك بعهده ، وحاطك بِرِفده ، ونصرك بوده ، قال :

صدقت فهل حدث أمر ؟ قال : نعم ، إنى قتلت فلاناً ، وهو الذى تراه فى ناحية الخباء ، ولا بد من التعاون عليه حتى يُوَارَى ، فما عندك ؟ قال : يالَهَا سَوْأة وقعتَ فيها ، قال : فإنى أريد أن تعينني عليه حتى أغيبه ، قال: لستُ لك فى هذا بصاحب ، فتركه وخرج ، فبعث إلى آخر من ثقاته فأخبره بذلك وسأله مَعُونته ، فردّ عليه مثل ذلك ، حتى بعث إلى عَدَد منهم ، كلهم يردّ عليه مثل جواب الأول ، ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال له خُزَيم بن نَوْفل ، فلما أتاه قال له : ياخُزَيم مالى عندك ؟ قال : مايسرّك ، وما ذاك ؟ قال : إنى قتلت فلاناً وهو الذى تراه مُسَجًّى ، قال : أيْسَرُ خَطْبٍ ، فتريد ماذا ؟ قال : أريد أن تعينني حتى أغيبه ، قال : هان مافَزِعْتَ فيه إلى أخيك ، وغلامٌ لسعيد قائم معهما ، فقال له خزيم : هل أُطلع على هذا الأمر أحدٌ غير غلامك هذا ؟ قال : لا ، قال : انظر ماتقول ، قال : ما قلت إلا حقا ، فأهْوَى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله ، وقال : ليس عبدٌ بأخٍ لك ، فأرسلها مثلا ، وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه ، فقال : ويحك ! ماصنعت ؟ وجعل يلومه ، فقال خزيم : إن أخاك من آساك ، فأرسلها مثلاً ، قال سعيد : فإنى أردْتُ تجربتك ، ثم كشف له عن الكَبْش ، وخبره بما لقى من إخوانه وثقاته ومارددوا عليه ، فقال خزيم: سَبَقَ السيفُ العَذَلَ ، فذهبت مثلا .

٣٦٣ ـ أَلَا مَنْ يَشْتَرِى سَهَراً بِنَوْمِ

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك ذو رُعَيْن الحِمْيَرى ، وذلك أن حِمْيَر تفرقت على ملكها حَسَّان ، وخالفت أمره لسوء سيرته فيهم ، ومالوا إلى أخيه عمرو ، وحملوه على قَتْل أخيه حَسَّان وأشاروا عليه بذلك ورغبوه فى المُلْك ، ووَعَدوه حسن الطاعة والموازرة ، فنهاه ذو رُعَيْن من بين حمير عن قتل أخيه ، وعلم أنه إن قتل أخاه ندم ونَفَر عنه النوم وانتقض عليه أموره ، وأنه سيعاقِبُ الذى أشار عليه بذلك ، ويعرف غشهم له ، فلما رأى ذو رُعَيْن أنه لايقبل ذلك منه وخشى العواقب قال هذين البيتين وكتبهما فى صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو ، وقال : هذه وديعة لى عندك إلى أن أطلبها منك ، فأخذها عمرو فدَفَعها إلى خازنه وأمَرَه برفعها إلى الخزانة والاحتفاظ بها إلى أن يَسْأل عنها ، فلما قَتَلَ أخاه وجلس مكانه فى الملك مُنِعَ منه النومُ ، وسُلِّط عليه السهر ، فلما اشتد ذلك عليه لم يَدَعْ باليمن طبيبا ولا كاهنا ولا منجما ولا عرّافا ولا عائفا إلا جمعهم ، ثم أخبرهم بقصته ، وشكا إليهم مابه ، فقالوا له : ماقَتَلَ

رجل أخاه أو ذا رَحِم منه على نحو ماقتلت أخاك إلا أصابه السهر ومنع منه النوم ، فلما قالوا له ذلك أقبل على مَنْ كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه مِن أقْيَال حِمْير فقتلهم حتى أفناهم ، فلما وصل إلى ذى رُعَين قال له : أيها الملك إن لى عندك بَرَاءة مما تريد أن تصنع بى ، قال : وما براءتك وأمانك؟ قال : مُرْ خازنك أن يخرج الصحيفة التى استودعتكها يوم كذا وكذا ، فأمر خازنه فأخرجها فنظر إلى خاتمه عليها ثم فَضَّها فإذا فيها :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِى سَهَرًا بِنَوْمِ
سَعِيدٌ مَنْ يبيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فإمَّا حِمْيَر غَدَرَتْ وخانت
فَمَعْذِرَةُ الإلٰه لِذِى رُعَيْنَ

ثم قال له : أيها الملك قد نهيتك عن قتل أخيك ، وعلمتُ أنك إن فعلت ذلك أصابك الذى قد أصابك ، فكتبت هذين البيتين بَرَاءة لى عندك مما علمت أنك تصنع بمن أشار عليك بقتل أخيك ، فقبل ذلك منه ، وعفا عنه ، وأحسن جائزته .

يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية .

٣٦٤ - إِنَّكَ لَاتُهَرِّشُ كَلْبًا

يضرب لمن يحمل الحليم على التوثُّب

٣٦٥ - إِنَّ الذَّلِيلَ مَنْ ذَلَّ فى سُلْطَانِهِ

يضرب لمن ذلّ فى موضع التعزز وضَعُفَ حيث تنتظر قدرته

٣٦٦ - إِنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَكُنْ ذَكُورًا

يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيحدث بخلاف ذلك

٣٦٧ - إِذَا اشْتَرَيْتَ فَاذْكُرِ السُّوقَ

يعنى إذا اشتريت فاذكر البيع لتجتنب العيوب

٣٦٨ - إِنَّهُ لَقُبَضَةٌ رُفَضَةٌ

يضرب للذى يتمسك بالشىء ثم لايلبث أن يدَعَه .

٣٦٩ - إِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْلَمًا فَدَحْرِجْ

أصل هذا المثل أن بعض الحُمْقَى كان عُرْيانا فقعد فى حُبّ وكان يدحرج ، فحضره أبوه بثوب يلبسه ، فقال : هل هو مُعْلَم ؟ قال : لا ، فقال : إن لم يكن معلما فَدَحرِج فذهب مثلا .

يضرب للمضطر يقترح فوق ما يكفيه

٣٧٠ - إِيَّاكَ وَالسَّآمَةَ فى طَلَبِ الأُمُورِ فَتَقْذِفُكَ الرِّجَالُ خَلْفَ أَعْقَابِهَا

قال أبو عبيد : يروى عن أبجر بن[1] جابر

(١) فى نسخة « أبجر بن عامر »

العجلى أنه قال فيما أوصى به ابنه حجازا : يابنى إياك والسآمة .

يضرب فى الحث على الجدّ فى الأمور وتَرْك التفريط فيها .

٣٧١ ـ إذَا ما القارِظُ العَنَزِيُّ آبا

قال ابن الكلبى : هما قارظان كلاهما من عَنَزة ، فالأكبر منهما هو يَذْكر بن عَنَزة لصلبه ، والأصغر هو رهم[1] بن عامر ابن عَنَزة ، كان من حديث الأول أن خزيمة ابن نهد ـ ويروى حزيمة ، كذا رواه أبو الندى فى أمثاله ـ كان عَشِقَ فاطمة ابنة يَذْكر ، قال : وهو القائل فيها :

إذا الجَوْزَاء أردفَتِ الثريَّا

ظننْتُ بآل فاطمة الظنونا

قال : ثم إن يَذْكُر وخزيمة خرجا يطلبان القَرَظَ ، فرأيا بُهْوَة من الأرض فيها نحل ، فنزل يذكر يَشْتار عَسَلا ودَلَّاه خزيمة بحبل ، فلما فرغ قال يذكر لخزيمة : امددنى لأصعد ، فقال خزيمة : لا والله حتى تزوجنى ابنتك فاطمة ، فقال : أعلى هذه الحال ؟ لا يكون ذلك أبدا ، فتركه خزيمة فيها حتى مات ، قال : وفيه وقَع الشر بين قُضَاعة وربيعة . قال : وأما الأصغر منهما فإنه خرج لطلب القَرَظ أيضاً ، فلم يرجع ، ولا يُدْرَى ما كان من خبره ، فصار مثلا فى امتداد الغَيْبة ، قال بشر بن أبى خازم لابنته عند موته :

فَرَجِّى الخيرَ وانتظِرِى إيابى

إذا ما القَارِظُ العَنَزِيُّ آبا

٣٧٢ ـ إنَّهُ لَمِشَلُّ عُونٍ

المِشَلّ : الطرد ، والعُون : جمع عانة ، أى إنه ليَصْلُح أن تشل عليه الحمر الوحشية .

يضرب لمن يصلح أن تُنَاط به الأمور العظام .

٣٧٣ ـ إنَّهُ لَمِخْلَطٌ مِزْيَلٌ

يضرب للذى يخالط الأمور ويُزَايلها ثقةً بعلمه واهتدائه فيها .

٣٧٤ ـ إنَّهُ لَلَّيْلُ وأَضْوَاجُ الْوَادِى

الضوج بالضاد المعجمة والجيم : مُنْعَطَفُ الوادى ، والصُّوحُ بالصاد المضمومة والحاء : حائط الوادى وناحيته .

وهذا المثل مثل قولهم « الليل وأهضام الوادى »

٣٧٥ ـ إنَّكَ لَا تَعْدُو بِغَيْرِ أُمِّكَ

يضرب لمن يُسْرِف فى غير موضع السَّرَف .

---

(١) فى القاموس « عامر بن رهم »

٣٧٦ ـ إنَّكَ لَوْ ظَلَمْتَ ظُلْماً أَمَماً

الأَمَمُ : القرب ، أى لو ظلمت ظلماً ذا قرب لعفونا عنك ، ولـكن بلغت الغاية فى ظلمك

٣٧٧ ـ إنْ كُنْتِ الحَالِبَةَ فاسْتَغْزِرِى

أى إن قصدتِ الحلب فاطلبى ناقة غزيرة .

يضرب لمن يُدَلُّ على موضع حاجته .

٣٧٨ ـ إنَّ أَخَا الخِلاَطِ أَعْشَى باللَّيْلِ

الخِلاط : أن يخلط إبله بإبل غيره ليمنع حَقَّ الله منها ، وفى الحديث « لا خِلاَطَ ولا وِرَاط » أى لايجمع بين متفرقين ، والوراط : أن يجعل غنمه فى وَرْطة وهى الهُوَّة من الأرض لتخفى ، والذى يفعل الخلاط يتحير ويدهش .

يضرب مثلا للمُرِيب الخائن .

٣٧٩ ـ إنَّ أمامِى مَالاَ أُسامِي

أى مالا أساميه ولا أقاومه .

يضرب للأمر العظيم يُنْتَظَر وقوعه

٣٨٠ ـ إنْ كُنْتِ حُبْلَى فَلِدِى غُلاَماً

يضرب للمتصلِّف يقول : هذا الأمرُ بيدى .

٣٨١ ـ إنَّما طَعَامُ فُلاَنٍ القَفْعاءُ وَالتَّأْوِيلُ

القفعاء : شجرة لها شَوْك ، والتأويل : نبت يعتلفه الحمار .

يضرب لمن يُسْتَبْلَدُ طبعه ، أى إنه بهيمة فى ضعف عقله وقلة فهمه .

٣٨٢ ـ إيَّاكَ وَصَحْرَاءَ الإِهالَةِ

أصل هذا أن كِسْرَى أغْزَى جيشاً إلى قبيلة إياد ، وجعل معهم لَقِيطاً الإيادى ليَدُلَّهم ، فتَوَّه بهم لقيط فى صحراء الإهالة ، فهلـكوا جميعاً ، فقيل فى التحذير « إياك وصَحْرَاء الإهالة » .

٣٨٣ ـ إنَّهُ لَيَنْتَجِبُ عِضاهَ فُلاَنٍ

الانتجاب أخذ النَّجَبَة ، وهى قِشر الشجر .

يضرب لمن ينتحل شعر غيره

٣٨٤ ـ آخِرُ الأَكْفَاءِ وداهِنُ الأَعْدَاءِ

هذا قريب من قولهم « خالِصُ المؤمنَ وخالِقُ الفاجر »

٣٨٥ ـ إذَا قَرِحَ الجَنَانُ بَكَتِ العَيْنَانِ

هذا كقولهم « البغض تُبْدِيه لك العَيْنَان »

٣٨٦ ـ إنَّمَا يُحْمَلُ الكَلُّ عَلَى أَهْلِ الفَضْلِ

الكَلُّ : الثقل . أى تُحْمَلُ الأعباء على أهل القدرة .

٣٨٧ ـ إذَا تَلَاحَتِ الْخُصُومُ تَسَافَهَتِ الحُلُومُ

التَّلَاحِي : التشاتُم ، أى عنده يصير الحليم سفيها .

٣٨٨ ـ إنَّهُ يَنْبَحُ النَّاسَ قَبَلاً

يضرب لمن يشتم الناس من غير جُرْم ، ونصب « قبلا » على الحال : أى مقابلا

٣٨٩ ـ إنَّ السِّلاءَ لِمَنْ أَقَامَ وَوَلَّدَ

يقال : سَلَأْتُ السمن سلأ إذا أذبْته ، والسِّلاء بالمد : المسلوء ، يعنى أن النتاج ومنافِعَه لمن أقام وأعان على الولادة ، لا لمن غَفَل وأهمل

يضرب فى ذم الكسل .

٣٩٠ ـ أَنْتَ بَيْنَ كَبِدِى وَخِلْبِى

يضرب للعزيز الذى يشفق عليه ، والخِلْبُ : الحِجَابُ الذى بين القلب وسواد البطن .

٣٩١ ـ آخِرُ سَفَرِكَ أَمْلَكُ

يضرب لمن يَنْشَط فى السفر أولا ، أى ننظر كيف يكون نشاطك آخرا ، وقوله « أَمْلَكُ » أى أحق بأن يملك فيه النشاط .

٣٩٢ ـ إنَّكَ رَيَّانُ فَلَا تَعْجَلْ بِشُرْبِكَ

يضرب لمن أشرف على إدراك بغْيَته فيؤمر بالرفق .

٣٩٣ ـ إنْ كُنْتَ ناصِرِى فَغَيِّبْ شَخْصَكَ عَنِّى

يضرب لمن أراد أن ينصرك فيأتى بما هو عليك لالك .

٣٩٤ ـ أَخَذَهُ عَلَى قِلِّ غَيْظِهِ

أى على أثَرِ غَيْظٍ منه فى قلبه .

٣٩٥ ـ إذَا لَمْ تُسْمِعْ فَأَلْمِعْ

أى إن عَجَزْتَ عن الإسماع لم تعجز عن الإشارة

٣٩٦ ـ إنَّ مِنَ ابْتِغَاءِ الخَيْرِ اتِّقَاءَ الشَّرِّ

يروى هذا عن ابن شِهاب الزُّهرى حين مدَحه شاعر فأعطاه مالا وقال هذا القول .

٣٩٧ ـ إنَّما الشَّيْءُ كَشَكْلِهِ

قاله أكْثَمُ بن صَيْفى .

يضرب للأمرين أو الرجلين يتفقان فى أمرٍ فيأتلفان .

٣٩٨ ـ أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللُّهَيْمِ

أى أهلكته الداهية ، ويقال المنِيَّةُ .

٣٩٩ ـ أَكَلْتُمْ تَمْرِى وَعَصَيْتُمْ أَمْرِى

قاله عبدُ الله بن الزُّبَير .

٤٠٠ ـ أَيْنَ بَيْتُكَ فَتُزَارِى

يضرب لمن يبطىء فى زيارتك .

٤٠١ ـ إِنَّ الهَوَى شَرِيكُ العَمَي

هذا مثل قولهم « حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِي ويُصِمُّ »

٤٠٢ ـ إِذَا أَعْيَاكِ جاراتُكِ فَعُوكِي عَلَى ذِي بَيْتِكِ

قاله رجل لامرأته : أى إذا أعياك الشيء من قبل غيرك فاعتمدى على مافى ملكك ، وعُوكِى : معناه أقبلى .

٤٠٣ ـ أَخَذَنِي بِأَطِيرِ غَيْرِي

الأَطِيرُ : الذنبُ ، قال مسكين الدَّارِمِيُّ

أَتَضْرِبُنِي بِأَطِيرِ الرِّجَالِ
وَكَلَّفْتَنِي مَايَقُولُ الْبَشَرْ

٤٠٤ ـ إِنَّ دُونَ الطُّلْمَةِ خَرْطَ قَتَادِ هَوْبَرِ

الطُّلْمة : الخبزة تُجْعَل فى المَلَّة ، وهى الرماد الحار ، وهَوْبَر : مكان كثير القَتَاد . يضرب للشيء الممتنع .

٤٠٥ ـ إِنَّهُ دِيسٌ مِنَ الدِّيَسَةِ

أصل دِيس دوس من الدَّوْسِ والدِّيَاسة أى أنه يَدُوس من يُنَازله .

يضرب للرجل الشجاع .

وبَنَى قوله من الدِّيَسَة على قوله دِيس وإلاّ فحَقُّه الواو .

٤٠٦ ـ إِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِالتَّظَنِّي

يضرب فى الحث على التَّرْوِية فى الأمر

٤٠٧ ـ أَنَا ابْنُ كُدَيِّهَا وكَدَائِهَا

وكُدَى وكَدَاء : جبلان بمكة ، والهاء راجعة إلى مكة أو إلى الأرض .

وهذا مثل يضربه مَنْ أراد الافتخار على غيره .

٤٠٨ ـ آخِرُ البَزِّ عَلَى القَلُوصِ

البَزُّ : الثيابُ . والقَلُوص : الأنثى من الإبل الشابة . وهذا المثل مذكور فى قصة الزَّبَّاء فى حرف الخاء .

باب ما جاء على أفعل من هذا الباب

اعلم أن لأَفْعَلَ إذا كان للتفضيل ثلاثة أحوال : الأول : أن يكون معه « مِنْ » نحو : زيد أَفْضَلُ من عمرو ، والثانى : أن تدخل عليه الألف واللام ، نحو : زيد الأَفْضَلُ ، والثالث : أن يكون مضافا ، نحو : زيدٌ أفضلُ القَوْمِ ، وعمرو أفضلُكم .

فإذا كان مع « مِنْ » استوى فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث ، تقول : زيد أفضل منك ، والزيدان أفضلُ منك ، والزيدون أفضل منك ، وكذلك

هند أفضل من دعد ، والهندانِ أفضلُ ، والهندات أفضل ، قال الله تعالى : (هٰؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم) وإنما كان كذلك لأن تمامه بمن ، ولا يثنى الاسم ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه ، ولهذا لا يجوز أن تقول « زيد أفضل » وأنت تريد من ، إلا إذا دلَّت الحالُ عليه ، فحينئذ إن أضمرْتَه جاز ، نحو قولك : زيد أفضل من عمرو وأعقل ، تريد وأعْقَلُ منه ، وعلى هذا قوله تعالى : (يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى) أى وأخْفَى من السر ، وجاء فى التفسير عن ابن عباس ومُجاهد وقَتَادة : السرُّ ما أسررت فى نفسك ، وأخفى منه مالم تحدث به نفسك مما يكون فى غدٍ ، علم الله فيهما سواء ، فحذف الجار والمجرور لدلالة الحال عليه ، وكذلك : (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم) أى من غيرها .

وإذا كان مع الألف واللام ثُنِّى وَجُمِع وأُنِّثَ ، تقول : زيد الأفْضَل ، والزيدان الأفضلان ، والزيدون الأفضلون ، وإن شئت : الأفاضِلُ ، وهند الفُضْلَى ، وهندان الفُضْلَيَانِ ، والهندات الفُضْلَيَاتُ ، وإن شئت : الفُضَّلُ ، قال تعالى : (إِنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ) والألف واللام تُعَاقِبَانِ مِنْ ؛ فلا يجوز الجمع بينهما ، لا يقال : زيد الأفضلُ من عمرو ، ولا يستعمل فُعْلَى التفضيل إلا بالألف واللام ، لا يقال : جاءتنى فُضْلَى ، وقد غَلَّطوا أبا نُوَاس فى قوله :

كأن صُغْرَى وكُبرَى من فَوَاقعها
حَصْباء درٍّ على أرضٍ من الذهب

وإنما استُعْمِلَ من هذا القبيل أخرى قال الله تعالى : (ومنها نُخْرِجُكم تارةً أُخْرَى) وقالوا : دُنْيا فى تأنيث الأدنى ، ولا يجوز القياسُ عليهما ، قال الأخفش : قرأ بعضهم (وقولوا للناس حُسْنَى) وذلك لا يجوز عند سيبويه وسائر النحويين .

وإذا كان أفعل مضافا ففيه وجهان : أحدهما أن يجرى مَجْرَاه إذا كان معه مِن فيستوى فيه التثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، تقول : زيد أفضلُ قومِك ، والزيدان أفضلُ قومِك ، والزيدون أفضلُ قومِك ، وهند أفضلُ بناتِك ، والهندانِ أفضلُ بناتك ، والهنداتُ أفضلُ بناتِك ، وهذا الوجه شائع فى النثر والشعر ، قال الله تعالى : (ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ الناسِ عَلَى حَيَاةٍ) ولم يقل أَحْرَصِى وقال ذو الرمة :

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا
وَسَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَذَالا

ولم يقل : حُسْنَى الثقلين ، ولا حُسْنَاه ، وقال جرير :

يَصْرَعْنَ ذَا اللبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ إِنْسَانَا

وعلى هذا قولُ الناسِ : أَوْلَى النِّعم بالشكر وأَجَلُّ النعم عندى كذا وكذا ، والوجه الثانى فى إضافته : أن يعتبر فيه حال دخول الألف واللام فيثنى ويجمع ويؤنث ، فيقال : زيد أفضلُ قومِك ، والزيدان أَفْضَلا قومِك ، والزيدون أَفْضَلُو قومِك ، وهند فُضْلَىٰ بَنَاتِك ، والهندان فُضْلَيَا بناتك ، والهندات فُضْلَيَاتُ بناتِك

فهذه الأحوال الثلاثة أثبتها مُسْتَقْصَاة.

ومن شرط أَفْعَلَ هذا أن لا يضاف إلا إلى ما هو بعضٌ منه ، كقولك : زيد أفضلُ الرجالِ ، وهند أفضل النساء ، ولا يجوز على الضد ، ولهذا لا يجوز «زيد أفضل إخوته» ؛ لأن الإضافة تخرجُه من جملتهم ، ويجوز : زيد أفضل الإخوة ، والإضافة فى جميع هذا ليست بمعنى اللام ، ولا بمعنى من ، ولكن معناها أن فَضْلَ المذكور يزيد على فضل غيره ، فإن أدخلت مِنْ جاز أن تقول : الرجال أفضل من النساء ، والنساء أضعف من الرجال فإذا قلت « زيد أفضل القوم » كان زيد واحداً منهم ، وإذا قلت « زيد أفضل من القوم » كان خارجاً من جملتهم ؛ فهذا هو الفرق بين اللفظين .

ومن شرط أَفْعَلَ هذا أيضاً أن يكون مَصُوغا من فعل ثلاثى نحو : زيد أفضل وأكرم وأعلم من عمرو ، وذلك أن بعض ما زاد على ثلاثة أحرف يمتنع أن يُبْنَى منه أفعل ، نحو دَحْرَجَ واستخرج وتَدَحْرَجَ وتَخَرَّجَ وأشباهها ، وبعضه يؤدِّى إلى اللبس ، كقولك : زيد أكرم وأفضل وأحسن من غيره ، وأنت تريد بها الزيادة فى الإفضال والإكرام والإحسان ، فأتوا بما يزيل اللَّبْسَ والامتناع ، وهو أنهم بَنَوْا من الثلاثى لفظاً يُنْبِىء عن الزيادة وأوقعوه على مصدر ما أرادوا تفضيلَه فيه ، فقالوا : زيد أكثر إفضالاً وإكراماً ، وأَعَمُّ إحساناً ، وأشد استخراجاً ، وأسرع انطلاقا ، وما أشبه ذلك . ولا يبنى أفعل من المفعول إلا فى النُّدْرَةِ ، نحو قولهم : أَشْغَلُ من ذات النِّحْيَين ، وأَشْهَرُ من الأبلق ، والعَوْدُ أحمد ، وما أشبهها ؛ وذلك أن المفعول لا تأثير له فى الفعل الذى يحلّ به حتى يتصور فيه الزيادة والنقصان ، وكذلك حكم ما كان خِلْقَةً كالألوان والعُيُوب ، لا تقول زيد أَبْيَضُ من عمرو ، ولا أَعْوَرُ منه ، بل تقول : أشد بياضاً ، وأقبح عَوَراً ؛ لأن هذه الأشياء مستقرة فى الشخص ولا تكاد تتغير ، فجَرَتْ مَجْرَى الأعضاء الثابتة التى لا معنى للفعل فيها ، نحو اليد

والرِّجْل ، لاتقول : زيد أَيْدَى من عمرو ، ولا فلان أَرْجَلُ من فلان . قال الفراء : إنما ينظر فى هذا إلى ما يجوز أن يكون أقل أو أكثر ؛ فيكون أَفْعَلُ دليلاً على الكثرة والزيادة ، ألا ترى أنك تقول : زيد أَجْمَلُ من فلان ، إذا كان جمالُه يزيد على جماله ، ولا تقول للأعميين : هذا أَعْمَى من ذاك ، فأما قوله تعالى (وَمَنْ كان فِي هٰذِهِ أَعْمَى فهو فى الآخرة أَعْمَى) فإنما جاز ذلك لأنه من عَمَى القلب ، تقول : عَمِيَ يَعْمَى عَمًى فهو عَمٍ وأَعْمَى وهم عَمُون وعُمْىٌ وعُمْيَان ، قال الله تعالى (بل هُمْ منها عَمُونَ) وقال تعالى (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ) وقال (لم يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) فالأول فى الآية اسمٌ ، والثانى تفضيل ، أى مَنْ كان فى هذه — يعنى فى الدنيا — أعمى القلب عما يرى من قُدْرة الله فى خلق السموات والأرض وغيرها مما يُعَانيه فلا يؤمن به فهو عما يَغِيبُ عنه من أمر الآخرة أَعْمَى أن يؤمن به ، أى أشدُّ عمًى . ويدل على هذا قوله تعالى (وأضل سبيلا) وقرأ أبو عمرو (ومن كان فى هذه أعمى) بالإمالة (فهو فى الآخرة أعمى) بالتفخيم ، أراد أن يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو أفعل منه بالإمالة وتركها ، وكل ما كان على أفعل صفةً لا يبنى منه أفعل التفضيل ، نحو قولهم : جَيْشٌ أَرْعَن ، ودينار أَحْرَش ، فأما قولهم : فُلَان أَحْمَق من كذا ، فهو أفعل من الحمق ؛ لأنه يقال : رجل حَمِق كما يقال : رجل أحمق ، ومنه قول يزيد بن الحكم :

قد يقتر الحـــول التقىّ
ويـــكثر الحمق الأثيم

وكذلك قوله تعالى (فهو فى الآخرة أعمى) من قولك هذا عَمٍ وهذا أَعْمَى منه .

وحكم ما أَفْعَلَهُ وأَفْعِلْ به فى التعجب حكم أَفْعَلَ فى التفضيل فى أنه أيضاً لا يبنى إلا من الثلاثى ، ولا يتعجب من الألوان والعيوب إلا بلفظ مَصُوغ من الفعل الثلاثى كما تقدم ؛ فلا يقال : ما أَعْوَرَهُ ولا ما أَعْرَجَه ، بل يقال : ما أشدَّ عوَره ، وَأَسْوَأَ عَرَجَه ، وما أشد بَيَاضَه وَسَوَاده ، وقول من قال :

* أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَاضِ *

وقول الآخر :

أَمَّا المُلُوكُ فأَنْتَ اليَوْمَ أَلْأَمُهُمْ
لُؤْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

محمولان على الشذوذ ، وكذلك قولهم : ما أعطاه ، وما أَوْلَاه للمعروف ، وما أَحْوَجَه ، يريدون ما أشد احتياجَه ، على أن بعضهم قال : ما أَحْوَجَه من حَاجَ يَحُوجُ حَوْجًا ، أى احتاج ، وقال بعضهم : إنما فعلوا هذا

بعد حذف الزيادة وردِّ الفعل إلى الثلاثى ، وهذا وَجْه حَسَن .

وحكم أَفْعِلْ به فى التعجب حكم ماأفعله لايقال : أَعْوِرْ به ، كما لايقال : ما أَعْوَرَه ، بل يقال : أَشْدِدْ بعَوَرِه ، ويستوى فى لفظ أَفْعِلْ به المذكرُ والمؤنث والتثنية والجمع ، تقول : يازيد أَكْرِمْ بعمرو ، وياهند أكرم بزيد ، ويارجلان أكرم ، ويارجال أكرم ، كما كان فى مَا أَحْسَنَ زيداً ، وما أَحْسَنَ هنداً ، وما أَحْسَنَ الزيدين ، وما أحسن الهندات .

كذلك قال أبو عبد الله حمزة بن الحسن فى كتابه المُعَنْون بأفعل حاكياً عن المازنى أنه قال : قد جاءت أَحْرُف كثيرة مما زاد فعلُه على ثلاثة أحرف فأدخلت العربُ عليه التعجب ، قالوا : ما أَتْقَاه لله ، وما أَنْتَنه ، وما أَظْلَمَها ، وما أَضْوَأَها ، وللفقير : ما أَفْقَره ، وللغنى : ما أَغْنَاه ، وإنما يقال فى فعلهما : افتقر واستغنى ، وقالوا للمستقيم : ما أَقْوَمَه ، وللمتمكن عند الأمير : ما أَمْكَنه ، وقالوا : ما أَصْوَبه ، وهذا على لغة من يقول : صَابَ بمعنى أصاب ، وقالوا «ماأَخْطَأه» لأن بعض العرب يقولون خَطِئْتُ فى معنى أخطأت وقال :

* يَالَهْفَ هِنْدٍ إذ خَطِئْنَ كَاهِلاَ *(١)

وقالوا : ما أَشْغَلَه ، وإنما يقولون فى فعله شُغِلَ ، وما أزهاه وفعله زُهِيَ . وقالوا : ما آبَلَه يريدون ما أكثر إبِلَه ، وإنما يقولون : تأبَّلَ إبلا إذا اتخذها ، وقالوا : ماأَبْغَضَه لى ، وماأَحَبَّه إلى ، وماأَعْجَبه برأيه ، وقال بعض العرب : ما أملأ القِرْبة ، هذا ما حكاه عن المازنى ، ثم قال : وقال أبو الحسن الأخفش : لا يكادون يقولون فى الأرْسَح ما أَرْسَحَه ، ولا فى الأسْتَه ماأَسْتَهَه ، قال : وسمعت منهم من يقول : رَسِح وَسَتِه ؛ فهؤلاء يقولون : ما أَرْسَحَه وما أَسْتَهَه .

قلت : فى بعض هذا الكلام نظر ، وذلك أن الحكم بأن هذه الكلمات كلها من المَزِيد فيه غيرُ مسلم ؛ لأن قولهم « ما أتقاه لله » يمكن أن يحمل على لغة من يقول : تَقَاه يَتْقِيه ، بفتح التاء من المستقبل وسكونها ، حتى قد قالوا : أتقى الأتقياء ، وبنوا منه تَقِيَ يَتْقِى مثل سَقَى يَسْقِى إلا أن المستعمل تحريك التاء من يتقى ، وعليه ورد الشعر ، كما قال :

زِيَادَتَنَا نَعْمَانُ لاَ تَنْسَيَنَّهَا
تَقِ الله فِينَا والكتابَ الذى تَتْلُو

وقال آخر :

جَلاَهَا الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوهَا
خَفَافًا كُلُّهَا يَتْقِى بِأَثْرِ

(١) هو من كلام امرىء القيس بن حجر الكندى

وقال آخر :

وَلَا أَتَقِي الغَيُورَ إذا رَآنِي
وَمِثْلِي لَزَّ بالحمس الرَّئِيسِ

فلما وجدوا الثلاثى منه مستعملا بنوا عليه فعل التعجب ، و بنوا منه فَعِيلا كالتقيّ وقالوا منه على هذه القضية : ما أتقاه لله .

وقولهم « ما أَنْتَنَه » إنما حملوه على أنه من باب نَتِنَ يَنْتَنُ نَتَناً ، وهى لغة فى أَنْتَنَ يُنْتِنُ فمن قال : نتن قال فى الفاعل مُنْتِن ، ومن قال منتن بناه على أَنْتَنَ . هذا قول أبى عبيد عن أبى عمرو ، وقال غيره : مُنْتِن فى الأصل مُنْتِين فحذفوا المدة فقالوا : مُنْتِن ، والقياس أن يقولوا : نَتَنَ فهو نَاتِن أو نَتِين ، ولو قالوا نَتُنَ فهو نَتْنٌ على قياس صَعُبَ فهو صَعْب كان جائزاً .

وقولهم « ما أظلمها وأضوأها » من هذا القبيل أيضاً ؛ لأن ظَلِمَ يَظْلَمُ ظلمة لغة فى أظلم ، وكذلك « ما أضوأها » يعنون الليلة إنما هو من ضَاء يَضُوء ضَوْءاً وضُوَاء ، وهى لغة فى أضاء يُضِيء إضاءة ، و إذا كان الأمر على ماذكرت كان التعجب على قانونه .

وأما قوله : قالوا للفقير «ماأفقَرَهُ» فيجوز أن يقال : إنهم لما وجدوه على فَعِيل توهموه من باب فَعُلَ بضم العين مثل صَغُر فهو صَغير وكبر فهو كبير ، أو حملوه على ضده فقدّروه من باب فَعِل بكسر العين كغَنِي فهو غَنِيّ ، كما حملوا عَدُوَّة الله على صَدِيقة ، وذلك من عادتهم : أن يحملوا الشيء على نقيضه ، كقوله :

إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

فوصَلَ رضيَتْ بعلى لأنهم قالوا فى ضده : سَخِطَ عَلَيَّ ، ومثل هذا موجود فى كلامهم ، أو حملوه على فَعيل بمعنى مفعول ؛ فقد قالوا : إنه المكسورُ الفَقَار ، و إذا حُمل على هذا الوجه كان فى الشذوذ مثله إذا حمل على افتقر .

وأما قولهم « ما أغناه » فهو على النَّهج الواضح ؛ لأنه من قولهم غَنِيَ يَغْنَى غِنًى فهو غَنِيّ ؛ فلا حاجة بنا إلى حَمْله على الشذوذ .

وأما قولهم للمستقيم « ما أَقْوَمَه » فقد حملوه على قولهم : شيء قَوِيم ، أى مستقيم ، وقام بمعنى استقام صحيحٌ ، قال الراجز :

* وقَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ فَاعْتَدَلْ *

و يقولون : دينار قائم ، إذا لم يزد على مثقال ولم ينقص ، وذلك لاستقامة فيه ؛ فعلى هذا الوجه ما أَقْوَمَه غيرُ شاذ .

وقولهم للمتمكن عند الأمير «ما أَمْكَنَه» إنما هو من قولهم « فلان مَكِين عند فلان » و « له مكانة عنده » أى منزلة ، فلما رأوا

المكانة وهى من مَصادر فَعُل بضم العين ، وسمعوا المكِينَ وهو من نعوت هذا الباب نحو كَرُم فهو كريم وشَرُف فهو شريف ، توهموا أنه من مَكُنَ مَكَانة فهو مَكِين مثل مَتُن مَتَانة فهو مَتِين ؛ فقالوا: ما أَمْكَنَه ، وفلان أَمْكَنُ من فلان ، وليس توهمهم هذا بأغْرَبَ من توهمهم الميم فى التمكن والإمكان والمكانة والمكان وما اشتقّ منها أصليةً ، وجميعُ هذا من الكون ، وهذا كما أنهم توهموا الميم فى المِسْكِين أصلية فقالوا : تَمَسْكَنَ ، ولهذا نظائر

وأما قولهم « ما أَصْوَبَه » على لغة من يقول صَاب يعنى أصاب ولم يزيدوا على هذا فإنى أقول : هذا اللفظ أعنى لفظ صاب مُبْهَم لا يُنْبِىء عن معنى واضح ، وذلك أن صاب يكون من صَابَ المطرُ يَصُوب صَوْبا ؛ إذا نزل ، وصَابَ السهمُ يَصُوب صَيْبُوبة ؛ إذا قصد ولم يَجُرْ ، وصاب السهمُ القرطاسَ يَصِيبه صَيْباً لغة فى أصاب ، ومنه المثل « مَعَ الخواطىء سهم صَائِب » فإن أرادوا بقولهم صاب هذا الأخير كان من حقهم أن يقولوا : ما أَصْيَبَه ؛ لأنه يائى ، وإن أرادوا بقولهم : أصاب أى أتى بالصواب من القول فلا يقال فيه صَاب يَصِيب .

وأما قوله « قالوا ما أَخْطَأه » لأن بعض العرب يقول : خَطِئت فى معنى « أخطأت » فهو على ما قال .

وأما « ما أَشْغَلَه » فلا رَيْبَ فى شذوذه ، لأنه إن حُمل على الاشتغال كان شاذا ، وإن حمل على أنه من المفعول فكذلك .

وأما « ما أَزْهَاهُ » وحمله على الشذوذ من قولهم زُهِيَ فهو مَزْهُوٌّ فإن ابن دُرَيد قال : يقال زَهَا الرجلُ يَزْهُو زَهْوًا أى تكبر ، ومنه قولهم : ما أَزْهَاه ، وليس هذا من زُهِيَ لأن مالم يسم فاعله لايتعجب منه ، هذا كلامه ، وأمر آخر ، وهو أن بين قولهم « ما أشغله » و « ما أزهاه » إذا حمل على زُهِى فرقاً ظاهراً ، وذلك أن المزهُوَّ وإن كان مفعولا فى اللفظ فهو فى المعنى فاعل ؛ لأنه لم يقع عليه فعل من غيره كالمشغول الذى شَغَله غيره ؛ فلو حمل « ما أَزْهَاه » على أنه تعجب من الفاعل المعنوى لم يكن بأس .

وأما قولهم « ما آبَلَه » أى ما أكثر إبلَه ، ثم قوله « وإنما يقولون تأبَّلَ إبلا إذا اتخذها » ففى كل واحد منهما خلل ، وذلك أن قولهم « ما آبله » ليس من الكثرة فى شىء ، إنما هو تعجب من قولهم أَبِلَ الرجلُ يأبل إبالة مثل شكس شكاسة فهو أَبِل وآبِل أى حاذق بمصلحة الإبل ، وفلان من آبَل الناس ، أى من أشدهم تأنقا فى رعْيَةِ الإبل وأعلمهم بها ، فقولهم « ما آبَلَهُ » معناه ما أحْذَقَه وأعْلَمَه بها ، وإذا صح هذا فحمله

ما آبله على الشذوذ سهو ، ثم حمله على معنى كثر عنده الإبل سهوٌ ثانٍ ، وقوله « تأبَّلَ أى اتخذ إبلا » سهو ثالث ، وذلك أن التأبل إنما هو امتناع الرجل من غِشْيان المرأة ومنه الحديث « لقد تأبَّلَ آدمُ على ابنه المقتول كذا عاما» وتأبلت الإبل : اجتزأت بالرطب عن الماء ، والصحيح فى اتخاذ الإبل واقتنائها قولُ طُفَيل الْغَنَوى .

فأبَّلَ واسترخى به الخَطْبُ بعدما
أسَافَ ولولا سَعْيُنا لم يُؤَبلِ

أى لم يكن صاحب إبل ولا اتخذها قِنْوَة .

وقولهم « ما أبغضه لى » ويروى « ما أبغضه إلى » و بين الروايتين فرق بين ، وذلك أن «ما أبغضه لى» يكون من المبغِض أى ما أشَدَّ إبْغَاضَه لى ، وما « أبْغَضَه إلى » يكون من البغيض بمعنى المُبْغَضِ : أى ما أشد إبغاضى له ، وكلا الوجهين شاذ ، وكذلك «ما أحبه إلى» إن جعلته من حَبَبْتُه أحِبُّه فهو حَبيب ومَحْبُوب كان شاذا ، و إن جعلته من أحْبَبْتُه فهو مُحِب فكذلك .

وقولهم « ما أعْجَبَهُ برأيه » هو من الإعجاب لاغير ، يقال : أُعْجِبَ فلان برأيه ، على مالم يسم فاعله ، فهو مُعْجَب .

وأما قول بعض العرب « ما أملأ القِرْبَة » فهو إن حملته على الامتلاء أو على المملوء كان شاذا .

وأما قول الأخفش «لايكادون يقولون فى الأرْسَح ما أرْسَحَه ، ولا فى الأسْتَهِ ما أسْتَهَه » فكلام مستقيم ؛ لأنه من العيوب والخِلَق ، وقد تقدم هذا الحكم . قال : « وسمعت منهم من يقول رَسِحَ وسَتِه فهؤلاء يقولون ما أرسحه وما أستهه » قلت : إنهم إذا بَنَوْا من فَعِلَ يَفْعَلُ صفةً على فَعِلٍ قالوا فى مؤنثه فَعِلَة نحو أسِفَ فهو أسِف ، والمرأة أسِفَة ، وسحاب نَمِر[1] ، وللمؤنث نمِرة ، ولم يسمع امرأة رَسِحة ولا سَتِهة ، بل قالوا : رَسْحَاء وسَتْهاء ؛ فهذا يدل على أن المذكر أرْسَح وأسْتَه .

هذا ، وقد شذ أحرف يسيرة فى كتابى هذا عن باب أفعل من كذا كان من حقها أن تكون فيه ، نحو قولهم : أقبح هزيلين المرأة والفرس ، وأسوأ القول الإفراط ، وأشباههما ، لكنها لما زالت عن أما كنها تجوزت فيها إذ لم تكن مقرونة بمن كما تجوز حمزة فى إيراد قولهم : أكْذَبُ مَنْ دَبَّ ودَرَج ، وأعلم بمَنْبَتِ القَصيص ، وأسَدُّ قويس سهما فى أفعل من كذا ، ولا شك أن الجميع فى حكم أفعل التفضيل

(١) قالوا « ماء نمر » أى زاك كثير

٤٠٩ ـ آبَلُ مِنْ حُنَيْفِ الحَنَاتِمِ

هو رجل من بنى تَيْمِ اللات بن ثعلبة وكان ظمء إبله غبا بعد العشر ، وأظماء الناس غب وظاهرة ، والظاهرة أقْصَرُ الأظماء ، وهى أن ترد الإبلُ الماءَ فى كل يوم مرة ، ثم الغب ، وهى أن ترد الماء يوما وتُغِبَّ يوماً ، والرِّبْع : أن ترد يوما و يومين لا وترد فى اليوم الرابع ، وعلى هذا القياس إلى العشر ، قالوا : ومن كلام حُنَيْف الدالِّ على إبالته قوله : من قَاظَ الشرف وتَرَبَّعَ الحَزْنَ وتَشَتَّى الصَّمَّانَ فقد أصاب المرعى ؛ فالشرف : فى بلاد بنى عامر ، والحزن : من زَبَالَة مصعدا فى بلاد نجد ، والصَّمَّان : فى بلاد بنى تميم .

٤١٠ ـ آبَلُ مِنْ مالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ

هو سبط تميم بن مرة ، وكان يتحمَّقُ إلا أنه كان آبَلَ أهلِ زمانه ، ثم إنه تزوج و بنى بامرأته ، فأورد الإبلَ أخُوه سعد ولم يحسن القيامَ عليها والرفق بها ، فقال مالك :

أوْرَدَهَا سَعْدٌ وسعد مُشْتَمِلْ
ما هٰكَذَا تُورَدُ يَاسَعْدُ الإبِلْ

فأجابه سعد وقال :

تَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِهَا مُزَعْفَرَا
وَهْىَ خَنَاطِيلُ تَجُوسُ الْخُضَرَا

٤١١ ـ آكَلُ مِنْ حُوتٍ

قال حمزة : إنهم قالوا : آكل من حوت ، ولم يقولوا أشْرَب من حُوت ، ولـكن قد قالوا أرْوَى من حُوتٍ ، قال : وأما قولهم :

٤١٢ ـ آكَلُ مِنَ السُّوسِ

فقد قالوا فى مثل آخر : العيالُ سُوسُ المالِ ، وقيل لخالد بن صَفْوان بن الأهتم : كيف ابْنُكَ ؟ فقال : سيدُ فِتيان قومه ظَرْفا وأدبا ، فقيل : كم ترزقه فى كل شهر ؟ قال : ثلاثين درهما ، فقيل : وأين يقع منه ثلاثون درهما ؟ هلا تزيد وأنت تستغلُّ ثلاثين ألفا ، فقال : الثلاثون أسرع فى هلاك مالى من السوس فى الصوف بالصيف ، فحكى كلامه للحسن فقال : أشهد أن خالداً تميميٌّ لِرِشْدَة ، و إنما قال الحسن ذلك لأن بنى تميم مَعْروفون بالبخل والنهم ، وأما قولهم :

٤١٣ ـ آكَلُ مِنْ ضِرْسٍ

فربما قالوا من ضِرْس جائع ، و يقولون

٤١٤ ـ آكَلُ مِنَ الفِيلِ

٤١٥ ـ وآكَلُ مِنَ النارِ

٤١٦ ـ وآكَلُ مِنْ لُقْمَانَ

يعنون لقمان العادى ، زعموا أنه كان

يتغدّى بجزُور، ويتعشى بجزور، وهذا من أكاذيب العرب.

٤١٧ ـ آمَنُ مِنَ الأَرْضِ

من الأمانة؛ لأنها تؤدّى ماتودَع، ويقال «أكتم من الأرض» و «أحمل وأحفظ من الأرض، ذات الطول والعرض» وأما قولهم:

٤١٨ ـ آمَنُ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ

فمن الأمْنِ؛ لأنها لاتُثار ولاتُهاج، قال شاعر الحجاز وهو النابغة:

والمؤمِنِ العائذاتِ الطير يَمْسَحُها
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغِيلِ والسَّنَدِ

ويقولون:

٤١٩ ـ آمَنُ مِنْ ظَبْيِ الحَرَمِ، وَمِن الظَّبْيِ بالحَرَمِ

ويقولون:

٤٢٠ ـ آلَفُ مِنْ حَمامِ مَكَّةَ

٤٢١ ـ وآلَفُ مِنْ كَلْبٍ

٤٢٢ ـ آلَفُ مِنْ غُرَابِ عُقْدَةٍ

وهى أرض كثيرة النخل لايطير غرابها، هذا قول محمد بن حبيب، وقال ابن الأعرابى: كل أرض ذات خِصْب عُقْدَةٌ؛ فعلى هذا يجب أن تكون عقدة بالخفض والتنوين، والعقدة من الكلأ: ما يكفى الإبل، وعقدة الدور والأرَضِينَ من ذلك؛ لأن فيها البلاغ والكفاية، وعَقْد كل شىء إحكامه. ويقولون:

٤٢٣ ـ آلَفُ مِنَ الْحُمَّي

٤٢٤ ـ آكَلُ مِنْ مُعَاوِيَةَ

٤٢٥ ـ ومِنَ الرَّحَى

وقال الشاعر:

وصاحبٍ لى بَطْنُه كالْهَاوِيَهْ
كأن فى أمْعَائِهِ مُعَاوِيَهْ

وقال آخر:

وَمِعْدَةٍ هاضِمَةٍ للصَّخْرِ
كأنما فى جَوْفِها ابْنُ صَخْرِ

٤٢٦ ـ آنَسُ مِنْ حُمَّى الغِينِ

قالوا: الغينُ موضعٌ، وأهله يُحَمُّونَ كثيرا، ويقولون أيضاً:

٤٢٧ ـ آنَسُ مِنَ الطَّيْفِ، ومِنَ الْحُمَّي

قلت: وقد أورد حمزة هذا الحرف أعنى آنس فى باب النون، وليس بالوجه

المولدون

إنّهُ لَضَيِّقُ الْحَوْصَلَةِ .

إنْ لَمْ تُزَاحِمْ لَمْ يَقَعْ فى الْخَرْجِ شَىْءٌ

إن لِلْحِيطَانِ آذَاناً .

إنَّما السُّلْطانُ سُوقٌ .

إنَّ لَيْتاً وَ إنَّ لَوّا عَناء .

إنِ اسْتَوَى فَسَكِّنْ، وَإنِ اعْوَجَّ فَمِنْجَلٌ

يضرب فى الأمر ذى الوجهين المحمودَيْنِ

إذا أراد اللهُ هَلاكَ النَّمْلَةِ أنبتَ لَهَا جَنَاحَيْنِ .

إذا قالَ المَجْنُونُ « سَوْف أَرْمِيكَ » فَأَعِدَّ لَهُ رِفَادَةً .

إذَا ذَكَرْتَ الذِّئْبَ فَأَعِدَّ لَهُ الْعَصَا .

إذَا لَمْ يَنْفَعْكَ الْبازِى فَانْتِفْ رِيشَهُ .

إذَا تَمَنَّيْتَ فَاسْتَكْثِرْ .

إذَا ذَكَرْتَ الذِّئْبَ فَالْتَفِتْ .

إذَا شاوَرْتَ العاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ .

إذَا افْتَقَرَ الْيَهُودِىُّ نَظَرَ فى حِسابِهِ الْعَتِيق .

إذَا تَعَوَّدَ السِّنَّوْرُ كَشْفَ الْقُدُورِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يَصْبِرُ عَنْهَا .

إذَا جَاءَ أَجَلُ الْبَعِيرِ ، حَامَ حَوْلَ البِيرِ

إذَا دَخَلْتَ قَرْيَةً فَاحْلِفْ بِإِلٰهِهَا .

إذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ اسْتٌ فَلاَ تَأْكُلِ الْهِلِيلَجَ .

إذَا تَخَاصَمَ اللِّصَّانِ ظَهَرَ الْمَسْرُوق .

إذَا وَجَدْتَ الْقَبْرَ مَجَّاناً فَادْخُلْ فِيهِ .

إذا جَاءَ نَهْرُ اللهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ .

إذَا تَفَرَّقَتِ الغَنَمُ قَادَتْهَا العَنْزُ الْجَرْبَاءُ .

يضرب فى الحاجة إلى الوضيع .

إذا عابَ البَزَّازُ ثَوْباً فَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ حاجَتِهِ

إذا كَذَبَ القاضى فَلا تُصَدِّقْهُ .

إذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ ، فَسَلْ مايُسْتَطَاعُ

إنَّما يُخْدَعُ الصِّبْيَانُ بالزِّبِيبِ .

إنَّ البَيَانَ لَدَى الطَّبِيبِ .

إنَّ الأَسَدَ لَيَفْتَرِسُ العَيْرَ فإذا أَعْياهُ صادَ الأَرْنَبَ .

إذا اصْطَلَحَ الفَأْرَةُ والسِّنَّوْرُ خَرِبَ دُكَّانُ البَقَّالِ .

يضرب فى تظاهر الخائنين .

إذا رَزَقَكَ اللهُ مِغْرَفَةً فَلاَ تَحْرِقْ يَدَكَ

يضرب لمن كُفِىَ بغيره .

إنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغاطَ .

أى الزحام .

إنْ يَكُنِ الشَّغْلُ مَجْهَدَةً فإنَّ الفَرَاغَ مَفْسَدَةٌ .

إن غَلا اللَّحْمُ فالصَّبْرُ رَخِيصٌ .

إيَّاكَ وَالعِينَةَ ، فإنَّها لَعِينَةٌ .

قاله المهلب . قال : ولقد تعينت مرة

أربعين درهماً . فلم أتخلص منها إلا بولاية البصرة .

إذَا صَدِىءَ الرَّأْىُ صَقَلَتْهُ المَشُورَةُ .

إذَا قَدُمَ الإخاء ، سَمُجَ الثَّنَاء .

إلَى كَمْ سِكْبَاجٌ ؟ .

يضرب عند التبرم .

إذَا لَمْ تَجِدْهُ كَمْ تَجْلِدْهُ .

إذا طِرْتَ فَقَعْ قَرِيباً .

إذا ضافَكَ مَكْرُوهٌ فَاقْرِهِ صَبْرًا .

إذَا كُنْتَ سِنْدَانًا فَاصْبِرْ ، وَإذَا كُنْتَ مِطْرَقَةً فَأَوْجِعْ .

يضرب فى مُدَاراة الخصم حتى تظفر به

إذَا احْتَاجَ الزِّقُّ إلَى الفَلَكِ ، فَقَدْ هَلَكَ .

الفلك : جمع فَلْكة فحركت للازدواج

يضرب للكبير يحتاج إلى الصغير .

إلَى أَنْ يَجِىءَ التِّرْيَاقُ مِنَ العِرَاقِ ماتَ المَلْسُوعُ .

إذا ضَرَبْتَ فَأَوْجِعْ ، فإنَّ المَلاَمَةَ وَاحِدَةٌ .

يضرب فى الحث على المبالغة .

إذا رَأَيْتَ السَّكْرَانَ يَشُمُّ الرُّمَّانَ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُزِلَّه .

إنَّهُ يُسِرُّ حَسْوًا فى ارْتِغَاء .

أُمُّ الكَاذِبِ بِكْرٌ .

يضرب لمن حدَّث بالمحال .

أُمَّةٌ عَلَى حِدَةٍ فى المَدْحِ .

إنَّ الأيادِىَ قُرُوضٌ .

الإمارَةُ حُلْوَةُ الرِّضاعِ مُرَّةُ الفِطَامِ .

أَىُّ يَوْمٍ لَكَ مِنِّى .

يضرب لمن أصابك من جهته سوء .

أَنَا لَهَا وَلِكُلِّ عَظِيمَةٍ .

أَوَّلُ الدَّنِّ دُرْدِىٌّ .

أَنْتَ سَعْدٌ ، وَلَكِنْ سَعْدُ الذَّابِحِ .

أَىُّ قَمِيصٍ لا يَصْلُحُ لِلْعُرْيَانِ ؟

أَىُّ طَعَامٍ يَصْلُحُ لِلغَرْثَانِ ؟ .

أَوَّلُ الحِجَامَةِ تَحْذِيرُ القَفَا .

أَىُّ عِشْقٍ بِاخْتِيَارٍ ؟ .

أَلِيَّةٌ فى بَرِّيَّةٍ ما هِىَ إلا لِبَلِيَّة .

إيش فى تَبَّتْ مِنْ طَرْدِ الشَّيَاطِينِ ؟ .

أَنَا أَذْكُرُهُ وَنِصْفُهُ طِينْ ؟

إيش فى الضَّرْطَةِ مِنْ هَلاَكِ المُنْجَلِ ؟

يضرب فى تباعد الكلام من جنسه ، وأصله أن امرأة ضَرَطَتْ عند زوجها ، فلامَها زوجها ، فقالت : وأنت ضَيَّعْتَ مِنْجَلا ، فقالت : إيش فى الضرطة من هَلاَك المنجل ؟

الباب الثانى

فيما أوله باء

٤٢٨ - بِيَدَيْنِ مَا أَوْرَدَهَا زَائِدَةُ

« بيدين » أى بالقوة والجَلَادة ، يقال : مالى به يَدٌ ، ومالى به يَدَانِ ، أى قوة ، و « ما » صلة ، وزائدة : اسم رجل ، يريد بالقوة والجَلَادة أورد إبلَه الماء ، لا بالعجز ، ويجوز أن يريد بقوله « بيدين » أنه أَضْبَطُ يعمل بكِلْتَا يديه .

يضرب فى الحثّ على استعمال الجد .

٤٢٩ - بِهِ لا بِظَبْيٍ أَعْفَرَ

الأعْفَر : الأبيض ، أى لِتَنْزِلْ به الحادثة لا بظبى .

يضرب عند الشماتة .

قاله الفرزدق حين نُعِى إليه زياد بن أبيه ، فقال :

أقول لَهُ لَمَّا أتانى نَعِيُّهُ
به لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمَةِ أَعْفَرَا

ومثله :

٤٣٠ - بِهِ لا بِكَلْبٍ نابحٍ بالسَّبَاسِبِ

٤٣١ - بِبَقَّةَ صُرِمَ الأَمْرُ

بَقَّةُ : موضع بالشام ، وهذا القول قاله قصير بن سَعْد اللَّخْمِى لجَذِيمة الأبْرَشِ حين وقع فى يد الزبَّاء ، والمعنى قُطِع هذا الأمرُ هناك ، يعنى لما أشار عليه أن لا يتزوّجها فلم يقبل جَذِيمة قوله ، وقد أوردتُ قصةَ الزباء وجَذِيمة فى باب الخاء عند قوله « خطب يسير فى خطب يسير » .

٤٣٢ - بَقِّ نَعْلَيْكَ وَابْذُلْ قَدَمَيْكَ

يضرب عند الحِفْظ للمال وبَذْل النفس فى صَوْنه .

٤٣٣ - بَدَلٌ أَعْوَرُ

قيل : إن يزيد بن المُهَلَّب لما صُرِف عن خُرَاسان بقُتَيْبة بن مُسْلِم الباهلى - وكان شَحِيحاً أعور - قال الناس : هذا بَدَل أَعْوَر فصار مثلاً لكل من لا يُرْتَضَى بدلاً من الذاهب ، وقد قال فيه بعض الشعراء :

كانَتْ خراسانُ أرضاً إذْ يَزِيدُ بها
وكلُّ باب من الخيرات مَفْتُوحُ
حتى أتانا أبو حَفصٍ بأَسْرَتِهِ
كأنما وَجْهُــه بالخَلِّ مَنْضُوحُ

٤٣٤ - بَرِّقْ لِمَنْ لا يَعْرِفُكَ

أى هَدِّد مَنْ لا علم له بك ؛ فإن من

عرفك لايعبأ بك ، والتبريق : تحديدُ النظر ويروى « برّق » بالتأنيث ، يقال : بَرَّقَ عينيه تَبْرِيقاً ، إذا أوسعهما ، كأنه قال بَرّق عينيك ، فحذف المفعول ، ويجوز أن يكون من قولهم : رَعَد الرجل وَبَرَق إذا أوعد وتهدّد ، وشدد إرادة التكثير ، أى كثر وعيدَك لمن لا يعرفك .

٤٣٥ ـ بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْدًا مِنْ ظَمَإٍ

هذا قيل فى عبد سَرَحَ الماشية فى غداة باردة ولم يتزود فيها الماء ، فهلك عَطَشاً ، و « مِن » فى قوله « من ظمأ » صِلَة غَرَّ ، يقال : مَنْ غرك مِنْ فلان ؟ أى مَنْ أَوْطَأَكَ عَشْوة من جهته ؟ يعنى أن البرد غره من إهلاك الظمأ إياه فَاغْتَرَّ ، ويجوز أن يكون التقدير : غر عبداً مِنْ فقد ظمأ ، أى قَدَّر فى نفسه أنه يفقد الظمأ فلا يظمأ .

يضرب فى الأخذ بالحزم .

٤٣٦ ـ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى

هى جمع زُبْيَة ، وهى حُفْرة تُحْفَر للأسد إذا أرادوا صَيْده ، وأصلُها الرابية لا يَعْلُوها الماء ، فإذا بلغها السيلُ كان جارفا مُجْحفاً .

يضرب لما جاوز الحد .

قال المؤرج : حدثنى سعيد بن سماك بن حَرْب عن أبيه عن ابن المعتمر قال : أُتِىَ مُعاذُ بن جبل بثلاثة نَفَر قتلهم أسد فى زُبْيَة فلم يدر كيف يفتيهم ، فسأل علياً رضى الله عنه وهو مُحْتَبٍ بِفِناء الكعبة ، فقال : قُصُّوا علىَّ خبركم ، قالوا : صِدْنا أَسَداً فى زُبْية ، فاجتمعنا عليه ، فتدافع الناسُ عليها ، فَرَمَوْا برجل فيها ، فتعلق الرجل بآخَرَ ، وتعلق الآخر بآخر ، فَهَوَوْا فيها ثلاثتهم ، فقضى فيها علىٌّ رضى الله عنه أن للأول رُبُعَ الدية ، وللثانى النصف ، وللثالث الدية كلها ، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بقضائه فيهم ، فقال : لقد أَرْشَدَكَ الله للحق .

٤٣٧ ـ بَصْبَصْنَ إِذْ حُدِينَ بِالأَذْنَابِ

البَصْبَصَة : التحريك ، أى حركت الإبلُ أذنابها لما حُدِين .

يضرب مثلاً فى الخضوع والطاعة من الجبان .

والباء فى « بالأذناب » مقحمة .

٤٣٨ ـ بَاءَتْ عَرَارِ بِكَحْلَ

يقال : هما بَقَرَتَانِ انتطحتا فماتتا جميعاً ، وَعَرَارِ : مبنى على الكسر مثل قَطَامِ .

يضرب لكل مستويين ، يقع أحدهما بإزاء الآخر .

يقال : كان كثير بن شهاب الحارثى ضرب عبد الله بن الحجاج الثعلبى من

بنى ثعلبة بن ذبيان بالرى ، فلما عزل كثير أقيد منه عبد الله فهتم فاه وقال :

باءتْ عَرَارِ بكَحْلَ فيما بَيْنَنَا
وَالحَقُّ يَعْرِفُه أُولُو الأَلْبَابِ

٤٣٩ - بَعْدَ خَيْرَتِها تَحْتَفِظُ ؟

ويروى بعد « خَيْرَاتِها » والهاء راجعة إلى الإبل : أى بعد إضاعة خِيارها تحتفظ بحواشيها وشرارها .

يضرب لمن يتعلق بقليل ماله بعد إضاعة أكثره .

٤٤٠ - بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي

هما الداهية الكبيرة والصغيرة ، وكَنَى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيَّة ، فإنها إذا كثر سمها صغرت لأن السم يأكل جَسَدها ، وقيل : الأصل فيه أن رجلاً من جَدِيس تزوج امرأة قصيرة ، فقاسى منها الشدائد ، وكان يعبر عنها بالتصغير ، فتزوج امرأة طويلة ، فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة ، فطلقها ، وقال : بعد اللَّتَيَّا والَّتِي لاأتزوج أبداً ، فجرى ذلك على الداهية ، وقيل : إن العرب تصغِّر الشيء العظيم ، كالدُّهَيْم واللُّهَيْم ، وذلك منهم رَمْز .

٤٤١ - بِعِلَّةِ الوَرَشَانِ يأْكُلُ رُطَبَ المُشَانِ

بالإضافة ، ولا تقل الرطب المشان ، وهو نوع من التمر ، يقولون : إنه يشبه القَأْر شكلاً .

يضرب لمن يظهر شيئاً ، والمُرَاد منه شيء آخر .

٤٤٢ - بَيْتِي يَبْخَلُ لاَ أَنَا

قالته امرأة سُئلت شيئاً تعذَّر وجودُه عندها ، فقيل لها : بَخِلْتِ ، فقالت : بيتي يبخل لا أنا .

٤٤٣ - بَيْنَ العَصَا وَلِحَائِهَا

اللِّحاء : القِشْر .

يضرب للمتحابين الشَّفيقين .

ويروى «لامَدْخَلَ بين العصا ولحائها» و « لا تدخل بين » وكله إشارة إلى غاية القرب بينهما .

٤٤٤ - بَيْنَ المُخَّةِ والعَجْفَاء

يقال « شاة مُخَّة » إذا بَدَا فى عظامها المخُّ .

يضرب مثلا فى الاقتصاد .

٤٤٥ - بَيْنَ الرَّغِيفِ وَجَاحِمِ التَّنُّورِ

الجاحِم : المكانُ الشديد الحر ، قال أبو زيد : جاحمه جَمْره .

يضرب للإنسان يُدَّعىٰ عليه .

٤٤٦ ـ بَيْنَ القَرِينَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مَقْرُونَا

أى نَزَأ بينهما[1] حتى صار مثلهما .

يضرب لمن خالط أمرا لا يَعْنيه حتى نَشِب فيه .

٤٤٧ ـ بَيْنَهُمْ دَاءُ الضَّرائِرِ

هى جمع ضَرَّة ، وهو جمع غريب ، ومثله كَنَّة وكَنائن .

يضرب للعداوة إذا رَسَخت بين قوم ؛ لأن العصبية بين الضرائر قائمة لا تكاد تسكن .

٤٤٨ ـ بَيْنَهُمْ عِطْرُ مَنْشِمَ

قال الأصمعى : مَنْشِم ـ بكسر الشين[2] ـ اسمُ امرأةٍ عطَّارة كانت بمكة ، وكانت خُزَاعة وجُرْهم إذا أرادوا القتالَ تطيَّبُوا من طيبها ، وإذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم ؛ فكان يقال : أَشْأَمُ مِنْ عِطْرِ مَنْشِمَ .

يضرب فى الشر العظيم .

٤٤٩ ـ بِهِ دَاءُ ظَبْيٍ

أى أنه لاداء به كما لاداء بالظبى ، يقال : إنه لايمرض إلا إذا حان موته ، وقيل : يجوز أن يكون بالظبى داء ولكن لايعرف مكانه ، فكأنه قيل : به داء لا يُعْرَف .

٤٥٠ ـ بَلَغَتِ الدِّماءُ الثُّنَنَ

الثُّنَّة : الشَّعَرات التى فى مؤخر رُسْغ الدابة .

يضرب عند بلوغ الشر النهاية ، كما قالوا « بَلَغَ السيلُ الزُّبَىٰ » .

٤٥١ ـ بِجَنْبِهِ فَلْتَكُنِ الوَجْبَةُ

أى السَّقْطَة ، يقال هذا عند الدعاء على الإنسان ، قال بعضهم : كأنه قال رماه الله بداء الجَنْبِ ، وهو قاتل ، فكأنه دعا عليه بالموت .

٤٥٢ ـ بَلَغَ فى العِلْمِ أَطْوَرَيْهِ

أى حَدَّيْه ، يعنى أوله وآخره ، وكان أبو زيد يقول : بلغ أطْوَرِيهِ ـ بكسر الراء ـ على معنى الجمع ، أى أقْصَى حدوده ومنتهاه

٤٥٣ ـ بِأَبِي وُجُوهَ اليَتَامَى

ويروى « وا ، بأبى » يشير بقوله « وا » إلى التوجُّع على فقدهم ، ثم قال « بأبى » أى أفْدِى بأبى وجوهَهم .

يضرب فى التحنن على الأقارب .

وأصله أن سعد القَرْقَرة ـ وهو رجل

---

(١) نزأ بينهما : أفسد وحرش

(٢) فى القاموس كمجلس ومقعد

من أهل هَجَر ـ كان النعمان بن المنذر يضحك منه ، وكان للنعمان فرس يقال له اليحموم يُرْدِى مَنْ ركبه ، فقال يوماً لسعد : ارْكَبْهُ واطلب عليه الوحْشَ ، فامتنع سعد ، فقهره النعمان على ذلك ، فلما ركبه نظر إلى بعض ولده وقال هذا القول ، فضحك النعمان وأعفاه من ركوبه ، فقال سعد :

نَحْنُ بغَرْسِ الوَدِيِّ أعْلَمُنَا
مِنَّا بِجَرْيِ الجِيَادِ فِي السَّلَفِ
يَالَهْفَ أُمِّى فَكَيْفَ أطْعَنُهُ
مُسْتَمْسِكاً وَالْيَدَانِ فِي الْعُرُفِ

ويروى « بجر الجياد فى السَّدَفِ » ويروى « السُّدَف » و السُّلَف ، والسُّدَف ، فالسَّدَف : الضوء والظلمة أيضاً ، والحرفُ من الأضداد ، والسَّدَفُ : جمع سُدْفَة ، وهى اختلاط الضوء والظلمة ، والسَّلَفَ : جمع سالف مثل خادم وخَدَم وحارس وحَرَس ، وهم آباؤه المتقدمون ، والسُّلَفُ : جمع سُلْفة وهى الدبرة[1] من الأرض ، وقوله « أعلمنا » أراد أعلم منا وهى لغة أهل هَجَر ، يقولون : نحن أعلمنا بكذا منا ، وأجود هذه الروايات هذه الأخيرة أعنى « فى السُّلَفِ »

(١) هى القطعة المستوية من الأرض

لأن سعدا كان من أهل الحراثة والزِّراعة ، فهو يقول : نحن بغرس الودىّ فى الديار والمشارات أعلم منا بجَرْىِ الجياد .

٤٥٤ ـ بِأُذُنِ السَّماعِ سُمِّيتَ

يضرب للرجل يذكر الجودَ ثم يفعله .

وتقدير الكلام بسماع أذنٍ شأنها السماع سميت بكذا وكذا ، أى إنما سميت جوادا بما تسمع من ذكر الجود وتفعله ، وهذا كقولهم « إنما سميت هانئا لتهنىء » وأضاف الأذن إلى السماع لملازمتها إياه ، والتسمية تكون بمعنى الذكر كما قال :

* وَسَمَّيْتَهَا أحْسَنَ أسمائها *

أى واذكرها بأحسن أسمائها .

ومعنى المثل بما سُمِعَ من جودك ذكرت وشكرت ، يحثه على الجود ، قال الأموى : معناه أن فعلك يصدِّقُ ماسمعته الأذنان من قولك .

٤٥٥ ـ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ

هذا من قول طَرَفة بن العبد حين أمَرَ النعمان بقتله ، فقال :

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنَا
حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشر أهْوَنُ من بَعْضِ

يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت .

وهذا كقولهم « إنَّ من الشر خِيارا »

٤٥٦ ـ بِبَطْنِهِ يَعْدُو الذَّكَرُ

يقال : إن الذكر من الخيل يَعْدُو على حسب ما يأكل ، وذلك أن الذكر أكثر أكلا من الأنثى فيكون عَدْوُهُ أكثر ، ويقال : إن أصله أن رجلا أتى امرأته جائعا ، فتهيأت له ، فلم يلتفت إليها ولا إلى ولدها ، فلما شبع دعا ولده فقرّبهم ، وأراد الباءة ، فقالت المرأة : ببطنه يعدو الذكر . وقال أبو زيد : زعموا أن امرأة سابقَتْ رجلا عظيمَ البطنِ فقالت له ترهبه بذلك : ما أعظمَ بطنك ! فقال الرجل : ببطنه يَعْدُو الذكر .

٤٥٧ ـ بِكُلِّ وَادٍ أَثَرٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ

هذا من قول ثعلبيّ رأى من قومه ما يسوءه ، فانتقل إلى غيرهم ، فرأى منهم أيضاً مثل ذلك .

٤٥٨ ـ بِالسَّاعِدَيْنِ تَبْطِشُ الكَفَّانِ

يضرب فى تعاوُنِ الرجلين وتساعُدِهما وتعاضُدِهما فى الأمر .

ويروى « بالساعد تبطش الكف »

قال أبو عبيدة : أى إنما أقوَى على ما أريد بالمقدرة والسعة ، وليس ذلك عندى .

يضرب به الرجل شيمتُه الكرم غير أنه مُعْدم مُقْتر ، قال : ويضرب أيضاً فى قلة الأعوان .

٤٥٩ ـ بَدَا نَجِيثُ القَوْمِ

أى : ظهر سرهم ، وأصْلُ النَّجِيث ترابُ البئر إذا استخرج منها ، جعل كنايةً عن السر ، ويقال لتراب الهدف نجيث أيضاً ، أى صار سرهم هَدَفًا يُرمىٰ .

٤٦٠ ـ بَرِحَ الخَفَاءُ

أى زال ، من قولهم « مابرح يفعل كذا » أى مازال ، والمعنى زال السر فوضح الأمر ، وقال بعضهم : الخفاء المتطأطىء من الأرض ، والبراحُ : المرتفعُ الظاهر ، أى صار الخفاء بَرَاحا ، وقال :

بَرِحَ الخَفَاءُ فَبُحْتُ بالكتمان
وشَكَوْتُ ما ألقى إلى الإخْوان
لو كان مابى هَيِّنًا لكتَمْتُهُ
لكنّ ما بى جَلَّ عن كِتْمَانِ

٤٦١ ـ بِمِثْلِ جَارِيَةَ فَلْتَزْنِ الزَّانِيَةَ

هو جارية بن سُلَيط ، وكان حَسَنَ الوجه ، فرأته امرأة فمكنته من نفسها وحملت ، فلما علمت به أمها لامتها ، ثم رأت الأم جمالَ ابن سُلَيط فعذرت بنتها وقالت : بمثل جارية ، فلتزن الزانية ، سراً أو علانية .

يضرب فى الكريم يَحْدُمُه مَنْ هو دُونَه .

٤٦٢ ـ بفيهِ مِنْ سارٍ إلَى القَوْمِ البَرَى

هذا قيل فى رجل سَرَى إلى قوم ، وخَبَّرهم بما ساءهم ، والبرى : التراب ، ومنه المثل الآخر « بفيه البَرَى ، وعليه الدبَرَى ، وحمى خَيْبَرى ، وشر مايرى ، فإنه خَيْسَرَى » الدبرى : الهزيمة ، والخيسرى : الخسار ، وأراد أنه ذو خيسرى أى ذو خسار وهلاك ، والغرض من قولهم « بفيه البَرى » الخيبة ، كما قال :

كلانا يا معاذُ نحبُّ لَيْلِي
بِفِيَّ وفيكِ من ليلى التُرابُ

أى كلانا خائب من وصلها .

٤٦٣ ـ بَلَغَ السِّكِّينُ العَظْمَ

هذا مثل قولهم « بلغ السيلُ الزبى » ومثلهما :

٤٦٤ ـ بَلَغَ مِنْهُ المُخَنَّقُ

وهو الحَنْجَرَة والحَلْق : أى بلغ منه الجَهْدَ .

٤٦٥ ـ بِحَمْدِ اللهِ لا بِحَمْدِكَ

هذا من كلام عائشة رضى الله عنها حين بَشَّرَها النبى صلى الله عليه وسلم بنزول آية الإفْك .

يضرب لمن يَمُنُّ بما لا أثر له فيه .

والباء فى «بحمد الله» من صلة الإقرار ، أى أقر بأن الحمد فى هذا لله تعالى .

٤٦٦ ـ بَيْضَةُ العُقْرِ

قيل : إنها بيضة الديك ، وإنها مما يُخْتبر به عُذْرَة الجارية ، وهى بَيْضَة إلى الطول .

يضرب للشىء يكون مرة واحدة ؛ لأن الديك يبيض فى عمره مرة واحدة فيما يقال ، قال بشار بن برد :

قد زُرْتنى زورةً فى الدهر واحدةً
ثَنِّى ولا تَجْعَلِيهَا بيضةَ الديكِ

قال أبو عبيدة : يقال للبخيل يعطى مرة ثم لا يعود : كانت بيضةَ الديكِ ، فإن كان يعطى شيئاً ثم قطعه قيل للمرة الأخيرة : كانت بيضةَ العُقْرِ ، وقال بعضهم : بيضة العقر كقولهم « بَيْض الأنُوق ، والأبْلَق العَقُوق » يضرب مثلا لما لا يكون

٤٦٧ ـ باقِعَةٌ مِنَ البَواقِعِ

أى داهية من الدواهى ، وأصلُه من البَقَع ، وهو اختلاف اللون ، ومنه الغراب الأبْقَعُ وَسَنَة بَقْعَاء فيها خِصْب وجَدْب ، وفى الحديث « بِقْعَانُ الشأم » قيل : أراد سَبْىَ الروم ؛ لاختلاط بياضهم وصفرتهم : فسمى الرجل الداهى باقعة ؛ لأنه يؤثر فى كل مايقصد ويتولَّى ، والباقعة : الداهية نفسها

لأنها أمر يلصق حتى يُرَى أثره ، وقيل : الباقعة طائر حَذِر إذا شرب الماء نظر يَمْنة ويَسْرة .

يضرب للرجل فيه دَهَاء ونُكْر .

٤٦٨ ـ بَيْتُ الأَدَمِ

يقال : الأَدَمُ جمع أَدِيم ، ويقال : هو الأرض ، وقالوا : هو بيت الإسكاف ؛ لأن فيه من كل جلد رقعة .

يضرب فى اجتماع الأشخاص وافتراق الأخلاق ، وينشد :

القومُ إخوانٌ وشَتَّى فى الشِّيَمْ
وكلهم يَجْمَعُهُ بيتُ الأَدَمْ

ويروى «الناس» و «كلهم يجمعهم» على إعادة الكناية[1] إلى معنى كل ، و«يجمعه» على إعادتها إلى اللفظ ، قالوا : وبيت الأَدَم خِباء من أَدَم : أى يجمعهم على اختلاف ألوانهم وأخلاقهم خباء واحد ، يريد أنهم يرجعون فيها إلى أساس واحد ، وكلهم بنو رجل واحد ، كما قيل : الأرض من تربة والناس من رجل .

٤٦٩ ـ بِنْتُ الجَبَلِ

قالوا : هى صوتٌ يرجع إلى الصائح ولا حقيقة له .

(١) الكناية : أراد ضمير الغائب فى «يجمعهم» وكل : لفظه مفرد ، ومعناه جمع .

يضرب للرجل يكون مع كل واحد .

وإنما أنث فقيل « بنت » ذهابا إلى النتيجة : أى أنها تنتج منه ، أو إلى الصيحة .

٤٧٠ ـ بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أَمْرِسْ

يقال « مَرَس الحبلُ يَمْرُسُ » إذا وقع فى أحد جانبى البكرة ، فإذا أعَدْته إلى مجراه قلت « أَمْرَسْتُه » وتقدير الكلام : بئس مقام الشيخ المقام الذى يقال له فيه أمرس ، وهو أن يعجز عن الاستقاء لضعفه .

يضرب لمن يحوجه الأمر إلى ما لا طاقة له به ، أو يرأب به عنه .

٤٧١ ـ باتَ بِلَيْلَةٍ أَنْقَدَ

وهو القُنْفُذ ، معرفة لا تدخله الألف واللام .

يضرب لمن سَهِرَ ليلَه أجمعَ .

٤٧٢ ـ بَرْضٌ مِنْ عِدٍّ

البَرْضُ : القليل ، والعِدُّ : الماء له مادة أى قليلٌ من كثير .

٤٧٣ ـ بَيْضَةُ البَلَدِ

البَلَد : أُدْحِيّ النَّعام ، والنعامُ تترك بيضها

يضرب لمن لا يُعْبأ به .

ويجوز أن يراد به المدح ، أى هو واحد البلد الذى يُجْتمع إليه ويُقْبل قوله ، وأنشد

تعلب لامرأة ترثى عمرو بن عبد ودّ حين قتله على رضى الله عنه .

لو كان قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتلِهِ
بكَيْتُه ما أقام الروحُ فى جَسَدِى
لـكنَّ قاتله مَنْ لايُعَاب به
وكان يُدْعَى قديما بيضةَ البلدِ

٤٧٤ - بَرِىء حَىٌّ مِنْ مَيِّتٍ

يضرب عند المفارقة ، ومثله قول الخفير « إذا بلغتُ بك مكانَ كذا [بَرِئْتُ] »

٤٧٥ - بَرِئَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوبٍ »(١)

فالقائبة : البيضة ، والقُوب : الفرخ ، يعنى لاعهدة علىّ ، قال أبو الهيثم : القابة الفرخ ، والقوبة البيضة ، يقال : تَقَوَّبَتِ القابةُ عن قُوبها ، قلت: أصل القوب الشق والحفر ، يقال : قُبْتُ الأرضَ إذا حفرتها ، فمن جعل القائبة البيضة جعل الفعل لهـا ، يعنى أنها شَقَّتْ عن الفرخ ، وجعل القُوبَ مفعولا ، ومن جعل القابةَ الفرخَ عَنَى أنه الذى قاب البيضةَ فخرج منها ، وحذف الياء من القابة كما حذفت من الحاجة ، والقوبة على كلا القولين فعْلَة بمعنى مفعولة كالغُرْفَة من المـاء والقبضة من الشىء وأشباههما .

(١) هذا المثل من تتمة كلام الخفير الذى ذكره فى آخر المثل السابق

٤٧٦ - بَالَ حِمَارٌ فاسْتَبَالَ أَحْمِرَةً

أى حَمَلَهن على البول

يضرب فى تعاون القوم على ماتـكرهه

٤٧٧ - بِئْسَ العِوَضُ مِنْ جَمَلٍ قَيْدُهُ

وذلك أن راعياً أهلك جملا لمولاه ، ثم أتاه بقَيْده ، فقال : بئس العوض - إلخ .

٤٧٨ - بِئْسَ الرِّدْفُ لاَ بَعْدَ نَعَمْ

الرِّدْفُ : الرَّديف ، أنشد ابن الأعرابى

لا تُتْبِعَنَّ نَعَمْ لا طائعا أبدًا
فإن لا أفْسَدَتْ من بعد ما نَعَمِ
إن قلت يومًا نَعَمْ بَدْأً فتمَّ بها
فإن إمضاءها صِنْفٌ من الـكَرَمِ

قال المهلب بن أبى صُفْرة لابنه عبدالملك : يابنى إنمـا كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عامَّتُها عِدَاتٌ أنْفَذَها أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فلا تبدأ بنعم فإن مَوْرِدها سَهْل ، ومَصْدَرها وَعْر ، واعلم أن لا وإن قَبُحت فربما رَوَّحت ، وما قدرت فلا توجب الطمع ، وقال سَمُرة بن جُنْدب : لأن أقولَ للشى لا أفعله ثم يبدولى فأفعله أحبُّ إلى من أن أقول أفعله ثم لا أفعله ، قال المثقِّبُ :

حَسَنٌ قولُ نَعَمْ من بعد لاَ
وقَبِيحٌ قولُ لا بعد نَعَمْ

إنَّ لا بعد نَعَمْ فاحشَةٌ
فَبلا فابدأ إذا خِفْتَ النَّدَمْ
وإذا قلت نَعَمْ فاصْبِرْ لها
بنَجاحِ الوَعْدِ إن الخُلْفَ ذَمّْ

٤٧٩ - بَطْنِى عَطِرِى وَسَائِرِى ذَرِى

قاله رجل جائع نزل بقوم فأمروا الجارية بتطييبه ، فقال هذا القول .

يضرب لمن يؤمر بالأهم .

٤٨٠ - بُغِيتُ لَكَ وَوُجِدْتَ لى

يضرب للمؤتلفين المتوافقين .

٤٨١ - بَقْلُ شَهْرٍ ، وَشَوْكُ دَهْرٍ

يضرب لمن يقصر خيره ويطول شره .

٤٨٢ - بِمَا تَجُوعِينَ وَيَعْرَى حِرُكِ

يضرب لمن يَغْنَى بعد فقر ، ثم يفخر بغناه ، فيقال له هذا القول : أى هذا الغنى بدلُ جوعِك وعُرْيك قبلُ .

٤٨٣ - بَرْقٌ لَوْ كانَ لَهُ مَطَرٌ

يضرب لمن له رُوَاء ولا معنى وراءه .

٤٨٤ - بَقِّطِيهِ بِطِبِّكِ

التَّبْقِيط : التفريق ، والبَقَطُ : ماسقط وتفرق من التمر عند الصِّرام ، وأصلُ المثل أن رجلا أتى عشيقَته فى بيتها ، فأخذه بطنُه فأحدث فى البيت ، ثم قال لها : بقِّطيه بطِبِّكِ أى بحِذْقك وعلمك ، أى فرقيه لئلا يُفْطَن له يضرب لمن يؤمر بإحكام أمرٍ يعلمه ومعرفته .

٤٨٥ - بَيْنَ الحُذَيَّا والخُلْسَةِ

الحُذَيَّا : العطية ، وكذلك الحِذِّيَّة ، وكان ابنُ سيرين إذا عرض عليه رؤيا حسنة قال : الحُذَيَّا ، الحُذَيَّا ، يعنى هاتِ العطية أعَبِّرْهَا لك ، والخُلْسَة : اسم المختَلَسِ .

يضرب لمن يستخرج منه عطاء برفق وتأنق فى ذلك كأنه يقول : تَحَذَّونِى أو أختلس .

٤٨٦ - بَالَ فَادِرٌ فَبَالَ جَفْرُهُ

الفادر : المَوعِلُ المسِنُّ ، وجَفْره : ولده ، ويقال لولد المعز أيضاً جَفْر ، وذلك إذا قوِىَ وبلغ أربعة أشهر .

يضرب للولد يَنْسِج على مِنْوَال أبيه

٤٨٧ - بِمِثْلِى تُطْرَدُ الأَوَابِدُ

أصلُ الأوابد الوَحْش ، ثم استعيرت فى غيرها ، ومنه قول الناس « أتى فلان فى كلامه بآبِدَةٍ » أى بكلمة وَحْشية ، وتأبَّدَ المكان : توحش . ومعنى المثل : بمثلى تطاب الحاجات الممتنعة .

٤٨٨ - بَلْدَة يَتَنَادَى أَصْرَمَاهَا

يقال للذئب والغراب : الأَصْرَمان ، قال ابن السِّكِّيت : لأنهما أنصَرَما من

الناس : أى انقطعا ، وأنشد للمرار :

على صَرْمَاء فيها أصْرماها
وخِرِّيتُ الفَلاَةِ بها مليل

والصَّرْمَاء : المَفَازة التى لاماء فيها .

يضرب لمن أخلاقه تنادى عليه بالشر

٤٨٩ ـ بَكَّرَتْ شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ

شَبْوة : اسم للعقرب لا تدخلها الألف واللام مثل مَحْوَة للشمال[1] وخُضَارة للبحر . وتزبئر : تنتفش .

يضرب لمن يتشمر للشر ، أنشد ابن الأعرابىّ :

قَدْ بَكَّرَتْ شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ
تَكْسُو اسْتَهَا لَحْمًا وَتَقْمَطِرُّ

٤٩٠ ـ بَقِيَ أَشَدُّهُ

ويروى « بقى شدهُ » قيل : كان من شأن هذا المَثَل أنه كان فى الزمان الأول هِرّ أَفْنَى الجِرْذَانَ وشَرَّدها ، فاجتمع ما بقى منها فقالت : هل من حيلة نحتال بها لهذا الهر لعلنا ننجو منه ؟ فاجتمع رأيُها على أن تعلق فى رقبته جُلْجُلا إذا تحرّك لها سمعن صوت الجُلْجُل فأخَذْنَ حَذَرهن ، فجئن بالجُلْجُل ، فقال بعضهن : أينا يُعَلِّق الآن ، فقال الآخر : بقى أشَدُّه أو قال شَدُّه .

يضرب عند الأمر يبقى أصعبه وأهوله .

وهذا مما تمثل به العرب عن ألسُنِ البهائم

٤٩١ ـ باتَ هٰذَا الأَعْرَابِيُّ مَقْرُورًا

يضرب لمن يَهْزأ بمن هو دونه فى الحاجة ، كمن بات دَفِيئا وغيرُهُ مَقْرور ، يقال : أَقَرَّهُ اللهُ فهو مَقْرُور على غير قياس . وقريب من هـذا المثل قولهم « هَانَ عَلَى الأَمْلَسِ مالاقَى الدَّبِرُ » .

٤٩٢ ـ بُعْدُ الدَّارِ كَبُعْدِ النَّسَبِ

أى إذا غاب عنك قريبُكَ فلم يَنْفَعْكَ فهو كمن لانَسَبَ بينك وبينه .

٤٩٣ ـ بَلَغَ مِنْهُ المُخَنَّقَ

يضرب لمن يُحْمل عليه حتى يبلغ منتهاه .

٤٩٤ ـ بِعَيْنٍ ما أَرَيْنَكَ

أى أعمل كأنّى أنظر إليك .

يضرب فى الحث على ترك البُطْء

و« ما » صلة دخلت للتأكيد ولأجلها دخلت النون فى الفعل ، ومثله :

* ومن عَضَةٍ ما ينبتَنَّ شَكِيرُهَا *

٤٩٥ ـ بِالرِّفَاءِ والبَنِينَ

قال أبو عبيد : الرِّفاء الالتحام والاتفاق ، من رَفَيْتُ الثوب ، قالوا : ويجوز أن يكون من رَفَوْته إذا سكنته ، قال أبو خراش الهُذَلى :

رَفَوْنِي وَقَالُوا : يا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ
فقلْتُ وأنكَرْتُ الوجوهَ : هُمُ هُمُ

(١) فى القاموس أن محوة اسم للدبور

وَهَنَّأ بعضُهم متزوجا فقال : بالرفاء والثبات ، والبنين لا البنات ، ويروى « بالنبات والثبات »

٤٩٦ ـ ابْنُكَ ابْنُ بُوحِكَ

يقال : البُوحُ النفس ؛ فإن صح هذا فيجوز كسر الكافين وفتحهما ، ويقال : البوح الذكر ؛ فعلى هذا لايجوز الكسر ، يقال : ابنُكَ ابن بُوحِك ، يشرب من صَبُوحك ، يعنى ابنك من ولدته لا من تبنَّيْتَهُ ، وقيل : البُوحُ اسم من باحَ بالشىء إذا أظهره ، أى ابنُك مَنْ بُحْت بكونه ولداً لك ، وذلك أن بعض العرب كانوا يأتُونَ النساء فإذا وُلد لأحدهم ألحقته المرأة بمن شاءت ، فربما ادَّعاه وربما أنكره ؛ لأنها كانت لا تمتنع ممن ينتابها ، فالمعنى ابنك من بُحْتَ به أنت وباحت به أمه بموافقتك ، ويقال : البوح جمع باحة ، أى ابنُكَ من ولد فى فِنائك ، ومثل البُوح فى الجمع نُوق وسُوح ولُوب فى جمع ناقَة وسَاحَة ولَابَة .

٤٩٧ ـ بِنْتُ بَرْحٍ

للشر والشدة ، يقال : لقيتُ منه بناتِ بَرْحٍ ، وبنى بَرْحٍ ، أى شدةً وأذًى ، وبَرَّحَ بى هذا الأمرُ إذا غلظ واشتد .

يضرب للأمر يُسْتَفْظع .

٤٩٨ ـ بَحَازِجُ الأَرْوَى

جمع بَحْزَجٍ ، وهو ولد البقرة الوحشية وغيرها

يضرب لما لايُرَى إلا فَلْتة

٤٩٩ ـ بَرِّزْ نَارَكَ وَإِنْ هَزَلْتَ فَارَكَ

الفار ههنا : عَضَلُ العَضُدَين تشبيها بالفار كما تشبه به أيضاً فارة المسك لانتفاخها .

يقول : آثِرِ الضيفَ بما عندك وإن نَهَكْتَ جِسْمَك .

٥٠٠ ـ بَدَتْ جَنَادِعُهُ

يقال : الجَنَادع دَوَابّ كأنها الجَنَادب تكون فى جُحْر الضبّ ، فإذا كاد ينتهى الحافر إلى الضبّ بَدَت الجنادعُ فيقال : قد بدت جَنَادعُه ، والله جَادِعُه ، قالوا : والجُنْدُع أسود له قرنان فى رأسه طويلان .

يضرب مثلا لما يَبْدُو من أوائل الشرّ

٥٠١ ـ بَاتَتْ بِلَيْلَةِ حُرَّةٍ

العرب تسمى الليلة تُفْتَرَع فيها المرأة ليلة شيباء ، وتسمى الليلة التى لايقدر الزوج فيها على افتضاضها ليلة حرة ، فيقال : باتَتْ فلانةُ بليلة حرة ، إذا لم يغلبها الزوج ، وباتت بليلة شيباء ، إذا غلبها فافتضَّها .

يضربان للغالب والمغلوب .

٥٠٢ ـ بَرِئْتُ مِنْهُ مَطَرَ السَّمَاءِ

أى بَرِئت من هذا الأمر ما كانت السماء تمطر ، أى أبدًا .

٥٠٣ ـ بِسِلَاحٍ مَّا يُقْتَلَنَّ القَتِيلُ

قاله عمرو بن هند حين بلغه قتل عمرو ابن مامة ، فغزا مُرَادا وهم قَتَلَة عمرو ، فظفر بهم ، وقتل منهم فأكثر ، فأتى بابن الجعيد سلما ، فلما رآه أمَرَ [به] فضُرب بالعَمْد حتى مات ، فقال عمرو : بسلاح مَّا يقتلَنَّ القتيلُ فأرسلها مثلا

يضرب فى مكافأة الشر بالشر .

يعنى يقتل مَنْ يُقْتل بأيّ سلاح كان ، وقوله « يقتلن » دخلته النونُ لمكان « ما » وهى مؤكدة ، ويجوز أن يكون أراد بسلاح مايقتلن قاتل القتيل ، فحذف ، ويجوز أن يريد ابن الجعيد الذى قتل بين يديه ، فتكون الألف واللام للعهد .

٥٠٤ ـ ابْدَأهُمْ بِالصُّرَاخِ يَفِرُّوا

قال أبو عبيد : هذا مثل قد ابتذلته العامة ، وله أصل ، وذلك أن يكون الرجل قد أساء إلى الرجل فيتخوَّفُ لائمَةَ صاحبه فيبدؤه بالشكاية والتجنى ليرضى منه الآخر بالسكوت .

يضرب للظالم يتظلّم ليسكت عنه

٥٠٥ ـ أَبْدَئِيهِنَّ بِعِفَالِ سُبِيتِ[1]

أى ابدئيهن بقولك « عفال » قال المفضَّل : سبب هذا المثل أن سَعْد بن زَيْد مَنَاة كان تزوج رُهْمَ بنت الخزرج بن تَيْم الله بن رُفَيْدة بن كلب بن وَبَرَةَ ، وكانت من أجمل النساء ، فولدت له مالك بن سعد ، وكانت ضرائرها إذا سابَبْنَهَا يقلن لها : ياعَفْلاء ، فقالت لها أمها : إذا سابَبْنَكِ فابدئيهن بعَفَال سُبِيتِ ، فأرسلتها مثلا ، فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها ، فقالت لها رُهْم : ياعَفْلاَء ، فقالت ضرتها : رَمَتْنِي بدائها وانْسَلَّتْ .

وعَفَالِ : يجوز أن يكون كخَبَاثِ ودَفَارِ ، ويجوز أن يكون أرادت عَفَّلِيهَا أى انْسُبِيها إلى العَفَلَة ، وهى القَرَن الذى اختصم فيه إلى شُرَيح فى جارية بهـا قَرَن ، فقال أقْعِدُوها فإن أصابَ الأرضَ فهو عيب ، وإن لم يصب الأرضَ فليس بعيب ، فجعلت عَفَالِ أمْرًا كما يقال : دَرَاكِ بمعنى أدْرِكْ ، ويجوز أن يُنَوّن ويجعل مصدرا كالسَّرَاح بمعنى التَّسْريح والسَّلَام بمعنى التسليم ، وقولها « سُبِيتِ » دعاء عليها بالسَّبْي على عادة العرب ، وبنو مالك بن سعد رَهْطُ العجاج كان يقال لهم بنو العفيلَى .

٥٠٦ ـ بَعْدَ الهِيَاطِ والمِيَاطِ

قال يونس بن حبيب : الهِياط الصِّياح ، والمِياط الدفع ، أى بعد شِدَّةٍ وأذًى ، ويروى

(١) انظر لسان العرب (ع ف ل)

بعد الهَيْط والمَيْط ، قال أبو الهيثم : الهيط القَصْد ، والميط الجَوْر ، أى بعد الشدة الشديدة ، قال : ومنهم من يجعله من الصياح والجَلَبَة .

٥٠٧ ـ أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرِّغْوَةِ

أبدى : لازم ومتعد ، يقال : أبدَيْتَ فى منطقك ، أى جُرْت ، فعلى هذا يكون المعنى بدا الصريحُ عن الرِّغْوَة ، وإن جعلته متعديا فالمفعول محذوف ، أى أبْدَى الصريحُ نفسَه .

وهذا المثل لعبيد الله بن زياد ، قاله لهانىء بن عُرْوة المَرَادى ، وكان مسلم بن عَقيل بن أبى طالب رحمه الله قد استخفى عنده أيام بعثه الحسين بن على رضوان الله عليهما ، فلما عرف مكانه عبيدُ الله أرسل إلى هانىء فسأله ، فكتمه ، فتوعده وخوّفه فقال هانىء : هو عندى ، فعندها قال عبيدالله : أبدى الصريحُ عن الرِّغْوة ، أى وضَحَ الأمر و بَانَ ، قال نضلة :

أَلَم تَسلِ الفوارس يوم غول
بنَضْلَةَ وهو موتور مُشِيحُ
رأوه فازدَرَوْهُ وَهْو حُرٌّ
وينفع أهلَه الرجلُ القَبيحُ
ولم يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عليهم
وتحت الرِّغْوَة اللبَنُ الصَّرِيحُ

المَصَالة : الصَّوْل ، ومعنى البيت رأونى فازدرونى لدَمَامتى ، فلما كَشفوا عنى وجدوا غير مارأوا ظاهرا .

يضرب عند انكشاف الأمر وظهوره

٥٠٨ ـ أَبَرَمًا قَرُونًا

البَرَمُ : الذى لايدخل مع القوم فى الميسر لبُخْله ، والقَرُون : الذى يَقْرِن بين الشيئين .

وأصله أن رجلا كان لايدخل فى الميسر لبخله ، ولا يشترى اللحم ، فجاء إلى امرأته و بين يديها لحم تأكله ، فأقبل يأكُلُ معها بَضْعَتين بضعتين ويَقْرِن بينهما ، فقالت امرأته : أبَرَمًا قَرُونًا ، أى أراك بَرَما وقَرُونا .

يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين .

قال عمرو بن معدى كرب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو قوما نزل بهم : أبرَامٌ يا أمير المؤمنين ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : نزلتُ بهم فما قَرَوْنى غيرَ ثور وقَوْس وكَعْب ، فقال عمر : إن فى ذلك لشِبَعاً . الثور : قطعة من الأَقِطِ ، والقوس : بقية التمر يبقى فى الجِلَّة ، والكعب : قطعة من السمن ، أراد عمرو أنهم لم يذبحوا لى حين نزلتُ بهم

٥٠٩ ـ بِعْتُ جَارِى وَلَمْ أَبِعْ دَارِى

أى كنت راغبا فى الدار ، إلا أن جارى أساء جوارى فبعت الدار .

قال الصقعب بن عمرو النهدى حين سأله النعمان ما الدَّاء العَيَاء ، قال : جارُ السوء الذى إن قاولته بَهَتَكَ ، وإن غبت عنه سَبَعَكَ[1] .

٥١٠ ـ أَبَادَ اللهُ خَضْرَاءَهُمْ

قال الأصمعى : معناه أذهب الله نعمتَهم وخِصْبَهم ، ومنهم من يقول : أباد الله غضراءهم ، أى خَيْرَهم وخِصْبهم ، وقال بعضهم : أى بهجَتَهم وحُسْنهم ، وهو مأخوذ من الغَضَارة وهى البهجة والحسن ، قال الشاعر :

احْثُوا التُّرَابَ على مَحَاسِنِهِ
وعلى غَضَارة وَجْهِهِ النَّضْرِ

٥١١ ـ بَرَزَ الصَّرِيحُ بِجَانِبِ المَتْنِ

يضرب فى جَلِيَّة الأمر إذا ظهرت .

والمتن : ما استوى من الأرض

٥١٢ ـ بَقْبَقَة فى زَقْزَقَةٍ

البقبقة : الصَّخَب ، والزقزقة : الضحك

يضرب للنفَّاج الذى يأتى بالباطل .

٥١٣ ـ بِحَسْبِهَا أَنْ تَمْتَذِقَ رِعَاؤُهَا

امْتَذَق : إذا شرب مَذْقَة من لبن ، يقال هذا فى الإبل المَحَاريد ، وهى التى قَلَّت أَلبانُها .

يضرب للرجل يُطْلَبُ منه النصر أو العُرْف .

أى حَسْبه أن يقوم بأمر نفسه .

٥١٤ ـ بِسَالِمٍ كَانَتِ الوَقْعَةُ

سالم : اسم رجل أخذ وعوقب ظلما .

يضرب فى نجاة المستحق للوقعة وأخذ من لا يستحقها ظلما .

٥١٥ ـ بَقِيَتْ مِنْ مَالِهِ عَنَاصٍ

العناصى : جمع عَنْصُوَة ، وهى البقية من الشىء .

يضرب لمن بقى من ماله بقية تنجيه من شدائد الدهر .

٥١٦ ـ بِتْ عَلَى كَعْبِ حَذَرٍ قَدْ سُئِلَ بِكَ

يضرب لمن عُمِلَ فى هلاكه وهو غافل ، أى كُنْ على حذر .

٥١٧ ـ بَرَّزَ عُمَانُ فَلَا تُمَارِ

عُمَان : اسم رجل بَرَزَ على أقرانه بكرمه وخلقه ، أى قد ظهرت شمائله فلا تُمَارِ فيه .

يضرب لمن أنكر شيئا ظاهرا جدا

٥١٨ ـ بِمِثْلِى يُنْكَأُ القَرْحُ

أى بمثلى يُدَاوَى الشر والحرب .

(١) سبعك : اغتابك .

قال الشاعر :

لزاز حُرُوبٍ يَنْكأ القرحَ مِثْلُه
يُمَارِسُها تارًا وتارًا يُضَارِسُ

٥١٩ ـ بَيْنَهُما بَطحَة الإنْسَانِ

أى قَدْرُ طولِه على الأرض .

يضرب فى القُرْب بين الشيئين .

٥٢٠ ـ بَيْنَ المُطِيعِ وَبَيْنَ المُدْبِرِ العَاصِى

يضرب لمن لا يكاشف بعداوة ولا يناصح بمودة .

٥٢١ ـ بَيْنَهُمُ أُحْلُقِى وَقُومِى

يضرب للقوم بينهم شر وعداوة .

وأصل المثل قول الراجز :

أيَا ابْنَ نَخاسيةٍ أتُومِ يومُ أُدِيمٍ بَقَّةَ الشَّرِيمِ
* أحْسَنُ من يَوم احْلُقِى وَقُومِى *

وهما يومان أحدهما شر من الآخر ، وبقة : اسمُ امرأة ، والشريم : المُفْضَاة .

٥٢٢ ـ بَرَدَ عَلَى ذَلِكَ الأَمْرِ جِلْدُهُ

أى استقر عليه واطمأن به ، وبرد : معناه ثبَت ، يقال : بَرَدَ لى عليه حَقٌّ ؛ أى ثبت ، وسَمُوم بارد ، أى ثابت دائم ، وقال :

اليَوْم يَوْمٌ باردٌ سَمُومُه
مَنْ جَزِعَ اليوم فَلاَ نَلُومُهُ

٥٢٣ ـ بَعْضُ الْجَدْبِ أَمْرَأُ للهَزِيلِ

يضرب لمن لا يحسن احتمالَ الغنى بل يَطْغَى فيه

٥٢٤ ـ بِغَيْرِ اللَّهْوِ تَرْتَتِقُ الفُتُوقُ

يضرب فى الحث على استعمال الجد فى الأمور .

٥٢٥ ـ بِكُلِّ عُشْبٍ آثَارُ رَعْيٍ

أى حيث يكون المالُ يجتمع السؤال

٥٢٦ ـ بِكُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ

هذا مثل قولهم « بكل وادٍ أثر من ثعلبة » وقد مر ذكره .

٥٢٧ ـ بَلَغَ الغُلاَمُ الحِنْثَ

أى جرى عليه القَلَم ، والحِنْثُ : الإثم ، ويراد به ههنا المعصية والطاعة .

٥٢٨ ـ بَقِىَ مِنْ بَنِى فُلاَنٍ إثْفِيَّةٌ خَشْنَاءُ

أى بقى منهم عدد كثير ، والإثْفِية : مَثَلٌ لاجتماعهم ، والخشناء : مثل لكثرتهم ، ومنه « كتيبة خشناء » أى كثيرة السلاح .

٥٢٩ ـ بَعْضُ القَتْلِ إحْيَاءٌ لِلْجَمِيعِ

يعنون القِصَاص ، وهذا مثل قولهم « القَتْلُ أنْفَى للقتل » وكقوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة) .

٥٣٠ ـ البِضَاعَةُ تُيَسِّرُ الحَاجَةَ

يضرب فى بذل الرِّشْوة والهدية لتحصيل المراد .

٥٣١ ـ بينهُمْ رِمِّيًا ثُمَّ حِجِّيزَى

أى تَرَامَوْا بالحجارة أو بالنَّبْلِ ثم تحاجزوا : أى أمسكوا

٥٣٢ ـ أَبْدَى اللهُ شُوَارَهُ

هذه كلمة يقولها الشاتم والداعى على الإنسان . والشُّوار : الفَرْج .

٥٣٣ ـ البَغْلُ نَغْلٌ وَهُوَ لِذَلِكَ أَهْلٌ

يقال : نَغِلَ الأديمُ فهو نَغِل ، إذا فَسَد ، وإنما خفف للازدواج ، ويقال : فلان نَغِل ، إذا كان فاسدَ النسب .

يضرب لمن لؤم أصله فخبث فعله

٥٣٤ ـ الْبِطْنَةُ تَأفِنُ الْفِطْنَةَ

يقال : أفِنَ الفصيلُ مافى ضَرْع أمه ، إذا شرب ما فيه

يضرب لمن غَيَّر استغناؤه عقلَه وأفسده

٥٣٥ ـ بِهِ الوَرَى وَحُمَّى خَيْبَرَى

الوَرْىُ ـ بسكون الراء ـ أكلُ القَبِيحِ الجوفَ ، وبالتحريك الاسم ، وقال :

وَرَاهُنَّ ربِّى مثلَ ما قد وَرَيْنَنِى
وَأَحْمِىٰ على أكبادِهِنَّ المَكَاوِيَا

٥٣٦ ـ بَعْضُ البِقَاعِ أَيْمَنُ مِنْ بَعْضٍ

قاله أعرابى تعرض لمعاوية فى طريق وسأله ، فقال معاوية : مالك عندى شىء ، فتركه ساعة ثم عاوده فى مكان آخر ، فقال : ألم تسألنى آنفاً ، قال : بلى ، ولكن بعضُ البقاع أيْمَنُ من بعض ، فأعجبه كلامه ووصله

٥٣٧ بَعْدَ اطِّلَاعِ إِيْنَاسْ

قاله قَيْس بن زُهَير حين قال له حذيفة ابن بدر يوم داحِسٍ : سبقتُكَ ياقيس ، فقال قيس : بعد اطلاع إيناس ، يعنى بعد أن يظهر أتعرف الخبر ، أى إنما يحصل اليقين بعد النظر ، أنشد ابن الأعرابى :

لبس بمـــا ليس به بأسٌ باسُ
ولا يَضِـــيرُ البر ما قال النـــاسُ
* وإنه بعد اطِّلَاع ايناسُ *

ويورى « بعد طلوع » .

٥٣٨ ـ بُؤْسًا لَهُ ، وَتُوسًا لَهُ ، وَجُوسًا لَهُ

كله بمعنى ؛ فالبؤس الشدة ، والتوس إتْبَاع له ، والجوس الجوع .

يقال عند الدعاء على الإنسان .

وانتصَبَ كلها على إضمار الفعل : أى ألزَمَهُ الله هذه الأشياء

٥٣٩ ـ بِئْسَ ما أَفْرَعْتَ بِهِ كَلَامَكَ

أى بئس ما ابتدأت كلامك به ، ومنه افْتِرَاع المرأة لأول مانُكِحت ، والفَرَع : أول ولد تُنْتِجُه الناقة .

٥٤٠ ـ بِمِثْلِي زَابِنِي

أى دافعى ، من الزَّبْن وهو الدَّفع .

قيل : مرَّ مُجَاشع بن مسعود السلمى بقريةٍ من قُرَى كَرْمَان ، فسأل أهلها القومَ : أين أميركم ؟ فأشاروا إليه ، فلما رأوه ضحكوا منه ـ وكان دميما ـ وازدرَوْه ، فلعنهم وقال : إن أهلى لم يريدونى ليُحَاسِنوا بى ، و إنما أرادونى ليُزَابنوا بى ، أى ليدافعوا بى ، أنشد ابن الأعرابى :

بِمِثْلِي زَابِنِي حلما وجُودا
إذا التَقَتِ المجامِعُ والخُطُوبُ
بعيد حُوَّلِيٌّ قُلَّبِيٌّ
عظيمُ القَدْر مِتْلاف كَسُوبُ
فإن أَهْلِكْ فقد أَبْلَيْتُ عُذْرا
و إن أَمْلِكْ فمن عَضْبٍ قضيب

أى أن فرعى من أصلى ، يريد أنه من أصل كريم .

٥٤١ ـ البَطْنُ شَرُّ وعاءٍ صِفْرًا ، وَشَرُّ وعاءٍ مَلْآنَ

يعنى إن أخْلَيته جُعت و إن مَلَأته آذاك

يضرب للرجل الشرير إن أحسنت إليه آذاك ، و إن أسأت إليه عاداك .

٥٤٢ ـ ابْنُكَ ابْنُ أَبِيكَ ، لَيْسَ ابْنَ غَيْرِكَ

هذا مثل قولهم « ابنُكَ ابن بُوحك » ومثل « ولَدُكَ من دمى عقيبك » .

٥٤٣ ـ بِأَلَمٍ مَّا تُخْتَنَنَّ

أى لا يكون الختان إلا بألم ، ومعناه أنه لا يُدْرَك الخيرُ ولا يُفْعل المعروف إلا باحتمال مشقة ، و يروى « بألم ماتُخْتَنِنَّهْ » وهذه على خطاب المرأة ، والهاء للسكت ، ودخلت النون فى الروايتين لدخول ما ، على ما ذكرنا قبل ، والعربُ تدخل نون التأكيد مع ما كقولهم :

* ومن عضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا *

٥٤٤ ـ أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا

البغيض : بمعنى المبغَض كالحكيم بمعنى المحكَم ، وهَوْنًا : أى قليلا سهلا ، ونصب على صفة المصدر ، أى بغضا هَوْنا غير مستَقْصًى فيه ، فلعلكما ترجعان إلى المحبة فتستحْيِيَا من بعضكما ، ودخلت ما للتوكيد

٥٤٥ ـ بِئْسَ السَّعَفُ أَنْتَ يَا فَتَى

قال النضر : سُعُوف البيت التور والقَصْعة والقِدْر ، وهى من مُحَقَّرات متاع البيت . ومعنى المثل : بئس السلعة و بئس الخليط أنت

٥٤٦ ـ بِالأَرْضِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ

يضرب عند الزَّجْر عن الخُيَلاء والبَغْى ، وعند الحث على الاقتصاد

٥٤٧ ـ بَنَانُ كَفٍّ لَيْسَ فِيهَا سَاعِدُ

يضرب لمن له هِمَّة ولا مَقْدُرَةَ له على بلوغ ما فى نفسه

٥٤٨ ـ أَبْرَمُ طَلْحٍ نالَهَا سِرافُ

الطَّلْح : شجر ، والواحدة طَلْحة ، والبَرَمَةُ : ثمره ، وأبْرَمَ إذا خرجت بَرَمَتُه ، والسِّرَاف : من قولهم « سَرَفَتِ الشجرة » إذا وقعت فيها السُّرْفَة ، وهى دُوَيْبَّة تتَّخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دُقَاق العيدان تضم بعضَها إلى بعض بلُعَابها ثم تدخل فيه وتموت ، يقال : سَرَفَتْ تَسْرُفُ سَرْفًا وسِرَافًا .

يضرب لمن ارتاشَتْ حالُه وكثر ماله بعد القلة .

٥٤٩ ـ بَيْضَاءُ لاَ يُدْجِي سَنَاهَا العِظْلِمُ

أى : لايسوِّد بياضَها العِظْلِمُ ، وهو نبت يُصْبغ به ، يقال : هو النيل ، ويقال الوَسْمَة ، والعِظْلِمُ أيضاً : الليلُ المظلم ، وهو على التشبيه

يضرب للمشهور لا يُخْفيه شىء

٥٥٠ ـ بايِعْ بِعِزٍّ وَجْهُهُ مُلَثَّمُ

المغطى باللثام هو المُلَثَّم ، وأراد بقوله « بايع بعز » بع عزا ولا ترده يكون بهذه الصفة : أى لا تَرْغَبْ فى مُوَاصلة قوم لا قَديم لهم ، فعزهم مستور لايعرف إلا فى هذا الوقت .

٥٥١ ـ بِنْتُ صفًا تَقُولُ عَنْ سَمَاعِ

بنت الصَّفَا : مثل قولهم « بنت الجبل » يعنون بهما الصَّدَى ، وهو صوت يُسْمع من الجبل وغيره .

يضرب لمن لايُدْعَى إلى خيرٍ أو شرّ إلا أجَابَ ، كما أن صدى الجبل يجيب كل صوت .

٥٥٢ ـ بِجِنِّ قَلْعٍ يُغْرَسُ الوَدِىُّ

جِنُّ العهدِ : حِدثَانُه وأوَّلُه ، وكذلك جن كل شىء .

يضرب لمن يؤمر بطلب الأمر قبل فَوْته

٥٥٣ ـ بِقَدْرِ سُرُورِ التَّوَاصُلِ ، تَكُونُ حَسْرَةُ التَّفَاصُلِ

٥٥٤ ـ البَلاَيَا عَلَى الحَوَايَا

قاله عَبيدُ بن الأبْرَصِ يوم لقى النعمانَ ابن المنذر فى يوم بُؤْسه ، والحَوِيَّةُ وَالسَّوِيَّةُ كِساء يُحْشَى بالثُّمام ونحوه ويُدَار حول سَنام البعير ، والحَوِيَّة لاتكون إلا للجمال ، فأما السَّوِية فإنها تكون لغيرها .

ومعنى المثل : البلايا تُساق إلى أصحابها على الحَوَايا ، أى لا يقدر أحد أن يفرَّ مما قُدِّرَ له .

٥٥٥ ـ البَغْيُ آخِرُ مُدَّةِ القَوْمِ

يعنى أن الظلم إذا امتدَّ مَدَاه آذَنَ بانقراض مُدَّتهم .

٥٥٦ ـ ابْنُ زَانِيَةٍ بِزَيْتٍ

أصله أن قوماً من اللصوص جَلَبوا قَحْبة ، فلما قَضَوْا منها أوطارهم أعْطَوْها قِرْبَةَ زيتٍ كانت عندهم إذ لم يحضرهم غيرها ، فقالت المرأة : لا أريدها لأنى أَحْسَبنى عَلِقْت من أحدكم ، وأَكْرَه أن يكون مولودى ابنَ زانية بزيت ، فذهب قولها مثلاً ، قال الشاعر :

إذا ما الحيُّ هاجَى حَشْوَ قبرٍ
فَذَلِكُمُ ابنُ زانيةٍ بزَيْتِ

٥٥٧ ـ بَاتَ فُلَانٌ يَشْوِى القَرَاحَ

يعنى الماء القَرَاح ، وهو الخالص الذى لا يُخَالطه شىء .

يضرب لمن ساءت حالُه ونَفِدَ مالُه ، فصار بحيث يشوى الماء شهوة للطبيخ .

وأصله أن رجلاً اشتهى مَادُوما ، ولم يكن عنده سوى الماء ، فأوقد ناراً ، ووضع القِدْر عليها ، وجعل فيها ماء وأغلاه ، وأَكَبَّ على الماء يتعلَّل بما يرتفع من بُخَاره ، فقيل له : ما تصنع ؟ فقال : أشوى المساء ، فضرب به المثل .

٥٥٨ ـ بِحَيْثُ العَيْنُ تَرْنُو ما يَضُرُّ

يريد حيثُ تنظر العين ترى ما يضر ، والباء فى « بحيث » زائدة ، كما تزاد فى « بحسبك » .

يضرب لمن إن جامَلْتَه أو جاملت عليه فهو لك مُنْكِر ومنك نَفُور .

٥٥٩ ـ يَبِيتُ بِهِ الحِيتَانُ وَالأُنُوقُ

وهما لا يجتمعان .

يضرب لضدين اجْتَمَعَا فى أمرٍ واحد .

٥٦٠ ـ بِئْسَ مَحَلاًّ بِتُّ فى صَرِيمِ

الصَّرِيم : الليلُ ، والصريم : الصبح ، وهذا الحرف من الأضداد .

يريد بئس المحل محلا بت فيه ، ثم حذف « فى » فصار بته ، ثم حذف الهاء .

يضرب لمن سكَن إلى مَنْ لا يُوثَقُ بمثله .

٥٦١ ـ بِشْرٌ كَحَنَّةِ العَلُوقِ الرَّائِمِ

البِشْر : رَوْنَق الوجه وصفاء لونه ، والعَلُوق : الناقة التى ترأم الولد بأنفها ، وتمنعه دَرَّها .

يضرب لمن يُحْسن القولَ ويقتصر عليه .

٥٦٢ ـ بَيْضُ قَطًا يَحْضُنُهُ أَجْدَلُ

الأَجْدَل : الصَّقْر ، والحَضْنُ والحِضَانة :

أن يَحْضُن الطائرُ بَيْضَه تحت جناحه .

يضرب للشريف يُؤْوِى إليه الوضيع .

٥٦٣ ـ بَنِيكِ حَمِّرِى وَمَكِّكِينِي

قيل : أصاب الناسَ جَدْبٌ ومجاعة ، وإن رجلاً من العرب جمع شيئاً من تمر فى بيته ، وله بَنُونَ صِغار وامرأة ، فكانت المرأة تَقُوتهم من ذلك التمر ، تسوِّى بينهم وتعطى كل واحد جمعة من التمر مثل الحُمَّرَة ، وإن الرجل لايغنى ذلك عنه شيئاً ، فأرادت المرأة يوماً أن تَقْسِم بينهم ، فقال : حَمِّرِى بنيك ومككينى ، أى أعطينى مثل المُكَّاء ، وهو طائر أكبر من الحُمَّرة .

يضرب لمن يُسَوِّى بين أصحابه فى العطاء ويختص به قوم فيطمعون فى تخصيصه إياهم بأكثرَ من ذلك .

٥٦٤ ـ بَلَغَ اللهُ بكَ أَكْلَأَ العُمُرِ

يقال : كَلَأَ يَكْلَأُ كُلُوءاً ، إذا تأخر ، ومنه الكالىء للنَّسيئة لتأخرها ، والمعنى : بلَّغك الله أطْوَلَ العمر وآخره .

٥٦٥ ـ بِئْسَ مَحَكُّ الضَّيْفِ أَسْتُهُ

يضرب للئيم ، قاله أبو زيد ، ولم يزد على هذا ، ويروى «محل» باللام .

٥٦٦ ـ بَخٍ بَخٍ سَاقٌ بِخَلْخَالٍ

بَخٍ : كلمة يقولها المتعجب من حسن الشىء وكماله الواقع موقع الرضا ، كأنه قال : ما أحْسَنَ ماأراه ، وهو ساق مُحَلَّاة بخَلْخال ويجوز أن يريد بالباء معنى مع ، فيكون التعجب من حسنهما .

يضرب فى التهكم والهزء من شىء لا موضع للتهكم فيه .

وأول من قال ذلك الوِرْثَةُ بنت ثَعْلَبَةَ امرأة ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة ، وذلك أن رَقَاشِ بنتَ عمرو بن عثمان من بنى ثعلبة طلَّقها زوجُها كعبُ بن مالك بن تَيْم الله بن ثعلبة بن عُكَايَةَ ، فتزوجها ذهل بن شيبان زوج الوِرْثَة ودخل بها ، وكانت الوِرْثَةُ ، لا تترك له امرأة إلا ضَرَبَتْها وأَجْلَتْها ، فخرجت رقاشِ يوماً وعليها خلخالان ، فقالت الوِرْثَة : بخ بخ ساق بخلخال ، فذهبت مثلا ، فقالت رقاش : أَجَلْ ساقٌ بخَلْخَال ، لا كخالك المُخْتَال ، فوثبت عليها الوِرْثَةُ لتضربها ، فضبَطَتْها رقاشِ وضربتها وغلبتها حتى حُجِزَتْ عنها ، فقالت الوِرْثَةُ :

ياوَيْحَ نَفْسِى اليومَ أدركنى الكِبَر
أأبْكِى على نَفْسى العشيَّةَ أم أَذَرْ
فوالله لو أدركْتِ فىَّ بقيةً
لَلاَقَيْتِ ما لاقى صَوَاحِبُكِ الأُخَرْ

فولدت رقاشِ لذُهْل بن شيبان : مُرَّة ، وأبا ربيعة ، ومحلِّما ، والحارث بن ذهل .

ما على أفعل من هذا الباب

٥٦٧ ـ أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ

هو قُسُّ بن ساعدة بن حُذَاقة بن زُهَير ابن إياد بن نِزَار، الإيادى، وكان من حكماء العرب، وأَعْقَلَ من سُمِع به منهم، وهو أول من كَتَب «من فلان إلى فلان» وأول من أَقَرَّ بالبعث من غير علم، وأول من قال «أما بعد» وأول من قال «البينة على مَنِ ادَّعَى واليمينُ عَلَى من أنكر» وقد عُمِّر مائةً وثمانين سنة، قال الأعشى:

وَأَبْلَغُ من قُسٍّ وأَجْرَى مِنَ الذى
بِذِى الغيل مِنْ خفَّانَ أَصْبَحَ خَادِرَا

وأخبر عامر بن شَرَاحيل الشعبيُّ عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن وَفْدَ بكر بن وائل قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فَرَغ من حوائجهم قال: هل فيكم أحد يعرف قُسَّ بن ساعدة الإيادى؟ قالوا: كلنا نعرفه، قال: فما فَعَلَ؟ قالوا: هلَكَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كأنى به على جَمَل أحمر بعُكَاظ قائماً يقول: أيها الناس، اجْتَمِعُوا واسْتَمِعُوا وَعُوا، كل مَنْ عاش مات، وكل مَنْ مات فَاتَ، وكل ما هو آتٍ آت، إن فى السماء لَخَبَرًا، وإن فى الأرض لَعِبَرًا، مِهَاد مَوْضُوع، وَسَقْف مَرْفوع، وبِحار تَمُوج، وتجارة تَرُوج، ولَيْل دَاجٍ، وسماء ذاتُ أَبْرَاج، أَقْسَمَ قُسٌّ حقا لئن كان فى الأرض رِضًا ليكونَنَّ بعده سخط، وإن لله عَزَّتْ قُدْرته دِيناً هو أَحَبُّ إليه من دينكم الذى أنتم عليه، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أَرَضُوا فأقاموا، أم تُرِكُوا فناموا؟ ثم أنشدأبو بكر رضى الله عنه شعراً حَفِظه له، وهو قوله:

فى الذاهبين الأوَّلِيـ
ـنَ من القُرُونِ لنا بَصَائِرْ
لما رأيت مَوَارِدا
للمَوْتِ ليس لها مَصَادِرْ
ورأيت قومى نَحْوَهـا
يَسْعَى الأصاغرُ والأكابرْ
لا يَرْجِعُ الماضى إلىَّ
ولا من الباقين غَابِرْ
أَيْقَنْتُ أنى لا مَحَا
لَةَ حيثُ صار القومُ صائرْ

٥٦٨ ـ أَبْخَلُ مِنْ مادِرٍ

هو رجل من بنى هِلَال بن عامر بن صَعْصَعة، وبلغ من بُخْله أنه سقى إبله فبقى فى أسفل الحوض ماء قليل، فسَلَح فيه ومَدَر الحوضَ به، فسمى مادراً لذلك، واسمه مُخَارق.

قال أبو الندى : وذكروا أن بنى فزارة و بنى هلال بن عامر تنافروا إلى أنس بن مُدْرِك الخَثْعَمِيّ ، وتراضَوْا به ، فقالت بنو عامر : يا بنى فزارة أأكلتم أيْرَ حمار ، فقالت بنو فزارة : قد أكلناهُ ولم نعرفه ، وحديث ذلك أن ثلاثة نفر اصْطَحَبُوا فَزارِى وثَعْلَبِيّ وكِلابِيّ ، فصادُوا حمارا ، ومضى الفَزارِيّ فى بعض حاجته ، فطَبَخَا وأكلا ، وخبآ للفزارىّ جُرْدَانَ الحمار[1] ، فلما رَجَع الفزارى قالا : قد خبأنا لك ، فكُلْ فأقبل يأكله ولا يكاد يُسِيغه ، فقال : أكُلُّ شِوَاء العَيْرجُوفَان[1] ، يعنى به الذَّكَر ، وجَعَلا يضحكان ، فقطن وأخذ السيف وقال : لتأكلانِّه أو لأقتلنكما ، ثم قال لأحدهما وكان اسمه مَرْقَمة : كُلْ منه ، فأبى فضربه فأبَانَ رأسَه ، فقال الآخر : طاح مَرْقَمة ، فقال الفزارى : وأنت إن لم تَلْقَمه ، قال محمد بن حبيب : أراد إن لم تَلْقَمْهَا ، فلما ترك الألفَ ألقى الفتحة على الميم قبل الهاء ، كما قالوا وَيْلُمِ الحيرة وأى رجال بَهْ : أى بِهَا . قلت : إنما قدّر الهاء فى تَلْقَمها إرادة المضغة أو البضعة ، و إلا فليس فى الكلام الذى مضى تأنيث ترجع الهاء إليه ، فقالت بنو فزارة : ولكن منكم يا بنى هلال مَنْ قَرَى[2] فى حوضه فسَقَى إبله فلما رَوِيَتْ سلَح فيه ومَدَره بخلاً به أن يُشْرَب فضلُه ، فقضى أنسُ بن مُدْرِك على الهلاليين ، فأخذ الفزاريون منهم مائة بعير ، وكانوا تراهَنُوا عليها .

وفى بنى فزارة يقول الكُمَيْت بن ثَعْلبة ، والكميتُ من الشعراء ثلاثة : أقدمهم هذا ، ثم كميت بن معروف ، ثم كميت ابن زيد ، وكلهم من بنى أسد :

نَشَدْتُكَ يا فَزَارَ وأنت شَيْخٌ
إذا خُيِّرْتَ تخطىء فى الخِيار
أَضَيْحَانيـــة أُدِمَتْ بسمن
أَحَبُّ إليك أم أَيْرُ الحِمار
بلى أَيْرُ الحمار وخُصْيَتَاه
*أَحَبُّ إلى فَزَارة من فَزَارِ

لحذف الهاء من فزارة كما تحذف فى الترخيم ، و إن كان هذا فى غير النداء ، ويجوز أن يكون أراد « من فزارىّ » فحذف ياء النسبة .

وفى بنى هلال يقول الشاعر :

لقد جَلَّتْ خِزْيًا هلالُ بنُ عامرٍ
بَنِى عامرٍ طُرًّا بسَلْحَة مادر
فأفٍّ لكم لا تَذْكُرُوا الفَخْرَ بعدها
بنى عامر أنْتُمْ شِرَارُ المَعَاشِرِ

وفى بنى فزارة يقول ابنُ دارَةَ :

لا تأمَنَنَّ فزاريًّا خَلَوْتَ به
على قَلُوصِك وا كْتُبْهَا بأسْيَارِ

(١) جردان الحمار وجوفانه — بضم جيمهما — قضيبه . (٢) قرى : جمع

لا تأمَنَنْهُ وَلاَ تَأْمَنْ بَوَائِقَهُ
بَعْدَ الذى امْتَلَّ أَيْرَ العَيْرِ فى النار
أَطْعَمْتُمُ الضيفَ جُوفَاناً مُحَاتَلَةً
فلا سَقَا كُمْ إِلهِى الخالِقُ البارِى

قال حمزة : وحدثنى أبو بكر بن دُرَيد قال : حدثنى أبو حاتم عن أبى عُبَيدة أنه قرأ عليه حديثَ مادر فضحك ، قال : فقلت له : ما الذى أضحكك ؟ فقال : تعجبى من تسيير العرب لأمثالٍ لها لو سَيَّرُوا ماهو أهَمُّ منها لكان أبلغ لها ، قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل مادر هذا جعلوه علما فى البخل بفَعْلَةٍ تحتمل التأويل، وتركوا مثل ابن الزُّبَير مع ما يُؤْثر على لفظه وفعله من دقائق البُخْل فتركوه كالغُفْل : من ذلك أنه نظر إلى رجل من أصحابه وهو يومئذ خليفة يقاتل الحجاج ابن يوسف على دَوْلته وقد دَقَّ الرجل فى صُدُور أهل الشأم ثلاثة أرماح ، فقال له : يا هذا اعْتَزِلْ عن حربنا فإن بيت المال لايقوى على هذا . وقال فى تلك الحرب لجماعة من جُنده : أكلتم تَمْرِى وعَصَيْتم أمرى ، وسمع أن مالك بن أشعر الرزامىَّ من بنى مازن أَكَلَ من بعير وَحْده وحَمَل مابقي على ظهره فقال : دُلُّونى على قبره أنبشه ، وقال لرجل أتاه مُجْتَدِيا وقد أُبْدِعَ به ، فشكا إليه حَفَى ناقته ، قال : اخْصِفْهَا بهلب ، وارْقَعْهَا بسبت ؛ وأنجِدْبها يَبْرُدْ خفها ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين جئتك مُسْتَوْصلا ، ولم آتك مُسْتَوْصِفا ، فلا بَقِيَتْ ناقة حملتنى إليك ، فقال : إنَّ وصاحِبَهَا ، ولهذا الرجل فيه شعر قد نسى .

قلت : وفى بعض النسخ من كتاب أفعل : كان هذا الرجل عبد الله بن فَضَالة[1] الأسدى ، ولما انصرف من عنده قال :

أَرَى الحاجاتِ عِندَ أَبى خُبَيْب
نَـكِدْنَ ، ولا أُمَيَّةَ بالبِلاَدِ
وَمَالِى حينَ أَقْطَعُ ذاتَ عِرْقٍ
إِلَى ابْنِ الكَاهِلِيَّةِ من مَعَادِ

فى أبيات . وابن الكاهلية : هو عبد الله بن الزُّبَيْر، كانت جدة من جداته من بنى كَاهِل ، فلما بلغ الشعرُ ابنَ الزُّبَير قال : لو علم لى أما الأم من عمته لسبَّنى بها قال أبو عبيدة : فلو تكلف الحارث بن كَلَدة طبيبُ العرب أو مالك بن زيد مناة وحُنَيْف الحُنَاتم آبَلاَ العربِ من وصف علاج ناقة الأعرابى ما تكلَّفه هذا الخليفةُ لما كانوا يَعْشُرُونه ، وكان مع هذا يأكل فى كل أسبوع أكلة . ويقول فى خطبته : إنما بطنى شِبْر فى شِبْر، وعندى ماعسى يكفينى ، فقال فيه الشاعر :

(١) المحفوظ أن اسم هذا الشاعر عبدالله ابن الزبير ـ بفتح الزاى وكسر الباء ـ الأسدى

لو كان بَطْنُكَ شِبْرا قد شَبِعْتَ ، وقد

أفْضَلْتَ فَضْلا كثيرا للمساكين

فإنْ تُصِبْكَ من الأيام جائحةٌ

لا تَبْكِ منك على دُنْيَا ولا دِينِ

٥٦٩ ـ أَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ

٥٧٠ ـ أَبْخَلُ مِنْ ذِى مَعْذِرَة

هذا مأخوذ من قولهم فى مثل آخر : المَعْذِرة طَرَفٌ من البخل .

٥٧١ ـ أَبْخَلُ مِنَ الضَّنِينِ بِنَائِلِ غَيْرِهِ

هذا مأخوذ من قول الشاعر :

وإنَّ امْرَأً ضَنَّتْ يَدَاه على امرىء

بنَيْل يدٍ من غـــيره لَبَخِيلُ

٥٧٢ ـ أَبَرُّ مِنَ فَلْحَسٍ

هو رجل من بنى شيبان ، زعموا أنه حمل أباه ـ وكان خَرِفا كبيرَ السن ـ على عاتقه إلى بيت الله الحرام حتى أحَجَّه .

ويقال أيضاً :

٥٧٣ ـ أَبَرُّ مِنَ العَمَلَّس

وهو رجل كان بَرًّا بأمه ، وكان يحملها على عاتقه .

٥٧٤ ـ أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ

واليَمامة : اسمُها ، وبها سمى البلد ، وذكر الجاحظ أنها كانت من بنات لُقْمَان ابن عاد ، وأن اسمها عنز ، وكانت هى زَرْقَاء وكانت الزبَّاء زَرْقَاء ، وكانت البَسُوس زرقاء

قال محمد بن حبيبَ : هى امرأة من جَدِيس ، يعنى زرقاء ، كانت تُبْصِر الشىء من مسيرة ثلاثة أيام ، فلما قَتَلَتْ جَدِيس طَسْمًا خرج رجل من طَسْم إلى حَسَّان بن تُبَّع ، فاستجاشه ورَغَّبه فى الغنائم ، فجَهَّز إليهم جيشا ، فلما صاروا من جَوّ على مسيرة ثلاث ليالٍ صعدت الزرقاء فنظرت إلى الجيش وقد أُمِرُوا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبِّسُوا عليها ، فقالت : ياقوم قد أتتكم الشَّجَر ، أو أتتكم حمير ، فلم يصدقوها ، فقالت على مثال رجز :

أُقْسِمُ بالله لقد دَبَّ الشَّجَرْ

أو حِمْيَر قد أخَذَتْ شيئا يجر

فلم يصدقوها ، فقالت : أحلف بالله لقد أرى رَجُل ، يَنْهَسُ كَتِفًا أو يَخْصِفُ النعل فلم يصدقوها ، ولم يستعدُّوا حتى صَبَّحهم حَسَّان فاجتاحهم ، فأخذ الزرقاء فشقّ عينيها فإذا فيهما عُرُوق سود من الإثْمِدِ ، وكانت أولَ من اكتحل بالإثْمد من العرب ، وهى التى ذكرها النابغة فى قوله :

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ

إلى حمامِ سِرَاعٍ وارِدِ الثَّمَدِ

٥٧٥ ـ أَبْعَدُ مِنَ النَّجْمِ ، وَمِنْ مَنَاطِ الْعَيُّوقِ ، وَمِنْ بَيْضِ الأَنُوقِ ، وَمِنَ الْكَوَاكِبِ

أما النجم فإنه يُرَاد به الثريا ، دون سائر الكواكب ، ومنه قول الشاعر :

إذا النَّجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشمسِ أجحرت
مقارى حيى وَاشْتَكَى الْفَذْرَ جَارُهَا

وأما العَيُّوق فإنه كوكب يطلُع مع الثريا ، قال الشاعر :

وَإِن صُدَيًّا والمَلَامَة ما مشى
لَكَالنَّجْمِ وَالْعَيُّوق ماطَلَعَا مَعَا

صُدَى : قبيلة ، أى هى أبدا مَلُومة ، والملامة تمشى معها لاتفارقها .

وأما بَيْضُ الأَنُوق فهو ـ أعنى الأنوق ـ اسم للرَّخَمَة ، وهى أبعد الطير وَكْرا ، فضربت العرب به المثل فى تأكيد بُعْدِ الشىء وما لا يُنَال ، قال الشاعر :

وكُنْتُ إذا اسْتُودِعْتُ سرا كَتَمْتُهُ
كبيض أَنُوقٍ لايُنَال لها وَكْرُ

٥٧٦ ـ أَبْصَرُ مِنْ فَرَس بَهْماء فِي غَلَسٍ

وكذلك يضرب المثل فيه بالعُقَاب فيقال :

٥٧٧ ـ أَبْصَرُ مِنْ عُقَابِ مَلَاعٍ

قال محمد بن حبيب : مَلَاع اسم هَضْبة ، وقال غيره : مَلَاع اسم للصحراء ، قال : وإنما قالوا ذلك لأن عُقَاب الصحراء أَبْصَرُ وأسْرَع من عقاب الجبال ، ويقال للأرض المستوية الواسعة : مَلِيع ، ومَيْلَع أيضا ، قال الشاعر[1] يصف إبلا أُغِيرَ عليها فذهبت :

كان دِثَارًا حَلَّقَتْ بلَبُونِهِ
عُقَاب مَلَاع لا عُقَاب الْقَوَاعِلِ

دِثار : اسم رَاعٍ ، والقواعل : الجبال الصغار ، وقال أبو زيد : عقاب مَلَاع هى السريعة ؛ لأن المَلْع السرعة ، ومنه يقال : ناقة مَلُوع ومَلِيع أى سريعة ، وقال أبو عمرو بن العَلَاء : العرب تقول : أنت أَخَفُّ يدًا من عُقَيِّب ملاع ، وهى عُقَاب تصطاد العصافير والجُرْذَانَ .

٥٧٨ ـ أَبْصَرُ مِنْ غُرَابٍ

زعم ابن الأعرابى أن العرب تسمى الغراب أَعْوَر لأنه مُغْمِض أبدا إحدى عينيه مقتصر على إحداهما من قوة بَصَره ، وقال غيره : إنما سَمَّوه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل له ، وقال بشار بن برد :

وقد ظَلَمُوه حين سَمَّوه سيدا
كما ظلم الناسُ الغرابَ بأَعْوَرَا

قال أبو الهيثم : يقال : إن الغُرَاب

---

(١) هو امرؤ القيس بن حجر الكندى

يُبْصر من تحت الأرض بقَدْر منقاره

٥٧٩ ـ أَبْصَرُ مِنَ الْوَطْوَاطِ بِاللَّيْلِ

أى أعرف منه ، والوَطْواط : الخُفَّاشُ ويقولون أيضا « أبْصَرُ ليلا من الوَطْواط » ويقال أيضا للخطاف الوَطْواط ، ويسمون الجبان الوطواط .

٥٨٠ ـ أَبْصَرُ مِنْ كَلْبٍ

هذا المثل رواه بعض المحدثين ذاهبا إلى قول الشاعر وهو مُرَّة بن مَحْكان .

فى ليلة من جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ
لايُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِها الطُّنُبَا

٥٨١ ـ أَبْأَى مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ

من البَأْى ، وهو الفَخْر ، وكان بلَغ من فخره أن لا يكلم أحدا حتى يَبْدَأه هو بالكلام .

٥٨٢ ـ أَبْأَى مِمَّنْ جاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

قال حمزة : هذا مَثَل مولَّد حكاه المفضل بن سلَمة فى كتابه المترجم بالكتاب الفاخر فى الأمثال ، قال : والعامة تقول « كأنه جاء برأس خَاقَان » وخاقان هذا كان ملكا من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب ، وظهر على أرمينية ؛ وقتل الجَرَّاح ابن عبد الله عاملَ هِشام بن عبد الملك عَلَيها ، وغَلَبَت نكايته فى تلك البلاد ، فبعث هشامٌ إليه سعيدَ بن عمرو الجَرَشِيَّ ، وكان مَسْلَمَة صاحب الجيش ، فأوقع سعيد بخاقان ، ففضّ جمعه ، واحتزَّ رأسه ، وبعث به إلى هشام ، فعظُم أثره فى قلوب المسلمين ، وفَخُم أمره ، ففخر بذلك حتى ضرب به المثل .

٥٨٣ ـ أَبَرُّ مِنْ هِرَّةٍ

ويقال أيضا « أعَقُّ من هرة » وشرح ذلك يجىء فى موضع آخر من هذا الكتاب

٥٨٤ ـ أَبْغَضُ مِنَ الطَّلْيَاءِ

هذا يفسَّر على وجهين ، يقال : الطَّلْياء الناقة الجَرْباء المَطْلِيَّة بالهِنَاء ، ويروى هذا المثل بلفظ آخر فيقال « أبْغَضُ إلى من الجَرْبَاء ذات الهِنَاء » وذلك أنه ليس شىء أبغض إلى العرب من الجَرَب لأنه يُعْدِى ، والوجه الآخر أنه يعنى بالطلياء خِرْقَة العارك[1] التى تَفْتَرِمُها من الافترام وهو الاعْتِبَاء والاحْتِشَاء ، وكله بمعنى واحد . ويقولون هذا المثل بلفظة أخرى ، وهى « أقْذَرُ من مِعْبَأة » ويقولون « أهْوَنُ من مِعْبَأة » وهى خِرْقَة الحائض ، والجمع مَعَابِئُ

٥٨٥ ـ أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَس

وهو الماء الجامد ، والعُضَارِس بالضم مثله ، قال الشاعر :

(١) العارك : الحائض

يارُبَّ بَيْضَاء من العَطَامِسِ
تَضْحَكُ عن ذى أَشَرٍ عُضَارِسِ (١)

وفى كتاب العين : العَضْرَس ضرب من النبات ، قال ابن مُقْبل :

والْعَيْرُ ينفخ فى الْمَكْنَان قد كَتِنَتْ
مِنْهُ جَحَافِلُه والعَضْرَسِ الثَّجِرِ

أى العريض

٥٨٦ ـ أَبْرَدُ مِنْ عَبْقَر

و بعضهم يقول « من حبقر » وهما البرد عند محمد بن حبيب ، وأنشد فيهما :

كأن فَاهَا عَبْقَرِىٌّ بارِدٌ
أوريحُ رَوْض مَسَّه تَنْضَاحُ رِكَ

التنضاح : ماترشَّش من المطر ، والرك : المطر الخفيف الضعيف ، وأحسن ماتكون الروضة إذا أصابها مطر ضعيف ، فمحمد بن حبيب يروى هذا المثل « أبردُ من عَبْقَرٍ » وأبو عمرو بن العلاء يرويه « أبْرَدُ من عَبّ قَرّ » قال : والعَبّ اسمٌ للبَرْد ، وأنشد البيت على غير ماروَاه ابن حبيب فقال :

كأَنَّ فاها عَبُّ قُرٍّ بَارِد
أو ريحُ روضٍ مَسَّهُ تَنْضَاحُ رِكْ

قال : و به سمى « عَبْ شَمْس » والمبرد يرويه « عَبْقُر » ذكر ذلك فى كتابه المقتضب فى أثناء أبنية الأسماء فى الموضع الذى يقول فيه : العَبْقُرُّ البرد والعر نقصان نبت . وقال غيرهم : عَب الشمس ضوء الصبح ، فهذا أغرب تصحيف وقع فى روايات علماء اللغة ، ومتى صحت رواية أبى عمرو وجب أن يجرى عبقر على هذا القياس فيقال « عب قر » وحجة من يجيز ذلك تسمية العرب البرد بحَبِّ المُزْن وحب الغَمَام ، وجاء ابن الأعرابى فوافَقَ أبا عمرو فى هذا المَثَل بعضَ الوفاق وخالفه بعض الخلاف ، زعم أن عب شمس بن زيد مناة بن تميم اسمُه عَبْء شمسٍ بالهمز : أى عدلها ونظيرها ، والعبآن : العدْلاَن ، قال : وقال أبو عبيدة : عب الشمس ضوؤها .

٥٨٧ ـ أَبْرَدُ مِنْ غِبِّ المَطَرِ

يعنى أبرد من غِبِّ يوم المطر

٥٨٨ ـ أَبْرَدُ مِنْ جِرْبِيَاء

الجِرْبِيَاء : اسمٌ للشمال ، وقيل لأعرابى : ما أشدُّ البردِ ؟ فقال : « بح جِرْبِياء ، فى ظل عماء ، غبَّ سماء . قيل : فما أطيبُ المياه ؟ قال : نُطْفة زرقاء ، من سحابة غَرَّاء ، فى صَفَاة زَلَّاء . ويروى « بلاء » أى مستوية ملساء .

٥٨٩ ـ أَبْطَأُ مِنْ فِنْدٍ

يَعْنُون مولًى كان لعائشة بنت سعد

(١) العطامس : جمع عطموس ـ بزنة عصفور ـ وهى المرأة الجميلة التامة الخلق ، والأشر : تحزيز يكون فى الأسنان خلقة أو عن صنعة

ابن أبى وقّاص ، وسأذكر قصته فى حرف التاء عند قولهم « تَعِسَتِ العَجَلَة »

٥٩٠ ـ أَبْخَرُ مِنْ أَسَدٍ ، وَمِنْ صَقْرٍ

وفيه يقول الشاعر :

وله لحيةُ تَيْسٍ
وله مِنْقَارُ نَسْرٍ
وله نَكْهَةُ لَيْثٍ
خالَطَتْ نَكْهَةَ صَقْرِ

٥٩١ ـ أَبْقَى مِنَ الدَّهْرِ

ويقال أيضاً :

« أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ »

ومن أمثال العرب السائرة : البئر أَبْقَى من الرِّشَاء .

٥٩٢ ـ أَبْقَى مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا

هذا المثل قد ذكرناه فى الباب الأول فى قولهم « إنك خيرٌ من تفاريق العصا »

٥٩٣ ـ أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرَ

قالوا : إن دَوْسر إحدى كَتَائب النعمان بن المنذر ملك العرب ، وكانت له خمس كتائب : الرهائن ، والصنائع ، والوضائع ، والأشاهب ، ودوسر ؛ أما الرهائن فإنهم كانوا خمسمائة رجل رَهَائن لقبائل العرب ، يُقيمون على باب الملك سنةً ثم يجىء بدلهم خمسمائة أخرى ، وينصرف أولئك إلى أحيائهم ؛ فكان الملكُ يغزو بهم ويُوَجِّههم فى أموره . وأما الصنائع فبنو قَيْس و بنو تَيْم اللاَّتِ ابنى ثعلبة ، وكانوا خَوَاصَّ الملك لا يَبْرَحُون بابه . وأما الوضائع فإنهم كانوا ألفَ رجلٍ من الفُرْس يَضَعهم ملكُ الملوك بالحِيرة نَجْدَةً لملك العرب ، وكانوا أيضاً يقيمون سنةً ثم يأتى بدلهم ألفُ رجلٍ ، وينصرف أولئك . وأما الأشاهب فإخْوَةُ ملك العرب و بنو عمه ومَنْ يتبعهم من أعوانهم ، وسموا الأشاهب لأنهم كانوا بيضَ الوجوه . وأما دَوْسَر فإنها كانت أَخْشَنَ كتائبه وأشدّها بطشاً ونكاية ، وكانوا من كل قبائل العرب ، وأكثرهم من ربيعة ، سميت دوسر اشتقاقا من الدَّسْر ، وهو الطعن بالثقل ؛ لثقل وطأتها ، قال الشاعر :

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فيهم ضربةً
أثبتَتْ أَوْتاد مُلْكٍ فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة ـ وذلك أيام الربيع ـ يأتيه وُجُوه العرب وأصحاب الرهائن ، وقد صير لهم أكلا عنده ، وهم ذوو الآكال ، فيقيمون عنده شهراً ، ويأخذون آكالهم ، ويُبَدِّلون رهائنهم ، وينصرفون إلى أحيائهم .

٥٩٤ ـ أَبْرَدُ مِنْ أَمْرَدَ لا يُشْتَهى ، وَمِنْ مُسْتَعْمِلِ النَّحْوِ فى الحسابِ ، وَمِنْ بَرْدِ الكَوَانِينِ

٥٩٥ ـ أَبْغَضُ مِنْ قَدَحِ اللَّبْلَابِ ، وَمِنْ الشَّيْبِ إِلَى الغَوَانِي ، وَمِنْ رِيحِ السَّدَابِ إِلَى الْحَيَّاتِ ، وَمِنْ سَجَّادَةِ الزَّانِيَةِ ، وَمِنْ وُجُوهِ التُّجَّارِ يَوْمَ الكَسَادِ

٥٩٦ ـ أَبْوَلُ مِنْ كَلْبٍ

قالوا : يجوز أن يُرَاد به البول بعَيْنه ، ويجوز أن يراد به كثرة الولد ؛ فإن البول فى كلام العرب يكنى به عن الولد .

قلت : وبذلك عبَّرَ ابْنُ سيرين رؤيا عبد الملك بن مروان حين بَعَثَ إليه : إنى رأيتُ فى المنام أنى قمتُ فى محراب المسجد وبُلْت فيه خمسَ مراتٍ ، فكتب إليه ابنُ سيرين : إن صَدَقَت رؤياك فسيقومُ من أولادك خمسة فى المحراب ، ويتقلدون الخلافة بعدك ، فكان كذلك .

٥٩٧ ـ أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ ، وَفَرْقِ الصُّبْحِ

وهما الفجر ، وفى التنزيل (قل أعوذ برب الفلق) يعنى الصبح وبيانه .

٥٩٨ ـ أَبْطَأُ مِنْ مَهْدِيِّ الشِّيعَةِ ، وَمِنْ غُرَابِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وذلك أن نوحا بعثه لينظر هل غرقت البلاد ؟ ويأتيه بالخبر ، فوجد جيفةً فوقع عليها فدعا عليه نوح بالخوف ؛ فلذلك لا يألف الناس ، ويضرب به المثل فى الإبطاء .

٥٩٩ ـ أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فى حَجَرٍ

الوَحْى : الكتابة ، والمكتوب أيضاً ، وقال :

* كما ضَمِنَ الوَحِيَّ سِلَامُهَا *

٦٠٠ ـ أَبْلَدُ مِنْ ثَوْرٍ ، وَمِنْ سُلَحْفَاةٍ

٦٠١ ـ أَبْشَعُ مِنْ مَثَلٍ غَيْرِ سائِرٍ

٦٠٢ ـ أَبْغَى مِنَ الإِبْرَةِ ، وَمِنَ الزَّيبِ ، وَمِنَ الْمِحْبَرَةِ

وقال :

أَبْغَى من الإِبْرَةِ لكنَّه
يوهِمُ قومًا أنه لُوطِى

٦٠٣ ـ أَبْقَى مِنَ النَّسْرَيْنِ

يعنى النسر الطائر ، والنسر الواقع ، وَ « مِنَ العَصْرَيْنِ » يعنى الغَدَاة والعَشِيّ .

٦٠٤ ـ أَبْهَى مِنَ القَمَرَيْنِ

يعنى الشمسَ والقمر .

٦٠٥ ـ أَبْهَى مِنْ قُرْطَيْنِ يَنْهُمَا وَجْهٌ حَسَنٌ

٦٠٦ ـ أَبْكَرُ مِنْ غُرَابٍ

وهو أشد الطير بُكُوراً .

٦٠٧ - أَبْكَى مِنْ يَتِيمٍ

وفيه المثل السائر « لاتعلم اليتيم البكاء»

٦٠٨ - أَبْخَلُ مِنْ صَبِيٍّ ، وَمن كسَع

قالوا : هو رجل بَلَغ من بخله أنه كَوَى أُسْتَ كلبه حتى لايَنْبَح فيدل عليه الضيف

المولدون

بِئْسَ الشِّعارُ الحسَدُ .

بَيْنَ البَلاَء وَالْبَلاَء عَوَافِي .

جمع عافية .

بَيْتِي أَسْتَرُ لِعَوْرَاتِي .

يضرب لمن يؤثر العُزْلة .

بَيْتُ الإِسْكافِ فِيهِ مِنْ كلِّ جِلْدٍ رُقْعَة .

يضرب لأخْلاَط الناس .

بِعِ الحَيَوَانَ أَحْسَنَ ما يَكُونُ فى عَيْنِكَ .

بِعِ المَتَاعَ مِنْ أَوَّلِ طَلَبِهِ تُوَفَّقْ فِيهِ .

بِعِلَّةِ الزَّرْعِ يُسْقَى القَرْعُ .

بِعِلَّةِ الدَّايَةِ يُقْتَلُ الصَّبِيُّ .

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا .

بَذْلُ الجاهِ أَحَدُ المالَيْنِ .

بَشِّرْ مالَ الشَّحِيحِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ.

قاله ابن المعتز .

بَعْضُ الشَّوْكِ يَسْمَحُ بالمَنِّ .

بَعْضُ العَفْوِ ضَعْفٌ .

بَعْضُ الحِلمِ ذُلٌّ .

بِرِئْتُ مِنْ رَبِّ يَرْكَبُ الحِمَارَ .

بَلَدٌ أَنْتَ غَزَالُهُ ، كَيْفَ باللهِ نَكالُهُ .

بِهِ حَرَارَةٌ .

يضرب للمتهم .

به دَاءُ المُلُوكِ . مثله

بَيْنَ وَعْدِهِ وَإِنْجَازِهِ فَتْرَةُ نَبِيّ .

بَيْنِي وَ بَيْنَهُ سُوقُ السِّلاَحِ .

يضرب فى العداوة .

بَدَنٌ وَافِرٌ وَقَلْبٌ كافِرٌ .

بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ .

بِقَدْرِ السُّرُورِ يَكُونُ التَّنْغِيصُ .

بَعْدَ البَلاَءِ يَكُونُ الثَّنَاء .

بَعْدَ كُلِّ خُسْرٍ كَيْسُ .

باعَ كَرْمَهُ وَاشْتَرَى مَعْصَرَه .

بِذاتِ فَمِهِ يَفْتَضِحُ الكَذُوبُ .

بِشْرُكَ تُحْفَةٌ لإِخْوَانِكَ .

بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَبَيْنَ الأَرْضِ جِنَايَةٌ .

أى لا يصلى .

الْبُسْتَانُ كُلُّهُ كَرَفْسٌ .
يضرب فى التَّساوى فى الشر .
البَغْلُ الهَرِمُ لا يُفْزِعُهُ صَوْتُ الجُلْجُل
ابْنُهُ على كَتِفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ .
ابْنُ آدَمَ لَا يَحْتَمِلُ الشَّحْمَ .
ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ مِنَ الدُّلْدُلِ .
يضرب للمدعى يَدَّعِي الشرفَ ، والدلدل : اسم بَغْلة النبى عليه الصلاة والسلام . وكذلك يقال « ابن عمه من اليَعْفُور » وهو اسم حمارٍ له صلى الله عليه وسلم .
البَيَاضُ نِصْفُ الْحُسْنِ .
بِئْسَ وَاللهِ ماجَرَى فَرَسِي .
يضرب فيمن قصر أو قصر به
بَطْنٌ جائِعٌ وَوَجْهٌ مَدْهُون .
يضرب للمُتَشَبِّع زُورًا .
ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ على ما مُنِعَ مِنْهُ .
البَصَرُ بالزبُونِ تِجارة .
يضرب فى المعرفة بالإنسان وغيره .

الباب الثالث

فيما أوله تاء

٦٠٩ ـ تَرَكَ الظَّبْيُ ظِلَّهُ

الظل ههنا : الكِنَاسُ الذى يستظل به فى شدة الحر فيأتيه الصائدُ فيُثيره فلا يَعُود إليه ، فيقال « ترك الظبى ظِلَّه » أى موضع ظله .

يضرب لمن نَفَر من شىء فتركه تركاً لا يعود إليه ، ويضرب فى هَجْر الرجل صاحبَه .

٦١٠ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ مَقْلَعِ الصَّمْغَةِ

أى تركْتُه ولم يَبْقَ له شىء لأن الصَّمْغ إذا قلع لم يبق له أثر .

ومثله قولهم :

٦١١ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدَرِ

وهى ليلة يَنْفِرُ الناسُ من منًى فلا يبقى منهم أحد .

ومثلُهما :

٦١٢ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ

أى على حال لاخَيْرَ فيه كما لا شَعْرَ على الراحة .

وكلها يضرب فى اصْطِلَامِ الدهرِ الناسَ والمالَ .

٦١٣ ـ تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مائَةٍ .

أى من مائة غَلْوة ، وهى اثنا عشر مِيلا ، قال الأصمعى : يجرى الجُذْعَانُ أربعين ، والثُّنْيَانُ ستين ، والرَّبَعُ ثمانين ، والقُرَّحُ مائة ، ولا يجرى أكثر من ذلك .

وهذا من كلام قيس بن زُهَير ، قاله لِحُذَيفة بن بَدْر يوم دَاحِس : أى لو كان قَصْدى الخِدَاع لأجريت من قريب .

٦١٤ ـ تَمَامُ الرَّبِيعِ الصَّيْفُ

أى تظهر آثار الربيع فى الصيف ، كما قيل : الأعمال بخَوَاتيمها ، والصيف المطر يأتى بعد الربيع .

يضرب فى استنجاح تمام الحاجة .

٦١٥ ـ تَرْكُ الذَّنْبِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ .

يضرب لما تركُه خيرٌ من ارتكابه .

٦١٦ ـ تَرَكَنِي خِبْرَةُ النَّاسِ فَرْدًا

الخِبرة : الاسم من الاختبار ، ونصب « فردا » على الحال .

٦١٧ ـ تَصْنَعُ فِي عَامَيْنِ كُرْزًا مِنْ وَبَرٍ

الكرز : الجُوَالق .

يضرب مثلا للبَطِىء فى أمره وعمله .

٦١٨ ـ تَجَنَّبَ رَوْضَةً وأحالَ يَعْدُو

يضرب لمن اختار الشقاء على الراحة ، وأحال : أى أقبل .

٦١٩ ـ تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا .

أى لا تكون ظِئْرًا وإنْ آذاها الجوع ، ويروى « ولا تأكل ثديها »

وأول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسَدِى ، وكان حليفا لعَلْقَمَة بن خَصَفة الطائى ، فزارَهُ فنظر إلى ابنته الزَّبَّاء ـ وكانت من أجمل أهل دهرها ـ فأعْجِبَ بها ، فقال له : أتيتُكَ خاطبا ، وقد ينكح الخاطب ، ويدرك الطالب ، ويمنح الراغب ، فقال له علقمة : أنت كُفْءٌ كريم ، يقبل منك الصَّفْو ، ويؤخذ منك العَفْو ، فأقِمْ ننظر فى أمرك ، ثم انكفأ إلى أمها فقال : إن الحارث بن سليل سيدُ قومه حَسَبا ومَنْصِبا وبيتا ، وقد خطب إلينا الزبَّاء فلا ينصرفَنَّ إلا بحاجته ، فقالت امرأته لابنتها : أىُّ الرجالِ أحَبُّ إليك : الكَهْلُ الجَحْجَاح ، الواصِلُ المَنَّاح ، أم الفتى الوَضَّاح ؟ قالت : لا ، بل الفتى الوضاح ، قالت : إن الفتى يُغيرُك ، وإن الشيخ يَمِيرُك ، وليس الكَهْل الفاضل ، الكثيرُ النائل ، كالحديث السنِّ ، الكثير

المَنِّ ، قالت : يا أمتاه إن الفَتَاة تحبُّ الفتى كحبِّ الرعاء أنيقَ الكَلَأ ، قالت : أى بُنَيَّة إن الفتى شديد الحجاب ، كثير العتاب ، قالت : إن الشيخ يُبْلِى شبابى ، و يدنس ثيابى ، ويُشْمت بى أترابى ، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها ، فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم ، فابْتَنَى بها ثم رَحَل بها إلى قومه ، فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بفناء قومه وهى إلى جانبه إذ أقبَلَ إليه شَبَابٌ من بنى أسد يعتلجون فتنفَّست صُعَداء ، ثم أرْخَتْ عينيها بالبكاء ، فقال لها : ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : مالى وللشيوخ ، الناهضين كالفُرُوخ ، فقال لها : ثَكِلَتْكِ أمُّكِ تَجُوع الحرة ولا تأكل بثديها .

قال أبو عبيد : فإن كان الأصل على هذا الحديث فهو على المثل السائر « لا تأكل ثديها » وكان بعضُ العلماء يقول : هذا لا يجوز ، و إنما هو « لا تأكل بثديها »

قلت : كلاهما فى المعنى سَوَاء ؛ لأن معنى « لا تأكل ثديها » لا تأكل أجْرَةَ ثديها ، ومعنى « بثديها » أى لا تعيش بسبب ثَدْيها و بما يُغِلاَّن عليها .

ثم قال الحارث لها : أما وأبيك لرُبَّ غارةٍ شهدتها ، وسَبِيَّة أردفتها ، وخَمْرة شربتها ، فالحقى بأهلك فلا حاجة لى فيك ، وقال :

تَهَزَّأت أنْ رَأَتْنِى لابسًا كِبَرًا
وغايةُ الناس بين المَوْتِ والكِبَرِ
فإن بقيتِ لقيتِ الشَّيْبَ رافعَةً
وفى التعرُّفِ ما يمضى من العِبَرِ
و إن يكن قد عَلاَ رأسى وغَيَّره
صَرْفُ الزمانِ وتغييرٌ من الشعَرِ
فقد أرُوحُ للذَّاتِ الفَتَى جَذِلا
وقَدْ أصيبُ بها عِينًا من البَقَرِ
عَنِّى إليكِ فإنى لا تُوَافِقُنِى
عُورُ الكلام ولاشُرْبٌ على الكَدَرِ

يضرب فى صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال .

٦٢٠ ـ تَحْسَبُهَا حَمْقَاءَ وَهْىَ بَاخِسٌ

و يروى « باخسة » فمن روى باخس أراد أنها ذات بَخْس تَبْخَسُ الناسَ حقوقَهم ، ومن روى « باخسة » بناه على بَخَسَتْ فهى باخسة .

يقال : إن المثل تكلم به رجلٌ من بنى العَنْبَر من تميم ، جاورته امرأة فنظر إليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ ولا تعرف مالها ، فقال العنبرى : ألا أخْلِطُ مالى ومَتَاعى بمالها ومتاعها ثم أقاسمها فآخذ خيرَ متاعها

وأعطيها الردىء من متاعى ، فقاسمها بعد ماخلَط متاعه بمتاعها ، فلم ترض عند المُقَاسَمة حتى أخَذَتْ متاعها ، ثم نازعته وأظهرت له الشكوى حتى افْتَدَى منها بما أرادت ، فعُوتِبَ عند ذلك ، فقيل له : اخْتَدَعْتَ امرأة ، وليس ذلك بِحَسَنٍ ، فقال : تحسَبُها حَمْقَاء وهى باخسة .

يضرب لمن يتباله وفيه دهاء

٦٢١ ـ تَرَكْتُهُ فِى وَحْشِ إِصْمِتَ ، وَبِبَلْدَةِ إِصْمِتَ ، وَفِي بَلْدَةِ إِصْمِتَةَ .

أى فى فلاةٍ .

يضرب للوَحِيد الذى لاناصر له .

٦٢٢ ـ تَرَكْتُهُ باسْتِ المَتْنِ

المَتْن : ماصَلُب من الأرض ، أى تركته وحيدا .

٦٢٣ ـ تَاللهِ لَوْلاَ عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِىَ

العِتْق : العَتَاقة ، وهى الكَرَم .

يضرب للصَّبُور على الشدائد .

٦٢٤ ـ تَذَكَّرَتْ رَيَّا وَلَداً

رَيَّا : اسم امرأة .

يضرب لمن يَتَنَبَّهُ لشىء قد غَفَل عنه .

٦٢٥ ـ تَعْجِيلُ العِقَابِ سَفَهٌ

أى إن الحليم لايعجل بالعقوبة .

٦٢٦ ـ تَشَدَّدِى تَنْفَرِجِى

الخطاب للداهية : أى تَنَاهِى فى العظم والشدة تذهبى .

يضرب عند اشتداد الأمر .

٦٢٧ ـ تِيهُ مُغَنٍّ وَظَرْفُ زِنْدِيقٍ

يروى هذا عن أبى نُوَاس ، وأراد بقوله « ظَرفُ زنديق » مُطيعَ بن إياس ، ولَقَّبه بذلك بشار بن برد ، وكان إذا وصَف إنساناً بالظَّرْف قال : أظْرَفُ من الزنديق ، يعنى مُطيعاً ؛ لأن من تزندق كان له ظَرْف يُبايَن به الناس ، ومن قال « فلان أظرف من زنديق » فقد غلط .

٦٢٨ ـ تَسْأَلُنى بِرَامَتَيْنِ سَلْجَماَ

رَامة : موضع بقرب البَصْرة ، والسلجم : معروف ، قال الأزهرى : هو بالسين غير معجمة ، ولايقال شلجم ولا تلجم ، وضم رامة إلى موضع آخر هناك فقال « برامتين » كما قال عنترة

* شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَيْنِ *

وإنما هو وَسِيع ودُحْرُض ، وهما ما آن أو موضعان ؛ فثنى بلفظ أحدهما ، كما يقال : القَمَرَان ، والعُمَرَان .

يضرب لمن يطلب شيئاً فى غير موضعه

٦٢٩ ـ تَجَشَّأَ لقمانُ مِنْ غَيْرِ شِبَعٍ

تجشَّأ : أى تكلَّف الجشاء

يضرب لمن يدَّعى ماليس يملك

ويقال « تجشَّأ لقمان من غير شِبَع ، من عُلْبَتَين وثمانٍ ورُبَع » قال أبو الهيثم : فهذه عشر علب مع رُبَع لم يَعُدَّها لقمان شيئاً لكثرة حاجته إلى الأكل وقد تجشأ تجشُّؤ غير الشبعان

٦٣٠ ـ تُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرْآتُهُ

أى مَنْظَره يخبر عن مَخْبَره

٦٣١ ـ تَسقُطُ بِهِ النَّصيحَةُ عَلَى الظِّنَّةِ

أى كثرة نصيحتك إياه تحمله على أن يتهمك

٦٣٢ ـ تُعَلِّمُنِي بِضَبٍّ أَنا حَرَشْتُهُ

تعلمنى بمعنى تُعْلِمُنِي : أى تخبرنى ، ولذلك أدخل الباء كقوله تعالى (قل أتعلمون الله بدينكم) وحَرْشُ الضب : صَيْدُه

يضرب لمن يخبرك بشىء أنت به منه أعلم

٦٣٣ ـ تَحَمَّدِي يا نَفْسُ لاحامِدَ لَكِ

أى أظهر حمد نفسك بأن تفعل ماتُحْمَد عليه ؛ فإنه لا حامد لك ما لم تفعله .

٦٣٤ ـ تَنْزُو وَتَلِينُ

هذا من النَّزْو والنَّزَوان ، وهما الوَثْب ، وليس من النِّزَاء الذى هو السِّفاد ، وربما قالوا « تَنْزُو وتلين ، وتؤدى الأربعين » .

ذكروا أن أعرابياً حُبِس فقال :

ولما دخَلْتُ السجْنَ كَبَّرَ أهلُه

وقالوا : أبو ليلى الغَدَاةَ حَزِينُ

وفى الباب مكتوب على صَفَحَاته

بأنك تَنْزُو ثم سَوْف تلين

٦٣٥ ـ تَخَرَّسِي يا نَفْسُ لا مُخَرِّسَ لَكِ

أى اصْنَعِى لنفسك الخَرْسَةَ ، وهى طعام النُّفَسَاء نفسها ، قالته امرأة وَلَدَتْ ولم يكن لها من يهتمُّ بشأنها .

٦٣٦ ـ تَحقِرُهُ وَيَنْتَأُ

يقال : نَتَأَ الشىء إذا ارتفع يَنْتَأ نُتُوءاً

يضرب لمن يحتقر أمرا وهو يعظم فى نفسه

٦٣٧ ـ تَرْفَضُّ عِنْدَ المُحْفِظَاتِ الكَتَائِفُ

ترفَضُّ : أى تتفرق ، والمُحْفِظَات : المُغْضِبات ، والحَفيظة والحِفْظَة : الغضب ، والكتائف : السَّخَائم والأحْقَاد . يقول : إذا رأيتَ حَمِيَمَك يُظْلَم أغضبك ذلك فتنسى حِقْدَكَ عليه وتنصره .

٦٣٨ ـ تَضْرِبُ فِى حَدِيدٍ بارِدٍ

يضرب لمن طَمِعَ فى غير مَطْمَع

٦٣٩ ـ تَمَنَّعِي أَشْهَى لَكَ

أى مع التأبِّى يقعُ الحرصُ ، وأصله أن رجلا قال لامرأته : تمنَّعِى إذا غازلْتكِ يكن أشهى : أى ألذ .

يضرب لمن يظهر الدَّلال و يُغْلى رخيصه

٦٤٠ ـ تَمَرَّدَ مارِدٌ وَعَزَّ الأَبْلَقُ

مارد : حِصْن دُومَة الجَنْدل ، والأبلق : حصن للسموءل بن عَادِيا ، قيل : وصف بالأبلَق لأنه بنى من حجارة مختلفة الألوان بأرض تَيْماء ، وهما حصنان قصدتهما الزباء ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما ، فقالت : تمرَّدَ مارِدٌ وعَزَّ الأبلق ، فصار مثلا لكل مايعز و يمتنع على طالبه ، وعَزَّ : معناه غلب من عَزَّ يَعَزُّ ، و يجوز أن يكون من عَزَّ يَعِزُّ

٦٤١ ـ تَلْدَغُ العَقْرَبُ وَتَصِيءُ

يقال : صَأَى الفرخُ والخنزير والفأر والعقرب يَصِيءُ صَئِيًّا على فَعِيل ، إذا صاح ، وصَاءَ : مقلوبٌ منه .

يضرب للظالم فى صورة المتظلم .

٦٤٢ ـ تَشْكُو إِلَى غَيْرِ مُصَمِّتٍ

أى إلى من لا يهتمُّ بشأنك ، قال :

إنك لا تَشْكُو إلى مُصَمِّتِ
فَاصْبِرْ عَلَى الحمل الثَّقِيلِ أَوْمُتِ

٦٤٣ ـ تَجَاوَزَ الرَّوْضَ إِلَى القَاعِ القَرِقِ

يضرب لمن عَدَل بحاجته عن الكريم إلى اللئيم . والقَرِق : المُسْتَوِى .

٦٤٤ ـ تَحْمِى جَوَابِيَهُ نَقِيقُ الضِّفْدِعِ

الجَوَابِى : جمع جَابِية ، وهو الحوض

يضرب للرجل لاطائل عنده ، بل كله قَوْل وبَقْبَقَة .

٦٤٥ ـ تَشَمَّرَتْ مَعَ الجَارِى

يقال : تَشَمَّرَتِ السفينةُ إذا انحدَرَت مع الماء ، وشَمَّرْتُها أنا إذا أرسلتها .

يضرب فى الشيء يُسْتَهان به و يُنْسَى .

وقائله كعب بن زُهَير بن أبى سُلْمَى ، قال ابن دريد : ليس فى العرب سُلْمَى بالضم إلا هذا ، وزاد غيره وأبو سُلْمَى رَبِيعَةُ بن رَبَاح بن قُرْط من بنى مازن ، قلت : والمحدِّثون يَعُدُّون غيرهما قوما يطول ذكرهم ، وإنما قال هذا المثلَ كعبٌ حين ركب هو وأبوه زُهَير سفينةً فى بعض الأسفار ، فأنشد زهير قصيدته المشهورة وهى * أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ * وقال لابنه كعب : دُونَكَ فَاحْفَظْها ، فقال : نعم وأمْسَيَا فلما أصبحا قال له : يا كعبُ مافعلَتِ العقيلةُ ؟ يعنى القصيدة ، قال : يا أبتِ إنها تشمَّرَتْ مع الجارى ،

يعنى نَسِيتُهَا فمرَّتْ مع الماء ، فأعادها عليه ، وقال : إن شَمَّرْتَها يا كعب شَمَّرْتُ بك على أثرها .

٦٤٦ - تَهِمُّ وَيُهِمُّ بِكَ

الهَمُّ : القَصْد .

يضرب للمغترّ بعمله لايخاف عاقبته

٦٤٧ - تَرَكْتُهُمْ فِى كَصِيصَةِ الظَّبْيِ

قال اللحيانى : كَصِيصَةُ الظبى مَوْضِعُه الذى يكون فيه ، وقال غيره : هى كفته التى يُصَاد بها .

يضرب لمن يضيق عليه الأمر ، ومثلُه :

٦٤٨ - تَرَكْتُهُمْ فِى حَيْصَ بَيْصَ وَحِيصِ بِيصِ

ويقال حَيْصِ بَيْصِ وحَيْصِ بَيْصٍ ، فالحَيْصُ : الفرار ، والبَوْص : الفَوْت ، وحَيْص من بنات الياء ، و بَيْص من بنات الواو ، فصُيِّرت الواو ياء ليزدوجا .

يضرب لمن وقع فى أمر لا مَخْلَص له منه فِرار أو فَوْتا .

٦٤٩ - تَلَبَّدِى تَصِيدِى

التَّلَبُّدُ : اللصوق بالأرض لَحْتل الصيد ومعنى المثل احْتَلْ تتمكن وتظفر .

٦٥٠ - تتَابَعِى بَقَرُ

زعموا أن بشر بن أبى خازم الأسدى خرج فى سنة أَسْنَتَ فيها قومُه وجهدوا فمر بِصُوَار[1] من البقر وإجْلٍ من الأرْوَى فذُعِرَتْ منه فركبت جَبَلاً وَعْراً ليس له منفذ ، فلما نظر إليها قام على شِعْب من الجبل ، وأخرج قوسه ، وجعل يشير إليها كأنه يرميها ، فجعلت تلقى أنفسها فتكسر ، وجعل يقول :

أنْتَ الَّذِى تَصْنَعُ مَالَمْ يُصْنَعِ
أنْتَ حَطَطْتَ مِنْ ذَرَا مُقَنَّعِ
كلَّ شَبُوب لَهِقٍ مُوَلَّعِ

وجعل يقول : تتابعى بَقَرُ ، تتابعى بَقَرُ حتى تكسَّرت ، فخرج إلى قومه ، فدعاهم إليها ، فأصابوا من اللحم ما انتعشوا به

يضرب عند تتابع الأمر وسُرْعَة مره من كلام أو فعل متتابع يفعله ناس أو خيل أو إبل أو غير ذلك .

٦٥١ - تَنْهَانَا أُمُّنَا عَنْ الْغَيِّ وَتَغْدُو فِيهِ

يضرب لمن يُحْسِنُ القولَ و يسىء الفعل

٦٥٢ - تَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ

العَيْن : المعاينة .

---

(١) الصوار - بزنة الكتاب والغراب - القطيع من البقر ، والإجل - بكسرة الهمزة وسكون الجيم - القطيع من بقر الوحش

يضرب لمن ترك شيئا يَرَاه ثم تبع أثره بعد فوت عينه .

قال الباهلى : أولُ من قال ذلك مالك ابن عمرو العاملى وفى كتاب أبى عبيد مالك ابن عمرو الباهلى ، قال : وذلك أن بعض ملوك غَسَّان كان يطلب فى عاملَةَ ذَحْلًا ، فأخذ منهم رجلين يقال لهما مالك وسِمَاك ابنا عمرو ، فاحتبسهما عنده زمانا ، ثم دعاهما فقال لهما : إنى قاتل أحَدَكما فأيكما أقتل ، فجعل كل واحد منهما يقول : اقتلنى مكان أخى ، فلما رأى ذلك قتل سماكا وخلى سبيل مالك ، فقال سِماك حين ظن أنه مقتول :

ألا من شَجَتْ ليلة عامدَهْ
كما أبداً ليـــلَةٌ واحدَهْ
فأبْلِغْ قُضَاعة إن جِئْتَهم
وخُصَّ سَرَاة بنى ساعده
وأبلغ نِزَارًا على نأيها
بأنَّ الرِّمَاحَ هى الْعَائِدَهْ
وأقْسِمُ لو قَتَلُوا مالـكا
لـكُنْتُ لهم حَيَّةً رَاصِدَهْ
برأس سبيـل عَلَى مَرْقَبٍ
ويومًا على طُرُقٍ وَارِدَهْ
فأمَّ سِمَاكٍ فَلَا تَجْزَعِى
فَلِلْمَوْتِ مَاتلِدُ الوالده

وانصرف مالك إلى قومه ، فلبث فيهم زمانا ، ثم إن رَكْبًا مروا وأحدهم يتغنى بهذا البيت

وأقْسِمُ لو قتـلوا مالـكا
لـكنت لهم حَيَّةً رَاصِدَهْ

فسمعت بذلك أم سماك فقالت : يامالك قبح الله الحياة بعد سماك ، اخْرُجْ فى الطلب بأخيك ، فخرج فى الطلب ، فلقى قاتل أخيه يسيرُ فى ناسٍ من قومه ، فقال : من أحَسَّ لى الجمل الأحمر ، فقالوا له وعرفوه : يامالك لك مائة من الإبل فـكُفَّ ، فقال: لاأطلب أثرا بعد عين ، فذهبت مثلا ، ثم حمل على قاتل أخيه فقتله ، وقال فى ذلك :

يارا كِبًا بَلِّغًا ولا تَدَعًا
بنى قُمَيْرٍ وإنْ هُمُ جَزِعُو
فَلْيَجِدُوا مثلَ ما وَجَدْتُ فقد
كنْتُ حَزِينًا قد مَسَّنِي وَجَعُ
لا أسمع اللهوَ فى الحديث ولا
ينفعنى فى الفِرَاشِ مُضْطَجَعُ
لا وَجْدُ ثَـكْلَى كما وَجَدْتُ ولا
وَجْدُ عَجُول أضَلَّها رُبَعُ
ولا كبيرٍ أضَلَّ ناقتَهُ
يوم تَوَافَى الحَجِيجُ واجْتَمَعُوا
ينظر فى أوْجُهِ الرِّكاب فلا
يَعْرِفُ شيئًا والوَجْهُ ملتمع

جَلَّلْتُه صارمَ الحديدة كالـ
ملح وفيـه سَفَاسِقٌ لُمَعُ
بين ضُمَيْرٍ و باب جِلِّقَ فى
أثوابِهِ من دِمَائِهِ دُفَعُ
أضْرِبُهُ باديًا نَوَاجِـذُه
يدعو صَدَاه والرأسُ مُنْصَدِعُ
بنى قُمَـير قَتَلْتُ سيدَكم
فاليومَ لا رَنَّةٌ ولا جَزَعُ
فاليوم قُمْنَا على السَّوَاء فَإِنْ
تجرُوا فدهرى ودهركم جَذَع

٦٥٣ ـ تَطَعَّمْ تَطْعَمْ

أى ذُقْ حتى يدعوك طعمُه إلى أكله

يضرب فى الحثِّ على الدخول فى الأمر : أى ادْخُلْ فى أوله يدعوك إلى الدخول فى آخره و يرغبك فيه

٦٥٤ ـ تَوَقَّرِى يازَلِزَةُ

الزَّلَز : القَلَق والحركة .

يضرب للمرأة الطَّوَّافة فى بيوت الحى

٦٥٥ ـ تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ

و يروى « لأنْ تَسْمَعَ بالمعيدى خير » و « أنْ تَسْمَعَ » و يروى « تسمع بالمعيدى لا أن تراه » والمختار « أن تسمع » .

يضرب لمن خَبَرُه خَيْرٌ من مَرْآه ، ودخل الباء على تقدير : تُحَدَّث به خير .

قال المفضل : أولُ مَنْ قال ذلك المنذر ابن ماء السماء ، وكان من حديثه أن كُبَيْشَ ابن جابر أخا ضَمْرَة بن جابر من بنى نَهْشَل كان عَرَضَ لأمةٍ لزرارة بن عُدُس يقال لها رُشَيَّة كانت سَبِيَّةً أصابها زُرَارة من الرُّفَيْدَات ، وهم حى من العرب ، فولدت له عمرا وذُؤَيْبا وبُرْغوثا ، فمات كُبَيْش . وترعرع الغِلْمَة ، فقال لقيط بن زرارة : يا رُشَيَّة مَنْ أبو بَنِيكِ ؟ قالت : كُبَيْش بن جابر ، قال : فاذهبى بهؤلاء الغِلْمة فغَلِّسِى بهم وجه ضمرة وخَبِّرِيه مَنْ هم ، وكان لقيط عدوا لضَمْرة ، فانطلقت بهم إلى ضَمْرة فقال : ماهؤلاء ؟ قالت : بنوأخيك ، فانتزع منها الغِلْمَة ، وقال : الْحَقِى بأهلك ، فرجعت فأخبرت أهلها بالخبر ، فركب زُرَارة وكان رجلا حليما حتى أتى بنى نَهْشَل فقال : رُدُّوا على غِلْمتى ، فسبّه بنو نهشل ، وأهْجَرُوا له ، فلما رأى ذلك انصرف ، فقال له قومه : ماصنعت ؟ قال : خيرا ، ما أحْسَنَ مالقينى به قومى ، فمكث حولا ثم أتاهم فأعادوا عليه أسْوَأ ما كانوا قالوا له ، فانصرف ، فقال له قومه : ما صنعت ؟ قال : خيرا قد أحْسَنَ بنو عمى وأجملوا ، فمكث بذلك سبعَ سنين يأتيهم فى كل سنة فيردونه بأسوأ الرد ، فبينما بنو

نهشل يسيرون ضُحًى إذ لحق بهم لاحِقٌ فأخبرهم أن زرارة قد مات ، فقال ضمرة : يابنى نهشل ، إنه قد مات حليم إخوتكم اليوم فاتقوهم بحقهم ، ثم قال ضمرة لنسائه : قِفْنَ أَقْسِمْ بينكن الثكل ، وكانت عنده هند بنت كرب بن صفوان وامرأةٌ يقال لها خُلَيْدَة من بنى عجل وسَبِية من عبد القيس وسَبِية من الأزد من بنى طمثان ، وكان لهنّ أولاد غيرَ خُليدة ، فقالت لهند وكانت لها مُصَافية : ولى الثكلَ بنتَ غيرِك ، ويروى وَلِّى الثكل بنت غيرك ، على سبيل الدعاء ، فأرسَلَتْها مثلا ، فأخذ ضمرة شِقَّةَ بن ضمرة وأمه هند وشهابَ بن ضمرة وأمه العبدية وعَنْوَة بن ضمرة وأمه الطمثانية ، فأرسل بهم إلى لَقيط بن زُرَارة وقال : هؤلاء رُهُن لك بظُلْمَتك حتى أرضيك منهم ، فلما وقع بنو ضمرة فى يَدَىْ لقيط أساء ولايتهم وجفاهم وأهانهم ، فقال فى ذلك ضمرة بن جابر :

صرمْتُ إخاء شِقَّةَ يوم غَوْلٍ
وإخْوَته فلا حَلَّتْ حِلالى
كأنى إذ رَهَنْتُ بنىَّ قَوْمِي
دفعتهمُ إلى الصُّهْبِ السِّبَالِ
ولم أرْهَنْهُمُ بدمٍ ، ولكن
رهنتهمُ بصُلْحٍ أو بمالِ
صرمْتُ إخاء شقة يوم غَوْلٍ
وحق إخاء شَقَّةَ بالْوِصَالِ

فأجابه لقيط :

أبا قَطَن إنّى أراكَ حزيناً
وإن العَجُولَ لاتبالى حنينا
أفى أنْ صَبَرْتُم نصفَ عامٍ لحقنا
ونحنُ صبرنا قَبْلُ سَبْعَ سنينا

فقال ضمرة [بن جابر] :

لعمرك إننى وطِلَاب حُبّى
وترك بنىّ فى الشَّرَطِ الأعادى
لَمِنْ نَوْكَى الشيوخ وكَانَ مثلى
إذا ما ضَلَّ لم يُنْعَشْ بهاد

ثم إن بنى نَهْشَل طلبوا إلى المنذر بن ماء السماء أن يطلبهم من لَقيط ، فقال لهم المنذر : نَحُّوا عنى وجوهكم ، ثم أمر بخمرٍ وطعام ودعا لقيطا فأكلا وشربا ، حتى إذا أخذت الخمر منهما قال المنذر للقيط : يا خير الفتيان ، ماتقول فى رجل اختارَكَ الليلةَ على نَدَامى مُضَرَ ؟ قال : وما أقول فيه ؟ أقول : إنه لايسألنى شيئاً إلا أعطيته إياه غير الغِلْمة ، قال المنذر : أما إذا استثنيت فلستُ قابلا منك شيئاً حتى تعطينى كلَّ شىء سألتك ، قال : فذلك لك ، قال : فإنى أسألك الغلمة أن تَهَبَهم لى ، قال : سَلْنى غيرَهم ، قال : ماأسألك غيرهم ، فأرسل لقيط إليهم فدفعهم

إلى المنذر ، فلما أصبح لقيط لامه قومُه ، فندم فقال فى المنذر :

إنك لو غَطَّيْتَ أَرْجَاء هوة
مُغَمَّسة لا يُسْتَمَار تُرَابُهَا
بِثَوْبِكَ فى الظلماء ثم دَعَوْتَنِي
لجئْتُ إليها سَادِرًا لا أَهابُهَا
فأَصْبَحْتُ مَوْجُودًا على مُلَوَّمًا
كأَنْ نُضِيَتْ عن حائض لى ثيابُهَا

قال : فأرسل المنذر إلى الغِلْمة وقد مات ضَمْرة وكان صديقاً للمنذر ، فلما دخل عليه الغِلْمة وكان يسمع بِشِقَّة و يعجبه ما يبلغه عنه فلما رآه قال : تَسْمَعُ بالمعيدِيِّ خَيْرٌ من أن تراه ، فأرسلها مثلا ، قال شقة : أَبَيْتَ اللعن وأسعدك إِلٰهُكَ إن القوم لَيْسُوا بِجُزُرٍ ، يعنى الشاء ، إنما يعيش الرجلُ بأَصْغَرَيْهِ لسانِه وقلبه ، فأعجب المنذر كلامه ، وسره كل ما رأى منه ، قال : فسماه ضَمْرة باسم أبيه ، فهو ضَمْرة بن ضمرة ، وذهب قوله « يعيش الرجل بأصغريه » مثلا ، و ينشد على هذا :

ظننت به خَيْرًا فقصَّرَ دونه
فيارُبَّ مظنونٍ به الخيرُ يُخْلِفُ

قلت : وقريبٌ من هذا ما يُحْكَى أن الحجاج أرسل إلى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل ، فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل الرجل فيَشْفِيه بجواب ما يسأله ، فيرفع عبد الملك رأسه إليه فيراه أَسْوَدَ ، فلما أعجبه ظَرْفه و بيانُه قال متمثلاً :

فإن عَرَارًا إن يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ
فإنى أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَمْ

فقال له الرجل : يا أمير المؤمنين هل تدرى مَنْ عَرَار ؟ أنا والله عرار بن عمرو بن شأس الأسدى الشاعر .

٦٥٦ ـ تَبَاعَدَتِ العَمَّةُ مِنَ الخَالَةِ

وذلك أن العمة خيرٌ للولد من الخالة ، يقال فى المثل : أتيت خالاتى فأضْحَكْنَنى وأفرحنى ، وأتيت عماتى فأبكينى وأحزننى ، وقد مر هذا فى قولهم « أَمَرُّ مبكياتك لا أمر مضحكاتك » .

يضرب فى التباعد بين الشيئين .

٦٥٧ ـ تَرَكْتُهُ تُغَنِّيهِ الجَرَادَتَانِ

يضرب لمن كان لاهياً فى نعمة ودَعَة .

والجرادتان : قَيْنَتَا معاوية بن بكر أَحَدِ العماليق ، و إن عادا لما كَذَّبُوا هوداً عليه السلام توالَتْ عليهم ثلاثُ سنوات لم يروا فيها مطراً ، فبعثوا من قومهم وَفْدًا إلى مكة ليستسقوا لهم ، ورأسوا عليهم قَيْلَ بن عنق ولُقَيْم بن هزال ولقمان بن عاد ، وكان أهل مكة إذ ذاك العماليق وهم بنى عَمْليق بن لاوذ بن سام ، وكان سيدهم بمكة معاوية بن

بكر ، فلما قدموا نَزَلُوا عليه ؛ لأنهم كانوا أَخْوَالَه وأصهاره ، فأقاموا عنده شهراً ، وكان يكرمهم والجرادتان تغنيانهم ، فَنَسُوا قومهم شهراً ، فقال معاوية : هَلَكَ أخوالى ، ولو قلت لهؤلاء شيئاً ظنوا بى بخلا ، فقال شعراً وألقاه إلى الجرادتين فأنشدتاه وهو :

ألا يا قَيْلُ وَيْحَكَ قم فَهَيْنِمْ
لعلَّ اللهَ يَبْعَثُهَا غَمَاما
فَيَسْقِىَ أرضَ عادٍ إنَّ عاداً
قَدَ أمْسَوْا لايُبِينُونَ الكلاما
من العَطَشِ الشديدِ فليس تَرْجُو
لها الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلَاما
وقد كانت نساؤُهُمُ بخيرٍ
فقد أَمْسَتْ نساؤهم أيامَى
وإن الوحش يأتيهِمْ جهارًا
ولا يَخْشَى لعادِيٍّ سِهَاما
وأنتم هٰهُنَا فيما اشتهيتم
نهارَكُمُ وليلكم التماما
فقبح وَفْدُكم من وفد قومٍ
ولا لَقُّوا التحيةَ والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض : يا قوم إنما بعثكم قومُكم يتغوَّثون بكم ، فقاموا ليَدْعُوا ، وتخلف لقمان ، وكانوا إذا دعوا جاءهم نِدَاء من السماء : أَنْ سَلُوا ما شئتم فتعطون ما سألتم ، فدعوا ربهم ، واستسقوا لقومهم ، فأنشأ الله لهم ثلاث سحاباتٍ بيضاء وحمراء وسوداء ، ثم نادى مناد من السماء : ياقَيْلُ اخْتَرْ لقومك ولنفسك واحدة من هذه السحائب ، فقال: أما البيضاء فجفل ، وأما الحمراء فعارض ، وأما السوداء فهطلة وهى أكثرها ماء ، فاختارها ، فنادى منادٍ : قد اخترت لقومك رماداً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً ، لا والداً ولا ولداً ، قال : وسير الله السحابة التى اختارها قَيْلٌ إلى عاد ، ونودى لقمان : سل ، فسأل عُمْرَ ثلاثة أَنْسُرٍ ، فأعطى ذلك ، وكان يأخذ فَرْخَ النسر من وَكْره ، فلا يزال عنده حتى يموت ، وكان آخرها لُبَد ، وهو الذى يقول فيه النابغة :

أَضْحَتْ خَلَاء وأَضْحَى أهلُها احْتَمَلُوا
أَخْنَى عليها الذى أَخْنَى على لُبَدِ

٦٥٨ ـ تُبَشِّرُنِى بِغُلَامٍ أَعْيَا أَبُوهُ

وذلك أن رجلا بُشِّرَ بولد ابن له ، وكان أبوه يَعُقُّه ، فقال هذا ، قال الشاعر :

تَرْجُو الوليدَ وقد أعياكَ والدُه
وما رَجَاؤُكَ بعدَ الوالدِ الوَلَدَا

٦٥٩ ـ تَرَكْتُهُ يَصْرِفُ عَلَيْكَ نَابَهُ

يُضْرب لمن يغتاظ عليك ، ومثله « تركته يحرّق عَلَيْكَ الأَرَمَ »

٦٦٠ ـ تَعْسًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

كلمة يقولها الشامت بعَدُوه ، يقال : تَعِسَ يَتْعَسُ تَعْسًا إذا عثر ، وأتعسه الله ، و « لليدين » معناه على اليدين .

٦٦١ ـ تَرَكْتُهُ يَفُتُّ اليَرْمَعَ

يقال للحصا البيض : يَرْمَع ، وهى حجارة فيها رَخَاوة ، يجعل الصبيان منها الخَذَارِيفَ .

يضرب للمغموم المنكسر .

٦٦٢ ـ تَرِبَتْ يَدَاكَ

قال أبو عُبَيد : يقال للرجل إذا قل ماله « قد تَرِبَ » أى افتقر حتى لَصِق بالتراب ، وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب ، يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر ، ألا تراهم يقولون : لا أَرْضَ لك ، ولا أُمَّ لك ، ويعلمون أن له أرضًا وأمًا ، قال المبرد : سمع أعرابى فى سنة قَحْط بمكة يقول :

قد كُنْتَ تَسْقِينَا فما بَدَا لَكَا
رَبَّ العباد ما لَنَا وما لَكَا
* أنزل علينا الغيث لا أَبَا لَكا *

قال : فسمعه سليمان بنُ عبد الملك فقال : أشهد أنه لا أبا له ولا أم ولا ولد .

٦٦٣ ـ تأْبَى لَهُ ذَلِكَ بَنَاتُ أَلْبُبِي

قالوا : أصل هذا أن رجلا تزوج امرأة وله أُمّ كبيرة ، فقالت المرأة للزوج : لا أنا ولا أنت حتى تُخْرِجَ هذه العجوز عنا ، فلما أكثَرَتْ عليه احتملها على عُنقه ليلا ، ثم أتى بها واديًا كثير السباع فرمى بها فيه ، ثم تنكر لها ، فمرَّ بها وهى تبكى ، فقال : ما يبكيك يا عجوز ؟ قالت : طَرَحَنِى ابنى ههنا وذهب وأنا أخاف أن يفترسه الأسد ، فقال لها : تبكين له وقد فعل بك ما فعل ؟ هلا تدعين عليه ، قالت : تأبى له ذلك بَنَاتُ أَلْبُبِي .

قالوا : بناتُ أَلْبُب عُرُوقٌ فى القلب تكون منها الرِّقَّة ، قال الكُمَيْت :

إليكم ذَوِى آلِ النَّبِىِّ تطلَّعَتْ
نَوَازِعُ من قلبى ظماءٌ وأَلْبُب

والقياس أُلُبٌّ ، فأظهر التضعيف ضرورة

يضرب فى الرقة لذوى الرحم .

٦٦٤ ـ أَتَّقَى بِسَلْحِه سَمُرَةُ

أصل ذلك أن رجلا أراد أن يضرب غلامًا له يسمى سَمُرة ، فسلَح الغلام ، فترك سيدُه ضربَه ، فضُرِبَ به المثل .

٦٦٥ ـ اتَّقِ الصِّبْيَانَ لَا تُصِبْكَ بِأَعْقَابِهَا

الأعقاب : جمع العِقْب ، وهو ما يخرج من بطن المولود حين يولد .

يضرب للرجل تُحَذِّره من تكره له مصاحبته ، أى جَانِبِ المريبَ المتَّهم .

٦٦٦ ـ اتَّقِ خَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَشَرَّهَا بِخَيْرِهَا

الهاء ترجع إلى اللُّقَطَة والضالَّة يجدها الرجل ، يقول : دَعْ خيرها بسبب شرها الذى يَعْقُبها وقابل شرها بخيرها تجدْ شرَّها زائداً على الخير ، وهذا حديث ، يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

٦٦٧ ـ تَرَكْتُهُ يُقَاسُ بِالْجُذَاعِ

يضرب للرجل المُسِنّ : أى هو شاب فى عقله وجسمه .

٦٦٨ ـ تَقْفِزُ الجِعْثِنَ بِى يامُرَّ زِدْهَا قَعْبًا

الجِعْثِن : أصلُ الصِّلِّيان ، ومُرَّ : ترخيم مرة ، وهو اسم لغلامه ، وذلك أن رجلا كان له فرس وكان يَصْبِحُهَا قَعْبا و يَغْبِقُها قَعْباً ، فلما رآها تقفز الجَذَامِيرَ ـ وهى أصولُ الشجر ـ قال : لغلامه : يا مُرَّ زِدْها قعباً .

يضرب لمن يستحقُّ أكثرَ مما يعطَى .

٦٦٩ ـ تَقْدِيمُ الْحُرَمِ مِنَ النِّعَمِ

يَعْنُون البناتِ ، وهذا كقولهم « دَفْنُ البنات منَ المَكْرُمَات » .

٦٧٠ ـ أَتْبِعِ الفَرَسَ لِجَامَهَا والنَّاقَةَ زِمَامَهَا

قال أبو عبيد : أرى معناه أنك قد جُدْتَ بالفرس واللجامُ أيسرُ خَطْباً فأتِمَّ الحاجة ؛ لما أن الفرس لاغِنَى به عن اللجام ، وكان المفضَّلُ يذكر أن المَثَلَ لعمرو بن ثعلبة الكلبى أخى عَدِىِّ بن جناب الكلبى ، وكان ضِرار[1] ابن عمرو الضبى أغار عليهم فسَبَى يومئذ سَلْمَى بنت وائل الصائغ ، وكانت يومئذٍ أمةً لعمرو بن ثعلبة ، وهى أم النعمان بن المنذر فمضى بها ضِرار مع ما غنم ، فأدركه عمرو ابن ثعلبة ، وكان له صديقا ، فقال : أنشدك الإخاء والمودة إلا رَدَدْتَ عَلَىَّ أهلى ، فجعل يرد شيئا شيئا ، حتى بقيت سَلْمَى وكانت قد أعجبت ضرارا ، فأبى أن يردها ، فقال عمرو : ياضرار أَتْبِعِ الفرسَ لجامها ، فأرسلها مثلا .

وقال غيره : أصلُ هذا أن ضرار بن عمرو قاد ضَبَّة إلى الشام ، فأغار على كلب بن وَبْرة ، فأصاب فيهم وغنم وسَبَى الذَّرارى ، فكانت فى السبى الرائعة قَيْنَة كانت لعمرو ابن ثعلبة و بنت لها يقال لها سَلْمَى بنت عطية ابن وائل ، فسار ضِرار بالغنائم والسبى إلى

(١) فى نسخة « خوار بن عمرو ».

أرض نجد ، وقدم عمرو بن ثعلبة على قومه ولم يكن شَهِدَ غارةَ ضرارٍ عليهم ، فقيل له: إن ضرار بن عمرو أغار على الحى فأخذ أموالهم وذَرَاريهم ، فطلب عمرو بن ثعلبة ضرارا و بنى ضبة فلَحِقهم قبل أن يَصِلُوا إلى أرض نجد ، فقال عمرو بن ثعلبة لضرار : رُدَّ على مالى وأهلى ، فرد عليه ماله وأهله ، ثم قال : رُدَّ على قَيْناتى ، فرد عليه قينته الرائعة ، وحبس ابنتها سلمى ، فقال له عمرو: ياأبا قَبيصة أتبع الفرسَ لجامها ، فأرسلها مثلا

٦٧١ ـ اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلاً

يضرب لمن يَعْمَل العملَ بالليل من قراءة أو صلاة أو غيرها مما يركب فيه الليل.

وقال بعض الكتاب فى رجل فات بمال ، وطوى المراحل : اتخذ الليل جَملا ، وفات بالمال كَمَلا ، وعَبَر الوادى عَجِلا

٦٧٢ ـ تَرَكْتُهُ بِمَلَاحِسِ البَقَرِ أَوْلَادَهَا

أى بحيث تَلْحَسُ البقرُ أولادَهَا ، يعنى بالمكان القَفْرِ ، ويروى « بمباحث البقر » يقال : معناهما تركته بحيث لايدرى أين هو .

٦٧٣ ـ اتَّخَذُوهُ حِمَارَ الحَاجَاتِ

يضرب للذى يمتهن فى الأمور .

٦٧٤ ـ تَرَكْتُهُ جَوْفَ حِمَارٍ

قال الأصمعى : معناه لاخير فيه ولاشىء ينتفع به ، وذلك أن جَوْف الحمار لاينتفع منه بشىء ، وقال ابن الكلبى : حمار رجل من العمالقة ، وجَوْفُه : وَادِيه .

قلت : وقد أوردت ذكره فى قولهم « أكفر من حمار » فى باب الكاف .

٦٧٥ ـ تَطْلُبُ ضَبًّا وَهَذَا ضَبٌّ بَادٍ رَأْسُهُ ؟

ويروى « مُخْرِجٌ رأسَه » قال عطاء ابن معصب : زعموا أن رجلين وَتَرَا رجلا وكل واحد منهما يسمى ضبا ، فكان الرجل يتهدَّد النائى عنه ويترك المقيم معه جُبْنا ، فقيل له : تطلب ضبا يعنى الغائب وهذا ضب بادٍ رأسُه يعنى الحاضر .

يضرب لمن يجبن عن طلب ثأره .

٦٧٦ ـ تَفْرَقُ مِنْ صَوْتِ الغُرَابِ وتَفْرِسُ الأَسَدَ المُشَتَّمَ

ويروى « المُشَمَّمَ » من الشَّمام وهى خَشَبة تعرض فى فم الجَدْى لئلا يرضع أمه ، ويعنى ههنا الأسد الذى قد شدُّوا فاه ، ومن روى « المشتَّمَ » جعله من شَتَامة الوجه .

وأصلُ المثل أن امرأة افترست أسدا ثم سمعت صوت غراب ففزعت منه .

يضرب لمن يخاف الشيء الحقير ويُقدِم على الشيء الخطير .

٦٧٧ ـ تَقِيسُ المَلائِكَةَ إِلَى الحَدَّادِينَ

قال المفضل : يقال إن أصل هذا المثل أنه لما نزلت هذه الآية (عليها تسعة عشر) قال رجل من كفار مكة من قريش من بنى جُمَح يُكْنَى أبا الأشدّين : أنا أكفيكم سَبْعَة عشر ، واكفونى اثنين ، فقال رجل سمع كلامه : تَقِيسُ الملائكة إلى الحدادين ، والحد : المَنْعُ والسجن ، والحدادون : السجانون ، ويقال لكل مانعٍ : حَدَّاد

٦٧٨ ـ تِلْكَ أَرْضٌ لاَ تُقِضُّ بِضَعْتُها

ويروى « لا تَنْقِفر بِضَعْتها » أى لكثرة عُشْبها لو وقعت بِضْعَة لحمٍ على الأرض لم يُصِبها قَضَض ، وهى الحصى الصغار

يضرب للجَنَاب المُخْصِب

٦٧٩ ـ تَحْمِل عِضَةٌ جَنَاهَا

أصل ذلك أن رجلا كانت له امرأة ، وكانت لها ضَرَّة ، فعمدت الضرة إلى قَدَحَيْن مشتبهين فجعلت فى أحدهما سَوِيقا وفى الآخر سما ، ووضعت قَدَحَ السويق عند رأسها والقدحَ المسمومَ عند رأس ضرتها لتشرب به ، ففطنت الضرة لذلك ، فلما نامت حوّلت القدحَ المسمومَ إليها ، ورفعت قدحَ السويق إلى نفسها ، فلما انتبهت أخذت قدحَ السم على أنه السويق فشربته ، فماتت ، فقيل : تحمل عِضَة جَنَاها . الجنى : الحمل ، والعِضَة : واحدة العِضَاه وهى الأشجار ذواتُ الشَّوْك ، يعنى أن كل شجرة تحمل ثمرتها ، وهذا مثل قولهم « مَنْ حَفَرَ مَهْوَاةً وقَع فيها »

٦٨٠ ـ تَطَأْ طَأْ لَهَا تُخْطِئْكَ

الهاء للحادثة ، يقول : اخْفِضْ رأسَك لها تُجَاوِزْك ، وهذا كقولهم « دع الشرّ يَعْبُر »

يضرب فى ترك التعرض للشر

٦٨١ ـ التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ

هذا مثل قولهم « المُحَاجزة قبل المناجزة » .

يضرب فى لقائك مَنْ لاقوام لك به .

أى تقدّم إلى مافى ضميرك قبل تندّمك ، وقال الذى قَتَل محمدَ بن طلحة بن عبيد الله يوم الجَمَل :

وأَشْعَثَ قوّام بآيات ربه
قليل الأذى فيما تَرَى العين مُسْلِمِ
يذكّرُنِى حامِيمَ والرمحُ شاجر
فهلا تَلَا حامِيمَ قبل التَّنَدم

٦٨٢ ـ التَّجَرُّدُ لِغَيْرِ النِّكَاحِ مُثْلَةٌ

قالته رَقَاشِ بنتُ عمرو لزوجها حين

قال لها : اخْلَعِي دِرْعَكِ لأنظر إليك ، وهى التى قالت أيضاً : خَلْعُ الدرع بيد الزوج ، فأرسلتهما مثلين .

يضربان فى الأمر بوَضْع الشىء موضعه .

٦٨٣ ـ التَّمْرَةُ إِلَى التَّمْرَةِ تَمْرٌ

هذا من قول أُحَيْحَة بن الجُلَاح ، وذلك أنه دخل حائطا له فرأى تمرةً ساقطة ، فتناولها فعُوتِب فى ذلك ، فقال هذا القول ، والتقدير : التمرة مَضْمومة إلى التمرة تمر ، يريد أن ضم الآحاد يؤدى إلى الجمع ، وذلك أن التمر جنس يدل على الكثرة .

يضرب فى استصلاح المال .

٦٨٤ ـ التَّمْرُ فِي البِئْرِ ، وَعَلَى ظَهْرِ الجَمَلِ

أصل ذلك أن منابذا فيما زعموا كان فى الجاهلية يكون على أُطُمٍ من آطام المدينة حين يُدْرِكُ البُسْرُ ، فينادى : التمر فى البئر ، أى مَنْ سَقَى وجَدَ عاقبة سقيه فى تمره ، وهذا قريب من قولهم « عند الصَّبَاح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى » .

٦٨٥ ـ تَرَى الفِتْيَانَ كالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ

الدَّخْل : العَيْبُ الباطن .

يضرب لِذِى المَنْظَر لاخَيْر عنده .

قال المفضل : أولُ مَنْ قال ذلك عَمْمَة بنت مَطْرودٍ البُجَيْلِيَّة ، وكانت ذاتَ عقلٍ ورأى مستمع فى قومها ، وكانت لها أختٌ يقال لها خود ، وكانت ذات جَمَال ومِيسَم وعَقْل ، وأن سبعة إخوة غلمة من بطن الأزْد خطَبوا خودا إلى أبيها ، فأتوه وعليهم الحُلَل اليمانية ، وتحتهم النَّجَائِبُ الفُرَّهُ ، فقالوا : نحن بنو مالك بن غُفَيْلة ذى النحيين فقال لهم : انزلوا على الماء ، فنزلوا ليلتَهم ثم أصبحوا غادِينَ فى الحُلَل والهَيْأة ومعهم رَبِيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة ، فمروا بوَصِيدها يتعرَّضُون لها وكلهم وَسِيم جميل ، وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحَّب بهم ، فقالوا : بلغنا أن لك بنتا ونحن كما ترى شَبَاب ، وكلنا يَمْنَع الجانب ، ويمنح الراغب ، فقال أبوها : كلكم خِيار فأقيموا نَرَى رأينا ، ثم دخل على ابنته فقال : ماترين فقد أتاك هؤلاء القوم ؟ فقالت : أنكِحْنى على قَدْرى ، ولا تُشْطِط فى مَهْرى ، فإن تُخْطِئنى أحلامهم ، لاتخطئنى أجسامهم ، لعلى أصيب ولدا ، وأكثر عَدَدا ، فخرج أبوها فقال : أخبرونى عن أفضلكم ، قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة : اسمع أخبرك عنهم ، هم إخوة ، وكلهم أسْوَة ، أما السكبير فمالك ، جرىء فاتك ، يتعب السَّنَابك ، ويستصغر

المَهالك ، وأما الذى يليه فالغَمْر ، بحر غَمْر ، يقصر دونه الفَخْر ، نَهْد صَقْر ، وأما الذى يليه فعَلْقَمَة ، صليب المَعْجَمَة ، مَنِيع المُشتمة ، قليل الجمجمة ، وأما الذى يليه فعاصم ، سَيِّدٌ ناعم ، جَلْد صارم ، أبيٌّ حازم ، جيشُه غانم ، وجاره سالم ، وأما الذى يليه فثَوَاب ، سريع الجَوَاب ، عَتِيد الصَّوَاب ، كريم النِّصَاب ، كلَيْث الغاب ، وأما الذى يليه فمُدْرِك ، بَذُول لما يَمْلك ، عَزُوب عما يترك ، يُفْنِي ويُهْلك ، وأما الذى يليه فجَنْدَل ، لِقِرْنه مُجَدّل ، مقل لما يَحْمِل ، يُعْطِى ويَبْذُل ، وعن عدوه لا يَنْكُل ، فشاورت أختها فيهم ، فقالت أختها عَمْتَةُ : ترى الفِتيان كالنَّخْل ومايدريك ماالدَّخْل ، اسمعى منى كلمة ، إن شرَّ الغريبة يُعْلَن ، وخيرها يُدْفَن ، انكِحِى فى قومك ولا تغررك الأجسام ، فلم تقبل منها ، و بعثت إلى أبيها أنكِحْنِي مدركا ، فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورُعَاتها ، وحَمَلَها مدرك ، فلم تَلْبث عنده إلا قليلا حتى صَبَّحهم فوارسُ من بنى مالك بن كنانة ، فاقتتلوا ساعة ثم إن زوجها وإخوته و بنى عامر انكَشَفُوا فسَبَوْهَا فيمن سَبَوْا ، فبينا هى تسير بكَتْ ، فقالوا : ما يبكيك ؟ أعلى فراق زوجك ؟ قالت : قَبَّحه الله ! قالوا : لقد كان جميلا ، قالت : قبح الله جمالا لا نَفْع معه ، إنما أبكى على عصيانى أختى وقولها « ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل » وأخبرتهم كيف خطبوها ، فقال لها رجل منهم يكنى أبا نُوَاس شاب أسود أفْوَهُ مضطرب الخلق : أتَرْضَيْنَ بى على أن أمنعك من ذئاب العرب ، فقالت لأصحابه : أكذلك هو ؟ قالوا : نعم إنه مع ما تَرَيْنَ لَيَمْنَعُ الحَلِيلة ، وتَتَّقِيه القبيلة ، قالت : هذا أجمل جمال ، وأكمل كمال ، قد رضيت به ، فزوجوها منه .

٦٨٦ ـ التَّمْرُ بالسَّوِيقِ

مثل حكاه أبو الحسن اللحيانىّ .

يضرب فى المكافأة .

٦٨٧ ـ تَلَمَّسْ أَعْشَاشَكَ

يضرب لمن يلتمس التجنّى والعلل ، ومعناه تلمس التجنى والعلل فى ذويك .

٦٨٨ ـ اتْرُكِ الشَّرَّ يَتْرُكْكَ

أى إنما يصيب الشرّ مَنْ تعرض له .

زعموا أن لقمان الحكيم قال لابنه : اتْرُكِ الشر كما يتركَكَ ، أراد كيما يتركك ، فحذف الياء[1] وأعملها .

---

(١) الياء أى التى فى « كيما » فصارت « كما » وأعملها : أى نصب بها .

٦٨٩ ـ تَرَهْيَأَ القَوْمُ

قال الأصمعى : وذلك أن يضطرب عليهم الرأىُ فيقولون مرة كذا ومرة كذا ، ويروى « قد تَرَهْيَأ » .

٦٩٠ ـ تَعِسَتِ العَجَلَةُ

أول من قال هذا فِنْدٌ مولَى عائشةَ بنتِ سعد بن أبى وقاص ، وكان أحد المغنين المجيدين ، وكان يجمع بين الرجال والنساء ، وله يقول ابن قَيْس الرُّقَيَّات :

قل لِفِنْدٍ يُشَيِّع الأَظْعَانا
طالما سَرَّ عَيْشَنَا وكَفَانا

وكانت عائشة أرسلَتْه يأتيها بنار ، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر ، فخرج معهم فأقام بها سنةً ، ثم قدِم فأخذ ناراً وجاء يَعْدُو فعثَرَ وتبدَّد الجمر ، فقال : تعست العجلة ! وفيه يقول الشاعر :

ما رأينا لغُرَابٍ مَثَلاً
إذ بَعَثْنَاه يَجِى بالمشمله
غَيْرَ فِنْدٍ أرسلوه قَابِساً
فَثَوَى حَوْلاً وَسَبَّ العَجَلَهْ

المشملة : كساء تجمع فيه المقدحة بآلاتها وقال بعضهم الرواية «المشملة» بفتح الميم وهى مَهَبُّ الشمال ، يعنى الجانب الذى بعث نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بخبر الأرض أَجَفَّتْ أم لا ؟

٦٩١ ـ تَهْوِى الدَّوَاهِي حَوْلَهُ وَيَسْلَمُ

يضرب لمن يتخلَّص من مكروه .

٦٩٢ ـ تَغَدَّ بالجَدْيِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَشَّى بِكَ

يضرب فى أخذ الأمر بالحزم .

٦٩٣ ـ تَعَلَّلَ بِيَدَيْهِ تَعَلُّلَ البَكْرِ

وذلك أنه إذا شُدَّ بعِقال تعلَّل به ، ليحلَّه بفمه .

يضرب لمن يتعلل بما لا مُتَعَلَّلَ بمثله .

٦٩٤ ـ التَّقِيُّ مُلْجَمٌ

أى كأن له لجاماً يمنعه من العُدُول عن سَنَن الحق قولا وفعلا ، وهذا من كلام عمر ابن عبد العزيز رحمه الله .

٦٩٥ ـ التَّجَلُّدَ وَلاَ التَّبَلُّدَ

يعنى أن التجلد يُنْجيك من الأمر ، لا التبلد ، ونصب التجلد على معنى الزم التجلد ولا تلزم التبلد ، ويجوز الرفع على تقدير : حقُّك أو شأنُكَ التجلدُ ، وهذا من قول أوس بن حارثة ، قاله لابنه مالك ، فقال : يا مالك التجلد ولا التبلد ، والمَنِيَّة ولا الدَّنِية .

٦٩٦ ـ تُخْرِجُ المِقْدَحَةُ ما فى قَمْرِ البُرْمَةِ

هذا مثل تبتذله العامة ، وقد أورده أبو عمرو فى كتابه .

٦٩٧ ـ تَرَكْتُهُ يَتَقَمَّعُ

القَمَع : الذبابُ[1] الأزرق العظيم ، ومعنى يتقمع يَدُبُّ الذباب من فَرَاغه كما يتقمع الحمار ، وهو أن يحرك رأسه ليذهب الذباب ، قال أَوْس بن حَجَر :

أَلم تر أن الله أَنْزَلَ مُزْنَةً
وَعُفْرُ الظباء فى الكِناسِ تَقَمَّعُ

٦٩٨ ـ تَكَلَّمَ فَجَمَعَ بَيْنَ الأَرْوَى وَالنَّعَامِ

إذا تكلم بكلمتين مختلفتين ؛ لأن الأَرْوَى تسكن شَعَفَ الجبال ، وهى شاء الوحش ، والنعام تسكن القِيَاف ؛ فلا يجتمعان

٦٩٩ ـ تَرَكَ ما يَسُوءُهُ وَيَنُوءُهُ

إذا ترك للوَرَثة ماله ، قيل : كان المحبوبى ذا يَسَار ، فلما حضرته الوفاة أراد أن يوصى ، فقيل له : ما تكتب ؟ فقال : اكتبوا ترك فلان ـ يعنى نفسه ـ ما يسوءه وينوءه ، مالاً يأكله وَرَثته ويبقى عليه وزره

(١) فى كتب اللغة « القمعة ـ بالتحريك ـ ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر » .

٧٠٠ ـ تَبَدَّدَ بِلَحْمِكَ الطيْرُ

يقال هذا عند الدعاء على الإنسان ، وقال رجل لامرأته :

أَزُحْنَهُ عنى تطردين ؛ تَبَدَّدَتْ
بِلَحْمِكِ طيرٌ طِرْنَ كُلَّ مَطِيرِ

٧٠١ ـ تَرَكْتُهُ مُحْرَنْبِئاً لِيَنْبَاقَ

الاحرنباء : الازبئرار ، ويقال : المحرنبىء المضمر لداهية فى نفسه ، والانبياقُ : الهجومُ على الشىء ، أى تركته يضمر داهيةً لينفتق عليهم بشر .

٧٠٢ ـ تِيسِى جَعَارِ

قال الليث : إذا استكذبت العربُ الرجلَ تقول : تيسى جَعَارِ ، أى كذبتَ ، ولم يعرف أصل هذه الكلمة ، قال : والتيسُ جبلٌ باليمن ، ويقال : فلان يتكلم بالتيسية ، أى بكلام أهل ذلك الجبل .

٧٠٣ ـ تَعَلَّقَ الحَجْنِ بِأَرْفَاغِ العَنْسِ

الحَجْنُ : تخفيفُ الحَجِنِ ، وهو الصبى السىء الغِذاء ، يقال : حَجِنَ حَجَنًا ، ويراد به القُرَاد ههنا ، وأرفاغ العنس : بواطن فخذيها وأصولهما .

يضرب لمن يَلْصَقُ بك حتى ينال بِغْيَته

ونصب « تعلق » على المصدر ، أى تعلَّقَ بى تعلُّقَ ، والعَنْس : الناقة الصُّلبة .

٧٠٤ ـ تِبْعُ ضِلَّةٍ

ويروى « صِلَّة » بالصاد غير المعجمة ، فالتِّبْع : الذى يتبع النساء ، والضِّلَّة : الذى لاخير فيه فهو لايهتدى إلى غير الشر ، ومن روى بالصاد جعله كالحية الصل ، وأراد به الدهاء ، كما يقال « صِلُّ أَصْلَالٍ » وأدخل الهاء مبالغة ، ومن روى بالضاد المعجمة فإنما كسر الضاد إتباعاً لقوله تِبْع .

٧٠٥ ـ اتَّقِ اللهَ فِى جَنْبِ أَخِيكَ ، ولا تَقْدَحْ فى ساقِهِ

أى لا تقتله ولا تَغْتَبه ، يقال : قَدَحَ فى ساقه ، إذا عابه ، وقوله «فى جنب أخيك» أراد فى أمر أخيك ، ومنه قوله تعالى : (مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ الله) أى أمره ، وقال ابن عرفة : أى فيما تركت فى أمر الله ، يقال : ما فعلتَ فى جَنْبِ حاجتى . قال كُثَيِّر :

ألا تتقين الله فى جَنْبِ عاشِقٍ
له كَبِدٌ حَرَّى عَلَيْكِ تَقَطَّعُ

وقال الفراء : فى جنب الله أى فى قربه وجواره . قال الشاعر :

* خَلِيلَىَّ كُفَّا واذْكُرَا اللهَ فِى جَنْبِى *

أى فى أمرى بأن تَدَعَا الوقيعة فىّ .

٧٠٦ ـ تَرَكْتُ جَرَاداً كَأَنَّهُ نعامَةٌ جَاثِمَةٌ

جَرَاد : موضع ، أراد كثرة عُشْبه ، واعْتِمَامَ نبته .

٧٠٧ ـ تَرَكْنَا البِلادَ تُحَدِّثُ

هذا يجوز أن يراد به الخِصْبُ وكثرة أصوات الذئاب ، ويجوز أن يراد به القَفَار التى لا أنيس بها ، ولا يسكنها غير الجن ، كقول ذى الرمة :

لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فى حَافَاتِهَا زَجَلٌ
كما تجاوَبَ يومَ الريحِ عَيْشُومُ

٧٠٨ ـ أَتْرَبَ فَنَدَحَ

الإتْرَابُ : الاستغناء حتى يصير ماله مثلَ التراب كثرة ، ونَدَحَ يَنْدَحُ نَدْحاً : إذا وسع .

يضرب لمن غنى فوسَّع عليه عيشَه و بَذَّر ماله مُسْرِفا .

٧٠٩ ـ تَسْأَلُنِى أُمُّ الخِيَارِ جَمَلاَ
يَمْشِى رُوَيْدًا وَيَكُونُ أَوَّلاَ

يضرب فى طَلَب ما يتعذر .

٧١٠ ـ تَغَفَّرتْ أَرْوَى وَسِيمَاهَا البَدَنُ

تغفرت : أى تشبهت بالغُفْر ، وهو ولد الأرْوِيَّة . والبَدَن : المُسِنّ من الوُعُول ، أى

منظرها منظر الوُعُول المَسَان ، وهى تظهر أنها غُفْر حَدَث .

٧١١ ـ تَهْيِيفُ بَطْنٍ شَيَّنَ الدَّرِيسُ

التَّهْيِيف : التَّضْمير ، يقال : رجل أَهْيَفُ إذا كان ضامرَ البطن ، وذلك محمود ، والتشيين : تفعيلٌ من الشَّيْن وهو العَيْب . والدَّرِيسُ : الثوبُ الخَلَقُ . وقوله « شين » يريد شيَّنه فحذف المفعول .

يضرب لمن له فَضْل و بَرَاعة يسترها سوء حاله .

٧١٢ ـ تَجْمَعِينَ خِلابَةً وَصُدُودًا

يضرب لمن يجمع بين خَصْلَتَىْ شَرّ .

قالوا : هو من قول جرير بن عطية ، وذلك أن الحجاج بن يوسف أراد قتله ، فمشت إليه مُضَرُ فقالوا : أصلح الله الأمير ! لسانُ مضر وشاعرُها ، هَبْه لنا ، فوهَبه لهم ، وكانت هند بنت أسماء بن خارجة ممن طلب فيه ، فقالت للحجاج : ائذن لى فأَسْمَعَ من قوله ، قال : نعم ، فأمر بمَجْلِسٍ له وجلس فيه هو وهند ، ثم بعث إلى جرير فدخل وهو لا يعلم بمكان الحجاج ، فقالت : يا ابن الخَطَفَى أَنْشِدْنى قولَك فى التشبيب ، قال : والله ماشَبَّبْتُ بامرأة قطُّ ، وما خلق الله شيئاً أبْغَضَ إلىّ من النساء ، ولكنى أقول فى المديح مابلغكِ ، فإن شئت أسمعتُكِ ، قالت : ياعدوَّ نفسه فأين قولك :

يَجْرِى السواكُ على أَغَرَّ كأَنَّهُ
بَرَدٌ تحدَّرَ من مُتُونِ غَمَامِ

طَرَقَتْكَ صائدةُ القلوبِ ولَيْسَ ذا
وَقْتَ الزيارة فَارْجِعِى بسلام

لو كُنْتِ صَادِقَةَ الذِى حَدَّثْتِنَا
لَوَصَلْتِ ذاك فكان غيرَ رِمَامِ

قال جرير : لا والله ماقلت هذا ، ولكنى أقول :

لقد جَرَّدَ الحجاجُ بالحقِّ سيفَه
ألا فاسْتَقِيمُوا لا يَمِيلَنَّ مَائِلُ

ولا يَسْتَوِى دَاعِى الضلالةِ والْهُدَى
ولا حُجَّةُ الخصمين حَقٌّ و بَاطِلُ

فقالت هند : دَعْ ذا عنك ، فأين قولك

خليلىّ لاتَسْتَشْعِرَا النومَ ؛ إننى
أعيذُكُما بالله أن تَجِدَا وَجْدِى

ظَمِئْتُ إلى بَرْدِ الشَّرَابِ وغَرَّنى
جَدَامُزْنَةٍ يُرْجَى جَدَاهَا وَمَاتُجْدِى

قال جرير : بل أنا الذى أقول :

ومَنْ يأمَنِ الحجَّاجَ ، أما عِقَابُهُ
فَمُرّ ، وأما عَقْدُه فَوَثِيقُ

لَحَفْتُكَ حَتَّى أَنْزَلَتْنِى مَخَافَتِى
وَقَدْ كانَ مِنْ دُونِى عَمَايَةَ نِيقِ

يُسِرُّ لك البَغْضَاء كلُّ مُنَافِقٍ
كما كلُّ ذِى دِينٍ عليك شَفِيقُ

قالت : دَعْ ذا عنك ، ولكن هات قولك :

يا عاذلىّ دَعَا المَلَامَة وَاقْصِرَا
طَالَ الهَوَى وأطَلْتُمَا التَّفنيدَا
إنى وَجَدْتُكِ لَوْ أَرَدْتِ زِيَادَةً
فى الحبِّ مِنِّى ماوَجَدْتِ مَزِيدَا
أخَلَبْتِنَا وَصَدَدْتِ أمَّ محمدٍ
أفتَجْمَعِينَ خِلَابَةً وصُدُودَا
لايستطيعُ أخو الصبابةأن يُرَى
حَجَرًا أصمَّ وأن يكون حَدِيدَا

٧١٣ ـ تَقَيَّلَ الرَّجُلُ أَباهُ

إذا أشْبَهه ، قال ابن فارس : اللامُ مبدلة من الضاد ، يعنى من قولهم «تقيّضَ» من القَيْضِ وهو العِوَضُ . ويكون مصدراً أيضاً ، يقال : قَاضَه يَقِيضُه قَيْضاً كما يقال : عَاضَهُ يَعُوضُه عَوْضًا ، ومنه المُقَايضة بمعنى المبادلة ، يقال : هما قَيْضَان أى مِثْلَان ، يعنى أن كل واحد منهما عوض من الآخر .

يضرب فى الشيئين تقَارَبا فى الشبه .

٧١٤ ـ تَزَبَّدَهَا حَذَّاءُ

الحذَّاء : اليمينُ المُنكرة ، والهاء فى « تَزَبَّدَها » راجعة إليها ، وتزبد : أى ابتلع ابتلاع الزُّبَد ، وهذا كقولهم « حَذَّها حَذَّ البعير الصِّلِّيَانَةَ » وينشد :

تَزَبَّدَهَا حَذَّاءُ يَعْلَمُ أنه
هو الكاذبُ الآتى الأمُورَ البَجَارِيا

٧١٥ ـ التَّثَبُّتُ نِصْفُ العَفْوِ

دعا قُتَيبة بن مُسْلم برجل ليعاقبه ، فقال : أيها الأمير ، التثبُّتُ نصف العفو ، فعفا عنه ، وذهبت كلمته مثلا .

٧١٦ ـ تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعِ

يضرب فى ذمِّ الطمع والجُشَع .

قال أبو عبيد : وفى بعض الحديث أن الصَّفَاة الزلاَّء التى لاتثبت عليها أقدام العلماء الطمعُ .

٧١٧ ـ تَخَطَّيْتُ سَنَةً مُقِيماً

ويروى « تخاطأت »

يضرب لمن أقام فسَلِمَ ولو سار لهلَك .

وذلك أن رجلا أجْدَبَ وأقام وخرج قومُه مُنْتَجعين ، فهُزِلوا و بقى هو فى وطنه فأعشب واديه وأخْصَب

٧١٨ ـ تَرَكْتُ دَارَهُمْ حَوْثًا بَوْثًا

أى أُثِيرَتْ بحوافر الدواب وخَرِبَتْ يقال : تركهم حَوْثًا بَوْثًا ، وحَوْثَ بَوْثَ ، وحَيْثَ بَيْثَ ، وحاثَ باثَ ، إذا فرقهم و بدّدهم .

٧١٩ ـ تُوَطِّنُ الإبلُ وَتعَافُ المِعْزَى

أى أن الإبل تُوَطِّنُ نفسها على المكاره لقوتها ، وتعَافُها المِعْزَى لذلّها وضَعْفها .

يضرب للقوم تصيبهم المكاره فيوطِّنون أنفسهم عليها و يَعَافُها جبناؤهم .

٧٢٠ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ عِضْرِطِ العَيْرِ

عِضْرِطُ العير : عِجانه .

يضرب لمن لم تَدَعْ له شيئاً

٧٢١ ـ تَرَدَّدُ فِي اسْتِ مارِيَةَ الهُمُومُ

فَما تَدْرِى أَتَظْعَنُ أَمْ تُقِيمُ

يضرب لمن يَعْيَا بأمره .

٧٢٢ ـ تَشْتَهِى وَتَشْتَكِى

أى تحبُّ أن تأخذ ، وتكره أن يُؤْخَذ منك .

٧٢٣ ـ تَرَكْتُهُ صَرِيمَ سَحْرٍ

الصَّرِيم : بمعنى المصروم ، والسَّحْر : الرئة ، أى تركته وقَدْ يئستُ منه

٧٢٤ ـ تَرَافَدُوا تَرافُدَ الحُمُرِ بأَبْوَالِهَا

وذلك إذا تَوَاطأ القومُ على ما تكرهه

٧٢٥ ـ تَحْسِبُهُ جَادًّا وَهُوَ مازِحٌ

يضرب لمن يتهدَّد وليس وراءه ما يحققه

٧٢٦ ـ تَرَى مَنْ لاحَرِيمَ لَهُ يَهُونُ

يضرب لمن لا ناصر له عند ظلمه .

٧٢٧ ـ تَرَكْتُهُمْ كَمَقَصِّ قَرْنٍ

أى استأصلتهم ، وذلك أن أحد القرنين إذا تم وقُطع الآخر رأيته قبيحا ، قال الشاعر :

فأضحَتْ دَارُهم كَمَقَصِّ قَرْن

فلا عَيْنٌ تُحَسُّ ولا إثَارُ

أى لا ترى أثرا ولا عينا ، وقال الأصمعى : القَرْن جَبَل مُطِل على عرفات ، وأنشد :

* وأصْبَحَ عَهْدُهُ كَمَقَصِّ قَرْنِ *

قال الأزهرى : يروى « مقصّ قرن » و « مقطّ قَرْن » والقرن إذا قص أو قط بقي ذلك الموضع أمْلَسَ نقيا لا أثر فيه .

يضرب لمن يُسْتأصل و يُصْطَلم .

٧٢٨ ـ تَمَسَّكْ بِحَرْدِكَ حَتَّى تُدْرِكَ حَقَّكَ

يقال حَرِد حَرْدًا ساكنة الراء والقياس تحريكها ، و ينشد :

إذا جِيَاد الخَيْلِ جَاءَتْ تَرِدِى

مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ

وقال ابن السكيت : وقد تحرك ، و يقال : رجل حَارِد وحَرِد وحَرْدَان ، أى غضبان ، أى دُمْ على غيظك حتى تَثْئِر[1] .

٧٢٩ ـ تَحَوَّفِ النَّضِيجَ مِنْ حَوْلِ النِّىءِ

قال يونس : قيل لرجل : ما أَحْبَنَ بَطْنَكَ ؟ أيْ أَىُّ شىء عَظَّمَ بَطْنَكَ يعنى

(١) تثئر : تأخذ ثأرك ، وأصله تتثئر .

سَمَّنه ، قال : تَحَوَّفِي النضيجَ ـ المثلَ ، والتحوُّفُ : أخذ الشيء من حافاته .

يضرب لمن يعمل الفكر فيما يستقبله ، وهذا لمن يُحْسِنُ النظر فى استصلاح حاله حتى يرى حسن الحال أبدا .

٧٣٠ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ خَدِّ الفَرَسِ

أى تركته على طريق واضح مُسْتَوٍ

٧٣١ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ شِرَاكِ النَّعْلِ

أى فى ضيق حالٍ

٧٣٢ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ مِشْفَرِ الأَسَدِ

يضرب لمن تركْتَه عُرْضَةً للهلاك

٧٣٣ ـ تَخَطَّى إِلَىَّ شُبَيْثًا وَالْأَحَصَّ

شُبَيْث : ماء لبنى الأضبط ببطن الجَرِيب فى موضع يقال له : دارة شُبَيْث ، والأَحَصُّ : موضع هناك أيضاً ، وهذا المثل من قول جَسَّاس بن مُرّة ، قاله لكليب وائل حين طَعَنه ، فقال كليب : أغثنى بشربة ماء ، فقال جَسَّاسٌ : تجاوزت شُبَيْثًا والأَحَصَّ ، يعنى ليس حين طلب الماء .

يضرب لمن يطلب شيئاً فى غير وقته .

٧٣٤ ـ اتَّخَذَ البَاطِلَ دَخَلاً

الدَّخَلُ والدَّخْلُ والدَّغَلُ : العيبُ والرِّيبة .

يضرب للماكر الخادع

٧٣٥ ـ أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُها

قال أبو نُوَاس :

خَيْرُ هٰذَا بِشَرّ ذا * فإذا الربُّ قَدْ عَفَا

يضرب فى الإنابة بعد الاجترام

٧٣٦ ـ اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ

هذا قريب من قولهم « سَمِّنْ كَلْبَكَ يأْكُلْكَ »

٧٣٧ ـ تَنَاسَ مَسَاوِيَ الإِخْوَانِ يَدُمْ لَكَ وُدُّهُمْ

يضرب فى استبقاء الإخوان .

٧٣٨ ـ تَضَرَّعْ إِلَى الطَّبِيبِ قَبْلَ أَنْ تَمْرَضَ

أى افتقد الإخوان قبل الحاجة إليهم ، قاله لقمان لابنه .

٧٣٩ ـ تَغَافَلْ كَأَنَّكَ وَاسِطِيٌّ

قال المبرد : أصله أن الحجاج كان يُسَخِّر أهلَ واسط فى البناء ، فكانوا يهربون وينامون وسط الغرباء فى المسجد ، فيجىء الشرطيّ ويقول : يا واسطيّ ، فمن رَفَع رأسه أخذه وحَمَله ، فلذلك كانوا يتغافلون .

٧٤٠ ـ تَقَلَّدَهَا طَوْقَ الحَمَامَةِ

الهاء كناية عن الخصْلة القبيحة ، أى

تقلّدها تقلُّدَ طَوْقِ الحمامة ، أى لا تُزَايله ولا تفارقه حتى يفارق طوقُ الحمامةِ الحمامةَ .

٧٤١ ـ تَحَلَّلَتْ عُقَدُهُ

يضرب للغضبان يَسْكُن غضبه .

٧٤٢ ـ تَصَامَمَ الْحُرُّ إِذَا سُنَّ الْقَذَعُ

حقه أن يقال تَصَامّ لكنه فَكَّ الإدغام ضرورة . والسَّنُّ : الصَّبُّ ، يقال : سَنّ الماء على وجهه . والقَذَع : الخنا والفُحْش

يضرب للحليم لا يُرْعِى سمعه لما يقبح

٧٤٣ ـ تَغَمُّرٌ كانَ وَلَيْسَ رِيًّا

التَّغَمُّر : الشربُ القليل ؛ وهو من الغُمَر : وهو القَدَح الصغير .

يضرب لمن تقلد أمرا ثم لم يبالغ فى إتمامه .

٧٤٤ ـ تَذَكَّرَتْ رِيًّا صَبِيًّا فَبَكَتْ

رِيًّا : اسمُ امرأة أَسَنَّت فخرفت فتذكرت ولدًا لها مات فأسِفَت و بكت

يضرب لمن حَزِنَ على أمر لامَطْمَع فى إدراكه لبُعْدِ العهد به

٧٤٥ ـ تَهْوِيدٌ عَلَى رُيُودٍ

التهويد : السكونُ والنوم ، والرُّيُود : جمع رَيْدٍ ، وهو الحرف الناتىء من الجبل ، ومَنْ سكن فيه كان على غير طمأنينة

يضرب لمن شَرَع فى أمرٍ وَخِيم العاقبة

٧٤٦ ـ تَحْتَ جِلْدِ الضَّأْنِ قَلْبُ الأَذْؤُبِ

يقال : ذِئْب وأَذْؤُبٌ وذِئَاب وذُؤْبان ، وضَائِن فى الواحد وضَأْن وضَئِين فى الجَمْع ، مثل ما عِزٍ ومَعْز ومَعِيز .

يضرب لمن ينافق و يخادع الناس .

٧٤٧ ـ تَذْرِيعُ حِطَّانَ لَنَا إِنْذَارُ

التذريع : أن يُصَفَّر بالزعفران أو الخَلُوق ذِراعُ الأسير علامةً منهم على قتله ، وكانوا يفعلونه فى الجاهلية ، وحِطّان : اسم رجل .

يضرب لمن كلم فى أمر فأظهر البشاشة وأحسن الجواب ، وهو يُضْمِر خلافه .

٧٤٨ ـ تَأْتِى بِكَ الضَّامَةُ عِرِّيسَ الْأَسَدِ

الضامة تُثَقَّل وتُخَفف ، من الضّم والضيم ، فإذا ثقلت فالمعنى الحاجَة الضامَّة التى تَضُمُّكَ وتُلْجِئك ، والضامَةُ من الضيم جمع ضائم ، يعنى الظَّلَمة ، أى ظلم الظلمة يُحْوِجك إلى أن توقع نفسك فى الهلكة .

يضرب فى الاعتذار من رُكوب الغَرَر

٧٤٩ ـ تَلْبِيدٌ خَيْرٌ مِنَ التَّصْيِيءِ

التلبيد : أن يلزق شَعْرَ رأسه بصَمْغ يجعله عليه لئلا يَتَشَعَّثَ ، والتصيىء : أن

يُنَوِّر الرأسُ ليغسله ثم لا ينقى وَسَخَه ، يقال : لَبَّدْتُ الشَّعْر فتلبَّدَ وصَيَّأْته فتصيَّأَ ، يقول : لَأَنْ تتركَه متلبدا خيرٌ من أن تتركه مُتَصَيِّئًا

يضرب لمن قام بأمر لا يقدر على إتمامه

٧٥٠ ـ تَرَكْتُ عَوْفًا فِي مَغَانِي الْأَصْرَمِ

يقال للذئب والغُراب : الأصْرَمَان ، يقول : تركته فى منازلَ لا أنيسَ بها ولا يسكنها إلا الذئب أو الغراب .

يضرب لمن يَخْذل صاحبه فى حادث ألمَّ به .

٧٥١ ـ تَقِيءُ يَوْمًا بَيْنَ شِدْقَيْكَ الدَّخَن

يقال : دَخِنَ الطعامُ يَدْخَنُ دَخَنًا إذا فَسَدوخَبُثَ على فم المعدة ، ولا دواء له إلا القَيْء

يضرب لمن يفعل أفعالا سيئة ويسلم منها ، فيقال : سَتَنْدَم وسَتَرَى عاقبة ماتصنع

٧٥٢ ـ تَلْبَسُ أُذُنَيْكَ عَلَى مَضَاضٍ

المَضَاض والمَضَاضة : ألم وحرقة يجدها الرجل فى جوفه من غيظ يتجرعه .

يضرب للرجل الحليم يسكت عن الجاهل ويحتمل أذاه .

٧٥٣ ـ التِّجَارِبُ لَيْسَتْ لَهَا نِهَايَةٌ ، وَالْمَرْءُ مِنْهَا فِي زِيَادَةٍ

قال عمر رضى الله عنه : يحتلم الغلامُ لأربعَ عَشْرَة ، وينتهى طوله لإحدى وعشرين ، وعقله لسبع وعشرين ، إلا التجارب ؛ فجعل التجارب لاغاية لها ولانهاية

ما على أفعل من هذا الباب

٧٥٤ ـ أَتْجَرُ مِنْ عَقْرَبٍ

ويقال أيضاً « أمْطَلُ من عَقْرَب » وهذا مثل من أمثال أهل المدينة ، حكاه الزُّبير بن بَكَّار . وعقرب : اسم تاجر من تجارها ، قال الزبير : وكان رَهْطُ أبى عَقْرب تجارَ المدينة ، وكان عقرب بن أبى عقرب أكثرَ مَنْ هُنَاك تجارة ، وأشدَّهم تسويفاً ، حتى ضَرَبوا بِمَطْله المثلَ ، فاتفق أنْ عاملَ الفضلَ بن عباس بن عُتْبة بن أبى لَهَب ، وكان أشدَّ أهلِ زمانِه اقْتِضَاءً ، فقال الناس : ننظر الآنَ مايصنعان ، فلما حلَّ المالُ لزم الفضلُ بابَ عقرب ، وشدّ ببابه حمارًا له يسمى السَّحَاب ، وقعد يقرأ على بابه القرآن ، فأقام عقرب على المَطْل غيرَ مكترثٍ به ، فعدل الفضلُ عن مُلَازمة بابه إلى هِجاء عِرْضه ، فما سار عنه فيه قولُه :

قد تَجَرَتْ فى سُوقِنَا عقربٌ
لامَرْحَبًا بِالْعَقْرَبِ التاجِرَهْ

كلُّ عدوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً
وعقربٌ يُخْشَى من الدَّابِرَهْ
كل عدوٍّ كيدُهُ فى اسْتِهِ
فغيرُ مَخْشِيٍّ ولا ضَائِرَهْ[1]
إن عَادَتِ العقربُ عُدْنَا لَهَا
وكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهْ

٧٥٥ ـ أَتْعَبُ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ

هذا كقولهم «لا يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْرا» يعنى أن معالجة المِهارة شَقَاوة لما فيها من التعب ، قلت : وهذا كما يحكى أن امرأة قالت لرائضٍ : ما أتعبَ شأنَكَ ! حرفتُك كلها بالاست ، فقال لها : ليس بين آلتى وآلتك إلا مقدار ظفر

٧٥٦ ـ أَتْلَى مِنَ الشِّعْرَى

يعنون الشِّعْرَى العَبُورَ ، وهى اليمانية ؛ فهى تكون فى طلوعها تِلْوَ الجَوْزاء ، ويسمونها كلب الجبّار ، والجبّار : اسم للجَوْزَاء ، جعلوا الشعرى كالكلب لها يتبع صاحبه .

٧٥٧ ـ أَتْيَمُ مِنَ المُرَقِّشِ

يعنون المُرَقِّشَ الأصغَر ، وكان متيما بفاطمة بنت الملك المنذر ، وله معها قصة طويلة ، وبلَغ من أمره أخيرا أنْ قَطَعَ المرقش إبهامه بأسنانه وَجْدا عليها ، وفى ذلك يقول :

ومَنْ يَلْقَ خيرًا يَحْمَدِ الناسُ أمرَه
وَمَن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائما
ألم تَرَ أن المَرْءَ يَجْذِمُ كفَّهُ
ويَخْشَمُ من لَوْمِ الصَّدِيقِ المَجَاشِمَا

أى يكلف نفسه الشدائدَ مخافةَ لوم الصديق إياه ، وأتيم : أفعل من المفعول ، يقال : تَأَمَهُ الحبُّ وتَيَّمه ، أى عَبَّده وذَلله ، وتَيْمُ الله مثلُ قولك عبد الله ، قال لَقِيط :

تَأَمَتْ فُؤَادَكَ لم يَحْزُنْكَ ما صَنَعَتْ
إحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

٧٥٨ ـ أَتْيَهُ مِنْ فَقِيدِ ثَقِيفٍ

قالوا : كان بالطائف فى أول الإسلام أخَوَانِ فتزوَّج أحدُهما امرأةً من كُنَّة ثم رامَ سفرا فأوصى الأخَ بها ، فكان يتعهَّدُها كل يوم بنفسه ، وكانت من أحسن الناس وَجْهاً ، فذهبت بقلبه فَضَنِىَ وأخذت قوته حتى عجز عن المشى ، ثم عجز عن القعود ، وقَدِمَ أخوه فلما رآه بتلك الحال قال : مالك يا أخى ؟ ما تجد ؟ قال : ما أجد شيئاً غير الضعف فبعث أخوه إلى الحارث بن كَلَدَةَ طبيبِ العرب ، فلما حضر لم يجد به علّة من مرض ، ووقع له أن ما به من عشق ، فدعا بخمر

---

١) ويروى عجز هذا البيت :
* فغيره ليس الأذى ضائره *

وفتّ فيها خبزا ، فأطعمه إياه ثم أتبعه بشَرْبة منها ، فتحرك ساعةً ثم نغض رأسه ورفع عَقيرتَه بهذه الأبيات :

أَلمَّا بى على الأَبْيَا * تِ بِالْخِيفِ تَزُرْهُنَّهْ
غَزَالٌ ثَمَّ يَحْتَلُّ * بِهَا دُورَ بنى كُنَّهْ
غَزَال أَحْوَرُ الْعَيْنَيْن فِى مَنْطِقِهِ غُنَّهْ

فعرف أنه عاشق ، فأعاد عليه الخمر ، فأنشأ يقول :

أيها الجِيرَةُ اسْلَمُوا * وَقِفُوا كى تَكَلَّمُوا
خرجت مزنة من الـ * ـبَحْرِ رَيَّا تُحَمْحِمُ
هِىَ مَا كُنَّتِى وتز * ـعُمُ أَنِّى لَهَا حَمُ

فعرف أخوه ما به ، فقال : يا أخى هى طالق ثلاثا فتزوجْهَا ، فقال : هى طالق يوم أتزوجها ، ثم ثاب إليه ثائب من العقل والقوة ففارق الطائف حضرا ، وهَامَ فى البر فما رُؤى بعد ذلك ، فمكث أخوه أياما ثم مات كَمَداً على أخيه ، فضرب به المثل ، وسمى فقيد ثقيف .

وأما قولهم :

٧٥٩ ـ أَتْيَهُ مِنْ أَحْمَقِ ثَقِيفٍ

فهذا من التِّيهِ الذى هو الصَّلَف ، وأَحْمَقُ ثقيف هو يوسف بن عمر ، وكان أمير العراقَيْنِ من قبل هشام بن عبد الملك ، وكان أَتْيَهَ وَأَحْمَقَ عربى أَمَرَ ونهى فى دولة الإسلام ، ومن حُمْقه أن حجاماً كان يحجمه فلما أراد أن يَشْرطه ارتعَدَتْ يَدُهُ ، فأحسَّ بذلك يوسف ، وكان حاجبه قائماً على رأسه ، فقال له : قل لهذا البائس لا تَخَفْ ، وكان يوسف قصيراً جداً قَميئًا . فكان الخياط عند قطع ثيابه إذا قال له يحتاج إلى زيادة أكرمه وحَبَاه . وإذا قال يَفْضُل شىء ، أهانه وأَقْصَاه .

٧٦٠ ـ أَتْمَكُ مِنْ سَنَامٍ

التُّمُوك : الارتفاع والسِّمَن ، والتامِكُ من الإبل : العظيمُ السنامِ ، وأتمكَها الكلالُ : أى سَمَّنها ، يعنى الناقة .

٧٦١ ـ أَتْيَسُ من تُيُوسِ تُوَيْتٍ

قال حمزة : هذا مَثَلٌ حكاه محمد بن حبيب ولم يذكر فى أى موضع يجب أن يُوضَع ، وتُوَيْت : قبيلة من قبائل قريش ، وهو تُوَيْت بن حَبيب بن أسد بن عبد العُزَّى

قال : وحكى أيضاً ولم يفسره أيضاً :

٧٦٢ ـ أَتْيَسُ مِنْ تُيُوسِ البَيَّاعِ

قال حمزة : فسألت عنه أبا الحسن النَّسَّابة الأصبهانى ، فذكر أنه البَيَّاعُ بن عَبْدِ ياليل بن ناشِب بن غِيَرَة بن سَعْد بن لَيْث بن بكر . و بنته رَيْطَة بنتُ أم أبى أُحَيْحَةَ سَعيد بن العاص ، ويُعَيرون به .

٧٦٣ ـ أَتْبَعُ مِنْ تَوْلَبٍ

التَّوْلَبُ : الجَحْشُ . قال سيبويه : هو مَصْرُوف لأنه فَوْعَل ؛ ويقال للأتان : أم تَوْلَب . وقال ابن فارس : لا يبعدُ أن تكون التاء فى تَوْلَب واواً . يعنى أن أصله وَوْلَب من وَلَبَ يَلِبُ وُلُوباً إذا ذهب وتتبع ، سمى به لأنه يَتْبَعُ الأمَّ .

٧٦٤ ـ أَتْوَى مِنْ دَيْنٍ

التَّوَى : الهلاكُ . يقال « تَوَى » إذا هَلَك ، وإنما قيل ذلك لأن أكثر الدُّيُون هالك ذاهب .

٧٦٥ ـ أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبِ نِعْمَةٍ

التُّرْفَة : النعمة . والرَّبِيبُ : المَرْبُوب. يضرب للمنعَم عليه .

٧٦٦ ـ أَتْيَهُ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

هذا من التِّيه بمعنى التَّحَيُّر ، وأرادوا به مُكْثَهم فى التِّيه أربعين سنةً .

٧٦٧ ـ أَتْوَى مِنْ سَلَفٍ

السَّلَف والسَّلَم واحد . وهما ما أَسْلَفْتَ فى طعام أو غيره . وهذا مثل « أَتْوَى من دَيْنٍ » وقد مر .

٧٦٨ ـ أَتَبُّ مِنْ أَبِى لَهَبٍ

أى : أَخْسَر ، أخذ من قوله تعالى : (تبَّتْ يَدَا أبى لهب) والتَّبَابُ : الخَسَار والهَلَاك .

٧٦٩ ـ أَتْخَمُ مِنْ فَصِيلٍ

لأنه يَرْضَع أكثر مما يُطِيق ثم يتخم . وكان الأصل أن يقال : أَوْخَمُ من وَخِمَ يَوْخَمُ ، إلا أنهم بَنَوْه من الاتخام توهُّما أن التاء أصلية كما تَوَهَّمُوها فى التُّكَلة والتُّهَمة وأشباههما فألزموها التاء فى التصغير والجمع فقالوا : تُكَيْلَة وتُهَيْمة وتُكَل وتُهَم .

٧٧٠ ـ أَتْعَبُ مِنْ رَاكِبِ فَصِيلٍ

لأنه غيرُ مَرُوضٍ .

المولدون

تَوْبَةُ الجَانِى اعْتِذارُهُ .

تَزَاوَرُوا وَلَا تَجَاوَرُوا .

تَقَارَبُوا بالمَوَدَّةِ ، وَلَا تَتَّكِلُوا عَلَى القَرَابَةِ .

تَعَاشَرُوا كالإِخْوَانِ ، وَتَعَامَلُوا كَالأَجَانِبِ .

أى ليس فى التجارة مُحاباة .

تَلَقَّاكَ سَبُعٌ وَلَا تَلَقَّاكَ ذُو عِيالٍ .

وَكَّلْ تُكَفَ .
تَشْوِيشُ العِمامَةِ مِنَ المُرُوءَةِ .
تَأَمُّلُ العَيْبِ عَيْبٌ
تُجازَى القُرُوضُ بأَمْثالِها .
تَكَلَّمْ فَقَدْ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى .
تفرِّقُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ الدَّراهِمُ .
تَجْرِى الرِّياحُ بِمَا لا تَشْتَهِى السُّفُن .
تُجَرِّئُنِي وَأَنَا حَرِيصٌ .
تَفُورُ مِنْ نِصْفِ خُوصَةٍ قِدْرُهُ .
تَخَلَّصْتُ مِنْهُ بِشَعْرَةٍ .
تَحَلَّمْ ما لَمْ تَحْلُمْ بُهْتَانٌ عَلَى المقادِير .
تَرَكْتُهُ كُرَةً عَلَى طَبْطَابٍ وَحَبَّةً عَلَى المِقْلَى .
تَرْكُ المُكافأةِ مِنَ التَّطفِيفِ .
تَحْتَ هَذَا الكَبْشِ نَبْشٌ .
يضرب لمن يُرْتَاب به .
تَأَلَّفِ النِّعْمَةَ بِحُسْنِ جِوارِهَا .

تَحِلُّ لَهُ المَيْتَةُ .
يضرب للفقير .
تَرْكُ ادِّعاء العِلْمِ يَنْفِي عَنْكَ الحَسَدَ .
تَاجُ المُرُوءَةِ التَّوَاضُعُ .
التَّمَيُّزُ شُؤْمٌ .
التَّعْبِيرُ نِصْفُ التِّجارَةِ .
التَّسَلُّطُ عَلَى المَالِيكِ دَنَاءَةٌ .
التَّحَسُّنُ خَيْرٌ مِنَ الْحُسْنِ .
التَّقْدِيرُ أَحَدُ الكَاسِبَيْنِ .
التَّوَاضُعُ شَبَكَةُ الشَّرَفِ .
التِّينَةُ تَنْظُرُ إِلَى التِّينَةِ فَتَيْنَعُ .
أُتَقِّ مَجَانِيقَ الضُّعَفَاء .
أى دَعَوَاتهم .
أَتْبَعِ النُّبَاحَ وَلاَ تَتْبَعِ الضُّبَاحَ .
اتَّكَلْنَا مِنْهُ عَلَى خُصٍّ .
وهو جِدَار من قصب ، يضرب فى الخيبة
التَّدْبِيرُ نِصْفُ المَعِيشَةِ .

الباب الرابع

فيما أوله ثاء

٧٧١ - ثُكْلٌ أَرْأَمَها وَلَدًا

قاله بَيْهس الملقب بِنَعامَة لأمه حين رجَع إليها بعد إخوته الذين قُتِلوا .

قال المفضل : كان من حديث بَيْهس أنه كان رجُلاً من بنى فَزَارة بن ذُبْيَان بن بَغيض ، وكان سابعَ سبعةِ إخْوَةٍ ، فأغار عليهم ناسٌ من أَشْجَع بينهم و بينهم حرب وهم فى إبلهم ، فَقتَلوا منهم ستة و بقى بَيْهَسٌ وكان يُحَمَّقُ ، وكان أَصْغَرَهم ، فأرادوا قتله ؛ ثم قالوا : وما تريدون من قتل هذا ؟ يُحْسَبُ عليكم برجل ولا خير فيه ؛ فتركوه ، فقال : دعونى أتوصَّلُ معكم إلى الحى ، فإنكم إن تركتمونى وَحْدِى أكلتنى السباع وقَتَلَنِي العطشُ ، ففعلوا ، فأقبل معهم فلما كان من الغدِ نزلوا فنَحَروا جَزُوراً فى يومٍ شديدِ الحر ، فقالوا : ظلِّلُوا لَحْمكم لا يفسد . فقال بيهس : لكنَّ بالأثلاث لحماً لا يُظَلَّل ، فذهبت مثلا ، فلما قال ذلك قالوا : إنه لمُنْكَر وَهَمُّوا أن يقتلوه ، ثم تركوه وظلُّوا يَشْوُون من لحم الجزور و يأكلون ، فقال أحدهم : ما أَطْيَبَ يومَنَا وأَخْصَبَه ، فقال بيهس : لكنْ على بَلْدَح قومٌ عَجْفَى ، فأرسلها مثلا ، ثم انْشَعَبَ طريقُهم فأتى أُمَّه فأخبرها الخبر . قالت : فما جاءنى بك من بين إخوتك ؟ فقال بيهس : لو خُيِّرْتِ لاخْتَرْتِ فذهبت مثلا ، ثم إن أمه عَطَفت عليه ورقَّتْ له فقال الناس : لقد أحبَّتْ أم بيهسٍ بيهساً . فقال بيهس : ثكلٌ أَرْأَمَها ولدا ، أى عَطَفها على ولد ، فأرسلها مثلا ، ثم إن أمه جَعَلت تُعطيه بعد ذلك ثيابَ إخوته فيَلْبَسُها و يقول : يا حَبَّذَا التراثُ لولا الذلَّة فأرسلها مثلاً ، ثم إنه أتى على ذلك ماشاءالله فمر بنسوة من قومه يُصْلِحْنَ امرأةً منهن يُرِدْنَ أن يُهْدِينَهَا لبعض القوم الذين قَتَلُوا إخوته ، فكشَف ثوبه عن أَسْتِهِ وغطى به رأسه فقلن له : ويحك ! ما تصنع يا بيهس ؟ فقال :

الْبَسْ لكلِّ حَالَةٍ لَبُوسَها
إمَّا نعيمَهَا و إما بُؤسَها

فأرسلها مثلا ، ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فصنَعْنَ له طعاماً ، فجعل يأكل و يقول : حَبَّذَا كثرةُ الأيْدِى فى غير طعام

فأرسلها مثلاً ، فقالت أمه : لا يطلبُ هذا بثأرٍ أبداً ، فقالت الكنانية : لا تأْمَنِي الأَحْمَقَ وفى يَدِه سكين ، فأرسلتها مثلا ، ثم إنه أخبر أن ناساً من أَشْجَعَ فى غارٍ يشربون فيه ، فانطلق بخالٍ له يقال له : أبو حَنَش ، فقال له : هل لك فى غارٍ فيه ظِباء لعلنا نصيبُ منها ، ويروى : هل لك فى غَنيمة باردة ، فأرسلها مثلاً ، ثم انطلق بَيْهَس بخاله حتى أَقَامَهُ على فَمِ الغار ثم دفع أبا حَنَشٍ فى الغار فقال : ضَرْباً أبا حنش ، فقال بعضهم : إن أبا حَنَشٍ لَبَطَل ، فقال أبو حنش : مُكْرَهٌ أَخُوكَ لا بَطَل ، فأرسلها مثلا ، قال المتلمِّسُ فى ذلك :

وَمِنْ طَلَبِ الأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ
قَصِيرٌ وَخَاضَ المَوْتَ بالسَّيْفِ بَيْهَسُ
نَعَامَةُ لما صَرَّعَ القومُ رَهْطَهُ
تبيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

٧٧٢ ـ الشَّيْبُ عُجَالَةُ الرَّاكِبِ

العُجَالة : ما تزوَّده الراكب مما لا تعبَ فيه كالتمر والسويق .

قال أبو عبيد : يضرب هذا فى الحثِّ على الرضا بيَسير الحاجة إذا أعوز جَليلُها .

٧٧٣ ـ ثَأْطَةٌ مُدَّتْ بِمَاءٍ

الثأطة : الحَمْأة ، وإذا أصابها الماء ازدادت رطوبةً وفساداً .

قال أبو عبيد : يضرب هذا للرجل[1] يشتدُّ موقُه وحُمْقه ، يريد بقوله « يشتدّ » يزيد على ما كان من قبل .

٧٧٤ ـ ثَارَ حَابِلُهُمْ عَلَى نَابِلِهِمْ

الحابل : صاحب الحِبَالة ، والنابل : صاحب النَّبْل ، أى اختلط أمرُهم ، ويروى «ثاب» أى أوقدوا الشر إيقاداً ، قاله أبو زيد يضرب فى فساد ذَاتِ البَيْنِ وتأريثِ الشر فى القوم .

٧٧٥ ـ الثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ

الرَّوْق : القَرْن .

يضرب فى الحثِّ على حِفْظ الحَرِيم .

٧٧٦ ـ ثَنَى عَلَى الأَمْرِ رِجْلاً

أى قد وَثِقَ بأن ذلك له ، وأنه قد أحرزه

٧٧٧ ـ الثَّكْلَى تُحِبُّ الثَّكْلَى

لأنها تَأْتَسِي بها فى البُكَاء والجَزَع .

٧٧٨ ـ ثُلَّ عَرْشُه

أى ذهَب عزُّه وساءت حالُه ، يقال : ثَلَلْتُ الشيءَ ، إذا هدمته وكسرته ، قال القتيبى : للعرش ههنا معنيان : أَحَدُهما السرير والأَسِرَّةُ للملوك ، فإذا ثُلَّ عرشُ الملك فقد ذهب عِزُّهُ ، والمعنى الآخر البيتُ ينصب من العِيدَان ويُظَلَّل ، وجمعه عُرُوش ، فإذا كُسِرَ عرشُ الرجل فقد هلك وذلّ .

(١) ويضرب أيضاً للفاسد يقوى بمثله .

٧٧٩ - ثَرَا بَنُو جَعْدٍ وَكَانُوا أَزْفَلَى

يقال : ثَرَا القومُ يَثْرُونَ ثَرْوًا وثَرَاء إذا كَثُرُوا ، والأَزْفَلة والأَزْفَلَىٰ : الجماعة القليلة .

يضرب لمن عَزَّ بعد الذلة ، وكَثُر بعد القلة .

٧٨٠ - تَأْدَاءُ وَجْهٍ شَافَهُ التَّرْغِيسُ

التَّأْدَاء : الأَمَةُ ، والشَّوْف : الجلاء ، والتَّرْغِيس : تكثير المال ، يقال : رَغَّسَ اللهُ مالَ فلانٍ ، إذا بارك له فيه ، وأراد «وجه تأداء» فقَلَبَ .

يضرب لمن حَسَّنَ كثرةُ مالهقبحَ نصابه

٧٨١ - ثَنَيْتَ نَحْوِي بِالْعَرَاءِ الأَوَابِدَ

العَرَاء : الصحراء ، والأَوابد : الوُحُوش وثَنَيْتَ : معناه صَرَفْت .

يضرب لمن يَعِدُ مالا يَمْلِكه ولا يقدر عليه .

٧٨٢ - ثَوْرُ كِلَابٍ فِي الرِّهَانِ أَقْعَدُ

هو كلابُ بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة ، القَيْسى ، كان يُحَمَّقُ ، وذلك أنه ارتبَطَ عجلَ ثورٍ ، فزعم أنه يصنعه ليسابق عليه ، والأَقْعَدُ : من القَعيد وهو المتخلِّف المتباطىء .

يضرب للرجل يَرُومُ ما لايكاد يكون

٧٨٣ - ثَمَرَةُ الصَّبْرِ نُجْحُ الظَّفَرِ

يضرب فى الترغيب فى الصبر على ما يكره .

٧٨٤ - ثُؤْلُولُ جَسَدِهِ لَا يُنْزَعُ[1]

يضرب لمن يُعْجَز عن تقويمه وتهذيبه

٧٨٥ - ثَارَ ثَائِرُهُ

أى هاج ما كان من عادته أن يَهيج منه .

يضرب لمن يَسْتَطير غَضَبًا .

٧٨٦ - ثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْمَقْتُ

أى مَنْ أُعْجِبَ بنفسه مَقَته الناسُ .

٧٨٧ - ثَمَرَةُ الْجُبْنِ لَا رِبْحٌ وَلَا خُسْر

الْخُسْرُ : الْخُسْرَانُ ، ونظيره الفُرْقُ والفُرْقَان والكُفْر والكُفْرَان ، وهذا المثل كما يقول العامة « التاجرُ الجَبانُ لا يَرْبَح » ولايخسر

٧٨٨ - ثَبْتُ الغَدَرِ

يقال : رجل ثَبْتٌ ، أى ثابت ، والغَدَر : اللَّخَاقِيق فى الأرض مثل جِحَرَةِ اليَرَابيع وأشباهها ، ومعناه ثبت فى الغدر ، أى ثابت فى قتال أو كلام لايزِلُّ فى موضع الزلل .

---

(١) الثؤلول ـ بزنه عصفور ـ أصله خراج صلب مستدير يكون بجسد الإنسان ، ويجمع على ثآليل .

٧٨٩ ـ ثَاقِبُ الزَّنْدِ

يعنى أنه إذا قَدَح أوْرَى .

يضرب للمُنْجِح فيما يُبَاشِر من الأمر

٧٩٠ ـ ثَكِلَتْكَ الجُثْلُ

يعنون الأم ، قال ابن فارس فى كتاب المقاييس : هذا مما شذَّ عن التركيب ، يعنى من الجُثْل الذى هو الشَّعْرُ الكثير ، ومن قولهم اجْثَأَلَّ النبتُ إذا كثر والتف ، وقال ثعلب : جَثْلَةُ الرجلِ امرأتُه ، وقال غيرها : هو الجُثْل ـ بفتح الثاء ـ يريدون قَيِّمَاتِ البيوتِ

قلت : يجوز أن يكون المعنى ثَكِلَتْكَ ذاتُ الجُثْلِ ، أى صاحبة الشعر الكثير من الأم أو غيرها من قومه مثل الزوج ومن يقوم الرجل بأمرهم ويهتمُّ لشأنهم .

٧٩١ ـ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ ؟

الجَرْدُ : الثوبُ الخَلَقُ ، يقال : ثوبٌ سَحْقٌ وجَرْدٌ أى خَلَق ، ونصب «أى» بترقع

يضرب لمن يطلب مالا نفع له فيه

٧٩٢ ـ ثَبَتَ لِبْدُهُ

يقال للرجل إذا دُعى عليه : ثَبَتَ لِبْدُه ، وأثْبَتَ اللهُ لِبْدَه ، أى أدام له الشر

قلت : يمكن أن يراد باللبد ههنا لبد فرسه ، فكأنه قال : ثبت لبده مكانه من الأرض ، أى لايلبد فرسه ، وإذا لم يلبد فرسه لم يَرَ فى رَحْله خَيْرا لأنهم يَحْلِبُونَ الخيرَ إلى أنفسهم من الغارة .

٧٩٣ ـ ثَوْبَكَ لاتَقْعُدْ تَطِيرُ بِهِ الرِّيحُ

نصب « ثوبك » بإضمار فعل ، أى احْفَظْ ثوبك ، وقعد يقعد معناه ههنا صار يصير ، والتقدير : صُنْ ثوبَكَ لاتَصِرِ الريحُ طائرة به .

يضرب فى التحذير .

ما على أفعل من هذا البـــاب

٧٩٤ ـ أَثْقَلُ مِنْ ثَهْلَانَ

هو جَبَل بالعالية ، واشتقاقه من الثَّهَلِ ، وهو الانبساط على وجه الأرض ، ويقال أيضاً :

٧٩٥ ـ أَثْقَلُ من شَمَامٍ

وهو مبنى على الكسر عند الحجازيين وهو جبل له رأسان يُسَمَّيَان ابْنَيْ شَمَامٍ ، قال لَبيد :

فهل نُبِّئْتَ عن أخَوَيْنِ داما
على الأحْدَاثِ إلا ابْنَىْ شَمَامِ

٧٩٦ ـ أَثْقَلُ مِنْ نَضَادِ

هذا أيضاً جبل بالعالية ، ويُبْنَى أيضاً

على الكسر عندهم ، فأما عند تميم فهو بمنزلة مالا ينصرف ، وكذلك حَذَامِ وقَطَامِ ، قال الشاعر على لغة أهل الحجاز :

إذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا
فإن القَوْلَ ماقَالَتْ حَذَامِ

وقال على لغة تميم :

ومَرَّ دَهْرٌ على وَبَارِ
فَهَلَكَتْ جَهْرَةً وَبَارُ

وقال أيضاً :

لو كان من حَضَنٍ تَضَاءل رُكْنُهُ
أوْ مِنْ نَضَادَ بَكَى عَلَيْهِ نَضَادُ

٧٩٧ ـ أَثْقَلُ مِنْ عَمَايَةَ

هى جبل بالبحرين من جبال هُذَيل .

٧٩٨ ـ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ

هو جبل بيَثْرِبَ معروف مشهور .

٧٩٩ ـ أَثْقَلُ مِنْ دَمْخِ الدِّمَاخِ

هو جبل من جبال ضِخَامٍ فى حمى ضَرِيَّةَ ، والدِّمَاخُ : اسم لتلك الجبال ، ودَمْخُ مضاف إليها ، قال ابن الأعرابى : ثَهْلَان لبنى نمير ، ودَمْخ لبنى نفيل بن عمرو ابن كلاب ، قال : ويقال لثهلان « ثهلان الجوع » لِيُبْسِه وقلّةِ خيره .

٨٠٠ ـ أَثْقَلُ مِنْ حِمْلِ الدُّهَيْمِ

هو اسم ناقة عمرو بن زَبَّان ، وقصته مذكورة فى حرف الشين عند قولهم « أَشْأَمُ من خوتعة »

٨٠١ ـ أَثْقَلُ مِنَ الزَّوَاقِ

قال محمد بن قُدَامة : سألت الفراء عنها فلم يعرفها ، فقال جليس له : إن العرب كانت تَسْمُرُ بالليل ، فإذا زَقَتِ الدِّيَكة استثقلتها لأنها تُؤْذِن بالصبح إذا زَقَتْ ، فاستحسن الفراء قوله .

٨٠٢ ـ أَثْقَلُ مِنَ الزَّاوُوقِ

هذا اسم للزئبق فى لغة أهل المدينة ، وهو يقع فى التزاويق ؛ لأنه يُجْعَل مع الذهب على الحديد ثم يدخل فى النار فيخرج منه الزئبق ويبقى الذهب ، ثم قيل لكل مُنَقَّشٍ مُزَوَّق وإن لم يكن فيه الزئبق ، وزَوَّقْتُ الكلام : زينته ، والزئبق فارسى معرب ، عُرِّب بالهمز ، والصحيح فيه كسر الباء ، ودرهم مُزَأْبَق ، والعامة تقول : مزبق

٨٠٣ ـ أَثْقَلُ مِنَ الْكَانُونِ

حكى المفضل عن الفراء أن من كلامهم « قد كَنْوَنْتَ علينا » أى ثَقُلْتَ علينا ، وحكى عن الأصمعى أن الكانون هو الذى إذا دخل على القوم وهم فى حديثٍ كَنَوْا عنه ، قال : ولا أعرف هذه العبارة مامعناها ، وحكى عن أبى عبيدة أنه فاعول من كَنَنْتُ

الشيء إذا أخفيته وسترته ، قال : ومعناه أن القوم يكنون حديثهم عنه ، وأنشد للحطيئة فى هجاء أمه وكان من العقة :

جزاكِ الله شرًّا من عجوز
ولقّاكِ العُقوقَ من البَنينا
تنحّىْ فاقعُدِى منى بعيدا
أراحَ الله منكِ العالَمينا
أغربالاً إذا استُودِعْتِ سِرًّا
وكانونًا على المتحدِّثينا
ألم أظهرْ لكِ الشَّحْناء منِّى
ولكن لا إخالُكِ تَعْقِلينا
حَياتُكِ ماعلمتُ حياةُ سُوءٍ
ومَوْتُكِ قد يَسُرُّ الصالحينا

وقال الطبرى : قولهم «أثقل من كانون» فيه وجهان ، أحدهما : أن الكانون عند ازوم الشتاء ، و يحتاج فيه إلى النفقة مالا يحتاج إليه فى الصيف ؛ فهو ثقيل من هذه الجهة ، قال الشاعر :

لعنة الله والرسُولِ وأهل الـ
أرْضِ طُرًّا على بَنِى مَظْعُونِ
بِعْتُ فى الصيف عندهم قُبَّةَ الخَيْـ
شِ و بِعْتُ الكانون فى الكانُونِ

والثانى أن الكانون ثقيل فإذا وضع لم يُحرَّك ولم يُرْفَع إلى آخر الشتاء ، فقيل لكل ثقيل : يا أثقلَ من كانون .

٨٠٤ ـ أَثْقَلُ مِنْ رَحَى البَزْرِ

قال الشاعر :

وَأطْيَشُ إن جالَسْتَه من فَرَاشةٍ
وأثقلُ إن عاشَرْتَه من رَحَى البَزْرِ

٨٠٥ ـ أَثْقَلُ مِنَ الرَّصَاصِ

٨٠٦ ـ ومِنَ الحُمَّى

٨٠٧ ـ ومِنَ المُنْتَظَرِ

٨٠٨ ـ ومِنَ النُّضارِ

٨٠٩ ـ ومِنْ طَوْدٍ

٨١٠ ـ أَثْبَتُ مِنْ قُرَادٍ

لأنه يُلازم جَسَدَ البعير فلا يفارقه

٨١١ ـ أَثْبَتُ مِنَ الْوَشْمِ

يعنون الدَّارَاتِ فى الكف وغيرها يُذَرُّ عليها النُّؤور

٨١٢ ـ أَثْبَتُ فِى الدَّارِ مِنَ الجِدَارِ

أخذ من قول الشاعر :

كأنَّه فى الدار ربُّ الدارِ
أثبتُ فى الدار من الجِدَارِ

* أطْفَلُ من ليلٍ على نهارِ *

لأن الليل يدخل على النهار بلا إذن

٨١٣ ـ أَثْقَفُ مِنْ سِنَّوْرٍ

الثَّقْفُ : الأخذ بسُرْعة ، يقال : رجل

ثَقْفٌ لَقْفٌ ، إذا كان جيدَ الحذَرِ فى القتال، ويقال : هو السريع الطعن .

٨١٤ ـ أَثْأَرُ مِنْ قَصِيرٍ

يَعْنُون قَصير بن سعد اللَّخْمِىَّ صاحب جَذيمة الأبرش ، ويقال : هو أول من أدرك ثأره وحده .

٨١٥ ـ أَثْقَلُ رَأْسًا مِنَ الْفَهْدِ

كأنهم أرادوا نَوْمه ، لأنهم قالوا : أَنْوَمُ من فَهْد .

٨١٦ ـ أَثْبَتُ رَأْسًا مِنْ أَصَمَّ

يعنون الجبل .

٨١٧ ـ أَثْقَلُ مِنْ رَقِيبٍ بَيْنَ مُحِبَّيْنِ

٨١٨ ـ أَثْقَلُ مِنْ أَرْبِعَاءَ لاَ تَدُورُ

وذلك إذا كان فى آخر الشهر ؛ فهو لايعود ، قال ابن الحجاج :

يَا أَرْبِعَاء لاتَدُورْ * به محاقات الشهور

٨١٩ ـ أَثْقَلُ مِمَّنْ شَغَلَ مَشْغُولاً

٨٢٠ ـ أَثْقَلُ مِنْ قَدَحِ اللَّبْلاَبِ عَلَى قَلْبِ المَرِيضِ

قال ابن بَسَّام :

يا بَغِيضًا زاد فى البُغْـ
ـض على كُلِّ بَغِيضِ
يا شَبِيهًا قَـدحَ اللَّبْـ
ـلاَبِ فى قَلْبِ المرِيضِ

الباب الخامس

فيما أوله جيم

٨٢١ ـ جَرْىُ المُذَكِّيَاتِ غِلاَبٌ

المذكية من الخيل : التى قد أتى عليها بعد قُرُوحها سنة أو سنتان ، والغِلَابُ : المغالبة ، أى أن المذكى يغالِبُ مُجَارِيَه فيغلبه لقوته ، يجوز أن يُرَاد أن ثانى جَرْيه أبدا أكثر من باديه ، وثالثه أكثر من ثانيه ، فكأنه يغالب بالثانى الأول و بالثالث الثانى ، فَجَرْيُه أبدا غِلاب ، وهـذا معنى قول أبى عبيد حيث قال : فهى تحتمل أن تغالب الجرى غلابا ، ويروى « جَرْى المذكيات غِلاء » جمع غَلْوَة ، يعنى أن جَرْيها يكون غَلْوَاتٍ ويكون شأوُها بطينا[1] لا كالجَذَع يضرب لمن يُوصَف بالتبريز على أقرانه فى حَلْبة الفضل .

(١) بطينا : أى بعيدا .

٨٢٢ - جَرْيَ المُذَكِّي حَسَرَتْ عَنْهُ الحُمُرُ .

يقال : حَسَرَ الدابةُ يَحْسُرُ حُسُورا ، أى أعْيَا ، و « عَنْ » مِنْ صِلَة المعنى ، أى عجزت عنه وعن شأوه يعنى سَبْقه كما يسبق الفرس القارِحُ الحميرَ ، ونصب « جَرْيَ » على المصدر ، كأنه قال : يجرى فلان يوم الرهان جَرْيَ المذكى .

يضرب أيضاً للسابق أقرانه .

٨٢٣ - جَرَى الْوَادِى فَطَمَّ عَلَى القَرِىِّ

أى جرى سيلُ الوادى فطَمَّ أى دَفَن يقال : طَمَّ السيلُ الركيةَ أى دفنها ، والقَرِىُّ : مَجْرَى الماء فى الروضة ، والجمع أقْرِيَة وقِرْيان ، و « على » مِنْ صلة المعنى : أى أتى على القَرِىِّ ، يعنى أهلكه بأن دفنه .

يضرب عند تجاوز الشر حده .

٨٢٤ - جُرُّوا لَه الخَطِيرَ مَا انْجَرَّ لَكُمْ

الخَطِير : الزمامُ ، ومعنى المثل أتَّبِعُوه ما كان لكم فيه موضع اتباع .

يضرب فى الحث على طلب السلامة ومداراة الناس .

وهذا المثل يروى عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه ، قاله فى فلان ، كذا أورده أبو عبيد فى كتابه .

٨٢٥ - جَلَّتِ الهَاجِنُ عَنِ الوَلَدِ

الهَاجِنُ : الصغيرة ، يقال منه : اهْتُجِنَتِ الجاريةُ ، إذا افْتُرِعت قبل الأوان ، ومعنى جَلَّت ههنا صغُرت ، والجَلَلُ من الأضداد ، يقال : أمر جَلَل أى عظيم ، ويقال للحقير أيضاً جَلَلٌ .

يضرب فى التعرُّض للشىء قبل وقته .

٨٢٦ - جَدَحَ جُوَيْنٌ مِنْ سَوِيقِ غَيْرِهِ

الجَدْحُ : الخَلْط والدَّوْف ، وجُوَين : اسم رجل .

يضرب لمن يتوسَّعُ فى مال غيره ويجود به

٨٢٧ - جَذَّها جَذَّ العَيْرِ الصِّلِّيَانَة

الجَذُّ : القَطْع والكسر ، والصِّلِّيان : بَقْل ربما اقتلعه العير من أصله إذا ارْتَعَاه ، ووزنه فِعْلِيان .

يضرب لمن يُسْرع الحلف من غير تَتَعْتُع وتَمَكُّث .

والهاء فى « جذَّها » كناية عن اليمين .

٨٢٨ - جَزَاءَ سِنِمَّارٍ

أى جَزَانى جزاء سنمار ، وهو رجل رومى بَنَى الخَوَرْنَقَ الذى بظَهْر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس ، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فَخَرَّ ميتاً ، وإنما فعل ذلك لئلا يبنى مثلَه لغيره ، فضربت العرب به المثلَ لمن

يجزى بالإحسان الإساءة ، قال الشاعر :

جَزَتْنَا بنو سَعْد بحُسْن فَعَالِنَا
جَزَاء سِنِمَّارٍ وما كانَ ذَا ذَنْب

ويقال : هو الذى بنى أطمَ أُحَيْحَةَ ابن الجُلَاح ، فلما فرغ منه قال له أُحَيْحَة : لقد أحكمتَه ، قال : إنى لأعرفُ فيه حجرا لو نُزِع لتقوَّضَ من عند آخره ، فسأله عن الحجر ، فأراه موضعه . فدفعه أحيحة من الأطم فخرّ ميتاً .

٨٢٩ ـ جَرَحَهُ حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِي أُنْفَهُ

قالته جَنْدَلة بنت الحارث ، وكانت تحت حَنْظَلة بن مالك وهى عَذْراء . وكان حنظلة شيخا ، فخرجت فى ليـلة مَطِيرة فبَصُرَ بها رجل فوثَب عليهـا وافتضَّها ، فصاحت ، فقال لها رجل : مالك ؟ فقالت : لُسِعْتُ ، قال : أين ؟ قالت : حيث لا يضع الراقى أنفه

يضرب لمن يقع فى أمرٍ لا حيلةَ له فى الخروج منه .

٨٣٠ ـ جَلَّى مُحِبٌّ نَظَرَهُ

يضرب لمن يحسن النظر إلى أحبابه ، من « جَلَوْتُ العروسَ » إذا حسَّنتها ، قال أبو عبيد : ومنه قول زهير :

فإن تَكُ فى صَدِيق أو عَدُوّ
تُخَبِّرْكَ العيونُ عن القلوب

ويروى « جلَّى محبًّا نظرُهُ » أى أوضح محبتَه نظرُه إليك أو نظرُك إليه ، والمصدر يصلح أن يضاف إلى الفاعل وإلى المفعول أيضاً .

يضرب فى حب القوم وبغضهم .

٨٣١ ـ جَلَبَتْ جَلَبَةً ثُمَّ أَقْلَعَتْ

أى صاحت صيحة ثم أمسكت ، ويروى بالحاء ، ويقال : يراد بها السحابة تُرْعِد ثم لا تُمْطِر ، وهو من الجَلَبة ، يقال : جَلَب على فرسِه يجلب جَلَبَةً إذا صاح به .

يضرب للجبان يتوعد ثم يسكت

٨٣٢ ـ جِذْلُ حُكَاكٍ

الجِذْل : أصلُ الشجرة ، وربما ينصب فى مَعَاطِن الإبل فتحتكّ به الجَرْبَى .

يضرب للرجل يُسْتَشْفى برأيه وعقله .

٨٣٣ ـ جَعْجَعَةً ولَا أَرَى طِحْنًا

أى أسمعُ جَعْجَعَةً ، والطِّحْنُ : الدقيق ، فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والفِرْق بمعنى المذبوح والمفروق .

يضرب لمن يَعِدُ ولا يفى .

٨٣٤ ـ جَرَى مِنْهُ مَجْرَى اللَّدُودِ

وهو ما يُصَبُّ فى أحد شِقَّى الفم من الدواء

يضرب لمن يبغض ويكره .

٨٣٥ ـ جُمَّارَةٌ تُؤْكَلُ بِالْهُلاَسِ

الجمارة : شَحْمة النخلة ، وهى قلبها الذى يؤكل ، والهُلاَس : ذَهَاب العقل ، يقال : رجل مَهْلُوس ، أى مجنون .

يضرب فى المال يُجْمَع بكدّ ثم يُوَرَّثُ جاهلا .

٨٣٦ ـ جَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ

معناه اجتماع بالأبدان وافتراق بالقلوب ، والأقذاء : جمع قَذًى ، وقَذًى : جمع قَذاة ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ » .

يضرب لمن يضمر أذى ويظهر صفاء .

٨٣٧ ـ جاءَ بِالضِّحِّ والرِّيحِ

قال ابن الأعرابى : الضِّحُّ : مابَرَزَ للشمس ، والريح : ما أصابته الريح ، قال الأزهرى : الضح فى الأصل ضُحًى فحذفت الياء وجعل مكانها حرف من جنس ما فى الكلمة وهو الحاء ، كما فعلوا بعبدقِنٍّ والأصل قِنْىٌ لأنه يُقْنَى أى يُدَّخر ويؤخذ أصلا كقولهم « قَنَوْتُ الغنم » أى اتخذتها قِنْيَة ، وقال أبو الهيثم : أصله وضح من وَضَحَ يَضِحُ وُضُوحا ، فحذف الواو وشدد الحاء عوضا منها ، والمعنى جاء بما ظهر وما خفى .

يضرب مثلا للذى جاء بالمال الكثير أو العدد الكثير ، ومثله :

٨٣٨ ـ جاءَ بِالطِّمِّ والرِّمِّ

فالطم : البحرُ ، وقال ابن الأنبارى : الطم الماء الكثير ، والرِّم : الثرى ، قال الأزهرى : الطَّمُّ بالفتح البحر ، وإنما كُسِرَتِ الطاء فى هذا المثل لمجاورة الرِّمِّ .

٨٣٩ ـ جاءَ بِالقَضِّ والْقَضِيضِ

يقال لما تكسَّر من الحجارة وصغر : قضيض ، ولما كبر قَضّ ، والمعنى جاء بالكبير والصغير ، ويقال أيضاً :

٨٤٠ ـ جاءَ القَوْمُ قَضُّهُمْ بِقَضِيضِهِمْ

أى كلهم ، وقال سيبويه : ويجوز قَضَّهُمْ بالنصب على المصدر ، قال الشاعر :

وجاءت سُلَيْمٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِها
وجَمع عوال ما أدَقَّ وَأَلْأَمَا[1]

قال الأصمعى : لم أسمعهم يُنْشدون قضها إلا رفعا ، ويقال :

٨٤١ ـ جَاؤُا قَضًّا وَقَضِيضًا

أى وُحْدَانا وزُرَافاتٍ ، فالقَضُّ عبارة عن الواحد ، والقضيض عبارة عن الجمع .

---

(١) المحفوظ فى عجز هذا البيت
* تمسح حولى بالبقيع سبالها *
وهو للشماخ بن ضرار الغطفانى .

٨٤٢ ـ جاءَ وَقَدْ لَفَظَ لِجَامَهُ

إذا انصرف عن حاجته مجهوداً من الإعياء والعَطَش .

٨٤٣ ـ جاءَ وَقَدْ قَرَضَ رِبَاطَهُ

الرِّباط : ما يُرْبَط أى يشدُّ به الدابة وغيرها ، والجمع رُبُط ، وقَرَض : أى قطع ، وأصله فى الظبى يقطع حِبالته فيفلت فيجىء مجهوداً .

يضرب لمن هو فى مثل حاله .

٨٤٤ ـ جاءَ عَلَى غُبَيْرَاءِ الظَّهْرِ

الغُبَيْراء : تصغير الغَبْراء وهى الأرض ، أى جاء ولا يصاحبه غير أرضه التى يجىء ويذهب فيها ، يكنى بها عن الخيبة ، قال الأزهرى : هذا كقولهم « رجع دَرْجَه الأول ، ورجع عَوْدَهُ على بدئه ، ورجع على أدْرَاجه » كل هذا إذا رجع ولم يصب شيئاً .

٨٤٥ ـ جاوِرِينَا وَاخْبُرِينَا

قال يونس : كان رجلان يتعشَّقان امرأةً ، وكان أحدُهما جميلا وَسيما ، وكان الآخر دَميما تقتحمه العين ، فكان الجميلُ منهما يقول : عاشرينا وانظرى إلينا ، وكان الدميم يقول : جاوِرينا وَاخْبُرِينا ، فكانت تُدْنِى الجميلَ ، فقالت : لأختبرنَّهما ، فقالت لكل واحد منهما أن ينْحَر جَزُورا ، فأتتهما متنكرة ، فبدأت بالجميل فوجَدَتْه عند القِدْرِ يَلْحَس الدسَم ويأكل الشحم ، ويقول : احتفظوا كلَّ بيضاء لِيَهْ ، يعنى الشحم ، فاستطعمته فأمر لها بِذَيْلِ الجزور ، فوضع فى قَصْعتها ، ثم أتت الدَّميم فإذا هو يَقْسِم لحم الجزور ويُعْطى كل مَنْ سأله ، فسألته فأمر لها بأطايِبِ الجزور ، فوضع فى قصعتها ، فرفعت الذى أعطاها كلَّ واحدٍ منهما على حِدَة ، فلما أصبحا غَدَوَا إليها فوضَعَت بين يدى كل واحد منهما ما أعطاها ، وأقصت الجميل ، وقربت الدميم ، ويقال : إنها تزوجته .

يضرب فى القبيح المنظر الجميل المَخْبَر

٨٤٦ ـ جَرِّبِي تَقْلِيهِ

هذا كقولهم « أخْبُرْ تَقْلُه » أى إن جَرَّبته قليته لما يظهر لك من مَسَاويه .

٨٤٧ ـ جَلَدَهَا بِأَيْرِ ابْنِ أَلْغَزَ

قال أبو اليقظان : هو سعد بن ألغز الإيادى ، وقال ابن الكلبى : اسمُ ابنِ أَلْغَزَ الحارث ، وكان جاهلياً وافر المتاع ، يضرب به المثل ، قال الشاعر :

أُولَاكَ الأُولَى كانَا بْنُ أَلْغَزَ مِنْهُمُ
ولامثل ما كان ابْنُ أَلْغَزَ يَصْنَعُ
يمسِّحُ صَلْعَاء الجَبِينِ تَرَى له
قُمُدًّا يَشُقُّ الفَرْجَ مالم يُوَسَّعِ

والهاء فى « جلدها » كناية عن المرأة وهى إذا جلدت بمثل ذلك لا تألم .

يضرب لمن يُعَاقَب بما فيه حصولُ مراده .

٨٤٨ ـ جارٌ كَجَارِ أَبِى دُوَادٍ

يَعْنُون كَعْبَ بن مَامَةَ ؛ فإن كعبا كان إذا جاوره رجُل فمات وَدَاه ، و إن هلك له بعيرٌ أو شاة أخْلَفَ عليه ، فجاءه أبو دُوَاد الشاعر مجاوراً له ، فكان كعبٌ يفعل به ذلك ، فضربت العرب به المثلَ فى حُسْن الجِوار ، فقالوا : كجار أبى دُوَاد ، قال قيس ابن زهير :

أطَوِّفُ ما أطَوِّفُ ثم آوِى
إلى جَارٍ كجَارِ أبى دُوَاد

وقال طَرَفَة بن العبد :

إنِّى كَفَانِىَ مِنْ أمْرٍ هَمَمْتُ بِهِ
جار كَجَارِ الْحُذَاقِىِّ الَّذِى اتَّصَفَا

الحذاق : هو أبو دُوَاد ، وحُذَاق : بطن من إياد ، و « اتصف » يقال : معناه صار وَصْفا فى الجود ، يعنى كعبا .

٨٤٩ ـ جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنِى

النُّصْبُ : بمعنى المنصوب ، أى جعلته منصوبا لعينى ، ولم أجعله بظهر ، يعنى لم أغفل عنه .

يضرب فى الحاجة يتحملها المَعْنِىُّ بها

٨٥٠ ـ جاءَ تَضِبُّ لِثَتُهُ عَلَى كَذَا

الضَّبُّ والضَّبِيبُ : السيلان .

يضرب فى شدة الحرص ، قال بشر :

و بَنُو نُمَيْر قد لَقِينَا منهمُ
خَيْلاً تَضِبُّ لِثاتُهَا للمغنم

٨٥١ ـ جاءَ بأُذُنَىْ عَنَاقٍ

العَنَاق : الداهية ، وهو ههنا الكذب والباطل ، قال ابن الأعرابى : يقال جاء بأذنَىْ عَنَاق الأرض ، إذا جاء بالكذب الفاحش ، وكذلك إذا جاء بالخيبة .

٨٥٢ ـ جاءَ نَاشِرًا أُذُنَيْهِ

إذا جاء طامعا .

٨٥٣ ـ جَعَلَ كَلامِي دَبْرَ أُذُنَيْهِ

إذا لم يلتفت إليه وتغافل عنه .

٨٥٤ ـ جَدَعَ الْخَلالُ أَنْفَ الغَيْرَةِ

قاله صلى الله عليه وسلم لَيلَة زُفَّتْ فاطمةُ إلى على رضى الله تعالى عنهما ، وهذا حديث يُرْوَى عن الحجاج بن منهال يرفعه .

٨٥٥ ـ جاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ

أى مَنْكِبَيْه ، و يروى بالسين والزاى أيضاً ، إذا جاء فارغًا لم يقض طَلِبَتَه ، والأصلُ فى الكلمة السين ، ولا تفرد ، وفى

كلام الحسن فى الأشر : يضرب أسْدَرَيْه ويَخْطِر فى مِذْرَوَيْه .

٨٥٦ - جاء بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي

يكنى بهما عن الشدة ، واللَّتَيَّا : تصغير التى ، وهى عبارة عن الداهية المتناهية ، كما قالوا الدُّهَيْم واللُّهَيْم والخُوَيْخية والفُوَيْمية ، وكل هذا تصغير يراد به التكبير ، والتى : عبارةٌ عن الداهية التى لم تبلغ تلك النهاية ، وهما عَلَمان للداهية ، ولهذا استغنَيَا عن الصلة قال الشاعر :

ولقد رأيْتُ ثَأَى العَشِيرَةِ كُلِّهَا
وكَفَيْتُ حاينها اللَّتَيَّا وَالَّتِي (١)

٨٥٧ - جاء يَجُرُّ رِجْلَيْهِ

يضرب لمن يجىء مُثْقَلاً لا يقدر أن يحمل ما حُمِّلَ

٨٥٨ - جاء بِوَرِكَيْ خَبَرٍ

يعنى جاء بالخبر بعد أن اسْتَثْبت فيه ، كأنه جاء فيه أخيراً ؛ لأن الوَرِك متأخرة عن الأعضاء التى فوقها ، والمعنى أتى بخبر حق

٨٥٩ - جَعَلَتْ مَا بِهَا بِى وَانْطَلَقَتْ تَلْمِزُ

أصله أن رجلا أشْرَفَ على سَوْأة من امرأة ، فوقع بها وعابها ، فقالت : إنما عِبْتَنى بما صنعت وأنت أولى به منى ، ثم انصرفَتْ عنه ، فقال الرجل : جعلت ما بها بى وانطلقت تلمز ، فأرسلها مثلا .

يضرب للواقع فيما عَيَّرَ به غيره .

٨٦٠ - جاء ثَانِيَاً مِنْ عِنَانِهِ

إذا جاء ولم يقدر على حاجته ، قاله ابن رفاعة ، وقال غيره : إذا جاء وقد قضى حاجته .

٨٦١ - جَلَّ الرَّفْدُ عَنِ الْهَاجِنِ

الرَّفْدُ : القَدَح ، والهاجن : البَكْرَة تنتج قبل أن يطلع لها سن ، ويراد جَلَّت الهاجن عن الرفد .

يضرب لمن يصغر عن الأمر ولا يَقْوَى عليه .

وقال بعضهم : أصل ذلك أن ناقة هاجِنًا لقوم نتجت وكانت غَزِيرة تملأ الرفد فلما أَسَنَّتْ ونَيَّبَتْ قلَّ لبنُها ، فقال أهلها للراعى : مالها لا تملأ الرفد كما كانت تفعل ؟ فقال : جلت الهاجنُ عن الرفد ، قال أبو عمرو : جل الرفد عن الهاجن .

يضرب للرجل القليل الخير .

٨٦٢ - جاء يَجُرُّ بَقَرَهُ

أى عِيالَه ، كنى عن العيال بالبقر لأن النساء محلُّ الحَرْث والزرع ، كما أن البقر آلة لهما .

(١) الحائن : الهالك ، وحفظى « جانيها »

٨٦٣ ـ أَلْجَحْشَ لَمَّا فَاتَكَ الْأَعْيَارُ

قال أبو عبيد : يقال « الجحش لما بَذَّكَ الأعيار » أى سَبَقَكَ وفاتك .

يضرب فى قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض .

ونصب الجحش بفعل مضمر ، أى اطْلُبِ الجحش .

٨٦٤ ـ جاءَ كَخَاصِى الْعَيْرِ

يضرب لمن جاء مُسْتَحيِيا ، ويقال : يضرب لمن جاء عُرْيَانا ما معه شىء ، ووجه الاستحياء أن خاصِىَ العَيْر يُطْرِق رأسه عند الخصاء يتأمل فى كيفية ما يصنع ، وكذلك المستحى يكون مُطْرِقا ، ووجه آخر ، وهو أن علية الناس يترفَّعُ عن ذلك و يستحى منه ، قال أبو خِرَاش :

فَجَاءَتْ كَخَاصِى العَيْرِ لم تحل حاجة
ولا عاجة منها تَلُوحُ على وَشْمِ

٨٦٥ ـ جَاء بِإِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ

بنتُ طَبَق : سُلَحْفاة تزعُم العرب أنها تبيض تسعا وتسعين بيضة كلها سَلاَحف وتبيض بيضة تنقف عن أسْوَد .

يضرب للرجل يأتى بالأمر العظيم .

٨٦٦ ـ جَاءَ الْقَوْمُ كَالْجَرَادِ الْمُشْعِلِ

بكسر العين : أى متفرقين من كل ناحية ، قال الشاعر :

والخيل مُشْعِلَة فى ساطع ضَرِمٍ
كأنَّهن جَرَادٌ أو يَعَاسِيبُ

٨٦٧ ـ جَاءَ فُلَانٌ كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ

هذا بفتح العين ، إذا جاء مُسْرِعا غَضْبان

٨٦٨ ـ جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ

و يروى « أجِعْ كلبك »

وكلاهما يضرب فى معاشرة اللئام وما ينبغى أن يعاملوا به .

قال المفضل : أول من قال ذلك مَلِك من ملوك حِمْيَر كان عنيفا على أهل مملكته : يَغْصِبُهم أموالهم ، و يَسْلُبهم مافى أيديهم ، وكانت الكَهَنة تخبره أنهم سيقتلونه ؛ فلا يَحْفِل بذلك ، و إن امرأته سمعت أصوات السؤال فقالت : إنى لأرْحَم هؤلاء لما يَلْقَوْن من الجَهْد ، ونحن فى العيش الرَّغد ، و إنى لأخاف عليك أن يصيروا سِبَاعا ، وقد كانوا لنا أتباعا ، فرد عليها «جَوِّعْ كلبك يتبعك» وأرسلها مثلا ، فلبث بذلك زمانا ، ثم أغزاهم فغنموا ولم يَقْسِمْ فيهم شيئا ، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه وهو أميرهم : قد ترى مانحن فيه من الجَهْد ، ونحن نكره خروجَ المُلْك منكم أهلَ البيت إلى غيركم فساعِدْنا على قتل أخيك ، واجلس مكانه ، وكان قد عَرَف

بَغْيه واعتداءه عليهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فوثبوا عليه فقتلوه ، فمر به عامر بن جذيمة وهو مقتول وقد سمع بقوله «جوع كلبك يتبعك» فقال : ربما أكل الكلب مؤدِّبه إذا لم ينل شبعه ، فأرسلها مثلا .

٨٦٩ ـ أُجْعَلْ ذٰلِكَ فِي سِرٍّ خَمِيرَةٍ

أى اكْتُمْ ما فعلت ولا تعلمه أحدا .

٨٧٠ ـ جَاءَ بِالشَّوْكِ وَالشَّجَرِ

يضرب لمن جاء بالشىء الكثير من كل ما كان من جيش عظيم وغيره .

٨٧١ ـ جَاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ

الطُّبْي للحافر والسباع : كالضَّرْع لغيرها

يضرب هذا عند بلوغ الشدة مُنْتَهاها .

وكتب عثمان إلى على رضى الله عنهما لما حُوصِر « أما بعد فإن السَّيْلَ قد بلغ الزُّبَى ، وجاوز الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ ، وتجاوز الأمر بى قَدْرَه ، وطَمِعَ فىَّ مَنْ لايدفع عن نفسه

وإنَّكَ لم يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ
ضَعِيفٍ ، ولم يَغْلِبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ

ورأيت القوم لايقصرون دون دمى
فإن كُنْتُ مأكُولاً فكُنْ أنت آكِلى
وإلاَّ فأدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ »

٨٧٢ ـ جَاحَشَ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِهِ

خيط الرقبة : نُخَاعها ، وجاحَشَ : دافَعَ

يضرب لمن دافع عن نفسه .

قلت : أصله من الجَحْش الذى هو سَحْج الجِلْد ، يقال : أصابهُ شىء فجَحَش وَجْهَه ، أى قشَرَه ، ومنه الحديث «فجُحِشَ شِقُّه الأيمن » والدافع عن نفسه يَجْحَش ويُجْحَش .

٨٧٣ ـ جَاءَ بِقَرْنَىْ حِمَارٍ

إذا جاء بالكذب والباطل ، وذلك أن الحمار لا قَرْنَ له ، فكأنه جاء بما لا يمكن أن يكون .

٨٧٤ ـ أُجْرِ ما اسْتَمْسَكَتْ

يضرب للذى يفر من الشر : أى لا تَفْتُر من الهرب وبالِغْ فيه .

٨٧٥ ـ جَمِّعْ لَهُ جَرَامِيزَكَ

جَرَامِيز الرجل : جَسَده وأعضاؤه .

يضرب لمن يؤمر بالجَلَد على العمل .

وجراميز الثور وغيره : قوائمُهُ ، يقال : ضَمَّ الثورُ جراميزه ليثب ، قال الهُذَلى يصف حمار وَحْش :

وَأَصْحَمَ حَامٍ جَرَامِيزَهُ
حَزَابِيَةَ حَيَدَى بِالدِّحَالْ

٨٧٦ ـ أُجْعَلُهُ فِي وِعَاءٍ غَيْرِ سَرِبٍ

قال أبو عبيد : يضرب فى كتمان السر

وأصله فى السِّقَاء السائل ، وهو السَّرِبُ يقول : لا تُبْدِ سرَّك إبداء السقاء ماءه ، وتقديره : اجعله فى وِعاء غيرِ سَرِبٍ ماؤه . لأن السَّيَلان يكون للماء .

٨٧٧ ـ جَشِمْتُ إِلَيْكَ عَرَقَ القِرْبَةِ

أى تكلفت لك ولأجلك أمراً صعباً شديداً ، وسيأتى شرحه فى باب الكاف إن شاء الله تعالى .

٨٧٨ ـ أَجْنَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا

قال أبو عبيد : الأجناء : هم الجُنَاة ، والأبناء : البُنَاة ، والواحد جَانٍ وبَانٍ ، وهذا جميع عزيز فى الكلام ، أن يجمع فاعل على أفعال ، قال : وأصل المثل أن ملكا من ملوك اليمن غزا وخَلَّف بنتاً ، وأن ابنته أَحْدَثَتْ بعده بنياناً قد كان أبوها يكرهه ، وإنما فعلت ذلك برأى قوم من أهل مملكته أشاروا عليها وزيَّنوه عندها ، فلما قدم الملك وأخبر بمَشُورَة أولئك ورأيهم أمرهم بأعيانهم أن يَهْدِموه ، وقال عند ذلك : أَجْنَاؤُهَا أبناؤها ، فذهبت مثلا .

يضرب فى سُوء المَشُورَة والرأى ، وللرجل يعمل الشىء بغير رويَّة ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده .

ومعنى المثل : إن الذين جَنَوْا على هذه الدار بالهَدْم هم الذين عَمَروها بالبناء .

٨٧٩ ـ الجَرْعُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعُ

الرَّشْفُ والرَّشِيف : المصُّ للماء ، والجَرْع : بَلْعه ، والنَّقْعُ : تسكين الماء للعطش ، أى أن الشراب الذى يُتَرَشَّفُ قليلا قليلا أَقْطَعُ للعطش وأنجع وإن كان فيه بطء ، وقوله « أروى » أى أَسْرَعُ رِيًّا ، وقوله « أنقع » أى أَثْبَتُ وأدوم ريا ، من قولهم « سُمٌّ ناقع » أى ثابت .

يضرب لمن يقع فى غنيمة فيؤمر بالمبادرة والاقتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتيه مَنْ ينازعه

وقيل : معناه أن الاقتصاد فى المعيشة أبلغ وأَدْوَمُ من الإسراف فيها .

٨٨٠ ـ جَمِّلْ وَاجْتَمِلْ

يقال : جَمَلْتُ الشحمَ واجْتَمَلْتُهُ أى أذبْتُه ، وجَمَّلَ بالتشديد للكثرة والمبالغة .

يضرب لمن وقع فى خِصْبٍ وسَعَة .

٨٨١ ـ جَلْبَ الكَتِّ إِلَى وَئِيَّةٍ

الكتّ : الرجلُ الكَسُوب الجَمُوع ، والوَئِيَّة : المرأة الحفوظ .

يضرب للمتوافِقَيْنِ فى أمر .

ونصب « جَلْبَ » على المصدر : أى أجلب الشىء جَلْبَ الكتب .

٨٨٢ ـ جَزَيْتُهُ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ

إذا كافأتَ الإحسانَ بمثله والإساءةَ بمثلها ، قال :

لاَ نألَمُ الجُرْحَ ونجزى به الـ
ـأعداء كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

٨٨٣ ـ جَاءَ بالْهَيْلِ وَالْهَيْلَمَانِ

إذا جاء بالمال الكثير ، وقال أبو عبيد : أى بالرمل والريح ، ويروى الهَيْلُمان بضم اللام على وزن الخَيْقُطَانِ ، وقال بعضهم : هو فَعْلُمان من الهَيْل .

٨٨٤ ـ جَاءَ بالتُّرَّهِ

هو واحد التُّرَّهَات ، وكذلك « جاء بالتَّهَاتِهِ » وهى جمع التَّهْتَهَة ، وهى الكُدْية ، قال القُطَامى :

ولم يكن ماجْتَدَيْنَا من مَوَاعدها
إلا التَّهَاتِهَ والأمنية السَّقَمَا

قال الأصمعى : التُّرَّهات : الطرقُ الصغار غير الجادة التى تتشعب عنها ، الواحدة تُرَّهة فارسى معرب ، ثم استعير فى الباطل فقيل : التُّرَّهَاتُ البَسَابِسُ ، والترهاتُ الصَّحَاصِحُ ، وهى من أسماء الباطل ، وربما جاء مُضَافاً يقولون : تُرَّهَاتُ البَسَابِسِ ، وهى قلب السباسب ، يعنون المَفَاوز ، قال الليث : معناه جئْتَ بالكذب والتخليط ، قال : والبسابس التى فيها شىء من الزخرفة ، وقال الأخفش : هى التى لا نظام لها ، وناس يقولون : تره ؛ والجمع تراريه ، وأنشدوا :

رُدُّوا بنى الأعْرَجِ إبْلِى مِنْ كَثَبْ
قبل التَّرَارِيهِ وبُعْدِ المُطَّلَبْ

٨٨٥ ـ جَرَى فُلاَنٌ السُّمَّهَ

أى جَرَى جَرْىَ السُّمَّهِ ، فحذف المضاف يقال : سَمَهَ الفرسُ يَسْمَهُ سُمُوهًا ، إذا جرى جرياً لا يعرف الإعياء ؛ فهو سَامِه ، والجمع : سُمَّه ، قال رؤبة :

* يا لَيْتَنَا والدَّهْرَ جَرْىَ السُّمَّهِ *

أى يجرى جرى السمه التى لا تعرف الإعياء ، ويروى :

* لَيْتَ المَنَا وَالدَّهْرَ جَرْىَ السُّمَّهِ *

أراد المَنَايا ، فحذف كما قال الآخر :

ولبس العَجَاجَة وَالخَافِقَات
تُرِيكَ المَنَا بِرُؤُوسِ الأسَلْ

والمعنى ليت المنايا لم يخلقها الله ولم يخلق الدهر ـ أى صروفه ـ حتى تمتعتُ بعشيقتى ، ومثله :

٨٨٦ ـ جَرَى فُلاَنٌ السُّمَّهَي

إذا جرى إلى غير أمرٍ يعرفه ، والمعنى جَرَى فى الباطل .

٨٨٧ ـ جَدَعَ اللهُ مَسَامِعَهُ

هذا من الدعاء على الإنسان ، والمسامع : جمع المِسْمَع وهو الأذن ، وجَمْعها بما حولها ، كما يقال : غليظ المَشَافر ، وعظيم المَنَاكب ، ويقال أيضاً « جَدْعًا له » كما يقولون «عَقْراً حَلْقاً » .

٨٨٨ ـ جَاءَ بأُمِّ الرُّبَيْقِ عَلَى أُرَيْقٍ

قال أبو عبيد : أم الرُّبَيْقِ الداهية ، وأصله من الحيات .

قلت : هذا التركيب يدل على شيء يحيط بالشيء ويَدُور به كالرِّبْقَة ، ورَبَقْتُ فلاناً فى هذا الأمر ، أى أوقعته فيه حتى ارْتَبَقَ وارْتَبَكَ ، فكأن أم الربيق داهية تحيط وتدور بالناس حتى يرتبقوا ويرتبكوا فيها ، وأما أُرَيْق فأصله وُرَيْق تصغير أَوْرَق مُرَخَّمًا ، وهو الجمل الذى لونُه لونُ الرمادِ ، وقال أبو زيد : هو الذى يَضْرِب لونُه إلى الخضرة ، فأبدل من الواو المضمومة همزة ، كما قالوا : وُجُوه وأُجُوه ووُقِّتَتْ وأُقِّتَتْ ، قال الأصمعى : تزعم العرب أنه من قول رجل رأى الغُولَ على جمل أورق .

ويقال أيضا فى مثله :

٨٨٩ ـ جَاءَ بِالرَّقِمِ الرَّقْمَاءِ

إنما أنث وصفه لأنه أراد بالرَّقِمِ الداهية ، والرقماء تأكيد له ، كما يقال : جاء بالداهية الدهياء ، ويقال : وقع فلان فى الرَّقِمِ الرَّقْماء ، إذا وقع فيما لا يقوم منه ، والرَّقِم بكسر القاف لاغير .

٨٩٠ ـ جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ

يقال : جَنَى عليه جِناية ، وأراد صاحب جنايتك من يجنى عليك ؛ فلا تأخذ بالعقوبة غيره .

وأَجْوَدُ من هذا ماقاله أبو عمرو ، قال : يعنى الذى تلحقك منفعتُه هو الذى يلحقك عَارُه وتَعِير بقبيحه ، قلت : يريد الذى يجنى لك الخير هو الذى يجنى عليك الشر ، فقولهم : جانيك معناه الجانى لك . يقال: جَنَيْتُ له ، ثم تحذف اللام فيقال جنيته ، كما يقال : كِلْتُ له ووَزَنْتُ له ، ثم تحذف اللام فيقال : كِلْتُه ووَزَنْته . قال تعالى(وإذا كَالُوهم أو وَزَنُوهم يخسرون) أى كالوا لهم أو وزنوا لهم ، قال الشاعر :

ولقد جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وعَسَاقِلاً
ولقد نَهَيْتُكَ عن بَنَاتِ الأَوْبَرِ

أى جنيت لك .

٨٩١ ـ أَجَنَّ اللهُ جِبَالَهُ

قال الأصمعى : المعنى أجن الله جِبِلَّتَه ، أى خلقته .

قلت : لعله أراد أماته الله فيجَنّ ، أى يُسْتَر بأن يدفن .

وقال غير الأصمعى : «أجن الله جباله» أى الجبال التى يسكنها ، أى أكثر الله فيها الجنّ ، أى أوْحَشَها .

٨٩٢ ـ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

قد مضى هذا المثلُ على الوجه فى باب الباء فيما جاء على أفعل منه عند قوله « أبْأَى ممن جاء برأس خاقان » .

٨٩٣ ـ جَاءَ السَّيْلُ بِعُودٍ سَبِيٍّ

أى غريبٍ جَلَبه من مكان بعيد .

يضرب للنأى النازح .

٨٩٤ ـ جَاوِرْ مَلِكًا أَوْ بَحْرًا

يعنى أن الغِنَى يُوجَدُ عندهما .

يضرب فى التماس الخِصْب والسَّعَة من عند أهلهما .

٨٩٥ ـ جُدَيْدَةٌ فِى لُعَيْبَةٍ

هذا تصغير يراد به التكبير ، أى جدّ سُتِرَ فى لَعِب ، كما قيل : « رب جِدٍّ جَرَّهُ اللعب » .

٨٩٦ ـ جِلَاءَ الْجَوْزَاءِ

يقال للذى يبرق و يرعد : جِلَاءَ الْجَوْزَاء ، وهو بوارحها ، وذلك أنها تطلع غُدْوة فتأتى بريح شديدة ثم تسكن .

يضرب للذى يتوعَّد ثم لا يَصْنع شيئاً وتقديره توعُّدُه جِلَاءَ الجوزاء ، فحذف العلم به

٨٩٧ ـ جَاءَ بِمُطْفِئَةِ الرَّصْفِ

أى جاء بأمر أشدَّ مما مضى ، وأصل الرَّصْفِ الحجارةُ المُحْماة ، أى جاء بداهية أنْسَتْنا التى قبلها فأطفأت حرارتها .

يضرب فى الأمور العظام .

وفى حديث حذيفة رضى الله تعالى عنه حين ذكر الفِتَنَ فقال : « أتتكم الدُّهَيْم » ويروى : « الدُّهَيماء » ويروى « الرقيطاء ترمى بالنَّشْف ، والتى تليها ترمى بالرَّصْفِ »

٨٩٨ ـ جَاءَ أَبُوهَا بِرُطَبٍ

قالوا : إن أول من قال ذلك شيهم بن ذى النابين العبدى ، وكان فيه فَشَل وضَعْفُ رأيٍ ، فأتى أرض النَّبِيط فى نَفَر من قومه فهوِىَ جارية نَبَطية حسناء فتزوجها فنهاه قومه وقال فى ذلك أخوه محارب :

لم يَعْدُ شيهم أن تزوج مثله
فهما كشَيْهَمة عَلَاهَا شَيْهَم
ورَسُولُه الساعِى إليها تارةً
جُعَلٌ وطَوْرا عَضْرَفُوطٌ ملجم

فى أبيات بعدها لا فائدة فى ذكرها ، ثم إن شيهما صار وحمل معه امرأته حتى أتى قومه وما فيهم إلا ساخر منه ، لائم له ، فلما رأى ذلك أنشأ يقول :

ألم تَرَنِى ألَامُ على نكاحى
فَتَاةً حُبُّهَا دَهْرًا عَنَانى
رَمَتْنى رَمْيَةً كَلِمَتْ فؤادى
فأوْهَى القَلْبَ رَمْيَةُ من رَمَانى
فلو وجدابنُ ذِى النَّابَيْنِ يَوْمًا
بأخْرَى مثلَ وَجْدِى ماهَجَانِى
ولَكِنْ صَدَّ عنه السَّهْم صدًّا
وعَنْ عُرْض على عَمْد أتانى

فلما سمع القومُ ذلك منه كَفُّوا عنه ، ثم إن أباها قدِم زائراً لها من أرضه ، وحمل معه هدايا منها رُطَب وتمر ، فلما ذاق شَيْبهم الرطبَ أعجبته حلاوته ، فخرج إلى نادى قومه وقال :

ما مراء القوم فى جمع النَّدِى
ولقـد جاء أبوُها بِرُطَبْ

فذهبت مثلا

يضرب لمن يرضى باليسير الحقير

٨٩٩ ـ جَنَيْتُهَا مِنْ مُجْتَنَى عَوِيصٍ

ويروى « عريض » أى من مكان صَعْب أو بعيد .

٩٠٠ ـ جِئْنِى بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ

ويروى « من عَسِّك وبَسِّك » أى ائْتِ به على كل حال من حيث شئت ، وقال أبو عمرو : أى من جَهْدك ، ويقال : لأطْلُبنه من حَسِّى وبَسِّى ، أى من جَهْدى ، وينشد :

تَرَكَتْ بيتى من الأشـياء قَفْرًا مثلَ أمْسِ
كل شىء كنت قد جمـعت من حَسِّى وبَسِّى

قلت : الحَسُّ من الإحساس ، والبَسُّ : التفريق ، يقال : بَسَسْتُ المالَ فى البلاد ، أى فرقته . والمعنى من حيث تدركه بحاستك ، أى من حيث تُبْصره ، ومن رَوَى « عَسِّك » فيجوز أن تكون العين بدلا من الحاء ، ويجوز أن يكون من العَسِّ الذى هو الطَّلَب ، أى من حيث يمكن أن يُطْلب ، وبسك : أى من حيث تَدْرِكه برِفْقك ، من أبَسَّ بالناقة إذا رَفَقَ بها عند الحلب ، أو من حيث انْبَسَّتْ ، أى تفرقت يضرب فى استفراغ الوُسْع فى الطلب حتى يعذر .

٩٠١ ـ جَاء يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه

المِذْرَوَانِ : فَرْعا الأليتين ، ولا واحد لهما ، ولو كان لهما واحدٌ لوجب أن يقال فى التثنية مِذْرَيَان كما يقـال مِقْلَيَانِ فى تثنية المِقْلَى ، وعبر بنَفْضِ مِذْرَوَيه عن سمنـه ، والعربُ تنفى الغَنَاء عن السمين اللحيم وتُثْبِتُه للمُخْتَلَق الهضيم[1] ولهم فيـه أشعار كثيرة ليس هذا موضعها .

(١) المختلق ـ بفتح اللام ـ التام الخلق المعتدله ، والهضيم : الضامر .

يضرب لمن يتوعَّدُ من غير حقيقة .

٩٠٢ ـ جَاء بِالشَّعْرَاءِ الزَّبَّاء

إذا جاء بالداهية الدَّهْياء ، وفى حديث الشعبى وقد سئل عن مسألة فقال : زَبَّاء ذاتُ وَبَر ، لو سئل عنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعضلت بهم .

يضرب للداهية يَجْنيها الرجل على نفسه

٩٠٣ ـ جَدُّكَ لَا كَدُّكَ

يروى بالرفع على معنى جدك يغنى عنك لا كدك ، ويروى بالفتح أى اْبغِ جَدَّك لا كَدَّك

٩٠٤ ـ جَلِيسُ السُّوء كالقَيْنِ إِنْ لَمْ يُحْرِقْ ثَوْبَكَ دَخَّنَهُ

٩٠٥ ـ جَاء بِالضَّلَالِ ابْنِ السَّبَهْلَلِ

يعنى بالباطل ، قال الأصمعى : جاء الرجل يمشى سَبَهْلَلا ، إذا جاء وذهب فى غير شىء ، قال عمر رضى الله عنه : إنى لأكره أن أرَى أحَدَكم سَبَهْلَلاً لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة .

٩٠٦ ـ جَاء بِدَبَى دُبَىٍّ ، ودَبَى دُبَيْنِ

الدَّبَى : الجراد ، ودُبَىّ : موضع واسع ، أى جاء بالمال الكثير كدَبَى ذلك الموضع .

٩٠٧ ـ جَاء بِالهَيء والجَيْء

أى بالطَّعام والشَّراب ، وقال الأموى : هما اسمان من قولهم « جَأْجَأْتُ بالإبل » إذا دعَوْتَهَا للشرب ، و «هَأْهَأْتُ بها» إذا دعوتها للعَلَف ، وقال بعضهم : هما بكسر الهاء والجيم ، وأما قولهم « لو كان ذلك فى الهَيء والْجَيْء ما نفعه » فهذان بالفتح ، وأنشد :

وَمَا كَانَ عَلَى ٱلْهَيْء
وَلَا ٱلْجَيْء امْتِدَاحِيكَا

أى لم أمْدَحْكَ لجرٍّ منفعة .

٩٠٨ ـ الجَارَ ثُمَّ الدَّار

هذا كقولهم « الرفيق قبل الطريق » وكِلَاهما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيد : كان بعضُ فقهاء أهل الشأم يحدِّثُ بهذا الحديث ، ويقول : معناه إذا أرَدْتَ شراء دارٍ فَسَلْ عن جِوَارها قبل شرائها .

٩٠٩ ـ جَرْعٌ وَأَوشَالٌ

الجَرْع : شُرْب الماء ريا ، والوَشَل : الماء القليل ، أى المال قليل وأنت مُسْرِف .

يضرب للمبذِّر ، أى ترفَّقْ وإلا أتَيْت على مالك

٩١٠ ـ جَالِنِى أُجَالِكَ فَالدَّمْسُ مِنْ فِعَالِكَ

جَالِنِى : من المُجَالاة وهى المُبَارزة ، من قولهم « جَلَا عن الوَطَن جَلَاء » إذا خرج ، والدَّمْسُ : الكتمان ، يقال :

دمَسْتُ عليه الخبرَ ، أى كتمته ، يقول : بارِزْنِى للعداوة أبارزك فشأنك المُخَاتلة .

٩١١ ـ جَلِّزُوا لَوْ نَفَعَ التَّجْلِيزُ

يقال : جَلَزْتُ السكينَ جَلْزا ، إذا شددت مَقْبِضَه بِعِلْباء البعير ، وكذلك التجليز ، أى أحْكِمُوا أمْرَهم لو نفع الإحكام يعنى هربوا ، ولكن القَدَر ألحق بهم ولم ينفعهم الحذر

٩١٢ ـ جِدَّ لامْرِىءٍ يَجِدَّ لَكَ

أى أحِبَّ له خيرًا يحبَّ لك مثله

٩١٣ ـ الجَدْبُ أَمْرَأُ لِلْهَزِيلِ

يضرب للفقير يُصِيبُ المال فيطغى

٩١٤ ـ جَرْىُ الشَّمُوسِ نَاجِزٌ بِناجِزِ

يضرب لمن يُعَاجل الأمر ؛ فيكافىء بالخير والشر من ساعته

٩١٥ ـ أَجْعَلْنِى مِنْ أُدْمَةِ أَهْلِكَ

الأُدْمَة : الوسيلة ، وهى القرب ، أى اجعلنى من خاصتهم

٩١٦ ـ أَجْعَلْ مَكَانَ مَرْحَبٍ نُكْرًا

أى اجْعَلْ مكان بِشْرِك وتحيتك قَضَاء الحاجة

٩١٧ ـ جَفَّ حِجْرُكِ وطابَ نَشْرُكِ ، أَكَلْتِ دَهَشًا وحَطَبْتِ قِمْشًا

قال يونس بن حَبيب : كان من حديث هذين المثلين أن امرأة زَارَتْهَا بنتُ أخيها و بنت أختها ، فأحسنت تزويرهما ، فلما كان عند رجوعهما قالت لابنة أخيها : جفَّ حِجْرُكِ وطاب نَشْرُكِ ، فسُرَّتِ الجارية بما قالت لها عمتها ، وقالت لابنة أختها : أكَلْتِ دَهَشًا وحَطَبْتِ قِمْشًا ، فوجدت بذلك الصبية وشق عليها ماقالت لهاخالتها ، فانطلقت بنت الأخ إلى أمها مسرورة ، فقالت لها أمها : ما قالت لك عمتك ؟ فقالت : قالت لى خيرا ودَعَتْ لى ، قالت : وكيف قالت لك ؟ قالت : قالت جَفَّ حِجْرُكِ وطاب نَشْرك ، قالت : أى بنية ، ما دَعَتْ لك بخير ، ولكن دعت بأن لاتشمى ولدا أبدا فيبل حجرك ويغير نَشْرَكِ ، وانطلقت الأخرى إلى أمها ، فقالت لها أمها : ماقالت لك خالتك ؟ قالت : وما عَسَى أن تقول لى ؟ دعَتْ الله على ، قالت : وكيف قالت لك ؟ قالت : قالت أكَلْتِ دَهَشًا وحَطَبْتِ قِمْشًا ، قالت : بل دعت الله لك يابنية أن يكثر ولَدُكِ فينازعوك فى المال و يقمشوك حطبا

٩١٨ ـ أَجَاءَهُ الخَوْفُ إِلَى شَرِّ شِمِرٍّ

المعنى ألجأه الخوفُ ،وردَّه إلى شر شديد

٩١٩ ـ جَارَكَ الأَدْنَى لا يَعْلُكَ الأَقْصَى

أى احفظ أدنى جارك لايقدر عليك ولا على لومك الأقصى

٩٢٠ ـ جَدَّ صَفِيرُ الْحَنْظَلِيِّ

أصلُ هـذا أن رجلين أحدهما من بنى سعد والآخر من بنى حنظلة ، خرجا فاحتفرا زُبْيَتَين ، فجلس كل واحد منهما فى واحدة ، وجعلا أمارة مابينهما الصفير إذا أبْصَرَا صيدا ، فزعموا أن أسدا مرَّ بالحَنْظَلى ، فأخَذَ برجله ، فَخَبطه الأسـد بيده ، فَفوَّتَ وصاح صِياحاً شديداً فقـال السعدى : جَدَّ صفيرُ الحنظلى ، أى اشتد ، أى فالهرب فإن قرب به شر.

يضرب لمن قرب منه الشر ودَنَا

٩٢١ ـ سَنُجَرِّبُكَ إِذَنْ

وذلك أن رجلا مات فجعل أخوه يبكيه ويقول : وا أخَاه ، كان خيرا منى ، إلا أنى أعْظَمُ جُرْدَاناً منه ، فقالت امرأة الميت: سنجَرِّبُك إذن ، فذهبت مثلا

يضرب لمن ادَّعَى أمرا فيه شبهة

٩٢٢ ـ جِبَابٌ فَلَا تَعْنَ أَبْرَا

قالوا : الجباب : الجُمَّار ، قلت : والصحيح أن الجِبَابَ جمع جُبّ ، وهو وِعاء الطَّلْع ، ويقال له أيضاً : جُفّ ، وفى الحديث أن دفين النبى صلى الله عليه وسلم جعل فى جُبِّ طلعـة ، والأبْرُ : تَلْقيح النخل وإصلاحه .

يضرب للرجل القليل الخير ، أى هو جِباب ولا طَلْع فيه فلا تعن فى إصلاحه .

٩٢٣ ـ جَدُّ امْرِىءٍ فِى قَائِتِهِ

أى يتبين جَدُّك فى قائِتِك الذى يَقُوتك

٩٢٤ ـ جَاءَتْهُمْ عَوَانًا غَيْرَ بِكْرٍ

أى مستحكمة غير ضعيفة ، يريدون حَرْبا أو داهية عظيمة .

٩٢٥ ـ جَاءَ بِالَّتِى لَا شَوَى لَهَا

الشَّوَى : الأطراف مثل اليدين والرجلين والرأس من الآدميين وغيرهم ، أى جاء بالداهية التى لا تُخْطِىء ، أو التى لا طَرَفَ لها ولا نهاية .

٩٢٦ ـ جَبَانٌ مَا يَلْوِى عَلَى الصَّفِير

ما يَلْوِى : أى ما يُعَرِّجُ لشدة جُبْنه على من يَصْفر به .

٩٢٧ ـ أَجْرِ الْأُمُورَ عَلَى أَذْلَالِهَا

أى على وُجُوهها التى تصلُح وتسهل وتتيسر ، ويقال : جاء به على أذلاله ، أى على وَجْهه ، ويقال : دَعْه على أَذْلَاله : أى على حاله ، أنشد أبو عمرو للخَنْساء :

لِتُجْرِ المَنِيَّةُ بعد الفَتَى الْـ
ـمُغَـادِرِ بالمحو أذْلَالَهَا

ويروى «المغادر بالنعف» وهما موضعان وأرادت لتجر المنية على أذلالها فحذفت على فوصل الفعل فنصب ، وواحد الأذلال ذِلٌّ بالكسر ، قال المرزوقى: ومعنى البيت لَسْتُ آسَى على شىء بعده فلتجر المنية على طرقها

٩٢٨ ـ اَلْجَمَلُ مِنْ جَوْفِهِ يَجْتَرُّ

يضرب لمن يأكل من كَسْبه أو ينتفع بشىء يَعُود عليه بالضرر .

٩٢٩ ـ جَاءَ نَافِشًا عِفْرِيَتَهُ

إذا جاء غَضْبان ، والعِفْرِيَةُ : عُرْفُ الديك ، وكذلك العفراء .

٩٣٠ ـ جَاءَ بِالشُّقَرِ وَالبُقَرِ وَبِنَاتِ غَيْرٍ

ويروى « بالصُّقَر » والغَيْر : الاسم من قولك « غَيَّرْتُ الشىء فتغير » ويراد ههنا جاء بالكلام المغيَّر عن وَجْه الصدق ، والشُّقَر والبُقَر : اسم لما لا يُعْرف ، أى جاء بالكذب الصريح .

٩٣١ ـ جَاءَ وَفِى رَأْسِهِ خُطَّةٌ

إذا جاء وفى نفسه حاجة قد عَزَم عليها والأصل فى هذا أن أحدهم إذا حَزَبه أمرٌ أتى الكاهنَ فخَطَّ له فى الأرض يَسْتَخْرِج ما عَزَم عليه ، والخُطَّة : فُعْلة بمعنى مَفْعولة ، نحو الغُرْفَة من الماء واللُّقْمَة والنُّجْعَة اسم لما ينتجع ، أُخِذَتْ من الخَطِّ الذى يستعمله الكاهن فى وقوع الأمر .

٩٣٢ ـ جَاءَ بِصَحِيفَةِ المُتَلَمِّسِ

إذا جاء بالداهية ، وقد ذكَرْتُ قصته فى باب الصاد .

٩٣٣ ـ جَعَلَ اللهُ رِزْقَهُ فَوْتَ فَمِهِ

أى جعله بحيث يَرَاه ولا يَصِلُ إليه .

٩٣٤ ـ جَنْدَلَتَانِ اصْطَكَّتَا

يضرب للقِرْنَيْن يتصاولان .

٩٣٥ ـ جَزَيْتُهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

يضرب فى المُكَافأة ومُسَاواتها .

٩٣٦ ـ جَارُهُ لَحْمُ ظَبْيٍ

يضرب لمن لاغَنَاء عنده ، قال الشاعر :

فَجَارُكَ عند بيتِكَ لحمُ ظَبْيٍ
وجارِى عِنْدَ بيتى لا يُرَامُ

٩٣٧ ـ جَمَالَكَ

أى الْزَمْ ما يُورِثُكَ الجَمَالَ ، يعنى أَجْمِلْ ولا تفعل ما يَشِينُكَ .

٩٣٨ ـ جَاءَ صَرِيمَ سَحْرٍ

إذا جاء آيسا خائبا ، قاله ابن الأعرابى ، وأنشد :

أَيَذْهَبُ ماجَمَعْتُ صريمَ سَحْرٍ
طليفاً ؟ إنَّ ذَا لَهُوَ العَجِيبُ

قلت : الصَّرِيم بمعنى المَصْرُوم ،

والسَّحْر : الرِّئَةُ ، والطليف ـ بالطاء والظاء ـ المجَّانُ ، يقال : ذهب فلان بغلامى طليفا ، أى بلا ثمن ، وتقدير البيت: أيذهب ماجمعته وأنا مجهود مكدود مَجَّانا ، والصَّرْم : القَطْع .

٩٣٩ ـ جَاءَ بِذَاتِ الرَّعْدِ وَالصَّلِيلِ

إذا جاء بشر وَعْر ، يعنى جاء بسحابة ذات رَعْد ، والصَّليل : الصَّوْتُ .

٩٤٠ ـ اُجْعَلُوا لَيْلَكُمْ لَيْلَ أَنْقَدَ

يضرب فى التحذير ؛ لأن القُنْفُد لاينام ليله

٩٤١ ـ جَاؤُا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ

قال أبو عبيد : أى جاؤا جميعاً لم يتخلَّف منهم أحد ، وليس هناك بكرة فى الحقيقة . وقال غيره : البَكْرَة تأنيث البَكْر وهو الفتىُّ من الإبل ، يصفهم بالقِلَّة ، أى جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قِلَّة ، وقال بعضهم : البكرة ههنا التى يُسْتَقَى عليها ، أى جاؤا بعضهم على أثَرِ بعضٍ كدَوَران البكرة على نَسَق واحد ، وقال قوم : أرادوا بالبكرة الطريقَةَ ، كأنهم قالوا : جاؤا على طريقة أبيهم أى يتقيَّلُون أثَره ، وقال ابن الأعرابى : البكرة جماعة الناس ، يقال : جاؤا على بَكْرتهم ، وبَكْرة أبيهم ، أى بأجمعهم قلت : فعلى قول ابن الأعرابى يكون «على» فى المثل بمعنى مع ، أى جاؤا مع جماعة أبيهم أى مع قبيلته ، ويجوز أن يكون « على » مِنْ صلة معنى الكلام ، أى جاؤا مشتملين على قبيلة أبيهم ، هذا هو الأصل ، ثم يستعمل فى اجتماع القوم وإن لم يكونوا من نسب واحد ، ويجوز أن يراد البكرة التى يستقى عليها ، وهى إذا كانت لأبيهم اجتمعوا عليها مُسْتَقِينَ لا يمنعهم عنها أحد ، فشبه اجتماع القوم فى المجىء باجتماع أولئك على بكرة أبيهم .

٩٤٢ ـ جِئْتَ بِأَمْرٍ بُجْرٍ وَدَاهِيَةٍ نُكْرٍ

البُجْر : الأمر العظيم ، وكذلك البُجْرِئُّ والجمع البَجَارِى .

٩٤٣ ـ جَذَّ اللهُ دَابِرَهُمْ

أى استأصلهم وقطع بقيتهم ، يعنى كل من يخلفهم ويدبرهم ، وقال :

آل المهلب جَذَّ اللهُ دَابِرَهُمْ
أَمْسَوْا رَمَادًا فلا أصْلٌ وَلاَ طَرَفُ

أى لا أصل ولا فرع

٩٤٤ ـ جَلَوْا قَمًّا بِغَرَفَةٍ

الغَرَفَة : الثُّمام بعينه لايُدْبَغ به ، وإنما يُجَذُّ للمكانس ، والغَرْف ـ بسكون الراء ـ يدبغ به ، والقَمُّ : الكَنْس .

وأصل هذا أن رجلا سأل أعرابيا عن

قوم كانوا فى محلة ، فقال له : جَلَوْا قَمًّا بِغَرَفَة ، أى جَلَوْا وتحوّلوا عن محلتهم فخلا ذلك الموضعُ منهم وعَفَتْ آثارهم كما يُقَمّ المكان بالغَرَفَة ، ونصب « قما » على المصدر ، كأنه قال: جلوا جَلاءً كاملا تاما ، فكأن مكانهم قُمّ منهم قما بمكنسة .

٩٤٥ ـ جاؤُا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَمِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ

أى لم يبْقَ منهم أحد إلا جاء .

٩٤٦ ـ جُرُفٌ مُنْهَالٌ ، وَسَحَابٌ مُنْجَالٌ

يقولون : كيف فلان ؟ فيقال : جُرُفٌ منهال ، أى لا حَزْم عنده ولا عقل ، والجُرُف : ماجرّفته السيولُ من الأودية ، والمُنْهال : المُنْهار ، يقال : هُلْتَه فانهال ، أى صببته فانْصَبَّ ، والسحاب المنجال : المنكَشِف ، يراد أنه لايطمع فى خيره

٩٤٧ ـ جَدْبُ السَّوْءِ يُلْجِىءُ إلى نُجْعَةِ سَوْءٍ

يعنى أن الأمور كلها تتشاكل فى الجودة والرداءة ، فإذا كان جَدْبُ الزمان بَلَغَ النهاية فى الشر ألجأ إلى شر نُجْعَة ضرورة

٩٤٨ ـ جاءَ يَفْرِى الفَرِيَّ وَيَقُدُّ

أى يعمل العجب .

يضرب لمن أجاد العملَ وأسرع فيه .

قلت : الفَرِىُّ فَعِيل بمعنى مفعول ، وفَرِىَ بالكسر يَفْرَى فَرًى تحيَّر ودهش ، والفَرْىُ : القطع والشَّقّ ، وكذلك القد ، فقولهم « يفرى الفرى » أى يعمل العملَ يفرى فيه أى يتحير من عجيب الصنعة فيه ، ومنه قوله تعالى (لقد جئت شيئاً فَرِيا) أى شيئا يتحير فيه و يتعجب منه .

٩٤٩ ـ جَزَاهُ جَزَاءَ شَوْلَةَ

هذا مثل قولهم « جزاء سِنِمَّار » فى أنهما صَنَعَا خيراً فَجُزِيا بصنيعهما شراً ، وقال

جَزَتْنَا بنو لَحْيَانَ أمسِ بِفِعْلِنَا
جَزَاءَ سِنِمَّارٍ بِمَا كَانَ يَفْعَلُ

والسنمار فى لغة هُذَيل : اللِّصُّ ، وذلك أنهم يقولون للذى لاينام الليل سَمّار ، فسمى اللص به لقلة نومه .

٩٥٠ ـ جاءَ كَأَنَّ عَيْنَيْهِ فى رِمْحَيْنِ

يضرب لمن اشتدَّ خوفُه ولمن اشتد نَظَره من الغضب ، وكأنهم عَنَوْا به برق بصره كما يبرق السنان .

٩٥١ ـ جاءَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ

الفَرِيصَة : لَحْمة بين الثَّدْى ومرجع الكَتِف ، وهما فريصتان ، إذا فزع الرجلُ أو الدابة أرْعِدَتَا منه .

يضرب للجبان يفزع من كل شيء .

٩٥٢ ـ جاءَ يتخرَّمُ زَنْدُهُ

أى جاء ساكنا غضبه ، يقال : تخرّم زَنْدُ[1] فلانٍ ، أى سكن غضبه ، ويقال : معناه جاء يركبنا بالظلم والحُمْقِ ، فإن صح هذا فهو من قولهم « تخزّمهم الدهر » و « اخترمهم » أى استأصلهم .

٩٥٣ ـ جَلِيلَةٌ يَحْمِي ذَرَاهَا الأَرْقَمُ

الجَلِيل : الشُّجاع ، والذَّرَى : الكَنَفُ

يضرب للضعيف يكنفه القوى و يعينه .

٩٥٤ ـ جَلِيفُ أَرْضٍ مَاؤُهُ مَسُوسُ

الجَلِيفُ من الأرض : الذى جَلَفَتْه السنَةُ ، أى أخذَتْ ما عليها من النبات ، والمَسُوس : الماء العذب المَذَاقِ المرىء فى الدواب .

يضرب لمن حَسُنَتْ أخلاقه وقَلَّتْ ذاتُ يده .

٩٥٥ ـ جَعَلْتَ لِيَ الحَابِلَ مِثْلَ النَّابِلِ

يقال : إن الحابل صاحبُ الحِبالة التى يُصَاد بها الوحشُ ، والنابل : صاحب النَّبْل يعنى الذى يَصِيد بالنبل ، ويقال : إن الحابل فى هذا الموضع السَّدَى والنابل اللُّحْمَة .

يضرب للمخلط ، ومثله « اختلط الحابل بالنابل » .

٩٥٦ ـ جَذْبُ الزِّمَامِ يَرِيضُ الصِّعَابَ

يضرب لمن يأبى الأمر أولا ثم ينقاد آخراً

٩٥٧ ـ جَدَّ جِرَاءُ الخَيْلِ فِيكُمْ يَا قَمُ

يضرب فى الْتِحَام الشر بين القوم .

٩٥٨ ـ جُلُوفُ زَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَشْبَعُ

الجُلُوف : جمع جِلْفٍ ، وهو الظَّرْف والوِعاء ، والمَشْبَع : الشِّبَع .

يضرب لمن يتقلّد الأمور ولا غَنَاء عنده

٩٥٩ ـ جَاءَ بِطَارِفَةِ عَيْنٍ

أى بشىء تتحيَّره له العينُ من كثرته ، يقال : عين مَطْروفة ، إذا أصيب طَرْفُها بشىء

٩٦٠ ـ جَهِلَ مِنْ لَغَانِينَ سُبُلَاتِ

اللُّغْنُون : مَدْخَل الأودية ، وسُبُلَات : جمع سَبِيل ، مثل طُرُقات وصُعُدات فى جمع طريق وصعيد .

وأصل المثل أن عمرو بن هند الملك قال : لأُجَلِّلَنَّ مواسل الرَّبْط ، مصبوغا بالزيت ، ثم لأُشْعِلَنَّه بالنار ، فقال رجل : جَهِلَ من لَغَانين سُبُلات ، أى لم يَعْلم مشقة الدخول من سُبُلات لَغَانين ، يريد المَضَايق منها ، ومواسل[1] : فى رأس جبل من جبال طيىء

(١) فى القاموس والصحاح « تخرم زبد فلان » بالباء فى « زبده » لا بالنون

(١) فى القاموس أن اسمه مويسل .

يضرب مثلا لمن يُقْدم على أمر وقد جهل مافيه من المشقة والشدة .

٩٦١ ـ جاءَ يَسُوقُ دَبَى دُبَيَّيْنِ

أى يسوق مالاً كثيراً ، وأنشد :

* باتَتْ و بات ليلُها دَبَى دَبَى *

أى ليلُها ليلٌ شديد .

٩٦٢ ـ جاؤُا بالحَظِرِ الرَّطْبِ

أى جاؤا بالكثير من الناس ، وقال :

أعانت بنو الحرّيش فيها بأربع
وجاءت بنو العَجْلانَ بالحَظِرِ الرَّطْبِ

يمدح بنى العجلان ، وأصل الحظِرِ الحطبُ الرطْبُ يجعل منه الحظيرة للابل ، ويحتاج فيها إلى كثرة ، فصار عبارةً عن الشىء الكثير ، ويعبر به أيضاً عن النميمة ، ومنه قوله :

* ولم يَمْشِ بين القوم بالحظِرِ الرَّطْبِ *

أى بالنميمة ، كما قيل فى قوله تعالى : (حمالةَ الحطَبِ) فى بعض الأقوال .

٩٦٣ ـ جاءَ بِما صَأَى وَصَمَتَ

يقال : صَأَى يَصْأَى صُئِيًّا ، ثم يقلب فيقال : صَاءَ يَصِيءُ مثل جَاءَ يَجِيءُ ، ومن هذا قولهم « تلدغ العقربُ وتَصِيءُ » أرادوا بما صأى الشاءَ والإبلَ ، و بما صمت الذهبَ والفضةَ ، ويقال بل معناه « جاء بالحيَوَانِ والجماد » أى بالشىء الكثير ، ومن هذا قول قصير بن سعد للز باء « جئتُكِ بما صَأَى وصَمَتَ » أى بكل شىء .

٩٦٤ ـ جاءَ بِما أَدَّتْ يَدٌ إلى يَدٍ

يضرب عند الخَيْبة ، و يراد به تأكيد الإخفاق .

٩٦٥ ـ جَبَّتْ خُتُونَةُ دَهْرًا

الجَبُّ : القَطْع ، والخُتُونة : المصاهرة ، ودهر : اسم رجل تزوج امرأة من غير قومه فقطعته عن عشيرته ، فقيل هذا

يضرب لكل من قَطَعك بسبب لابوجب القطع .

٩٦٦ ـ جَرْجَرَ لَمَّا عَضَّهُ الكَلْبُ

الجَرْجَرَة : الصوت ، والكَلْب : مثل الكُلاَّب وهو المِهْمَاز يكون فى خُفِّ الرائِضِ يَنْخَسُ به جنبَ الدابة ، وهذا مثل قولهم « دَرْدَبَ لما عَضَّهُ الثِّقَاف »

يضرب لمن ذل وخضع بعدما عز وامتنع

٩٦٧ ـ جَدَّكَ يَرْعَى نَعَمَك

يضرب للمِضْيَاع المَجْدُود .

٩٦٨ ـ جاءَ بِالْحِلْقِ وَالْإِحْرَافِ

الحِلْقُ بكسر الحاء : الكثيرُ من المال وأحْرَفَ الرجلُ وأهرفَ إذا نما مالُه .

يضرب لمن جاء بالمال الكثير .

ما على أفعل من هذا الباب

٩٦٩ ـ أَجْبَنُ مِنَ الْمَنْزُوفِ ضَرِطًا

قالوا : كان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهنَّ رجلٌ ، فزوجْنَ إحداهن رجلا كان ينام الضحى ، فإذا أتينه بصَبُوح قُلْنَ : قم فاصْطَبِحْ ، فيقول : لو نَبَّهْتنني لعادية ، فلما رأين ذلك قال بعضهن لبعض : إن صاحبنا لشُجاع ، فتعالَيْنَ حتى نجربه ، فأتينه كما كنَّ يأتينه فأيقظنه ، فقال : لو لعادية نبهتنني ، فقلن : هٰذه نَواصي الخيل ، فجعل يقول : الخيل ، الخيل ، و يَضْرُط ، حتى مات

وفيه قول آخر ، قال أبو عبيدة : كانت دَخْتَنُوس بنتُ لقيط بن زُرَارة تحت عمرو بن عمرو ، وكان شيخاً أبْرَصَ ، فوضع رأسه يوماً فى حِجْرها فهى تهمهم فى رأسه إذ جَحَفَ عمرو وسال لُعابه ، وهو بين النائم واليقظان ، فسمعها تؤفِّف ، فقال : ماقلت ؟ فحادت عن ذلك ، فقال لها : أيَسُرُّكِ أن أفارقك ؟ قالت : نعم ، فطلقها فنكحها فتى جَميل جسيم من بنى زُرَارة ، قال محمد بن حبيب : نكحها عمير بن عمارة ابن معبد بن زرارة ، ثم إن بكر بن وائل أغاروا على بنى دارم ، وكان زوجها نائماينْخَر ، فنبهته وهى تظن أن فيه خيراً ، فقالت : الغارة ، فلم يزل الرجل يَحْبق حتى مات ، فسمى المنزوف ضرطا ، وأخِذَت دَخْتَنُوس ، فأدركهم الحى فطلب عمرو بن عمرو أن يَرُدُّوا دختنوس ، فأبوا ، فزعم بنو دارم أن عمرا قتل منهم ثلاثة رَهْطٍ ، وكان فى السَّرْعَان ، فردوها إليه ، فجعلها أمامه ، وقال:

أيَّ خَلِيلَيْكِ وَجَدْتِ خَيْرَا
أ ألْعَظِيم فَيْشَةً وأيْرَا
* أم الذى يأتِى العَدُوّ سَيْرَا *

وردها إلى أهلها .

ويقال فى حديثه غير هذا ، زعموا أن رجلين من العرب خَرَجا فى فَلَاة ، فلاحت لهما شجرة ، فقال واحد منهما لرفيقه : أرى قوما قد رَصَدُونا ، فقال الرفيق : إنما هو عُشَرة ، فظنَّه يقول عَشَرَة ، فجعل يقول : وما غَنَاء اثنين عن عَشَرة ؟ و يضرط حتى مات .

ويقال فيه وجه آخر ، زعموا أنه كانت تحت نُجَيم بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل امرأةٌ من عنزة بن أسد بن ربيعة يقال لها حَذَام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر ابن عنزة بن أسد بن ربيعة ، فولدت له عجل ابن لجيم والأوقص بن لجيم ، ثم تزوج بعد حذام صفية بنت كاهل بن أسد بن خزيمة ،

فولدت له حَنيفة بن لجيم ، ثم إنه وقع بين امرأتيه تنازع فقال لجيم :

إذا قالت حَذَامِ فصدِّقوها

فإن القول ماقالت حَذَامِ

فذهبت مثلا ، ثم إن عجل بن لجيم تزوج الماشرية بنت نهسر بن بدر بن بكر ابن وائل ، وكانت قبله عند الأحرز بن عون العبدى فطلقها وهى نُفَسْاء لأشهرٍ ، فقالت لعجل حين تزوجها : احفظ علىّ ولدى ، قال : نعم ، فلما ولدت سماهُ عجل سعدا ، وشبَّ الغلامُ فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحرز بن عون وينصرف ، وأقبل حنيفة بن لجيم من سفر فتلقاه بنو أخيه عجل فلم يَرَ فيهم سعدا ، فسألهم عنه ، فقالوا : انْطَلَقَ به عجل إلى أبيه ليدفعه إليه ، فسار فى طلبه فوجده راجعا قد دفعه إلى أبيه ، فقال : ماصنعت ياعشمة ؟ وهل للغلام أب غيرك ؟ وجمع إليه بنى أخيه ، وسار إلى الأحرز ليأخذ سعدا ، فوجده مع أبيه ومولًى له ، فاقتتلوا فخَذَله مولاهُ بالتنحِّى عنه ، فقال له الأحرز : يا بنىّ ، ألا تعينى على حنيفة ؟ فكعّ الغلام عنه ، فقال الأحرز : ابنُكَ ابنُ بوحك ، الذى يشرب من صَبُوحك ، فذهبت مثلا ، فضرب حنيفة الأحرز فجَذَمه بالسيف ، فيومئذ سمى جَذِيمة ، وضرب الأحرز حنيفة على رجله فحَنَفَها ، فسمى حنيفة ، وكان اسمه أثال بن لجيم ، فلما رأى مولى الأحرز ماأصاب الأحرز وقع عليه الضراط فمات ، فقال حنيفة : هذا هو المنزوف ضرطا ، فذهبت مثلا ، وأخذ حنيفة سعدا فردَّه إلى عجل ، فإلى اليوم ينسب إلى عجل .

ووجه آخر ، زعموا أن المنزوف ضرطا دابة بين الكلب والذئب ، إذا صِيحَ بها وَقَع عليها الضراط من الجُبْن .

٩٧٠ ـ أَجْرَأُ مِنْ ذُبَابٍ

وذلك أنه يقع على أنْفِ الملك ، وعلى جفن الأسد ، وهو مع ذلك يُذَادُ فيعود

٩٧١ ـ أَجْرَأُ مِنْ فَارِسِ خَصَافِ

هو رجل من غسان أَجْبَنُ مَنْ فى الزمان يقف فى أُخْرَيَاتِ الناس ، وكان فرسُه خَصَافٍ لا يُجَارى ؛ فكان يكون أول مُنْهَزِم ، فبينا هو ذات يوم واقف جاءَسَهْم فسقط فى الأرض مُرْتَزًّا بين يديه وجعل يهتز ، فقال : ما اهتز هذا السهم إلا وقد وقع بشىء ، فنزل وكشف عنه فإذا هو فى ظهر يَرْبُوع ، فقال : أترَى هذا ظَنَّ أن السهم سيصيبه فى هذا الموضع ؟ لا المرء فى شىء ولا اليربوع ، فأرسلها مثلا ، ثم تقدم فكان من أشد الناس بأساً ، هذا قول محمد ابن حبيب .

وزعم ابن الأعرابى فى أصل هذا المثل أن جند ملك من ملوك الفرس غَزَوْهم ، وكان عندهم أن جنود الملك لايموتون ، فشدَّ فارس خَصَاف على رجل منهم فطعنه فخر صريعاً ، فرجع إلى أصحابه فقال : ويلكم القومُ أمثالكم يموتون كما نموت ، فتعالوا نقارعهم ، فشَدُّوا عليهم وهزموهم ، فضرب بفارس خصاف المثل لإقدامه عليهم .

قال ابن دريد : خضاف بالضاد المعجمة اسم فرس ، وفارسه أحد فرسان العرب المشهورين ، هذا قولُه ، وغيره يروى بالصاد ، وأما قولهم :

٩٧٢ ـ أَجْرَأُ مِنْ خَاصِى خَصَافٍ

فإنه رجل من بَاهِلة ، وكان له فرس اسمه أيضاً خصاف ، فَطلبه بعض الملوك للفِحْلَة فخصاه

قال أبو الندى : هو حَمَلُ بن يزيد[1] ابن ذُهْل بن ثعلبة ، خَصَى خصاف بحضرة ذلك الملك ، وفيه يقول الشاعر :

تالله لو ألقى خصاف عشية
لـكنت على الأملاك فارس أشأما

أى فارس شؤم

٩٧٣ ـ أَجْرَأُ مِنَ الْمَاشِى بِتَرْجَ

تَرْج : مأسَدَة مثل حَلْية وخفَّان[2] .

(١) سماه المجد حمل بن زيد

(٢) حلية : مأسدة بناحية اليمن ، وخفان : قرب القادسية

٩٧٤ ـ أَجْرَأُ مِنْ خَاصِى الْأَسَدِ

يقال : إن حراثا كان يَحْرث ، فأتاه أسد فقال : ما الذى ذَلَّل لك هـذا الثور حتى يُطيعك ؟ قال : إنى خَصَيْته ، قال : وما الخِصاء ؟ قال : ادْنُ منى أُرِكه ، قدنا منه الأسد مُنْقَادا ليعلم ذلك ، فشده وَثَاقاً وخَصَاه ، فقيل : أجرأ من خاصى الأسد .

٩٧٥ ـ أَجْرَى مِنْ الْأَيْهَمَيْنِ

قالوا : هما السيل والجمل الهائج .

ويقال أيضاً :

٩٧٦ ـ أَجْرَى مِنَ السَّيْلِ تَحْتَ اللَّيْلِ

٩٧٧ ـ أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ

هو حاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج ، كان جواداً شجاعاً شاعراً مُظَفراً ، إذا قاتل غَلَب ، وإذا غنم نهب ، وإذا سُئل وهب ، وإذا ضَرَب بالقِداح سَبَق ، وإذا أَسَرَ أطلق ، وإذا أثْرى أنفق ، وكان أقسم بالله لايقتل واحدَ أمه .

ومن حديثه أنه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفَّانة ، أكَلَنى الإسار والقمل ، فقال : ويحك ! ما أنا فى بلاد قومى ، وما معى شىء وقد أسأْتَنى إذ نَوَّهْتَ باسمى ومالَكَ مَتْرَك ، ثم ساوم به العَنَزِيين ،

واشتراه منهم ، فخلاَّه وأقام مكانه فى قِدِّه حتى أتى بفدائه ، فأدَّاه إليهم .

ومن حديثه أن ماويَّةَ امرأةَ حاتم حدَّثت أن الناس أصابتهم سَنَة فأذهبت الخُفَّ والظلف ، فبتنا ذاتَ ليلة بأشدِّ الجوع ، فأخذ حاتم عدياً وأخذْتُ سفَّانة فعلَّلْناهما حتى ناما ، ثم أخذ يُعلِّلنى بالحديث لأنام ، فرققت له لما به من الجَهْد ، فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أنى نائمة ، فقال لى : أنِمْتِ ؟ مراراً ، فلم أجبه ، فسكت ونظر من وراء الخِباء فإذا شىء قد أقبل فرفع رأسَه ، فإذا امرأة تقول : يا أبا سَفَّانة أتيتُكَ من عند صِبْية جياع ، فقال : أحضرينى صبيانَكِ فوالله لأشْبِعَنَّهم ، قالت : فقمتُ مُسْرِعة ، فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صِبْيانُكَ من الجوع إلا بالتعليل ، فقام إلى فَرَسه فذبحه ، ثم أجَّجَ ناراً ودفع إليها شَفْرة ، وقال : اشْتَوِى وكُلِى وأطْعِمِى ولدك ، وقال لى : أيْقِظِى صبيتَكَ ، فأيقظتهما ثم قال : والله إن هذا للؤم أنْ تأكُلُوا وأهلُ الصِّرْمِ[1] حالُهم كحالكم ، فجعل يأتى الصِّرْمَ بيتا بيتا ويقول : عليكم النار ، فاجتمعوا وأكلوا ، وتقنَّع بكسائه وقعَد ناحيةً حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ، ولم يَذُقْ منه شيئاً .

(١) الصرم — بالكسر — جماعة البيوت

وزعم الطائيون أن حاتما أخذ الجودَ عن أمِّه غنية بنت عفيف الطائية ، وكانت لا تليق شيئاً سَخَاء وجودا .

٩٧٨ — أَجْوَدُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ

هو إيادى ، ومن حديثه أنه خرج فى رَكْب فيهم رجل من النَّمِر بن قاسط فى شهر ناجِر فضَلُّوا فتصافنُوا ماءهم ، وهو أن يُطْرَح فى القَعْب حَصَاة ثم يُصَب فيه من الماء بقدر مايغمر الحَصَاة ، وتلك الحصاة هى المَقْلة ، فيشرب كل إنسان بقدر واحد ، فقعدوا للشرب ، فلما دار القَعْبُ فانتهى إلى كعبٍ أبْصَرَ النمرىَّ يحدِّد النظر إليه ، فآثره بمائه ، وقال للساقى : أسْقِ أخاكَ النمرى ، فشرب النمرى نصيبَ كعب ذلك اليوم من الماء ، ثم نزلوا من غدهم المنزلَ الآخر ، فتصافنُوا بقيةَ مائهم ، فنظر إليه النمرى كنَظَره أمسه ، فقال كعب كقوله أمس ، وارتحل القوم وقالوا : يا كعب ارْتَحِلْ ، فلم يكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقيل له : رِدْ كعبُ إنك وَرَّاد ، فعجز عن الجواب ، فلما يئسوا منه خَيَّلُوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله ، وتركوه مكانه ، ففاظَ ، فقال أبوه مامةُ يرثيه :

ما كان من سُوقَةٍ أسْقَى على ظَمَإٍ
خمراً بماء إذا ناجُودُها بَرَدَا

مِنَ ابْنِ مَامَةَ كعبٍ حين عَيَّ به
زَوُّ المنيـــةِ إلا حرة وَقَدَا

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له :

رِدْ كعبُ إنَّكَ وَرَّادٌ فما وَرَدَا

زو المنية : قدرها ، وعَيَّ به : أى عيت به الأحداث إلا أن تقتله عَطَشًا .

٩٧٩ ـ أَجْسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ

قال أبو عمرو القعينى : هو عُقْبة بن سلم من بنى هُنَاءة من أهل اليمن صاحب دار عُقْبة بالبصرة ، وكان أبو جعفر وَجَّهـه إلى البحرين ، وأهل البحرين ربيعة ، فقتل ربيعة قتلا فاحشاً ، قال : فانْضَمَّ إليه رجل من عبد القيس ، فلم يزل معه سنين ، وعزل عُقْبة فرجَعَ إلى بغـداد ، ورحل العَبْدِى معه ، فكان عقبة واقفاً على باب المهدى بعد موت أبى جعفر ، فشدَّ عليه العبدِيُّ بـكين فوجأه فى بطنه فمات عقبة ، وأُخِذَ العبديُّ فأدخل على المهدى ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال : إنه قَتَلَ قومى ، وقد ظَفِرْتُ به غير مرة ، إلا أنى أَحْبَبْتُ أن يكون أمره ظاهراً حتى يعلم النـاس أنى أدركْتُ ثأرى منه ، فقال المهدى : إن مثلك لأهل أن يستبقى ، ولـكن أكره أن يجترىء الناس على القُوَّاد فأمر به فضُرِبت عنقه ، ويقال : إن الوَجْأة وقعت فى شرجة منطقة عقبة ، قال : فجعل المهدىُّ يسائل العبدى ، والعبدى يبكى ، إلى أن دخَل داخل فقال : يا أمير المؤمنين مات عقبة ، فضحك العبدى ، فقال له المهدى : مِمَّ كنت تبكى ؟ قال : من خوف أن يعيش. فلما مات أيقنتُ أنى أدركت ثأرى .

٩٨٠ ـ أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ

قال أبو عبيد : الصَّافِرُ كلُّ ما يصفر من الطير ، والصفير لا يكون فى سباع الطير وإنما يكون فى خَشَاشها وما يُصَـاد منها ، وذكر محمد بن حبيب أنه طائر يتعلَّق من الشجر برجليه ، وينـكِّس رأسَه خوفا من أن ينام فيؤخذ ، فيصفر منكوساً طول ليلته وذكـر ابن الأعرابى أنهم أرادوا بالصافر المصفورَ به ، فقلبوه أى إذا صُفِرَ به هرب .

ويقولون فى مثل آخر « جبان ما يلوى على الصفير » وأرادوا بالمصفور به التُّنوِّطَ ، وهو طائر يحمـله جُبْنه على أن ينسج لنفسه عُشًّا ، كأنه كِيسٌ مدلى من الشجر ضيق الفم واسع الأسفل ، فيحترز فيه خوفا من أن يقع عليه جارحٌ ، وبه يضرب المثل فى الحِذْق ، فيقال « أَصْنَعُ من تُنوِّط » وذكر أبو عبيدة أن الصـافر هو الذى يصفر بالمرأة المريبة ، وإنما يجبن لأنه وَجِل مخافة أن يظهر عليه ،

وأنشد بيتى الكميت على هذا ، وهو قوله :

أَرْجُو لكم أن تكونوا فى مودتكم

وقد ذكرتُ القصة بتمامها والبيتين عند قولهم « قد قلينا صفيركم » فى حرف القاف.

٩٨١ ـ أَجْبَنُ مِنْ صِفْرِدٍ

زعم أبو عبيدة أن هذا المثل مولد ، والصفرد : طائر من خَشَاش الطير ، وقد ذكره الشاعر فى شعره فقال :

تَرَاهُ كاللَّيْثِ لدى أَمْنِهِ
وفى الْوَغَى أَجبَنُ من صِفْرِدِ

٩٨٢ ـ أَجْبَنُ مِنْ كَرْوَانٍ

هو أيضا من خَشَاش الطير ، قال الشاعر:

مِنَ آل أبى مُوسى تَرَى القومَ حَوْلَه
كأنَّهُمُ الكَرْوَانُ أَبْصَرْنَ بازيا

٩٨٣ ـ أَجْبَنُ مِنْ لَيْلٍ

الليل : اسمُ فرخ الكروان .

ويقال أيضا :

٩٨٤ ـ أَجْبَنُ مِنْ نَهَارٍ

النهار : اسم لفرخ الْحُبَارى .

٩٨٥ ـ أَجْبَنُ مِنْ ثُرْمُلَةٍ

هى اسم للثَّعْلبة .

٩٨٦ ـ أَجْبَنُ مِنَ الرُّبَّاحِ

وهو القِرْدُ .

٩٨٧ ـ أَجْبَنُ مِنْ هِجْرِسٍ

زعم محمد بن حبيب أنه الثعلب ، قال : ويقال : إنه ولد الثعلب ، قال : ويراد به ههنا القِرْدُ ، وذلك أنه لا ينام إلا وفى يده حَجَر مخافَةَ الذئب أن يأكلهُ ، قال : وتحدَّثَ رجلٌ من أهل مكة أنه إذا كان الليل رأيتَ القرود تجتمع فى موضع واحد ، ثم تبيت مستطيلة الواحدُ منها فى أثر الآخر ، وفى يد كل واحد حجر ؛ لئلا ينام فيأكله الذئب فإن نام واحدٌ سقط من يده الحجَرُ ففزعَتْ كلها ، فيتحول الآخر فيصير قُدَّامها فيكون ذلك دأبَهَا طولَ الليل ، فتصبح من الموضع الذى باتت فيه على أَمْيَالٍ جُبْنا منها وخَوَرا فى طباعها .

٩٨٨ ـ أَجْرَأُ مِنْ قَسْوَرَةَ

هو الأسد ، فَعْولة من القَسْر ، وقولهم :

٩٨٩ ـ أَجْرَأُ مِنْ ذِى لِبَدٍ

هو الأسد أيضا ، ولِبْدَتُه : ماتلبد على منكبيه من الشعر .

٩٩٠ ـ أَجْوَلُ مِنْ قُطْرُبٍ

قالوا : هو دُوَيْبَّة تَجُول الليلَ كلَّه لا تنام ، ويقال فيه أيضا : أَسْهَر من قطرب ، وفى الحديث « لا أعرفن أحدكم جِيفَةَ ليل قُطْرُبَ نهارٍ » .

٩٩١ ـ أَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلَ

هذه امرأة من العرب ، كانت تُجيعُ كلبةً لها وهى تحرسها ، فكانت تَرْبطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار ، وتقول : الْتَمِسِى لنفسك لا مُلْتَمَسَ لك ، فلما طال ذلك عليها أكلت ذَنَبها من الجوع ، قال الشاعر ، وهو الكميت ، يذكر بنى أمية ويذكر أن رِعايتهم للأمة كرعاية حَوْمَل لكلبتها :

كما رضيَتْ جُوعًا وسوءَ رِعاية
لكَلْبتها فى سالِفِ الدهر حَوْمَلُ
نُباحًا إذا ما الليلُ أظْلَمَ دونَها
وغنما وتَجْوِيعًا ، ضلالٌ مضلل

٩٩٢ ـ أَجْوَعُ مِنْ زُرْعَةَ

هى كلبة كانت لبنى ربيعة الجوع ، أماتوها جوعا ونُوعًا[1] .

٩٩٣ ـ أَجْوَعُ مِنْ لَعْوَةٍ

قالوا : هى الكلبة الحريصة ، والجمع لِعاء ، ويقال : نعوذ بالله من لَعْوَة الجوع ولَوْعَته ، أى حِدَّته ، واللَّعْوُ : الحريص الجشع .

٩٩٤ ـ أَجْوَعُ مِنْ ذِئْبٍ

لأنه دهرَه جائع ، ويقولون فى الدعاء على العدو « رماه الله بداء الذئب » أى بالجوع ، هذا قول محمد بن حبيب ، وقال غيره : معناه بالموت ، وذلك أن الذئب لا يُصيبه من العلل إلا علة الموت ، ولذلك يقولون فى مثل آخر « أَصَحُّ من الذئب » والأسد والذئب يختلفان فى الجوع والصبر عليه ؛ لأن الأسد شديدُ النَّهَم رغيبٌ حريصٌ وهو مع ذلك يتحمل أن يبقى أياما فلا يأكل شيئا . والذئب وإن كان أَقْفَرَ منزلا وأقل خِصْبا وأكثر كدًّا وإخفاقا فلا بد له من شىء يُلْقيه فى جَوْفه ، فإن لم يجد شيئا استعان بإدخال النسيم فى جوفه ، وجَوْفُ الذئب يذيبُ العظم ، وكذلك جوف الكلب ، ولا يذيبان نَوَى التمر وهو أضعف من العظم

٩٩٥ ـ أَجْوَعُ مِنْ قُرَادٍ

لأنه يُلْزِق ظهره بالأرض سنةً وبطنه سنة لا يأكل شيئا حتى يجد إبلا .

٩٩٦ ـ أَجَلُّ مِنَ الْحَرْشِ

يضرب مثلا لمن يخاف شيئا ، فيبتلى بأشد منه .

وأصله أن ضبا قال لحسله : يا بنى اتَّقِ الحَرْشَ ، فقال : يا أبتِ وما الحرش ؟ قال : أن يأتى الرجل فيمسح يده على جُحْرِكَ ، ويفعل ويفعل ، ثم إن جحره هُدِم بالمِرْدَاة فقال الحِسْل : ياأبت أهذا الحِرْش؟ فقال :

(١) النوع ـ بضم النون ـ العطش

يا بنى هذا أجلُّ من الحرش .

وفى كلام بعضهم « رُبَّ مُدى منكم قد افترشه ، ونَهْب قد احْتَوَشه ، وضبٍّ قد احْتَرَشه » .

٩٩٧ ـ أَجَنُّ مِنْ دُقَّةَ

هو دُقَّة بن عَباية بن أسماء بن خارجة ، ذكر هذا المثل محمد بن حبيب ، ولم يذكر له شيئا .

٩٩٨ ـ أَجْبَنُ مِنْ نَعَامَة

وذلك أنها إذا خافت من شىء لاترجع إليه بعد ذلك الخوف .

٩٩٩ ـ أَجْشَعُ مِنْ أَسْرَى الدُّخَان

ذكر أبو عبيدة أنهم الذين كانوا قَطَعوا على لَطِيمة كسرى ، وكانوا من تميم ، وذكر ابن الأعرابى أنهم كانوا من بنى حَنْظلة خاصة وأن كسرى كَتَب إلى المُكَعْبر مرْدان به عامله على البحرين : أَنِ ادْعُهم إلى المُشَقَّر وأظهر أنك تدعوهم إلى الطعام ، فتقدم المُكَعْبَر فى اتخاذ طعام على ظهر الحِصْن بحَطَب رَطْب ، فارتفع منه دخان عظيم ، وبعث إليهم يَعْرِض الطعام عليهم ، فاغتروا بالدخان ، وجاءوا فدخلوا الحصن ، فأصفق البابَ عليهم ، فغبروا هناك يُستعملون فى مِهَن البناء وغيره ، فجاء الإسلام وقد بقى البعض منهم ، فأخرجهم العَلاَء بن الحَضْرَمى فى أيام أبى بكر رضى الله عنه ، فسار بهم المثل فقيل فيمن قتل منهم : ليس بأول من قتله الدخان ، وأَجْشَع من أسرى الدخان ، وأجشع من الوافدين على الدخان ، وأجشع من وَفْدِ تميم ، وقال الشاعر فى ذلك :

إذا مامات مَيْتٌ من تميم
فَسَرَّكَ أن يعيشَ فجِيء بزاد
بِخُبْزٍ أو بسَمْن أو بِتَمْر
أو الشىء المُلَفَّفِ فى البِجَاد
تَرَاهُ يطوف فى الآفاق حِرْصًا
ليأكل رأسَ لقمانَ بن عاد

ومازح معاوية الأحنف فما رُئى مازحان أوقَرَ منهما ، فقال له : يا أَحْنَفُ ما الشىء المُلَفَّفُ فى البِجاد ؟ فقال الأحنف : السَّخِينة يا أمير المؤمنين ، أراد معاوية قول الشاعر :

* أو الشىء المُلَفَّفَ فى البجاد *

وهو الوَطْب من اللبن ، وأراد الأحْنَفُ بقوله «السخينة» قولَ عبد الله بن الزِّبَعْرَى

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِب رَبَّهَا
ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاَّبِ

وذلك أن قريشاً كانت تُعَيَّر بأكل السخينة ، وهى حِساء من دقيق يُتَّخذ عند غلاء السعر .

١٠٠٠ ـ أَجْهَلُ مِنْ فَرَاشَةٍ

لأنها تطلب النار فتُلْقِي نفسها فيها .

١٠٠١ ـ أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ

ويقال : أجمع من ذَرَّة ، قال الشاعر فى الذرة وجَمْعها :

تجمع للوارث جَمْعًا كما
تجمعُ فى قَرْيَتِهَا الذَّرَّهْ

١٠٠٢ ـ أَجْرَدُ مِنْ صَخْرَةٍ ، وَمِنْ صَلْعَةٍ

ويروى من صُلَّعَة ، وهى الصخرة الملساء ، والصلعة : ما يبرق من رأس الأصلع وقيل : دخلت امرأة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان حاسِرَ الرأسِ ، وكان أصلع ، فدُهِشت المرأة ، فقالت : أبا غفر حفص الله لك ، وأرادت أن تقول : أبا حَفْصٍ غَفَرَ الله لك ، فقال عمر رضى الله تعالى عنه : ما تقولين ؟ فقالت : صلعت من فرقتك ، وأرادت أن تقول : فَرِقْتُ من صَلْعتك . قال الشيبانى : قولهم « أجرد من جراد » أرادوا به رَمْلة من رمال نجد لاتنبت شيئا ، وأجرد : معناه أملس ، قال أبو الندى : سميت جراداً لانجرادها .

١٠٠٣ ـ أَجْمَلُ مِنْ ذِى العِمَامَةِ

هذا مثل من أمثال أهل مكة ، وذو العِمامةِ : سعيد بن العاص بن أمية ، وكان فى الجاهلية إذا لبس عمامةً لايلبس قرشىٌّ عمامة على لَوْنها ، وإذا خرج لم تبق امرأة إلا بَرَزَتْ للنظر إليه من جماله ، ولما أفْضَتِ الخلافة إلى عبد الملك بن مروان خطب بنتَ سعيد هذا إلى أخيها عَمْرو بن سعيد الأشدق ، فأجابه عمرو بقوله :

فَتَاةٌ أبوها ذو العِمَامة ، وابنُهُ
أخوها ، فما أكْفَاؤُها بكثير

وزعم بعض أصحاب المعانى أن هذا اللقب إنما لزم سعيدَ بن العاص كنايةً عن السيادة ، قال : وذلك لأن العرب تقول «فلان مُعَمَّم» يريدون أن كل جناية يجنيها الجانى من تلك القبيلة والعشيرة فهى مَعْصُوبة برأسه ، فإلى مثل هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيد بن العاص ذا العصابة وذا العمامة .

١٠٠٤ ـ أَجْوَدُ مِنْ هَرِمٍ

هو هَرِمُ بن سِنان بن أبى حارثة المُرِّىُّ وقد سار بذكر جوده المثل ، قال زُهَيْر بن أبى سُلْمى فيه :

إنَّ البَخيلَ مَلُومٌ حيثُ كان ولـ
ـكِنَّ الجوادَ على عِلاَّتِهِ هَرِم
هُوَ الجواد الَّذِى يُعْطِيكَ نائلَه
عَفْوًا ، ويُظْلَمَ أحْيَانا فَيَظَّلِمُ

ووفدت ابنةُ هرم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال لها : ما كان الذى أعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه ؟ فقالت : قد أعطاه خَيْلاً تنضى ، وإبلا تَتْوَى ، وثيابا تَبْلَى ، ومالاً يفنى ، فقال عمر رضى الله تعالى عنه : لكن ما أعطاكم زُهَير لا يُبْلِيه الدهر ، ولا يفنيه العصر ، ويروى أنها قالت : ما أعطى هَرِمٌ زهيرًا قد نسى ، قال : لكن ما أعطاكم زهير لا يُنْسَى

١٠٠٥ ـ أَجْوَدُ مِنَ الجَوَادِ المُبِرِّ

هذا مثل يضربونه فى الخيل ، لا فى الناس .

١٠٠٦ ـ أَجْرَأُ مِنْ أُسَامَةَ

هو اسم الأسد ، معرفة لاتدخله الألف واللام ، وقال[1] :

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إذ
دُعِيَتْ نَزَالِ وَلَجَّ فى الذُّعْرِ

١٠٠٧ ـ أَجْرَأُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَ

خَفّان : مأسَدَة معروفة ، وكذلك خَفِيَّة وحَلْية ، وقال :

فَتًى هو أَحْيَى من فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ
وأَشْجَعُ من لَيْثٍ بِخَفَّانَ خَادِرِ

(١) هو زهير بن أبى سلمى المزنى

١٠٠٨ ـ أَجْهَلُ مِنْ حِمَارٍ

يعنى حمار بن سويلك[1] الذى يقال له : أكْفَر من حمار .

١٠٠٩ ـ أَجْهَلُ مِنْ عَقْرَبٍ

لأنها تمشى بين أرجل الناس ولا تكاد تبصر .

١٠١٠ ـ أَجْهَلُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ

وحديثه فى باب الحاء مذكور .

١٠١١ ـ أَجْفَى مِنَ الدَّهْرِ

١٠١٢ ـ أَجْدَى مِنَ الغَيْثِ فِي أَوَانِهِ

معناه أنفع ، يقال : ما يُجْدِى عنك هذا ، أى ماينفع ومايُغْنِى . والجَدَاء ممدودا : النفعُ ، وبناء أفعل من الأفعال شاذ ، وحقه أَشَدُّ جَدَاء .

١٠١٣ ـ أَجْرَدُ مِنَ الجَرَادِ

لم يُورِد حمزة فى هذا شيئاً .

قلت : يجوز أن يراد به آكَلُ من الجراد ، يقال : أرض مَجْرُودة ، إذا أكل نَبْتها ، ويجوز أن يراد أشأم من الجراد ، من قولهم : رجل جارود ، أى مَشْئوم ، والجارود : رجل سمى به لأنه فَرَّ بإبله إلى أخواله بنى شيبان ، وبإبله داء ، ففشا ذلك

(١) كذا ، وفى القاموس « بن مالك »

الداء فى إبل أخواله فأهلكها ، وفيه قال الشاعر :

* كما جَرَدَ الجارودُ بكرَ بن وَائِلٍ *

وهو الجارود العبدى ، يُعَدّ من الصحابة واسمه بشر بن عمرو من عبد القيس ، ووَجْهٌ ثالث ، وهو أن يراد أقْشَر من الجراد ، يقال : جَرَدْتُ الشيء قشرته ، وكلُّ مقشورٍ مجرودٌ ، والجراد يَقْشر مايقع عليه من النبات ، والأصلُ فى الكل الجراد المعروف .

١٠١٤ - أَجْهَلُ مِنْ قَاضِى جُبَّلَ

يقال : إن جُبَّل مدينة من طسوج كسكر ، وهذا القاضى قَضَى لخصم جاءه وَحْده ، ثم نقَضَ حكمه لما جاءه الخصم الآخر ، وفيه يقول محمد بن عبد الملك الزيات :

قَضَى لخَاصِمٍ يوما ، فَلَمَّا
أتاه خَصْمُه نَقَضَ القَضَاءَ
دَنَا منك العَدُو وغِبْتَ عنه
فَقَال بحُكْمِهِ ما كان شَاءَ

١٠١٥ - أَجْوَرُ مِنْ قَاضِى سَدُومَ

قالوا : سَدُوم - بفتح السين - مدينة من مدائن قوم لوط عليه الصلاة والسلام ، قال الأزهرى : قال أبو حاتم فى كتابه الذى صنفه فى المفسد والمذال : إنما هو سذوم بالذال المعجمة ، والدال خطأ ، قال الأزهرى : وهذا عندى هو الصحيح . قال الطبرى : هو ملك من بقَايا اليونانية غَشُوم ، كان بمدينة سرمين من أرض قنسرين .

المولدون

جَعَلَ بَطْنَهُ طبْلاً وقَفاهُ اصْطَبْلا
جزَاءُ مُقَبِّلِ الأسْتِ الضُّرَاطُ
جَنَّةٌ تَرْعاها خَنَازِيرُ
جَهْل يَعُولنِي خَيْرٌ مِنْ عَقْلٍ أَعُولُهُ
جاء بالدُّنْيا يَسُوقُها
جاءَهُ جاءَهُ كَلْبٍ مَمْطُورٍ فى مَقْصُورَةِ الجَامِعِ
جَدَّةٌ تَقْضِى العِدَّةَ
يضرب للشيخ يتصابى
جَوَاهِرُ الأخْلاقِ يَتَصَفَّحُها المُعَاشِرُ
جاء العِيَانُ فَأَلْوَى بالأسانيدِ
جَهْلُكَ أَشَدُّ لَكَ مِنْ فَقْرِكَ
الجَمَلُ فى شَيْءٍ والجَمَّالُ فى شَيْءٍ
الجُل خَيْرٌ مِنَ الفَرَسِ
الجَالِبُ مَرْزُوقٌ والمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ
الجَدِيَةُ رِبْحٌ بِلاَ رَأْسِ مَالٍ

الجَهْلُ مَوْتُ الأَحْيَاء
الجِرَارُ لاَ تُشْتَرَى أَوْ تُلْطَمَ
اجْلِسْ حَيْثُ يُؤْخَذُ بِيَدِكَ وَتُبَرُّ
لاَحَيْثُ يُؤْخَذُ بِرِجْلِكَ وتُجَر
اجلِسْ حَيْثُ تُجْلَسُ

أُجلِسْتَ عِنْدِى فاتَّكِىء
أَجْرَأُ النَّاسِ عَلَى الأَسَدِ أَكْثَرُهُمْ لَهُ رُؤْيَة
جاء عَلَى نَاقَةِ الحَذَّاء
يعنون النعل التى تُلْبَسُ .

البـــــاب السادس

فيما أوله حاء

١٠١٦ ـ حَرِّكْ لَهَا حُوَارَهَا تَحِنُّ

الحُوَار : ولدُ الناقة ، والجمع القليل أَحْوِرَة ، والكثير حُورَان وحِيرَان ، ولا يزال حُوَارا حتى يُفْصَل ، فإذا فُصِل عن أمه فهو فَصِيل .

ومعنى المثل ذكِّرْهُ بعضَ أشجانه يَهِج له

وهذا المثل قاله عمرو بن العاص لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهلَ الشام .

١٠١٧ ـ حَالَ الجَرِيضُ دُونَ القَرِيضِ

الجَرِيض : الغُصَّة ، من الجَرَضِ وهو الريق يُغَصّ به ، يقال : جَرِض بريقه تَجْرَضُ ، وهو أن يبتلع ريقه على هم وحزن ، يقال : مات فلان جَرِيضا ، أى مغموما . والقَرِيض : الشِّعْرُ ، وأصله جِرَّةُ البعير . وحال : مَنَع .

يضرب للأمر يقدر عليه أخيرًا حين لاينفع .

وأصل المثل أن رجلا كان له ابن نَبَغ فى الشعر ، فنهاه أبوه عن ذلك ، فجاش به به صَدْرُه ، ومَرِض حتى أشرف على الهلاك فأذِن له أبوه فى قول الشعر ، فقال هذا القول

١٠١٨ ـ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا

القِدْحُ : أَحَدُ قِداح المَيْسر ، وإذا كان أَحَدُ القداح من غير جوهر إخوته ثم أجالَه المُفِيض خرج له صَوْت يخالف أصواتها ، فيعرف به أنه ليس من جملة القداح

يضرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها ، أو يتمدح بما لايوجد فيه .

وتمثل عمر رضى الله عنه به حين قال الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط : أُقْتَلُ من

بين قريش ؟ فقال عمر رضى الله عنه : حَنَّ قِدْحٌ ليس منها ، والهاء فى منها راجعة إلى القداح .

١٠١٩ ـ حَيَّاكَ مَنْ خَلَا فُوهُ

أى نحن فى شغل عنك ، وأصله أن رجلا كان يأكل ، فمرَّ به آخرُ فحيَّاه بتحية فلم يقدر على الإجابة ، فقال هذه المقالة

يضرب فى قلة عناية الرجل بشأن صاحبه .

١٠٢٠ ـ حَتْفَهَا تَحْمِلُ ضَأْنٌ بِأَظْلَافِهَا

يضرب لمن يوقع نفسه فى هلكة .

وأصله أن رجلا وجد شاة ، ولم يكن معه مايذبحها به ، فضربتْ بأظلافها الأرض فظهر سكين ، فذبحها به .

وهذا المثل لحريث بن حسَّان الشيبانى تمثل به بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية ، وكان حريث حملها إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسأله إقطاع الدهناء ، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلمت فيه قَيْلَة ، فعندها قال حريث : كنت أنا وأنت كما قيل: حَتْفَها تحمل ضأن بأظلافها .

١٠٢١ ـ حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةً

أى زِدْ ، ويروى فأربِعْ ، أى كُفَّ ، وأراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرره مرتين فكأنك حدثتها بحديثين ، والمعنى كرر لها الحديثَ لأنها أضعفُ فَهْما ، فإن لم تَفْهم فاجعلهما أربعةً ، وقال أبو سعيد : فإن لم تَفْهم بعد الأربعة فالمربعة ، يعنى العصا .

يضرب فى سوء السمع والإجابة .

١٠٢٢ ـ حَلَبَتْ حَلْبَتَهَا ثُمَّ أَقْلَعَتْ

يضرب لمن يفعل الفعل مرة ثم يمسك

ويروى « جلبت » بالجيم ، وقد مر قبل

١٠٢٣ ـ حَلَأَتْ حَالِئَةٌ عَنْ كُوعِهَا

الحالئة : المرأة تحلأ الأديم ، أى تقشره يقال : حلأت الجلد ، إذا أزلت تحْلِئَه وهو قُشُوره ووَسَخه ، والمرأة الصَّناع ربما استعجلت فحَلَأَت عن كوعها ، و « عن » من صلة المعنى ، كأنه قال : قَشَرَتِ اللحم عن كوعها .

يضرب لمن يتعاطى ما لايحسنه ، ولمن يرفق بنفسه شفقة عليها .

١٠٢٤ ـ حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ

أى أخذتها بالقوة إذ لم يتأتَّ بالرفق .

١٠٢٥ ـ حَنَّتْ وَلَاتَ هَنَّتْ وَأَنَّى لَكِ مَقْرُوعٌ

هَنَّت : من الهَنين وهو الحنين ، يقال :

هَنَّ يَهِنُّ بمعنى حَنَّ يَحِنُّ ، وقد يكون بمعنى بكى ، وقال :

* لمَّا رأى الدارَ خَلاَءً هَنَّا *

ولات : مَفْصُولة من هَنَّتْ ، أى لاتَ حينَ هَنَّتْ ، فحذف « حين » لكثرة ما يستعمل لات معه ، وللعلم به ، ويروى « ولا تَهَنَّتْ » أراد تَهَنَّأت فلَيَّن الهمزة .

كانت الهَيْجُمَانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم تَعْشَق عَبْشَمْس بن سعد ، وكان يلقب بمقروع ، فأراد أن يُغير على قبيلة الهَيْجُمَانة ، وعلمت بذلك الهَيْجُمَانة ، فأخبرت أباها ، فقال مازن بن مالك بن عمرو : حنَّتْ ولاتَ هَنَّت أى اشتاقت ، وليس وقت اشتياقها ، ثم رجع من الغَيْبَة إلى الخِطاب فقال : وأنى لَكِ مقروع ، أى من أين تظفرين به ؟ .

يضرب لمن يَحِنُّ إلى مطلوبه قبل أوانه

وحكى المفضل بن محمد الضبى أن عَبْشَمْس بن سعد ، وكان اسمه عبد العزى ، كان وَسِيمَ الوجه حَسَنَ الخلقة ، فسمى بعبشمس ، وعبء الشمس : ضوءها ، فحذف الهمزة ، وهو ابن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم شُغِفَ بحب الهَيْجُمَانة ، فمنع عنها وقُوتِل ، فجاء الحارث بن كعب بن سعد ليذُبَّ عن عمرو ، فضرب على رجله فشلَّت ، فسمى الأعرج ، فسار عبشمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج ، فتأبَّى عليه بنو عنبر بن عمرو بن تميم ، فقال عبشمس لقومه : إن خَرَج إليكم مازن بن مالك بن عمرو مترجلا قد لبس ثيابه وتزيَّنَ فظُنُّوا به شراً ، وإن جاءكم أشْعَثَ الرأس خبيثَ النفس فإنى أرجو أن يعطوكم حقكم ، فلما أمْسَوْا راح إليهم مازن مترجِّلا قد لبس ثيابه وتزيَّنَ لهم ، فارتابوا به ، فدسَّ عبشمس بعض أصحابه إليهم ليسترقَ السمعَ ويتجسس ما يقولون ، فسمع رجلا من الرعاء يقول :

لا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نَدِيَها
حَتَّى ترى دَاهيةً تُنْسِيَها

فلما عاد الرجل إلى عبشمس وخبره بما سمع قال عبشمس : إذا جنَّ عليكم الليل بَرِّزُوا رحالكم ، وأقيموا ناحيةً ، ففعلوا وتركوا خيامهم ، فنادى مازن وأقبل إلى القبة : ألا لا حَىَّ بالقرى ، فإذا الرجال قد جاءوا وعليهم السلاح حتى أحاطوا بالقبة فاكتنفوها ، فإذا القبة خالية من بنى سعد ، فلما علم عبشمس بذلك جمع بنى سعد فغزاهم فلما كان بعَقْوَتِهم نزل فى ليلة ذات ظلمة ورعد وبرق ، وأقام حتى يغير عليهم صُبْحاً وكان يدور على قومه ويَحُوطهم من دبيب

الليل ، وكانت الهَيْجُمَانة عاركا ، والعارك لا تخالط أهلها ، وأضاء البرقُ فرأت ساقَيْ مقروع ، فأتَتْ أباها تحت الليل ، فقالت : إنى رأيتُ ساقى عبشمس فى البرق فعرفته ، فأرسل العنبر فى بنى عمرو فجمعهم ، فلما أتوه خبرهم بما سمع من الهَيْجُمَانة ، فقال مازن : حنت ولات هنت وأنى لَكِ مقروع ، ثم قال مازن للعنبر : ما كنت حقيقًا أن تجمعنا لعشق جارية ، ثم تفرقوا عنه ، فقال لها العنبر عند ذلك : أىْ بنية اصدقى فإنه ليس للكذوب رأى ، فأرسلها مثلاً ، قالت: يا أبتاه ثَكِلْتُكَ إن لم أكن صدقتك ، فانْجُ ولا إخالُكَ ناجياً ، فأرسلتها مثلا ، فنجا العنبر من تحت الليل ، وصَبَّحهم بنو سعد فأدركوهم وقتلوا منهم ناساً كثيراً ، ثم إن عبشمس تبعَ العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أداته يَسُوق إبله ، فلما لحقه قال له : يا عنبر ، دَعْ أهلَكَ فإن لنا و إن لك ، فاجابه العنبر وقال : لكن مَنْ تقدم منعته ، ومن تأخر عَقَرْته ، فدنا منه عبشمس ، فلما رأته الهَيْجُمَانة نزعت خِمارها ، وكشفت عن وجهها ، وقالت : يا مَقْرُوع نَشَدْتُكَ الرحِمَ لَمَا وهبته لى ، لقد خِفْتُكَ على هذه منذ اليوم ، وتضرعت إلى عبشمس ، فوهبه لها .

١٠٢٦ ـ حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ

أى اكْتَفِ من الشر بسماعه ولا تُعَاينه ، ويجوز أن يريد يَكْفِيك سَمَاعُ الشر ، و إن لم تُقْدِمْ عليه ولم تنسب إليه .

قال أبو عبيد : أخبرنى هشام بن الكلبى أن المثل لأم الربيع بن زياد العبسى ، وذلك أن ابنها الربيع كان أَخَذَ من قيس بن زهير ابن جَذِيمة دِرْعًا ، فعرض قيس لأم الربيع وهى على راحلتها فى مَسِيرٍ لها ، فأراد أن يذهب بها ليرتهنها بالدرع ، فقالت له : أين عَزَبَ عنك عَقْلُك ياقيس ؟ أترى بنى زياد مُصَالحيك وقد ذهبتَ بأمهم يميناً وشمالاً ، وقال الناس ما قالوا وشاءوا ؟ و إن حسْبَك من شر سماعه ، فذهبت كلمتها مثلا ، تقول : كَفَى بالمَقَالة عارًا و إن كان باطلا .

يضرب عند العار والمقالة السيئة ، وما يخاف منها .

وقال بعض النساء الشواعر[1] :

سَائِلْ بنا فِي قَوْمِنَا
وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ

وكان المفضل فيما حكى عنه يذكر هذا الحديثَ ويسمى أم الربيع ويقول : هى فاطمة بنت الخُرْشُب من بنى أنمار بن بَغيض

(١) هى عاتكة بنت عبد المطلب ، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (التبريزى ٢/٢٥٦)

١٠٢٧ ـ حِفْظًا مِنْ كَالِئِكَ

أى احفظ نفسك ممن يحفظك ، كما قيل : محترسٌ من مثلِهِ وَهُوَ حارسُ .

١٠٢٨ ـ حَدِيثُ خُرَافَةَ

هو رجل من عُذْرة استهوته الجن كما تزعم العرب مدةً ، ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم ، فكذبوه حتى قالوا لما لا يمكن : حديث خرافة ، وعن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : خرافة حق ، يعنى ماتحدّث به عن الجنِّ حَقّ .

١٠٢٩ ـ احْلُبْ حَلَبًا لَكَ شَطْرُهُ

يضرب فى الحثّ على الطَّلَب والمساواة فى المطلوب .

١٠٣٠ ـ حَذْوَ القُذَّةِ بِالْقُذَّةِ

أى مِثْلاً بمثل .

يضرب فى التسوية بين الشيئين .

ومثله « حَذْوَ النَّعْلِ بالنعل » والقُذَّة : لعلها من القَذِّ وهو القطع ، يعنى به قَطْعَ الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها فى التسوية وهى فُعْلَة بمعنى مفعولة كاللُّقْمَة والغُرْفة ، والتقدير حذياً حَذْوَ ، ومن رفع أراد : هُمَا حَذْوُ القذة .

١٠٣١ ـ حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ

أى أُعْرِضُ عن الخَنَا بحلمى ، وإن سمعته بأذنى .

١٠٣٢ ـ حُورٌ فِي مَحَارَةٍ

أى نقصان فى نقصان من « حَارَ يَحُور حُوُراً » إذا رجع ، ثم يخفف فيقال : حُور ، ومنه :

* فى بئرٍ لا حُورٍ سَرَى وَمَاشَعَرْ *

وروى شمر عن ابن الأعرابى : حَوْرٌ فى مَحَارة ، بفتح الحاء ، ولعله ذهب إلى الحديث « نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكور » .

١٠٣٣ ـ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ

هذا مستعار من حَلَبَ أَشْطُرَ الناقة ، وذلك إذا حلب خِلْفَين من أخلافها ، ثم يحلبها الثانية خِلْفَيْن أيضا ، ونصب « أَشْطُرَه » على البدل ، فكأنه قال : حلَبَ أَشْطُرَ الدهر ، والمعنى أنه اختَبَر الدهْرَ شطرى خيره وشره ؛ فعرف ما فيه

يضرب فيمن جرَّبَ الدهر .

١٠٣٤ ـ حَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِىٌّ

أى اقْنَعْ من الغنى بما يُشْبِعك ويُرْوِيك وجُدْ بما فَضَلَ ، وهذا المثل لامرىء القيس يذكر مِعْزًى كانت له فيقول :

إذا ما لم تكُنْ إبلٌ فمِعْزَى
كأنَّ قُرُونَ جِلَّتِها العِصِيُّ
فتَمْلأُ بيتَنا أَقِطًا وسَمْنًا
وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ

قال أبو عبيد : وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول : أعْطِ كلَّ ما كان لك وراء الشبع والرى ، والآخر : القَناعة باليسير ، يقول : اكْتَفِ به ولاتطلب ما سوى ذلك ، والأول الوَجْهُ لقوله فى شعر له آخر ، وهو :

وَلَوْ أنما أَسْعَى لأدْنَى معيشةٍ
كفانى،ولم أطلب،قليلٌ من المال
ولكنَّمَا أَسْعَى لمجدٍ مُؤَثَّلٍ
وقد يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أَمْثَالِي
وَمَاالمرءُ مادامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ
بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الخُطُوبِ وَلَاآلِ

فقد أخبر ببُعْد همته وقدره فى نفسه .

١٠٣٥ ـ حَسْبُكَ مِنَ القِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالعُنُقِ

أى اكْتَفِ بالقليل من الكثير .

١٠٣٦ ـ حَبْلَكِ عَلَى غَارِبِكِ

الغاربُ : أعلى السَّنام ، وهذا كناية عن الطلاق ، أى اذْهَبِى حيثُ شئْت ، وأصله أن الناقة إذا رَعَتْ وعليها الخِطامُ أُلقى على غاربها ؛ لأنها إذا رأت الخِطامَ لم يَهْنِئْها شىء

١٠٣٧ حِبْكَ الشَّىْءُ يُعْمِى ويُصِمُّ

أى يُخْفِى عليك مساويه ، ويُصِمُّكَ عن سماع العذل فيه .

١٠٣٨ ـ حَدَثٌ مِنْ فِيكَ كَحَدَثٍ مِنْ فَرْجِكَ

يعنى أن الكلام القبيحَ مثلُ الحَدَثِ ، تمثل به ابنُ عباس وعائشة رضى الله عنهما .

١٠٣٩ ـ حَبِيبٌ إِلَى عَبْدٍ مَنْ كَدَّهُ

يعنى أن مَنْ أهانه وأتعبه فهو أَحَبُّ إليه من غيره ؛ لأن سجاياه مَجْبُولة على احتمال الذل

١٠٤٠ ـ حَسَنٌ فِى كُلِّ عَيْنٍ مَاتَوَدَّ

هذا قريب من قولهم « حبك الشىء يعمى ويصم » .

١٠٤١ ـ حَتَنَى لَاخَيْرَ فِى سَهْمٍ زَلِخْ

قال الليث : الزَّلْخُ رفْعُ اليدِ فى الرمى إلى أقصى ما تقدر عليه ، تريد بُعْدَ الغَلْوَة ، وأنشد :

* مِنْ مائةٍ زَلْخٍ بِمِرِّيخٍ غال *

وَحَتَنَى : فَعَلَى من الاحْتِتَان ، وهو التساوى ، يقال : وقع النبل حَتَنَى ، إذا وَقَعَتْ متساوية ، ويروى « حَتَنَى لا خَيْرَ فى سَهْم زلج » يقال : سَهْم زالج ، إذا كان يتزلج عن

القوس ، ومعنى زلج خَفَّ عن الأرض ، ويقال : السهم الزالج الذى إذا رمى به الرامى قَصُر عن الهَدَف وأصاب الصخرة إصابة صلبة ثم ارتفع إلى القرطاس فأصابه ، وهذا لا يُعَدُّ مُقَرْطِساً ، فيقال لصاحبه « الحَتَنَى » أى أَعِدِ الرمى فإنه لاخيرفى سهم زلج ؛ فالحَتَنَى يجوز أن يكون فى موضع رفع خبر المبتدأ : أى هذا حَتَنَى ، و يجوز أن يكون فى موضع نصب : أى قد احْتَتَنَّا احتتانا ، أى قد استوينا فى الرمى فلا فَضْل لك علىَّ فأعِدِ الرمى .

يضرب فى التساوى وترك التفاوت .

١٠٤٢ ـ حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة

الحِرَّة : مأخوذة من الحرارة ، وهى العطش ، والقِرَّة : البرد ، و يقال : كسر الحرة لمكان القرة ، قالوا : وأشد العَطَش مايكون فى يوم بارد .

يضرب لمن يُضْمِرُ حِقْدا وغَيْظا و يُظْهِر مُخَالصة .

١٠٤٣ ـ الحَرْبُ خُدْعَة

يروى بفتح الخاء وضمها ، واختار ثعلب الفتحة ، وقال : ذُكِرَ لى أنها لغة النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى فَعْلَة من الخَدْع ، يعنى أن المحارب إذا خَدَع مَنْ يُحَارِبه مرة واحدة وانخدع له ظَفِرَ به وهَزَمه ، والخُدْعَة بالضم معناها أنه يخدع فيها القِرْنَ ، وروى الكسائى خُدَعَة ـ بضم الخاء وفتح الدال ـ جعله نعتا للحَرْب : أى أنها تَخْدَع الرجالَ ، ومثله هُمَزَة ولُمَزَة ولُعَنَة ، للذى يَهْمز ويَلْمِز ويَلْعَن ، وهذا قياس

١٠٤٤ ـ الحَدِيثُ ذُو شُجُون

أى ذو طُرُق ، الواحدُ شَجْنٌ بسكون الجيم ، والشواجن : أودية كثيرة الشجر ، الواحدةُ شَاجِنة ، وأصلُ هذه الكلمة الاتصالُ والالتفاف ، ومنه الشَّجْنَةُ ، والشجنة : الشجرة الملتفة الأغصان .

يضرب هذا المثل فى الحديث يُتَذَكر به غيره .

وقد نظم الشيخ أبو بكر على بن الحسين القهستانى هذا المَثَلَ ومثلاً آخر فى بيت واحد ، وأحسن ما شاء ، وهو :

تَذَكَّرَ نَجْدًا والحديثُ شُجونُ
فَجُنَّ اشْتِيَاقًا والجُنُونُ فُنُونُ

وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أدّ ابن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد وللآخر سعيد ، فنفرت إبل لضبة تحت الليل ، فَوَجَّه ابنيه فى طَلَبها ، فتفرقا فوجَدَها سَعْد ، فردَّها ، ومضى سعيد فى طلبها فلقيه الحارث بن كعب ،

وكان على الغلام بُرْدَانِ فسأله الحارث إياهما ، فأبى عليه ، فقتله وأخذ بُرْدَيْه ، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سَوَادا قال : أسَعْد أم سعيد ؟ فذهب قوله مثلا يضرب فى النجاح والخيبة ، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حجَّ فوافى عُكَاظ فلقى بها الحارث بن كعب ورأى عليه بُرْدَىْ ابنِه سعيد ، فعرفهما ، فقال له : هل أنت مُخْبِرِى ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال : بلى ، لقيتُ غلاما وهما عليه فسألتهُ إياهما فأبىٰ على فقتلته وأخذتُ بُرْدَيه هذين ، فقال ضبة : بسيفك هـذا ؟ قال : نعم ، فقال : فأعْطِنِيه أنظر إليه فإنى أظنه صارما ، فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخَـذَه من يده هَزَّهُ ، وقال : الحـديثُ ذو شجون ، ثم ضربه به حتى قتله ، فقيل له : يا ضبة أفى الشهر الحرام ؟ فقـال : سَبَقَ السيف العَذَلَ ؛ فهو أول مَنْ سار عنه هذه الأمثال الثلاثة . قال الفرزدق

لاتأمَنَنَّ الحربَ إنَّ اسْتِعَارَها
كَضَبَّةَ إذ قال : الْحَدِيثُ شُجُونُ

١٠٤٥ ـ حُوتًا تُمَاقِسُ

الْمُمَاقَسَة : مُفَاعلة من المَقْس ، يقال : مَقَسَه فى الماء ومَقَلَه وكذلك قَسَه ، إذا غَطَّه يضرب للرجل الداهى يُعَارضه مثلُه ، وينشد :

فإن تَكُ سَبَّاحًا فإنِّي لَسَابِحٌ
و إن تَكُ غَوَّاصًا فَحُوتًا تُمَاقِسُ

١٠٤٦ ـ حَدَسَ لَهُمْ بِمُطْفِئَةِ الرَّضْفِ

يقال : حَدَسَ بالشاة ، إذا أضجعها على جنبها ليذبحها ، قال اللَّحْيانى : معنا ذَبَحَ لهم شاة مهزولة تُطْفِىء النـار ولا تَنْضَج ، وقيل : تطفىء الرَّضْفَة من سِمَنها ، ويقال : حَدَس إذا جاء يَحْدِسُ حَدْسًا ، والمعنى جادلهم بكذا ، وروى أبو زيد « حَدَسَهم بِمُطْفِئَةِ الرَّضْفِ »

١٠٤٧ ـ حَرَامَهُ يَرْكَبُ مَنْ لَا حَلَالَ لَهُ

ذكر المُفَضَّل بن محمد الضبى أن جُبَيْلة ابن عبد الله أخا بنى قُرَيْع بن عَوْفٍ أغار على إبل جرية بن أوس بن عامر يوم مَسْلوق فأطرد إبلَه غير ناقة كانت فيهـا مما يُحَرِّمُ أهلُ الجاهلية ركوبها ، وكان فى الإبل فرس لجرية يقال له العمود ، وكان مربوطا ، ففزع فذهب ، وكان لجرية ابنُ أختٍ يَرْعَى إبله ، فبلغ الخبر خاله والقوم قد سبقوا بالإبل غير تلك الناقة الحرام ، فقال جرية : رُدَّ على تلك الناقة لأركبها فى أثر القوم ، فقال له الغلام : إنها حرام ، فقال جرية : حَرَامَه يركَبُ مَنْ لاحلَالَ له

يضرب لمن اضطر إلى ما يكرهه

١٠٤٨ ـ الحُسْنُ أَحْمَرُ

قالوا : معناه من قولهم « موت أحمر » أى شديد ، ومنه « كنا إذا احْمَرَّ البأسُ اتقَيْنَا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم » أى اشتد . ومعنى المثل مَنْ طلبَ الجمالَ احتمَلَ المشقَّةَ . وقال أبو السمح : إذا خَضَبَت المرأةُ يديها وصَبَغَتْ ثوبها قيل لها هذا ، يريد أن الحسن فى الحمرة . وقال الأزهرى : الأحمر الأبيض ، والعرب تُسَمِّى المَوَالىَ من عجم الفرس والروم « الْحُمْرَ » لغلبة البياض على ألوانهم ، وكانت عائشة رضى الله عنها تسمى « الْحُمَيْرَاء » لغلبة البياض على لونها

١٠٤٩ ـ حانِيَةٌ مُخْتَضِبَةٌ

وذلك أن امرأة مات زوجُها ولها ولد ، فزعمت أنها تحنو على ولدها ولا تتزوج ، وكانت فى ذلك تَخْضِبُ يديها ، فقيل لها هذا القول .

تضرب لمن يَرِيبُكَ أمرُه

١٠٥٠ ـ حَمِيمُ المَرْءِ وَاصِلُهُ

يقال : إن أول مَنْ قال ذلك الخنابس ابن المقنع ، وكان سيداً فى زمانه ، و إن رجلا من قومه يقال له كلاب بن فارع ، وكان فى غنم له يَحْمِيها ، فوقَع فيها لَيْثُ ضارٍ ، وجعل يحطمها ، فانْبَرَى كلاب يَذُبُّ عنها ، فحمل عليه الأسدُ فخبطَه بمخالبه خبطة ، فانكَبَّ كلاب وجَثَمَ عليه الأسد ، فوافق ذلك من حاله رجلان : الخنابر بن مرة ، وآخر يقال له حَوْشَب ، وكان الخنابر حميمَ كلاب ، فاستغاث بهما كلاب ، فحاد عنه قريبُه وخَذَله ، وأعانه حَوْشَب فحمل على الأسد وهو يقول :

أَعَنْتُهُ إِذْ خَذَلَ الخنابِرُ
وقَدْ عَلاَه مُكْفَهِرٌّ خَادِرُ
هرامس جَهْمٌ لَهُ زَمَاجِرُ
وَنَابه حَرْدًا عليه كَاشِرُ
أَبْرُزْ فإنِّى ذو حُسَام حَاسِرُ
إنى بهذَا إنْ قتلت ثابر

فعارضه الأسدُ وأمكن سيفَه من حِضْنَيْهِ ، فر بين الأضلاع والكتفين ، فخرَّ صريعا ، وقام كلاب إلى حوشب وقال : أنت حَمِيمى دون الخنابر ، وانطلق كلاب بحَوْشب حتى أتى قومه وهو آخذ بيد حَوْشب يقول : هذا حميمى دون الخنابر ، ثم هلك كلاب بعد ذلك ، فاختصم الخنابر وحَوْشَب فى تركته ، فقال حَوْشَب : أنا حميمه وقريبه ، فلقد خذلتَه ونصرتُه ، وقطعتَه ووصلتُه ، وصَمِتَ عنه وأجَبْتُه ،

واحتكما إلى الخنابس فقال : وما كان من نُصْرَتك إياه ؟ فقال :

أَجَبْتُ كِلاَباً حينَ عَرَّدَ إِلْفُه
وخَلَّاه مَكْبُوباً عَلَى الوَجْهِ خَنْبَرُ

فلمَّا دعانى مُسْتغيثا أَجَبْتُه
عليه عَبُوس مكفَهِرٌّ غَضَنْفَرُ

مَشَيْتُ إليه مَشْىَ ذى العِز إِذْ غَدَا
وأَقْبَلَ مختالَ الخُطَا يَتَبَخْتَرُ

فلمَّا دنا من غَرْب سَيْفِى حَبَوْتُه
بأَبْيَضَ مَصْقُولِ الطَّرَائِقِ يَزْهَرُ

فقطَّعَ ما بَيْنَ الضُّلُوعِ وحِضْنُه
إلى حضْنِهِ الثَّانى صَفِيحٌ مُذَكَّرُ

فخَرَّ صَرِيعًا فِى التراب مُعَفَّرًا
وقَدْ زَارَمنه الأَرْضَ أنفٌ وَمِشْفَرُ

فشهد القومُ أن الرجل قال: هذا حميمى دون الخنابس ، فقال الخنابس عند ذلك : حميمُ المرء وَاصِلُه ، وقضى لحوْشَب بتركته ، وسارت كلمته مثلا .

١٠٥١ ـ حُبَّ إِلَى عَبْدٍ مَحْكِدُهُ

الْمَحْكِدُ : الأصل ، وهى لغة عقيل ، وأما كِلاَب فيقولون : مَحْقِد ، ويروى « حبيبٌ إلى عبدٍ سوءٍ محكده » .

يضرب لمن يحرص على ما يَشِينه .

وقيل : معناه أن الشاذَّ يحب أصله وقومه حتى عبد السوء يحب أصله .

١٠٥٢ ـ احْمِلِ العَبْدَ عَلَى فَرَسٍ ، فإِنْ هَلَكَ هَلَكَ وإِنْ عَاشَ فَلَكَ

يضرب هذا لكل ما هَانَ عليك أن تخاطر به .

١٠٥٣ ـ حَدَّثَنِى فَاهُ إِلَى فِىَّ

وذلك إذا حدَّثَكَ وليس بينكما شىء ، والتقدير : حدثنى جاعلا فاهُ إلى فِىَّ ، يعنى مُشَافِهِا .

١٠٥٤ ـ حَوِّلْهَا مِنْ ظَهْرِكَ إِلَى بَطْنِكَ

الهاء للخُطَّة : أى حَوِّلها إلى قرينك فتنجو .

١٠٥٥ ـ أَحُشُّكَ وَتَرُوثُنِى

أراد تروث على ، فحذف الحرف وأوصل الفعل .

يضرب لمن يَكْفُرُ إحسانك إليه .

ويروى أى عيسى عليه السلام عَلَفَ حماراً وأنه رَمَحه ، فقال : أعطيناه ما أشبهنا وأعطانا ما أشبهه .

ويروى « أحُشُّك » بالسين غير المعجمة .

١٠٥٦ ـ أَحْلَبْتَ نَاقَتَكَ أَمْ أَجْلَبْتَ

يقال « أَحْلَبَ الرجلُ » إذا نتجت إبله إناثا فيحلب ألبانها ، و « أَجْلَبَ » إذا نتجت إبله ذكورا فيجلب أولادها للبيع ، والعرب تقول فى الدعاء على الإنسان : لا أَحْلَبْتَ ولا

أجْلَبْتَ، ودعا رجل على رجلٍ فقال: إن كنت كاذِباً فحَلَبْتَ قاعدا وشرِبْتَ باردا ، أى حلبت شاة لا ناقة ، وشربت باردا على غير ثقل

١٠٥٧ ـ أَحاديثُ الضَّبُعِ أُسْتُها

وذلك أن الضبع يزعمون أنها تتمرَّغ فى التراب ثم تُقْعِي فتتغنى بما لا يفهمه أحد ، فتلك أحاديث استها .

يضرب للمُخَلِّطِ فى حديثه .

١٠٥٨ ـ أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إِلَيْهِ الظاعِنُ

وذلك أنه إذا سافر ربما عَطِبت راحلته فصارت طعاما للكلب .

يضرب للقليل الحِفَاظ كالكلب يخرج مع كل ظاعن ثم يرجع .

١٠٥٩ ـ أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إِلَيْهِ خانِقُهُ

يضرب للئيم ، أى إذا أذْلَلْتَه يُكْرِمك وإن أكرمته تمرَّدَ .

١٠٦٠ ـ حَلَّقَتْ بِهِ عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ

يضرب لليائس منه ، قال الشاعر :

إذا مَا ابْنُ عَبْدِ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ
فقد حَلَّقَتْ بالجُودِ عَنْقَاه مُغْرِبُ

العنقاء : طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، وأغرب : أى صار غريباً ، وإنما وُصِف هذا الطائر بالمُغْرِب لبعده عن الناس ، ولم يؤنِّثُوا صفته لأن العنقاء اسمٌ يقع على الذكر والأنثى كالدابة والحيـة ، ويقال : عَنْقَاء مُغْرِبٌ على الصفة ومُغْرِبٍ على الإضافة كما يقال مَسْجِدُ الجامِعِ وكتابُ الكامِلِ .

١٠٦١ ـ حِدَأً حِدَأً وَرَاءَكِ بُنْدُقَهْ

قال الشَّرْقِيّ بن القطامى : حِدَأ بن نَمِرَة بن سعد العشيرة وهم بالكوفة ، و بُنْدُقَة بن مَظَّة وهو سُفْيان بن سَلْهم بن الحكم بن سعد العشيرة وهم باليمن ، أغارت حِدَأ على بُنْدُقة فنالت منهم ، ثم أغارت بندقة عليهم فأبادتهم قال ابن الكلبى : فكانت تغزو بها .

يضرب لمن يَتَبَاصَرُ بالشىء فيقع عليه من هو أبصر منه .

وقال أبو عبيدة : يراد بذلك هذا الحِدَأ الذى يَطِير ، وعلى ما قال البندقة مايرمى به .

يضرب فى التحذير .

١٠٦٢ ـ حَيْثُ ماسِاءَكَ فالْعُ كُلِّيٌّ فِيهِ

يقال : إن الزِّبْرِقَانَ بن بدر كانت أمه عُكْلِية ، وكان الزبرقان فى أخواله يَرْعَى ضَئِينا ، فقال خاله يوماً : لأنظُرَنَّ إلى ابن أختى إذا راح مُمسِيا أعِنْده خير أم لا ؟ فلما راح مُظْلِما أدخل خالُه يدَيْه فى يدَىْ

مِدْرَعَتِه فمدَّها ، ثم قام فى وجهه ، فقال الزبرقان : مَنْ هذا ؟ تَنَحَّ ، فأبى أن يتنحى ، فرماه فأقصَدَه ، فقال : قَتَلْتَنى ، فدنا منه الزبرقان فإذا هو خاله ، فقال هذا القول ، فذهب مثلا .

١٠٦٣ ـ حَلَّ بِوَادٍ ضَبُّهُ مَكُونُ

المَكْنُ : بَيْضُ الضِّباب ، والمَكُون : الضبة الكثيرة البيض .

يضرب لمن نَزَلَ برجل متموِّل يتصرَّفُ ويتقلَّب فى نَعْمَائه .

١٠٦٤ ـ حَمْدًا إِذَا اسْتَغْنَيْتَ كَانَ أَكْرَمَ

يعنى إذا سألتَ إنساناً شيئا فبذَله لك واستغنيت فاحمدهُ ، واشكر له ، فإن حَمْدَك إياه أقربُ إلى الدليل على كرمك .

١٠٦٥ ـ حَدُّ إِكَامٍ وانْصِرَادٍ وغَسَمْ

الإكامُ : جمع أكَمَة ، وهى الرَّبْوَة الصغيرة ، وانصراد : أى وجْدَان البرد ، قلت : الانْصِرَادُ لفظ مارأيته مستعملا إلا ههنا ، والله أعلم بصحته . والغَسَمُ : الظُّلمة .

هذا رجل يشكو امرأته وأنه فى بلية منها ، وحد الإكَامِ : طرفها ، وهو غير مَقَرٍّ لمن يسكنه .

يضرب لمن ابتلى بشىء فيه كل شر ، ولا يستطيع مفارقته .

١٠٦٦ ـ حَنْظَلَةُ الجِرَاحِ لَيْسَتْ لِلَّعِبِ

هذا مثل قولهم «فلان لا يلعب بحنظلته» إذا كان مَنِيعًا .

١٠٦٧ ـ حَوْبَكَ هَلْ يُعْتِمُ بِالسِّمَارِ

حَوْبَكَ : من قولهم حوب ، وهى كلمة تُزْجَرُ بها الإبل ، فكأنه قال : أزْجُرُكَ زَجْرًا ، وأعتم : أبطأ . والسِّمار : اللبن الكثير الماء ، يقول : إذا كان قِرَاكَ سِمَارًا فما هذا الإعتام .

يضرب لمن يَمْطُل ثم يُعْطِى القليل .

١٠٦٨ ـ أَحْبَضَ وَهْوَ يَدَّعِيهِ مَخْطًا

يقال : حَبَضَ السهمُ يَحْبِض ، إذا وقع بين يدى الرامى ، وأحْبَضَه صاحبه ، والمَخْطُ : أن ينفذ من الرمية .

يضرب لرجل يسىء وهو يَرَى أنه يُحْسِن .

ونصب مَخْطا على أنه المفعول الثانى ، أى يَزْعُمُه مخطا .

١٠٦٩ ـ حَجَا بِبَيْتٍ يَبْتَغِي زَادَ السَّفَرِ

يقال : حَجَا بالمكانِ يَحْجُو حَجْوًا ، إذا أقام به ، فهو حَجٍ وحَجِيٌّ ، أى مقيم ببيت لا يبرحه ويطلب أن يُزَوَّد .

يضرب لمن يطلبُ مالا يحتاج إليه

١٠٧٠ ـ حَيْضَةٌ حَسْنَاءُ لَيسَتْ تُمْلَكُ

يعنى أن الحسناء لاتُلَامُ على حيضتها لأنها لاتملكها .

يضرب للكثير المحاسن والمناقب تحصل منه زَلَة ، أى كما أن حيضتها لا تُعَدُّ عيبا فكذلك هذه .

١٠٧١ ـ أَحْمَقُ يَمْطَخُ الماء

أى يَلْعَقُ الماء ، قال أبو زيد : المَطْخ : اللَّعْقُ ، وهذا كما يقال « أَحْمَقُ من لاعِقِ الماء » .

١٠٧٢ ـ احْتَلِبْ فَرْوَهْ

زعموا أن رجلا قال لعبدٍ له : احْتَلِب فَرْوَهْ ، لناقة له تدعى فروة ، فقال : ليس لها لبن ، فقال : احْتَلِبْ فَرْوَهْ ، يوهم القومَ أنه يأمره أن يَرْوَى من لبن الناقة ، أى فَارْوَ مِنْهُ ، فلما وقف على « فَارْوَ » زاد هاء السكت ، كما يقال اغْزُهْ وارْمِهْ .

يضرب للمُسىء الذى يرى أنه محسن .

١٠٧٣ ـ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ

وهذا لا يكون ؛ لأن السهم لايَرْجِع على فُوقه أبدا ، إنما يمضى قُدُمًا .

يضرب لما يستحيل كونُه ، ومثلُه :

١٠٧٤ ـ حَتَّى يَرْجِعَ الدَّرُّ فِي الضَّرْعِ

وهذا أيضاً لا يمكن .

١٠٧٥ ـ حَيْنٌ وَمَنْ يَمْلِكُ أَقْدَارَ الْحَيْنِ ؟

أى : هذا حَيْن ومَنْ يملك ماقُدِّرَ منه .

يضرب عند دُنُوّ الهلاك .

١٠٧٦ ـ حَافِظْ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَوْ فِي الْحَرِيقِ

يضرب فى الحثّ على رعاية العهد .

١٠٧٧ ـ أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارُ

قالوا : المُعَار من العارية ، والمعنى لاشَفَقَة لك على العارية ؛ لأنها ليست لك ، واحتجوا بالبَيْت الذى قبله ، وهو من قول بِشْر ابن أبى خازم يصف الفرسَ :

كأن حَفِيفَ مَنْخِرِه إذا ما
كَتَمْنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعَارُ

وَجَدْنَا فى كتاب بنى تميم

أَحَقُّ الخيلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ

قالوا : والكِير إذا كان عاريةً كان أشدَّ لكده ، وقال من رد هذا القول : المُعَار المُسَمَّنُ ، يقال « أَعَرْتُ الفرسَ إعارة » إذا سَمَّنته ، واحتج بقول الشاعر :

أعِيرُوا خَيْلَكم ثم ارْكُضُوها
أَحَقُّ الخَيْلِ بالركض المُعَارُ

واحتج أيضاً بأن أبا عُبَيدة كان يَزْعُم أن قوله * وجدنا فى كتاب بنى تميم * ليس

لبشر ، و إنما هو للطِّرِمَّاح ، وكان أبو سعيد الضرير يروى «المُغَار» بالغين المعجمة ـ أى المضمَّر من قولهم «أغَرْتُ الحَبْلَ» إذا فتلْته

قلت : يجوز أن يكون «المعار» بالعين المهملة من قولهم « عارَ الفَرَسُ يَعِيرُ » إذا انْفَلَتَ وذهب ههنا وههنا ، وأعاره صاحبُه إذا حمله على ذلك ؛ فهو يقول : أحق الخيل بأن يُرْكَضَ ما كان مُعَارا لأن صاحبَه لم يُشْفق عليه ، فغيرُه أحق بأن لا يشفق عليه .

وقال أبو عبيدة : مَنْ جعل المعار من العارية فقد أخطأ .

١٠٧٨ ـ احْتَرِسْ مِنَ العَيْنِ فَوَاللهِ لَهِى أَنَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسانِ

قاله خالد بن صَفْوَان ، قال الشاعر :[1]

لا جَزَى اللهُ دَمْعَ عينىَ خَيْرًا
بل جَزَى اللهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِى
نَمَّ طَرْفِى فليس يَكْتُمُ شيئا
ووَجَدْتُ اللسانَ ذا كتمانِ
كنْتُ مثلَ الكِتابِ أخْفَاهُ طَىٌّ
فاستدَلُّوا عليه بالعُنْوَانِ

١٠٧٩ ـ حُلَّ عَنْكَ فَاظْعَنْ

حُلَّ : أمر[2] من الحَلِّ ، أى حُلَّ حبوتك وارتحل .

(١) الأبيات للعباس بن الأحنف ، والذى أحفظه فى عجزأولها «وجزى الله كل خير لسانى»

يضرب عند قرب البلاء وطلب الحيلة.

١٠٨٠ ـ أَحَادِيثُ الصُّمِّ إِذَا سَكِرُوا

يضرب لمن يعتذر بالباطل ، ويخلط ويكثر .

١٠٨١ ـ أَحَادِيثُ طَسْمٍ وَأَحْلَامُهَا

يضرب لمن يخبرك بما لا أصْلَ له .

١٠٨٢ ـ حَالَ الأَجَلُ دُونَ الأَمَلِ

هذا قريب من قولهم « حال الجَرِيض دون القَرِيض » .

١٠٨٣ ـ حَبَّذَا وَطْأَةُ المَيْلِ

أصله للرجل يميل عن دابته فيقال له : اعْتَدِلْ ، فيقول : حبذا وَطْأَةُ الميل ، يعنى أن مركبه جيد ؛ فيعقر دابته وهو لا يشعر .

يضرب فى الرجل يَعُقُّ من ينصحه .

١٠٨٤ ـ حَوَّلَهَا مِنْ عَجُزٍ إِلَى غَارِبٍ

قال أبو زيد : نما يقال هذا إذا أردْتَ أن تطلبَ إلى رجلٍ حاجةً أو تخصُّه بخير ، فصرفت ذلك إلى أخيه أو أبيه أو ابنه أو قريب له .

١٠٨٥ ـ حِينَ تَقْلِينَ تَدْرِينَ

أصل هذا أن رجلا دخَلَ إلى قَحْبة وتمتَّع بها وأعطاها جذرها[1] ، وسرق مِقْلًى لها

(١) هكذا فى الأصول كلها ، ولعل الأصل « جعلها »

فلما أراد الانصرافَ قالت له : قد غَبَنْتُكَ ، لأنى كنتُ إلى ذلك العمل أَحْوَجَ منك وأخذتُ دراهمك ، فقال لها : حينَ تَقْلِينَ تدرين .

يضرب للمَغْبُون يظن أنه الغابن غيره .

١٠٨٦ ـ أَحْمَقُ بِلْغٌ

أى يَبْلُغ ما يريد مع حُمْقه ، ويروى بَلْغ ـ بفتح الباء ـ أى بالغ مُرَاده ، قال البَشْكُرى : (١)

[فَهَدَاهُمْ بالأَسْوَدَيْنِ و] أَمْرُ اللهِ بَلْغٌ تَشْقَى به الأَشْقِيَاه

أى بالغ .

١٠٨٧ ـ اَلْحَزْمُ حِفْظُ ما كُلِّفْتَ ، وَتَرْكُ ما كُفِيتَ

هذا من كلام أَكْثَمَ بن صيفى ، وقريب من هذا قوله صلى الله عليه وسلم « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

١٠٨٨ ـ حَبِيبٌ جَاء عَلَى فاقَةٍ

يضرب للشىء يأتيك على حاجة منك إليه ومُوَافقة .

١٠٨٩ ـ حِمْلُ الدُّهَيْمِ وَمَاتَزِبِي

الدُّهَيْم : اسم ناقة عمرو بن الزَّبان التى حُمِلَ عليها رؤوسُ أولاده إليه ، ثم سميت الداهية بها ، والزَّبْنُ : الحَمْل ، يقال : زَبَاه وَازْدَبَاه ، إذا حمله .

يضرب للداهية العظيمة إذا تفاقمَتْ .

١٠٩٠ ـ الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِى لَكَ

قال أبو عبيد : يضرب هذا فى الذل عند الحاجة تنزل .

ويروى « الحمى أضرعتنى للنوم » قال المفضل : أول من قال ذلك رجل من كَلْب يقال له مرير ، ويروى مرين ، وكان له أَخَوَانِ أكبر منه يقال لهما مرارة ومُرَّة ، وكان مرير لصاً مُغيراً ، وكان يقال له الذئب ، وإن مرارة خرج يتصيّد فى جبل لهم فاختطفته الجن ، وبلغ أهلَه خَبَرُه فانطلق مُرَّة فى أثره حتى إذا كان بذلك المكان اخْتُطِف ، وكان مرير غائباً ، فلما قدم بلغه الخبر ، فأقسم لا يشرب خمراً ولا يمس رأسَه غسْلٌ حتى يطلب بأخويه ، فتنكَّب قوسَه وأخذ أسْهُما ثم انطلق إلى ذلك الجبل الذى هلك فيه أَخَوَاه ، فمكث فيه سبعة أيام لا يرى شيئاً ، حتى إذا كان فى اليوم الثامن إذا هو بظَليم ، فرماه فأصابه واسْتَقَلَّ الظَّليمُ حتى وقع فى أسفل الجبل ، فلما وَجَبَت الشمسُ بصر بشخص قائم على صَخْرة ينادى :

يا أيها الرامى الظَّليمِ الأَسْوَدِ
تَبًّتْ مَرَامِيكَ التى لم تَرْشُدِ

(١) البيت للحارث بن حلزة اليشكرى .

فأجابه مرير :

يا أيها الهاتفُ فَوْقَ الصَّخْرَهْ
كم عَبْرَةٍ هَيَّجْتَهـا وَعَبْرَهْ
بقتلكم مرارة ومُـرَّهْ
فَرَّقْتَ جمعاً وتركْتَ حَسْرَهْ

فتوارى الجنى عنه هوياً من الليل ، وأصابت مريراً حُمَّى فغلبته عيناه ، فأتاه الجنى فاحتمله ، وقال له : ما أنامَكَ وقد كنتَ حَذِرًا ؟ فقال : الحمى أضْرَعَتْنِي للنوم ، فذهبت مثلا . وقال مرير :

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ فتيانَ قَوْمِي
بما لاَقَيْتُ بعدهُمُ جميعا
غزوْتُ الجنَّ أطلبُهم بثأرِي
لأسْقِيَهُمْ به سمًّا نَقِيعا
فيَعْرِضُ لى ظَلِيمٌ بعد سبعٍ
فأرْمِيهِ فأتْرُكُهُ صَرِيعاَ

فى أبيات أخر يطول ذكرها[1] .

١٠٩١ ـ حَوْلَ الصِّلِّيَانِ الزَّمْزَمَةُ

قال أبو زياد : الصِّلِّيان من الطريفة ينبُت صُعُدا ، وأضخمه أعجازه على قدر نبت الحلى ، وهو يُخْتَلَى للخيل التى لا تفارق الحمى ، والزَّمْزَمَة : الصوت ، يعنى صوت الفرس إذا رآه .

يضرب للرجل يُخْدَم لثروته .

ويروى « حَوْلَ الصُّلْبَان الزمزمة » جمع صَليب ، والزمزمة : صوتُ عابِدِيها ، قال الليث : الزمزمة أن يتكلف العِلْجُ الكلامَ عند الأكل وهو مُطْبِقٌ فمه .

يضرب لمن يَحُوم حول الشىء لا يظهر مَرَامه .

١٠٩٢ ـ الحَرْبُ غَشُوم

لأنها تَنَال مَنْ لم يكن له فيها جناية ، وربما سلم الجانى .

١٠٩٣ ـ الحَذَرُ قَبْلَ إِرْسَالِ السَّهْمِ

تزعم العربُ أن الغراب أراد ابنُهُ أن يطير ، فرأى رجلا قد فَوَّقَ سَهْما ليرميه ، فطار ، فقال أبوهُ : اتَّئِدْ حتى تعلم ما يريد الرجل ، فقال له : ياأبتِ الحذر قبلَ إرسال السهم .

١٠٩٤ ـ حِلْسٌ كَشَفَ نَفْسَهُ

الحِلْسُ : كِساء رقيق يكون تحت بَرْذَعة البعير ، وهو يستره ، وهذا حِلْسٌ يُعَرِّى نفسَه .

يضرب لمن يقوم بالأمر يَصْنَعُه فيضيعه .

---

(١) ويروى أن عمر بن معديكرب الزبيدى قال هذا المثل لأمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب .

١٠٩٥ ـ احْفَظْ ما فِي الوِعَاءِ بِشَدِّ الوِكَاءِ

يضرب فى الحثّ على أخذ الأمر بالحزم

١٠٩٦ ـ حَزَّتْ حازَّةٌ عن كَوعِها

يضرب فى اشتغال القوم بأمرهم عن غيره

١٠٩٧ ـ أُحْسُ فَذُقْ

يضرب فى الشَّماتة ، أى كنت تنهى عن هذا فأنت جَنَيْته فاحْسُه وذُقْه .

وإنما قدم الحَسْوَ على الذَّوْق وهو متأخر عنه فى الرتبة إشارة إلى أن مابعد هذا أشد ، يعنى أُحْسُ الحاضر من الشر ، وذُقِ المنتظر بعده .

١٠٩٨ ـ أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَةٍ

الكِيلَة : فِعْلَة من الكَيْل ، وهى تدلّ على الهيئة والحالة نحو الرِّكْبة والجِلْسَة . والحَشَفُ : أَرْدَأ التمر ، أى أَتجمَعُ حَشَفا وسوء كيل .

يضرب لمن يجمع بين خَصْلتين مكروهتين

١٠٩٩ ـ حَالَ صَبُوحُهُمْ دُونَ غَبُوقِهِمْ

يضرب للأمر يسعى فيه ، فلا ينقطع ولا يتم .

١١٠٠ ـ الحقُّ أَبْلَجُ وَالبَاطِلُ لَجْلَجُ

يعنى أن الحق واضح ، يقال : صُبْح أَبْلَج ، أى مُشْرِق ، ومنه قوله :

* حَتَّى بَدَتْ أَعْنَاقُ صُبْحٍ أَبْلَجَا *

وفى صفة النبى صلى الله عليه وسلم « أبلج الوجه » أى مُشْرِقُه . والباطل لجلج : أى مُلْتَبِس ، قال المبرد : قوله لجلج أى يَتَرَدَّد فيه صاحبُه ولا يصيب منه مخرجاً .

١١٠١ ـ الحَفِيظَةُ تُحَلِّلُ الأَحْقَادَ

الحَفِيظَة والحِفْظَةُ : الغضب والحَمِيَّةُ ، والحفائظ : جمع حَفِيظة . ومعنى المثل : إذا رأيتَ حميمَك يُظْلَم حميتَ له ، وإن كان فى قلبك عليه حِقْد .

١١٠٢ ـ الحَرِيصُ يَصِيدُكَ لا الجَوَادُ

أراد يصيد لك ، يقول : إن الذى له هَوًى وحِرْص على شأنك هو الذى يقوم به لا القويّ عليه ولا هَوَى له فيك .

يضرب لمن يستغنى عن الوَصِيَّة لشدة عنايته بك .

١١٠٣ ـ حَدِّثْ عَنْ مَعْنٍ وَلَا حَرَجَ

يَعْنُونَ مَعْنَ بن زَائدة بن عبد الله الشيبانى ، وكان من أَجْواد العرب .

١١٠٤ ـ حَلَفَ بالسَّماءِ والطَّارِقِ

قال الأصمعى : يراد بالسماء المطر ، و بالطارق النجم ؛ لأنه يَطْرُق أى يطلع ليلا ، والطروق لا يكون إلا بالليل .

١١٠٥ ـ حلَفَ بالسَّمَرِ وَالقَمَرِ

قال الأصمعى : السمر الظُّلْمة ، وإنما سميت سمراً لأنهم كانوا يجتمعون فى الظلمة فيسمرون ، ثم كثر ذلك حتى سميت سَمَراً .

١١٠٦ ـ اَلْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بالنَّاسِ

هذا يروى عن أَكْثَمَ بن صَيْفى التميمى

١١٠٧ ـ اَلْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضُّرُّ

وهذا أيضاً يروى عنه فى كلام له

١١٠٨ ـ اَلْحامِلُ عَلَى الكَرَّازِ

هذا مثل يضرب لمن يُرْمَى باللؤم .

يعنى أنه رَاعٍ يحملُ زادَه على الكَبْش

وأول من قاله مُخَالس بن مُزَاحم الكَلْبى لقاصر بن سَلَمة الجُذَامى ، وكانا بباب النعمان ابن المنذر ، وكان بينهما عداوة ، فأتى قَاصِر إلى ابن فَرْتَنَى ـ وهو عمرو بن هند أخو النعمان بن المنذر ـ وقال : إن مُخَالِسًا هَجَاك وقال فى هِجائه :

لقد كان مَنْ سَمَّى أباك ابنَ فَرْتَنَى
به عارفًا بالنَّعْت قبل التَّجَارِبِ
فسماه من عِرْفَانِهِ جَرْوَ جَيْأَلٍ
خليلة قشع خَامِلِ الرجل سَاغِبِ
أبا مُنْذِرٍ أَنَّى يقودُ ابنُ فَرْتَنَى
كَرَادِيسَ جمهور كثير الكتائب
وما ثبتت فى مُلْتَقَى الخيلِ ساعةً
له قَدَمٌ عند اهتزاز القَوَاضِبِ

فلما سمع عمرو ذلك أتى النعمان فشكا مُخَالسا ، وأنشده الأبيات ، فأرسل النعمان إلى مُخَالس ، فلما دخل عليه قال : لا أُمَّ لك ! أتهجو امرأً هو ميتاً خير منك حياً ، وهو سقيما خير منك صحيحاً ، وهو غائباً خير منك شاهداً ، فبحرمة ماء المُزْنِ ، وحَقِّ أبى قابوس لئن لاح لى أن ذلك كان منك لأنْزِعَنَّ غَلْصَمَتَكَ من قفاك ولأطعمنَّكَ لحمك ، قال مُخَالس : أبيتَ اللَّعن ! كلا والذى رفع ذِرْوَتَك بأعمادها ، وأمات حُسَّادك بأكمادها ، ما بُلِّغْتَ غيرَ أقاويل الوُشَاة ، ونمائم العصاة ، وماهَجَوْتُ أحداً ، ولاأهجو امرأً ذكرت أبداً ، وإنى أعوذ بجَدِّك الكريم ، وعِزِّ بيتك القديم ، أن ينالنى منك عِقَاب ، أو يُفَاجِئنى منك عذاب ، قبل الفحص والبيان ، عن أساطير أهل البهتان ، فدعا النعمان قَاصِراً فسأله ، فقال قاصر : أبيتَ اللعن ! وحَقِّكَ لقدهَجَاه ، وما أرْوَانيها سِوَاه ، فقال مخالس : لا يأخذَنَّ أيها المَلِكُ منك قولُ امرىء آفك ، ولاتُورِدْنِى سبيلَ المهالك ، واستدلل على كذبه بقوله إنى أرْوَيْتُه مع ما تعرف من عَدَاوته ، فعرف النعمانُ صدقه ، فأخرجهما ، فلما خرجا قال

مُخَالس لقاصر : شَقِيَ جَدُّك ، وسَفَل خَدُّك ، و بطل كَيْدُك ، ولاح للقوم جُرْمُك ، وطاش عنى سَهْمُك ، ولأنْتَ أضْيَقُ جُحْرًا من نقَّاز ، وأقلُّ قرًى من الحامل على الكرَّاز ، فأرسلها مثلاً

١١٠٩ ـ أَحْمَقُ مايَجْأَى مَرْغَهُ

المَرْغُ : اللَّعاب ، ويَجْأَى : يَحْبِسُ ، قال أبو زيد : أى لا يَمْسَح لُعَابه ولا يُخَاطه ، بل يَدَعُه يسيل حتى يراه الناس .

يضرب لمن لا يَكْتُمُ سِرَّه

١١١٠ ـ حَرُّ الشَّمْسِ يُلْجِىءُ إِلَى مَجْلِسِ سُوءٍ

يضرب عند الرضا بالدنىء الحقير ، و بالنزول فى مكان لا يَليق بك

١١١١ ـ أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا

أى أَحْبِبْهُ حُبًّا هَوْنًا ، أى سَهْلا يسيراً ، و « ما » تأكيد ، ويجوز أن يكون للابهام ، أى حُبًّا مبهما لا يكثر ولا يظهر ، كما تقول : أعْطِنِي شيئاً ما ، أى شيئاً يَقَعُ عليه اسم العطاء و إنْ كان قليلا . والمعنى لا تُطْلعه على جميع أسْرَارك ؛ فلعله يتغير يوماً عن مودتك ، وقال النَّمِرُ بن تَولَب :

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا
فَقَدْ لا يَعُولُكَ أن تصرما
وأبغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا
إذا أنْت حاوَلْتَ أن تحكما

و يروى « فليس يعولك » أى فليس يَغْلبك و يفوتك صَرْمُه ، وقوله « أن تحكما » أى أن تكون حكيما . والغرض من جميع هذا كله النهىُ عن الإفراط فى الحب والبغض ، والأمرُ بالاعتدال فى المعنيين

١١١٢ ـ حَتَّامَ تَكْرَعُ ولاَ تَنْقَعُ

يقال : كَرَعَ فى الماء وكَرِعَ أيضاً ، إذا وَرَدَ الماء فتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء ، ونَقَع : معناه رَوِىَ وأرْوَى أيضاً ، يتعدى ولا يتعدى .

يضرب للحريص فى جمع الشىء

١١١٣ ـ حَظِيِّينَ بَنَاتِ صَلِفِينَ كَنَّاتٍ

الحَظِىُّ : الذى له حُظْوة ومَكَانة عند صاحبه ، يقال : حَظِىَ فلان عند الأمير ، إذا وَجَد منزلة ورتبة ، والصَّلِف : ضده ، وأصل الصَّلَف قلة الخير ، يقال : امرأة صَلِفة ، إذا لم تَحْظ عند زوجها ، والكَنَّة : امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً ، ونصب « حظيين » و « صلفين » على إضمار فعل ، كأنه قال : وجدوا أو أصْبَحُوا ، ونصب « بنات » و « كَنَّات » على التمييز ، كما تقول : راحوا كريمينَ آباء حَسَنِينَ وُجُوها .

يضرب هذا المثل فى أمر يَعْسُر طلب بعضه و يتيسر وجود بعضه

١١١٤ ـ حَالَ صَبُوحُهُمْ عَلَى غَبُوقِهِمْ

يقال : حال الماء على الأرض حولا ، أى انْصَبَّ ، وأحَلْتُه أنا : صببته ، قال لبيد :

كأن دُمُوعَه غَرْبا سَنَاةٍ
يُحِيلُونَ السِّجَالَ على السِّجَالِ

ومعنى المثل على ماقالوا : افتقروا فقلّ لبنُهم ؛ فصار صَبُوحهم وغَبُوقهم واحداً

١١١٥ ـ حَمْدُ قَطَاةٍ يَسْتَمِى الْأَرَانِبَ

زعموا أن الحمد فَرْخُ القَطَاة ، ولَمْ أرَ له ذكرا فى الكتب ، والله أعلم بصحته ، والاسْتِمَاء : طلبُ الصيد ، أى فَرْخُ قَطاة يطلب أن يصيد الأرانب .

يضرب للضعيف يروم أن يكيد قوياً .

١١١٦ ـ حَوْضَكَ فَالْأَرْسَالُ جَاءَتْ تَعْتَرِكُ

الأرْسَال : جمع رَسَل ، وهو القَطيع من الإبل ، ونصب «حَوْضَك» على التحذير ، أى احْفَظْ حوضَك فإن الإبل تَزْدَحم على الماء

يضرب لمن كافَحَ مَنْ هو أقوى منه وأكثر عدة

١١١٧ ـ حَذَّ جَزِيلٌ بَيْنَ شِدْقَىْ ضَيْغَمِ

يضرب للأمر المَرْغوب فيه الممتنع على طالبه

١١١٨ ـ حَلْوَةٌ تُحَكُّ بِالذَّرَارِيحِ

الحَلْوة ، على فَعُول : أن تحك حَجَرا على حجر ثم جعلت الحكاكة على كفك وصَدَّأت به المِرْآة ثم كحلت به ، والذراريح : جمع الذَّرُّوح والذُّرُّوح والذرحرح والذَّرَّاح ، وهى دويبة حمراء مُنَقَّطة بسواد تطير ، وهى من السموم .

يضرب لمن كان له قول حَسَن وفعل قبيح

١١١٩ ـ حَيُّكَ لِلَّىٍّ أَبَارَبِيعِ

الْحَيُّ : الجمع ، واللَّيُّ : المَطْل

يضرب لمن يجمع المال ثم لا يعطى منه أحدا ولا ينتفع به

١١٢٠ ـ حَلُوبَةٌ تُثْمِلُ وَلَا تُصَرِّحُ

الحَلُوبة : الناقة التى تحلب لأهل البيت أو للضيف ، وأثْمَلَتِ الناقة ؛ إذا كان لبنها أكثر ثُمالة من لبن غيرها ، والثُّمالة : الرِّغْوة ، وصَرَّحَت إذا كان لبنُها صُرَاحا أى خالصاً .

يضرب للرجل يكثر الوعيد والوعد ، ويقل وفاؤه بهما

١١٢١ ـ الْحُصْنُ أَدْنَى لَوْ تَأَيَّتِهِ

الحُصْنُ : العَفَاف ، يقال : حَصُنَت المرأةُ حُصْنا فهى حاصِن وحَصَانٌ وحَصْناء أيضاً بَيِّنة الحَصَانة .

قيل : كانت لامرأة ابنة فرأتها تحثو التراب على راكب ، فقالت لها : ماتصنعين ؟ قالت : أريه أنى حصان أتعفف ، وقالت :

يا أمَّتَا أبْصَرَنِي راكبٌ
فى بلد مُسْتَحْقِرٍ لاحِبِ
فصرتُ أحْثو التُّربَ فِي وَجْهِهِ
عنى وأنْفِي تُهْمَةَ العائب

فقالت أمها :

الحُصْنُ أوْلىٰ لَوْ تأيَّيْتِهِ
من حَثْيِكِ التُّرْبَ عَلَى الرَّاكِبِ

فأرسلتها مثلاً ، وتأيَّا : معناه تعمَّد ، وكذلك تآيا ، على تفعَّل وتفاعل .

يضرب فى ترك ما يشوبه ريبة وإن كان حسنَ الظاهر

١١٢٢ ـ الحَذَرُ أَشَدُّ مِنَ الوَقيعَةِ

أى من الوقوع فى المحذور ؛ لأنه إذا وقَع فيه علم أنه لا ينفع الحذر

١١٢٣ ـ الحُرُّ يُعْطِي وَالعَبْدُ يَأْلَمُ قَلْبُهُ

يعنى أن اللئيم يكره مايجود به الكريم

١١٢٤ ـ حِمَى سَيْلٍ راعِبٍ

يضرب للذى يَلْتهم أقرانه ويغلبهم ، والراعب من السيول : الذى يملأ الوادى ، والزاعب بالزاى : الذى يتدافع فى الوادى

١١٢٥ ـ حَتَّى يَؤُوبَ القَارِظَانِ

و « حتى يؤوب المُنَخَّل » و « حتى يرد الضَّب » كل ذلك سواء فى معنى التأبيد

١١٢٦ ـ حَرَّكَ خِشَاشَهُ

أى فَعَلَ به فعلا ساءه وآذاه .

١١٢٧ ـ الحَلِيمُ مَطِيَّةُ الجَهُولِ

أى الحليمُ يتوطأ للجاهل فيركبه بما يريد ؛ فلا يجازيه عليه كالمطية .

يضرب فى احتمال الحليم .

وقال الحسن : مانعَتَ اللهُ من الأنبياء نَعْتاً أقلَّ مما نعتهم به من الحلم ، فقال تعالى : (إن إبراهيم لحليم أوَّاه منيب) قال أبو عبيدة : يعنى أن الحلم فى الناس عزيز .

١١٢٨ ـ الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ

هذا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب ؛ لأن المستحيي ينقطع بحيائه عن المعاصى وإن لم يكن له تقية ، فصار كالإيمان الذى يقطع بينها وبينه ، ومنه الحديث الآخر « إذا لم تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ماشئْت » أى من لم يستحى صَنَعَ ما شاء ، لفظُه أمر ومعناه الخبر .

١١٢٩ ـ احْفَظْ بَيْتَكَ مِمَّنْ لاَ تَنْشُدُهُ

أى ممن يساكنك ؛ لأنك لاتقدر أن تطلب منه المفقود .

١١٣٠ ـ الحازِم مَنْ مَلَكَ جِدُّهُ هَزْلَه

يضرب فى ذم الهزل واستعماله .

١١٣١ ـ حِرْباءُ تَنْضَبَةٍ

التَّنْضَبُ : شجر تُتَّخَذُ منه السهام ، قاله ابن سلمة ، والحرباء : أكبر من العَظَاية شيئاً ، وهو يلزم هذه الشجرة .

يضرب لمن يلزم الشىء فلا يفارقه .

١١٣٢ ـ حَمَّلْتَهُ حِمْلَ البَازِلِ وَهْوَ حِقٌّ

يضرب لمن يضع معروفه أو سِرَّه عند مَنْ لا يحتمله .

١١٣٣ ـ حُكْمُكَ مُسَمَّطٌ

أى مُرْسَل جائز لا يُعَقَّب ، ويروى « خذ حُكْمَكَ مسمطاً » أى مُجَوَّزاً نافذا ، والمُسَمَّط : المرسَل الذى لا يُرَدُّ .

١١٣٤ ـ حَسْبُكَ مِنْ إِنْضَاجِهِ أَنْ تَقْتُلَهُ

يضرب لمن طلب الثأر .

يقول : والله لأقتلن فلانا وقومَه أجمعين فيقال له : لاتعد حَسْبُك أن تُدْرِك ثأرك وطَلِبتك .

ويضرب لمن جاوز الحد قولا وفعلا .

١١٣٥ ـ أَحَادِيثُ زَبَّانَ اسْتُهُ حِينَ أَصْعَدا

يضرب لمن يتمنى الباطل .

أى كان أحاديث هذا الرجل كذبا ، وهذا مثل قولهم « أحاديثُ الضبع اسْتُها » .

١١٣٦ ـ الحَدِيثُ أَنْزَى مِنْ ظَبْيٍ

يعنى أنه يفتح بعضُه بعضا ، كما أن الظبى إذا نَزَا حمل غيرَه على ذلك .

١١٣٧ ـ حَرًّا أَخَافُ عَلَى جَانِى كَمْأَةٍ لَا قُرًّا

يضرب للرجل يقول : إنى أخاف كذا وكذا ويكون الخوف فى غيره .

١١٣٨ ـ حُقَّ لِفَرَسٍ بِعِطْرٍ وَأُنُسٍ

قال يونس : كانت امرأة من العرب لها زوج يقال له فَرَس ، وكان يكرمها ، وكان سَخِيًّا ، فمات وخَلَفه عليها شيخٌ ، فبينا هو ذاتَ يوم يَسُوق بها إذ مرت بقبرِ فَرَسٍ فقالت : يافرس ، ياضَبُع أهله وأسد الناس ، كسر الكبش بجَفْر ، وتركت العاقر أن تنحر ، وبابات أخر ، فقال الزوج : وماهن ؟ قالت : كان لايبيت بغَمْر كفيه ، ولا يتشبَّع بخَلَل سنيه ، قال : فدَفَعها عن البعير وقَشْوَتها بين يديها ، فسقطت القَشْوَة على القبر ، فقالت : حُقَّ لفرسٍ بعطْرٍ وأُنُسٍ .

يضرب للرجل الكريم يثنى عليه بما أولى

وتقدير المثل : حق لفرس أن يُتْحَف بعِطْر وأُنْس ؛ فثقل للازدواج .

١١٣٩ ـ حَبَسَكَ الْفَقْرُ فِي دَارِ ضُرٍّ

يضرب لمن يطلب الخير من غير أهله

١١٤٠ ـ حَتَّى مَتَى يُرْمَى بِي الرَّجَوَانِ

الرجا مقصورا : الجانبُ ، وجمعه أرجاء ، والأرجاء : الجوانب ، وأريد ههنا جانبا البئر ؛ لأن من رمى به فيه يتأذى من جانبيه ولا يصادف مُعْتَصَمًا يتعلق به حواليه ، والمعنى حتى متى أجْفَى وأقْصَى ولا أقَرَّب ، وقال :

فلا يُرْمَى بي الرجوان ؛ إني
أَقَلُّ الْقَوْمِ مَنْ يُغْنِي مكاني[1]

١١٤١ ـ حُطْتُمُونَا الْقَصَا

قال الأصمعي : القَصَا البُعْدُ والناحية ، قال بشر :

فَحَاطُونَا الْقَصَا ولَقَدْ رَأَوْنَا
قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

أي تباعدوا عنا وهم حولنا ، ولو أرادوا أن يَدْنُوا منا ما كنا بالبعد منهم ، و«القصا» في موضع نصب لكونه ظَرْفًا ، ويجوز أن يكون واقعا مَوْقِعَ المصدر .

يضرب للخاذل المتنحّي عن نصرك .

١١٤٢ ـ حَتَّى يُؤَلَّفَ بَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ

وهما لا يأتلفان أبدا ، قال الشاعر :

إن يهبط النون أرضَ الضَّبِّ ينصره
يضال ويأكله قَوْمٌ غَرَانِينُ

١١٤٣ ـ حِسًّا وَلَا أَنِيسَ

أي مواعيد ولا إنجاز ، مثل قولهم « جَعْجَعَة ولا أرى طِحْناً » أي أسمع حسا . والحِسُّ والحسيس : الصوتُ الخفي .

١١٤٤ ـ حَمَلَهُ عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرَ

أي على مَرْكَب وَعْر ، قال الكُمَيت

وكنَّا إذا جَبَّار قوم أرادنا
بكَيْدٍ حَمَلْنَاه على قَرْنٍ أعْفَرَا

يقول: نقتله ونحمل رأسه على السِّنان ، وكانت الأسِنَّةُ من القرون فيما مضى من الزمان ، ومثله قولهم :

١١٤٥ ـ حَمَلَهُ عَلَى الأَفْتَاءِ الصِّعَابِ

الأفتاء : جمع فتى من الإبل .

يضرب لمن يُلْقَى في شر شديد .

ويقولون في ضده :

١١٤٦ ـ حَمَلَهُ عَلَى الشُّرُفِ الذُّلُلِ

الشُّرُفُ : جمع الشارف ، وهي المُسِنَّة من النوق ، يقال : شارف وشُرُف ، كما قالوا بازل وبُزُل وفَارِه وفُرُه .

١١٤٧ ـ حَمِيَ فَجَاشَ مِرْجَلُهُ

أي غضب غضباً شديداً

(١) في أصول هذا الكتاب « فلا يقذف بي الرجوان » وليس بشيء

١١٤٨ ـ الحَرْبُ سِجَالٌ

المُساجلة : أن تَصْنَع مثلَ صنيع صاحبك من جرى أوسقى ، وأصله من السَّجْل وهو الدَّلْو فيها ماء قل أو كثر ، ولا يقال لها وهى فارغة سَجْل ، قال الفضل بن العباس بن عُتْبة ابن أبى لَهَب :

منْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ ماجدا
يَمْلَأ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

وقال أبو سفيان يوم أحد بعد ماوقعت الهزيمة على المسلمين: اعْلُ هُبَلُ اعْلُ هُبَلُ ، فقال عمر : يارسول الله ألا أجيبه ؟ قال : بلى يا عمر ، قال عمر : اللهُ أعْلى وأجَلّ ، فقال أبو سفيان : يا ابن الخطاب إنه يومُ الصَّمْت يوما بيوم بدر ، وإن الأيام دُوَل ، وإن الحرب سِجَال ، فقال عمر : ولا سَوَاء ، قَتْلَانا فى الجنة وقَتْلَاكم فى النار ، فقال أبو سفيان : إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خِبْنَا إذَنْ وخَسِرْنا .

١١٤٩ ـ الحِرْصُ قَائِدُ الحِرْمَانِ

هذا كما يقال « الحَرِيصُ مَحْرُوم » وكما قيل « الحِرْصُ مَحْرَمَة »

١١٥٠ ـ حُسْنُ الظَّنِّ وَرْطَةٌ

هذا كما مضى من قولهم « الحَزْمُ سوء الظن بالناس »

١١٥١ ـ الحَرْبُ مَأْيَعَةٌ

أى يُقْتَل فيها الأزواج فتبقى النساء أيامى لا أزواج لهن .

١١٥٢ ـ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ

يعنى أن المؤمن يَحْرِصُ على جَمْع الحكم من أين يجدها يأخذها .

١١٥٣ ـ الحَسَنَة بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ

يضرب للأمر المتوسِّط .

ودخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله على عبد الملك بن مروان وكان خَتَنَهُ على ابنته فاطمة ، فسأله عن معيشته كيف هى ، فقال عمر : حَسَنَة بين السيئتين ، ومنزلة بين المنزلتين ، فقال عبد الملك : خَيْرُ الأمور أوْسَاطُها .

١١٥٤ ـ الحَمْدُ مَغْنَمٌ ، والمَذَمَّة مَغْرَمٌ

يضرب فى الحثِّ على اكتساب الحمد

١١٥٥ ـ أَحْرَزَ امْرأٌ أَجَلَهُ

قاله على رضى الله عنه حين قيل له : أتَلْقَى عدوَّك حاسرا ؟ .

يقال : هذا أصدق مثل ضربته العرب

١١٥٦ ـ أَحْسِنْ وأَنْتَ مُعَانٌ

يعنى أن المحسن لايخذله الله ولا الناس

١١٥٧ ـ الحَسَدُ هُوَ المَلِيلَةُ الكُبْرَى

١١٥٨ ـ الحُبَارَى خَالَةُ الكَرَوَانِ

يضرب فى التناسُب .

١١٥٩ ـ الحَكِيمُ يَقْدَعُ النَّفْسَ بِالكَفَافِ

كَفَافُ الرجل : ما يكُفُّه عن وجوه الناس، ومعنى يقدع يمنع ، يعنى أن الحكيم يمنع نفسه عن التطلع إلى جمع المال ، ويحملها على الرضا بالقليل .

١١٦٠ ـ الحِلْمُ والمُنَى أَخَوَانِ

وهذا كما يقال « إنَّ المُنَى رأسُ أموال المفاليس »

١١٦١ ـ الحَصَاةُ مِنَ الجَبَلِ

يضرب للذى يميل إلى شكله .

١١٦٢ ـ حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ

قاله صلى الله عليه وسلم لأعرابى قال : إنما أسأل الله الجنة ، فأما دَنْدَنَتُكَ ودَنْدَنَةُ مُعَاذ فلا أُحْسِنُهَا ، قال أبو عبيد : الدَّنْدَنَةُ أن يتكلم الرجلُ بالكلام تَسْمَع نَغْمته ولا تفهمه عنه ؛ لأنه يُخْفيه ، أراد صلى الله عليه وسلم أن ماتسمعه منا هو من أجْلِ الجَنَّةِ أيضاً

١١٦٣ ـ حُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا

أى غايتُكَ وفعلُكَ المحمودُ ، وهو مثل قولهم « قُصَارَاكَ » و « غَمَاكَ »

١١٦٤ ـ حَتَّى يَؤُوبَ المُثَلَّمُ

هذا من أمثال أهل البصرة ، يقولون : لا أفعل كذا حتى يؤوب المُثَلَّم ، وأصل هذا أن عُبَيد الله بن زياد أمَرَ بخارجِيٍّ أن يقتل ، فأقيم للقتل ، فتحاماه الشرط مخافةَ غِيلَة الخوارج ، فمر به رجل يعرف بالمُثَلَّم ـ وكان يتَّجر فى اللِّقاح والبَكارة ـ فسأل عن الجمع ، فقيل : خارجىٌّ قد تحاماه الناس ، فانتدب له ، فأخذ السيفَ وقتله به ، فرصَده الخوارج ودسُّوا له رجلين منهم ، فقالا له : هل لك فى لِقْحَة من حالها وصفتها كذا ؟ قال : نعم ، فأخَذَاه معهما إلى دارٍ قد أعدَّا فيها رجالا منهم ، فلما توسَّطها رفعوا أصواتهم أنْ لا حكم إلا الله ، وعَلَوْه بأسيافهم حتى بَرَد ؛ فذلك حين قال أبو الأسود الدؤلى :

وآليْتُ لا أسْعَى إلى ربِّ لِقْحَةٍ
أساوِمه حتى يَؤُوبَ المثلَّمُ
فأصْبَحَ لا يدرِى امرؤ كيف حالُه
وقد بات يَجْرِى فوق أثوابه الدمُ

١١٦٥ ـ حُلِبَتْ صُرَامُ

يضرب عند بلوغ الشر آخِرَه

والصُّرَام : آخرُ اللبن بعد التغريز ، إذا احتاج إليه صاحبه حَلَبه ضرورة ، قال بشر:

ألا أبْلِغ بَنِي سَعْدٍ رسولا
ومَوْلاهم فقد حُلبت صُرَامُ

أى بلغ الشر نهايته ، وأنث على معنى الداهية ، والتغريز : أنْ تَدَعَ حَلْبة بين حَلْبتين ، وذلك إذا أدبر لبن الناقة ، وقال الأزهرى : صَرَامِ ـ مثل قَطَامِ مبنى على الكسر ـ من أسماء الحرب ، وأنشد للجعدى

أَلَا أبلِغْ بنى شَيْبَان عنى
فقد حلَبَتْ صَرَامِ لكم صَرَاهَا

١١٦٦ ـ حَتَّى يَجِيءَ نَشِيطٌ مِنْ مَرْوَ

كان نَشيط غلاماً لزياد بن أبى سفيان ، وكان بَنَّاء هرب قبل أن يشرف وجه دار زياد ، وكان لا يَرْضَى إلا عمله ، فقيل له : لم لاتشرف دارك ؟ فقال : حتى يجىء ـ المثل ، فصار مثلاً لكل مالا يتم ، وقال بعض أهل البصرة :

إلى مايوم يُبْعَثُ كل حى
ويَرْجِعَ بعدُ من مَرْوٍ نشيطُ

ما على أفعل من هذا البـــاب

١١٦٧ ـ أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ

كان من حديثه أن خُزَاعة حَدَث فيها موت شديد ورُعَاف عَمَّهم بمكة ، فخرجوا منها ونزلوا الظَّهْرَان فرفع عنهم ذلك ، وكان فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية ، وكان صاحبَ البيت ، وكان له بَنُون و بنت يقال لها حُبَّى ، وهى امرأة قصىّ بن كلاب ، فمات حليل ، وكان أوصى ابنَتَه حُبَّى بالحجابة وأشْرَكَ معها أبا غَبْشَان الملكانى ، فلما رأى قُصَىٌّ بن كلاب أن حليلا قد مات ، وبَنُوه غُيَّب ، والمفتاحُ فى يد امرأته ، طلب إليها أن تدفع المفتاح إلى ابنها عبدالدار بن قصى ، وحمل بنيه على ذلك ، فقال : اُطلبوا إلى أمكم حجابة جدكم ، ولم يزل بها حتى سَلِسَتْ له بذلك ، وقالت : كيف أصنع بأبى غَبْشان وهو وَصِىٌّ معى ؟ فقال قُصَى : أنا أكفيكِ أمره ، فاتفق أن اجتمع أبو غَبْشَان مع قصى فى شَرْب بالطائف ، فخدَعَه قصى عن مفاتيح الكعبة بأن أسْكَره ثم اشترى المفاتيحَ منه بزِقّ خمر ، وأشهد عليه ، ودفَع المفاتيح إلى ابنه عبد الدار بن قصى ، وطَيَّره إلى مكة ، فلما أشرف عبدُ الدار على دور مكة رفع عَقيرته وقال : معاشرَ قريش ، هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل قد رَدَّها الله عليكم من غير غَدْر ولا ظلم ، فأفاق أبو غَبْشَان من سكره أنْدَمَ من الكُسَعى ، فقال الناس :

أحمق من أبي غَبْشَان ، وأندَمُ من أبي غَبْشان، وأخْسَرُ صَفْقَه من أبي غَبْشَان ، فذهبت الكلمات كلها أمثالا ، وأكثَرَ الشعراء فيه القولَ ، قال بعضهم :

إذا فَخَرَتْ خُزَاعة فى قديم
وجَدْنا فَخْرَها شُرْبَ الخُمُورِ
وبيعا كَعْبَةَ الرحمنِ حُمْقًا
بِزِقٍّ ، بئس مُفْتَخَرُ الفَخُورِ

وقال آخر :

أبو غَبْشَان أَظْلَمُ من قُصَى
وأَظْلَمُ من بنى فِهْرٍ خُزَاعَهْ
فلا تَلْحُوْا قُصَيًّا فى شِراه
ولوموا شَيْخَكُم أن كان باعَهْ

١١٦٨ - أَحْمَقُ مِنْ عِجْلٍ

هو عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب بن على ابن بكر بن وائل .

قال حمزة : هو أيضاً من الحَمْقَى المنجبين ، وذلك أنه قيل له: ماسميتَ فرسَك ؟ فقام ففقأ عينه وقال : سميته الأعور ، وفيه يقول جرثومة العنزى

رَمَتْنِي بنو عجل بداء أبيهمُ
وأىُّ امرىء فى الناس أحْمَقُ من عِجْل؟
أليْسَ أبوهم عارَ عَيْنَ جَوَادِه
فصارَتْ به الأمثال تُضرَبُ فى الجهل

١١٦٩ - أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ

هو ذو الوَدَعَات ، واسمه يزيد بن مَرْوَان أحدُ بنى قيس بن ثعلبة ، و بلغ من حُمْقه أنه ضلَّ له بَعير ، فجعل ينادى : مَنْ وجَد بعيرى فهو له ، فقيل له : فلم تَنْشُده ؟ قال : فأين حلاوة الوجْدَان ! ؟

ومن حُمْقه أنه اختصمت الطّفاوَة و بنو رَاسِب إلى عرباض فى رجل ادَّعَاه هؤلاء وهؤلاء ، فقالت الطفاوة : هذا من عرافتنا ، وقالت بنو راسب : بل هو من عرافتنا ، ثم قالوا : رضِينا بأولِ من يطلع علينا ، فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم هَبَنَّقة ، فلما رأوه قالوا : إنَّا لله ! مَنْ طلع علينا ؟ فلما دنا قَصُّوا عليه قصتهم ، فقال هبنقة : الحُكْمُ عندى فى ذلك أن يذهب به إلى نهر البَصْرة فيُلْقَى فيه ، فإن كان راسبيا رسَب فيه ، و إن كان طفاويا طَفَا ، فقال الرجل : لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين ، ولاحاجة لى بالديوان .

ومن حُمْقه أنه جعل فى عُنُقه قِلادة من وَدَع وعِظام وخَزَف ، وهو ذو لحية طويلة ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : لأعرف بها نفسى ، ولئلا أضل ، فبات ذات ليلة وأخَذَ أخوه قلادتَه فتقلَّدها ، فلما أصبح ورأى القلادة فى

عنقَ أخيه قال : يا أخى أنت أنا فمن أنا ؟ .

ومن حُمْقه أنه كان يرعى غنم أهله فيرعى السِّمَان فى العُشْب ويُنَحِّى المهازيلَ ، فقيل له : ويحك ! ماتَصْنَع ؟ قال : لا أفسد ما أصلحه الله ، ولا أصلح ما أفسده ، قال الشاعر فيه :

عِشْ بَجَدٍّ ولَنْ يَضُرَّكَ نوكٌ
إنما عَيْشُ مَنْ تَرَى بِجُدودِ
عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القَيْـ
ـسِيِّ نوكاً أوْشَيْبَةَ بن الوليد
رُبَّ ذِى إربة مُقِل مِنَ الما
لِ وَذِى عنجهية مَجْدودِ

العنجهية : الجهل ، وشيبة بن الوليد : رجل من رجالات العرب

١١٧٠ ـ أَحْمَقُ مِنْ حُذُنَّةَ

يقال : إنه أحمق مَنْ كان فى العرب على وجه الأرض ، ويقال : بل هى امرأة من قيس بن ثعلبة تمتخط بكوعها

١١٧١ ـ أَحْمَقُ مِنْ حُجَيْنَةَ

قالوا : إنه رجل كان من بنى الصَّيْداء يُحَمَّقُ

١١٧٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ جَهِيزَةَ

قال ابن السِّكِّيتِ : هى أم شبيب الحَرُورى

ومن حمقها أنها لما حملت شَبِيبا فأثقلت قالت لأحمائها : إن فى بطنى شيئاً ينقر ، فنشرن عنها هذه الكلمة ، فحمقت

وقيل : إنها قعدت فى مسجد الكوفة تَبُول ؛ فلذلك حمقت

وزعم قوم أن الجهيزة عِرْسُ الذئب ، يعنون الذئبة ، وحمقها أنها تَدَعُ ولَدَها وترضع ولد الضبع ، قالوا : وهذا معنى قول ابن جِذْل الطِّعَان

كمُرْضِعَةٍ أولاد أخْرَى ، وضَيَّعَتْ
بنيها ، فلم ترقع بذلك مَرْقَعَا

ويقال هى الدبة

١١٧٣ ـ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ ، وَمِنْ هَدِيٍّ

وهى المرأة تُهْدَى إلى زوجها ، قالت الأخيلية فى تَوْبَةَ بن الحمير :

فَتًى كان أحْيَا من فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ
وأجْرَأ من لَيْثٍ بِخَفَّانَ خَادِرِ

وأما قولهم :

١١٧٤ ـ أَحْيَا مِنْ ضَبٍّ

فإنه أفعل من الحياة ، والضب زعموا طويل العمر .

١١٧٥ ـ أَحْمَقُ مِنَ المَمْهُورَةِ مِنْ نَعَمٍ أبِيهَا

وأصلُه أن رجلا رَاوَدَ امرأة ، فأبت

أن تمكنه إلا بمهر ، فمهرها بعضَ نعم أبيها

ومثله :

١١٧٦ ـ أَحْمَقُ مِنَ الْمَمْهُورَةِ مِنْ مَالِ أَبِيهَا

قال أبو عبيد : أصلُه أن رجلا أعطى رجلا مالا فتزوج به ابنة المُعْطِي ، ثم إن الزوج امتنّ عليها بما مهرها

١١٧٧ ـ أَحْمَقُ مِنَ الْمَمْهُورَةِ إِحْدَى خَدَمَتَيْهَا

قال أبو عبيد : أصله أن رجلا كانت له امرأة حمقاء ، فطلبت مهرها منه ، فنزع خَلْخَالها ودفعه إليها ، فرضيت به

١١٧٨ ـ أَحْمَقُ مِنْ دُغَةَ

وهى مارية بنت معنج ، ومعنج ربيعة ابن عجل ، قال حمزة : هى بنت منعج ، قلت : ووجدت بخط المنذرى « معنج » ، ويحكى عن المفضل بن سلمة أن اسم الرجل كما ذكرته قبل .

ومن حمقها أنها زُوِّجت وهى صغيرة فى بنى العنبر بن تميم ، فحملت ، فلما ضَرَبها المَخَاضُ ظنت أنها تريد الخَلاء ، فبرزت إلى بعض الغيطان ، فولدت ، فاستهلّ الوليدُ ، فانصرفت تُقَدِّر أنها أحدثت ، فقالت لضَرَّتها : يا هَنَاه ، هل يَفْغَرُ الجُعْرُ فاه ؟ فقالت : نعم ويَدْعُو أباه ، فمضت ضَرَّتُها وأخذت الولد ، فبنو العنبر تُسَمَّى « بنى الجُعْرَاء » تُسَبُّ بها .

ومن حمقها أيضاً أنها نظرت إلى يافوخ ولدها يضطرب ، وكان قليل النوم كثير البكاء ، فقالت لضرتها : أعطينى سِكِّيناً ، فناولتها وهى لا تعلم ما انطوت عليه ، فمضت وشَقَّت به يافوخَ ولدها فأخرجت دماغه ، فلحقتها الضرة فقالت : ما الذى تصنعين ؟ فقالت : أخرجتُ هذه المِدَّةَ من رأسه ليأخذه النوم ؛ فقد نام الآن .

قال الليث : يقال فلان دُغَة ودُغَيْنَة ، إذا أرادوا أنه أحمق .

١١٧٩ ـ أَحْلَمُ مِنَ الأَحْنَفِ

هو الأحْنَفُ بن قَيْس ، وكنيته : أبو بَحْر ، واسمه صَخْر ، من بنى تميم ، وكان فى رجله حَنَفٌ ، وهو الميلُ إلى إنْسِيِّها ، وكانت أمه تُرَقصه وهو صغير وتقول :

والله لولا ضَعْفُهُ مِنْ هزله
وحَنَفٌ أو دِقَّةٌ فى رِجْلِهِ
* ما كان فى صِبْيانكم مِنْ مِثْلِهِ *

وكان حليما موصوفا بذلك ، حكيما معترفا له به ، قالوا : فمن حلمه أنه أشرف عليه رجل وهو يعالج قدراً له يطبخها ، فقال الرجل :

وقدر كَكَفِّ القِرْدِ لا مُسْتَعيرها
يُعَار ، ولا مَنْ يأتِهَا يَتَدَسَّمُ

فقيل ذلك للأحنف ، فقال : يرحمه الله لو شاء لقال أحسن من هذا . وقال : ماأحب أن لى بنصيبى من الذل حُمْرَ النَّعم ، فقيل له : أنت أعز العرب ، فقال : إن الناس يَرَوْنَ الحلم ذلا . وكان يقول : رُبَّ غَيْظ قد تجرَّعته مخافة ما هو أشد منه . وكان يقول : كثرة المزاح تَذْهَبُ بالهيبة ، ومَنْ أكثر مِنْ شىء عُرف به ، والسؤدد كرم الأخلاق وحسن الفعل . وقال : ثلاث ماأقولهن إلا ليعتبر مُعْتبر : لا أَحْلِفُ جليسى بغير ما أحضر به ، ولا أُدْخِلُ نفسى فيما لا مَدْخَلَ لى فيه ، ولا آتى السلطان أو يرسلَ إلىَّ . وقال له رجل : يا أبا بحر ، دُلَّنى على مَحْمَدة بغير مَرْزئة ، قال : انْطُقِ السَّحِيح ، والكف عن القبيح ، واعلم أن أَدْوَأَ الداء اللسان البذِى والخلقُ الرَّدِى . وأبلغ رجل مُصْعَبا عن رجل شيئاً ، فأتاه الرجل يعتذر ، فقال مصعب : الذى بلَّغنيه ثِقة ، فقال الأحنف : كلا أيها الأمير ، فإن الثقة لايبلغ . وسئل : هل رأيتَ أَحْلَمَ منك ؟ قال : نعم ، وتعلمت منه الحلم ، قيل : ومَنْ هو؟ قال : قَيْس ابن عاصم المِنْقَرِىُّ ، حَضَرْتُه يوماً وهو مُحْتَبٍ ، يحدثنا إذ جاءوا بابنٍ له قتيل ، وابن عم له كَتِيف ، فقالوا : إن هذا قتلَ ابنَكَ هذا ، فلم يقطع حديثه ، ولا نَقَضَ حَبْوَتَه ، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم فقال : أين ابنى فلان ؟ فجاءه ، فقال : يابنى قُمْ إلى ابن عمك فأَطْلِقْه ، و إلى أخيك فادْفِنْهُ ، و إلى أم القتيل فأَعْطِهَا مائةَ ناقةٍ فإنها غريبة لعلها تسلو عنه ، ثم اتَّكأ على شقه الأيسر وأنشأ يقول :

إنى امْرُؤٌ لا يَعْتَرِى خلقى
دَنَس يُفَنِّده ولا أَفَنُ
من مَنْقَرٍ من بيتِ مَكْرُمَة
والفَصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَه الغُصُنُ
خُطَباء حين يقومُ قائلُهم
بيضُ الوجوهِ مَصَاقع لُسُنُ
لا يَفْطِنُونَ لعَيْبِ جارهمُ
وَهُمُ لحسن جِواره فُطُنُ

١١٨٠ ـ أَحْلَمُ مِنْ فَرْخِ عُقَابٍ

ذكر الأصمعى أنه سمع أعرابياً يقول : سِنان بن أبى حارثة أحلم من فَرْخ عقاب ، قال : فقلت : وما حِلْمه ؟ فقال : يخرج من بيضه على رأس نِيقٍ فلا يتحرك حتى يقر ريشه ، ولو تحرك سقط ، ويقال أيضاً :

١١٨١ ـ أَحْزَمُ مِنْ سِنَانٍ

قال أبو اليقظان : لم يجتمع الحزم والحلم فى رجلٍ فسار المثلُ بهما إلا فى سنان .

١١٨٢ ـ أَحْزَمُ مِنْ فَرْخِ العُقَابِ

قال الجاحظ : العُقَاب تتَّخذ أوكارها فى عرض الجبال ، فربما كان الجبل عموداً فلو تحرك إذا طلب الطعم وقد أقبل إليه أبَوَاه أو أحدهما أو زاد فى حركته شيئاً من موضع مَجْثِمِهِ لهوى من رأس الجبل إلى الحضيض ، فهو يعرف مع صغره وضعفه وقلة تجربته أن الصواب له فى ترك الحركة .

١١٨٣ ـ أَحْزَمُ مِنْ حِرْبَاء

لأنه لايخلى عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى ، وقال :

أنى أتيحَ لها حِرْبَاء تَنْضَبَةٍ
لايُرْسِلُ الساقَ إلا مُمْسِكا سَاقَا

١١٨٤ ـ أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الجَرَادِ

قالوا : هو مُدْلِج بن سُوَيد الطائى

ومن حديثه ـ فيما ذكر ابن الأعرابى عن ابن الكلبى ـ أنه خلا ذاتَ يومٍ فى خَيْمته ، فإذا هو بقوم من طيىء ، ومعهم أوعيتهم ، فقال : ما خطبكم ؟ قالوا : جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه ، فركب فرسَه وأخذ رمحه وقال : والله لا يعرضَنَّ له أحد منكم إلا قتلته ، إنكم رأيتموه فى جِوَارى ثم تريدون أخذه ، فلم يزل يَحْرُسه حتى حميت عليه الشمسُ وطار ، فقال : شأنكم الآن فقد تحول عن جِوَارى .

ويقال : إن المجير كان حارثة بن مر أبا حنبل ، وفيه يقول شاعر طيىء .

ومنَّا ابنُ مُرٍّ أبو حَنْبَل
أجار من الناس رَجْلَ الجَرَادْ
وزَيْدٌ لنا ، وَلَنَا حاتِمٌ
غِياثُ الْوَرَى فى السِّنِينَ الشِّدَادْ

١١٨٥ ـ أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الظُّعْنِ

هو ربيعة بن مُكَدَّم الكنانى .

ومن حديثه ـ فيما ذكر أبو عبيدة ـ أن نُبَيْشَةَ بن حبيب السلمى خرج غازيا ، فلقى ظُعْنًا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها ، فمانعه ربيعة بن مُكَدَّم فى فوَارس ، وكان غلاما له ذُؤَابة ، فشدَّ عليه نُبَيْشَة فطعنه فى عضده ، فأتى ربيعة أمه وقال :

شُدِّى عَلَىَّ العصب أُمَّ سَيَّارْ
فقد رزِئْتِ فارساً كالدينار

فقالت أمه :

إنا بَنِي ربيعَةَ بن مالك
نُرْزَأ فى خِيارنا كَذَلك

* من بين مَقْتُولٍ و بين هَالِك *

ثم عصبته ، فاستسقاها ماء ، فقالت : اذْهَبْ فقاتل القوم فإن الماء لا يفوتك ، فرجع وكَرَّ على القوم فكَشَفهم ورَجَع إلى الظُّعُن وقال : إنى لَمَائِت ، وسأُحْمِيكن ميتاً كما حميتكن حيًّا ، بأن أقف بفرسى على

العَقَبة وأتكىء على رمحى ، فإن فاضَتْ نفسى كان الرمحُ عمادى فالنجاء النجاء ؛ فإنى أرُدُّ بذلك وجوه القوم ساعةً من النهار ، فقطَعْنَ العقبة ، ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متكئاً على رمحه ، ونَزَفه الدمُ ففاظ والقومُ بإزائه يُحْجِمُون عن الإقدام عليه ، فلما طال وقوفُه فى مكانه ورَأَوْه لا يزول عنه رَمَوْا فرسَه فقمَصَ ، وخر ربيعة لوجهه ، فطلبوا الطَّعْنَ فلم يلحقوهن ، ثم إن حفْصَ ابن الأحنف الكنانى مر بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها أحجاراً من الحرة وقال يبكيه :

لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّمٍ
وَسَقَى الغَوَادِى قبرهُ بذَنُوبِ
نَفَرَت قُلُوصى من حِجارة حرَّةٍ
بُنِيَتْ على طَلْقِ اليدين وَهُوبِ
لا تَنفِرِى يا ناقُ مِنْهُ فإنه
شَرَّابُ خمر مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ
لَوْلَا السِّفَارُ وبُعْدُهُ من مَهْمَهٍ
لتركْتُهَا تَحْبُو على العُرْقُوبِ

قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلا حَمَى ظعائن غيرَ ربيعة بن مُكَدَّم

١١٨٦ ـ أَحْمَى مِنَ اُسْتِ النَّمِرِ

لأن النمر لا يَدَعُ أن يأتيه أحدٌ من خلفه ويَجْهَدُ أن يمنعه .

١١٨٧ ـ أَحْكَمُ مِنْ لُقْمَانَ ، وَمِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ

قال النابغة فى زَرْقَاء اليمامة يخاطب النعمان :

واحْكم كحكم فَتَاة الحىِّ إذا نَظَرَتْ
إلى حَمَامِ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ
يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ
مِثْلَ الزجاجة لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ
قالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا
إلى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ
فَحَسَبُوهُ فألفَوْهُ كَمَا ذَكَرَتْ
تسعا وتسعين لَمْ ينقص ولم يَزِدِ

وكانت نظرت إلى سِرْبٍ من حمام طائر فيه ست وستون حمامة ، وعندها حمامة واحدة ، فقالت :

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَهْ * إِلَى حَمَامَتِيَهْ
وَنِصْفَهُ قَدِيَهْ * تَمَّ الْحَمَامُ مِيَهْ

وقال بعض أصحاب المعانى : إن النابغة لما أراد مَدْحَ هذه الحكيمة الحاسبة بسُرْعَة إصابتها شدَّد الأمر وضَيَّقه ليكون أحسنَ له إذا أصاب ، فجعله حَزْرًا لطير ؛ إذ كان الطير أخفَّ ما يتحرك ، ثم جعله حماما ؛ إذ كان الحمام أسرعَ الطير ، ثم كثر العدد ؛ إذ كانت المسابقة مقرونة بها ، وذلك أن الحمام يشتدُّ

طيرانها عند المسابقة والمنافسة ، ثم ذكر أنها طارت بين نِيقَيْنِ ؛ لأن الحمام إذا كان فى مَضِيق من الهواء كان أسرعَ طيرانا منه إذا اتسع عليه الفضاء ، ثم جعله واردَ الماء ؛ لأن الحمام إذا ورد الماء أعانه الحرصُ على الماء على سرعة الطيران .

١١٨٨ ـ أَحْكَمُ مِنْ هَرِمِ بْنِ قُطْبَةَ

هذا من الحُكْم لا من الحِكْمَة ، وهو الفَزَارى الذى تنافر إليه عامرُ بن الطُّفَيْل وعَلْقَمَةُ بن عُلاثة الجُعْفَريان ، فقال لهما : أنتما يا ابْنَىْ جعفر كرُكْبَتَىِ البعيرِ تقَعَانِ معا ، ولم يُنفَرْ واحداً منهما على صاحبه

١١٨٩ ـ أَحْمَقُ مِنْ شَرَنْبَثٍ

ويقال جَرَنْبَذ ، وهو رجل من بنى سَدُوس ، جمع عبيدُ الله بن زياد بينه وبين هَبَنَّقَة وقال: تَرَامَيَا ، فملأ شَرَنْبَث خريطةً من حجارة وبدأ فرماه وهو يقول : دِرِّى عقاب ، بلبن وأشخاب ، طِيرِى عُقَاب ، وأصِيبى الجِرَاب ، حتى يسيل اللُّعاب ، فأصاب بطن هَبَنَّقة فانهزم ، فقيل له : أتنهزم من حجر واحد ؟ فقال : لو أنه قال : طِيرِى عُقَاب وأصِيبى الذُّباب ـ يعنى ذباب العين ـ فذهبت عينى ما كنتم تُغْنُون عنى ؟ فذهبت كلمة شرنبث مثلا فى تهييج الرمى والاستحثاث به .

١١٩٠ ـ أَحْمَقُ من بَيْهَسٍ

هو المُلَقَّبُ بنَعَامة ، وله قصة قد ذكرتُها فى باب الثاء ، وكان مع حُمْقه أحْضَرَ الناس جَوَابا ، قال حمزة : فما تكلَّم به من الأمثال التى يَعْجِز عنها البلغاء « لو نكلت على الأولى لما عُدْت إلى الثانية »

١١٩١ ـ أَحْمَقُ مِنْ جُحَا

هو رجل من فَزَارة ، وكان يكنى أبا الغُصْن .

فمن حُمْقه أن عيسى بن موسى الهاشمى مَرَّ به وهو يَحْفر بظهر الكوفة مَوْضِعاً ، فقال له : مالَكَ يا أبا الغُصْن ؟ قال : إنى قد دَفَنْتُ فى هذه الصحراء دراهمَ ولستُ أهتدى إلى مكانها ، فقال عيسى : كان يجب أن تجعل عليها عَلَامة ، قال : قد فعلتُ ، قال : ماذا ؟ قال : سَحَابة فى السماء كانت تُظِلها ، ولستُ أرى العلامة .

ومن حمقه أيضاً أنه خرج من منزله يوما بغَلَس فعَثَر فى دِهْليز منزلِه بقتيل ، فضَجِرَ به وجَرَّه إلى بئر منزله فألقاه فيها ، فنُذِرَ به أبوه فأخرجه وغَيَّبه وخَنَق كبشاً حتى قَتَلَه وألقاه فى البئر ، ثم إن أهل القتيل طافُوا فى سِكَك الكوفة يبحثون عنه ، فتلقَّاهم جُحَا فقال : فى دارنا رجلٌ مقتول فانظروا أهو

صاحبكم ، فعَدَلُوا إلى منزله وأنزلوه فى البئر ، فلما رأى الكبش ناداهم وقال : ياهؤلاء ، هل كان لصاحبكم قَرْن ؟ فضحكوا ومروا .

ومن حمقه أن أبا مُسْلم صاحبَ الدولة لما ورَد الكوفة قال لمن حوله : أيكم يعرف جُحَا فيدعوَهُ إلى ؟ فقال يقطين : أنا ، ودعاهُ ، فلما دخل لم يكن فى المجلس غير أبى مسلم ويقطين ، فقال : يايقطين أيكما أبو مسلم ؟

قلت : وجُحَا اسمٌ لاينصرف ؛ لأنه معدول من جَاحٍ مثل عُمَرَ من عامر ، يقال: جَحَا يَجْحُو جَحْوًا إذا رمى ، ويقال : حَيَّا الله جَحْوَتك ، أى وجهك .

١١٩٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ رَبِيعَةَ الْبَكَّاءِ

هو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صَعْصَعة .

ومن حمقه أن أمه كانت تزوَّجَتْ رجلا من بَعْدِ أبيه ، فدخل يوما عليها الخباء وهو رجل قد الْتَحَى فرأى أُمَّهُ تحت زوجها يُبَاضعها ، فتوهَّم أنه يريد قتلها ، فرفَع صوته بالبكاء ، وهَتَك عنهما الخباء ، وقال: واأماه ، فلحِقه أهلُ الحىِّ وقالوا : ماوراءك ؟ قال : دخلت الخباء فصادفْتُ فلانا على بطن أمى يريد قتلها ، فقالوا : أهْوَنُ مقتولٍ أمّ تحتَ زوجٍ ، فذهبت مثلا ، وسمى ربيعة البَكَّاء ، فضُرب بحُمْقه المثل .

١١٩٣ ـ أَحْمَقُ مِنْ الدَّابِغِ عَلَى التِّحْلِئِ

قالوا : التِّحْلِئ قِشْر يبقى على الإهاب من اللحم فيمنع الدباغ أن ينال الإهابَ حتى يقشر عنه ، فإن تُرِك فسد الجلد بعدما يدبغ

١١٩٤ ـ أَحْمَقُ مِنْ رَاعِى ضَأْنٍ ثَمَانِينَ

لأن الضأن تَنفِر من كل شىء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها فى كل وقت ، هذه رواية محمد بن حبيب .

وقال أبو عبيد : أحمق من طالب ضأن ثمانين ، قال : وأصل المثل أن أعرابيا بَشَّرَ كسرى بِبُشْرَى سُرَّ بها ، فقال له : سَلْنِى ماشئت ، فقال : أسألك ضأنا ثمانين ، فضرب به المثل فى الحمق .

وروى الجاحظ « أشْقَى من راعى ضأن ثمانين » قال : وذلك أن الإبل تتعشَّى وتَرْبِضُ حَجْرَةً[1] فتجترُّ ، والضأن يحتاج صاحبها إلى حِفْظها ومنعها من الانتشار ومن السباع الطالبة لها .

وروى الجاحظ أيضاً « أشْغَلُ من مُرْضِعِ بَهْمٍ ثمانين » قال : ويقول الرجل

(١) تربض حجرة : أى ناحية

إذا استَعَنْته وكان مشغولا : أنا فى رضاع بَهْم ثمانين .

١١٩٥ ـ أَحْمَقُ مِنَ الضَّبُع

تزعم الأعراب أن أبا الضِّباع وجد تودية فى غدير ، فجعل يشرب الماء ويقول : حبذا طَعْمُ اللبن ، ويقال : بل كان ينـــادى « واصَبُوحَاه » حتى أُنْشِقَّ بطنُه ومات .

والتودية : العودُ يُشَدُّ على رأس الخِلْفِ لئلا يرضع الفصيل .

ومن حمقها أيضاً أن يدخل الصائد عليها وِجَارها فيقول لها : خامِرِى أُمَّ عَامِرٍ ، فلا تتحرك حتى يَشُدَّها .

قلت : وقد شرحت المثل فى باب الخاء بأبْيَنَ من هذا .

١١٩٦ ـ أَحْمَقُ مِنَ الرُّبَع

هذا مثل سائر عن أكثر العرب ، قال حمزة : إلا أن بعض العرب دفع عنه الحمق فقال : وما حمق الرُّبَع ؟ والله إنه ليتجنَّبُ العدوى ، ويتبع أمهُ فى المرعى ، ويراوح بين الأطْبَاء ، ويعلم أن حنينها له دعاء ، فأين حمقه ؟ !

١١٩٧ ـ أَحْمَقُ مِنْ نَعْجَةٍ عَلَى حَوْضٍ

لأنها إذا رأت الماء أكَبَّتْ عليه تشرب فلا تنثنى عنه إلا أن تُزْجَرَ أو تُطْرَد .

١١٩٨ ـ أَحْمَقُ مِنْ نَعَامَةٍ

وذلك أنها تنتشر للطعم ، فربما رأت بيضَ نعامةٍ أخرى قد انتشرت لمثـل ما انتشرت هى له ، فتَحْضُنُ بيضَها وتنسى بيض نفسها ، ثم تجىء الأخرى فترَى غيرَها على بيض نفسها فتَمر لِطِيَّتِهَا ، وإياها عَنَى ابنُ هَرْمَةَ بقوله :

كتاركَةٍ بَيْضَها بالعَرَاء
ومُلْبِسَةٍ بيضَ أُخْرَى جناحا

وقال ابن الأعرابى : بيضة البلد التى قد سار بها المثلُ هى بيضة النعامة التى تتركها فلا تهتدى إليها فتفسُدُ فلا يَقْرَبها شىء ، والنعام موصوف بالسخف والمُوقِ والشِّرَاد والنِّفار ، ولخفة النعام وسرعة هُوِيِّها وطَيَرانها على وجه الأرض قالوا فى المثـل : شَالَتْ نَعَامَتُهم ، وخَفَّتْ نعامتهم ، وزَفَّ رَأْلُهم ، إذا تركوا مواضِعَهم بجلاء أو موت .

وزعم أبو عبيدة أن ابن هَرْمَةَ عنى بقوله « كتاركة بيضَها » الحمامةَ التى تَحْضُنُ بيضَ غيرها وتضيع بيض نفسها .

١١٩٩ ـ أَحْمَقُ مِنْ رَخَمَةٍ

هذا مثل سائر عن أكثر العرب ، إلا أن بعض العرب يَسْتَكِيسُها ؛ فيقول : فى أخلاقها عشر خصال من الكَيْسِ ، وهى

أنها تحضن بيضَها ، وتحمى فرخَها ، وتألف ولدَها ، ولا تمكن من نفسها غير زوجها ، وتقطع فى أول القواطع ، وترجع فى أول الرواجع ، ولا تطير فى التَّحْسِير ، ولا تغترُّ بالشَّكير ، ولا تُرِبُّ بالوُكُورِ ، ولا تسقط على الجَفِيرِ .

قوله « تقطع فى أول القواطع ، وترجع فى أول الرواجع » أراد أن الصيادين إنما يطلبون الطيرَ بعد أن يُوقِنوا أن القواطع قد قطعت ، والرَّحَمَة تقطع فى أوائلها لتنجو ، يقال : قطعت الطير قطاعا إذا تحوَّلت من الجروم إلى الصرود أو من الصُّرود إلى الجروم

وقوله « ولا تطير فى التحسير » يقال : حَسَّرَ الطائر تحسيرا ، إذا سقط ريشُهُ .

و « لاتغتر بالشكير » أى بصغار ريشها ، بل تنتظر حتى يصير قَصَبا ثم تطير

وقوله «ولا تُرِبُّ بالوكور » أى لاتقيم ، من قولهم « أرَبَّ بالمكان » إذا أقام به ، أى لا ترضى بما يرضىٰ به الطيرُ من وكورها ، ولكن تبيض فى أعلى الجبال حيث لايبلغه إنسان ولا سبع ولا طائر ، ولذلك يقال فى المثل : مِنْ دُونِ ما قُلْتَ ، أو من دون ما سُمْتَ بيضُ الأنوق ، للشىء لايوصَلُ إليه

وقوله « ولا تسقط على الجَفِير » يعنى الجعبة ؛ لعلمها أن فيها سِهاما

وقد جمع الشاعر هـذه المعانى فى بيت وصَفَها فيه فقال :

وذَات اسْمَيْنِ والألْوَانُ شَتَّى
تُحَمَّقُ وهى كَيِّسَةُ الْحَوِيلِ

١٢٠٠ ـ أَحْمَقُ مِنْ عَقْعَقٍ

لأنه مثل النعامة التى تُضيع بيضَها وفراخها

١٢٠١ ـ أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ

وهى البَقْلة التى تسميها العامة « الحمقاء » ، وإنما حَمَّقُوها لأنها تنبتُ فى مَجَارى السُّيول فيمر السيل بها فيقتلعها

١٢٠٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ تُرْبِ العَقَدِ

يعنون عَقَدَ الرَّمْلِ ، وإنما يُحَمِّقُونه لأنه لايثبتُ فيه التراب ، بل يَنْهَار

١٢٠٣ ـ أَحْذَرُ مِنْ غُرابٍ

وذلك أنهم يَحْكُون فى رُمُوزهم أن الغراب قال لابنه : يابنى إذا رُمِيتَ فَتَلَوَّصْ ، أى تَلَوَّ ، فقال : يا أبتِ إنى أتَلَوَّصُ قبل أن أُرْمَىٰ .

١٢٠٤ ـ أَحْذَرُ مِنْ ذِئْبٍ

قالوا : إنه يبلغ من شِدَّة احترازه أن يُرَاوح بين عينيه إذا نام ؛ فيجعل إحداهما مُطْبقة نائمة ، والأخرى مفتوحة حارسة ، بخلاف الأرنب الذى ينام مفتوحَ العينين ،

لامن احتراز ، ولكن خِلْقة ، قال حُمَيْد ابن ثَوْر فى حَذَر الذئب :

ينام بإحدى مُقْلَتَيْهِ ، ويتقى
بأخْرَى المَنَايَا فهو يَقْظَان هَاجِعُ

١٢٠٥ ـ أَحْذَرُ مِنْ ظَلِيمٍ

قالوا : إنه يكون على بَيْضِه فيَشَمُّ ريح القانص من غَلْوة فيأخذ حَذَره ، وينشدون لبعضهم :

* أشَمُّ مِنْ هَيْقٍ وأهْدَى مِنْ جَمَلْ *

١٢٠٦ ـ أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ

زعم النَّظَّام أن الجمر فى الشمس أشْهَبُ أكْهَبُ ، وفى الفَيْء أشْكَل ، وفى الليل أحمر

١٢٠٧ ـ أَحَرُّ مِنَ الْقَرَعِ

هو بَثْرٌ يأخذ صغار الإبل فى رؤوسها وأجسادها فتقرع ، والتقريع : معالجتها لنَزْع قَرَعها ، وهو أن يَطْلُوها بالملح وحباب ألبان الإبل ، فإذا لم يجدوا ملحا نَتَفُوا أو بارها ونَضَحُوا جلدها بالماء ثم جَرُّوها على السبخة ، قال أوس بن حَجَر يصف خيلا :

لَدَى كل أخْدُودٍ يُغَادِرْنَ فارسا
يُجَرّ كما جُرَّ الفَصِيلُ المُقَرَّعُ

١٢٠٨ ـ أَحَرُّ مِنَ الْقَرْعِ

مسكن الراء ، يعنون به قرع الميسم ، قال الشاعر :

كأنَّ على كَبِدِى قَرْعَةً
حذارًا من البين ما تَبْرُدُ

١٢٠٩ ـ أَحْسَنُ مِنَ النَّار

هذا من قول الأعرابية التى قالت : كنتُ فى شبابى أحْسَنَ من النار المُوقَدَة

١٢١٠ ـ أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الأَنْضُرِ

الأنْضُرُ : جمع نَضْر ، وهو الذهب ، ويعنون قُرْطَ الذهب ، وقال :

وَبَيَاض وَجْهٍ لم تَحُلْ أسْرَارُهُ
مثلُ الْوَذِيلَةِ أو كَشَنْفِ الأَنْضُرِ

١٢١١ ـ أَحْسَنُ مِنَ الدُّمْيَة ، ومِنَ الزُّونِ

وهما الصَّنَم ، قال الشاعر :

يَمْشِى بها كلُّ مَوْشِيٍّ أكارِعُهُ
مَشْيَ الهَرَابِذِ حَجُّوا بِيعَةَ الزُّونِ

قال حمزة : غلط هذا الشاعر من ثلاثة أوجه ، أحدها أن الهرابذ للمَجُوس لا للنصارى ، والثانى أن البيعة للنصارى لا للمجوس ، والثالث أن النصارى لاتَعْبد الأصنام

١٢١٢ ـ أَحْيَرُ مِنْ ضَبٍّ

لأنه إذا فارق جُحْره لم يَهْتَدِ للرجوع

١٢١٣ ـ أَحْيَرُ مِنْ وَرَلٍ

وهو دابة مثل الضب يُوصَف بالحيرة أيضاً

١٢١٤ ـ أَحْوَلُ مِنْ أَبِي بَرَاقِشَ

هذا من التحول والتنقل ، وأبو بَرَاقش : طائر يتلوَّنُ ألواناً مختلفة فى اليوم الواحد ، وهو مشتق من البَرْقَشَة ، وهى النَّقْش ، يقال . بَرْقَشْتُ الثوبَ ، إذا نقشته ، قال فيه الشاعر :

كأبِي بَرَاقِشَ كُلَّ لَوْ * نٍ لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ

ويروى « يتحول »

وأما قولهم :

١٢١٥ ـ أَحْوَلُ مِنْ أَبِي قَلَمُون

فهو ضَرْبٌ من ثياب الروم يتلوَّنُ ألواناً للعيون

١٢١٦ ـ أَحْوَلُ مِنْ ذِئْبٍ

هذا من الحِيلة ، يقال : تَحَوَّلَ الرجلُ ، إذا طلب الحِيلَةَ

١٢١٧ ـ أَحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى جِيفَةٍ

ومن كلب على عرق ، والعرق : العظمُ عليه اللحم

١٢١٨ ـ أَحَنُّ مِنْ شَارِفٍ

الشارف : الناقةُ المُسِنَّةُ ، وهى أشدُّ حنينا على ولدها من غيرها

قلت : كذا أورده حمزة رحمه الله « حنينا على » والصواب « حنينا إلى » أو « حَنَانا على » إن أراد العَطْفَ والرأفة .

١٢١٩ ـ أَحْلَى مِنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ الرَّقُوبِ

وهى التى لا يَعِيشُ لها ولد

١٢٢٠ ـ أَحْذَرُ مِنْ قِرِلَّ

وأحْزَم أيضاً ، وهو طائر من طير الماء شديد الحزم والحذر ، يطير فى الهواء وينظر بإحدى عينيه إلى الأرض ، وفى أسجاع ابنة الخُسِّ : كن حذِرًا كالقِرِلَّى ، إن رأى خيراً تَدَلَّى ، وإنْ رأى شراً تَوَلَّى . قال الأزهرى : ما أراه عربياً .

١٢٢١ ـ أَحْمَقُ مِنْ أُمِّ الْهِنْبِرِ

الْهِنْبِر : الجحش ، وأم الْهِنْبِر : الأتان ، وفى لغة فَزَارة الضَّبُع ، ويقولون للضَّبُعَان : أبو الهنبر .

١٢٢٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ لَاعِقِ الْمَاءِ ، وَمِنْ نَاطِحِ الصَّخْرِ ، وَمِنْ لَاطِمِ الْإِسْفِىِّ بِخَدِّهِ ، وَمِنَ الْمُمْتَخِطِ بِكُوعِهِ

١٢٢٣ ـ أَحْسَنُ مِنَ الطَّاوُسِ ، وَمِنْ سُوقِ الْعَرُوسِ ، وَمِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ ، وَمِنَ الدُّنْيَا الْمُقْبِلَةِ ، وَمِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمِنَ الدُّرِّ وَالدِّيكِ

١٢٢٤ ـ أحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ ، ومِنَ التَّوْحِيدِ ، ومِنْ نَيْلِ المُنى ، ومِنَ النَّشَبِ ، وَمِنَ الْوَلَدِ ، ومِنَ الْعسَلِ

١٢٢٥ ـ أحْرَصُ مِنْ نَمْلَةٍ ، ومِنْ ذَرَّةٍ ، ومِنْ كَلْبٍ عَلَى عِقْيٍ

وهو أول حَدَث الصبى

١٢٢٦ ـ أحْيَرُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَمِنْ يَدٍ فى رَحِمٍ

١٢٢٧ ـ أحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فى رَوْضَةٍ

العرب تستحسن نَقَاء البيضة فى نَضَارة خُضْرة الروضة

١٢٢٨ ـ أحْرَسُ مِنْ كَلْبٍ ، وَمِنَ الأَجَلِ

ويقال : أحْرَسُ من كَلْبة كريز

١٢٢٩ ـ أحْفَظُ مِنَ الْعُمْيَانِ ، وَمِنَ الشَّعْبِيِّ

١٢٣٠ ـ أحْمَى منْ أنْفِ الأَسَدِ

١٢٣١ ـ أحَنُّ منْ المَرِيضِ إلَى الطَّبِيبِ

١٢٣٢ ـ أحَدُّ منْ لِيطَةٍ

اللِّيطة : قشر القصب ، ويقال أيضاً

١٢٣٣ ـ أحَدُّ منْ مُوسَى

١٢٣٤ ـ أحَلُّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ ، وَمِنْ لَبَنِ الأُمِ

١٢٣٥ ـ أحْمَضُ منْ صَفْعِ الذُّلِّ فى بَلَدِ الْغُرْبَةِ

١٢٣٦ ـ أحْيَا منْ كَعَابٍ ، وَمِنْ مُخَبَّأَةٍ ، وَمُخَدَّرَةٍ ، وَبِكْرٍ

١٢٣٧ ـ أحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوَقَّفَةِ

وهى التى فى قوائمها بياض .

١٢٣٨ ـ أحْكَى مِنْ قِرْدٍ

لأنَّه يحكى الإنسان فى أفعاله سوى المنطق ، كما قال أبو الطيب :

يَرُومُونَ شَأْوِى فى الكَلَامِ ، وإنما
يُحَاكِي الْفَتَى فيما خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ

١٢٣٩ ـ أحْمَلُ مِنَ الأَرْضِ ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ

١٢٤٠ ـ أحْضَرُ مِنَ التُّرَابِ ، وأحْقَرُ مِنَ التُّرَابِ

المولدون

حَظ فى السحاب ، وَعَقْلٌ فى التُّرَاب .

حَسِبَهُ صَيْداً ، فَكَانَ قَيْدا .

حَسْبُ الْحَلِيمِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ .

حَرِّكِ الْقَدَرَ يَتَحَرَّكْ .

يضرب فى البَعْث على السفر .

حِمَارُ طَيَّابٍ وَبَغْلَةُ أَبِي دُلَامَة .

للكثير العيوب .

حَوْصِلِي وَطِيرِي .

فى الحَثِّ على التصرف .

حِبَالٌ وَلِيفٌ ، جِهَازٌ ضَعِيفٌ .

حَيْثُمَا سَقَطَ لَقَطَ .

يضرب للمحتال .

حَصَدَ الشَّوْقَ السُّلُوُّ .

حَقُّ مَنْ كَتَبَ بِمِسْكٍ أَنْ يَخْتِمَ بِعَنْبَرٍ

حِصْنُكَ مِنَ الْبَاغِي حُسْنُ الْمُكَاشَرَة .

حَدِيثٌ لَوْ نَقَرْتَهُ لَطَنَّ .

حِمَاكَ أَحْمَى لَكَ ، وَأَهْلُكَ أَحْفَى بِكَ .

حُدَيَّاكَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَضْلٌ .

أى ابْرُزْلى وجارِنى .

حُسْنُ طَلَبِ الْحَاجَةِ نِصْفُ الْعِلْمِ .

حَيَاءُ الرَّجُلِ فِى غَيْرِ مَوْضِعِهِ ضَعْفٌ .

الْحَسَدُ ثِقْلٌ لَا يَضَعُهُ حَامِلُهُ .

الْحِيلَةُ أَنْفَعُ مِنَ الْوَسِيلَةِ .

الْحُرُّ عَبْد إِذَا طَمِعَ ، والْعَبْد حُرٌّ إِذَا قَنِع .

الْحَسَدُ فِى الْقَرَابَةِ جَوْهَرٌ ، وَفِى غَيْرِهِمْ عَرَض .

الْحَيَاءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ .

الْحَرَكَةُ بَرَكَةٌ .

الْحَاجَةُ تَفْتُقُ الْحِيلَةَ .

الْحَرِيصُ مَحْرُوم .

الْحُرُّ يَكْفِيهِ الإِشَارَةُ .

الْحَاوِى لَا يَنْجُو مِنَ الْحَيَّات

الْحَمِيرِ نَعْتُ الأَكَافِين

الْحَقُّ خَيْرُ ما قِيلَ

الْحَبَّةُ تَدُورُ ، وَإِلَى الرَّحَا تَرْجِعُ

الْحِبَابُ لَا تُشْتَرَى أَو تُصْفَعَ

الْحِمَارُ عَلَى كِرَاهُ يَمُوتُ

أى الْمَرَافِق تُدْرَك بالمتاعب

الْحِمَارُ السَّوء دَبَرُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ مَكْوُكِ شَعِير

أَحْفَظْنِى أَنْفَعْكَ

احْفِرْ بِيرًا وَطُمَّ بِيرًا وَلا تُعَطِّلْ أَجِيرًا

احْتَاجَ إِلَى الصُّوفَةِ مِنْ جَزَّ كَلْبَهُ

الْحَسُودُ لَا يَسُودُ

الإِحْسَانُ إِلَى الْعَبِيدِ ، مَكْبَتَةٌ لِلْحَسُود

الْحَسَدُ دَاءٌ لَا يَبْرَأُ

الباب السابع

فيما أوله خاء

١٢٤١ ـ خُذْ منْ جِذْعٍ ماَ أعْطاكَ

جِذْعٌ : اسم رجل يقال له جِذْع بن عَمْرو الغَسَّانى ، وكانت غَسَّانُ تؤدِّى كلَّ سنة إلى ملك سَليح دينارين من كل رجل ، وكان الذى يَلِى ذلك سَبْطَة بن المنذر السَّليحى ، فجاء سَبْطة إلى جِذْع يسأله الدينارين ، فدخل جذع منزلَه ثم خرج مشتملا على سيفه ، فضرب به سَبْطة حتى بَرَد ، ثم قال : خُذْ من جِذْع ما أعطاك ، وامتنعت غَسَّان من هذه الإتاوة بعد ذلك .

يضرب فى اغتنام مايجود به البخيل

١٢٤٢ ـ خُذْ مِنَ الرَّصْفَةِ ماَ عليْهاَ

الرَّصْفُ : الحجارة المُحْمَاة يُوغَر بها اللبن ، واحدتها رَصْفَة ، وهى إذا ألقيت فى اللبن لَزِقَ بهـا منه شىء ، فيقال : خُذْ ما عليها ؛ فإن تركَكَ إيَّاهُ لاينفع .

يضرب فى اغتنام الشىء من البخيل وإن كان نَزْرا .

١٢٤٣ ـ خُذْهُ وَلَوْ بِقُرْطَىْ مَارِيَةَ

هى مارية بنت ظالم بن وَهْب ، وأختُها هِنْـد الهُنُود امرأة حُجْرٍ آكِلِ المُرَار الكندى ، قال أبو عبيد : هى أم ولد جَفْنَة ، قال حسان :

أولاَدُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أبيهمُ
قَبْرِ ابن مارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ

يقال : إنها أهدت إلى الكعبة قُرْطَيْها وعليهما دُرَّتان كبيضَتَىِ حمام لم ير الناسُ مثلهما ، ولم يدروا ماقيمتهما

يضرب فى الشىء الثّمين ، أى لايفوتنَّكَ بأى ثمن يكون .

١٢٤٤ ـ خُذْ مِنْهاَ ماَ قَطَعَ البَطْحاَءَ

قوله «منها» أى من الإبل ، والبطحاء : تأنيث الأبْطَح ، وهو مَسيل فيه دُقَاق الحصى والجمع بِطَاح ، على غير قياس ، أى خذ منها ما كان قويا .

يضرب فى الاستعانة بأولى القوة .

١٢٤٥ ـ خُذِ الأَمْرَ بِقَوابِلِهِ

أى بمُقَدِّماته ، يعنى دَبِّرْه قبل أن يفوتك تدبيرُه ، والباء بمعنى فى ، أى فيما يستقبلك منه ، يقال: قَبَلَ الشىء ، وأقبل .

يضرب فى الأمر باستقبال الأمور .

١٢٤٦ ـ خُذْ مَاطَفَّ لكَ واسْتَطَفَّ

وأطَفَّ أيضاً ، يقال : طَفَّ الشيء يَطِفُّ طُفُوفًا ، إذا ارتفع وقَلّ .

ويقال أيضاً :

١٢٤٧ ـ خُذْ مَادَفَّ واسْتَدَفَّ

قال أبو زيد : أى ماتهيّأ .

يضرب فى قناعة الرجل ببعض حاجته

١٢٤٨ ـ خَشَّ ذُؤَالَةَ بِالحِبَالَةِ

ذُؤَالة : اسمٌ للذئب ، اشتُقَّ من الذَّأَلان ، وهو مَشْي خفيف .

يضرب لمن لايبالى تهدده : أى توعَّدْ غيرى فإنى أعرفك .

وقال أبو عبيدة : إنما يقول هذا مَنْ يأمر بالتبريق والإيعاد ، قال الشاعر[1] :

لى كُلَّ يَوْمٍ من ذُؤَالَهْ
ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إبَالَهْ
فَلَأُحْشَأَنَّكَ مِشْقَصًا
أوْسًا أوَيْسُ مِنَ الهَبَالَهْ

(١) هو أسماء بن خارجة ، والضغث ـ بكسر الضاد ـ أصله قبضة من الحشيش مختلطة الرطب باليابس ، والإبالة : الحزمة من الحطب ، وأصل بائها مشددة ، وقد خففها الشاعر ، وأحشأنك : أدخل فى حشاك ، والمشقص ـ بزنة منبر ـ ماطال وعرض من النصال ، وأوسا : أى عوضا وبدلا ، وأويس : مصغر أوس ، وهو منادى ، والهبالة : اسم ناقة الشاعر التى كان الذئب يريد أكلها .

١٢٤٩ ـ خَالِفْ تَذْكَرْ

قال المفضل بن سلمة : أول من قال ذلك الحُطَيئة ، وكان ورَد الكوفة فلقى رجلا فقال : دُلَّنى على أفتى المصر نائلا ، قال : عليك بعُتَيْبَةَ بن النَّهَّاس العِجْلى ، فمضى نحو داره ، فصادفه ، فقال : أنت عتيبة ؟ قال : لا ، قال : فأنت عَتَّاب ؟ قال : لا ، قال : إن اسمك لشَبيه بذلك ، قال : أنا عتيبة فمن أنت ؟ قال : أنا جَرْوَل ، قال : ومن جَرْوَل ؟ قال : أبو مُلَيكة ، قال : والله ما ازْدَدْت إلا عَمًى ، قال : أنا الحُطَيئة ، قال : مرحَبًا بك ، قال الحطيئة : فحدِّثْنى عن أشعر الناس مَنْ هو ، قال : أنت ، قال الحطيئة : خالِفْ تُذْكَرْ ، بل أشعر منى الذى يقول :

ومَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ من دون عِرْضِهِ
يَفِرْهُ ، ومَنْ لا يَتَّقِ الشتمَ يُشْتَمِ
ومن يكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفَضْلِهِ
على قومِهِ يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

قال : صدقت ، فما حاجتك ؟ قال : ثيابك هذه فإنها قد أعجبتنى ، وكان عليه مُطَرَّف خز وجبة خز وعمامة خز ، فدعا بثياب فلبسها ودفع ثيابه إليه ، ثم قال له : ما حاجتك أيضاً ؟ قال : مِيرَةُ أهلى من حَبٍّ

وتمر وكسوة ، فدعا عَوْناً له فأمره أن يَمِيرَهم وأن يكسو أهله ، فقال الحطيئة : العَوْدُ أَحْمَدُ

ثم خرج من عنده وهو يقول :

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلْ ولَمْ تُعْطِ طَائِلاً
فسِيَّانِ لاذَمٌّ عَلَيْكَ ولا حَمْدُ

١٢٥٠ ـ خَطْبٌ يَسِيرٌ فِي خَطْبٍ كَبِيرٍ

قاله قَصير بن سَعْد اللَّخْمى لِجَذِيمة بن مالك بن نَصْر الذى يقال له : جَذِيمة الأبرش وجذيمة الوَضَّاح ، والعرب تقول للذى به البَرَصُ : به وَضَح ، تفادياً من ذكر البرص

وكان جذيمة مَلِكَ ماعلى شاطىء الفرات ، وكانت الزبَّاء ملكةَ الجزيرة ، وكانت من أهل باجرمى[1] وتتكلم بالعربية وكان جَذِيمة قد وترها بقتل أبيها ، فلما استجمع أمرُها ، وانتظم شمل ملكها ، أحَبَّتْ أن تغزو جَذِيمة ، ثم رأت أن تكتب إليه أنها لم تجد مُلْكَ النساء إلا قُبْحًا فى السَّماع ، وضَعْفا فى السلطان ، وأنها لم تجد لملكها موضعا ، ولا لنفسها كفؤا غيرك ، فأقْبِلْ إلَىَّ لأجْمَعَ ملكى إلى ملكك وأصِلَ بلادى ببلادك ، وتقلد أمرى مع أمرك ، تريد بذلك الغَدْر . فلما أتى كتابُها جذيمةَ وقدم عليه رسُلُها استخفّه مادَعَتْه إليه ، ورَغِبَ فيما أطمعته فيه ، فجمع أهلَ الحِجا والرأى من ثقاته ، وهو يومئذ ببَقَّةَ من شاطىء الفرات ، فعرض عليهم مادعته إليه ، وعرضت عليه ؛ فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها فيستولى على ملكها ، وكان فيهم قَصير ، وكان أريبا حازما أثيراً عند جَذِيمة ، فخالفهم فيما أشاروا به ، وقال : رأى فاتر ، وغَدْر حاضر ، فذهبت كلمته مثلا ، ثم قال لجذيمة : الرأىُ أن تكتب إليها ، فإن كانت صادقةً فى قولها فَلْتُقْبِل إليك ، وإلاَّ لم تمكنها من نفسك ، ولم تَقَعْ فى حِبالتها وقد وَتَرْتَها وقتلتَ أباها ، فلم يوافق جذيمة ماأشار به ، فقال قَصير :

إنى امْرُؤٌ لا يُمِيلُ العَجْزُ تَرْوِيَتِي
إذا أتَتْ دُونَ شَيْءٍ مرة الوذم

فقال جذيمة : لا ، ولكنك امرؤ رأيُك فى الكِنِّ لا فى الضَّحِّ ، فذهبت كلمته مثلا ، ودعا جَذِيمة عمرو بن عَدِيّ ابنَ أختـه فاستشاره فشجَّعه على المسير ، وقال : إن قومى مع الزباء ، ولو قد رَأَوْكَ صاروا معك ، فأحَبَّ جذيمةُ ماقاله ، وعصى قصيرا ، فقال قصير : لايُطَاع لقَصِير أمرٌ ، فذهبت مثلا ،

(١) فى هامش الأصل « هكذا فى النسخ ، ولم أعثر بها فى القاموس ولا كتاب تقويم البلدان ، وإنما الذى وجدته فيهما جاجرم ، وهى بلدة من خراسان بين نيسابور وجرجان ، وليحرر » اهـ

واستخلف جذيمةُ عمرَو بن عديٍّ على ملكه وسلطانه ، وجعل عمرو بن عبد الجن معه على جنوده وخيوله ، وسار جذيمةُ فى وُجُوه أصحابه ، فأخذ على شاطىء الفُرَات من الجانب الغربى ، فلما نزل دعا قصيرا فقال : ما الرأىُ ياقصير ؟ فقال قصير : بيقَّةَ خَلَّفْتُ الرأى ، فذهبت مثلا ، قال : وما ظَنُّكَ بالزباء ؟ قال : القول رداف ، والحزم عَثَرَاتُه تُخَاف ، فذهبت مثلا ، واستقبله رسُلُ الزباء بالهَدَايا والألطاف ، فقال : ياقصير كيف ترى ؟ قال : خَطْبٌ يسير فى خَطْب كبير ، فذهبت مثلا ، وستَلْقَاكَ الجيوشُ ، فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة ، وإن أخَذَتْ جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقومُ غادرون بك ، فارْكَبِ العصا فإنه لايُشَقُّ غُبَاره ، فذهبت مثلا ، وكانت العصا فَرَسًا لجذيمة لاتُجَارى ، وإنى راكبُها ومُسَايرك عليها ، فلقيته الخيولُ والكتائب ، فحالت بينَهُ وبين العصا ، فركبها قصير ، ونظر إليه جذيمة على مَتْن العصا مُوَلِّيا فقال : وَيْلُ امه حَزْمًا على متن العَصَا ، فذهبت مثلا ، وجرت به إلى غروب الشمس ، ثم نَفَقَتْ ، وقد قطعت أرضا بعيدة ، فبنى عليها بُرْجًا يقال له : بُرْجُ العصا ، وقالت العرب : خَيْرٌ ماجاءت به العصا ، فذهبت مثلا ، وسار جَذيمة وقد أحاطت به الخيلُ حتى دخل على الزباء ، فلما رأته تكشفت فإذا هى مَضْفُورة الاسب ، فقالت : ياجذيمة أدأب عروس ترى ؟ فذهبت مثلا ، فقال جذيمة : بَلَغ المَدَى ، وجفَّ الثَّرَى ، وأمْرَ غَدْرٍ أرى ، فذهبت مثلا . ودعت بالسيف والنِّطَع ثم قالت : إن دماء الملوك شِفَاء من الكَلَب ، فأمرت بطَسْت من ذهب قد أعدَّته له وسَقَتْه الخمر حتى سَكِر وأخذت الخمر منه مأخذها ، فأمرت بِرَاهِشَيْهِ فقُطِعا ، وقَدَّمت إليه الطستَ ، وقد قيل لها : إنْ قَطَر من دمه شىء فى غير الطَّسْت طُلِب بدمه ، وكانت الملوك لا تُقْتَل بضرب الأعناق إلا فى القتال تَكْرِمةً للملك ، فلما ضعفت يَدَاه سقطتَا فقَطَر من دَمه فى غير الطست ، فقالت : لاتضيعوا دم الملك ، فقال جذيمة : دَعُوا دَمًا ضيعه أهله ، فذهبت مثلا ، فهلَكَ جَذيمة ، وجعلت الزباء دمه فى ربعة لها ، وخرج قصير من الحى الذى هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عَدِيٍّ وهو بالحِيرَة ، فقال له قصير : أثائر أنت ؟ قال : بل ثائر سائر ، فذهبت مثلا ، ووافق قصير الناس وقد اختلفوا ؛ فصارت طائفة مع عمرو بن عدى اللَّخمى ، وجماعة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجُرْمى ، فاختلف بينهما قصير

حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو ابن عدى ، فقال قصير لعمرو بن عدى : تَهَيَّأْ واستعدَّ ولا تُطِلَنَّ دم خالك ، قال : وكيف لى بها وهى أمْنَعُ من عُقَاب الجو ؟ فذهبت مثلا ، وكانت الزباء سألت كاهنةً لها عن هلاكها ، فقالت : أرى هلاكك بسبب غلام مَهِين ، غير أمين ، وهو عمرو بن عدى ، ولن تموتى بيده ، ولكن حَتْفك بيدك ، ومن قِبَله ما يكون ذلك ، فحذرَتْ عمرا ، واتخذت لها نَفَقاً من مجلسها الذى كانت تجلس فيه إلى حصن لها فى داخل مدينتها ، وقالت : إن فَجَأنى أمرٌ دخلت النفق إلى حصنى ، ودعت رجلا مُصَوِّرا من أجْوَد أهل بلاده تصويراً وأحسنهم عملا ، فجَهَّزَتْه وأحسنت إليه ، وقالت : سِرْ حتى تُقْدم على عمرو بن عدى متنكرا فتخلو بحَشَمه وتنضمّ إليهم وتُخَالطهم وتعلمهم ماعندك من العلم بالصور ، ثم أثبِتْ لى عمرَو بن عدى معرفة ؛ فصَوِّرْهُ جالساً وقائما وراكبا ومتفضلا ومتسلحاً بهيئته ولبسته ولونه ، فإذا أحكمت ذلك فأقبِلْ إلى ، فانطَلَقَ المصور حتى قدم على عمرو بن عدى وصنع الذى أمرته به الزباء ، و بلغ من ذلك ما أوْصَتْه به ، ثم رجع إلى الزباء بعلم ما وجَّهته له من الصورة على ماوصفت ، وأرادت أن تعرف عمرو بن عدى فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرته وعلمت علمه ، فقال قصير لعمرو بن عدى : اجْدَعْ أنْفِى ، واضرب ظَهْرِى ، ودعنى و إياها ، فقال عمرو : ما أنا بفاعلٍ ، وما أنت لذلك مُسْتَحِقا عندى ، فقال قصير : خَلِّ عنى إذن وخَلَاكَ ذم ، فذهبت مثلا ، فقال له عمرو : فأنت أبْصَرُ ، فجَدَع قصير أنفه ، وأثر آثارا بظهره ، فقالت العرب : لِمَكْرٍ ماجَدَع قصير أنفه ، وفى ذلك يقول المتلمس :

وفِى طَلَبِ الأوْتَارِ ما حَزَّ أنْفَهُ
قَصِير ، ورَام الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

ثم خرج قصير كأنه هارب ، وأظهر أن عمراً فعل ذلك به ، وأنه زعَم أنه مَكَر بخاله جَذيمة وغَرَّه من الزباء ؛ فسار قصير حتى قدم على الزباء ، فقيل لها : إنَّ قصيراً بالباب ، فأمرت به فأدخل عليها ، فإذا أنفُه قد جُدِع وظهره قد ضرب ، فقالت : ما الذى أرى بك يا قصير ؟ قال : زعم عمرو أنى قد غررت خاله ، وزينت له المَصِيرَ إليك ، وغَشَشته ، ومالأتُكِ ففعل بى ماترَيْن ، فأقبلت إليك وعرفْتُ أنى لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك ، فأكرمَتْه وأصابَتْ عنده من الحزم والرأى ما أرادت ، فلما عرف أنها استرسلت إليه ووثِقَتْ به قال : إن لى بالعراق أموالا كثيرة وطَرَائِفَ وثياباً وعِطْرًا

فابعثيني إلى العراق لأحمل مالى وأحملَ إليك من بُرُوزها وطَرَائفها وثيابها وطِيبها ، وتُصيبينَ فى ذلك أرباحا عِظاما . وبعضَ ما لاغنى بالملوك عنه ، وكان أكثر مايطرفها من التمر الصَّرَفان ، وكان يُعْجبها ، فلم يزل يُزَيِّنُ ذلك حتى أذنت له ، ودفعت إليه أموالا وجَهَّزتْ معه عَبيدا ، فسار قصير بما دفعت إليه حتى قَدِمَ العراق وأتى الحِيرَةَ متنكرا ، فدخل على عمرو فأخبره الخبَرَ ، وقال : جَهِّزْنى بصُنوف البز والأمتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيبَ ثأرك وتقتلَ عدوك ، فأعطاه حاجته ، فرجع بذلك إلى الزباء ، فأعجبها مارأت وسَرَّها ، وازدادت به ثِقةً ، وجَهزته ثانية فسار حتى قدم على عمرو فجَهَّزه وعاد إليها ، ثم عاد الثالثة وقال لعمرو : اجْمَعْ لى نقات أصحابك وهيِّىء الغَرائر والمُسُوح واحْمِلْ كلَّ رجلين على بعير فى غرارتين ، فإذا دخلوا مدينة الزباء أقمْتُكَ على باب نَفَقِها وخرجَتِ الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ، فمن قاتلهم قتلوه ، وإن أقبلت الزباء تُريدُ النفَق جَلَّلْتَهَا بالسيف ، ففعل عمرو ذلك ، وحمل الرجالَ فى الغرائر بالسلاح وسار يَكْمُنُ النهارَ ويسير الليل ، فلما صار قريباً من مدينتها تقدَّمَ قصير فبشَّرَها وأعلمها بما جاء من المتاع والطرائف ، وقال لها : آخِرُ البَزِّ على القَلُوص ، فأرسلها مثلا ، وسألها أن تخرج فتنظر إلى ماجاء به ، وقال لها : جئْتُ بما صَاء وصَمَت ، فذهبت مثلا ، ثم خرجت الزباء فأبصرت الإبلَ تكاد قوائمُهَا تَسُوخ فى الأرض من ثقل أحمالها ، فقالت : يا قصير

ما لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا
أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدا
* أَمْ صَرَفَانَا تَارِزًا شَدِيدا *

فقال قصير فى نفسه :

* بل الرِّجَالَ قُبَّضًا قُعُودا *

فدخلت الإبلُ المدينةَ حتى كان آخرها بعيراً مَرَّ على باب المدينة وكان بيده مِنْخَسَة فنَخَس بها الغَرارة فأصابت خاصِرَةَ الرجل الذى فيها ، فَضَرَط ، فقال البواب بالرومية بشنب ساقاً ، يقول : شَرٌّ فى الجُوالق فأرسلها مثلا ، فلما توسَّطت الإبل المدينة أَنيخَتْ ودل قصير عمرا على باب النفق الذى كانت الزباء تدخله ، وأرته إياه قَبْلَ ذلك ، وخرجت الرجالُ من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح ، وقام عمرو على باب النفَق ، وأقبلت الزباء تريد النفق ، فأبصرت عمراً فعرفته بالصورة التى صُوِّرت لها ، فمصَّتْ خاتمها وكان فيه السم وقالت : بِيَدِى لا بِيَدِ ابنِ عَدِيّ ، فذهبت كلمتها

مثلا ، وتلقاها عمرو فقلّها بالسيف وقتلها ، وأصاب ما أصاب من المدينة وأهلها ، وانكفأ راجعاً إلى العراق .

وفى بعض الروايات مكان قولها أدأب عروس ترى « أَشْوَارَ عَرُوسٍ ترى ؟ » فقال جذيمة « أرى دأب فاجرة غَدُور بَظْراء تَفِلة » قالت : لا مِنْ عَدَم مَوَاس ، ولا من قلة أَوَاس ، ولكن شيمة من أناس . فذهبت مثلا .

١٢٥١ ـ خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفاً

ويقال : وجدت ثُلّة ، وهى الصوف أيضاً .

يضرب مثلا للذى يُفْسِد ماله .

١٢٥٢ ـ خُذِي وَلَاتُنَاثِرِي

هذا المثل من قول دُغَة ، وذلك أن أمها قالت لها حين رَحَلوا بها إلى بنى العَنْبر : يُوشِك أن تزور ينا مُحْتَضِنة اثنين ، فلما ولدت فى بنى العنبر استأذنت فى زيارة أمها ، فجهزت مع ولدها ، فلما كانت قريبة من الحى أَخَذَتْ وَلَدَهَا فشقّته باثنين ، فلما جاءت الأم قالت لها : أين ولدك ؟ فقالت : دُونَك ، وأومأت إليه ، ثم قالت : ياأمّه ، خُذِى ولا تُنَاثِرِى ، إنهما اثنان بحمد الله.

يضرب فى سَتْرِ العيوب وترك الكَشْف عنها .

١٢٥٣ ـ خَرْقَاءُ ذَاتُ نِيقَةٍ

النِّيقَة : فِعْلَة من التَّنَوُّقِ ، يقال : تَنَوَّق فى الأمر ، أى تأنق فيه ، وبعضهم ينكر تنوّق ويقول : إنما هو تأنق .

يضرب للجاهل بالأمر ، ومع ذلك يَدَّعى المعرفة .

١٢٥٤ ـ خَرْقَاءُ عَيَّابَةٌ

أى أنه أحمق ، ومع ذلك يعيب غيره .

١٢٥٥ ـ أَخْبِرْهَا بِعَابِهَا تَخْفِرْ

العَابُ : العيب .

يضرب للمرأة الجريئة .

أى أخبرها بعَيْبها لتكسر من جَرَاءتها

١٢٥٦ ـ اخْتَلَفَتْ رُؤُسُهَا فَرَتَعَتْ

الهاء راجعة إلى الإبل ، وإنما تختلف رؤوسها عند الرُّتُوع .

يضرب فى اختلاف القوم فى الشىء .

١٢٥٧ خَرَجَ نَازِعًا يَدَهُ

يضرب لمن نَزَع يَدَه عن طاعة سلطانه

١٢٥٨ ـ أَخْبَرْتُهُ بِعُجَرِى وَبُجَرِى

قال أبو عبيد : أصل العُجَر العروقُ المتعقدة ، والبُجَر : أن تكون تلك العروق فى البطن خاصة .

يضرب لمن تخبره بجميع عيو بك ثقةً بِهِ

قال الشعبي : وقف عليٌّ رضى الله عنه يوم الجمل على طَلْحة وهو صَريع قتيل ، فقال : عَزَّ على أبا محمدٍ أن أراك مُجَدَّلاً تحت نجوم السماء تحشر من أفواه السباع و بُطُون الأودية ، إلى الله أشكو عُجَرِى وبُجَرِى .

١٢٥٩ ـ اَلْخَيْلُ تَجْرِى عَلَى مَسَاوِيهَا

قال اللَّحْيانى : لا واحد للمساوى ، ومثلها المحَاسن والمَقَاليد ، يقول : إن كان بها ـ يعنى بالخيل ـ أوْصَابٌ أو عُيُوب ، فإن كَرَمَها يحملها على الجرى ، فكذلك الحر الكريم يحتمل المُؤَنَ ويحمى الذِّمار وإن كان ضعيفاً ، ويستعملُ الكَرَمَ على كل حال .

١٢٦٠ ـ اَلْخَيْلُ أَعْلَمُ بِفُرْسَانِهَا

قال أبو عبيد : يعنى أنها قد اخْتَبَرَتْ ركابها فهى تعرف الكفل من غيره .

ومعنى المثل اسْتَغْنِ بمن يعرف الأمر .

١٢٦١ ـ اَلْخَيْلُ أَعْلَمُ مَنْ فُرْسَانُهَا

يضرب لمن ظَنَنْتَ به أمراً فوجَدْته كذلك أو بخلافه .

١٢٦٢ ـ اُخْتُلِطَ الْمَرْعِيُّ بِالْهَمَلِ

يقال : إبل هَمَل وهَوَامِل وهُمَّال ، واحدُها هامل . والمرعِيُّ : التى فيها رعاؤها ، والهَمَلُ ضدها .

يضرب للقوم وقَعُوا فى تخليط .

١٢٦٣ ـ خَيْرَ حَالَيْكِ تَنْطَحِينَ

قال أبو عبيد : أصله أن شاة أو بقرة كان لها حالبان ، وكان أحدهما أَرْفَقَ بها من الآخر فكانت تنطحه وتَدَعُ الآخر .

يضرب لمن يكافىء المحسنَ بالإساءة .

ويروى « هَيْلَ هَيْلَ خيرَ حَالَيْكِ تنطحين » يقال : هَيْلَةَ اسم عَنْز ، وهَيْلَ مرخَّم منها .

١٢٦٤ ـ اَلْخَرُوفُ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصُّوفِ

يضرب للرجل المكفىِّ المُؤَن .

١٢٦٥ ـ خَامِرِى أُمَّ عَامِرٍ

خامِرِى : أى استترى ، وأم عامر وأم عمرو وأم عويمر : الضبع ، يُشَبَّه بها الأحمق .

ويروى عن على رضى الله عنه ، أنه قال : لا أكونُ مثلَ الضبع تسمَعُ اللَّدْمَ فتبرز طمعاً فى الحية حتى تصاد .

وهى كما زعموا من أحمق الدواب ؛ لأنهم إذا أرادوا صَيْدها رَمَوْا فى جُحْرها بحَجَر فتحسبه شيئاً تصيده ، فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك . ويقال لها : أَبْشِرِى بجَرَادٍ عظال ، وكَمَرِ رجال ، فلا يزال يقال لها حتى يَدْخُل عليها رجلٌ فيربط يديها ورجليها

ثم يجرها ، والجراد العظال : الذى ركبَ بعضُها بعضا كثرةً ، وأصل العظال سِفَاد السباع ، وقوله « وكَمرِ رجال » يزعمون أن الضبع إذا وجَدَت قتيلا قد انتفخ جُرْدَانه ألقته على قفاه ثم ركبته ، قال العباس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمى :

ولو مات منهم مَنْ جَرَحْنا لأصبحت
ضباعٌ بأعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ عرائسا

ومثلُه :

١٢٦٦ ـ خَامِرِى حَضَاجِرُ ، أَتَاكَ مَا تُحَاذِرُ[1]

حضاجر : اسم للذكر والأنثى من الضباع ، ومن أسجاعهم فى مثل هذا : لم تُرَعْ ياحَضَاجر ، كفاك ما تحاذر ، ضبارم مخاطر ، ترهبه القساور ، يعنى الأسود ، ويقال :

يا أم عمرٍو أبْشِرِى بالبُشْرَى
مَوْت ذَرِيع وجَرَادٌ عَظْلَى

وكلا المثلين يضرب للذى يرتاع من كل شىء جبناً .

وقيل : جعلا مثلا لمن عرف الدنيا فى نقضها عقود الأمور بإيراد البلاء عقيب الرخاء ثم يسكن إليها مع ماعلم من عادتها ، كما تغترُّ الضبعُ بقول القائل : خامرى أم عامر .

١٢٦٧ ـ خَفَّتْ نَعَامَتُهُمْ

وكذلك «شالت نعامتهم » إذا ارتحلوا عن مَنْهَلهم وتفرقوا .

١٢٦٨ ـ خَلَا لَكِ الجَـــوُّ فَبِيضِى وَاصْفِرِى

أول من قال ذلك : طَرَفَة بن العبد الشاعر ، وذلك أنه كان مع عمه فى سَفَر وهو صبى ، فنزلوا على ماء ، فذهب طَرَفة بفُخَيخ له فنصبه للقَنابر ، وبقى عامةَ يومِه فلم يَصِدْ شيئاً ثم حمل فخه ورجع إلى عمه وتحملوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر يَلْقُطْنَ ما نثر لهن من الحبِّ ، فقال :

يا لك من قنـــبَرَةٍ بمَعْمَرِ
خَلَا لَكِ الجوُّ فَبِيضِى وَاصْفِرِى
وَنَقِّرِى مَا شِئْتِ أن تُنَقِّرِى
قَدْ رَحَلَ الصيادُ عنك فابْشِرِى
وَرُفِعَ الفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِى
لا بُدَّ من صيدك يومًا فاصْبِرِى

---

(١) كان من حق العربية أن يقال « خامر حضاجر ، أتاك ماتحاذر » إن أريد ذكر ، أو يقال « خامرى حضاجر ، أتاك ماتحاذرين » إن أريد أنثى

وحذف النون من قوله « تحذرى » لو فاق القافية أو لالتقاء الساكنين .

قال أبو عبيد : يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضى الله عنه إلى العراق : خَلَا لك الجو فبيضِي واصفرى .

يضرب فى الحاجة يتمكن منها صاحبها

١٢٦٩ ـ خَيْرُ لَيْلَةٍ بِالْأَبَدِ ، لَيْلَةُ بَيْنَ الزُّبَانَى وَالْأَسَدِ

وذلك عند طلوع الشَّرَطين وسقوط الغَفْر ، وما كان فيه من مَطَر فهو من الربيع ، وكانت العرب تراها من ليالى السعود إذا نزل بها القمر ، وقوله « بالأبد » الباء بمعنى فى ، والأَبَدُ : الدهر .

١٢٧٠ ـ أَخْلَفَ رُوَيْعِيًا مَظِنَّه

أصله أن راعياً كان اعتاد مكاناً يرعاه فجاءه يوماً وقد حَالَ عما عَهِدَه ، أى أتاه الخلف من حيث كان لا يأتيه ، ومَظِنُّ كلِّ شىء : حيث يُظَنُّ به ذلك الشىء .

يضرب فى الحاجة يعوق دونها عائق .

١٢٧١ ـ خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْجِ

كان المفضل يحكى أن المثل لرَقَاشِ بنت عمرو بن تَغْلب بن وائل ، وكان تزوجها كَعْبُ بن مالك بن تَيْم الله بن ثَعْلبة فقال لها : اخْلَعِي دِرْعَك ، فقالت : خَلْع الدرع بيد الزوج ، فقال : اخْلَعِيه لأنظر إليك ، فقالت : التَّجَرُّدُ لغير النكاح مُثْلَة ، فذهبت كلمتاها مثلين .

يضرب فى وضع الشىء غير موضعه .

١٢٧٢ ـ خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِيقَ بِالْفَلَاةِ مَاؤُهُ

يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك ، قال الشاعر :

صَادِقْ خليلَكَ ما بَدَا لك نُصْحُه
فإذا بَدَا لك غِشُّهُ فتَبَـدَّلِ

١٢٧٣ ـ اُخْتُلِطَ الْخَاثِرُ بِالزُّبَّادِ

الخاثر : ماخَثَر من اللبن ، والزُّبَّاد : الزبد

يضرب للقوم يقعُون فى التخليط من أمرهم ، عن الأصمعى .

١٢٧٤ ـ اخْتُلِطَ اللَّيْلُ بِالتُّرَابِ

مثل ما تقدم من المعنى .

١٢٧٥ ـ خَيْرَ إِنَاءَيْكَ تَكْفَئِينَ

يقال : كَفَأْتُ الإناء ، قَلَبْته وكَبَبْتُه وزعم ابن الأعرابى أن «أَكْفَأْتُ» لغة ، قال الكسائى : كَفَأْته كببته ، وأكْفَأْته أملته ، واكْتَفَأْته مثل كفأته ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « ولا تَسْأَلِ المرأةُ طلاقَ أختها لتكتفئ ما فى صَحْفتها » .

قال أبو عبيد : قد علم أنه لم يرد الصحفة خاصة ، إنما جعلها مثلا لحظِّها من زوجها ، يقول : إنه إذا طَلَّقها لقول هذه كانت قد أمالت نصيبَ صاحبتها إلى نفسها .

قالوا : يضرب هذا المثلُ فى موضع حرمان أهل الحرمة ، وإعطاء مَنْ ليس كذلك .

١٢٧٦ ـ خَيْرُ مَالِكَ مَا نَفَعَكَ

قال أبو عبيد : العامةُ تذهب بهذا المثل إلى أن خير المالِ ما أنفقَه صاحبُه فى حياته ولم يخلفه بعده ، وكان أبو عبيدة يتأوله فى المال يَضِيعُ للرجل فيكسِبُ به عَقْلا يتأدب به فى حفظ ماله فيما يستقبل ، كما قالوا : لم يَضِعْ من مالك ما وَعَظَك

١٢٧٧ ـ خَيْرُ مَارُدَّ فِى أَهْلٍ وَمَالٍ

يقال هذا للقادم من سفره ، أى جعل الله ما جئت به خيرَ مارجعَ به الغائبُ ، ويروى خَيْرَ بالنصب : أى جَعَل الله رَدَّكَ خَيْرَ رد فى أهل ومال ، وبالرفع على تقدير رَدُّكَ خير رَدٍّ ، وفى بمعنى مع

١٢٧٨ ـ الخَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السلَّةِ

الخَلَّة : الفَقْر، والسَّلة : السَّرِقة ، يعنى أن الفقر يدعو إلى دَنَاءة المكسب ، ويجوز أن يراد بالسَّلَّة سَلُّ السيوف

١٢٧٩ ـ خَيْرُ الْفِقْهِ مَا حَاضَرْتَ بِهِ

أى أنفعُ علمِك ما حَضَرك فى وقت الحاجة إليه

١٢٨٠ ـ خَلاَؤُكَ أَقْنَى لِحَيَائِكَ

أَقْنَى : أى ألزم ، والمعنى أنك إذا خَلَوْتَ فى منزلك كان أحْرَى أن تقنى الحياء وتسلم من الناس ؛ لأن الرجل إنما يَحْذَر ذهاب الحياء إذا واجَهَ خصما أو عارض شكلا ، وإذا خلا فى منزلِه لم يحتج إلى ذلك

يضرب فى ذم مخالطة الناس

١٢٨١ ـ خَيْرٌ قَلِيلٌ وَفَضَحْتُ نَفْسِى

ويروى « نَفْعٌ قليل »

قالوا : إن أول من قال ذلك فاقرة امرأة مُرَّة الأسدى ، وكانت من أجمل النساء فى زمانها ، وإن زوجها غاب عنها أعواماً فهوِيَتْ عبدًا لها حامياً كان يَرْعَى ماشِيَتَهَا ، فلما هَمَّتْ به أقبلت على نفسها ، فقالت : يا نفسُ لا خير فى الشَّرَّة ، فإنها تَفْضَح الحُرَّة ، وتحدث العَرَّة ، ثم أعرضت عنه حينا ثم هَمَّت به فقالت : يا نفس مَوْتة مُرِيحة ، خير من الفَضيحة ، وركوبِ القبيحة ، وإياك والعار ، ولَبُوس الشَّنار ، وسوء الشِّعار ، ولؤم الدِّثار ، ثم هَمَّت به وقالت : إن كانت مرة واحدة ، فقد تصلح

الفاسدة ، وتكرم العائدة ، ثم جَسَرَت على أمرها فقالت للعبد : احْضَر مَبيتى الليلة ، فأتاها فواقعَها ، وكان زوجُها عائفا ماردا ، وكان قد غاب دهرا ثم أقبل آئبا ، فبينا هو يَطْعم إذ نعَبَ غراب فأخبره أن امرأته لم تَفْجُر قط ، ولا تفجر إلا تلك الليلة ، فركب مُرَّة فرسَه وسار مسرعا رجاء إن هو أحسها أمنها أبدا ، فانتهى إليها وقد قام العبد عنها ، وقد ندمت وهى تقول: خَيْرٌ قليلٌ وفضحت نفسى ، فسمعها مرة فدخل عليها وهو يُرْعَد لما به من الغيظ ، فقالت له : مايرعدك ؟ قال مرة ليعلم أنه قد علم : خيرٌ قليل وفضحت نفسى ، فشهقت شهقة وماتت ، فقال مرة :

لحا الله ربُّ الناسِ فاقر ميتة
وأهْوِنْ بها مَفْقُودَةً حين تُفْقَدُ
لَعَمْرُكِ ما تَعْتَادُنى مِنْكِ لَوْعَةٌ
ولا أنا من وجدٍ عَلَيْكِ مُسَهَّدُ

ثم قام إلى العبد فقتله

١٢٨٢ ـ اَلْخُنُقُ يُخْرِجُ الْوَرِقَ

يضرب للغريم المُلِحِّ يَستخرج دَيْنَه بملازمته .

١٢٨٣ ـ خَيْرُ الْخِلَالِ حِفْظُ اللِّسَانِ

يضرب فى الحثِّ على الصَّمْتِ

١٢٨٤ ـ خَلِّهِ دَرْجَ الضَّبِّ

يضرب لمن شُوهد منه أمارات الصَّرْم ، أى دَعْه يَدْرُج دَرْجَ الضب ، أى دُرُوجَه ويذهب ذهابه ، والهاء فى « خَلِّه » ترجع إلى الرجل .

قال أبو سعيد الضرير : معناه خَلِّه ودَعْه فى جُحْره ، وذلك أنه يحفر جحره دَرَجًا بعضُه تحت بعض ، فإذا دخل فيه لم يدرك فهذا دَرَجُ الضب .

قلت : فعلى ماقال الهاء فى « خَلِّه » للسكت ، إلا أنه أجراه مجرى الوصل ، أى خَلِّ دَرَجَ الضب فلا تبحث عنه ، فإنك لاتجده ، كذلك هذا الرجل فخَلِّه ودَعْه فإنه لاسبيل لك إلى وداده .

وقال غيره : يجوز أن يراد به التأييد ، أى خَلِّه مادَرَجَ الضبُّ ، أى أبدا ، ويجوز انتصابه على الظرف أيضا ، أى خَلِّه فى طريق الضب ، ويقال أيضاً : خل دَرَجَ الضب ، أى خَلِّ طريقه لئلا يسلك بين قدميك فتنتفخ .

يضرب فى طلب السلامة من الشر .

١٢٨٥ ـ خُبَأَةُ صِدْقٍ خَيْرٌ مِنْ يَفَعَةِ سَوْءٍ

الخُبَأة : المرأة التى تَطْلُع ثم تختبىء ، ويقال : غلام يافِع ويَفَعة ، وغِلْمان يَفَعَة أيضاً فى الجَمْع ، أى جارية خَفِرة خيرٌ من غلام سوء .

يضرب للرجل يكون خاملَ الذكر فيقال : لأنْ يكون كذا خير من أن يكون مشهوراً مرتفعا فى الشر .

١٢٨٦ ـ خُيِّرَ بَيْنَ جَدْعٍ وخِصَاءٍ

يضرب لمن وقع فى خَصْلتين مكروهتين

١٢٨٧ ـ خُذْ حَظَّ عَبْدٍ أباه

الهاء ترجع إلى الحظ ، أى إن ترك رِزْقَه وسَخِطه فخذه أنت .

١٢٨٨ ـ اَلْخَمْرُ تُعْطِى مِنَ الْبَخِيلِ

أى أنه يكون بخيلا فيَجُود ، وحليما فيَجْهَل ، ومالكا لِلسانه فيُضِيع سرَّه

١٢٨٩ ـ أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِى أَخْنَى عَلَى لُبَدٍ

أخنى : أى أهلك ، ولُبَد : آخر نُسُور لقمان ، قال لبيد :

ولَقَدْ جَرَى لُبَد فأدْرَكَ رَكْضَه
رَيْبُ الزمان وكان غيرَ مُثَقَّلِ
لما رأى لُبَدُ النسورَ تَطَايَرَتْ
رَفَعَ القوادمَ كالفقير الأعْزَلِ

١٢٩٠ ـ خَيْرُ الْعَفْوِ مَا كَانَ عَنِ الْقُدْرَةِ

قال الشاعر :

اعْفُ عَنِّى فقد قَدَرْتَ ، وخَيْرُ الْـ
ـعَفْوِ عَفْوٌ يكون بَعْدَ اقْتِدَارِ

١٢٩١ ـ خَاصِمِ الْمَرْءَ فِى تُرَاثِ أَبِيه أَوْ لَمْ تَبْكِهِ

أى إن نلتَ شيئاً فهو الذى أردتَ و إلا لم تَغْرَم شيئاً .

١٢٩٢ ـ خَفْ رُمَاةَ الغِيَلِ وَالْكِفَف

الغِيَلُ : جمع غِيلَة ، وهى اسمٌ من الاغتيال ، والكِفَف : جمع كِفَّة ، وهى حِبالة الصائد ، أى خَفْ الاغتيال وهو القتل مُغَافصة وخَفْ كِفَّة الحابل .

يضرب فى التحذير ، والأمر بالحزم .

١٢٩٣ ـ خَالِطُوا النَّاسَ وَزَايِلُوهُمْ

أى عاشروهم فى الأفعال الصالحة وزَايِلُوهم فى الأخلاق المذمومة .

١٢٩٤ ـ خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا

يضرب فى التمسك بالاقتصاد .

قال أعرابى، للحَسَن البصرى : عَلِّمْنى دِينا وَسُوطا ، لا ذاهبا فَرُوطا ، ولا ساقطا سَقُوطا ، فقال : أحسنت يا أعرابى ، خيرُ الأمور أوساطها .

١٢٩٥ ـ خَيْرُ الأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغَبَّةً

أى عاقبةً ؛ هذا مثلُ قولهم « الأعمالُ بخواتيمها » .

١٢٩٦ ـ خَيْرُ حَظِّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَالَمْ تَنَلْ

لأنها شُرور وغُرور .

١٢٩٧ ـ خَيْرُ الغِنَى القُنُوعُ ، وَشَرُّ الفَقْرِ الْخُضُوعُ

قاله أوس بن حارثة لابنه مالك ، قالوا : يراد بالقُنُوع القَناعة ، والصحيح أن القُنُوع السؤال والتذلل للمسألة ، يقال : قَنَعَ ـ بالفتح ـ يَقْنَعُ قُنُوعا ، قال الشماخ :

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي
مَفَاقِرَه أعَفُّ مِنَ الْقُنُوعِ

يعنى من مسألة الناس ، وقال بعض أهل العلم : القُنُوعُ يكون بمعنى الرضا ، وأنشد وقالوا قد زُهِيتَ فقلتُ كَلاَّ
ولـكنِّى أعِزَّنِى القُنُوعُ

والقانع : الراضى ، قال لبيد :

فمنهم سَعِيدٌ آخِذٌ بنَصِيبه
ومنْهُمْ شَقِيٌّ بالمعيشة قَانِعُ

قال : ويجوز أن يكون السائلُ سمى قانعاً لأنه يرضى بما يُعْطَى قل أو كثر ، فيكون معنى القناعة والقنوع راجعا إلى الرضا

١٢٩٨ ـ خَبَّرَهُ بِأَمْرِهِ بَلًّا بَلًّا

قال أبو عمرو : معناه بابًا بابا ، لم يكتمه من أمره شيئاً

١٢٩٩ ـ الخَطَأُ زَادُ العَجُولِ

يعنى قَلَّ مَنْ عجل فى أمر إلا أخطأ قَصْدَ السبيل

١٣٠٠ ـ الْخُطَبُ مِشْوَارٌ كَثِيرُ العِثَارِ

الْمِشْوار : المكانُ الذى تعرض فيه الدَّوَابُّ .

١٣٠١ ـ خَيْرُ الغَدَاءِ بَوَاكِرُهُ ، وَخيرُ العَشَاءِ بَوَاصِرُهُ

يعنى ما يبصر فيه الطعام قبل هجوم الظلام .

١٣٠٢ ـ خَيْرُ المَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ

يجوز أن يكون هذا مثل قولهم « خَيْرُ المال عينٌ خرّارة ، فى أرض خوّارة » و يجوز أن يكون معناه عَيْنُ من يعمل لك ـ كالعبيد والإماء وأصحاب الضَّرائب ـ وأنت نائم .

١٣٠٣ ـ خَيْرُ النَّاسِ هَـذَا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ

يعنى بين المقصر والغالى .

١٣٠٤ ـ خَلِّ مَنْ قَلَّ خَيْرُهُ ، لَكَ فِى النَّاسِ غَيْرُهُ

١٣٠٥ ـ أَخْلُ إِلَيْكَ ذِئْبٌ أَزَلُّ

يقال للرجل « اخْلُ إليك » أى الزم شأنَكَ ، قال الجعدى :

وذَلِكَ من وَقعَاتِ المَنُو
نِ فاخْلِى إلَيْكِ وَلَا تَعْجَبِى

وتقدير المثل : الزم شأنك فهذا ذئب أزلّ يضرب فى التحذير للرجل .

ويروى « أَخْلِ إليك » أى كن خاليا يقال : أخْلَيْتُ أى خَلَوْتُ ، وأخْلَيْتُ غيرى ، يتعدى ولا يتعدى ، قال غنى بن مالك العقيلى :

أتَيْتُ مع الحدَّاثِ لَيْلى فلم أبن
فأخْلَيْتُ فَاسْتَعْجَمْتُ عند خَلَائى

أى خَلَوت ، وقوله « إليك » يريد « اخْلُ ضامًّا إليك أمرك وشأنك ، فإن هذا ذئبٌ أزلُّ » والأزلُّ : الذى لا لَحَمَ على فخذيه ولا وركيه ، وذلك أسرع له فى المشى

١٣٠٦ ـ أخْبَرْتُهُ خُبُورِى وَشُقُورِى وَفُقُورِى

قال الفراء : كله مضموم الأول ، وقال أبو الجراح : بالفتح ، وبخط أبى الهيثم : شقورى[1] بفتح الشين ، والمعنى أخبرته خبرى ، وسيرد الكلام فى شقورى وفقورى من بعدُ إن شاء الله تعالى .

١٣٠٧ ـ خَيْرُ سِلَاحِ الْمَرءِ مَا وَقَاهُ

يعنى خيرُ ولد الرجل وأهله ما كفاه مايحتاج إليه .

١٣٠٨ ـ الْخُنْفَسَاءُ إِذَا مُسَّتْ تَنَتَّنَتْ

أى جاءت بالنتن الكثير .

يضرب لمن يَنْطَوِى على خبث ، فيقال : لاتُفَتِّشُوا عما عنده فإنه يؤذيكم بنتن معايبه ، والخنفَساء بفتح الفاء ممدود هذه الدويبة ، والأنثى خنفساة ، وقال الأصمعى : لايقال خنفساة بالهاء ، والخنفس لغة فى الخنفساء ، والأنثى خنفسة .

١٣٠٩ ـ خُذْ أَخَاكَ بِحَمِّ اسْتِهِ

الحمُّ : ما أذيب من الألية ، أى خُذْه بأول ماسقط به من الكلام .

١٣١٠ ـ خَوَاطِئًا كَأَنَّهَا نَوَاقِرُ

النواقر : السهام النوافذ فى الغرض .

يضرب للرجل يخطىء فيكون خطؤه أقربَ إلى الصواب من صواب غيره .

ونصب « خواطئا » على تقدير رَمْيَ خواطىء .

١٣١١ ـ أَخْطَأَتِ اسْتُهُ الْحُفْرَةَ

يضرب لمن رام شيئًا فلم يَنَلْه .

يروى أن المختار بن عُبَيد قال وهو بالكوفة : والله لأدْخُلَنَّ البصرة لا أرْثى

---

(١) كذا ، ولعله « خبورى بفتح الخاء » بدليل تفسيره ، ولأنه أجل بيانا من الشقور والفقور .

بكُتَّاب[1] ثم لأملكن السِّنْدَ والهندَ والبند ، أنا والله صاحبُ الخضراء والبيضاء ، والمسجد الذى ينبع منه الماء ، فلما بلغ هذا القولُ الحجاجَ بن يوسف قال : أخطأتِ استُ ابنِ عبيد الحُفْرَة ، أنا والله صاحبُ ذاك .

١٣١٢ ـ خُضُلَّةٌ تَعِيبُهَا رَصُوف

الخُضُلَّة : المرأة الناعمة التـــارَّة ، والرَّصُوف : المرأة الصغيرة الفَرْج ، و يقال : الضيقة الفرج حتى لا يكون للذكر فيه مسلك وهى مثل الرَّتْقَاء ، والرَّصْف ، ضمُّ الشىء بعضِه إلى بعض ، يعنى أن هذه الرَّصُوف المعيوبة تعيب هذه الناعمة .

يضرب لمن يَعيب الناس و به عَيْب .

١٣١٣ ـ خَوْقٌ مِنَ السَّامِ بِجِيدٍ أَوْقَصَ

الخَوْق : الحلْقة من الذهب أو الفضة ، والسام : جمع سامة ، وهى عروق الذهب ، والجيد الأوقص : القصير .

يضرب للشريف الآباء الدنىء فى نفسه

١٣١٤ ـ خَمْرُ أَبِى الرَّوْقَاءِ لَيْسَتْ تُسْكِرُ

يضرب للغنىّ الذى لافضل له على أحد ولا إحسان إلى إنسان .

(١) الكتاب ـ بوزن رمان أو شداد ، وبالتاء المثناة أو بالثاء المثلثة ـ السهم لانصل له ولا ريش .

١٣١٥ ـ أَخْلَفَكَ الوَزْنُ وَسَهْلٌ لاَ يُرَى

الوَزْن : نجمٌ يطلع من مطلع سُهَيل يشبه سهيلا فى الضوء ، وكذلك حَضَارِ مثل قطام يقال : حَضَارِ والوزن مُحْلِفان ، وذلك أن كل واحد منهما يظن أنه سُهَيل فيحمل كل من رآه على الحلف أنه هو بعينه ، وسَهْل تكبير سهيل .

يضرب لمن عَلَّق رجاءه برجلين ثم لا يَفِيان بما أَمَّلَ

١٣١٦ ـ خَبْرَاءُ وَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَهْلَك

الخَبْرَاء : مكان فيه شجر السِّدْر ، وهى مناقع للماء يبقى فيها الصَّيْفَ .

يضرب للكريم يأمن جيرانُه سوء الحال وضفف العيش .

١٣١٧ ـ خَطِيطَةٌ فِيهَا كِلَابٌ شُغَّرُ

الخَطِيطة : الأرض التى لم يُصِبها مطر بين أَرْضَيْنِ ممطورتين ، وشَغَرَ الكلبُ : رفع إحدى رجليه من الأرض ليبول .

يضرب لقوم وقَعُوا فى بؤس وهم مع ذلك يستطيلون على الناس .

١٣١٨ ـ خَلَّةُ أَعْرَابٍ ، وَدَيْنٌ فَادِحُ

الخَلَّة : المحبة والمحب أيضاً ، والدَّيْن الفادح : المُثْقِل ، يقال : فَدَحَه الدينُ ، إذا

أثقله ، وخَصَّ الأعراب لأنها لقيت الشدة ، فيكلفك مالا طاقة لك به .

يضرب به مَن يلزمه ما يكره ولا بُدَّ له من تَحَمُّله .

١٣١٩ ـ خِرْبَانُ أَرْضٍ صَقْرُهَا مُلِتُّ

الخَرِبُ : ذكر الحُبَارى ، والجمع : خِرْبَان ، وأَلَتَّ الصقر : إذا أدخل رأسه تحت ريشه .

يضرب لقوم يَعِيشُون فى أرضٍ غَفَلَ صاحبها عنهم .

١٣٢٠ ـ خَابَرْتُ سَعْدًا فِي مَلِيطٍ مُخْدَجٍ

المُخَابرة : المشاركة فى المزارعة ، ثم تستعار فى غيرها ، والمَلِيط : ولد الناقة تملطه أى تسقطه ، والمُخْدَج : الذى ولد لغير تمام .

يضرب للرجلين تنازعا فيما لا يتنازع فيه ولا خير عنده .

١٣٢١ ـ أَخْلِفْ بِقَوْمٍ سَادَهُمْ حِقَابُ

يقال : خَلَفَ الشيء يَخْلُفُ خُلُوفا ، إذا فسد وتغير ، ومنه خُلُوف فَمِ الصائم ، والحِقَاب : شيء محلَّى تلبسه المرأة ، وأراد ذات حقاب ، يعنى امرأة ، وتقديره ما أَفْسَدَ أمرَ قومٍ ملكتهم امرأة .

يضرب للوضيع يملك الشريف .

١٣٢٢ أَخْطَأَ نَوْءُكَ

النَّوْء : النجم يطلُع أو يسقط فيمطر ، يقال : مُطِرْنَا بِنَوْء كذا .

يضرب لمن طلب حاجةً فلم يقدر عليها

١٣٢٣ ـ الخَيْلُ مَيَامِينُ

قالوا : إن جرير بن عبد الله حين نافَرَه القضاعى أتى بفَرَسٍ فركبه من قِبَلِ وَحْشِيِّه ، فقال له القضاعى : أَسْتَ لم تُعَوَّد المِجْمَرَ ، فقال جرير : الخيلُ ميامين ، فذهبت مثلا .

١٣٢٤ ـ خُذْهَا مِنْ ذِى قَبَلٍ وَمِنْ ذِى عَوْضٍ

أى فيما يستقبل ، وعَوْض : اسم للدهر المستقبل ، والهاء للخطة .

يضرب عند التوعُّد والتهدُّد .

١٣٢٥ ـ الخَيْرُ عَادَةً ، وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ

جعل الخير عادة لعَوْدِ النفس إليه ، وحرصها عليه إذا أَلِفَتْه لطيب ثمره وحسن أثره ، وجعل الشر لَجَاجة لما فيه من الاعوجاج ولاجْتِوَاء العقل إياه .

١٣٢٦ ـ أَخْمِي وَتِيسِي

الخَمَع : الظَّلَع ، والخامعة : الضَّبُع لأنها تَخْمَع فى مشيتها ، والخطابُ فى هذا المثل لها ،

وتيسى : معنـاه كذبت ، وقد مر شرحه فى باب التاء .

يضرب للمهذار .

١٣٢٧ ـ اَلْخَازِبَازِ أَخْصَبُ

هذا ذُبَاب يظهر فى الربيع فيدل على خِصْب السنة ، قال ابن أحمر يصف رَوْضَة :

تَكَسَّرُ فَوْقَهَا القَلَعُ السَّوَارِى
وَجُنَّ اَلْخَازِبَازِ بِهَـا جُنُونَا

ويروى « تفقأ » والمجنون من الشجر والعُشْب : ما طال طولا شديداً ، فإذا صار كذلك قيل : جُنَّ جُنُوناً ، قال المرقش :

حتَّى إذا ما الأَرْضُ زَيَّنَهَا النـ
ـبتُ وَجُنَّ رَوْضُهَـا وأكم

والخازباز : مبنى على الكسر .

١٣٢٨ ـ خَيْرُ المَـالِ عَيْنٌ خَرَّارَةٍ فِى أَرْضٍ خَوَّارَةٍ

الخَرَّارة : التى لها خَرِير ، وهو صوت الماء ، والْخَوَّارة : الأرض التى فيها لِينٌ وسهولة ، يَعْنُون فضل الدَّهْقَنة[1] على سائر المعاملات .

١٣٢٩ ـ خَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِى ، وَخَيْرُ الذِّكْرِ اَلْخَفِى

١٣٣٠ ـ خذْ حَقَّكَ فِى عَفَافٍ ، وَافِياً أَوْ غَيْرَ وَافٍ

يضرب فى القَنَاعة باليسير .

١٣٣١ ـ خَالِصِ المُؤْمِنَ وَخَالِقِ الفَاجِرَ

أى لتخلص مودتك للمؤمن ، فأما المنافق والفاجر فجامِلْهما ولا تَهْضِمْ دينَكَ ، وهذا قريب مما قاله صعصعة بن صوحان لأخيه زيد بن صوحان : إذا لقيتَ المؤمن فخالصه ، وقد مر فى الباب الأول .

١٣٣٢ ـ خَيْرُهُ فِى جَوْفِهِ

أى إنك تَحْقِرُه فى المَنْظَر ، وتأتيك أنباؤه بغير ذلك .

يضرب لمن تزْدَريه وهو يُجاذبك .

١٣٣٣ ـ خَشْيَةٌ خَيْرٌ مِنْ وَادٍ حُبًّا

نصب « حُبًّا » على التمييز ، أى لأَن تخشى خيرٌ من أن تحب ، وهذا مثل قولهم : « رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ » ومثل قولهم : « فَرَقًا أَنْفَعُ من حُبٍّ » .

١٣٣٤ ـ خِيَارُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ

يروى هذا فى حديث مرفوع .

١٣٣٥ ـ خُذْ مِنْ فُلَانٍ العَفْوَ

أى ماأمْكَن وجاء من غير كَدٍّ فاقبله ، وما تَعَذَّر عليك فدَعْه .

(١) الدهقنة : التجارة .

ما على أفعل من هذا الباب

١٣٣٦ ـ أَخْطَبُ مِنْ سَحْبَانَ وَائِلٍ

وهو رجل من باهلة ، وكان من خطبائها وشعرائها ، وهو الذى يقول :

لَقَدْ عَلِمَ الحىُّ اليَمَانُونَ أَنَّنِي
إذا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أنى خَطِيبُهَا

وهو الذى قال لطلحة الطلحات الخُزَاعى:

يَا طَلْحُ أَكْرَمَ مَنْ بِهَا
حَسَبًا وَأَعْطَاهُمْ لِتِـالِدْ
مِنْكَ الْعَطَـاءَ فَأَعْطِنِي
وَعَلَىَّ مَدْحُكَ فِي الْمَشَاهِدْ

فقال له طلحة : احْتَكِمْ ، فقال : بِرْذَوْنك الأشهب الوَرْد ، وغلامك الخباز ، وقصرك بزرنج[1] وعشرة آلاف ، فقال له طلحة : أُفٍّ لم تسألنى على قدرى ، وإنما سألتنى على قدرك وقدر باهلة ، ولو سألتنى كلَّ قصر لى وعبد ودابة لأعطيتك ، ثم أمر له بما سأل ولم يزده عليه شيئاً ، وقال : تالله ما رأيت مسألة مُحَكَّم ألأمَ من هذا .

وطلحة هذا : هو طَلْحَة بن عبد الله بن خلف الخزاعى ، وأما طلحة الطلحات الذى يقال له طلحة الخير وطلحة الفَيَّاض ، فهو طلحة بن عُبَيْد الله التَّيْمى ، من الصحابة ، ومن المهاجرين الأولين ، ومن العشرة المسمَّيْنَ للجنة ، وكان يكنى أبا محمد ، رضى الله عنه ! .

١٣٣٧ ـ أَخْنَثُ مِنْ هِيتٍ

هذا المثل من أمثال أهل المدينة ، سار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حينئذ بالمدينة ثلاثة من المُخَنَّثين : هيت ، وهرم ، وماتع ، فسار المثل من بينهم بهيت ، وكان المخنثون يدخلون على النساء فلا يُحْجَبُونَ فكان هيت يدخل على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم متى أراد ، فدخل يوماً دار أم سَلَمة رضى الله تعالى عنها ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فأقبل على أخى أم سلمة عبد الله بن أبى أمية يقول : إن فَتَح الله عليكم الطائفَ ، فسَلْ أن تُنَفَّلَ بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب الثقفية فإنها مُبَتَّلة هيفاء ، شَمُوع نَجْلاء ، تَنَاصَفَ وجهها فى القَسَامة ، وتجزأ معتدلاً فى الوسامة ، إن قامت تَثَنَّتْ ، وإن قعدت تبنت ، وإن تكلمت تَغَنَّت ، أعلاها قَضِيب ، وأسفلُها كَثِيب ، إذا أقبلت أقبلت بأربع ، وإن أدْبَرَتْ أدبرت بثمان ، مع ثَغْر كالأقْحُوَان ،

---

(١) زرنج : قصبة سجستان

وشيء بين فخذيها كالقَعْب المُكْفَأ كما قال قيس بن الخطيم :

تَعْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهْيَ لاهِيَةٌ
كأنَّمَا شَفَّ وَجْهَها نزف
بين شُكُولِ النِّسَاءِ خِلْقَتُهَا
قَصْدٌ فلا جَبْلَةٌ ولا قَضَفُ

فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما لَكَ ؟ سَبَاك الله ! ما كنتُ أحسبك إلا من غير أولى الإرْبَةِ من الرجال فلذا كنت لأحْجُبُك عن نسائى ، ثم أمره بأن يسير إلى خَاخ ، ففعل ، ودخل فى أثَرِ هذا الحديث بعضُ الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتأذن لى يا رسولَ الله فى أن أتبعه فأضرب عنقه ؟ فقال : لا ، إنَّا قد أُمِرْنا أن لا نقتل المُصَلِّين فبلغ خبرُه المخنثَ فقال : ذلك من النازدرين أى من محرق الخبز ، و بقى هِيتٌ بخاخ إلى أيام عثمان رضى الله عنه .

قلت : هذا تمام الحديث ، وأما تفسيره فقد فسره أبو عُبَيْد القاسم بن سلام فى غريبه فقال : أما قوله : « و إن قعدت تبنت » فالتبنى : تباعُدُ ما بين الفخذين ، يقال « تبنت الناقة » إذا باعدت ما بين فخذيها عند الحلب و يقال « تبنت » أى صارت كأنها بُنْيَان من عظمها ، وقوله « تقبل بأربع » يعنى بأربع عُكَن فى بطنها ، وقوله « وتدبر بثمان » يعنى أطرافَ هذه العُكَن الأربع فى جنبيها لكل عكنة طرفان ؛ لأن العُكَن تحيط بالطرفين والجنبين حتى تلحق بالمَتْنين من مؤخر المرأة ، وقال « بثمان » و إنما هى عدد للأطراف واحدها طرف وهو مذكر ، لأن هذا كقولهم « هذا الثوب سبع فى ثمان » على نية الأشبار ، فلما لم يقل فى ثمانية أشبار أتى بالتأنيث ، وكما يقولون « صُمْنَا من الشهر خمساً » والصوم للأيام دون الليالى ، فإذا ذكرت الأيام قيل « صُمْنا خمسة أيام » وقوله « تغترق الطَّرْف » أى تَشْغَل عين الناظرين إليها عن النظر إلى غيرها ، و يقال : بل معناه أنها يُنْظَر إليها بالطرف كله ، وهى لا تشعر ، وقوله « شَفَّ وَجْهَها نَزَفُ » أى جَهَده ، يريد أنها عَتيقة الوجهِ دقيقة المحاسن ليست بكثيرة لحم الوجه ، والنزف : خروجُ الدم ، أى أنها تضرب إلى الصُّفْرة ، ولا يكون ذلك إلا من النعمة ، والشُّكُول : الضروبُ ، والجَبْلَة : الكَزَّة الغليظة .

وأما اسم هيت فقد اختلفوا فيه ؛ قال بعضهم : هو هنب بالنون والباء ، قال ابن الأعرابى : الهنب الفائقُ الحُمْقِ ، و به سمى الرجل هنبا ، وقال الليث : قد صحف

أهلُ الحديث فقالوا هيت ، وإنما هو هنب ، وقال الأزهرى : رواه الشافعى رحمه الله وغيره هيت ـ بالتاء ـ وأظنه صواباً ، هذا كلامهم حكيته على الوجه ، والله أعلم .

وأما قولهم :

١٣٣٨ ـ أَخْنَثُ مِنْ دَلَالٍ

فهو أيضاً من مُخَنَّثى المدينة ، واسمه نافذ ، وكنيته أبو يزيد ، وهو ممن خصاه ابنُ حَزْم الأنصارى أميرُ المدينة فى عهد سليمان بن عبد الملك ، وذلك أنه أمر ابن حزم عامله أن أَخْصِ لى مخنثى المدينة ، فتشظَّى قلمُ الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء فصيرتها خاء ، فلما ورد الكتاب المدينة نَاوَله ابنُ حزم كاتبه فقرأ عليه « اخْصِ المخنثين » فقال له الأمير : لعله أَحْصِ بالحاء ، فقال الكاتب : إن على الحاء نقطةً مثل تمرة ، ويروى مثل سهيل ، فتقدم الأمير فى إحضارهم ، ثم خصاهم ، وهم طُوَيْس ، ودَلَال ، ونسيم السحر ، ونومة الضحا ، وبرد الفواد ، وظل الشجر ، فقال كل واحد منهم عند خِصائه كلمةً سارت عنه ، فأما طويس فقال : ما هذا إلا خِتَان أعيد علينا ، وقال دلال : بل هذا هو الخِتان الأكبر ، وقال نسيم السحر : بالخصاء صرتُ مُخَنثا حقا ، وقال نومة الضحا : بل صرنا نِساء حقا ، وقال برد الفؤاد : استرحْنا من حَمْل ميزاب البَوْل ، وقال ظل الشجر : ما يصنع بسلاح لا يستعمل ، ومَرَّ الطبيبُ الذى خَصَاهم بابن أبى عَتيق ، فقال له : أَنْتَ خاصى دلال ، أما والله إنْ كان لَيُجيد :

لمن طَلَلٌ بذَاتِ الجَزْ * عِ أمْسى دارِسًا خَلَقَا

ومضى الطبيب ، فناداه ابنُ أبى عتيق أنِ ارْجِعْ ، فرجع ، فقال : إنما عنيتُ خفيفَه لا ثقيله .

قالوا : وكان يبلُغ من تخنُّث دلال أنه كان يرمى الجِمار فى الحج بسُكَّر سليمانى مزعفرا مُبَخَّرا بالعُود المطرى ، فقيل له فى ذلك ، فقال : لأبى مُرَّة[1] عندى يَدٌ فأنا أكافئه عليها ، قيل : وما تلك اليد ؟ قال : حَبَّبَ إلى الأبنة .

وقولهم :

١٣٣٩ ـ أَخْنَثُ مِنْ مُصفِّرِ اسْتِهِ

هذا مثل من أمثال الأنصار كانوا يَكيدون به المهاجرين من بنى مَخْزوم ، حكى ذلك ابن جعدبة ، وزعم أنهم كانوا يعنون بهذا المثل أبا جَهْل بن هشام ، وقد كان يردع أليتيه بالزعفران لبَرَص كان هناك ، فادعت الأنصار أنه إنما كان يطليها بالزعفران تَطْيِيبًا

(١) أبو مرة : كنية إبليس

لمن كان يَعْلُوه، لأنه كان مَسْتُوها ، قالوا : ولذلك قال فيه عتبة بن ربيعة[1] : سيعلم مُصَفِّر استِهِ أينا ينتفخ سَحْرُهُ ، فدفعَتْ بنو مَخْزوم ذلك وقالت : فقد قال قيس ابن زهير لأصحابه يوم الهَبَاءة وهو يُرِيدهم على قَصٍّ أثر حُذَيفة بن بدر : إن حُذَيفة رجل مُخَرْنِفج ، ولكأنى بالمُصَفِّر اسْتَهُ مستنقعا فى جَفْر الهَبَاءة ، قالوا : فينبغى أن تحكموا على حذيفة أيضا أنه كان مَسْتُوها مثفارا ، ولم نر أحداً قطُّ قال ذلك ، وقد ضرب أهلُ مكة المثلَ قبل الإسلام فى التخنث برجل آخر من مشركى قريش لا أحب ذكره ، وزعموا أنه كان مَسْتُوفًا ، ورووا له هذا الشعر :

يا جَوَارِى الحىِّ عُدْنَنِيَهْ
حَجَبُوا عنِّى مُعَلِّيَهْ
كَيْفَ تلحونى عَلَى رَجُل
لَوْ سَقَانى سمَّ ساعَتِيَهْ
لم أقُلْ غيظًا جهلت ولا
عندها فاضَتْ مَدَامِعِيَهْ
لم أقل إنى مَلِلْتُ ولا
إنَّ مَنْ أهْوَاه مَلَّنِيَهْ
لو أصابَتْهُ مَنِيَّتُه
شرِقَتْ عينى بِعَبْرَتِيَهْ

(١) وفى نسخة « عتبة بن مسعود »

قربوا عُودًا و بَاطِيَةً
فبذا أدْرَكْتُ حَاجَتِيَهْ

وقال قوم : إنما هذه كلمة تقال لأصحاب الدَّعَة والنِّعْمة .

١٣٤٠ ـ أَخْسَرُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخ مَهْوٍ

مَهْو : بطنٌ من عبد القيس ، واسم هذا الشيخ عبد الله بن بيدرة .

ومن حديثه أن إيادا كانت تُغِير بالفَسْو وتُسَبُّ به ؛ فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ذاتَ سنةٍ ومعه بُرْدَا حِبَرَة ، ونادى ألا إنى من إياد ، فمن الذى يشترى عار الفَسْو منى ببُرْدَىَّ هذين ، فقام عبد الله هذا الشيخ العبدى وقال : هاتهما ، فاتَّزَرَ بأحدهما وارْتَدَى بالآخر ، وأشهد الإيادىُّ عليه أهلَ القبائل بأنه اشترى من إياد لعبد القيس عار الفَسْو ببردين ، فشهدوا عليه ، وآبَ إلى أهله ، فسُئل عن البُرْدَيْن ، فقال : اشتريت لكم بهما عارَ الدهرِ ، فقال عبد القيس لإياد:

ان الفُسَاةَ قبلنا إيَادُ
ونَحْنُ لا نَفسُو ولا نَكَادُ

فقالت إياد :

يَالَ لُكَيْز دَعْوَةً نُبْدِيهَا
نُعْلِنُهَا ثُمَّتَ لاَ نُخْفِيهَا
* كُرُّوا إلى الرِّحَال فَافْسُوا فيها *

وقال بعض الشعراء فى ذلك :

يَامَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَهْ
من صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ مُخَسَّرَهْ
المُشْتَرِى العَارَ بِبُرْدَىْ حِبَرَهْ
شَلَّتْ يمينُ صَافِقٍ ما أَخْسَرَهْ

وكان المنذر بن الجارود العبدى رئيسَ البصرة ، فقال يوماً : مَنْ يشترى منى عارَ الفسوة يتحكم على فى السَّوْم ، وكانت قبائل البصرة حاضرة ، فقال رجل من مَهْو : أنا ، فقال له المنذر : أثانيةً لا أم لك قد اشْتَرَيْتُموهُ فى الجاهلية وجئتم تشترونه فى الإسلام أيضاً ، اعْزُبْ أقام الله ناعِيَكَ .

وقدم إلى عبد الملك بن مروان رجلان كلاهما مستحق للعقوبة ، فبطَحَ أحدَهما فضَرَط الآخر ، فضحك الوليد بن عبد الملك ، فغضب عبدُالملك وقال : أتضحك من حَدٍّ أقيمه فى مجلسى ؟ خذوا بيده ، فقال الوليد : على رِسْلِكَ يا أمير المؤمنين ، فإن ضحكى كان من قول بعض ولاة الأمر على مِنْبَر البصرة : والله لئن غَمَزْتُ حنيفةَ لَتَضْرُطَنَّ عبدُالقيسِ ، والمبطوح حنفى ، والضارط عَبْدى ، فضحك عبد الملك ، وخَلَّى عنهما

١٣٤١ ـ أَخْيَلُ مِنْ وَاشِمَةِ اُسْتِهَا

قال أبوعمرو : هى امرأة وشَمَتْ فرجها فاختالت على صواحباتها ، ويقال : بل هى دُغَةُ .

١٣٤٢ أَخْلَفُ مِنْ وَلَدِ الحِمَارِ

يَعْنُون البغل ؛ لأنه لا يشبه أباهُ ولا أمه

١٣٤٣ ـ أَخْلَفُ مِنْ نَارِ الحُبَاحِبِ

ويقال أيضاً « من نار أبى حباحب » و « أخلف من وقود أبى حباحب »

ومن حديثه ـ فيما ذكره ابن الكلبى ـ أنه كان رجلا من العرب فى سالف الدهر بَخِيلاً ، لاتوقَدُ له نار بليل مخافة أن يُقْتَبَسَ منها ، فإن أوقدها ثمَّ أبصرها مستضىء أطفأها ، فضربت العرب بناره فى الخلف المثل ، وضربوا به فى البخل المثل .

وقال غير ابن الكلبى : الحباحب النارُ التى تُورِيها الخيلُ بسنابكها من الحجارة ، واحتج بقول الله تعالى (فالمُورِياتِ قَدْحًا)

وقال قائل : الحباحبُ طائرٌ يطير فى الظلام كقَدْرِ الذباب ، له جناح يحمرُّ إذا طار به ، يتراءى من البعد كشُعْلة نار

١٣٤٤ ـ أَخْلَفُ مِنْ صَقْرٍ

هذا من خُلُوف الفم ، وهو تَغَيُّر رائحته

١٣٤٥ ـ أَخْلَفُ مِنْ عُرْقُوبٍ

هذا من خُلْف الوَعْد ، وسنذكر قصته فى حرف الميم عند قوله « مواعيد عرقوب »

١٣٤٦ ـ أَخْلَفُ مِنْ شُرْبِ الكَمُّونِ

لأن الكمونَ يُمَنِّى الساقَ فيقال له : أتشرب الماء؟ ويقال أيضاً : مواعيد الكمون، كما يقال : مواعيد عرقوب ، إلا أن الكمون مفعول لا فاعل ، كما كان عرقوب فى قولهم « مواعيد عرقوب » فاعلاً ، قال الشاعر :

إذا جِئْتَـــهُ يوماً أحالَ على غَدٍ
كما يُوعَدُ الكَمُّونَ مَا لَيْسَ يَصْدُقُ

١٣٤٧ ـ أَخْلَفُ مِنْ بَوْلِ الجَمَلِ

هذا من الخِلاَف ، لا من الخُلْف ؛ لأنه يبول إلى خَلْف . وقولهم :

١٣٤٨ ـ أَخْلَفُ مِنْ ثِيلِ الجَمَلِ

الثيل : وعاء قضيبه ، وقيل ذلك فيه لأنه يخالف فى الجهة التى إليها مَبَالُ كل حيوان .

١٣٤٩ ـ أَخَفُّ مِنْ فَرَاشَةٍ

الفَرَاشة أكبر من الذباب الضخم ، فإن أخَذْتَها بيدك صارت بين أصابعك مثل الدقيق ، قال الشاعر :

سَفَاهَةُ سِنَّوْرٍ وحِلْمُ فَرَاشَةٍ
وَإِنَّكَ مِنْ كَلْبِ المهارش أجْهَلُ

١٣٥٠ ـ أَخَفُّ رَأْساً مِنَ الذِّئْبِ

قالوا : إن الذئب لاينام كل نومه لشدة حَذَره ، ومن شقائه بالسهر لا يكاد يخطئه مَنْ رماه ، وإذا نام فتح إحدى عينيه ، قال حُمَيْد :

يَنَامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ ، وَيَتَّقِي
بأُخْرَى الْمَنَايا فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

١٣٥١ ـ أَخَفُّ رَأْساً مِنَ الطَّائِرِ

قال الشاعر :

يبيتُ الليـــلَ يَقْظَانا
خَفِيفَ الرأس كَالطَّائِرْ

وقولهم :

١٣٥٢ ـ أَخَفُّ حِلْماً مِنْ عُصْفُورٍ

هو أن العرب تضرب المثل بالعصفور لأحلام السخفاء ، قال حسان :

لاَ بَأْسَ بالقَوْمِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ
جِسْمُ البغالِ وَأَحْلاَمُ الْعَصَافِيرِ

١٣٥٣ ـ أَخَفُّ حِلْماً مِنْ بَعِيرٍ

هو من قول الشاعر :

ذَاهِبُ طُولاً وعَرْضًا
وَهْوَ فى عَقْـــلِ بَعِيرِ

ومن قول الآخر :

لقد عَظُمَ البعيرُ بغير لُبٍّ
فلم يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البَعِيرُ
يُصَرِّفُه الصبيُّ لـكل وَجْهٍ
و يَحْبِسُهُ على الخَسْفِ الجَرِيرُ

وتَضْرِبُهُ الوليدَةُ بالهَرَاوَى
فَلاَ غـير لَدَيْهِ ولا نَـكِيرُ

١٣٥٤ ـ أخفُّ مِنَ الجُمَّاحِ

هو سَهْم يلعبُ به الصبيان لانَصْل له ، يجعلون فى رأسه مثل البُنْدُقة لئلا يعقر ، وربما جعل فى طرفه تمر مَعْلوك بقدر عفاص القارورة ، وقوس الجُمَّاح مثل قوس النداف إلا أنها أصْغَر فإذا شب الغلام ترك الجُمَّاح وأخذ النبل .

وأما قولهم :

١٣٥٥ ـ أخفُّ مِنْ يَرَاعَةٍ

فيجوز أن يُرَاد به الذى يطير بالليل كأنه نار ، يقال : هو ذباب ، فيكون كقولهم « أخف من فَرَاشة » ويجوز أن يراد به القَصَبَة ، والجمع يَرَاع فيهما .

١٣٥٦ ـ أخْفَى مِنَ المَاءِ تَحْتَ الرُّفَةِ

يعنى التِّبْنة ، قلت : هـذا الحرف فى كتاب حمزة بتشديد الفاء ، وكذلك أورده الجوهرى فى الصحاح فى قولهم « وَرَدَت الإبل رفها » والصحيح أن الرُّفَةَ من الأسماء المنقوصة ، والجمع رُفَات مثل قُلَة وقُلَات وثُبَة وثُبَات .

١٣٥٧ ـ أَخْفَى مِمَّا يُخْفِى اللَّيْلُ

لأن الليل يستر كل شىء ، ولذلك قالوا فى المثل الآخر : الليلُ أخْفَى للويل ، وفى مثل آخر : الليلُ أخْفَى والنهارُ أفضح ، وأخْفَى : أفعل من قولهم : خَفَيْتُ الشىء ، إذا كتمته ، أخْفِيه خفيا ، وليس من الإخفاء

١٣٥٨ ـ أَخْرَقُ مِنْ حَمَامَةٍ

لأنها لاتُحْكِم عُشَّها ، وذلك أنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح وتجىء ، فَبَيْضُها أضْيَعُ شىء ، وما ينكسر منه أكثر مما يسلم ، قال عَبيد بن الأبرص :

عَيُّـوا بأمرهُمُ كَمَا
عَيَّتْ ببيضتها الحَمَامَهْ
جَعَلَتْ لها عُودَيْنِ من
نَشَمٍ وآخَرَ من ثُمَامَهْ

ويروى « وعُوداً من ثُمامه »

١٣٥٩ ـ أَخْرَقُ مِنْ نَاكِثَةِ غَزْلِها

ويقال : من ناقضة غَزْلها ، وهى امرأة كانت من قريش يقال لها : أم رَيْطَة بنت كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة ، وهى التى قيل فيهـا « خَرْقَاء وجَدَتْ صُوفاً » والتى قال الله عز وجل فيها (ولا تَـكُونُوا كالَّتى نَقَضَتْ غَزْلَها من بعد قوّة أنكاثا) قال المفسرون : كانت هذه المرأة تغزل وتأمر جَوَارِيَهَا أن يغزلن ثم تنقض وتأمرهن أن

ينقضن مافتلن وأمررن ، فضرب بها المثل فى الخُرْق .

١٣٦٠ ـ أخْسَرُ مِنْ حَمَّالَةِ الحَطَبِ

هى أيضا من قريش ، وهى أم جميل أختُ أبى سفيان بن حَرْب وامرأة أبى لَهَبٍ المذكورة فى سورة (تَبَّتْ يَدَا أبى لَهَب) وفيها يقول الشاعر :

جَمَعْتَ شَتًّى وقَدْ فَرَّقْتَها جُمَلاً
لأنْتَ أخْسَرُ من حَمَّالَةِ الحَطَبِ

أى أظهر خُسْرانا ، وذلك أنها كانت تحمل العِضَاه والشَّوْكَ فتطرحُه فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَعْقِرَه ، وقال قتادة ومجاهد والسدى : كانت تمشى بالنَّمِيمة بين الناس ، فتلقى بينهم العَدَاوة وتهيج نارَها كما توقِد النارَ بالحطب ، وتسمى النميمة حَطَباً ، ويقال : فلان يَحْطِبُ على فلان ، إذا كان يُغْرِى به ، وقال :

مِنَ البِيضِ لم تَصْطَدْ على ظَهْرِ سَوْءَة
ولم تَمْشِ بَيْنَ القوم بالحَطَبِ الرَّطْبِ

١٣٦١ ـ أخْسَرُ مِنَ مَغْبُونٍ

مثل مُوَلَّد ، ويقولون فى مثل آخر :

فى أُسْتِ المَغْبُونِ عُود

١٣٦٢ ـ أَخْيَبُ مِنَ القَابِضِ عَلَى المَاء

هذا مأخوذ من قول الشاعر :

وَمَا أنْسَ مِنْ أشْيَاءَ لاَ أنْسَ قَوْلَهَا
تَقَدَّمْ فَشَيِّعْنَا إلى ضَحْوَةِ الْغَدِ
فأصْبَحْت مِمَّا كَانَ بَيْنِي و بَيْنَهَا
سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ

١٣٦٣ ـ أَخْيَبُ مِنْ حُنَيْنٍ

قد اختلف النسابون فيه ، وقد ذكرت قول أبى عبيد وابن السِّكِّيت فيه فى حرف الراء عند قولهم « رَجَع بخُفَّىْ حُنَين » وأما الشَّرْقى بن القطامى فإنه قال : كان حُنَين من قريش ، وزعم أن أصل المثل أن هاشم ابن عبد مناف كان رجلا كثيرَ التقلُّبِ فى أحياء العرب للتجارات والوِفادات على الملوك وكان نُكَحَة ، فكان أوصى أهلَه أنه متى أتوا بمولود معه علامته قَبِلوه ، وتصير علامة قبولهم إياه أن يَكْسُوه ثيابا ، ويلبسوه خُفًّا ، ثم إن هاشما تزوج فى حىٍّ من أحياء اليمن ، وارتحل عنهم ، فوُلِد له غلام فسماه جَدُّه أبو أمه « حُنَيْناً » وحمله إلى قريش مع رَجُل من أهله ، فسأل عن رهط هاشم ، فَدُلَّ عليهم ، فأتاهم بالغلام ، وقال : إن هذا ابنُ هاشِمٍ ، فطالبوه بالعلامة ، فلم تكن معه ، فلم يقبلوه ، فرد الغلام إلى أهله فحين رَأَوْه قالوا : جاء بُخفِّ حُنَيْن ، أى جاء خائبا حين جاء فى خف نفسه ، أى لو قُبل لألبس خف أبيه .

وقال غيره : كان حنين رجلاً عباديا من أهل دومة الكوفة وهى النجف، محلة منها ، وهو الذى يقول :

أنَا حُنَيْنٌ وَدَارِى النَّجَفُ
وما نَدِيمِى إلا الْفَتَى القصف
* ليس نَدِيمِي المنجَلُ الصلف *

وكان من قصته أن دَعَاه قومٌ من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنيهم ، فمضى معهم ، فلما سَكِر سَلَبوه ثيابه وتركوه عُرْيانا فى خُفَّيْهِ ، فلما رجع إلى أهله وأبصروه بتلك الحالة قالوا : جاء حنين بِخُفَّيْهِ ، ثم قالوا : أخْيَبُ من حُنَين ؛ فصار مثلا لكل خائب وخاسر ، ثم قالوا : أصحب لليائس من خفى حنين ، فصار مثلا لكل يائس وقانط ومكدٍ

١٣٦٤ ـ أخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ

و « أخرب من جوف حمار » قالوا : هو رجل من عاد ، وجَوْفه : وادٍ كان يحله ، ذو ماء وشجر ، فخرج بنوه يتصيدون ، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم ، فكفر وقال: لا أعبد ربا فعل ذا بنىَّ ، ثم دعا قومَه إلى الكفر ، فمن عَصَاه قتله ، فأهلكه الله وأخرب واديه ، فضربت العرب به المثل فى الخراب والخلاء ، وقالوا « أخْرَبُ من جوف حمار » و « أخلى من جوف حمار » وأكثرت الشعراء ذكره فى أشعارهم ؛ فمن ذلك قول بعضهم :

وَ بِشُؤْمِ الْبَغْيِ وَالْغَشْمِ قَدِيماً
ما خَلا جَوْفٌ ولم يبق حِمَار

هذا قول هشام الكلبي . وقال غيره : ليس حمار ههنا اسمَ رجل ، بل هو الحمار بعينه ، واحتج بقول من يقول « أخلى من جوف العَيْر » قال : ومعنى ذلك أن الحمار إذا صِيدَ لم ينتفع بشىء مما فى جوفه ، بل يرمى به ولا يؤكل ، واحتج أيضا بقول من قال « شَرُّ المالِ مالا يزكى ولا يذكى » فقال : إنما عنى به الحمار ؛ لأنه لا تجب فيه زكاة ، ولا يُذْبَح فيؤكل ، وقال أبو نصر فى قول امرىء القيس :

* وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ *

العير عند الأصمعى : الحمار ، يذهب إلى أنه ليس فى جوف الحمار إذا صيد شىء ينتفع به ؛ فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادى القفر الذى لا منفعة للناس والبهائم فيه . وقال : قال الأصمعى : حدثنى ابن الكلبي عن فروة ابن سعيد عن عفيف الكندى أن هذا الذى ذكرته العرب كان رجلا من بقايا عاد يقال له « حمار بن مُوَيْلع » فعَدَلَت العرب عند تسميته عن ذكر الحمار إلى ذكر العَيْرِ لأنه فى الشعر أخف وأسهل مَخْرَجا .

١٣٦٥ ـ أخْزَى مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ

قد ذكرتُ قصتها فى حرف الشين عند قولهم « أشْغَلُ من ذات النِّحْيَيْنِ »

١٣٦٦ ـ أخْنَثُ مِنْ طُوَيْسٍ

ويقال «أشْأَمُ من طُوَيْس»

الطاوسُ : طائر معروف ، ويصغر على « طُوَيْس » بعد حذف الزيادات .

وكان طويسٌ هذا من مُخَنَّثى المدينة ، وكان يسمى طاوسا ، فلما تخنث سمى بطويس ، ويكنى بأبى عبد النعيم ، وهو أول من غَنَّى فى الإسلام بالمدينة ، ونَقَر بالدُّفِّ المربع ، وكان أخَذَ طرائقَ الغناء عن سبى فارس ، وذلك أن عمر ـ رضى الله عنه ـ كان صَيَّرَ لهم فى كل شهر يومين يستريحون فيهما من المهن ، فكان طويس يَغْشَاهم حتى فهم طرائقهم ، وكان مُتْوفاً خليعا ، يُضْحِك كل ثَكْلَى حَرَّى ؛ فمن مجانَتِهِ أنه كان يقول : يا أهل المدينة ، مادُمْتُ بين أظهركم فتوقَّعوا خروج الدجال والدابة ، وإن متُّ فأنتم آمنون ، فتدبروا ما أقول ، إن أمى كانت تمشى بين نساء الأنصار بالنمائم ، ثم ولدتنى فى الليلة التى مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطمتنى فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر ، وبلغت الحلُمَ فى اليوم الذى قتل فيه عمر ، وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان ، وولد لى فى اليوم الذى قتل فيه على ، فمَنْ مثلى ؟ وكان يظهر للناس مافيه من الآفة غير محتشم منه ، ويتحدث به ، وقال فيه شعرا ، وهو :

أنا أبو عَبْد النعيم * أنا طاوسُ الجحيم
وأنا أشأم مَنْ دَبَّ على ظهر الْحَطِيم
أنا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عنى بقوله « حشو ميم » الياء ؛ لأنك إذا قلت ميم فقد وقعت بين ميمين ياء ، يريد أنا حلقى .

ولما خصى طويس مع سائر المخنثين قال : ماهذا إلا ختان أعِيدَ علينا ، وكان السبب فى خصائهم أنهم كَثُرُوا بالمدينة فأفسدوا النساء على الرجال ، وزعم بعضُهم أن سليمان بن عبد الملك كان مفرط الغَيْرة ، وأن جارية له حَضَرته ذاتَ ليلةٍ قمراء وعليها حلى ومعصفر ، فسمع فى الليل سميرا الأبلىَّ يغنى هذه الأبيات :

وغادةٍ سَمِعَتْ صوتى فأرَّقَهَا
من آخر الليل لما مَلَّهَا السَّهَرُ
تُدْنِى على فخذيها من مُعَصْفَرَةٍ
والحُلْىُ دانٍ على لَبَّاتِهَا خضر
لم يحجب الصَّوْتَ أحْرَاسٌ ولاغَلَقٌ
مَعْهَا بأعالِى الخدِّ يَنْحَدِرُ

فى ليلة البدر ما يدرى مُعَايِنُهَا
أَوَجْهُهَا عندَهُ أَبْهَى أم القَمَرُ
لو خُلِّيَتْ لَمَشَتْ نَحْوِى على قدم
تكادُ مِنْ رقةٍ للمَشْيِ تَنْفَطِرُ

فاستوعب سليمان الشعر ، وظن أنه فى جاريته ، فبعث إلى سمير فأحضره ، ودعا بحجّام ليخصيه ، فدخل إليه عمر بن عبدِ العزيز وكلمه فى أمره ، فقال له : اسكت إن الفَرَسَ يَصْهَل فتستودق الحِجْرُ له ، وإن الفحل يخطر فتضبع له الناقة ، وإن التَّيْسَ ينبُّ فتستحرم له العنز ، وإن الرجل يُغَنِّى فتَشْبَقُ له المرأة ، ثم خصاه ، ودعا بكاتبه فأمره أن يكتب من ساعته إلى عامله ابنِ حزم بالمدينة « أن أحْصِ المخنثين المغنين » فتشظَّى قلم الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء ، فكان ما كان مما تقدم ذكره .

١٣٦٧ ـ أَخْبَثُ مِنْ ذِئْبِ الْحَمِرِ ، وَأَخْبَثُ مِنْ ذِئْبِ الغَضَى

قال حمزة : العرب تسمى ضروباً من البهائم بضروب من المراعى تَنْسُبها إليها ، فيقولون : أرنب الخلة ، وضَبُّ السحا ، وظبى الحلب ، وتيس الربلة ، وقنفذ برقة ، وشيطان الحَمَاطة ، وذلك كله على قدر طِباع الأمكنة والأغْذِية العاملة فى طباع الحيوان ، وفى أسجاع ابنة الخُسِّ : أخبثُ الذئاب ذئبُ الغَضَى ، وأخبث الأفاعى أفْعَى الجدب ، وأسرع الظباء ظباء الحلب ، وأشد الرجال الأعجف ، وأجمل النساء الفَخْمة الأسيلة ، وأقبح النساء الجَهْمة القفرة ، وآكَلُ الدواب الرَّغُوث ، وأطيب اللحم عوذه ، وأغْلَظُ المَواطىء الحَصَا على الصَّفَا ، وشر المال ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكى ، وخير المال مُهْرَة مأمورة أو سكة مأبُورَة .

قال : وعلى هذا المجرى حكاية حكاها ابن الأعرابى عن العرب ، زعَم أنه قيل للبكرية : ماشجرة أبيك ؟ فقالت : العَرْفَجَة إذا قُدِحَت التهبت ، وإذا خليت قصبت ، وقيل للقيسية : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الخلة ، ذليقة الدرة ، حديدة الجرة ، وقيل للتميمية : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الإسليح رغوة وصريح ، وسَنَام إطريح ، تفيئه الريح ، وقيل للأسدية : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الشرشر ، وطب حشر ، وغلام أشر . حشر : أى وسخ ، ووسخ الوَطْب من اللبن يدعى حشراً .

قلت : قوله « وطب حشر » كذا قرىء على حمزة بالحاء ، وروى عنه والصواب جشر بالجيم ، وكذا فى التهذيب عن الأزهرى ، وفى الصحاح عن الجوهرى : قال حمزة :

والسنام الإطريح : المرتفع ، يقال : طَرَحَ القومُ بناءهم ، أى رفعوه وطوّلوه ، والحلب : شجرة حلوة فلذلك ظباؤها أسرع ، وأبطأ الظباء ظباء الحَمْض ؛ لأن الحمض مالح .

١٣٦٨ ـ أَخْوَنُ مِنْ ذِئْبٍ

ويقولون فى مثل آخر : « مستودع الذئب أظلم » وفى مثل آخر : « مَنِ اسْتَرْعَى الذئبَ ظلم » وقال الشاعر :

* أَخْوَنُ مِنْ ذِئْبٍ بِصَحْرَاءِ هَجَرْ *

١٣٦٩ ـ أَخَبُّ مِنْ ضَبٍّ

ومنه اشتقّوا قولهم : فلان خَبٌّ ضَبٌّ .

١٣٧٠ ـ أَخْيَلُ مِنْ غُرَابٍ

لأنه يَخْتال فى مِشْيته .

١٣٧١ ـ أَخْيَلُ مِنْ مُذَالَة

يَعْنُون الأمة ؛ لأنها تُهان وهى تتبختر .

١٣٧٢ ـ أَخْيَلُ مِنْ ثَعْلَبٍ فِى أُسْتِهِ عِهْنُهُ

قال حمزة : هذا مثل رَوَاه محمد بن حبيب ولم يفسِّره ، ولا أعرف معناه .

١٣٧٣ ـ أَخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ

التخدُّع : التوارى ، والمَخْدَع من هذا أخذ ، وهو بيتٌ فى جَوْف بيت يُتَوارى فيه ، وقالوا فى الضب ذلك لتواريه وطول إقامته فى جُحْره وقلة ظهوره .

وقال أبو على لكنه : خدع الضب إنما يكون من شدة حَذَره ، وأما صفة خدعه فأن يعمد بذنبه باب جُحْره ليضربَ به حيةً أو شيئاً آخر إن جاءه ، فيجىء المحترشُ فإن كان الضب مجربا أخرج ذنبه إلى نصف الجحر ، فإن دخل عليه شىء ضربه ، وإلا بقى فى جحره ، فهذا هو خدعه ، قال الشاعر :

وأَخْدَعُ من ضَبٍّ إذا جاء حَارِشٌ
أَعَدَّ له عنـــد الذنابة عَقْرَبَا

وذلك أن بيت الضب لا يخلو من عقرب ؛ لما بينهما من الألفة والاستعانة بها على المحترش ، هذا قول أهل اللغة .

وقال بعض أصحاب المعانى : العربُ تذكر الضبَّ والضبع والوحر والعقربَ فى مجارى كلامها من طريق الاستعارة ، فأما الضبُّ فإنهم يقولون : فلان خَبٌّ ضَبٌّ ، فيشبهون الحقد الكامن فى قلبه الذى يَسْرِى ضَرَرُه بخدع الضب فى جحره ، وأما الضبع فإنهم يجعلونها اسماً للسنة الشديدة ؛ إذ كانت الضبعُ أفْسَدَ شىء من الدواب ، فشبهوا بها السنة الشديدة التى تأكل المال ، وأما الوحر فإنه دُوَيبة حمراء إذا جَثَمت تَلْزَق بالأرض فيقولون منه : وَحِرَ صَدْرُ فلانٍ ، ذهبوا إلى التزاق الحقد بالصدر كالتزاق الوَحَر بالأرض وأما العقرب فإنهم يقولون : سَرَتْ عقاربُ

فلانٍ ، وفلان تَدِبُّ عقاربه ، إذا خَفِيَ مكان شره .

قلت : والمثل أعنى قولهم « أخدع من ضب » يضرب لمن تطلُبُ إليه شيئاً ، وهو يَرُوغُ إلى غيره .

١٣٧٤ ـ أَخْطَأُ مِنْ ذُبَابٍ

لأنه يُلقِي نفسَه فى الشىء الحار ، أو الشىء يلزق به فلا يمكنه التخلص منه .

١٣٧٥ ـ أَخْطَأُ مِنْ فَرَاشَةٍ

لأنها تُلقِي نفسَها على النار .

قلت : وأخطأ فى المثلين من خَطِىء ، لا من أَخْطَأَ ، وهما لغتان ، أنشد أبو عبيدة :

* يا لَهْفَ هِنْدٍ إذ خَطِئْنَ كَاهِلا *

أى أخطأن

١٣٧٦ ـ أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ

لأن الذى يحتطب ليلا يجمع كلَّ شىء مما يحتاج إليه ومما لا يحتاج إليه ؛ فلا يدرى ما يجمع .

١٣٧٧ ـ أَخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءَ

هى الناقة التى لا تُبْصِرُ بالليل ؛ فهى تَطَأ كلَّ شىء ، ويقال فى مثل آخر « إنَّ أخا الخلاط أعشى بالليل » قالوا : الخِلاط القتالُ ، وصاحب القتال بالليل لا يَدْرِى من يضرب

١٣٧٨ ـ أَخْطَفُ مِنْ قِرِلَّى

قالوا : إنه طير من بنات الماء ، صغير الجرم حديد الغَوْص سريع الاختطاف ، ولا يرى إلا مُرَفْرِفًا على وجه الماء على جانب كطيران الحِدَأة يَهْوِى بإحدى عينيه إلى قَعْر الماء طمعاً ، ويرفع الأخرى إلى الهواء حذراً ، فإن أبصر فى الماء ما يستقل بحمله من سمك أوغيره انقضَّ عليه كالسَّهْم المُرْسَل فأخرجه من قعر الماء ، وإن أبصر فى الهواء جارحاً مرَّ فى الأرض .

وكما ضربوا به المثل فى الاختطاف ، كذلك ضربوا به المثل فى الحذر والحزم ، فقالوا « أحْذَر من قِرِلَّى » كما قالوا « أحْذَر من غراب » وقالوا « أحزم من قرلى » كما قالوا : « أحزم من حِرْبَاء » وفى الأسجاع لابنة الخُسِّ : كن حَذِرًا كالقِرِلَّى ، إن رأى خَيْرًا تَدَلَّى ، وإن رأى شراً تَوَلَّى .

قال حمزة : وقد خالف رُوَاة النسب هذا التفسير فقالوا : قِرِلَّى هو اسم رجل من العرب ، كان لا يتخلف عن طعام أحدٍ ، ولا يترك موضع طعم إلا قصد إليه ، وإن صادف فى طريق يسلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به ، فقالوا فيه « أطمع من قرلى » فهذا ما حكاه النسابون فى تفسير هذا المثل .

قال حمزة : وأقول أنا : خَلِيقٌ أن يكون هذا الرجل شُبِّه بهذا الطائر ، وسمى باسمه ، وقال الشاعر :

يا مَنْ جَفَانِي ومَلَّا نَسِيتَ أَهْلاً وسَهْلاَ
وماتَ مَرْحَبُ لما رأيْتَ مَالِيَ قَلاَّ
إنى أظُنُّكَ تَحْكِي بِمَا فَعَلْتَ القِرِلَّى

١٣٧٩ ـ أَخْشَنُ مِنَ الْجُذَيْلِ

تصغير جِذْل ، وهى خشبة تُغْرَزُ فى الأرض فتجىء الإبل الجُرْباء فتحتكُّ بها .

ويقولون :

١٣٨٠ ـ أَخْطَبُ مِنْ قُسٍّ ، وَأَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ

وقد ذكرته فى حرف الباء قبلُ .

١٣٨١ ـ أَخْجَلُ مِنْ مَقْمُور

يريدون خَجَلَ الانكسار والاهتمام ، كما قال الأخطل :

كأنما العِلْجُ إذ أوجبت صفقتها
خليع خصل نكيبٌ بين أقْمَارِ

١٣٨٢ ـ أَخْصَبُ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الظُّلْمَةِ

وذلك أنه أصابت الناسَ ليلةً ببغداد ريحٌ جاءت بما لم تأتِ به قطُّ ريحٌ ، وذلك فى أيام المهدى ، فألفى ساجداً وهو يقول : اللهم احفظنا واحفظ فينا نبيك عليه السلام ، ولا تُشْمِتْ بنا أعداءنا من الأمم ؛ وإن كنت يارب أخَذْتَ الناسَ بذنبى فهذه ناصيتى بيدك ، فارحمنا يا أرحم الراحمين ، فى دعاء كبير حُفِظَ منه هذا ، فلما أصبح تصدَّقَ بألف ألف درهم ، وأعتق مائة رقبة ، وأحجَّ مائة رجل ، ففعل مثل ذلك جُلُّ قواده وبطانته والخيزران ومن أشبه هؤلاء ، فكان الناسُ بعد ذلك إذا ذكروا الخِصْبَ قالوا : أخْصَبُ من صبيحة الظلة .

المولدون

خَلِيفَةُ زُحَلَ .
يضرب للثقيل .

خاطَ عَلَيْنَا كِيسَا .
أى انفَعْنِي بقليل أنفعك بكثير .

خُذِ اللِّصَّ قَبْلَ أنْ يأْخُذَكَ .
خُذْهُ بالمَوْتِ حَتَّى يَرْضَى بالحَمَّى .

خُذْ بِيَدِى اليَوْمَ آخُذْ بِرِجْلِكَ غَدًا .
خُذْ مِنْ غَرِيمِ السُّوءِ أَجْرَهُ .

خَاطِرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ

خَفِيفٌ الشَّفَةِ
للقليل المسألة
خَفِيفٌ عَلَى القَلْبِ
للثقيل
خَصِيٌّ يَسْخَرُ مِنْ رَبِّ مَوْلاَهُ
خَلَّيْتُ عَنِ الجَاوَرْسِ لِئَلاَّ أحْتاجَ إلَى خصُومَةِ العَصَافِيرِ
خُذِ القَلِيلَ مِنَ اللئِيمِ وَذُمَّهُ
خَلِيلَيَّ إنَّ العُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ
خَصِيمُ اللَّيَالِي والغَوَانِي مُظَلَّمٌ
خُذْ فِيما تَكُونُ
خَيْرُ البُيُوعِ ناجِزٌ بِناجِزٍ
خَيْرُ المَالِ ما وَجَّهْتَهُ وَجْهَهُ
خَيْرُ الأعْمَالِ مَا كَانَ دِيمَةً
خُذْهُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْكَ
خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ
خَيْرُ النَّاسِ مَنْ فَرِحَ لِلنَّاسِ بِالخَيْرِ

خَالِفْ هَوَاكَ تَرْشُدْ
الخُطُوبُ تَارَاتٌ
الخُرْقُ بِالرِّفْقِ يُلْجَمُ
الخِرْقَةُ مِنَ الشُّقَّةِ
الخَلُّ حَيْثُ لاَ ماءَ حَامِضٌ
الخِيرَةُ فِيما يَصْنَعُ اللهُ
الخُضُوعُ عِنْدَ الحَاجَةِ رُجُولِيَّةٌ
الخَضِرُ مَعَه وَتَدٌ
يضرب للطائش الْجَوَال
الخَوْخُ أسْفَلُ
الخَصِيُّ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَأُسْتُهُ بِنْتُ عِشرِين .
أُخْتِمْ بِالطِّينِ مَادَامَ رَطْبًا
الْحِلْمُ رَيْحَانَة ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرمانَة
أَخْرِجِ الطَّمَعَ مِنْ قَلْبِكَ ، تَحُلَّ القَيْد مِنْ رِجْلِك

البـــــاب الثامن

فيما أوله دال

١٣٨٣ ـ دَرْدَبَ لَمَّا عَضَّهُ الثِّقَافُ

يقال : دَرِب بالشيء ، ودَرْدَبَ به ، إذا اعتاده وضَرِيَ به ، ودَرْدَبَ : أى خضع وذلّ . والثِّقَافُ : خشبة تُسَوَّى بها الرماح .

يضرب لمن يمتنع مما يُرَاد منه ، ثم يَذِلُّ وينقاد .

١٣٨٤ ـ دُونَهُ بَيْضُ الْأَنُوقِ

الأنوق : الرَّخَمة ، وهى تضعُ بيضَها حيث لايوصَلُ إليه بُعْدًا وخفَاء .

يضرب للشيء يتعذر وجوده .

ويُقَال أيضاً :

١٣٨٥ ـ دُونَهُ النَّجْمُ

فيجوز أن يُرَاد به الجنسُ ، ويجوز أن يراد به الثُّرَيَّا

وقد يقال :

١٣٨٦ ـ دُونَهُ العَيُّوقُ

هو الكوكب المعروف .

١٣٨٧ ـ دَهَنْتَ وأَحْفَفْتَ

يقال : حَفَّ رأسُه يَحِفُّ حُفُوفا ، إذا بَعُدَ عهدُه بالدهن ، وأحْفَفته أنا .

يضرب للرجل يحسن القولَ فى وجهك ويَحْفِر لك من خلفك

١٣٨٨ ـ أَدْنَى حِمَارَيْكِ فَازْجُرِى

أى اهتمِّى بأمرك الأقرب ، ثم تناولى الأبْعَدَ .

١٣٨٩ ـ أَدْرِكِي القُوَيِّمَةَ لَاتَأْكُلْهَا الهُوَيِّمَةُ

القُوَيِّمَة : تصغير قَائِمَة ، ويعنى بها الصبى ؛ لأنه يقمُّ كلَّماأدرك يَجْعَلُه فى فيه ، فربما أتى على بعض الهوامّ كالعقرب وغيرها ، والقمُّ والاقتمام : الأكل ، وأنَّث القائمَة أراد الصبية ، وصَغَّرها ، وخصها لضعفها وضَعْفِ عقلها ، والهُوَيِّمَة : تصغير هَائِمَةٍ ، وهى ماهَمَّ ودب .

يضرب فى حفظ الصبى وغيره ، والمراد به إدراك الرجل الجاهل لايقع فى هلكة

١٣٩٠ ـ أَدْرَكَ أَرْبَابُ النِّعَمِ

أى جاء مَنْ له اهتمامٌ وعناية بالأمر

١٣٩١ ـ دُونَ ذَا وَيَنْفُقُ الحِمَارُ

زعم الشرقى وغيره أن إنسانا أراد بيع

حمار له ، فقال لمشوِّر : أطر حمارى ولك على جُعْل ، فلما دخل به السوق قال له المشوّر : هذا حمارك الذى كنت تصيدُ عليه الوحشَ ؟ فقال الرجل : دون ذا و يَنْفُقُ الحمار ، أى الزم قولاً دون الذى تقول ، أى أقلَّ منه ، والحمار ينفُقُ الآن دون هذا التنفيق ، والواو للحال ، و يروى « دون ذا ينفق الحمار» من غير واو ، أى ينفق من غير هذا القول

يضرب عند المبالغة فى المدح إذا كان بدونه اكتفاء .

١٣٩٢ ـ دُرِّى دُبَسُ

قال ابن الأعرابى : تقول العرب للسماء إذا أخالت للمطر : دُرِّى دُبَسُ ، وقال غيره : دُبَسُ اسم شاة .

يضرب لمن يُكْثِرُ الكلامَ .

١٣٩٣ ـ دَمِّثْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّوْمِ مُضْطَجَعا

و يروى « لجنبك » أى استعدَّ للنوائب قبل حلولها ، والتدميث : التَّلْيين ، والدَّمَاثة والدمث : اللين ، و يروى أن عائشة رضى الله تعالى عنها ذكرت عمر رضى الله تعالى عنه فقالت : كان والله أحْوَذِيًّا نَسِيجَ وَحْدِهِ قد أعَدَّ للأمور أقْرانَها .

١٣٩٤ ـ دَقَّكَ بِالمِنْحَازِ حَبَّ القِلْقِلِ

ذكرت الأعراب القُدُم أن القِلْقِلَ شجيرة خضراء تنهض على ساق ، ولها حب كحب اللوبيا حلو طيب يؤكل ، والسأمة حريصة عليه .

يوضع هذا المثل فى الإذلال والحمل عليه

١٣٩٥ ـ دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ القَتَادِ

الخَرْطُ : قَشْرُكَ الوَرَقَ عن الشجرة اجتذاباً بكفِّك ، والقَتَاد : شجر له شوك أمثال الإبر .

يضرب للأمر دونه مانع .

١٣٩٦ ـ أَدْرِكْنِى وَلَوْ بِأَحَدِ المَغْرُوَّيْنِ

المَغْرُوّ : السهم المَرِيشُ

قال المفضل : كان رجلان من أهل هَجَرَ أخَوَانِ ركب أحدهما ناقة صعبة ، وكانت العرب تُحَمِّقُ أهل هَجَر ، وأن الناقة جالت ، ومع الذى لم يركب منهما قَوْس ، واسمه هُنَين ، فناداه الراكب منهما فقال : يا هُنَيْن و يلك أدركنى ولو بأحد المغروَّيْنِ ، يعنى سهمه ، فرماه أخوه فصَرَعه ، فذهب قوله مثلا .

يضرب عند الضرورة ونفَاد الحيلة .

١٣٩٧ ـ الدَّمَ الدَّمَ والهَدْمَ الهَدْمَ

جعل الهَدْمَ هَدْماً محرك الدال متابعة لقوله « الدَّمَ الدَّمَ » يعنى أنى أبايعُكَ على أن دَمِى فى دمكِ وَهَدْمِى فى هَدْمك ، قاله

عطاء بن مَصعب ، ونصب « الدم » على التحذير ، أى احذر سفكَ دمى ، فإن دمى دمُك وكذلك هدمى هدمك .

يضرب عند اسْتِجْلاَب منفعة للوِفاق والاتحاد .

١٣٩٨ ـ درَّتْ حَلُوبَةُ المُسْلِمِينَ

يعنى بذلك فَيْأهم وخَرَاجَهم حين كثرا

١٣٩٩ ـ أَدِرَّهَا وَإِنْ أَبَتْ

يضرب لمن يُلِحُّ فى طلب الحاجة ، ويُكْرِهُ المطلوبَ إليه على قضائها .

١٤٠٠ ـ دُهْ دُرَّيْنِ سَعْدُ القَيْنُ

هذا مثل قد تكلم فيه كثير من العلماء ، فقال بعضهم : الأصل فيه أن العرب تعتقد أن العَجَمَ أهلُ مَكْر وخَديعة ، وكان العجم يخالطونهم ، وكانوا يتَّجِرون فى الدُّرِّ ، ولا يحسنون العربية ، فإذا أرادوا أن يُعَبروا عن العشرة قالوا : ده ، وعن الاثنين قالوا : دو ، فوقع إليهم رجل معه خَرَزَات سود و بيض ، فلَبَّسَ عليهم وقال : دُو دُرَّيْن ، أى نوعان من الدر ، أو ده درين ، أى قال عشرة منه بكذا ، ففتشوا عنه فوجدوه كاذباً فيما زعم ، فقالوا : دُهْ درين ، ثم ضموا إلى هذا اللفظ « سعد القين » لأنهم عَرَفوه بالكذب حين قالوا : إذا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْنِ فإنه مُصْبح ، فجمعوا بين هذين اللفظين فى العبارة عن الكذب ، وثنوا قولهم : « درين » لمزاوجة القين ، فإذا أرادوا أن يعبروا عن الباطل تكلموا بهذا ، ثم تصرفوا فى الكلمة فقالوا : دهدرّ ، ودهدنّ ، ودهدار ، وجعلوا كلها أسماء للباطل والكذب .

وقال بعضهم : أصله « ده در » فَثَنَّوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه ، كما جمعوا أسماء الدواهى فقالوا : الأقْوَرِين ، والفتكرين ، والبرحين ، إشارة إلى اجتماع الشرِّ فيه ، ثم غيروا أوله عن دَهْ بالفتح إلى دُهْ بالضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما .

قالوا : وموضع المثل نصب بإضمار أعنى أو أبصر ، ويجوز أن يكون رفعا على الابتداء ، أى أنت صاحب هذه اللفظة ، أو مثلُ مَنْ عُرِف بهذا ، وسعد : رفع أيضاً على هذا التقدير ، أى أنت سعد القين ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين .

قال أبو زيد فى نوادره : يقال للرجل يُهْزَأ منه : ده درين ، وطرطبين .

قال أبو الفضل المنذرى : وجدت عن أبى الهيثم دُهْ مضمومةً وسعد منصوبا ، كأنه يريد يا سَعْد مضافاً إلى القين غير معرب ، كأنه موقوف ، قال : تقال هذه الكلمة عند تكذيب الرجل صاحِبَه . قال أبو الفضل :

وقال أبو عبيدة ده درين ، قال : وإنما تركوا منها نون القين موقوفة ، ولم ينونوا سعدا فى هذا الموضع ، ونصبوا ده درين على إضمار فعل ينصبه ، وهو أعنى ، قال : وبعضهم يقولون « دُهْدُرَّىْ » بغير نون الاثنين ، ومعناه عندهم الباطل ، قال الأصمعى : ولا أدرى ما أصله ، قال أبو عبيد : وأما أبو زياد الكلابى فإنه قال : ده دريه ، بالهاء ، هذا ماقالوا فيه ، ثم صار الدُّهْدُرُّ اسماً للباطل ، ثم أبدلوا الراء نونا فقالوا : دُهْدُنٌّ ، ومنه قول الراجز :

لأجعلَنْ لابنة عمْ فَنَّا
حتى يكون مهرها دهدنا

أى باطلا ، ويقال أيضاً : دهدار بدهدار ، أى باطل بباطل ، وزعموا أن عدى ابن أرْطَاة الفزارى كتب إلى عمر بن عبدالعزيز يخطب هندا بنت أسماء بن خارجة الفَزَارى ، فكتب إليه عمر : أما بعد فإن الفزازى لاينفك والسلام ، فلما قرأ عدى الكتاب لم يدر ماأراد ، فبعث إلى أبى عُيَيْنة ابن المهلب بن أبى صُفْرة ، وكان عَلَّامة ، فأقرأه الكتاب ، فقال له : قد علمت ماأراد ، قال : وما هو ؟ قال : عَنَى قولَ ابن دارة

إن الفَزَارىَّ لا ينفكُّ مُعْتَلِما
من النَّوَاكَة دُهْدَارا بدهدار

يقول : باطلا بباطل ، أى يأتى باطلا بسبب باطل ، وكانت هند هذه تحت عبيدالله بن زياد ، ثم تزوجها بشر بن مَرْوَان حين قدم الكوفة أميراً ، ثم تزوجها الحجاج ابن يوسف .

١٤٠١ ـ ادْفَعِ الشَّرَّ عَنْكَ بِعُودٍ أَوْ عَمُودٍ

قال بعضهم : إذا أتاك سائلُكَ فلا تردَّه إلا بعطية قليلة أو كثيرة تقطع بها عنك لسانه فلا يذمك ، وقال آخرون : ادْفَعِ الشرَّ بما تقدر عليه .

١٤٠٢ ـ دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِى حَجَرَاتِهِ

النهب : المالُ المنهوب ، وكذلك النُّهْبَى والحَجَرَاتُ : النواحى .

يضرب لمن ذهب من ماله شىء ثم ذهب بعده ماهو أجَلُّ منه .

وهذا من بيت امرىء القيس ، قاله حين نزل على خالد بن سَدُوس بن أصمع النَّبْهَانى ، فأغار عليه باعث بن حويص وذهب بإبله ، فقال له جاره خالد : أعطنى صنائعَكَ ورواحلك حتى أطلب عليها مالَكَ ففعل ، فانطوى عليها ، ويقال : بل لَحِقَ القومَ ، فقال لهم : أغرتم على جارى يابنى

جَديلة ، فقالوا : والله ماهو لك بجار ، قال : بلى والله ماهذه الإبل التى معكم إلا كالرواحل التى تحتى ؟ قالوا كذلك ، فأنزلوه وذهبوا بها ، فقال امرؤ القيس فيما هجاه به :

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِى حَجَرَاتِهِ
وَلٰكِنْ حَدِيثاً مَاحَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

يقول: دع النهبَ الذى انتهبه باعث ، ولكن حدثنى حديثاً عن الرواحل التى ذَهَبْتَ أنت بها ما فَعَلَتْ، ثم قال فى هجائه :

وأَعْجَبَنِى مَشْىُ الْخُزُقَّةِ خَالِدٍ
كَمَشْىِ أُتَانٍ حُلِّئَتْ عن مَنَاهِلِ

١٤٠٣ ـ دَبَّ قَمْلُهُ

مثل يضرب للإنسان إذا سَمِن وحَسُن حالُه .

١٤٠٤ ـ الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ

هذا يروى فى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال المفضل : أولُ مَنْ قاله اللَّجَيْجُ بن شُنَيف اليربوعى فى قصة طويلة ذكرها فى كتابه الفاخر

١٤٠٥ ـ أَدْرَكَ أَمْرًا بِجِدِّهِ

أى بِحِدْثان عهده وقُرْبه .

١٤٠٦ ـ دَعِ امْرَأً وَمَا اخْتَارَ

يضرب لمن لايقبل وعْظَكَ ، يقال : دَعْه واختياره ، كما قيل :

إذا المرءُ لم يدر ما أمكنه
ولم يأتِ من أمْرِهِ أزْيَنَهْ
وأعْجَبَه العجب فاقْتَادَهُ
وتَاهَ به التيهُ فاسْتَحْسَنَهْ
فدَعْهُ فقد ساء تَدْبِيرُهُ
سَيَضْحَكُ يَوْمًا ويبكى سَنَهْ

ونكَّر قوله « امْرَأً » لأنه أراد بالنكرة العمومَ كقوله تعالى (آتِنَا فى الدنيا حَسَنَةً وفى الآخرة حسنة) والواو فى قوله « وما اختار » بمعنى مع ، أى اتْرُكْهُ مع اختياره وكِلْه إليه .

١٤٠٧ ـ دَرْدَبَهُ دَرْدَبَةَ الْعَلُوقِ

وهى التى تمنع ولَدَها رَضَاعَها ، ودَرْدَبَتُها : عَطْفُها ورَأْمها

١٤٠٨ ـ دُرِّىَ عُقَابُ بلبنٍ وَأَشْخَابٍ

أشْخَاب : جمع شخب ، وهو ، ماأمتدَّ من اللبن إذا خرج من الضَّرع ، وعُقَاب : اسم ناقة ، وهذا من أمثال المخنثين ، وقد مر فى حرف الحاء .

١٤٠٩ ـ اُدْعُ إِلَى طِعَانِكَ مَنْ تَدْعُو إِلَى جِفَانِكَ

أى استعمل فى حوائجك مَنْ تخصّه بمعروفك

١٤١٠ ـ الدَّلْوُ تَأْتِي الغَرَبَ المَزَلَّهْ

الغَرَب : مَخْرَجُ الماء من الحوض ، يقول : تأتى الدلو على غير وجهتها ، وكان يجب أن تأتى الاناء .

وقائل هذا المثل بِسْطَام بن قَيْس أُرِيَهُ فى منامه ليلة قتل فى صبيحتها ، فقال له نقيذ: هلا قلت « ثم تعود باديا مُبْتَلَّة » فتكسر الطيرَةَ عنك .

١٤١١ ـ دَرِّبِ البَهْمَ بالرَّمِّ

أى عَوِّدْها الرَّعْىَ تدرب به

يضرب فى تأديب الرجل ولدهُ

١٤١٢ ـ دَعْنِي رَأْسًا بِرَأْسٍ

يضرب لمن طلبت إليه شيئاً فطلب منك مثله ، قال الشاعر :

أنا الرجلُ الذى قد عِبْتُمُوهُ
وما فيه لعَيَّابٍ مَعَابُ
دَعُونِى عنكمُ رَأْسًا بِرَأْسٍ
قَنَعْتُ من الغنيمة بالإيَابِ

١٤١٣ ـ أَدْنَى الجَرْيِ الخَبَبُ

أى إذا خَبَبْتَ فى الخير فقد جَرَيْتَ فيه .

يضرب فى الأمر بالمعروف والخير .

١٤١٤ ـ دَعْ عَنْكَ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ

أى عليك بمُعْظَم الأمر ، ودَعِ الروغان

١٤١٥ ـ أَدْخَلُوا سَوَادًا فِى بَيَاضٍ

يضرب فى التخليط ، أى دخمسوا وصَنَعُوا أمرا أرادوا غيرَه .

١٤١٦ ـ دَعَا القَوْمَ النَّقَرَى

أى الدعوة النَّقَرى ، يعنى الخاصَّة ، وأصله من « نَقَرَ الطيرُ » إذا لَقَطَ من ههنا وههنا ، و « انتقر الرجُلُ » إذا فعل ذلك .

يضرب لمن اختصَّ قوما بإحسانه ، قال عمرو بن الأهتم :

ولَيْلَةٍ يَصْطَلِي بالفَرْث جازِرُها
يختصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِينَ دَاعِيهَا

١٤١٧ ـ دَافِعِ الأَيَّامَ بِالقُرُوضِ

أى أقرض الدهر ، وكل قليلا قليلا .

يضرب فى حفظ المال .

١٤١٨ ـ دُونَ غُلَيَّانَ خَرْطُ القَتَادِ

غُلَيَّان : اسمُ فَحْلٍ .

يضرب للممتَنِع .

وكان فى النسخ المعتمدة غليان بالغين المعجمة ، وفى شعر أبى العلاء بالعين غير المعجمة فى قوله :

إذا أنا عَالَيْتُ القَتُودَ لرحْلَةٍ
فدون عُلَيَّانَ القَتَادَةُ والخَرْطُ

قالوا : هو فحل لكليب بن وائل ، ولما عَقَرَ كليبٌ ناقةَ جارة جَسَّاس ، قال جساس :

لَيُقْتَلَنَّ غدا فحلٌ هو أعظم من ناقتك ، فبلغ ذلك كليبا فظَنَّ أنه يعنى فحله الذى يسمى غُلَيَّان ، فقال : دون غُلَيان ـ المثلَ ، وكان جَسَّاس يعنى بالفحل نفسَ كليبٍ .

١٤١٩ ـ دَعِ الشَّرَّ يَعْبُرْ

قاله المأمون لرجل اغتاب رجلا فى مجلسه .

١٤٢٠ ـ دَمْعَةٌ مِنْ عَوْرَاءَ غَنِيمَةٌ بارِدَةٌ

أى من عينٍ عَوْرَاء .

يضرب للبخيل يصلُ إليك منه القليل

١٤٢١ ـ دَعِ القَطَا يَنَمْ

يضرب فى ترك أمرٍ يهمّ بإمضائه

ذكر أن بعض أصحاب الجيوش أراد الإيقاع بالعدو ، فاستطلع رأى الذى فوقه فى ذلك ، فوقع فى كتابه « دَعِ القطا ينم »

١٤٢٢ ـ أَدْبَرَ غَرِيرُهُ وَأَقْبَلَ هَرِيرُهُ

الغَرير : الخُلُق الحسن ، والهرير : الكراهية ، أى ذهب منه ما كان يَغُرُّ ويعجب ، وجاء مايكره منه من سوء الخلق وغير ذلك .

يضرب للشيخ إذا ساء خُلُقه .

١٤٢٣ ـ دُونَ كُلِّ قُرَيْبَى قُرْبَى

يضرب لمن يسألك حاجة وقد سألكها مَنْ هو أقرب إليك منه .

١٤٢٤ ـ دِيكُهُ يَلْقُطُ الحُبَّ

ويروى « يلتقط الحصا » .

يضرب للنمام .

١٤٢٥ ـ دَلَّ عَلَيْهِ إِرْبُهُ

قال أبو عمرو : يقال للرجل الدميم تقتحمه العين ولا يُؤْبَنُ بشىء من النجدة والفضل : دل عليه إربه ، أى عَقْله

١٤٢٦ ـ دَعِ العَوْرَاءَ تَخْطَأْكَ

أى الخصلةَ القبيحة ، أو الكلمة الشنعاء وتخطأك ـ بالهمزة ـ من قولهم : أَرَدْتُكم فخَطِئْتكم ، أى تجاوزتكم . قيل : هذا أحْكَمُ مثل ضربته العرب .

١٤٢٧ ـ دَعِ المَعَاجِيلَ لِطِمْلٍ أَرْجَلَ

المعاجيل : جمع مَعْجَل ، وهو الطريق المختصر إلى المنازل والمياه ، كأنه أعجل عن أن يكون مبسوطا ، والطِّمْل : اللص الخبيث ، والأَرْجَلُ : الصلب الرِّجْل الذى لايكاد يَخْفَى

يضرب فى التباعد عن مواضع التُّهَم ، أى دعها لأصحابها .

١٤٢٨ ـ دَأْمَاءٍ لاَ يُقْطَعُ بِالأَرْمَاثِ

الدأماء : البحر ، والرِّمْث : خَشَبات

يُضم بعضُها إلى بعض ثم تركب فى البحر للصيد وغيره .

يضرب فى الأمر العظيم الذى لا يركبه إلا مَنْ له أعوان وعُدَدٌ تليق به .

١٤٢٩ ـ دَهْوَرَ نَبْحًا واسْتُهُ مُبْتَلَّةٌ

الدهورة : نُباح الكلب من فَرَق الأسد ينبح و يَضْرُط و يَسْلَح خوفًا منه .

يضرب لمن يتوعَّدُ من هو أقوى منه وأمنع .

١٤٣٠ ـ دَمُ سِلاَعٍ جُبَار

هذا رجل من عبد القيس له حديث ، ولم يذكر حمزة أكثر من هذا .

١٤٣١ ـ دَعِ الْكَذِبَ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُكَ فإِنَّهُ يَضُرُّكَ ، وَعَلَيْكَ بالصِّدْقِ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَضُرُّكَ فإِنّه يَنْفَعُكَ

يضرب فى الحث على لزوم الصدق حتى يصير عادة .

١٤٣٢ ـ دَارٌ مِنْ رُهًا

قال أبو الندى : رُهَا قبيلةٌ ، ورها بلد أيضًا[1] .

(١) فى القاموس أن رهاء ـ كسماء ـ مى من مذحج ، ورها ـ كهدى ـ بلد .

يضرب لمن تستخبره فيخبرك بما تعرفه .

١٤٣٣ ـ الدِّينُ النَّصِيحَةُ

الأصل فى النصيحة التلفيق بين الناس ، من النصح وهو الخياطة ، وذلك أن تلفق بين التفاريق ، وهذا من حديثٍ يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،وتمامه « قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » قالت العلماء : النصيحة لله أن يُخْلِصَ العبدُ العملَ لله ، والنصيحة لرسوله أن يَصْفُوَ قلبُه فى قبول دعوة النبوّة ولا يضمر خلافها ، والنصيحة للمسلمين أن لا يتميزوا عنه فى حال من الأحوال ، وقيل : النصيحة لأئمة المسلمين أن لا نَشُقَّ عَصَاهم ، ولا يعقَّ فتواهم .

١٤٣٤ ـ دَغْرَى لا صَفِّي

ويروى « دَغْرًا لا صفاً » فدَغْرَى : لغةُ الأزد ، ودَغْرًا : لغة غيرهم ، والمعنى : ادغروا عليهم ، أى احملوا ولا تصافوهم .

يضرب فى انتهاز الفرصة .

١٤٣٥ ـ دِمَاءُ الْمُلُوكِ أَشْفَى مِنَ الْكَلَبِ

أصل الكَلَب الشدَّةُ ، وكلبة الشتاء : شدة برده ، والكَلَب الكَلِب : الذى يَكْلَبُ بلحوم الناس ، ويروى « دماء

الملوك شِفَاء الكلب » تزعم العرب أن مَنْ كان به كَلَب من عَضِّ الكَلْب الكَلِب - وهو شيء شبيه بالجنون يعترى من عضه ذلك الكلب - ثم إذا سقى دماء الملوك شفى، ودفع بعضُ أصحاب المعانى هذا، فقال : معنى المثل أن دمَ الكريم هو الثأرُ المُنِيمُ ، كما قال القائل :

كلبٌ من حس ما قد مسه
وأفانين فؤاد مختبل

وكما قيل :

* كَلِبٌ بِضَرْب جَمَاجم ورِقَاب *

قال : فإذا كلب من الغيظ والغضب ، فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلب ، لا أن هناك دمًا يُشْرب فى الحقيقة .

١٤٣٦ - الدَّهْرُ أَبْلَغُ فى النَّكِيرِ

يعنى بالنكير الإنكار والتغيير ، يريد أن الدهر يغير ما يأتى عليه .

١٤٣٧ - الدَّهْرُ أَطْرَقُ مُسْتَتِبٌّ

أى مُطْرِق مُغْضٍ منقاد ، قال بشار ابن بُرْد :

عَامٍ لا يَغْرُرْكَ يَوْمٌ من غدٍ
عامٍ إنَّ الدَّهْرَ يُغْضِى وَيَهَبْ
صَادِ ذَا الضِّغْنِ إلى غِرَّتِهِ
وَإِذَا دَرَّتْ لَبُونٌ فَاحْتَلِبْ

١٤٣٨ - الدَّهْرُ أَرْوَدُ مُسْتَبِدٌّ

أى بَيِّنُ المعاملة غالبٌ على أمره ، وهذا كقول ابن مُقْبل :

إنْ يَنْقُضِ الدَّهْرُ منى مرَّةً لبِلِى
فالدهر أَرْوَدُ بالأقْوَامِ ذُو غِيَرِ

أرود : أى يعمل عمله فى سكون لا يشعر به ، ويقال : المستبد الماضى فى أمره لا يرجع عنه .

١٤٣٩ - الدَّهْرُ أَنْكَبُ لاَ يُلِبُّ

ويروى « أنكث لايلث »

أنكب : من النَّكْبة ، أى كثير النكبات ، والصحيح أن يقال : أنكب من النكَب ، وهو المَيْلُ ، يعنى أنه عادل عن الاستقامة ، لا يقيم على جهة واحدة ، وأنكث : أى كثير النكث والنقض لما أبْرَمَ ، وألَبَّ مثل ألبَّ فى المعنى .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٤٤٠ ـ أَدَقُّ مِنْ خَيْطِ باطِلٍ

فيه قولان : أحدهما أنه الهَبَاء يكون فى ضَوْء الشمس فيدخل من الكَوَّة فى البيت ، والثانى أنه الخَيْطُ الذى يخرج من فم العنكبوت ، و يسميه الصبيان مُخَاط الشيطان، وهذا القول أجود ، وقال الجوهرى : خيط باطل ، ولعاب الشمس ، ومخاط الشيطان ، واحدٌ ، وكان لقب مروان بن الحكم خيط باطل ، وذلك أنه كان طويلا مضطرباً ، فلقب به لدقته ، وفيه يقول الشاعر :

لَحَا اللهُ قَوْمًا مَلَّكُوا خَيْطَ باطِلٍ
عَلَى الناسِ يُعْطِى مَنْ يَشَاء ويَمْنَعُ

والطويل أيضاً يلقب بظل النعامة ، كما يلقب بخيط باطل .

١٤٤١ ـ أَدَقُّ مِنَ الشُّخْبِ

هو ما يخرج من ضَرْع الشاة كالشَّعْرة من اللبن إذا بدىء بحَلْبها .

١٤٤٢ ـ أَدَقُّ مِنَ الطَّحِينِ

هذا أفعل من المفعول ، وهو المدقوق ، وما تقدم فمن الدِّقَّة ، وهذا من قول الشاعر الحطيئة يخاطب أمه :

وَقَدْ مُلِّكَتْ أَمْرَ بَنِيكِ حَتَّى
تَرَكْتِهِمُ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ

١٤٤٣ ـ أَدَبُّ مِنْ ضَيْوَنٍ

الضَّيْوَن : السِّنَّوْرُ الذكر ، وكان القياس أن يقال : ضَيَّن ، وهذا من التصحيح الشاذ وتصغيره ضُيَيِّن ، و بعضهم يقول : ضُيَيْوِن ، قال الشاعر :

أَدَبُّ باللَّيلِ إلى جارِهِ
مِنْ ضَيْوَنٍ دَبَّ إلى فَرْنَبِ[1]

١٤٤٤ ـ أَدَبُّ مِنْ قَرْنَبَى

وهى دُوَيْبة شبه الخنفَسَاء ، قال الشاعر

ألا يا عبـادَ اللهِ قَلْبِى مُتَيَّمٌ
بأحْسَنِ مَنْ يمشى وأقبحهم بَعْلاَ
يَدِبُّ على أحْشَائِها كلَّ ليلةٍ
دَبِيبَ القَرَنْبَى باتَ يَعْلُو نَقًا سَهْلاَ

١٤٤٥ ـ أَدْنَأُ مِنَ الشِّسْعِ

من الدَّنَاءة ، هـذا إذا همزوه ، فإذا تركوا الهمز يقولون : أدنى إلى المرء من شِسْعِه ، للشىء القريب منه جداً .

١٤٤٦ ـ أَدَلُّ مِنْ حُنَيْفِ الحَنَاتِمِ

هو رجل من بنى تَيْم اللات بن ثَعْلبة كان دليلا ماهراً بالدلالة ، حكى هذا المثل أبو عبيدة . وكذا يقولون :

(١) القرنب : الفأرة ، أو اليربوع ، أو ولد الفأرة من اليربوع ، وأوله قاف مفتوحة أو فاء مكسورة .

١٤٤٧ ـ أَدَلُّ مِنْ دُعَيْمِيصِ الرَّمْلِ

هو اسم رجل ، كان دليلا خِرِّيتاً داهياً يضرب به المثل ، فيقال : هُوَ دُعَيْمِيصُ هذا الأمرِ ، أى عالم به .

١٤٤٨ ـ أَدْهَى مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ

هو سيد عَبْس ، وذكر من دَهَائه أشياء كثيرة : منها أنه مَرَّ ببلاد غَطَفان فرأى ثروة وعديداً ، فكره ذلك ، فقال له الربيع ابن زياد العبسى : إنه يَسُوءك ما يسرُّ الناس فقال له : يا ابن أخى إنك لا تَدْرِى أن مع الثروة والنعمة التحاسد والتباغض والتخاذل ، وأن مع القلة التعاضد والتوازر والتناصر . ومنها قوله لقومه : إيا كم وصَرَعَاتِ البغى ، وفضحات الغدر ، وفَلَتَات المزح . وقوله : أربعة لا يُطَاقون : عبد مَلَكَ ، ونذل شبع ، وأمة ورثت ، وقبيحة تزوَّجَتْ . وقوله : المنطق مَشْهرة ، والصمت مَسْترة . وقوله : ثمرة اللَّجَاجة الحيرة ، وثمرة العجلة الندامة ، وثمرة العُجْب البغضة ، وثمرة التوانى الذلة .

وأما قولهم :

١٤٤٩ ـ أَدْنَفُ مِنَ الْمُتَمَنِّى

فسيأتى ذكره مستقصًى فى حرف الصاد عند قولهم « أَصَبُّ من المتمنية » .

١٤٥٠ ـ أَدَمُّ مِنْ بَعْرَةٍ ، وَأَدَمُّ مِنَ الوِبَارَةِ

وهى جمع وبر ، وهو دويبة مثل الهرة ، طحلاء اللون لا ذَنَبَ لها .

المولدون

دِعَامَةُ العَقْلِ الحِلْمُ .

دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ فِيهِ .

دَخَلَ فُضُولِىٌّ النَّارَ ، فَقَالَ : الحَطَبُ رَطْبٌ .

دَلَّ عَلَى عَاقِلٍ اخْتِيَارُهُ .

دَعِ اللَّوْمَ ؛ إِنَّ اللَّوْمَ عَوْنُ النَّوَائِبِ .

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ .

دَعِ المِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقًّا .

دَعُوا قَذْفَ المُحْصَنَاتِ ، تَسْلَمْ لَكُمُ الأُمَّهَاتُ .

الدَّرَاهِمُ أَرْوَاحٌ تَسِيلُ .

الدَّابَّةُ تُسَاوِى مِقْرَعَة .

الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ .

الدَّرَاهِمُ مَرَاهِمُ .

الدُّنْيَا قُرُوضٌ وَمُكَافَآت .

الدَّرَجَةُ أَوْثَقُ مِنَ السُّلَّمِ .

يضرب فى اختيار ما هو أحْوَطُ .

الدِّينَارُ القَصِيرُ يَسْوَى دَرَاهِمَ كَثِيرَة .

يضرب للشىء يستحقر ونفعه عظيم .

الدَّرَاهِمُ بِالدَّرَاهِمِ تُكْسَبُ .

الباب التاسع

فيما أوله ذال

١٤٥١ ـ ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيهِ

أول من قال ذلك ضَمْضَم بن عمرو اليَرْبُوعى ، وكان هَوِىَ امرأةً ، فطلبها بكل حيلة ، فأبت عليه ، وقد كان غر بن ثعلبة ابن يربوع يختلف إليها ، فاتبع ضمضمٌ أثرَهما وقد اجتمعا فى مكان واحد فصار فى حَفَر إلى جانبهما يراهما ولا يريانه ، فقال غر :

قديمًا تُوَاتِينِي وتأبىٰ بنفسها
على المرء جَوّاب التَّنُوفَةِ ضَمْضَمِ

فشد عليه ضمضم فقتله ، وقال :

ستعلم أنى لست آمن مبغضا
وأنَّكَ عَنْهَا إن نأيْتَ بمَعْزِلِ

فقيل له : لِمَ قتلت ابن عمك ؟ قال : ذهب أمس بما فيه ، فذهب قولُه مثلاً

١٤٥٢ ـ ذَرِى بِمَا عِنْدَكِ يَا لَيْغَاءُ

ذَرِى : أى أَبِينِى ذَرْوًا من كلامك أستدلُّ به على مُرَادك ، واللَّيغاء : تأنيث الأليغ ، وهو الذى لا يُبِين كلامه .

يضرب لمن يكتم صاحبَه ذاتَ نفسه .

١٤٥٣ ـ ذَكَّرَنِي فُوكِ حِمَارَىْ أَهْلِي

أصله أن رجلا خَرَجَ يطلبُ حمارين ضلَّا له ، فرأى امرأة مُنْتَقِبة ، فأعجبته حتى نَسِىَ الحمارين ، فلم يزل يطلب إليها حتى سَفَرَتْ له ، فإذا هى فَوْهَاء ، فحين رأى أسنانَها ذكر الحمارين ، فقال : ذكرنى فوكِ حمارى أهلى ، وأنشأ يقول :

لَيْتَ النِّقَابَ على النساء محرَّمٌ
كَيْلَا تَفُرَّ قبيحةٌ إنساناً

١٤٥٤ ـ ذَهَبُوا أَيْدِى سَبَا ، وَتَفَرَّقُوا أَيْدِى سَبَا

أى تفرقوا تفرقاً لا اجتماع معه .

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن على ابن أحمد الواحدى ، أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى ، أخبرنا أبو عمرو ابن مطر ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا أبو همام ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن أبى جناب ، عن يحيى بن هانى ، عن فروة بن مسيك ، قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أخبرنى عن سَبَأ أرجلٌ هو أم امرأة ، فقال : هو رجل من العرب ، ولد عَشَرَةً ، تَيَامَنَ منهم ستة ، وتشاءَمَ منهم أربعة ، فأما الذين تيامَنُوا فالأزد وكِنْدَة

ومَذْحِج والأشعرون وأنمار منهم بجيلة ، وأما الذين تشاءموا فعامِلة وغَسَّان ولَخْم وجُذام ، وهم الذين أرسل عليهم سَيْل العَرِم ، وذلك أن الماء كان يأتى أرض سبأ من الشِّحْر وأودية اليمن ، فرَدَمُوا رَدْما بين جبلين ، وحبسوا الماء ، وجعلوا فى ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضُها فوقَ بعض ، فكانوا يسقون من الباب الأعلى ، ثم من الثانى ، ثم من الثالث ، فأخْصَبُوا ، وكثرت أموالهم ، فلما كَذَّبوا رسولَهم بعث الله جُرَذا نقبت ذلك الردمَ حتى انتقض ، فدخل الماء جَنَّتَيْهم فغرقهما ، ودفن السيلُ بيوتهم ، فذلك قوله تعالى (فأرسلنا عليهم سيل العرم) والعرم : جمع عرمة ، وهى السِّكْرُ الذى يحبس الماء ، وقال ابن الأعرابى : العَرِم السيلُ الذى لايُطَاق ، وقال قتادة ومقاتل : العرم اسم وادى سبأ .

وأخبرنا الإمام على بن أحمد أيضاً ، أخبرنا أبو حسان المزكى ، أخبرنا هرون بن محمد الاستراباذى ، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعى ، أخبرنا أبو الوليد الأزرقى ، حدثنا جدى ، حدثنا سعيد بن سالم القدَّاح عن عثمان بن ساج عن الكلبى عن أبى صالح قال : ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذى يقال له مُزَيْقيا بن ماء السماء ، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغَوْث ابن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان ، وكانت قد رأت فى كهانتها أن سَدَّ مأرب سَيَخْرب ، وأنه سيأتى سيلُ العَرِم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أموالَه ، وسار هو وقومُه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بمكة وما حولها ، فأصابتهم الحمَّى ، وكانوا ببلد لا يَدْرُون فيه ما الحمى ، فدَعَوْا طريفةَ فشَكَوْا إليها الذى أصابهم ، فقالت لهم : قد أصابنى الذى تَشْكُون ، وهو مُفَرق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم ذا هَمٍّ بعيد ، وجمل شديد ، ومزاد جديد ، فليلحق بقصر عمان المشيد ، فكانت أزد عمان ، ثم قالت : من كان منكم ذا جلد وقسر ، وصبر على أزمات الدهر ، فعليه بالأراك من بطن مر ، فكانت خزاعة ، ثم قالت : من كان منكم يريد الراسيات فى الوَحْل ، المُطْعمات فى المَحْل ، فليلحق بيثرب ذات النَّخْل ، فكانت الأوس والخزرج ، ثم قالت : من كان منكم يريد الخمر والخمير ، والملك والتأمير ، ويلبس الديباج والحرير ، فليلحق ببصرى وغوير ، وهما من أرض الشأم ، فكان الذين سكنوها آل جَفْنة من غَسَّان ، ثم قالت : مَنْ كان

منكم يريد الثياب الرقاق ، والخيل العتاق ، وكنوز الأرزاق ، والدم المُهراق ، فليلحق بأرض العراق ، فكان الذين سكنوها آل جَذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق .

١٤٥٥ ـ اذْهَبِي فَلَا أَنْدَهُ سَرْبَكِ

النَّدْه : الزجر ، والسَّرْب : المال الراعى ، وكان يقال للمرأة فى الجاهلية : اذْهَبِي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ ، فكانت تطلق بهذه اللفظة .

١٤٥٦ ـ الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِل

قال ابن الأعرابى : الذَّوْد لا يُوَحَّد ، وقد يجمع أذوادا ، وهو اسم مؤنث يقع على قليل الإبل ولا يقع على الكثير ، وهو ما بين الثلاث إلى العشر إلى العشرين إلى الثلاثين ولا يجاوز ذلك .

يضرب فى اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدى إلى الكثير .

١٤٥٧ ـ الذِّئْبُ يَأْدُو لِلْغَزَالِ

يقال : أَدَوْتُ لَهُ آدُو أَدْوًا ، إذا خَتَلْته ، وينشد :

أدوت له لآخُذَهُ * فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرَا (١)

يضرب فى الخديعة والمكر .

ويجوز أن يكون الهمز فى أدوت بدلا من العين ، وكذلك فى يأدو ، أى يعدو لأجله ، من العَدْوِ .

١٤٥٨ ـ ذِئْبُ الخَمَرِ

الخَمَر : ماوارك من شجر أو حجر أو جرف وادٍ ، وإنما يضاف إلى الخمر للزومه إياه ، ومثله : ذئب غَضًا ، وقنفذ برقة ، وتيس حلب ، وهو نبت تعتادهُ الظباء ، ويقال : تيس الربل ، وضب السحا ، وشيطان الحَمَاطة ، وأرنب الخلة .

١٤٥٩ ـ الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ

يقال : إن الجَعْدَة الرِّخْلُ ، وهى الأنثى من أولاد الضأن ، يكنى الذئب بها لأنهُ يقصدها ويطلبها لضعفها وطيبها ، وقيل : الجَعْدة نبت طيب الرائحة ينبت فى الربيع ويجفُّ سريعاً ، فكذلك الذئب إن شَرُف بالكنية فإنه يغدر سريعاً ، ولا يبقى على حالة واحدة ، وقيل : يعنى أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة فإن فعله قبيح ، وقيل : إنه لعَبيد بن الأبرص قاله حين أراد النعمان ابن المنذر قتله .

يضرب لمن يبرك باللسان ويريد بك الغوائل .

وسئل بن الزبير عن المتعة ، فقال : الذئب يكنى أبا جعدة ، يعنى أنها كنية

(١) نصب «حذرا» بفعل مضمر أى لا يزال حذرا ، أو على الحال من فاعل اسم الفعل .

حسنة للذئب الخبيث ، فكذلك المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى .

وقيل : كنى الذئب بأبى جعدة وأبى جعادة لبُخْله من قولهم « فلان جَعْدُ اليدين » إذا كان بخيلا

١٤٦٠ ـ ذَهَبُوا إِسْرَاءَ قُنْفُذٍ

أى كان ذهابهم ليلا كالقنفذ لا يَسْرِى إلا ليلا .

١٤٦١ ـ الذِّئْبُ خَالِيًا أَسَدٌ

ويروى « أَشَدُّ » أى إذا وجَدَكَ خاليا وَحْدك كان أَجْرَأ عليك ، هذا قول قاله بعضهم .

وأجود من هذا أن يقال : الذئب إذا خلا من أعْوانٍ من جنسه كان أسداً ، لأنه يتكل على مافى نفسه أوطبعه من الصَّرَامة والقوة فَيَثِب وَثْبة لا بُقْيَا معها ، وهذا أقرب إلى الصواب ؛ لأن « خالياً » حال من الذئب لا من غيره ، والتقدير : الذئب يشبه الأسد إذا كان خالياً ، كما تقول : زيد ضاحكا قمر ، ومعنى التشبيه عامل فى الحال ، قال أبو عبيد : يقول : إذا قَدَرَ عليك فى هذه الحال فهو أقوى عليك وأجرأ بالظلم ، أى فى غير هذه الحال ، أراد لا تَعْجِزْ عنه ولا معين له من جنسه .

وقال أيضاً : قد يضرب هذا المثل فى الدِّين ، ومنه حديث معاذ رضى الله تعالى عنه « عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يُصيب من الغنم الشَّاذَّةَ القاصِيَة » قال أبو عبيد : فصار هذا المثل فى أمر الدين والدنيا .

يضرب لكل متوحِّدٍ برأيه أو بِدِينه أو بسفره .

١٤٦٢ ـ ذَهَبَ فِى الأَخْيَبِ الأَذْهَبِ

وذهب فى الخيبة الخَيْبَاء ، إذا طلب مالا يَجِدُ ولا يُجْدِى عليه طلبه شيئاً ، بل يرجع بالخيبة .

١٤٦٣ ـ الذِّئْبُ مَغْبُوطٌ بِذِى بَطْنِهِ

ويروى « الذئب يُغْبَطُ بغير بطنة »

وذو بطنِهِ : مافى بطنه ، ويقال : ذو البطن اسمٌ للغائط ، يقال : ألقى ذا بَطْنِه ، إذا أحْدَثَ ، قال أبو عبيد : وذلك أنه ليس يُظَنُّ به أبدا الجوعُ ، إنما يظن به البِطْنَة ؛ لأنه يعدو على الناس والماشية ، قال الشاعر :

وَمَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمْ طِحَالُهُ
وَيُغْبَطُ مافِى بَطْنِهِ وَهْوَ جَائِعُ

وقال غيره : إنما قيل ذلك لأنه عظيم الجُفْرَةِ أبدا[1] ، لايَبِينُ عليه الضُّمُور ، وإن جَهَدَه الجوع ، وقال الشاعر :

* لكالذِّئْبِ مَغْبُوطٌ أَحْشَا وَهْوَ جَائِعُ *

(١) الجفرة ـ بضم فسكون ـ البطن

١٤٦٤ ـ الذِّئْبُ أَدْغَمُ

قال ابن دُرَيْد : تفسير ذلك أن الذئاب دُغْم وَلَغَتْ أو لم تَلَغ ، والدُّغْمَة لازمة لها ، فربما قيل قد ولغ وهو جائع .

يضرب لمن يُغْبَطُ بما لم يَنَلْه .

والدُّغْمَة : السواد ، والدُّغْمانُ من الرجال : الأَسْوَدُ .

١٤٦٥ ـ ذَهَبُوا شَغَرَ بَغَرَ ، وَشَذَرَ مَذَرَ ، وَشِذَرَ مِذَرَ ، وَخِذَعَ مِذَعَ

أى فى كل وَجْه .

١٤٦٦ ـ ذَهَبَ دَمُهُ دَرَجَ الرِّيَاحِ

ويروى « أدراج الرياح » وهى جمع دَرَج ، وهى طريقها .

يضرب فى الدم إذا كان هَدَرا لاطالبَ له .

١٤٦٧ ـ ذَهَبَتْ هَيْفٌ لِأَدْيَانِهَا

الهَيْف : الريح الحارة تَهُبُّ من ناحية اليمن فى الصيف ، قال أبو عبيد : وأصل الهَيْفِ السموم ، وقوله « لأديانها » جمع دِين ، وهو العادة ، أى لعاداتها ، وإنما جمع الأديان لأن الهيف اسم جنس ، وجاء باللام على معنى إلى ، أى رجعت إلى عاداتها ، وعادتُها أن تجفف كل شىء وتيبسه .

يضرب مثلا عند تفرق كل إنسان لشأنه ، ويقال : يُضرب لكل مَنْ لَزِمَ عادته ولم يفارقها .

١٤٦٨ ـ ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ

قال الأصمعى : القَرْمَلَة شجيرة ضعيفة لاوَرَق لها ، قال جرير :

كَانَ الفرزدقُ حين عَاذَ بِخَالِهِ
مثلَ الذليلِ يَعُوذُ وَسْطَ القَرْمَلِ

١٤٦٩ ـ ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيًا

قيل : إن أصله أن رجلا حَمَلَ على رجل ليقتله ، وكان فى يد المحمول عليه رُمْح فأنساه الدهش والجزَعُ مافى يده ، فقال له الحامل : أَلْقِ الرمْحَ ، فقال الآخر : إنَّ معى رمحا لا أشعر به ؟ ذكَّرْتَنِي الطَّعْنَ ـ المثلَ ، وحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هَزَمه ،

يضرب فى تذكر الشىء بغيره .

يقال : إن الحامل صَخْر بن مَعَاوية السُّلَمى ، والمحمول عليه يزين بن الصَّعِق .

وقال المفضل : أول من قاله رهيم بن حزن الهلالى ، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلدا آخر ، فاعترضه قوم من بنى تغلب فعرفوه وهو لايعرفهم ، فقالوا له : خَلِّ ما معك وانجُ ، قال لهم : دونكم المال

ولا تعرضوا للحُرَم ، فقال له بعضُهم : إن أردْتَ أن نفعل ذلك فألقِ رمحك ، فقال : وإنَّ معى لَرُمْحًا ؟ فشدَّ عليهم فجعل يقتلهم واحداً بعد واحد وهو يرتجز ويقول :

رُدُّوا على أقْرَبِهَا الأقاصِيَا
إنَّ لهـا بالْمَشْرَفِيِّ حَادِيَا
* ذَكَّرَتنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا *

١٤٧٠ ـ ذُقْهُ تَعْتَبِطْ

أصله أن قوما كانوا على شَرَاب وفيهم رجل لايشرب ، فطربوا وهو مُسْبِت ، فقيل له هذا القول : أى ذُقْ حتى تَطْرَبَ كما طربنا

يضرب لمن حُرِم لتَوَانيه فى السعى

١٤٧١ ـ ذَهَبَ أَهْلُ الدَّثْرِ بِالأَجْرِ

الدَّثْر : كثرة المال ، يقال : مال دَثْر ، ومالانِ دَثْر ، وأموال دَثْر ، أى كثير ، وهذا المثل يروى فى الحديث[1] .

١٤٧٢ ـ ذَهَبَ فِي السُّمَّهَى

قال أبو عمرو : أى فى الباطل ، وجرى فلانٌ السُّمَّهى ، إذا جرى إلى أمرٍ لايعرفه ، وذهبَتْ إبلُه السُّمَّهَى ، إذا تفرقت فى كل وجه ، والسُّمَّهَى : الهواء بين السماء والأرض والسمهى والسميهى : الكذبُ والباطل

١٤٧٣ ـ اُذْكُرْ غَائِبًا يَقْتَرِبْ

ويروى « اذْكُرْ غائبا تَرَه »

قال أبو عبيد : هذا المثل يروى عن عبد الله بن الزبير أنه ذكر المُخْتَار يوما وسأل عنه ، والمختار يومئذ بمكة قبل أن يَقْدَمَ العراق ، فبينا هو فى ذكره إذ طَلَع المختار ، فقال ابن الزبير : اذْكُرْ غائبا ـ المَثَلَ

١٤٧٤ ـ ذُلٌّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرًا

قال المفضل : كان أصله أن الحارث بن أبى شمر الغسَّانى سأل أنَسَ بن أبى الحجير عن بعض الأمر ، فأخبره ، فلطَمه الحارث ، فغضب أنس وقال : ذُلٌّ لو أجِدُ نَاصِرًا ، ثم لَطَمه أخرى ، فقال : لو نهيت الأولى لانتهت الأخرى ، فذهبت كلمتاه مثلين ، وتقدير المثل : هذا ذل لو أجدُ ناصرا لَمَا قَبِلْته .

١٤٧٥ ـ ذَهَبَ كَاسِبًا فَلَجَّ بِهِ

أى لجَّ الشرُّ به حتى أهْلَكَه وأوقعه فى شر إما غَرَق أو قَتْل أو غيرها .

١٤٧٦ ـ ذَهَبَ مَالُهُ شَعَاعِ

مبنى على الكسر مثل قَطَام ، أى — متفرقاً ، قال الشاعر :

أغلّ بِمَالِهِ زيدٌ فأضْحَى
وَتَالِدُهُ وَطَارِفُهُ شَعَاعِ

١٤٧٧ ـ ذَآنِينُ لَارِمْثَ لَهَا

الذَّوْنُون : نَبْت ، والرِّمْث : مَرْعى

(١) فى الحديث «ذهب أهل الدثور بالأجور»

الإبل من الحَمْض ، وهذا الذؤنون يثبت فى الرمث .

يضرب للقوم لا قديم لهم ، ولا يُرْجَى خيرُ مَنْ لاقديم له .

١٤٧٨ ـ ذَهَبَ المُحَلِّقُ فِى بَنَاتِ طَمَارِ

التحليقُ : الارتفاع فى الهواء . يقال حَلَّقَ الطائر ، وطَمَارِ : المكانُ المرتفع ، قال الأصمعى : يقال انْصَبَّ عليه من طَمَارِ ، مثل قَطَامِ ، قال الشاعر :

فإن كُنْتِ لاتَدْرِينَ ماالموتُ فَانْظُرِى
إلى هانىء فى السُّوقِ وَابْنِ عَقِيلِ
إلى بَطَلٍ قد عَفَّرَ السيفُ وجهه
وآخَرَ يَهْوِى من طَمَارِ قَتِيلِ

وكان ابن زياد أمَرَ برمى مسلم بن عَقيل من سَطْح عالٍ ، وقال الكسائى : من طَمَارِ وطَمَارَ ، بفتح الراء وكسرها .

يضرب فيما يذهب باطلا .

١٤٧٩ ـ ذَهَبَ فِى ضُلِّ بْنِ أُلٍّ

إذا ركبَ رأسَه فى الباطل ، يقال : ذهب فى الضَّلَال والأَلال ، والضلال والتلال ، إذا ذهب فى غير حق .

١٤٨٠ ـ ذَلِيلٌ مَنْ يُذَلِّلُهُ خِذَامُ

قالوا : خِذَام كان رجلا ذليلا .

يضرب للضعيف يَقْهره مَنْ هو أضعفُ منه

١٤٨١ ـ الذَّلِيلُ مَنْ تَأْكُلُهُ الوَبْرَاءُ

قالوا : الوَبْرَاء الرخمة ، وهى تُحَمَّق وتضعف ، وأرادوا بوبرها ريشَها

١٤٨٢ ـ ذَهَبَ مِنْهُ الأَطْيَبَانِ

يضرب لمن قد أَسَنَّ ، أى لذة النكاح والطعام ، قال نَهْشَلَ :

إذا فات منك الأَطْيَبَانِ فلا تُبَلْ
متى جاءكَ اليومُ الّذِى كُنْتَ تَحْذَرُ

١٤٨٣ ـ ذِكْرٌ وَلَا حَسَاسِ

مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وَحَذَامِ

يضرب للذى يَعِدُ ولايحس إنجازه .

ويروى ولا حَسَاسَ نصبا على التبرئة ؛ ومنهم من يرفعه وينون ، ويجعل لا بمنزلة ليس ، ومنهم من يقول : ولا حَسِيسَ ، ينصب بغير تنوين ، ومنهم من يرفع بتنوين

١٤٨٤ ـ ذَلَّ بَعْدَ شِمَاسِهِ اليَعْفُورُ

يضرب لمن انْقَاد بعد جِمَاحه ، واليَعْفُور : اسم فرس .

١٤٨٥ ـ أَذَلُّ النَّاسِ مُعْتَذِرٌ إِلَى لَئِيمٍ (١)

لأن الكريم لايُحْوِج إلى الاعتذار ، ولعل اللئيم لا يَقْبَل العذر .

(١) من حق النظام أن يجعل هذا المثل فيما جاء على أفعل من هذا الحرف .

١٤٨٦ ـ الذِّئْبُ لِلضَّبُعِ

أى هو قرنه .

يضرب فى قَرِينى سوء .

١٤٨٧ ـ ذَهَبَتْ طُولاً ، وَعَدِمَتْ مَعْقُولاً

يضرب للطويل بلا طائل .

١٤٨٨ ـ ذَهَبُوا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ

يضرب للقوم إذا تفرقوا .

١٤٨٩ ـ ذَهَبُوا فى اليَهْيَرِّ

أى فى الباطل ، اليَهْيَرُّ يَفْعَلُّ ؛ لأنه ليس فى الكلام فَعْيَلٌّ ، وهو صَمْغ الطَّلْح ، وأنشد أبو عمرو :

أَطْعَمْتُ راعىّ مِنَ اليَهْيَرِّ
فَظَلَّ يَعْوِى حبطا بِشَرِّ

أى من هذا الصمغ ، وقال الأحمر : حَجَر يَهْيَر أى صُلْب ، ويقال : أَكْذَبُ من اليَهْيَرِّ ، وهو السَّرَاب ، وقال ابن السرَّاج : ربما زادوا فيه الألف ، فقالوا يَهْيَرَّى ، وهو من أسماء الباطل .

١٤٩٠ ـ ذَاكَ أَحَدُ الأَحَدِينَ

قال ابن الأعرابى : هذا أَبْلَغُ المَدْح ، قال : ويقال « إحدى الإحَدِ » كما تقول : واحد لا نَظِيرَ له ، ويقال : فلان وَاحِدُ الأَحَدِينَ ، ووَاحِدُ الآحادِ ، وقولهم « هذا إحْدَى الإحَدِ » قالوا : التأنيث للمبالغة ، بمعنى الداهية ، وأنشدوا :

عَدُّونِىَ الثَّعْلَبَ فِيمَا عَدَّدُوا
حَتَّى اسْتَثَارُوا بِىَ إحْدَى الإحَدِ

يضرب لمن لانهاية لدهائه ، ولا مِثْلَ له فى نَكْرَائه .

١٤٩١ ـ ذَهَبَتْ فِى وَادِى تِيهٍ بَعْدَ تِيهٍ

يضرب لمن يَسْلُكُ سبيلَ الباطل

١٤٩٢ ـ ذِيبَةُ قُفٍّ مَالُهَا غَمِيسُ

القُفُّ : ما غَلُظ من الأرض ، والغَمِيس : الوادى فيه شجر متلفّ .

يضرب لمن جاهر بالعداوة وأظهر المناوأة

١٤٩٣ ـ الذِّيخُ فِى خَلْوَتِهِ مِثْلُ الأَسَدِ

الذِّيخ : الذكرُ من الضِّباع .

يضرب لمن يَدَّعى منفردًا ما يعجز عنه إذا طُولب به فى الجمع ، وهذا مثل قولهم « كلُّ مُجْرٍ فى الخَلاَء يُسَرُّ »

١٤٩٤ ـ ذُبَابُ سَيْفٍ لُحْمَةُ الْوَقَائِصُ

الوَقيصة : المكسورة العُنُق من الدوابّ

يضرب لمن له مال وسَعَة وهو مُقَتِّر على عياله ، ولمن له قدرة وقوة فهو لاينازع إلا ضعيفا ذليلا

١٤٩٥ ـ ذِيبَةٌ مِعْزًى وظَلِيمٌ فى الْجُبْرِ

يقال فى جمع الماعز : مَعْز ومَعِيز ومِعْزًى والألف فى مِعْزًى للإلحاق بِفِعْلَل مثل

هِجْرَع وهِبْلَع ودِرْهَم ، وتصغيرها مُعيز ، والخُبْرُ : اسم من الاختبار ، يقول : هو فى الخبث كالذئب وقع فى المِعْزَى ، وفى الاختبار كالظَّليم : إن قيل له « طِرْ » قال : أنا جَمَل ، وإن قيل له « احْمِلْ » قال : أنا طائر يضرب للخَلُوب المكَّار .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٤٩٦ ـ أَذَلُّ مِنْ قَيْسِيٍّ بِحِمْصَ

وذلك أن حِمْص كلها لليمن ، ليس بها من قيس إلا بيت واحد .

١٤٩٧ ـ أَذَلُّ مِنْ يَدٍ فى رَحِمٍ

يريد الضعفَ والهَوَان ، وقيل : يعنى يَدَ الجَنِين . وقال أبو عبيد : معناه أن صاحبها يتوقَّى أن يصيب بيده شيئاً .

١٤٩٨ ـ أَذَلُّ مِنْ بَعِيرِ سَانِيَةٍ

وهو البعير الذى يُسْتَقَى عليه الماء ، قال الطرماح :

قُبَيِّلَةٌ أَذَلُّ مِنَ السَّوَانِي
وَأَعْرَفُ لِلْهَوَانِ مِنَ الخصاف[1]

يعنى النعل .

١٤٩٩ ـ أَذَلُّ مِنْ حِمَارِ قَبَّانَ

وهو ضرب من الخَنافس يكون بين مكة والمدينة ، وقال :

يَا عَجَبَا وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا
حِمَارَ قَبَّانَ يَقُودُ أَرْنَبَا
خَاطِمَهَا زَأَمُّهَا أَنْ تَذْهَبَا
فَقُلْتُ أَرْدِفْنِي فَقَالَ مَرْحَبَا

١٥٠٠ ـ أَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ بِمَنْسِمِ

قال الفرزدق :

هُنَالِكَ لو تَبْغِي كُلَيْبًا وجَدْتَهَا
أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ المَنَاسِمِ

١٥٠١ ـ أَذَلُّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ

لأنه يُدَقُّ أبداً ، وأما قولهم :

١٥٠٢ ـ أَذَلُّ مِنْ حِمَارٍ مُقَيَّدٍ

فقد قال فيه الشاعر وفى الوتد :

إنَّ الهَوَانَ حمارُ الأهْلِ يعرفُه
والحرُّ ينكرُهُ والجَسْرَةُ الأجُدُ[1]
ولا يُقِيمُ بدَارِ الذُّلِّ يعرفُهَا
إلا الأذَلَّانِ عَيْرُ الأهْلِ وَالوَتِدُ
هٰذَا على الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ
وذا يُشَجُّ فلا يأوِى لَهُ أحَدُ

(١) الذى فى كتب اللغة أن الخصف ـ بالفتح ـ النعل ذات الطراق ، وكل طراق منها خصفة .

(١) الجسرة ـ بالفتح ـ الناقة العظيمة ، والأجد ـ بضم الهمزة والجيم جميعاً ـ الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر .

١٥٠٣ ـ أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بِقَرْقَرَةٍ

لأنه لا يمتنع على من اجتناهُ ، ويقال : بل لأنه يُوطَأ بالأرجل ، والفَقْع : الكَمْأة البيضاء ، والجمع فَقْعَة ، مثل جَبْء وجَبْأة ، ويقال : حمام فقيع ، إذا كان أبيضَ ، ويُشَبَّهُ الرجلُ الذليلُ بالفَقْع فيقال : هو فقعُ قَرْقَر ، لأن الدوابَّ تنجله بأرجلها ، قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر :

حَدِّثُونِي بنى الشَّقِيقَةِ مَا يَمْـ
ـنَعُ فَقْعاً بِقَرْقَرٍ أن يَزُولَا

لأن الفَقْعة لا أصول لها ولا أغصان ، ويقال « فلان فقعةُ القاعِ » كما يقال فى مولد الأمثال لمن كان كذلك «هو كَشُوثُ الشجر» لأن الكَشُوثَ نَبْت يتعلّق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعِرْق فى الأرض ، قال الشاعر:

هُوَ الكَشُوثُ فلا أَصْلٌ ولا وَرَقٌ
ولا نَسِيمٌ ولا ظِلٌّ ولا ثَمَرُ

١٥٠٤ ـ أَذَلُّ مِنَ الشُّقْبَانِ بَيْنَ الحَلَائِبِ

الشُّقْبَان : جمع الشَّقْب ، وهو ولد البعير الذكر ، ويقال للأنثى : حائل ، والحلائب : جمع الحَلُوبة ، وهى التى تُحْلَبُ .

١٥٠٥ ـ أَذَلُّ مِنَ اليَعْرِ

هو الجَدْى أو العَنَاق يشدُّ على فم الزُّبْيَة ويغطَّى رأسُه ؛ فإذا سمع السبعُ صوتَه جاء فى طلبه فوقع فى الزُّبْيَة فأخذ .

١٥٠٦ ـ أَذَلُّ مِنَ النَّقَدِ

قال أهل اللغة : النَّقَد جنسٌ من الغنم قصارُ الأرجُلِ قِباحُ الوجوه يكون بالبحرين ، الواحدة نَقَدَة ، قال الأصمعى : أجود الصوف صوفُ النَّقَدِ ، وقال :

فُقَيْمُ يا شرَّ تميمٍ مَحْتِـدَا
لو كُنْتُمُ ضَأْناً لكُنْتُمْ نَقَدَا
أو كُنْتُمُ ماءً لكُنْتُمْ زَبَدَا
أو كُنْتُمُ صُوفاً لكُنْتُمْ قَرَدَا (١)

١٥٠٧ ـ أَذَلُّ مِمَّنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

هذا مثل يضرب للشىء يُستَذَل ، كما يقال فى المثل الآخر « هدمة الثعلب » يعنى جحره المهدوم ، ويقال فى الشر يقع بين القوم وقد كانوا على صلح « بال بينهم الثعالب » و « فسَا بينهم الظَّرِبَانُ » و « كسر بينهم رُمْح» و «يَبِسَ بينهم الثَّرَى » و « خريت بينهم الضبع » قال حميد بن ثور :

ألم تر ما بينى و بينَ ابْنِ عامرٍ
من الوُدِّ قد بَالَتْ عليه الثَّعَالِبُ
وأصْبَحَ باقِى الودِّ بينى و بينه
كأنْ لم يَكُنْ والدهْرُ فيه عَجَائِبُ

(١) القرد ـ بالتحريك ـ نفاية الصوف

١٥٠٨ ـ أَذَلُّ مِنْ قَرْمَلَةٍ

القَرْمَل : شجر قِصار لا ذَرَى لها ، ولا مَلْجَأ ، ولا سِتر ، ويقال فى مثل آخر : « ذَلِيلٌ عاذ بِقَرْمَلَةٍ » أى بشجرة لا تستره ولا تمنعه ، أى هو ذليل عاذ بأذلّ من نفسه .

١٥٠٩ ـ أَذَلُّ مِنَ النَّعْلِ

هذا من قول البَعِيث :

وكلُّ كُلَيْبِى صَفِيحَةُ وَجْهِهِ
أَذَلُّ على مَسِّ الهَوَانِ من النَّعْلِ

ويروى : « أذل لأقدام الرجال من النعل » .

١٥١٠ ـ أَذَلُّ مِنَ البَذَجِ

يعنون الحَمَل ، والجمع بِذْجان ، وأنشد :

قد هَلَكَتْ جَارَتُنَا من الهَمَجْ
وإن تَجُعْ تأكُلْ عَتُودًا أو بَذَجْ

وفى الحديث : « يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بَذَجٌ من الذل » .

١٥١١ ـ أَذَلُّ مِنْ بَيْضَةِ البَلَدِ

هى بيضة تتركها النعامةُ فى فَلَاةٍ من الأرض فلا ترجع إليها ، قال الراعى :

تأبَى قُضَاعَةُ أَنْ تَعْرِفْ لكم نَسَبًا
وَابْنَا نِزَارٍ فأنتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ (١)

١٥١٢ ـ أَذْكَى مِنَ الْوَرْدِ ، وَمِنَ المِسْكِ الْأَصْهَبِ ، وَالعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ

١٥١٣ ـ أَذَلُّ مِنْ أَمَوِىٍّ بالكُوفَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ

١٥١٤ ـ أَذَلُّ مِنْ قِمَعٍ

يَعْنُون هذا الملتزق بأعلى التمر ، يرمى به فيوطأ بالأرجل .

١٥١٥ ـ أَذَلُّ مِنْ عَيْرٍ

العَيْر : الوتد ، وإنما قيل ذلك لأنه يُشَجَّجُ رأسُه أبداً ، ويجوز أن يراد به الحمار .

١٥١٦ ـ أَذَلُّ مِنْ حُوَارٍ

وهو ولد الناقة ، ولا يزال يدعى حُوَارا حتى يُفْصل .

١٥١٧ ـ أَذَلُّ مِنَ الحِذَاءِ

لأنه يُمْتَهَن فى كل شىء عند الوَطْء ، وكذلك يقولون :

١٥١٨ ـ أَذَلُّ مِنَ الرِّدَاءِ ، وَأَذَلُّ مِنَ الشِّسْعِ

١٥١٩ ـ أَذَلُّ مِنَ البِسَاطِ

يَعْنُون هذا الذى يُبْسَط ويُفْرَش ، فيَطَؤُه كلُّ أحد .

(١) يستشهد النحاة بهذا البيت على أن من العرب قوما يجزمون بأن المصدرية

المولدون

ذِئْبٌ فى مَسْكِ سَخْلَةٍ .

ذِئْبٌ اسْتَنْعَجَ .

ذُلُّ العَزْلِ يَضْحَكُ مِنْ تِيهِ الوِلَايَةِ .

ذَنَبُ الكَلْبِ يُكْسِبُهُ الطَّمَعَ ، وفَمُهُ يُكْسِبُهُ الضَّرْبَ .

ذَلَّ مَنْ لا سَفِيهَ لَهُ .

ذُدْتُ السِّبَاعَ ثُمَّ تَفْرِسُنِي الضِّبَاعُ .

ذَهَبَ الحِمَارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ ، فَعَادَ مَصْلُومَ الأُذُنَيْنِ .

ذَهَبَ النَّاسُ ، وَبَقِيَ النَّسْنَاسُ .

ذَهَبَ عَصِيرِى وَبَقِيَ تَجِيرِى .

للشيء تذهب منفعته وتبقى كلفته .

ذَكَرَ الفِيلُ بِلَادَهُ .

ذَمَمْتَنِي عَلَى الإِسَاءَةِ ، فَلِمَ رَضِيتَ عَنْ نَفْسِكَ بِالْمُكَافَأَةِ ؟

قاله على بن أبى عبيدة .

ذَرْ مُشْكِلَ القَوْلِ وإِنْ كَانَ حَقًّا .

الذُّلُّ فى أَذْنَابِ البَقَرِ .

الباب العاشر

فيما أوله راء

١٥٢٠ - رَعَى فَأَقْصَبَ

يقال : قَصَبَ البعيرُ يَقْصِبُ ، إذا امتنع من الشرب ، و « أَقْصَبَ الراعى » إذا فعلت إبلُه ذلك ، أى أساء رَعْيَها فامتنعت من الشرب ، وليس فى قوله «رعى» مايدل على الإساءة والتقصير ، ولكن استدل بقوله « أقصب » على سوء الرَّعْى ، وذلك أن الإبل امتنعت من الشرب إما لخَلَاء أجْوَافها وإما لامتلائها ، وهما يدلان على إساءة الرعى .

يضرب لمن لاينصح ولا يبالغ فيما تولى حتى يَفْسُدَ الأمرُ .

١٥٢١ - رَمَتْنِي بِدَائِهَا وانْسَلَّتْ

هذا المثل لإحدى ضرائر رُهْم بنتِ الخَزْرَج امرأة سَعْد بن زيد مَنَاة رَمَتْها رُهْم بعيبٍ كان فيها ، فقالت الضرة : رمتنى بدائها - المثلَ ، وقد ذكرتُ القصة بتمامها فى باب البـاء فى قوله « ابْدَئِيهِنَّ بِعَقَال سُبِيتِ » .

يضرب لمن يُعَيِّرُ صاحبه بعيبٍ هو فيه

١٥٢٢ ـ رَماهُ بِأُقْحُافِ رَأْسِهِ

أى أسكته بداهية عظيمة أوردها عليه ، وإنما قيل بلفظ الجمع لأنهم أرادوا رَماه به مرةً بعد مرة ، ويجوز أن يجمع بما حَوْله إرادةَ أن كل جزء منه قِحْفٌ ، كما قالوا : غَلِيظُ المَشَافِرِ ، وعظيم المَنَاكِبِ ، والقِحْف : اسم لما يعلو الدماغ من الرأس ، ولا يرميه به مالم يُزِلَّهُ عن موضعه وينزعه منه ، وهذا كناية عن قَتْله ، فكأنه بلَغَ به فى الإسكات غايةً لاوراء لها وهو القتل ، والمقتول لايتكلم

١٥٢٣ ـ رَمَاهُ اللهُ بِداءِ الذِّئْبِ

معناه أهلكه الله ، وذلك أن الذئب لاداء له إلا الموت ، ويقال : معناه رماهُ الله بالجوع ؛ لأن الذئب أبدا جائع .

١٥٢٤ ـ رَماهُ اللهُ بِثَالِثَةِ الأَثَافِي

قالوا : هى القطعة من الجبل يُوضَع إلى جَنْبها حَجَران ويُنْصَب عليها القِدْر .

يضرب لمن رُمى بداهية عظيمة ، ويضرب لمن لايبقى من الشر شيئاً ؛ لأن الأثفيةَ ثلاثةُ أحجارٍ كلُّ حجرٍ مثلُ رأس الإنسان ؛ فإذا رماه بالثالثة فقد بلغ النهاية ، كذا قاله الأزهرى ، قال البديع الهَمَذَانى :

وَلِى جِسْمٌ كَوَاحِدَةِ الثَّانِى
لَهُ كَبِدٌ كَثَالِثَةِ الأَثَافِى

يريد القِطْعَةَ من الجبل .

١٥٢٥ ـ رُمِىَ فُلَانٌ بِحَجَرِهِ

أى بِقِرْنِهِ الذى هو مثلُه فى الصلابة والصعوبة ، جعل الحجر مثلا للقِرْن لأن الحجر يختلف باختلاف المَرْمِىِّ ، فصغار هذا لصغار ذاك وكباره لكباره .

وفى حديث صِفِّين أن معاوية لما بَعَثَ عمرو بن العاص حَكَماً مع أبى موسى جاء الأحنفُ بن قَيْس إلى على كرم الله وجهه فقال : إنك قد رُمِيتَ بحجر الأرض ، فاجعل معه ابنَ عباس ؛ فإنه لايَشُدُّ عقدةً إلاحَلَّها ، فأراد على أن يفعل ذلك فأَبَتِ اليمانيةُ إلا أن يكون أحد الحَكَمَيْنِ منهم ، فعند ذلك بعث أبا موسى ، ومعناه : إنك رُمِيتَ بحجرٍ لانظير له فهو حَجَرُ الأرض فى انفراده ، كما تقول : فلانٌ رجُلُ الدهر ، أى لانظير له فى الرجال .

١٥٢٦ ـ رُمِىَ فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ فِى الرَّأْسِ

إذا أعرض عنه وساء رأيه فيه حتى لاينظر إليه .

قال أبو عبيد : ومنه حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين سَلَّم عليه زياد بن حذير فلم يردَّ عليه ، فقال زياد : لقد رُمِيتُ من أمير المؤمنين فى الرأس ، وكان

ذلك لهيئة رآها عليه فكرهها ، وأراد زياد لقد ساء رأيُ أمير المؤمنين فيَّ ، فإذا قيل « رمى فلان من فلان فى الرأس » كان التقدير : رمى فى رأسه منه شىء ، أى ألقى فى دماغه منه وَسْوَسة حتى ساء رأيُه فيه ، والألف واللام من قولهم « فى الرأس » ينوبان عن الإضافة كقوله :

* وآنُفُنَا بَيْنَ اللِّحَى وَالْحَوَاجِبِ *

١٥٢٧ ـ رَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ

أى لَأَنْ تُرْهَبَ خيرٌ من أنْ تُرحَمَ ، قال المبرد : رَهَبُوتَى خير من رَحَمُوتَى ، ومثله فى الكلام جَبَرُوتٌ وجَبَرُوتِيٌّ .

١٥٢٨ ـ رُوَيْدَ الغَزْوَ يَنْمَرِقُ

هذه مقالة امرأة كانت تغزو ، وتسمى رَقَاشِ ، من بنى كِنانة ، فحملت من أسيرٍ لها ، فذُكر لها الغَزْوُ ، فقالت : رُوَيْدَ الغزو ، أى أمهل الغزو ، حتى يخرج الولد .

يضرب فى التمكث وانتظار العاقبة .

ذكر المفضل أن امرأة كانت من طيىء يقال لها رقاش ، فكانت تغزو بهم ويَتَيَمَّنُونَ برأيها ؛ وكانت كاهنةً لها حَزْم ورأى ، فأغارت طيىء وهى عليهم على إياد بن نِزَار ابن مَعَدّ يوم رحى جابر ، فظفرت بهم وغنمت وسَبَتْ ، فكان فيمن أصابت من إياد شاب جميل ، فاتخذته خادماً ، فرأت عَوْرَته فأعجبها فدَعَتْه إلى نفسها فحملت فأتَتْ فى إبَّان الغزو ، فقالوا : هذا زمانُ الغزو فاغزى إن كنت تريدين الغزو ، فجعلت تقول : رويد الغزو ينمرق ، فأرسلتها مثلا ، ثم جاؤا لعادتهم فوجَدُوها نُفَساء مُرْضِعا قد ولَدَتْ غلاماً ، فقال شاعرهم :

نُبِّئْتُ أنَّ رَقَاشِ بَعْدَ شِمَاسِهَا
حَبِلَتْ وقد ولَدَتْ غلاما أكْحَلاَ
فالله يُحْظِيهَا وَيَرْفَعُ بُضْعَهَا
والله يُلْقِحُهَا كشافا مقبلا
كَانَتْ رَقَاشِ تقودُ جَيْشًا جَحْفَلاً
فَصَبَتْ وأحْرِ بِمَنْ صَبَا أن يَحْبَلاَ

١٥٢٩ ـ رُوَيْدَ الشَّعْرَ يَغِبَّ

الغِبُّ : اللحم البائت ، أى دَعْه حتى تأتى عليه أيام فتنظر كيف خاتمته أيحمد أم يذم ، ويجوز أن يراد دَعِ الشعر يغبّ ، أى يتأخر عن الناس ، من قولهم : غَبَّت الحُمَّى إذا تأخَّرَتْ يوماً ، أى لا يتواتر شعرك عليهم فيَمَلُّوه .

١٥٣٠ ـ رُوَيْدًا يَعْلُونَ الجَدَدَ

ويروى « يعدون الخَبَار » الخَبَار : الأرض الرِّخْوَة ، والجَدَد : الصلبة .

يضرب مثلا للرجل يكون به عِلة فيقال : دَعْه حتى تذهب علته .

قاله قيسٌ يومَ داحِسٍ ، حين قال له حُذَيفة : سبقتُكَ ياقيس ، فقال : أمهل حتى يعدوا الجَدَدَ ، أى فى الجَدَدِ ، ومن روى يعلون كان الجَدَدُ مفعولا ، وقد ذكرت هذه القصة بتمامها فى باب القاف عند قولهم « قد وقعت بينهم حرب داحس »

١٥٣١ ـ رُوَيْدًا يَلْحَقُ الدَّارِيُّونَ

الدارِيُّ : رب النَّعَم ، سمى بذلك لأنه مقيم فى داره ؛ فنسب إليها .

يضرب فى صدق الاهتمام بالأمر ؛ لأن اهتمام صاحب الإبل أَصْدَقُ من اهتمام الراعى .

١٥٣٢ ـ رُوغِي جَعَارِ وَانْظُرِي أَيْنَ المَفَرّ

جَعَارِ : اسمٌ للضبع ، سميت بذلك لكثرة جَمْرِها ، وهى مبنية على الكسر ، مثل قَطَامِ .

يضرب للجبان الذى لا مَفَرَّ له مما يخاف .

١٥٣٣ ـ رِيحُ حَزَاءٍ فَالنَّجَاءَ

الحَزَاء ـ بفتح الحاء ـ نبتٌ ذفر يُتَدَخَّنُ به للأرواح ، يشبه الكرفس ، يزعمون أن الجنَّ لا تقرب بيتاً هو فيه .

يضرب للأمر يُخَاف شره ، فيقال : أُهْرُبْ فإن هذا ريحُ شر .

والنَّجَاء : الإسراع ، يمد ولا يقصر إلا فى ضرورة الشعر ، كما قال :

رِيحُ حَزَاءٍ فَالنَّجَا لَا تَكُنْ
فَرِيسَةً لِلأَسَدِ اللَّابِدَ

قيل : دخل عمر بن حكيم النَّهْدِى على يزيدَ بن المهلَّب وهو فى الحبس ، فلما رآه قال : يا أبا خالد ريح حَزَاء ، أى أن هذا تباشيرُ شر وما يجىء بعده شَرٌّ منه ؛ فهرب من الغد .

١٥٣٤ ـ رِيحُهُمَا جَنُوبٌ

يضرب للمتصافيين ؛ فإذا تكدَّر حالهما قيل : شَمَلَتْ ريحُهما ، وقال :

لَعَمْرِى لئن رِيحُ المودة أَصْبَحَتْ
شَمَالاً لقد بَدَّلْتُ وَهْىَ جَنُوبُ

١٥٣٥ ـ أَرْعَيْ فَزَارَةُ لَاهَنَاكِ المَرْتَعُ

يضرب لمن يصيب شيئاً يُنَفِّس به عليه

١٥٣٦ ـ رَمَى فِيهِ بِأَرْوَاقِهِ

يضرب لمن ألقى نفسه فى شىء ، قال الشاعر :

لما رأى المَوْتَ مُحْمَرًّا جوانبُهُ
رَمَى بأَرْوَاقِهِ فى الموت سِرْبَالُ

قال الليث : رَوْقُ الإنسان هَمُّه ونَفْسه ، إذا ألقاه على الشيء حرصاً يقال : ألقى عليه أَرْوَاقَه ، وسر بال : اسمُ رجلٍ .

١٥٣٧ ـ رَأْسٌ بِرَأْسٍ وَزِيَادَةُ خَمْسِمِائَةٍ

قالوا : أول من تكلم به الفرزدق فى بعض الحروب ، وكان صاحب الجيش قال : مَنْ جاءنى برأسٍ فله خمسمائة درهم ، فبرز رجل وقتل رجلا من العَدُو ، فأعطاه خمسمائة درهم ، ثم برز ثانية فقُتِلَ ، فبكى أهلُه عليه ، فقال الفرزدق : أما تَرضَوْن أن يكون رأسٌ برأسٍ وزيادة خمسمائةٍ ، فذهبت مثلا .

١٥٣٨ ـ رُبَّ قَوْلٍ أَشَدَّ مِنْ صَوْلٍ

يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجَه به

قال أبو عبيد : وقد يضرب هذا المثل فيما يتقى من العار .

وقال أبو الهيثم : أشد فى موضع خفض لأنه تابع للقول ، وما جاء بعد رب فالنعت تابع له .

١٥٣٩ ـ رُبَّ حَامٍ لِأَنْفِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ

يضرب لمن يأنَفُ من شيء ثم يقع فى أشَدَّ مما حمى منه أنفه .

١٥٤٠ ـ أَرَاكَ بَشَرٌ مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ

أى لما رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله .

يضرب للرجل ترى له حالا حسنه أو سيئة .

ومعنى «أحار» ردَّ ورجع ، وهو كناية عن الأكل ، يعنى ما ردَّ مِشْفَرُهَا إلى بطونها مما أكل ، يقال : حارتِ الغصة ، إذا انحدرت إلى الجَوْف ، وأحارها صاحبُها : أى حَدَرَها .

١٥٤١ ـ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ بِيَدَيْنِ

يضرب لمن له مَكْسَب من وجه فيَشْرَه لوجه آخر فيفوته الأول .

١٥٤٢ ـ رَدَدْتُ يَدَيْهِ فِى فِيهِ

يضرب لمن غِظْتَه ، ومنه قوله تعالى (فردُّوا أيديَهُمْ فى أفواههم)

١٥٤٣ ـ رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ

الإشواء : إخطاء المَقْتَل ، من الشَّوَى وهو الأطراف ، والشَّوَى : القوائم ، ومنه :

* سَلِيمُ الشَّظَا عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا *

يضرب لمن يُقْصَد بسوء فيسلم منه .

١٥٤٤ ـ أَرْجُلُكُمْ والعُرْفُطَ

قالوا : حديثه أن عامر بن ذُهْل بن ثَعْلبة كان من أشدِّ الناس قوةً ، فأسَنَّ وأقعد ، فاستهزأ منه شَبَابٌ من قومه ، وضحكوا من ركوبه ، فقال : أجَلْ والله إنى لضعيف فَادْنُوا منى فاحملونى ، فدَنَوْا منه ليحملوه ،

فضم رجلين إلى إبطه ورجلين بين فَخِذَيْه ثم زَجَر بَعيره فنهض بهم مسرعا ، وقال : بنى أخى أرْجُلَكم والعُرْفُطَ ، فأرسلها مثلا ، وضمهم حتى كادوا يموتون .

يضرب لمن يَسْخَر ممن هو فوقه فى المال والقوة وغيرهما .

١٥٤٥ ـ أُرِيها اسْتَها وَتُرِينِي القَمَرَ

قال الشَّرْقى بن القطامى : كانت فى الجاهلية امرأة أكملت خَلْقا وجمالا ، وكانت تزعم أن أحداً لا يقدر على جماعها لقوتها ، وكانت بكراً ، فخاطرها ابنُ ألْغَزَ الإيادى ـ وكان واثقاً بما عنده ـ على أنه إن غلبها أعطته مائة من الإبل وإن غلبته أعطاها مائة من الإبل ، فلما واقعها رأت لَمْحاً باصراً ورَهْزاً شديداً وأمْرًا لم تر مثله قط ، فقال لها : كيف تَرَيْن ؟ قالت : طَعْناً بالركبة يا ابن ألْغز ، قال : فانظرى إليه فيك ، قالت : القَمَر هذا ، فقال : أريها اسْتَها وترينى القمر ، فأرسلها مثلا ، وظفر بها ، وأخذ مائة من الإبل ، و بعضهم يرويه : أريها السُّتَها وتُرِينِي القَمَرَ .

يضرب لمن يُغَالط فيما لا يخفى .

١٥٤٦ ـ رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ

يروى هذا المثلُ لِلُقْمَان بن عَاد ، وذلك أنه أقبل ذاتَ يومٍ فبينا هو يسير إذ أصابه عَطَش ، فهجَم على مِظَلَّة فى فنائها امرأة تُدَاعب رجلا ، فاستسقى لقمان ، فقالت المرأة : اللبَنَ تَبْغِى أم الماء ؟ قال لقمان : أيهما كان ولا عِدَاء ، فذهبت كلمته مثلا ، قالت المرأة : أما اللبن فخَلْفك وأما الماء فأمامَكَ ، قال لقمان : المَنْعُ كان أوْجَزَ ، فذهبت مثلا ، قال : فبينا هو كذلك إذ نظر إلى صبى فى البيت يَبْكى فلا يُكْتَرَث له و يَسْتَسْقِى فلا يُسْقى ، فقال : إنْ لم يكن لكم فى هذا الصبى حاجة دفَعْتُمُوه إلى فكَفَلْته ، فقالت المرأة : ذاك إلى هانىء ، وهانىء زوجها ، فقال لقمان : وهانىء من العَدَد ؟ فذهبت كلمته مثلا ، ثم قال لها : مَنْ هذا الشاب إلى جَنْبك فقد علمته ليس ببَعْلك ؟ قالت : هذا أخى ، قال لقمان : رُبَّ أخٍ لم تلده أمك ، فذهبت مثلا ، ثم نظر إلى أثر زوجها فى فَتْل الشَّعَر فعرف فى فتله شَعَرَ البِناء أنه أعْسَر ، فقال : ثكلَتْ الأعْيَسِرَ أمه ، لو يعلم العِلْمَ لطال غَمُّه ، فذهب مثلا ، فذُعِرَتِ المرأة من قوله ذعراً شديداً ، فعرضت عليه الطعام والشراب ، فأبى وقال : المبيت على الطَّوَى حتى تَنَالَ به كريمَ المَثْوَى خيرٌ من إتيان مالا تَهْوَى ، فذهبت مثلا ، ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا

هو برجل يسوق إبلَه وهو يرتجز ويقول :

رُوحِي إلى الحيِّ فإنَّ نَفْسِي
رَهِينَةٌ فيهم بِخَيْرِ عِرْسِ
حُصَّانَةُ المُقْلَةِ ذَاتُ أُنْسِ
لا يُشْتَرَى اليومُ لها بأَمْسِ

فعرف لقمان صوته ولم يَرَه ، فهتف به : ياهانىء ، ياهانىء ، فقال : مابالُكَ ؟ فقال :

يَاذَا البِجَادِ الحلكه
والزَّوْجَـــةِ المُشْتَرَكَهْ
عِشْ رُوَيْدًا أَبْلُكَهْ
لَسْتَ لَمِنْ لَيْسَتْ لَكَهْ

فذهبت مثلا ، قال هانىء : نَوِّرْ نَوِّرْ ، لله أبوك ، قال لقمان : عليَّ التنوير ، وعليك التَّغيير ، إن كان عندك نكير ، كل امرىء فى بيته أمير ، فذهبت مثلا ، ثم قال : إنى مَرَرْتُ وبى أُوَام فَدُفِعْتُ إلى بيت فإذا أنا بامرأتك تغازل رجلا ، فسألتها عنه ، فزعَمَتْهُ أخاها ، ولو كان أخاها لخلَّى عن نفسه وكفاها الكلام ، فقال هانىء : وكيف علمت أن المنزل منزلى والمرأة امرأتى ؟ قال : عرفت عَقَائِقَ هذه النوق فى البناء ، وبوهدة الخلية فى الفِناء ، وسَقْب هذه الناب ، وأثَرِ يدك فى الأطناب ، قال : صدقتنى فِدَاك أبى وأمى ، وكذبتنى نفسى ، فما الرأى ؟ قال : هل لك علم ؟ قال : نعم بشأنى ، قال لقمان : كل امرىء بشأنه عليم ، فذهبت مثلا ، قال له هانىء : هل بقيَتْ بعد هذه ؟ قال لقمان : نعم ، قال : وما هو ؟ قال : تَحْمِى نَفْسك ، وتحفظ عِرْسَك ، قال هانىء : أفعل ، قال لقمان : مَنْ يَفْعلِ الخير يَجِد الخير ، فذهبت مثلا ، ثم قال : الرأيُ أن تقلب الظهرَ بَطْنًا والبَطْنَ ظهراً ، حتى يستبين لك الأمر أمراً ، قال : أفلا أعاجِلُها بِكَيَّةٍ ، توردها المنية ، فقال لقمان : آخر الدَّوَاء الكَىُّ ، فأرسلها مثلا ، ثم انطلَقَ الرجلُ حتى أتى امرأته فقصَّ عليها القصة ، وسل سيفه فلم يزل يضربها به حتى بَرَدَتْ .

١٥٤٧ ـ رَأْىُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الغُلَامِ

قاله على رضى الله تعالى عنه فى بعض حُرُوبه .

١٥٤٨ ـ أَرْغُوالهَا حُوَارَهَا تَقِرَّ

وأصله أن الناقة إذا سمعت رُغَاء حُوَارها سكنَتْ وهدأت .

يضرب فى إغاثة الملهوف بقضاء حاجته ، أى أعْطِهِ حاجَتَه يسكُنْ .

١٥٤٩ ـ رَئِمَتْ لَهُ بَوَّ ضَيْمٍ

البَوّ : جلد الحُوَار المحشوّ تِبْنًا .

وأصله أن الناقة إذا ألقت سَقَطَها فخِيفَ

انقطاعُ لبنها أخذوا جلد حُوَارها فيُحْشى ويلطخ بشيء من سَلَاها فَتَرْأمه وتَدِرُّ عليه، يقال: ناقة رائم، ورَؤُم؛ إذا رَئِمتْ بَوَها أو ولدها، فإن رئِمَته ولم تدرَّ عليه فتلك العَلُوق، وينشد:

أنَّى جَزَوْا عامرًا سَوْءَى بفعلهمُ
أم كيف يَجْزُونَنِي السَّوْءَى منَ الحسَنِ
أمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ماتُعْطِي العَلُوقُ به
رِئْمَانُ أنفٍ إذا ماضُنَّ باللَّبَنِ

وأنشد المبرد

رَئِمتُ بَسَلْمَى بوّ ضَيْمٍ، وإنَّني
قديمًا لَآبِي الضَّيْمَ وَابْنُ أبَاةِ
فقد وَقَفَتْنِي بين شَكٍّ وشُبْهَةٍ
وما كُنْتُ وَقَّافًا على الشُّبُهَاتِ

يضرب المثل لمن أَلِفَ الضيمَ ورضى بالخسف طلباً لرضا غيره.

واللام فى «له» معناه لأجله، واستعار للضيم بوّا ليوافق الرِّئْمَان، يريد قبلت وألِفْتُ هذا الضيمَ لأجله.

١٥٥٠ ـ أَرْخَتْ مَشَافِرَهَا لِلْمُسِّ وَالحَلَبِ

يضرب للرجل يطلب إليك الحاجة فترده، فيعاود، فتقول: أرخت مَشَافِرَهَا، أى طَمِعَ فيها.

١٥٥١ ـ رَمَّدَتِ الضَّأْنُ فَرَبِّقْ رَبِّقْ

التَّرْميد: أن تَعْظُم ضُروعُها، فإذا عظمت لم تَلْبَث الضأن أن تَضَع، ورَبِّقْ: أى هيىء الأرباق، وهى جمع رِبْق، والواحدة رِبْقَة، وهو أن يعمد إلى حَبْل فيجعل فيه عُرًا يشد فيها رؤوس أولادها.

يضرب لما لاينتظر وقوعُه انتظاراً طويلاً. وفى ضده يقال:

١٥٥٢ ـ رَمَّدَتِ المِعْزَى فَرَنِّقْ رَنِّقْ

الترنيق والترميق: الانتظار، وإنما يقال هذا لأنها تُبْطىء وإن عُظِمَتْ ضروعها

١٥٥٣ ـ أُرْقَ عَلَى ظَلْعِكَ

يقال: ظَلَع البعيرُ يَظْلَع، إذا غَمَز فى مشيته، ومعنى المثل تكلَّفْ ما تطيق؛ لأن الراقى فى سُلَّم أو جَبَل إذا كان ظالعا فإنه يرفق بنفسه، ويقال «قِ عَلَى ظَلْعِك» من وَقَى يَقِي، أى أبْقِ عليه.

يضرب لمن يتوعَّدُ فيقال له: اقصد بذَرْعِك، وَارْقَ على ظَلْعِك، أى على قدر ظلعك، أى لاتُجاوز حَدَّك فى وعيدك، وأبْصِرْ نَقْصَك وعَجْزَك عنه.

ويقال «أُرْقَأْ على ظلعك» بالهمز ـ أى أصلح أمْرَكَ أولاً، من قولهم «رَقَأْتُ مابينهم» أى أصلحت، ويقال: معناه كُفَّ

واربع وأمسك ، من « رَقَأ الدمعُ يَرْقَأ » قال الكسائى : معنى ذلك كله امسك على مافيك من العيب ، قال المرار الأسدى :

مَنْ كان يَرْقَى على ظَلْعٍ يُدَارِئُه
فإنَّنِي ناطِقٌ بالحقِّ مُفْتَخِرُ

١٥٥٤ ـ رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ

الصَّلَف : قلة النزل والخير ، والراعدة : السحابة ذاتُ الرعد .

يضرب للبخيل مع الوُجْدِ والسَّعَة ، كذلك قاله أبو عبيد .

١٥٥٥ ـ رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً

ويروى « تَهُبُّ رَيْثاً » قاله أبو زيد ، ورَيْثاً : نصبٌ على الحال فى هذه الرواية ، أى تهبُّ رائثةً ، فأقيم المصدر مقام الحال ، وفى الرواية الأولى نصب على المفعول به .

وأول من قال ذلك ـ فيما يحكى المفضل ـ مالكُ بن عوف بن أبى عمرو بن عوف بن مُحَلِّم الشَّيْبانى ، وكان سنان بن مالك بن أبى عمرو ابن عوف بن محلم شَامَ غَيْماً ، فأراد أن يرحل بامرأته خماعة بنت عوف بن أبى عمرو ، فقال له مالك : أين تظعن يا أخى ؟ قال : أطلب موقع هذه السحابة ، قال : لاتفعل فإنه ربما خَيَّلَتْ وليس فيها قَطْر ، وأنا أخاف عليك بعضَ مقانب العرب ، قال : لكنى لست أخاف ذلك ، فمضى ، وَعَرَضَ له مروان القرظ بن زِنْبَاع بن حُذَيفة العَبْسى فأعجله عنها وانطلق بها وجعلها بين بناته وأخواته ولم يكشف لها سِتْرًا ، فقال مالك ابن عوف لسنان : مافعلَتْ أختى ؟ قال : نفتنى عنها الرماح ، فقال مالك : رُبَّ عجلة تهبُ رَيْثاً ، ورب فَرُوقَة يُدْعَى لَيْثاً ، ورب غَيْثٍ لم يكن غَيْثاً ، فأرسلها مثلا .

يضرب للرجل يشتدُّ حرصه على حاجة ويخرق فيها حتى تذهب كلها .

١٥٥٦ ـ أَرِنِيهَا نَمِرَةً أُرِكْهَا مَطِرَةً

الهاء فى «أرنيها» راجعة إلى السحابة : أى إذا رأيت دليلَ الشىء علمتَ ما يتبعه ، يقال : سحاب نَمِر وأنمر ، إذا كان على لون النمر ، وقوله « مطرة » يجوز أن يكون للازدواج ، ويجوز أن يقال : سحاب مَاطِر ومَطِر ، كما يقال : هاطل وهَطِل .

١٥٥٧ ـ رَأَى الكَوْكَبَ ظُهْراً

أى أَظْلَمَ عليه يومُه حتى أبصر النجم نهاراً ، كما قال طَرَفَة :

إنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ
وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِى بالظُّهُرْ

يضرب عند اشتداد الأمر

١٥٥٨ ـ رَجَعْتُ أَدْرَاجِي

أى فى أَدْرَاجِي ، فحذف «فى» وأوصل الفعل ، يعنى رجَعْتُ عَوْدِى على بَدْئى ، وكذلك رَجَعَ أَدْرَاجَه ، أى طريقَه الذى جاء منه ، قال الراعى :

لمـا دَعَا الدَّعْوَةَ الأُولىٰ فأَسْمَعَنِي
أَخَذْتُ ثَوْبِيَ فَاسْتَمْرَرْتُ أَدْرَاجِي

ولقب عامر بن مجنون الجرمى جَرْم زبان « مُدَرِّج الريح » ببيته :

أَعَرَفْتَ رَسْمًا من سُمَيَّةَ باللوى
دَرَجَتْ عليه الريحُ بَعْدَكَ فَاسْتَوَى

يقال : إنه قال « أعرفت رسماً من سمية باللوى » ثم أُرْتِجَ عليه سنةً ، ثم أرسل خادما له إلى منزل كان ينزله قد خَبَأَ فيه خبيئة ، فلما أتته قال لها : كيف وجدت أثر منزلنا ؟ قالت : دَرَجَتْ عليه الريحُ بعدك فاستوى ، فأتمَّ البيت بقولها ، ولقب «مدرج الريح » .

١٥٥٩ ـ أَرْقُبُ لَكَ صُبْحًا

يقوله الرجلُ لمن يتوعَّده ، فيقول : ستصبح فترَى أنك لا تقدر على ما تتوعدنى به ، ويقال أيضاً للرجل يحدثك بحديث فتكذبه ، فتقول : أرقُبُ لك صبحاً ، أى سيظهر كذبُكَ .

١٥٦٠ ـ رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإِيَابِ

أول من قاله امرؤ القيس بن حُجْر فى بيتٍ له ، وهو :

وقد طَوَّفْتُ فى الآفاق حَتَّي
رضيتُ من الغَنِيمَةِ بالإِيابِ

يضرب عند القناعة بالسلامة .

١٥٦١ ـ أَرْخِ يَدَيْكَ وَاسْتَرْخِ ، إِنَّ الزِّنَادَ مِنْ مَرْخ

يضرب للرجل يطلب الحاجة إلى كريم فيقال له : لاتتشدَّدْ فى طلب حاجتك ؛ فإن صاحبك كريم ، والمَرْخُ يكتفى باليسير من القَدْح .

١٥٦٢ ـ رَجَعَ بأَفْوَقَ نَاصِلٍ

الناصل : السهمُ سقَط نصلُه ، والأفْوَقُ : الذى انكسر فُوقه .

يضرب لمن رَجَع عن مقصده بالخيبة ، أو بما لا غَنَاء عنده .

١٥٦٣ ـ رَمَوْهُ عَنْ شِرْيَانَةٍ

الشِّرْيَان : شجَر يتخذ منه القِسِيُّ ، أى اجتمعوا عليه ورَمَوْه عن قوسٍ واحدة .

١٥٦٤ ـ رَمَاهُ بِنَبْلِهِ الصَّائِبِ

إذا أجاب كلامَ خصمه بكلام جيد ، قال لبيد :

فرمَيْتُ القَوْمَ نَبْلًا صائبًا

لَيْسَ بالعصل ولا بالمفتعل

١٥٦٥ - ارْجِعْ إنْ شِئْتَ فى فُوقِ

أى عُدْ إلى ما كنت وكُنَّا من التواصل والمؤاخاة ، قال الشاعر :

هل أنتِ قائلة خَيْرًا ، وتاركَةٌ

شرا ، وراجِعَةٌ إن شِئْتِ فى فُوقِ؟

١٥٦٦ - رَكِبَ المُغَمَّضَةَ

أصلها الناقة ذِيدَتْ عن الحَوْضِ ، فغمضت عينيها ، فحَمَلت على الذائد ، فوردت الحوض مغمضة ، قال أبو النجم :

* يرسلها التغميض إنْ لم تُرْسَلِ *

وقال بعضهم : إياكَ ومغمضات الأمور ، يعنى الأمور المشكلة ، قال الكميت :

تحت المغمضة العَمَا

سُ ومُلْتَقَى الأَسَلِ النَّوَاهِلْ

يضرب لمن ركب الأمر على غير بيان .

وتقدير المثل : ركب الخطَّةَ المغمضة ، أى الخطة التى يغمض فيها ، ويجوز أن يقال : أراد رَكِبَ ركوبَ المغمضة ، أى ركب رأسَه ركوبَ الناقة المغمضة رأسها .

١٥٦٧ - أَرِطِّى إنَّ خَيْرَكِ بالرَّطِيطِ

أرَطَّ : أى جلب وصاح ، والرطيط : الجلبة والصياح ، يريد جلبى وصيحى ؛ فإن خيرك لا يأتيك إلا بذاك.

يضرب لمن لا يأتيه خيره إلا بمسألة وكَدٍّ .

١٥٦٨ - رَجَعَ بِخُفَّىْ حُنَيْنٍ[1]

قال أبو عبيد : أصلُه أن حُنَيناً كان إسكافا من أهل الحِيرة ، فساوَمَه أعرابى بخُفَّين ، فاختلفا حتى أغْضَبَه ، فأراد غَيْظَ الأعرابى ، فلما ارتَحَلَ الأعرابى أخذ حنينٌ أحدَ خفيه وطَرَحه فى الطريق ، ثم ألقى الآخر فى موضع آخر ، فلما مرَّ الأعرابى بأحدهما قال : ماأشبه هذا الخُفَّ بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته ، ومضى ، فلما انتهى إلى الآخر نَدِمَ على تركه الأولَ ، وقد كَمَنَ له حنينٌ ، فلما مضى الأعرابى فى طلب الأول عمد حنينٌ إلى راحلته وماعليها فذهب بها ، وأقبل الأعرابى وليس معه إلا الخُفَّانِ ، فقال له قومه : ماذا جئت به من سفرك ؟ فقال : جئتكم بِخُفَّىْ حُنَين ، فذهبت مثلاً .

يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة .

وقال ابن السكيت : حنين كان رجلا شديداً ادَّعَى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خُفَّانِ أحمرانِ فقال : ياعم أنا ابنُ أسد بن هاشم ، فقال عبدالمطلب :

(١) انظر المثل « أخيب من حنين » رقم ١٣٦٣ .

لا وثيابِ ابن هاشم ، ما أعرف شمائل هاشم فيك ، فارجع ، فرجَع ، فقالوا : رجع حنين بخفيه ، فصار مثلا .

١٥٦٩ ـ رُبَّ نَعْلٍ شَرٌّ مِنَ الْحَفَاءِ

قال الكسائى : يقال رجُل حَافٍ بين الحُفْوَة والحِفْيَة والحِفَايَةِ والحَفَاء بالمد ، وكان الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى يُسَايِر صاحبا له ، فانقطع شِسْعُ نعلِهِ ، فمشى حافياً ، فخلع الخليلُ نعلَه وقال : من الجَفَاء ، أن لاأواسيك فى الْحَفَاء .

١٥٧٠ ـ رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ

يضرب فى ذم الحرص على الطعام .

قال المفضل : أول من قال ذلك عامر ابن الظَّرِبِ العَدْوَانى ، وكان من حديثه أنه كان يدفع بالناس فى الحج ، فرآه ملك من ملوك غَسَّان ، فقال : لا أترك هذا العَدْوَانى أو أُذِلَّهُ ، فلما رجع الملك إلى منزله أرسل إليه : أُحِبُّ أن تزورنى فأحْبُوَكَ وأكرمك وأتخذك خِلاً ، فأتاه قومه فقالوا : تَفِدُ ويَفِدُ معك قومُك إليه ، فيصيبون فى جَنْبك ويَتَجَيَّهُونَ بجاهك ، فخرج وأخرج معه نَفَرًا من قومه ، فلما قدم بلادَ الملك أكرمه وأكرم قومه ، ثم انكشف له رأيُ الملك فجَمَع أصحابه وقال : الرأيُ نائم والهوى يَقْظَان ، ومن أجل ذلك يغلبُ الهوى الرأىَ ، عَجِلْتُ حين عجلتم ، ولن أعود بعدها ، إنا قد تَوَرَّدْنَا بلاد هذا الملك ، فلا تسبقونى بِرَيْثِ أمرٍ أقيم عليه ولا بعَجَلَةِ رأى أخفُّ معه ، فإن رأيى لكم ، فقال قومه له : قد أكرمَنَا كما ترى ، و بعد هذا ماهو خير منه ، قال : لا تَعْجَلوا فإن لكل عام طعاما ، ورب أَكْلَةٍ تمنَعُ أكلات ، فمكثوا أياماً ، ثم أرسل إليه الملك فتحدَّثَ عنده ثم قال له الملك : قد رأيتُ أن أجعلك الناظِرَ فى أمورى ، فقال له : إنَّ لى كَنْزَ علمٍ لستُ أعلم إلا به ، تركتُه فى الحى مدفوناً ، و إن قومى أَضِنَّاء بى ، فاكتب لى سِجِلاً بحماية الطريق ؛ فيرى قومى طَمَعاً تطيبُ به أنفسُهم فأستخرج كنزى وأرجع إليك وافراً ، فكتب له بما سأل ، وجاء إلى أصحابه فقال : ارْتَحِلُوا ، حتى إذا أدبروا قالوا : لم يُرَ كاليوم وافدُ قومٍ أقل ولا أبعد من نَوَالٍ منك ، فقال : مهلا ، فليس على الرزق فَوْت ، وغَنِمَ من نجا من الموت ، ومَنْ لا يُر باطنا يَعِشْ واهنا ، فلما قدم على قومه أقام فلم يَعُدْ .

١٥٧١ ـ رَبَضُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ سَمَارًا

يقال لقوت الإنسان الذى يقيمه و يعتمده

من اللبن : رَبَضٌ ، والسَّمَار : اللبن المَذُوق ، يقول : منك أهلُكَ وخَدَمُك ومَنْ تأوِى إليه وإن كانوا مُقَصِّرين ، وهذا كقولهم : « أَنْفُكَ منك وإن كان أَجْدَعَ » .

١٥٧٢ ـ رُبَّ مُكْثِرٍ مُسْتَقِلٌّ لما فى يَدَيْهِ

يضرب للرجل الشحيح الشَّرِه الذى لا يقنع بما أعطى .

١٥٧٣ ـ أَرِنِي غَيًّا أَزِدْ فِيهِ

يضرب للرجل يتعرَّضُ للشر ويُوقِع نفسه فيه .

١٥٧٤ ـ رَأَيْتُهُ بِأَخِي الخَيْرِ

أى رأيته بشر ، ورأيته بأخى الشر ، أى رأيته بخير .

١٥٧٥ ـ رُبَّ سامِعٍ عِذْرَتِي لَمْ يَسْمَعْ قِفْوَتِي

العِذْرَة : المعذرة ، والقِفْوَة : الذنب ، يقال : قَفَوْتُ الرجلَ ، إذا قَذَفْتَه بفُجُور صريحاً ، وفى الحديث « لا حَدَّ إلا فى القَفْو البين » والاسم : القِفْوَة .

والمثلُ يقوله الرجل يعتذر من أمر شتم به إلى الناس ، ولو سكت لم يعلم به .

ويروى « رب سامع قِفْوَتِي ، ولم يسمع عِذْرَتِي » قال الأصمعى : معناه سمع ما أكره من أمرى ولم يسمع مايغسله عنى .

١٥٧٦ ـ رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ

ويروى « رَهْبَاكَ خَيْرٌ من رَغْبَاكَ » والضم أجود من الفتح ؛ لأنه إذا فتح مد ، يقال : الرُّغْبَى والرَّغْبَاء والنُّعْمَى والنَّعْمَاء ، والبُؤْسَى والبَأْساء ، اللهم إلا أن يقال : أرادوا المد فقصروا ، وكلاهما مصدر أضيف إلى المفعول ، يقول : فَرَقُه منك خيرٌ لك من حُبِّه لك ، وقيل : لأن تُعْطَى على الرَّهْبَة منك خيرٌ من أن ترغب إليهم ، ومثل هذا قولهم « رَهَبُوتٌ خيرٌ من رَحَمُوت » وقد مر قبل ذلك .

١٥٧٧ ـ رَآهُ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ

يضرب لكل أمرٍ مشهورٍ يعرفه كل أحد .

١٥٧٨ ـ اسْتَرَاحَ مَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ

يقال : إن أول مَنْ قال ذلك عمرو بن العاص لابنه ، قال : يابنى ، والٍ عادلٌ خير من مطر وابل ، وأسد حَطُومٌ خير من والٍ ظلوم ، ووالٍ ظلومٌ خير من فتنة تدوم . يابنىَّ عَثْرَة الرِّجْلِ عَظْم يُجْبَرُ ، وعثرة اللسان لا تُبْقِى ولا تَذَر ، وقد استراح من لا عقل له . قال الراعى :

أَلِفَ الهمومُ وِسَادَهُ وَتَجَنَّبَتْ
كَسْلَانَ يُصْبِحُ فى المَنَامِ ثَقِيلَا

وقال بعض المتأخرين : مستراح من لا عقل له .

١٥٧٩ ـ رُبَّ لَائِمٍ مُلِيمٌ

أى أن الذى يلوم الممسك هو الذى قد ألام فى فعله ، لا الحافظ له ، قاله أَكْثَمُ بن صَيْفِى .

١٥٨٠ ـ رُبَّ سَامِعٍ بِخَبَرِى لم يَسْمَعْ عُذْرِى

يقول : لا أستطيع أن أعلنه ؛ لأن فى الإعلان أمراً أكرهه ، ولست أقدر أن أوسع الناس عُذراً ، والباء فى «بخبرى» زائدة .

١٥٨١ ـ رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ

أى : رُبَّ رميةٍ مصيبة حَصَلت من رام مخطىء ، لا أن تكون رمية من غير رام ؛ فإن هذا لا يكون قط .

وأول من قال ذلك الحَكَم بن عَبْد يَغُوث المنقرى ، وكان أرمى أهلِ زمانه ، وآلى يمينا ليذبحَنَّ على الغَبْغَبِ مَهَاة ، ويروى ليدجنَّ ، فحمل قوسَه وكِنانته ، فلم يصنع يومه ذلك شيئاً ، فرجع كئيباً حزيناً ، وبات ليلته على ذلك ، ثم خرج إلى قومه فقال : ما أنتم صانعون فإنى قاتلُ نفسى أسفاً إن لم أذبحها اليوم ؟ ويروى أدجها ، فقال له الحُصَيْن بن عبد يَغُوث أخوه : يا أخى دج مكانها عَشْرًا من الإبل ولا تقتل نفسك ، قال : لا واللاتِ والعُزَّى لا أظلم عاترة ، وأترك النافرة ، فقال ابنه المُطْعِمُ بن الحكم : يا أبة احملنى معك أَرْفِدْكَ ، فقال له أبوه : وما أحمل من رعش وَهِلْ ، جَبَان فشل ، فضحك الغلام وقال : إن لم تر أوْدَاجَها تخالط أمشاجها فاجلنى وداجها ، فانطلقا ، فإذا هما بمَهَاة فرماها الحكمُ فأخطأها ، ثم مرت به أُخرى فرماها فأخطأها ، فقال : يا أبة أعْطِنِي القوسَ ، فأعطاه فرماها فلم يخطئها ، فقال أبوه : رُبَّ رميةٍ من غير رَامٍ

١٥٨٢ ـ رَكِبَ جَنَاحَىْ نَعَامَةٍ

يضرب لمن جَدَّ فى أمرٍ إما انهزام وإما غير ذلك .

١٥٨٣ ـ رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ

ويروى معه « وآكِلٍ غير حامد »

يقال : إن أول من قاله النابغة الذبيانى ، وكان وَفَدَ إلى النعمان بن المنذر وفودٌ من العرب فيهم رجل من بنى عَبْس يقال له شقيق ، فمات عنده ، فلما حبا النعمانُ الوفودَ بعث إلى أهل شقيق بمثل حِباء الوَفْد ،

فقال النابغة حين بلغهُ ذلك : ربَّ ساعٍ لقاعد ، وقال للنعمان :

أبقيْتَ للعَبْسِيِّ فَضْلاً ونِعْمَةً
ومَحْمَدَةً من باقيات المَحامِدِ
حباه شقيق فَوْقَ أعْظُمِ قَبْرِهِ
وما كان يُحْبَى قبلَه قبرُ وافِدِ
أتى أهْلَهُ منه حِبَاء ونعمة
ورُبَّ امرئ يَسْعَى لآخرَ قاعِدِ

ويروى « اسْلَمِي أمَّ خالد ، رب ساع لقاعد » قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك معاوية ابن أبي سفيان ، وذلك أنه لما أخَذَ من الناس البيعةَ ليزيد ابنِهِ قال له : يا بنى ، قد صيرتك ولىَّ عهدى بعدى ، وأعطيتك ماتمنيت ، فهل بقيَتْ لك حاجة أوفى نفسك أمر تحب أن أفعله ؟ قال يزيد : يا أمير المؤمنين ، ما بقيَتْ لى حاجة ولا فى نفسى غُصَّة ولا أمرٌ أحِبُّ أن أناله إلا أمر واحد ، قال : وماذاك يابنى ؟ قال : كنت أحِبُّ أن أتزوج أم خالد امرأةَ عبد الله بن عامر بن كريز ، فهى غايتى ومُنْيَتى من الدنيا ، فكتب معاوية إلى عبد الله بن عامر فاستقدمه ، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله أياماً ، ثم خلا به فأخبره بحال يزيد ومكانه منه وإيثاره هَوَاه . وسأله طلاقَ أم خالد على أن يطعمه فارسَ خمسَ سنين ، فأجابه إلى ذلك ، وكتب عهده ، وخَلَّى عبدُ الله سبيلَ أم خالد ، فكتب معاوية إلى الوليد ابن عُتْبَة وهو عامل المدينة أن يعلم أم خالد أن عبد الله قد طَلَّقها لتعتدَّ ، فلما انقضَتْ عدتُها دعا معاويةُ أبا هريرة فدفع إليه ستين ألفاً ، وقال له : ارْحَلْ إلى المدينة حتى تأتىَ أمَّ خالد فتخطبها على يزيد ، وتعلمها أنه ولىُّ عهد المسلمين ، وأنه سَخِيٌّ كريم ، وأن مهرها عشرون ألف دينار ، وكرامتها عشرون ألف دينار ، وهديتها عشرون ألف دينار ، فقدم أبو هريرة المدينةَ ليلا ، فلما أصبح أتى قبرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيه الحسنُ بن على ، فسلم عليه وسأله : مَتَى قدمت ؟ قال : قدمتُ البارحةَ ، قال : وما أقْدَمَك ؟ فقصَّ عليه القصة ، فقال له الحسن : فاذْكُرْنِي لها ، قال : نعم ، ثم مضى ، فلقيه الحسينُ بن على وعبيدُ الله بن العباس رضى الله تعالى عنهم ، فسألاه عن عن مَقْدَمه فقصَّ عليهما القصة ، فقالا له : اذكرنا لها ، قال : نعم ، ثم مضى فلقيه عبدُ الله بن جعفر بن أبى طالب وعبدُ الله ابن الزبير وعبد الله بن مُطيع بن الأسود ، فسألوه عن مَقْدَمه فقصَّ عليهم القصة ، فقالوا : اذكرنا لها ، قال : نعم ، ثم أقبل حتى دخل عليها ، فكلَّمها بما أمر به معاويةُ ، ثم قال

لها : إن الحسنَ والحسين ابنى على وعبدَ الله ابن جعفر وعبيدَ الله بن العباس وابنَ الزبير وابنَ مطيع سألونى أن أذكرهم لك ، قالت : أما هَمِّى فالخروج إلى بيت الله والمجاورة له حتى أموت أو تشير على بغير ذلك ، قال أبو هريرة : أمّا أنا فلا أختار لك هذا ، قالت : فاخترلى ، قال : اختارى لنفسك ، قالت : لا ، بل اخْتَرْ أنت لى ، قال لها : أما أنا فقد اخْتَرْتُ لكِ سيدَىْ شبابِ أهل الجنة ، فقالت : قد رضيتُ بالحسن بن على ، فخرج إليه أبو هريرة فأخبر الحسنَ بذلك وزوَّجها منه ، وانصرف إلى معاوية بالمال ، وقد كان بلغ معاوية قصته ، فلما دخل عليه قال له : إنما بَعَثْتُك خاطباً ولم أبعثك محتسباً ، قال أبو هريرة : إنها استشارتنى والمستشار مؤتمن ، فقال معاوية عند ذلك : اسْلَمِى أم خالد ، رب ساع لقاعد ، وآكل غير حامد ، فذهبت مثلا .

١٥٨٤ ـ رضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَاتُدْرَكُ

هذا المثل يروى فى كلام أكثَمَ بن صَيْفى

١٥٨٥ ـ الرَّبَاحُ مَعَ السَّمَاحِ

الرَّبَاح : الرِّبْحُ ، يعنى أن الجود يُورِثُ الحمدَ ويربح المدح .

١٥٨٦ ـ أَرِها أَجْلَى أَنَّى شِئْتَ

أجلى : مَرْعًى معروفٌ ، وهذا من كلام حُنَيْفِ الحَنَاتم لما سئل عن أفضل مَرْعًى ، وكان من آبَلِ الناسِ فقال : كذا وكذا ، فعَدَّ مواضعَ ثم قال بعد هذا : أرِها ـ يعنى الإبلَ ـ أجلَى أنَّى شئت ، يعنى متى شئت ، أى اعْرِضْ عليها ، ويروى « أرْعِها أجلى » .

يضرب مثلا للشىء بَلَغَ الغاية فى الجودة .

١٥٨٧ ـ أُرْكَبْ لِكُلِّ حالٍ سِيسَاءَهُ

السِّيسَاء : ظهرُ الحمار ، ومعناه اصبر على كل حال .

١٥٨٨ ـ أُرْضَ مِنَ المَرْكَبِ بِالتَّعْلِيقِ

أى ارْضَ من عظيم الأمور بصغيرها .

يضرب فى القَنَاعة بإدراك بعض الحاجة

والمركب : يجوز أن يكون بمعنى الركوب أى ارْضَ بدَلَ ركوبك بتعليق أمتعتك عليه ، ويجوز أن يراد به المركوب ، أى ارْضَ منه بأن تتعلق به فى عُقْبتك ونَوْبتك

١٥٨٩ ـ أَرِقْ عَلَى خَمْرِكَ أَوْ تَبَيَّنْ

أى رَقِّقْهَا بالماء لئلا تذهب بعقلك ، أو تَبَيَّنْ فانْظُرْ ماتصنع .

١٥٩٠ ـ رُبَّ مُخْطِئَةٍ مِنَ الرَّامِى الذَّعَّافِ

أى رب رَمْيَة مخطئة من الرامى القاتل من قولهم « ذَعَفَه » إذا سقاه الذعاف ، وهو

السم القاتل ، وهذا قريب من قولهم « قَدْ يَعْثُرُ الجَوَاد »

١٥٩١ ـ رُبَّ شَدٍّ فِي الكُرْزِ

يقال : إن فارساً طَلَبَه عَدُوٌّ وهو على عقوق ، فألقت سليلها وعَدَا السليلُ مع أمه ، فنزل الفارس وحمله فى الجوالق ، فرهقه العدو وقال له : ألْقِ إلىَّ الفَلُوَّ ، وقال هذا القول ، يعنى أنه ابن منجبين .

يضرب لمن يُحْمَدُ مَخْبَره .

١٥٩٢ ـ رُبَّ حَثِيثٍ مَكِيثٌ

يقال : مَكَثَ فهو ماكِث ومَكِيث .

يضرب لمن أراد العَجَلة فحَصَل على البطء .

١٥٩٣ ـ رِجْلاَ مُسْتَعِيرٍ أَسْرَعُ مِنْ رِجْلَىْ مُؤَدٍّ

يضرب لمن يُسْرِع فى الاستعارة ويبطىء فى الردِّ .

١٥٩٤ ـ رُبَّ شانِئَةٍ أَحْنَى مِنْ أُمٍّ

يعنى أنها تُعْنَى بطلب عيوبك فعِنَايتها أشَدُّ من عناية الأم ؛ لأن الأم تُخْفِى عَيْبَكَ فتبقى عليه ، وهى تظهره فتهذب بسببها

١٥٩٥ ـ رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ

يعنى به الصديق ؛ فإنه ربما أرْبَى فى الشفقة على الأخ من الأب والأم

١٥٩٦ ـ رُبَّ رَيْثٍ يُعْقِبُ فَوْتاً

هذا مثل قولهم « فى التأخير آفات » أى ربما أخَّرَ أمرٌ فيفوت .

١٥٩٧ ـ رُبَّ طَلَبٍ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ

أى ربما طلب المرء مافيه هلاكُ مالِهِ ، ومثلُه :

١٥٩٨ ـ رُبَّ أُمْنِيَّةٍ ، جَلَبَتْ مَنِيَّة

ويروى « نَتَجَتْ منيةً »

ومثلهما :

١٥٩٩ ـ رُبَّ طَمَعٍ أَدْنَى إِلَى عَطَبٍ

وقريب مما تقدم قولهم :

١٦٠٠ ـ رُبَّ نَارٍ بَكَّى خِيلَتْ نَارَ شَبِّ

وقال :

لا تَتْبَعَنْ كُلَّ دُخَانٍ تَرَى
فالنَّارُ قَدْ تُوقَدُ لِلْبَكِّى

١٦٠١ ـ رُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَاباً

هذا كقولهم «تَرْكُ الجواب جَوَابٌ»

قال أبو عبيد : يقال ذلك للرجل الذى يجلُّ خَطَره عن أن يكلم بشىء ، فيجاب بترك الجواب .

١٦٠٢ ـ رُبَّمَا أَعْلَمُ فَأَذَرُ

أى ربما أعلم الشىء فأذره ؛ لما أعرف من سوء عاقبته .

١٦٠٣ ـ رَأَى الكَوَاكِبَ مُظْهِرًا

يقال « أَظْهَرَ » إذا دخَلَ فى وقت الظهيرة .

يضرب لمن دُهِىَ فأظلم عليه يومُه .

١٦٠٤ ـ رَضِىَ مِنَ الوَفَاءِ بِاللَّفَاءِ

الوَفَاء : التوفية ، يقال : وَفَّيْتُهُ حقَّه تَوْفِيةً ووَفَاء ، واللَّفاء : الشىء الحقير ، يقال: لَفَّاه حَقَّه إذا بَخَسه، فاللَّفَاء والوفاء مصدران[1] يقومان مقام التوفية والتلفية .

يضرب لمن رضى بالتافه الذى لاقَدْرَ له دون التام الوافر .

١٦٠٥ ـ أَرْسِلْ حَكِيماً وأَوْصِهِ

أى أنه وإن كان حكيما فإنه يحتاج إلى معرفة غرضِكَ .

وبضده يقال :

١٦٠٦ ـ أَرْسِلْ حَكِيماً ولاَ تُوصِهِ

أى هو مستغنٍ بحكمته عن الوصية

قالوا : إن هذين المثلين للقمان الحكيم ، قالها لابنه .

١٦٠٧ ـ الرَّشْفُ أَنْقَعُ

أى أذْهَبُ وأقْطَعُ للعطش . والرَّشْفُ: التأنى فى الشرب .

يضرب فى ترك العَجَلة .

١٦٠٨ ـ الرُّغْبُ شُؤْمٌ

يعنى أن الشَّرَه يعود بالبلاء ، يقال : رَغِب رَغَباً فهو رَغِيبٌ ، والرغيب أيضاً : الواسعُ الجوفِ ، وأكثر مايستعمل فى ذم كثرة الأكل والحرصِ عليه

١٦٠٩ ـ الرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيق

أى حَصِّلِ الرفيقَ أولا واخْبُرْهُ ؛ فربما لم يكن موافقا ولا تتمكن من الاستبدال به .

١٦١٠ ـ الرَّاوِيَةُ أَحَدُ الشَّاتَيْنِ

هذا مثل قولهم « سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَكَ »

١٦١١ ـ رَكِبْتُ هَجَاجِى فَرَكِبَ هَجَاجَهُ

يقال: رَكِبَ فلانٌ هَجَاجَ غيرِ مُجْرًى[1] وهَجَاجِ مثلَ قَطَامِ ، إذا ركبَ رأسَه .

يضرب للرجلين إذا تَدَارَيَا ، أى ركبتُ باطلى فركب باطلَه .

١٦١٢ ـ أُرْتَدَّتْ عَلَيْهِ أَرْعَاظُ النَّبْلِ

يضرب لمن طلب شيئاً فلم يصل إليه .

---

(١) يعنى أنهما يدلان على معنى المصدر ، وإن كان كل منهما ـ عند النحاة ـ اسم مصدر كالكلام والسلام والبيان ، بمعنى التكليم والتسليم والتبيين .

(١) غير مجرى : معناه غير منون

١٦١٣ ـ رُبَّ فَرَسٍ دُونَ السَّابِقَةِ

يضرب عند الترضية بالقَناعة بما دون المنى .

١٦١٤ ـ رَكِبَتْ عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلاَ

عَنْز : امرأة من طَسْم سُبِيَتْ فحملت فى هَوْدج ، يهزءون بها ، والتقدير : ركبت عنز جملا مع حِدْج ، أو جملا سائرا بحدج ، وقد ذكرت الكلام فيه فى باب الشين عند قوله « شر يوميها وأغْوَاهُ لها » .

١٦١٥ ـ أَرْخِ عِنَاجَهُ يُدَالِكَ

العِناج : العَنَجُ ، وهو أن تثنى بالزمام ، والمُدَالاَةُ : المُدَاراة والرفق ، أى ارْفُقْ به يتابعك ، وذلك أن الرجل إذا ركب البعيرَ الصَّعْبَ وعَنَجَه بالزمام لم يتابعه ، ويجوز أن يكون « يُدَالِكَ » من الدَّلْوِ وهو السير الرويد ، يقال : دَلَوْتُ الناقةَ ، أى سيرتُها سيراً رويداً ، وقال :

لا تَقْلُوَاهَا وادْلُوَاهَا دَلْوَا
إنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخَاهُ غَدْوَا

١٦١٦ ـ أَرَوَغَانًا يَأْثَالُ ، وقَدْ عَلِقْتَ بِالْحِبَالِ ؟

ثعالة : الثعلب .

يضرب لمن يُرَاوغ وقد وجَبَ عليه الحق .

١٦١٧ ـ أُرْفَعْ بِأُسْتِ مُمْجِرٍ ذَاتِ وَلَدِ

الممجر من الشاء : التى لا تستطيع أن تَنْهَضَ بولدها من الهُزَال .

يضرب للرجل العاجز يُضَيَّقُ عليه أمره فلا يستطيع الخروجَ منه فيقال لك أعِنْهُ .

١٦١٨ ـ رَمَاهُ اللهُ بِالطُّلاَطِلَةِ وَالْحُمَّى المُمَاطِلَةِ

الطُّلاَطلة : الداء العُضَال لادواء له ، وقال أبو عمرو : هو سقوط اللَّهَاة .

يضرب هذا لمن دُعِيَ عليه ، أى رماه الله بالداهية .

١٦١٩ ـ أَرَى خَالاً ولاَ أَرَى مَطَرَا

الخَالُ : السحاب يُرْجَى منه المطر .

يضرب للكثير المال لا يُصَاب منه خير

١٦٢٠ ـ رَكُوضٌ فِى كُلِّ عَرُوضٍ

العَرُوضُ : الناحية .

يضرب لمن يَمْشى بين القوم بالفَسَاد

١٦٢١ ـ رَجَعْتَ وخَسْأً وَذَمًّا

يضرب لمن يرجع عن مطلوبه خائباً مذموماً ، ونصب « خَسْأً وذما » بالواو التى بمعنى مع ، أى رجعت مع خسء وذم .

١٦٢٢ ـ رُبَّ فَرْحَةٍ تَعُودُ تَرْحَةً

يعنى أن الرجل يولَدُ له الولدُ فيفرح ،

وعسى أن يعود فرحه إلى ترح لجناية يجنيها أو ركوب أمرٍ فيه هلاكه .

١٦٢٣ ـ رُبَّ جُوعٍ مَرِىء

يضرب فى ترك الظلم ، أى لاتظلم أحداً فتتخم .

١٦٢٤ ـ رَمانِى مِنْ جُولِ الطَّوِىِّ

الجُول والجَالُ : نواحى البئر من داخلٍ أى رمانى بما هو راجع إليه .

١٦٢٥ ـ رَكِبَ عُودٌ عُودًا

يعنون السهم والقوس .

١٦٢٦ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً

يضرب فى اغتنام الصَّمْتِ .

١٦٢٧ ـ رَتْوًا يُحْلَبُ الأَبْكَارُ

قال الأموى : رَتَوْتُ بالدَّلْو ، أى مددتُها مدًّا رفيقا ، والأبكار : جمع بِكر ، وهى من الإبل الناقة التى ولدت بطناً واحداً ونصب رَتْوًا على المصدر ، أى ارفق رفقا يلحق الأتباع .

١٦٢٨ ـ رُبَّ مَلُومٍ لاَ ذَنْبَ لَهُ

هذا من قول أَكْثَمَ بن صَيْفى ، يقول: قد ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه ، وهم لايعرفون حجته وعذره ، فهو يُلام عليه ، وذكروا أن رجلا فى مجلس الأحنف بن قيس قال : ليس شىء أبغض إلىَّ من التمر والزبد ، فقال الأحنف: رُبَّ مَلُوم لاذنب له

١٦٢٩ ـ أَرْضَ مِنَ العُشْبِ بِالْخُوصَةِ

هذا مثل قولهم « ارْضَ من المركب بالتعليق »

والخوصة : واحدة الخوص ، وهى وَرَق النخل والعرفج ، يقال : أَخْوَصَتِ النخلة ، وأَخْوَصَ العرفج ، إذا تفطر بوَرَق

يضرب فى القناعة بالقليل من الكثير

١٦٣٠ ـ الرَّيْعُ مِنْ جَوْهَرِ البَذْرِ

يقال : رَاعَ الطعامُ يَرِيعُ وأَرَاعَ يُرِيع ، إذا صارت له زيادة فى العَجْن والخَبْز

يضرب للفرع الملائم للأصل .

١٦٣١ ـ الرِّفْقُ يُمْنٌ والخُرْقُ شُؤْمٌ

اليمن : البركة ، والرِّفْقُ : الاسمُ من رَفَقَ به يَرْفُق ، وهو ضد العُنْف ، والذى فى المثل من قولهم « رَفُقَ الرجلُ فهو رَفِيق» وهو ضد الخُرْق من الأَخْرَقِ ، وفى الحديث « ما دَخَلَ الرفقُ شيئاً إلا زانه» أراد به ضد العنف .

يضرب فى الأمر بالرفق والنهى عن سوء التدبير .

١٦٣٢ ـ الرُّومُ إِذَا لَمْ تُغْزَ غَزَتْ

يعنى أن العدو إذا لم يقهر رام القهرَ ، وفى هذا حَضٌّ على قهر العدو

١٦٣٣ ـ أُرِيدُ حِبَاءَه وَيُرِيدُ قَتْلِي

هذا مَثَل تمثل به أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه حين ضربه ابنُ مُلْجَم لعنه الله ، و باقى البيت :

* عَذِيرَكَ من خَلِيلِكَ مِنْ مُرَاد *

١٦٣٤ ـ رُبَّ طَرْفٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ

هذا مثل قولهم « البغض تُبْدِيه لك العينان »

١٦٣٥ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا دَعْنِي

يضرب فى النهى عن الإكثار مخافة الإهجار .

ذكروا أن ملكا من ملوك حِمْيَر خرج مُتَصَيِّدًا ومعه نديم له كان يُقَرِّبه ويكرمه ، فأشرف على صخرة مَلْساء ووقف عليها ، فقال له النديم : لو أن إنسانا ذُبِحَ على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه ؟ فقال الملك: اذبحوه عليها ليرى دمه أين يبلغ ، فذبح عليها ، فقال الملك: رُبَّ كلمة تقول لصاحبها دعنى .

١٦٣٦ ـ رُبَّ مَمْلُولٍ لَا يُسْتَطَاعُ فِرَاقُهُ

١٦٣٧ ـ رُبَّ رَأْسٍ حَصِيدُ لِسَانٍ

الحَصِيد بمعنى المحصود .

يضرب عند الأمر بالسكوت .

١٦٣٨ ـ رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسَ بِابْنِ عَمٍّ

هذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون شكاية من الأقارب ، أى رب ابن عم لا ينصرك ولا ينفعك ، فيكون كأنه ليس بابنِ عم ، والثانى أن يريد رُبَّ إنسان من الأجانب يهتم بشأنك و يستحى من خذلانك فهو ابن عم مَعنًى و إن لم يكن ابن عم نسباً ، ومثله فى احتمال المعنيين قولهم : « رُبَّ أَخ لك لم تلده أمك » .

١٦٣٩ ـ رَزَمَةً وَلَا دِرَّةً

الرَّزَمَةُ : حَنِينُ الناقة ، والدِّرَّة : كثرة اللبن وسيلانه .

يضرب لمن يعد ولا يفى .

١٦٤٠ ـ رُدَّ الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَكَ

أى لا تَقْبل الضَّيْمَ وارْمِ مَنْ رَمَاكَ .

١٦٤١ ـ رَكَضَ مَا وَجَدَ مَيْدَانًا

أى رَكَضَ مدة وجدانه المَرْكَضَ .

يضرب لمن تعدَّى حدَّ القَصْد .

١٦٤٢ ـ رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ

الطبع : الدَّنَسُ ، قال الشاعر :

لا خَيْرَ فى طَمَعٍ يَهْدِي إلى طَبَعٍ
وَعُفَّةٌ مِنْ قِوَامِ العَيْشِ تَكْفِينِي

١٦٤٣ - رَبَاعِي الإِبِلِ لاَ يَرْتَاعُ مِنَ الْجَرَسِ

هذا مثل تبتذله العامة ،والرباعى : الذى ألقى رَبَاعِيَتَه من الإبل وغيرها ، وهى السن التى بين الثَّنِيَّة والناب ، يقال : رَبَاع مثل ثمَان ، والأنثى رَبَاعِية ، قال العجاج يصف حماراً وحشياً :

* رَبَاعِيًا مُرْتَبِعاً أوْ شوقباً *

ويطلق على الغنم فى السنة الرابعة ، وعلى البقر والحافر فى الخامسة ، وعلى الخف فى السابعة .

يضرب لمن لقى الخطوبَ ، ومارَسَ الحوادثَ .

١٦٤٤ - رُبَّمَا أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ

أى ربما صادف الشىء وَفْقَه من غير طلب منه وقصد ، وكثيراً ما يقولون « بما أصاب الأعمى رشده » مكان « ربما » قال حسان :

إنْ يَكُنْ غَثَّ من رَقَاشٍ حَدِيثٌ
فَبِمَا تَأْكُلُ الحديثَ السَّمِينَا

قالوا : أراد ربما ، قلت : يجوز أن تكون الباء فى قوله : « فبما تأكل » باء البدل كما يقال : هذا بذاك ، أى بدله ، يقول : إن غثَّ حديثُها الآن فبدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا ، ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثى خاله :

فلئن فَلَّتْ هُذَيلٌ شَبَاه
لَبِمَا كان هُذَيْلاً يفلُّ
وَبِمَا يتركهم فى مناخ
جعجع ينقب فيه الأظَلّ

١٦٤٥ - أُرَيْنِب مُقْرَنْفِطَهْ، عَلَى سَوَاءِ عُرْفُطَهْ

أُرَيْنب : تصغير أرنب ، وهى تؤنث ، والاقرنفاط : الانقباض ، ومنه قول الرجل لامرأته وقد شاخا :

يا حبذا مُقْرَنْفَطُك * إذ أنا لا أفرِّطُك

فقالت :

يا حَبَّذَا ذَبَاذِبُكَ * إذ الشَّبَابُ غالبك

وهذه أرنب هَرَبَتْ من كلب أو صائد فعلت شجرة عُرْفُطة ، وسَوَاء الشىء : وسَطُه

يضرب لمن يتستر بما ليس يستره .

١٦٤٦ - رَمَاهُ اللهُ بِأَحْبَى أَقْوَسَ

أى بالداهية ، والأحبى الأقوس : الداهى المُمَارس من الرجال ، تقول العرب : قالت الأرنب : لا يدرينى - أى لا يختلنى - إلا الأحْبَي الأقْوَسُ ، الذى يبدرنى ولا يَيْأس.

قلت : الأحبى : أفعل من الحَبْو ، وهو الصائد الذى يَحْبُو للصيد ، والأقوس : المُنْحَنِيُّ

الظهرِ ، وهو من صفة الصائد أيضاً ، فصار اسماً للداهية ؛ فلذلك نكَّره ، و بعضهم يروى « رماه الله بأحوَى » بالواو كما يقال « رماه الله بأحوى ألوى » هذا من الحى واللَّىِّ ، أى بمَنْ يجمع و يمنع ، ومنه : « لَىُّ الواجِدِ ظُلْمٌ » .

١٦٤٧ ـ رُبَّ حَمْقَاءَ مُنْجِبَة

يقال « أَنْجَبَ الرجلُ » إذا كانت أولاده نُجَباء ، وأنجبت المرأة : ولدت نَجِيباً .

قال ابن الأعرابى : أربعة مَوْقَى : كلابُ بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة ، وعِجْل بن لُجَيْم ، ومالك بن زيد مَنَاة بن تميم ، وأَوْسُ بن تغلب ، وكلهم قد أَنْجَبَ .

١٦٤٨ ـ رَمَى الكَلامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ

إذا لم يُبَالِ أصاب أم أخطأ .

قلت : أصل هذا التركيب يدلُّ على سهولة ولين وقلة عَنَاء فى شىء ومنه العِهْن المَنْفُوش ، ورجل عاهن : أى كسلان مُسْتَرْخٍ ، والعواهن : عروق فى رحم الناقة ، ولعل المثل يكون من هذا ، أى أن القائل من غير روية لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يعلم ما فى الرحم .

١٦٤٩ ـ رُبَّمَا أَرَادَ الأَحْمَقُ نَفْعَكَ فَضَرَّكَ

يضرب فى الرَّغْبة عن مخالطة الجاهل .

١٦٥٠ ـ رَكِبَ عُرْعُرَهُ

إذا أساء خلقه ، وهذا كما يقال «ركِبَ رأسه» وعُرْعُرة الجبل والسَّنَام : أعلاه ورأسُه .

١٦٥١ ـ رَجَعَ عَلَى حَافِرَتِهِ

أى الطريق الذى جاء منه ، وأصله من حافِرِ الدابة ، كأنه رجع على أثر حافره .

يضرب للراجع إلى عادته السوء .

١٦٥٢ ـ رَفَعَ بِهِ رَأْساً

أى رضى بما سمع وأصاخ له ، أنشد ابن الأعرابى فى هذا المعنى :

فَتًى مثلُ صَفْو الماء ليس بِبَاخِلٍ
بشىء ولا مُهْدٍ مَلَاما لباخِلِ
ولا قَائِلٍ عَوْرَاء تُؤْذِى جليسَه
ولا رافِعٍ رأسًا بعَوْرَاء قائِلِ
ولا مُظْهِرٍ أحدوثَةَ السوء مُعْجَبًا
بإعلانها فى المجلس المُتَقَابِلِ

أى فى أهل المجلس .

وحكى أن محمد بن زُبَيْدَة حبَسَ أبا نُوَاس فى أمرٍ ، فكتب إليه من الحبس :

قل للخليفـــة : إننى
حَيٌّ ، أراك بكل باس
مَنْ ذا يَكُون أبا نُوَا
سِك إذْ حَبَسْتَ أبا نُوَاس
إنْ أنْتَ لم تَرْفَعْ به
رأسًا هُدِيتَ فَنِصْفَ رَاسِ

قال : فلم يرفع بما كتبت إليه رأساً ، ولم يُبَالِ بى ، ومكثت فى الحبس ثلاثة أشهر.

١٦٥٣ ـ رماهُ اللهُ بأَفْعَى حَارِيَة

الأفعى : حية يقال لمذكرها الأفْعُوَان ، وهى أفعل قد ينون ، كما يقال : « أَرْوَى » بالتنوين والحارية : التى نَقَصَ جسمها من الكبر ، يقال : حَرَى يَحْرِى حَرْيًا ، وفلان يحرى كما يحرى القمر ، أى ينقص ، يقال : إن الأفعى الحارية لا تطنى ، أى لا تبقى لَدِيغَهَا ، بل تقتل من ساعتها .

١٦٥٤ ـ رَماهُ اللهُ بالصُّدَامِ وَالْأَوْلَقِ وَالْجُذَامِ

الصُّدَام : داء يأخذ فى رؤوس الدواب

قال الجوهرى : هو الصِّدَام بالكسر ، وقال الأزهرى : بالضم . قلت : وهذا هو القياس ؛ لأن الأدواء على هذه الصيغة وردت مثل الزُّكَام والسُّعَال والْجُذَام والصُّدَاع والْخُرَاع وغيرها ، والأَوْلَقُ : الْجُنُون ، وهو فَوْعَل ؛ لأنه يقال « رجُلٌ مُؤَوْلَقٌ » اى مجنون ، قال الشاعر :

وَمُؤَوْلَقٍ أَنْضَجْتُ كَيَّةَ رأسِهِ
فَتَرَكْتُهُ ذَفِرًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ

و يجوز أن يكون وزنه أفعل ؛ لأنه يقال : أُلِقَ الرجـلُ فهو مألوق ، أى جُنَّ فهو مجنون . والْجُذَام : داء تتقرَّح منه الأعضاء وتتعفَّن ، وربما تساقَطُ ، نعوذ بالله منه ومن جميع الأدواء .

والمثلُ من قول كثير بن المطلب بن أبى وَدَاعة .

قال الرياشى : كتب هشام إلى والى المدينة أن يأخذ الناسَ بسبِّ على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، فقال كثير :

لَعَنَ الله من يَسُبُّ حُسَيْنًا
وأخاه من سُـوقَةٍ وإمَامِ
ورَمَى الله من يَسُبُّ عليًّا
بصُدَامٍ وَأَوْلَقٍ وَجُـذَامِ
طِبْتَ بيتاً وطاب أَهْلُكَ أَهْلاً
أَهْلَ بَيْتِ النبى والإسْلاَمِ
رَحْمَةُ الله والسَّلَامُ عليكم
كلَّما قام قائم بسَـلَامِ
يأْمَنُ الطيرُ والظِّباء ولا يأ
مَنُ رَهْطُ النبىِّ عند المقامِ

قال : فحبسه الوالى ، وكتب إلى هشام

بما فعل ، فكتب إليه هشام يأمره بإطلاقه ، وأمر له بعطاء .

١٦٥٥ ـ رَمَاهُ اللهُ بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتَ لَهَا

أى بليلة يَمُوتُ فيها .

١٦٥٦ ـ رَمَاهُ اللهُ بِدَيْنِهِ

يعنون به الموتَ ؛ لأن الموت دَيْنٌ على كل أحد سيقضيه إذا جاء متقاضيه .

١٦٥٧ ـ رَمَاهُ اللهُ مِنْ كُلِّ أَكَمَةٍ بِحَجَرٍ

يقال هذا فى الدعاء على الإنسان .

١٦٥٨ ـ أَرْبِطْ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرُ

يقال : رَبَطَ يَرْبُطُ وَيَرْبِطُ ، واستنفر بمعنى نَفَرَ ، ويكون بمعنى أنفر .

يضرب لمن يؤذى قومه .

ومعناه : كُفَّ فقد عِرْتَ فى شتم قومك[1] كما يَعِيرُ الحمار عن مربطه .

١٦٥٩ ـ أَرِنِى حَسَنًا أُرِكْهُ سَمِينًا

يقولون : قال رجل لرجل : أَرِنِى حسناً ، فقال : أريكه سميناً ، يعنى أن الحُسْنَ فى السِّمَن ، وهذا كقولهم : قيل للشحم : أين تذهب ؟ قال : أقوِّمُ المُعْوَجَّ .

١٦٦٠ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ أَفَادَتْ نِعْمَةً

هذا ضد قولهم «ربَّ كلمةٍ سلبت نعمة»

١٦٦١ ـ رُبَّمَا أَصَابَ الغَبِيُّ رُشْدَهُ

الغَبَاوة : الحُمْق .

يضرب فى التسليم والرضا بالقدر .

١٦٦٢ ـ رُبَّ بَعِيدٍ لَا يُفْقَدُ بِرُّهُ ، وَقَرِيبٍ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ

١٦٦٣ ـ الرَّقِيقُ جَمَالٌ وَلَيْسَ بِمَالٍ

وهذا كما قالوا : اشْتَرِ الموتَان ، ولا تشتر الحيوان .

١٦٦٤ ـ رُبَّ عَالِمٍ مَرْغُوبٌ عَنْهُ ، وَجَاهِلٍ مُسْتَمَعٌ مِنْهُ

١٦٦٥ ـ رُبَّ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ خُرْقُهُ ، وَذَلِيلٍ أَعَزَّهُ خُلُقُهُ

١٦٦٦ ـ رُبَّ مُؤْتَمَنٍ ظَنِينٌ ، وَمُتَّهَمٍ أَمِينٌ

١٦٦٧ ـ رُبَّ شَبْعَانَ مِنَ النِّعَمِ ، غَرْثَانَ مِنَ الكَرَمِ

١٦٦٨ ـ أَرْتَجَنَتْ الزُّبْدَةُ

الارتجان : اختلاطُ الزُّبْدَة باللبن ، فإذا خلصت الزبدة فقد ذهب الارتجان .

يضرب للأمر المُشْكِل لا يهتدى لإصلاحه

---

(١) عار الفرس ونحوه يعير عيرا ـ من باب ضرب ـ إذا انفلت وذهب ههنا وههنا من مرحه ، أو هام على وجهه لا يثنيه شىء

١٦٦٩ ـ رَمَى بِسَهْمِهِ الأَسْوَدِ والمُدَمَّى

أصل هـذا المثل أن الجَمُوحَ أخابنى ظَفَر بَيَّتَ بنى لَحْيَان ، فهُزم أصحابه وفى كِنانته نَبْل مُعلم بسواد ، فقالت له امرأته : أين النَّبْلُ التى كنت ترمى بها ؟ فقال :

قالت خليدة لمَّا جئتُ زائرَها
هلَّا رميْتَ ببَعْضِ الأسْهُم السود

والمدمَّى : الملطَّخ بالدم .

يضرب للرجل لايبقى فى الأمر من الجد شيئاً

١٦٧٠ ـ رَعْدًا وبَرْقا والجهَامُ جافِرُ

يقال : جفَلَ السحابُ وجَفَر ، إذا أراق ماءه ، ونصب رَعْدًا وبَرْقاً على المصدر ، أى يرعد رعدا و يبرق برقا .

يضرب لمن يتزيَّا بما ليس فيه .

١٦٧١ ـ رَأَيْتُ أَرْضًا تَتَظَالَمُ مِعْزاهَا

أى : تتناطح من سمنها وكثرة عُشْبها .

يضرب لقوم كَثُرَتْ نعمتهم ولذَّتْ معيشتهم فهم يَبْطَرونها .

١٦٧٢ ـ أَرَانِى غَنِيًّا ما كُنْتُ سَوِيًّا

يعنى أن الغنى فى الصحة ، وهذا يروى عن أَكْثَمَ بن صَيْفى .

١٦٧٣ ـ الرِّفْقُ بُنَيُّ الحِلْمِ

أى مثلُه ، وينشد :

يا سعد يا ابْنَ عملى يا سَعْدُ
هل يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَزْعٌ مَعْدُ
* وساقيانِ سَبِطٌ وجَعْدُ *

أراد بقوله « يا ابن عملى » يامن يعمَل مثلَ عملى .

١٦٧٤ ـ رُبَّمَا دَلَّكَ عَلَى الرَّأْىِ الظَّنُونَ

قال الفراء : يراد ربما أصاب المتهَمُ فى عقله الضعيفُ فى رأيه شاكلةَ الصوابِ إذا استشير ، والظَّنُون : كل مالم يُوثَقْ به من ماء أو غيره . وقال أبو الهيثم : الظَّنُون من الرجال الذى يُظَن به الخيرُ فلا يوجَد كذلك

١٦٧٥ ـ أَرَادَ مَا يُحْظِينِى فَقَالَ مَا يَعْظِينِى

الإحظاء : أن تجعله ذا حُظْوة ومنزلة . والعَظْى : الرمْىُ ، يقال : عظاه يَعْظِيه[1] عَظْيا ، ولقى فلان ماعَجَاه وما عَظَاه ، إذا لقى شدةً ، ولقَّاه الله ما عَظَاه ، أى ما ساءه .

يضرب للرجل ينصح صاحبه فيخطىء فيقول له ما يَغيظه و يسوءه .

١٦٧٦ ـ أُرْوِيَّةٌ تَرْعَى بِقَاعٍ سَمْلَقِ

الأروية : الأنثى من الأوْعَال ، وهى

(١) فى القاموس أنه أجوف وأوى ، يقال عظاه يعظوه عظوا ، فلعل هذه لغة أخرى .

ترعى فى الجبال ، والقاعُ : الأرضُ المستوية ، والسَّمْلَق والسلق : المطمئنّ من الأرض .

يضرب لمن يُرَى منه مالم يُرَ قبلُ من صلاح أو فساد .

١٦٧٧ ـ أَرْمِ فَقَدْ أَفَقْتَهُ مَرِيشًا

يقال : أَفَقْتَ السهمَ إذا وضَعْتَ فُوقه فى الوتر .

يضرب لمن تمكَّن من طَلِبته .

١٦٧٨ ـ رَحْلٌ يَعَضُّ غارِبًا مَجْرُوحًا

الغاربُ : أعلى السَّنام ، يقال : عَضَّه وعَضَّ به وعَضَّ عليه .

يضرب لمن هو فى ضيق وضَنْك فألْقى غيره عليه ثِقْلَه .

١٦٧٩ ـ رَازَلَكَ القُنْفُذُ أُمَّ جابِرٍ

الرَّوْزُ : الاختبار ، وأم جابر : امرأة كانت دَمِيمةً . يقول : إن القنفذ اختَبَر لأجلك هذه المرأة ، يعنى أنها فى حركاتها ودَمَامتها مثل القنفذ فقد بين القنفذ لك صفتها .

يضرب لمن يَدُلُّك تصرفه على ما فى قلبه من الضغن .

١٦٨٠ ـ رَأْسٌ لِشَوْرٍ مايُطارُ نُعَرَتُهُ

شَوْر : اسم رجل ، والنُّعَرة : ذباب يتعرض للحمير وسائر الدواب فيدخل أنفها .

يضرب لمن أصَرَّ على جَهْله فلا يزجره زجر ناصح .

١٦٨١ ـ أَرْوَاحُ وَجْرَى كُلُّهَا دَبُورُ

يقال : ريح وأَرْوَاح ورِياح وأَرْيَاح ، فمن قال أرواح بناه على أصله ، ومن قال أرياح بناه على لفظ الريح ، ووَجْرَى : موضع بالشأم قريب من أرمينية فيه برد شديد . يقال : إن ريح الشمال فيها لاتفتر ، والدَّبُور : ريح تأتى من جانب القبلة ، وهى أخبث الأرواح ، يقال : إنها لاتلقح شجرا ولا تنشىء سحابا .

يضرب لمن كلُّه شر .

١٦٨٢ ـ رَتَوْتَ بِالغَرْبِ العَظِيمِ الأَثْجَلِ .

الرَّتْو : الخطو ، والغَرْب : الدَّلو العظيمة ، والأَثْجَلُ : الواسع .

يضرب لمن يحتمل المشاق والأمور العظيمة ناهضاً بها .

١٦٨٣ ـ رَمَاهُ بِسُكاتِهِ

أى رماه بما أسكته ، يعنى بداهية دَهْيَاء

١٦٨٤ ـ رُبَّ قَوْلٍ يُبْقِي وَسْمًا

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك أعرابى ، وكان رَثَّ الحال ، فقال له رجل : يا أعرابى ، والله ما يسرنى ، أن أبيتَ لك ضيفاً ، قال الأعرابى : فوالله لو بتَّ ضيفًا لى لأصبحت

أبْطَنَ من أمك قبل أن تلدك بساعة ، إنا إذا أخْصَبْنا فنحن آكَلُ للمأدوم ، وأعطى للمحروم ، ولَرُبَّ قول يبقى وَسْما ، قد رَدَّه منا فعال تَحْسِم ذما ، فذهبت من قوله مثلا .

١٦٨٥ - رُبَّ زَارِعٍ لِنَفْسِهِ حاصِدٌ سِوَاهُ .

قال ابن الكلبي : أول مَنْ قال ذلك عامر بن الظَّرِب ، وذلك أنه خَطَب إليه صَعْصَعة بن معاوية ابنَته ، فقال : يا صعصعة إنك جِئْتَ تشترى منى كَبِدِى وأرْحَمَ ولدى عندى منَعْتُك أو بعتك ، النكاحُ خيرٌ من الأيْمَة ، والحسيب كفء الحسيب ، والزوج الصالح يعد أبا ، وقد أنكحتك خَشْيَةَ أن لا أجد مثلك ، ثم أقبل على قومه فقال : يا معشرَ عَدْوَان أخرجت من بين أظهركم كريمَتكم على غير رَغْبة عنكم ، ولكن مَنْ خُطَّ له شيء جاءه ، رب زارع لنفسه حاصد سواه ، ولولا قَسْم الحظوظ على غير الحدود ما أدرك الآخر من الأول شيئاً يعيش به ، ولكن الذى أرسل الْحَيَا أنبت المَرْعَى ثم قسمه أكْلاً لكل فَمٍ بَقْلَة ومن الماء جرعة ، إنكم ترون ولا تعلمون ، ان يرى ما أصِفُ لكم إلا كلُّ ذى قلب وَاعٍ ، ولكل شيء راعٍ ، ولكل رزق ساعٍ ، إما أكْيَسُ وإما أحْمَق ، وما رأيت شيئاً قط إلا سمعت حِسَّه ، ووجَدْتُ مَسَّه ، ومارأيت موضوعاً إلا مصنوعاً ، ومارأيت جائيا إلا داعيا ولاغائما إلا غائبا ، ولانعمة إلا ومعها بؤس ، ولو كان يميت الناسَ الداء لأحياهم الدواء ، فهل لكم فى العلم العليم ؟ قيل : ما هو ؟ قد قلتَ فأصبت ، وأخبرتَ فصدقت ، فقال : أمورًا شَتَّى ، وشيئاً شيا ، حتى يرجع الميت حياً ، ويعود لاشيء شيئاً ، ولذلك خلقت الأرض والسماء ، فتولوا عنه راجعين ، فقال : وَيْلُمِّها نصيحةً لو كان مَنْ يقبلها .

١٦٨٦ - أُرْقُبِ البَيْتَ مِنْ راقِبِهِ

أى احفظ بيتَكَ من حافظه ، وانظر مَنْ تخلِّف فيه .

وأصله أن رجلا خلَّف عبده فى بيته فرجَع وقد ذهب العبدُ بجميع أمتعته ، فقال هذا ، فذهب مثلا .

١٦٨٧ - رُبَّ جِزَّةٍ عَلَى شَاةِ سُوءٍ

الجِزَّة : مايُجَز من الصوف .

يضرب للبخيل المستغنى .

١٦٨٨ - رُبَّ مُسْتَغْزِرٍ مُسْتَبْكِئٍ

يقال : استغزرته ، أى وجدته غَزِيراً ، وهو الكثير اللبن ، واستبكأتُهُ : أى وجدته بَكِيًّا ، وهو القليل اللبن .

يضرب لمن استقلّ إحسانك إليه و إن كان كثيراً .

١٦٨٩ ـ رَجَعَ عَلَى قَرْوَاهُ

أى على عادته ، وهو فَعْلَى من قَرَوْته أى تتبعته .

يضرب لمن يرجع إلى طَبْعه وخُلُقه .

١٦٩٠ ـ رُبَّ عَيْنٍ أَنَمُّ مِنْ لِسَانٍ

هذا كقولهم : « جَلَّى محبٌّ نَظَرُه » وكقولهم « شَاهِدُ اللَّحْظِ أَصْدَقُ » .

١٦٩١ ـ رُبَّ حَالٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ

هذا كما قيل « لسان الحال أبين من لسان المقال » .

١٦٩٢ ـ رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَىَّ عُيُوبِى

قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

١٦٩٣ ـ رِزْقُ اللهِ لاَ كَدَّكَ

أى لا ينفعك كدُّكَ إذا لم يقدَّر لك ، قال الأصمعى : أى أتاك الأمر من الله لا من أسباب الناس ، وهذا كما قال الشاعر :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأُمُورَ
بِكَفِّ الإِلٰهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّهَا
وَلا قَاصِرٍ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

١٦٩٤ ـ رُمِىَ فُلاَنٌ بِرِيشِهِ عَلَى غَارِبِهِ

يضرب لمن خُلِّى ومراده لا يُنَازَعه فيه أحد

وهذا يروى عن عائشة رضى الله عنها ، أنها قالت ليزيد بن الأصم الهلالى ابن أخت ميمونة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم : ذَهَبَتْ والله ميمونة ، ورمى بريشك على غاربك .

قلت : يمكن أن يكون هذا من قولهم « أعطاه مائة بريشها » قال أبو عبيدة : كانت الملوك إذا حَبَوْا حِباء جعلوا فى أسنمة الإبل ريشَ نعامٍ ليعرَفَ أنها حِباء الملك ، وأن حكْمَ ملكه ارتفع عنها ، فكذلك هذا المُخَلَّى ورأيه ارتفع عنه حكم غيره . والرواية الصحيحة فى هذا المثل « رُمِيَ فلان برَسَنِهِ على غاربه » وعلى هذه الرواية لا حاجة لنا إلى شرحه وتفسيره .

١٦٩٥ ـ رَبَّ يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

قاله سعد بن مالك الكنانى للنعمان بن المنذر ، وقد ذكرتُ قصته فى الباب الأول عند قولهم « إن العصا قُرِعَتْ لذى الحِلْم » .

١٦٩٦ ـ رَأْيُهُ دُونَ الْحِدَابِ يَحْصَرُ

الحِداب : جمع حدب ، وهو ما ارتفع من الأرض ، و « حَصِرَ » إذا ضاق وعجز .

يضرب لمن استبهم عليه رأيه عند صغار الأمور ، فكيف عند عظامها إذا عَرَتْهُ وهَجَمت عليه ؟

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٦٩٧ ـ أَرْوَى مِنَ النَّعَامَةِ

لأنها لا تريد الماء فإن رأته شربته عبثاً

١٦٩٨ ـ أَرْوَى مِنْ ضَبٍّ

لأنه لا يشرب الماء أصلا ، وذلك أنه إذا عَطِشَ استقبلَ الريحَ ففتح لها فاه ، فيكون فى ذلك ريه . والعربُ تقول فى الشىء الممتنع : لا يكونُ كذا حتى يَرِدَ الضبُّ ، ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ فى أثر الإبل الصادرة ، وهذا ما لا يكون .

١٦٩٩ ـ أَرْوَى مِنْ حَيَّةٍ

لأنها تكون فى القَفَار فلا تشرب الماء ولا تريده .

وكذلك :

١٧٠٠ ـ أَرْوَى مِنَ النَّمْلِ

لأنها تكون أيضاً فى الفَلَوَات .

١٧٠١ ـ أَرْوَى مِنَ الْحُوتِ

ويقال أيضاً : أظْمَأ من الحوت ، وسيرد فى باب الظاء .

١٧٠٢ ـ أَرْوَى مِنْ بَكْرِ هَبَنَّقَةَ

هو يزيد بن ثَرْوَان ، وهو الذى يُحَمَّق وكان بَكْره يصدر عن الماء مع الصادر وقد روى ، ثم يرد مع الوارد قبل أن يصل إلى الكلأ .

١٧٠٣ ـ أَرْوَى مِنْ مُعْجِلٍ أَسْعَدَ

هذا كان رجلا أَحْمَقَ وقَع فى غدير ، فجعل ينادى ابنَ عم له يقال له أسعد فيقول : ويلك ناوِلْنِي شيئاً أشرب به الماء ، ويصيح بذلك حتى غرق ، وقال الأصمعى فى كتابه فى الأمثال : أروى من مُعَجِّل أسعد ، مشدداً ، وقال : المُعَجِّل الذى يحلب الإبل جلبة ثم يحدرها إلى أهل الماء قبل أن ترد الإبل ، ففَسَّر هذه اللفظة ولم يذكر قصة للمثل ، وأسعد على هذا التأويل قبيلة .

١٧٠٤ ـ أَرْجَلُ مِنْ خُفٍّ

يعنون به خُفَّ البعير ، والجمع أَخْفَاف وخِفاف ، وهى قوائمه .

١٧٠٥ ـ أَرْمَى مِنَ ابْنِ تِقْنٍ

هو رجل من عاد كان أرمى مَنْ تعاطَى الرمى فى زمانه ، وقال :

* يَرْمِي بِهَا أَرْمَى مِنَ ابْنِ تِقْنِ *

١٧٠٦ ـ أَرْسَحُ مِنْ ضِفْدِعٍ

قال حمزة فى تفسيره : حديث من أحاديث الأعراب ، زعمت الأعراب فى

خُرَافاتها أن الضِّفْدِعَ كان ذا ذَنَب ، فسلَبه الضبُّ ذنبه ، قالوا : وكان سبب ذلك أن الضبَّ خاصم الضفدع فى الظمأ أيهما أصبر ، وكان الضب ممسوحَ الذنب ، فخرَجا فى الكلأ فصَبَر الضبُّ يوماً فناداه الضفدع :

* يا ضَبُّ وِرْدًا وِرْدَا *

فقال الضب :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا * لايَشْتَهِى أنْ يَرِدَا
إلاَّ عِرَادًا عردا * وَصِلِّيَانًا بردَا
* وعنكثا مُلْتَبِدَا *

فلما كان فى اليوم الثانى ناداه الضفدع : « يا ضبُّ وِرْدًا وِرْدًا » فقال الضب : « أصبح قلبى صَرِدَا » إلى آخر الأبيات ، فلما كان فى اليوم الثالث نادى الضفدع : «ياضب ورداً ورداً» فلم يجبه ، فلما لم يجبه بادَرَ إلى الماء ، فتبعه الضب فأخذ ذنبه ، وقد ذكره الكميت بن ثعلبة فى شعره ، فقال :

عَلَى أخذها عند غِبِّ الوُرُودِ
وَعِنْدَ الْحُكُومَةِ أَذْنَابَهَا

١٧٠٧ ـ أَرْسَى مِنْ رَصَاصٍ

الرسُوُّ : الثبوت ، يريدون به الثقل .

١٧٠٨ ـ أَرْسَبُ مِنْ حِجَارَةٍ

الرُّسُوب : ضد الطَّفْو ، أى أثبت تحت الماء .

١٧٠٩ ـ أَرَقُّ مِنْ رَقْرَاقِ السَّرَابِ

وهو ما تلألأ منه ، وكل شىء له تلألؤ فهو رَقْرَاق .

١٧١٠ ـ أَرْجَلُ مِنْ حَافِرٍ

يعنون به الرجلة ، وهى القوة على المشى راجلا ، يقال : رجل رَجِيل وامرأة رَجِيلة ، إذا كانا قويين على المشى ، قال الشاعر :

أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ
شَهِدَتْ عَلَيْكِ بِمَا فَعَلْتِ عُيُون

١٧١١ ـ أَرَقُّ مِنْ غِرْقِئِ البَيْضِ

و «من سَحَا البيض» الغِرْقِئ : القشرةُ الرقيقة داخلَ البيض ، وسحا كل شىء : قشره ، وهو مقصور ، وفى كتاب حمزة ممدود ، والصحيح أنه يفتح ويقصر ، وسحاء الكتاب يمد ويكسر .

١٧١٢ ـ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ

و « من الهواء» و « من الماء » و« من دمع الغمام » و « من دمع المستهام » و « من دمعة شيعية » وهذا من قول الشاعر :

أَرَقُّ مِنْ دمعة شيعيـة
تَبْـكِي عَلِيَّ بن أبى طالب

١٧١٣ ـ أَرَقُّ مِنْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ

قالوا : الشجاعُ ضربٌ من الحيَّات ،

ورداؤه : قِشْرُه ، ويقال أيضاً « أرق من ريق النحل » وهو لُعابه و « مِن دين القَرَامِطَة »

١٧١٤ ـ أَرْخَصُ مِنَ الزِّبْلِ

و«من التراب» و «من التَّمْر بالبصرة » و « من قاضى منى » وذلك أنه يصلى بهم ، ويَقْضى لهم ، ويَغْرَمُ زيتَ مسجدهم من عنده

١٧١٥ ـ أَرْزَنُ مِنَ النُّضَارِ

يعنى الذهب .

١٧١٦ ـ أَرْمَى مَنْ أَخَذَ بِأَفْوَاقِ النَّبْلِ

١٧١٧ ـ أَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ

١٧١٨ ـ أَرْوَغُ مِنْ ثُعَالَةَ ، وَمِنْ ذَنَبِ ثَعْلَبٍ

قال طَرَفة :

كلُّ خَليلٍ كنتُ خَالَلْتُه
لا تَرَكَ اللهُ له وَاضِحَهْ
كلهمُ أَرْوَغُ من ثَعْلب
مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبَارِحَهْ

١٧١٩ ـ أَرْوَحُ مِنَ اليَأْسِ

هذا كما قيل : اليأسُ إحدى الراحتين.

١٧٢٠ ـ أَرْعَنُ مِنْ هَوَاءِ البَصْرَةِ

الرَّعَن : الاسترخاء والاضطراب ، وقال :

* ورَحَّلُوها رِحْلَةً فيها رَعَنْ *

وإنما وصفوا هواءها بذلك لاضطراب فيه وسرعة تغيره ، وأما قولهم : « البصرة الرعناء » كما قال الفرزدق :

لولا ابن عُتْبة عَمْرٌو والرَّجَاء له
ما كانت البَصْرَةُ الرَّعْنَاء لى وَطَنَا

فقال ابن دريد : سميت رَعْنَاء تشبيها برعن الجبل ، وهو أنفه المتقدم النـاتىء ، وقال الأزهرى : سميت بذلك لكثرة مَدِّ البحر وعكيكه بها .

المولدون

رَأْسُهُ فى القِبْلَةِ ، وَاسْتُهُ فى الخَرِبَةِ .
يضرب لمن يدعى الخير وهو عنه بمعزل.

رَأْسٌ فى السَّمَاءِ وَاسْتٌ فى المَاءِ .

رَأْسُ كَلبٍ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ ذَنبِ أَسَدٍ

رَأْسُ المَالِ أَحَدُ الرِّبحَيْنِ .

رَأْسُ الدِّينِ المَعْرِفَة .

رَأْسُ الخَطَايَا الحِرْصُ والغَضَبُ .

رأْسُ الجَهْلِ الاغْتِرَارُ .

رُكُوبُ الخَنَافِسِ ، ولا المَشْيُ عَلَى الطَّنَافِسِ .

رَضِيَ الخَصْمَانِ وَأَبِي القَاضِي .

رُدَّ مِنْ طَهَ إِلَى بِسْمِ اللهِ .

يضرب للرفيع يتَّضع .

رِيحٌ ولَكِنَّهُ مَلِيحٌ

رِيحٌ فى القَفَصِ

يضرب للباطل .

رَقِيقُ الحَافِرِ

للمتهم

رَقَصَ فى زَوْرَقِه

إذا سخر به وهو لا يَشْعُر

رِيقُ العَذُولِ سَمٌّ قَاتِل

رُبَّ مَزْح فى غَوْرِهِ جِدٌّ

رُب صَدِيقٍ يُؤْتَى مِنْ جَهْلِهِ لاَ مِنْ حُسْنِ نِيَّتِهِ .

رُبَّ صَبَابَةٍ غُرِسَتْ مِنْ لَحْظَةٍ

رُبَّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ

رُبَّ وَاثِقٍ خَجِلٍ

رُبَّ ضَنْكٍ أَفْضَى إِلَى سَاحَةٍ وَتَعَبٍ إِلَى رَاحَةٍ

رُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ المَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ

رُبَّمَا أَضْحَبَ الحَرُونُ

رُبَّمَا غَلاَ الشَّيْءُ الرَّخِيصُ

رُبَّمَا اتَّسَعَ الأَمْرُ الَّذِى ضَاقَ

رُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالعِلَلِ

رُبَّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلاَمٍ

رُبَّ عَطَبٍ تَحْتَ طَلَبٍ

رُبَّ مُسْتَعْجِلٍ لِأَذِيَّةٍ ومُسْتَقْبِلٍ لِمَنِيَّةٍ

رُبَّ صَبَاحٍ لِامْرِئٍ لَمْ يُمْسِهِ

رَدُّ الطَّرْفِ، مِنَ الطَّرْفِ

رُبَّ كَلِمَةٍ لَبِسْتُ عَلَيْهَا أُذُنِى مَخَافَةَ أَنْ أَقْرَعَ لَهَا سِنِّى

الرَّأْسُ صَوْمَعَةُ الحَوَاسِّ

الرَّدِىءُ لاَ يُسَاوِى حُمُولَتَهُ

الرَّدِىءُ رَدِىءٌ كُلَّما جَلَوْتَهُ صَدِى

أَرْدَى الدَّوَابِّ يَبْقَى عَلَى الآرِىِّ

وقال الشاعر :

والدهر قِدْمًا يا أبا مَعْمَرٍ
يُبْقِى على الآرِىِّ شَرَّ الدَّوَابْ

الباب الحادى عشر

فيما أوله زاى

١٧٢١ - زَيْنَبُ سُتْرَةُ

قالوا : هى زينب بنت عبد الله بن عِكْرِمة بن عبد الرحمن المخزومى ، وكانت عجوزا كبيرة ، ولها جَوَارٍ مغنيات ، وكان ابن زهيمة المدنى الشاعر - واسمه محمد مولى خالد بن أسيد - يتعشَّق بعضَ جواريها ، ويُشَبِّبُ بها ، ويغنيه يونس الكاتب ، ويلقيه على جواريها ، فيسر بذلك ، ويَصِلُها ويَكْسُوها ، فمن قوله فيها :

أَقْصَدَتْ زَيْنَبُ قلبى بَعْدَمَا
ذَهَبَ الباطلُ مِنِّى والْغَزَلْ

وله فيها أشعار ، ثم إن زينب حَجَبتها لشىء بلغها ، فقال ابن زهيمة :

وَجَـــدَ الفؤادُ بزينبا
وَجْـدًا شديداً مُتْعِبَا
امْسَيْتُ من كَلَفٍ بهـا
أُدْعَى الشقيَّ المسهبا
ولَقَد كنيتُ عنِ اسْمِهَا
عَمْدًا لكَيْلاَ تَغْضَبَا
وجعلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَة
وكَنَيْتُ أمراً مُعْجبا

يضرب عند الكناية عن الشىء

١٧٢٢ - زَمَانٌ أَرَبَّتْ بِالكِلاَبِ الثَّعَالِبُ

يقال : أَرَبَّ به ، إذا أَلِفَهُ ولزمه ، ومنه « مربّ الإبل » حيث لزمته ، يعنى اشتد الزمانُ فسمِنَ الكلبُ من أكل الجيف ، فلم يتعرّض للثعلب .

يضرب لمن يُوَالى عَدُوَّه لسبب مّا

١٧٢٣ - زُيِّنَ فِى عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ

يضرب فى عجب الرجل برهطه وعِتْرَته

يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قيل له : لو بايعت لابنك عبد الملك مع فضله وشأنه ووَرَعه ، فقال : لولا أنى أخشى أن يكون زين فى عينى منه مايزين للوالد من ولده لفعلت ، ثم توفى عبد الملك قبل عمر ، رحمهما الله .

قال الأصمعى : مرَّ أعرابى ينشد ابنا له ، فقيل له : صِفْهُ لنا ، فقال : دُنَيْنِير ، قال : فمضى فجاء بِجُعَل على عنقه ، فقيل له : لو قلت هذا لدللناك عليه ، قال : فأنشدنا :

نِعْمَ ضَجِيعِ الفتى إذَا ابْرَدَ الـ
ـليل سُحَيْرًا وقَقْقَعَ الصَّرِدُ

زَيَّنَه اللهُ فِي الفُؤَادِ كما
زُيِّنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ

١٧٢٤ ـ زَنْدَانِ فِي مُرَقَّعَةٍ

قال أبو عبيد : نُرَى المرقَّعة كنانةً أو خَريطة قد رقعت .

يضرب للرجل المحتَقَر لا يغنى شيئاً .

وهذا كما يقال عند تقليل الشيء : ليس فى جَفيره غيرُ زَنْدَيْن .

١٧٢٥ ـ زَنْدَانِ فِي وِعَاءٍ

وهـذا أيضاً يوضع موضعَ الدناءة والخسة ، ويضرب للضعيفين يجتمعان .

١٧٢٦ ـ ازْلَأَمَّ الْمُعَيْدِيُّ وَنَفَرَ

وأصله أن مياد بن حن بن ربيعة بن حَرَام العُذْرى من قُضَاعة نافر رجلا من أهل اليمن إلى حَكَم عُكاظ ، فأقبل مياد ابن حن على فرسه وعليه سلاحُه ، فقال : أنا مياد بن حن ، أنا ابن حباس الظعن ، وأقبل اليمانى عليه حُلّة يمانية ، فقال مياد : احكم بيننا أيها الحكم ، فقال الحكم : ازْلأَم المعيدِيُّ ونفر ، فأرسلها مثلا ، وقضى لمياد على صاحبه

وازلأم : ارتفع ، يقال : ازْلَأَمَّ النهار ، إذا ارتفع .

يضرب فى فَوْز أحد الخصمين

١٧٢٧ ـ زَاحِمْ بِعُودٍ أَوْدَعْ

أى لا تَسْتَعِنْ إلا بأهل السنّ والتجربة فى الأمور ، وأراد زاحم بكذا أودَعِ المزاحَمَةَ ، فحذف للعلم به .

١٧٢٨ ـ زَفَّ رَأْلُهُ

الرَّأل : ولَد النعام ، وزَفَّ : معناه أسرع .

يضرب للطائش الحِلم ، ولمن استخفَّه الفَزَعُ أيضا .

١٧٢٩ ـ زَوْجٌ مِنْ عُودٍ ، خَيْرٌ مِنْ قَعُودٍ

هذا المثل لبعض نساء الأعراب ، قال المبرد : حدثنى على بن عبدالله عن ابن عائشة قال : كان ذو الإصبع العَدْوانىّ رجلا غَيُورا وله بنات أربع ، وكان لا يزوجهن غَيْرَةً ، فاستمع عليهن يوما وقد خَلَوْنَ يتحدثْنَ ، فقالت : قائلة منهن : لِتَقُلْ كلُّ واحدةٍ منا مافى نفسها ، ولنصدق جميعا ، فقالت كُبْرَاهُن :

ألا لَيْتَ زوجى من أناسٍ ذَوِى غِنًى
حديثُ شبابٍ طَيِّبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ
لَصُوق بأكْبَادِ النساء كأنه
خَلِيفَةُ حانٍ لا يقيم على هَجْرِ

وقالت الثانية :

ألا ليته يُعْطى الجمال بَديهَةً
له جَفْنة تَشْقَى بها النِّيبُ وَالْجزْرُ
له حكمات الدهر من غير كبْرَةٍ
تَشِينُ ؛ فلا وَانٍ ولاضَرِعٌ غَمْرُ

فقلن لها : أنت تريدين سيدا ، وقالت الثالثة :

ألاهَلْ تراها مَرّةً وحليلُهَا
أشَمّ كنَصْلِ السيفِ عَيْنِ المُهنَّد
عليمٌ بأدْوَاءِ النِّساء ورَهْطُهُ
إذا ما انْتَمَى مِنْ أهْلِ بيتى وَمحْتِدِى

فقلن لها : أنت تريدين ابنَ عَمّ لك قد عرفته . وقلن للصغرى : ماتقولين ؟ قالت : لا أقول شيئاً ، فقلن : لا نَدَعُك وذاك ، إنك قد اطَّلَعت على أسرارنا وتكتمين سرك ، فقالت : زَوْجٌ من عود خير من قعود ، فخُطِبْنَ فزوجن جُمَع ، ثم أمهلهن حولا ، ثم زار الكبرى فقال لها : كيف رأيتِ زوجَكِ ؟ فقالت : خير زوج ، يُكْرِم أهْلَه ، وينسى فضله ، قال : فما مالُكم ؟ قالت : الإبل ، قال : وماهى ؟ قالت : نأكل لحمانها مزعا ، ونشرب ألبانها جرعا ، وتحملنا وضَعَفَتنا معا ، فقال : زوج كريم ، ومال عميم . ثم زار الثانية فقال : كيف رأيتِ زوجَكِ ؟ قالت : يكرم الخليلة ، ويُقَرِّبُ الوَسِيلة ، قال: فما مالُكم ؟ قالت : البقر ، قال : وماهى ؟ قالت : تألف الفِناء ، وتملأ الإناء ، وتُودِك السِّقاء ، ونساء مع نساء ، فقال : رَضِيت فحَظِيت . ثم زار الثالثة فقال : كيف رأيتِ زوجَكِ ؟ فقالت: لاسَمْح بذر ، ولا بخيل حكر ، قال : فما مالكم ؟ قالت : المِعْزَى ، قال : وماهى ؟ قالت : لو كنا نولدها فطما ، ونسلخها أدما ، لم نبع بها نَعَما ، فقال : جذو مُغْنية . ثم زار الرابعة فقال : كيف رأيتِ زوجَكِ ؟ قالت : شر زوج ، يكرم نفسه ، ويهين عِرْسَه ، قال : فما مالكم ؟ قالت : شر مال الضأن ، قال : وما هى ؟ قالت : جُوفٌ لايَشْبَعْن ، وهِيم لا يَنْقَعْن ، وصُمٌّ لايسمعن وأمْرَ مُغْوِيتهن يَتْبَعْن ، فقال : أشبه امرؤ بعضَ بزه (١)

قال على بن عبد الله : قلت لابن عائشة : ماقولها « وأمْرَ مغويتهن يتبعن » ؟ قال : أما تراهُنّ يمررن فتسقُطُ الواحدةُ منهن فى ماء أو وحَل أو غير ذلك فيتبعنها عليه ، وقوله « جذو مغنية » جمع جذوة ، وهى القطعة .

---

(١) فى أصول هذا الكتاب «أشبه أمره بعض بره » وانظر المثل رقم ١٧٧٣ الآتى

١٧٣٠ ـ زَلَّتْ به نَعْلُهُ

يضرب لمن نكب وزالت نعمته

قال زهير بن أبي سُلْمى :

تَدَارَكْتُمَا عَبْسا وقد ثل عَرْشُهَا
وذُبْيَانَ إذْ زَلَّتْ بأقدامِهَا النَّعْلُ

١٧٣١ ـ زَادَكَ اللهُ رَعَالَةً كُلَّمَا ازْدَدْتَ مَثَالَةً

الرَّعَالة : الحماقة ، ورجل أرْعَلُ ، وامرأة رَعْلاء ، والمَثَالة : مصدر مَثُل الرجل إذا صار أفضل من غيره .

يضرب لمن يزداد حُمْقه إذا ازداد مالُه وحَسُن حاله

١٧٣٢ ـ زُرْغِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا

قال المفضل : أول من قال ذلك مُعاذ بن صِرْمٍ الخُزَاعى ، وكانت أمه من عَكٍّ ، وكان فارس خزاعة ، وكان يكثر زيارة أخواله ، قال : فاستعار منهم فرسا ، وأتى قومه ، فقال له رجل يقال له جُحَيش بن سودة وكان له عدوا : أتسابقنى على أن مَنْ سبق صاحبَه أخذ فرسه ؟ فسابقه ، فسبق معاذ ، وأخذ فرسَ جُحَيش ، وأراد أن يغيظه فطَعَن أيْطَلَ الفرسِ بالسيف فسقط ، فقال جُحَيش : لا أم لك قتلت فرسًا خيرا منك ومن والديك ؟ فرفع معاذ السيف فضرب مَفْرِقه فقتله ثم لحق بأخواله ، وبلغ الحىَّ ماصنع ، فركب أخٌ لجحيش وابن عم له ، فلحقاه فشدَّ على أحدها فطعنه فقتله ، وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله ، وقال فى ذلك :

ضربت جُحَيْشا ضربةً لالئيمةً
ولكن بصافٍ ذى طَرَائق مُسْتَكِّ
قَتَلْتُ جُحَيشًا بعد قَتْل جوَاده
وكنتُ قديما فى الحوادث ذافَتْكِ
قصدتُ لعمرٍو بعد بَدْرٍ بضربةٍ
فَخَرَّ صريعا مثل عائرة النُّسْكِ
لكى يَعْلَمَ الأقوامُ أنى صارمٌ
خُزَاعة أجْدَادِى وأنْمىٰ إلى عَكِّ
فقد ذُقْتَ ياجَحْشُ بنَ سَوْدَةَ ضَرْبَتِى
وجَرَّبْتَنِى إن كنتَ من قبلُ فى شَكِّ
تركْتُ جُحَيْشًا ثاوِيًا ذا نَوَائح
خَضِيبَ دمٍ جارَاتُه حولَه تَبْكِى
ترنُّ عليـــه أمُّهُ بانْتِحَابِهَا
وتقشر جلْدَيْ مَحْجِرَيْهَا من الحَكِّ
ليرفَعَ أقواماً حُلُولَ فيهمُ
ويُزْرِى بقومٍ ـ إنْ تركتهُم ـ تَرْكِى
وحِصْنِى سَرَاةُ الطَّرْفِ والسَّيْفُ مَعْقِلِى
وعِطْرِى غبارُ الحَرْبِ لاعَبَقُ المِسْكِ
تَتُوقُ غَدَاةَ الرَّوْعِ نَفْسِى إلى الوَغَى
كتَوْقِ القَطَا تَسْمُو إلى الوَشَلِ الرَّكِّ

ولَسْتُ بِرِعْدِيدٍ إذا رَاعَ مُعْضِلٌ
وَلَا فِي نَوَادِي القَوْمِ بالضَّيِّقِ المَسْكِ
وكَمْ مَلِكٍ جَدَّلْتُهُ بِمُهَنَّدٍ
وَسَابِغَةٍ بَيْضَاءَ مُحْكَمَةِ السَّكِّ

قال : فأقام فى أخواله زمانا ، ثم إنه خَرَج مع بنى أخواله فى جماعة من فتيانهم يتصيَّدون ، فحمل معاذ على عير فلحقه ابنُ خالٍ له يقال الغضبان فقال: خَلِّ عن العير ، فقال : لا ، ولا نعمت عين ، فقال له الغضبان: أما والله لو كان فيك خيرٌ لما تركتَ قومك ، فقال معاذ : زُرْغِبًا تَزْدَدْ حبا ، فأرسلها مثلا ، ثم أتى قومَه فأراد أهلُ المقتول قتلَه ، فقال لهم قومه : لاتقتلوا فارسَكم وإن ظلم ، فقبلوا منه الدِّيَةَ .

ومن هذا المثل قال الشاعر :

إذا شئتَ أن تُقْلَى فَزُرْ مُتَوَاتِرًا
وإن شئتَ أن تَزْدَادَ حُبًّا فَزُرْ غِبًّا

وقال آخر :

عليك بإغبابِ الزِّيارة ؛ إنَّهَا
إذا كُثِّرَتْ كانَتْ إلى الهَجْرِ مَسْلَكَا
ألم تَرَ أن القَطْرَ يُسْأَمُ دائمًا
ويُسْأَل بالأيْدِى إذَا هُوَ أمْسَكَا

١٧٣٣ ـ زَنْدٌ مَتِينٌ

كله تقال للرجل يُذَمُّ ، والزَّنْد : الضيق الخلق ، والمتين : البخيل الشديد .

١٧٣٤ ـ أَزُورُ أَخَاهُ لِيَعْرِفُونِى

وذلك أن امرأة خرجت إلى أحمائها فى أسبوعها ، فأَنَّبَتْ على خروجها ، فقالت هذا القول ، كأنها تهددتهم وتهزأت بهم .

يضرب لمن حُذِّر فلم يَحْذَر .

١٧٣٥ ـ أَزْدَدْتَ رَغْمًا ، ولَمْ تُدْرِكْ وَغْمًا .

الرغم : الغيظ ، والوَغم : الحِقْد والثأر .

يضرب فى الخيبة عن الأمل .

١٧٣٦ ـ زِدْهُمْ أَعْنُزًا

زعم أبو عمرو أن كَعْبَ بن ربيعة اشترى لأخيه كلابِ بن ربيعة بَقَرة بأربعة أعنُز ، فركبها كلاب وألجمها من قبل اسْتِهَا وحوَّل وجهه إليها ، ثم أجراها ، فأعجبه عَدْوُها ، فالتفت إلى أخيه وقال : زِدْهم أعنُزا ، فذهبت مثلا حين أمر بالزيادة بعد البيع .

يضرب للأحمق .

١٧٣٧ ـ زَعَمْتَ أَنَّ العَيْرَ لَا يُقَاتِلُ

يضرب لمن يظهر منه البأس والنَّجْدة ولم يكن يُرَى أن ذلك عنده .

١٧٣٨ ـ زِيلَ زَوِيلُهُ وزَوَالُهُ

يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه .

يقال : زالَ الله زَوَالَه ، من زِلْتُ الشيء أزِيلُه زَيْلًا ، أى أزلته وفرقته ،

وكذلك أَزَالَ اللهُ زَوَالَه ، بمعنى ، إذا دعى عليه بالهلاك ، ويقال أيضاً : زِيلَ زَوِيلُه وزَوَالُه ، قال ذو الرمة يصف بيض نعامة :

و بيضاء لا تَنْحَاشُ مِنَّا ، وأمها
إذا مارَأَتْنَا زِيلَ مِنَّا زَوِيلُهَا

أى زيل قَلْبُهَا من الفَزَع .

١٧٣٩ ـ زِمَامُهَا لَدُودُهَا

يضرب للرجل والمرأة إذا كان لها مَنْ يزجرها عن القبيح ، قاله أبو عمرو

١٧٤٠ ـ زِدْهَا على حَبَلٍ نَيْكًا

يضرب للرجل الشَّره ، وأصله أن امرأة حَمَلَت فرأت أيورَ حمير فقالت : أرونى ذاك ، ثم قالت : أرونى ذاك ، قيل لها : إن الحمير لا تنكح على الحبل ، و إن زوجك سيزيدك على حبلك نيكا ، وليس شيء من الذُّكْرَانِ يأتى الأنثى بعد حَبَلها إلا الرجل .

١٧٤١ ـ زَالَ سَرْجُهُمْ عَنِ المَعَدِّ

أى تغيرت أحوالُهم ، والمَعَد : ماتحت رِجْل الفارسِ من جَنْب الفرس .

١٧٤٢ ـ الزِّيَادَةُ فِي الحَدِّ نُقْصَانٌ مِنَ المَحْدُودِ

يضرب فى النهى عن الإفراط فى المدح

١٧٤٣ ـ الزَّيْتُ فى العَجِينِ لَا يَضِيعُ

يضرب لمن يُحْسن إلى أقاربه .

١٧٤٤ ـ زَقَّهُ زَقَّ الحَمَامَةِ فَرْخَهَا

يضرب لمن يُرَبِّى قريبه غير مُقَصِّر فى الشفقة عليه .

١٧٤٥ ـ الأَزْوَاجُ ثَلَاثَةٌ

(زوج بَهْر) أى يبْهَر العيونَ بحسنه ، (وزوج دهر) أى يُجْعل عُدَّة للدهر ونوائبه ، (وزوج مَهْر) أى ليس منه إلا المهر ، يؤخذ منه .

١٧٤٦ ـ زَنْدٌ كَبَا وَ بَنَانٌ أَجْذَمُ

يضرب لمن لا يُرْتَجَى خيره بحال ، يقال: كَبَا الزند ، إذا لم تخرج ناره ، والأجْذَم : المقطوع اليد .

١٧٤٧ ـ زِلْنَا وزَالَ الدَّهْرُ فى بُرَادٍ

يقال : البُرَاد الضَّعف يبقى بعد ذهاب المرض ، يريد مازلنا ومازال الدهر فى ضعف من العيش ، فحذف ما ، مثل بيت الحماسة :

تَزَالُ جِبَالٌ مُبْرَمَاتٌ أُعِدُّهَا
لها مَامَشَى يَوْمًا عَلَى خُفِّهِ جَمَلْ

أى : ماتزال ، و يروى « زُلْنا وزال الدهر » من الزوال ، أى نفدنا ونفد دهرنا فى شدة عيش وقبول خَسْف .

١٧٤٨ ـ أُزْمُولَةٌ فى المَلَقِ المُمَنَّع .

الأزمولة : الوَعِل المصوت ، والمَلَق : جمع مَلَقة ، وهى الحجر الأملس .

يضرب للضعيف أجاره القوى .

١٧٤٩ ـ زَلَّةُ العَالِمِ يُضْرَبُ بِهَا الطَّبْلُ، وزَلَّةُ الجَاهِلِ يُخْفِيهَا الجَهْل

١٧٥٠ ـ زِيادَةُ الكَرِشِ

يضرب لمن لاخَيْر فيه ولا يَصْلُح لشيء ومثله :

١٧٥١ ـ زَوَائِدُ الأَدِيم

وهى أكارِعُه التى تُطْرح

١٧٥٢ ـ زَلَّةُ الرَّأْىِ تُنْسِى زَلَّةَ القَدَمِ

يضرب فى السَّقْطَةِ تحصل من العاقل الحازم .

١٧٥٣ ـ أَزْهَدُ النَّاسِ فِى العَالِمِ جِيرانُهُ

هذا كقولهم « مثل العالم مثل الحمة » وقد أوردته فى الميم .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٧٥٤ ـ أَزْكَنُ مِنْ إِيَاسٍ

هو إياسُ بن مُعَاوية بن قُرَّة المُزَنى ، كان قاضياً فائقاً زَكِنا ، تولى قضاء البصرة سنةً لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

فمن نوادر زَكَنه أنه سمع نُبَاح كلب لم يَرَه ، فقال : هذا نُبَاح كلب مربوط على شَفِير بئر ، فنَظَروا فكان كما قال ، فقيل له فى ذلك ، فقال : سمعت عند نُبَاحه دَوِيًّا من مكان واحد ، ثم سمعت بعده صَدًى يُجيبه ، فعلمت أنه عند بئر .

ومن نوادر زَكَنِه أيضاً أنه رأى أثر اعتلاف بعير ، فقال : هذا بعير أعْوَر ، فنظروا فكان كما قال ، فقيل له : من أين قلت ذاك ؟ فقال : لأنى وَجَدْت اعتلافه من جهة واحدة .

قالوا : ومن نوادر زَكَنِه أنه رأى قوما يأكلون تمراً ويلقون النوى متفرقا ، فرأى الذباب يجتمعن فى موضع من التمر ، ولا يقربن موضعاً آخر ، فقال إياس: إن فى هذا الموضع حية ، فنظروا فوجَدُوا الأمر كما قال ، فقيل له : من أين علمت ؟ قال : رأيت الذبابَ لا يقربْنَ هذا الموضع ، فقلت : يَجِدن ريحَ سمّ فقلت حية .

ونظر إلى ديك ينَقُر ولا يقرقر ، فقال: هذا هَرِم ؛ لأن الشاب إذا وجَد حبًّا نقره وقرقر لتجتمع الدجاج إليه .

ورأى جارية فى المسجد وعلى يدها طبَق مُغَطًّى بمنديل ، فقال : معها جَرَاد . فكان كما قال ، فسئل ، فقال : رأيته خفيفاً على يدها .

ومن نوادر زَكَنِه أن رجلين احتكما إليه فى مالٍ فجَحَد المطلوبُ إليه المالَ ، فقال للطالب : أين دفعت إليه المالَ ، فقال : عند شجرة فى مكان كذا ، قال : فانطلق إلى هذا الموضع لعلك تتذكر كيف كان أمر هذا المال ، ولعل الله يوضح لك سبباً ، فمضى الرجلُ وحَبَس خصمه ، فقال إياس بعد ساعة : أترى خصمَكَ قد بلغ موضع الشجرة ؟ قال : لا بعد [ساعة] ، قال : قم ياعَدُوَّ الله ، أنت خائن ، قال : فأقِلْنى أقالك الله ، فاحتفظ به حتى أقرّ وردَّ المال .

قال حمزة : ونوادر إياس كثيرة قد كتب المدايني عليه كتاباً وسماه « كتاب زَكَن إياس »

ويقال : مات مُعَاوية بن قُرَّة أبو إياس وهو ابن ست وسبعين سنة ، فقال إياس فى العام الذى مات فيه أبوه : رأيتُ فى المنام كأنى وأبى على فرسَيْن فجَرَيا جميعاً ، فلم أسبقه ولم يسبقنى ، فعاش إياس أيضاً ستا وسبعين سنة .

وذكر بعض الشعراء[1] إياسا فى شعره فلم يستقم له أن يذكره بالزكَن فوضع مكانه الذكاء ، فقال :

إقْدَامُ عَمْرو فى سَمَاحةِ حاتمٍ
فى حِلْمِ أَحْنَفَ فى ذَكاءِ إياسِ

١٧٥٥ - أَزْنَى مِنْ هِرٍّ

قال ابن الكلبى : هى هر بنت يامين اليهودية من حَضْرَموت . وهى إحدى الشوامت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذها المهاجر بن أبى أمية عاملُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَطَع يدها

١٧٥٦ - أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ

زعم الهيثم بن عدى أن قِرْدًا اسمُ رجل من هُذَيل يقال له : قرد بن معاوية . وقال بعضهم : إن القرد أزنى الحيوان ، وزعم أن قرداً زَنَى فى الجاهلية فرجَمَتْه القُرود .

١٧٥٧ - أَزْنَى مِنْ هِجْرِسٍ

قالوا : هو القرد ، وقالوا : هو الدبُّ .

١٧٥٨ - أَزْنَى مِنْ سَجَاحِ

هى امرأة من بنى تميم بن مُرّة ، كانت ادَّعَتْ فيهم النبوة ، ثم حملتهم على أن زَفُّوها إلى مُسَيْلمة المتنبى ، فوهبت نفسها له ، فقال لها :

ألاَ قُومِى إلى المُخْدَعْ
فقد هُيِّئ لَكِ المَضْجَعْ
فإن شِئْتِ سَلَقْنَاكِ
وإن شِئْتِ عَلَى أَرْبَعْ

---

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى

وإن شِئْتِ فَفِي الْبَيْتِ
وإن شِئْتِ فِي الْمُخْدَعْ
وإن شِئْتِ بِشُلْشُلَةٍ
وإن شِئْتِ بِهِ أَجْمَعْ

فقالت : بل به أجمع فهو أجمع للشمل

وقال الشاعر :

وَأَزْنَى مِنْ سَجَاحِ بَنِي تَمِيمٍ
وخَاطِبِهَا مُسَيْلِمَةَ الزَّنِيمِ
وأَهْدَى من قَطَاةِ بَنِي تَمِيمٍ
إلى اللؤْمِ التَّمِيمِيِّ الْقَدِيمِ

ويقال أيضاً «أغْلَمُ من سجاح» قلت : هذا اسم مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وحَذَامِ ، وأغْلَمُ : أفعَلُ من الغُلْمة ، لا من الاغتلام ، يقال : غَلِمَ يَغْلَمُ غُلْمَةً ، إذا اشتهى الضِّرَاب .

١٧٥٩ ـ أَزْهَى مِنْ غُرَابٍ

لأنه إذا مشى لا يزال يَخْتَال وينظر إلى نفسه ، وقال :

أَلِجُّ لَجَاجًا مِنَ الْخُنْفَسَاءِ
وَأَزْهَى إِذَا مَامَشَى مِنْ غُرَابْ

١٧٦٠ ـ أَزْهَى مِنْ وَعِلٍ

قيل : هو الشاء الجبلىّ ، وزعموا أن اسمه مشتق من الوعلة ، وهى البقعة المُنِيفَة من الجبل .

ويقولون أيضاً :

١٧٦١ ـ أَزْهَى مِنْ طَاوُسٍ

و « من ديك » و « من ذباب »
و « من ثور » و « من ثعلب »

١٧٦٢ ـ أَزْهَى مِنْ ضَيْوَنٍ

و « من قط » و « من حمامة »

المولدون

زَكَاةُ النِّعَمِ الْمَعْرُوفُ
زَكَاةُ الْبَدَنِ الْعِلَلُ
زَلَّ حِمَارُكَ فِي الطِّينِ
زَادَ فِي الطُّنْبُورِ نَغْمَةً
زَادَ فِي الشَّطْرَنْجِ بَغْلَةً
زَلِقَ الْحِمَارُ وكَانَ مِنْ شَهْوَةِ الْمُكَارِي
زَامِلَةُ الأَكَاذِيبِ لِلْكَذُوبِ
زَكَاةُ الْجَاهِ رِفْدُ الْمُسْتَعِينِ

زُجَاجُهُ لاَ يَقْوَى لِصَخْرِي
زَلَّةُ اللِّسَانِ لاَ تُقَالُ
زُمَّ لِسَانَكَ تَسْلَمْ جَوَارِحُكَ
زَيْنُ الشَّرَفِ التَّغَافُلُ
الزَّوَارِيقُ لاَ تُشْتَرَى أَوْ تُدْفَعَ
الزَّرِيبَةُ الْخَالِيَةُ خَيْرٌ مِنْ مِلْئِهَا ذِئَابًا
الزَّمَانَةُ عَدَمُ الأَمَانَةِ
الزَّبُونُ يَفْرَحُ بِلاَ شَيْءٍ

الباب الثـــــانى عشر

فيما أوله سين

١٧٦٣ ـ سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ

قاله ضَبَّة بن أدّ لما لامه الناسُ على قتله قاتلَ ابنه فى الحرم ، وقد مر تمامُ القصة فيما تقدم عند قوله « إنَّ الحديثَ ذو شُجُون » ويقال : إن قولهم « سبق السيف العذل » لحزيم بن نَوْفل الهَمْدَانى .

١٧٦٤ ـ سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانَ

قال أبو عبيد : أصلُه أن رجلا خرج يلتمس العَشَـاء ، فوقع على ذئب فأكله ، وقال الأصمعى : أصلُه أن دابةً خرجت تطلب العشاء ، فلقيها ذئب فأكلهـا ، وقال ابن الأعرابى : أصل هذا أن رجلا من غَنِيٍّ ، يقال له سِرْحان بن هزلة كان بطلاً فاتـكا يتّقيه الناسُ ، فقال رجل يوماً : والله لأرْعِيَنَّ إبلى هذا الوادى ، ولا أخاف سرحان بن هزلة ، فورد بإبله ذلك الوادى ، فوجد به سِرْحان وهَجَم عليه فقتله ، وأخـذ إبله ، وقال :

أبلغ نَصِيحَةَ أن رَاعِىَ أَهْلِهَا
سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ على سِرْحَانِ
سَقَطَ العَشَاء به على متقمر
طَلْقِ الْيَدَيْنِ مُعَاوِدٍ لِطِعَانِ

يضرب فى طلب الحاجة يؤدّى صاحبها إلى التلف .

١٧٦٥ ـ سَرَتْ إِلَيْنَا شَبَادِعُهُمْ

الشبدع : العقربُ ، و يشبه بها اللسان ، لأنه يَلْسَع به الناسَ ، قال الجَعْدِى :

يخـــبركم أَنَّهُ نَاصِحٌ
وفى نُصْحِه ذَنَبُ الْعَقْرَبِ

ومعنى المثل سَرَى إلينا شَرُّهم ولومهم إيانا وما أشبه ذلك .

١٧٦٦ ـ سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ

و يروى ابن بِيض بكسر الباء .

قال الأصمعى : أصله أن رجلا كان فى الزمن الأول يقال له «ابن بيض» عَقَرَ ناقَةً على ثنية فسدَّ بها الطريق ، فمنع الناسَ من سلوكها .

وقال المفضل : كان ابن بيض رجلا من عادٍ وكان تاجراً مكثراً ، وكان لقمان بن عاد يَخْفره فى تجـارته و يُجيره على خَرْج يعطيه ابنَ بيضٍ يَضَعه له على ثَنِيَّـةٍ إلى أن يأتى

لقمان فيأخذه ، فإذا أبْصَرَه لقمان قد فعل ذلك قال : سدَّ ابن بيضٍ السبيلَ . يقول : إنه لم يجعل لى سبيلا على أهله وماله حين وَفَى لى بالجُعْلِ الذى سَمَّاه لى ، وينشد على قول الأصمعى :

سَدَدْنَا كما سَدَّ ابْنُ بيضٍ طريقَهُ
فلم يَجِدُوا عنـد الثَّنِيَّةِ مَطْلَعَا

وقال المخبل السعدى :

لقد سَدَّ السَّبِيلَ أبو حُمَيْد
كما سَدَّ المخاطبة ابنُ بيضِ

١٧٦٧ ـ أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيْدٌ

هما ابنا ضبة بن أد ، وقد ذكرتُ قصتَهما فى باب الحاء عند قوله « الحديث ذو شُجُون » .

يضرب فى العناية بذى الرحم ، وفى الاستخبار أيضاً عن الأمرين الخير والشر ، أيهما وقع .

ومنه قول الحجاج لقتيبة بن مسلم وقد تزوج ، فقال : أسعد أم سعيد ؟ أراد أحسناء أم شَوْهَاء ، جعل التصغير مثلا للقبح ، والتكبيرَ مثلا للحسن ، وكما قال أبو تمام :

غَنِيتُ به عَمَّنْ سِواه ، وحُوِّلَتْ
عِجَافُ رِكَابِى عن سُعَيْدٍ إلى سَعْدِ

يعنى عن الجدب إلى الخصب .

١٧٦٨ ـ سَاوَاكَ عَبْدُ غَيْرِكَ

هذا المثل مثل قولهم : عبد غيرك حُرٌّ مثلُك ، يعنى أنه بتعاليه عن أمرك ونَهْيِك مثلُك فى الحرية .

١٧٦٩ ـ السِّرَاحُ مِنَ النَّجَاحِ

يضرب لمن لا يريد قَضَاء الحاجة ، أى ينبغى أن تُؤيسه منها إذا لم تَقْضِ حاجته

١٧٧٠ ـ أَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ

القَرُونة والقَرُون والقَرِينة والقَرِين : النَّفْسُ ، أى استقامت له نفسُه وانقادت ، وقال مصعب بن عطاء : أى ذهب شكه وعزم على الأمر .

١٧٧١ ـ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ

قال الأصمعى وأبو عمرو : ما أَشَدَّ ما هجا القائل « سَوَاسية كأسنان الحمار » ومثله : « سَوَاسِيةٌ كأسنان المُشْطِ » قال كُثَيِّر :

سَوَاءٌ كأَسْنَانِ الحمار ؛ فلا تَرَى
لذى شَيْبَة منهم على ناشِىء فَضْلَا

وقالت الخنساء :

فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَنْ سِوَا
نَا مِثْلُ أَسْنَانِ الْقَوَارِحْ

أى لا فَضْلَ لنا على أحد ، قال أصحاب المعانى : السَّوَاء : العدل ، وهو مأخوذ من الاستواء والتساوى ، يقال : فلان وفلان

سَوَاء ، أى متساويان ، و «قوم سَوَاء» لا يُثَنَّى ولا يجمع ؛ لأنه مصدر ، وأما « سواسية » فقال الأخفش : وَزْنُه فَعَلْفَلة ، وهى جمع سواء على غير قياس ، فسواء فَعَال وسية فِعَة أو فِعْلة ، إلا أن فعة أقيس ؛ لأن أكثر ما يتقلون موضع اللام ، وأصل سِيَة سِوْيَة ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت الواو ياء ، ثم حذفت إحدى الياءين تخفيفاً ، فبقى سية ، وقال بعضهم : الأصل سَوَاء سِىّ ، يعنى السِّىَّ الذى هو المثل ، ثم خافوا إيهام كونهما اسمين باقيين على الأصل ، فحذفوا مَدَّة سَوَاء وأبدلوا من الياء الثانية من سى هاء كما قالوا فى زَنَادِقة وصَيَارِفة ، وأصله زَنَادِيق وصَيَارِيف .

١٧٧٢ ـ سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا

الخَلْفُ : الردىء من القَوْل وغيره ، قال ابن السكيت : حدثنى ابن الأعرابى قال : كان أعرابى مع قوم فسَبَقَ سَبْقَة ، فتشور فأشار بإبهامه إلى أسْته وقال : إنها خَلْفٌ نَطَقَتْ خلفاً .

ونصب «ألفاً» على المصدر : أى سكت ألفَ سكتة ثم تكلم بخطأ .

١٧٧٣ ـ أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً

ويروى « ساء سَمْعاً فأساء إجابة » وساء فى هذا الموضع تعمل عمل بئس ، نحو قوله تعالى (ساء مثلا) ونصب سمعاً على التمييز ، وأساء سمعاً نصب على المفعول به ، تقول : أسأت القولَ وأسأت العمل ، وقوله « فأساء جابة » هى بمعنى إجابة ، يقال : أجابَ إجابةً وجَابة وجَوَابا وجَيْبةً . ومثل الجابة فى موضع الإجابة : الطَّاعَة والطَّاقَة والقَارَة والعَارَة ، قال المفضل : هذه خمسة أحرف جاءت هكذا . قلت : وكلها أسماء وُضِعت موضع المصادر . قال المفضل : إن أول من قال ذلك سُهَيل بن عَمْرو أخو بنى عامر بن لؤى ، وكان تزوج صفية بنت أبى جهل بن هشام ، فولدت له أنَسَ بن سُهَيل ، فخرج معه ذات يوم وقد خرج وَجْهُه ، يريد التَحَى ، فوقفا بحَزْوَرَة مكة ، فأقبل الأخنس ابن شَرِيق الثقفى ، فقال : مَنْ هذا ؟ قال سهيل : ابنى ، قال الأخنس : حَيَّاكَ الله يا فتى ، قال : لا والله ما أمى فى البيت ، انطلقَتْ إلى أم حنظلة تَطْحَنُ دقيقاً ، فقال أبوه : أساء سَمْعاً فأساء جابة ، فأرسلها مثلا ، فلما رجعا قال أبوه : فَضَحَنى ابنُكِ اليوم عند الأخنس قال كذا وكذا ، فقالت الأم : إنما ابنى صبى ، قال سهيل : أشْبَهَ امرؤٌ بعضَ بَزِّه ، فأرسلها مثلا .

١٧٧٤ ـ سُقِطَ فِى يَدِهِ

يضرب لمن نَدِم .

وقال الأخفش : يقال سُقِط فى يده أى نَدِم ، وقرأ بعضهم (ولما سُقِط فى أيديهم) كأنه أضمر الندم ، وجوز أُسْقِطَ فى يده ، وقال أبو عمرو : لا يقال «أسْقِطَ» بالألف على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، وكذلك قال ثعلب ، وقال الفراء والزجاج : يقال سُقِط وأُسْقِطَ فى يده ، أى ندم . قال الفراء : وسُقِط أكثر وأجْوَد ، وقال أبو القاسم الزجاجى : سُقِط فى أيديهم نَظْم لم يسمع قبل القرآن ، ولا عَرَفَتْهُ العرب ، ولم يوجد ذلك فى أشعارهم ، والذى يدل على ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه فى كلامهم ، خفى عليهم وجهُ الاستعمال ؛ لأن عادتهم لم تَجْرِ به ، فقال أبو نواس :

* ونَشْوَة سُقِطْتُ مِنْهَا فى يدى *

وأبو نُوَاس هو العالم النحرير ، فأخطأ فى استعمال هذا اللفظ ؛ لأن فُعِلْتُ لا يبنى إلا من فعل يتعدّى ، لا يقال رُغِبْتُ ولا يقال غُضِبْت ، وإنما يقال : رُغِبَ فىَّ وغُضِبَ عَلَىَّ ، قال : وذكر أبو حاتم : سَقَطَ فلان فى يده أى ندم ، وهذا خطأ مثل قول أبى نواس ، هذا كلامه ، قلت : وأما ذكر اليد فلأن النادم يعضُّ على يديه ، ويَضْرِبُ إحداهما بالأخرى تَحَسُّراً كما قال (ويومَ يعضُّ الظالم على يَدَيْه) وكما قال (فأصْبَحَ يُقَلِّبُ كفيه على ما أنفق فيها) فلهذا أضيف سقوط الندم إلى اليد .

١٧٧٥ ـ سَقَطَ فِى أُمِّ أَدْرَاصٍ

الدَّرْصُ : ولد اليربوع وما أشبهه ، وأُمُّ أَدْرَاصٍ : اليربوع .

يضرب لمن وقع فى داهية ، قال طفيل :

وما أم أَدْرَاصٍ بليـل مُضَلِّل
بأغْدَرَ من قَيْسٍ إذا الليلُ أظْلَمَا

ويروى « بأرض مضلة » .

١٧٧٦ ـ سَحَابُ نَوْءٍ مَاؤُهُ سَمِيمٌ

يضرب لمن له لسان لطيف ومَنْظَر جميل وليس وَرَاءه خير .

١٧٧٧ ـ سَهْمُكَ يَا مَرْوَانُ لِى شَبِيمُ

السهم الشبيم : القاتل ، قلت : وهذا لفظ لم أسمعه إلا فى هذا المثل ، ولا أدرى ما صحته ، والله أعلم ، وإنما وجدته فى أمثال الإصطخرى .

قال : يضرب لسفيه يتعدّى على حليم أى اعْدِلْ سهمك إلى مَنْ يُهْلِكُك .

١٧٧٨ ـ السِّرُّ أَمَانَةٌ

قاله بعض الحكماء ، وفى الحديث المرفوع « إذا حَدَّثَ الرجل بحديث ، ثم الْتَفَتَ ، فهو

أمانة ، وإن لم يستكتمه » قال أبو محجن الثقفى فى ذلك :

وأطعن الطَّعْنَةَ النَّجْلَاء عن عرض
وأكْتُمُ السِّرَّ فيهِ ضَرْبَةُ العُنُقِ

١٧٧٩ ـ اسْتُ البَائِنِ أَعْلَمُ

البائن : الذى يكون عند حَلْبِ الناقة من جانبها الأيسر ، ويقال للذى يكون من الجانب الآخر : المُعَلِّى ، والمستعلى ، وهو الذى يُعْلِى العُلْبة إلى الضَّرْع ، والبائن : الذى يحلب ، ويقال بخلاف هذا ، وهما الحالبان فى قولهم «خَيْرَ حَالِبَيْكِ تَمْطَحِين»

وهذا المثل يروى أن قائله الحارث بن ظالم ، وذلك أن الجُمَيْح وهو مُنْقذ بن الطَّمَّاح خرج فى طلب إبل له ، حتى وقع عليها فى قبيلة مرة ، فاستجار بالحارث بن ظالم المُرِّى ، فنادى الحارث مَنْ كان عنده شىء من هذه الإبل فليردَّها ، فردَّتْ جميعاً غير ناقة يقال لها اللِّفَاع ، فانطلق يَطُوف حتى وجدها عند رجلين يَحْلُبانها ، فقال لهما : خَلِّيا عنها فليست لكما ، وأهْوَى إليهما بالسيف ، فضَرَط البائنُ ، فقال المعلى : والله ما هى لك ، فقال الحارث : اُسْتُ البائن أعلم ، فأرسلها مثلا .

يضرب لمن ولى أمراً وصلى به فهو أعلم به ممن لما يمارسه ولم يصل به .

١٧٨٠ ـ اُسْتُ لَمْ تُعَوَّدِ المِجْمَرَ

يقال : إن أول مَنْ قال ذلك حاتم بن عبد الله الطائى ، وذلك أنَّ ماوية بنت عَفْزَر كانت ملكة ، وكانت تتزوَّج مَنْ أرادت ، وربما بعثت غِلْمانا لها ليأتُوها بأوْسَمِ مَن يجدونه بالحِيرة ، فجاؤها بحاتم ، فقالت له : استقدم إلى الفِراش ، فقال : اسْتٌ لم تُعَوَّدِ المجمر ، فأرسلها مثلا .

١٧٨١ ـ اُسْتُهُ أَضْيَقُ مِنْ ذَلِكَ

قاله مهلهل أخو كُلَيب لما أخْبَره هَمَّام بن مُرَّة أن أخاه جَسَّاسَ بن مرة قتل كليبا ، وكان همام ومهلهل متصافيين ، فلما قتل جساس كليبا أخبر همام مهلهلا بذلك ، فقال مهلهل هذا ؛ استبعادًا لما أخبر به .

١٧٨٢ ـ سَاعِدَايَ أَحْرَزُ لَهُمَا

أول من قال ذلك مالك بن زيد مَنَاة بن تَمِيم ، وكان أحمق ، فزوَّجه أخوه سعدُ بن زيد نَوَار بنت حُلّ بن عدىّ بن عبد مَنَاة ابن أد ، ورجا سعد أن يولَد لأخيه ، فلما بَنَى مالك بيته وأدخلت عليه امرأته انطلق به سعد حتى إذا كان عند باب بيته قال له سعد : لِجْ بيتَكَ ، فأبى مالك ، مرارا ، فقال : لِجْ مَالِ وَلَجْتَ الرَّجْمَ ، والرجم : القبر ، ثم إن مالكا ولَجَ ونعلاه معلقتان فى ذراعيه ،

فلما دنا من المرأة قالت : ضَعْ نعليك ، قال: ساعداى أحْرَزُهما ، فأرسلها مثلا ، ثم أتى بطِيبٍ ، فجعل يجعله فى استه ، فقالوا : ماتصنع ؟ فقال : استى أخْبَثِى ، فأرسلها مثلا

١٧٨٣ ـ أسْقِ أخَاكَ النَّمَرِيَّ

قال أبو عبيد : أصله أن رجلا من النمر ابن قاسطٍ صحب كَعْبَ بن مامَةَ وفى الماء قلة ، فكانوا يشربون بالحِصَاة ، وكان كلما أراد كعب أن يشرب نظر إليه النمرى فيقول كعب للساقى : اسْقِ أخاك النمرى ، فيسقيه ، حتى نفد الماء ومات كعب عطشاً :

يضرب للرجل يطلب الحاجة بعد الحاجة

١٧٨٤ ـ أسْقِ رَقَاشِ إنَّها سَقَّايَة

رَقَاشِ مثل حذام مبنى على الكسر : اسم امرأة .

يضرب فى الإحسان إلى المحسن .

١٧٨٥ ـ أسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى القَرْعى

ويروى « اسْتَنَّتِ الفُصْلَان حتى القريعى »

يضرب للذى يتكلم مع مَنْ لاينبغى أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره .

والقَرْعى : جمع قَرِيع مثل مَرْضَى ومَرِيض ، وهو الذى به قَرَع ، بالتحريك ، وهو بَثْرٌ أبيض يخرج بالفصال ، ودواؤه المِلْحُ وحَبَابُ ألبان الإبل ، ومنه المثل « هو أحَرُّ مِنَ القَرَع » .

١٧٨٦ ـ سِرْحَانُ القَصِيمِ

هذا مثل قولك « ذئب الغضى »

والقصيم : رملة تنبت الغَضَى

١٧٨٧ ـ سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ

ويروى « أسْمِنْ »

قالوا : أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحَّانى ، وذلك أنه مر بمحلة هَمْدَان فإذا هو بغلام ملفوف فى المَعَاوِز[1] ، فرحِمَه وحَمَله على مُقَدَّم سَرْجه حتى أتى به منزله وأمر أمةً له أن ترضعه ، فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهق الحُلُم ، فجعله راعيا لغنمه وسَمَّاه جُحَيْشًا ، فكان يرعى الشاء والإبل ، وكان زاجرا عائفا ، فخرج ذاتَ يومٍ فعرَضَت له عُقَاب ، فعافها ، ثم مر به غُدَاف فزجره ، وقال :

تُخْبِرُنِي شواحِجُ الغُدْفَانْ
والخُطْبُ يَشْهَدْنَ مع العِقْبَانْ[2]
أنى جُحَيْش مَعْشرِى هَمْدانْ
ولَسْتُ عَبْـدًا لبنى حَمَّانْ

فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات ، وإن ابنةً لحازم يقال لها رَعُوم هَوِيَت الغلام وهَوِيَهَا ، وكان الغلام ذا منظر وجمال ،

(١) المعاوز : جمع معوز ـ بوزن منبر ـ وهو الثوب الخلق

(٢) الخطب : جمع أخطب ، وهو الصرد والصقر

فهبته رعوم فماتت يوم حتى انتهى إلى موضع الكلأ فسرح الشاء فيه واستظلّ بشجرة واتكأ على يمينه وأنشأ يقول :

أطلقكَ أم تُدعَى لها
ولا أنت ذو والدٍ يُعرَفُ ؟
أرى الطيرَ تُخبِرُني أنّني
جحيش وأنّ أبي حرشف
يقولُ غُرابٌ غدا سانحًا
وشاهده جاحدا يحلفُ
بأنّي لهمدانَ في غرّها
وما أنا جانٍ ولا أهيفُ
ولكنّني من كرام الرجال
إذا ذُكر السيّدُ الأشرفُ

وقد كمنت له رعوم تنظر ما يصنع ، فرفع صوته أيضاً يتغنى ويقول :

يا حبّذا ريبقى رعومُ
وحبّذا مَنطِقُها الرخيمُ
وريحُ ما يأتي به النسيمُ
إنّي بها مكلّفٌ أهيمُ
لو تعلمين العلم يا رعومُ
إنّي من همدانها صميمُ

فلما سمعت رعومُ شعره ازدادت فيه رغبة وبه إعجابا ، فدنت منه وهي تقول :

طار إليكم عرضًا فؤادي
وقلّ من ذِكراكمُ رُقادي
وقد جفا جنبي عن الوسادِ
أبيتُ قد حالفني سُهادي

فقام إليها جُحيش فعانقها وعانقته ، وقعدا تحت الشجرة يتغازلان ، فكانا يفعلان ذلك أيّامًا ، ثم إن أباها افتقدها يوماً وفطن لها فرصدها ، حتى إذا خرجت تبعها فانتهى إليهما وهما على سوأة ، فلما رآهما قال : سَمَّنْ كَلْبَكَ يأكلك ، فأرسلها مثلا ، وشدّ على جُحيش بالسيف فأفلت ولحق بقومه همدان ، وانصرف حازم إلى ابنته وهو يقول : مَوْتُ الحُرّة خيرٌ من التِّرة ، فأرسلها مثلا ، فلما وصل إليها وجدها قد اختنقت فماتت ، فقال حازم : هان على الثُّكل لسوء الفعل ، فأرسلها مثلا ، وأنشأ يقول :

قد هان هذا الثُّكلُ لولا أنّني
أحببتُ قتلكِ بالحسام الصارمِ
ولقد همَمتُ بذاك لولا أنني
شمّرتُ في قتل اللعين الظالم
فعليك لعنةُ الله من غدّارةٍ
وعليكِ لعنتُهُ ولعنة حازمِ

وقال قوم : إن رجلا من طَسْم ارتبط كلبا ، فكان يُسمنه ويطعمه رجاء أن يصيدَ به ، فاحتبس عليه بطعمه يوما ، فدخل عليه صاحبُه فوثب عليه فافترسه ، قال عوف ابن الأحوص :

أَرَانِي وعَوْفًا كالْمُسَمِّنِ كَلْبَهُ
فخدشه أنيابه وأظافره

وقال طرفة :

كَكَلْبِ طَسْمٍ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ
يَعُلُّهُ بالْحَلِيبِ فِي الْفَلَسِ
ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا بِقَرْقَرَةٍ
إنْ لَا يَلِغْ فِي الدِّمَاءِ يَنْتَهِسِ

١٧٨٨ ـ أَسَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِي السَّوَافَ

الإسافة : ذَهَاب المالِ ، يقال : وقَعَ فى المال سَوَاف ، بالفتح ، أى موت ، هذا قول أبى عمرو . وكان الأصمعى يضمه و يلحقه بأمثاله

قال أبو عبيد : يضرب لمن مَرِنَ على جوائح الدهر فلا يجزع من صروفه .

١٧٨٩ ـ سِرْ وَقَمَرٌ لَكَ

أى اغتنم العملَ مادام القمر لك طالعا

يضرب فى اغتنام الفُرْصة .

و يروى « أُسْرُ وقمرلك » من السُّرَى ، والواو فى الروايتين للحال : أى سر مُقْمِرًا .

١٧٩٠ ـ أَسَائِرٌ الْقَوْمُ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ

قال يونس : أصله أن قوما أغِيرَ عليهم ، فاستصرخوا بنى عمهم ، فأبطئوا عنهم حتى أُسِرُوا وذُهِبَ بهم ، ثم جاؤا يسألون عنهم ، فقال لهم المسئول هذا القول .

يضرب فى اليأس من الحاجة ، يقول : أتطمع فيما بعد وقد تبين لك اليأس

١٧٩١ ـ سَالَ الْوَادِى فَذَرْهُ

يضرب للرجل يُفَرِّطُ فى الأمر .

١٧٩٢ ـ أَسَاءَ رَعْيًا فَسَقِ

أصله أن يُسِىء الراعى رَعْىَ الإبل نهاره ، حتى إذا أراد أن يُرِيحها إلى أهلها كره أن يظهر لهم سوء أثره عليها فيسقيها الماء لتمتلىء منه أجوافها .

يضرب للرجل لا يُحْكِم الأمر ثم يريد إصلاحه فيزيده فساداً

١٧٩٣ ـ سَلُّوا السُّيُوفَ وَاسْتَلَلْتُ الْمَنْتَنَ

قالوا : الْمَنْتَنُ السيفُ الردىء .

يضرب للرجل لا خير عنده يريد أن يلحق بقوم لهم فعال .

قلت : لفظ الْمَنْتَن معناه مما ينبو عنه السمع ولا يطمئنُّ إليه القلب ، والله أعلم بصحته .

١٧٩٤ ـ سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتَلَاهُ وَسَالَبُهُ

وأوله * فَمَرًّا على عُكْلٍ نُقَضِّ لُبَانَةً *

قالوا : معناه إذا رأيتَ رجلا قد سَلَبَ رجلا دَلَّكَ على أنه لم يسلبه وهو حى ممتنع ؛ فعلم بهذا أنه قاتله ، فمن هذا جعلوا السالب قاتلا ، وتمثل به معاوية فى قَتَلَة عثمان رضى الله عنه ، ورأيت فى شرح

الإصلاح للفارسيِّ أبياتاً ذكر أنها للوليد ابن عقبة أولها :

بنى هاشم كَيْفَ الهَوَادَةُ بيننا
وعند عليٍّ دِرْعُهُ ونجَائبُهْ
قَتَلْتُمْ أخي كَيْمَا تكونوا مكانَهُ
كما غَدَرَتْ يومًا بكِسْرَى مَرَازِبُهْ
وإلا تحللها يُعَالُوكَ فَوْقَهَا
وكَيْفَ يُوَقَّى ظَهْرُ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ
ثلاثةُ رَهْطٍ قَاتِلَانِ وَسَالِبٌ
سَوَاء عَلَيْنَا قَاتِلاهُ وَسَالِبُهْ

قال : يعنى بالقاتلين التجيبي[1] ومحمد بن أبى بكر ، وبالسالب عليًّا رضى الله عنه

١٧٩٥ ـ سَاجَلَ فُلَانٌ فُلَانًا

أصله من السَّجْل ، وهو الدَّلْو العظيمة ، والمُسَاجلة : أن يَسْتَقِى ساقيان فيُخْرِج كل واحد منهما فى سَجْله مثلَ ما يخرج الآخر فأيهما نَكَل فقد غُلب ، فضربت العربُ به المثلَ فى المفاخرة والمساماة ، قال الفضل ابن العباس بن عُتْبة بن أبى لَهَبٍ :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يسَاجِلْ ماجدًا
يَمْلَأ الدَّلْو إلى عَقْد الكَرَبْ

يقال : إن الفرزدق مرَّ بالفضل وهو يستقى وينشد هذا الشعر فسَرَى الفرزدق ثيابَه عنه ، وقال : أنا أُسَاجِلُكَ ؛ ثقةً بنسبه ، فقيل له : هذا الفضل بن العباس بن عُتْبة بن أبى لهب ، فردَّ الفرزدق عليه ثيابه ، وقال : ما يساجلك إلا من عَضَّ أيْرَ أبيه

١٧٩٦ ـ سَبَقَ دِرَّتَهُ غِرَارُهُ

الغِرار : قلة اللبن ، والدرة : كثرته ، أى سبق شره خيره ، ومثله :

١٧٩٧ ـ سَبَقَ مَطَرَهُ سَيْلُهُ

يضرب لمن يسبق تهديدُه فعلَه .

١٧٩٨ ـ سَرْعَانَ ذَا إِهَالَةً

سَرْعان : بمعنى سرع ، نقلت فتحة العين إلى النون فبنى عليها ، وكذلك وَشْكان وعَجْلان وشَتّان ، قال الخليل : هى ثلاث كلمات سَرْعان ، وعَجْلان ، ووَشْكان ، وفى وَشْكان وسَرْعان ثلاث لغات : فتح الفاء ، وضمها ، وكسرها ، تقول العرب : لَسَرْعَانَ ما خَرَجْتَ ، ولَسَرْعَانَ ماصَنَعْتَ كذا .

وأصل المثل أن رجلا كانت له نَعْجة عَجْفاء ، وكان رُغَامها يسيل من منخريها لهزالها ، فقيل له : ما هذا الذى يسيل ؟ فقال : وَدَكُها ، فقال السائل : سَرْعَانَ ذَا إِهَالَةً ، نصب إهالة على الحال ، وذا : إشارة

(١) التجيبى : كنانة بن بشر قاتل عثمان رضى الله عنه ، من تجيب بطن من كندة

إلى الرُّغَام ، أى سَرُع هـذا الرغام حالَ كونه إهالة ، ويجوز أن يُحْمَل على التمييز على تقدير نقل الفعل ، مثل قولهم : تَصَبَّبَ زيدٌ عَرَقًا .

يضرب لمن يخبر بكينونة الشىء قبل وقته

١٧٩٩ - سَمْنُكُمْ هُرِيقَ فِى أَدِيمِكُمْ

يضرب للرجل يُنْفِقُ مالَه على نفسه ، ثم يريد أن يمتنَّ به .

١٨٠٠ - سَمِنَ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ الخَرْسُ

قالوا : الخَرْسُ الدَّنُّ العظيم ، والخَرَّاسُ : صانعه .

١٨٠١ - سُوءُ حَمْلِ الفَاقَةِ يَضَعُ الشَّرَفَ

أى إذا تعرض للمطالب الدَّنِيَّةِ حَطَّ ذلك من شرفه ، قال أوس بن حارثة لابنه : خيرُ الغنى القُنُوع ، وشر الفقر الخُضُوع ، وينشد :

ولقد أبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ
حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ

أراد أبيتُ على الطوى وأظل عليه ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل ، والباء فى « به » بمعنى مع ، أى حتى أنال مع الجوع المأكلَ الكريمَ فلا يتَّضع شرفى ولا تنحطُّ درجتى ، وينشد أيضاً :

فَتًى كان يُدْنِيهِ الغِنَى من صَدِيقِهِ
إذَا مَاهُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ

والأصلُ فى هذا كلامُ أكثم بن صيفى حيث قال : الدنيا دُوَل ، فما كان منها لك أتاك على ضَعْفك ، وما كان منها عليك لم تَدْفَعْه بقوتك ، وسُوء حمل الغنى يُورِثُ مرحًا ، وسوء حمل الفاقة يضع الشرفَ ، والحاجة مع المحبة خيرٌ من البغضة مع الغنى ، والعادة أملَكُ بالأدب .

١٨٠٢ - سَمِنَ كَلْبٌ بِبُؤْسِ أَهْلِهِ

يقال : كلبٌ اسمُ رجلٍ خِيف فسئل رَهْنًا فرهَنَ أهله ثم تمكن من أموال مَنْ رهنهم أهلَه فساقها وترك أهله ، قال الشاعر :

وفينا إذا ما أنكرَ الكَلْبُ أهْلَهُ
غَدَاةَ الصَّبَاحِ الضَّارِبُونَ الدَّوابِرَا[1]

يعنى إذا خذل غيرُنا أهلَه تخلُّفًا عن الحرب فنحن نضرب الدروعَ ، والدوابر : حلَقُ الدُّروع ، يقال : درع مُقَابَلَة مُدَابَرَة ، إذا كانت مُضَاعفة .

١٨٠٣ - أَسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُ

معناه صَمَتَ ، وأصله السَّكَكُ ، وهو صغر الأذنين ، وكأنَّ السكك صار كنايةً عن انتفاء السمع ، حتى كأن الأذن ليست ، وفى انتفائها معنى الصَّمَم ، والمراد منه صَمَّتْ أذنه ولا سَمِعَ مايسره .

(١) كذا ، ولعله « غداة الصياح ... »

١٨٠٤ ـ اسْمَحْ يُسْمَحْ لكَ

ويروى « أَسْمِحْ » بقطع الألف .

يضرب فى المُوَاتاة والمُوافقة .

١٨٠٥ ـ أَسَاءَ كَارِهٌ مَا عَمِلَ

وذلك أن رجلا أَكْرَهَ رجلا على عمل فأساء عملَه فقال هذا المثل .

يضرب لمن تُطلب إليه الحاجة فلا يبالغ فيها .

١٨٠٦ ـ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ

السِّدَاد : اسم من سَدَّ يَسُدُّ سَدّا ، والسَّداد : لغة فيه ، قاله ابن السكيت ، وقال ثعلب : السِّداد من سَدّ يَسُد ، والسَّدَاد من سَدَّ السهم يَسُدُّ ، وقال النضر بن شميل : أصل السِّداد شيء من اللبن يَيْبَس فى إحليل الناقة ، سمى به لأنه يَسُدُّ مَجْرَى اللبن ، والعَوَز : اسم من الإعواز ، يقال : أَعْوَزَ الرجلُ ، إذا افتقر ، وعَوِزَ مثله ، وعَوِزَ الشيء يَعْوَزُ عَوَزًا ، إذا لم يوجد .

يضرب للقليل يسد الخلّة .

١٨٠٧ ـ سَبَّحَ لِيَسْرِقَ

يضرب لمن يُرَائِي فى عمله .

١٨٠٨ ـ سَلَأَتْ وَأَقطَتْ

أى أذابَتِ السمنَ وجَفَّفَتِ الأقِطَ .

يضرب لمن أخْصَبَ جنابه بعد جَدْب

١٨٠٩ ـ استُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا يَعْلَمُهُ فِيكَ

أى إن بحثتَ عنه بحثَ عنك ، كقولهم : من نَجَلَ الناسَ نَجَلُوه

١٨١٠ ـ سَفِيهٌ مَأْمُورٌ

هذا من كلام سعد بن مالك بن ضُبَيعة للنعمان بن المنذر ، وقد ذكرته فى قولهم « إن العصا قُرِعَتْ لذى الحلم » .

١٨١١ ـ سَوَاءٌ هُوَ والعَدَمُ

ويقال : العُدْم ، وهما لغتان ، ويروى : سواء هو والقَفْرُ ، أى إذا نزلتَ به فكأنك نازل بالقِفَار المُمْحِلَة ، قاله أبو عبيد .

يضرب للبخيل .

١٨١٢ ـ سَمِنَ فَأَرِنَ

الأَرَنُ : النشاط ، يقال : أَرِنَ فهو أَرِنٌ وأَرُونٌ مثل مَرِحٍ ومَرُوح .

يضرب لمن تَعَدَّى طَوْره .

١٨١٣ ـ سَوَّاءٌ لَوَّاءٌ

هما فَعَّال من اسْتَوَى والْتَوَى

قلت : هذا شاذ : أن يبنى فَعَّالٌ من غير الثلاثى ، ومثل هذا قول الأخطل :

* لاَ بِالْحَصُورِ وَلا فِيهَا بِسَأَّرِ *

وقولهم جَبَّار ، وهما من اسْأَرْتُ وأَجْبَرْتُ .

والمثل يضرب للنساء ، أى هن يستوين ويلتوين ويجتمعن ويتفرقن ولا يثبتن على حال واحدة ، ويضرب للمُتَلَوِّن .

ويقال أيضا للنساء :

١٨١٤ ـ سَوَاءٍ لَوَاهِ

من السَّهْو واللَّهْو ، يعنى أنهن يَسْهُونَ عما يجب حفظُه ويشتغلن باللهو

١٨١٥ ـ سُرِقَ السَّارِقُ فَانْتَحَرَ

يقال « انْتَحَرَ الرجلُ » إذا نَحَر نفسه حزنا على مافاته .

وأصله أن سارقاً سرق شيئاً فجاء به إلى السوق ليبيعه ، فسُرِقَ ، فنحر نفسه حزناً عليه ، فصار مثلاً للذى يُنتزع من يده ماليس له فيجزع عليه ، يقال : سَرَق منه مالًا ، وسَرَقَه مالاً ، على حذف حرف الجر وتعدية الفعل بعد الحذف ، أو على معنى السَّلْب كأنه قال : سَلَبه مالاً .

وتقدير المثل سُرِق السارقُ سرقتَه ، أى مسروقه ، فانتحر : أى صار منحوراً كَمداً .

١٨١٦ ـ سَفِيهٌ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهاً

هـذا المثل يروى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما ، قاله لعمرو بن الزبير حين شتمه عمرو .

١٨١٧ ـ السَّلِيمُ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ

قال المفضل : أول مَنْ قال ذلك إلياس ابن مُضَر ، وكان من حديث ذلك ـ فيما ذكر الكلبى عن الشَّرْقى بن القطامى ـ أن إبل إلياس نَدَّتْ ليلاً ، فنادى ولدَه وقال : إنى طالب الإبل فى هذا الوجه ، وأمر عَمْرا ابنه أن يطلب فى وَجْه آخر ، وترك عامراً ابنه لعلاج الطعام ، قال : فتوجه إلياس وعمرو وانقطع عمير ابنه فى البيت مع النساء ، فقالت ليلى بنت حُلْوان امرأتُه لإحدى خادميها : أخرجى فى طلب أهلك ، وخرجت ليلى فلقيها عامر محتقباً صيداً قد عالجه ، فسألها عن أبيه وأخيه فقالت : لاعلم لى ، فأتى عامر المنزل وقال للجاريه : قُصِّى أثر مولاك ، فلما ولَّت قال لهـا : تقَرْصَعِى ، أى اتئدى وانقبضى ، فلم يَلْبَثوا أن أتاهم الشيخ وعمرو ابنه قد أدرك الإبل ، فوضع لهم الطعام ، فقال إلياس : السليم لاينام ولاينيم ، فأرسلها مثلاً ، وقالت ليلى امرأته : والله إن زِلْتُ أخَنْدِفُ فى طلبكما والهة ، قال الشيخ : فأنت خِنْدِف ، قال عامر : وأنا والله كنت أدْأَبُ فى صَيْدٍ وطَبْخٍ ، قال : فأنت طَابِخَةُ ، قال عمرو : فما فعلت أنا أفضل ، أدْرَكْتُ الإبلَ ، قال : فأنت مُدْرِكة ، وسمى عميراً قَمَةً ؛ لانقماعه فى البيت ، فغلبت هذه الألقاب على أسمائهم ،

يضرب مثلا لمن لايستريح ولايُريح غيرَه .

١٨١٨ ـ اسْعَ بِجَدِّكَ لا بِكَدِّكَ

قالوا : إن أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهَمْدَانى ، وكان بَعَثَ ابنيه الحِسْلَ وعاجنة إلى تجارة ، فلقى الحِسْلَ قومٌ من بنى أسد ، فأخذوا ماله وأسروه ، وسار عاجنة أياما ثم وقع على مالٍ فى طريقه من قبل أن يبلغ موضع مَتْجَرِه ، فأخذه ورجع وقال فى ذلك :

كَفَانِى اللهُ بُعْدَ السَّيْرِ ؛ إنى
رَأيتُ الخَيْرَ فى السفر القَرِيبِ
رأيتُ البُعْدَ فيهِ شَقًا وَنأيٌ
ووَحْشَةَ كلِّ مُنْفَرِدٍ غَرِيبِ
فأسْرَعْتُ الإيابَ بخَيْرِ حالٍ
إلى حَوْرَاء خُرْعُبَةٍ لَعُوبِ
وإنى لَيْسَ يَثْنِينى إذا ما
رَحَلتُ سنوحُ شَحَّاجٍ نَعُوبِ

فلما رجع تباشَر به أهلُه ، وانتظروا الحِسْل ، فلما جاء إبَّانُه الذى كان يجىء فيه ولم يرجع رَابَهم أمْرُهُ ، وبعث أبوه أخاً له لم يكن من أمه يقال له شاكر فى طلبه والبحثِ عنه ، فلما دنا شاكر من الأرض التى بها الحِسْلُ وكان الحسل عائفاً يَزْجُر الطيرَ فقال :

تُخَبِّرُنِى بالنجاةِ القَطَاةُ
وقَوْلُ الْغُرَابِ بها شَاهِدُ
تقول : ألاَ قَدْ دَنَا نَازِحٌ
فِدَاء له الطرف وَالتَّالِدُ
أخ لم تكُنْ أُمُّنَا أُمَّهُ
ولكن أبُونا أبٌ واحِدُ
تدارَكَنِي رأفةً حَاتِمٌ
فَنِعْمَ المربِّبُ وَالوَالِدُ

ثم إن شاكراً سأل عنه ، فأخبر بمكانه فاشتراه ممن أسَره بأربعين بعيراً ، فلما رجع به قال له أبوه : اسْعَ بجَدِّكَ لا بكدك ، فذهبت مثلا .

١٨١٩ ـ سِرْ عَنْكَ

قالوا : إن أول من قال ذلك خِدَاش بن حابس التَّميمى ، وكان قد تزوج جارية من بنى سَدوس يقال لها الرَّباب وغاب عنها بعد ما مَلَكها أعواما ، فعلقها آخر من قومها يقال سلم ، ففضحها ، وإن سلما شَرَدَت له إبل فركب فى طلبها ، فوافاه خِداش فى الطريق ، فلما علم به خداش كتَمَه أمرَ نفسه ليعلم علم امرأته ، وسارا ، فسأل سلم خداشا : ممن الرجل ؟ فخبره بغير نسبه ، فقال سلم :

أغِبْتَ عَنِ الرَّبَابِ وَهَامَ سَلْمٌ
بِهَا وَلَهًا بِعِرْسِكَ يَاخِدَاشُ

فَيَالَكَ بَعْلَ جاريةٍ هَوَاهَا
صَبُورٌ حينَ تَضْطَرِبُ الْكِبَاشُ
وَيَالَكَ بَعْلَ جاريةٍ كَعُوبٍ (١)
تَزِيدُ لذاذةً دُونَ الرِّيَاشِ
وَكُنْتَ بها أَخَا عَطَشٍ شَدِيدٍ
وَقَدْ يَرْوَى عَلَى الظَّمَإِ العِطَاشُ
فإن أَرْجِعْ وَيَأْتِيهَا خِدَاشٌ
سَيُخْبِرُهُ بِمَا لاقى الفِرَاشُ

فعرف خداش الأمر عند ذلك ، ثم دنا منه فقال : حدثنا يا أخا بنى سَدوس ، فقال سلم : علقتُ امرأةً غاب عنها زوجُها ، فأنا أنعَمُ أهلِ الدنيا بها ، وهى لذة عيشى ، فقال خداش : سر عنك ، فسار ساعة ، ثم قال : حدثنا ياأخا بنى سَدوس عن خليلتك ، قال : تَسَدَّيتُ خِباءها ليلا فبتُّ بأقر ليلة أعلُو وأعْلَى وأعانِق وأفعَلُ ما أهوى ، فقال خداش : سر عنك ، وعرف الفضيحةَ ، فتأخَّر واخترط سيفه وغَطَّاه بثوبه ، ثم لحقه وقال : ما آية ما بينكما إذا جئتَها ، قال : أذهَبُ ليلا إلى مكان كذا من خِبائها وهى تخرج فتقول :

يا لَيْلُ هَلْ مِنْ ساهرٍ فيكَ طالبِ
هَوَى خلةٍ لا يَنْزَحَنْ مُلْتَقَاهَا

فأجاوبها :

نَعَمْ سَاهِرٌ قَدْ كَابَدَ الليلَ هائِمٌ
بِهَـائِمَةٍ ما هَوَّمَتْ مُقْلَتَاهَا

فتعرف أنى أنا هو ، ثم قال خداش : سر عنك ، ودنا حتى قَرَن ناقته بناقته ، وضربه بسيفه فأطار قِحْفَهُ وبقى سائره بين سرخى الرَّحْل يضطرب ، ثم انصرف فأتى المكانَ الذى وصَفه سلم ، فقعد فيه ليلا ، وخرجت الرَّباب وهى تتكلم بذلك البيت ، فجاوبها بالآخر ، فدنَتْ منه وهى ترى أنه سلم ، فقنَّعها بالسيف ففلَق ما بين المفرق إلى الزور ، ثم ركب وانطلق

يضرب فى التغابى والتغاضى عن الشىء

قلت : بقى معنى قوله « سر عنك » قيل : معناه دَعْنى واذْهَبْ عنى ، وقيل : معناه لاتربع على نفسك ، وإذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها ، وقيل : العربُ تزيد فى الكلام « عن » فتقول : دع عنك الشك ، أى دع الشك ، وقيل : أرادوا بعنك لاأبالك وأنشد :

فصار واليوم له بَلَابِلُ
من حُبِّ جُمْلٍ عَنْكَ ما يُزَايِلُ

أى لا أبالك ، فعلى هذا معناه : سر لاأبالك ، على عادتهم فى الدعاء على الإنسان من غير إرادة الوقوع .

١٨٢٠ ـ أَسْتُ المسْؤُلِ أَضْيَقُ

لأن العيب يرجع إليه ، قاله أَسَدُ بن

(١) كذا ، ولعله « لعوب » أو « كعاب »

خُزَيمة فى وصيته لبنيه عند وفاته ، قال : يابنى أسألوا فإن أسْتَ المسؤل أضْيَقُ .

١٨٢١ - سُوءُ الاستِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنَ حُسْنِ الصَّرْعَةِ

يعنى حصول بعض المراد على وجه الاحتياط خيرٌ من حصول كله على التهور .

١٨٢٢ - سَدِكَ بامْرِىءٍ جُعَلُهُ

أى : أولِعَ به كما يُولَع الجُعَل بالشىء .

يضرب لمن يُفْسد شيئاً .

قال أبو زيد : وذلك أن يطلب الرجل حاجة فإذا خلا ليذكر بعضها ، جاء آخر يطلب مثلها ، فالأول لايقدر أن يذكر شيئاً من حاجته لأجله فهو جُعَله ، وقال :

إذا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شبَّ لِى جُعَلٌ
إنَّ الشَّقِىَّ الذى يُلْكَى به الجُعَلُ (١)

وقال أبو الندى : سَدِكَ بأمْرِى جُعَله ، ومَنْ قال « بامرىء » فقد صَحَّف .

١٨٢٣ - سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقِ

يعنى أنَّهم اسْتُؤْصِلوا بالموت ، وحَلَاقِ : اسمٌ للمنية لأنه يستأصِلُ الأحياء كما يستأصل الحَلْقُ الشعرَ .

١٨٢٤ - سُلِّىَ هَذَا مِنَ أَسْتِكِ أَوَّلاً

يضرب لمن يَلُومك وهو أحَقُّ باللوم منك

(١) يلكى به الجعل : يولع به .

١٨٢٥ - سُبَّنِى وَأَصْدُقْ

يضرب فى الحثِّ على الصدق فى القول ، وأصلُ السبِّ إصابة السُّبَّة ، يعنى الاست .

١٨٢٦ - سَيْرُ السَّوَانِى سَفَرٌ لا يَنْقَطِعُ

السَّوَانى : الإبلُ يُسْتَقى عليها الماء من الدواليب ، فهى أبداً تسير .

١٨٢٧ - سَلَكُوا وَادِىَ تُضُلِّلَ

يضرب لمن عمل شيئاً فأخطأ فيه .

١٨٢٨ - سَقَطَتْ بِهِ النَّصِيحَةُ عَلَى الظِّنَّةِ

أى أشْرَفَ فى النصيحة حتى اتُّهم .

١٨٢٩ - سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَكَ السَّبَّا

أى مَنْ واجَهَك بما قَفاك به غيره من السبّ فهو السابّ .

١٨٣٠ - سَبِّحْ يَغْتَرُّوا

أى أكْثِرْ من التسبيح يغترُّوا بك فيثقوا فتخونهم .

يضرب لمن نافَقَ .

١٨٣١ - سِيلَ بِهِ وَهُوَ لا يَدْرِى

أى ذهب به السيلُ ، يريد دُهِىَ وهو لا يعلم .

يضرب للساهى الغافل ، وقال :

يا مَنْ تمادى فى جُنُون الهَوَى
سالَ بك السَّيْلُ ولا تدْرِى

١٨٣٢ ـ سِرْكَ مِنْ دَمِكَ

أى ربما كان فى إضاعة سرك إراقة دمك ، فكأنه قيل : سرُّك جزء من دَمِكَ

١٨٣٣ ـ سُوءُ الاكْتِسَابِ يَمْنَعُ مِنَ الانْتِسَابِ

أى قُبْحُ الحال يمنع من التعرف إلى الناس .

١٨٣٤ ـ سَيْرَيْنِ فى خُرْزَةٍ

يضرب لمن يجمع حاجتين فى حاجة ، وقال :

سأَجْمَعُ سَيْرَيْنِ فى خُرزة
أُمَجِّدُ قومى وأَحْمِى النَّعَمْ

وقال أبو عبيدة : ويروى « خرزتين فى سير » قال : وهو خطأ ، ونصب « سيرين » على تقدير أستعمل أو جَمَع ، قال أبو عبيد : ويروى « خرزتين فى خرزة » .

١٨٣٥ ـ سَأَكْفِيكَ ما كانَ قِوَالا

كان النَّمِرُ بن تَوْلَب العُكْلى تزوج امرأة من بنى أسَد بعد ما أسنَّ يقال لها : جمرة بنت نوفل ، وكان للنمر بنو أخ ، فراودوها عن نفسها ، فشكَتْ ذلك إليه ، فقال لها : إذا أرادوا منك شيئاً من ذلك ، فقولى كذا وقولى كذا ، فقالت : سأكفيك ما يرجع إلى القول والمُجَاملة .

١٨٣٦ ـ أَسْرَعَ فِى نَقْصِ امْرِىءٍ تَمامُهُ

يعنى أن الرجل إذا تمَّ أخذ فى النُّقْصَان .

١٨٣٧ ـ اسْتَوَتْ بِهِ الأَرْضُ

يعنون أنه مات ودَرَس قبره حتى لافرق بينه و بين الأرض التى دُفن فيها .

١٨٣٨ ـ أَسْوأُ القَوْلِ الإفْرَاطُ

لأن الإفراط فى كل أمر مُؤَدٍّ إلى الفساد .

١٨٣٩ ـ السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ

أى ذو الجَدِّ من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوقوع فى مثله .

قيل : إن أول من قال ذلك مَرْثَدبن سَعْد أحد وَفْد عاد الذين بُعِثُوا إلى مكة يَسْتَسْقُون لهم ، فلما رأى مافى السحابة التى رُفعت لهم فى البحر من العَذَاب أَسْلَمَ مرثد ، وكتم أصحابَه إسلامَه ، ثم أقبل عليهم فقال : ما لكم حَيَارى كأنكم سَكَارى ، إن السعيد من وُعِظ بغيره ، ومن لم يعتبر الذى بنفسه يلقى نَكَال غيره ، فذهبت من قوله أمثالا .

١٨٤٠ ـ سِيَّانِ أَنْتَ وَالعُزْلُ

الأعزل : الذى لا سلاح معه .

يضرب لمن لا غَنَاء عنده فى أمر .

١٨٤١ ـ سَفَهٌ بالنَّابِ الرُّغَاءُ

أى سَفَه بالشيخ الكبير الصِّبا والتَّضَجر

١٨٤٢ ـ سَوْفَ تَرَى وَيَنْجَلِي الغُبَارُ
أَفَرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارُ

يضرب لمن يُنْهَى عن شيء فيأبى .

١٨٤٣ ـ أَسْمَعُ صَوْتاً ، وَأَرَى فَوْتاً

يضرب لمن يَعِدُ ولا يُنْجز .

١٨٤٤ ـ أَسْرِعْ فِقْدَاناً تُسْرِعْ وِجْدَانا

أى إذا كنت متفقداً لأمرك لم تَفُتْكَ طَلِبَتُكَ .

١٨٤٥ ـ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ الأَيْهَمَيْنِ

ويقال : « الأعميين » يعنى السيلَ والجَمَلَ الهائج .

١٨٤٦ ـ سُورِى سَوَارِ

مثل قولهم « ضَنَى ضَمَامِ » للداهية ، قال الأزدى :

فقام مُؤَذِّنٌ مِنَّا وَمِنْهُمْ
يُنَادِى بالضُّحَى سُورِى سَوَارِ

١٨٤٧ ـ سَبَهْلَلٌ يَعْلُو الأَكَمَ

السَّبَهْلَل : الفارغ .

يضرب لمن يصعد فى الآكام نَشَاطا وفراغا .

١٨٤٨ ـ سَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ

يضرب فى الرغبة عن الناس وسؤالهم

١٨٤٩ ـ سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ

يضرب فى انقضاء الشىء بسرعة .

١٨٥٠ ـ السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَاب

يعنى من عذاب جهنم ؛ لما فيه من المشاق .

١٨٥١ ـ السَّفَرُ مِيزَانُ السَّفْرِ

أى أنه يُسْفِرُ عن الأخلاق .

١٨٥٢ ـ سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ

هذا مثل قولهم : « إن الشَّفيق بسُوء ظَنٍّ مُولَع » .

١٨٥٣ ـ سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمِّرِ

قالوا : هو الأسد يَطْلُبُ الصيد فى القَمْراء ، وأراد سقط طلبُ العَشَاء به على كذا ، وعلى هذا تقدير ما تقدم من قولهم « سقط العشاء به على سِرْحَان » .

١٨٥٤ ـ سَمْعاً لا بَلْغاً

يضرب فى الخبر لا يعجب ، أى نسمع به ولا يتم .

ويقال «سِمْعاً لا بِلْغاً» وقال الكسائى إذا سمع الرجل الخبرَ لا يعجبه ، قال اللهم : سَمْع لا بَلْغ ، وسِمْع لا بِلْغ .

قلت : السَّمْع : مَصْدر وضع موضع

المفعول ، والبَلْغ : البالغ ، يقال : أمر الله بَلْغ ، والسِّمْع ـ بالكسر ـ فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والطِّحن والفِرْق والفِلْق ، والبِلْغ ـ بالكسر ـ ازدواج وإتباع للسِّمْع ، ونصب سمعاً و بلغا على معنى اللهم اجعله ـ يعنى الخبر ـ مسموعاً لا بالغاً ، ومن رفع حذف المبتدأ : أى هذا مسموع لا يبلغ تمامه ، وحقيقته على طريق التفؤل .

١٨٥٥ ـ سَهْمُ الْحَقِّ مَرِيشٌ يَشُكُّ غَرَضَ الْحُجَّةِ

الشَّكُّ : الشق ، ومنه قول عنترة :

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

١٨٥٦ ـ سَلِمَ أَدِيمُهُ مِنَ الْحَلَمِ

يقال : حَلِمَ الأديم ، إذا وقع فيه الحَلَمَة[1] .

يضرب لمن كان بارعاً سالماً من الدَّنَسِ

١٨٥٧ ـ سَبَنْتَاةٌ فى جِلْدِ بَخَنْدَاةٍ

السبنتى : النَّمِرُ ، وألفه ليست للتأنيث و يقال للمؤنث : سَبَنْتَاة ، والجمع سَبَانِت ، ومنهم من يقول سَبَانيت ، و بعضهم يقول : سَبَاتٍ ، وكذلك فى جمع بَخَنْدَاة بَخَانِد و بَخَادٍ ، وفى جمع عَلَنْدَاة عَلَانِد وعَلَادٍ .

يضرب للمرأة السَّليطة الصَّخَّابة .

١٨٥٨ ـ أَسْمَعُ مِمَّنْ لَا يَجِدُ مِنْكَ بُدًّا

يضرب فى قبول النصيحة ، أى اقْبَلْ نصيحة من يطلب نفعك ، يعنى الأبوين ، ومن لا يستجلب بنصحك نفعا إلى نفسه بل إلى نفسك .

١٨٥٩ ـ سَالَ بِهِمِ السَّيْلُ وَجَاشَ بِنَا الْبَحْرُ .

أى وقعوا فى أمر شديد ووقعنا نحن فى أشد منه ؛ لأن الذى يجيش به البحر أشدُّ حالا من الذى يسيل به السيل .

١٨٦٠ ـ سَحَابَةٌ خَالَتْ وَلَيْسَ شَائِمٌ

يقال : أخالت السحابةُ ، وتَخَيَّلَتْ ، إذا رجت المطر ، فأما خالت فلا ذكر له فى كتب اللغة ، والصحيح أخالت ، والشائم : الناظر إلى البرق .

يضرب لمن له مال ولا آكل له .

١٨٦١ ـ أَسْأَلْ عَنِ النِّقْيِ النَّشُولَ الْمُصْطَلِبِ

النِّقْي : المُخّ . والنَّشول : مبالغة الناشل ، وهو الذى ينشل اللحم من القِدْر ، والمُصْطَلِب : الذى يأخذ الصليب وهو الوَدَك .

يضرب لمن احْتَجَنَ مال غيره إلى نفسه .

---

(١) الحلمة ـ بفتحات ـ دودة تقع فى الجلد فتأكله ، والأديم : الجلد .

١٨٦٢ ـ سِلْقَةُ ضَبٍّ وَأَمَتْ مَكُونًا

السِّلقة : الضبة التى قد ألقت بَيْضها ، والمَكُون : التى جمعت بيضَها فى جوفها ، والمُوَا أمة : المفاخرة .

يضرب للضعيف يُبَارى القوى .

١٨٦٣ ـ أَسْرِعْ بِذَاكَمْ صَابَةً نِقَابَا

يقال : إن امرأةً خرجَتْ من بيتها لحاجةٍ ، فلما رجعت لم تهتدِ إلى بيتها ، فكانت تردد بين الحى على تلك الحال خمسا ، ثم أشرفت فرأت بيتها إلى جنبها فعرفته فقالت : أَسْرِعْ بذاكم صابة نقابا ، يقال : لقيت فلانا نِقَابا ، أى فجأة ، وتعنى بقولها «صَابَةً» إصابة وهى مثل الطَّاقَة والطَّاعة والجابة ، أى ما أسْرَعَ الإصابة مفاجئة .

يضرب لمن بالغ فى إبطائه ويَرَى أنه أسرع فيما أمر به .

١٨٦٤ ـ سَيْلُ بِدِمْنٍ دَبَّ فِي ظَلَامِ

الدِّمْن : البعر والرَّوْث يدب السيلُ تحته فلا يشعر به حتى يهجم ولاسيما فى الظلام .

يضرب لمن يظهر الودَّ ويضمر العداوة

١٨٦٥ ـ سَمَّيْتُكَ الفَشْفَاشَ إِنْ لَمْ تَقْطَعِ

الفَشْفَاش : السيف الكهام ، وروى أبو حاتم الفشفاش ـ بكسر الشين ـ جعله مثل قطام ورقاش ، ثم أدخل عليه الألفَ واللام .

يضرب لمن ينفذ فى الأمور ثم خيف منه النبوّ .

١٨٦٦ ـ سِيرِى عَلَى غَيْرِ شُجُرٍ فَإِنِّى غَيْرُ مُتَعَتِّهٍ لَهُ

قال المؤرج : سمعت رجلا من هُذَيل يقول لصاحبه إذا رَوِيَ بعيرُك فسره بهذه الصخرة ، أى اربِطْهُ بها ، والشُّجُر : جمع شِجار ، وهو العود يلقى عليه الثياب ، والتعته : التنوق والتحذلق ، يقول : اربطى على غير عود مَعْروض فإنى غير مُتَنَوِّق فيه ، وذلك لأن العود إذا عرض فربط عليه القِدُّ كان أثبتَ له .

ومعنى المثل لا تكلفنى فوق ما أطيق ، قاله المؤرج .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٨٦٧ ـ أسْرَقُ مِنْ شِظَاظٍ

هو رجل من بنى ضبة كان يصيبُ الطريقَ مع مالك بن الرَّيْب المازنى ، زعموا أنه مَرَّ بامرأة من بنى نمير وهى تعقل بعيرًا لها وتتعوّذ من شر شِظَاظ ، وكان بعيرها مُسِنا ، وكان هو على حاشية من الإبل وهى الصغير ، فنزل وقال لها : أتخافين على بعيرك هذا شِظَاظًا ؟ فقالت : ما آمَنُه عليه ، فجعل يَشْغَلها ، وجعلت تُرَاعى جمله بعينها ، فأغفلت بعيرها ، فاستوى شِظاظ عليه وجعل يقول :

رُبَّ عَجُوزٍ من نمير شَهْبَرَهْ
عَلَّمْتُهَا الإنقاض بَعْدَ الْقَرْقَرَهْ

الإنقاض : صوت صغار الإبل ، والقرقرة : صوت مَسَانِّها ، فهو يقول : علمتها استماعَ صوت بعيرى الصغيرِ بعد استماعها قرقرةَ بعيرها الكبير .

١٨٦٨ ـ أسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ

ويروى « أعظم فى نفسه من فَلْحَس » وهو رجل من بنى شَيْبان ، كان سيداً عزيزاً يسأل سَهْماً فى الجيش وهو فى بيته فيُعْطَى لعزه ، فإذا أعْطِيَه سأل لامرأته ، فإذا أعْطِيَهُ سأل لبعيره .

قال الجاحظ : كان لفلحس ابن يقال له زاهر بن فَلْحَس مَرَّ به غَزِىٌّ من بنى شيبان فاعترضهم ، وقال : إلى أين ؟ قالوا : نريد غَزْوَ بنى فلان ، قال : فاجعلوا لى سَهْما فى الجيش ، قالوا : قد فعلنا ، قال : ولامرأتى ، قالوا : لك ذلك ، قال : ولناقتى ، قالوا : أما ناقتُكَ فلا ، قال : فإنى جارٌ لكل من طلعت عليه الشمس ومانعُه منكم ، فرجعوا عن وَجْهِهم ذلك خائبين ، ولم يغزوا عامَهم ذلك .

وقال أبو عبيد : معنى قولهم « أسْأَلُ من فَلْحَس » أنه الذى يتحيَّنُ طعامَ الناسِ ، يقال : أتانا فلان يتفلحس ، كما يقال فى المثل الآخر : جاءنا يَتَطَفَّل ، ففلحس عندهُ مثل طُفَيْل .

١٨٦٩ ـ أسْأَلُ مِنْ قَرْثَعٍ

هو رجل من بنى أَوْس بن ثَعْلبة ، وكان على عهد معاوية ، وفيه يقول أعشى بنى ثعلب :

إذا ما الْقَرْثَعُ الْأَوسِيُّ وَافَى
عَطَاءَ النَّاسِ أَوْسَعَهُمْ سُؤَالَا

١٨٧٠ ـ أَسْرَعُ مِنَ حُدَاجَةَ

هو رجل من عَبْس بعثته بنو عَبْس

ـ حين قتلوا عمرو بن عمرو بن عدس ـ إلى الربيع بن زياد ومَرْوان بن زِنْباع ليُنْذِرَهما قبل أن يبلغ بنى تميم قتلُ صاحبهم فيغتالوهما فكان أسْرَعَ الناسِ ، فضُرِبَ به المثل فى السرعة .

١٨٧١ ـ أَسْرَعُ مِنْ نِكاحِ أُمِّ خَارِجَةَ

هى عَمْرَة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة ، كان يأتيها الخاطبُ ، فيقول: خِطْبٌ ، فتقول : نِكْحٌ ، فيقول : انزلى ، فتقول : أنِخْ ، ذكر أنها كانت تسير يومًا وابنٌ لها يقود جملَها فرفع لها شخص فقالت لابنها : مَنْ ترى ذلك الشخص ؟ فقال : أراه خاطباً ، فقالت : يابنىَّ تراه يعجلنا أن نحل ؟ ماله ؟ أُلَّ وغلَّ .

وكانت ذَوَّاقَةً تُطَلِّقُ الرجلَ إذا جربته وتتزوج آخر ، فتزوجت نيفا وأربعين زوجا وولدت عامة قبائل العرب ، تزوجت رجلا من إيادٍ فخلَعها منه ابنُ أختها خلف بن دعج ، فخلف عليها بعد الإيادى بكر بن يَشْكُر بن عَدْوَان بن عمرو بن قَيْس عَيْلان فولدت له خارجة ، و به كنيت ، وهو بطن ضخم من بطون العرب ، ثم تزوجها عمرو ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزَيْقيا ، فولدت له سعدًا أبا المُصْطَلق والحيا ، وهما بَطْنان فى خُزَاعة ، ثم خَلَف عليها بكر بن عبد مَنَاة ابن كِنانة ، فولدت له لَيْثًا والدِّيلَ وعريجا ، ثم خَلَفَ عليها مالك بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد ، فولدت له غَاضِرَةَ وعَمْرًا ، ثم خلَفَ عليها جُشَمُ بن مالك بن كعب بن القَيْن بن جَسْر من قُضَاعة ، فولدت له عرانية بطنًا ضخما ، ثم خلَفَ عليها عامر بن عمرو بن لحيون البَهْرَانى من قُضَاعة فولدت له ستة : بَهْرَاء ، وثعلبة ، وهِلَالًا ، و بيانا ، وخلوة ، والعنبر ، ثم خلَفَ عليها عمرو بن تميم ، فولدت له أسيدا والهُجَيْم .

قال المبرد : أم خارجة قد ولَدَت فى العرب فى نيف وعشرين حيا من آباء متفرقين

قال حمزة : وكانت أم خارجة هذه ومارية بنت الجعيد العَبْدِية وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وفاطمة بنت الخُرْشُب الأنمارية والسوّاء العَنْزِية ثم الهَزَّانية وسلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد أحد بنى النجار وهى أم عبد المطلب بن هاشم ، إذا تزوجت الواحدةُ منهنَّ رجلا وأصبحت عنده كان أمرُها إليها ، إن شاءت أقامت ، و إن شاءت ذهبت . ويكون علامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاما إذا أصبح .

١٨٧٢ ـ أَسْرَعُ مِنْ ذِى عَطَسٍ

يعنى به العُطَاس ، وهـذا كما يقال « أَسْرَعُ من رَجْعِ العُطَاس »

١٨٧٣ ـ أَسْرَعُ مِنَ الْيَدِ إِلَى الْفَمِ

و « أَقْصَدُ من اليد إلى الفم »

قال زهير بن أبى سُلْمَى :

بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ
فَهُنَّ وَوَادِى الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

١٨٧٤ ـ أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ ، بِيَهْمَاءَ فى غَلَسٍ

يقال : إن الفرس يسقط الشعر منه فيسمع وقعه على الأرض .

١٨٧٥ ـ أَسْرَعُ مِنْ فَرِيقِ الْخَيْلِ

هذا فَعِيـل بمعنى مُفَاعل كنَدِيم وجَلِيس ، ويعنى به الفرسَ الذى يُسَابق فيسبق ، فهو يفارق الخيل وينفرد عنها .

١٨٧٦ ـ أَسْرَعُ غَدْرَةً مِنَ الذِّئْبِ

وقال فيه بعض الشعراء :

وَكُنْت كذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
لعمروسة وَالذِّئْبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ
أَأَنْتِ الَّتِى فِى غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمْتِنِى
فَقَالَتْ : مَتَى ذَا ؟ قال : ذَا عَامُ أَوَّلُ
فَقَالَتْ : وُلِدْتَ الْعَامَ ، بَلْ رُمْتَ غَدْرَةً
فَدُونَكَ كُلْنِى لَاهَنَا لَكَ مَأْكَلُ

١٨٧٧ ـ أَسْرَعُ مِنْ وَرَلِ الْحَضِيضِ

قال الخليل : الوَرَلُ شىء على خِلْقة الضبِّ ، إلا أنه أعظم ، يكون فى الرمال ، فإذا نظر إلى إنسانٍ مَرَّ فى الأرض لايردُّه شىء .

١٨٧٨ ـ أَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ

وذلك أنه يَسْمع صوتَ أخفاف الإبل من مسيرة يوم ، فيتحرك لها .

قال أبو زياد الأعرابى : ربما رحل الناسُ عن دارهم بالبادية وتركوها قِفَارًا ، والقردان منتثرة فى أعطان الإبل وأعقار الحياض ، ثم لايعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان فى تلك المواضع أحياء ، وقد أحَسَّت بروائح الإبل قبل أن توافى فتحركت ، قال ذو الرمة :

بأَعْقَارِه القِرْدَانُ هَزْلَى كأَنَّهَا
نَوَادِرُ صيصاء المبيد المحطَّمِ
إذا سمعَتْ وَطْء الركاب تَنَعَّشَتْ
حُشَاشَاتُهَا فى غير لَحْمٍ ولا دَمِ

١٨٧٩ ـ أَسْرَعُ مِنْ الْخُذْرُوفِ

هو حَجَر يُثْقَب وسَطُه فيُجْعل فيه خيط يَلْعَبُ بها الصبيان ، إذا مَدُّوا الخيطَ دَرَّ دَرِيراً ، قال يصف الفرس :

وكأنَّهنَّ أجادِلٌ وكأنَّهُ
خُذْرُوف يَرْمَعَةٍ بكفِّ غُلَامِ

١٨٨٠ ـ أَسْرَعُ مِنْ عَدْوَى الثُّؤَبَاءِ

وذلك أن من رأى آخر يتثاءب لم يَلْبث أن يفعل مثل فعله .

١٨٨١ ـ أَسْرَعُ مِنْ تَلَمُّظِ الوَرَلِ

ويروى « من تَلْميظة الوَرَل »

قالوا : هو دابة مثل الضبِّ ، واللمظ : الأكل والشرب بطرف الشفة ، يقال : لَمَظَ يلمظ لَمْظًا ، وتَلَمَّظَ يَتَلَمَّظُ أيضاً ، إذا تتبع بلسانه بقيةَ الطعام فى فمه ، أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه ، ومن روى « تلميظة وَرَل » أراد الكثرة ، ويقال « تلمظَتِ الحيةُ » إذا أخرجت لسانَها كتلمظ الأكل .

١٨٨٢ ـ أَسْرَعُ مِنَ الْمُهَتْهِتَةِ

وهى النمَّامة ، هذه رواية محمد بن حبيب ، وروى ابن الأعرابى المهتهتة ـ بالتاء المعجمة من فوقها بنقطتين ـ وقال : هى التى إذا تكلمت قالت هت هت ، قال حمزة : وهذا التفسير غير مفهوم ، قلت : قال ابن فارس : الهَتْهتة الاختلاط ، والهتهتة صوتُ البكر ، و « رجل مِهَتٌّ » خفيف فى العمل وقال الأصمعى : رجل مِهَتٌّ وهَتَّات ، أى خفيف كثير الكلام ، وكلاهما ـ أعنى التاء والثاء ـ يدلان على ماذهب إليه محمد بن حبيب ؛ لأن النَّمَّامة تخف وتسرع فى نقل الكلام وتخليطه ، وحكى عن أبى عمرو أن الهتاء الكذابة والنمامة ، وأما ما قاله ابن الأعرابى : إنها هى التى إذا تكلمت قالت هت هت ؛ فإنه أراد قلة مبالاتها بما تقول لسخافة عقلها وكلامها ، وجعل قولها صوتا لامعنى وراءه ، كقولهم فى حكاية الأصوات غَسْغَسَ إذا قال غس غس وهَجْهَجَ إذا قال هج هج ، وأشباه ذلك ، وإذا كان على هذا الوجه فتفسير ابن الأعرابى مفهوم .

١٨٨٣ ـ أَسْرَعُ غَضَبًا مِنْ فَاسِيَةٍ

يعنون الخنفساء ؛ لأنها إذا حركت فَسَتْ ونَتَّنَتْ .

١٨٨٤ ـ أَسْرَعُ مِنَ الْعَيْرِ

قالوا : إن العَيْر ههنا إنسان العين ، سمى عيراً لنتوِّه ، ومن هذا قولهم فى المثل الآخر « جاء فلان قبل عَيْر وما جرى » يريدون به السرعة ، أى قبل لحظة العين ، قال تأبط شرا :

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ
بِدَارٍ ما أَرَدْتُ بها مُقَامَا
سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وعَيْرٍ
أُكَالِئُهُ مَخَافَةَ أنْ يَنَامَا

ويروى « أغالبه » وقوله « حضأت » أى أوقدت ، ومما يجرى هذا المجرى قول الحارث بن حِلِّزَةَ :

زَعَمُوا أنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْـ
ـرَ مَوَالٍ لَنَا وَأنَّا الْوَلاَءُ

قالوا : معنى قوله « كل من ضرب العير » أى كل من ضرب بجَفْنٍ على عين ، وهذا قول الخليل بن أحمد فى كتاب العين ، وحكى أبو حاتم عن أبى عبيدة والأصمعى عن أبى عمرو بن العَلاَء أنه قال : ذهب مَنْ كان يُحْسِنُ تفسيرَ هذا البيت ، وقال قوم : العيرُ السيد ، وعنى به ههنا كليب وائل ، سماه عيرا لأن كل ما أشرف من عَظْم الرجل يسمى عَيْرًا ، فلما كان كليب أشرفَ قومِه سماه عَيْرا ، وزعم آخرون ممن العيرُ عندهم السيدُ أن السيد إنما سمى عَيْرا على التشبيه ، لأن العير قَيِّمُ الأتُنِ وقَرِيعُها ، وقال آخرون : معنى قوله « زعموا أن كل من ضرب العير مُوَالٍ لنا » أن العربَ ضربت العيرَ فى أمثالها من وجوه كثيرة ، فقالوا « أقبل عير وما جرى » و « العير يضرط والمكواة فى النار » و « كذب العير وإن كان برح » فيقول هذا الشاعر : إن العربَ كلها قد ضربت العيرَ مثلا ، وكلُّ من جنى عليكم من العرب ألزمتمونا ذَنْبَه ، وقال بعضهم : إن هذا الشاعر عَنَى بقوله العير الوتد ، سماه عيرا لنتوه مثل عير النصل ، وهو الناتىء فى وسطه ، وذلك أن العرب كلها تضرب لبيوتها أوتاداً فيقول : كل من ضرب لبيته وَتِدًا ألزمتمونا ذنبه ، وقال بعضهم : العير جبل معروف ، ومعنى قوله ضرب العير أى ضرب فى عير وتد الخيمة ؛ فيقول : كل من سكن ناحيةَ عيرٍ ألزمتمونا ما يجنيه عليكم ، وجاء فى الحديث أن عَيْرًا يسير فى آخر الزمان إلى موضع كذا ثم يسير أحُد بعده ، فيُرَاعُ الناسُ فيقولون : سار أحد كما سار عير ، وقال قوم : عنى بقوله كل من ضرب العير إيادا أى أنهم أصحاب حمير ، وقال آخرون : بل عنى به المنذر بن ماء السماء لأن شمرا قتله يوم عين أباغ ، وشمر حنفى من ربيعة فهو منهم ، وقال آخرون : المعنى أن العرب تضرب الأخْبِية لأنفسها والمضاربَ لملوكها ، والمضارب إنما ترتبط بالأوتاد ، فيقول : إن كل من تُضرب له المضاربُ لنا خَوَل وعَبيد ، قال أبو حاتم : قد أكثر الناسُ فى هذا ، وليس شىء منه بمُقْنع ، وإنما أصل العَيْر العَيِّرُ والعائر ، فأحوجه الشعر واضطره إلى أن قال العَيْر ، والعَيْر والعَيِّر والعائر كلُّها هو ما ظهر على الحوْض من قذًى ، فإذا أرادوا أن ينفوا عنه ما عارضه من القذى نَضَحوه بالماء

فانتفت الأقذاء عنه إلى جُدْرَان الحوض وصَفَا الماء لشاربه ؛ فالعربُ أصحاب حِياض ، وهذا فعلُهم بها ، فيقول هذا الشاعر : إن إخواننا من بكر بن وائل ، زعموا أن كل من قَرَى فى الحِياض و نَفَى الأقذاء عن مائها مَوَالٍ لنا وأن لنا الولاء عليهم .

١٨٨٥ ـ أَسْمَعُ مِنْ سِمْعٍ

ويقال أيضاً « أسمع من السِّمْع الأزَلّ » لأن هذه الصفة لازمة له ، كما يقال للضبع « العَرْجَاء » والسِّمْع : سَبُع مركب ؛ لأنه ولد الذئب من الضبع ، والسِّمْع كالحية لايَعْرِف الأسقام والعلل ، ولايموت حَتْفَ أنفه ، بل يموت بعَرَض من الأعراض يعرض له ، وليس فى الحيوان شىء عَدُوّه كعدو السِّمْع لأنه أسرع من الطير ، قال الشاعر :

تراه حَدِيدَ الطَّرْفِ أبْلَجَ واضِحًا
أغَرَّ طويلَ الباع أسْمَعَ من سِمْعِ

يقال : وثَبَاتُ السِّمْع تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعاً ، قال حمزة : ومن المركبات العِسْبَار والأسبور والدَّيْسَم ؛ فأما العسبار فولد الضبع من الذئب ، وهو يإزاء السِّمْع ، وأما الأسبور فولد الكلب من الضبع ، وأما الدَّيْسَم فولد الذئب من الكلبة ، قال : ومن المركبات حيوان بين الثعلب والهرة الوحشية ، حكى ذلك يحيى بن حكيم ، ويقال يحيى ابن بحيم ، وأنشد لحسان بن ثابت الأنصارى فى ذلك :

أبُوكَ أبُوكَ وأنْتَ ابْنُهُ
فبئس البُنَيُّ وبئْسَ الأبُ
وأمُّكَ سَوْدَاء نُوبِيَّةٌ
كأنَّ أنامِلَهَا الحُنْظُبُ
يَبِيتُ أبُوكَ لهما مردفا
كَمَا سَافَدَ الهرةَ الثَّعْلَبُ

ومن المركبات نوع آخر إلا أنه لا يكون بأرض العرب ، وهو الزرافة ، وذلك أن بأرض النوبة يعرض الذيخ للناقة من الحوش فيسفدها فيجىء شىء بين الضبع والناقة ، فإن كان الولد أنثى عرض لها الثور الوحشى فيضربها فتجىء الزرافة ، وإن كان الولد ذكراً عرض للمَهَاة فألقحها الزرافة .

قلت : قوله « للناقة من الحوش » يحتاج إلى تفسير ، وهو أنهم زعموا أن الحوش بلاد الجن ، وهو من وراء رَمْل يَبْرِين لايسكنها أحد من الناس ، والإبل الحوشية منسوبة إلى الحوش ، يعنى أن فحولها من الجن ؛ لأن العرب تزعم أنها ضربت فى نَعَم بعضهم فنسبت الإبل إليها ، فقوله « للناقة من الحوش » أى من نَسْل فحول الحوش ، ويقال أيضاً للنعم المتوحشة الحوش ؛ فيجوز على هذا أن الذيخَ يعرض للناقة منها فيسفدها .

قالوا : ومن المركبات نوع آخر من الحيات يقال له الهرهير ، حكى ذلك المبرد ، وزعم أنه مركب بين السُّلَحْفَاة و بين أسْوَدَ سالخ ، قالوا : وهو من أخْبَثِ الحيات ، ينام ستة أشهر ثم لايسلم سليمُهُ[1]

١٨٨٦ ـ أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ

قد اختلفوا فيها ؛ فقال بعضهم : هى العَنْز التى تُشْلَى[2] للحلب فتجىء لافظةً بجرَّتها فرحًا بالحلب ، وقال بعضهم : هى الحَمَامة لأنها تُخْرِج مافى بطنها لفَرْخها ، وقال بعضهم : هى الديك ؛ لأنه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها ، ولكن يُلقِيها إلى الدَّجَاجة ، والهاء فيها للمبالغة ههنا ، وقال بعضهم : هى الرَّحَى ؛ لأنها تلفِظُ ما تَطْحَنه ، أى تقذف به ، وقال بعضهم : هى البحر ؛ لأنه يلفظ بالدرّة التى لاقيمة لها ، قال الشاعر :

تجودُ فتُجْزِلُ قَبْلَ السُّؤَالِ
وكَفُّكَ أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَهْ

١٨٨٧ ـ أَسْمَحُ مِنْ مُخَّةِ الزِّيرِ

الزِّيرُ والزَّارُ : اسمان للمخ الذى قد ذاب فى العظم حتى كأنه خَيْطٌ أو ماء ، يقال : سَمَاحُهما من حيث الذَّوَبان والسَّيَلان ؛ لأنهما لايُحْوِجانك إلى إخراجهما .

١٨٨٨ ـ أَسْرَقُ مِنْ بُرْجَانَ

يقال إنه كان لِصًّا من ناحية الكوفة ، صُلِب فى السَّرَق فسَرَقَ وهو مصلوب

١٨٨٩ ـ أَسْرَقُ مِنْ تاجَةَ

قال حمزة : حكى هذا المثلَ محمدُ بن حبيب فلم ينسب الرجل ولا ذكر له قصة .

١٨٩٠ ـ أَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ

هى الفأرة البرية ، والفأر ضروب ، فمنها الجُرَذ والفأر المعروفان ، وهما كالجواميس والبقر والبُخْت والعِرَاب ، ومنها اليرابيع والزَّبَاب والخلد ، فالزباب صُمٌّ ، يقال : زبابة صَمَّاء ، ويُشَبَّه بها الجاهلُ ، قال الحارث بن حِلِّزَةَ :

ولقد رأيْتُ مَعَاشِرًا * جَمَعُوا لهم مالاً وولْدَا
وَهُمُ زَبَابٌ حَائِرٌ * لاتسمع الآذَانُ رَعْدَا

أى لايسمعون شيئًا ، يعنى الموتى ، والخلد ضرب منها أعمى .

١٨٩١ ـ أَسْلَطُ مِنْ سِلْقَةٍ

قال حمزة : هى الذئبة ، ولم يزد على هذا ، وفى بعض النسخ ولايقال للذكر سِلْق .

قلت : السِّلْق الذئب ، والسِّلْقة الذئبة ، وتُشَبَّه بها المرأة السَّليطة فيقال : هى سِلْقَة ، وأما قولهم « أسلط من سلقة » فإن أرادوا امرأةً بعينها تسمى سلقة فلا وجه لتنكيرها ،

(١) سليمه : أى لديغه . (٢) تشلى : تدعى

وإن أرادوا بالسَّلاَطة الصَّخبَ فالكلامُ صحيح ، كأنهم قالوا : أصْخَبُ من ذئبة ، ويقولون «امرأة سليطة» أى صَخَّابة ، ويجوز أن يكون من السَّلاَطة التى هى القَهْر والغلبة ، ومنها يقال : السُّلْطَان ، وإناثُ السباعِ أجرأ من ذكورها ، يقولون : اللَّبُوة أجْرَأ من الأسد ، وهذا وجه .

١٨٩٢ ـ أَسْهَلُ مِنْ جِلْذَانَ

هو حِمًى قريبٌ من الطائف لَيِّن مستوٍ كالراحة ، وفى بعض الأمثال « قد صرحت بجلذان » .

يضرب للأمر الواضح الذى لايخفى ؛ لأن جلذان لاحَمَرَ فيه يُتَوارى به .

١٨٩٣ ـ أَسْلَحُ مِنْ حُبَارَى ، وَمِنْ دَجَاجَةٍ

الحُبَارى تسلح ساعةَ الخوفِ ، والدجاجة ساعَة الأمن .

١٨٩٤ ـ أَسْبَحُ مِنْ نُونٍ

يعنون السمك ، وجمع النون أنْوَان وِنينان ، كما يقال أحْوَات وحِيتان فى جمع الحُوتِ .

١٨٩٥ ـ أَسْيَرُ مِنْ شِعْرٍ

لأنه يَرِدُ الأندية ، ويَلِجُ الأخبية ، سائراً فى البلاد ، مُسَافراً بغير زاد .

يَرِدُ المياه فَلاَ يزالُ مداولا
فِى الْقَوْمِ بين تَمَثُّلٍ وسَمَاعِ

وقال بعض حكماء العرب : الشعر قَيْدُ الأخبار ، و بَرِيدُ الأمثال ، والشعراء أمراء الكلام ، وزُعَماء الفَخَار ، ولكل شىء لسان ، ولسانُ الدهر هو الشعر .

١٨٩٦ ـ أَسْرَى مِنْ جَرَادٍ

قال حمزة : هو من السرى التى هى سير الليل ، والجراد لايَسْرِى ليلا .

قلت : لو قيل أسرأ من قولهم «سَرَأت الجرادة تَسْرَأ سَرْأ» إذا باضت ، فلينت الهمزة فقيل أسرا من جَرَاد أى أكثر بيضا منه لم يكن بأس ، والسِّرْأة بالكسر : بيضة الجراد ، وقد يقال سَرْوَة ، والأصلُ الهمزُ .

١٨٩٧ ـ أَسْرَى مِنْ أَنْقَدَ

هذا من السُّرَى ، وأنْقَدُ : اسمٌ للقنفذ معرفة لايصرف ولا تدخله الألف واللام ، كقولهم للأسد أُسَامة وللذئب ذُؤَالة ، والقنفذ لاينام الليل ، بل يَجُول ليلَه أجمع ، ويقال فى مثل آخر « بات فلان بليل أنقد » وفى مثل آخر « اجعلوا ليلَكم ليلَ أنقد » .

١٨٩٨ ـ أَسْعَى مِنْ رِجْلٍ

قال حمزة : لا أدرى أرجلُ الإنسان يراد بها أم رجل الجراد .

قلت : أكثر الحَيَوانات يسعى على الرجل ؛ فلا يبعد أن يراد به رجل الإنسان وغيره التى يسعى عليها .

١٨٩٩ ـ أَسْهَرُ مِنْ قُطْرُبٍ

هو دويبة لاتنام الليلَ من كثرة سيرها ، هذا قول أبى عمرو ، وغيرهُ لايرويه «أسهر» وإنما يروى « أسعى » ويحتجُّ بأن سَهَره إنما يكون نهارًا لا ليلاً ، ويستشهد بقول عبدالله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : لا أعرفن أحدَكم جيفةَ ليلٍ قطربَ نهارٍ ، قال : وذلك أن القطرب لايستريح النهار .

١٩٠٠ ـ أَسْهَرُ مِنَ النَّجْمِ

١٩٠١ ـ أَسْرَى مِنَ الخَيَال

١٩٠٢ ـ أَسْهَرُ مِنَ جُدْ جُدٍ

هو شىء شبيه بالجراد قَفَّاز ، يقال له صَرَّار الليل .

١٩٠٣ ـ أَسْمَنُ مِنَ يَعْرٍ

ويقال « يغر » قالوا : هودابة تكون بِخُرَاسان تسمن على الكد

١٩٠٤ ـ أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ ، وَمِنَ البَرْقِ ، وَمِنَ الإِشَارَةِ ، وَمِنَ الجَوَابِ ، وَمِنَ البَيْنِ ، وَمِنَ اللَّمْحِ ، وَمِنَ الطَّرْفِ ، وَمِنْ لَمْحِ البَصَرِ ، وَمِنْ طَرْفِ العَيْنِ ، وَمِنْ رَجْعِ الصَّدَى

وهو الذى يُجِيبُكَ بمثل صوتك من الجبل وغيره .

و« مِنْ رَجْعِ العُطَاس» ، و « مِنْ حَلْبِ شَاةٍ » و« مِنْ مَضْغِ تَمْرَة » ، و « مِنْ لَمْعِ الكَفِّ » .

اللَّمْع : التحريك ، ومنه :

* كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فى حَبِيٍّ مُكَلَّلِ *

وأَلْمَعْتُ بالشىء ، والتمعته : أى اختلسته

و«من السَّمِّ الوَحِيِّ » ، و « مِنَ المَاء إِلَى قَرَارِهِ » ، و« مِنْ كَلْبٍ إِلَى وُلُوغِهِ » ، يقال : وَلَغَ الكلبُ يَلِغ وُلُوغًا ، إذا شرب ما فى الإناء .

و « مِنْ لَحْسَةِ الكَلْبِ أَنْفَهُ » ، و «مِن لَفْتِ رِدَاءِ المُرْتَدِى » ، و« مِنَ السَّيْلِ إِلى الحُدُور » ، و « مِنَ النَّارِ فِى يَبِيسِ العَرْفَجِ» ، و « مِنْ شَرَارَةٍ فى قَصْبَاء » ، و «مِنَ النَّار تُدْنَى مِنَ الخَلْفَاء » ، وَ «أَسْرَعُ مِنْ دَمْعَةِ الخَصِيِّ» ، وَ «مِنْ قَولِ قَطَاةٍ قَطًا »

١٩٠٥ ـ أَسْمَعُ مِنْ حَيَّةٍ ، وَمِنْ ضَبٍّ ، وَمِنْ قُنْفُذٍ ، وَمِنْ دُلْدُلٍ ، وَمِنْ صَدًى ، وَمِنْ فَرْخِ العُقَابِ

١٩٠٦ ـ أَسْفَدُ مِنْ هِجْرِسٍ ، وَمِنْ ضَيْوَنٍ ، وَمِنْ دِيكٍ ، وَمِنْ عُصْفُور

١٩٠٧ ـ أَسْوَدُ مِنَ الْأَحْنَفِ

هذا من السِّيادة .

١٩٠٨ ـ أَسْجَدُ مِنْ هُدْهُدٍ

يضرب لمن يرمى بالأبنة .

١٩٠٩ ـ أَسْبَقُ مِنَ الْأَجَلِ ، وَمِنَ الْأَفْكَارِ

١٩١٠ ـ أَسْيَرُ مِنَ الْخَضِرِ

عليه السلام .

١٩١١ ـ أَسْمَجُ مِنْ شَيْطَانٍ عَلَى فِيلٍ

١٩١٢ ـ أَسَرُّ مِنْ غِنًى بَعْدَ عُدْمٍ ، وَبُرْءٍ بَعْدَ سُقْمٍ

١٩١٣ ـ أَسْأَلُ مِنْ صَمَّاءَ

قال ابن الأعرابى : يعنون الأرض ، وذلك أنها لا تسمع صَليلَ الماء ، ولا تَمَلُّ انصبابه فيها ، وأنشد :

فلو كُنْتَ تُعْطِى حينَ تَسْأَلُ سَامَحَتْ
لَكَ النَّفْسُ وَاحْلَوْلَاكَ كلُّ خَلِيلِ
أَجَلْ لاَ وَلَـكِنْ أَنْتَ أَلْأَمُ مَنْ مَشَى
وَأَسْـــأَلُ مِنْ صَمَّاءَ ذَاتِ صَلِيلِ

يعنى الأرض ، وصَليلُها : صوتُ دخولَ الماء فيها .

المولدون

سُوسُوا السَّفِلَ بالْمَخَافَةِ .

سُلْطَانٌ غَشُومٌ ، خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ .

سُوءُ الْخُلُقِ يُعْدِى .

سَمَاعُ الغِنَاء بِرْسَامٌ حَادٌّ .

لأن المرء يَسْمَع فيَطْرب ، ويطرب فيَسْمَح ، ويسمح فيفتقر ، ويفتقر فيغتم ، ويغتم فيمرض ، ويمرض فيموت ، قاله الكندى .

سُبْحَانَ الْجَامِعِ بَيْنَ الثَّلْجِ والنار ، وَبَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ .

يضرب للمتضادين يجتمعان .

سَوَاءٌ قَوْلُهُ وَبَوْلُه .

سَبُعٌ فى قَفَصٍ .

يضرب للرجل الجلد المحبوس .

سَرَاوِيلُهُ فِى زِيقِهِ .

أى أن الحاجة والجَهْد ألجآه إلى أن رقع قميصه بسراويله .

سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ .

يضرب للحديث الفاشى .

السُّكُوتُ أَخُو الرِّضا .

سَيِّدُ القَوْمِ أَشْقَاهُم .	السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الكَلْبِ .
لأنه يُمَارِس الشدائد دون العشيرة .	الاسْتِقْصَاء فُرْقَةٌ .
سَامِعًا دَعَوْتَ .	السَّالِمُ سَرِيعُ الْأَوْبَةِ .
يُخَاطِبُ به الرجلُ الرجلَ قد أَمَرَه بشيء فظن أنه لم يفهمه .	السَّعِيدُ مَنْ كُفِيَ .
سُوقُنَا سُوقُ الجَنَّةِ .	السَّلَامَةُ إِحْدَى الغَنِيمَتَيْنِ .
كناية عن الكساد .	السِّعْرُ تَحْتَ المِنْجَلِ .
سَالَ به السَّيْلُ .	السُّلْطَانُ يُعْلَمُ وَلَا يُعَلَّمُ .
إذا هلك .	السُّودَانُ بالتَّمْرِ يُصْطَادُونَ .
سَخُنَ صَدْرُهُ عَلَيْكَ .	اسْتَنَدْتَ إِلَى خُصٍّ مائِلٍ .
سَفِيرُ السُّوء يُفْسِدُ ذَاتَ البَيْنِ .	اسْتَغْنِ أَوْ مُتْ .
سَتُسَاقُ إِلَى ما أَنْتَ لاَقٍ .	اسْمَعْ ولا تُصَدِّقْ .
السُّودَدُ مَعَ السَّوَادِ .	اسْجُدْ لِقِرْدِ السُّوء فِي زَمَانِهِ .
أى مع الجماعة والجمهور .	اسْتُرْ مَا سَتَرَ اللهُ .
السَّلَفُ تَلَفٌ .	اسْتَعِينُوا عَلَى حَوَائِجِكُمْ بالإِبْرَامِ .
الأَسْوَاقُ مَوَائِدُ اللهِ فِي أَرْضِهِ .	السِّنَّوْرُ الصَّيَّاحُ لا يَصْطَادُ شَيْئًا .
السَّيْف يَقْطَعُ بِحَدِّهِ .	لأن الفأر يأخذ منه حذره .
	يضرب لمن يُوعِدُ ولا يفى .

الباب الثالث عشر

فيما أوله شين

١٩١٤ ـ شَتَّى يَؤُوبُ الْحَلَبَةُ

وذلك أنهم يُورِدُون إبلَهم وهم مجتمعون فإذا صَدَرُوا تفرَّقوا ، واشتغل كلُّ واحد منهم بحلب ناقته ، ثم يؤوب الأول فالأول.

يضرب فى اختلاف الناس وتفرقهم فى الأخلاق .

وشَتَّى : فى موضع الحال ، أى يَؤُوب الحلَبة متفرقين ، وشَتَّى : فَعْلَى من شَتَّ يشت إذا تفرق .

١٩١٥ ـ شَغَلَتْ شِعابِى جَدْوَاى

ويروى « سَعَاتِى » وهو اسم من سَعَى يَسْعَى ، والجَدْوَى : العَطَاء ، أى شغلتنى النفقةُ على عيالى عن الإفضال على غيرى . قال المنذرى : سَعَاتى تصحيف وقع فى كثير من النسخ .

١٩١٦ ـ شَاكِهْ أَبَا يَسَارٍ

المُشَاكهة : المُشَابهة ، وأصل المثل أن رجلا كان يعرض فرساً له على البيع ، فقال له رجل يقال له أبو يسار : أهذه فرسُكَ التى كنت تصيد الوحْشَ عليها ؟ فقال له صاحب الفرس : شَاكِهْ أبا يَسَار ، يعنى اقْصِدْ فى مَدْحك وقارِبِ الموصوفَ فى وَصْفك وشابهه وقوله « أبا يسار » نداء لا مفعول شاكه .

يضرب لمن يبالغ فى وصف الشىء .

١٩١٧ ـ شَرٌّ مَا يُجِيئُكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ

ويروى «ما يُشِيئك» والشين بدل من الجيم ، وهذه لغة تميم ، يقال : أجَأتُه إلى كذا ، أى ألجأته ، والمعنى ما ألجأك إليها إلا شر ، أى فقر وفاقة ، وذلك أن العُرْقُوب لا مخ له ، وإنما يُحْوَجُ إليه مَنْ لا يقدر على شىء .

يضرب للمضطر جداً .

١٩١٨ ـ شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَرِيُّ

وهو الرأى الذى يأتى ويَسْنَحُ بعد فَوْتِ الأمر ، مأخوذ من دبر الشىء ، وهو آخره ، يقال : فلان لا يُصَلِّى الصلاةَ إلا دَبَرِيًّا ، أى فى آخر وقتها ، والمحدثون يقولون : دبريا بالضم . وقال ابن الأعرابى : دَبَرِيا ودُبُرِيا ، وقال أبو الهيثم : بجزم الباء ، قال القُطَامى :

وخَيْرُ الأمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منه
وليْسَ بأنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا

وقيل : الدبرى منسوب إلى دَبَرِ البعير الذى يعجزه عن تحمل الأحمال ، كذلك هذا الرأى يعجز عن حمل عبء الكفاية فى الأمور .

١٩١٩ ـ شَرُّ ما رَامَ امْرُؤٌ مالَمْ يَنَلْ

لأنه يَتْعَب ثم لايَحْلَى ولايفوز بمطلوبه.

١٩٢٠ ـ شَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقَة

يقال : هى أَرْفَع السير وأتعبه للظهر ، ويقال : هى كف ساعة وإتعاب ساعة .

قال مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير لابنه لما اجتهد فى العبادة : خير الأمور أوساطُهَا ، وشر السير الحقحقة .

١٩٢١ ـ شَرُّ المالِ القُلْعَةُ

وروى أبو زيد « القلَعة » ـ بتحريك اللام ـ يعنى المالَ الذى لا يثبُتُ مع صاحبه مثل العارية والمستأجَر ، من قولهم : « مجلس قُلْعة » إذا احتاج صاحبُه كل ساعة أن يقوم وينتقل ، يقال : إيَّاكَ وصَدْرَ المجلس فإنه مجلس قُلْعة .

١٩٢٢ ـ شَرُّ يومَيْهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا

أصْلُه أن امرأة من طَسْم يقال لها عنز أخِذَتْ سبيةً فحملوها فى هَوْدَج وألطَفُوها بالقول والفعل ، فعند ذلك قالت : شَرُّ يَوْمَيْها وأغواه لها ، تقول : شَرُّ أيامى حين صِرْتُ أُكْرَمُ للسِّباء ، قال أبو عبيد : وفيها بيتٌ سائر وهو :

شَرٌّ يوميها وأغْوَاهُ لَهَا
ركبت عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلا

وشر نصب على الظرف ، والعاملُ فيه باقى البيت ، وهو « ركبت عنز بحدج جملا » وأغوى : أفعل من الغىّ ، والهاء راجع إلى اليوم على الاتساع ، كقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وكقول جرير

* ونِمْتَ وما لَيْلُ المَطِيِّ بنائِمِ *

وقوله « بحدج » أى فى حِدْج ، والحدج والحداجة : مركب من مراكب النساء ، ومن روى « شَرُّ » بالرفع أراد هذا شرُّ يوميها ، أى يومى إعزازها وإذلالها ، وأغواه : أى أكثرهما غَيًّا . ويجوز أن تعود الهاء فى « أغواه » إلى الشر ، ويكون أغوى أفعل من الإغواء وهو الإهلاك ، أى : أهْلَكُ شر يوميها لها هذا اليوم ، وبناء التفضيل من المنشعبة شاذ كقولك : ما أعْطَاه للمال ، وما أوْلاه للمعروف .

١٩٢٣ ـ شَرُّ أَيَّامِ الدِّيكِ يَوْمٌ تُغْسَلُ رِجْلاهُ

ويقال « برائنه » وذلك أنه إنما يُقْصَد

إلى غسل رجليه بعد الذَّبْح والتهيئة للاستواء قال الشيخ على بن الحسن الباخَرْزِى فى بعض مُقَطعاته يشكو قومه :

ولا أُبَالِى بإذلالٍ خُصِصْتُ به
فيهمْ ومنهم وإنْ خُصُّوا بإعزاز
رِجْلُ الدَّجَاجَةِ لامن عِزِّهَا غُسِلَتْ
ولا مِنَ الذل حِيصَتْ مُقْلَةُ الْبَازِ

١٩٢٤ ـ شَرُّ المَالِ مَالاَ يُزَكَّى ولاَ يُذَكَّى

أى : لا يُذْبح ، يعنون الْحُمُرَ لأنه لا زكاة فيها ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم « ليس فى الجَبْهَة ولا فى الكُسْعَة ولا فى النُّخَّة صدقة » فالجبهة : الخيل ، والكسعة : الحمير ، والنخة : الرقيق ، ويقال : البقر العوامل .

١٩٢٥ ـ شوَى أَخُوكَ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَّدَ

الترميد : إلقاء الشىء فى الرَّماد .

يضرب لمن يُفسِدُ اصطناعَه بالمنِّ ويُرْدِفُ صَلاَحَه بما يورث سوء الظن .

ويروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه مَرَّ بدارِ رجل عُرف بالصلاح ، فسَمِعَ من داره صوت بعض الملاهى ، فقال : شَوَى أخوك حتى إذا أنْضَجَ رَمَّدَ .

١٩٢٦ ـ شَخْبٌ فِى الْإِنَاءِ وشُخْبٌ فِى الأَرْضِ

يقال : شَخَبَ اللبنُ والدمُ ، إذا خرج كلُّ واحدٍ منهما من موضعه ممتداً ، والغَابِرُ يَشْخُبُ ويَشْخَب ، والمصدر الشَّخْب بالفتح والشُّخْب بالضم الاسمُ .

وأصلُ المثلِ فى الحالب يحلب ، فتارة يخطىء فيحلب فى الأرض ، وتارة يُصيب فيحلب فى الإناء .

يضرب مثلا لمن يتكلم فيخطىء مرة ويصيب مرة .

١٩٢٧ ـ شَرَّابٌ بأَنْقُعٍ

أى مُعَاود للأمر مرة بعد مرة ، وأصله الحَذِرُ من الطير لا يَرِدُ المَشَارِع لكنه يأتى المناقع يشرب منها ، فكذلك الرجل الكَيِّسُ الحَذِر لا يتقحَّم الأمور ، والأنْقُع : جمع نَقْع ، وهو الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء ، والجمع نِقَاع وأنْقُع ، وهذا مثل قاله ابن جُرَيْج فى معمر بن راشد .

١٩٢٨ ـ شَرِقَ مَا بَيْنَهُمْ بِشَرٍّ

أى نَشِبَ الشَّرُّ فيهم فلا يفارقهم .

١٩٢٩ ـ شُبْ شَوْباً لَكَ بَعْضُهُ

يضرب فى الحثِّ على إعانة مَنْ لك فيه منفعة .

وهو مثل قولهم « احْلُبْ حلبا لك شَطْره » وقد مر فى باب الحاء

١٩٣٠ ـ شَمِطَ حُبُّ دَعْدٍ

دعد : اسم امرأة يُصْرَف ولا يُصْرَف ، قال الشاعر :

لم تَتَلَفَّعْ بفَضْلِ مِئْزَرِهَا
دَعْدٌ ، وَلَمْ تُغْذَ دَعْدُ فِى الْعُلَبِ

يضرب فى قدم المودة وثبوتها

١٩٣١ ـ شَدَّ لَهُ حَزِيمَهُ

ويقال « حَيْزُومَه » وهما الصدر ، ومعناه تشمَّرَ وتأهَّبَ .

١٩٣٢ ـ شَرِقَ بالرِّيقِ

أى ضره أقربُ الأشياء إلى نَفْعه ؛ لأن ريقَ الإنسان أقربُ شىء إليه .

١٩٣٣ ـ شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ

قال ابن الكلبى : إن الشعر لأبى أخزم الطائى ، وهو جَدُّ أبى حاتم أو جَدُّ جَدِّه ، وكان له ابن يقال له أخزم ، وقيل : كان عاقًّا ، فمات وترك بنين فوثَبُوا يوما على جَدِّهم أبى أخْزَمَ فأدْمَوْهُ فقال :

إنَّ بنىَّ ضَرَّجُونِى بالدَّمِ
شِنْشِنَةٌ أعرفُهَا من أخزم

ويروى «زَمَّلُونى» وهو مثل ضرجونى فى المعنى : أى لَطَّخونى ، يعنى أن هؤلاء أشبهوا أباهم فى العُقُوق ، والشِّنْشِنة : الطبيعة والعادة ، قال شمر : وهو مثل قولهم « العصا من العُصَيَّة » ويروى « نشنشة » وكأنه مقلوب شنشنة ، وفى الحديث أن عمر قال لابن عباس رضى الله عنهم حين شاوره فأعجبه إشارته : شنشنة أعرفها من أخزم ، وذلك أنه لم يكن لقرشى مثلُ رأى العباسِ رضى الله عنه ، فشبهه بأبيه فى جَوْدة الرأى ، وقال الليث : الأخزم الذكر ، وكمرة خَزْمَاء قصر وترها ، وذكَرَ أخزم ، وقال : وكان لأعرابى بُنَىٌّ يعجبه ، فقال يوما : شنشنة من أخزم ، أى قطران الماء من ذكر أخذم .

يضرب فى قُرْب الشَّبَه

١٩٣٤ ـ شَرِيقَةُ تَعْلَمُ مَنِ اطَّفَحَ

يقال : اطَّفَحَتُ القِدْرَ ـ على افْتَعَلْتُ ـ إذا أخذت طفاحتها ، وهى زَبَدُها ، وشَرِيقة : امرأة .

يضرب لمن يعلم كيفية أمر ، ويعلم المُذْنِبَ فيه من البرىء .

١٩٣٥ ـ شَاهِدُ الْبُغْضِ اللَّحْظُ

ومثله فى الحب « جَلِّى محبٌّ نظره » ومنه قول زهير :

متى تَكُ فِى صَدِيق أو عَدُوٍّ
تُخَبِّرْكَ الْوُجُوهُ عَنِ القلوب

١٩٣٦ ـ شَفَيْتُ نَفْسِي وَجَدَعْتُ أَنْفِي

يضرب لمن يَضُرُّ بنفسه من وَجْه ويشتفى من وجه .

١٩٣٧ ـ أُشْدُدْ يَدَيْكَ بِغَرْزِهِ

يضرب لمن يحثُّ على التمسك بالشيء ولزومه .

١٩٣٨ ـ شَمِّرْ وَٱتَّزِرْ وَٱلْبَسْ جِلْدَ النَّمِرِ

يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد

١٩٣٩ ـ شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ

يقال «كأنه شَيْطَان الحَمَاطة» و «ماهو إلا شيطان الحَمَاطة» يقال لِيَبِيسِ الأَفَانِي « حَمَاط » قال أبو عمرو : الأفانى من أحرار البقول[1] ، واحدتها أَفَانية ، والشيطان : الحية ، وأضيف إلى الحماط لإلفه إياه كما يقال : ضَبُّ كُدْية ، وذئبُ غَضًى .

يضرب للرجل إذا كان ذا مَنْظَر قبيح

١٩٤٠ ـ شَهِدْتُ بِأَنَّ الْخُبْزَ بِاللَّحْمِ طَيِّب
وَأَنَّ الْجُبَارَى خَالَةَ الْكَرَوَانِ

ويروى « بأن الزبد بالتمر طيب »

قال أبو عمرو : يضرب عند الشيء يتمنَّى ولا يُقْدَرُ عليه .

(١) فى القاموس : الحماطة عشبة كالصليان سوى أنها خشنة .

١٩٤١ ـ شَمِّرْ ذَيْلاً ، وادَّرِعْ لَيْلاً

يضرب فى الحث على التشمير والجِدِّ فى الطلب .

١٩٤٢ ـ أَشْرِقْ ثَبِيرُ ، كَيْمَا نُغِيرُ

أشرق : أى ادخُلْ يا ثبير فى الشروق كى نسرع للنحر ، يقال : أغار فلان إغارة الثَّعْلَب ، أى أسرع ، قال عمر رضى الله عنه : إن المشركين كانوا يقولون « أشرق ثبير كيما نغير » وكانوا لا يُفِيضُون حتى تطلع الشمس .

يضرب فى الإسراع والعَجَلَة .

١٩٤٣ ـ شَرْعُكَ مَا بَلَّغَكَ الْمَحَلَّ

أى حَسْبُك من الزاد ما بَلَّغك مَقْصدك ، ومنه قول الراجز :

من شاء أن يُكْثِرَ أو يُقِلَّا
يَكْفِيهِ ما بَلَّغَهُ الْمَحَلَّا

١٩٤٤ ـ أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لَوْ أَنَّ أُسَيْمِرًا

قال أبو عبيد : كان المُفَضَّل يحدِّثُ أن صاحبَ المثل لقيم بن لقمان ، وكان هو وأبوه قد نزلا منزلا يقال له شرج ، فذهب لُقَيم يُعَشِّى إبله ، وقد كان لقمان حَسَدَ لقيما وأراد هلاكه ، فاحتفر له خَنْدَقا ، وقطع كل ماهناك من السَّمُر ثم ملأ به الخندق فأوقد

عليه ليقع فيه لُقَيم ، فلما أقبل عَرَفَ المكان وأنكَرَ ذهاب السَّمُر ، فعندها قال : أشبه شَرْجٌ شَرْجًا لو أن أسيمرا ؛ فشرج ههنا : موضع بعينه ، والشرج فى غير هذا الموضع : مَسِيلُ الماء من الحَرَّة إلى السَّهْل ، والجمع شِرَاج ، وقوله « لو أن أسيمرا » هو تصغير أَسْمُر ، وأَسْمُر جمع سَمُر ، مثل ضَبُع وأَضْبُع ، وأراد لو أن أسيمرا كانت فيه أو به ، يعنى أن هذا الذى أراه الآن هو الذى قبل هذا كان لو أن أسيمرا موجودة .

يضرب فى الشيئين يَتَشَابهان ويفترقان فى شىء .

١٩٤٥ ـ شَجَرٌ يَرِفُّ

أى يهتزُّ نَضَارة ، ويجوز يَرِفُ ـ بالتخفيف ـ من وَرِفَ الظلُّ إذا اتَّسع ، وحقه أن يذكر معه الظل ، أى شجر يرف ظلُّه .

يضرب لمن له مَنْظر ولا مَخْبر عنده .

١٩٤٦ ـ شَرُّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ

وهو الذى يَحْطِم الراعية بعُنْفه .

يضرب لمن يلى شيئاً ثم لايحسن ولايته وإنما ينبغى أن يكون الراعى كما قال الراعى:

ضَعِيفُ الْعَصَا بَادِى الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ
عَلَيْهَا إِذَا مَا أَمْحَلَ النَّاسُ أَصْبُعَا

أى أثراً حسنا

١٩٤٧ ـ شُغِلَ عَنِ الرَّامِى الْكِنَانَةَ بِالنَّبْلِ

أصله أن رجلا من بنى فَزَارة ورجلا من بنى أسد كانا متواخيين ، وكانا راميين لايسقط لهما سهم ، ومع الفزارى كِنانة جديدة ، ومع الأسدى كنانة رَثَّةٌ ، فأعجبته كنانة الفزارى ، فقال الأسدى : أينا ترى أرمى أنا أم أنت ؟ قال الفزارى : أنا أرمى منك ، وأنا عَلَّمتك ، قال الأسدى : انْصِبْ لى كِنانتك وأنْصِبُ لك كِنانتى ، فقال له الفزارى : انْصِبْ لى كنانتك ، فعلق الأسدى كنانَتَه على شجرة ، ورماها الفزارى فجعل لايرمى بسهم إلا شكها حتى قَطَّعها بسهامه فلما نَفِدَتْ سهامُه قال : انْصِبْ لى كنانَتَكَ حتى أرميها ، فرمى فسدد السهم نحوه ، فشَكَّ كبدَ الفزارى ، فسقط الفزارى ميتاً ، فأخذ الأسدى قوسَه وكنانته ، قال الفرزدق:

فَقُلْتُ أَظَنَّ ابنُ الخبيثَةِ أننى
شُغِلْتُ عن الرامِى الكِنَانَةَ بالنَّبْلِ

يريد بهذا جريراً ، يقول: أراد جرير بهجائه البعيثَ غيرَه وهو أنا ، أى أرادنى ولم يرد البعيثَ ، كما أن الأسدى أراد رَمْىَ الفزارى ولم يرد رَمْىَ الكنانة .

قلت : ومعنى المثل شغل فلان عن

الذى يرمى الكنانة بالنبل ، يعنى أنه لم يعلم أن غَرَضَ الرامى أن يرميه لا أن يرمى كنانته .

يضرب لمن يغفل عما يراد به ويُكاد له .

وقريب من هذا بيت الحماسة :

فإن كنت لا أرمى وتُرْمَي كنايتى
تُصِبْ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشْحِي وَمَنْكِبِي

١٩٤٨ ـ شَقَّ فُلَانٌ عَصَا المُسْلِمِينَ

إذا فرَّق جَمْعهم .

قال أبو عبيد : معناه فرَّق جماعتهم ، قال : والأصل فى العَصَا الاجتماع والائتلاف ، وذلك أنها لا تُدْعَى عَصًا حتى تكون جميعا ، فإن انشقَّت لم تُدْعَ عَصًا ، ومن ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنَّ به واجتمع له فيه أمرهُ « قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ » قال معقر البارقى :

فألْقَتْ عَصَاها واستقرت بها النَّوَى
كما قَرَّ عَيْناً بالإياب المُسَافِرُ

قالوا : وأصل هذا أن الحاديين يكونان فى رفقة ، فإذا فرقهم الطريقُ شُقَّتِ العصا التى معهما ؛ فأخذ هذا نصفها وهذا نصفها

يضرب مثلاً لكل فرقة .

قال صِلة بن أشيم لأبى السليل : إياك أن تكون قاتلا أو مقتولا فى شَقِّ عصا المسلمين

١٩٤٩ ـ الشُّجَاعُ مُوَقًّى

وذلك أنه قَلَّ مَنْ يرغب فى مبارزته خوفاً على نفسه ، وهذا كما يقال : « احْرِصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياة »

١٩٥٠ ـ شُخْبُ طَمَحَ

الشُّخْب : اللبنُ يمتدُّ من الضَّرْع

يضرب للرجل يكون منه السَّقْطة .

ويقال : معناه حَظٌّ فات ، يقال : طَمَحَ الشُّخْبُ ، وهو أن يسقط على الأرض فلا ينتفع به .

١٩٥١ ـ شَحْمَتِي فِي قَلْعِي

القَلْع : كِنْفٌ يجعل الراعى فيه أداته ، قيل للذئب : ماتقول فى غنم يكون معها غلام ؟ قال : أخاف إحدى حَظِيَّاته ـ أى سهامه ـ فقيل : فى غنم معها جارية ؟ قال : شَحْمَتى فى قَلْعى ، أى أتَصَرَّفُ فيها كما أريد.

يضرب للشىء الذى هو فى ملك الإنسان يَضْرِب بيده إليه متى شاء ، وكذلك إن كان فى ملك مَنْ لا يمنعه منه ، وجمع القَلْع قِلَعَةٌ وقِلَاعٌ[1] .

١٩٥٢ ـ أَشْنَأْ حَقَّ أَخِيكَ

قال ابن الأعرابى : يقول سَلِّم إليه حَقَّه فلا تحملنك محبةُ الشىء أن تمنعه

١٩٥٣ ـ الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ صِغَارُهُ

قال أبوعبيد : يقول فاصفح عنه واحتمله ؛ لئلا يخرجك إلى أكثر منه ، قال مسكين الدَّارِمِيُّ :

(١) وقلوع وأقلع .

ولقد رأيتُ الشرَّ بَيْـ ـنَ الحيِّ يَبْدَؤُهُ صِغَارُهْ

وقال آخر :

الشر يبدؤه فى الأصـل أصْغَرُه
وليس يَصْلَى بحرِّ الحرب جَانِيهَا
والحربُ يلحق فيها الكارهُونَ كما
تدنو الصِّحَاحُ إلى الْجَرْبَى فَتُعْدِيهَا

١٩٥٤ ـ الشَّرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

يضرب فى اجتناب الذم والشر ، قاله أبو عبيد .

وهو بيت أوّله :

* الْخَيْرُ يَبْقَى وَ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ *

وزعموا أى هذا بيت قالته الجن ، وقيل : بل هو لعَبِيد بن الأبرص .

١٩٥٥ ـ الشَّحِيحُ أَعْذَرُ مِنَ الظَّالِمِ

قال أبو عبيد : هذا مثل مبتذل عند العامة ، وإنما نراهم جعلوا له عذراً إذا كان استبقاؤه مالَه ليَصُونَ به وجهه وعرضه عن مسألة الناس ، يقولون فهذا ليس بمُلِيم ، إنما هو تارك للفَضْل ، ولاعتب على من حفظ شيئه ، إنما يلزم اللائمة الآخذَ مالَ غيره . قال : وهذا كالمثل الذى لأكثم بن صَيْفى : ربَّ لائمٍ مُلِيم ، يقول : إن الذى يلوم المُمْسِكَ هو الذى قد ألام فى فعله ، لا الحافظ له ، وقال أبو عمرو : الشحيح أعْذَرُ من الظالم ، أى مَنْ بخل عليك بماله فشتمته فقد ظلمته ، وهو أعذر منك .

قالوا : إن أول من قال ذلك عامر بن صَعْصَعة ، وكان جمع بنيه عند موته ليوصيهم ، فمكث طويلاً لا يتكلم ، فاستحثّه بعضُهم ، فقال : إليك يُساق الحديث ، ثم قال : يا بَنِيَّ جُودُوا ولا تسألوا الناس ، واعلموا أن الشحيح أعْذَرُ من الظالم ، وأطْعِمُوا الطعام ، ولا يُسْتَذَلَّنَّ لكم جار .

١٩٥٦ ـ شَرِبْنَا عَلَى الخَسْفِ

أى على غير أكل ، من قولهم . باتَتِ الدابةُ على الخَسْفِ ، أى على غير عَلَف ، وكذا « بات القومُ على الْخَسْفِ » أى جياعًا . قلت : وأصلُ الخَسْفِ الذلُّ والمشقة ، يقال : سامه خَسْفًا وخُسْفًا ـ بالضم ـ أى كلَّفه مشقة وذلا ، وفى كل ماتقدم ضَرْبٌ من الذل ونوع من المشقة .

١٩٥٧ ـ اشْتَرِ لِنَفْسِكَ وَلِلسُّوقِ

أى اشتر ماينفُقُ عليك إذا بِعْتَهُ .

١٩٥٨ ـ اشْتَدِّى زِيَمُ

الاشتداد : العَدْو ، وزيم : اسم فرس يضرب فى انتهاز الفُرْصَة .

١٩٥٩ ـ الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُذَمُّ

ويقال : خُبْزُ الشعير يؤكل ويُذَمُّ ، وهذا كالمثل الآخر « أَكْلاً وَذَمًّا »

١٩٦٠ ـ أَشْوَارَ عَرُوسٍ تَرَى

الشَّوَار : الفَرْج ، قالته الزباء لجَذِيمة ، وقد مر ذكرها فى باب الخاء ، والتقدير : أترى شَوَارَ عَرُوسٍ ؟ تهكم بجذيمة .

يضرب عند الهزء .

١٩٦١ ـ شُبِّرَ فَتَشَبَّرَ

أى : أُكْرِمَ فاستحمق ، وعُظِّم فتعظم ، والشبر القُرْبان الذى يقرب ، ومعناه قرب فتقرب .

يضرب للذى يُجاوز قدره .

١٩٦٢ ـ شَبْعَانُ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ

يضرب لمن ماله يُرْبِي على حاجته .

١٩٦٣ ـ شَيْئًا ما يَطْلُبُ السَّوْطُ إِلَى الشَّقْرَاءِ .

أى : يَطْلب العَدْوَ ، وأصله أن رجلا ركب فرسا له شقراء ، فجعل كُلَّما ضربها زادته جريا .

يضرب لمن طلب حاجة وجَعَل يَدْنو من قضائها والفراغ منها .

و « ما » صِلَة ، قاله أبو زيد .

١٩٦٤ ـ شَمَّ خِمَارَهَا الكَلْبُ

يضرب للمرأة إذا كانت سَهِكة الرِّيح ، ويقال ذلك للفاجرة أيضاً .

١٩٦٥ ـ شِفَاؤُهُ نَكْءُ الدَّبَرِ

أى ألَقُ الشَّرِّ بمثله .

يضرب لمن لا يصلُحُ إلا على الذل .

١٩٦٦ ـ الشَّرُّ لِلشَّرِّ خُلِقَ

كقولهم « الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ » .

١٩٦٧ ـ أَشِئْتَ عُقَيْلُ إِلَى عَقْلِكَ

عقيل : اسمُ رجلٍ ، وأشئت : ألْجِئْتَ ، يريد لما ألجئت إلى عقلك ووُكِلْتَ إلى رأيك جَلَبَا إليك ماتكره ، قال أبو عمرو : أشئت إلى عَقْلِكَ يا عُقَيل ، قال : والعَقَل العَرَجُ ، وكان عقيل أعرج .

يضرب هذا للرجل يقع فى أمرٍ يهتم للخروج منه ، فيقال : اضطررت إلى نفسك فاجتهد ؛ فإنك و إن كنت عليلا إذا اجتهدت كنت قَمِنًا أن تنجو .

١٩٦٨ ـ شَبْعَانُ مَقْصُورٌ لَهُ

يضرب لمن حسن حاله بعد الهُزَال ، مثل قولهم « [أَسْمَنَنِي] القَيْدُ والرَّتْعَةُ » .

والقَصْر : الحَبْس ، وقوله « مقصور له » أى محبوس لنفسه ؛ لأن فائدة حَبْسه ترجع إليه ، وهو سمنه وحسن حاله .

١٩٦٩ ـ اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ

أى وَطِّنْ نفسَك عليه وخُذْه بجد ، قال أُحَيْحَة بن الجُلَاح لابنه :

اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ
فَإِنَّ الْمَـوْتَ لاَقِيكَ
ولا تَجْزَعْ مِنَ المـــوتِ
إِذَا حَـلَّ بِوَادِيكَ

« أشدد » فى البيت زيادة ، ويُسَمِّى العروضيون هذا خَزْمًا ، والنقصانَ خَرْمًا ، الزايُ مع الزاى ، والخزم يكون من حرفٍ إلى أربعة كاشدد فى هذا البيت ، والخرم : إسقاطُ الحرفِ الأول من الجزء الأول من البيت ، وفيه اختلاف بينهم .

١٩٧٠ ـ شَيْخٌ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بالبَاطِلِ

يُضْرب للعِنِّين أو الشيخ الكبير الذى لا يقدر على الباه .

١٩٧١ ـ شَاخَسَ لَهُ الدَّهْرُ فَاهُ

أى تغير عما كان له عليه ، من قولهم : « تَشَاخَسَتْ أسنانه » إذا اختلفت نِبْتَتُهَا .

١٩٧٢ ـ شَقَّ عَصَامُ نَوًى شَجُورٌ

أى مخالفة بعيدة ، وشَجُور : من قولهم « ما شَجَرَكَ عن كذا » أى ما صَرَفَكَ ، ونَوًى شَجُورٌ : بُعْدٌ بعيد يَصْرِفُ القاصدَ له لغَوْرِ بعده .

١٩٧٣ ـ الشَّرْطُ أَمْلَكُ ، عَلَيْكَ أَمْ لَكَ

يضرب فى حفظ الشرط يجرى بين الإخوان .

١٩٧٤ ـ الشَّرُّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ

هذا قريبٌ من قولهم : « الشرُّ تَحْقِرُهُ وقد يَنْمِى » .

١٩٧٥ ـ الشَّيْبُ قِنَاعُ المَقْتِ

يعنى أن الغوانى تمقُتُ المشايخ ، كما قال :

رَأَيْنَ شَيْخًا ذرِئَتْ مَجَالِيه[1]
يَقْلِى الْغَوَانِى وَالْغَوَانِى تَقْلِيه

١٩٧٦ ـ الشَّبَابُ مَطِيَّةُ الجَهْلِ

ويروى : « مَظِنَّةُ الجهل » أى منزلُه ومحلُّه الذى يُظَن به .

١٩٧٧ ـ شَرُّ العِيشَةِ الرَّمَقُ

العِيشة : العَيْش ، والرمَقُ : جمع رَمَقة ، وهى البُلْغة التى يُتَبلغ بها ، ويروى الرَّمِقُ : أى العيشُ الرمِقُ ، وهوالذى يُمْسِك الرمَقَ يضرب فى ضيق المعيشة وشدتها .

١٩٧٨ ـ الشَّمَاتَةُ لُؤْمٌ

قاله أَكْثَمُ بن صَيْفى التميمى ، أى لايفرح بنكبة الإنسان إلا مَنْ لَؤُم أصله ، وقال :

إِذَا ما الدَّهْرُ جَرَّ على أُنَاسٍ
كَلاَ كِلَهُ أَنَاخَ بآخَرِينَا
فَقُلْ للشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا
سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

(١) ذرئت : شابت ، والمجالى : ما يرى من الرأس إذا استقبل الوجه ، واحدها مجلى ، والبيت لأبى محمد الفقعسى

وفى حديث أيوب عليه السلام أنه لما خرج من البلاء الذى كان فيه قيل له : أى شىء كان أشدَّ عليك مِن جملة ما مَرَّ بك ؟ قال : شماتة الأعداء .

١٩٧٩ ـ الشَّرُّ كَشَكْلِهِ

أى الشر يشبه بعضُه بعضاً ، ويروى الشىء كشكله .

١٩٨٠ ـ شَرٌّ مِنَ المَرْزِئَةِ سُوءُ الخَلَفِ مِنْهَا

المَرْزِئة : الرُّزْء ، وهو المصيبة .

يضرب للخلف قام مقام الخلف .

وقيل : أراد بالخلف ما يستوجبه من الصبر إن صبر ، وسُوءه : أن يُحْبِطَ ذلك بالجزع .

١٩٨١ ـ شَرٌّ مِنَ المَوْتِ ما يُتَمَنَّى مَعَهُ المَوْتُ

يضرب فى الداهية الدهياء .

١٩٨٢ ـ شَرُّ اللَّبَنِ الوَالِجُ

يقال : وَلَجَ إذا دخل ، يريد شر اللبن مادخل بيتك ، يحث على بَذْل اللبن للضيف وإيثاره على نفسك وولدك .

يضرب فى الحثِّ على الإحسان إلى الناس .

وقيل : الوالج ما يُرَدُّ فى الضرع ، بأن يُرَشَّ عليه الماء ، قال الحارث بن حِلِّزة لابنه عمرو :

قُلْتُ لعمرو حين أَرْسَلْتُهُ
وقد حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ
لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغْبَارِهَا
إِنَّكَ لا تَدْرِى مَنِ النَّاتِجُ
وَاصْبُبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا
فإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ

قوله « حبا » أى عَرَض ، والهاء للإبل ، وعالج : رَمْل ، والكَسْع : ضربُ الماء على الضَّرْع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة ، والغُبْرُ : بقية اللبن .

١٩٨٣ ـ أَشْرَبْتَنِى مالَمْ أَشْرَبْ

أى ادَّعَيْتَ على مالم أفعل .

١٩٨٤ ـ الشُّبْهَةُ أُخْتُ الحَرَام

يضرب للشيئين لا يكون بينهما كثيرُ بَوْنٍ .

١٩٨٥ ـ الشَّرُّ خَيْرٌ إِذَا كانَ مُشْتَرَكاً

يضرب فى تهوين الأمر العظيم يَهْجُم على الخلق الكثير .

١٩٨٦ ـ الشَّبْعَانُ يَفُتُّ لِلْجَائِعِ فَتًّا بَطِيئًا

يضرب لمن لا يهتم بشأنك ولا يأخذه ما أخَذَكَ .

١٩٨٧ ـ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

الشقشقة : شيء كالرئة يُخْرِجها البعيرُ من فيهِ إذا هاج ، و إذا قالوا للخطيب « ذو شِقْشِقَةٍ » فإنما يُشَبِّه بالفَحْل ، ولأمير المؤمنين على رضى الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية ، لأن ابن عباس رضى الله عنهما قال له حين قطع كلامه : يا أمير المؤمنين ، لو اُطَّرَدَتْ مقالتك من حيث أفضيت ، فقال : هيهات يا ابنَ عباسٍ تلك شِقْشِقَة هَدَرَتْ ثم قَرَّتْ.

١٩٨٨ ـ شَرُّ الضُّرُوعِ مادَرَّ عَلَى العَصْبِ

وهو أن يُشَدَّ فخذا الناقة حتى تَدِرَّ ، ويقال لتلك الناقة عَصُوب .

١٩٨٩ ـ شَرُّ النَّاسِ مَنْ مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ

يضرب للنزيق السريع الغضب ، وللغادر أيضاً .

قلت : هذا لفظ يحتاجُ إلى شَرْح ، والأصل فيه : أن العرب تسمى الشحم مِلْحًا لبياضه ، وتقول : أَمْلَحْتُ القِدْرَ ، إذا جعلت فيها الشحم ، وعلى هذا فسر قوله :

لا تَلُمْهَا إنهَا مِنْ نِسْوَةٍ
مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرَّكَبْ

يعنى من نسوة هَمُّها السمن والشحم ، فكان معنى المثل : شر الناس مَنْ لا يكون عنده من العقل ما يأمره بما فيه مَحْمدة ، إنما يأمره بما فيه طَيْش وخفة وميل إلى أخلاق النساء ، وهو حُبُّ السمن ، والمِلْحُ يذكر ويؤنث .

١٩٩٠ ـ أَشْأَمُ كلِّ امْرِىءٍ بَيْنَ فَكَّيْهِ

ويروى « لَحْيَيْه » وهما واحد ، وأشأم بمعنى الشؤم ، كقوله :

* فتنتج لَكُمْ غِلْمَانَ أشام *

أى غلمان شؤم ، يراد أن شؤم كل إنسان فى لسانه ، وهذا كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « أَيْمَنُ امرىء وأشأمه بين لحييه » وكما قيل « مَقْتَلُ الرجُلِ بين فكيه » قال أبو الهيثم : للعرب أشياء جاءوا بها على أفعل ، هى كالأسامى عندهم فى معنى فاعل أو فَعِيل أو فَعِلٍ ، كقولهم : أشأمُ كل امرىء بين لحييه ، بمعنى شُؤْم ، وكقولهم : المرء بأصْغَرَيْهِ أى بصَغِيرَيْهِ ، وكقولهم : إنى منه لأَوْجَلُ وأَوْجَر ، أى وَجِل ووَجِر ، أى خائف ، وكقول الشاعر :

لا أعتِبُ ابنَ العَمِّ إن كان عَاتِباً
وَأَغْفِرُ عَنْهُ الجَهْلَ إن كَانَ أَجْهَلا

أى جاهلا .

١٩٩١ ـ أَشْبَهَ فُلانٌ أُمَّه

يضرب لمن يَضْعُف ويعجز .

١٩٩٢ ـ شَجِيَ بِرِيقِهِ

إذا غَصَّ بريقه .

يضرب لمن يُؤْتَى من مأمَنِهِ .

١٩٩٣ ـ شَدِيدُ الْحُجْزَةِ

قالوا : هى مَعْقِدُ الإزار .

يضرب للصَّبُور على الشدة والجهد .

وسئل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عن بنى أمية فقال : أَشَدُّنَا حُجَزاً وأَطْلَبُنَا للأمر لا يُنَالُ فينالونه .

١٩٩٤ ـ شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ

يقال « أهرهُ » إذا حَمَلَه على الْهَرِير ، و « شر » رَفْعٌ بالابتداء ، وهو نكرة ، وشرط النكرة أن لا يبتدأ بها حتى تخصص بصفة كقولنا : رجُلٌ من بنى تميم فارس ، وابتدؤا بالنكرة ههنا من غير صفة ، وإنما جاز ذلك لأن المعنى ماأهر ذا نابٍ إلا شرٌّ ، وذو الناب : السبعُ .

يضرب فى ظهور أمارات الشر ومخايله .

١٩٩٥ ـ اشْدُدْ حُظُبَّى قَوْسَكَ

هذا من أمثال بنى أسد ، وحُظُبَّي : اسم رجل .

يضرب عند الأمر بتهيئة الأمر ، والاستعداد له .

١٩٩٦ ـ شَرِبَ فَمَا نَقَعَ وَلَا بَضَعَ

يقال : بَضَعْتُ من الماء بَضْعاً رَوِيتُ ، ونَقَعْتُ : أى شفيت غليلى .

يضرب لمن لا يسأم أَمْرًا .

١٩٩٧ ـ شَهْرٌ تَرَى ، وَشَهْرٌ تَرَى ، وَشَهْرٌ مَرْعَى

يعنون شهور الربيع : أى يمطر أولا ، ثم يطلع النبات فتراه ، ثم يطول فترعاه النَّعَمُ ، وأرادوا شهر تَرَى فيه ، وشهر ترى فيه ، فحذفا كما قال :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا
وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

أى نُساءُ فيه ونُسَرُّ فيه ، وإنما حذف التنوين من تَرَى ومَرْعًى فى المثل لمتابعة ترى الذى هو الفعل .

١٩٩٨ ـ شَعَبَتْ قَوْمِى شَعُوبُ

الشَّعْبُ من الأضداد ، يكون بمعنى الْجَمْع وبمعنى التفريق ، وهو بمعنى التفريق ههنا ، وشَعُوبُ : اسمٌ للمنية لأنها تَشْعَبُ بين الناس ، أى تُفَرِّقُ .

يضرب عند تَفَرُّقِ القومِ .

١٩٩٩ ـ شَوْفُ النُّحَاسِ يُظْهِرُ النُّحَاسَا

الشَّوْفُ : الجَلَاء ، يقال : شُفْتُه إذا

جَلَوْتُه ، يقول : إذا شُفْتَ النحاس ، فإن شَوْفَه لا يُخْرِجه من النحاسية .

يضرب للئيم يُحَثُّ على الكرم فيأباه .

٢٠٠٠ ـ شَرِيبُ جَعْدٍ قَرْوُهُ الْمُقَيَّرُ

الشَّرِيب : الذى يُشَارِبك ، وجَعْد : اسمُ رجلٍ ، والقَرْو : أصلُ شجرة يُنْقَر ، فيجعل كالحوض يصب فيه العصير ، والمُقَير : المَطْلى بالقير .

يضرب للبخيل لا فَضْلَ عنده ، يعطى أحداً .

٢٠٠١ ـ شَنُوْءَةٌ بَيْنَ يَتَامَى رُضَّعِ

الشَّنُوْءَة : مايستقذر من القول والفعل .

يضرب لقومٍ اجتمعوا على فُجُور وفاحشة ليس فيهم مُرْشِد ولا ناهٍ .

٢٠٠٢ ـ شِيكَ بِسُلاَّءَةِ أُمِّ جُنْدُعِ

السُّلاَّءة : شَوْكة النخل ، وأم جندع : امرأة .

يضرب لمن يؤتى من مَأْمَنِه .

٢٠٠٣ ـ شَرُّ دَوَاءِ الْإِبِلِ التَّذْبِيحُ

وذلك أن السنة إذا كانت مُجْدِبة ، يُخَاف منها على الإبل ، ذَبَحُوا أولادها لتسلم الأمهات .

يضرب لمن فر من أمرٍ ، فوقع فى شر منه .

٢٠٠٤ ـ شَمَّ بِخِنَّابَةِ أُمِّ شِبْلِ

الخِنَّابة : مالان من الأنْفِ ممايلى الخد ، وأم شبل : الأسد .

يضرب للمتكبر .

٢٠٠٥ ـ شَمَّرَ ثَرْوَانُ وَصَاوِ هُكَعَةٌ

يقال : رجل ثَرْوَان ، إذا كان كثيرَ المالِ ، والصَّاوِى : اليابس ، يقال : صَوَى يَصْوِى صويًّا إذا يبس ، والهُكَعَة : الأحمق الكسلان .

يضرب للغنى المشمِّر الجادِّ فى أمره ، يُبَاهيه و يُبَارِيه كسلان رثّ الحال ، فمن أين يلتقيان ؟ .

٢٠٠٦ ـ شَيْخٌ بِحَوْرَانَ لَهُ أَلْقَابُ

حَوْرَان : من أرض الشأم ، و بعده :

* الذئب والعَقْعَقُ والْغُرَاب *

يضرب لمن يُظْهِر للناس العَفَاف والصَّلاح و مِنْ حقه أن يُحْتَرز من قُرْبه .

٢٠٠٧ ـ شَهْرَا رَبِيعٍ كَجُمَادَى الْبُوسِ

جُمَادى : عبارة عن الشتاء ، وجمود الماء فيه .

يضرب لمن يَشْكُو حالَه فى جميع الأوقات أَخْصَبَ أم أَجْدَبَ .

٢٠٠٨ ـ شَرِيفُ قَوْمٍ يُطْعِمُ الْقَدِيدَ

يقال : إن القَدِيدَ شر الأطعمة ، والرجل

الشريف لا يقدِّدُ اللحم ، وهـذا الشريف يُقَدِّدُ .

يضرب لمن يظهر السَّخاء ولا يُرَى منه إلا قليل خير .

٢٠٠٩ ـ شَكَوْتُ لَوْحًا فَحَزَا لِي يَلْمَعَا

اللَّوْح : العَطَش ، و حَزَا يَحْزُو حَزْوًا : رَفَعَ ، واليَلْمَع : السَّرَاب .

يضرب لمن يَشْكو حالَه إلى صاحبٍ له فأطمعه فيما لا مَطْمَعَ فيه .

٢٠١٠ ـ شَمْلُ تَعـالَى فَوْقَ خَصْبَاتِ الدَّقَلِ

الشَّمل والشِّمْل : مايبقى على النَّخْل بعد الصِّرَام ، والخصبة : النخلة الكثيرة الحمل ، قال الأعشى :

كأنَّ على أنْسَائِهَا عِذْقَ خَصْبَةٍ
تَدَلَّى من الكافُورِ غَيْرُ مُكَمَّمِ

والدقَل : أردأ التمر .

يضرب لمن قلَّ خيره ، و إن استخرج منه شيء كان مع تعب وشدة .

٢٠١١ ـ شِوَالُ عَيْنٍ يَغْلِبُ الضِّمَارَا

الشِّوَال : الشيء القليلُ ، والضِّمار : النسيئة ، والعين : النقد ، والمعنى قليلُ النقدِ خيرٌ من النسيئة .

قاله أبو جابر بن مليل الهذلي أيام حاصر الحجاجُ بنُ يوسفَ عبدَ الله بن الزبير ، وكان عبد الله يحسن الوعد و يُطِيل الإنجاز ، وكان الحجاج يَفْجَأ أصحـابه بالعَطِيَّات ، فقيل لأبي جابر : كيف ترى ما نحن فيه ؟ فقال هذا القول ، فذهب مثلا .

٢٠١٢ ـ أَشْرَى الشَّرِّ صِغَارُهُ

أي : ألَجُّه وأبْقَاه من قولهم « شَرِيَ البرق » إذا كثر لمعانه ، وشَرِيَ الفرسُ ، إذا لَجَّ فى سيره .

قالوا : إن صياداً قدم بِنَحْيٍ من عسل ومعه كلب له ، فدخل على صاحب حانوت ، فعرض عليه العسل ليبيعه منه ، فقطَر من العسل قطرة ، فوقع عليها زنبور ، وكان لصاحب الحانوت ابنُ عرسٍ فوثَبَ ابنُ عرس على الزنبور ، فأخذه ، فوثَبَ كلبُ الصائد على ابن عرس فقتله . فوثَبَ صاحبُ الحانوت على الكلب فضربه بعصًا ضربةً فقتله ، فوثب صاحبُ الكلب على صاحب الحانوت فقتله ، فاجتمع أهلُ قرية صاحب الحانوت فوثَبُوا على صاحب الكَلْب فقتلوه ، فلما بلغ ذلك أهلَ قرية صاحب الكلب اجتمعوا فاقتتلوا هم وأهلُ قرية صاحب الحانوت حتى تفانوا ، فقيل هذا المثل فى ذلك .

٢٠١٣ ـ أُشِبَّ لِي إِشْبَاباً

قال أبو زيد : إذا عَرَضَ لك إنسان من غير أن تذكُرَه قلتَ هذا ، أى رُفِع لى رَفْعاً .

قلت : وأصلُه من « شَبَّ الغلامُ يَشِبُّ » إذا ترعرع وارتفع ، وأشَبَّهُ الله إشبابا ، أى رفَعه .

يضرب فى لقاء الشىء فَجْأة

٢٠١٤ ـ شَرُّ مَرْغُوبٍ إِلَيْهِ فَصِيلٌ رَيَّانُ

وذلك أن الناقة لا تكاد تَدِرُّ إلا على ولد أو على بَوٍّ ، فإذا كان الفصيلُ رَيَّان لم يَمْرِهَا فبقى أربابُهَا من غير لبن .

يضرب للغنى التجأ إليه محتاج .

٢٠١٥ ـ شَوْقٌ رَغِيبٌ وَزُبَيْرٌ أَصْمَعُ

قيل : الشوق ههنا الشقو ، وهو فتح الفم ، فقدم الواو فى المصدر ، والفعل جاء على أصله ، يقال : « شَقَا فَمَه يَشْقُوه » إذا فتَحه والزبير : اللقمة ، والأصمع : الصغير .

يضرب لمن وَعَدَ وأكد ثم لايفى بشىء مما قال وإن وفى قلَّل وصَغَّر .

٢٠١٦ ـ شَرُّ إِخْوَانِكَ مَنْ لاَ تُعَاتِبُ

هذا كقولهم « معاتبة الأخ خيرٌ مِنْ فَقْده » أى لأن تعاتبه ليرجع إلى ماتحبُّ خَيْرٌ من أن تقطعه فتفقده ، وقوله « مَنْ لاتعاتب » أى لاتعاتبه ، ومن روى بالياء أراد من لايعاتبك .

٢٠١٧ ـ الشَّمْسُ أَرْحَمُ بِنَا

يعنى أنها دِثَارهم فى الشتاء ، كما قال الشاعر :

إذا حَضَرَ الشِّتَاءُ فأنْتَ شَمْسٌ
وإنْ حَضَرَ الْمَصِيفُ فأنْتَ ظِلُّ

٢٠١٨ ـ شِدَّةُ الْحَذَرِ مُتْهِمَةٌ

أى مُوقِعة فى التُّهَمَة

٢٠١٩ ـ شَنِئْتُهَا فِي أَهْلِهَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُزْأَى إِلَىَّ

أى أبغضتُهَا من قبل أن تزف إلى

يضرب للمَشْنُوء

قلت : كذا وَجَدْتُ هذا المثل « من قبل أن تُزْأَى » والصواب « تُزْوَى » أى تضم وتجمع ، وإلا فليس لهذا التركيب ذكر فى كتب اللغة ، ويمكن أن يُحْمَل على أن الهمزة بدلٌ من الهاء ، أى تُزْهَى ، ومعناه ترفع ، يقال : زَهَا السرابُ الشىء يزهاه إذا رفعه .

٢٠٢٠ ـ شَغَرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِرِجْلِهَا

شَغَرت : أى رفعت ، والباء فى « برجلها » زائدة .

يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حَظَّه .

٢٠٢١ - شَرُّ الْأَخِلَّاءِ خَلِيلٌ يَصْرِفُهُ وَاشٍ

يضرب للكثير التلوّن فى الوداد

٢٠٢٢ - أُشْرَبْ تَشْبَعْ وَاحْذَرْ تَسْلَمْ وَاتَّقِ تُوقَهْ

قال أبو عبيد : يضرب فى التوقّى فى الأمور ، قال : وهو فى بعض كتب الحكمة

قلت : والهاء فى قوله « توقه » يجوز أن تكون للسكت ، ويجوز أن تكون كناية عن الشر ، كأنه قال : اتق الشر تُوقَهْ

٢٠٢٣ - شَاوِرْ فى امْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ

هذا يروى عن عمر رضى الله عنه .

٢٠٢٤ - شِدَّةُ الحِرْصِ مِنْ سُبُلِ الْمُتَأَلِّفِ

يضرب فى الشَّهْوَان الحريصِ على الطعام وغيره .

٢٠٢٥ - شَوَى زَعَمَ ولم يَأْكل

يعنى زَعَم أنه تولَّى شَيَّهُ ثم لم يأكل .

يضرب لمن تولَّى أمراً ثم نَزَعَ نفسه منه

٢٠٢٦ - شَغَلَ الْحُلْوُ أَهْلَهُ أَنْ يُمَارَا

أى أهلَ الحلى ، احتاجوا أن يُعَلِّقوه على أنفسهم ؛ فلذلك لايعيرون ، وهذا قريب من قولهم « شَغَلَتْ شِعَابِي جَدْوَايَ » يضرب به المسؤل شيئا هو أحْوَجُ إليه من السائل .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٠٢٧ - أَشَدُّ الرِّجَالِ الْأَعْجَفُ الْأَضْخَمُ

يعنى المهزول الكبير الألواح

٢٠٢٨ - أَشْأَمُ مِنَ البَسُوسِ

هى بَسُوس بنت منقذ التميمية خالةُ جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهْل الشيبانى قاتل كليب ، وكان من حديثه أنه كان للبسوس جارٌ من جَرْم يقال له سعد بن شمس ، وكانت له ناقة يقال لها سَرَاب ، وكان كليب قَدْ حَمَى أرضًا من أرض العالية فى أنف الربيع ، فلم يكن يرعاه أحدٌ إلا إبل جساس لمصاهرة بينهما ، وذلك أن جليلة بنت مرة أختَ جَسَّاس كانت تحت كليب ، فخرجت سَرَابُ ناقةُ الجرمى فى إبل جَسَّاسٍ ترعى فى حمى كليب ، ونظر إليها كليبٌ فأنكرها فرماها بسَهْم فاختلّ ضَرْعها فولَّت حتى بركَتْ بفناء صاحبها

وضَرْعُها يَشْخُب دمًا ولبناً ، فلما نظر إليها صرخ بالذل ، فخرجت جارية البَسُوس ونظرت إلى الناقة ، فلما رأت مابها ضَرَبَتْ يدَها على رأسها ونادت : وَاذُلَّاه ، ثم أنشأت تقول :

لعمرك لو أصْبَحْتَ فى دار مُنْقِذٍ
لما ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبْيَاتِى
ولَكِنَّنِى أصْبَحْتُ فى دار غُرْبَةٍ
مَتَى يَعْدُ فيها الذئبُ يَعْدُ على شَاتِى
فيا سعدُ لا تُغْرَرْ بنفسكَ وَارْتَحِلْ
فإنَّكَ فى قومٍ عن الجارِ أمْوَاتِ
ودُونَكَ أذْوَادِى فإنِّيَ عنهمُ
لَرَاحِلَةٌ لايُفْقِدُونى بُنَيَّاتِى

فلما سمع جساس قولها سكنها وقال : أيَّتُهَا المرأة ليقتلَنَّ غدًا جملٌ هو أعظم عَقْرًا من ناقة جارك ، ولم يزل جساس يتوقَّع غِرَّةَ كليب حتى خَرَجَ كليبٌ لا يخاف شيئا ، وكان إذا خرج تباعَدَ عن الحى ، فبلغ جساسا خروجُه ، فخرج على فرسه وأخذ رمحه واتبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليبا ودَقَّ صُلْبه ، ثم وقف عليه فقال : يا جساس اغثنى بشَرْبَةَ ماء . فقال جساس : تركْتَ الماء وراءك ، وانصرف عنه ، ولحقه عمرو فقال : ياعمرو أغثنى بشربة ، فنزل إليه فأجْهَزَ عليه ، فضرب به المثل فقيل :

المستجيرُ بعَمْرٍو عند كربته
كالمستجير من الرَّمْضَاء بالنار

قال : وأقبل جساس يركُضُ حتى هَجَمَ على قومه ، فنظر إليه أبوه وركبته بادية فقال لمن حوله : لقد أتانا جساس بداهية ، قالوا : ومن أين تَعْرف ذلك ؟ قال : لظهور ركبته فإنى لا أعلم أنها بَدَتْ قبل يومها ، ثم قال : ما وراءك ياجساس ؟ فقال : والله لقد طعَنْتُ طعنةً لتجمعن منها عجائز وائل رقصا ، قال : وما هى ثكلتك أمك ؟ قال : قتلت كليبا ، قال أبوه : بئس لعمر الله ماجَنَيْتَ على قومك! فقال جساس :

تأهَّبْ عنكَ أهْبَةَ ذى امتناعٍ
فإن الأمْرَ جَلَّ عن التَّلاَحِى
فإنى قد جَنَيْتُ عليك حَرْباً
تُغِصُّ الشيخَ بالماء القَرَاحِ

فأجابه أبوه

فإن تَكُ قَدْ جَنَيْتَ على حَرْباً
فَلاَ وَانٍ وَلا رَثُّ السِّلاَحِ
سألبسُ ثَوْبَهَا وأذبّ عَنِّى
بها يَوْمَ المَذَلَّةِ والفضاح

قال : ثم قوَّضُوا الأبنية ، وجمعوا النَّعَم والخيول ، وأزمعوا للرحيل ، وكان همام بن مرة أخو جساس نديماً لمهلهل بن ربيعة أخى كليب ، فبعثوا جاريةً لهم إلى همام لتعلمه

لخبر ، وأمروها أن تسره من مهلهل، فأتتهما الجارية وهما على شَرَابهما، فسارَّتْ هماما بالذى كان من الأمر ؛ فلما رأى ذلك مهلهل سأل هماما عما قالت الجارية ، وكان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً ، فقال له : أخبرتنى أن أخى قتل أخاك ، قال مهلهل : أخوك أضْيَقُ اسْتاً من ذلك ، وسكت همام ، وأقبلا على شَرَابهما ، فجعل مهلهل يشرب شُرْبَ الآمِنِ ، وهمام يشرب شرب الخائف ، فلم تلبث الخمرُ مهلهلا أن صَرَعَتْه ، فانْسَلَّ همام فرأى قومه وقد تحملوا فتحمل معهم ، وظهر أمرُ كليبٍ ، فقال مهلهل لنسوته : مادها كن ؟ قلن : العظيم من الأمر ، قَتَلَ جساسٌ كليبا ، ونَشِبَ الشر بين تغلب وبكر أربعين سنة كلها يَكون لتغلب على بكر ، وكان الحارث بن عُبَاد البكرى قد اعْتَزَلَ القومَ ؛ فلما استحرَّ القتلُ فى بكر اجتمعوا إليه وقالوا : قد فَنِيَ قومُك ، فأرسَلَ إلى مهلهل بجيراً ابْنَه وقال: قل له أبو بُجَيْر يقرئك السلام ، ويقول لك : قد علمتَ أنى اعتزلْتُ قومى ؛ لأنهم ظَلَموك وخَلَّيتك وإياهم وقد أدركت وتْرَكَ فأنشدك الله فى قومك ، فأتى بجيرٌ مهلهلاً وهو فى قومه ، فأبلغه الرسالةَ فقال : من أنت ياغلام ؟ قال : بجير بن الحارث بن عُبَاد ، فقتله ، ثم قال : بُؤْبِشِسْعِ كليب ، فلما بلغ الحارثَ فعلُه قال : نعم القتيلُ بجير إن أصْلَح بين هذين الغارين قتلُه وسكنت الحرب به ، وكان الحارثُ من أحلم الناسِ فى زمانه فقيل له : إن مهلهلا قال له حين قتله بُؤْبِشِسْعِ كليب ، فلما سمع هذا خرجَ مع بنى بكر مقاتلا مهلهلا و بنى تغلب ثائراً ببجير وأنشأ يقول :

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي
إنَّ بَيْعَ الكريم بِالشِّسْعِ غَالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ النعامة مِنِّي
لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيَالِ
لم أكن من جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّـ
ـهُ وَإِنِّى بِشَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي

ويروى « بِحَرِّهَا » والنعامة : فرسُ الحارث ، وكان يقال للحارث : فارس النَّعَامة ، ثم جمع قومه والتقى و بنو تغلب على جبل يقال له قضة فهزمَهم وقتلهم ولم يقوموا لبكر بعدها .

٢٠٢٩ ـ أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ

هى امرأة من بنى تَيْم الله بن ثعلبة ، كانت تبيع السمن فى الجاهلية ، فأتاها خَوَّات بن جُبَير الأنصارى يبتاع منها سَمْنا ، فلم يَرَ عندها أحدا ، وساوَمَها فحَلَّت نِحْيَاً ، فنظر إليه ثم

قال : أمسكيه حتى أنظر إلى غيره ، فقالت : حُلَّ نحْيًا آخر ، ففعل ، فنظر إليه فقال : أريد غير هذا فأمسكيه ، ففعلت ، فلما شَغَلَ يديها ساوَرَها فلم تقدر على دَفْعه حتى قضى ما أراد وهرب ، فقال :

وَذَاتِ عِيَالٍ وَاثِقِينَ بِعَقْلِهَا
خَلَجْتُ لَهَا جَارَاتِهَا خَلَجَاتِ
شَغَلْتُ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدْتُ خِلاَطَهَا
بِنِحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوَيْ عجَرَاتِ
فَأَخْرَجْتُهُ رَيَّانَ ينطف رَأْسه
مِنَ الرامك المدموم بالمقرات

ويروى « بالثفرات » جمع ثفرة . والرامك: شيء تُضَيق به المرأة قبلها . والمدموم : المخلوط، والمقرة : الصبر .

فكان لها الويلات من ترك سمنها
ورَجْعَتِها صِفْرًا بغير بَتَاتِ
فَشَدَّتْ على النِّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً
على سَمْنِهَا والْفَتْكُ من فَعَلاَتِي

ثم أسلم خَوَّات رضى الله عنه ، وشهد بَدْرًا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خَوَّات كيف شِرَادُك ؟ ويروى كيف شراؤك ، وتبسَّم صلوات الله عليه ، فقال : يا رسول الله قد رَزَقَ الله خيرا ، وأعوذ بالله من الحور بعد الكور ، وفى رواية حمزة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما فَعَلَ بعيرُك ؟ أيشرد عليك ؟ فقال : أما منذ أسلمت ـ أو منذ قيَّده الإسلام ـ فلا ، ويدَّعِى الأنصار أنه عليه السلام دعا له بأن تسكن غُلْمته ، فسكنت بدعائه ،وهجا رجل بنى تيم الله فقال :

أناسٌ رَبَّةُ النِّحْيَيْنِ منهم
فَعُدُّوها إذا عُدَّ الصَّمِيمُ

وزعموا أن أم الورد العَجْلانية مَرَّتْ فى سوق من أسواق العرب ، فإذا رجل يبيع السمن ، ففعلت به كما فَعَل خَوَّاتٌ بذات النحيين من شَغْل يديها ثم كشفت ثيابه وأقبلت تضربُ شقَّ استه بيديها ، وتقول : يا ثارات ذاتِ النِّحْيَيْنِ .

٢٠٣٠ ـ أشْأَمُ مِنْ خَوْتَعَة

وهو أحد بنى غُفَيلة بن قاسط بن هِنْب ابن أفْصَى بن دُعْمِيِّ بن جَدِيلة .

ومن حديثه أنه دلَّ كُثَيِّفَ بن عمرو التَّغْلبى [وأصحابَه] على بنى الزَّبَّان الذُّهْلى لِتِرَةٍ[1] كانت له عند عمرو بن الزَّبَّان ، وكان سبب ذلك أن مالك بن كومة الشيبانى لقى كُثَيِّفَ بن عمرو فى بعض حروبهم ، وكان مالك نحيفا قليل اللحم ، وكان كُثَيف ضَخْما ، فلما أراد مالك أسْرَ كُثَيف اقتحم

(١) الترة ـ بوزن عدة وصفة ـ الثأر ، وأصل تائها واو

كثيف عن فرسه لينزل إليه مالك ، فأوْجَره مالك السِّنَانَ، وقال: لتستأسِرَنَّ أو لأقتلنك ، فاحْتَقَّ فيه هو وعمرو بن الزَّبَّان ، وكلاهما أدركه ، فقالا : قد حكمنا كُثَيِّفا ، يا كثيف مَنْ أسَرَكَ ؟ فقال : لولا مالك بن كومة كنت فى أهلى ، فلطَمه عمرو بن الزَّبَّان ، فغضب مالك ، وقال : تَلطِم أسيرى ؟ إن فداءك يا كثيف مائة بعير ، وقد جعلتُها لك بلَطْمة عمرو وَجْهَك ، وجَزَّ ناصيته وأطلقه ، فلم يزل كُثَيف يطلب عمرا باللَّطْمة حتى دلَّ عليه رجل من غُفَيلة يقال له خَوْتَعة ، وقد نَدَّتْ لهم إبل ، فخرج عمرو وإخوته فى طَلَبها فأدركوها فذبَحُوا حُوارا فاشْتَوَوْهُ وجلسوا يَتَغَدَّون ، فأتاهم كُثَيف بضِعْف عددهم ، وأمرهم إذا جلسوا معهم على الغداء أن يكتنف كلَّ رجلٍ منهم رجلان ، فمروا بهم مجتازين ، فدُعُوا فأجابوهم ، فجلسوا كما ائتمروا ، فلما حَسَر كُثَيف عن وجهه العمامةَ عرفه عمرو ، فقال : يا كثيف إن فى خَدِّى وَفَاء من خدك ، وما فى بكر بن وائل خد أكْرَمُ منه ، فلا تَشبَّ الحربَ بيننا وبينك ، فقال : كلا بل أقتلك وأقتل إخْوَتَكَ ، قال : فإن كنت فاعلا فأطلق هؤلاء الفتية الذين لم يتلبسوا بالحروب ؛ فإن وراءهم طالباً أطْلَبَ منى ، يعنى أباهم ، فقتلهم وجعل رؤوسهم فى مِخْلاَة وعلَّقها فى عنق ناقة لهم يقال لها الدُّهَيْم ، فجاءت الناقة والزبَّان جالسٌ أمام بيته حتى بركت ، فقال : يا جارية هذه ناقة عمرو ، وقد أبطأ هو وإخوتُه ، فقامت الجارية فجَسَّت المخلاة ، فقالت : قد أصاب بَنُوكَ بَيْضَ نعام ، فجاءت بها إليه ، وأدخلت يدها فأخرجت رأس عمرو أولَ ما أخرجت ، ثم رؤوسَ إخوته ، فغَسلها ووضَعها على تُرْسٍ وقال : آخِرُ البَزِّ على القَلُوص ، وقال أبو الندى : معناه هذا آخر عهدى بهم ، لا أراهم بعده ، فأرسلها مثلا ، وضرب الناس بحمل الدُّهَيْم المثلَ ، فقالوا : أثْقَلُ من حمل الدهيم ، فلما أصبح نادى : ياصَبَاحاه ، فأتاه قومه ، فقال: والله لأحَوِّلَنَّ بيتى ثم لا أردُّه إلى حاله الأول حتى أدرك ثارى ، وأطفىء نارى ، فمكث بذلك حيناً لايدرى مَنْ أصاب ولده ومَنْ دلَّ عليهم ، حتى خُبِّر بذلك ، فحلف لايحرِّمُ دم غُفَيلىّ حتى يدلُّوه كما دلُّوا عليه ، فجعل يغزو بنى غُفَيلة حتى أثْخَن فيهم ، فبينما هو جالس عند ناره إذ سمع رُغَاء بعير ، فإذا رجل قد نزل عنه حتى أتاه فقال : من أنت ؟ فقال : رجل من بنى غُفَيلة ، فقال : أنت وقد آن لك ، فأرسلها مثلا ، فقال : هذه خمسة وأربعون بيتاً من بنى تَغْلب بالاقطانتين ، يعنى موضعا بناحية الرقة ، فسار إليهم الزَّبَّان

ومعه مالك بن كومة ، قال مالك : فنَعِسْتُ على فرسى وكان ذريعا فتقدم بى ، فما شَعَرْتُ إلا وقد كرع فى مقراة القوم ، فجذبته فمشى على عقبيه فسمعت جارية تقول : يا أبت هل تمشى الخيل على أعقابها ؟ فقال لها أبوها : وماذاك يا بنية ؟ قالت : رأيت الساعة فرسا كَرَعَ فى المقراة ثم رجع على عقبيه ، فقال لها : ارْقُدِى فإنى أبغض الجارية الكَلُوء العين ، فلما أصبحوا أتتهم الخيل دَوَاسٌ ، أى يتبع بعضُها بعضا فقتلوهم جميعا .

قوله « دَوَاسٌ » كذا أورده حمزة فى كتابه ، والصواب « دوائس » يقال : داستهم الخيلُ بحَوَافرها ، وأتتهم الخيل دَوَائِسَ ، أى يتبع بعضُها بعضا ، ووجدت فى بعض النسخ يقال : دَسَّتِ الخيلُ تدسُّ دَسًّا إذا تبع بعضها بعضا ، وأنشد :

خَيْلاً تَدسُّ إليهمُ عجلا
وَبَنُو رَحَائِلِهَا ذَوُو بَصَرِ

أى ذوو حزم

٢٠٣١ ـ أَشْأَمُ مِنْ أَحْمَرِ عاد

هو قُدَار بن سالف ، عاقر الناقة ، ويقال له أيضاً : قُدَار بن قُدَيْرة ، وهى أمه ، وهو الذى عَقَر ناقة صالح عليه السلام ، فأهلك الله بفعله ثمودَ

٢٠٣٢ ـ أَشْهَرُ مِنَ الفَرَسِ الأَبْلَقِ

ويقال أيضاً « أشهر من فارس الأبلق »

٢٠٣٣ ـ أَشأَمُ مِنْ دَاحِسٍ

وهو فرس لقَيْس بن زُهَير العَبْسِى ، وهو داحس بن ذى العُقَّال ، وكان ذو العُقَّال فرسًا لحَوْطِ بن جابر[1] بن حُمَيْرَى بن رياح ابن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة ، وكانت أم داحس فرسا لِقِرْوَاش بن عَوْف بن عاصم بن عبيد بن يربوع يقال لها جَلْوَى ، وإنما سمى داحسا لأن بنى يربوع احتملوا سائرين فى نُجْعَةٍ لهم ، وكان ذو العُقَّال مع ابنتى حَوْط بن جابر[1] يَجْنُبانه ، فمرَّتْ به جَلْوَى ، فلما رآها ذو العُقَّال وَدَى ، فضحك شابٌّ منهم ، فاسْتَحْيَتِ الفتاتان ، فأرسلتَاهُ فنَزَا على جَلْوَى فوافق قبولها فأقصت ثم أخذه لهما بعض رجال القوم ، فلحق بهم حوط ـ وكان رجلا سيء الخلق ـ فلما نظر إلى عين فرسه قال : والله لقد نزا فرَسِى فأخبِرَانى ماشأنه ، فأخبرتاه بما كان ، فنادى : يال رياح ، والله لا أرضى حتى آخذ ماء فرسى ، قال بنو ثعلبة : والله ما استكرهنا فرسك وما كان إلا منفلتا ، قال : فلم يزل الشر بينهم حتى عَظُم ، فلما رأوا ذلك قالوا : ماتريدون يابنى رياح ؟ قالوا : نريد ماء فرسنا ، قالوا : فدونكم الفرس ، فسطا عليها

(١) فى القاموس « حوط بن أبى جابر »

حَوْط وجعل يَدَه فى ماء وملح ثم أدخلها فى رحمها ودَحَسَ بها حتى ظن أنه فَتَحَ الرحم وأخرج الماء ، واشتملت الرحم على ما فيها ، فنَتَجَها قِرْوَاش بن عوف داحساً ؛ فسمى داحساً لذلك ، والدَّحْس : إدخال اليد بين جلد الشاة ولحمها حين يسلخها ، ثم رآه حَوْط فقال : هذا ابن فرسى ، فكرهوا الشر ، فبعثوا به إليه مع لَقُوحَيْن وراوية من لبن ، فاستحيا فردَّه إليهم ، وهو الذى ذكره جرير حيث يقول :

إن الجِيَادَ بَبِيتْنِ حول قِبَابِنَا
من آل أَعْوَجَ أو لذى العُقّالِ

٢٠٣٤ ـ أَشأَمُ مِنْ قَاشِرٍ

هو فحل لبنى عوافة بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، وكان لقوم إبل تذكر ، فاستطرقوه رجاء أن يؤنث إبلهم ، فماتت الأمهات والنَّسْل ، ويقال : قاشر اسم رجل وهو قاشر بن مرة أخو زَرْقَاء اليَمَامة ، وهو الذى جَلَبَ الخيل إلى جَوّ حتى استأصلهم .

٢٠٣٥ ـ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ عِفِرِّينَ

زعم الأصمعى أنه دابة مثل الحِرْباء ، تتعرض للراكب وتضرب بذنبها ، وقالوا : هو منسوب إلى عِفِرِّينَ اسم بلد ، ويقال : ليث عفرين دويبة مأواها التراب السهل فى أصول الحيطان ، تدور ثم تندسّ فى جوفها ، فإذا هيجت رَمَتْ بالتراب صُعُدًا .

وقال الجاحظ : إنه ضرب من العَنَاكب يصيد الذباب صَيْدَ الفُهُود ، وهو الذى يسمى الليث ، وله ست عيون ، فإذا رأى الذباب لطىء بالأرض وسكن أطرافه ، فمتى وثب لم يخطىء ، ويقولون فى سن الرجل : ابن العشر سنين لَعَّاب بالْقُلَينَ ، وابن العشرين باغى نِسِين ، أى طالب نِسَاء ، وابن الثلاثين أسعى الساعين ، وابن الأربعين أبطش الباطشين ، وابن الخمسين ليث عِفِرِّينَ ، وابن الستين مؤنس الجليسين ، وابن السبعين أحكم الحاكمين ، وابن الثمانين أسرع الحاسبين ، وابن التسعين أحد الأرذلين ، وابن المائة لا حاء ولا ساء ، أى لا رجل ولا امرأة

٢٠٣٦ ـ أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ بِنْتِ المَطَر

وهى دويبة حمراء تظهر عَبَّ المطر .

٢٠٣٧ ـ أَشْأَمُ مِن حُمَيْرَةَ

هى فرس شَيْطان بن مُدْلج الجُشَمى ثم أحد بنى إنسان .

وكان من حديثه أن بنى جُشَمَ بن معاوية أسهلوا قبل رجب بأيام يطلبون المرعى فأفلت حميرة ، فجاء صاحبها يُرِيفها عامة

نهاره حتى أخذها ، وخرجت بنو أسد و بنو ذبيان غارّين ، فرأوا آثار حميرة فقالوا : إن هؤلاء لَقَرِيبٌ منكم ، فاتبعوا آثارها حتى هجموا على الحى فغنموا ، وذلك يوم يَسْيَان فقال شيطان يذكر شؤمها :

جاءتْ بما تَزْبِي الدُّهَيْمُ لأهلها
حُمَيْرَةُ ، أو مَسْرَى حُمَيْرَةَ أَشْأَمُ
فلا ضير إن عرضتها ووقفتُها
لِوَقْعِ القنا كيما يُضَرِّجَها الدَّمُ
وعَرَّضْتُها فى صَدْر أَظْمى يَزِينُهُ
سِنَان كَنِبْرَاسِ التهامى لَهْذَمُ
وكنتُ لها دُونَ الرماح دَرِيئَةً
فتَنْجُو وَضَاحِى جِلْدِهَا ليس يُكْلَمُ
و بينا أُرَجِّى أنْ أوفى غَنِيمَةً
أَتَتنِى بألْفَىْ دَارِعٍ يَتَعَمَّمُ

٢٠٣٨ ـ أشأَمُ مِن مَنْشِمَ

ويقال « أشأم من عِطْرِ مَنْشَمَ » .

وقد اختلف الرواة فى لفظ هذا الاسم ، ومعناه ، وفى اشتقاقه ، وفى سبب المثل .

فاما اختلاف لفظه فإنه يقال : مَنْشِم ، ومَنْشَم ، ومَشْأَم .

وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العَلاء زعم أن المَنْشِمَ الشرُّ بعينه ، وزعم آخرون أنه شىء يكون فى سُنْبُل العطر ، يسميه العطارون قرون السنبل ، وهو سم ساعة ، قالوا : وهو البيش ، وقال بعضهم : إن المنشم ثمرة سوداء منتنة ، وزعم قوم أن منشم اسم امرأة .

وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا : إن مَنْشِم اسمٌ موضوع كسائر الأسماء الأعلام ، وقال آخرون : مَنْشَم اسم وفعل جعلا اسماً واحداً وكان الأصل مَنْ شَمَّ فحذفوا الميم الثانية من شَمَّ ، وجعلوا الأولى حرف إعراب ، وقال آخرون : هو من نشم إذا بدأ ، يقال « نشم فى كذا » إذا أخذ فيه ، يقال ذلك فى الشر دون الخير ، وفى الحديث « لما نشم الناسُ فى عثمان » أى طعنوا فيه ؛ فأما مَنْ رواه مَشْأم فإنه يجعله اسماً مشتقاً من الشؤم .

وأما اختلاف سبب المثل فإنما هو فى قول مَنْ زعم أن منشم اسم امرأة ، وهو أن بعضهم يقول : كانت مَنْشِم عطارةً تبيع الطيب ، فكانوا إذا قَصَدُوا الحربَ غَمَسُوا أيديَهم فى طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا فى تلك الحرب ولا يُوَلُّوا أو يُقْتَلُوا ، فكانوا إذا دخلوا الحربَ بطيب تلك المرأة يقول الناس : قد دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمَ ، فلما كثر منهم هذا القول سار مثلا ، فمن تمثل به زهير بن أبى سلمى حيث يقول :

تَدَارَكْتُمَا عَبْساً وذُبْيَانَ بَعْدَ مَا
تَفَانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

وزعم بعضهم أن مَنْشِم كانت امرأة تبيع الحَنُوطَ ، وإنما سموا حنوطها عطراً فى قولهم « قد دقوا بينهم عطر منشم » لأنهم أرادوا طيبَ الموتى . وزعم الذين قالوا : إن اشتقاق هذا الاسم إنما هو عطر مَنْ شَمَّ ، أنها كانت امرأة يقال لها « خفرة » تبيع الطيب ، فورد بعضُ أحياء العرب عليها ، فأخذوا طيبها وفَضَحُوها ، فلحقها قومُها ، ووضعوا السيفَ فى أولئك وقالوا : اقتلوا مَنْ شَمَّ ، أى من شَمَّ من طيبها . وزعم آخرون أنه سار هذا المثلُ فى يوم حَلِيمة أعنى قولهم : « قد دَقُّوا بينهم عطر منشم » قالوا : ويومُ حليمة هو اليوم الذى سار به المثل فقيل : « ما يَوْمُ حَلِيمة بِسِرٍّ » لأن فيه كانت الحرب بين الحارث بن أبى شمر ملك الشام ، وبين المنذر بن المنذر بن امرىء القيس ملك العراق ، وإنما أضيف هذا اليوم إلى حليمة لأنها أخرجت إلى المعركة مَرَاكِنَ من الطيب ، فكانت تُطَيِّبُ به الداخلين فى الحربِ ، فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا ، وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجُها ، فنافرته ، فدقَّ أنفها بِفِهْرٍ ، فخرجت إلى أهلها مُدَمَّاة ، فقيل لها : بئس ما عَطَّرَك به زوجُك ، فذهبت مثلا . وقال ابن السكيت العربُ تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء : أحدها عِطْرُ مَنْشِم ، والثانى : ثَوْبُ محارب ، والثالث : برد فاخر ، ثم حكى فى تفسير عطر منشم قولَ الأصمعى ، وقال فى « ثوب محارب » إنه كان رجلا من قيس عَيْلَان يتخذ الدروع ، والدرعُ ثوبُ الحربِ ، وكان مَنْ أراد أن يشهد حرباً اشترى درعاً ، وأما « برد فاخر » فإنه كان رجلا من تميم ، وكان أول من لبس البرد المَوْشِيَّ فيهم ، وهو أيضاً كناية عن الدرع ، فصار جميعُ ذلك كنايةً عن الحرب .

٢٠٣٩ ـ أَشْأَمُ مِنْ رَغِيفِ الْحَوْلاءِ

قالوا : إنها كانت خَبَّازة ، ومن حديثها ـ فيما ذكر ابن أخى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ـ أن هذه الخبازة كانت فى بنى سَعْد بن زيد مَنَاة بن تميم ، فمرت بخبزها على رأسها ، فتناول رجل منهم من رأسها رغيفاً ، فقالت له : والله ما لك على حق ، ولا اسْتَطْعَمْتَنِى ، فَبِمَ أَخَذْتَ رغيفى ؟ أما إنك ما أردت بما فعلتَ إلا أَبْسَ فلان ، رجلٍ كانت فى جواره ، فثار القوم ، فقُتِل بينهم ألف إنسان .

٢٠٤٠ ـ أَشأَمُ مِنْ طَيْرِ العَرَاقِيبِ

هو طير الشؤم عند العرب ، وكل طائر يتطير منه للإبل فهو طير عرقوب ؛ لأنه يعرقبها .

٢٠٤١ ـ أشأَمُ مِنَ الأَخْيَلِ

هو الشِّقِرّاق ، وذلك أنه لا يقع على ظهر بعير دَبِر إلا خَزَل ظهره ، قال الفرزدق يخاطب ناقته :

إذ قَطَنًا بَلَّغْنِيهِ ابْنَ مُدْرِكٍ
فَلُقِّيتِ مِنْ طَيْرِ العراقيب أَخْيَلَا

ويروى من « طير الأشائم » ويقال : « بعير مَخْيول » إذا وقع الأخيل على عجزه فقطعه ، ويسمونه مُقَطِّع الظهور ، وإذا لقى الأخيلَ منهم مسافرٌ تَطَيَّر وأيقن بالعَقْر فى الظهر إن لم يكن موت ، وإذا عاين أحدُهم شيئاً من طير العَراقيب قالوا : أتيحَ له ابنا عِيَان ، كأنه قد عَايَنَ القتل أو العَقْر ، وإذا تكهن كاهنهم أو زَجَر زاجر طيرهم ، أو خطَّ خاطُّهم فرأى فى ذلك ما يكره قال : ابْنَا عِيان ، أَظْهَرَا البيان ، ويروى «أسْرَعَا البَيَان » وهما خَطَّان يخطهما الزاجر ويقول هذا اللفظ ، كأنه بهما ينظر إلى ما يريد أن يعلمه ، ويروى «ابنَيْ عيان ، أظهرَا البيان» على النداء ، أى يابنى عيان أظهرا البيان .

٢٠٤٢ ـ أشأَمُ مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ

إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهلُ الدَّار للنُّجْعة وقَع فى موضع بيوتهم يتلمس ويتقم ، فتشاءموا به ، وتطيروا منه ؛ إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا ، فسموه غراب البين ، ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة ، وعلموا أنه نافذ البصر صافى العين ، حتى قالوا : أصفى من عين الغراب ، كما قالوا : أصفى من عين الديك ، وسموه «الأعور» كنايةً ، كما كنوا طيرةً عن الأعمى فكنوه « أبا بصير » وكما سموا الملدوغ والمنهوس « السليم » وكما قالوا للمَهالك من الفيافى « المَفَاوز » وهذا كثير ، ومن أجل تشاؤمهم بالغراب ، اشتقوا من اسمه الغُرْبَة والاغتراب والغَرِيب ، وليس فى الأرض بَارِح ، ولا نَطِيح ، ولا قَعِيد ، ولا أَعْضَب ، ولا شىء مما يتشاءمون به إلا والغُرَابُ عندهم أنكدُ منه ، ويرون أن صياحه أكثر أخباراً ، وأن الزجر فيه أعمّ ، قال عنترة :

خَرِق الجَنَاح ، كأنَّ لَحْيَ رَأْسِهِ
جَلَمَانِ ، بالأَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ

وقال غيره :

وصَاحَ غُرَابٌ فَوْقَ أَعْوَادِ بَانَةٍ
بأَخْبَارِ أَحْبَابِي فقسَّمَنِي الفِكْرُ

فَقُلْتُ غُـرَابٌ باغْتِرابٍ وَبَانَةٍ
تبينُ النَّوَى ، تِلْكَ العِيَافَةُ وَالزَّجْرُ
وَهَبَّتْ جَنُوبٌ باجْتِنَـابِيَ مِنْهُمُ
وَهَاجَتْ صَبًا قُلْتُ : الصَّبَابَةُ وَالْهَجْرُ

وقال آخر :

تَغَنَّى الطَّائِرَانِ بِبَيْنِ سَلْمَى
عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى
وَفِي الغَرَبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ

وقال آخر :

أَقُولُ يَوْمَ تَلَاقَيْنَا وَقَدْ سَجَعَتْ
حَمَامَتَانِ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ بَانِ
الآن أعلم أن الْغُصْنَ لِي غَصَصٌ
وأنمـا الْبَانُ بَيْنٌ عَاجِلٌ دَانِ
فَقُمْتُ تَخْفِضُنِي أَرْضٌ وَتَرْفَعُنِي
حَتَّى ونيت وَهَدَّ السَّيْرُ أَرْكَانِي

فهذا نمطُ شعرهم فى الغُرَاب لا يتغير ، بل قد يزجرون من الطير غيرَ الغُرَاب على طريقين : أحدهما على طريق الغراب فى التشاؤم ، والآخر على طريق التفاؤل به ، قال الشاعر :

وقَالُوا : تَغَنَّى هُدْهُدٌ فوق بَانَةٍ
فقلْتُ : هُدًى يَغْدُو به ويَرُوحُ

وقال آخر :

وقالوا : عُقَاب ، قُلْتُ : عُقْبَى مِنَ النَّوَى
دَنَتْ بَعْدَ هَجْرٍ منهمُ وَنُزُوحِ

وقال آخر :

وقالوا : حَمَامٌ ، قُلْتُ : حُمَّ لِقَاؤُهَا
وَعَادَ لَنَا رِيحُ الْوِصَالِ يَفُوحُ

فهذا إلى الشاعر ؛ لأنه إن شاء جعل العُقَاب عُقْبى خير ، وإن شاء جعلها عُقْبَى شر ، وإن شاء جعل الحَمام حِمَاما ، وإن شاء قال : حُمَّ اللقاء ، والهدهد هُدًى وهِدَاية ، والحُبَارى حُبُورا وحبرة ، والبان بَيَانا يلوح ، والدَّوْم دَوَام العهد ، كما صارت الصَّبا عنـده صبابة ، والجنوب اجتنابا ، والصُّرَد تَصْرِيدا ، إلا أن أحداً منهم لم يزجر فى الغراب شيئاً من الخير ، هذا قول أهل اللغة .

وذكر بعضُ أهل المعانى أن نَعِيبَ الغُرَاب يُتَطير منه ، ونَعِيقه يتفاءل به ، وأنشد قول جرير :

إن الغُرَاب بِمَا كَرِهْت لَمُولَعٌ
بِنَوَى الأَحِبَّةِ دَائِمُ التَّشْحَاجِ
لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِباً
كان الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ

وقول ابن أبى ربيعة :

نَعَبَ الْغُرَابُ بِبَيْنِ ذَاتِ الدُّمْلُجِ
لَيْتَ الْغُرَابَ بِبَيْنِهَا لَمْ يَشْحَجِ

ثم أنشدوا فى النغيق :

تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ
وَلِلْغِرْبَانِ من شبع نَغِيقُ

قال : ويقال « نَغَقَ الغرابُ نَغِيقا » إذا قال : غيق غيق ، فيقال عندها « نغق بخير » ويقال « نَعَبَ نَعيبا » إذا قال : غاق [غاق] ، فيقال عندها « نَعَبَ بشر » قال : ومنهم من يقول « نغق ببين » وزهير منهم وأنشد له:

أَلْقَى فِرَاقُهُمُ فِي الْمُقْلَتَيْنِ قَذًى
أَمْسَى بِذَاكَ غُرَابُ الْبَيْنِ قَدْ نَعَقَا

وقال من احتج للغراب : العربُ قد تتيمن بالغراب فتقول : هم فى خير لا يَطِيرُ غُرابه ، أى يقع الغراب فلا يُنَفَّر لكثرة ماعندهم ، فلولا تَيَمُّنُهُمْ به لكانوا ينفرونه ، فقال الدافعون لهذا القول : الغرابُ فى هذا المثل السَّوَاد ، واحتجوا بقول النابغة :

ولرهْطِ حَرَّابٍ وَقَدَّ سَوْرَةٌ
فِى الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ

أى مَنْ عرض لهم لم يمكنه أن ينفر سوادهم لعزهم وكثرتهم

٢٠٤٣ ـ أَشْأَمُ مِنْ وَرْقَاءَ

يعنون الناقة ، وهى مشئومة ، وذلك أنها ربما نَفَرت فذهبت فى الأرض .

وهذا المثل ذكره أبو عُبيد القاسمُ بن سَلَّام ولم يعتلَّ فيه بأكثر من هـذا ، قاله حمزة .

قلت : روى أبو الندى « أشأم من زَرْقَاء » وقال : هى اسم ناقة نفرت براكبها فذهبت فى الأرض .

٢٠٤٤ ـ أَشَمُّ مِنْ نَعَامَةٍ ، وَمِنْ ذِئْبٍ ، وَمِنْ ذَرَّةٍ

قالوا : إن الرأل يَشَمُّ ريحَ أبيه وأمه وريح الضبع والإنسان من مكان بعيد ، وزعم أبو عمرو الشيبانى أنه سأل الأعراب عن الظَّلِيم : هل يسمع ؟ فقالوا : لا ، ولـكن يعرف بأنفه مالا يحتاج معه إلى سَمْع ، قال : وإنمـا لقب بَيْهَس بنَعَامة لأنه كان شديدَ الصمم . والذئب يشم ويستروح من ميل وأكثر من ميل . والذَّرة تَشَمُّ ماليس له ريح مما لو وضَعْتَه على أنفك لمـا وجدت له رائحة ، ولو استقصيْتَ الشَّمَّ ، كرجل الجرادة تنبذها من يَدِك فى موضع لم تَرَ فيه ذرة قط ثم لاتلبث أن ترى الذر إليها كالخيط الممدود

٢٠٤٥ ـ أَشْهَرُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ ، وَمِنْ فَرَقِ الصُّبْحِ

والأصلُ اللامُ ، قال الله تعـالى (قل أعوذ برب الفلق) يعنى الصبحَ ، ويقال : يعنى الخلق ، ويقال : الفلقُ اسمُ وادٍ فى

جهنم ، فأما قولهم « أشهر وأبين من فَلَق الصبح » فيجوز أن يكون فَعَلاً فى معنى مفعول ، كأنه من مَفْلُوق الصبح ، والأصلُ من الصبح المفلوق الذى اللهُ فالقُهُ ، وإن جعلت الفلق الصبح نفسه ، كما قال ذو الرمة

حَتَّى إذا ما انْجَلَى عن وَجْهِهِ فَلَقٌ

هاديه فى أخْرَيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبُ

فإنما أضافه فى المثل لاختلاف اللفظين

٢٠٤٦ ـ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بالتَّمْرَةِ

فى هذا حديث ، وذلك أن عُبَيد الله ابن زياد بن ظبيان أحَدَ بنى تَيْم اللات بن ثَعْلبة دخل على عبد الملك بن مروان ، وكان أحدَ فُتَّاك العرب فى الإسلام ، وهو الذى احْتَزَّ رأسَ مُصْعَب بن الزبير ، فدخل به على عبد الملك بن مروان ، وألقاه بين يديه ، فسَجَد عبدُ الملك ، وكان عبيد الله هذا يقول بعد ذلك : مارأيت أعْجَزَ منى أن لا أكون قتلتُ عبدَ الملك فأكونَ قد جمعتُ بين قتلى ملك العراق وملك الشام فى يوم واحد ، وكان يجلس مع عبد الملك على سريره بعد قتله مُصْعَبَ بن الزبير ، فَبَرِمَ به ، فجعل له كرسياً يجلس عليه ، فدخل يوماً وسُوَيْدُ بن مَنْجُوف السَّدُوسى جالسٌ على السرير مع عبد الملك ، فجلس على الكرسى مُغْضَبا ، فقال له عبد الملك : ياعبيدَ الله بلَغنى أنك لاتشبه أباك ، فقال : لَأَنَا أشبه بأبى من التمرة بالتمرة ، والبيضة بالبيضة ، والماء بالماء ، ولكنى أخبرك يا أمير المؤمنين عَمَّنْ لم تنضجه الأرحام ، ولا وُلِدَ لتَمام ، ولا أشبه الأخوال والأعمام ، قال : ومن ذلك ؟ قال : سُوَيْد بن مَنْجُوف ، فقال عبد الملك : سُوَيْدُ أ كذلك أنت ؟ فقال : إنه ليقال ذلك ، وإنما عَرَّضَ بعبد الملك لأنه وُلد لسبعة أشهر ، فلما خرجا قال له عبيد الله : والله ياابن عمى ما يَسُرُّنى بِحِلْمِكَ علىَّ حمر النعم ، فقال له سويد : وأنا والله ما يسرنى بجوَابك إياه سُودُ النَّعَم

٢٠٤٧ ـ أَشْرَهُ مِنَ الأَسَدِ

وذلك أنه يبتلع البَضْعَة العظيمة من غير مَضْغ ، وكذلك الحيـة ؛ لأنهما واثقان بسهولة المَدْخَل وسَعَة المَجْرَى .

٢٠٤٨ ـ أَشْهَى مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَل

قلت : أشْهَى من قولهم « شَهِيتُ الطعام أشْهَى شَهْوَة » أى اشتهيته ، ويقال : رجل شَهْوَان وامرأة شَهْوَى ، ورجال ونساء شَهَاوَى ، وأشهى : أشدُّ شهوةً ، وذلك أنهـا رأت القمر طالعا فعَوَتْ إليه تظنه لاستدارته رغيفا ؛ وحومل : امرأة من العرب

كانت تُجيعُ كلبة لها ، وقد ذكرت قصتها فى حرف الجيم .

٢٠٤٩ ـ أَشْبَقُ مِنْ حُبَّى

هى امرأة مَدَنية ، كانت مِزْوَاجًا ، فتزوجت على كبر سنها فَتًى يقال له ابن أم كلاب ، فقام ابن لها كهل فمشى إلى مروان ابن الحكَم وهو والى المدينة ، وقال : إن أمى السفيهة على كبر سنها وسِنِّى تزوجت شابًّا مُقْتَبِلَ السِّنِّ فصيرتنى ونفسَهَا حديثاً ، فاستحضرها مروان وابنها ، فلم تكثرت لقوله ، ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت : يابرذعة الحمار ، أما رأيت ذلك الشاب المَقْدُود المَنطْنَطَ ، والله ليصرعَنَّ أمَّكَ بين الباب والطاق ، فليشفينَّ غَليلَهَا ، ولتخرجَنَّ نفسُها دونه ، ولودِدْتُ أنه ضَبٌّ وأنى ضَبَيْبَتُه ، وقد وجدنا خَلَاء ، فانتشر هذا الكلام عنها ، فضُربت بها الأمثال ، فمن ضرب فى الشعر المثل بها هُدْبَةُ بن الخَشْرَم العذرى قال :

فَمَا وَجَدَتْ وَجْدِى بها أمُّ وَاحِدٍ
ولا وَجْدُ حُبَّى بابن أمِّ كِلَابِ
رَأَتْهُ طَوِيلَ الساعِدَيْنِ عَنَطْنَطًا
كَمَا انْبَعَثَتْ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابِ

وكانت نساء المدينة تسمين حبى «حواء أم البشر» لأنها علمتهنَّ ضروبا من هيآت الجماع ، ولقبت كل هيئة منها بلقب ، منها القبع والغربلة والنَّخير والرَّهْز ، فذكر الهيثم ابن عدى أنها زَوَّجَتْ بنتًا لها من رجل ، ثم زارتها وقالت : كيف تَرَيْنَ زوجَكِ ؟ قالت : خير زوج ، أحسن الناس خُلُقا ، وخَلْقا ، وأوسَعُهم رَحْلا وصَدْراً ، يملأ بيتى خيراً وحِرِى أيرا ، إلا أنه يكلفنى أمراً صعباً ، قد ضقْتُ به ذَرْعًا ، قالت : وماهو ؟ قالت : يقول عند نزول شهوته وشهوتي انخرى تحتى ، فقالت حُبَّى : وهل يطيب نيك بغير رهز ونخير ؟ جاريتى حرة إن لم يكن أبوك قدم من سفر وأنا على سطح مُشْرِفة على مِرْبَد إبل الصدقة ، وكلُّ بعير هناك قد عُقل بعِقَالين ، فصرعنى أبوك ورفع رجلى وطعننى طعنة نَخَرْتُ لها نخرة نفرت منها إبل الصدقة نفرة قطعت عُقُلَها وتفرقت فما أخذ منها بعيران فى طريق ، فصار ذلك أول شىء نقم على عثمان ، وما كان له فى ذلك ذنب ، الزوجُ طعَنَ ، والزوجة نخرت ، والإبل نفَرت ، فما ذنبه ؟

٢٠٥٠ ـ أَشْبَقُ مِنْ جُمَالَةَ

هو رجل من بنى قَيْس بن ثَعْلبة ، دخل على ناقة له فى العَطَن باركة تجترُّ ، فجعل ينيكها ، فقامت الناقة ، وتشبث ذيله

بمؤخر كُورها ، فأتت به كذلك وسَطَ الحى والقومُ جلوس ، فجرَت فيه هذه الأمثال ، فقالوا : أشْبَقُ من جُمَالة ، وأخْزَى من جُمَالة ، وأفضح من جمالة ، وأرفع منا كا من جمالة ،

٢٠٥١ ـ أَشْرَدُ مِنْ خَفَيْدَدٍ

هو الظَّليم الخفيف السريع ، من خَفَدَ إذا أسرع ، وقال :

وهم تَرَكُوكَ أسْلَحَ من حُبَارى
وَهُمْ تَرَكُوكَ أشْرَدَ مِنْ ظَلِيمِ

ويقال : أشرد من نعامة .

٢٠٥٢ ـ أَشْرَدُ مِنْ وَرَلٍ

هو دابة تشبه الضبَّ ، ويقال أيضاً « أشرد من وَرَل الحضيض » وذلك أنه إذا رأى الإنسان مَرَّ فى الأرض لا يَرُدُّه شىء

٢٠٥٣ ـ أَشْكَرُ مِنْ بَرْوَقَةٍ

هى شجرة تخضَرُّ من غير مطر ، بل تنبت بالسحاب إذا نشأ فيما يقال .

٢٠٥٤ ـ أَشْكَرُ مِنْ كَلْبٍ

قال محمد بن حرب: دخلتُ على العتَّابي بالمحرَّم ، فرأيته على حصير ، وبين يديه شراب فى إناء ، وكلبٌ رابِضٌ بالفِناء يشرب كأسا ويُولِغه أخرى ، قال : فقلت له : ما أردت بما اخترت ؟ فقال : اسمع ، إنه يكفّ عنى أذاه ، ويكفينى أذى سواه ، ويشكر قليلى ، ويحفظ مَبيتى ومَقيلى ، فهو من بين الحيوان خليلى ، قال ابن حرب : فتمنيت والله أن أكون كلبا له لأحُوزَ هذا النعت منه . وقولهم :

٢٠٥٥ ـ أَشَرُّهُ مِنْ وَافِدِ البَرَاجِمِ

قد ذكرتُ قصته فى أول الكتاب عند قولهم « إن الشقى وافدُ البَرَاجِمِ »

٢٠٥٦ ـ أَشْقَى مِنْ رَاعِى بَهْمٍ ثمانِينَ

قد مر ذكره فى باب الحاء فى قولهم « أحمق من راعى ضأن ثمانين »

٢٠٥٧ ـ أَشْعَثُ مِنْ قَتَادَةٍ

هى شجرة شديدة الشوك ، وهذا أفعل من شَعِثَ أمره يَشْعَثُ شَعَثًا فهو شَعِث ، إذا انتشر . يقال : لَمَّ الله شَعَثَكَ ، أى ما انتشر من أمرك .

٢٠٥٨ ـ أَشَحُّ مِنْ ذَاتِ النُّحْيَيْنِ

قد ذكرتُ قصتها فى هذا الباب عند قولهم « أشغل من ذات النُّحْيَيْن »

٢٠٥٩ ـ أَشَدُّ مِنْ لُقْمَانَ الْعَادِى

قالوا : إنه كان يَحْفِر لإبله بظفره حيث بَدَا له إلا الصَّمَّان والدَّهْناء فإنهما غَلَبَتاه بصلابتهما .

٢٠٦٠ ـ أَشَدُّ مِن فِيلٍ

قال حمزة : إن الهند تخبر عنه أن شدته وقوته مجتمعان فى نابه وخرطومه ، ثم زعموا أن قرنه نابه ، وأن خُرْطومه أنفه ، وأوردوا من الحجة على ذلك أن نابيه خَرَجَا مستطيلين حتى خَرَقَا الحَنَكَ وخرجا أعْقَفَيْن ، قالوا : ودليلُنا على ذلك أنه لا يَعَضُّ بهما كما يعض الأسد بنابه ، بل يستعملهما كما يستعمل الثور قرنه عند القتال والغضب ، وأما خرطومه فهو و إن كان أنفه فإنه سلاحٌ من أسلحته ، ومَقْتَل من مقاتله أيضاً .

٢٠٦١ ـ أَشَدُّ مِنْ فَرَسٍ

هذا يجوز أن يكون من الشدة ومن الشَّدِّ أيضاً وهو العَدْو

٢٠٦٢ ـ أَشْأَى مِنْ فَرَسٍ

هذا من الشأو ، وهو السَّبْق ، يقال : شَأَوْتُ وشَأَيْتُ .

٢٠٦٣ ـ أَشَدُّ قُوَيْسٍ سَهْمَا

يقال هذا فى موضع التفضيل ، ومثله هو « أعْلاهم ذا فُوقٍ » أى سهما

٢٠٦٤ ـ أَشْرَبُ مِنَ الهِيمِ

وهى الإبل العِطَاش ، قال الله تعالى (فشاربون شُرْبَ الهِيمِ) وهو جمع أهْيَمَ وهَيْمَاء ، من الهُيَام وهو أشَدُّ العَطَشِ ، وقال الأخفش : هى الرمل ، جعله من الْهَيَامِ وهو الرمل الذى لا يتماسك فى اليد ، قلت : هذا وجه جيد ، إلا أن جمعه هُيُمٌ مثال قَذَال وقُذُل ، ثم يجوز أن يقدر سكون الياء فيصير فُعْلا مثل قُذْل وسُحْب فى تخفيف قُذُل وسُحُب ، ثم فُعِلَ به ما فعل بِعِينٍ و بِيضٍ ليفرق بين الواوى واليائى ، والمفسرون على أنها الإبلُ العِطاش ، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : هى التى بها الهُيَام وهو داء فلا تَرْوَى ، قال الشاعر :

ويأكل أكْلَ الفِيلِ من بَعْد شِبْعِهِ
ويَشْرَبُ شُرْبَ الهِيمِ من بعد أن يَرْوَى

٢٠٦٥ ـ أَشْرَبُ مِنْ رَمْلٍ

قال أعرابى ووصف حفظه : كنتُ كالرملة لا يُصَبُّ عليها ماء إلا نشفته ، قال الشاعر :

فيا آكَلَ من نارٍ * ويا أشْرَبَ من رَمْلِ
ويا أبْعَدَ خَلْقِ اللّٰهِ * إنْ قَالَ مِنَ الْفِعْلِ

٢٠٦٦ ـ أَشْهَى مِنَ الخَمْرِ

هذا من المثل الآخر « كالخمر يُشْتَهى شربها ويكره صُدَاعها » وأشهى : أفعل من المَفْعُول ، يقال : طعام شَهِيٌّ ، أى مُشْتَهى من قولك : شَهِيتُ الطعامَ أى اشتهيته .

٢٠٦٧ ـ أَشأَمُ مِنْ شَوْلَةَ النَّاصِحَةِ

يقال : إنها كانت أمَةً لعَدْوَان رعْناء ،

وكانت تَنْصَح مواليها فتعودُ نصيحتُها وَ بَالا عليهم لحمقها .

٢٠٦٨ ـ أَشْهَى مِنْ كَلْبَةِ بَنِي أَفْصَى

قال المفضل : بلغنا أن كلبة كانت لبنى أفْصَى بن تدمر من بَجيلة ، وأنها أتت قِدْرًا لهم قد نَضِجَ ما فيها فصار كالقِطْرِ (١) حرارة ، فأدخلت رأسَها فى القدر ، فنشب رأسُها فيها واحترقت ، فضربت برأسها الأرض ، فكسرت الفخارة وقد تَشَيَّطَ رأسُها ووجْهُها ، فصارت آيةً ، فضرب الناس بها المثلَ فى شدة شهوة الطعام .

٢٠٦٩ ـ أَشْبَهُ مِنَ الماءِ بِالماءِ

قالوا : إن أول من قال ذلك أعرابى وذكر رجلا فقال : والله لولاشَوَار به المُحِيطة بفمه ما دَعَتْه أمهُ باسمه ، ولهو أشْبَه بالنساء من الماء بالماء ، فذهبت مثلا .

٢٠٧٠ ـ أشأمُ مِنَ الزُّمَّاحِ

هذا مثل من أمثال أهل المدينة ، والزمَّاح : طائر عظيم ، زعموا أنه كان يقع على دور بنى خَطْمة من الأوس ثم فى بنى معاوية كل عام أيام التمر والثمر ، فيصيب طعما من مَرَابدهم ، ولايتعرض أحد له ، فإذا استوفى حاجَتَه طار ولم يَعُدْ إلى العام المقبل ، وقيل : إنه كان يقع على آطام يثرب ، ويقول : خرّب خرّب ، فجاء كعادته عاما فرماه رجل منهم بسهم فقتله ثم قسم لحمه فى الجيران ، فما امتنع أحدٌ من أخذه إلا رفاعة بن مرار ، فإنه قبض يده ويدَ أهله عنه ، فلم يَحُلِ الحولُ على أحد ممن أصاب من ذلك اللحم حتى مات ، وأما بنو معاوية فهلكوا جميعاً حتى لم يبق منهم دَيَّار ، قال قيس بن الخَطِيم الأوسى :

أَعَلَى العَهْدِ أَصْبَحَتْ أُمُّ عَمْرٍو
لَيْتَ شِعْرِى أَمْ عَاقَهَا الزُّمَّاحُ

٢٠٧١ ـ أشأمُ مِنْ سَرَابِ

قالوا : هو اسمُ ناقةِ البَسُوس ، وقد تقدم ذكرها فى هذا الباب .

٢٠٧٢ ـ أشأمُ مِنْ طُوَيْسٍ

قدمَرَّ ذكره فى باب الخاء عند قولهم « أخنث من طَوَيْس »

٢٠٧٣ ـ أَشْهَرُ مِمَّنْ قَادَ الجَمَلَ ، وَ « مِنَ الشَّمْسِ » وَ « مِنَ القَمَرِ » وَ « مِنَ الْبَدْرِ » وَ « مِنَ الصبْحِ » وَ « مِنْ رَايَةِ الْبَيْطَارِ » وَ « مِنَ الْعَلَمِ » يعنون الجبل ، وَ « مِنْ قَوْسِ قُزَحَ » وَ « مِنْ عَلَائِقِ الشَّعَرِ » .

(١) القطر ـ بكسر القاف ـ النحاس الذائب

ويروى الشجر .

٢٠٧٤ ـ أشْجَى مِنْ حَمَامَةٍ

يجوز أن يكون من شَجِيَ يَشْجَى شَجًى ، أى حَزِنَ ؛ ومن شَجَا يَشْجُو إذا أحْزَنَ .

٢٠٧٥ ـ أشْجَعُ مِنْ دِيكٍ ، وَ « مِنْ صَبِيٍّ » وَ « مِنْ أُسَامَةَ » وَ « مِنْ لَيْثِ عِرِّيسَةٍ » وَ « مِنْ هُنَيٍّ » .

وهو رجل .

٢٠٧٦ ـ أشَدُّ مِنْ نَابِ جائِع ، وَ« مِنْ وَخْزِ الأَشَافِى» وَ« مِنَ الحَجَرِ » وَ « مِنْ أَسَدٍ »

٢٠٧٧ ـ أشْرَبُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَ « مِنَ الْقَمَعِ » وَ« مِنْ عَقْدِ الرَّمْلِ »

وهو ماتعقَّد وتلبَّدَ منه .

٢٠٧٨ ـ أشَدُّ مِنَ عَائِشَةَ بْنِ عَمْم

زعموا أنه كان يحمل الجَزُورَ

٢٠٧٩ ـ أشَدُّ مِنْ دَلَمٍ

قالوا : الدَّلَم شىء يُشْبه الحية وليس بالحية ، يكون بناحية الحجاز ، والجمع أدْلَام مثل زلَم وأزْلَام وصَنَم وأصْنَام .

يضرب فى الأمر العظيم .

٢٠٨٠ ـ أشْعَثُ مِنْ وَتِدٍ

٢٠٨١ ـ أشْغَلُ مِنْ مُرْضِعٍ بِهِمْ ثمانِينَ .

٢٠٨٢ ـ أشَمُّ مِنْ هِقْلٍ .

مثل قولهم « أشم من نعامة » .

المولدون

شَرُّ السَّمَكِ يُكَدِّرُ الماء .

أى لا تَحْقِرْ خَصْماً صغيراً .

شِبْرٌ فِى أَلْيَةٍ ، خَيْرٌ مِنْ ذِرَاعٍ فى رِيَّة

يضرب فى صَرْف مابين الجيد والردىء

شَرْطُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ

لمن يقول بالمُرْدِ

شَهْرٌ لَيْسَ لَكَ فِيهِ رِزْق لَا تَعُدَّ أَيَّامَهُ

شَغَلَنِى الشَّعِيرُ عَنِ الشِّعْر ، والبُرُّ عَنِ البِرِّ .

شَفِيعُ المُذْنِبِ إقْرَارُهُ وَتَوْبَتُهُ اعْتِذَارُهُ

شَرُّ الناسِ مَنْ لايُبالى أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا .

شَهَاداتُ الفِعَالِ ، أَعْدَلُ مِنْ شَهَاداتِ الرِّجَالِ .

الشَّبَابُ جُنُونٌ بُرُؤُهُ الكِبَرُ
الشَّرُّ قَدِيمٌ
الشَّاةُ المَذْبُوحَةُ لَا تَأْلَمُ السَّلْخ

الشَّيْطَانُ لَا يُخَرِّبُ كَرْمَهُ
شَهَادَةُ العُقُولِ أَصَحُّ مِنْ شَهَادَةِ العُدُول

الباب الرابع عشر
فيما أوله صاد

٢٠٨٣ - صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ

البَكْرُ : الفَتِيُّ من الإبل ، ويقال : صَدَقْتُهُ الحديثَ ، وفى الحديث يضرب مثلا فى الصدق .

وأصله أن رجلا ساوَمَ رجلا فى بَكْرٍ فقال : ما سِنُّه ؟ فقال صاحبه : بازل ، ثم نَفَرَ البَكْر ، فقال له صاحبه : هِدَعْ هِدَعْ ، وهذه لفظة يُسَكَّن بها الصِّغار من الإبل ، فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال « صدقنى سِنَّ بكره » ونصب سن على معنى عَرِّفنى سنَّ ، ويجوز أن يقال : أراد صدقنى خبر سن ، ثم حذف المُضَاف ، ويروى «صَدَقَنِي سِنٌّ » بالرفع ، جعل الصدق للسن توسعاً .

قال أبو عبيد : وهذا المثل يروى عن على رضى الله عنه أنه أتى فقيل له : إن بنى فلان و بنى فلان اقْتَتَلُوا فغلب بنو فلان ، فأنكر ذلك ، ثم أتاه آتٍ فقال : بل غلب بنو فلان ، للقبيلة الأخرى ، فقال على « صَدَقَنى سن بكره »

وقال أبو عمرو : دخل الأحنفُ على معاوية بعد ما مضى على رضى الله تعالى عنه فعاتبه معاوية ، وقال له : أما إنى لم أُنْسَ ولم أجهل اعتزالَكَ يوم الجمل ببنى سعد ونزولَكَ بهم سَفَوَان وقريشٌ تُذْبَحُ بناحية البصرة ذَبْحَ الحِيرَان ، ولم أنس طلَبَكَ إلى ابن أبى طالب أن يُدْخِلك فى الحكومة لتزيل عنى أمراً جعله الله لى وقضاه ، ولم أنْسَ تحضيضَكَ بنى تميم يوم صِفِّين على نُصْرة على ، كل يبكته ، قال : فخرج الأحنف من عنده ، فقيل له : ماصنع بك ؟ وما قال لك؟ قال : صَدَقَنِي سن بكره ، أى خبرنى بما فى نفسه وما انْطَوَت عليه ضُلوعه .

٢٠٨٤ - صَبَاءِ فِي هَمَامَةٍ

الصَّبَاء : الصِّبَا ، إذا فَتَحْتَ مَدَدْتَ

و إذا كسرت قَصَرْت ، والهَمَامة : مصدر الهم ، يقال : شيخ هِمٌّ إذا أشرف على الفَنَاء وهَمَّ عمره بالنفاد .

يضرب للشيخ يتصابى .

٢٠٨٥ ـ صَمَّتْ حَصَاةٌ بدمٍ

قال الأصمعى : أصله أن يكثر القتلُ وسَفْك الدماء حتى إذا وقعت حَصَاة من يَدِ راميها لم يسمع لها صوت ؛ لأنها لاتقع إلا فى دم فهى صَمَّاء ، وليست تقع على الأرض فتصوِّتُ ، ومثله فى تجاوز الحد « بَلَغَتِ الدِّمَاء الثُّنَن » وإنما جُعل الصَّمَم فعلاً للحصاة ، وهو ـ أعنى الصمم ـ انسدادُ طريق الصوت على السامع حتى لايدخل أذنه لأنهم جعلوا الدمَ سادا لما يخرج من صوت الحصاة إلى السامع فعَدُّوا عدمَ الخروج كعدم الدخول ، ويجوز أن يقال جعل الحصاة صمَّاء لأنها لاتسمع صوتَ نفسها لكثرة الدم ، ولولا ذلك لصوتت فسمعت .

يضرب فى الإسراف فى القتل وكثرة الدم

٢٠٨٦ ـ صَبْرًا عَلَى مَجامِرِ الكِرَامِ

قال قوم : راودَ يَسَار الكواعِبِ مولاتَه عن نفسها ، فنهته ، فلم ينته ، فقالت : إنى مُبَخِّرَتُكَ ببخور ، فإن صَبَرْتَ عليه طاوعتُكَ ، ثم أتته بِمِجْمَرَة فلما جعلتها تحته قبضت على مَذَاكيره فقطعتها وقالت : صَبْرًا على مَجامر الكرام .

يضرب لمن يؤمَرُ بالصبر على ما يكره تهكما .

وقال المفضل : بلغنا أن أعرابياً قدِمَ الحضَرَ بإبلٍ ، فباعها بمال جَمٍّ وأقام لحوائج له ، ففطن قومٌ من جيرته لما معه من المال ، فعرضوا عليه تزويج جارية وصَفُوها بالجمال والحَسَب والكمال طمعاً فى ماله ، فرغب فيها ، فزوَّجُوه إياها ، ثم إنهم اتخذوا طعاما وجَمَعُوا الحىَّ وأجلس الأعرابى فى صَدْر المجلس ، فلما فرغوا من الطعام ، ودارت الكؤوسُ ، وشرب الأعرابى ، وطابت نفسُه ؛ أتَوْهُ بكسوة فاخِرَة وطيبٍ ، فألبس الخلعَ ووُضِعت تحته مجمرة فيها بخور لا عهد له بذلك ، وكان لايَلْبَسُ السراويل ، فلما جلس عليها سَقَطَتْ مذاكيره فى المجمرة ، فاستحيا أن يكشفَ ثوبه ، وظن أن تلك سُنة لابدَّ منها ، فصبر على النار وهو يقول : صَبْرًا على مجامر الكرام ، فذهبت مثلا ، واحترقت مذاكيره ، وتفرق القوم ، وارتحل الأعرابي إلى البادية ، وترك امرأته وماله ، فلما قصَّ على قومه ما رأى قالوا : أَسْتٌ لم تعود المجمر ، فذهب قولهم مثلا أيضاً .

يضرب لمن لم يكن له عهد قديم .

٢٠٨٧ ـ صَمِّى ابْنَةَ الجَبَلِ ، مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ

ابنة الجبل : الصَّدَى ، وهو الصوت

يُجيبك من الجبل وغيره ، والداهية يقال لها ابنة الجبل أيضاً ، وأصلها الحية فيما يقال ، يقول : اسكتي إنما تكلمين إذا تكلم .

يضرب مثلا للإمَّعَةِ الذليل ، أى أنك تابعٌ لغيرك ، قاله أبو عبيدة .

٢٠٨٨ ـ صَيْدَكَ لاَ تُحْرِمْهُ

يضرب للرجل يطلب غيره بِوِتر فيسقط عليه وهو مُغْتَر .

أى أمكنك الصيدُ فلا تغفل عنه ، أى : اشْتَفِ منه .

٢٠٨٩ ـ صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

هو حاطب بن أبى بَلْتَعَه ، وكان حازماً وباع بعضُ أهله بيعةً غُبِنَ فيها حين لم يَشْهَدْها حاطب ، فضرب هذا المثل لكل أمرٍ يُبْرَمُ دون صاحبه

٢٠٩٠ ـ صَادَفَ دَرْءُ السَّيْلِ دَرْءًا يَصْدَعُه

الدَّرْء : الدَّفْع ، ويسمى ما يُحْتَاج إلى دفعه من الشر دَرْءًا ، ويعنى به ههنا دفعات السيل ، أى صادف الشر شرًّا يغلبه ، وهذا كما يقال « الحديد بالحديد يُفْلَح »

٢٠٩١ ـ أَصَابَنَا وِجَارُ الضَّبُعِ

هذا مثل تقوله العرب عند اشتداد المطر ، يعنون مطراً يستخرج الضبع من وِجَارِهَا .

٢٠٩٢ ـ صَارَتِ الْفِتْيَانُ حُمَمَا

هذا من قول الحمراء بنت ضَمْرة بن جابر وذلك أن بنى تميم قتلوا سعد بن هند أخا عمرو بن هند الملك ، فنَذَر عمرو ليقتلنَّ بأخيه مائةً من بنى تميم ، فجمع أهلَ مملكته فسار إليهم ، فبلغهم الخبر ، فتفرقوا فى نواحى بلادهم ، فأتى دارهم فلم يجد إلا عجوزاً كبيرة وهى الحمراء بنت ضمرة ، فلما نظر إليها وإلى حُمْرَتها قال لها : إنى لأحْسَبُك أعجمية ، فقالت : لا ، والذى أسأله أن يخفض جَنَاحَك ويهدَّ عِمادك ، ويَضَع وِسادك ، ويَسْلبك بلادك ، ما أنا بأعجمية ، قال : فمن أنت ؟ قالت : أنا بنت ضمرة بن جابر ، ساد معدًّا كابرا عن كابر ، وأنا أخت ضمرة بن ضمرة ، قال : فمن زوجك ؟ قالت : هَوْذَة بن جَرْوَل ، قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحمق ، لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبينى ، قال : وأى رجل هو ؟ قالت : هذه أحمق من الأولى ، أعَنْ هَوْذة يُسأل ؟ هو والله طيب العِرْق ، سمين العَرْق لاينام ليلة يَخَاف ، ولا يشبع ليلة يُضَاف ، يأكل ما وجَدَ ، ولا يَسأل عما فَقَد ، فقال

عمرو : أما والله لولا أنى أخاف أن تَلِدِى مثلَ أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك ، فقالت : وأنت والله لاتقتل إلا نساءً أعاليها ثُدِيّ وأسافلها دُمِيّ ، ووالله ما أدركت ثأراً ، ولا مَحَوْتَ عاراً ، وما مَنْ فعلتَ هذه به بغافلٍ عنك ، ومع اليوم غد ، فأمر بإحراقها فلما نظرت إلى النار قالت : ألا فتى مكانَ عَجُوزٍ ؟ فذهبت مثلا ، ثم مكثت ساعة فلم يَفْدِهَا أحدٌ فقالت : هيهات ! صارت الفتيان حُمَمًا ، فذهبت مثلاً ، ثم ألقيت فى النار ، ولبث عمرو عامةَ يومِه لايقدر على أحد ، حتى إذا كان فى آخر النهار أقبل راكبٌ يسمى عمارا تُوضِع به راحِلتُه حتى أناخ إليه ، فقال له عمرو : مَنْ أنت ؟ قال : أنا رجل من البَرَاجم ؟ قال : فما جاء بك إلينا ؟ قال : سطع الدخان ، وكنت قد طَوِيتُ[1] منذ أيام فظننته طعاماً ، فقال عمرو : إن الشقيّ وافدُ البراجم ، فذهبت مثلا ، وأمر به فألقى فى النار ، فقال بعضهم : مابلغنا أنه أصاب من بنى تميم غيره ، وإنما أحرق النساء والصبيان ، وفى ذلك يقول جرير :

وأخزاكُمُ عمرٌو كما قد خَزِيتُمُ
وأدرك عَمَّارا شقيَّ البَرَاجِمِ

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام لما لقى هذا الرجل ، قال الشاعر :

إذا ماماتَ مَيْتٌ من تميم
فَسَرَّكَ أن يعيش فجىء بزاد
بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ
أو الشىء الملفَّفِ فى البِجَادِ
تراه ينقِّبُ الآفاقَ حَوْلا
ليأكُلَ رأسَ لقمانَ بْنِ عَاد

٢٠٩٣ ـ صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ

يعنى بالكذوب النفسَ .

يضرب لمن يتهدَّدُ الرجل فإذا رآه كذَبَ أى كَعَّ وجَبُن ، قال الشاعر :

فأقبلَ نَحْوِى على غِرَّةٍ
فَلَمَّا دَنَا صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ

٢٠٩٤ ـ صُهْبُ السِّبَالِ

كناية عن الأعداء ، قال الأصمعى : صُهْبُ السِّبَال وسُودُ الأكباد يضربان مثلا للأعداء و إن لم يكونوا كذلك ، قال ابن قَيْسِ الرُّقَيَّات :

إن تَرَيْنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّى
وعَلاَ الشيبُ مَفْرِقِى وقَذَالِى
فَظِلاَلُ السُّيُوفِ شَيَّبْنَ رَأْسِي
وَاعْتِنَاقِى فِى الحَرْبِ صُهْبَ السِّبَالِ

يقال : أصله الروم ؛ لأن الصُّهوبة فيهم وهم أعداء العرب

(١) طوى ـ بوزن رضى ـ جاع

٢٠٩٥ ـ الصَّبِيُّ أَعْلَمُ بِمَضْغٍ فِيهِ

يضرب لمن يُشَار عليه بأمر هو أعلم بأنَّ الصوابَ فى خلافه .

وروى أبو عبيدة بمصغى فيه ـ بالصاد غير معجمة ـ من صَغِيَ يَصْغَى إذا مال ، أى يعلم كيف يميل بلقمته إلى فيه ، كما قيل : أهْدَى من اليد إلى الفم ، وروى أبو زيد « الصبى أعلم بمَصْغَى خده » أى يعلم إلى من يميل ويذهب إلى حيث ينفعه ؛ فهو أعلم به وبمن يشفق عليه .

٢٠٩٦ ـ صَفِرَتْ يَدَاهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ

أى خَلَتَا ، وفى الدعاء : نعوذ بالله من صَفَر الإناء وقرع الفناء .

٢٠٩٧ ـ صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ

يضرب فى الحثِّ على كتمان السر .

يقال : مَنْ طلب لسره موضعا فقد أفشاه ، وقيل لأعرابى : كيف كِتْمَانك للسر ؟ قال : أنا لَحْدُه .

٢٠٩٨ ـ صَارَ شَأْنُهُمْ شُوَيْنًا

يضرب لمن نَقَصُوا وتغيرت حالهم .

يقال : تقدم المهلَّبُ بن أبى صُفْرة إلى شُرَيح القاضى فقال له : أبا أمية لَعَهْدِى بك وإن شأنَكَ لَشُوَيْن ، فقال له شريح : أبا محمد أنت تعرف نعمة الله على غيرك ، وتجهلها من نفسك .

٢٠٩٩ ـ صَمِّى صَمَامِ

يقال للداهية والحرب صَمَامِ ـ على وزن قَطَام وحَذَام ـ و « صَمِّى ابْنَةَ الجَبَلِ » وأصلها الحية فيما يقال ، أنشد ابن الأعرابى لسَدُوس بن ضباب :

إنى إلى كُلِّ أيسارٍ وَبَادِيَةٍ
أَدْعُو حُبَيْشًا كَمَا تُدْعَى ابْنَةُ الْجَبَلِ

أى أنوه به كما يُنَوَّه بابنة الجبل ، وهى الحية ، وإنما يقولون : صَمِّى صَمَامِ ، وصَمِّى ابْنَةَ الجبل ، إذا أبى الفريقان الصلحَ ولَجُّوا فى الاختلاف ، أى لا تُجِيبِي الراقى ، ودُومِى على حالك ، قال ابن أحمر :

فَرُدُّوا مالَدَيْكُمْ من رِكَابِي
ولَمَّا تأتِكُمْ صَمِّى صَمَامِ

فجعلها عبارة عن الداهية ، وقال الكُمَيْتُ :

إذا لقِىَ السفير بها وَنَادَى
لَهَا صَمِّى ابْنَةَ الْجَبَلِ السفير

بها ولها يرجعان إلى الحرب .

٢١٠٠ ـ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامُهُ بِالْعَوْسَجِ

يضرب للرجل المهيب .

وخصَّ العوسج لأنه متداخل الأغصان يَلُوذ به الطير خوفا من الجوارح ، قال عِمْرَان ابن عصام العنزى لعبد الملك بن مروان :

وبَعَثْتَ من وَارِ الأغر مُعَتَّباً
صَقْرًا يَلُوذُ حَمَامُه بالعَوْسَجِ
فإذا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أنْضَجْتَهُ
وَإذا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لم تُنْضِجِ

يعنى الحجاج بن يوسف

٢١٠١ ـ صَنْعَةَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ

أى اصْنَعْ هذا الأمر لى صنعةَ من طَبَّ لمن حَبَّ : أى صنعةَ حاذقٍ لإنسان يحبه

يضرب فى التَّنَوُّقِ فى الحاجة واحتمال التعب فيها .

وإنما قال حَبَّ لمزاوجة طَبَّ وإلا فالكلام أحَبَّ ، وقال بعضهم : حَبَبْتُهُ وأحْبَبْتُه لغتان ، وقال :

وَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَاحَبَبْتُهُ
وَلَا كَانَ أدْنى من عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ[1]

وهذا وإن صح شاذ نادر ؛ لأنه لايجىء من باب فَعَلَ يَفْعِلُ بكسر العين فى المستقبل من المضاعف فعلٌ يتعدَّى إلا أن يشركه يَفْعُلُ بضم العين نحو نَمَّ الحديثَ يَنِمُّه وَيَنُمُّهُ وشَدَّ الشيء يَشِدُّهُ وَيَشُدُّه وعَلَّ الرجل يَعِلُّهُ وَيَعُلُّه ، وكذلك أخواتها ، وحبه يحبه جاءت وحدها شاذة لايشركها يَفْعُلُ بالضم

(١) نسبه فى اللسان (ح ب ب) إلى غيلان بن شجاع النهشلى .

٢١٠٢ ـ أَصَابَ قَرْنَ الْكَلَأِ

يضرب للذى يُصيب مالاً وافراً ؛ لأن قَرْنَ الكلأ أنفُه الذى لم يؤكل منه شيء

٢١٠٣ ـ صَلَدَتْ زِنَادُهُ

إذا قَدَح فلم يُورِ

يضرب للبخيل يُسْأل فلا يُعْطِى ، قال الشاعر :

صَلَدَتْ زِنَادُكَ يا يزيد ، وطالما
ثَقَبَتْ زِنَادُكَ لِلضَّرِيكِ الْمُرْمِلِ[1]

٢١٠٤ ـ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى الْوَزَعَةِ

يعنى قام بإصلاح الأمر أهلُ الأناة والحلم ، والوَزَعَة : جمع وازع ، يقال : وَزَعَ إذا كَفَّ .

وذكر أن الحسن البصرى لما اسْتُقْضِىَ ازدحَمَ الناس عليه فآذَوْه ، فقال : لابد للسلطان من وَزَعة ؛ فلذلك ارتبط السلاطينُ هذا الشرط

٢١٠٥ ـ صَارَ خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهْمَا

أى صار إلى الحال الجميلة بعد الخَسَاسة ، وتقدير الكلام : صار خير سهام قُوَيْسٍ سهما وصَغَّر القوس لأنها إذا كانت صغيرة كانت أنْفَذَ سَهْماً من العظيمة .

(١) ثقبت : قدحت نارا ، والضريك : الفقير السيىء الحال ، والمرمل : الذى نفد زاده

٢١٠٦ ـ أَصْمَى رَمِيَّتَهُ

يقال : أَصْمَى الرامى ، إذا أصاب ، وأنْمَى ، إذا أشْوَى أى أصابَ الشَّوَى ولم يصب المَقْتَلَ ، ويقال : بل هو الذى يَغيبُ عنك ثم يموت ، وفى الحديث « كُلْ ما أَصْمَيْتَ ودَعْ ما أنْمَيْتَ »

يضرب للرجل يَقْصِدُ الأمرَ فيصيب منه مايريد .

٢١٠٧ ـ أَصَاخَ إِصَاخَةَ المِنْدَهِ لِلنَّاشِدِ

الإصاخة : السكوت ، والناشد : الذى يَنْشُد الشيء ، والناده : الزاجر ، والمِنْدَه : الـكثير النَّدْه ، أى الزجر للإبل .

يضرب لمن جَدَّ فى الطلب ثم عجز فأمسك

٢١٠٨ ـ صَرَّحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ

أى انكشَفَ الأمر وظهر بعد غيوبه ، وقال أبو عمرو : أى انكشف الباطلُ واستبان الحق فَعُرِفَ .

٢١٠٩ ـ صَفِرَتْ وِطَابُهُ

الوَطْبُ : سِقاء اللَّبن ، وصَفِرت : خَلَتْ ، وهذا اللفظ كناية عن الهلاك ، قال امرؤ القيس :

فَأفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضًا
وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ

قوله « جريضا » أى بآخر رَمَقٍ ، ولو أدركنه لقُتِل ومن قُتل أو مات ذهب قِراه وخَلَتْ وِطابه من حلبه .

٢١١٠ ـ صَدَقَنِى وَسْمَ قِدْحِهِ

وَسْمُ القِدْح : العلامة التى عليه لتدل على نصيبه ، وربما كانت العلامة بالنار ، ومعنى المثل خَبَّرنى بما فى نفسه ، وهو مثل قولهم « صَدَقَنِى سِنَّ بَكْرِهِ » .

٢١١١ ـ الصِّدْقُ يُنْبِئُ عَنْكَ لَا الْوَعِيدُ

يقول : إنما ينبئ عدوَّكَ عنك أن تصدقه فى المحاربة وغيرها ، لا أن توعِدَه ولا تنفذ لما توعد به .

٢١١٢ ـ صُغْرَاهُنَّ شُرَّاهُنَّ

ويروى « صُغْرَاها شُرَّاها » ويروى « مُرَّاهَا » .

وأول من قال ذلك امرأة كانت فى زمن لقمان بن عاد ، وكان لها زوج يقال له الشَّجِى ، وخليل يقال له الْخَلِيُّ ، فنزل لقمان بهم ، فرأى هذه المرأة ذات يوم انْتَبَذَتْ من بيوت الحى ، فارتاب لقمان بأمرها ، فتبعها ، فرأى رجلا عَرَضَ لها ومَضَيَا جميعا وقَضَيَا حاجتهما ، ثم إن المرأة قالت للرجل : إنى أتماوَتُ فإذا أسندونى فى رَجَمِى (١) فأْتنِى ليلا فأخرِجنى ثم أذهب إلى مكان لا يعرفنا أهلُه ، فلما سمع لقمان ذلك قال : ويل للشَّجِىِّ من الخلى ، فأرسلها

(١) الرجم ـ بالتحريك ـ القبر .

مثلا ، ثم رجعت المرأة إلى مكانها وفعلت ما قالت ، فأخرجها الرجل وانطلق بها أياماً إلى مكان آخر ، ثم تحولت إلى الحى بعد بُرْهة ، فبينا هى ذاتَ يوم قاعدةٌ مرت بها بناتها ، فنظرت إليها الكبرى فقالت : أمى والله ، قالت الوُسْطَى : صدقتِ والله ، قالت المرأة : كذبتما ما أنا لكما بأم ، ولا لأبيكما بامرأة ، فقالت لها الصغرى : أما تعرفان محياها ، وتعلقت بها وصرخَتْ ، فقالت الأم حين رأت ذلك : صغراهن شراهن ، فذهبت مثلا ، ثم إن الناس اجتمعوا فعرفوها فرفعوا القصة إلى لقمان بن عاد ، وقالوا له : اقض بيننا ، فلما نظر لقمان إلى المرأة عرفها فقال : عند جُهَيْنةَ الخبرُ اليقين ، يعنى نفسه وماعاين منها ، فأخبر لقمان الزوجَ بما عرف ، وأقبل على المرأة فقصّ عليها قصتها كيف صنعت ، وكيف قالت لصديقها ، فلما أتاها بما لاتنكر قالت : ما كان هذا فى حسابى ، فأرسلتها مثلا ، فقيل للقمان : احكم فيها ، فقال : ارجُموهَا كما رجَمَتْ نفسَها فى حياتها ، فرجمت ، فقال الشجى : احكم بينى و بين الخلى ، فقد فرق بينى و بين أهلى ، فقال : يفرق بين ذكره وأنثييه كما فرق بينك و بين أنثاك ، فأخذ الخلى فجُبَّ ذكره .

٢١١٣ ـ صَحِيفَةُ المُتَلَمِّسِ

قال المفضل : كان من حديثها أن عمرو ابن المنذر بن امرىء القَيْس كان يُرَشِّحُ أخاه قابوس ـ وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكندى آكل المرار ـ ليملك بعده ، فقدِمَ عليه المتلمس وطَرَفة فجعلهما فى صحابة قابوس وأمرهما بلزومه ، وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو ، وكان يركب يوما فى الصيد فيركُضُ و يتصيَّد وهما معه يركضان حتى رجعا عشية وقد لَغبا فيكون قابوس من الغد فى الشراب فيقفان بباب سرادقه إلى العشى ، وكان قابوس يوماً على الشراب فوقفا ببابه النهارَ كلَّه ولم يصلا إليه ، فضَجِرَ طرفة وقال :

فَلَيْتَ لنا مكانَ المَلْكِ عمرٍو
رَغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ
مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا
ودرَّتُهَا مركَنَة دَرُورُ
يُشَارِكُنَا لنا رَخِلَانِ فيها
وتَعْلُوهَا الكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ
لَعَمْرُكَ إنَّ قَابُوسَ ابْنَ هِنْدٍ
لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَبِيرُ
قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِى زَمَنٍ رَخِيٍّ
كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ
تَطِيرُ البَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ

فأما يَوْمُهُنَّ فيَوْمُ سُوءٍ
يُطَارِدُهُنَّ بالحرب الصُّقُورُ
وأما يَوْمُنَا فنَظَلُّ رَكْباً
وُقُوفاً لَا نَحُلُّ وَلَا نَسِيرُ

وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو ، وكان كريماً على عمرو بن هند ، وكان سَمينا بادنا ، فدخل مع عمرو الحمام ، فلما تجرَّدَ قال عمرو بن هند : لقد كان ابنُ عمك طرفةُ رآك حين قال ما قال ، وكان طرفة هَجَا عبدَ عمرو فقال :

ولا خَيْرَ فيه غيرَ أنَّ له غِنًى
وَأَنَّ له كَشْحًا إذَا قَامَ أَهْضَمَا
تَظَلُّ نساء الحى يعكُفْنَ حَوْلَهُ
يقلن عَسيبٌ من سَرَارة مَلْهما
له شربتان بالعَشِيِّ وشَرْبَةٌ
من الليل حتى آضَ جَبْساً مُوَرَّمَا
كأن السلاح فوق شُعْبَةِ بَانَةٍ
تَرَى نَفَحا وَرْد الأسرة أصْحَمَا
ويَشْرَبُ حتى يغمر الحضُ قَلْبَهُ
فإن أعطه أترُكْ لِقَلْبِيَ جَحْمَا

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو : إنه قال ما قال ، وأنشده

* فليت لنا مكان الملك عمرو *

فقال عمرو : ما أُصَدِّقُكَ عليه ، وقد صَدَّقه ولكن خاف أن يُنْذِره وتدركه الرحمُ ، فمكث غير كثير ثم دَعَا المتلمسَ وطرفةَ فقال : لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما وسَرَّكما أن تنصرفا ، قالا : نعم ، فكتب لهما إلى أبى كَرِب عامله على هَجَر أن يقتلهما وأخبرهما أنه قد كَتَبَ لهما بجِباءٍ ومعروف ، وأعطى كل واحد منهما شيئاً ، فخرجا ، وكان المتلمس قد أَسَنَّ فمر بنَهر الحِيرَة على غِلْمان يلعبون ، فقال المتلمس : هل لك فى كِتَابَيْنَا فإنْ كان فيهما خير مَضَيْنَا له و إن كان شراً اتقيناه ، فأبى طرفة عليه ، فأعطى المتلمسُ كتابَه بعضَ الغلمان فقرأه عليه فإذا فيه السوأة ، فألقى كتابه فى الماء ، وقال لطرفة : أطعنى وألْقِ كتابَكَ ، فأبى طرفة ومضى بكتابه ، قال : ومضى المتلمس حتى لحق بملُوك بنى جَفْنَة بالشام ، وقال المتلمس فى ذلك :

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمِ
نَبَأً فتَصْدُقَهُمْ بذَاكَ الأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِى عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا
ونَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ المتلَمِّسُ
أَلْقَى صَحِيفَتَهُ ونَجَّتْ كورَهُ
وَجْنَاء محمرة المَنَاسِم عِرْمِسُ
عَيْرَانة طَبَخَ الهَوَاجِرُ لَحْمَهَا
فكأنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسُ

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَالَكَ إِنَّهُ
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النِّقْرِسُ

ومضى طرفة بكتابه إلى العامل فقتله .

وروى عبيد راوية الأعشى قال : حدثنى الأعشى قال : حدثنى المتلمس — واسمه عبد المسيح بن جرير — قال : قدمت أنا وطَرَفة بن العبد على عمرو بن هند ، وكان طرفة غلاماً معجباً تائهاً ، فجعل يتَخَلَّجُ فى مشيه بين يديْهِ ، فنظر إليه نظرة كادت تقتلعه من مجلسه ، وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مُضَرِّطَ الحجارة لشدة ملكه ، وملك ثلاثاً وخمسين سنة ، وكانت العرب تهابه هيبة شديدة ، وهو الذى يقول له الذهاب العجلى (واسمه مالك بن جندل بن سلمة ، من بنى عجل ، ولقب بالذهاب لقوله :

وما سَيْرُهُنَّ إذ عَلَوْنَ قُرَاقِرًا
بذى أَمَمٍ ولا الذَّهَابُ ذَهَابُ) :

أبى القَلْبُ أن يأتى السديرَ وأهلَه
وإن قيل عَيْشٌ بالسَّدِيرِ غَرِيرُ
به الْبَقُّ والحَمَّى وأُسْدُ خَفِيَّةٍ
وعَمْرو بن هند يَعْتَدِى ويَجُورُ

قال المتلمس : فقلت لطرفة حين قمنا : يا طرفة إنى أخاف عليك من نظرته إليك ، مع ما قلت لأخيه ، قال : كلا ، قال : فكتب له كتاباً إلى المكعبَر — وكان عامله على البحرين وعمان — لى كتاب ولطرفة كتاب ، فخرجنا حتى إذا هبطنا بذى الركاب من النجف إذا أنا بشيخ عن يسارى يتبرز ومعه كِسْرَة يأكلها ويَقْصَع القمل ، فقلت : تاللهِ إن رأيت شيخاً أَحْمَقَ وأضعفَ وأقلَّ عَقْلاً منك ، قال : ماتنكر ؟ قلت : تتبرز وتأكل وتَقْصَع القمل ، قال : أخرج خبيثاً ، وأدخِلُ طيباً ، وأَقْتُلُ عدواً ؛ وأَحْمَقُ منى والأَمُ حاملُ حَتْفِهِ بيمينه لا يدرى ما فيه ، فنبهنى وكأنما كنت نائماً ، فإذا أنا بغلام من أهل الحيرة يَسْقِى غنيمة له من نهر الحيرة ، فقلت : ياغلام أتقرأ ؟ قال : نعم ، قلت : اقرأ ، فإذا فيه « باسمك اللهم ، من عمرو بن هند إلى المُكَعْبر ، إذا أتاك كتابى هذا مع المتلمس ، فاقْطَعْ يديه ورجليه وادفنه حياً ، فألقيت الصحيفة فى النهر ، وذلك حين أقول :

أَلْقَيْتُهَا بالثَّنْيِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ
كَذَلِكَ أقنو كلَّ قطٍ مُضَلِّلِ
رَضِيتُ لها لما رَأَيْتُ مَدَارَهَا
يَجُولُ به التَّيَّارُ فى كل جَدْوَلِ

وقلت : ياطرفة معك والله مثلها ، قال : كَلاَّ ! ما كان ليكتب بمثل ذلك فى عقر دار قومى ، فأتى المكعبَر فقطع يديه ورجليه ، ودفنه حياً .

يضرب لمن يَسْعَى بنفسه فى حَيْنِها ويغررها

٢١١٤ ـ صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِه

قال الأصمعى : العصافير الأمعاء .

يضرب للجائع .

٢١١٥ ـ أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ

أى أصم عن القبيح الذى يَكْرِثُهُ[1] ويغمه ، وسميع لما يسره ، أى يسمع الحسنَ ويتصامم عن القبيح فعلَ الرجلِ الكريم .

٢١١٦ ـ صَابَتْ بِقُرٍّ

أى نزل الأمر فى قَرَاره ؛ فلا يستطاع له تحويل ، وصابت : من الصَّوْب وهو النزول ، والقُرُّ : القَرَار .

يضرب عند شدةٍ تصيبهم ، أى صارت الشدة فى قرارها .

ويروى «وقعت بقر» قال عدى بن زيد :

تُرَجِّيهَا وقد وقَعَتْ بِقُرٍّ
كما تَرْجُو أصاغِرَهَا عتيب

٢١١٧ ـ صبَحْنَاهُمْ فَغَدَوْا شَأْمَةً

أى أوقعنا بهم صبحاً ، فأخذوا الشق الأشأم ، أى صاروا أصحاب شأمة ، وهى ضد اليمنة .

٢١١٨ ـ أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ البَرْدُ

يعنى إذا أفسد البرد الكَلأَ بتحطيمه إياه أصلحه المطر بإعادته له .

(١) تقول : كرثه الغم ـ من بابى ضرب ونصر ـ وأكرثه ؛ إذا اشتد عليه

يضرب لمن أصلح ما أفسده غيره .

٢١١٩ ـ الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُه

الحُكْم : الحِكْمة ، ومنه قوله تعالى : (وآتيناه الحُكْمَ صبياً) ومعنى المثل استعمال الصمت حكمة ، ولكن قلَّ من يستعملها .

يقال : إن لقمان الحكيم دخل على داود عليهما السلام وهو يصنع دِرْعًا ، فهمَّ لقمان أن يسأله عما يصنع ، ثم أمسك ولم يسأل حتى تم داود الدرعَ وقام فلبسها ، وقال : نِعْمَ أداةُ الحرب ، فقال لقمان : الصَّمْتُ حُكْمٌ وقليل فاعله .

٢١٢٠ ـ الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ الْمَحَبَّةَ

أى محبة الناس إيَّاه لسلامتهم منه .

يضرب فى مدح قلة الكلام .

٢١٢١ ـ صَارَ الأَمْرُ عَلَيْه لزَامِ

مكسور مثل حَذَامِ وقَطَامِ ، أى صار هذا الأمر لازماً له .

٢١٢٢ ـ صَوْتُ امْرِىءٍ وَأُسْتُ ضَبُعٍ

وذلك أن رجلا من بنى عَقيل كان أسيراً فى عَنَزَة اليمن ، فبقى أربعَ حِجَج ، فعلق النساء يُرْسِلْنه فيَحْطِبْنَ ويَسْقِينَ من الماء ، فإذا أقبل نظرن إلى صدره وإذا مانهض تضاعف ، فقلن : يا أبا كليب ، أمَا حينَ

تقوم فصدرة أم أسد ، وأما إذا أدبرت فرجلا أم ضبع ، وأنه كره أن يهرب نهاراً فتأخذه الخيل ، فأرسلنه عشية مع الليل ، فمر من تحت الليل ؛ فأصبح وقد استحرز .

يضرب للداهى الذى يُخَادِع القومَ .

٢١٢٣ ـ صَاحِبُ سِرٍّ فِطْنَتُهُ فِى غُرْبَةٍ

أى أنه لا يدرى كيف يدبره . ويحفظه حتى يضيعه ، يعنى السر .

٢١٢٤ ـ صَبْرًا وَإِنْ كَانَ قَتْرًا

القَتْر : شدة المعيشة ، ويروى « وإن كان قبراً » .

يضرب عند الشدائد والمَشَاقّ .

٢١٢٥ ـ صَهْ صَاقِعُ

يقال « صَهْ » أى اسكت ، و« صَقَع » إذا كَذَبَ ، قال ابن الأعرابى : الصاقع الذى يصقع فى كل النواحى ، أى اُسْكُتْ فقد ضللت عن الحق .

يضرب لمن عُرِف بالكذب .

٢١٢٦ ـ صُرِّى وَاحْلُبِى

الصَّرُّ : شَدُّ الضرع بالصِّرَار .

يضرب فى حفظ المال .

٢١٢٧ ـ أَصِيدَ القُنْفُدُ أَمْ لُقَطَةٌ

يضرب لمن وجد شيئاً لم يَطْلُبه .

٢١٢٨ ـ أَصَابَتْهُمْ خُطُوبٌ تَنَبَّلُ

أى تختار الأَنْبَلَ فالأنبل ، يعنى تُصِيبُ الخيارَ منهم .

٢١٢٩ ـ أَصَابَتْهُ حَطْمَةٌ حَتَّتْ وَرَقَهُ

أى نكبةٌ زلزلت أركانه .

٢١٣٠ ـ أَصْغَرُ القَوْمِ شَفْرَتُهُمْ

أى خادِمُهم الذى يكفى مِهْنَهم ، شُبِّه بالشفرة تُمْتَهَنُ فى قَطْع اللحم وغيره .

٢١٣١ ـ صَارَ الزُّجُّ قُدَّامَ السِّنَانِ

يضرب فى سَبْقِ المتأخِّرِ المتقدمَ من غير استحقاق .

٢١٣٢ ـ أَصْبِحْ لَيْلُ

ذكر المفضل بن محمد بن يعلى الضبى أن امرأ القَيْس بن حُجْر الكِنْدِىَّ كان رجلا مفرَّكاً لا تحبه النساء ، ولاتكاد امرأة تصبر معه ، فتزوج امرأة من طَيِّئٍ فابتنى بها ، فأبغضته من تحت ليلتها ، وكرهت مكانها معه ، فجعلت تقول : ياخَيْرَ الفِتْيَانِ أَصْبَحْتَ أصبحت ، فيرفع رأسه فينظر فإذا الليل كما هو ، فتقول : أَصْبِحْ لَيْلُ ، فلما أصبح قال لها : قد علمتُ ماصنعتِ الليلةَ ، وقد عرفتُ أن ما صنعتِ كان من كراهية مكانى فى نفسك ، فما الذى كرهت منى ؟ فقالت : ما كرهتُك ، فلم يَزَلْ بها حتى قالت :

كرهت منك أنك خفيف العَزَلة ثقيل الصدر، سريع الإراقة، بطىء الإفاقة، فلما سمع ذلك منها طَلَّقها، وذهب قولها « أَصْبِحْ ليل » مثلا، قال الأعشى :

وحتى يبيت القوم كالضَّيْفِ لَيْلة
يَقُولُونَ أَصْبِحْ لَيْلُ والليلُ عَاتِمُ

وإنما يقال ذلك فى الليلة الشديدة التى يَطُول فيها الشر، ومعنى بيت الأعشى حتى يبيت القوم غيرَ مطمئنين .

٢١٣٣ ـ أَصَابَ تَمْرَةَ الغُرَابِ

يضرب لمن يَظْفَر بالشىء النفيس ؛ لأن الغراب يختار أَجْوَدَ التمر .

٢١٣٤ ـ أَصْبَحَ فِيما دَهَاهُ كالحِمَارِ المَوْحُولِ

يضرب لمن وقَع فى أمر لا يُرْجَى له التخلص منه .

والمَوْحُولُ : المغلوب بالوَحَل، يقال : واحلته فوَحَلْتُه أوحَلَه، إذا غَلَبْتَه به .

٢١٣٥ ـ أَصْبَحَ جَنِيبَ العَصَا

الجَنِيبُ : بمعنى المَجْنُوب، والعصا : الجماعة .

يضرب لمن انقاد لما كلف .

٢١٣٦ ـ أَصَمَّ اللهُ صَدَاهُ

أى دِمَاغَه وموضعَ سَمْعه، يقال فى الدعاء على الإنسان بالموت، قال الأصمعى : العربُ تقول : الصَّدَى فى الهامة، والسمع فى الدماغ، و « أصم الله صداه » من هذا . قلت : الصحيح فى هذا أن يقال : الصَّدَى الذى يُجِيبُك بمثل صوتك من الجِبال وغيرها وإذا مات الرجلُ لم يسمع الصدى منه شيئاً فيجيبه فكأنه صَمَّ .

٢١٣٧ ـ صَاحَ بِهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ

يضرب لقومٍ انْقَرَضُوا واستأصلتهم حوادث الزمان .

٢١٣٨ ـ صَفِرَتْ عِيَابُ الوُدِّ بَيْنَنَا

يضرب فى انقطاع المودة وانقضائها .

٢١٣٩ ـ صَارَ حِلْسَ بَيْتِهِ

إذا لزمه لزوماً بليغاً، والحِلْسُ : ما وَلِىَ ظهرَ البعير تحت القَتَب من كساء أو مسح يلازمه ولا يفارقه، ومنه حديث أبى بكر رضى الله عنه فى فتنة ذكرها : « كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ حتى تأتيك يَدٌ خاطئة أو مَنِيَّة قاضية » يأمره بلزوم بيته .

٢١٤٠ ـ صَرَّحَتْ كَحْلُ

وذلك إذا أصابت الناسَ سنةٌ شديدة يقال : صَرُحَ ـ بالضم ـ صراحَةً وصُرُوحةً إذا خَلَصَ، وكذلك صَرَّح ـ بالتشديد ـ وكَحْل : السنة والجَدْبُ، معرفة لا تدخلها

الألف واللام ، فإذا قيل « صَرَّحَتْ كحل » كان معناه خَلَصَت السنة فى الشدة والجدوبة ، وقيل : كَحْل اسمٌ للسماء ، يقال « صَرَّحَتْ كَحْل » إذا لم يكن فى السماء غَيْم ، قال سَلَامَة بن جَنْدَل :

قومٌ إذا صَرَّحَتْ كَحْـــلٌ بُيُوتَهُمُ
مَأْوَى الضَّرِيكِ وَمَأْوَى كلِّ قُرْضُوبِ

ومعنى صرحت ههنا انكشفت كما يقال « صَرَّح الحق عن مَحْضِهِ » .

٢١٤١ ـ صَرَّ عَلَيْهِ الغَزْوُ اسْتَهُ

الصَّرُّ : شد الصِّرَار على أطْبَاء الناقة يضرب لمن ضَيَّقَ تصرفُه عليه أمره

قال المؤرج : دخل رجل على سليمان ابن عبد الملك ، وكان سليمان أولَ مَنْ أخذ الجار بالجار ، وعلى رأس سليمان وَصِيفة[1] رُوقَة ، فنظر إليها الرجل ، فقال له سليمان : أتُعْجِبُكَ ؟ فقال : بارك الله لأمير المؤمنين فيها ، فقال : أخبرنى بسبعة أمثال قيلت فى الاست وهى لك ، فقال الرجل : اسْتُ البائِنِ أعْلَمَ ، قال سليمان : واحد ، قال : صَرَّ عليه الغَزْوُ اسْتَه ، قال سليمان : اثنان ، قال : اسْتٌ لم تُعَوَّد المِجْمَرَ ، قال سليمان : ثلاثة ، قال : اسْتُ المَسْؤُل أضْيَقُ ، قال سليمان : أربعة ، قال : الحرُّ يُعْطِى والعبدُ يألم اسْتُه ، قال سليمان : خمسة ، قال الرجل : اسْتِى أخْبَثِى ، قال سليمان : ستة ، قال : لا مَاءكِ أبْقَيْتِ ولا حِرَكِ أنْقَيْتِ ، قال سليمان : ليس هذا فى هذا ، قال : بلى ، أخَذْتُ الجارَ بالجار كما يأخذ أميرُ المؤمنين ، قال : خُذْهَا لا بارَكَ الله لَكَ فيها .

٢١٤٢ ـ صَدَقَنِى قُحَاحَ أَمْرِهِ

و « قُحَّ أمرِهِ » أى صحةَ أمره وخالصَه من قولهم « عربى قُحٌّ » أى خالص .

٢١٤٣ ـ صَرَّحَتْ بِجِلْدَانَ

كذا أورده الجوهرى بالذال المعجمة ، ووجدت عن الفراء غير معجمة ، قال : يقال « صرحت بِجِلْدَان » و « بجدان » و « بجداء » إذا تبين لك الأمر وصرح ، وقال ابن الأعرابى : يقال صرحت بجد وجدان وجلدان وجداء وجلداء ، وأورده حمزة فى أمثاله بالذال المعجمة ، وأظن الجوهرى نقل عنه ، وهو على الجملة موضعٌ بالطائف لين مستوٍ كالراحة لا حَجَرَ فيه يتوارى به . والتاء فى « صرحت » عبارة عن القصة أو الخطة .

٢١٤٤ ـ صَرَّحَ المَحْضُ عَنِ الزُّبْدِ

يقال للأمر إذا انكشفَ وتبين .

---

(١) روقة ـ بضم الراء ـ أى حسنة .

٢١٤٥ ـ الصَّرِيحُ تَحْتَ الرُّغْوَةِ

قال أبو الهيثم : معناه أن الأمر مُعْطى عليك وسيبدو لك .

٢١٤٦ ـ صَلْخًا كَصَلْخِ النَّعَامَةِ

أى صَلَخه الله كما صَلَخ النعامة ، وهذا كما يقال للنعامة : مُصَلَّمُ الأُذُنَيْنِ .

٢١٤٧ ـ صَلْمَعَةُ بْنُ قَلْمَعَةَ

قال ابن الأعرابي : هذا مثل قولهم « طامر بن طامر » إذا كان لا يُدْرَى من هو ، ولا يعرف أبوه ، وهو من طَمَرَ إذا وثب

يضرب لمن يَظْهر ويَثِبُ على الناس من غير أن يكون له قديم ، وينشد :

أَصَلْمَعَةُ بْنَ قَلْمَعَةَ بْنِ قَمْعٍ
بِقَاعٍ مَا حَدِيثُكَ تَرْدَرِينِي
لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْكَ النَّاسَ حَتى
رَكِبْتَ الرَّحْلَ كالْجِرَذِ السَّمِينِ

٢١٤٨ ـ أَصَابَهُ ذُبَابٌ لَاذِعٌ

يضرب لمن نَزَلَ به شر عظيم يرقُّ له مَنْ سمعه .

٢١٤٩ ـ صِئْبَانُ ثَوْبٍ لُقِّبَتْ هَرَانِعَا

الْهُرْنُوعُ : القَمْلَة الكبيرة ، والصِّئبان : جمع صُؤَاب ، وهى بيضة القملة .

يضرب لمن يظهر جِدَةً والناس يعلمون أنه سيء الحال .

٢١٥٠ ـ صَارَتْ ثُرَيَّا وَهِيَ عُودٌ أَقْشَرُ

الثرية والثريَّاء : الأرضُ الندية ، ومال ثرى : أى كثير ، ورجل ثَرْوَان وامرأة ثَرْوَى إذا كثر مالُهما ، وثُرَيَّا : تصغير ثَرْوَى ، والأقشر : الأحمر الذى كأنه نُزِعَ قشره .

يضرب لمن حَسُنت حالُه بعد فقر وكثر مادِحُوه بعد ذم .

٢١٥١ ـ صَبْرًا أَتَانُ فَالْجِحَاشُ حُولُ

الحُولُ : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل عامَها ، ونصب « صبراً » على المصدر .

يضرب لمن وعَدَ وعْدًا حسناً والموعود غيرُ حاضر ، وخص الجِحاش ليكون التحقيق أبعد .

٢١٥٢ ـ صَبُوحُ حَيَّانَ بِهِ جُمُوحُ

حَيَّان : اسم رجل ، والصَّبُوح : ما يشرب عند الصبح ، وهو يجمح بشاربه لأنه شَرِبها فى غير وقتها .

يضرب لمن يتصدَّر للرياسة فى غير حِينها .

٢١٥٣ ـ صَبْحَى شَكَوْتُ فَاسْتَشَنَّتْ طَالِقُ

يقال : ناقة صَبْحَى ؛ إذا حلب لبنها ، والطالق : الناقة التى يتركها الراعى لنفسه فلا

يَحْلبها على المـاء ، يقول : هذه الصَّبْحَى شكوتُهَا إذ حلبت فمـا بالُ هذه الطالق صار ضَرْعُها كالشَّنِّ البالى .

يضرب للرجلين يعذر أحـدهما فى أمر قد تَقَلَّداه معا ولا يعذر الآخر فيه لاقتداره عليه إن عجز عنه صاحبه .

٢١٥٤ ـ صَبَعْتَ لِى إِصْبَعَكَ العَمَّالَةَ

يقال: صَبَعْت بفلان وعلى فلان أَصْبَعُ صَبْعًا ، إذا أشَرْتَ نحوه بأصبعك مُغْتَابا ، وههنا صَبَعْت لى ولم يقل على ولا بى لأنه أراد استعملتَ أصبعك العَمَّالة لى ، أى لأجلى ، ويصح أن تقول : صَبَعْتَ أَصْبَعَكَ أى أَصَبْتَهَا كما يقول : رأسْتُه وصَدَرْتُه ويَدَيْتُه ، أى أصبت هذه الأشياء والأعضاء منه ، ويجوز أن يكون لى بمعنى إلى ، كما يقال : هَدَيْتُه للطريق ، وإلى الطريق ، وأوحيت إليه وله ، فيكون من صلة معنى صَبَعْتَ ، وهو أشرت ، كأنه قال : أشرتَ لى أى إلىَّ ، والعَمَّالة : مبالغة العاملة ، أى أنها تَعَوَّدَتْ ذلك العملَ .

يضرب لمن يعيبك باطناً ويثنى عليك ظاهراً

٢١٥٥ ـ صَرَاةُ حَوْضٍ مَنْ يَذُقْهَا يَبْصُقِ

الصَّرَاة : الماء المُجْتَمِع فى الحوض أو فى البئر أو غير ذلك ، فيبقى الماء فيه أياماً ثم يتغير .

يضرب للرجل يجتنبه أهلُه وجيرانه لسوء مذهبه .

٢١٥٦ ـ صُبَابَتِى تَرْوِى وَلَيْسَتْ غَيْلاً

الصُّبَابة : بقية المـاء فى الإناء وغيره ، والغَيْل : الماء يجرى على وجه الأرض .

يضرب لمن ينتفع بمـا يبذل وإن لم يدخل فى حد الكثرة .

٢١٥٧ ـ الصُّوفُ مِمَّنْ ضَنَّ بِالرِّسْلِ حَسَنٌ

يقال : هذا قاله رجل نظر إلى نَعْجَة لها صوف كثير ، فاغترَّ بصُوفها وظن أن لها لبنا ، فلما حلبها لم يكن بها لبن ، فقال هذا .

يضرب لمن نال قليلا ممن طمع فى كثير

٢١٥٨ ـ صَكًّا وَدِرْهَماكَ لَكَ

قال المفضل : إن امرأة بَغِيًّا كانت تؤاجر نفسَها من الرجال بدرهمين لكل من طَلَبها ، فاستأجرها يوما رجل بدرهمين ، فلما جامعها أعجبها جِمَاعُه وقوته وشدة رَهْزه فجعلت تقول « صكا » أى صُكَّ صكا « ودرهماك لك » فذهبت مثلا .

وروى ابن شميل « غَمْزًا ودرهماك لك ، فإن لم تغمز فبُعْدٌ لَكَ » رفعت البعد .

قال : يضرب مثلاً للرجل تراه يعمل العمل الشديد .

٢١٥٩ ـ اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ

يقال : صَنَع معروفاً واصْطَنَع كذلك فى المعنى ، أى فِعْلُ المعروف فى أهله يقى فاعله الوقوع فى السوء .

٢١٦٠ ـ الصِّدْقُ عِزٌّ وَالْكَذِبُ خُضُوعٌ

قاله بعض الحكماء .

يضرب فى مَدْحِ الصدق وذم الكذب

٢١٦١ ـ صَالِبِي أَشَدُّ مِنْ نَافِضِكَ

هما نوعان من الحمى .

يضرب فى الأمرين يزيد أحدُهما على الآخر شدة

٢١٦٢ ـ الصِّدْقُ فِى بَعْضِ الأُمُورِ عَجْزٌ

أى ربما يضر الصدقُ صاحبَه

٢١٦٣ ـ صَرَرْنَا حُبَّ لَيْلَى فَانْتَثَرَ

أى صُنَّاه فضاع .

يضرب لما يُتهاون به .

٢١٦٤ ـ صَبَّحَ بَنِى فلانٍ زُوَيْرُ سَوْءٍ

إذا عَرَاهم فى عُقْر دارهم ، والزُّوَير : زعيم القوم ، وقال :

قد نضرب الجيش الخميسَ الأزْوَرَا
حَتَّى تَرَى زُوَيْرَهُ مُجَوَّرَا

٢١٦٥ ـ صَبْرًا وَبِضَبِّيٍّ

قاله شتير بن خالد لما قتله ضِرار بن عمرو الضبى بابنه حُصَين ، ونصب « صبراً » على الحال ، أى أقتلُ مَصْبُوراً ، أى محبوساً وقوله « و بضبى » أى أقتل بضبى ، كأنه يأنف أن يكون بدل ضبى .

يضرب فى الخصلتين المكروهتين يُدْفَع الرجل إليهما .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢١٦٦ ـ أَصْبَرُ مِنْ قَضِيبٍ

قال ابن الأعرابى : هو رجل كان فى الدهر الأول من بنى ضبة ، وله حديث سيأتى فى باب اللام ، وضربت به العرب المثلَ فى الصبر على الذل ، وأنشد :

أقيمى عَبْدَ غَنْمٍ لا تُرَاعِى
مِنَ القَتْلَى التى بِلِوَى الْكَثِيبِ
لأَنْتُمْ حِينَ جَاءَ الْقَوْمُ سَيْرًا
عَلَى الْمَخْزَاةِ أَصْبَرُ مِنْ قَضِيبِ

٢١٦٧ ـ أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِدَفَّيْهِ جُلَبٌ

٢١٦٨ - وَأَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ مُعَرَّكٍ

قال محمد بن حبيب : كان من حديث هذين المثلين أن كلباً أوقعَتْ ببنى فزارة يوم العاه قبل اجتماع النـاس على عبد الملك بن مروان ، فبلغ ذلك عبدَ العزيز بن مروان ، فأظهر الشماتة ، وكانت أمه كلبية ، وهى ليلى بنت الأصبغ بن زبان . وأم بشر بن مروان قطبة بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر ، فقال عبدالعزيز لبشر أخيه : أما علمت مافعَلَ أخوالى بأخوالك ؟ قال بشر : وما فعلوا ؟ فأخبره الخبر ، فقال: أخوالُكَ أضْيَقُ أسْتَاهًا من ذلك ، فجاء وَفْدُ بنى فزَارة إلى عبد الملك يخبرونه بما صُنِعَ بهم ، وأن حُرَيْث بن بَجْدل الكلبي أتاهم بعهدٍ من عبد الملك أنه مصدق ، فسمعوا له وأطاعوا ، فاغْتَرَّهم فقتل منهم نَيِّفًا وخمسين رجلا ، فأعطاهم عبدُ الملك نصف الحَمَالات ، وضَمِنَ لهم النصف الباقى فى العـام المقبل ، فخرجوا ودَسَّ إليهم بشر ابن مروان مالا فاشْتَرَوُا السلاح والكُرَاع ، ثم اغْتَرُّوا كلبا ببنى فزارة فَلَقُوهم ببنات قين ، فتعدَّوْا عليهم فى القتل ، فخرج بشر حتى أتى عبدَ الملك وعندهُ عبدُ العزيز بن مروان فقـال : أما بلغك مافعل أخوالى بأخوالك ؟ فأخبره الخبر ، فغضب عبدُ الملك لإخفارهم ذمتَهُ وأخْذِهم مالَه ، وكتب إلى الحجاج يأمره إذا فَرَغَ من أمر ابن الزُّبير أن يُوقِـع ببنى فزَارة إن امتنعوا ، ويأخُذَ مَنْ أصاب منهم ، فلما فرغ الحجاجُ من أمر ابن الزبير نَزَلَ ببنى فزارة ، فأتاهم حَلْحَلَةُ ابن قيس بن أشْيَمَ وسعيد بن أبان بن عُيَينة ابن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر ، وكانا رئيسى القوم ، فأخبرا الحجاج أنهما صاحبا الأمر ، ولاذنْبَ لغيرهما ، فأوثقهما وبَعَثَ بهما إلى عبدالملك ، فلما أدْخِلا عليه قال : الحمدُلله الذى أقاد منكما ، قال حَلْحَلة : أما والله ما أقاد منى . ولقد نَقَضْتُ وِتْرِى ، وشَفَيْتُ صَدْرِى ، وبردت وَحْرِى ، قال عبد الملك : مَنْ كان له عند هذين وِتر يطلبه فليقم إليهما ، فقام سفيان بن سُوَيْد الكلبي ـ وكان أبوه فيمن قتل يوم بنات قين ـ فقال : يا حلحلة هل حسست لى سُوَيدا ، قال : عهدى به يوم بنات قين وقد انقطع خُرْؤه فى بطنه ، قال : أما والله لأقتلنك ، قال: كذبت والله ما أنت تَقْتُلنى وإنما يقتلنى ابنُ الزرقاء ، والزرْقَاء إحدى أمهات مَرْوَان بن الحـكم ، وكانت لها راية ، وكانوا يُسَبُّون بالزرقاء ، فقال بشر: صَبْرًا حَلْحَلُ ، فقال : إى والله .

أصْبَرُ مِن عَوْدٍ بجنبيه جُلَبْ
قد أثَّرَ البِطَانُ فِيهِ وَالحَقَبْ

ثم التفت إلى ابن سُوَيد فقال : يا ابن استها أجِدِ الضربةَ فقد وقعت منى بأبيك ضربةٌ أسْلَحَتْهُ ، فضرب عنقه ، ثم قيل لسعيد نحو ما قيل لحلحلة ، فردَّ مثلَ جواب حلحلة ، فقام إليه رجل من بنى عليم ليقتله فقال له بشر : اصْبِرْ ، فقال :

أَصْبَرُ مِن ذِى ضَاغِطٍ مُعَرَّكِ
أَلْقَى بَوَانِى زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ

ويروى « من ذى ضاغط عَرَكْرَكِ » وهو البعير الغليظ القوىُّ ، والضاغط : الْوَرَمُ فى إبط البعير ، شِبْهُ الكيس ، يضغطه ، أى يضيقه ، ويقال « فلان جيد البَوَانِى » إذا كان جيدَ القوائم والأكتاف .

٢١٦٩ - أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أَبِى سَيَّارَةَ

هو رجل من بنى عَدْوَان اسمه عميلة بن ابن الأعزل ، وكان له حمار أسود أجاز الناسَ خالد عليه من المزدلفة إلى منًى أربعين سنةً ، وكان يقول : أَشْرِقْ ثَبِيرُ كيما نُغِير ، ويقول:

لاهُمَّ إِنِّي تَابِعٌ تَبَاعَهْ
إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَى قُضَاعَهْ(١)
لاهم مَالِى فِى الحِمَارِ الأَسْوَدْ
أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ أَحْسَدْ
هَلَّا يكاد ذُو الْبَعِيرِ الْجَلْعَدْ
فَقِ أَبَا سَيَّارَةَ الْمُحَسَّدْ
مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدْ
وَمِنْ أَذَاةِ النَّافِثَاتِ فِى الْعُقَدْ

اللهم حبب بين نسائنا ، وبَغِّضْ بين رِعائنا ، واجعل المال فى سُمَحَائنا ، وفيه يقول الشاعر :

خَلُّوا الطَّرِيقَ عن أَبِى سَيَّارَهْ
وعَنْ مَوَالِيهِ بَنِى فَزَارَهْ
حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حِمَارَهْ
مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهْ

وكان خالد بن صَفْوَان والفضل بن عيسى الرَّقَاشى يختاران ركوبَ الحمير على ركوب البَرَاذين ، ويجعلان أبا سَيَّارة لهما قُدْوَة . فأما خالد فإن بعض الأشراف بالبصرة تلقَّاه فرآه على حمار فقال : ما هذا المركب ياأبا صفوان ؟ فقال : عَيْر من نَسْل الكداد ، أصْحَر السِّرْبال ، مفتول الأجلاد ، مملج القوائم ، يحمل الرجلة ، ويبلُغ العقبة ، ويقل داوْه ، ويَخِفُّ دواوْه ، ويمنعنى أن أكون جَبَّاراً فى الأرض أو أكون من المفسدين ، ولولا مافى الحمار من المنفعة لما امتطى أبو سَيَّارة ظهر عَيْر أربعين سنة . وأما الفضل بن عيسى فإنه سئل أيضاً عن ركوب الحمار ، فقال : لأنه أقل الدوابِّ مَؤُنة ، وأكثرها مَعُونة ،

(١) فى أصول هذا الكتاب « لاهم إنى بائع بياعة » تحريف ما أثبتناه عن سيرة ابن هشام .

وأسهلها جِمَاحا ، وأسلمها صريعا ، وأخفضها مَهْوًى ، وأقربها مُرْتَقًى ، يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ، ويسمى مقتصدا وقد أسرف فى ثمنه ، ولو شاء عُمَيْلة بن خالد أبو سَيَّارة أن يركب جملا مَهْرِيًّا أو فرساً عربياً لفَعَلَ ، ولكنه امتطى عَيْرًا أربعين سنة ، فسمع أعرابى كلامه ، فعارضه فقال : الحمار شَنَار ، والعَيْر عار ، مُنكَر الصوت ، بعيد الفَوْت ، متغرق فى الوَحْل ، متلوث فى الضَّحْل ، ليس بركوبَةِ فَحْل ، ولا مطية رَحْل ، إن وقفته أدْلىٰ ، وان تركته وَلَّى ، كثير الرَّوْث ، قليل الغَوْث ، سريع إلى الفرارة ، بطىء فى الغارة ، لا تُرقأ به الدماء ، ولا تُمْهَر به النساء ، ولا يحلب فى إناء .

قال أبو اليقظان : أبو سَيَّارة أولُ من سَنَّ فى الدِّيَة مائةً من الإبل .

٢١٧٠ ـ أَصْنَعُ مِنْ سُرْفَةَ

هى دويبة ، وقد اختلفوا فى نَعْتها ، قال اليزيدى : هى دويبةٌ صغيرة تَنْقُب الشجر وتبنى فيه بيتا ، وقال أبو عمرو بنُ العَلَاء : هى دويبة مثلُ نصف عدسة تَنْقُب الشجر ثم تبنى فيه بيتاً من عِيدانٍ تجمعها مثل غَزْل العنكبوت منخرطا من أعلاه إلى أسفله كأن زواياه قُوِّمَتْ بخط ، وله فى إحدى صفائحه باب سُرَيع قد ألزمت أطراف عيدانه من كل صفيحة أطراف عيدان الصفيحة الأخرى كأنها مَفْرُوَّة ، وقال محمد بن حبيب : هى دويبة تنسج على نفسها بيتاً فهو نَاوُوسُها حقًّا ، والدليل على ذلك أنه إذا نُقِضَ هذا البيتُ لم توجَدِ الدودة فيه حية أصلا ، وزاد بعض رواة الأخبار على ابن حبيب زيادة ، فزعم أن الناس فى أول الدهر حين كانوا يتعلَّمون الحِيَلَ من البهائم تعلموا من السُّرْفَةِ إحداثَ بناء النواويس على موتاهم ، فإنها فى خرط وشكل بيت السُّرْفَة ، ويقال « وَادٍ سَرِفٌ » أى كثير السُّرْفَة ، و « أرض سَرِفَة » و « سُرِفَتِ الشجرةُ » إذا أصابتها السُّرْفة ، ويقال أيضاً « أَصْنَعُ من سَرَفٍ » ويقال « من سُرُفٍ » .

٢١٧١ ـ أَصْنَعُ مِنْ تُنَوِّطٍ ، ويقال « مِنْ تَنَوُّطٍ » .

قال الأصمعى : إنما سُمِّى تُنَوِّطاً لأنه يدلى خيوطا من شجرة ثم يفرخ فيها ، والواحد تُنَوِّطة ، وقال حمزة : هو طائر يركِّبُ عُشَّه تركيبا بين عودين من أعواد الشجر فينسجه كقارورة الدُّهْن ضَيِّقَ الفَمِ واسعَ الداخل ، فيودعه بيضَهُ ، فلا يوصَل إليه حتى تدخل اليد فيه إلى المعصم .

٢١٧٢ ـ أَصْنَعُ مِنْ نَحْلٍ

ويقال « من النحل » إنما قيل هذا لما

فيه من النِّيقَة فى عمل العسل ، قال الشاعر :

فجاءوا بمَزْجٍ لم يَرَ الناسُ مثلَه
هو الضَّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النَّحْلِ

٢١٧٣ ـ أصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ

لأن لها صَوْتاً واحداً لا تغيره ، وصوتها حكاية لاسمها ، تقول : قَطًا قَطًا ، ولذلك تسميها العرب الصَّدُوق ، وكذلك قولهم « أنْسَبُ من قَطَاة » لأنها إذا صوَّتت عرفت ، قال أبو وَجْزَة السَّعْدى :

مَازِلْنَ يَنْسُبْنَ وَهْنًا كُلَّ صَادِقَةٍ
بَاتَتْ تُبَاشِرُ عُرْمًا غَيْرَ أزْوَاجِ

قلت : قوله « ما زلن » يعنى الأتُنَ التى وردت الماء «ينسبن» جعل الفعلَ لهن لأنهن أثرن القَطَا عن أماكنها حتى قالت قطا قطا ، فلما كن سَبَبَ النِّسْبة جعل الفعلَ لهن كقوله تعالى (كما أخْرَجَ أبَوَيْكُمْ من الجنة يَنْزِعُ عنهما لباسهما) لما كان إبليس سببَ النزع جعل النزع له نفسه ، ونصب «وهنا» على الظرف ، والجملة بعد قوله «كل صادقة» صفة لها ، والعُرْمُ : جمع الأعرم ، وهو الذى فيه بياض وسواد ، أى : باتت القطا تباشر بيضاتٍ عُرْمًا ، وكذلك يكون بيضُ القطا ، وجعل البيض غَيْرَ أزواج لأن بَيْضَ القطا يكون أفراداً ثلاثا أو خمسا .

٢١٧٤ ـ أَصدَقُ ظَنًّا مِنْ أَلْمَعِىّ

قالوا : هو الذى يظن الظَّنَّ فلا يُخْطىء واشتقاقه من لَمَعَان النار وتوقُّدِها ، وعَرَّفه بعضهم[1] نظماً فقال :

الألْمَعِىُّ الَّذِى يَظُنُّ بِكَ الـ
ـظَّنَّ كَأنْ قَدْ رَأى وَقَدْ سَمِعَا

واللوذعى : مثل الألمعى ، واشتقاقُه من لَذْع النـار ، والأحْوَذِى : القَطَّاع للأمور الخفيفُ فى العمل لِحِذْقه ، من الحَوْذ وهو السَّوْقُ السريع ، وقال الأصمعى : هو المُشَمِّر فى الأمور ، القاهر الذى لا يَشِذُّ عليه منها شىء ، والأحوزى : الجامع لما يشذُّ من الأمور ، من الحوز وهو الجَمْع .

٢١٧٥ ـ أصفَى مِنْ مَاءِ المَفَاصِلِ

قال الأصمعى : هو مُنْفَصَلُ الجبل من الرملة ، يكون بينهما رَضْرَاض وحَصًى صغار يَصْفُو ماؤه ويرقُّ ، قال أبو ذُؤَيْب :

وإنَّ حَدِيثًا مِنْكِ لَوْ تَبْذُلِينَهُ
جَنِي النَّحْلِ فى أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ
مَطَافِيلِ أبكَارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا
تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ المَفَاصِلِ

٢١٧٦ ـ أَصفَى مِنْ جَنِي النَّحْلِ

هو العَسَل ، ويقال له : المَزْج ، والأرْىُ والضَّحْك ، والضَّرْبُ ، أيضاً .

(١) هو أوس بن حجر .

٢١٧٧ ـ أَصْفَى مِنْ لُعَابِ الْجَرَادِ

قالوا : هو مأخوذ من قول الأخطل :

إذا ما نَدِيمِي عَلَّنِي ثم عَلَّنِي
ثَلَاثَ زُجَاجَاتٍ لهنَّ هَدِيرُ
عُقَارًا كَعَيْنِ الدِّيكِ صِرْفًا كأنه
لُعَابُ جَرَادٍ فِي الْفَلَاةِ يَطِيرُ

٢١٧٨ ـ أَصْرَدُ مِنْ جَرَادَةٍ

من الصَّرَد الذى هو البَرْدُ ، وذلك لأنها لاتُرَى فى الشتاء أبداً لقلة صَبْرها على البَرْد ، يقال : صَرِدَ الرجلُ يَصْرَدُ صَرَداً فهو صَرِد ومِصْرَاد ؛ للذى يجد البرد سريعاً ، ومنه قولهم حكاية عن الضب :

* أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا *

٢١٧٩ ـ أَصْرَدُ مِنْ عَنْزٍ جَرْبَاءَ

وذلك أنها لا تَدْفأ لقلة شَعْرها ورقة جلدها ، فالبرد أَضَرُّ لها .

٢١٨٠ ـ أَصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الحِرْبَاءِ

قال حمزة : هذا المثلُ تصحيفٌ للمثل الذى قبله ، يعنى صحف عنز من عَيْن وحِرْباء بجرباء .

قلت : إنما يكون هذا لو قيل «من عين حرباء» منكراً ، فأما إذا قالوا : « من عين الحِرْبَاء » معرفاً بالألف واللام ، ولا يقال : « عنز الجرباء » فكيف يقع التصحيف ؟

ثم قال : إلا أن بعض الناس فسَّره على وَجْه مُطَّرد ، فقال : الحرباء أبداً تستقبلُ الشمسَ بعينها تستجلب إليها الدفء ، وهذا مَخْلَص حسن .

٢١٨١ ـ أَصْرَدُ مِنَ السَّهْمِ

هذا من الصَّرَد الذى هو بمعنى النفوذ ، يقال « صَرِدَ السهمُ صَرَدًا » إذا نَفَذَ فى الرميَّة ، قال الشاعر :

فما بُقْيَا عَلَيَّ تَرَكْتُمَانِي
وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النِّبَالِ

٢١٨٢ ـ أَصْرَدُ مِنْ خَازِقٍ وَرَقَةٍ

هذا من صَرِدَ السهمُ أيضاً ، يقال : خَزَقَ السهمُ وخَسَقَ ؛ إذا نَفَذَ ، ويقال فى مثل آخر : « وَقَعَ على خازق ورقة » يقال ذلك للداهي الذى يخزق الورقةَ من ثَقَافته وضَبْطه للأشياء ، ويقال : « ما زال فلانٌ يخزق علينا منذ اليوم » .

٢١٨٣ ـ أَصْعَبُ مِنْ رَدِّ الشَّخْبِ فِي الضَّرْعِ

هذا من قول من قال :

صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ
رَدَّ فى الضَّرْعِ ماقَرَى فى العِلَابِ

العِلَاب : جمع عُلْبة ، ويروى «فى الحِلاب» وهو إناء يُحْلَب فيه ، و « رَيْتَ » يريد به رَأَيْتَ .

٢١٨٤ ـ أَصْعَبُ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى وَتَدٍ

هذا من قول الشاعر :

وَلِي صَاحِبَانِ عَلَى هَامَتِي
جُلُوسُهُمَا مِثْلُ حَدِّ الْوَتِدْ
ثَقِيلَانِ لَمْ يَعْرِفَا خِفَّةً
فَهَذَا الزُّكَامُ وَهَذَا الرَّمَدْ

٢١٨٥ ـ أَصْوَلُ مِنْ جَمَلٍ

معناه : أَعَضُّ ، يقال : صال الجملُ ، وعَقَر الكلبُ ، قاله حمزة .

قلت : وقال غيره : صال إذا وثَبَ صَوْلاً وصَوْلَةً وَصِيَالا ، والفَحْلانِ يتَصَاوَلانِ أى يتواثبان ، وصال العَيْرُ ؛ إذا حمل على العانَةِ ، فأما صال إذا عَضَّ ، فمما تفرد به حمزة ، وأما قولهم : جمل صَؤُول ، فقال أبو زيد : صَؤُل البعيرُ بالهمز يَصْؤُل صَآلة ، إذا صار يَقْتُلُ الناسَ ويَعْدُو عليهم ، فهو صَؤُول ، وفى الحديث : « أنَّ المَعْرِفَةَ تنفَعُ عند الجمل الصَّؤُول والكلب العَقُور » وقال:

ولم يَخْشَوْا مُصَاءلة عَلَيْهِمْ
وتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللبنُ الصَّرِيحُ

ويروى « ولم يخشوا مَصَالته عليهم » وهما رواية حمزة .

قلت : والصحيح « ولم يخشوا مصالته عليهم » وهو مصدر صال كالمَقَالة مصدر قال والشعر لنَضْلَة ، وأوله :

ألم تَسَلِ الفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ
بِنَضْـلَةَ وَهْوَ مَوْتُورٌ مُشِيحُ
رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهْوَ حُرٌّ
وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ القَبِيحُ
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ
وَتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

أى صَوْلَه ، قال المبرد : يقول إذا رأيتَ الرِّغْوَةَ ـ وهو ما يرغو كالجلدة فى أعلى اللبن ـ لم تدر ماتحتها ، فربما صادفتَ اللبن الصريح إذا كشفتها ، أى أنهم رأونى فازدرونى لدَمَامتى ، فلما كَشَفُوا عنى وجدوا غيرَ مارأوا

٢١٨٦ ـ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ

قلت : هذا من قول الفرزدق :

خَرَجْنَ إِلَيَّ لم يُطْمَثْنَ قَبْلِي
وَهُنَّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ
فَبِتْنَ بِجَانِبَيَّ مُصَرَّعَاتٍ
وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلَاقَ الخِتَامِ
كَأَنَّ مَفَالِقَ الرُّمَّانِ فِيهَا
وَجَمْرَ غَضًى جَلَسْنَ عَلَيْهِ حَامِ

٢١٨٧ ـ أَصَبُّ مِنَ الْمُتَمَنِّيَةِ

هذا مثل من أمثال أهل المدينة سار فى صدر الإسلام ، والمتمنية : امرأة مَدَنية

عَشِقت فتًى من بنى سُلَيم يقال له : نَصْر بن حَجَّاج ، وكان أَحْسَنَ أهل زمانه صُورة ، فَضَنِيَتْ من حبه ، ودَنِفَتْ من الوَجْدِ به ، ثم لَهِجَتْ بذكره ، حتى صار ذكره هِجِّيرَاهَا ، فمرَّ عُمَر بن الخطاب رضى الله عنه ذات ليلة بباب دارها ، فسمعها تقول رافعةً عَقِيرتَهَا :

ألا سَبيلَ إلى خَمْرٍ فأشْرَبَهَا
أم لاَ سَبِيلَ إلى نَصْر بن حَجَّاجِ

فقال عمر رضى الله عنه : مَنْ هذه المتمنية ؟ فعرف خَبَرَهَا ، فلما أصبح استحضر الفتى المتمنَّى ، فلما رآه بَهَرَه جمالُه ، فقال له : أأنت الذى تتمناكَ الغانياتُ فى خدورهن ؟ لا أُمَّ لك ! أما والله لأزيلَنَّ عنك رِدَاء الجمال ، ثم دعا بحجَّام فحَلَقَ جُمَّته ، ثم تأمَّله فقال له : أنت مَحْلُوقًا أَحْسَنُ ، فقال : وأىُّ ذنب لى فى ذلك ؟ فقال : صدقت ، الذنبُ لى أَنْ تركتُكَ فى دار الهجرة ، ثم أركَبُهُ جملا وسَيَّره إلى البَصْرة ، وكتب إلى مُجَاشع ابن مسعود السُّلَمى : إنى قد سَيَّرْتُ المتمنَّى نصرَ بن حجَّاج السُّلمى إلى البصرة ، فاسْتَلَبَ نساء المدينة لفظةَ عمر ، فضربْنَ بها المثل ، وقلن « أصَبُّ من المتمنية » فسارت مثلا .

قال حمزة : وزعم النسابون أن المتمنية كانت الفريعة بنت هَمَّام أم الحجاج بن يوسف ، وكانت حين عَشِقَتْ نصراً تحت المُغيرة بن شُعْبة ، واحتجوا فى ذلك بحديث رَوَوْه ، زعموا أن الحجاج حضَرَ مجلس عبد الملك يوماً وعُرْوَة بن الزبير عنده يحدثه ويقول : قال أبو بكر كذا ، وسمعت أبابكر يقول كذا ، يعنى أخاه عَبْدَ الله بن الزبير ، فقال له الحجاج : أعند أمير المؤمنين تَكْنِى أخاك المنافق ؟ لا أم لك ! فقال له عروة : يا ابن المتمنية ألى تقول هذا ؟ لا أم لك ! وأنا ابن عجائز الجَنَّة صفيَّة وخَدِيجة وأسماء وعائشة رضى الله عنهن .

وكما قالوا بالمدينة «أصب من المتمنية» قالوا بالبصرة « أَدْنَفُ من المتمنَّى » وذلك أن نصر بن حجاج لما وردَ البصرةَ أخذ الناسُ يسألون عنه ، ويقولون : أين هذا المتمنى الذى سَيَّرَهُ عمر رضى الله عنه ؟ فغلب هذا الاسم عليه بالبصرة كما غلب ذلك الاسم على عشيقته بالمدينة .

ومن حديث هذا المثل أن نصراً لما ورد البصرة أنزله مُجَاشع بن مسعود السُّلَمى منزلَه من أجل قَرَابته ، وأَخْدَمَه امرأته شُمَيْلة ، وكانت أجملَ امرأة بالبصرة ، فعلقته وعَلِقها ، وخفى على كل واحدٍ منهما خبرُ الآخر ؛ لملازمة مُجَاشع لضَيْفه ، وكان مجاشع

أمياً ونَصْر وشُمَيلة كاتبين ، فَعِيلَ صبرُ نصر ، فكتب على الأرض بحضرة مجاشع : إنى قد أحببتك حباً لو كان فَوْقَك لأظَلَّكِ ، ولو كان تحتك لأقَلَّكِ ، فوقَّعَتْ تحته غير محتشمة : وأنا ، فقال لها مجاشع : ما الذى كَتَبه ؟ فقالت : كتب كم تَحْلُب ناقتكم ؟ فقال : وما الذى كتبت تحته ؟ فقالت : كتبت وأنا ، فقال مجاشع : كم تَحْلب ناقتكم ، وأنا ، ما هذا لهذا بطبق ، فقالت : أصدقك إنه كتب كم تغلُّ أرضكم ؟ فقال مجاشع : كم تغل أرضكم ، وأنا ، ما بين كلامه وجوابك قرابة ، ثم كَفَأ على الكتابة جَفْنة ودعا بغلام من الكُتَّاب ، فقرأ عليه ، فالتفت إلى نَصْر فقال له : ياابن عم ماسَيَّرَكَ عمر من خيرٍ فقم ، فإنَّ وراءك أوسَعَ ، فنهض مستحيياً ، وعَدَلَ إلى منزل بعض السُّلَميين ، ووقع لجنبه ، فضَنِيَ من حب شُمَيْلة ، ودَنِفَ حتى صار رَحْمَة ، وانتشر خبره ، فضرب نساء البصرة به المثل ، فقلن « أَدْنَفُ من المتمنَّى » ثم إن مجاشعاً وقف على خبر علة نصر بن حجاج ، فدخل عليه فلحقته رقَّة ، لما رأى به من الدنف ، فرجع إلى بيته وقال لشُمَيْلة : عَزَمْتُ عليكِ لما أخذت خُبْزَة فَلَبَكْتِهَا بسمن ثم بادرتِ بها إلى نصر ، فبادرت بها إليه ، فلم يكن به نهوض ، فضمته إلى صَدْرها ، وجعلت تلقمه بيدها ، فعادت قُوَاه وبرأ كأنْ لم يكن به قَلَبة[1] ، فقال بعض عُوَّاده : قاتل الله الأعشى فكأنه شَهِدَ منهما النجوى حيث قال :

لو أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلى صَدْرِهَا
عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ

فلما فارقته عاوده النَّكْس ، فلم يزل يتردد فى علته حتى مات فيها .

٢١٨٨ ـ أَصْلَفُ مِنْ مِلْحٍ فِى مَاءٍ

الصَّلَف : قلة الخير .

يضرب لمن لاخير فيه ، وذلك أن الملح إذا وقَعَ فى الماء ذاب فلا يبقى منه شىء ، ومنه « صَلِفَتِ المرأة » إذا لم يَبْقَ لها عند زوجها قَدْر ومَنْزِلة .

٢١٨٩ ـ أَصْلَفُ مِنْ جَوْزَتَيْنِ فِى غَرَارَةٍ

لأنهما يُصَوِّتان باصطكاكهما ، ولا معنى وراءهما .

٢١٩٠ ـ أَصْلَبُ مِنَ الأَنْضُرِ

يعنون جمع النَّضْر ، وهو الذهب . وَ « مِنَ الجَنْدَلِ » ، وَ « مِنَ الحَجَرِ » ، وَ « مِنَ الحَدِيدِ » ، وَ « مِنَ النُّضَارِ » ، وَ « مِنْ عُودِ النَّبْعِ » .

(١) القلبة ـ بالتحريك ـ الداء ، والعيب أيضا

٢١٩١ ـ أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ ، و « مِن المَاءِ» و «مِنْ عَيْنِ الغُرَابِ » و «مِنْ عَيْنِ الدِّيكِ» و «مِنْ لُعَابِ الْجُنْدَبِ »

٢١٩٢ ـ أَصْعَبُ مِنْ رَدِّ الْجُمُوحِ ، و « مِنْ نَقْلِ صَخْرٍ » و «مِنْ قَضْمِ قَتّ »

٢١٩٣ ـ أَصْفَرُ مِنْ لَيْلَةِ الصَّدَرِ ، و « مِنْ بُلْبُلٍ »

هذا من الصفير ، والأول من الصَّفَر والخَلَاء .

٢١٩٤ ـ أَصْيَدُ مِنْ لَيْثِ عِفِرِّينَ ، و « مِنْ ضَيْوَنٍ »

٢١٩٥ ـ أَصْبَرُ مِنْ حِمَارٍ ، و « مِنْ ضَبٍّ » ، و « مِنَ الْوَدِّ عَلَى الذُّلِّ » ، و « مِنَ الأُثَافِي عَلَى النَّارِ » ، و « مِنَ الْأَرْضِ » و « مِنْ حَجَرٍ » ، و « مِنْ جِذْلِ الطِّعَانِ »

٢١٩٦ ـ أَصْنَعُ مِنْ دُودِ الْقَزِّ

٢١٩٧ ـ أَصَحُّ مِنْ ظَبْيٍ ، و « مِنْ ظَلِيمٍ » ، و « مِنْ ذِئْبٍ » ، و « مِنْ عَيْرِ الْفَلَاةِ »

٢١٩٨ ـ أَصْغَرُ مِنْ قُرَادٍ ، و « مِنْ صُؤَابَةٍ » ، و « مِنْ حَبَّةٍ » و « مِنْ صَعْوَةٍ » و « مِنْ صَعَةٍ »

المولدون

صُورَةُ الْمَوَدَّةِ الصِّدْقُ

صَاحِبُ الْحَاجَةِ أَعْمَى

صَارَتِ الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ قَصْرًا مَشِيدًا

يضرب للوضيع يرتفع

صَاحِبُ ثَرِيدٍ وَعَافِيَةٍ

يضرب لمن عرف بسلامة الصدر .

صَارَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ

يضرب للميت

صَارَ الْأَمْرُ حَقِيقَةً ، كَعِيَانِ الطَّرِيقَةِ

صَلَابَةُ الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنْ غَلَّةِ بُسْتَانٍ

صَفْقَةٌ بِنَقْدٍ خَيْرٌ مِنْ بَدْرَةٍ بِنَسِيئَةٍ

صَبَعَهُ الشَّيْطَانُ

يضرب للتائه فى ولايته

صَدِيقُ الْوَالِدِ عَمُّ الْوَلَدِ

صَامَ حَوْلاً ، ثُمَّ شَرِبَ بَوْلاً

صَبْرُ سَاعَةٍ أَطْوَلُ لِلرَّاحَةِ

صِيغَ وِفَاقَ الْهَوَى وَكَفَى الْمُرَادَ

صَبْرُكَ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، أَيْسَرُ مِنْ صَبْرِكَ عَلَى عَذَابِ اللهِ

الصَّفْوُ فِي النَّزْعِ وَالصِّبْيَانُ فِي الطَّرَبِ

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ

الْإِصْلَاحُ أَحَدُ الْكَاسِبَيْنِ

الصِّنَاعَةُ فِي الْكَفِّ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ

الصَّرْفُ لَا يَحْتَمِلُهُ الظَّرْفُ

أَصَابَ الْيَهُودِيُّ لَحْمًا رَخِيصًا فَقَالَ هٰذَا مُنْتِنٌ .

الصَّبُوحُ جُمُوحٌ

البـــاب الخامس عشر

فيما أوله ضاد معجمة

٢١٩٩ ـ ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ

الخِمْسُ والسُّدْسُ : من أظماء الإبل ، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عَوَّدَ إبلَه أن تشرب خِمْساً ، ثم سِدْساً ، حتى إذا أَخَذَتْ فى السير صبرَتْ عن الماء ، وضرب بمعنى بَيَّن وأظهر ، كقوله تعالى (ضَرَبَ لكم مَثَلاً [مِنْ أَنْفُسِكُمْ]) والمعنى أظهر أخماساً لأجل أسداس : أى رق إبله من الخِمْس إلى السُّدْسِ .

يضرب لمن يظهر شيئاً و يريد غيره

أنشد ثعلب :

اللهُ يعلم لَوْلاَ أننى فَرِقٌ
مِنَ الأمير لَعَاتَبْتُ ابْنَ نِبْرَاسِ
فى مَوْعِدٍ قَالَهُ لِى ثُمَّ أَخْلَفَنِى
غَدًا غَدًا ضَرْبُ أَخْمَاسٍ لأَسْدَاسِ

٢٢٠٠ ـ ضَرَبَ فى جَهَازِهِ

أصلُه فى البعير يسقط عن ظهره القَتَبُ بأداته فيقع بين قوائمه ، فينفر منه حتى يذهب فى الأرض ، وضَرَبَ : معناه سار ، و « فى » من صلة المعنى ، أى صار عاثراً فى جَهَازِهِ .

يضرب لمن يَنْفِرُ عن الشىء نفوراً لايعود بعده إليه .

٢٢٠١ ـ ضَرَبَ عَلَيْهِ جِرْوَتَهُ

الجِرْوَة : النفسُ ههنا ، أى وطَّنَ عليه

نفسه ، وكذلك « ألقى جِرْوَتَه » وقال ابن الأعرابى : معناه اعْتَرَفَ له وصبَر عليه

٢٢٠٢ ـ ضِغْثٌ عَلَى إِبَّالَةٍ

الإبَّالة : الحُزْمَة من الحطب، والضِّغْث : قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس ، ويروى « إيبالة » و بعضهم يقول « إبَالَة » مخففاً ، وأنشد

لِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ ذُؤَالَهْ
ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إبَالَهْ

ومعنى المثل بَلِيَّةٌ على أخرى .

٢٢٠٣ ـ ضَرَبَهُ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ

ويروى « أضْرِبْهُ ضَرْبَ غَرِيبة الإبِلِ » وذلك أن الغَريبة تزدحم على الحِيَاض عند الوِرْد ، وصاحب الحوض يَطْرُدها و يضربها بسبب إبله ، ومنه قول الحجاج فى خُطْبته يُهَدِّد أهلَ العراق « والله لأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غرائب الإبل » قال الأعشى :

كَطَوْفِ الغَرِيبَةِ وَسْطَ الحِيَاضِ
تَخَافُ الرَّدَى وَتُرِيدُ الجِفَارَا

يضرب فى دَفْع الظالم عن ظلمه بأشدِّ ما يمكن .

٢٢٠٤ ـ ضَلَّ دُرَيْصٌ نَفَقَهُ

ويروى « ضَلَّ الدُّرَيْصُ نفقهُ » الدُّرْصُ : ولد الفأرة واليربوع والهرة وأشباه ذلك ، ونَفَقُه : جُحْره ، ويقال : ضلَّ عن سواء السبيل ، إذا مال عنه ، وضلَّ المسجدَ والدار ، إذا لم يَهْتَدِ إليهما ولم يعرفهما

يضرب لمن يُعْنَى بأمره ويُعِدُّ حُجَّةً لخصمه فينسى عند الحاجة .

٢٢٠٥ ـ ضَحِّ رُوَيْدًا

هذا أمر من التضحية ، أى لا تَعْجَلْ فى ذَبْحها ، ثم استعير فى النَّهْى عن العَجَلة فى الأمر ، ويقال : ضَحِّ رويدًا لم تُرَعْ ، أى لم تفزع ، ويقال : ضَحِّ رويداً تدرك الهَيْجَا حَمَلَ ، يعنى حَمَلَ بن بَدْر ، وقال زيدُ الخيل :

فَلَوْ أن نَصْرًا أصْلَحَتْ ذَاتَ بَيْنِنَا
لضَحَّتْ رُوَيْدًا عَنْ مَطَالِبِهَا عَمْرُو
ولكنَّ نَصْرًا أرْتَعَتْ وتَخَاذَلَتْ
وكَانَتْ قَدِيمًا مِنْ خَلَائِقِهَا الغَفْرُ

أى المغفرة ، ونصرٌ وعمرٌو : ابْنَا قُعَيْن ، وهما حَيَّان من بنى أسد .

٢٢٠٦ ـ ضَلَّ حِلْمُ امْرَأةٍ فَأَيْنَ عَيْنَاهَا

أى هَبْ أن عَقْلها ذَهَب فأين ذهب بَصَرُها .

يضرب فى استبعاد عقل الحليم .

٢٢٠٧ ـ ضَرِيتْ فَهْىَ تَخْطَفُ

يعنى العُقَاب .

يضرب لمن يجترىء عليك فيُعاود مَساءتك .

٢٢٠٨ ـ الضَّجُورُ قَدْ تَحْلُبُ العُلْبَةَ

الضَّجُور : الناقة الكثيرة الرُّغاء فهى تَرْغُو وتَحْلُب .

يضرب للبخيل يُسْتَخْرج منه الشيء وإن رَغِمَ أَنْفُه .

ونصب العلبة على المصدر ، كأنه قيل : قد تحلب الحلبة المعهودة ، وهى أن تكون مِلْء العُلْبة .

٢٢٠٩ ـ ضَرَبَ وَجْهَ الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ

يضرب لمن يُدَاور الشؤون ويُقَلِّبُها ظهراً لبطن من حسن التدبير .

٢٢١٠ ـ أَضْحَكُ مِنْ ضَرِطِهِ وَيَضْرِطُ مِنْ ضَحِكِى

أصله أن رجلا كان فى عِصَابة يتحدثون ، فضرط رجل منهم ، فضحك رجل من القوم ، فلما رآه الضارط يضحك ضحك الضارط فاستغرق فى الضحك ، فجعل لايملك أُسته ضَرطاً فقال الضاحك : العجبُ أَضْحَكُ من ضَرِطه ويَضْرِطُ من ضحكى ، فأرسلها مثلا .

٢٢١١ ـ أَضَرِطاً وَأَنْتَ الْأَعْلَى

قاله سُلَيْك بن سُلَكة السَّعْدى ، وذلك أنه بينما هو نائم إذ جَثَم عليه رجل من الليل ، وقال : اسْتَأْسِرْ ، فرفعَ إليه سليكٌ رأسه ، فقال : الليل طويل وأنت مُقْمِرٌ ، فأرسلها مثلا ، ثم جعل الرجل يَلْهَزُه ويقول : ياخبيثُ استأسِرْ ، فلما آذاه بذلك أخْرَجَ سليكٌ يَدَه وضَمَّ الرجلَ إليه ضَمَّة أضرطته وهو فوقه ، فقال له سليك : أضَرِطاً وأنت الأعلى ؟ فأرسلها مثلا .

يضرب لمن يشكو فى غير موضع الشَّكْو

٢٢١٢ ـ ضَرَحَ الشَّمُوسَ نَاجِزًا بِنَاجِزِ

الضَّرْحُ : الدَّفْعُ بالرِّجْل ، وأصله التنحية

يضرب لمن يكايدُ مثلَه فى الشراسة .

ونصب « ناجزا » على الحال .

٢٢١٣ ـ ضَرِطُ ذَلِكَ

تزعم العرب أن الأسد رأى الحمار ، فرأى شدةَ حوافرِه وعظم أذنيه وعظم أسنانه وبطنه ، فهابَهُ وقال : إن هذا الدابة لمنكر ، وإنه لَخَليق أن يغلبنى ، فلو زُرْتُه ونظرت ماعنده ، فدنا منه فقال : يا حمار أرأيت حوافرك هذه المنكرة لأى شيء هى ؟ قال : للأكم ، فقال الأسد : قد أمنت حوافره ، فقال : أرأيت أسنانَكَ هذه لأى شيء هى ؟ قال : للحنظل ، قال الأسد : قد أمنتُ أسنانه ، قال : أرأيْتَ أذنيك هاتين المنكرتين لأى شيء هما ؟ قال : للذباب ، قال : أرأيت بطنك هذا لأى شيء

هو ؟ قال : ضَرِطٌ ذلك ، فعلم أنه لاغَنَاء عنده ، فافترسَهُ .

يضرب لما يَهُولُ منظرهُ ولا معنى وراءه

٢٢١٤ ـ الضَّبُعُ تأكلُ العِظامَ ولَا تَدْرِى ما قَدْرُ اُسْتِهَا

يضرب للذى يُسْرِفُ فى الشىء .

٢٢١٥ ـ أَضْطَرَّهُ السَّيْلُ إِلَى مَعْطَشَةٍ

يضرب لمن ألقاه الخيرُ الذى كان فيه إلى شر .

٢٢١٦ ـ أَضِىءْ لِىَ أَقْدَحْ لَكَ

أى كُنْ لى أكُنْ لك ، وقيل : بين لى حاجَتَكَ حتى أسعى فيها ، كأنه رأى فى لفظ السائل استبهاما فقال له : صَرِّحْ ما تريد أحَصِّلْ لك غرضك ، ويروى «أكْدَحْ لك»

يضرب للمساواة فى المكافأة بالأفعال .

وقال يونس بن حبيب : زعم بعضُ العرب أنه هزؤ ؛ لأنه إذا قال « أضىء لى » كيف يقول « أقدح لك » لأن القادر على القَدْح لايتعرض لإضاءة غيره ، كأنه يقول : وَاسِنِى مع استغنائى عن ذلك ، هذا كلامه ، وحقيقة المعنى كن لى أكثر ما أكون لك ؛ لأن الإضاءة أكثر من القدح .

٢٢١٧ ـ ضَرَبَه فَرَكِبَ قُطْرَهُ

إذا سقط على أحد قُطْرَيْه ، أى جانبيه

٢٢١٨ ـ ضَعِيفُ العَصَا

يقال للراعى الشَّفِيق : هو ضعيف العصا ، وفى ضده : صُلْبُ العَصَا .

٢٢١٩ ـ ضَرِطُ الْبَلْقَاءِ جَالَتْ فِى الرَّسَنِ

قال ابن الأعرابى : يضرب للباطل الذى لايكون ، وللذى يَعِدُ الباطلَ .

٢٢٢٠ ـ ضَرْبُكَ بِالْفِطِّيسِ خَيْرٌ مِنَ المطْرَقَةِ .

أى إذا أذلَّكَ إنسان فليكن أكْبَرَ منك

٢٢٢١ ـ ضَغَا مِنِّى وَهْوَ ضَغَاء

أصل الضَّغْو فى الكلب والثعلب إذا اشتدَّ عليه أمر عَوَى عُوَاء ضعيفا ، ثم كثر ذلك حتى جعل لكل مَنْ عَجَزَ عن شىء ، وضَغَا المُقَامِرُ ضَغْوًا وضُغَاء ، إذا خان ولم يَعْدِلْ

يضرب لمن لايقدر من الانتقام إلا على صِياح

٢٢٢٢ ـ ضُلٌّ بْنُ ضُلٍّ

يضرب لمن لا يُعْرَفُ هو ولا أبوه .

٢٢٢٣ ـ ضَرْبًا وَطَعْنًا أَوْ يَمُوتَ الْأَعْجَلُ .

يضرب للعدو ، أى نتجاهد حتى يموت أعجلُنا أجلا .

٢٢٢٤ ـ أَضْلَلْتَ مِنْ عَشْرٍ ثَمَانِيَا

يضرب لمن يُفْسد أكْثَرَ مايليه من الأمر

٢٢٢٥ ـ ضَرَطَ وَرْدَانُ بِوَادٍ قِيٍّ

وَرْدَان : اسم حمار ، والقِيُّ : الفَلاَة .

يضرب لمن يخاصم غيرَه فى باطل .

٢٢٢٦ ـ ضَرِطُ البَلْقاءِ وَخْوَاخٌ نَفِقٌ

الوَخْوَاخ : الضعيف ، والنَّفِقُ : السريع النَّفَاد .

يضرب للنَّفَّاج المُبَقْبِق[1] .

ويروى « ضَرِطُ » رفعا ونصبا ؛ فالرفع على تقدير هذا ضرط ، والنصب على المصدر : أى ضَرِطَ ضَرِطَ البلقاء .

٢٢٢٧ ـ الضَّرْبُ يُجْلِي عَنْكَ لاَ الْوَعِيدُ

يعنى لايدفع الوعيدُ عنك الشرَّ ، وإنما يدفعه الضرب ، وهذا كقولهم « الصِّدْقُ ينبىء عنك لا الوعيد » .

٢٢٢٨ ـ ضَجَّتْ فَزِدْهَا نَوْطاً

النَّوْط : جُلَّة صغيرة فيها تمر تُعَلَّق من البعير ، وضَجَّت : ضَجِرَتْ

يضرب لمن يُكَلَّفُ حاجة فلا يضبطها فيطلب أن يخفف عنه فيزاد أخرى .

٢٢٢٩ ـ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا

يضرب لمن يَتَلَدَّد فى أمره .

٢٢٣٠ ـ ضَرِمَ شَذَاهُ

يضرب للجائع إذا اشتدَّ جُوعُه ، قاله الخليل .

٢٢٣١ ـ ضَبِّبُوا لِصَبِيِّكُمْ

ويقال أيضاً « ضَبِّبْ لأخيك واستبقه » الضبيبة : سَمْن ورُبٌّ يجعل فى المُكَّة للصبى يُطْعَمه .

يضرب فى إبقاء الإخاء وتربية المودة .

٢٢٣٢ ـ ضَرَبَهُ ضَرْبَةَ ابْنَةِ اقْعُدِى وَقُومِي .

أى ضربةَ مَنْ يُقال لها اقعدى وقومى ، يعنى ضربة أَمَةٍ ؛ لقيامها وقعودها فى خدمة مَوَاليها .

٢٢٣٣ ـ ضِبَابُ أَرْضٍ حَرْشُهَا الْأَرَاقِمُ

حَرْشُها : أى مَحْرُوشها وما يحصل عليه منها ، والأرقم : الحية تَقْتُل إذا لسعت .

يضرب لمن له هَيْبَة وجَاه ثم لايسلم عليه جار ولا قريب .

٢٢٣٤ ـ ضُرُوعُ مَعْزٍ مَالَهَا أَرْمَاثُ

الرِّمْثُ : بقية قليلة من اللبن تبقى فى الضَّرْع ، يعنى أن هذه مَعْزٌ لا أرماث لها فى ضُرُوعها .

يضرب لمن له ظاهرُ بِشْرٍ ولا يكون وراءه إحسان .

---

(١) النفاج : الذى يفخر بما ليس عنده ، والمبقبق : المكثار .

٢٢٣٥ ـ ضَرَّةُ جَبَّارٍ رَعَاهَا الْمُنْصُلُ

الضَّرَّةُ : المالُ الكثير من الإبل والشاء وجميع السوائم ، ورَجُلٌ مُضِرٌّ ، إذا كان صاحب أموال كثيرة .

يضرب للضعيف يستجير القويَّ فيحميه ويكنُفُه بِكَنَفِهِ .

٢٢٣٦ ـ ضَائِفُ اللَّيْثِ قَتِيلُ الْمَحْلِ

يقال : ضَافَه يَضِيفه ، إذا أتاه ضَيْفا ، يقول : لا يَضيف الأسدَ إلا من قَتَله المَحْلُ والجَدْبُ .

يضرب لمن اضطر فغرَّر بنفسه

٢٢٣٧ ـ ضَوَارِبٌ بُسَّتْ لِعَرْفٍ بِالْيَدِ

الضارب : الناقة تضرب حالبَهَا ، ولم يلحق الهاء لأنها فى مَعْرِض النسبة ، أى ذات الضرب ، كقولهم : امرأة حائض ، ولابِنٌ ، وتامر ، والبَسُّ : السَّوْق اللين ، والعَرْف والعَرْفَة : قُرُوحٌ تخرج باليد ، يقال : رجل مَعْرُوف ، إذا كان به عَرْفَة ، وإذا عُرِفَ الحالبُ لم يقدر أن يحلب ، والتقدير : هذه نوقٌ ضوارب سِيقَتْ إلى ذى عَرْف بيده ليحلبها .

يضرب لمن كُلِّفَ مايعجز عنه .

٢٢٣٨ ـ ضَبَّةُ حُزْنٍ فِى حَوَامِى قَلَعِ

الحَوَامى : النواحى والأطراف ، والقَلَع : الصخرة[1] العظيمة ، والضَّبَّة إذا كانت فى مثل هذا المكان لايقدر عليها صائدها .

يضرب للبقِظِ الحازم لايخادِع عن نفسه وماله .

٢٢٣٩ ـ ضَيَّقَ الْغَزْوُ أُسْتَهُ

يضرب للجَبَان يحضُر الحربَ .

٢٢٤٠ ـ ضَرْبَةٌ بَيْضَاءُ فِى ظَرْفِ سَوْءٍ

الضَّرْبُ : العَسَلُ الأبيض الغليظ .

يضرب للسىء المَرْآة الكريم المُخْبَر

٢٢٤١ ـ أَضْرِطًا آخِرَ الْيَوْمِ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ

أى تضرط ضرطاً ، نصبه على المصدر ، وهذا المثل قاله عمرو بن تِقْن للقمان بن عاد حين نهض لقمان بالدَّوْفضرط ، وقد ذكرته فى باب الهمزة عند قوله « إحْدَى حُظَيَّات لُقْمَان » فى قصة طويلة .

٢٢٤٢ ـ ضَجَّ فَزِدْهُ وِقْرًا

هذا مثل قولهم « إن جرجر العود فزده نوطا » وقد مر قبل هذا

---

(١) الصواب أن القلع جمع قلعة ـ بفتحات ـ وهى الصخرة العظيمة

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٢٤٣ ـ أَضْبَطُ مِنْ عَائِشَةَ بْنِ عَثْم

من بنى عَبْشَمْس بن سعد ، وكان من حديثه أنه سَقَى إبله يوماً وقد أنزل أخاه فى الرَّكِيَّةِ يَمِيحُه ، وازدحمت الإبل فهَوَتْ بَكْرة منها فى البئر ، فأخذ بذَنَبها ، وصاح به أخوه : يا أخى الموت ، قال : ذاك إلى ذَنَب البَكْرَةِ ، يريد أنه إذا انقطع ذَنَبُها وقعت ، ثم اجتذبها فأخرجها ، فضرب به المثل فى قوة الضَّبْطِ ، فقيل « أَضْبَطُ من عائشة بن عثم » هذه رواية حمزة وأبى الندى وقال المنذرى « عابسة » بالباء والسين من العُبُوس ، والله أعلم . وقال بعضهم : عائشة بن غنم بالغين والنون

٢٢٤٤ ـ أَضْعَفُ مِنْ يَدٍ فِى رَحِمٍ ، وَأَضَلُّ مِنْ يَدٍ فِى رَحِمٍ

يريد الجَنِين ، قاله أبو عمرو ، وقيل : معناه أن صاحبها يتوقَّى أن يصيبَ بيده شيئاً .

٢٢٤٥ ـ أَضْيَعُ مِنْ قَمَرِ الشِّتَاءِ

لأنه لا يُجْلَسُ فيه ، ولابن حجاج يصف نفسه :

حَدَثُ السِّنِّ لم يَزَلْ يتلهَّى
علمه بالمَشَـــايخِ العُلَمَاء
خَاطِرٌ يَصْفَعُ الفرزدَقَ فى الشِّعْـ
ـرِ وَنَحْو ينيك أمَّ الكسائى
غَيْرَ أنى أَصْبَحْتُ أَضْيَعَ فى القو
مِ مِنَ البَدْرِ فى لَيَالِى الشِّتَاء

٢٢٤٦ ـ أَضْيَعُ مِنْ غِمْدٍ بِغَيْرِ نَصْلٍ

قال حمزة : ذكره بعضُ الشعراء بأحْسَن لفظ فقال :

وإنى وإسماعيـلَ يومَ وَدَاعِهِ
لَكَالْغِمْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ
فَإِنَّ أَغْشَ قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَزُرْهُمُ
فَكَالْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الأَنْسِ المَحْلُ

٢٢٤٧ ـ أَضْيَعُ مِنْ دَمِ سَلَّاغٍ

ويروى بالعين غير معجمة ، قال حمزة : هو رجل من عبد القيس ، له حديث فى مثل آخر « دم سلاغ جُبَار » قال : وهذان المثلان حكاهما النضر بن شميل فى كتابه فى الأمثال ، قال أبو الندى : قُتل سَلَّاغ بحضرموت ، فترك دمه وثأره فلم يُطْلَبْ ؛ فضربت العربُ به المثلَ .

٢٢٤٨ ـ أَضَلُّ مِنْ مَوْؤُدَةٍ

هى اسم كان يقع على مَنْ كانت العربُ

تدفنها حيَّةً من بناتها ، قال حمزة : واشتقاق ذلك من قولهم « قد آدَهَا بالتراب » أى أثقلَها به ، ويقولون : آدَتْه العلَّة ، ويقولُ الرجل للرجل : اتَّئِدْ ، أى تثبت فى أمرك .

قلت : هذا حكم فيه خلل ، وذلك أن قوله اشتقاق الموؤدة من آدها بالتراب لا يستقيم لأن الأول من المعتل الفاء ، والثانى من المعتل العين ، تقول من الأول : وأد يَئِدُ وَأْدًا ، ومن الثانى آد يؤد أودا ، اللهم إلا أن يجعل من المقلوب ، ولا أعلم أحداً حكم به

قال حمزه : وذكر الهيثم بن عدى أن الوأد كان مستعملا فى قبائل العرب قاطبة ، وكان يستعمله واحد ويتركه عشرة ، فجاء الإسلام وقد قلَّ ذلك فيها إلا من بنى تميم فإنه تزايد فيهم ذلك قبل الإسلام ، وكان السبب فى ذلك أنهم كانوا منعوا الملك ضَريبته ، وهى الإتاوة التى كانت عليهم ، فجرَّدَ إليهم النعمانُ أخاه الريان مع دَوْسَر ، ودوسر : إحدى كتائبه ، وكان أكثر رجالها من بكر بن وائل ، فاستاق نَعَمَهم وسَبَى ذراريهم ، وفى ذلك يقول أبو المشمرج اليشكرى :

لما رأوا رَايَةَ النعمان مُقْبِلَةً
قالُوا ألا لَيْتَ أدْنَى دَارِنَا عَدَنُ

يا لَيْتَ أمَّ تميم لم تكُنْ عَرَفَتْ
مُرًّا وكانَتْ كمن أوْدَى به الزَّمَنُ
إن تَقْتُلُونَا فأعْيَارٌ مُجَدَّعَةٌ
أو تُنْعِمُوا فقديماً منكمُ المِنَنُ

فوفدت وفود بنى تميم على النعمان بن المنذر وكلَّموه فى الذَّرارِى ، فحكم النعمان بأن يجعل الخيار فى ذلك إلى النساء ، فأية امرأة اختارت زوجها رُدَّت عليه ، فاختلفن فى الخيار ، وكان فيهنَّ بنت لقيس بن عاصم فاختارت سابيَهَا على زوجها ، فنَذَرَ قيس ابن عاصم أن يدسَّ كل بنت تولَدُ له فى التراب ، فوأَدَ بِضْعَ عَشْرَةَ بنتا ، وبصنيع قيس بن عاصم وإحيائه هذه السُّنَّةَ نزل القرآن فى ذم وأد البنات .

٢٢٤٩ ـ أَضَلُّ مِنْ سِنَانٍ

هو سِنَان بن أبى حارثة المُرِّى .

وكان قومُه عَنَّفُوه على الجود فقال : لا أرانى يُؤْخَذُ على يدى ، فركب ناقةً له يقال لها الجهول ، ورمى بها الفلاة ، فلم يُرَ بعد ذلك ، فسَمَّته العربُ « ضَالَّةَ غَطَفَان » وقالوا فى ضرب المثل به : لا أفعلُ ذلك حتى يرجع ضَلَّةُ غطفان ، كما قالوا : لا أفعل ذلك حتى يرجع قارظُ عَنَزَة ، وقال زهير فى ذلك :

إنَّ الرزيَّةَ لا رزيةَ مثلها
ما تَبْتَغِى غَطَفَانُ يَوْمَ أضَلَّتِ

إنَّ الركَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مرة
بِجَنُوبِ خَبْتٍ إذَا الشُّهُورُ أَهَلَّتِ

وزعمت أعرابُ بنى مرة أن سنانا لما هام استفحلته الجن تطلب كرمَ نجله

٢٢٥٠ - أَضَلُّ مِنْ قَارِظِ عَنَزَةَ

هو يذكر بن عنزة ، واقتصَّ ابنُ الأعرابى حديثه فذكر أن بسببه كان خروج قُضَاعة من مكة ، وذلك أن جزيمة بن مالك ابن نَهْد هَوِىَ فاطمة بنت يذكر بن عنزة ، فطرد عنها ، فخرج ذاتَ يوم هو وأبوها يذكر يطلبان القَرَظَ ، فمرا بقليب فيه مُعَسَّلُ النَّحْلِ ، فتقارَعَا للنزول فيه ، فوقعت القرعة على يذكر ، فنزل واجْتَنَى العسلَ حتى رفع منه حاجته ، ثم قال : أخرِجْنِى ، فقال جزيمة : لا أخرجك أو تُزَوِّجَنِى فاطمة ، فقال : أما وأنا على هذه الحالة فلا ، ولكن أخرجنى ثم اخطبها فإنى أزوجكها ، فأبى وتركه ومضى ، فلما انصرف إلى الحى سألوه عنه فقال : أخذ طريقاً وأخذت أخرى ، فلم يقبلوا منه ، ثم سمعوه يترنم بهذا الشعر :

فَتَاةٌ كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَبِيرِ
بِفِيهَا يُعَلُّ بِهِ الزَّنْجَبِيلْ
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا
فَيَمْنَعُنِى نَيْلَهَا أَوْ تُنِيلْ

فاتهموه وأرادوا قتله ، فمنعه قومُه ، فاحتربت بكر وقُضَاعة بسببه ، فكان أول سبب لتفرقهم عن تهامة ، فلما أخذوا يتفرقون قيل لجزيمة : إن فاطمة قد ذُهِبَ بها فلا سبيل إليها ، فقال : أما ما دامت حية فإنى أطمع فيها ، وقال فى ذلك :

إذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثريَّا
ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا
وَأَعْرِضُ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُومِى
هُمُومٌ تُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

قال أبو الندى : أى إذا كان الصيفُ ورجع الناسُ إلى المياه ظننت بها على أيّ المياه هى ، فهذا هو حديث أحد القارظين .

وأما القارظ الثانى فليس له حديث ، غير أنه فُقِدَ فى طلب القَرَظِ ، واسمه[1] هميم وقد ذكرت بعض هذا فى حرف الحاء

٢٢٥١ - أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ ، و « مِنْ وَرَلٍ » و « مِنْ وَلَدِ الْيَرْبُوعِ »

لأنها إذا خرجت من جِحَرَتِها لم تَهْتَدِ إلى الرجوع إليها ، وسوء الهداية أكثر ما يوجد فى الضب والورل والديك .

---

(١) فى القاموس أن اسمه « عامر بن رهم » وفى الصحاح أنه « المنخل »

٢٢٥٢ ـ أَضَلُّ مِنْ يَدٍ فِي رَحِمٍ

زعم محمد بن حبيب أنها يدُ الجنين ، وقال غيره : هى يد الناتج .

٢٢٥٣ ـ أَضْيَقُ مِنْ ظِلِّ الرُّمْحِ ، و « مِنَ خَرْتِ الإِبْرَةِ » ، و « مِنْ سَمِّ الخِيَاطِ »

و يقال أيضاً :

٢٢٥٤ ـ أَضْيَقُ مِنْ زُجٍّ

يعنون زُجَّ الرُّمْحِ .

و « مِنْ تِسْعين »

أرادوا عَقْدَ تسعين ؛ لأنه أضيق العقود قال الشاعر :

مضى يوسفٌ عنَّا بتِسْعِينَ دِرْهَماً
فعَادَ وَثُلْثُ المالِ فى كَفِّ يُوسُفِ
وكيفَ يُرَجَّى بَعْدَ هذا صَلَاحُهُ
وقَدْ ضَاعَ ثُلْثَاهُ فِي التَّصَرُّفِ

٢٢٥٥ ـ أَضْيَقُ مِنْ مَبْعَجِ الضَّبِّ

هو مُسْتَقَرُّ الضب فى جحره حيث يبعجه : أى يشقه و يُوَسِّعُه .

٢٢٥٦ ـ أَضْيَقُ مِنَ النُّخْرُوبِ

وهو بيت الزَّنابير .

٢٢٥٧ ـ أَضْعَفُ مِنْ بَقَّةٍ ، و « مِنْ بَعُوضَةٍ » و « مِنْ فَرَاشَةٍ » و « مِنْ قَارُورَةٍ »

٢٢٥٨ ـ أَضْعَفُ مِنْ بَرْوَقَةٍ

هى شجرة ضعيفة ، وقد مر وصفها فى حرف الشين ، وقال :

تطيح أكُفُّ القَوْمِ فيها كأنَّمَا
تطيح بها فى النقع عِيدَانُ بَرْوَقِ

٢٢٥٩ ـ أَضْيَعُ مِنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ

و « منْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ » ، و « منْ تُرَابٍ فِي مَهَبِّ رِيحٍ » و « مِنْ وَصِيَّةٍ »

٢٢٦٠ ـ أَضْرَطُ مِنْ عَيْرٍ ، و « مِنْ عَنْزٍ » و « منْ غُولٍ »

٢٢٦١ ـ أَضْبَطُ منْ ذَرَّةٍ ، و « مِنْ نَمْلَةٍ » و « مِنَ الأَعْمَى » ، و « منْ صَبِيٍّ »

٢٢٦٢ ـ أَضْوَأُ منْ الصُّبْحِ ، و « من نَهَارٍ » و « منَ ابْنِ ذُكَاءٍ »

وهو الصبح أيضاً ، وسميت الشمس ذكاء لأنها تذكو ، من « ذَكَتِ النار » إذا تَوَقَّدَتْ « تَذْكُو ذُكَاً » مقصور ، يقال : هذه ذُكَاءُ طَالِعَةً .

المولدون

ضِحْكُ الجَوْزَةِ بَيْنَ حَجَرَيْنِ
ضَيِّقُ الحَوْصلَةِ
للبخيل
ضَرَطَتْ فَلَطَمَتْ عَيْنَ زَوْجِهَا

ضَعِ الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا تَضَعْكَ مَوْضِعُكَ
اضْرِبِ البَرِىءَ حَتَّى يَعْتَرِفَ السَّقِيمِ
الضَّرْبُ فِي الجَنَاحِ ، وَالسَّبُّ فِي الرِّيَاحِ
ضِحْكُ الأَفَاعِي فِي جِرَابِ النَّوْرَةِ

الباب السادس عشر

فيما أوله طـاء

٢٢٦٣ ـ طَوَيْتُهُ عَلَى بِلاَلِهِ ، و « عَلَى بُلَّتِهِ »

البِلاَل : جمع بُلَّة ، مثل بُرْمَة وبِرَام يقال : ما فى سقائك بِلال ، أى ماء ، قال الراجز :

وَصَاحِبٍ مُرَامِقٍ دَاجَيْتُهُ
عَلَى بِلاَلِ نَفْسِهِ طَوَيْتُهُ

ويقـال : طويت السقاء على بُلَّتِهِ ، إذا طويتهُ وهو نَدِىٌّ ؛ لأنك إن طويته يابساً تـكسر ، وإذا طوى على بلَّته تعفَّن ، وصار مَعيباً .

يضرب للرجل تحتمله على ما فيه من العيب ، وداريته وفيه بقية من الود ، وقال : ولقد طَوَيْتُـكُمُ عَلَى بُلاَّتِـكُمْ
وعَلِمْتُ ما فيكُمْ من الأَذْرَابِ

فإذَا القَرَابَةُ لا تُقَرِّبُ قَاطِعًا
و إذَا المَوَدَّةُ أَقْرَبُ الأَنْسَـابِ

الأذراب : جمع ذَرَب ، وهو الفساد ، يقال : ذَرِبَتْ معدتُه ؛ إذا فسدت .

وقيل : قدم أعرابى على نصر بن سيار ، فقال : أتيتك من شُقَّة بعيدة أَحْفَيْتُ فيها الركاب ، وأَخْلَقْتُ فيهـا الثياب ، وقرابتى قريبة ، ورَحِمِى ماسَّة ، قال : وما قرابتك ؟ قال : ولَدَتْنى فلانة ، قال : رحم عودة ، قال : إنمـا مَثَلُ الرحم العودة مثل الشَّنَّة البالية مُلْقَاة لا ينتفع بها ، فإذا بُلَّت انتفع بها أهلُها ، فـكذلك قرابتى إن تبلَّها تقربْ منك ، و إن تقطعْهَا تبعدْ عنك ، قال : لله أنت ، ما تشاء ؟ قال : ألف شاة رَبَّى ومائة ناقة أُبَّى ، فأعطاه إياها .

٢٢٦٤ ـ طَارَتْ بِهِمِ الْعَنْقَاءُ

قال الخليل : سميت عنقاء لأنه كان فى عُنقها بياض كالطَّوْق ، ويقال : لطولٍ فى عنقها ، قال ابن الكلبى : كان لأهل الرسِّ نبى يقال له : حَنْظَلة بن صَفْوَان ، وكان بأرضهم جبل يقال له دَمْخ مَصْعَدُه فى السماء مِيل ، وكانت تَنْتَابُه طائرة كأعظم ما يكون لها عنق طويل ، من أحسن الطير ، فيها من كل لون ، وكانت تَقَعُ منتصبة ، فكانت تكون على ذلك الجبل تنقَضُّ على الطير فتأكله ، فجاعت ذاتَ يوم وأَعْوَزَتِ الطير فانقضَّتْ على صبى فذهبت به ، فسميت : « عَنْقَاء مُغْرِب » بأنها تغرب كل ماأخذته ثم إنها انقضَّتْ على جارية فضَمَّتها إلى جناحين لها صغيرين ثم طارت بها ، فشكَوْا ذلك إلى نبيهم ، فقال : اللهم خُذْهَا ، واقْطَعْ نَسْلَها ، وسَلِّطْ عليها آفة ، فأصابتها صاعقة فاحترقت ، فضربتها العربُ مثلا فى أشعارها وأنشد لعنترة بن الأخرس الطائى فى مرثية خالد بن يزيد :

لقد حَلَّقَتْ بالجود فَتْخَاء كاسِر
كَفَتْخَاء دَمْخ حَلَّقَتْ بالْحَزَوَّرِ

٢٢٦٥ ـ طَالَ الأَبَدُ عَلَى لُبَدٍ

يعنون آخِرَ نسور لقمان بن عاد ، وكان قد عُمِّر عُمْرَ سبعة أنسُرٍ ، وكان يأخذ فَرْخَ النسر ، فيجعله فى جوبة فى الجبل الذى هو فى أصله ، فيعيش الفرخُ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا ماتَ أَخَذَ آخَرَ مكانه ، حتى هلكت كلها إلا السابع أَخَذَه فوضعه فى ذلك الموضع ، وسماه لُبَدًا ، وكان أطولها عُمْراً ، فضربت العربُ به المثلَ فقالوا : طال الأبَدُ على لُبَد ، قال الأعشى :

وأَنْتَ الَّذِى أَلْهَيْتَ قَيْلاً بكَاسِهِ
ولُقْمَانَ إذ خَيَّرْتَ لُقْمَانَ فِي الْعُمْرِ
لِنَفْسِكَ أن تختار سَبْعَةَ أَنْسُرٍ
إذَا مَامَضَى نَسْرٌ خَلَوْتَ إلى نَسْرِ
فَعُمِّرَ حتَّى خَالَ أَنَّ نُسُورَه
خُلُودٌ ، وَهَلْ تَبْقَى النُّفُوسُ عَلَى الدَّهْرِ؟

فعاش لقمان ـ زعموا ـ ثلاثةَ آلافٍ وخمسمائة سنة ، قال النابغة :

* أَخْنَى عليها الَّذِى أَخْنَى على لُبَدِ *

وقال لبيد :

ولقد جَرَى لُبَدٌ فأدْرَكَ جَرْيَهُ
رَيْبُ المَنُونِ وَكَانَ غَيْرَ مُثَقَّلِ
لَمَّا رَأَى لُبَدُ النسورَ تَطَايَرَتْ
رَفَعَ القَوَادِمَ كالْفَقِيرِ الأَعْزَلِ
مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَهُ
وَلَقَدْ يَرَى لُقْمَانَ أن لا يأتلِي

قال أبو عبيدة : هو لقمان بن عاديا بن لجين بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن

نوح ، كأنه جعل عاديًا وعادًا اسمَىْ رجلٍ ، والعربُ تزعم أن لقمان خيِّرَ بين بقاء سَبْع بعَرَاتِ سُمْر ، من أَظْبِ عُفْرٍ ، فى جَبَل وَعْر ، لا يمَسُّهـا القَطْر ، و بين بقاء سَبْعَة أنْسُرٍ ، كلما هلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقر الأبعار واختار النسور ، فلما لم يَبْقَ غير السابع قال ابن أخ له : ياعمِّ ما بقى من عمرك إلا عمر هذا ؟ فقال لقمان : هذا لبد ، ولبد بلسانهم الدهر ، فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقعًا ، فناداه : انْهَضْ لُبَد ؛ فذهب لينهض فلم يستطعْ ، فسقط ومات ، ومات لقمان معه ، فضرب به المثل ، فقيل : طال الأبد على لبد ، وأتى أبَد على لُبَد .

٢٢٦٦ ـ أَطِرِّى فإنَّكِ نَاعِلَةٌ

الإطرار : أن تركب طُرَرَ الطريق ، وهى نواحيه ، وقال ابن السكيت : معناه أَدلِّى ، وقال أبو عبيد : معناه ارْكَبِ الأمْرَ الشديدَ فإنك قويّ عليه ، قال : وأصلُه أن رجلا قال لراعية كانت له ترعى فى السهولة وتَدَعُ الحزونة : أَطِرِّى ، أى خُذِى طُرَرَ الوادى وهى نواحيه ، فإن عليك نَعْلَين ، قال : أحسبُه عنى بالنعلين غِلَظَ جلد قَدَمَيْهَا.

يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه .

و يستوى فيه خطابُ المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التأنيث ، كذا قاله المبرد وابن السكيت .

وقال قوم « أَظِرِّى » بالظاء المعجمة ، أى اركبى الظرَرَ ، وهو الحَجَرُ المحدَّدُ ، والجمع ظِرَّانٌ ، و يصعب المَشْىُ عليها ، قال الشاعر :

يفرقُ ظِرَّانَ الحَصَى بمَنَاسِمٍ
صِلَابِ العجى مَلْمُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا

٢٢٦٧ ـ اطْرُقِى وَمِيشِى

الطَّرْقُ : ضربُ الصوف بالمِطْرَقة ، والمَيْشُ : خَلْط الشعر بالصوف ، قال رؤبة :

عَاذِلَ قَدْ أُولِعْتِ بالتَّرْقِيشِ
إلَىَّ سِرًّا فَاطْرُقِى وَمِيشِي

أراد « ياعاذلة » فحذف التاء للترخيم ، وحذف حرف النداء ، وذلك لايجوز إلا فى الأسماء الأعلام ، وأما قولهم : « صاح » و « عاذل » فإنما حذف يا منهما ، لكثرة الاستعمال ولعلم المخاطب ، والترقيش : التزيين ونصب « سِرًّا » على التمييز ، وتقديره : أولِعْتِ بترقيشِ سِرّ ، بإضافة المصدر إلى المفعول ، لكنه فَكَّ الإضافة بإدخال الألف واللام فخرج سر مميزاً ، ويجوز أن يكون نصباً على الحال ، أى بالترقيش المُسرِّ إلىَّ ،

فلما قطع منه الألف واللام نصب على القطع.

يضرب لمن يَخْلِطُ فى كلامه بين خطأ وصواب .

وقال أبو عبيدة : المَيْشُ أن تخلط صوفًا حديثًا بنكث صوف عتيق ثم تطرقه ، أى تندفه ، قال : يُضْرَبُ فى المزاوِلِ ما لا يتَّجه له

٢٢٦٨ ـ أَطْعَمَتْكَ يَدٌ شَبِعَتْ ثُمَّ جَاعَتْ ، وَلَا أَطْعَمَتْكَ يَدٌ جَاعَتْ ثُمَّ شَبِعَتْ

قال الشرقى : أولُ مَنْ قاله امرأة قال لها ابنها : إنى أَخْرُجُ فأطلبُ من فضل الله ، فدَعَتْ له بهذا ، وزعموا أن الحُرَقَةَ بنت النعمان بن المنذر ـ واسْمُها هند ، وهى صاحبة الدَّيْر ـ أتاها عبيدُ الله بن زياد فسألَها عما أدركَتْ ورأتْ ، فأخبرته ، ثم قالت : كنا مَغْبُوطِين فأصبحنا مَرْحُومين ، فأمر لها بوَسْقٍ من طعام ومائةِ دينارٍ ، فقالت : أطعمتك يَدٌ شبعى فجاعت لا يد جَوْعَى فشبعت .

٢٢٦٩ ـ طَارَ باسْتِ فَزَعَةٍ

يضرب للرجل يُفْلت فَزَعًا بعد ما كاد يقع .

٢٢٧٠ ـ طَلَبَ الأَبْلَقَ الْعَقُوقَ

يقال : أَعَقَّتِ الفرسُ فهى عَقُوق ، ولا يقال مُعِقٌّ ، وذلك إذا حَمَلَتْ ، والأبلق لا يحمل ، قال رجل لمعاوية : افْرِضْ لى ، قال : نعم ، قال : ولولَدِى ، قال : لا ، قال : ولعشيرتى ، فتمثل معاوية بهذا البيت :

طَلَبَ الأَبْلَقَ الْعَقُوقَ فَلَمَّا
لم يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الأُنُوقِ

يضرب لما لا يكون ولا يوجد .

٢٢٧١ ـ أَطْعِمْ أَخَاكَ مِنْ عَقَنْقَلِ الضَّبِّ
إِنَّكَ إِنْ تَمْنَعْ أَخَاكَ يَغْضَبِ

عقنقل الضب : كرشُهُ وهو مِعًى من أمعائه فيه جميع ما يأكله .

يضرب مثلاً فى المواساة .

٢٢٧٢ ـ أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ

يعنى الحيَّةَ .

يضرب للمفكِّرِ الداهى فى الأمور .

قال المتلمس :

وأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ ، ولَوْ رَأَى
مَسَاغًا لنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

٢٢٧٣ ـ أَطْرِقْ كَرَا إِنَّ النَّعَامَةَ فِى الْقُرَى

يقال : الكَرَا الكَرَوَان نفسُه ، ويقال : إنه مُرَخَّمُ الكروان ، وجمع الكَرَوَان : كِرْوَان ومثله فرس صَلَتَان ، وهو النَّشِيط

وصَمَيَان وهو الصُّلْبُ والجمع صِلْتَان وصِمْيَان ورجل غَذَيان أى نشيط والجمع غِذْيان أيضاً، وكذلك الوَرَشَان وجمعه وِرْشَان، قال الخليل: الكَرَا الذكر من الكِرْوَان، ويقال له: أطْرِقْ كَرَا، إنك لن ترى، قال: يصيدونه بهذه الكلمة، فإذا سمعها يلبد فى الأرض، فيُلْقَى عليه ثوبٌ فَيُصَاد، وقال أبو الهيثم: هو طائر شبيه البطَّة لا ينام بالليل، فسمى بضده من الكَرَى، قال: ويقال للواحدة كَرَوَانة، وللجمع الكِرْوَان والكَرَى.

يضرب للذى ليس عنده غَنَاء، ويتكلم فيقال له: اسكت وتَوَقّ انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه.

وقولهم: «إن النعامة فى القرى» أى تأتيك فتدوسُكَ بأخفافها.

ويقال أيضاً:

٢٢٧٤ ـ أطْرِقْ كَرَا يُحْلَبْ لَكَ

يضرب للأحمق تمنّيه الباطلَ فيصدّق.

٢٢٧٥ ـ طَارَتْ عَصَافِيرُ رَأسِهِ

يضرب للمَذْعُور، أى كأنما كانت على رأسه عصافير عند سكونه، فلما ذُعِرَ طارت.

٢٢٧٦ ـ طَيُورٌ فَيُوءٌ

يضرب للسَّرِيع الغَضَب السريع الرجُوع، من فَاءَ يَفِيءُ.

٢٢٧٧ ـ طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ

قال أبو عمرو: أى بعيدُ بن بعيد، من قولهم «طَمَرَ إلى بلد كذا» إذا ذَهَبَ إليها.

يضرب لمن يَثِبُ على الناسِ وليس له أصل ولا قديم.

٢٢٧٨ ـ طَمِعُوا أنْ يَنَالُوهُ فَأَصَابُوا سَلَعاً وَقَاراً

السَّلَع: شجر مر، وكذلك القار، قال ابن الأعرابى: يقال «هذا أقْيَرُ من ذلك» أى أمَرُّ من ذلك.

يضرب لمن لا يُدْرَكُ شأوه.

٢٢٧٩ ـ الطَّعْنُ يَظَأَرُ

يقال: ظَأَرْتُ الناقةَ أظْأرها ظأرا، إذا عَطَفْتها على ولد غيرها.

يضرب فى الإعطاء على المَخَافة، أى طَعْنُك إياه يَعْطِفه على الصلح.

٢٢٨٠ ـ أَطْيَبُ مَضْغَةٍ صَيْحَانِيَّةٌ مُصَلَّبَةٌ.

أى أطيبُ ما يُمْضَغ صَيْحَانية، وهى ضرب من التمر، ومُصَلَّبة: من الصَّليب وهو الوَدَكُ، أى ماخلط من هذا التمر بوَدَكٍ فهو أطْيَبُ شى يمضغ.

يضرب للمُتَلاَئمين المتوافقين.

٢٢٨١ ـ أَطْعَمُ أَخَاكَ مِنْ كُلْيَةِ الأَرْنَبِ .

مثل قولهم « أطعم أخاك من عَقَنْقَل الضب » .

يضربان فى المواساة .

٢٢٨٢ ـ طَعَنَ فُلَانٌ فُلَانًا الأَثْجَلَيْنِ

إذا رماه بداهية من الكلام ، وهو من الثُّجْلَة وهى عِظَمُ البطن وسَعَته .

قلت : يروى هذا على وجه التثنية ، والصواب «الأثْجَلِينَ» على وجه الجمع ، مثل الأَقْوَرِينَ والفِتَسكَرِين والبُلَغِينَ وأشباهها ، والعرب تجمع أسماء الدواهى على هذا الوجه للتأكيد وللتهويل والتعظيم .

٢٢٨٣ ـ طَارَتْ عَصَا بَنِى فُلَانٍ شِقَقًا

إذا تفرقوا فى وُجُوهٍ شَتَّى ، قال الأسدى :

عِصِىُّ الشَّمْل من أسدٍ أراها
قد انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الزُّجَاجُ

٢٢٨٤ ـ طَرَقَتْهُ أُمُّ اللُّهَيْمِ ، وَأُمُّ قَشْعَمٍ

وهما المنية .

٢٢٨٥ ـ طَعْنُ اللِّسَانِ كَوَخْزِ السِّنَانِ

لأن كَلْمَ الكلمة يَصِلُ إلى القَلْب ، والطعن يصل إلى اللحم والجلد .

٢٢٨٦ ـ طَرَائِثُ لاَ أَرْطَى لَهَا

الطرْثُوثُ : نَبْت ينبت فى الأرطى .

يضرب لمن لا أصل له يرجع إليه .

٢٢٨٧ ـ أَطَاعَ يَدًا بِالْقَوْدِ فَهْوَ ذَلُولُ

يضرب للصعب يَذِلُّ و يسامح ، ونصب « يدا » على التمييز .

٢٢٨٨ ـ طَالِبُ عُذْرٍ كَمُنْجِحٍ

قال أبو عمرو : أى إذا غَضِب عليك قومٌ فاعتذرت إليهم فقبلوا عُذْرَكَ فقد أنْجَحْتَ فى طَلِبَتِكَ .

٢٢٨٩ ـ طَلَبَ أَمْرًا وَلاَتَ أَوَانِ

يضرب لمن طلب شيئاً وقد فاته وذهب وقته ، وقال :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتَ أَوَانِ
فأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاء

قال ابن جنى : من العرب مَنْ يَخْفِضُ بلات ، وأنشد هذا البيتَ .

٢٢٩٠ ـ طَارَ طَائِرُ فُلَانٍ

إذا استخفّ كما يقال فى ضده « وقَعَ طائره » إذا كان وَقُورا .

٢٢٩١ ـ طَحَتْ بِكَ البِطْنَةُ

يضرب لمن يكثر ماله فيأشَرُ ويَبْطَر .

وهذا مثل قولهم « نَزَتْ بك البِطْنَةُ »

٢٢٩٢ ـ اطَّلَعَ عَلَيْهِ ذُو الْعَيْنَيْنِ

أى اطلع عليه إنسان .

يضرب فى التحذير .

٢٢٩٣ ـ طَمَسَ اللهُ كَوْكَبَهُ

يضرب لمن ذهب رَوْنَقُ أمره وانهدَّ ركنه

٢٢٩٤ ـ طَمَحَ مِرْثَمُهُ

أى عَلاَ مكاناً لم يكن ينبغى له أن يَعْلُوه

والمرثم : الأنفُ ، من الرَّثْمِ وهو الكسر ، وطَمَح : علا وارتفع .

٢٢٩٥ ـ طارَ أَنْضَجُهَا

قالها رجل اصطاد فِرَاخَ هامةٍ فلَمَّهُنَّ فى رَمَاد هامد وهن أحياء ، فانْفلَتَ أحدُها فلم يَرُعْهُ إلا وهو يَطِير ، فعند ذلك قال « طار أَنْضَجُهَا » فبينا هو كذلك إذ انْفلَتَ آخر منها يسعى ، وبقى تحت الرماد واحد ، فجعل يَصْأى ، فقال : اصْأ صويَّان فالدويرجان أنضج منك ، قال أبو عمرو : وكلهن يُضْرَبْنَ أمثالا ، ولم يبين فى أى موضعٍ تستعمل .

٢٢٩٦ ـ طَأْطِئْ بَحْرَكَ

أى على رِسْلِكَ ولا تَعْجَلْ ، يقال : طأطأت رأسى ، أى خَفَضْته ، جعل البحرَ بما فيه من اضطراب الأمواج مثلا للعَجَلة ، وجعل الطأطأة مثلا لتسكين مايعرض منها .

يضرب للغضبان .

٢٢٩٧ ـ أَطْلِقْ يَدَيْكَ تَنْفَعَاكَ يَارَجُل

ويروى « أَطْلِقْ » بقطع الألف من من الإطلاق ، وهو ضد التقييد ، يقال : أطلقْتُ الأسير ، وأطلقْتُ يَدِى بالخير ، وطَلَقْتها أيضاً ، ومعنى المثل الحثُّ على بَذْل المال واكتساب الثناء .

٢٢٩٨ ـ طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ

غَرُّ الثوبِ : أثر تَكَسُّره ، يقال : اطوه على غَرِّه ، أى على كسره الأول .

يضرب لمن يُوكَلُ إلى رأيه ، أى تركته على ما انْطَوَى عليه ورَكَنَ إليه .

٢٢٩٩ ـ طَعْمٌ ذِكْرِكَ مَعْسُولٌ بِكُلِّ فَمٍ

يقال : طعام مَعْسُول ومُعَسَّل ، إذا جُعِل فيه العَسَل ، وهذا مثل على صيغة الخبر ، والمراد منه الأمر ، أى ليكن ذِكْرُكَ حُلْوًا فى أفواه الناس ، وفى هذا حث على حُسْن القول والفعل .

٢٣٠٠ ـ طَالَ طِوَلُهُ

ويقال طِيَلُه ، وطُوَلُه وطِيلُه ساكنةَ الواو والياء ، ويقال : طال طُوَلُه بضم الطاء وفتح الواو ، وطال طَوَالُه وطَيَالُه بالفتح ، كُلٌّ يقال ، ولهما معنيان ، قالوا : معناه طال عُمْرُك ، وقالوا : معناه طالت غيبتك ، قال القطامى :

إنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ

وَإِنْ بَلِيتَ وإن طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

أراد : وإن طالت بك الغَيْبة ؛ فلهذا أَنَّثَ الفعْلَ ، ويجوز أنه قَدَّر أن الطِّيَلَ جمع طِيلَة فأنث فعلها على هذا التقدير .

٢٣٠١ ـ طَعَنْتَ فِي حَوْصِ أَمْرٍ لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ

الحَوْصُ : الخياطة فى الجلد ، لايكون فى غير ذلك ، قاله أبو الهيثم ، ومنه : حُصْ عَيْنَ البازى ، وحُصْ شقّ كَعْبِكَ ، ويقال : لاطْعَنَنَّ فى حَوْصِهم ، أى لأخرقنَّ ماخاطوه ولَفَّقُوه من الأمر ، والحَوْصُ : المصدر ، ويجوز أن يكون بمعنى المَحُوص كالقَوْل بمعنى المَقُول والنَّوْل بمعنى المَنُول .

يضرب لمن تناول من الأمر ما ليس له بأهل

٢٣٠٢ ـ طَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ

الطاعة : بمعنى الإطاعة كالطَّاقة والجَابة ، والمصدر فى قوله « طاعة النساء » مضافٌ إلى المفعول : أى طاعتك النساء ، والطاعة لاتكون نفس الندامة ، ولكن سببها ، كأنه قال : طاعتُكَ النساءَ مُورِثة للندامة .

يضرب فى التحذير عواقب طاعتهن فيما يأمرن

٢٣٠٣ ـ طُولُ التَّنَائِي مَسْلاَةٌ لِلتَّصَافِي

مَسْلاَة : مَفْعَلَة من السُّلُوِّ والسُّلْوَان ، يقال : الخمر مَسْلاَة للهم ، أى مُذْهِبة للحزن ، وهذا كما أنشده الرِّيَاشى :

يُسْلِي الْحَبِيبَيْنِ طولُ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا
وَتَلْتَقِي طُرُقٌ أُخْرَى فَتَأْتَلِفُ
فَيُحْدِثُ الواصِلُ الأَدْنَى مَوَدَّتَهُ
وَيَصْرِمُ الْوَاصِلُ الأَنْأَى فَيَنْصَرِفُ

٢٣٠٤ ـ طَالَمَا مُتِّعَ بِالْغِنَى

ويروى « أُمْتِعَ » وكلاهما بمعنى واحد ، وبنو عامر يقولون أُمْتَعَ فى موضع تمتع ، ومنه قول الراعى :

* [قَلِيلاً] وكانا بالتفرق أُمْتَعَا *(١)

ومعنى المثل طالما تمتع الإنسان بغناه .

يضرب فى حَمْدِ الغنى .

٢٣٠٥ ـ اطْمَئِنَّ عَلَى قَدْرِ أَرْضِكَ

هذا قريب من قول العامة : مُدَّ رِجْلَكَ على قدر الكساء .

يضرب فى الحث على اغتنام الاقتصاد

٢٣٠٦ ـ طَرَافَةٌ يُولَعُ فِيهَا الْقُعْدُدُ

الطَّرَافة : مصدر الطَّرِيف والطَّرِف ، وهما الكثير الآباء إلى الجد الأكبر ، ويمدح به ، والقُعْدُد : نقيضه ، ويذم به ؛ لأنه من أولاد الهَرْمَى ، وينسب إلى الضعف ، قال الشاعر(٢) :

دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَلَمَّا دَعَانِي لم يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ

وقال فى الطرف :

طَرِفُونَ وَلَّادُونَ كلَّ مُبَارَكٍ
أمرون لَا يَرِثُونَ سَهْمَ الْقُعْدُدِ

---

(١) صدره * خليلين من شعبين شق تجاورا *

(٢) هو دريد بن الصمة

ومعنى المثل : أولع هذا القعدد بالوقيعة فى طَرَافة هذا الطرف والغَضِّ منه .

يضرب لمن يحتقر محاسن غيره ، ولايكون له منها حَظ ولا نصيب .

٢٣٠٧ ـ طَلَيْتُ عَنْ فِيقَتِهِ الْعَجِيَّ

يقال : طَلَوْتُ الطَّلَا وطَلَيْته ؛ إذا حبسته عن أمه ، والْفِيقَة : ما يجتمع من اللبن فى الضَّرْع بين الحلبتين ، والْعَجِيُّ : الولَدُ تموت أُمُّه فيربيه صاحبه بلبن غيرها ، يقال : عَجَوْتُه أَعْجُوه ، إذا فعلتَ ذلك به .

يضرب لمن يظلم مَنْ لا ناصر له ، ولا يقاومه .

٢٣٠٨ ـ أَطْلُبْ تَظْفَرْ

الظَّفَر : الفَوْز بالمراد والبغية ، يقول : الظَّفَرُ ثانٍ للطلب ، فاطلب طَلِبَتَكَ ، أو لا تَظْفَرْ به ثانياً .

يضرب فى الحثِّ على طلب المقصود .

٢٣٠٩ ـ أَطْلُبْهُ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَ

حَيْث : كلمة تُبْنَى على الضم كقَطُّ ، وعلى الفتح كـكَيْفَ ، وتضاف إلى الجمل ، تقول : اجلس حَيْثُ تجلس ، واقعد حَيْث عَمْرٌو ، أى حَيْثُ عمرو قاعد ، وحيث يقوم زيد ، وليس : أصله لا أيس ، والأَيْسُ : اسْمٌ للموجود ، فإذا قيل « لا أَيْسَ » فمعناه لا موجود ولا وجود ، ثم كثر استعماله ، فحُذِفَتِ الهمزة ، فالتقى ساكنان أحدهما ألف لا والثانى ياء أَيْسٍ ؛ فحذفت الألف ، فبقى لَيْسَ ، وهى كلمة نَفْي لما فى الحال ، ويُوضَع موضعَ لا ، كقول لبيد :

* إنما يَجْزِى الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَل *

أى لا الجمل ، وفى هذا المثل وضع موضع لا ، يعنى اطلب ما أمرتك من حيث يوجد ولا يوجد ، وهذا على طريق المبالغة ، يقول: لايفوتَنَّكَ هذا الأمر على أى حال يكون وبَالِغْ فى طلَبه .

٢٣١٠ ـ طَرْفُ الْفَتِيِّ يُخْبِرُ عَنْ لِسَانِهِ

ويروى « عن ضميره » وقال بعض الحكماء : لا شاهِدَ على غائب أَعْدَلُ من طَرْفٍ على قلب .

٢٣١١ ـ طَرِيقٌ يَحِنُّ فِيهِ الْعَوْدُ

ويروى « يحنُّ فيه إلى العَوْدِ » فمعنى الأول يحنُّ أى ينْشط فيه العَوْدُ لوضوحه ، ومعنى الثاني أى يحتاج فيه إلى العود لدروسه والعَوْدُ أهدى فى مثله من غيره ، ويجوز أن يكون الْعَوْدُ فى معنى الأول يَحِنُّ لصعوبته فيكون المعنيان واحداً

٢٣١٢ ـ طَأْمُعْرِضاً حَيْثُ شِئْتَ

أى ضَعْ رجليك حيث شئت ، ولاتتَّقِ شيئا قد أمكنك .

يضرب لمن قرب مما كان يطلبه فى سُهُولة .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٣١٣ ـ أَطْوَلُ منْ ظِلِّ الرُّمْحِ

هذا من قول يزيد بن الطَّثْرية :

وَيَوْم كَظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّر طُولَه
دَمُ الزِّقِّ عَنَّا وَاصْطِكَاكُ الْمَزَاهِرِ

ويقال للإنسان إذا أفرط فى الطول : ظل النعامة ، ويقال : فلان ظل الشيطان ، للمنكر الضَّخْم ، فأما « لطيم الشيطان » فإنما يقال ذلك للذى بوجهه لقوة .

٢٣١٤ ـ أَطْوَلُ مِنْ طُنُبِ الخَرْقَاءِ

وذلك لأن الخرقاء لا تعرف المقدار فتُطِيله ، وذكرهم للخرقاء ههنا كذكرهم للحَمْقاء فى موضع آخر ، وهو قولهم « إذا طلع السماك ذهب العكاك وبَرَدَ ماء الحمقاء » وذلك أن الحمقاء لا تبرد الماء ؛ فيقولون : إن البرد يُصيبُ ماءها وإن لم تُبَرِّدْهُ .

٢٣١٥ ـ أَطْوَلُ مِنَ الصُّبْح

ويروى « من الفَلَق » أيضاً ، والصبح يعرض ويطول عند انتشاره ، لكنهم اكْتَفَوا بذكر الطول عن ذكر العَرْضِ للعلم بوجوده .

٢٣١٦ ـ أَطْوَلُ مِنَ السُّكَاكِ

ويقال له « السُّكَاكة » أيضاً ، وهما الهواء الذى يلاقى عَنَانَ السماء ، ومنه قولهم « لا أفعل ذلك ولو تَزَوْتَ فى السُّكَاك » أى فى السماء ، ويقال له « اللُّوح » أيضاً .

٢٣١٧ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الضَّبِّ

الذَّماء : ما بين القَتْل إلى خروج النفس ، ولا ذَمَاء للإنسان ، ويقال : الذَّمَاء بقية النَّفَس وشدة انعقاد الحياة بعد الذبح وهَشْمِ الرأس والطعن الجائف ، والتامور أيضاً : بقية النَّفَسِ ، وبعضهم يفصح عنه فيجعله دمَ القلب الذى ما بقى بقى الإنسان ، والضبُّ يبلغ من قوة نَفَسِه أنه يُذْبَح فيبقى ليلته مذبوحا مَفْرِىَّ الأوداج ساكنَ الحركة ثم يطرح من الغد فى النار ، فإذا قدروا أنه نضج تحرك حتى يتوهَّمُوا أنه قد صار حياً وإن كان فى العين ميتاً .

٢٣١٨ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الْأَفْعَى

وذلك أن الأفعى تُذْبَحُ فتبقى أياما تتحرك .

٢٣١٩ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الحَيَّةِ

لأنه ربما قُطِع منها الثلث من قِبَلِ ذَنَبها فتعيش إن سلمت من الذَّرِّ .

٢٣٢٠ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الخُنْفُسَاءِ

وذلك أنها تُشْدَخ فتمشى ، ومن

الحيوان ضروبٌ يطول ذَمَاؤها ولايضرب بها المثل كالكلب والخنزير .

٢٣٢١ ـ أطْوَلُ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبٍ

هذا من قول الشاعر :

ذَهَبْتَ تَمَادِيًا وذَهَبْتُ طُولاً
كَأَنَّكَ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبِ

وقولهم :

٢٣٢٢ ـ أطوَلُ صُحْبَةً مِنَ الْفَرْقَدَيْنِ

هو من قول الشاعر أيضاً حيث يقول

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ
لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ الْفَرْقَدَانِ

٢٣٢٣ ـ أطْوَلُ صُحْبَةً مِنَ ابْنَيْ شَمَامِ

من قول الشاعر أيضاً :

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ
لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ ابْنَيْ شَمَامِ

٢٣٢٤ ـ أطْوَلُ صُحْبَةً مِنْ نَخْلَتَيْ حُلْوَانَ .

هذا من قول الشاعر :

أسْعِدَانِي يَا نَخْلَتَيْ حُلْوَانِ
وَارْثِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هٰذَا الزَّمَانِ
وَاعْلَمَا إنْ بَقِيتُمَا أنَّ نَحْساً
سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

وكان المهديُّ خرج إلى أكناف حُلْوَان متصيداً ، فانتهى إلى نخلتى حلوان ، فنزل تحتهما وقعد للشرب ، فغناه المغنى :

أيا نَخْلَتَيْ حُلْوَانَ بِالشِّعْبِ إنَّمَا
أشَذَّ كُمَا عَنْ نَخْلِ جَوْخَى شَقَا كُمَا
إذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا الثَّنِيَّةَ لم نَزَلْ
عَلَى وَجَلٍ مِنْ سَيْرِنَا أوْ تَرَاكُمَا

فهمَّ بقطعهما ، فكتب إليه أبوه المنصور : مَهْ يا بنيَّ ، واحذر أن تكون ذلك النَّحْسَ الذى ذكره الشاعر فى خطابهما حيث قال :

وَاعْلَمَا إنْ بَقِيتُمَا أنَّ نَحْساً
سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

٢٣٢٥ ـ أطْيَرُ مِنْ عُقَابٍ

وذلك أنها تتغدَّى بالعراق ، وتتعشَّى باليمن ، وريشُها الذى عليها هو فروتها فى الشتاء وخَيْشُها فى الصيف .

٢٣٢٦ ـ أطْيَرُ مِنْ حُبَارَى

لأنها تُصَاد بظهر البصرة فتوجَدُ فى حَوَاصلها الحبة الخَضْرَاء الغَضَّة الطرية ، وبينها وبين ذلك بلاد و بلاد .

٢٣٢٧ ـ أطْيَشُ مِنْ فَرَاشَةٍ

لأنها تُلْقِى نفسَهَا فى النار .

وأما قولهم :

٢٣٢٨ ـ أطْيَشُ مِنْ ذُبَابٍ

فهو من قول الشاعر :

وَلأَنْتَ أَطْيَشُ حِينَ تَغْدُو سَادِرًا
رَعْشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقَدُوحِ الأَقْرَحِ

السادر : الراكبُ رأسَه ، والجنانُ : القلبُ ، والقَدُوح الأقرح : الذباب ، وذلك أنه إذا سقَط حَكَّ ذراعاً بذراع كأنه يقدح ، والأقرح : من القُرْحَة ، وكل ذباب فى وجهه قرحة .

٢٣٢٩ ـ أَطْيَشُ مِنْ عِفْرٍ

قال ابن الأعرابى : العِفْرُ : ذَكَرُ الخَنَازِير ، والعِفْر أيضاً : الشيطان ، وهو العفريت أيضاً .

٢٣٣٠ ـ أَطْيَبُ نَشْرًا مِنَ الرَّوْضَة

النَّشْرُ : الريحُ ، يعنى الرائحة .

٢٣٣١ ـ أَطْيَبُ نَشْرًا مِنَ الصِّوَارِ

قالوا : الصِّوَار : المِسْكُ ، وأنشد :

إِذَا لاَحَ الصِّوَارُ ذَكَرْتُ لَيْلَى
وَأَذْكُرُهَا إِذَا نَفَحَ الصِّوَارُ

٢٣٣٢ ـ أَطْمَعُ مِنْ قَالِبِ الصَّخْرَةِ

هو رجل من مَعَدّ رأى حَجَراً ببلاد اليمن مكتوباً عليه بالمُسْنَد : اقْلِبْنِي أَنْفَعْكَ ، فاحتال فى قلبه ، فوجد على جانبه الآخر : رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِى إِلَى طَبَعٍ ، فما زال يضرب بهامته الصخرة تَلَهُّفاً حتى سال دماغُه وفاظ .

٢٣٣٣ ـ أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ

هو رجل من أهل المدينة يقال له « أَشْعَبُ الطَّمَّاع » وهو أَشْعَبُ بن جُبَير مولَى عبدِ الله بن الزبير ، وكنيته أبو العلاء ، سأل أبو السمراء أبا عبيدة عن طَمَعه ، فقال : اجتمع عليه يوماً غِلْمان من غِلْمان المدينة يُعابثونه ، وكان مَزَّاحاً ظريفاً مغنياً ، فآذاه الغِلْمة ، فقال لهم : إن فى دار بنى فلان عُرْسًا ، فانْطَلِقُوا إلى ثَمَّ فهو أَنْفَعُ لكم ، فانْطَلَقُوا وتركوه ، فلما مَضَوْا قال : لعل الذى قلتُ من ذلك حَقّ ، فمضى فى أثرهم نحو الموضع ، فلم يجد شيئاً ، وظفر به الغلمانُ هناك فآذَوْه .

وكان أشعب صاحبَ نوادر وإسناد ، وكان إذا قيل له حدثنا ، يقول : حدثنا سالم ابن عبد الله ـ وكان يبغضنى فى الله ـ فيقال له : دَعْ ذا ، فيقول : ما عَنِ الحقِّ مَدْفَع ، ويروى : ليس للحق مَتْرَك ، وكانت عائشة بنت عثمان كَفَلَته وكفلت معه ابن أبى الزناد فكان يقول أشعب : تربيت أنا وابن أبى الزناد فى مكان واحد ، فكنتُ أَسْفُلَ ويعلو ، حتى بلغنا إلى ما ترون .

وقيل لعائشة : هل آنَسْتِ من أَشْعَبَ رُشْدًا ؟ فقالت : قد أسلمتُه منذ سَنَةٍ فى البز

فسألته بالأمس : أين بلغت فى الصناعة ؟ فقال : يا أُمَّه قد تعلمْتُ نصفَ العمل ، وبقى على نصفه ، فقلت : كيف ؟ فقال : تعلمت النَّشْرَ فى سنة ، وبقى على تعلم الطىِّ ، وسَمِعْتُهُ اليومَ يخاطب رجلا وقد ساوَمَه قوس بندق ، فقال : بدينار ، فقال : والله لو كنت إذا رميت عنها طائراً وقع مَشْوِيًّا بين رغيفين مااشتريتها بدينار ، فأىُّ رشد يؤنس منه ؟ .

قال مصعب بن الزبير : خرج سالم بن عبد الله بن عمر إلى ناحية من نواحى المدينة هو وحُرَمُه وجَوَارِيه ، و بلغ أشعبَ الخبرُ ، فوافى الموضع الذى هم به ، يريد التطفل ، فصادف البابَ مُغْلقاً فتسوَّرَ الحائط ، فقال له سالم : وَيْلَكَ يا أشعب من بناتى وحُرَمى ؟ فقال : لقد علمْتَ ما لنا فى بناتك من حق ، و إنك لتعلم ما نريد ، فوجَّهَ إليه من الطعام ما أَكلَ وحَمَلَ إلى منزله .

وقال أشعب : وُهِبَ لى غلامٌ ، فجئت إلى أمى بحمار موقور من كل شىء والغلام ، فقالت أمى : ما هذا الغلام ؟ فأشفقت عليها من أن أقول : وهب لى ، فتموت فرحا ، فقلت : وُهِب لى غين ، فقالت : وما غين؟ قلت : لام ، قالت : وما لام ؟ قلت : ألف ، قالت : وما ألف ؟ قلت : ميم ، قالت : و ماميم ؟ قلت : وهب لى غلام ، فغشى عليها فرَحًا ، ولو لم أقطع الحروف لماتت .

وقال له سالم بن عبد الله : ما بلغ من طَمَعِك ؟ قال : ما نظرتُ قَطُّ إلى اثنين فى جنازة يتساران إلاقدَّرْتُ أن الميتَ قد أوصى لى من ماله بشىء ، وما أدخل أَحَدٌ يدَه فى كمه إلا أظنه يعطينى شيئاً .

وقال له ابن أبى الزناد : ما بلغ من طمعك ؟ فقال : ما زُفَّتْ بالمدينة امرأة إلا كَسَحْتُ بيتى رجاء أن يغلط بها إلى .

و بلغ من طمعه أنه مَرَّ برجل يعمل طَبَقاً فقال : أحبُّ أن تزيدَ فيه طوقا ، قال : ولم ؟ قال : عسى أن يُهْدَى إلى فيه شىء .

ومن طمعه أنه مر برجل يمضغ علكا ، فتبعه أكثر من ميل حتى علم أنه علك .

وقيل له : هل رأيتَ أطمَعَ منك ؟ قال: نعم ، خرجت إلى الشام مع رفيق لى ، فنزلنا عند دَيْر فيه راهب ، فتلاحَيْنَا فى أمر ، فقلت : الكاذب منا كذا من الراهب فى كذا منه ، فنزل الراهبُ وقد أنعظ، وقال : أيكما الكاذب ؟ ثم قال أشعب : ودَعُوا هذا ، امرأتى أَطْمَعُ منى ومن الراهب ، قيل له : وكيف ؟ قال : إنها قالت لى : ما يخطر على قلبك من الطمع شىء يكون بين الشك واليقين إلا و [أنا] أتيقنه .

٢٣٣٤ ـ أَطْمَعُ مِنْ طُفَيْلٍ

هو رجل من أهل الكوفة مشهور بالطمع واللَّعْمَظَة ، و إليه يُنْسَبُ الطفيليون ، وسيأتى ذكره مستقصى فى باب الواو عند قولهم « أَوْغَلُ من طُفَيْلٍ » .

٢٣٣٥ ـ أَطْمَعُ مِنْ فَلْحَسٍ

قد مر ذكره فى باب السين عند قولهم « أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ » فأغنى عن الإعادة .

٢٣٣٦ ـ أَطْمَعُ مِنْ قِرِلَّى

قد مر ذكره والاختلافُ فيه فى باب الخاء عند قولهم « أَخْطَفُ من قِرِلَّى » .

٢٣٣٧ ـ أَطْمَعُ مِنْ مَقْمُورٍ

إنما قيل هذا لأنه يطمع أن يعود إليه ما قمر .

٢٣٣٨ ـ أَطْوَعُ مِنْ ثَوَابٍ

هذا رجل من العرب كان مِطْوَاعًا ، فضرب به المثل ، قال الأخنس بن شهاب :

وكُنْتُ الدَّهْرَ لَسْتُ أُطِيعُ أُنْثَى
فصِرْتُ الْيَوْمَ أَطْوَعَ مِنْ ثَوَابِ

٢٣٣٩ ـ أَطْوَعُ مِنْ فَرَسٍ ، وَمِنْ كَلْبٍ

٢٣٤٠ ـ أَطَبُّ مِنَ ابْنِ حِذْيَمٍ

هذا رجل كان معروفا بالحِذْق فى الطب قال أبو الندى : هو حِذْيَمٌ رجلٌ من تَيْم الرَّباب ، كان أَطَبَّ العرب ، وكان أَطَبَّ من الحارث ، قال أَوْسُ بن حَجَر يذكره :

فَهَلْ لَكُمُ فِيهَا إِلَىَّ فإِنَّنِي
بَصِيرٌ بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حِذْيَمَا

٢٣٤١ ـ أَطْغَى مِنَ السَّيْلِ ، و « من اللَّيْلِ »

٢٣٤٢ ـ أَطْيَرُ مِنْ جَرَادَةٍ

٢٣٤٣ ـ أَطْمَرُ منْ بُرْغُوثٍ

٢٣٤٤ ـ أَطْوَلُ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ ، و « من شَهْرِ الصَّوْمِ » و « مِنَ السَّنَةِ الْجَدْبَةِ »

٢٣٤٥ ـ أَطْفَلُ من لَيْلٍ عَلَى نَهَارٍ ، و « مِنْ شَيْبٍ عَلَى شَبَابٍ »

ويقال أيضاً :

٢٣٤٦ ـ أَطْفَلُ مِنْ ذُبَابٍ

٢٣٤٧ ـ أَطْيَبُ من الْحَيَاةِ ، و « من الْمَاءِ عَلَى الظَّمَإِ »

٢٣٤٨ ـ أَطْوَلُ مِنَ الدَّهْرِ ، و « مِنَ اللُّوحِ »

وهو السُّكَاك ، وقد مَرَّ قبل .

المولدون

طَاعَةُ اللِّسَانِ نَدَامَةٌ

طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهْوَ مَرِيض

طَرِيق الْخَافِي عَلَى أَصْحَابِ النِّعَالِ ،

وطريقُ الأَصْبَعِ على أَصْحَابِ الْقَلَانِسِ

طَبَّلَ بِسِرِّى .

إذا أفشاه

طُولُ اللِّسَانِ يُقَصِّرُ الأَجَلَ

طَوَاهُ طَيَّ الرِّدَاءِ

طِلَابُ الْعُلَا بِرُكُوبِ الْغَرَرِ

طُعْمَةُ الْأَسَدِ تُخَمَةُ الذِّئْبِ

طُولٌ بِلَا طَوْلٍ وَلَا طَائِلٍ

طَاعَةُ الْوُلَاةِ بَقَاءُ الْعِزِّ

طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ

الطَّمَعُ الْكَاذِبُ فَقْرٌ حَاضِرٌ

الطَّمَعُ الْكَاذِبُ يَدُقُّ الرَّقَبَة

قاله خالد بن صَفْوان حين واكَلَه لأعرابى ، وذلك أنه كان قد بَنَى دكاناً مرتفعاً لا يَسَعُ غيره ولا يصل إليه الراجلُ ، فكان إذا تغدَّى قَعَدَ عليه وحيداً يأكل لِبُخْله ، فجاء أعرابى على جَمَل ساوى الدكان ومد يدَه إلى طعامه ، فبينما هو يأكل إذ هَبَّتْ ريح وحركت شَنًّا هناك ، فنفر البعير، وألقى الأعرابىَّ ، فاندقتْ عنقُه ، فقال خالد : الطمع الكاذب يدقُّ الرقبة ، فذهبت مثلا.

الطَّيْرُ بالطَّيْرِ يُصْطَادُ

الطُّيُورُ عَلَى أُلَّافِهَا تَقَعُ

الطَّبْلُ قَدْ تَعَوَّدَ اللِّطَامَ

اطْرَحْ نَهْدَكَ ، وَكُلْ جَهْدَكَ

اطَّلَعَ الْقِرْدُ فِي الْكَنِيفِ ، فقَالَ : هَذِهِ الْمِرْآةُ لِهَذَا الْوَجْيِهِ

اطْرَحْ وَافْرَحْ

طُفَيْلِيٌّ وَمُقْتَرِحٌ

يضرب للفُضُولى .

الباب السابع عشر

فيما أوله ظاء

٢٣٤٩ ـ ظِئَارُ قَوْمٍ طَعْنٌ

الظِّئَار : المُظَاءرة ، يقال : ظَأَرْتُ الناقةَ وظاءرْتُهَا ؛ إذا عَطَفْتَهَا على ولدغيرها ، وظَأَرَتِ الناقةُ أيضاً ، يتعدَّى ولا يتعدَّى ، وهذا مثل قولهم « الطعن يَظْأَر » .

يضرب لمن يُحْمل على الصلح خوفا .

٢٣٥٠ ـ ظَلَّتْ عَلَى فِرَاشِهَا تَكْرَى

أى تنام .

يضرب مثلا للخَنِيِّ الفارغ من الأمر

٢٣٥١ ـ أَظُنُّ ماءَكُمْ هَذَا ماءَ عِنَاقٍ

قالوا : كان من حديثه أن رجلا بينما هو يَسْتَقِى و بيتُه تِلْقَاء وجهه ، فنظر فإذا هو برجل مُعانق امرأته يُقبلها ، فأخذ العَصَا وأقبل مُسْرعاً لا يشكُّ فيما رأى ، فلما رأته امرأتُه جعلت الرجلَ فى خالفة البيت بين الخالفة والمتاع ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ، وخرج فنظر فى الأرض فلم ير شيئاً ، فكذب بصره ، فقالت المرأة كأنها تريه أنها قد استنكرت من أمره شيئاً : مادهاك ياأبافلان؟ أرعبك شىء ؟ فكتمها الذى رأى ، ومضى لحاجته ، فلما كان فى الوِرْدِ الثانى قالت : يا أبا فلان ، هل لك أن أكفيك السَّقْىَ وتودع اليوم فإنى قد أشفقتُ عليك ؟ قال : نعم إن شئتِ ، فأقام فى المنزل ، فانطلقت تسقى وتحيَّنَتْ منه غَفْلة فأخذت العَصَا ثم أقبلت حتى تفلقَ بها رأسَه فشجَّتْه ، فقال : ويلك ! مالك ؟ ومادهاك ؟ قالت : ومادهانى يا فاسق ؟ أين المرأة التى رأيتَها معك تعانقها ؟ فقال : لا ، والله ما كانت عندى امرأة ، وما عانَقْتُ اليومَ امرأة ، قالت : بلى أنا نظرت إليها بعينى وأنا على الماء ، فتحالفَا فلما أكثرت قال : إن تكونى صادقة فإن ماءكم لهذا ماء عِناق .

يضرب مثلا فى الدواهى ، قاله أبو عمرو

وروى غيره : عَنَاق بفتح العين ، وقال : العَنَاق والعَنَاقة الخيبةُ ، وأنشد :

سَرَى لَكَ بالْعَنَاقَةِ مِنْ سُعَادٍ
خَيَالٌ فَاجْتَنَى ثَمَرَ الْفُؤَادِ

وهما مستعار للخيبة والأمر المظلم من عَنَاق الأرض ، ومنه قولهم : لقيت منه أُذُنَىْ عَنَاق ، لأنهما مسودَّانِ ولا يفارقهما السواد .

٢٣٥٢ ـ ظَمَأٌ قَامِحٌ خَيْرٌ مِنْ رِىّ فَاضِحٍ

قال الخليل : القامح والمُقَامح من الإبل : الذى قد اشتَدَّ عطشُه حتى فَتَرَ لذلك فُتُورًا شديداً ، و يقال : القامح الذى يَرِدُ الحوضَ ولا يشرب .

يضرب فى القناعة وكتمان الفاقة .

و يروى « ظمأ فادح خير من رى فاضح » الفادح : المُثْقِلُ ، يقال « فَدَحَه الدينُ » أى أثقَله ، والفضح والفضوح : انكشافُ الأمر وظهوره ، يقال « فَضَحَ الصبحُ » إذا بدا ، و « افتضح فلان » إذا انكشفت مَسَاويه ، و « فَضَحَه غيره » إذا أظهر مَقَابِحَه .

٢٣٥٣ ـ الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ

قاله حُنَين بن خَشْرَم السَّعْدى : أى عاقبتُهُ مذمومة ، وجعل للظلم مَرْتَعاً لتصرف الظالم فيه ثم جعل المَرْتَعَ وَخِيما لسوء عاقبته ، إما فى الدنيا و إما فى العُقْبَى

٢٣٥٤ ـ الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ

هذا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم

٢٣٥٥ ـ ظَلَّتْ الغَنَمُ عَبِيثَةً وَاحِدَةً

وذلك إذا لَقِيَ الغنمُ غنماً أخرى فاختلط بعضُها ببعض .

يضرب فى اختلاط القوم وتساويهم فى الفساد ظاهراً و باطناً

٢٣٥٦ ـ الظِّبَاءُ عَلَى البَقَرِ

يضرب عند انقطاع ما بين الرجلين من القرابة والصداقة .

وكان الرجل فى الجاهلية إذا قال لامرأته « الظباء على البقر » بَانَتْ منه ، وكان عندهم طلاقاً ، ونصب « الظباء » على معنى اخترتُ أو أختار الظباء على البقر ، والبقر كناية عن النساء ، ومنه قولهم « جاء يجرُّ بقره » أى عياله وأهله .

٢٣٥٧ ـ ظُنُّوا بَنِي الظَّنَّانَاتِ

الظَّنَّانة : المرأة التى تحدِّثُ بما لا علم لها به ، قالها رجل غابَ له أخٌ و بقي له إخوة مقيمون ، فاستبطؤه لموعده الذى وعَدَهم ، فقال أحدهم : ظُنُّوا بنى الظَّنَّانات ، فقال أحدهم : أظنه لقيه ذو النِّبَالَةِ الكثيرة فقتله ، يعنى القنفذ ، وقال الآخر : أظنه لقِيَهُ الذى رَمَحَه فى استه فقتله ، يعنى اليربوع ، وقال الآخر : أظنه لقيته حَجْمَةُ عينين فأكلته ، يعنى الأرنب ، و يقال : يعنى الذئب ، كذا قاله المنذرى ، وقال الآخر : اظنه اضْطَرَّهُ السيلُ إلى جُرْثومة فمات من العطش .

يضرب عند الحكم بالظُّنون .

٢٣٥٨ ـ ظَنُّ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ

قال الأصمعى : الذئبُ فِقْرَة من الصُّلْب ، والضَّرْع ابنةٌ من الكَرِش ، وظن الرجل قطعة من عقله .

وقال عمر رضى الله عنه : لا يعيش أحد بعقله حتى يعيش بظنه .

وقال سليمان بن عبد الملك : جودة اللسان بلا عقل خُدْعَة ، وجودة العقل بلا لسان هجنة ، ولكن بين ذلك .

٢٣٥٩ ـ ظِلُّ سَيَالٍ رِيحُهُ حَرُورٌ

السَّيَال : شجر من العِضَاه ، ولها وَرْدَة طيبة الرائحة ، والحَرُور : ريح حارة تهبُّ بالليل ، وقيل : بالنهار .

يضرب للرجل له سِيمَا حَسَنَة ولا خير عنده .

٢٣٦٠ ـ ظَالِعٌ يَعُودُ كَسِيرًا

الكَسِير: فَعِيل بمعنى مفعول، يعنون المكسور الرِّجْلِ، والظَّلَع: مثل العَمَز يكون فى رجل الدابة وغيرها، وقوله «يعود» من العيادة.

يضرب للضعيف يَنْصُر مَنْ هو أضعف منه

٢٣٦١ ـ ظُفْرُهُ يَكِلُّ عَنْ حَكِّ مِثْلِي

يضرب لمن يُناوِيك ولا يقاويك

٢٣٦٢ ـ ظِلَالُ صَيْفٍ مَالَهَا قِطَارُ

الظِّلَال: ما أظلك من سَحَاب وغيره والمراد به ههنا السحاب.

يضرب لمن له ثَرْوَة ولا يُجْدِى على أحد

٢٣٦٣ ـ ظِئْرٌ رَؤُومٌ خَيْرٌ مِنْ أُمٍّ سَؤُومٍ

الظئر: الحَاضنة، والجمع ظَوَارٌ، وهو جمع نادر. والرؤوم: العَطُوف، والسَّؤُوم: المَلُول.

يضرب فى عدم الشفقة وقلة الاهتمام

٢٣٦٤ ـ ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحِقْدِ

هذا قريب من قولهم «يبقى الوُدّ مابقى العتاب».

٢٣٦٥ ـ ظِلُّ السُّلْطَانِ سَرِيعُ الزَّوَال

٢٣٦٦ ـ الظَّفَرُ بالضَّعِيفِ هَزِيمَةٌ

يضرب لمن يستضعف.

٢٣٦٧ ـ ظَنُّ العَاقِلِ خَيْرٌ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ

ما جاء على ما أفعل من هذا الباب

٢٣٦٨ ـ أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ

لأنها تجىء إلى جُحْر غيرها فتدخُله وتغلبه عليه، وكذلك قولهم:

٢٣٦٩ ـ أَظْلَمُ مِنْ أَفْعَى

يقال: إنك لتظلمنى ظلم الأفعى، قال الشاعر:

وأنتَ كَالأَفْعَى الَّتِي لاَ تَحْتَفِرْ
ثُمَّ تَجِي سَادِرَةً فَتَنْجَحِرْ

وذلك أن الحية لاتتخذ لنفسها بيتاً فكلُّ بيتٍ قصدَتْ إليه هرب أهلُه منه وخَلَّوْهُ لها. وأما قولهم:

٢٣٧٠ ـ أَظْلَمُ مِنْ وَرَلٍ

فلأنَّ كلَّ شدة يلقاها ذو جُحْر من الحية فهو يلقى مثل ذلك من الورل، والوَرَلُ ألطف بَدَنًا من الضب، وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلاً ذريعاً.

٢٣٧١ ـ أَظْلَمُ مِنْ ذِئْبٍ

قد كثر أمثال العرب وأشعار الشعراء بظلم الذئب ، فقالوا فى أمثالهم « مَنِ اسْتَرْعَى الذئب ظلم » و « مستودع الذئب أظلم » و « كافأهُ مكافأة الذئب » وأما ماجاء فى أشعارهم فحكى ابن الأعرابى أن أعرابياً رَبَّى بالبادية ذئباً فلما شبَّ افترسَ سَخْلة له ، فقال الأعرابى :

فَرَسْتَ شُوَيْهَتِي وفَجَعْتَ طِفْلاً
وَنِسْوَاناً وَأَنْتَ لَهُمْ رَبِيبُ
نَشَأْتَ مَعَ السِّخَالِ وَأَنْتَ طِفْلٌ
فَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيبُ
إِذَا كَانَ الطِّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ
فَلَيسَ بِمُصْلِحٍ طَبْعاً أَدِيبُ

وقال آخر :

وَأَنْتَ كَجَرْوِ الذِّئْبِ لَيْسَ بِآلِفٍ
أَبَى الذِّئْبُ إِلَّا أَنْ يَخُونَ وَيَظْلِمَا

وقال آخر :

وأَنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
لِعَمْرُوسَةٍ وَالذِّئْبُ غَرْثَانُ مُرْمِلُ
أَأَنْتِ الَّتِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَبَبْتِنِي
فَقَالَتْ مَتَى ذَا قَالَ ذَا عَامُ أَوَّلُ
فَقَالَتْ وُلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتَ ظُلْمَنَا
فَدُونَكَ كُلْنِي لاَهَنَالَكَ مَا كَلُ

قال حمزة : وهذه الأبيات منقولة من حديث طويل من أحاديث الأعراب .

٢٣٧٢ ـ أَظْلَمُ مِنَ التِّمْسَاحِ ، و« كافأَنِي مُكافأَةَ التِّمْسَاحِ »

قال حمزة : له حديث من أحاديثهم طويل تركت ذكره .

٢٣٧٣ ـ أَظْلَمُ مِنَ الْجُلَنْدَى

هذا مَثَلٌ من أمثال أهل عمان ، ويزعمون أنه جَرَى ذكره فى القرآن فى قوله عز وجل (وكان وَرَاءهم مَلِكٌ يأخُذُ كلَّ سَفِينةٍ غصْباً) ويزعم كثير من الناس أن الجُلَنْدَى وقع إلى سيف فارس فى دولة الإسلام ، وأن الذى كان يأخذ السفن كان فى بحر مصر ، لا فى بحر فارس .

٢٣٧٤ ـ أَظْلَمُ مِنْ فَلْحَسٍ

قد مر ذكره فى باب السين عند قولهم « أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ » .

٢٣٧٥ ـ أَظْلَمُ مِنْ صَبِيٍّ

لأنه يسأل مالا يقدر عليه ، ولذلك يقال « أعطاه حكم الصبى » إذا أعطاه ماشاء .

٢٣٧٦ ـ أَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ

يُرَاد من الظُّلْمة .

قلت : قد قال بعضهم : هذا شاذ أن

يُبْنَى أفعلُ التفضيل من الإظلام ، وليس كما ظن ، فإنَّ ظلم يظلم ظُلْمة لغة فى أظلم إظلاما ، و إذا صح هذا فالبناء وقَعَ على سَمْته وقاعدته .

٢٣٧٧ ـ أظْلَمُ مِنَ اللَّيْلِ

هذا يراد به أفعل من الظُّلْم لامن الظُّلْمة ، و إنما نسب إلى الظلم لأنه يَسْتُر السارقَ وغيَره من أهل الريبة .

٢٣٧٨ ـ أظْمَأُ مِنْ حُوتٍ

قال حمزة : يزعمون دَعْوى بلا بينة أنه يعطش فى البحر، ويحتجون بقول الشاعر:

كالحوت لا يُرْوِيه شَيْءٌ يَلْهَمُهْ
يُصْبِحُ ظَمْآنَ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهْ

ثم ينقضون هذا بقولهم « أرْوَى من حوت » فإذا سُئلوا عن علة قولهم هذا قالوا : لأنه لايفارق الماء .

٢٣٧٩ ـ أظْمَأُ مِنْ رَمْلٍ

و إنما قالوا هذا لأنه أشْرَبُ شيء للماء

٢٣٨٠ ـ أظَلُّ مِنْ حَجَرٍ

وذلك لكثافة ظله .

قلت : ليس للظل فعل يتصرف فى تُلاَثيه ؛ فيبنى منه أفعل التفضيل ، وحقه « أشدُّ إظْلاَلاً » ، وقال :

* كأنَّمَا وَجْهُكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرْ *

يعنى أسود ؛ لأن ظل الحجر لا يكون كظل الشجر .

٢٣٨١ ـ أظْلَمُ مِنَ الشَّيْبِ

لأنه ربما يَهجُم على صاحبه قبل إبَّانه .

المولدون

ظَرِيفٌ فِي جَيْبِهِ غُدَدُ
إذا تكلَّف مالا يَليقُ به
ظُلْمُ الأقَارِبِ أشَدُّ مَضَضًا مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ .

قلت : هذا معنى قديم ، فإنه جاء فى مشهور شعر الجاهلية ، قال طرفة :

فَظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ

قد تم ـ بحمد الله تعالى وتوفيقه ـ طبع الجزء الأول من كتاب « مجمع الأمثال » للميدانى ، بعد مراجعته وضبطه وتفصيله وترقيمه أدق مراجعة وأتم ضبط ، ويليه ـ إن شاء الله تعالى ـ الجزء الثانى ، مفتتحا بحرف العين المهملة (المثل ٢٣٨٢ ـ عند الصباح يحمد القوم السرى) نسأله ـ سبحانه ـ أن يمن بإكماله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

مجمع الأمثال

لأبى الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، النيسابورى ، الميدانى

المتوفى فى سنة ٥١٨ من الهجرة

حققه ، وفصله ، وضبط غرائبه ، وعلق حواشيه

محمد محيى الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه !

الجزء الأول

١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

مطبعة السنة المحمدية

ت ٧٩٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه

ترجمة الميدانى صاحب « مجمع الأمثال »

١) قال ياقوت فى « معجم الأدباء » :

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، الميدانى ، أبو الفضل ، النيسابورى ، والمَيْدَانُ : مَحِلَّة من مَحَالِّ نَيْسَابُورَ كان يسكنها فنُسِب إليها ، ذكر ذلك عبد الغافر . وهو أديبٌ فاضلٌ ، عالم ، نحوىّ ، لُغَوى . مات ـ فيما ذكره عبد الغافر بن إسماعيل فى السِّيَاق ـ فى رمضان سنة ثمان عَشْرَةَ وخمسمائة ، ليلةَ القَدْر ، ودُفِنَ بمقبرة المَيْدَان . قرأ على أبى الحسن علىّ بن أحمد الواحِدِىّ ، وعلى يعقوب بن أحمد النيسابورى . وله من التصانيف : كتاب جامع الأمثال ، جَيِّد نافع ، كتاب السامى فى الأسامى ، كتاب الأنموذج فى النحو ، كتاب الهادى للشادى ، كتاب النحو المَيْدَانى ، كتاب نزهة الطَّرْف فى علم الصَّرْف ، كتاب شرح المفضليات ، كتاب مُنْيَة الراضى فى رسائل القاضى . وفى كتاب السامى فى الأسامى يقول أسعد بن محمد المرسانى :

هـذا الـكتابُ الذى سَمَّاه بالسَّامِى ... دَرْجٌ من الدُّرِّ ، بل كنز من السَّامِ

ما صَنَّفَتْ مثلَه فى فَنِّهِ أبدًا ... خَوَاطِرُ الناس من حَامٍ ومن سَامِ

فيـه قَلَائِدُ ياقُوتٍ مُفَصَّلة ... لـكل أرْوَعَ ماضى العَزْم بَسَّامِ

فـكعْبُ أحمَدَ مولاى الإمام سَمَا ... فوق السِّمَاكين من تصنيفه السَّامِى

وسمعت فى المُفَاوضة ممَّنْ لا أحصى أن المَيدانى لما صنف كتاب الجامع فى الأمثال وقف عليه أبو القاسم الزمخشرى ، فحسَدَه على جَوْدة تصنيفه ، وأخذ القلم وزاد فى كلمة الميدانى نوناً قبل الميم فصار « النميدانى » ومعناه بالفارسية الذى لايعرف شيئاً ، فلما وقف الميدانى على ذلك أخذ بعض تصانيف الزمخشرى ، فصيَّر ميم نسبته نوناً فصار « الزنخشرى » ومعناه مشترى زوجته .

وذكر محمد بن أبى المعالى بن الحسن الخوارى فى كتابه « ضالة الأديب ، من الصحاح والتهذيب » ـ وقد ذكر الميدانى ـ قال : سمعت غير مرة من كتّاب أصحابه يقولون: لوكان للذكاء والشهامة والفضل صورة لكان الميدانى تلك الصورة ، ومَنْ تأمل كلامه واقتفى أثره علم صدق دعواهم .

وكان ممن قرأ عليه وتخرج به : الإمامُ أبو جعفر أحمد بن على المقرىء البيهقي ، وابنه[1] سعيد ، وكان إماماً بعده .

قال عبد الغافر بن إسماعيل : ومن أشعاره :

تنفَّس صُبْحُ الشيب فى ليل عارضى ... فقلت : عَسَاهُ يكتفى بِعِذَارِى

فلمـــــا فشا عاتبته فأجابنى ... ألا هل يُرَى صُبْحٌ بغير نهارِ ؟

وذكره أبو الحسن البيهقي فى كتاب « وشاح الدُّمْيَةِ » فقال : الإمامُ ، أستاذنا ، صَدْرُ الأفاضل ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميدانى ، صَدْرُ الأدباء، وقدوة الفضلاء ، قد صاحَبَ الفضل فى أيام نَفَدَ زاده ، وفنى عَتَاده ، وذهبت عُدَّتُه ، و بطلت أُهْبَتُه ، فقوَّمَ سِنادَ العلوم بعد ماغيَّرتها الأيامُ بصُرُوفها ، ووضع أنامل الأفاضل على خُطُوطها وحُرُوفها ، ولم يخلق الله تعالى فاضلاً فى عَهْده إلا وهو فى مائدة آدابه ضَيْف ، وله بين بابِهِ وداره شتاء وصَيْف ، وما على مَنْ عام لجج البحر الخِضَمّ واسْتَنْزَف الدرر ظُلْمٌ وحَيْف ، وكان هذا الإمامُ يأ كُلُ من كَسْب يَدِه ، ومما أنشدنى ـ رحمه الله ـ لنفسه :

حَنَنْتُ إليهم والدِّيارُ قريبـة ... فكيف إذا سار المَطِىُّ مَرَاحلا ؟

وقد كنتُ قبل البَيْن ، لا كان بَيْنُهُمْ، ... أُعَايِنُ للهِجْرَانِ فيهم دلائلا

وتحت سُجُوف الرقم أغْيَدُ ناعِمٌ ... يَمِيسُ كخوطِ الخيزرانة مائلا

ويَنْضُو علينا السيف من جَفْن مقلة ... تريق دَمَ الأبطال فى الحب باطلا

وتسكرنا لحظاً ولفظاً ، كأنما ... بِفِيه وعَيْنَيْهِ سُلافَةُ بَابِلاَ

وله أيضاً :

شَفَةٌ لَمَاهَا زادَ فى آلامى ... فى رَشْف ريقتها شِفَاءُ سَقَامِي

قد ضَمَّنَا جنحُ الدُّجَى وللثمنا ... صَوْتٌ كقَطِّكَ أرْؤس الأقلام

وذكر البيتين اللذين أولهما * تنفس صبح الشيب فى ليل عارضى * ثم قال : وله أيضاً:

---

(١) أى ابن الميدانى .

يا كاذباً أصبح فى كِذْبِهِ أعْجُوبَةَ أيَّةَ أعْجُوبَهْ
وناطقاً ينطق فى لفظة واحِدَةٍ سبعين أكذوبَهْ
شَبَّهَكَ النـــاسُ بعُرْقُوبهم لَمَّا رَأوْا أخْذَكَ أسْلُوبَهْ
فقلت : كلا ! إنه كاذبٌ عُرْقُوبُ لايبلغ عُرْقُوبَهْ

٢) وقال قاضى القضاة ابن خلكان فى « وفَيَات الأعيان » :

أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، المَيْدَانى ، النيسابورى ، الأديبُ ؛ كان أديباً فاضلا ، عارفاً باللغة ، اختصَّ بصحبة أبى الحسن الواحدى صاحب التفسير ، ثم قرأ على غيره ، وأتْقَنَ فنَّ العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب ، وله فيها التصانيف المفيدة ، منها كتاب الأمثال المنسوب إليه ، ولم يعلم مثله فى بابه ، وكتاب « السامى ، فى الأسامى » وهو جيد فى بابه ، وكان قد سمع الحديث ورَوَاه ، وكان ينشد كثيراً ، وأظنهما له :

تنفس صبح الشيب فى ليل عارضى فقلت : عَسَاه يكتفى بعذارى
فلما فشا عاتبته فأجابنى أيا هَلْ ترى صبحاً بغير نهار ؟

وتوفى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، بنيسابور ، ودفن على باب ميدان زياد

والميدانى ـ بفتح الميم ، وسكون الياء المُثَنَّاة من تحتها ، وفتح الدال المهملة ، وبعد الألف نون ـ هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن ، وهى مَحِلَّة فى نيسابور

وابنه أبو سعد سعيدُ بن أحمد كان فاضلا ديناً ، وله كتاب « الأسْمَى ، فى الأسما » وتوفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى :

٣) ولأبى الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميدانى ـ غير ما أثرناه ـ ترجمة فى المراجع الآتية :

الأنساب ، للسمعانى ٥٤٨
تاريخ ابن كثير المعروف باسم البداية والنهاية ١٢/١٩٤
نزهة الألبا للأنبارى ٤٦٦
الفلاكة والمفلوكون ٩٩
شذرات الذهب لابن العماد ٤/٥٨
بغية الوعاة للسيوطى ١٥٥

كشف الظنون ٩٧٤ و ١٥٩٧ و ١٧٠٣ (طبع الآستانة)
الإنباه للقفطى ١٢١/١

ونحن نجترى من كل هذه المراجع بعبارة جاءت فى كشف الظنون (١٥٩٨) لأنها لم ترد فيما أثرناه عن ياقوت وعن ابن خلكان ، قال :

ويحكى أن الزمخشرى ـ بعد ما ألف « المستقصى فى الأمثال » ـ اطّلع على « مجمع الأمثال » للميدانى ، فأطال نظره فيه ، وأعجبه جداً ، ويقال : إنه ندم على تأليفه المستقصى لكونه دون مجمع الأمثال فى حسن التأليف والوَضْع و بَسْط العبارة وكثرة الفوائد .

وقد اختصر « مجمَع الأمثال » شهابُ الدين محمد القضاعى،الخويى ، من تلاميذ الميدانى ٤) و بعد فإن كتاب « مجمع الأمثال » أحَدَ تصانيف أبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى أفْضَلُ كتاب صنف فى موضوعه حُسْنَ تأليف ، و بَسْطَ عبارة ، وكثرة فائدة ، حتى إن الإمام الزمخشرى حين تأمله نَدِمَ على أن ألَّف كتاباً جامعاً فى الأمثال ؛ فقد ظن أنه حَشَد فيه وجَمَع مالم يتهيأ لغيره من أدباء العربية وعلمائها و باهى بأن سماه « المستقصى » ثم تبين له أنه أقل فائدة وأهْوَنُ جمعاً مما صنفه الميدانى ، وقد رأيت فى كلام ابن خلكان أنه سمى الكتاب « كتاب الأمثال » ورأيت فى كلام ياقوت أنه سماه « جامع الأمثال » ورأيت فى كلام صاحب كشف الظنون أنه سماه « مجمع الأمثال » على ماهو المشهور فى اسم الكتاب

وقد طبع الكتابُ مراراً فى مصر ، فى بولاق وفى غير بولاق ، ولم يظهر فى طبعة من هذه الطبعات سليما من التحريف والتصحيف ، بل شاع المسخ فى طبعاته الحديثة حتى بعد عن أصله بعد الفيل من رحم الأتان ، ولعلنا ـ بعد أن حققنا أصله ، وضبطنا غرائبه،ورقمناه ترقيما دقيقاً ـ نكون قد أعدنا له بهاءه ، وجَدَّدنا رُوَاءه ، ونَفَيْنَا عنه عَبَث العابثين ، و يَسَّرناه للانتفاع به ، والله وحده المسئول أن يجعل هذا العملَ مقروناً بالقبول ، وأن ينفع به إنه أكرم مسئول ؟

محمد محيى الدين

فهرس الأبواب الواردة فى الجزء الأول من كتاب « مجمع الأمثال » للميدانى

صحيفة		صحيفة	
٧	الباب الأول فيما أوله همزة	٢٨٦	المولدون
٧٨	ماجاء على أفعل من هذا الباب	٢٨٦	الباب العاشر فيما أوله راء مهملة
٨٨	المولدون	٣١٥	ما جاء على أفعل من هذا الباب
٩٠	الباب الثانى فيما أوله باء	٣١٧	المولدون
١١١	ما على أفعل من هذا الباب	٣١٩	الباب الحادى عشر فيما أوله زاى
١٢٠	المولدون	٣٢٥	ما على أفعل من هذا الباب
١٢١	الباب الثالث فيما أوله تاء	٣٢٧	المولدون
١٤٧	ما على أفعل من هذا الباب	٣٢٨	الباب الثانى عشر فيما أوله سين
١٥٠	المولدون	٣٤٧	ما على أفعل من هذا الباب
١٥٢	الباب الرابع فيما أوله ثاء	٣٥٦	المولدون
١٥٥	ما على أفعل من هذا الباب	٣٥٨	الباب الثالث عشر فيما أوله شين
١٥٨	الباب الخامس فيما أوله جيم	٣٧٤	ما على أفعل من هذا الباب
١٨٠	ما على أفعل من هذا الباب	٣٩١	المولدون
١٩٠	المولدون	٣٩٢	الباب الرابع عشر فيما أوله صاد
١٩١	الباب السادس فيما أوله حاء مهملة	٤٠٨	ما جاء على أفعل من هذا الباب
٢١٦	ما على أفعل من هذا الباب	٤١٧	المولدون
٢٣٠	المولدون	٤١٨	الباب الخامس عشر فيما أوله ضادمعجمة
٢٣١	الباب السابع فيما أوله خاء معجمة	٤٢٤	ما على أفعل من هذا الباب
٢٤٩	ما على أفعل من هذا الباب	٤٢٨	المولدون
٢٦٢	المولدون	٤٢٨	الباب السادس عشر فيما أوله طاء
٢٦٤	الباب الثامن فيما أوله دال مهملة	٤٣٧	ما على أفعل من هذا الباب
٢٧٣	ما على أفعل من هذا الباب	٤٤٢	المولدون
٢٧٤	المولدون	٤٤٢	الباب السابع عشر فيما أوله ظاء معجمة
٢٧٥	الباب التاسع فيما أوله ذال معجمة	٤٤٥	ما جاء على أفعل من هذا الباب
٢٨٣	ما جاء على أفعل من هذا الباب	٤٤٧	المولدون

(تم فهرست الجزء الأول)

مجمع الأمثال

لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، النيسابوري ، الميداني

المتوفى في سنة ٥١٨ من الهجرة

حققه ، وفصله ، وضبط غرائبه ، وعلق حواشيه

محمد محيي الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه !

الجزء الثاني

١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

مطبعة السنة المحمدية

ت ١٧ - ٧٩

الباب الثامن عشر

فيما أوله عين

٢٣٨٢ ـ عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى

قال المفضل : إن أول مَنْ قال ذلك خالد بن الوليد لما بَعَثَ إليه أبو بكر رضى الله عنهما وهو باليمامة : أن سِرْ إلى العراق ، فأرادَ سُلوكَ المَفَازة ، فقال له رافع الطائى : قد سلكتها فى الجاهلية ، وهى خِمْسٌ للإبل الواردة ، ولاأظنك تقدِرُ عليها إلا أن تحمل من الماء ، فاشترى مائة شَارِف فعطشها ثم سَقَاها الماء حتى رَوِيت ، ثم كتَبَها وكَمَ أفواهها ، ثم سلك المَفَازة حتى إذا مضى يومان وخاف العطَشَ على الناس والخيل ، وخشى أن يذهبَ ما فى بطون الإبل نحرَ الإبلَ واستخرج مافى بطونها من الماء ، فسقى الناسَ والخيل ، ومضى ، فلما كان فى الليلة الرابعة قال رافع : انظُرُوا هل تَرَوْنَ سِدْرًا عِظاماً ؟ فإن رأيتموها و إلا فهو الهلاك ، فنظر الناسُ فرأوا السِّدْر ، فأخبروه ، فكبَّر ، وكبَّر الناسُ ، ثم هجموا على الماء ، فقال خالد :

لله دَرُّ رَافِعٍ أَنَّى اهْتَدَى
فَوَّزَ من قُرَاقِرٍ إلى سُوَى
خِمْسًا إذا سار بِهِ الجيشُ بَكَى
ما سَارَهَا من قبله إنْسٌ يُرَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى
وَتَنْجَلِى عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى

يضرب للرجل يحتمل المَشَقَّةَ رَجَاء الراحة

٢٣٨٣ ـ عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ[1]

قال هشام بن الكلبى : كان من حديثه أن حُصَيْن بن عَمْرو بن مُعَاوية بن كِلاَب ، خرج ومعه رجل من جُهَينة يقال له : الأخْنَس بن كعب ، وكان الأخنس قد أَحْدَثَ فى قومه حَدَثاً ، فخرج هارباً ، فلقيه الحُصَيْنُ فقال له : مَنْ أنت ثكلتك أمك ؟ فقال له الأخنس : بل من أنت ثكلتك أمك،فردد هذا القول حتى قال الأخنس : أنا الأخنس بن كعب ، فأخبرنى مَنْ أنت و إلَّا أنفذتُ قلبك بهذا السنان ، فقال له الحصين : أنا الحصين بن عمرو الكلابى ، ويقال : بل هو الحصين

(١) انظر الفاخر ١٠٢ فقد ذكر له أحاديث أخر .

ابن سبيع الغطفانى ، فقال له الأخنس : فما الذى تريد ؟ قال : خرجت لما يخرج له الفتيانُ ، قال الأخنس : وأنا خرجتُ لمثل ذلك ، فقال له الحصين : هل لك أن نتعاقدَ أن لا نلقى أحداً من عشيرتك أو عشيرتى إلا سلبناه ؟ قال : نعم ، فتعاقدا على ذلك ، وكلاهما فاتكٌ يَحْذَر صاحبه ، فلقيا رجلا فسلَباه ، فقال لهما : هل لكما أن تردّا على بعض ماأخذتما منى وأدلكما على مغنم ؟ قالا : نعم ، فقال : هذا رجل من لَخْم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير ، وهو خَلْفى فى موضع كذا وكذا ، فردّا عليه بعضَ ماله وطلبا اللَّخْمِىَّ فوجَداه نازلاً فى ظل شجرة ، وقُدَّامه طعام وشراب ، فحَيَّياه وحيَّاهما ، وعرض عليهما الطعام ، فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيفتك به ، فنزلا جميعاً فأكلا وشربا مع اللخمى ، ثم إن الأخنس ذهبَ لبعض شأنه فرجع واللخمىّ يتشحَّطُ فى دمه ، فقال الجهنى — وهو الأخنس — وسَلَّ سيفه لأن سيف صاحبه كان مَسْلُولا : وَيْحَكَ فتكْتَ برجل قد تحرَّمْنَا بطعامه وشرابه ، فقال : اقعد ياأخا جهينة ، فلهذا وشبهه خرجْنَا ، فشربا ساعةً وتحدثا ، ثم إن الحصين قال : يا أخا جهينة أتدرى ماصعلة وما صعل ؟ قال الجهنى : هذا يوم شُرْب وأكل ، فسكت الحصين ، حتى إذا ظن أن الجهنى قد نسى مايُرَاد به ، قال : يا أخا جهينة ، هل أنت للطير زاجر ؟ قال : وماذاك ؟ قال : ما تقول هذه العُقَاب الكاسر ؟ قال الجهنى : وأين تراها ؟ قال : هى ذه ، وتطاوَلَ ورفع رأسَه إلى السماء ، فوضع الجهنى بادرةَ السيف فى نَحْره ، فقال : أنا الزاجر والناحِرُ ، واحتوى على مَتَاعه ومتاع اللخمى ، وانصرف راجعاً إلى قومه ، فمر ببطنين من قيس يقال لهما : مراح وأثمار ، فإذا هو بامرأة تَنْشُد الحصينَ ابن سبيع ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا صخرة امرأة الحصين ، قال : أنا قتلته ، فقالت : كذبت ما مِثْلُك يقتل مثله ، أما لو لم يكن الحى خلواً ما تكلمتَ بهذا ، فانصرف إلى قومه فأصلحَ أمرهم ثم جاءهم ، فوقف حيث يسمعهم ، وقال :

وكم من ضَيْغم وَرْدٍ هَمُوسٍ
أبى شِبْلَيْن مَسْكَنُهُ العَرِينُ
عَلَوْتُ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بِعَضْبٍ
فأضْحَى فِى الفَلَاةِ له سُكُونُ
وَأَضْحَتْ عِرْسُه ولَهَا عليه
بُعَيْدَ هُدُوءِ ليلتها رَنِينُ
وكَمْ من فارسٍ لا تَزْدَرِيه
إذا شَخَصَتْ لموقِعِهِ العُيُونُ
كصخرة إذ تسائل فى مَرَاحٍ
وأثمـــارٍ وعلمهُمَا ظُنُونُ

تُسَائِلُ عن حُصَيْنٍ كُلُّ رَكْبٍ
وعِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنْهُ فَمِنْدِي
لِصَاحِبِهِ البَيَانُ المُسْتَبِينُ

جُهَيْنَةُ مَعْشَرِي وَهُمُ مَوَالِي
إِذَا طَلَبُوا المَعَالِيَ لم يَهُونُوا

قال الأصمعى وابن الأعرابى : هو جُفَيْنة ـ بالفاء ـ وكان عنده خبر رجل مقتول ، وفيه يقول الشاعر :

تسائل عن أبيها كل ركب
وعند جُفَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ

قال : فسألوا جفينة فأخبرهم خبرَ القتيلِ ، وقال بعضهم : هو حُفَيْنة ، بالحاء المهملة .

يضرب فى معرفة الشىء حقيقةً .

٢٣٨٤ ـ عَثَرَتْ عَلَى الغَزْلِ بِأَخَرَةٍ فَلَمْ تَدَعْ بِنَجْدٍ قَرَدَةً

القَرَدُ : ما تمعَّطَ من الإبل والغنم من الوَبَر والصوف والشعر .

قال الأصمعى : أصله أن تَدَعَ المرأةُ الغزلَ وهى تجد ما تغزله من فتل أو كبل أو غيره ، حتى إذا فاتها تَتَبَّعَتْ القَرَد ، القُمَامات تلتقطها فتغزلها

يضرب لمن ترك الحاجة وهى ممكنة ثم جاء يطلبها بعد الفَوْت .

قال الراجز :

لو كُنْتُمُ صوفًا لكُنتُمْ قَرَدَا
أو كُنتُمُ ماءً لكنتم زَبَدَا
او كنتم لَحْمًا لكُنتُمْ عُدَدَا
او كنتم شاءً لكُنتُمْ نَقَدَا
او كنتم فَوْلاً لكُنتُمْ فَنَدَا

٢٣٨٥ ـ عَادَتْ لِعِتْرِهَا لَعِيسُ

العِتْر : الأصل ، ولَعِيس : اسم امرأة .

يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها واللام فى «لعترها» بمعنى إلى ، يقال : عُدْتُ إليه ، وله ، قال الله تعالى (ولو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه) .

٢٣٨٦ ـ عَبْدٌ صَرِيخُهُ أَمَةٌ

يضرب فى استعانة الذليل بأخَرَ مثلِه .

أى ناصره أذلُّ منه ، والصريخ : المُصْرِخُ ههنا .

٢٣٨٧ ـ عَبْدُ غَيْرِكَ حُرٌّ مِثْلُكَ

يضرب للرجل يرى لنفسه فَضْلاً على الناس من غير تفضُّل وتطوُّل .

٢٣٨٨ ـ عَبْدٌ وَحَلْيٌ فِى يَدَيْهِ

يضرب فى المال يملكه مَنْ لا يستأهله ويروى « عَبْدٌ وخَاتَمٌ » ويروى « عبد وحُلِيٌّ فى يديه » وكلها فى المعنى قريب ، والتقدير : هذا عبد ، أو هو عبد ، فالابتداء محذوف ، والخبر مُبْقٍ .

٢٣٨٩ ـ عَبْدٌ مَلَكَ عَبْدًا فأَوْلاَهُ تَبًّا

يضرب لمن لا يليق به الغنى والثروة .

والتبُّ : التَّبَاب ، وهو الخَسَار .

٢٣٩٠ ـ عَبْدٌ أُرْسِلَ فِى سَوْمِهِ

السَّوْم : اسم من التسويم ، وهو الإهمال أى أرسل مُسَوَّماً فى عمله ، وذلك إذا وثقت بالرجل وفوضْتَ إليه أمرك ، فأتى فيما بينك و بينه غير السَّدَاد والعفاف

٢٣٩١ ـ أَعْطَاهُ بِقُوفِ رَقَبَتِهِ ، و« بِصُوفِ رَقَبَتِهِ» و« بِطُوفِ رَقَبَتِهِ » و « بِظُوفِ رَقَبَتِهِ »

قال ابن دُرَيد : يقال « أخذت بقُوفَةِ قفاه » وهو الشَّعَرِ المتدلِّى فى نُقْرَةِ القفا .

يضرب لمن يعطى الشىء بجملته وعينه ولا يأخذ ثمناً ولا أجراً .

٢٣٩٢ ـ أَعْوَرُ عَيْنَكَ وَالْحَجَرَ

يريد : يا أعور احْفَظْ عينَكَ واحذر الحجر ، أو ارْقُبِ الحجَرَ ، وأصله أن الأعور إذا أُصِيبَتْ عينُه الصحيحة بقى لا يبصر ، كما قال إسماعيل بن جرير البَجَلى الشاعر ، لطاهر بن الحسين ، وكان طاهر أعور ، وكان إسماعيل مَدَّاحا له ، فقيل له : إنه ينتحل ما يمدحك به من الشعر ، فأحَبَّ طاهر أن يمتحنه ، فأمره أن يهجوه ، فأبى إسماعيل ، فقال طاهر : إنما هو هجاؤك لى أو ضَرْبُ عنقك ، فكتب فى كاغد هذه الأبيات :

رأيتُكَ لا تَرَى إلا بعَيْنٍ
وَعَيْنُكَ لا تَرَى إلاَّ قَلِيلاَ
فأما إذْ أصبت بفَرْدِ عَيْنٍ
فَخُذْ مِنْ عَيْنِكَ الأُخْرَى كَفِيلاَ
فَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ
بِظَهْرِ الكَفِّ تَلْتَمِسُ السَّبِيلاَ

ثم عرض هذه الأبيات على طاهر ، فقال : لا أرَيَنَّكَ تنشدها أحداً ، ومَزَّقَ القرطاس ، وأحسن صِلَته .

ويقال : إن غرابا وقع على دَبَرَة ناقةٍ فكرِهَ صاحبُها أن يرميه فتثور الناقة ، فجعل يُشِير إليه بالحجَر ويقول : أَعْوَرُ عينَكَ والحجر ، ويسمى الغراب أعور لحدة بصره ، على التشؤم ، أو على القلب كالبَصِير للضرير وأبى البَيْضَاء للحبشى .

٢٣٩٣ ـ عِنْدَهُ مِنَ المالِ عَائِرَةُ عَيْنٍ

يقال : « عُرْتُ عينه » أى عَوَّرْتها ، ومعنى المثل أنه من كثرته يملأ العين ، حتى يكاد يعورها ، وقال أبو حاتم : عَارَتْ عينُه أى ذهبت ، قال : ومعنى المثل عنده من المال ما تَعِيرُ فيه العين ، أى تجىء وتذهب وتحير ، وقال الفراء : عندهُ من المال عائرةُ عينٍ ، وعائرة عَيْنَين ، وعَيِّرَةُ عينين ، وأصل

هذا أنهم كانوا إذا كَثُرَ عندهم المالُ فَقَوْا عين بعيردفعاً لعين الكمال ، وجُعِلَ العَوَرُ لها لأنها سببه ، وكانوا يفعلون ذلك إذا بلغت الإبلُ ألفاً ، والتقدير : عنده من المال إبلٌ عائرةُ عين ، أى مقدار ما يُوجِبُ عَوَرَ عين ، أى ألفٌ .

٢٣٩٤ - عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ

يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته.

٢٣٩٥ - أَعْيَيْتِنِي بأُشُرٍ فَكَيْفَ بِدُرْدُرٍ

أصل ذلك أن رجلا أبغض امرأته وأحبته ، فولدت له غلاماً ، فكان الرجل يقبل دردره ، وهو مَغْرِزُ الأسنان ، ويقول : فَدَيْتُ دُرْدُرَكَ ، فذهبت المرأة فكسرت أسنانها ، فلما رأى ذلك منها قال : أَعْيَيْتِنِي بأُشُرٍ فكيف بِدُرْدُرٍ ؟ فازداد لها بغضاً ، والأُشُرُ : تحزيز الأسنان ، وهو تحديد أطرافها ، والباء فى بأُشُرٍ وبدردر بمعنى مع ، أى أعييتنِي حين كنتِ مع أشر فكيف أرجو فلاحَكِ مع دردر ؟

قال أبو زيد : معنى المثل أنك لم تَقْبَلِي الأدَبَ وأنت شابة ذات أُشُرٍ فى أسنانك ، فكيف الآن وقد أسنت ؟

ومثله :

٢٣٩٦ - أَعْيَيْتِنِي مِنْ شُبَّ إِلَى دُبَّ ، و « مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ »

فمن نَوَّنَ جعله بمنزلة الاسم بإدخال مِنْ عليه ، ومَنْ لم ينون جعله كقولهم « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قِيلَ وقَالَ » على وجه الحكاية للفعل .

والمثلان يضربان لمن يكون فى أمر عظيم غير مرضى فيمتد فيه ، أو يأتى بما هو أعظم منه

ويقال فى قولهم « من شب » أى من لدن كنتَ شاباً إلى أن دَبَبْتَ على العصا ، أى أنك معهودٌ منك الشرُّ منذ قديم فلا يرجى منك أن تقصر عنه ، يقال : شَبَّ الغلامُ يَشِبُّ شَبَابا وشبيبة ، إذا ترعرع .

قلت : الكلامُ شَبَّ بالفتح والمثلُ شُبَّ بالضم ، ولاوجه له يحمل عليه ، إلا أن يقال : هذا من الشَّبِّ الذى هو الإظهار ، يقال : شعرها يَشُبُّ لونَهـا أى يظهره ، وكذلك شَبَّ النـارَ إذا أوقدها وأظهرها ، كأنهم أرادوا أعييتنى من لدن قيل أظهر ، أى ولد وظهر للرائين ، إلى أن شابَ ودَبَّ على العصا ، ثم نزل الفعل منزلة الاسم وأدخل عليه من ونُوِّنَ ، وإذا لم ينون حكى على لفظ الفعل ، ورفعوا دُبَّ فى الوجهين على سبيل الإتباع والمزاوجة ؛ لأن دَبَّ لا يتعدى البتة

ويروى « من لدن شَبَّ إلى دَبَّ »

٢٣٩٧ - عَلَيْهِ مِنَ اللهِ لِسَانٌ صَالِحَةٌ

يعنى الثناء

يضرب لمن يُثْنَى عليه بالخير

٢٣٩٨ - عَضَّ عَلَى شِبْدِعِهِ

الشِّبْدِعُ : العقرب

يضرب لمن يحفظ اللسان عما لا يَعْنِيه

٢٣٩٩ - عَلَى يَدَىَّ دَارَ الحَدِيثُ

يضرب به مَنْ كان عالماً بالأمر

ويروى هذا المثل عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه أنه تكلم به فى حديث المُتْعَة

٢٤٠٠ - عَلَى يَدَيْ عَدْلٍ

قال ابن السِّكِّيت : هو العَدْل بن جزء بن سعد العشيرة ، وكان على شرط تُبَّع ، وكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه ، فجرى به المثل فى ذلك الوقت ؛ فصار الناس يقولون لكل شىء قد يُئِسَ منه : هو على يَدَىْ عدل

٢٤٠١ - أَعْطَى عَنْ ظَهْرِ يَدٍ

أى ابتداء ، لا عن بيع ولا مكافأة ، قال الأصمعى : أعطيته مالاً عن ظهر يد ، يعنى تفضُّلاً ليس من بَيْع ولا من قَرْض ولا مكافأة

قلت : الفائدة فى ذكر الظهر هى أن الشىء إذا كان فى بطن اليد كان صاحبُهُ أملكَ لحفظه ، وإذا كان على ظهرها عَجَزَ صاحبها عن ضبطه ؛ فكان مبذولا لمن يريد تناوله

يضرب لمن يُنَالُ خيره بسهولة من غير تعب

٢٤٠٢ - عَيٌّ أَبْأَسُ مِنْ شَلَلٍ

أصل هذا المثل أن رجلين خَطَبَا امرأة وكان أحدهما عَىَّ اللسان كثيرَ المال ، والآخر أَشَلَّ لا مال له ، فاختارت الأشل ، وقالت : عَىٌّ أبأس من شلل ، أى شر وأَشَدُّ احتمالا

٢٤٠٣ - عَرَكْتُ ذَلِكَ بِجَنْبِي

أى احتملته وسَتَرْتُ عليه

٢٤٠٤ - عَرَفَ بَطْنِي بَطْنَ تُرْبَةَ

هذا رجل كان غاب عن بلاده ، ثم قدم فألصق بطنه بالأرض ، فقال هذا القول ، وتربة : أرضٌ معروفة من بلاد قيس

يضرب لمن وصل إليه بعد الحنين له

٢٤٠٥ - عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجَرَةَ

البُجَر : جمع بُجْرَة ، وهى نَتُوء السرة يعير بها عن العيوب ، وبجرة فى المثل : اسمُ رجلٍ ، وكذلك بجير ، ويروى بَجَرة بفتح الباء ، يقال : عير بجير بُجَرَه ، نسى بجير خبره ، والتعيير : التنفير ، من قولك « عَارَ

الفَرَسُ يَعِيرُ » إذا نفر ، وعَيَّر نَفَّر ، كأنه نَفَّر الناس عنه بما ذكر من عيبه ، وحذف المفعول الثانى للعلم به

٢٤٠٦ ـ عَلَى أُخْتِكِ تُطْرَدِينَ

وذلك أن فرسًا عارت فركب طالبها أختَها فطلبها عليها

يضرب للرجل إذا لقى مثله فى العلم والدهاء ، أو فى الجهل والسفه

٢٤٠٧ ـ عَرَّفَتْنِي نَسَأَهَا الله

النَّسْء : التأخير ، يقال : نَسَأَه فى أجله وأنسأه أجَلَه ، عن الأصمعى ، والنَّسِيء والنَّساء : اسم منه ، ومنه قولهم « من سَرَّه النَّسَاء ولا نَسَاء ، فليُخَفِّفِ الرداء ، وليبا كر الغَدَاء ، وَلْيَقِلَّ غِشْيَانَ النِّساء » ومعنى المثل أَخَّرَ الله أجلَها

وأصله أن رجلا كانت له فرس فأخذت منه ثم رآها بعد ذلك فى أيدى قوم ، فعرفته فجَمَحَتْ حين سمعت كلامه ، فقال الرجل : عرَّفَتْنِي نَسَأَها الله ، فذهبت مثلا ، هـذا قول الأصمعى

وأما غيره فقال : المثل لبَيْهَسٍ الملقب بنعامة ، و إنما لقب بها لطُولِ ساقيه ، وقال حمزة : لقب به لشدة صَمَمه ، فطرق امرأته ذات ليلة فجأة فى الظلماء ، فقالت امرأته : نَعَامَةُ والله ، فقال بيهس : عرفتنى نَسَأها الله

وقيل : خرج قوم مُغيرون على آخرين فلما طلع الصبح قالت امرأة لبعض المُغيرين : خالاتك ياعماه ، فقال : عرفَتْنِي نَسَأها الله ، أى أخَّرَ الله مدتها .

٢٤٠٨ ـ أَعْجَبَ حَيًّا نَعَمُهُ

حى : اسم رجل أتاه رجل يسأله فلم يُعْطِه شيئاً ، فشكاه فقيل : أعجب حياً نعمه ، أى راقهُ وأعجبه فبَخِلَ به عليك .

٢٤٠٩ ـ الْعَاشِيَةُ تُهَيِّجُ الآبِيَةَ

يقال : عَشَوْتُ فى معنى تعَشَّيْت ، وغَدَوْتُ فى معنى تَغَدَّيْت ، ورجل عَشْيَان أى مُتَعَشٍّ ، وقال ابن السكيت : عَشِيَ الرجلُ وعَشِيَت الإبلُ تَعْشَى عَشًى إذا تعشَّتْ ، قال أبو النجم :

* تَعْشَي إذَا أَظْلَمَ عَنْ عَشَائه *

يقول : يتعشّى وقت الظلمة . قال المفضل : خرج السُّلَيْكُ ابن السلَكَةِ واسمه الحارث ابن عمرو بن زيد مناة بن تميم ، وكان أنكرَ العرب وأشعرهم ، وكانت أمه أمةً سوداء ، وكان يدعى « سُلَيْكَ المَقَانِبِ » وكان أدلَّ الناس بالأرض وأعْدَاهم على رِجْله لاتَعْلَقُ به الخيل ، وكان يقول : اللهم إنك تهيىء ما شئت لما شئت إذا شئت ، إنى لو كنت

ضعيفًا لكنتُ عبدًا ، ولو كنت امرأة لكنت أمة ، اللهم إنى أعوذ بك من الخَيْبة فأما الهيبة فلا هيبة ، أى لا أهاب أحداً

زعموا أنه خرج يريد أن يُغير فى ناسٍ من أصحابه ، فمر على بنى شيبان فى ربيع والناسُ مُخْصِبون فى عشية فيها ضَبَاب ومطر فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم ، وقد أمسى ، فقال لأصحابه : كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتى هذا البيت فلعلى أصيب خيراً أو آتيكم بطعام ، فقالوا له : افعل ، فانطلق إليه ، وجَنَّ عليه الليل ، فإذا البيت بيت يزيد بن رُوَيْمٍ الشيبانى ، وإذا الشيخُ وامرأته بفِنَاء البيت ، فاحتال سليك حتى دخل البيت من مؤخَّره ، فلم يلبث أن أراح ابنُ الشيخ بإبله فى الليل ، فلما رآه الشيخ غَضِبَ وقال : هلا كنت عَشَّيْتَهَا ساعةً من الليل ، فقال ابنه : إنها : أَبَتِ العشاء ، فقال يزيد : إن العاشية تهيج الآبية ، فأرسلها مثلاً ، ثم نفض الشيخُ ثوبه فى وَجْهِها ، فرجعت إلى مَرَاتِعِهَا وتبعها الشيخ حتى مالت لأدنى روضة فرتعت فيها ، وقعد الشيخ عندها يتعشَّى وقد خلس وجهه فى ثوبه من البرد ، وتبعه السليك حين رآه انطلق ، فلما رآه مغتراً ضربه من ورائه بالسيف فأطار رأسه وأطرد إبله ، وقد بقى أصحابُ السليك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه ، فإذا به يطرد الإبل ، فأطردوها معه ، فقال سُلَيك فى ذلك :

وعاشية رُجٍّ بِطَانٍ ذَعَرْتُهَا
بصَوْتٍ قَتِيلٍ وسْطَهَا يُتَسَيَّفُ

أى يضرب بالسيف

كأن عليه لَوْنَ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ
إذا مَا أَتَاهُ صَارِخٌ متلهِّفُ

يريد بقوله « لون برد محبر » طرائق الدم على القتيل ، و بالصارخ الباكى المتحزن له

فَبَاتَ لها أَهْلٌ خَلَاءٌ فِنَاؤُهُمْ
ومَرَّتْ بهمْ طَيْرٌ فلم يتَعَيَّفُوا

أى لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أيقتل هذا أو يسلم .

وَ بَاتُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونَ وَصُحْبَتِى
إذَا مَاعَلَوْا نَشْزًا أَهَلُّوا وَأَوْجَفُوا

أى حَمَلُوها على الوَجيف ، وهو ضرب من السير .

وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً
وَكِدْتُ لأَسْبَابِ المَنِيَّةِ أَعْرِفُ

أى أصير

وَحَتَّى رأيتُ الْجُوعَ بالصَّيْفِ ضَرَّنِى
إذَا قُمْتُ يَغْشَانِى ظِلَالٌ فأسدِفُ

خص الصيف دون الشتاء لأن بالصيف لا يكاد يجوع أحد لكثرة اللبن ، فإذا جاع

هو دل على أنه كان لايملك شيئاً ، وقوله « أسدف » يريد أدور فأدخل فى السُّدْفَة وهى الظلمة ، يعنى يظلم بصرى من شدة الجوع .

يقال : إنه كان افتقر حتى لم يبق عنده شىء ، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غِرَّةً من بعض مَنْ يمرُّ عليه فيذهب بإبله ، حتى إذا أمسى فى ليلة من ليالى الشتاء باردة مقمرة أشتمل الصَّمَّاء — وهو أن يَرُدَّ فَضْلَ ثوبه على عَضُدِه اليمنى ثم ينام عليها — فبينا هو نائم إذ جَثَمَ عليه رجل فقال له : اسْتَأْسِرْ فرفع سليك رأسه وقال : الليلُ طويل وأنت مقمر ، فذهب قوله مثلا ، ثم جَعَل الرجُلُ يلهزه ويقول : ياخبيث استأسر ، فلما آذاه أخرج سليك يدَه فضمَّ الرجلَ ضمةً ضرِط منها ، فقال : أضَرِطًا وأنت الأعلى ؟ فذهبت مثلاً ، وقد ذكرته فى باب الضاد ، ثم قال له سليك : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا رجل افتقرت فقلت لأخْرُجَنَّ فلا أرجع حتى أستغنى ، قال : فانطلق معى ، فانطلقا حتى وجدا رجلاً قصتُه مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً ، حتى أتوا الجوف جوف مراد الذى باليمن إذا نَعَمٌ قد ملأ كل شىء من كثرته ، فهابوا أن يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الحى ، فقال لهما سليك : كُونَا قريبا حتى آتى الرِّعَاء فأعلم لكما علم الحى ، أقريب هم أم بعيد ، فإن كانوا قريبًا رجعتُ إليكما ، وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولاً أَلْحَنُ به لكما فأغيرَا ، فانطلق حتى أتى الرِّعَاء فلم يزل يتسقّطهم حتى أخبروه بمكان الحى ، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا ، فقال السليك : ألا أغنيكم ؟ قالوا : بلى ، فتغنى بأعلى صوته :

ياصَاحِبَىَّ ألا لَاحَىَّ بِالْوَادِى
إِلَّا عَبِيدٌ وَآمٍ بَيْنَ أَذْوَادَ
أَتنظرانِ قليلًا رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ
أَمْ تَغْدُوَانِ فَإِنَّ الرِّبْحَ لِلْغَادِى

فلما سمعا ذلك أتيَاه فأطردوا الإبل ، فذهبوا بها ، ولم يبلغ الصريخُ الحىَّ حتى مَضَوْا بما معهم .

٢٤١٠ — عَوْدٌ يُقَلَّحُ

العَوْد : البعير المُسِنُّ ، يقال : عَوَّد تعويداً إذا صار عَوْدًا ، وهو السِّنُّ بعد البُزُول بأربع سنين ، ويقال « سُودَدٌ عَوْد » أى قديم ، وينشد :

هَلِ المجدُ إِلَّا السُّودَدُ العَوْدُ وَالنَّدَى
وَرَأْبُ الثَّأَى وَالصَّبْرُ عِنْدَ المَوَاطِنِ

والتقليح : إزالة القَلَح وهو خُضْرة أسنانها وصفرة أسنان الإنسان .

يضرب للمُسِنِّ يُؤَدَّبُ ويُرَاض

٢٤١١ ـ عَوْدٌ يُعَلَّمُ العَنْجَ

العَنْج ـ بتسكين النون ـ ضرب من رياضة البعير ، وهو أن يَجْذِبَ الراكبُ خِطامه فيرده على رجليه ، يقال : عَنَجَه يَعْنِجُه ، والعَنَج : الاسمُ ، ومعنى المثل كالأول فى أنه جَلَّ عن الرياضة كما جل ذلك عن التقليح ، وذلك أن العَنْج إنما يكون للبَكَارة ، فأما العَوِدَةُ فلا تحتاج إليه .

٢٤١٢ ـ عَرَضَ عَلَيَّ الأَمْرَ سَوْمَ عَالَّةٍ

قال الأصمعى : أصلُه فى الإبل التى قد نَهِلَتْ فى الشرب ثم علَّت الثانية ، فهى عَالَّة ؛ فتلك لا يعرض عليها الماء عرضا يبالغ فيه ، ويقال : سَامَهُ سَوْمَ عَالَّة ، إذا عرض عليه عرضاً ضعيفاً غير مبالغ فيه ، والتقدير : عرض علىَّ الأمر عَرْضَ عَالَّةٍ ، ولكن لما تضمن العرض معنى التكليف جعل السوم له مصدراً ، فكأنه قال : عرض على الأمر فسامنى مايُسام الإبل التى عَلَّت بعد النَّهَل ، ومن روى « سامنى الأمر سَوْمَ عالة » كان على اللغم الواضح .

٢٤١٣ ـ أَعْطَانِى اللَّفَاءَ غَيْرَ الْوَفَاءِ

اللَّفاء : الخسيس ، والوفاء : التام .

يضرب لمن يَبْخَسُك حَقَّكَ ويظلمك فيه .

٢٤١٤ ـ عَرَفَ حُمَيْقٌ جَمَلَهُ

أى عَرَفَ هذا القدر وإن كان أَحْمَقَ ، ويروى « عرف حُمَيْقًا جملُه » أى أن جمله عرفه فاجترأ عليه .

يضرب فى الإفراط فى مؤانسة الناس

ويقال : معناه عَرَفَ قدرَه ، ويقال يضرب لمن يستضعف إنساناً ويُولَعُ به فلا يزال يؤذيه ويظلمه .

٢٤١٥ ـ عَجَبًا تُحَدِّثُ أَيُّهَا العَوْدُ

يضرب لمن يكذب وقد أَسَنَّ .

أى لا يَحْمِلُ الكذبُ بالشيخ ، ونصب « عجباً » على المصدر أى تحدث حديثاً عجباً

٢٤١٦ ـ أَعْدَيْتِنِي فَمَنْ أَعْدَاكِ

أصل هذا أن لصًّا تَبِعَ رجلاً معه مال وهو على ناقة له ، فتثاءب اللص ، فتثاءبت الناقة ، فتثاءب راكبها ، ثم قال للناقة : أعْدَيْتِنِى فمن أعداك ؟ وأحسَّ باللص فحذره وركض ناقته .

يضرب فى عَدْوَى الشر .

والعرب تقول « أعدى من الثُّؤَبَاء » من العَدْوَى .

٢٤١٧ ـ العُنُوقُ بَعْدَ النُّوقِ

العَنَاق : الأنثى من أولاد المعز ، وجمعه عُنُوق ، وهو جمع نادر ، والنوق : جمع ناقة

يضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت .

أى كنت صاحب نُوقٍ فصِرْتَ صاحبَ عُنُوق .

٢٤١٨ ـ العَيْرُ أَوْقَى لِدَمِهِ

يضرب للموصوف بالحذرِ .

وذلك أنه ليس شيء من الصيد يَحْذَر حَذَرَ العير إذا طلب .

ويقال : هذا المثل لزرقاء اليمامة لما نظرت إلى الجيش ، وكان كل فارس منهم قد تناول غُصْنًا من شجرة يستتر به ، فلما نظرت إليه قالت : لَقَدْ مَشَى الشَّجَرُ ، ولقد جاءكم حمير ، فكذبوها ، ونظرت إلى عَيْرٍ قد نَفَر من الجيش ، فقالت : العير أوقى لِدَمِهِ ، من راعٍ فى غَنَمِهِ ، فذهبت مثلا .

٢٤١٩ ـ عَيْرٌ بِعَيْرٍ وَزِيَادَةُ عَشَرَةٍ

قال أبو عبيدة : هذا مثل لأهل الشام ليس يتكلم به غيرهم ، وأصلُ هذا أن خلفاءهم كلما مات منهم واحد وقام آخر زادهم عشرة فى أعطياتهم ؛ فكانوا يقولون عند ذلك هذا ، والمراد بالعَيْر ههنا السيد .

٢٤٢٠ ـ عَيْرٌ عَارَهُ وَتِدُهُ

عَارَهُ : أى أهلكه ، ومنه قولهم : ما أدْرِى أى الجراد عَارَه ، أى أىُّ الناس ذهب به ، يقال : عَارَهُ يَعُوره ويَعِيره ، أى ذهب به وأهلكه ، وأصل المثل أن رجلاً أشْفَقَ على حماره فربَطَه إلى وَتِد ، فهجَمَ عليه السبع فلم يمكنه الفرار فأهلكه مااحترس له به .

٢٤٢١ ـ عَيْرٌ رَكَضَتْهُ أُمُّهُ

ويروى « ركَلَتْه أمه »

يضرب لمن يظلمه ناصرُهُ .

٢٤٢٢ ـ عُيَيْرُ وَحْدِهِ

يضرب لمن لايخالط الناس .

وقال بعضهم : أى يُعَايِر الناس والأمورَ ويقيسها بنفسه من غير أن يشاور ، وكذلك « جُحَيْشُ وَحْدِه » ويقال « جُحَيْشُ نفسه » والكلام فى « وَحْدَه » يجىء مستقصًى عند قولهم « هو نَسِيجُ وَحْدِه » إن شاء الله تعالى .

٢٤٢٣ ـ عِنْدَ النِّطَاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأَجَمُّ

ويقال أيضاً « التَّيْسُ الأجَمُّ » وهو الذى لاقَرْنَ له .

يضرب لمن غَلَبه صاحبه بما أعَدَّ له .

٢٤٢٤ ـ عَنْزٌ بِهَا كُلُّ دَاءٍ

يضرب للكثير العُيُوبِ من الناس والدوابِّ .

قال الفزارى : للمِعْزَى تسعة وتسعون داء ، وراعى السوء يوفيها مائة .

٢٤٢٥ - عِيشِي جَعَارِ

قال أبو عمرو : يقال للضبع إذا وقعت فى الغنم « أفْرَعْتِ فى قَرَارى ، كأنما ضِرَارِى ، أردتِ ياجَعَارِ » القَرَار : الغنم ، وأفرعَ : أراقَ الدمَ ، من الفَرَع ، وهو أول ولد تنتجه الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم ، يقال : « أفْرَعَ القومُ » إذا ذبحوه ، وقال الخليل : لكثرة جَعْرها سُمِّيت جَعَار ، يعنى الضبعَ ، قال الشاعر :

فَقُلْتُ لَهَا عِيشِي جَعَارِ ، وَأَبْشِرِى
بِلَحْمِ امْرِىءٍ لَمْ يَشْهَدِ اليومَ نَاعِرُهْ

قال المبرد : لما أتى عبدَ الله بن الزبير قتلُ أخيه مُصْعب قال : أشَهِدَه المهلَّبُ بن أبى صُفْرة ؟ قالوا : لا ، قال : أفشهده عباد ابن الحُصَيْن الحبطى ؟ قالوا : لا ، قال : أفشهده عبدُ الله بن حازم السلمى ؟ قالوا : لا ، فتمثل بهذا البيت :

* فقلتُ لها عِيشِي جَعَارِ وأبشرى *

٢٤٢٦ - عَرَضَ عَلَيْهِ خَصْلَتَيِ الضَّبُعِ

إذا خيَّره بين خَصْلتين ليس فى واحدة منهما خيار ، وهما شىء واحد ، تقول العرب فى أحاديثها : إن الضبع صادت ثعلباً ، فقال لها الثعلب : مُنِّى علىَّ أمَّ عامر ، فقالت : أخيرك بين خصلتين فاختر أيهما شئت ، فقال : وما هما ؟ فقالت : إما أن آكلك ، وإما أن أمزقك ، فقال لها الثعلب : أما تذكرين يوم نكحتك ؟ قالت : متى ؟ وفتحت فاها فأفلتَ الثعلب .

٢٤٢٧ - عَلَى أَهْلِهَا تَجْنِي بَرَاقِشُ

كانت بَرَاقِشُ كلبةً لقوم من العرب ، فأغير عليهم ، فهَرَبُوا ومعهم بَرَاقش ، فاتبع القومُ آثارَهُم بنُبَاح بَرَاقش ، فهجموا عليهم فاصطلموهم ، قال حمزة بن بيض :

لم تكن عن جناية لَحِقَتْنِي
لا يَسَارِى ولا يَمِينِي رَمَتْنِي
بل جَنَاها أخٌ علىَّ كريمٌ
وعلى أهلها بَرَاقِشُ تَجْنِي

وروى يونس بن حبيب عن أبى عمرو ابن العَلاَء قال : إن براقش امرأة كانت لبعض الملوك ، فسافر الملك واستخلفها ، وكان لهم موضع إذا فَزِعوا دخَّنُوا فيه ، فإذا أبصره الجندُ اجتمعوا ، وإن جواريها عبثن ليلة فدخَّنَّ فجاء الجند ، فلما اجتمعوا قال لها نصحاؤها : إنك إن رَدَدْتهم ولم تستعمليهم فى شىء ودخَّنتهم مرةً أخرى لم يأتكِ منهم أحد ، فأمرتهم فبَنَوْا بناء دون دارها ، فلما جاء الملك سأل عن البناء ، فأخبروه بالقصة ،

فقال : عَلَى أَهْلِهَا تجنى بَرَاقِش ، فصارت مثلا

وقال الشرقى بن القطامى : براقش امرأة لقمان بن عاد ، وكان لقمان من بنى ضد ، وكانوا لا يأكلون لحوم الإبل ، فأصاب من براقش غلاماً ، فنزل مع لقمان فى بنى أبيها ، فأولموا ونحَرُوا الجزر ، فراح ابن براقش إلى أبيه بعرق من جزور، فأكله لقمان ، فقال : يا بنى ما هذا ؟ فما تعرَّقْتُ قط طيباً مثله ، فقال : جزور نَحَرَها أخوالى فقال : وإن لحوم الإبل فى الطيب كما أرى؟ فقالت براقش : جَمِّلْنَا وَاجْتَمِلْ ، فأرسلتها مثلا ، والجميل : الشحْمُ المُذَابُ ، ومعنى جَمِّلْنَا أى أطْعِمْنَا الجميلَ ، واجْتَمِلْ : أى أطْعِمْ أنت نفسك منه ، وكانت براقش أكثر قومها إبلا ، فأقبل لقمان على إبلها فأسرع فيها وفى إبل قومها ، وفعَلَ ذلك بنو أبيه لما أكلوا لحوم الجزور ، فقيل : على أهلها تجنى براقش

يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره إليه

٢٤٢٨ ـ عَجِلَتْ الكَلْبَةُ أَنْ تَلِدَ ذَا عَيْنَيْنِ

وذلك أن الكلبة تُسْرِع الولادة حتى تأتى بولد لا يبصر ، ولو تأخر ولادها لخرج الولد وقد فتح

يضرب للمستَعْجِل عن أن يستتمَّ حاجته

٢٤٢٩ ـ عَلِقَتْ مَعَالِقَهَا وَصَرَّ الْجُنْدَبُ

أى قد وجب الأمر ونَشِبَ ، فجزع الضعيف من القوم .

وأصله أن رجلا انتهى إلى بئر وعَلَّقَ رِشاءه برشائها ، ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره ، فقال له : وما سبب ذلك ؟ قال : علقتُ رِشائى برشائك ، فأبى صاحبُ البئر وأمره بالرحيل ، فقال : عَلِقَتْ معالِقَهَا وصَر الجندب ، أى جاء الحر ، ولا يمكننى الرحيلُ

قال ابن الأعرابى : رأى رجل امرأة سَبْطَة تامةً فخطبها فأنكِحَ ، ثم هديت إليه امرأة قَمِيئة ، فقال : ليست هذه التى تزوجتها ، فقالت المزفوفة : عَلِقَتْ معالقَهَا وصَرَّ الجندبُ ، يعنى وقع الأمر .

وعَلِقَ : بمعنى تعلَّق ، والمعالق : يجوز أن يكون جمع معلق ، وهو موضع العلوق ، ويجوز أن يكون جميع متعلق بمعنى موضع التعلق ، والتاء فى « علقت » يجوز أن تكون كناية عن الدلو ، ويجوز أن تكون كناية عن الأرْشِيَةِ : أى تعلَّقَتِ الأرْشِيَةُ بمواضع تعلقها .

٢٤٣٠ ـ عِنْدَ اللهِ لَحْمُ حُبَارَيَاتٍ

و « عند الله لحمُ قَطًا سمان » يتمثل به فى الشىء يُتَمَنَّى ولا يوصل إليه .

٢٤٣١ ـ العُقُوقُ ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ

أى : إذا عَقَّه ولدُه فقد ثَكِلهم و إن كانوا أحياء ، قال أبو عبيد : هذا فى عُقُوق الولد للوالد ، وأماقطيعة الرحم من الوالد للولد فقولهم « المُلْكُ عَقِيم » يريدون أن المَلِكَ لو نازعَه ولدُه المُلْكَ لقطع رحمه وأهلكه ، حتى كأنه عَقيم لم يولد له .

٢٤٣٢ ـ عَشِّ وَلَا تَغْتَرَّ

أصل المثل ـ فيما يقال ـ أن رجلا أراد أن يُفَوِّزَ بإبله ليلا ، واتَّكَل على عشب يجده هناك ، فقيل له : عَشِّ ولا تَغْتَرَّ بما لست منه على يقين ، و يروى أن رجلا أتى ابنَ عمر وابن عباس وابن الزبير رحمهم الله تعالى ، فقال : كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب ، فكلهم قال : عَشِّ ولا تَغْتَر ، يقولون : لاتُفَرِّطْ فى أعمال الخير وخُذْ فى ذلك بأوثقِ الأمور ، فإن كان الشأن على ما ترجو من الرُّخْصَة والسَّعة هناك كان ما كسبْتَ زيادةً فى الخير ، و إن كان على ما تخاف كنت قد احْتَطْتَ لنفسك .

٢٤٣٣ ـ عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا

قالوا من حديثه : إن الحارث بن عُبَاد ابن قيس بن ثَعْلَبَة طلَّقَ بعضَ نسائه من بعد ما أسنَّ وخَرِف ، فخَلَف عليها بعده رجل كانت تُظْهر له من الوَجْد به مالم تكن تظهر للحارث ، فلقى زوجُها الحارثَ فأخبره بمنزلته منها ، فقال الحارث : عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا ، فأرسلها مثلا .

قال أبو الحسن الطوسى : يريد عِشْ رَجَبًا بعد رجب ، فحذف ، وقيل : رجب كناية عن السَّنَة لأنه يحدث بحدوثها ، ومن نظَر فى سنةٍ واحدة ورأى تغير فصولها قاس الدهر كله عليها ، فكأنه قال : عِشْ دهراً تَرَ عجائب ، وعيش الإنسان ليس إليه ، فيصح له الأمر به ، ولكنه محمول على معنى الشرط ، أى : إن تَعِشْ تَرَ ، والأمر يتضمن هذا المعنى فى قولك : زُرْنى أُكْرِمْكَ

٢٤٣٤ ـ عَلَى مَا خَيَّلَتْ وَعْثُ القَصِيم

أى : لأركَبَنَّ الأمرَ على مافيه من الهول . والقصيم : الرملُ ، والوعْثُ : المكان السهل الكثير الرمل تَغِيبُ فيه الأقدام ، و يشقُّ المَشْيُ فيه ، وقوله « على ماخيلت » أى على ماشَبَّهَتْ ، من قولهم : فلان يمضى على المخَيَّلِ أى على ماخيلت أى على غَرَر من غير يقين والتاء فى «خيلت» للوعث ، وهو جمع وَعْثَة ، و «على» من صِلَة فعل محذوف ، أى امض على ماخيلت

٢٤٣٥ ـ عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً

الغُوَيْر : تصغير غَارٍ ، والأبؤس : جمع بُؤْس ، وهو الشدة .

وأصل هذا المثل ـ فيما يقال ـ من قول الزبَّاء حين قالت لقومها عند رجوع قَصير من العراق ومعه الرجال وبات بالغُوَير على طريقه « عَسَى الغويرُ أبؤسا » أى لعل الشرَّ يأتيكم من قبل الغار .

وجاء رجل إلى عمر رضى الله عنه يحمل لَقِيطًا فقال عمر « عسى الغوير أبؤسا » قال ابن الأعرابى : إنما عَرَّض بالرجل ، أى لعلك صاحب هذا اللقيط ، قال : ونصب « أبؤسا » على معنى عسى الغوير يصير أبؤسا ، ويجوز أن يقدَّر عسى الغوير أن يكون أبؤسا ، وقال أبو على : جعل عسى بمعنى كان ، ونزله منزلته .

يضرب للرجل يقال له : لعلَّ الشرَّ جاء من قبلك .

٢٤٣٦ ـ عِيصُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَشِبَا

العِيصُ : الجماعة من السِّدْر تجتمع فى مكان واحد ، والأَشَبُ : شدة التفاف الشجر حتى لا مَجَازَ فيه . يقال : غَيْضَة أَشِبَة ، وإنما صار الأَشَبُ عيباً لأنه يذهب بقوة الأصول ، وربما يوضع الأشب موضع المدح يراد به كثرة العَدَد ووفور العُدَد كما قال :

* ولِعَبْدِ القَيْسِ عِيصٌ أَشِبُ *

ويجوز أن يريد به الذم ، أى كثرةٌ لا غَنَاء عندها ولا نفع فيها ، قال أبو عبيد فى معنى المثل : أى منك أصْلُكَ وإن كان أقاربُكَ على خلاف ما تريد ، فاصبر عليهم فإنه لابُدَّ منهم .

٢٤٣٧ ـ عَصَبَهُ عَصْبَ السَّلَمَةِ

ويروى « أَعْصِبْهُ » على وجه الأمر ، وهى شجرة إذا أرادوا قَطْعها عَصَبُوا أغصانَها عَصْبًا شديداً حتى يصلوا إليها وإلى أصلها فيقطعوه .

يضرب للبخيل يُسْتَخْرَجُ منه الشىء على كُرْهٍ ، قال الكميت :

وَلَا سَمُرَاتِي يَبْتَغِيهِنَّ عَاضِدٌ
وَلَا سَلَمَاتِي فِي بَجِيلَةَ تُعْصَبُ

أراد أن بَجيلة لا يقدر على قهرها وإذلالها

وقال الحجاج على مِنْبر الكوفة : والله لأحْزِمَنَّكُمْ حَزْمَ السلمة ، ويروى « لأعْصِبنكم عَصْبَ السَّلمة ، ولأضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإبل »

٢٤٣٨ ـ عَثَرَ بِأَشْرَسِ الدَّهْرِ

أى بداهية الدهر وشدته ، يقال : إن الشَّرس ماصغر من شجر الشَّوْك ، ومنه الشَّرَاسة فى الخلق .

٢٤٣٩ ـ عُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ

أى هذا عُشْبٌ وليس بعير يرعاه .

يضرب للرجل له مال كثير ولا ينفقه على نفسه ولا على غيره .

٢٤٤٠ ـ عَادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَدَ

ويروى « على ماخبل » قيل : إفساده إمساكه ، وعَوْدُه إحياؤه ، وإنما فسر على هذا الوجه لأن إفساده يصوبه لايصلحه عوده ، وقد قيل غير هذا ، وذلك أنهم قالوا : إن الغَيْثَ يحفر ويفسد الحياض ، ثم يعفى على ذلك بما فيه من البركة .

يضرب للرجل فيه فساد ولكنَّ الصَّلَاحَ أكْثَرُ .

٢٤٤١ ـ أَعْطَاهُ غَيْضًا مِنْ فَيْضٍ

أى قليلا من كثير .

يضرب لمن يسمح بالقُلِّ من كُثْرِهِ

٢٤٤٢ ـ عَنِيَّتُهُ تَشْفِي الْجَرَبَ

العَنِيَّة : بولُ البعير يُعَقَّد فى الشمس يُطْلَى بها الأجرب .

قلت : هى فَعِيلة من العَنَاء أى يُعَنَّى من طُلى بها وتشتدّ عليه ، ويجوز تُعَنِّيه أى تزيل عناءه الذى يلقاه من الجرَب ؛ فيكون من باب « قَرَّدْتُه » أى أزلت قُرَاده .

يضرب للرجل الجيد الرأى يُستشفى برأيه فيما يَنُوبُ .

٢٤٤٣ ـ عَيَّ بِالْإِسْنَافِ

قال الخليل : السِّنَافُ للبعير بمنزلة اللَّبَبِ للدابة ، و « قد سَنَفْتُ البعيرَ » شددت عليه السِّنَافَ ، وقال الأصمعى : أَسْنَفْتُ ، ويقولون « أَسْنَفُوا أمرهم » أى أحكموه ، ثم يقال لمن تحير فى أمره « عَيَّ بالإسْنَافِ » وأصله أن رجلاً دُهِشَ فلم يَدْرِ كيف يشُدُّ السِّناف من الخوف ، فقالوا : عَيَّ بالإسناف ، قال الشاعر :

إذا مَاعَيَّ بِالْإِسْنَافِ قَوْمٌ
مِنَ الْأَمْرِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونا

قلت : قال الأزهرى : الإسناف التقدُّمُ وأنشد هذا البيت ، ثم قال : أى عَيُوا بالتقدم ، وليس قول من قال « إن معنى قوله إذا ماعى بالإسناف : أن يدهش فلا يدرى أنى يشدُّ السِّناف » بشىء ، إنما قاله الليث .

٢٤٤٤ ـ عَادَ السَّهْمُ إِلَى النَّزْعَةِ

أى رجع الحق إلى أهله ، والنَّزْعَةُ : الرُّمَاة ، من « نَزَع فى قوسه » أى رمى ، فإذا قالوا « عاد الرمى على النَّزْعَة » كان المعنى عاد عاقبة الظلم على الظالم ، ويكنى بها عن الهزيمة تقع على القوم .

٢٤٤٥ ـ أَعْطِ القَوْسَ بارِيَهَا

أى اسْتَعِنْ على عملك بأهل المعرفة والحِذْق فيه ، وينشد :

يَابَارِيَ الْقَوْسِ بَرْيًا لَسْتَ تُحْسِنُهَا
لَاتُفْسِدَنْهَا وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

٢٤٤٦ ـ عَصَا الجَبَانِ أَطْوَلُ

قال أبو عبيد : وأحسبه يفعل ذلك من فَشَله ، يَرَى أن طولها أشدُّ ترهيباً لعدوه من قصرها ، قال : وقد عاب خالد بن الوليد من الإفراط فى الاحتراس نحوَ هذا ، وذلك يوم اليمامة ، لما دنا منها خرج إليه أهلُها من بنى حنيفة ، فرآهم خالد قد جَرَّدُوا السيوفَ قبل الدُّنُوِّ ، فقال لأصحابه : أبشروا فإن هذا فَشَل منهم ، فسمعها مجَّاعة بن مرارة الحنفى ، وكان موثقاً فى جيشه ، فقال : كلا أيها الأمير ، ولكنها الهُنْدُوانية ، وهذه غداة باردة ، فخشوا تَحَطُّمَهَا ، فأبرزوها للشمس لتلين متونها ، فلما تدانى القوم قالوا له : إنا نعتذر إليك ياخالد من تجريد سيوفنا ، ثم ذكروا مثل كلام مجَّاعة

٢٤٤٧ ـ العَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا

وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَهْ

وقيل « المَلَامَهْ »

يضرب فى خِسَّة العبيد ، وقولهم :

٢٤٤٨ ـ عَبِيدُ العَصا

قال المفضل : أول من قيل لهم ذلك بنو أسد ، وكان سبب ذلك أن أبنا لمعاوية ابن عمرو حَجَّ ففُقِد ، فاتُّهم به رجل من بنى أسد يقال له حبال بن نصر بن غاضرة ، فأخبر بذلك الحارث ، فأقبل حتى وَرَدَ تِهَامة أيام الحج و بنو أسد بها ، فطلبهم ، فهربوا منه ، فأمر منادياً ينادى : مَنْ آوَى أسديا فَدَمُه جُبَار ، فقالت بنو أسد : إنما قتل صاحبَهم حبال بن نصر وغاضرةُ منهم من السَّكُون فانطلقُوا بنا حتى نخبره ، فإن قتل الرجل فهو منهم ، و إن عفا فهو أعلم ، فخرجوا بحبال إليه ، فقالوا : قد أتيناك بطَلِبتك فأخبره حبال بمقالتهم ، فعفا عنه وأمر بقتلهم ، فقالت له امرأة من كِنْدَةَ من بنى وهب ابن الحارث يقال لها عُصَيَّة وأخوالها بنو أسد : أَبَيْتَ اللَّعْنَ هَبْهم لى فإنهم أخوالى ، قال : هم لك ، فأعتقيهم ، فقالوا : إنا لا نأمن إلا بأمان الملك ، فأعطى كلَّ واحد منهم عَصًا ، و بنو أسد يومئذٍ قليل ، فأقبلوا إلى تهامة ومع كل رجل منهم عَصًا ، فلم يزالوا بتهامة حتى هلك الحارث ، فأخرجتهم بنو كنانة من مكة ، وسموا « عَبِيدَ العصا » بعُصَيَّةَ التى أعتقتهم و بالعِصِيِّ التى أخذوها ، قال

الحارث بن ربيعة بن عامر يهجو رجلا منهم :

اشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى العصا ؛ إن العصا
جُعِلَتْ أمارَتَكُمْ بكُلِّ سَبِيلِ
إن العَصَا إنْ تُلْقِهَا يا ابْنَ أُسْتِهَا
تُلْفَى كَفَقْعٍ بالفَلَاة مُحِيلِ

وقال عتبة بن الوعل لأبي جهمة الأسدى :

أعَتِيقَ كِنْدَةَ كَيْفَ تَفْخَرُ سَادِرًا
وَأَبُوكَ عَنْ مجد الكِرَامِ بِمَعْزِلِ
إن العصا ، لا دَرَّ دَرُّكَ ، أحْرَزَتْ
أشْيَاخَ قَوْمِكَ فى الزمان الأوَّلِ
فأشْكُرْ لِكِنْدَةَ مَابَقِيتَ فَعَالَهُمْ
ولتكفرنَّ اللهَ إنْ لَمْ تَفْعَلِ

وهذا المثل يضرب للذليل الذى نَفْعُه فى ضره وعزُّه فى إهانته .

٢٤٤٩ ـ أَعْرَضَ ثَوْبُ المَلْبَسِ

وذلك إذا عرضَتِ القِرْفَةُ[1] فلم يدر الرجلُ من يأخذ ، ويروى « عَرَضَ » فمن روى « أعرض » كان معناه ظهر ، كقول عمرو :

* وأعْرَضَتِ اليَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ *

ومن روى « عَرَضَ » كان معناه صار عريضا ، والمَلْبَسُ : المُعَطَّى ، وهو المتهم ، كأنه قال : ظهر ثوبُ المتهم ، يعنى ما هو فيه واشتمل عليه من التهمة ، وهذا قريب من قولهم « أعْرَضَتِ القِرْفَةُ » وذلك إذا قيل لك : مَنْ تتهم ؟ فتقول : بنى فلان ، للقبيلة بأسرها ، وهذا من قولهم « أعْرَضْتُ الشىء » جعلته عريضا .

قال أبو عمرو : كان أبو حاضر الأسدى أسيد بن عمرو بن تميم من أجمل الناس وأكملهم منظرا ، فرآه عبد الله بن صَفْوَان ابن أمية الجُمَحِىُّ يطوف بالبيت ، فراعَهُ جماله ، فقال لغلام له : ويْحَكَ أدنِنى من الرجل ، فإنى أخَالُه امرأ من قريش العراق ، فأدناه منه ، وكان عبد الله أعرج ، فقال : ممن الرجل ؟ فقال أبو حاضر : أنا امرؤ من نزار ، فقال عبدالله « أعْرَضَ ثَوْبُ الملبس ، نِزَار كثير ، أيهم أنت ؟ » قال : امرؤ من مضر ، قال : مضر كثير ، أيهم أنت ؟ قال : أحد بنى عمرو بنى تميم ثم أحد بنى أسيد ابن عمرو ، وأنا أبو حاضر ، فقال ابن صَفْوان : أفه لك عُهَيْرَةَ تَيَّاس ، والعُهَيْرة : تصغير العُهْر وهو الزنا .

قلت : لعله أدخل الهاء فى عُهَيْرة للمبالغة ، أو إرادة القبيلة ، ونصبه على الذم ، أو أراد ياعهيرة تياس .

قال أبو عمرو : وتزعم العربُ أن بنى أسد تَيَّاسُو العرب ، وقال الفرزدق فى

(١) القرفة ـ بكسر القاف وسكون الراء ـ التهمة .

أبى حاضر و بعضُهم يرويها لزياد الأعجم ، وكان أبو حاضر أحد المشهورين بالزنا :

أبا حاضرٍ مابالُ بُرْدَيْكَ أصْبَحَا
على ابنة فَرُّوج رداءً ومِئْزَرَا
أبا حاضرٍ مَنْ يَزْنِ يَظْهَرْ زِنَاؤُهُ
ومَنْ يَشْرَبِ الصَّهْبَاء يُصْبِحُ مُسْكِرَا

و بنت فروج اسمها حمامة ، وكان أبو حاضر يُتَّهم بها .

٢٤٥٠ ـ أَعْلِلْ تَحْظُبْ

الحُظُوب : السمن[1] والامتلاء ، أى اشرب مرةً بعد مرة تسمن .

يضرب فى التأنِّى عند الدخول فى الأمور رَجَاءَ حسن العاقبة .

٢٤٥١ ـ عَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ

الصَّبُوح : مايشرب صَبَاحا ، والغَبُوق : ضده ، وترقيق الكلام : تزيينه وتحسينه ، أى تُرَقِّقُ وتحسن كلامك كائناً عن صَبُوح

وأصله أن رجلاً اسمه جابان نزل بقوم ليلاً ، فأضافوه وغَبَقُوه ، فلما فرغ قال : إذا صَبَحْتُمونى كيف آخذ فى طريقي وحاجتى ؟ فقيل له : عَنْ صَبُوح تُرَقِّقُ ، و « عن » من صلة معنى الترقيق ، وهو الكناية ؛ لأن الترقيق تلطيف وتزيين ، و إذا كَنَيْتَ عن شىء فهو أَلْطَفُ من التصريح ، فكأنه قيل : عن صبوح تكنى .

يضرب لمن كَنَى عن شىء وهو يريد غيره ، كما أن الضيف أراد بهذه المقالة أن يُوجِب الصبوح عليهم .

قال أبو عبيد : و يروى عن الشعبى أنه قال لرجل سأله عمن قَبَّلَ أمَّ امرأته : فقال : أعن صَبُوح تُرَقِّق ؟ حَرُمَتْ عليه امرأتُهُ ، قال أبو عبيد : ظن الشعبى ـ فيما أحسب ـ ما وراء ذلك .

٢٤٥٢ ـ عَدَا القَارِصُ فَحَزَرَ

القارصُ : اللبنُ يحذى اللسانَ ، والحازِرُ : الحامض جدا

يضرب فى الأمر يتفاقم ، قال العَجَّاج :

يا عَمْرُو يابْنَ مَعْمَرٍ لامُنْتَظَرْ
بَعْدَ الَّذِى عَدَا القُرُوصَ فَحَزَرْ

يعنى الحَرُورِيَّ الذى مَرَق فجاوز قدره ، و يروى المثل « عدا القارِصَ » بالنصب ، أى عدا اللبنَ القارص ، يعنى حَدَّ القارص ، ومن رفع جعل المفعول محذوفا ، أى جاوز القارصُ حَدَّه فحزر .

٢٤٥٣ ـ اسْتَعْجَلَتْ قَدِيرَهَا فَامْتَلَّتِ

يضرب لمن يَعْجَل فيصيب بعضَ مراده ويفوته بعضه

(١) تقول : حظب يحظب ـ على مثال فرح وضرب ونصر ـ إذا سمن وامتلأ

والقدير : اللحم المطبوخ فى القِدْر ، والامْتِلَالُ : المَلُّ وهو جَعْل اللحم فى الرماد الحار ، وهو المَلَّة .

٢٤٥٤ ـ عَرَفَ النَّخْلُ أَهْلَهُ

أصله أن عبد القيس وشَنَّ بن أَفْصَى لما ساروا يطلبون المتَّسَع والريف و بعثوا بالرُّوَّاد والعيون ، فبلغوا هَجَر وأرض البحرين ، ومياها ظاهرة وقرى عامرة ونخلا وريفاً وداراً أفضل وأَرْيَفَ من البلاد التى هم بها ؛ ساروا إلى البحرين وضاموا مَنْ بها من إياد والأزد وشَدُّوا خيولهم بكرانيف النخل ، فقالت إياد : عَرَفَ النخلُ أهلَه ، فذهبت مثلا .

يضرب عند وكول الأمر إلى أهله

٢٤٥٥ ـ أَعْطِ أَخَاكَ تَمْرَةً ، فإِنْ أَبَى فَجَمْرَةً

يضرب للذى يختار الهَوَان على الكرامة

٢٤٥٦ ـ عُرَّ فَقْرَهُ بِفِيهِ ، لَعَلَّهُ يُلْهِيهِ

يقال ذلك للفقير يُنْفَق عليه وهو يتمادى فى الشر ، أى خَلِّه وغَيِّه

والعَرُّ : اللطخ ، أى الطَخْ فاه بفقره ، لعله يشغله عن ركوب الشر ، والمعنى كِلْه إلى فقره ولا تنفق عليه يصلح ، ويروى « اغْرُ » بالغين المعجمة ، وهو أصوب ، يقال : غَرَوْتُ السهمَ ، إذا ألزقت الريشَ عليه بالغراء ، ومعناه : الْزَقْ فقره بفيه ، أى ألزمه إياه ، ودَعْه فيه لعله يلهيه ، قال الأزهرى : يريد خَلِّه وغَيِّه إذا لم يُطِعْكَ فى الإرشاد ، فلعله يقع فى هَلَكة تلهيه عنك وتشغله

٢٤٥٧ ـ عِنْدَ النَّوَى يَكْذِبُكَ الصَّادِقُ

قال المفضل : إن رجلا كان له عبد لم يكذب قَطُّ ، فبايَعَهُ رجل ليكذبنه ، أى يحملنه على الكذب ، وجعلا الخَطَر بينهما أهلهما ومالهما ، فقال الرجل لسيد العبد : دَعْه يَبِتْ عندى الليلةَ ، ففعل ، فأطعمه الرجلُ لحمَ حُوَار وسَقَاه لبناً حليباً ، وكان فى سقاء حازِر ، فلما أصبحوا تحمَّلُوا ، وقال للعبد : الْحَقْ بأهلك ، فلما تَوَارى عنهم نزلوا ، فأتى العبدُ سيدَه ، فسأله فقال : أطعمونى لحماً لا غَثًّا ولا سَمِيناً وسَقَوْنِي لبناً لا مَخْضًا ولا حقينا ، وتركتهم قد ظعنوا فاستقلُّوا ، ولاأعلم أساروا بعدُ أو حلُّوا ، وفى النوى يكذبك الصادق ، فأرسلها مثلا ، وأحرز مولاه مالَ الذى بايعه وأهلَه .

يضرب للصَّدُوق يحتاج إلى أن يكذب كذبة .

وقال أبو سعيد : يضرب للذى ينتهى إلى غاية ما يعلم ، ويكف عما وراء ذلك ، لا يزيد عليه شيئاً .

ويروى « وفى النوى ما يكذبك » و « ما » صلة ، والتقدير وفى نَوَاهم يكذب الصادق إن أخبر أن آخر عهدى بهم كان هذا .

٢٤٥٨ ـ عَدُوُّ الرَّجُلِ حُمْقُهُ ، وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ

قاله أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِى

٢٤٥٩ ـ عَلَى الشَّرَفِ الْأَقْصَى فَامْدَهْ

هذا دُعَاء على الإنسان ، أى باعَدَه الله وأسحقه . والشرف : المكان العالى ، وأَبْعَدْ : من بَعِدَ إذا هلك ، كأنه قال : أَهْلَكْ كائناً أو مُطِلاًّ على المكان المرتفع ، يريد سقوطه منه .

٢٤٦٠ ـ عِيلَ ما هُوَ عائِلُهُ

أى غُلِبَ ما هو غالبه ، من العَوْل وهو الغَلَبة والثقل ، يقال « عَالَنِي الشىء » أى غلبنى وثقل على ، وهذا دعاء للانسان يعجب من كلامه أو غير ذلك من أموره

٢٤٦١ ـ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ ، فَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ

قالها سُلَيْك بن سُلَكة ، والمعنى أعوذ بك أن تخيبنى ، فأما الهيبة فلا هَيْبة ، أى لستُ بِهَيُوبٍ .

٢٤٦٢ ـ عِلْمَانِ خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ

وأَصْلُه أن رجلا وابنه سلكا طريقاً ، فقال الرجل : يابنى استبحث لنا عن الطريق ، فقال : إنى عالم ، فقال : يا بنىَّ عِلْمَانِ خَيْرٌ من علم .

يضرب فى مَدْح المُشَاورة والبحث .

٢٤٦٣ ـ عُضَلَةٌ مِنَ الْعُضَلِ

قال أبو عبيد : هو الذى يسميه الناس بَاقِعَةً من البَوَاقع ، من قولهم « عَضَل به القَضَاء » أى ضاق ، و « عَضَّلَتِ المرأة » نشب فيها الولد ، كأنه قيل له عُضَلَة لنُشُوبه فى الأمور ، أو لتضييقه الأمرَ على مَنْ يعالجه ، قال أَوْس :

تَرَى الأرضَ منَّا بالفَضَاء مَرِيضَةً
مُعَضِّلَةً مِنَّا بِجَيْشٍ عَرَمْرَمِ

٢٤٦٤ ـ عَادَ الْحَيْسُ يُحَاسُ

يقال : « هذا الأمرُ حَيْس » أى ليس بمُحْكَم ، وذلك أن الحَيْسَ تمر يخلط بسمن وأَقِطٍ فلايكون طعاماً فيه قوة ، يقال : حَاس يَحِيسُ ، إذا اتخذ حَيْساً ؛ فصار الحيس اسماً للمخلوط ، ومنه يقال للذى أحدقت به الإماء من طرفيه : مَحْيُوس ، والمعنى : عاد الأمر المخلوطُ يخلط ، أى عاد الفاسدُ يفسد .

وأصله أن رجلا أُمِرَ بأمر فلم يحكمه ،

فذمَّه آمرُه فقام آخر ليحكمه ويجيء بخير منه فجاء بشر منه ، فقال الآمر : عاد الحيس يحاس ، وقال :

تَعِيبِينَ أمرًا ثمَّ تأتِينَ مِثْلَهُ
لَقَدْ حَاسَ هٰذَا الْأَمْرَ عِنْدَكِ حَائِسُ

٢٤٦٥ ـ اعتَبِرِ السَّفَرَ بأَوَّلِهِ

يعنى أن كل شيء يعتبر بأول ما يكون منه .

٢٤٦٦ ـ عَلَى الخَبِيرِ سَقَطْتَ

الخبير : العالم ، والخُبْرُ : العلم ، وسقطت : أى عثرت ، عبَّر عن العثور بالسقوط ؛ لأن عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر عليه .

يقال : إن المثل لمالك بن جُبَير العامرى وكان من حكماء العرب ، وتمثل به الفرزدق للحسين بن على رضى الله عنهما حين أقبل يريد العراق ، فلقيه وهو يريد الحجاز ، فقال له الحسين رضى الله عنه : ما وراءك ؟ قال : على الخبير سَقَطْت ، قلوبُ الناس معك ، وسيوفُهم مع بنى أمية ، والأمر ينزل من السماء ، فقال الحسين رضى الله عنه : صَدَقْتَنِي

٢٤٦٧ ـ عَاطٍ بغَيْرِ أَرْوَاطٍ

العَطْوُ : التناوُل ، والأرواط : جمع رَوْط وهو كل شيء مُعلَّق ، يقول : هو يتناول وليس هناك معاليق .

يضرب لمن يدَّعِى ما ليس يملكه .

٢٤٦٨ ـ عَادَةُ السُّوءِ شَرٌّ مِنَ المَغْرَمِ

قيل : معناه مَنْ عوَّدته شيئاً ثم منعته كان أشدَّ عليك من الغريم ، وقيل : معناه أن المَغْرَمَ إذا أديْتَه فارقَكَ ، وعادة السوء لا تفارق صاحبها ، بل توجد فيه ضَرْبَةَ لازِبٍ .

٢٤٦٩ ـ العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ ، بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبِ

أول من قال ذلك عاصم بن المُقْشَعِرِّ الضبي وكان أخوه أُبَيْدَةُ علقَ امرأة الخُنَيْفِسِ بن خَشْرَم الشيبانى ، وكان الخُنَيْفِسُ أَغْيَرَ أهل زمانه وأشجَعَهم ، وكان أُبَيْدَةُ عزيزاً مَنِيعًا فبلغ الخنيفسَ أن أُبَيْدَةَ مضى إلى امرأته ، فركب الخنيفسُ فرسَه وأخذ رمحه وانطلق يرصُدُ أُبيدة ، وأقبل أُبيدة وقد قضى حاجَته راجعاً إلى قومه ، وهو يقول :

ألا إنَّ الخُنَيْفِسَ فَاعْلَمُوهُ
كما سَمَّادُ والدُّدُ اللَّعِينُ
بَهِيمُ اللَّوْنِ مُحْتَقَرٌ ضَئِيلٌ
لَئِيمَاتٌ خَلَائِقُهُ ، ضَنِينُ
أيوعِدُنِى الخُنَيْفِسُ مِنْ بَعِيدٍ
ولمَّا يَنْقَطِعْ مِنْهُ الْوَتِينُ

لَهَوْتُ بِجَارَتَيْهِ وَحَادَ عَنِّى
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَنِفٌ شَنُونُ

قال : فشدَّ عليه الخُنَيْفِسُ ، فقال أبيدة : أذكِّرُكَ حرمةَ خَشْرم ، فقال : وحُرْمةِ خَشْرَمٍ لأقتلنك ، قال: فأمْهِلْنِي حتى أستلئم قال : أو يستلئم الحاسر ؟ فقتله ، وقال :

أيا ابْنَ المُقْشَعِرِّ لَقِيتَ لَيْثًا
له فى جَوْفِ أَيْكَتِهِ عَرِينُ
تقولُ صَدَدْتُ عَنْكَ خَنًا وجُبْنًا
وَإِنَّكَ مَاجِدٌ بَطَلٌ مَتِينُ
وَإِنَّكَ قَدْ لَهَوْتَ بِجَارَتَيْنَا
فَهَاكَ أُبَيْدُ لاَقَاكَ القَرِينُ
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَحْمَى ذِمَارًا
إِذَا قَصُرَتْ شِمَالُكَ وَالْيَمِينُ
لَهَوْتَ بِهَا فَقَدْ بُدِّلْتَ قَبْرًا
وَنَائِحَةً عَلَيْكَ لَهَا رَنِينُ

قال : فلما بلغ نَعِيُّهُ أخاه عاصمًا لبس أطْمَارًا من الثياب ، وركب فرسه ، وتقلَّد سيفه ، وذلك فى آخر يوم من جُمادى الآخرة وبادر قَتْلَه قبل دخول رجب ؛ لأنهم كانوا لا يقتلون فى رجب أَحَدًا ، وانطلق حتى وقف بفناء خباء الخُنَيْفِسِ ، فنادى : يا ابن خَشْرَمٍ ، أَغِثِ المُرْهَقَ فطالما أَغَثْتَ ، فقال : ماذاك ؟ قال : رجل من بنى ضبة ، غصَبَ أخى امرأته فشدَّ عليه فقتله ، وقد عجزتُ عنه فأخذ الخنيفسُ رمحه وخرج معه ، فانطلقا فلما علم عاصم أنه قد بعد عن قومه داناه حتى قارنه ثم قَنَّعَه بالسيف فأطار رأسه ، وقال : العَجَبُ كل العجب بين جمادى ورجب ، فأرسلها مثلا ، ورجع إلى قومه

٢٤٧٠ - عِيُّ الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنْ عِيِّ المَنْطِقِ

العِيُّ - بالكسر - المصدرُ ، والعَيُّ - بالفتح - الفاعلُ ، يعنى عِيٌّ مَعَ صَمْت خيرٌ من عِيٍّ مع نطق ، وهذا كما يقال : السكوتُ ستر ممدود على العى ، وفِدَامٌ[1] على الفَدَامة ، ويُنشد :

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ
وَامْضِ عَنْهُ بِسَلاَمِ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ
لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلاَمِ
عِشْ من النَّاسِ إِنِ اسْطَعْـ
ـتَ سَلاَمًا بِسَلاَمِ

قال ابن عَوْن : كنا جلوساً عند ربيعة ابن أبى عبد الرحمن ، قال : فجعل يتكلم وعنده رجل من أهل البادية ، فقال له ربيعة : ما تَعُدُّون البلاغَةَ فيكم ؟ قال : الإيجاز فى الصواب ، قال : فما تَعُدُّونَ العِيَّ فيكم ؟ قال : ما كنت فيه منذ اليوم .

(١) الفدام - بوزن سحاب أو كتاب - المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى ما فيه

حدث المنذرى عن الأصمعى قال : حدثنى شيخٌ من أهل العلم قال : شهدت الجمعةَ بالضرية وأميرها رجل من الأعراب ، فخرج وخطب ولفَّ ثيابه على رأسه و بيده قَوْسٌ ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، أما بعد فإن الدنيا دار بلاء ، والآخرة دار قَرَار ، فخذوا من ممركم لمَقَرِّكم ، ولا تَهْتِكُوا أستاركم عند من لا تَخْفَى عليه أسراركم ، واخْرُجُوا من الدنيا إلى ربكم قبل أن يخرج منها أبدانكم ، ففيها جئتم ، ولغيرها خلقتم ، أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ، والمدعو له الخليفة والأمير جعفر ، قوموا إلى صلاتكم .

قلت : ومثلُ هذا فى الوَجَازة والفصاحة كلامُ أبى جعفر المنصور حين خطب بعد إيقاعه بأبى مُسْلم فقال : أيها الناس ، لا تَخْرُجُوا من أنْسِ الطاعة إلى وَحْشَة المعصية ، ولا تُسِرُّوا غشَّ الأئمة فإنه لا يُسِرُّه أحد إلا ظَهَرَ فى فَلَتَات لسانه وصَفَحات وجهه ، إنه مَنْ نازعَنَا عُرْوَة هذا القَميص أوطأناه خَبْءَ[1] هذا الغمد ، و إنَّ أبا مُسْلم بايَعَنَا و بايَعَ لنا على أنه من نكثَ عهداً فقد أباحَنَا دَمَه ، ثم نكث علينا فحكَّمْنَا عليه لأنفسنا حكمَهُ على غيره لنا ، لاتمنعنا رعايةُ الحق له من إقامة الحق عليه .

٢٤٧١ ـ العُلْفُوفُ مُولَعٌ بالصُّوف

العُلْفُوف : الجافى من الرجال المُسِنُّ ، قاله ابن السكيت ، وأنشد :

يَسَرٌ إذا هَبَّ الشَّمالُ وأمْحَلُوا
فى القَوْمِ غير كُبُنَّةٍ عُلْفُوفِ[1]

ومعنى المثل : إن الشيخ المُهْتَرَ الفانى يُولَعُ بأن يلعب بشىء .

يضرب للمُسِنِّ الخَرِفِ .

٢٤٧٢ ـ أَعْرَضْتَ القِرْفَةَ

يقال « فلانٌ قِرْفَتِى » أى الذى أتَّهِمه فإذا قال الرجل : سَرَق ثوبى رجلٌ من خراسان أو العراق ، يقال له : أعْرَضْتَ القِرْفَةَ ، أى التُّهَمَةَ حين لم تصرح ، وأعْرَضَ الشىء : جعله عَريضا ، و يجوز أن يكون من قولهم « أعْرَضَ » أى ذهب عرضاً وطولاً ، فيكون المعنى أعرضت فى القرفة ، ثم حذف « فى » وأوصل الفعل .

يضرب لمن يتَّهم غيرَ واحد .

٢٤٧٣ ـ اُعْقِلْ وَتَوَكَّلْ

يضرب فى أخْذِ الأمر بالحزم والوثيقة .

---

(١) الخبء ـ بالفتح ـ ماخبىء وغاب ، وخبء الغمد : هو السيف

(١) الكبن ـ بوزن عتل ـ والكبنة : اللئيم ، أو الذى لا يرفع طرفه بخلا .

ويروى أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أأرْسِلُ ناقتى وأتوكل ؟ قال : « اعْقِلْهَا وتوكَّلْ »

٢٤٧٤ ـ عَادَ الْأَمْرُ إِلَى الوزَعَةِ

جمع وازِع ، يعنى أهل الحلم الذين يَكُفُّونَ أهلَ الجهل .

٢٤٧٥ ـ عَدْوَكَ إِذْ أَنْتَ رُبَعْ

أى اعْدُ عَدْوَكَ إذ كنت شابا .

يضرب فى التحضيض على الأمر عند القدرة بإتيان ما كان يفعله قبلُ من الحزم وحسن التدبير

ويروى « عَدُوَّكَ إذ أنت رُبَع » أى احْذَرْ عَدُوَّكَ إذ كنت ضعيفاً

٢٤٧٦ ـ عَيْرٌ رَعَى أَنْفُهُ الكَلأَ

أى وجَدَ ريحَه فطلبه

يضرب لمن يستدلّ على الشىء بظهور مَخَايله .

٢٤٧٧ ـ عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ العَلُوقُ

يضرب للواقع فى أمر شديد

والعَلُوق : المنية ، وثعلبة : اسم رجل

٢٤٧٨ ـ عَنْ ظَهْرِهِ يَحُلُّ وِقْرًا

أى لنفسه يعمل ، وذلك أن الدابة تُسْرِعُ فى السير لتضَعَ الحمل عن ظهرها ، ويروى « يَحِل » أى يضع

٢٤٧٩ ـ عَضَّ مِنْ نَابِهِ عَلَى جِذْمٍ

يضرب للمنجَّذِ المُحَنَّك ، والجِذْم : الأصل ، وقال :

الآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي
وَعَضِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْم

٢٤٨٠ ـ عَجِّلْ لِإِبِلِكَ ضَحَاءَهَا

الضَّحَاء : مثل الغَدَاء

يضرب فى تقديم الأمر

٢٤٨١ ـ عُودِي إِلَى مَبَارِكِكِ

يضرب لمن نَفَر من شىء أشدَّ النِّفار ، وأصل المثل لإبل نَفَرَتْ

٢٤٨٢ ـ عَادَ فِي حَافِرَتِهِ

أى عاد إلى طريقه الأولى .

يضرب فى عادة السوء يَدَعُها صاحبُها ثم يرجع إليها .

٢٤٨٣ ـ عِشْ تَرَ مَالَمْ تَرَ

أى مَنْ طال عمره رأى من الحوادث ما فيه معتبر .

٢٤٨٤ ـ عَمُّ العَاجِزِ خُرْجُهُ

ويروى « عمك خُرْجُك »

وأصله أن رجلا خرج مع عمه إلى سَفَر ولم يتزود ؛ اتكالا على ما فى خُرْج عمه ، فلما جاع قال : يا عم أطْعِمْنِي ، فقال له عمه : عَمُّكَ خُرْجُك .

يضرب لمن يتكل على طعام غيره .

٢٤٨٥ ـ عَلَى هَذَا دَارَ القُمْقُمُ

أى إلى هذا صار معنى الخبر

وأصله ـ فيما يقال ـ أن الكاهن إذا أراد استخراجَ السرقة أخـذ قُمْقُمَةً وجعلها بين سبابتيه يَنْفُث فيهـا و يَرْقِى و يُدِيرها ، فإذا انتهى فى زَعْمه إلى السارق دار القمقم ، فجعل ذلك مثلا لمن ينتهى إليه الخبر ودَارَ عليه

٢٤٨٦ ـ عَلِّقْ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ

هذا يروى عن النبى عليه الصـلاة والسلام ، والمعنى اجْعَلْ نفسَكَ بحيث يَهَابك أهلُك ولاتغفل عنهم وعن تخويفهم وزَدْعهم

٢٤٨٧ ـ أَعْطِى مَقُولاً ، وَعَدِمَ مَعْقُولاً

يضرب لمن له مَنْطق لا يُسَاعده عَقْل

٢٤٨٨ ـ عَاقُولُ حَدِيثٍ

يضرب لمن لا يَفُوته حديث سمعه

والعاقول من النهر والوادى : المُعْوَجُّ منه ، وذلك يحفظ ما يتستر به و يلجأ إليه

٢٤٨٩ ـ أَعْشَارٌ ارْفَضَّتْ

يقال « بُرْمَةٌ أَعْشَار » إذا كانت كسرا ، وارفضَّتْ : تفرقت .

يضرب للقوم عند تفرقهم

٢٤٩٠ ـ عِزُّ الرَّجُلِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

هذا يروى عن بعض السلف

٢٤٩١ ـ عَلَى غَرِيبَتِهَا تُحْدَى الإِبِلُ

وذلك أن تُضْرَبَ الغريبـةُ للتسير ، فتسير بسيرها الإبلُ .

٢٤٩٢ ـ عَطَشًا أَخْشَى عَلَى جَانِبِ كَمْأَةٍ لَا قُرًّا

الكَمْأَة تكون آخر الربيع ، فإذا باكَرَ جانبهـا وجَدَ البرد ، فإذا حَمِيَتِ الشمسُ عطش ، والعطش أضر له من القُرّ الذى لايَدُوم

٢٤٩٣ ـ أَعْذِرْ عَجَبُ

أراد ياعجب ، وهو اسم أخى القائل ، وكان الأخُ على طعام الجيش ، فقال له أخوه عجب : لو زِدْتَنِى ، فقال : لا أستطيع ، فقال : لا أستطيع ، فقال : بلى ، ولـكنك عاقّ ، فهمّ بذلك فنَهَوْهُ ، فقال : اعْذِرْ عجب .

وقال أبو عمرو : قال له أخوه فأما إذْ أبيت فانظر فإنى حارٌّ بقفا الشَّفْرة ، فإن غَفَل القوم أُوتِيتَ سُؤْلك ، و إن انتبه القومُ لفعلى فاعلم أنهم لحظهم أحفظ ، فطفق يحز بقفا الشفرة ، فهتف به القومُ ، فقال : اعْذِرْ عَجَبُ

يضرب مثلاً لما لا يُقْدَرُ عليه

٢٤٩٤ ـ عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسَا

يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشىء فلا يقدر عليه .

قال الأحنف بن قيس لحارثة بن بدر الغُدَانى ، وقد عابه عند زياد للدخول فيما لا يعنيه ، وذلك أنه طلب إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه أن يُدْخله فى الحكومة ، فلما بلغ الأحنفَ عَيْبُ حارثة إياه قال : عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسَا ، وهى تصغير عُثَّة ، وهى دويبة تأكل الأدَمَ ، قال المخبَّلُ :

فَأَنْ تَشْتُمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ
فَقَدْ تَقْرِمُ العُثُّ مُلْسَ الأَدَمْ

يضرب عند احتقار الرجل واحتقار كلامه

٢٤٩٥ ـ عَىٌّ صَامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَىٍّ نَاطِقٍ

أصل عَىٌّ ـ قالوا ـ عَـيِيٌّ فأدغم ، قاله أبو الهيثم .

قلت : ويجوز أن يكون عَىَّ فَعَلاً لا فَعِيلاً ، يقال : عَىَّ يَعْيَا عِيًّا فهو عَىٌّ ، كما يقال : حَىَّ يَحْيا حَيَاة فهو حَيٌّ ، ومثله رجل طَبٌّ وصَبٌّ وبَرٌّ وغيرها ، وهـذا كما مضى « عِىُّ الصَّمْتِ خيرٌ من عِىِّ النطق » إلا أنه جَرَى على المصدر هناك ، وههنا على الفاعل ، يقال : عَـيِىَ يَعْيَا عِيًّا فهو عَىٌّ وعَـيِيٌّ ، ويجوز أن يقال : أصله فَعِلَ ـ بكسر العين ـ على قياس جَدِبَ فهو جَدْبٌ وتَرِبَ فهو تَرْبٌ ، وعلى هـذا قياسُ بابه ، أعنى باب فَعِلَ يَفْعَلُ .

يضرب هذا المثل عند اغتنام السكوت لمن لايحسن الـكلام .

ويروى « عِىٌّ صامت » على المصدر بجَعْل صامت مبالغة ، كما يقال : شِعْرٌ شَاعِرٌ

٢٤٩٦ ـ أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ

أى مَنْ حذَّرك ما يحلُّ بك فقد أعذر إليك ، أى صار مَعْذُوراً عندك .

٢٤٩٧ ـ أَعْمَى يَقُودُ شُجْعَةً[1]

الشُّجْعَة : الزَّمِنَى ، أى ضعيف يقود ضعيفاً ويعينه ، قاله أبو زيد ، قال : وإذا رأيتَ أَحْمَقَ ينقاد له العاقلُ قلتَ هذا للعاقل أيضاً ، وقال الأزهرى : الشُّجْعَة بسكون الجيم الضعيف .

٢٤٩٨ ـ العِدَةُ عَطِيَّةٌ

أى يَقْبُح إخلافُها كما يقبح استرجاعُ العطية ، ويقال : بل معناه تَعْدِلُها ، كما يقال : سرور الناس بالآمال ، أكثرُ من سرورهم بالأموال

---

(١) الشجعة ـ بثلث الشين وسكون الجيم ـ جمع الشجـاع . والشجعة ـ بضم الشين أو فتحها ـ العاجز الضاوى الذى لا فؤاد له .

٢٤٩٩ ـ عِلَّةٌ مَا عِلَّهْ ، أَوْتَادٌ وَأَخِلَّهْ ، وَعَمَدُ المِظَلَّهْ ، أَبْرِزُوا لِصِهْرِكُمْ ظُلَّهْ

قالتها امرأة زُوِّجَتْ وأبطأ أهلها هداءها إلى زوجها ، واعتلوا بأنه ليس عندهم أداة للبيت ، فقالته اسْتِحْثَاثاً لهم وقَطْعاً لعلتهم

يضرب فى تكذيب العلل .

٢٥٠٠ ـ عَجِلَتْ بِخَارِجَةَ العَجُولُ

خارجة : اسم رجل ، والعَجُول : أمه ولدته لغير تمام .

يضرب عند ما عجل قبل إنَاهُ .

٢٥٠١ ـ عَنْ مُهْجَتِي أُجَاحِشُ

المجاحشة : المدافعة ، وهذا مثل قولهم « جاحَشَ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِه »

٢٥٠٢ ـ عَلِقَتْنِي مِنْ هَذَا الأَمْرِ قِيرَةٌ

أى ما يكره ويثقل ، والقيرة : القير والقار ، وهما مامر[1]

٢٥٠٣ ـ عِنْدَ رُؤُوسِ الإِبِلِ أَرْبَابُهَا

يضرب لمن يتدرأ ويطغى على صاحبه أى عندى من يمنعك .

(١) قيل : هو الزفت ، وقيل : شىء أسود يطلى به الإبل .

٢٥٠٤ ـ عَنِ الشَّرِّ لَا تَنَاسَيَنَّ

ويروى « لا تنسين »

يضرب لمن لا يَرْدَعُه عن الشر زَجْرُ زاجرٍ .

و « عن » من صلة الزجر ، كأنه قال : زَجْره عن الشر لا تتركن .

٢٥٠٥ ـ أَعْرِفُ ضَرِطَى بِهِلَالٍ

قال يونس بن حبيب : زعموا أن رُقَيَة بنت جُشَم بن معاوية وَلَدَت نميراً وهلالا وسُوَاءة ، ثم اعتاطت ، فأتَتْ كاهنة بذى الخلصة فأرتها بطنها ، وقالت : إنى قد وَلَدْتُ ثم أُعْتِطْتُ ، فنظرتْ إليها ومَسَّت بطنها ، وقالت : رب قبائل فَرِق ، ومجالس حلق ، وظعن خرق ، فى بطنكِ زق ، فلما مخضت بربيعة بن عامر ، قالت : إنى أعرف ضَرِطى بهلال ، أى هو غلام ، كما أن هلالا كان غلاماً .

يضرب هذا المثل حين يحدثك صاحبك بخبرٍ فتقول : ما كان من هذا شىء ، فيقول صاحبك : بلى ، إنى أعرفُ بعضَ الخبر ببعض ، كما قالت القائلة : أعرف ضَرِطى بهلال .

٢٥٠٦ ـ أَعِنْ أَخَاكَ وَلَوْ بِالصَّوْتِ

يضرب فى الحثِّ على نُصْرَة الإخوان

٢٥٠٧ ـ عَلَى شَصَاصَاءَ تَرَى عَيْشَ الشَّقِيِّ

أى لا تَرَى الشقيَّ إلا على شدة حال ، والشَّصَاصاء : شدةُ العيشِ

٢٥٠٨ ـ عِنْدَ التَّصْرِيحِ تُرِيحُ

أى : إذا صرح الحقّ استرحْتَ ، ولم يبق فى نفسك شىء ، وأراح : معناه استراح وصَرَّح : معناه صَرُحَ

٢٥٠٩ ـ الْاعْتِرَافُ يَهْدِمُ الاقْتِرَافَ

٢٥١٠ عجْعَجَ لما عَضَّهُ الظِّعَانُ

عَجْعَج : أى صاح ، والظعان : نِسْع يشدُّ به الهودج .

يضرب لمن يَضِجُّ إذا لزمه الحق

وهذا قريب من قولهم « دَرْدَبَ لما عَضَّه الثِّقَافُ »

٢٥١١ ـ عَطَوْتَ فِى الْحَمْضِ

العَطْو : التناوُلُ ، أى أَخَذْتَ فى رَعْى الْحَمْض

يضرب للمُسْرِف فى القول

٢٥١٢ ـ عَارِيَةً أَكْسَبَتْ أَهْلَهَا ذَمًّا

وذلك أن قوماً أعاروا شيئاً ثم استردُّوه فذمُّوا ، فقالوا هذا القول

يضرب للرجل يحسن إليه فيذم المحسن

٢٥١٣ ـ عَرَفَتِ الْخَيْلُ فُرْسَانَهَا

يضرب لمن يعرف قِرْنَه فينكسر عنه لمعرفته به

٢٥١٤ ـ الْعَبْدُ مَنْ لَا عَبْدَ لَهُ

يضرب لمن لا يكون له مَنْ يكفيه عملَه فيعمله بنفسه

٢٥١٥ ـ عِنْدَكَ وَهْيٌ فَارْقَعِيهِ

أى بِكِ عيبٌ وأنت تعيبين غيرك

٢٥١٦ ـ عَنَاقُ الْأَرْضِ إِنَّ ذَنَبِي أُقْتُفِرَ

عناق الأرض : دابة نحوُ الكلب الصغير ، ويقال له : التُّفَةُ ، وليس يُوَبِّرُ من الدواب إلا الأرنَبُ وعَنَاق الأرض ، والتَّوْبِير : أن تضمَّ براثنَها إذا مَشَتْ ، فلا يرى لها أثر فى الأرض ، والاقتفار : الاتباع

يضرب به البريء الساحةِ يقول : أنا عَنَاق الأرض إن تَتْبَعْ أثرى فى الذى أُرْمَى به ، يعنى لا يُرَى له عَلَىَّ أثر

٢٥١٧ ـ عَوْدُكَ وَالْبَدْءُ دَرَنٌ بِبَدَنٍ

العرب تقول فى موضع السرعة والخفة : ماهو إلا دَرَنٌ بِبَدَن ؛ لسرعة اتساخ البدن ، يقول : عَوْدُك إلى هذا الأمر و بَدْؤُك به كان سَرِيعاً .

يضرب لمن يَعْجَلُ فيما هَمَّ به من خير أو شر

٢٥١٨ ـ عَلَىَّ فَاضَ مِنْ نَتَاقِ الْأَلَبَةُ

فَاضَ الشيء يَفِيضُ فَيْضًا : كثر ، ونَتَقَتِ المرأة تَنْتِقُ نَتْقًا ، إذا كثر أولادها ، والألَبَة : جمع آلب ، يقال : أَلِبَ يألَبُ ، إذا رجَع ، والنَّتَاج والنَّتَاق واحد

وهذا من قول امرأة اجتمع عليها ولدُها وولدُ وَلدِها فظلَموها وقهروها ، فقالت : أنا التى فعلتُ هذا بنفسى حيث ولَدْتُ هؤلاء

يضرب لمن جَنَى على نفسه شراً .

٢٥١٩ ـ أُعْزُ الحديثَ لِلْخَطِيبِ الأوَّلِ

يقال : عَزَوْتُ وعَزَيْتُ ، إذا نَسَبْتَ.

يضرب للرجل إذا حَدَّث ؛ فيقال : إلى من تَنْسُبُ حديثَكَ فإن فيه رِيبة ، أى انْسُبْه إلى مَنْ قاله وانْجُ

٢٥٢٠ ـ عَلَى بَدْءِ الخَيْرِ وَالْيُمْنِ

يقال هذا عند النكاح : أى ليَكُنْ ابتداؤه على الخير واليُمْن أى البركة ، ويروى « على يَدِ الخير واليمن » ومعناه ليكن أمرك فى قَبْضَة الخير .

٢٥٢١ ـ عُلِّمُوا قِيلاَ ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقُول

يضرب للانسان تَسْمَعه يَبِّين الكلام ولا عَقْل له

٢٥٢٢ ـ اسْتَعَنْتُ عَبْدِى فَاسْتَعَانَ عَبْدِى عَبْدَه

جعل العبدَ مثلا لمن هو دونه فى القوة ، وعبد العبد مثلا لمن هو دونه بدرجتين

٢٥٢٣ ـ العِتَابَ قَبْلَ العِقَابِ

يروى بالنصب على إضمار استعمل العتاب وبالرفع على أنه مبتدأ ، يقول : أصلح الفاسدَ ما أمكن بالعتاب ، فإن تعذَّر وتعسَّر فبالعقاب

٢٥٢٤ ـ عُرْفُطَةٌ تُسْقَى مِنَ الغَوَابِق

يقال : غَبَقْتُه إذا سقيتَه الغَبُوقَ ، والعُرْفُط : من شجر العضاه ينضح المُغْفُور .

يضرب لمن يُكْرِمُ مخافةَ شره

وأراد بالغوابق السحابَ ، جعل سقيها إياه غَبْقًا .

٢٥٢٥ ـ العِتَابُ خَيْرٌ مِنْ مَكْتُومِ الحِقْدِ

ويروى « من مكنون الحقد » قاله بعضُ الحكماء من السلف

٢٥٢٦ ـ أَعْمَرْتَ أَرْضًا لَمْ تَلُسْ حَوْذَانَهَا

اللَّوْسُ : الأكل ، والحَوْذَان : بقلة طيبة الرائحة والطعم ، وأعمرتها : وَصَفْتَهَا بالعمارة

يضرب لمن يحمد شيئاً قبل التجربة

٢٥٢٧ ـ الْمُعْتَذِرُ أَعْيَا بِالْقِرَى

قالوا : إنهم يَحْمَدُون تَلَقِّيَ الضيف بالقِرَى قبل الحديث ويعيبون تلقيه بالحديث والالتجاء إلى المعذرة والسُّعَال والتَّنَحْنُح ، ويزعمون أن البخيل يعتريه عند السؤال بَهْرٌ وعِيٌّ فيسعل ويتنحنح ، وأنشدوا لجرير

وَالتَّغْلَبِيُّ إِذَا تَنَحْنَحَ لِلْقِرَى
حَكَّ اسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الأَمْثَالَا

ويحكون أن جريراً قال : رميتُ الأخطل ببيت لو نَهَشَتْه بعده الأفعى فى اسْتِهِ ما حكَّها ، يعنى هذا البيت ، قالوا : وإلى هذا ذهب زيد الأرانب ، حين سئل عن خُزَاعة ، فقال : جُوع وأحاديث ، واحتجُّوا أيضاً بقول الآخر :

وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سرى
صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
* إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقِرَى *

فجعل الحديثَ بعدَ الزادِ جانباً من القِرى ، لا قبله ، قالوا : والذى يؤكد ماقلناه مَثَلُهم السائر على وجه الدهر « الْمَعْذِرَةُ طَرَفٌ مِنَ الْبُخْلِ »

٢٥٢٨ ـ عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ

٢٥٢٩ ـ عُقَرَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ

العُقَرَة : خَرَزَة تشدها المرأة فى حِقْوَيْهَا لئلا تحبل.

٢٥٣٠ ـ عَادَ إِلَى عِكْرِهِ

العِكْر : الأصل ، والعَكَرَةُ : أصل اللسان ، وهذا كقولهم :

٢٥٣١ ـ عَادَتْ لِعِتْرِهَا لَمِيس

أى أصلها

٢٥٣٢ ـ عَلَى جَارَتِى عِقَقٌ وَلَيْسَ عَلَىَّ عِقَقٌ

العِقَّة : العَقيقة ، وهى قطعة من الشَّعْر ، يعنى الذُّؤابة ، قالته امرأة كانت لها ضَرَّة ، وكان زوجُها يكثر ضَرْبها ، فحسدت ضَرَّتَها على أن تُضْرب ، فعند ذلك قالت هذه الكلمة ، أى أنها تضرب وتحبُّ وتُكْرم وهى لا تضرب ولا تكرم.

يضرب لمن يَحْسُدُ غيرَ محسودٍ

٢٥٣٣ ـ عِتَابٌ وَضَنٌّ

أى : لا يزال بين الخليلين وُدٌّ ما كان العتاب ، فإذا ذهب العتاب فقد ذهب الوِصَالُ

٢٥٣٤ ـ عَذَرَتْنِي كُلُّ ذَاتِ أَبٍ

قالتها امرأة قيل إن أباها وَطِئها فقالت : عَذَرَتْنِى كلُّ ذاتِ أبٍ ، أى كل امرأة لها أب تعلم أن هذا كذب

يضرب فى استبعاد الشىء ، وإنكار كَوْنه .

٢٥٣٥ ـ عَمُّكَ أَوَّلُ شَارِبٍ

أى عمك أحقُّ بخيرك ومنفعتك من غيره فابدأ به .

يضرب فى اختصاص بعض القوم .

٢٥٣٦ ـ أَعِنْدِى أَنْتَ أَمْ فِى الْعِكْمِ

يقال : عَكَمْتُ المتاعَ أعكمه عَكْمًا ، إذا شددته فى الوعاء وهو العِكْم ، وعَكَمْتُ الرجلَ العكم ؛ إذا عكمته له

يضرب لمن قَلَّ فهمُه عند خطابك إياه

٢٥٣٧ ـ أَعَضَّ بِهِ الكَلَالِيبَ

يقال : أَعَضَّه ، إذا حمله على العَضِّ ، أى جعل الكلاليبَ تَعَضُّه ، يقال : عَضَّه ، وعَضَّ به ، وعَضَّ عليه ، أى ألصق به شراً

٢٥٣٨ ـ عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإِنَاءِ

الوَضَر : الدَّرَن والدَّسَم ، و « على » من صلة فعل محذوف ، أى أرجى الدهر على كذا .

يضرب لمن يتبلغ باليسير

٢٥٣٩ ـ عَرِّضْ لِلْكَرِيمِ وَلَا تُبَاحِثْ

البَحْث : الصرف الخالص ، أى لا تبين حاجتك له ولا تصرح ؛ فإن التعريض يَكْفيه

٢٥٤٠ ـ عَمِلَ بِهِ الفَاقِرَةَ

أى عَمِلَ به عملا كسر فقاره ، وفى التنزيل (تظُنُّ أن يُفْعَلَ بها فَاقِرَة) أى داهية .

٢٥٤١ ـ عِرْضٌ مَا وَقَعَ فِيهِ حَمْدٌ وَلَا ذَمٌّ

يضرب لمن لا خَيْرَ عنده ولا شر

٢٥٤٢ ـ عَذَابٌ رَعَفَ بِهِ الدَّهْرُ عَلَيْهِ

يقال : رَعَفَ الفرسُ يرعَفُ ويرعُفُ ، إذا تقدم .

يضرب لمن استقبله الدهر بشر شمّر : أى شديد .

٢٥٤٣ ـ العَوْدُ أَحْمَدُ

يجوز أن يكون « أحمد » أفعل من الحامد ، يعنى أنه إذا ابتدأ العُرْفَ جلب

الحمد إلى نفسه ، فإذا عاد كان أحمد له ، أى أكسب للحمد له ، ويجوز أن يكون أفعَلَ من المفعول ، يعنى أن الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمد منه .

وأول من قال ذلك خِدَاش بن حابس التميمى ، وكان خطب فتاة من بنى ذهل ثم من بنى سَدُوس يقال لها الرَّباب ، وهام بها زماناً ، ثم أقبل يخطبها ، وكان أبواها يتمنَّعان لجمالها وميسَمِها ، فردَّا خداشاً ، فأضرب عنها زماناً ، ثم أقبل ذاتَ ليلةٍ راكباً ، فانتهى إلى محلتهم وهو يتغنى ويقول :

ألا لَيْتَ شِعْرِى يارَبَابُ مَتَى أرى
لَنَا منك نُجْحًا أو شفاء فأشْتَفِى
فقد طالمـــا عَنَّيْتِنى وَرَدَدْتِنى
وأنت صَفِيِّى دون مَنْ كُنْتُ أصْطَفِى
لَحَى الله مَنْ تَسْمُو إلى المال نَفْسُهُ
إذا كان ذا فَضْلٍ به لَيْسَ يَكْتَفِى
فَيُنْكِح ذَا مالٍ دَمِيماً مُلَوَّمًا
ويَتْرُكُ حُرًّا مثله لَيْسَ يَصْطَفِى

فعرفت الرباب منطقه ، وجعلت تتسمَّع إليه ، وحفظت الشعر ، وأرسلت إلى الركب الذين فيهم خِداش أن انزلوا بنا الليلة ، فنزلوا ، وبعثت إلى خِداش أن قد عرفت حاجتك فاغْدُ على أبى خاطباً . ورجعت إلى أمها ، فقالت : يا أُمَّه ، هل أنكح إلا مَنْ أهوى وألتحف إلا من أرضى ؟ قالت : لا ، فما ذاك ؟ قالت : فأنكحينى خِداشاً ، قالت : وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله ؟ قالت : إذا جمع المـالَ السىء الفَعَالِ فقبحاً للمال ، فأخبرت الأم أباها بذلك ، فقال : ألم نكن صَرَفْناه عنا ، فما بدا له ؟ فلما أصبحوا غدا عليهم خِداش فسلَّم وقال : العَوْدُ أحمد ، والمرء يرشد ، والورد يحمد ، فأرسلها مثلا .

ويقال : أول من قال ذلك وأخذ الناسُ منه مالكُ بن نُوَيرة حين قال :

جَزَيْنَا بنى شَيْبَانَ أمس بقَرْضِهِمْ
وَعُدْنَا بمثل البَدْء والعَوْدُ أَحْمَدُ

فقال الناس : العود أحمد

٢٥٤٤ ـ عِنْدَ الرِّهَانِ يُعْرَفُ السَّوَابِق

يضرب للذى يَدَّعِى ماليس فيه .

٢٥٤٥ ـ عَلَيْكَ وَطْبَكَ فَادَّوِهِ

الادِّوَاء : أكل الدُّوابة ، وعليك : إغراء ، أى لا تَتَّكِلْ على مال غيرك .

٢٥٤٦ ـ عَادَ الْأَمْرُ إِلَى نِصَابِهِ

يضرب فى الأمر يتولاَّه أربابه

٢٥٤٧ ـ العَزِيمَةُ حَزْمٌ ، وَالاخْتِلَاطُ ضَعْفٌ

هذا من كلام أكثم بن صيفى

يضرب فى اختلاط الرأى ، ومافيه من الخطأ والضعف .

٢٥٤٨ - عَلَى الحَازِى هَبَطْتَ

يقال : حَزَا يَحْزُو ويَحْزِى ، إذا قدر ، والحازى : الذى ينظر فى خِيلَانِ الوجه وفى بعض الأعضاء ويتكهن ، وهذا مثل قولهم « على الخبير سَقَطْتَ » وقد مر

٢٥٤٩ - عَاشَ عَيْشًا ضَارِبًا بِجِرَانِ

الجِرَان : باطن عُنُق البعير ، ويقال : ضربَ الأرضَ بِجِرانه ، إذا ألقى عليها كَلَاكَله .

يضرب لمن طاب عيشُه فى دَعَة وإقامة

٢٥٥٠ - أَعْطِنِي حَظِّي مِنْ شُوَايَةِ الرَّضْفِ

قال يونس : هذا مثل قالته امرأة كانت غريرة ، وكان لها زوج يكرمها فى المطعم والملبس ، وكانت قد أوتيت حظًّا من جمال فَحُسِدَتْ على ذلك ، فابتدرت لها امرأة لتَشِينَهَا ، فسألتها عن صنيع زوجها ، فأخبرتها بإحسانه إليها ، فلما سمعت ذلك قالت : وما إحسانه ، وقد منعك حظك من شُوَاية الرضف ؟ قالت : وماشُوَاية الرضف ؟ قالت : هى من أطيب الطعام ، وقد استأثر بها عليك فاطْلُبيها منه ، فأحبَّتْ قولها لغَرَارتها ، وظنت أنها قد نصحت لها ، فتغيرت على زوجها ، فلما أتاها وجَدَها على غير ما كان يعهدها ، فسألها ما بالها ، قالت : يا ابن عَمٍّ تزعم أنى عليك كريمة ، وأن لى عندك مزية ، كيف وقد حرمتنى شُوَاية الرَّضْف ؟ بَلِّغْنِي حظى منها ، فلما سمع مقالتها عرف أنها قد دُهِيَتْ ، فأصاخ وكره أن يمنعها فترى أنه إنما منعها إياها ضَنًّا بها ، فقال : نعم وكرامة ، أنا فاعل الليلة إذا راح الرعاء ، فلما راحوا وفَرَغُوا من مهنهم ورَصَفُوا غَبُوقهم دعاها فاحتمل منها رضفة فوضعها فى كفها ، وقد كانت التى أوردتها قالت لها : إنك ستجدين لها سخنا فى بطن كفك فلا تطرحيها فتفسد ، ولكن عاقِبِي بين كفيك ولسانك ، فلما وضعها فى كفها أحرقتها فلم تَرْمِ بها ، فاستعانت بكفها الأخرى فأحرقتها ، فاستعانت بلسانها تبردها به فاحترق ، فجعلت يديها ، ونفطت لسانها ، وخاب مطلبها ، فقالت : قد كان عِيٌّ وشِيٌّ يَصْرِينى عن شر ، فذهبت مثلا .

يضرب فى الذرابة على العاثر الذى يتكلَّفُ ما قد كُفِيَ

قال : وقولها « أَعْطِنِي حظى من شُوَاية الرَّضْف » يضرب للذى يسمو إلى ما لاحظ له فيه ، هذا ما حكاه يونس عن أبى عمرو ، وكذلك فى أمثال شمر .

قلت : قولها «شُوَاية الرَّضْف» الشُّوَاية بالضم : الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة ، يقال : مابقى من الشاة إلا شُوَاية وشُوَاية الخبز : القُرْصُ منه ، وشُوَاية الرضف : اللبن يغلى بالرَّضْفة ، فيبقى منه شيء يسير قد انشوى على الرَّضْفة

وقولها « قد كان عِيٌّ وشِيٌّ يَصْرِينى » الصَّرْيُ : القَطْع ، ومنه :

* هَوَاهُنَّ إنْ لَمْ يصره اللهُ قَاتِلُهْ *

والعى : مصدر قولهم : عَيِيَ بالكلام يَعْيَا عِيًّا ، والشِّيُّ : إتباع له ، ويقال « عَيٌّ شَيٌّ » إتباع له ، وبعضهم يقول : شَوِىّ ، ويقال : ما أَعْيَاه وما أَشْيَاه وما أَشْواه ، أى ما أصغره ، وجاء بالعى والشى ، فالعى : من بنات الياء ، والشى : من بنات الواو وصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ومعناه جاء بالشيء الذى يَعْيَا فيه لحقارته .

ومعنى المثل قد كان عجزى عن الكلام وسكوتى يدفع عنى هذا الشر ، تَنْدَمُ على ما فَرَطَ منها .

٢٥٥١ ـ أَعِلَّةً وَ بُخْلاً

قاله النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها حين قال لها : أَرْخِى علىَّ مرطَك ، فقالت : أنا حائض

٢٥٥٢ ـ أَعْشَبْتَ فَانْزِلْ

أى أصبت حاجتك فاقنع ، يقال : أَعْشَبَ الرجلُ ، إذا وجد عُشْباً ، وأَخْصَبَ إذا وجد خِصْباً .

٢٥٥٣ ـ العُقُوبَةُ أَلْأَمُ حَالاَتِ القُدْرَةِ

يعنى أن العفو هو الكرم

٢٥٥٤ ـ العَجَلَةُ فُرْصَةُ العَجَزَةِ

يضرب فى مَدْح التأنّى وذم الاستعجال

٢٥٥٥ ـ العَاقِلُ مَنْ يَرَى مَقَرَّ سَهْمِهِ مِنْ رَمْيَتِهِ

يضرب فى النظر فى العواقب

٢٥٥٦ ـ العَيْنُ أَقْدَمُ مِنَ السِّنِّ

أى أن الحديثَ لا يغلب القديم

٢٥٥٧ ـ عِنْدَ الامْتِحَانِ يُكْرَمُ المَرْءُ أَوْ يُهَانُ

٢٥٥٨ ـ عِنْدَ النَّازِلَةِ تَعْرِفُ أَخَاكَ

٢٥٥٩ ـ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ إِصْبَعٌ حَسَنٌ

أى أثر حسن ، ويقال : للراعى على ماشيته إصبع ، أى أثر حسن .

٢٥٦٠ ـ عَلَيْهِ وَاقِيَةُ كَوَاقِيَةِ الكِلاَبِ

يضرب للئيم الموقى .

والواقية : الوقاية ، وهو فى المثل مصدر أضيف إلى الفاعل ، أى كما تقى الكلابُ أولادَهَا .

٢٥٦١ ـ عَلَيْكَ نَفْسَكَ

أى اشتغِلْ بشأنك ، وهذا يسمى إغراء ونصباً على الإغراء ، وحروف الإغراء : عليك ، وعندك ، ودونك ، وهنّ يقمن مقام الفعل ، ومعنى كلها خُذْ ، ويجوز «عَلَيْكَ نفسُكَ» بالضم ، إذا أردت أن تؤكد الضمير المرفوع المستتر فى النية ، كأنك قلت : عليك أنت نفسُك زيداً ، ويجوز «عليك نفسِكَ» بالخفض ، إذا أردت أن تؤكد الكاف وحده كأنك قلت : عليك نفسِكَ زيداً

٢٥٦٢ ـ عَقْرًا حَلْقًا

فى الدعاء بالهلكة ، وفى الحديث حين قيل له عليه السلام : إن صفية بنت حُيَيّ رضى الله تعالى عنها حائض ، فقال : عَقْرَى حَلْقَى ، ما أراها إلا حابستَنَا ، قال أبو عبيد : هو عَقْرًا حَلْقًا بالتنوين ، والمحدّثون يقولون : عَقْرَى حَلْقَى ، وأصل هذا ومعناه عَقَرَهَا الله وحَلَقَها ، أى أصابها الله بوجع فى حلقها ، وهذا كما تقول : رَأَسْتُهُ وَعَضَدْتُه و بَطَنْته ، وقال أبو نصر أحمد بن حاتم : يقال عند الأمر يعجب منه : خَمْشَى عَقْرَى حَلْقَى ، كأنه من الحلق والعقر والخمش وهو الخدش ، وقال :

أَلاَ قَوْمِى أولُو عَقْرَى وحَلْقَى
لما لَاقَتْ سَلَامَانُ بنُ غَنْمِ

يعنى قومى أولو نساء عقرى وحلقى ، أى قد عَقَرْنَ وجوهَهن وحلقن شعورهن متسلبات على أزواجهن .

قلت : عقرى وحلقى فى البيت جمع عَقِير وحَلِيق ، يقال : عقره إذا جرحه فهو عقير : أى جريح ، والجمع عَقْرَى مثل قَتِيل وقتلى .

قال الليث : يقال للمرأة عقرى حلقى ، يعنى أنها تحلق قومها وتعقرهم بشؤمها .

٢٥٦٣ ـ عَرَكَهُ عَرْكَ الْأَدِيمِ

و « عَرْكَ الرَّحَىٰ بِثِفَالِهَا » و « عَرْكَ الصَّنَاعِ أديماً غيرَ مدهون »

٢٥٦٤ ـ عَالَى بِهِ كُلَّ مَرْكَب

إذا كلّفه كلَّ أمر شاق .

٢٥٦٥ ـ عَسَى غَدٌ لِغَيْرِكَ

يريد عسى غد يكون لغيرك ، أى لاتؤخِّرْ أسرَ اليوم إلى غد ، فلعلك لاتدركه

٢٥٦٦ ـ عَسَى الْبَارِقَةُ لَا تُخْلِفُ

البارقة : السحابة ذات البرق .

يضرب فى تعليق الرجاء بالإحسان .

٢٥٦٧ ـ عَذَرْتُ القِرْدَانَ فَمَا بَالُ الحَلَمِ

القِرْدَان : جمع قُرَاد ، والحَلَم : جنس منه صغار ، وهذا قريب من قولهم « اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى »

٢٥٦٨ ـ عَاثَ فِيهِمْ عَيْثَ الذِّئَابِ يَلْتَبِسْنَ بِالْغَنَمِ

العَيْث : الفساد

يضرب لمن يجاوز الحد فى الفساد بين القوم .

٢٥٦٩ ـ أَعْرَبَ عَنْ ضَمِيرِهِ الفَارِسِيُّ

يضرب لمن يظهر مافى قلبه .

٢٥٧٠ ـ عِنْدَ فُلَانٍ كَذِبٌ قَلِيل

أى هو الصدوق الذى لا يكذب ، وإذا قالوا « عنده صدق » فهو الكذوب

٢٥٧١ ـ عَلَيْهِ العَفَارُ وَالدَّبَارُ وَسُوءُ الدَّارِ

العَفَار : التراب ، والعَفَر مقصور منه كالزَّمَان والزَّمَن ، والدَّبَار : اسم من الإدبار كالعَطَاء من الإعطاء ، ويجوز أن تكون الباء بدلاً من الميم فيراد به الدَّمَار وهو الهلاك وسوء الدار قال المفسرون : هو جهنم ، نعوذ بالله تعالى منها

٢٥٧٢ ـ عَلَيْهِ العَفَاءُ وَالذِّئْبُ العَوَّاءُ

العَفَاء بالفتح والمد : التراب ، قال صفوان بن محرز : إذا دخلتُ بيتى فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العَفَاء ، وقال أبو عبيد : العفاء الدُّرُوس والهلاك ، وأنشد لزهير يذكر دارا :

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا عَنْهَا فَبَانُوا
على آثارِهَا ذَهَبَ العَفَاء

قال : وهذا كقولهم « عليه الدبار » إذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع . والذئب العَوَّاء : الكثير العُوَاء .

٢٥٧٣ ـ عَرَفْتُ شَوَاكِلَ ذَلِكَ الْأَمْرِ

أى ما أشكل من أمرهم ، قاله عمارة ابن عقيل .

٢٥٧٤ ـ عَجَبٌ مِنْ أَنْ يَجِيءَ مِنْ جَحِنٍ خَيْرٌ

الجَحِنُ : القصير النبات ، يعنى النماء ، يقال : جَحِن يَجْحَن فهو جَحِن ، إذا كان سيىء الغذاء ، وأجْحَنه غيرُه ؛ إذا أساء غذاءه

يضرب للقصير لا يجىء منه خير .

٢٥٧٥ ـ أَعَانَكَ العَوْنُ قَلِيلاً أَوْ أَبَاهُ وَالعَوْنُ لَا يُعِينُ إِلَّا مَا اشْتَهَاهُ

قال أبو الهيثم : يعنى مَنْ أعانك من غير أن يكون ولداً أو أخاً أو عبداً يهمه

ما أهمك و يسعى معك فيما ينفعك فإنما يعينك بقدر مايحب و يشتهى ، ثم ينصرف عنك .

٢٥٧٦ ـ العَجْزُ وَطِىءٌ

يقال : وَطُؤَ فهو وطىء بين الوَطَاءة ، وفراشٌ وَطِىء : أى وَثير .

يضرب لمن استوطأ مركب العجز وقعد عن طلب المكاسب والمحامد ، ولمن ترك حقه مخافة الخصومة .

٢٥٧٧ ـ العَجْزُ رِيبَةٌ

يعنى أن الإنسان إذا قَصَدَ أمرًا وجدَ إليه طريقاً ، فإن أقرَّ بالعجز على نفسه ففى أمره ريبة ، قال أبو الهيثم : هذا أحَقُّ مثلٍ ضربته العرب .

٢٥٧٨ ـ عَهْدُكَ بِالْفَالِيَاتِ قَدِيمُ

يضرب لما فات و يُتَعَذَّر تداركُه

وأصله فى الرأس يَبْعدعهدُه بالدهن والفَلْى

٢٥٧٩ ـ عُرْفُطَةٌ تُسْقَى مِنَ الغَوادِقِ

العُرْفُطة : شجرة من العِضَاه خَشِنةُ المس ، والغَدَق : الماء الكثير ، وهو فى الأصل مصدر يقال : غَدِقَتْ عين الماء ، أى غَزُرت ، ثم يوصف به فيقال : ماء غَدَق ، و يقال: سحابة غَادِقَة ، والغوادق : السحاب الكثير الماء

يضرب للشرير يكرم و يبجل .

٢٥٨٠ ـ عَوْرَاءُ جَاءَتْ وَالنَّدِىُّ مُقْفِر

العَوْراء : الكلمة الفاحشة ، والنَّدِىُّ والنادى : المجلس ، والمقفر : الخالى .

يضرب لمن يؤذى جليسه بكلامه وتعظمه عليه من غير استحقاق .

٢٥٨١ ـ عَرْجَلَةٌ تَعْتَقِلُ الرِّمَاحَ

العَرْجَلَة : الرَّجَّالة فى الحرب ، والاعتقال : أن يُمْسِكَ الفارسُ رمحه بين جنب الفرس وفخذه .

يضرب لمن يخبر عن نفسه بما ليس فى وُسْعِه .

٢٥٨٢ ـ أُعْتُوبَةٌ بَيْنَ ظِمَاءٍ جُوَّع

يقال : بينهم أُعْتوبة يتعاتَبُونَ بها ، أى إذا تعاتبوا أصلح مابينهم العتاب .

يضرب لقوم فقراء أذلاء يفتخرون بمالا يملكون .

٢٥٨٣ ـ عَارِيَةُ الفَرْجِ وَبَتٌّ مُطَّرَحْ

البَتُّ : كِساء غليظ النسج ، و يقال : هو طيلسان من خز .

يضرب لمن رضى بالتقشف وهو قادر على ضده .

أى هى عارية الفرج وعندها بَتٌّ مطروح ، و يحتمل أن يعنى به أنها تتجمل وقد عجزت عما يستر عورتها .

٢٥٨٤ ـ عَشِيرَةٌ رِفَاغُها تُوَسَّعُ

يعنى أن أفنية العشيرة أوسعُ وأحمل لجناياته

يضرب لمن يرجع بجنايته إلى العشيرة ويؤذيهم بالقول والفعل .

٢٥٨٥ ـ عَيْنٌ بِذَاتِ الْحَبَقَاتِ تَدْمَعُ

العين : عين الماء ، والحَبَق : بَقْل من بقول السهل والحزن ، وتدمع : كناية عن قلة الماء فيها .

يضرب لمن له غنى وخيره قليل ، ولا ينتفع به إلا الأخسّاء ، لأنه قال فيما بعد

* وارِدُهَا الذِّئْبُ وكَلْبٌ أبْقَعُ *

٢٥٨٦ ـ عَيْشُ الْمُضِرِّ حُلْوُهُ مُرٌّ مَقِرّ

المضر : الذى له ضرائر ، والمقِر : الشديد المرارة .

يقال : إنه يضرب لمن كان له كَفَاف فطلب عيشا أرفع وأنفع فوقع فيما يتعبه .

٢٥٨٧ ـ عَيْنُكَ عَبْرَى وَالْفُؤَادُ فِى دَدِ

الدَّد ، والدَّدَن ، والدَّدَاء : اللعبُ واللهو ويقال : رجل عَبْرَان ، وامرأة عَبْرَى ، أى باكية .

يضرب لمن يظهر حزنا لحزنك وفى قلبه خلاف ذلك .

٢٥٨٨ ـ أَعْلَامُ أَرْضٍ جُعِلَتْ بَطَائِحَا

الأعلام : الجبال ، واحدها عَلَم ، والبطائح : جمع البَطِيحة ، وهى الأرض المنخفضة .

يضرب لأشراف قوم صاروا وُضَعَاء ، ولمن كان حقه أن يشكر فكفَر .

٢٥٨٩ ـ عَافِيكُمُ فِى الْقِدْرِ مَاءً أَكْدَرُ

العافى : مايبقى فى أسفل القدر لصاحبها وقال :

* إذا رَدَّ عَافِى القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا *

وماء كَدِر وأكْدَر : فى لونه كُدْرَة

يضرب لمن أحسن إليه فأساء المكافأة

٢٥٩٠ ـ عُرَاضَةٌ تُورِى الزِّنَادَ الكَائِلَ

العُرَاضة : الهدية ، والزِّنْد الكائل : الكابى ، يقال : كال الزندُ يَكيل كيلا ، إذا لم تخرج ناره ، وإنما قيل «الزناد الكائل» ولم يقل الكائلة لأن الزناد وإن كان جمع زَنْد فهو على وزن الواحد مثل الكتاب والجدَار ، وهذا كما قال امرؤ القيس :

* نُزُولَ الْيَمَانِى ذى العِيَاب الْمُحَمَّلِ [1] *

وكما قال زهير :

* [مَغَانِمُ شَتَّى] من إفَالٍ [2] مُزَنَّمِ *

يضرب لمن يَخْدَع الناس بحسن منطقه ويضرب فى تأثير الرُّشَا عند انغلاق المراد

(١) صدره * وألقى بصحراء الغبيط بعاعه *

(٢) صدره * وأصبح يحدى فيهم من تلادكم *

٢٥٩١ ـ عَشَّرَ وَالمَوْتُ شَجَا الوَرِيدِ

التعشير : نَهيقُ الحِمار عشرةَ أصواتٍ في طلق واحد ، قال الشاعر :

لَعَمْرِى لئن عَشَّرْتُ من خِيفَةِ الرَّدَى
نُهَاق الحمـــير إنَّنِى لَجَزُوعُ

وذلك أنهم كانوا إذا خافوا من وَبَاء بلدٍ عَشَّرُوا تعشير الحمير قبل أن يدخلوه ، وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم ، يقول : عَشَّر هذا الرجلُ والموتُ شَجَا وريده ، أى مما شجِىَ به وريدُه ، يريد قربَ الموت منه يضرب لمن يَجْزَع حين لاينفعه الجزع

٢٥٩٢ ـ أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ القَصِيصِ

والمعنى أنه عارف بموضع حاجته ، والقصيص : منابت الكمأة ، ولا يعلم بذلك إلا عالم بأمور النبات ، وأما قولهم :

٢٥٩٣ ـ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ الكَتِفُ

فزعم الأصمعى أن العرب تقول للضعيف الرأى : إنه لايحسن أكل لحم الكتف

قلت : أورد حمزة هذين المثلين فى كتاب أفعل ، وهما وإن كانا على أفعل فهذا الموضع أولى بهما ؛ لأنهما عَرِيَا مِنْ من

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٥٩٤ ـ أَعَزُّ مِنْ كُلَيْبِ وَائِلٍ

هو كُلَيْب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ، وكان سيدَ ربيعةَ فى زمانه ، وقد بلغ من عزه أنه كان يَحْمِى الكلأ فلا يُقْرَبُ حِماه ، ويُجِير الصيد فلا يُهَاج ، وكان إذا مر بروضة أعجبته أو غَدِير ارتضاه كَنَّع كُلَيبا ثم رمى به هنـاك ، فحيثُ بلغ عُوَاؤه كان حِمًى لا يُرْعَى ، وكان اسم كليب بن ربيعة وائلا ؛ فلما حَمَى كليبُه المَرْبِعَ الكلأ قيل : أعز من كليب وائل ، ثم غلب هذا الاسمُ عليه حتى ظَنُّوه اسمَه ، وكان من عزه لايتكلم أحد فى مجلسه ، ولا يَحْتَبِى أحدٌ عنده ، ولذلك قال أخوه مهلهل بعد موته :

نُبِّئْتُ أنَّ النارَ بعدك أوقِدَتْ
واسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كليبُ المجلِسُ
وتَكلَّموا فى أمرِ كُلِّ عظِيمَةٍ
لو كُنْتَ شاهدَهُمْ بِهَا لم يَنْبِسُوا

وفيه أيضاً يقول معبد بن سعنة التميمى :

كفعل كُلَيْبٍ كنت خُبِّرْتُ أنَّهُ
يُخَطِّطُ أكْلاءَ المِيَاهِ وَيَمْنَعُ
يُجِيرُ على أفناء بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
أرانب صاح والظباء فَتَرْتَعُ

وكليب هذا هو الذى قتله جَسّاس بن مُرّة الشيبانى ، وقد ذكرتُ قصته عند قولهم « أشأم من البسوس » فى باب الشين .

٢٥٩٥ ـ أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ

هو رجل من إياد ، قال أبو عبيدة : باقل رجل من ربيعة ، بلغ من عِيِّه أنه اشترى ظَبْيًا بأحَدَ عَشَر درهما ، فمر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبى ؟ فمد يديه ودَلَعَ لسانه يريد أحد عشر ، فَشَرَدَ الظبى وكان تحت إبطه ، قال حميد الأرقط فى ضَيْف له أكثر من الطعام حتى منعه ذلك من الكلام :

أَتَانَا وَمَا دَانَاهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ
بَيَانًا وعِلْمًا بالَّذِى هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ منه اللَّقْمُ حتى كأنه
مِنَ الْعِىِّ لما أن تَكَلَّمَ بَاقِلُ
يَقُولُ وقد أَلْقَى المَرَاسِىَ لِلْقِرَى
أبن لِىَ مَا الْحَجَّاجُ بالناس فَاعِلُ
يدلل كفاه ويحدر حلقه
إِلَى الْبَطْنِ ما ضُمَّتْ عليه الأَنَامِلُ
فَقُلْتُ : لَعَمْرِى مَا لِهَذَا طَرَقْتَنَا
فَكُلْ وَدَعِ الْإِرْجَافَ مَا أَنْتَ آكِلُ

٢٥٩٦ ـ أَعَزُّ مِنَ الزِّبَاءِ

هى امرأة من العماليق ، وأمها من الروم وكانت ملكة الحيرة تغزو بالجيوش ، وهى التى غزت ماردًا والأبلق ، وهما حصنان كانا للسَّمَوْأل بن عاديا اليهودى ، وكان مارد مبنيًّا من حجارة سُودٍ ، والأبلق من حجارة سود وبيض ، فاستصعبا عليها ، فقالت : تمرَّدَ مارد وعَزَّ الأبلق ، فذهبت مثلا ، وقد تقدمت قصتها مع جَذِيمة قَبْلُ

٢٥٩٧ ـ أَعْيَا مِنْ يَدٍ فِى رَحِمٍ

يضرب لمن يتحير فى الأمر ولا يتوجه له

قال أبو الندى : ما فى الدنيا أعيا منها ؛ لأن صاحبها يَتَّقِى كل شىء ، قد دهن يده بدهن وغسلها بماء حتى تلين ولا يلتزق بها الرحم ؛ فهو لا يكاد يمسُّ بيده شيئًا حتى يفرغ .

٢٥٩٨ ـ أَعَزُّ مِنَ الأَبْلَقِ العَقُوقِ

يضرب لمن يعزُّ وجودُه .

وذلك لأن العَقُوقَ فى الإناث ، ولا تكون فى الذكور

قال المفضل : إن المثل لخالد بن مالك النَّهْلى ، قاله للنعمان بن المنذر . وكان أَسَرَ ناسًا من بنى مازن بن عمرو بن تميم ، فقال : مَنْ يكفل بهؤلاء ؟ فقال خالد : أنا ، فقال النعمان : وبما أحدثوا ؟ فقال خالد : نعم ، وإن كان الأبلقَ العَقُوقَ ، فذهبت مثلا .

يضرب فى عزة الشىء

والعرب كانت تسمى الوفاء الأبلق العقوق ؛ لعزة وجوده .

٢٥٩٩ - أَعْقَرُ مِنْ بَغْلَةٍ

٢٦٠٠ - وَأَعْقَمُ مِنْ بَغْلَةٍ

٢٦٠١ - أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الأَنُوقِ

قالوا : الأنوق الرَّخَمة ، وعز بيضها لأنه لا يظفر به ؛ لأن أوكارها فى رُؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة ، قال الأخطل :

مِنَ الجارياتِ الْحُورِ ، مَطْلَبُ سِرِّهَا
كَبَيْضِ الأَنُوقِ الْمُسْتَكِنَّةِ فِي الْوَكْرِ

٢٦٠٢ - أَعَزُّ مِنَ الْغُرَابِ الأَعْصَمِ

قال حمزة : هذا أيضاً فى طريق الأبلق العقوق فى أنه لا يُوجَد ، وذلك أن الأعصم الذى تكون إحدى رجليه بيضاء ،والغراب لا يكون كذلك ، وفى الحديث « أن عائشة فى النساء كالغُرَاب الأعصم »

٢٦٠٣ - أَعَزُّ مِنْ قَنُوعٍ

هو من قول الشاعر :

وَكُنْتُ أَعَزَّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ
تَرَفَّعَ عَنْ مُعَلَّبَةِ الْمَلُولِ
فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنًى دَقِيقٍ
بِهِ فَقْرٌ إِلَى ذِهْنٍ جَلِيلِ

وأما قولهم :

٢٦٠٤ - أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ

فيقال : هو الذهب الأحمر ، ويقال : بل هو لا يوجد إلا أن يذكر ، وقال :

عَزَّ الْوَفَاءُ - فَلَا وَفَاءَ - وَإِنَّهُ
لَأَعَزُّ وُجْدَانًا مِنَ الْكِبْرِيتِ

٢٦٠٥ - أَعَزُّ مِنْ مَرْوَانِ الْقَرَظِ

هو مروان بن زِنْبَاع العبسى ، وكان يَحْمِى القرظ لعزه ، ويقال : بل سمى بذلك لأنه كان يغزو اليمن وبها منابتُ القَرَظِ ، وَوُصِف مروانُ هذا للمنذر بن ماء السماء ، فاستوفده عليه ، فقال له : أنت مع ما حُبِيتَ به من العز فى قومك ، كيف عِلْمُكَ بهم ؟ فقال : أبَيْتَ اللعن ، إنى إن لم أعلمهم لم أعلم غيرهم ، قال : ما تقول فى عَبْس ؟ قال : رمح حديد ، إن لم تطعن به يطعنك ، قال : ما تقول فى فَزَارة ؟ قال : وادٍ يحمى ويمنع ، قال : فما تقول فى مُرَّة ؟ قال : لا حُرَّ بوادى عَوْف ، قال : فما تقول فى أَشْجَع ؟ قال : ليسوا بداعيك ولا بمجيبيك ، قال : فما تقول فى عبد الله بن غَطَفَان ؟ قال : صُقُور لا تصيدك ، قال : فما تقول فى ثعلبة بن سعد ؟ قال : أصوات ولا أنيس .

٢٦٠٦ ـ أَعَزُّ مِنْ حَلِيمَةَ

هى بنت الحارث بن أبى شمر ملك عرب الشام ، وفيها سار المثل فقيل : مايَوْمُ حليمة بِسِرٍّ ، وهذا اليوم هو اليوم الذى قُتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق ، وكان قد سار بعربها إلى الحارث الأعْرَج الغَسَّانى ، وهو الأكبر ، وكان فى عرب الشام ، وهو أشهر أيام العرب ، وإنما نُسِب هذا اليوم إلى حليمة لأنها حَضَرَت المعركة مُحَضِّضة لعسكر أبيها ، فتزعم العرب أن الغبار ارتفع فى يوم حليمة حتى سَدَّ عينَ الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس ، فسار المثل بهذا اليوم ، فقيل : لأُرِيَنَّكَ الكَوَاكِبَ ظُهْراً ، وأخذه طَرَفة فقال :

إنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ
وَتُرِيه النَّجْمَ يَجْرِى بالظُّهْرْ

وقد ذكر النابغة يوم حليمة فى شعره ، فقال يصف السيوف :

تُخَيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةٍ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

٢٦٠٧ ـ أَعَزُّ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ

هى امرأة فَزَارية كانت تحت مالك ابن حُذَيفة بن بدر ، وكان يُعَلِّقُ فى بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلا كلُّهم لها مَحْرَم

٢٦٠٨ ـ أَعْدَى مِنَ الظَّلِيمِ

وذلك أنه إذا عدا مَدَّ جناحيه ، فكان حُضْره بين العَدْو والطَّيَرَان

٢٦٠٩ ـ أَعْدَى مِنَ الحَيَّةِ

هذا من العِـدَاء ، وهو الظلم ، وهذا كقولهم « أَظْلَمُ من حَيَّة »

وأما قولهم :

٢٦١٠ ـ أَعْدَى مِنَ الذِّئْبِ

فمن العِدَاء والعَدَاوة والعَدْو ، وقولهم :

٢٦١١ ـ أَعْدَى مِنَ الْعَقْرَبِ

هذا من العِدَاء والعَدَاوة ، وقولهم :

٢٦١٢ ـ أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ

من العَدْوَى ، وكذلك :

٢٦١٣ ـ أَعْدَى مِنَ الثُّؤْبَاءِ

من العَدْوَى أيضاً ، والثُّؤْبَاء : التثاؤب وزعموا أن شِظَاظاً كان على ناقة يَتْبَع رجلا وكان شِظَاظ رجلا مُغيراً ، فتثاءب شِظاظ ، فتثاءبت ناقته ، وتثاءبت ناقة الرجل المطلوب ، فتثاءب الرجل من فوقها فقال :

أَعْدَيْتِنِي فَمَنْ تُرَى أَعْدَاكِ
لاَ حَلَّ مَنْ أَغْنِي وَلَا عَدَاكِ

قال حمزة يقول : لا حَلَّ رَحْـلَه مَنْ أركضك .

قلت : قد روى حمزة «لاحل من غفا» ثم قال فى تفسيره : لاحل رحله من أركضك ، وليس فى البيت مايدل على هذا المعنى ؛ لأن غفا غير معروف ، قال ابن السكيت : تقول أغفيت إذا نمت ، ولاتقل : غَفَوْت ، يقول : لاحل رحْلَه من نام ولم يركضك حتى يفلت ، والدليل عليه قولُ حمزة بعد هذا : ثم التفت الرجل فإذا شِظَاظ فى طلبه ، فأجْهَدَها حتى أفلت ، وهذا هو الوجه

٢٦١٤ ـ أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

هذا من العَدْو ، ومن حديثه ـ فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى ـ أنه خرج هو وتأبَّطَ شرا وعمرو بن بَرَّاق ، فأغاروا على بَجيلة ، فوجدوا لهم رَصَداً على الماء ، فلما مالوا له فى جوف الليل قال لهما تأبط شراً : إن بالماء رَصَداً ، وإنى لأَسْمَعُ وَجيبَ قلوبِ القوم ، فقالا : ما نسمع شيئاً ، وما هو إلا قَلْبُك يَجِبُ ، فوضع أيديَهُمَا على قلبه وقال : والله ما يَجِبُ وما كان وَجَّابا ، قالوا : فلا بُدَّ لنا من ورود الماء ، فخرج الشنفرى ، فلما رآه الرصَدُ عَرَفُوه فتركوه حتى شرب من الماء ، ورَجَع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ، ولقد شربت من الحوض ، فقال تأبط شراً للشنفرى : بلى ، ولكن القوم لايريدونك ، وإنما يريدوننى ، ثم ذهب ابْنُ بَرَّاق فشرب ورجع ولم يَعْرِضوا له ، فقال تأبط شراً للشنفرى : إذا أنا كَرَعْتُ فى الحوض ، فإن القوم سيشدون على فيأسرونني ، فاذْهَبْ كأنك تهرب ، ثم كُنْ فى أصل ذلك القَرْنِ فإذا سمعتَنِي أقول : خذوا خذوا ، فتعال فأطْلِقْنِى ، وقال لابن براق : إنى سآمُرُكَ أن تستأسر للقوم ، فلا تَنْأَ عنهم ولاتمكنهم من نفسك ، ثم مر تأبط شراً حتى وَرَدَ الماء فحين كَرَعَ فى الحوض شَدُّوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر ، وطار الشنفرى ، فأتى حيث أمره ، وانحاز ابنُ براق حيث يَرَوْنه ، فقال تأبط شرا : يامعشر بَجيلة ، هل لكم فى خير أن تُيَاسرونا فى الفِدَاء و يستأسر لكم ابنُ براق ؟ قالوا : نعم ، فقال : ويلك يابن براق أما الشنفرى فقد طار ، وهو يصطلى نارَ بنى فلان ، وقد علمت ما بيننَا و بين أهلك ، فهل لك أن تستأسر و يُيَاسرونا فى الفداء ؟ قال : لا والله حتى أَرُوزَ نفسى شَوْطًا أو شوطين ، فجعَلَ يَسْتَنُّ نحو الجبل ويرجع ، حتى إذا رأوا أنه قد أَعْيا طَمِعُوا فيه فاتبعوه ونادى تأبط شراً : خذوا خذوا ، فخالف الشنفرى إلى تأبط شراً فقطع وَثاقه ، فلما رآه ابْنُ بَرَّاق وقد خرج من وَثاقه مال إلى عِنْده فناداهم تأبط شراً : يا معشر بجيلة ،

أعجبكم عَدْوُ ابن براق ؟ أما والله لأعْدُوَنَّ لكم عدواً ينسيكم عَدْوَه ، ثم أحضروا ثلاثتهم فنَجَوْا ، وفى ذلك يقول تأبط شراً :

ليلةَ صاحوا وأغْرَوْا بى سِرَاعَهُمُ
بالعيبتين لدى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقِ
كأنَّمَا حَثْحَثُوا حُصَّا قَوَادِمُهُ
أَوْ أمَّ خَشْفٍ بِذِى شَثٍّ وَطَبَّاقِ
لا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّى غَيْرُ ذِى عذر
أَوْ ذِى جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ

فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عَدَّائين ، ولم يَسِرِ المثل إلا بالشَّنْفَرَى

٢٦١٥ ـ أَعْدَى مِنَ السُّلَيْكِ

هذا من العَدْوِ أيضاً

ومن حديثه ـ فيما زعم أبو عبيدة ـ أنه رأته طَلَائِعُ جيشٍ لبكر بن وائل جاءوا متجردين ليغيروا على تميم ، ولا يعلم بهم ، فقالوا : إن علم السليك بنا أنْذَرَ قومه ، فبعثوا إليه فارسين على جوادين ، فلما هايَجَاه خرج يَمْحَص كأنه ظبى ، فطارداه سَحَابَةَ نهارِه ، ثم قالا : إذا كان الليل أعيا فسقط فنأخذه ، فلما أصبحا وجَدَا أثره قد عثر بأصل شجرة فنزا وندَرَتْ قوسُه فانحطمت ، فوجدا قِصْدَةً منها قد ارتَزَّتْ فى الأرض ، فقالا : لعلَّ هذا كان من أول الليل ثم فَتَر ، فتبعاه فإذا أثره متفاجا قد بال فى الأرض وخَدَّ ، فقالا : مالَه قاتَله الله ما أشدَّ مَتْنه ، والله لاتبعناه ، وانصرفا ، فتم السليك إلى قومه ، فأنذرهم ، فكذبوه لبعد الغاية ، فقال:

يكذبنى العَمْرَانِ عمرُو بْنُ جُنْدب
وعَمْرُو بن سَعْدٍ ، والمُكَذِّبُ أكْذَبُ
سَعَيْتُ لعَمْرى سَعْىَ غير مُعجز
ولاَ نأنأ لَوْ أنَّنِى لا أكَذَّبُ
ثكلتكُما إن لم أكُنْ قَدْ رَأيْتُهَا
كَرَادِيسَ يهْدِيهَا إلى الحىِّ مَوْكِبُ
كَرَادِيس فيها الحَوْفَزَانُ وحَوْلَهُ
فَوَارِسُ همام مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا
وجاء الجيش فأغاروا

وسليك تميمى من بنى سعد ، وسُلَكَةُ أمُه ، وكانت سوداء وإليها ينسب ، والسلكة : ولد الحَجَلِ ، وذكر أبو عبيدة السليك فى العدائين مع المنتشر بن وهب الباهلى وأوفى بن مطر المازنى ، والمثلُ سار بِسُلَيك من بينهم .

٢٦١٦ ـ أَعَقُّ مِنْ ضَبٍّ

قال حمزة : أرادوا ضبة فكثر الكلام بها فقالوا : ضب .

قلت : يجوز أن يكون الضب اسم الجنس كالنعام والحمام والجراد ، وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى .

قال : وعقوقها أنها تأكل أولادها ، وذلك أن الضبة إذا باضَتْ حَرَسَتْ بيضها من كل ماقدرت عليه من وَرَل وحية وغير ذلك ، فإذا نقبت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها تقتلها ، فلا ينجو منها إلا الشَّرِيد ، وهذا مثل قد وضعته العرب فى موضعه ، وأتت بعلته ، ثم جاءت إلى ماهو فى العقوق مثل الضبة فضربت به المثل على الضد ، فقالوا « أبر من هرة » وهى أيضاً تأكل أولادها، فحين سُئِلوا عن الفرق وَجَّهوا أكْلَ الهرة أولادَهَا إلى شدة الحب لها ، فلم يأتوا فى ذلك بحجة مُقْنعة ، قال الشاعر :

أما تَرَى الدهْرَ وهٰذَا الْوَرَى
كَهِرَّةٍ تأكُلُ أولادَهـا

وقالوا أيضاً : أكرمُ من الأسد ، وألأم من الذئب ، فحين طولبوا بالفرق قالوا : كرمُ الأسد أنه عند شبعه يتجافى عما يمر به ، ولُؤْم الذئب أنه فى كل أوقاته متعرض لكل مايعرض له ، قالوا : ومن تمام لؤمه أنه ربما يعرض للإنسان منه اثنان فيتَساندان ويُقبِلاَنِ عليه إقبالاً واحداً ، فإن أدمى الإنسانُ واحداً من الذئبين وثَبَ الذئبُ الآخَرُ على الذئب المدمى فمزقه وأكَلَه وترك الإنسان ، وأنشدوا لبعضهم :

وكنت كذئب السوء لما رأى دَماً
بصاحِبِهِ يوماً أحَالَ عَلَى الدَّمِ

أحال : أى أقبل ، قالوا : فليس فى خَلْق الله تعالى ألأم من هذه البهيمة ؛ إذ يحدث لها عند رؤية الدم بِمُجَانسها الطمَعُ فيه ، ثم يحدث ذلك الطمع لها قوة تعدو بها على الآخر .

ومما أجروه مجرى الذئب والأسد والضب والهر فى تضادِّ النعوت : الكَبْش، والتَّيْسُ ، فإنهم يقولون للرئيس : يا كبش ، وللجاهل : ياتيس ، ولا يأتون فى ذلك بعلة ، وكذلك المعز والضأن ، يقولون فيهما : فلان ماعز من الرجال ، وفلان أمعز من فلان ، أى أمْتَنُ منه ، ثم يقولون : فلان نَعْجَة من النِّعاج ، إذا وصفوه بالضعف والمُوقِ ، وقالوا: العُنوق بعد النُّوق ، ولم يقولوا الحَمَل بعد الجَمَل . قال حمزة : فمعنى قولهم « العنوق بعد النوق » أى بعد الحال الجليلة صغر أمركم ، وهذا كما يقال : الحور بعد الكور ، وكذلك يقولون « أبعد النوق العنوق »فإن أرادوا ضد ذلك قالوا « أبعد العنوق النوق » والأفراس عند العرب معز الخيل ، والبراذين ضأنها ، كما أن البُخْتَ ضأنُ الإبل ، والجواميس ضأن البقر ، وهذا كما حكى عن

ثمامة أنه قال : النمل ضأن الذر ، وخالفه مخالف فقال : النمل والذر كالفأر والجرذان

٢٦١٧ ـ أَعَقُّ مِنْ ذِئْبَةٍ

لأنها تكون مع ذئبها فيُرْمَى ، فإذا رأته أنه قد دمى شَدَّتْ عليه فأكلته ، قال رؤبة :

فَلَا تَكُونِي يَابْنَةَ الأَشَمِّ
وَرَقَاءَ دَمَّى ذِئْبَهَا الْمُدَمَّى

وقال آخر :

فَتًى ليس لابنِ الْعَمِّ كَالذِّئْبِ إِنْ رَأَى
بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهْوَ آكِلُهْ

٢٦١٨ ـ أَعْطَشُ مِنْ ثُعَالَةَ

قد اختلفوا فى التفسير ؛ فزعم محمد بن حبيب أنها الثعلب ، وخالفه ابن الأعرابى فزعم أن ثعالة رجل من بنى مُجَاشِع خرج هو ونجيح بن عبد الله بن مجاشع فى غَزَاة ، ففوَّزا فلقَم كل واحد منهما فَيْشَلَة الآخر وشرب بَوْله ، فتضاعف العَطَش عليهما من مُلُوحة البول ، فماتا عطشانين ، فضربت العرب بثُعَالة المثلَ ، وأنشد لجرير :

ما كَانَ يُنْكَرُ فى غَزِيِّ مُجَاشِعٍ
أَكْلُ الْخَزِيرِ وَلَا ارْتِضَاعُ الْفَيْشَلِ

وقال :

رَضَعْتُمْ ثم بَالَ عَلَى لِحَاكُمْ
ثُعَالَةُ حِينَ لَمْ تَجِدُوا شَرَابَا

٢٦١٩ ـ أَعْطَشُ مِنَ النَّقَّاقَةِ

ويروى « من النَّقَّاقِ » أيضاً ، يعنون به الضفدع ، وذلك أنه إذا فارق الماء مات ، ويقال للإنسان إذا جاع : نَقَّتْ ضَفَادِعُ بطنه ، وصاحت عصافير بطنه .

٢٦٢٠ ـ أَعْطَشُ مِنَ النَّمْلِ

لأنه يكون فى القَفَار حيث لا ماء ولا مَشْرَبَ .

٢٦٢١ ـ أَعْذَبُ مِنْ مَاءِ البَارِقِ

وهو ماء السحاب يكون فيه البَرْقُ

٢٦٢٢ ـ وَمَاءِ الغَادِيَةِ

وهو ماء السحابة التى تغدو

٢٦٢٣ ـ وَمَاءِ المَفَاصِلِ

وهو ماء المفصل بين الجبلين ، قال أبو ذؤيب :

وإنَّ حديثاً مِنْكِ لو تَبْذُلِينَهُ
جَنَى النَّحْلِ فِى أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ
مَطَافِلِ أَبكار حَدِيثٌ نِتَاجُهَا
تُشَابُ بِمَاءِ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ

٢٦٢٤ ـ وَمَاءِ الحَشْرَجِ

وهو ماء الحصى ، قال :

فَلَثِمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا
شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ

ويقال : الحشرج الحِشىُ، ويقال : هو الكوز اللطيف .

٢٦٢٥ ـ أَعْجَلُ مِنْ نَعْجَةٍ إِلى حَوْضٍ

لأنها إذا رأت الماء لم تنثن عنه بِزَجْرٍ ولا غيره حتى توافيه

٢٦٢٦ ـ أَعْجَلُ مِنْ مُعْجِلٍ أَسْعَدَ

قد مر تفسيره والخلاف فيه فى باب الراء عند قولهم « أَرْوَى من معجل أسعد »

٢٦٢٧ ـ أَعْبَثُ مِنْ قِرْدٍ

لأنه إذا رأى إنساناً يُولَع بفعل شىء يفعله أخذ يفعل مثله .

٢٦٢٨ ـ أَعْيَثُ مِنْ جَعَارٍ

العَيْث : الفَساد ، وجَعَار : الضبع ، وقد مر ذكره فى مواضع من هذا الكتاب

٢٦٢٩ ـ أَعْقَدُ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ

قالوا : إن عقده كثيرة ، وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فقال له : لأكافئنك على فعلك بما أعلِّمك ، كَمْ فى ذنب الضب من عقدة ؟ قال : لا أدرى ، قال : فيه إحدى وعشرون عُقْدَةً

٢٦٣٠ ـ أَعْزَبُ رَأْياً مِنْ حَاقِنٍ

الحاقن : الذى أخذه البَوْلُ ، ومن ذلك يقال « لا رَأْىَ لحاقِنٍ » وكذلك يقال

٢٦٣١ ـ أَعْزَبُ رَأْياً مِنْ صَارِبٍ

وهو الذى حَبَسَ غائطَه ، ومنه قولهم : ضَرَبَ الصبيُّ ليسمن

٢٦٣٢ ـ أَعْمَرُ مِنْ قُرَادٍ

قال حمزة : العربُ تدَّعى أن القُرَاد يعيش سبعمائة سنة ، قال: وهذا من أكاذيب الأعراب ، والضَّجَرُ منهم به دَعَاهم إلى هذا القول فيه

٢٦٣٣ ـ أَعْمَرُ مِنْ ضَبٍّ

حكى الزيادى عن الأصمعى أنه قال : يبلغ الحِسْلُ مائةَ سنةٍ ثم تسقط سِنُّه ؛ فحينئذ يسمى ضَبًّا ، وأنشد لرؤبة

فقلت لو عُمِّرْتَ سِنَّ الحِسْلِ
أَوْ عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ
صِرْتَ رَهِينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلِ

٢٦٣٤ ـ أَعْمَرُ مِنْ نَسْرٍ

تزعم العرب أن النسر يعيش خمسمائة سنة ، وقد مر ذكر لقمان ولُبَد فيما تقدم من الكتاب فى باب الهمز عند قولهم « أتى أبَد على لُبَد » .

٢٦٣٥ ـ أَعْمَرُ مِنْ نَصْرٍ

يَعْنُون نَصْر بن دُهْمَان ، زعم أبو عبيدة أنه كان من قادة غَطَفان وسَادَتها ، فعُمِّر

حتى خَرِف ، ثم عاد شابًّا يافعاً ، فعاد بياض شعره سواداً ، ونبتت أسنانه بعد الدَّرَدِ .

قال أبو عبيدة : فليس فى العرب أعجوبة مثلها ، وأنشد لبعض شعراء العرب فيه :

كَنَصْرِ بْنِ دُهْمَانَ الهُنَيْدَةَ عَاشَهَا
وَتِسْعِينَ حَوْلاً ثُمَّ قُوِّمَ فانصاتا
وَعَادَ سَوَادُ الرأسِ بعدَ بَيَاضِهِ
وَرَاجَعَهُ شَرْخُ الشَّبَابِ الَّذِى فَاتَا
فَعَاشَ بِخَيْرٍ فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ
وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ مَاتَا

٢٦٣٦ ـ أَعْمَرُ مِنْ مُعَاذٍ

هذا مثل مولَّد إسلامى ، ومُعَاذ هذا : هو مُعَاذ بن مسلم ، وكان صَحِبَ بنى مروان فى دولتهم ، ثم صحب بنى العباس ، وطَعَنَ فى مائة وخمسين سنة ، فقال فيه الشاعر :

إنَّ مُعَاذَ بنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ
لَيْسَ يَقِينًا لِعُمْرِهِ أَمَدُ
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاكْتَهَلَ الـ
ـدَّهْرُ وَأَثْوَابُ عُمْرِهِ جُدُدُ
قُلْ لِمُعَاذٍ إذا مَرَرْتَ بِهِ
قد ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمْرِكَ الأَبَدُ
يابِكْرَ حَوَّاءَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ
تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَالْبَدُ
قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمٍ خَرِبَتْ
وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَتِدُ
تَسْأَلُ غِرْبَانَهَا إذا نَعَبَتْ
كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمَدُ
مُصَحَّحًا كالظَّلِيمِ تَرْفُلُ فِي
بُرْدَيْكَ مِنْكَ الْجَبِينُ يَتَّقِدُ
صَاحَبْتَ نُوحًا وَرُضْتَ بَغْلَةَ ذِى الـ
ـقَرْنَيْنِ شَيْخًا لِوُلْدِكَ الْوَلَدُ
مَاقَصَّرَ الجَدُّ يَامُعَاذُ وَلاَ
زُحْزِحَ عَنْكَ الثَّرَاءُ وَالْعُدَدُ
فَاشْخَصْ وَدَعْنَا فَإِنَّ غَايَتَكَ الـ
ـمَوْتُ وَإِنْ شَدَّ رُكْنَكَ الْجَلَدُ

٢٦٣٧ ـ أَعْقَلُ مِنَ ابْنِ تِقْنٍ

هذا رجل يقال له : عَمْرو بن تِقْنٍ ، وهو الذى يُضْرَب به المثل فيقال : أَرْمَى مِنَ ابْنِ تِقْنٍ ، وكان من عادٍ من عقلائها ودُهَاتها ، وكان لقمان بن عاد أراده على بَيْع إبل له معجبة ، فامتنع عليه ، واحْتَال لقمان فى سرقتها منه ، فلم يمكنه ذلك ، ولا وجَد غِرَّةً منه ، وفيه قال الشاعر

أَتَجْمَعُ انْ كُنْتَ ابْنَ تِقْنٍ فَطَانَةً
وَتُغْبَنُ أَحْيَانًا هَنَاتٍ دَوَاهِيَا

وأما قولهم : هو

٢٦٣٨ ـ أَعْلَمُ بِمَنْبِتِ القَصِيصِ

فالمعنى أنه عارف بموضع حاجته ، والقَصِيص : منابتُ الكَمْأة ، ولا يعلم ذلك

إلا عالم بأمور النبات ، وأما قولهم : هو

٢٦٣٩ ـ أَعْلَمُ مِنْ أَيُّوبَ كُلَّ الكَتَفُ

فزعم الأصمعى أن العرب تقول للضعيف الرأى : إنه لايُحْسن أكْلَ لحم الكتف

٢٦٤٠ ـ أَعْجَزُ مِنْ هِلْبَاجَةٍ

هو النَّؤُوم الكَسْلان العطل الجافى

قال حمزة : وقد سار فى وصف الهلباجة فَصْلٌ لبعض الأعراب المتفصِّحِينَ ، وفصل آخر لبعض الحضريين

فأما وصف الأعرابى فإن الأصمعى قال: أخبرنى خَلَفٌ الأحمر أنه سأل ابن أبى كَبْشَةَ ابن القَبَعْثَرَى عن الهِلْبَاجة ، فتردد فى صدره من خُبْث الهلباجة مالم يستطع معه إخراج وصفه فى كلمة واحدة ، ثم قال : الهلباجةُ الضعيف العاجز الأخْرَقُ الأحْمَقُ الجِلْفُ الكَسْلان الساقطُ ، لا مَعْنَى فيه ، ولا غَنَاء عنده ، ولا كِفَايَةَ معه ، ولا عَمَلَ لديه ، ولى يستعمل ، وضِرْسُه أشدُّ من عمله ، فلا تحاضِرَنَّ به مجلساً ، ولى فَلْيَحْضُرْ ولا يتكلَّمَنَّ

وأما وصف الحضرىِّ فإن بعض بلغاء الأمصار سئل عن الهِلْبَاجَةِ فقال : هو الذى لا يَرْعَوِى لعذل العاذل ، ولا يُصْغِى إلى وَعْظ الواعظ ، ينظر بعين حَسُود ، ويُعْرِض إعراض حَقُود ، إن سأل ألْحَفَ ، وإن سُئل سَوَّفَ ، وإن حدَّثَ حَلَفَ ، وإن وَعَدَ أخْلَفَ ، وإن زَجَر عَنَّفَ ، وإن قدر عَسَفَ ، وإن احتمل أسف ، وإن استغنى بَطِر ، وإن افتقر قَنِطَ ، وإن فَرِح أشِرَ ، وإن حزن يئس ، وإن ضَحِكَ زَأَر ، وإن بكى جَأَر ، وإن حَكم جَارَ ، وإن قدمته تأخَّرَ ، وإن أخَّرْتَه تقدَّم ، وإن أعطاك مَنَّ عليك ، وإن أعْطَيْته لم يَشْكُرْك ، وإن أسْرَرْتَ إليه خَانَكَ ، وإن أسَرَّ إليك اتهمك ، وإن صار فَوْقَكَ قَهَرَك ، وإن صار دُونَك حَسَدَك ، وإن وثِقْتَ به خانك وإن انبسطْتَ إليه شانك ، وإن أكرمْتَه أهَانَكَ ، وإن غاب عنه الصديقُ سَلاَه ، وإن حَضَرهُ قَلاَه ، وإن فاتحه لم يُجِبْه ، وإن أمسك عنه لم يَبْدَأه ، وإن بدأ بالوُدِّ هَجَر ، وإن بدأ بالبر جَفَا ، وإن تكلَّم فَضَحه العِىّ ، وإن عمل قَصَّر به الجهلُ ، وإن أُؤْتُمِنَ غَدَر ، وإن أجار أخْفَر ، وإن عاهد نكَثَ ، وإن حلف حَنِث ، لايصدر عنه الآمل إلا بخَيْبَةٍ ، ولا يضطر إليه حر إلاَّ بمِحْنَة .

قال خلف الأحمر : سألت أعرابياً عن

الهِلْبَاجة فقال : هو الأحمق الضَّخْم القَدْم الأكُول الذى والذى ، ثم جعل يلقانى بعد ذلك و يزيد فى التفسير كلَّ مرة شيئاً ، ثم قال لى بعد حِينٍ وأراد الخروج : هو الذى جَمَعَ كل شر .

٢٦٤١ ـ أَعْجَزُ مِمَّنْ قَتَلَ الدُّخَانُ

هو الذى ضُرب به المثل فقيل : أىُّ فَتًى قتل الدخان ، وقد مر ذكره فى الباب الأول من الكتاب .

قال ابن الأعرابى : هو رجل كان يطبخ قِدْرًا ، فغشيه الدخان ، فلم يتحول حتى قتله فجعلت ابنته تبكيه وتقول : يا أَبَتَاه ، وأى فتى قتل الدخان ، فلما أكثرت قال لها قائل: « لو كان ذا حيلة تَحَوَّل » وهذا أيضاً مثل ، ولقوله « تحول » وجهان : أحدهما التنقل ، والآخر طَلَبُ الحيلَةِ .

وأما قولهم :

٢٦٤٢ ـ أَعْجَزُ عَنِ الشَّىْءِ مِنَ الثَّعْلَبِ عَنِ العُنْقُودِ

فإن أصل ذلك أن العرب تزعُمُ أن الثعلب نظر إلى العنقود فَرَامه فلم يَنَلْهُ ، فقال : هذا حامض ، وحكى الشاعر ذلك ، فقال :

أَيُّهَا العائبُ سَلْمَى * أَنْتَ عِنْدِى كَثُعَالَهْ
رَامَ عُنْقُودًا فَلَمَّا * أَبْصَرَ العُنْقُودَ طَالَهْ
قَالَ هَذَا حَامِضٌ لَمْ * ما رَأَى أَنْ لَا يَنَالَهْ

٢٦٤٣ ـ أَعْجَزُ مِنْ مُسْتَطْعِمِ العِنَبِ مِنَ الدَّفْلَى

هذا من قول الشاعر :

هَيْهَاتَ جِئْتَ إِلَى دِفْلَى تُحَرِّكُهَا
مُسْتَطْعِمًا عِنَبًا حَرَّكْتَ فَالْتَقِطِ

٢٦٤٤ ـ أَعْجَزُ مِنْ جَانِى العِنَبِ مِنَ الشَّوْكِ

هذا أيضاً من قول الشاعر :

إِذا وَتَرْتَ امْرَأً فَاحْذَرْ عَدَاوَتَهُ
مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لَا يَحْصِدْ بِهِ عِنَبَا

قال حمزة : وهذا الشاعر أخَذَ هذا المثل من حكيم من حكماء العرب من قوله « من يزرع خيراً يَحْصِدْ غِبْطَة ، ومن يزرع شراً يحصد نَدَامة ، ولن يَجْتَنِىَ من شوكةٍ عِنَبَةً » .

٢٦٤٥ ـ أَعْطَفُ مِنْ أُمِّ إِحْدَى وَعِشْرِينَ

هى الدَّجَاجة ؛ لأنها تحضن جميع فراخها ، وتَرُقُّ كُلَّهَا ، وإن ماتت إحداهن تَبَيَّنَ الغمُّ فيها .

٢٦٤٦ ـ أَعَزُّ مِنْ أُسْتِ النَّمِرِ

ويقال « أمنع »

٢٦٤٧ ـ أَعَزُّ مِنْ أَنْفِ الأَسَدِ
ويراد به المَنَعَةُ أيضاً

٢٦٤٨ ـ أَعْطَشُ مِنْ قَمْعٍ (١)

٢٦٤٩ ـ أَعْجَلُ مِنْ كَلْبٍ إِلَى وُلُوغِهِ

٢٦٥٠ ـ أَعْرَضُ مِنَ الدَّهْنَاءِ

٢٦٥١ ـ أَعْرَي مِنْ إِصْبَعٍ ، و « مِنْ مِغْزَلٍ » ، و « مِنْ حَيَّةٍ » ، و « مِنَ الأَيِّمِ » ، و « مِنَ الرَّاحَةِ » ، و « مِنَ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ »

٢٦٥٢ ـ أَعْلَقُ مِنْ قُرَادٍ ، و « مِنَ الْحِنَّاءِ »

٢٦٥٣ ـ أَعْطَى مِنْ عَقْرَبٍ

لم يذكر حمزة معنى قوله « أعطى من عقرب » ويمكن أن يقال : إنه اسم رجل مِعْطَاء ، أو يقال : أرادوا هذه العقرب المعروفة ، وأعطى على هذا من العَطْو الذى هو التَّنَاول ، أى أنه أكثر تناوُلاً لأعراض الناس من العقرب التى تأبِرُ كلَّ ما مَرَّتْ به ، فأما عقرب الذى يضرب به المثل ، فيقال « أَتْجَرُ من عقرب » و « أمطل من عقرب » فهو ممن لا يضرب به المثل فى كثرة العطاء ، هذا ما سَنَحَ فى معنى هذا المثل ، والله أعلم

٢٦٥٤ ـ أَعْدَلُ مِنَ الميزانِ

٢٦٥٥ ـ أَعْتَقُ مِنْ بُرٍّ

٢٦٥٦ ـ أَعْلَمُ مِنْ دَغْفَلٍ

٢٦٥٧ ـ أَعْمَرُ مِنَ ابْنِ لِسَانِ الْحُمَّرَةِ

٢٦٥٨ ـ أَعْلَمُ مِنْ دَعِيٍّ

٢٦٥٩ ـ أَعْمَقُ مِنَ البَحْرِ

٢٦٦٠ ـ أَعَزُّ مِنَ التِّرْيَاقِ ، و « مِنَ ابْنِ الْخَصِيِّ » ، و « مِنْ مُخِّ البَعُوضِ » ، و « مِنْ عُقَابِ الجوِّ »

(١) قمع ـ بوزن كلب أو جنع أو عنب

المولدون

عِزُّ المَرْءِ اسْتِغْنَاؤُهُ عن النَّاسِ .

عَارُ النِّسَاءِ باقٍ .

عَيْنُ القِلَادَةِ ، وَرَأْسُ التَّخْتِ ، وَأَوَّلُ الجَرِيدَةِ ، وَبَيْتُ القَصِيدَةِ ، وَنُكْتَةُ المَسْأَلَةِ .

عِنَايَةُ القَاضِي خَيْرٌ مِنْ شَاهِدَيْ عَدْلٍ

عَيْنُ الْهَوَى لَا تَصْدُقُ .

عَلَيْكَ بالجُنَّةِ ؛ فإنَّ النَّارَ فى الكَفِّ .

عُصَارَةُ لُؤْمٍ فِي قَرَارَةِ خُبْثٍ

عَلَيْهِ الدَّمَارُ ، وَسُوءُ الدَّارِ

عَلَيْهِ ماعَلَى الطَّبْلِ يَوْمَ العِيدِ

عَلَيْهِ مَا عَلَى أَصْحَابِ السَّبْتِ .

أى اللعنة .

عَلَيْهِ ما عَلَى أَبِي لَهَبٍ .

عَلَى هَذَا قُتِلَ الوَلِيدُ .

يعنون الوليد بن طَرِيفٍ الخارجى .

يضرب للأمر العظيم يَطْلُبه مَنْ ليس له بأهل .

عُذْرٌ لم يَتَوَل الحَقُّ نَسْجَهُ .

عُقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ أَسِنَّةِ أَقْلَامِها عَلَى حَسَبِ التَّكَبُّرِ فِي الْوِلَايَةِ يَكُونُ التَّذَلُّلُ فِي العَزْلِ .

عَلَيْكَ مِنَ المالِ مايَعُولُكَ وَلَا تَعُولُهُ .

العَادَةُ تَوْأَمُ الطَّبِيعَةِ .

العَزْلُ طَلَاقُ الرِّجَالِ ، وَحَيْضُ العُمَّالِ

قال الشاعر :

وَقَالُوا الْعَزْلُ للعُمَّالِ حَيْضٌ

لَحَاهُ اللهُ من حَيْضٍ بَغِيضِ

فإنْ يَكُ هَكَذَا فأبُو عَلِيٍّ

مِنَ اللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ

العَادَةُ طَبِيعَةٌ خامِسَةٌ .

العِرْقُ نَزَّاعٌ .

العِزُّ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ .

العِفَّةُ جَيْشٌ لا يُهْزَمُ .

العَرَقُ يَسْرِي إلى النَّائِمِ .

العَقْلُ يُهَابُ ما لا يُهَابُ السَّيْفُ .

الأَعْمَى يَخْرَأُ فَوْقَ السَّطْحِ ، وَيَحْسَبُ النَّاسَ لا يَرَوْنَهُ .

العَجِيزَةُ أَحَدُ الوَجْهَيْنِ .

عَادَةٌ تَرَضَّعَتْ بِرُوحِهَا تَنَزَّعَتْ .

الباب التاسع عشر

فيما أوله غين

٢٦٦١ - غُرَّةٌ بَيْنَ عَيْنَيْ ذِي رَحِمٍ

أى ليس تَخْفَى الودَادة والنصح من صاحبك ، كما لايخفى عليك حُبُّ ذى رحمك لك فى نظره ؛ فإنه ينظر بعين جَلية ، والعدو ينظر شَزْراً ، وهـذا كقولهم « جَلِّ مُحِبٌّ نَظَره » والتقدير : غرته غرة ذى رحم .

٢٦٦٢ - غَضَبَ الْخَيْلِ عَلَى اللُّجُمِ

يضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به ، ولا موضع له .

ونصب « غَضَبَ » على المصدر ، أى غَضِبَ غَضَبَ الخيلِ .

٢٦٦٣ - غَلَبَتْ جِلَّتَهَا حَوَاشِيهَا

الحاشية : صغار الإبل ، سميت حاشية وحَشْوًا لأنها تحشو الكبار : أى تتخللها ، ويجوز أن يكون من إصابتها حَشَيْ الكبارِ إذا انضمت إلى جنبها ، والجِلّة : عظامُهَا ، جمع جَلِيل ، ويراد بهما الصغار والكبار .

يضرب لمن عظم أمره بعد أن كان صغيراً فغلب ذوى الأسنان .

٢٦٦٤ - غَشَمْشَمٌ يَغْشَى الشَّجَرَ

يراد به السيل ؛ لأنه يركب الشجَرَ فيدقه ويقلعه ، ويراد أيضاً الجَمَلُ الهائج ، ويقال لهما الأيْهَمَان .

يضرب للرجل لايبالى مايصنع من الظلم

وتقديره : سيل غشمشم ، أى هذا سيل ، أو هو سيل .

٢٦٦٥ - غَرْثَانُ فارْبُكُوا لَهُ

يقال : دخَلَ ابنُ لسان الْحُمَّرَة على أهله وهو جائع عطشان ، فبشروه بمولود وأَتَوْهُ به ، فقال : والله ماأدرى أآكله أم أشرب به فقالت امرأته : غَرْثَانُ فَارْبُكُوا له ، وروى ابن دريد « فابكلوا له » من البكيلة وهى أَقِطٌ يُلَتُّ بسمن ، والربيكة : شىء من حِسا وأقط ، قال : فلما طعم وشرب ، قال : كَيْفَ الطَّلَا وأمه ؟ فأرسلها مثلا

يضرب لمن قد ذَهَبَ همه وتفرغ لغيره

٢٦٦٦ - غَزْوٌ كَوَلْغِ الذِّئْبِ

الوَلْغ : شربُ السباع بألسنتها ، أى غزو متدارك متتابع

٢٦٦٧ ـ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعِيرِ وَمَوْتٌ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ

ويروى « أغدة وموتاً » نصبا على المصدر ، أى أُوْغَدُّ إغداداً وأموت موتاً ، يقال « أغَدَّ البعيرُ » إذا صار ذا غُدَّة ، وهى طاعونة ، ومن روى بالرفع فتقديره : غدتى كغدة البعير وموتى موت فى بيت سلولية ، وسلول عندهم أقلُّ العرب وأذلُّهم وقال :

إلى الله أشْكُو أننى بتُّ طَاهِراً
فَجَاء سَلُولى فبَالَ عَلَى رِجْلِي
فقلتُ : اقْطَعُوهَا بارَكَ الله فيكُمُ
فإنِّى كريمٌ غيرُ مُدْخِلهَا رَحْلِي

وهذا من قول عامر بن الطُّفَيل ، قَدِمَ على النبى صلى الله عليه وسلم وقدم معه أرْبَدُ ابن قيس أخو لَبيد بن ربيعة العامرى الشاعر لأمه ، فقال رجل : يارسول الله هـذا عامر ابن الطُّفَيْل قد أقبل نحوك ، فقال : دَعْه فإن يُرِدِ الله تعالى به خيراً يَهْدِهِ ، فأقبل حتى قام عليه ، فقال : يامحمد مالى إن أسلمت ؟ قال : لك مالامسلمين وعليك ماعليهم ، قال : تجعل لى الأمر بعدك ، قال : لا ، ليس ذاك إلى ، إنمـا ذاك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء ، قال : فتجعلنى على الوَبَر وأنت على المَدَر ، قال : لا ، قال : فماذا تجعل لى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : أجعلُ لك أعِنَّةَ الخيل تغزو عليها ، قال : أو ليس ذلك إلىَّ اليومَ ؟ وكان أوصى إلى أربد بن قيس إذا رأيتنى أكلمه فَدُرْ من خَلْفه فاضربه بالسيف ، فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُراجعه ، فدار أربد خلف النبى صلى الله عليه وسلم ليضربه ، فاخترط من سيفه شبرا ثم حَبَسه الله تعالى فلم يقدر على سَلِّه ، وجعل عامر يُومِىء إليه ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربدَ وما يصنع بسيفه ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكْفِنِيهِما بما شئتَ ، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقةً فى يوم صائف صاح فأحرقته ، وولى عامر هارباً وقال : يامحمدُ دعوتَ ربك فقتل أربد ، والله لأملأنَّها عليك خَيْلاً جُرْدًا وفتياناً مُرْدًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يمنعُكَ الله تعالى من ذلك وابنا قَيْلَةَ ـ يريد الأوس والخزرج ـ فنزل عامر ببيت امرأة سَلُولِيَّة ، فلما أصبح ضَمَّ عليه سلاحَهُ وخرج وهو يقول : واللات لئن أصْحَرَ محمد إلى وصاحبه ـ يعنى مَلَكَ الموت ـ لأنفذنَّهُما برمحى ، فلما رأى الله تعالى ذلك منه أرسل ملكا فلطَمه بجناحه ، فأذراه فى التراب وخرجت على ركبته غُدَّة فى الوقت عظيمة ، فعاد إلى بيت السَّلُولية وهو يقول : غُدَّةٌ

كعذة البعير وموت فى بيت سلولية ، ثم مات على ظهر فرسه .

يضرب فى خَصْلَتين إحداهما شر من الأخرى .

٢٦٦٨ ـ غَمَرَاتٌ ثُمَّ يَنْجَلِينَ

يقال : إن المثل للأغلب العِجْلى

يضرب فى احتمال الأمور العظام والصبر عليها .

ورفع « غمرات » على تقدير هـذه غمرات ، ويروى « الغَمَرَات ثم ينجلين » وكأنه قال : هى الغمرات ، أو القصة الغمرات تُظْلِم ثم تنجلى ، وواحدة الغَمَرَات ـ وهى الشدائد ـ غَمْرَة ، وهى ماتغمر الواقع فيها بشدتها : أى تقهره .

٢٦٦٩ ـ غَنِيَتِ الشَّوْكَةُ عَنِ التَّنْقِيحِ

أى عن التسوية والتحديد ، يقال «نَقَّحْتُ العُودَ» إذا بريت عنه أُبَنَهُ[1] وسويته

يضرب لمن يُبَصِّرُ مَنْ لا يحتاج إلى التبصير .

٢٦٧٠ ـ أَغَيْرَةً وَجُبْناً

قالته امرأة من العرب تعير به زوجَها ، وكان تخلَّف عن عدوه فى منزله ، فرآها تنظر إلى قتال الناس ، فضربها ، فقالت : أغيرة وجبناً ؟ أى أتغار غيرة وتجبن جبناً ، نصباً على المصدر ، ويجوز أن يكونا منصوبين بإضمار فعل وهو أتجمع .

يضرب لمن يجمع بين شرين ، قاله أبو عبيد .

٢٦٧١ ـ غَرَّنِي بُرْدَاكِ مِنْ خَدَافِلِي

ويروى « غدافلى » وبالخاء أصح ، وعليه الاعتماد ، قال المنذرى : قرأته بخط أبى الهيثم « خَدَافلى » قال : وهى الخُلْقَان، ولا واحد للخَدَافل .

وأصل المثل أن رجلا استعار من امرأة بُرْدَيْها ، فلبسهما ورمَى بخُلْقان كانت عليه، فجاءت المرأة تسترجع برديها ، فقال الرجل : غَرَّنِي بُرْدَاكِ من خَدَافلى .

يضرب لمن ضيَّع ماله طمعاً فى مال غيره

٢٦٧٢ ـ غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ

قال المفضل : أول مَنْ قال ذلك مَعْن ابن عطية المَذْحِجِى ، وذلك أنه كانت بينهم وبين حى من أحياء العرب حرب شديدة ، فمر معن فى حملة حملها برجل من حربه صريعاً ، وقال : أَمْنُنْ علىَّ كُفِيتَ البلاء، فأرسلها مثلا ، فأقامه معن وسار به حتى بلغه مأمَنَه ، ثم عطف أولئك القوم على مَذْحِج فهزمُوهم وأسروا معنا وأخًا له يقال له روق ،

(١) الأبن : جمع أبنة ، وهى العقدة تكون فى العود .

وكان يُضَعِّف ويُحَمِّق ، فلما انصرفوا إذا صاحبُ معنٍ الذى نجاه أخو رئيس القوم ، فناداه معن ، وقال :

يا خَـــــيْرَ جازٍ بيدٍ
أوليتها نجح منجيـــك
هل من جَزَاء عندكَ الـ
ـيَوْمَ لمن رَدَّ عَوَادِيك
مِنْ بَعْدِ ما نالتك بالْـ
كَلْمِ لَدَى الْحَرْبِ غَوَاشيك

فعرفه صاحبه فقال لأخيه : هذا المانُّ على ومُنْقِذِى بعد ماأشرفْتُ على الموت فَهَبْه لى ، فوهبه له ، فخلَّى سبيله، وقال : إنى أحبُّ أن أضاعفَ لك الجزاء ، فاختر أسيرًا آخر ، فاختار معن أخاه روقا ، ولم يلتفت إلى سيد مَذْحِج وهو فى الأسارَى ، ثم انطلق معن وأخوه راجعين ، فمرا بأسارى قومهما ، فسألوا عن حاله ، فأخبرهم الخبر ، فقالوا لمعن: قَبَّحَكَ الله ! تَدَعُ سيدَ قومك وشاعرَهم لا تفكه ، وتفك أخاك هذا الأنْوَكَ الفَسْل الرَّذْل ؟ فو الله ما نكأ جُرْحا ، ولا أعمل رُمْحًا ، ولا ذَعَر سَرْحا ، وإنه لقبيح المَنْظَر ، سيء المَخْبَر ، لئيم ، فقال معن : غَثُّكَ خيرٌ من سَمِين غيرك ، فأرسلها مثلا

ولما بايع الناسُ عبدَ الله بن الزبير تمثل بهذا المثل عبدُ الله بن عباس رضى الله عنهما فقال : أين المذهب عن ابن الزبير ؟ أبوه حَوَارِىُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجَدَّتُه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب ، وعمته خَدِيجَة بنت خُوَيْلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وخالته أُمُّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وجده صِدِّيقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه ، وأمه ذاتُ النِّطَاقين قال ابن عباس رضى الله عنهما : فشَدَدْتُ على يَدِهِ وعَضُده ، ثم آثر على الحميدات والأسامات فبأوتُ نفسى[1] ، ولم أَرْضَ بالهَوَان ، وإن ابْنَ أبى العاصى مَتَى اليَقْدَمِيَّةَ ، وإن ابن الزبير مشى القَهْقَرَى ، ثم قال لعلى بن عبد الله بن عباس : الْحَقْ بابن عمك فغَثُّكَ خيرٌ من سمين غيرك ، ومنك أنفُكَ وإن كان أَجْدَعَ ، فلحق ابنُهُ على بعبد الملك بن مروان ، فكان آثَرَ الناس عنده .

قوله « آثَرَ على الحميدات » أراد قوماً من بنى أسد بن عبد العُزَّى من قرابته ، وكأنه صغرهم وحقرهم ، قال الأصمعى : الحميديون من بنى أسد من قريش .

وابن أبى العاصى : عبدُ الملك بن مروان نَسَبَه إلى جده .

---

(١) بأوت نفسى ـ من باب سعى ويأتى من باب دعا قليلا ـ علوت بها وفخرت .

وقوله «مشى اليقدمية» أى تقدم بهمته وأفعاله .

قلت : يقال : مشى فلان اليقْدمِيَّة والقدمية ؛ إذا تقدم فى الشرف والفضل ، ولم يتأخر عن غيره فى الإفضال على الناس ، قال أبو عمرو : معناه التبختر ، وهو مَثَل ، ولم يرد المشى بعينه ، كذا رواه القوم اليقدمية بالياء ، والجوهرى أورده فى كتابه بالتاء ، وقال : قال سيبويه : التاء زائدة ، وفى التهذيب بخط الأزهرى بالياء ، منقوطة من تحتها بنقطتين كما روى هؤلاء .

٢٦٧٣ ـ الغَبْطُ خَيْرٌ مِنَ الْهَبْطِ

ويقولون : اللهم غَبْطاً لا هَبْطاً ، يريدون اللهم ارتفاعاً لا اتضاعاً ، أى نسألك أن تجعلنا بحيث نُغْبَط ، والهَبْطُ : الذل ، يقال : هَبَطَه فهبَطَ ، لازم ومتعد ، قاله الفراء

٢٦٧٤ ـ غُلٌّ قَمِلٌ

يضرب للمرأة السيئة الخلق .

قال الأصمعى : إنهم كانوا يغلون الأسير بالقِدِّ ، وعليه الوَبَر ، فإذا طال القِدُّ عليه قَمِل فلقى منه جَهْداً ، فضرب لكل مايلقى منه شدة .

٢٦٧٥ ـ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ

أى قليل من كثير . الغيض : النقصان ، والفيض : الزيادة ، يقال : غاض يَغِيضُ غَيْضًا ، ومثله فاض ، وهذا كقولهم «بَرْضٌ من عِدٍّ» والبرض : القليل من كل شىء ، والعِدّ : الماء الذى له مادة ، ومنه قول ذى الرمَّة :

دَعَتْ مَيَّةُ الأَعْدَادَ وَاسْتَبْدَلَتْ بِهَا
خَنَاطِيل آجال من العين خُذَّل[1]

٢٦٧٦ ـ غَلَّ يَدًا مُطْلِقُهَا ، واسْتَرَقَّ رَقَبَةً مُعْتِقُهَا

يضرب لمن يُسْتَعبد بالإحسان إليه .

٢٦٧٧ ـ غَادَرَ وَهْيَةً لاَ تُرْقَعُ

أى فتَقَ فَتْقًا لا رَتْق له .

يضرب فى الداهية الدهياء .

٢٦٧٨ ـ غَضْبَانُ لَمْ تُؤْدَمْ لَهُ البَكِيلَةُ

هذا قريب من قولهم « غَرْثَانُ فَارْبُكُوا له » والبكيلة : الأقِط بالدقيق يُلَتُّ به ، فيؤكل بالسمن من غير أن تمسه النار .

٢٦٧٩ ـ الغَمْجُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَشْرَبُ

الغَمْج : الشرب الشديد ، والرشيف : القليل .

---

(١) الخناطيل : جمع خنطولة ، وهى قطيع البقر ، والهاء فى «استبدلت بها» تعود إلى منازلها .

قال أبو عمرو : أى أنك إذا أقبلتَ ترشف قليلا قليلا أوشَكَ أن يهجم عليك مَنْ ينازعك فاحتكر لنفسك .

يضرب فى أخذ الأمر بالوَثيقَةِ والْحَزْم

٢٦٨٠ ـ غَلَبْتُهُمْ أَنِّي خُلِقْتُ نُشَبَةً

يضرب لمن طَلَبَ شيئاً فألحَّ حتى أَحْرَزَ بغيته .

ونُشَبة مثل همزة : من النُّشُوب ، يقال : نَشِبَ فى الشىء ، إذا عَلِقَ به ، ورجل نُشَبة : أى كثير النُّشُوب فى الأمور .

٢٦٨١ ـ اُسْتَغَاثَ مِنْ جُوعٍ بِمَا أَمَاتَهُ

يضرب لمن استغاث بمن يُؤْتى من جهته

قال الشاعر :

لعلك أن تَغَصَّ برأسِ عَظْمٍ
وعَلَّكَ فِي شَرَابِكَ أَنْ تَحِينَا

٢٦٨٢ ـ غَدًا غَدُهَا إِنْ لَمْ يُعُقْنِي عَائِقٌ

الهاء كناية عن الفَعْلة : أى غَدًا غدُ ضائها إن لم يحبسنى حابس .

٢٦٨٣ ـ اُغْفِرُوا هَذَا الأَمْرَ بِغَفْرَتِهِ

أى أصلحوه بما ينبغى أن يصلح به ، والغَفْرة فى الأصل : ما يُغَطَّى به الشىء ، من الغَفْر وهو السَّتر والتَّغْطية .

٢٦٨٤ ـ الغَضَبُ غُولُ الْحِلْمِ

أى مُهْلكهُ ، يقال : غَالَه يَغُوله واغْتَاله إذا أهلكه ، ويقال : أَيَّةُ غُولٍ أَغْوَلُ من الغضب ، وكل ما أغال الإنسان فأهلكه فهو غُولٌ .

٢٦٨٥ ـ غَلَقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ

يضرب لمن وقع فى أمرٍ لا يرجو انتياشًا منه .

وفى الحديث « لا يَغْلَقُ الرهن » أى لا يستحقه مرتهنه إذا لم يَرُدَّ الراهنُ ما رَهَنه فيه ، وكان هذا من فعل الجاهلية ، فأبطَلَه الإسلام .

٢٦٨٦ غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ الْعَيَّارِ

الغَنْظ : أشد الغَيْظ والكرب ، يقال : غَنَظَه يَغْنِظُه غَنْظاً ، أى جَهَده وشَقَّ عليه ، وكان أبو عبيدة يقول : هو أن يُشْرِف الرجلُ على الموت من الكرب ثم يفلت منه

وأصل المثل أن العَيَّار كان رجلا أَثْرَمَ فأصاب جَرَاداً فى ليلة باردة وقد جفَّ ، فأخذ منه كفًّا فألقاه فى النار ، فلما ظن أنه انشوى طرح بعضه فى فيه ، فخرجت جرادة من بين سِنَّيْهِ فطارت ، فاغتاظ منه جداً ، فضربت العرب بذلك المثل ، أنشد البيارى لمسروح الكلبى يهاجى جريراً [1] :

(١) أنشدهما فى اللسان (غ ن ظ) عن اللحيانى ونسبهما لجرير ، وأولهما (ع ى ر) وثانيهما (و غ ر) غير منسوبين

ولقد رأيْتُ فَوَارِسًا من قومنا
غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادة العَيَّارِ
ولقد رأيت مكانهم فكرهْتَهُمْ
كَكَرَاهة الخنزير للايغارِ

يضرب فى خضوع الجبان .

ويقال : جرادة اسمُ فرسٍ للعَيَّار وقع فى مَضِيقِ حربٍ فلم يجد منه مخرجا ، وذكر عمر بن عبد العزيز الموتَ فقال : غَنْظٌ ليس كالغنظ ، وكَظٌّ ليس كالكظ .

٢٦٨٧ ـ غَنِيَ حَتَّى غَرَفَ البَحْرَ بِدَلْوَيْنِ

يضرب لمن انْتَاشَ حاله فتصلَّفَ .

٢٦٨٨ ـ الغِرَّةُ تَجْلِبُ الدِّرَّةَ

يقال : غَارَّتِ الناقةُ تَغَارُّ مُغَارّة وغِرَاراً إذا قلَّ لبنُها ، والغِرَّة : اسم منه ، يعنى أن قلة لبنها تَعِدُ وتخبر بكثرته فيما يستقبل.

يضرب لمن قل عطاؤه و يُرْجى كثرته بعد ذلك .

٢٦٨٩ ـ غَاطُ بْنُ بَاطٍ

يقال : غاط فى الشىء يَغُوط و يَغِيط ، إذا دخَلَ فيه ، و يقال : هذا رَمْل تَغُوط فيه الأقدام ، أى تغوص ، و باطٍ : مثل قاض ، من بَطَا يَبْطُو ، إذا اتسع ، ومنه الباطية لهذا الإناء .

يضرب للأمر الذى اختلط فلا يهتدى فيه ، و يضرب للمخلِّطِ فى حديثه إذا أرادوا تكذيبه .

٢٦٩٠ ـ غَرِيَتْ بالسُّودِ ، وَفِي البِيضِ الكُثْرُ

يقال : غَرِيَ بالشىء يَغْرَى غرًا ، إذا أولِعَ به ، والكُثْر : الكَثْرة ، يقال : الحمد لله على القُلِّ والكُثْر .

يضرب لمن لزم شيئاً لا يفارقه مَيْلاً منه إليه .

٢٦٩١ ـ غَذِيمَةٌ بالظُّفْرِ لَيْسَتْ تُقْطَعُ

الغَذِيمة : الأرض تنبت الغَذَم ، يقال : حَلُّوا فى غذيمة منكرة ، والغَذَم : نبت ، قال القطامى :

* فى عَثْعَثٍ يُنْبِتُ الحَوْذَانَ وَالْغَذَمَا *

وتقدير المثل : غَذَمُ غذيمةٍ ، فحذف المضاف ، وذلك أن الغَذَم ينبت فى المزارع فيقلع و يرمى به ، وهذا يقول : هذه غذيمة لا تقطع بالظفر .

يضرب لمن نزلت به مُلِمَّة لا يقدر كلُّ أحدٍ على دفعها لصعوبتها .

٢٦٩٢ ـ غَمَامُ أَرْضٍ جَادَ آخَرِينَ

يضرب لمن يُعْطِى الأباعِدَ و يترك الأقارب .

٢٦٩٣ ـ الغُرَابُ أَعْرَفُ بالتَّمْرِ

وذلك أن الغُرَاب لا يأخذ إلا الأجود منه ، ولذلك يقال « وَجَدَ تمرةَ الغرابِ » إذا وَجَدَ شيئاً نفيساً .

٢٦٩٤ ـ غَيَّبَهُ غَيَابُهُ

أى دُفِنَ فى قبره ، والغَيَاب : مايُغَيِّبُ عنك الشىء ، فكأنه أُريدَ به القبر

يضرب فى الدعاء على الإنسان بالموت

٢٦٩٥ ـ غَايَةُ الزُّهْدِ قَصْرُ الأَمَلِ ، وَحُسْنُ العَمَلِ

٢٦٩٦ ـ غُزَيِّلٌ فَقَدَ طَلاً

غُزَيِّل : تصغير غَزَال ، أى ناعم فقد نعمة يضرب للذى نشأ فى نعمة فإذا وقع فى شدة لم يملك الصبرَ عليها .

٢٦٩٧ ـ غَبَرَ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ جَاءَ بِكَلْبَيْنِ

يضرب لمن أبطأ ثم أتى بشىء فاسد .

ومثله « صام حَوْلا ثم شرب بَوْلا »

٢٦٩٨ ـ أَغْلَظُ المَوَاطِىءِ الحَصَا عَلَى الصَّفَا

أى مَوْطىء الحصا .

يضرب للأمر يتعذر الدخولُ فيه ، والخروج منه .

ما جاء على ما أفعل من هذا الباب

٢٦٩٩ ـ أَغْنَى عَنِ الشَّىْءِ مِنَ الأَقْرَعِ عَنِ المِشْطِ

هذا من قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان :

قد كُنْتُ أُغْنَى ذِى غِنًى عَنْكُمْ كما
أُغْنَى الرِّجَالِ عَنِ المَشَاطِ الأَقْرَعُ

٢٧٠٠ ـ أَغْنَى عَنْهُ مِنَ التُّفَةِ عَنِ الرُّفَةِ

التفة : هى السبع الذى يسمى عَنَاق الأرض ، والرُّفَة : التبن ، ويقال : دُقَاق التبن ، والأصل فيهما تُفْهَة ورُفْهَة ، قاله حمزة وجمعهما تُفَاتٌ ورُفَاتٌ ، قال الشاعر :

غَنِينَا عَنْ حَدِيثِكُمُ قَدِيماً
كَمَا غَنِىَ التُّفَاتُ عَنِ الرُّفَاتِ

ويقال فى مثل آخر « اسْتَغْنَتِ التُّفَةُ عن الرفة » وذلك أن التفة سبعٌ لا يَقْتَاتُ الرُّفَةَ ، وإنما يغتذى باللحم ؛ فهو يستغنى عن التبن .

قلت : التفة والرفة مخففتان ، وقال

الأستاذ أبو بكر : هما مشددتان ، وقد أورد الجوهرى فى باب الهاء التفه والرفه ، وفى الجامع مثله ، إلا أنه قال : ويخففان ، وأما الأزهرى فقد أورد الرفة فى باب الرَّفْتِ بمعنى الكسر ، وقال : قال ثعلب عن ابن الأعرابى : الرُّفَتُ التبن ، ويقال فى المثل « أنا أغْنَى عنك من التفه عن الرُّفَتِ » قال الأزهرى والتُّفَهُ يكتب بالهاء والرُّفَتُ بالتاء (١)

قلت : وهذا أصَحُّ الأقوال لأن التبن مَرْفُوتٌ مكسور .

٢٧٠١ ـ أَغَرُّ مِنَ الدُّبَّاءِ فِى المَاءِ

من الغُرور ، والدُّبَّاء : القَرْع ، ويقال فى المثل أيضاً « لا يَغُرَّنَّكَ الدُّبَّاء ، وإن كان فى المـاء » قال حمزة : ولست أعرف معنى هذين المثلين .

قلت : معنى المثل الأول منتزع من الثانى ، وذلك أن أعرابياً تناول قَرْعًا مطبوخا وكان حاراً ، فأحرق فمه ، فقال : لايغرنك الدباء وإن كان نشوؤُهُ فى الماء .

يضرب للرجل الساكن ظاهرًا الكثيرِ الغائلة باطنا .

فأخذ منه هذا المثل الآخر فقيل : أَغَرُّ من الدباء فى الماء .

(١) أورد المجد « التفه » فى باب الهاء وقال كثبة ، و « الرفة » فى الهاء وفى التاء وقال كصرد فى الموضعين .

٢٧٠٢ ـ أَغَرُّ مِنْ سَرَابٍ

لأن الظمآن يحسبه ماء ، ويقال فى مثل آخر « كالسَّرَاب يَغُرُّ مَنْ رآه ، ويُخْلف مَنْ رَجَاه »

٢٧٠٣ ـ أَغَرُّ مِن الْأَمَانِى

هذا من قول الشاعر :

إن الأَمَانِيَّ غَرَرْ * والدهر عُرْفٌ ونُكُرْ

* مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ عَثَرْ *

٢٧٠٤ ـ أَغَرُّ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمِرٍ

وذلك أن الخَشْفَ يغترُّ بالليل المُقْمِر فلا يحترز حتى تأكله السباع ، ويقال : بل معناه أن الظبى صَيْده فى القمراء أسرعُ منه فى الظلمة ؛ لأنه يَعْشَى فى القمراء ، ويقال : معناه من الغرة بمعنى الغَرَارة ، لا من الاغترار ، وذلك أنه يلعب فى القَمْرَاء

٢٧٠٥ ـ أَغْدَرُ مِنْ غَدِيرٍ

قال حمزة : هذا من قول الكُمَيْت

وَمِنْ غَدْرِهِ نَبَزَ الأَولُونَ

بأن لَقَّبُوه الْغَدِيرَ الْغَدِيرَا

وقال غير حمزة : زعم بنو أسد أن الغدير إنما سمى غديراً لأنه يَغْدِرُ بصاحبه أحْوَجَ ما يكون إليه ، وفى ذلك يقول الكميت وهو أسدى ، وأنشد البيت الذى تقدم .

قلت : وأهل اللغة يجعلونه من المُغَادرة ،

أى غادره السيلُ ، أى تركَهُ ، وهو فَعِيلٌ بمعنى مُفَاعِل من غادره ، أو فَعِيل بمعنى مُفْعِل من أغدره أى تركه .

٢٧٠٦ ـ أَغْدَرُ مِنْ كُنَاةِ الغَدْرِ

هم بنو سعد تميم ، وكانوا يسمون الغدر فيما بينهم إذا راموا استعماله بكنية هم وضعوها له وهى كَيْسَان . قال النمر بن تَوْلَب :

إِذَا كُنْتَ فى سَعْدٍ وأُمُّكَ منهمُ
غريبًا فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ مِنْ سَعْدِ
إِذَا مَادَعَوْا كَيْسَانَ كانَتْ كُهُولُهُمْ
إلى الْغَدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدِ

٢٧٠٧ ـ أَغْوَى مِنْ غَوْغَاءِ الْجَرَادِ

الغَوْغَاء : اسم الجَرَاد إذا ماج بعضُه فى بعض قبل أن يَطِيرَ .

قلت : الغوغاء يجوز أن يكون فَعْلَالاً مثل قَمْقَام عند مَنْ يَصْرِفُه ، وفَعْلاَء عند من لم يَصْرِفْه .

قال أبو عبيدة : الغَوْغَاء شىء شبيه بالبَعُوض إلا أنه لا يعضُّ ولا يؤذى ، وهو ضعيف ، وقال غيره : الْغَوْغَاء الجراد بعد الدَّبَى ، وبه سمى الغوغاء من الناس ، وهم الكثير المختلطون .

٢٧٠٨ ـ أَغْزَلُ مِنْ عَنْكَبُوتٍ ، و « أَغْزَلُ مِنْ سُرْفَةٍ »

قالوا : هما من الغَزْل ، وأما قولهم :

٢٧٠٩ ـ أَغْزَلُ مِنْ أُمْرِىءِ القَيْسِ

فهو من الغَزَلِ ، وهو التشبيب بالنساء فى الشعر ، قال حمزة : وقولهم :

٢٧١٠ ـ أَغْزَلُ مِنْ فُرْعُلٍ

من الغَزْل ، والفُرْعُل : ولد الضبع ، ولم يزد على هذا .

قلت : الغزل ههنا الخرق ، ويقال : غَزَل الكلبُ إذا تبع الغزال ، فإذا أدركه ثفا الغزال فى وجهه ففتر وخرق ، أى دهش ، ولعل الفُرْعُلَ يفعل كذلك إذا تبع صيده ، فقيل « أغْزَلُ من فرعل » ويقال : هذا أيضاً من الأول ، وفُرْعُل : رجل قديم .

٢٧١١ ـ أَغْدَرُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ

زعم أبو عبيدة أنه كان من أغْدَرِ العرب ، وذكر أنه جاوره رجل تاجر ، فربَطَه وأخذ متاعه وشرب خمره وسكر حتى جعل يتناول النجم ويقول :

وَتَاجِرٍ فاجِرٍ جَاءَ الإِلٰهُ بِهِ
كَأَنَّ لِحْيَتَهُ أَذْنَابُ أَجْمَالِ

ومن حديثه فى الغَدْر أيضاً أنه جبى صَدَقَةَ بنى منقر للنبى صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغه موتُه صلى الله عليه وسلم قَسَمها فى قومه ، وقال :

ألا أبلغا عنى قريشا رسالةً
إذَا ما أتَتْهُمْ مهديات الْوَدَائِعِ
حَبَوْتُ بِمَا جَمَّعْته آلَ منقرٍ
وآيَسْتُ منها كلَّ أطْلَسَ طَامِعِ

٢٧١٢ - أغْدَرُ مِنْ عُتَيْبَةَ بْنِ الحَارِثِ

ذكر أبو عبيدة أنه نزل به أُنَيْسُ بن مرة بن مِرْدَاس السُّلَمى فى صِرْم من بنى سُلَيم فشدَّ على أموالهم فأخذها ، وربَطَ رجالَها حتى افتدَوْا ، فقال عباس بن مِرْدَاس عم أنيس :

كَثُرَ الضِّجَاجُ وَمَا سَمِعْتُ بغادرٍ
كَعُتَيْبَةَ بْنِ الحارثِ بن شِهَابِ
ملكت حنظلة الدناءةَ كُلها
ودنست آخرَ هٰذِهِ الأحْقَابِ

٢٧١٣ - أغْلَى فِدَاءً مِنْ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ ، و«أغْلَى فِدَاءً مِنْ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ»

ذكر أبو عبيدة أنهما أغلى عُكاظى فِدَاءً ، قال : وكان فداؤهما فيما يقول المقلُّ مائتى بعير ، وفيما يقول المكثر أربعمائة بعير وقال أبو الندى : يقال « أغلى فداء من الأشمث بن قيس الكندى » غزا مَذْحِجًا فأسِرَ ففَدَى نفسه بألفى بعير ، وألف من غير ذلك يريد من الهدايا والطُّرَف ، فقال الشاعر:

فكان فِدَاؤُهُ أَلْفَىْ بَعِيرٍ
وألْفًا مِنْ طريفات وتُلْدِ

٢٧١٤ - أعْلَمُ مِنْ تَيْسِ بَنِى حِمَّانَ (١)

قالوا : إن بنى حِمَّانَ تزعم أن تَيْسَهم قَفَط سبعين عنزا بعد ما فُرِيَتْ أوداجه ، وفخروا بذلك .

قال حمزه : يقال للتيس : قَفَط ، وسَفَد وقَرَعَ ، ولذوات الحافر : كَامَ وكَاشَ وبَاكَ ، وللإنسان : نكح ، وهرج ، وناك

قال : وزعموا أن مالك بن مِسْمَع قال للأحنف بن قيس هازلاً وهو يفتخر بالربعية على المضرية : لأحْمَقُ بكر بن وائل أشْهَرُ من سيد بنى تميم ، يعنى بالأحمق هَبَنَّفَةَ القيسى ، فقال الأحنف وكان لُقَّاعة ، أى حاضرَ الجواب ، لَتَيْسُ بنى تميم أشْهَرُ من سيد بكر بن وائل ، يعنى تيس بنى حِمَّان وحِمَّانُ من تميم ، قال أبو الندى : واسمه عبد العُزَّى بن سعد بن زيد مَنَاةَ ، وسمى حِمَّان لسواد شفتيه .

٢٧١٥ - أغْيَرُ مِنَ الْفَحْلِ ، و « مِنْ جَمَلٍ » و « مِنْ دِيكٍ » و « مِنْ عَقِيلٍ »

(١) نص المجد على أن حمان القبيلة بكسر الحاء

يعنى عقيل بن عُلَّفة

٢٧١٦ ـ أَغْرَبُ مِنْ غُرَاب

٢٧١٧ ـ أَغْوَصُ مِنْ قِرِلَّى

وهو طائر ، وقد مَرَّ ذكره فى مواضع من الكتاب

٢٧١٨ ـ أَغْنَجُ مِنْ مُفَنَّقَةٍ

وهى المرأة الناعمة

٢٧١٩ ـ أَغْلَظُ مِنْ حَمْلِ الجِسْرِ

٢٧٢٠ ـ أَغْشَمُ مِنَ السَّيْلِ

٢٧٢١ ـ أَغْدَرُ مِنْ ذِئْب

٢٧٢٢ ـ أَغْلَمُ مِنْ خَوَّاتٍ

يعنون خَوَّاتَ بن جُبَيْر ، وقد مر ذكره .

٢٧٢٣ ـ أَغْلَمُ مِنْ هِجْرِسٍ ، و «مِنْ ضَيْوَنٍ »

المولدون

غَيْرَةُ المرأةِ مِفْتَاحُ طَلاَقِهَا .

غَدَاؤُهُ مَرْهُونٌ بِعَشَائِهِ .

يضرب للفقير .

غُرابُ نُوحٍ .

يضرب للمتهم ، وللمبطىء أيضاً .

غَضَبُ المُشَّاقِ كَمَطَرِ الرَّبِيعِ .

غَضَبُ الجَاهِلِ فِى قَوْلِهِ ، وَغَضَبُ العَاقِلِ فِى فِعْلِهِ .

غُبارُ العَمَلِ خَيرٌ من زَعْفَرانِ العُطْلَةِ .

غاصَ غَوْصَةً وَجَاءَ بِرَوْثَةٍ .

غَابَ حَوْلَيْنِ وجَاءَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ .

غِشُّ القلوبِ يَظْهَرُ فِى فَلَتَاتِ الأَلْسُنِ وصفَحَاتِ الوُجُوهِ .

غُلولُ الكُتُبِ مِن ضَعْفِ المُرُوَّةِ

غِنَى المرءِ فِى الغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَفَقْرُهُ فِى الوَطَنِ غُرْبَةٌ .

غَبْنُ الصَّدِيقِ نَذَالَةٌ .

الغَيْرَةُ مِنَ الإيمانِ .

الغَزْوُ أَدَرُّ للقَاحِ وأَحَدُّ للسِّلاَحِ .

الغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَه .

الغِنَاءُ رُقْيَةُ الزِّنَا .

الغَلَطُ يُرْجَعُ .

الغُرَبَاءُ بُرُدُ الآفَاقِ .

الغَرْثَانُ لاَ يُمْعَكُ .

غَرِيمٌ لاَ يَنَامُ .

يضرب للمُلِحِّ فى طلب الشىء .

غَضَبُهُ عَلَى طَرَفِ أَنْفِهِ ،

للرجل السريع الغضب

الباب العشرون

فيما أوله فاء

٢٧٢٤ ـ فِي بَطْنِ زَهْمَانَ زَادُهُ

زَهْمَانُ : اسم كلب ، روى أبو الندى وابن الأعرابى زَهْمان بفتح الزاى ، وروى أبو الهيثم وابنُ دُرَيْد بضمها .

يضرب لمن يكون معه عُدَّته وما يحتاج إليه

وقال أبو عمرو : أصله أن رجلا نَحَر جَزُوراً فقسَمَها ، فأعطى زَهْمان نصيبه ، ثم رجع زهمان ليأخذ أيضاً مع الناس ، فقال صاحب الجزور : فى بطن زهمان زاده .

يضرب للرجل يطلب الشىء وقد أخذه مرة .

٢٧٢٥ ـ فِي الصَّيْفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ

ويروى « الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللبن » والتاء من « ضيعت » مكسورة فى كل حال إذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ؛ لأن المثَلَ فى الأصل خوطبت به امرأة ، وهى دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زُرَارة كانت تحت عمرو بن عمرو بن عُدَس ، وكان شيخاً كبيرا ، ففَرِكَتْهُ[1] فطلقها ، ثم تزوجها فتى جميلُ الوجْهِ ، وأجْدَبَتْ فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلُوبة ، فقال عمرو « فى الصيف ضيعت اللبن » فلما رجع الرسولُ وقال لها ماقال عمرو ضربَتْ يَدَها على منكب زوجها ، وقالت « هٰذَا ومَذْقُهُ خَيْرٌ » تعنى أن هذا الزوج مع عدم اللبن خير من عمرو ، فذهبت كلمتاها مثلا .

فالأول يضرب لمن يطلب شيئاً قد فوَّته على نفسه ، والثانى يضرب لمن قَنَع باليسير إذا لم يجد الخطير .

و إنما خص الصيف لأن سؤالها الطلاقَ كان فى الصيف ، أو أن الرجل إذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعاً لألبانها عند الحاجة .

٢٧٢٦ ـ فَرِّقْ بَيْنَ مَعَدٍّ تَحَابَّ

قال الأصمعى : يقول : إن ذوى القَرَابة إذا تراخت ديارهم كان أحْرَى أن يتحابوا و إذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا .

وكتب عمر رضى الله تعالى عنه إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه : أنْ مُرْ ذَوِى القربى أن يتزاوروا ولا يتجاوزوا .

(١) فركته : كرهته

٢٧٢٧ ـ فى رَأسِهِ خُطَّةٌ

الخطة : الأمر العظيم .

يضرب لمن فى نفسه حاجة قد عزم عليها .

والعامة تقول : فى رأسه خطية .

٢٧٢٨ ـ فى رأسِهِ نُعَرَةٌ

هى الذباب يدخل فى أنف الحمار .

يضرب للطامح الذى لايستقر على شىء

٢٧٢٩ ـ فِى وَجْهِ الْمَالِ تَعْرِفُ إِمْرَتَهُ

أى نَمَاءه وخَيْره ، يقال : أَمِرَتْ أموالُ فلانٍ تأمَرُ أمْراً ، إذا نَمَتْ وكَثُرت وكثر خيرها .

يضرب لمن يُسْتَدل بحسن ظاهره على حسن باطنه .

قلت : قد أورد الجوهرى إمْرَتَه بسكون الميم ، وكذلك هو فى الديوان ، وأورد الأزهرى إمَّرَتَه بتشديد الميم ، وكذلك أبو زيد وغيرهما ، قال الأزهرى : و بعضهم يقول أمْرَتَهُ من أمِرَ المال أمْراً .

٢٧٣٠ ـ فَتَلَ فِى ذُرْوَتِهِ

الذُّرْوَة : أعلى السَّنام ، وأعلى كل شىء ، وأصل فَتْل الذُّروة فى البعير هو أن يَخْدَعه صاحبه و يتلطف له بفَتْل أعلى سَنامه حكًّا ليسكن إليه فيتسلق بالزمام عليه . قاله أبو عبيدة

ويروى عن ابن الزبير أنه حين سأل عائشة رضى الله عنها الخروجَ إلى البصرة أَبَتْ عليه ، فما زال يَفْتِلُ فى الذُّروة والغَارِب حتى أجابته .

الذروة والغَارِبُ واحد ، ودخل « فى » على معنى تصرف فيه بأن فَتَلَ بعضه دون بعض ، فكأنه قيل : فتل بعضَ مافى ذروته ، قال الأصمعى : فَتَلَ فى ذروته أى خَادَعَه حتى أزاله عن رأيه .

يضرب فى الخِدَاع والمماكرة

٢٧٣١ ـ أَفْلَتَ فُلَانٌ جُرَيْعَةَ الذَّقَنِ

أفلت : يكون لازما ويكون متعديًا ، وهو هنا لازم ، ونصب « جريعة » على الحال ، كأنه قال : أفلت قاذفًا جريعة ، وهو تصغير جُرْعَة ، وهى كناية عما بقى من روحه يريد أن نفسه صارت فى فيه وقريبًا منه كقرب الجرعة من الذقن ، قال الهُذَلى :

نَجَا سَالِمٌ والنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ
ولم يَنْجُ إلا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرَا

قال يونس : أراد بجفن سيف ومئزر ، وقال الفراء نصبه على الاستثناء ، كما تقول : ذهب مال زيد وحَشَمُه إلا سعدًا وعبيدا ، ويقولون : أفلت بجُرَيْعَةِ الذَّقَن ، وبجريعاء الذقن ، وفى رواية أبى زيد « أفلتنى جُرَيْعَةَ الذَّقَنِ » وأفلت على هذه الرواية يجوز أن

يكون متعدياً ، ومعناه خلصني ونجاني ، ويجوز أن يكون لازماً ، ومعناه تخلص ونجا مني ، وأراد بأفلتني أفلتَ مني فحذف «من» وأوصل الفعل ، كقول امرىء القيس

وأفلتهنَّ عِلْبساءُ جَرِيضًا
وَلَوْ أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ

أراد أفلتَ منهن ، أي من الخيل ، وجريضا : حال من عِلْباء ، ثم قال « ولو أدْرَكْنَه » أي الخيلُ لصَفِرَ وطابُه : أي لمات ، فهذا يدلّ على أن « أفلتني » معناه أفلت مني ، وصغر « جُرَيْعة » تصغير تحقير وتقليل ؛ لأن الجُرْعَةَ في الأصل اسمٌ للقليل مما يُتَجَرَّع كالحُسْوَة والغُرْفَة والقُدْحَة وأشباهها ، ومنه «نوق مجاريع» أي قليلات اللبن ، ونصب جريعة على الحال ، وأضافها إلى الذقن ، لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح ، والتقدير : أفلتني مُشْرِفاً على الهلاك ، ويجوز أن يكون جريعة بدلاً من الضمير في أفلتني ، أي أفلت جريعةَ ذقني ، يعني باقي روحي ، وتكون الألف واللام في « الذقن » بدلاً من الإضافة كقول الله عز وجل (ونهى النَّفْسَ عن الْهَوَى) أي عن هواها ، وكقول الشاعر :

* وآنفُنَا بين اللِّحَى وَالحواجب *

ومن روى « بجريعة الذقن » فمعناه خلّصني مع جُرَيْعة كما يقال : اشترى الدار بآلاتها ، أي مع آلاتها .

٢٧٣٢ ـ أَفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ

الحُصَاص : الحبق ، وفي الحديث «إن الشيطان إذا سَمِعَ الأذانَ ولَّى وله حُصَاص كَحُصَاصِ الحمار» .

يضرب في ذكر الجَبَانِ إذا أفْلَتَ وهَرَبَ .

٢٧٣٣ ـ أَفْلَتَ وَانْحَصَّ الذَّنَبُ

الانْحِصَاصُ : تناثُرُ الشعْر .

وهذا المثل يروى عن معاوية رضي الله عنه ، أنه أرسل رجلا من غَسَّان إلى ملك الروم ، وجعل له ثلاثَ دِيَاتٍ أن ينادي بالأذان إذا دخلَ عليه ، ففعل الغَسَّاني ذلك وعند ملك الروم بَطَارِقَتُهُ ، فأهووا ليقتلوه ، فنهاهم ملكُهم ، وقال : كنت أظن أن لكم عُقُولا ، إنما أراد معاوية أن أقتل هذا غدرًا وهو رسول ، فيفعل مثل ذلك بكل مستأمَنٍ ويَهْدِم كل كنيسة عنده ، فجَهَّزه وأكرمه ورَدَّه ، فلما رآه معاوية قال : أفْلَتَ وانْحَصَّ الذنب ، فقال : كلا إنه لبهلبه ، ثم حَدَّثه الحديثَ ، فقال معاوية : لقد أصاب ، ما أردتُ إلا الذي قال .

وقوله « كلا إنه لبهلبه » قالوا : أصله

أن رجلاً أخذ بذَنَب بعيرٍ فأفلتَ البعيرُ وبقى شعر الذنب فى يده ، فقيل : أفْلَتَ وانْحَصَّ الذنب ، أى تناثر شعر ذنبه ، فهو يقول : لم يتناثر شَعْرُ ذنبى ، بل هو بحاله

٢٧٣٤ ـ فَاهَا لِفِيكَ

قال أبو عبيدة : أصله أنه يريد جعل الله تعالى بفيك الأرض ، كما يقال : بِفِيكَ الحَجَر ، و بفيك الأثلبُ ، وقال : ومعناها الخيبة لك ، وقال غيره : فاها كناية عن الأرض ، وفم الأرض الترابُ ، لأنها به تَشْرَبُ الماء ، فكأنه قال : بفيه التراب ، ويقال « ها » كناية عن الداهية ، أى جَعَلَ الله فَمَ الداهية ملازماً لفيك ، ومعنى كلها الخيبة ، وقال رجل من بَلْهُجَيْم يخاطب ذئباً قصد ناقته :

فَقُلْتُ لَهُ : فَاهَا لِفِيكَ ؛ فَإِنَّهَا
قَلُوصُ امْرِىءٍ قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَاذِرُهْ

يعنى الرمى بالنبل

٢٧٣٥ ـ أَفْوَاهُهَا مَجَاشُهَا

أصله أن الإبل إذا أحسنت الأكْلَ اكتفى الناظر بذلك عن معرفة سمنها ، وكان فيه غِنًى عن جَسِّها ، وقال أبو زيد : أحْنَا كُهَا مَجَاشُهَا

٢٧٣٦ ـ فِى الخَيْرِ لَهُ قَدَمٌ

يريدون أنَّ له سابقة فى الخير ، قال حسان ابن ثابت الأنصارى رضى الله عنه :

لَنَا القَدَمُ الأُولَىٰ إِلَيْكَ وخَلْفُنَا
لأَوَّلِنَا فِى مِلَّةِ اللهِ تَابِعُ

ويروى عن الحسن ومجاهد فى قوله تعالى (قَدَمَ صِدْقٍ) يعنى الأعمالَ الصالحةَ ، وقال مقاتل بن حيان فى قوله تعالى (أن لهم قدم صدق عند ربهم) القَدَم : محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم عند ربهم ، قال أبو زيد : يقال « رجل قَدَم » إذا كان شُجَاعا .

٢٧٣٧ ـ أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِشُقُورِى

إذا أخبرته بسرك ، والإفْضَاء : الخروجُ إلى الفضاء ، ودخل الباء للتعدية ، أى أخرجت إليه شقورى ، قال أبو سعيد : يقال شُقُور وشَقُور ، ولا أعرف اشتقاقه مِمَّ أخذ وسألت عنه فلم يُعْرَفْ ، قال العجاج :

جارى لا تَسْتَنْكِرِى عذيرى
سَيْرِى و إِشْفَاقِى عَلَى بَعِيرِى
* وكَثْرَةَ الحَدِيثِ عَنْ شُقُورِى *

وقال الأزهرى : من روى بفتح الشين فهو فى مذهب النعت ، والشُّقُور : الأمور المهمة ، والواحد شَقْر ، ويقال أيضاً شُقُور وفُقُور ، وواحد الفقور فقر ، وقال ثعلب : يقال لأمور الناس فقور وفقور ، وهما هَمُّ النفس وحوائجها .

يضرب لمن يُفْضَى إليه بما يُكْتَم عن غيره من السر .

٢٧٣٨ ـ فِى أُسْتِهَا مَالَا تَرَى

يضرب للباذل الهيئة يكون مَخْبره أكثر من مَرْآه ، و يضرب لمن خفى عليه شىء وهو يظن أنه عالم به

٢٧٣٩ ـ أُفْتَحْ صُرَرَكَ تَعْلَمْ عُجَرَكَ

الصُّرَر : جمع صُرَّة ، وهى خِرْقة تُجْعل فيها الدراهم وغيرُها ، ثم تُصَرُّ : أى تشدُّ وتقطع جوانبها لتُؤْمن الخيانة فيها ، والعُجَر : جمع عُجْرَة ، وهى العَيْب ، وأصلها العُقْدة والأُبنة تكون فى العصا وغيرها ، يراد ارْجِعْ إلى نفسك تَعْرِفْ خيرَكَ من شرك .

٢٧٤٠ ـ الفَحْلُ يَحْمِى شَوْلَهُ مَعْقُولاً

الشَّوْل : النُّوق التى خفَّ لبنُها وارتفع ضَرْعُها وأتى عليها من نتَاجها سبعةُ أشهر أو ثمانية ، الواحدة شائلة ، والشَّوْل : جمع على غير قياس ، يقال : شَوَّلَت الناقة ـ بالتشديد ـ أى صارت شولاء ، ونصب « معقولا » على الحال : أى أن الحر يحتمل الأمر الجليل فى حفظ حُرَمه و إن كانت به علَّة

٢٧٤١ ـ فَلِمَ رَبَضَ العَيْرُ إِذَنْ

قاله امرؤ القيس لما ألْبَسه قيصرُ الثياب المسمومة وخرج من عنده وتَلَقَّاه عَيْر فرَبَضَ فتفاءل امرؤ القيس ، فقيل : لا بأس عليك قال : فلم رَبَضَ العيرُ إذن ؟ أى أنا ميت .

يضرب للشىء فيه عَلَامَة تدل على غير ما يقال لك .

٢٧٤٢ ـ فِى بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ

هذا مما زعمت العرب عن ألْسُن البهائم قالوا : إن الأرنب التقطَتْ ثمرةً ، فاختلسها الثعلب فأكلها ، فانطلقا يختصمان إلى الضب فقالت الأرنب : يا أبا الحِسْل ، فقال : سميعاً دَعَوْتِ ، قالت : أتيناك لنختصم إليك ، قال : عادلاً حَكَّمْتُما ، قالت : فاخرج إلينا ، قال : فى بيته يؤتى الحكم ، قالت : إنى وجدت ثمرة ، قال : حُلْوَة فكُليها ، قالت : فاختَلَسها الثعلب ، قال : لنفسه بَغَى الخيرَ ، قالت : فلطَمْتُه ، قال : بحقِّكِ أخَذْتِ ، قالت : فلطَمَنِى ، قال : حُرٌّ انتصر ، قالت : فاقْضِ بيننا ، قال : قد قَضَيْتُ ، فذهبت أقواله كلها أمثالا

قلت : ومما يشبه هذا ماحكى أن خالد ابن الوليد لما توَجَّهَ من الحجاز إلى أطراف العراق دخل عليه عبدُ المسيح بن عمرو بن نُفَيلة ، فقال له خالد : أين أقْصَى أثَرِكَ ؟ قال : ظَهْرُ أبى ، قال : مِنْ أين خرجت ؟ قال : من بطن أمى ، قال : عَلَامَ أنت ؟

قال : على الأرض ، قال : فيم أنت ؟ قال : فى ثيابى ، قال : فمن أيْنَ أقْبَلْتَ ؟ قال : من خَلْفِى ، قال : أين تريد ؟ قال : أمامى ، قال: ابنُ كَمْ أنت ؟ قال : ابن رَجُلٍ واحد ، قال : أتعقل ؟ قال : نعم وأقَيِّدُ ، قال : أحَرْبٌ أنت أم سِلْمٌ ؟ قال : سِلْمٌ ، قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها لسَفِيه حتى يجىء حليم فينهاه .

ومثل هذا أن عَدِيَّ بن أرْطَاةَ أتى إياسَ بن مُعَاوية قاضىَ البصرة فى مجلس حكمه ، وعَدِيٌّ أمير البصرة ، وكان أعرابىَّ الطبع ، فقال لإياس : ياهَنَاه أين أنت ؟ قال : بينك و بين الحائط ، قال : فاسْمَع منى ، قال : للاستماع جَلَسْتُ ، قال : إنى تزوجْتُ امرأة ، قال: بالرِّفَاء والبَنين، قال: وشَرَطْتُ لأهلها أن لاأخرجها من بينهم ، قال: أوْفِ لهم بالشرط ، قال: فأنا أريد الخروج ، قال: فى حِفْظِ الله ، قال : فاقْضِ بيننا ، قال : قد فعلْتُ ، قال : فعَلَى مَنْ حكمت ؟ قال : على ابن أخى عمك ، قال : بشهادة مَنْ ؟ قال : بشهادة ابن أختِ خالتك .

٢٧٤٣ ـ فِى الاعْتِبَارِ غِنًى عَنِ الاخْتِبَارِ

أى مَنِ اعتبَر بما رأى استغنى عن أن يختبر مثلَه فيما يستقبل .

٢٧٤٤ ـ أَفْنَيْتِهِنَّ فَاقَةً فَاقَةً ، إِذَا أَنْتِ بَيْضَاءُ رَقْرَاقَةٌ

الكناية ترجع إلى الأموال ، وفاقة : طائفة ، والرقراقة : المرأة الناعمة التى تترقرق، أى تجىء وتذهب سِمَناً .

هذا شيخ يقول لامرأته : أفنيت أموالى قطعةً قطعةً على شبابك .

يضرب للذى يُهْلِكُ مالَه شيئاً بعد شىء

٢٧٤٥ ـ فِى الجَرِيرَةِ تَشْتَرِكُ العَشِيرَةُ

يضرب فى الحثِّ على المُوَاساة

٢٧٤٦ ـ فَرَّ الدَّهْرُ جَذَعاً

يقال : فَرَرْتُ عن أسنان الدابة ، إذا نَظَرْتَ إليها لتعرفَ قدر سنها ، والجَذَع : قبل الثَّنِىِّ بستة أشهر،أى أن الدهر لايهرم، ونصب « جَذَعاً » على الحال ، والمعنى إن فاتنا اليومَ مانطلبه فسندركه بعد هذا

٢٧٤٧ ـ فِى مِثْلِ حُوَلاءِ السَّلَى

ويقال « حُوَلاء الناقة » يقال : فلان فى مثل حُوَلاء الناقة ، وهى الماء الذى يخرج على رأس الولد ، والسَّلَى : جلدةٌ رقيقة يكون فيها الولد .

يضرب لمن كان فى خِصْبٍ ورَغَدعيشٍ وكذلك قولهم « فى مثل حَدَقَةِ البعير »

٢٧٤٨ - فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرِبَانُ

هو دُوَيْبَّةٌ فوق جَرْو الكلب مُنْتن الريح كثير الفَسْو لا يعمل السيف فى جلده ، يجىء إلى جحر الضب ، فيلقم استه جُحْرَه ثم يَفْسُو عليه حتى يغتم ويضطرب فيخرج فيأكله ويُسَمونه « مُفَرق النعم » لأنه إذا فَسَا بينها وهى مجتمعة تفرقت ، وقال الراجز يذكر حوضاً يستقى منه رجل له صُنان

* إزاؤه كالظَّرِبَان الموفى *

إزاؤه : أى صاحبه ، من قولهم فلان إزاء مالٍ ، يريد أنه إذا عَرِقَ فكأنه ظربان لنتنه ، وقال الربيع بن أبى الحُقَيْق :

وأنتُمْ ظَرَابِينُ إذ تَجْلِسُونَ
وَمَا إنْ لَنَا فِيكُمُ مِنْ نَدِيدِ
وأنتُمْ تَيُوسٌ وَقَدْ تُعْرَفُونَ
بِرِيحِ التيوسِ وَنَتْنِ الْجُلُودِ

٢٧٤٩ - فى القَمَرِ ضِيَاءٌ ، والشَّمْسُ أَضْوَأُ مِنْهُ

يضرب فى تفضيل الشىء على مثله .

٢٧٥٠ - أَفِقْ قَبْلَ أن يُحْفَرَ ثَرَاكَ

قال أبو سعيد : أى قَبْلَ أن تُثَار مَخَازيك ، أى دَعْها مدفونة ، قال الباهلى : وهذا كما قال أبو طالب :

أفيقُوا أفيقُوا قَبْلَ أنْ يُحْفَرَ الثَّرَى
وَيُصْبِحَ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْباً كَذِى الذَّنْبِ

٢٧٥١ - فى عضةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا

يقال : شَكَرَتِ الشجرةُ تشكر شَكْراً أى خرج منها الشَّكِير ، وهو ماينت حَوْلَ الشجرة من أصولها .

يضرب فى تشبيه الولد بأبيه .

٢٧٥٢ - فى كلِّ شَجَرٍ نَارٌ ، وَاسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ

يقال : مَجَدَت الإبل تمجد مُجُوداً ، إذا نالت من الخَلَى قريباً من الشِّبَع ، واستمجد المرخ والعَفَار : أى استكثرا وأخذا من النار ماهو حَسْبهما ، شبها بمن يكثر العطاء طلباً للمَجْد ؛ لأنهما يسرعان الوَرْىَ .

يضرب فى تفضيل بعض الشىء على بعض .

قال أبو زياد : ليس فى الشجر كله أوْرَى زناداً من المَرْخ ، قال : وربما كان المرخُ مجتمعاً ملتفّا وهبَّتِ الريحُ فحَكَّ بعضه بعضاً فأوْرَى فاحترق الوادى كله ، ولم نر ذلك فى سائر الشجر ، قال الأعشى :

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو
كِ خَالَطَ فيهنَّ مَرْخٌ عَفَارَا
وَلَوْ بتَّ تَقْدَحُ فِى ظُلمةٍ
حصاة بِنَبْعٍ لَأَوْرَيْتَ نَارَا

والزَّنْدُ الأعلى يكون من العَفَار ، والأسفل من المَرْخ ، كما قال الكميت :

إذَا الْمَرْخُ لم يُورِ تَحْتَ الْعَفَارِ
وَضَنَّ بقدْرٍ فلم تعقب

٢٧٥٣ - فِي نَظْمِ سَيْفِكَ ماتَرَى يالُقَيْمُ

حديثه أن لقمان بن عاد كان إذا اشتدَّ الشتاء وكَلِبَ كان أشدَّ مايكون ، وله راحلة لاتَرْغُو ولا يُسْمَع لها صوت ، فيشدُّها برَحْله ثم يقول للناس حين يكاد البردُ يقتلهم : ألا من كان غازياً فليَغْزُ ، فلا يلحق به أحد ، فلما شبَّ لقيم ابنُ أختِهِ اتَّخذ راحلة مثل راحلته ، فلما نادى لقمان « ألا من كان غازياً فليغز » قال له لقيم : أنا معك إذا شئت ، ثم إنهما سارا ، فأغارا ، فأصابا إبلا ، ثم انصرفا نحو أهلهما ، فنزلا فنحرا ناقةً فقال لقمان للقيم : أتعشِّى أم أعشِّي لك ؟ قال لقيمٌ : أى ذلك شئتَ ، قال لقمان : اذهب فعَشِّها حتى ترى النجم قمَّ رأسٍ ، وحتى ترى الجوزاء كأنها قطار ، وحتى ترى الشِّعْرَى كأنها نار ، فإلا تكن عَشَّيت فقد أنَيْت ، قال له لقيم : نعم واطْبُخْ أنت لحم جَزُورك حتى ترى الكَرَاديسَ كأنها رؤوسُ رجال صُلْع ، وحتى ترى الضُّلُوع كأنها نساء حَوَاسر ، وحتى ترى الوَذْرَ كأنه قَطًا نَوَافر ، وحتى ترى اللحم كأنه غَطَفان يقول غط غط ، فإلا تكن أنضجْتَ فقد أنهَيْتَ ، ثم انطلق فى إبله يُعَشيها ، ومكث لقمان يطبخ لحمه ، فلما أظلم لقمان وهو بمكان يقال له شَرْجٌ قَطَع سَمُرَ شَرْج فأوقد به النار حتى أنضج لحمه ، ثم حفر دونه فملأه ناراً ، ثم واراها ، فلما أقبل لقيم عَرَفَ المكان وأنكر ذهاب السَّمُرِ فقال : أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لو أنَّ أُسَيْمِرًا ، فأرسلها مثلا ، وقد ذكرته فى حرف الشين ، ووقعَتْ ناقة من إبله فى تلك النار فنفرت ، وعرف لُقَيْم أنه إنما صنع لقمان ذلك ليصيبه وأنه حَسَده ، فسكت عنه ، ووجد لقمان قد نَظَم فى سيفه لحماً من لحم الجَزُورِ وكَبِدًا وسَنَاما حتى توارى سيفُه ، وهو يريد إذا ذهب لقيمٌ ليأخذه أن ينحره بالسيف ، ففَطِنَ لقيم فقال : فى نَظْم سيفك ما ترى يالقيم ، فأرسلها مثلا ، فحسد لقمان الصحبة ، فقال له لقيم : القسمة ، فقال له لقمان : ما تطيبُ نفسى أن تقسم هذه الإبلَ إلا وأنا مُوثَقٌ ، فأوثقه لقيم ، فلما قَسَمها لقيم نَقَّى منها عشراً أو نحوها ، فجَشِعَتْ نفسُ لقمان ، فنَحَطَ نَحْطة[1] تقضَّبت منها الأنْسَاع التى

(١) نحط نحطة : زفر زفرة ، وتقضبت : تقطعت .

هو بها مُوثَق ، ثم قال : الغادرة والمتغادرة ، والأفيلُ النادرة ، فذهب قوله هذا مثلا ، وقال لقيم : قبح الله النفس الخبيثة .

قوله « الغادرة » من قولهم : غَدَرَت الناقة ، إذا تخلَّفت عن الإبل ، والأفيلُ : الصغير منها ، يريد اقسم جميع ما فيها.

والمثل الأول يضرب فى المماكرة والخداع والثانى فى الخسة والاستقصاء فى المعاملة .

٢٧٥٤ ـ فَاقَ السَّهْمُ بَيْنِى وبَيْنَهُ

يقال : فَاقَ السَّهْمُ وَانْفَاقَ ، إذا انكسر فُوقُه ، أى فسد الأمر بينى و بينه

٢٧٥٥ ـ الْفِرَارُ بِقِرَابٍ أَكْيَسُ

كان المفضل يقول : إن المثل لجابر بن عمرو المازنى ، وذلك أنه كان يسير يوماً فى طريق إذ رأى أثرَ رجلين ، وكان عائفاً قافاً ، فقال : أرى أثرَ رجلين شديداً كَلَبُهما عزيزاً سَلَبُهما ، والفرار بقراب أكيس ، ثم مضى .

قلت : أراد ذو الفرار ، أى الذى يفرُّ ومعه قِرَابُ سيفه إذا فاته السيفُ أكْيَسُ ممن يفيت القِرَاب أيضاً ، قال الشاعر :

أقاتلُ حتى لا أَرَى لِى مُقَاتِلاً
وَأَنْجُو إذا لم يَنْجُ إلَّا المُكَيَّسُ

٢٧٥٦ ـ فِى ذَنَبِ الكَلْبِ تَطْلُبُ الإِهَالَةَ

يضرب لمن يطلب المعروف عند اللئيم ، قال :

إنى و إنَّ ابْنَ عَلَّاق لَيُقْرِينى
كَعَابِطِ الْكَلْبِ يَرْجُو الطِّرْقَ فِى الذَّنَبِ

٢٧٥٧ ـ افْعَلْ ذلِكَ آثِرًا مَا

قالوا : معناه افْعَلْه أولَ كل شىء ، أى افْعَلْه مؤثِرًا له ، وقال الأصمعى : معناه افعل ذلك عازماً عليه ، و «ما» تأكيد ، ويقال أيضاً : افْعَلْه آثِرَ ذِى أَثِيرٍ ، أى أولَ كل شىء ، قال عُرْوَة بن الوَرْدِ :

وَقَالُوا : مَا تَشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : أَلْهُو
إلَى الْإِصْبَاحِ آثِرَ ذِى أَثِيرِ

أرادا : فقلت أنْ أَلْهُوَ ، أى اللهوَ إلى الصبح آثِرَ كل شىء يؤثَرُ فعلُه .

٢٧٥٨ ـ فَرَقًا أَنْفَعُ مِنْ حُبٍّ

أولُ من قال ذلك الحجاجُ للغَضْبَان بن القَبْعْثَرَى الشَّيْبَانى ، وكان لما خلع عبدُ الله ابنُ الجارُودِ وأهلُ البصرة الحجاجَ واتهبوه قال : يا أهل العراق تعَشَّوُا الجَدْىَ قبل أن يتغدا كم ، فلما قَتَلَ الحجاجُ ابنَ الجارود أخذ الغَضْبَان وجماعةً من نُظَرائه فحبسهم ، وكتب إلى عبد الملك بن مروان بقتل ابن الجارود ،

وحَبَرِهم ، فأرسل عبدُ الملك عبدَ الرحمن بن مسعود الفَزَارِيَّ ، وأمره بأن يؤمِّنَ كلَّ خائف ، وأن يخرج المحبوسين ، فأرسل الحجاج إلى الغَضْبَان ، فلما دخل عليه قال له الحجاج : إنك لَسَمِين ، قال الغضبان : مَنْ يَكُنْ ضَيفَ الأمير يَسْمَنْ ، فقال : أأنتَ قلت لأهل العراق تعَشَّوُا الجدْيَ قبل أن يتغدا كم ؟ قال : مانفعتْ قائلَها ولا ضَرَّتْ من قِيلَتْ فيه ، فقال الحجاج : أَو فَرَقًا خيرٌ من حُبٍّ ، فأرسلها مثلاً .

يضرب فى موضع قولهم «رَهَبُوتٌ خير من رَحَمُوت » أى لأن يُفْرَقَ منك فرقاً خيرٌ من أن تُحَبَّ

٢٧٥٩ ـ الفَرْعُ أَوَّلُ النِّتَاجِ

قالوا : أولُ كل نِتاجٍ فرعُه ، وهو رِبْعٌ ورِبْعِىٌّ

يضرب لابتداء الأمور

٢٧٦٠ ـ فِى سَبِيلِ اللهِ سَرْجِى و بَغْلِى

أول من قال ذلك المِقْدَام بن عَاطِف العِجْلى ، وكان قد وفَدَ على كسرى فأكرمه فلما أراد الانصرافَ حَمَلَه على بغل مُسْرَج من مَرَاكبه ، فلما وصل إلى قومه قالوا : ما هذا الذى أتيتنا به ؟ فأنشأ يقول :

أتيتكُمُ ببَغْلٍ ذى مَرَاحٍ
أَقَبَّ حُمُولَةِ المَلِكِ الهُمَامِ
يَجُولُ إذا حملْتُ عَلَيْهِ سَرْجًا
كَمَا جَالَ المُقَدَّحُ ذُو اللِّجَامِ
وَمَا يَزْدَادُ إلَّا فَضْلَ جَرْىٍ
إذَا مَامَسَّهُ عَرَقُ الحِزَامِ
ولَيْسَتْ أُمُّه مِنْهُ ، وَمَا إن
أَبُوهُ مِنَ المُسَوَّمَةِ الكِرَامِ
لَهُ أُمٌّ مُقَدَّحَةٌ صفـون
وَكَانَ أَبُوهُ ذَا دَبَرٍ دوَامى

وكان يروضه رياضَةَ الخيـل ، فرَحَه رحةً كسر بها شَرَا سِيفَهُ ، فمرض من ذلك بُرْهة ، وأمر بالبغل فحمل عليه الكُورَ وأمتعةَ الحى ، ولم يُعْلَف ، فنَفَقَ البغل ، وبرىء المقدام من مرضه ، فركب إلى الصيد . وحَمَلَ السرج على ناقة له عَلُوق ، فلما ركبها ومَسَّها وقع الركابين هَوَتْ به قيد رمحين ، وطارت به فى الأرض ، فلم يقدر عليها ، وتقطَّع السرجُ ، فقال المقدام : نَفَقَ البَغْلُ وأَوْدَى سَرْجُنَا ، فى سبيل الله سرجى و بغلى .

يضرب فى التَّسَلِّى عما يهلك و يُودِى به الزمانُ

٢٧٦١ ـ فِيجِى فِيَاحِ

هذا مثل قَطَامِ ، مبنى على الكسر ، وهو اسم للغارة : أى اتَّسِعِى ، يقال : فاحَتِ

الغارةُ تَفيحُ ، أى اتسعت ، ودار فَيْحَاء : أى وَاسعة ، وأنَّثَ الفعلَ على أن الخِطاب للغارة

٢٧٦٢ ـ فَتًى ولا كَمَالِكٍ

قاله مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة فى أخيه مالك بن نُوَيرة ، لما قُتِلَ فى الرِّدَّة ، وقد رثاه مُتَمِّمٌ بقصائدَ ، وتقديره : هذا فتى ، أو هو فتى

٢٧٦٣ ـ فَضْلُ القَوْلِ عَلَى الفِعْلِ دَنَاءَةٌ

أى مَنْ وَصَفَ نفسه فوق ما فيه فهو دنىء ، وفضل الفعل على القول مكرمة : أى كَرَمٌ ، وهو أن يفعلَ ولا يقول .

٢٧٦٤ ـ فَشَاشِ فِشِّيهِ مِنَ اسْتِهِ إِلَى فِيهِ

الفَشُّ : إخراجُ الريحِ من الوَطْب ، وفَشَاشِ : مبنى على الكسر ، ومعناه افْعَلِي به ماشئت فما به انتصار

٢٧٦٥ ـ أَفْتَدِ مَخْنُوقُ

أى يامخنوق .

يضرب لكل مَشْفُوق عليه مضطر .

ويروى افْتَدَى مخنوقٌ

٢٧٦٦ ـ فِي حِسِّ مَسٍّ أَبْصَرَ أَنَّ أَمْرَهُ مَكْس

يقال : مَكَسَنِي ، أى ظلمنى .

يضرب للرجل إذا فَطِنَ أن قومَه أرادوا ظلمه فتركهم وخرج من بينهم .

٢٧٦٧ ـ أَفْرَعَ فِيمَا سَاءَنِي وصَعِدَ

أفْرَعَ : هبَطَ ، وصَعِدَ : ارتفع ، أى لم يألُ جَهْدًا فى الأذى .

٢٧٦٨ ـ فِي عِيصِهِ مَا يَنْبُتُ العُودُ

العِيصُ : الشجَرُ الكثير الملتفّ ، و« ما » صلة ، أى إن كان العيصُ كريمًا كان العود كريما ، وإن كان لئيما كان لئيما ، يعنى أن الفَرْع فى وزان الأصل

٢٧٦٩ ـ فِي الأَرْضِ لِلْحُرِّ الكَرِيمِ مَنَادِحُ

أى مُتَّسع ومُرْتَزَق ، والمَنادحُ : جمع مَنْدُوحة ، وهى السَّعَة ، ويجوز أن يكون جمع مَنْدَح ومُنْتَدَح ، وجمع نُدْح أيضًا ، كالمَقَابِح فى جمع قُبْح ، ومعنى كلها الرحْبُ والسَّعَةُ .

٢٧٧٠ ـ أَفَاقَ فَذَرَقَ

يضرب لمن كان فى غم وكَرْب ففرج عنه

٢٧٧١ ـ فِي المَالِ أَشْرَاكٌ وإِنْ شَحَّ رَبُّهُ

أشْرَاكٌ : جمعُ شريك ، كما يقال : شَرِيف وأشْرَاف ، يعنون الحادثَ والوارثَ

٢٧٧٢ ـ فِي النُّصْحِ لَسْعُ العَقَارِبِ

أول من قال ذلك عُبَيْد بن ضربة النَّمَرِى ، وذلك أنه سَمِعَ رجلاً يقعُ فى

السلطان فقال : ويحك ! إنك غُفْل لم تَسِمْكَ التِّجَارِب ، وفى النصح لَسْعُ العقارب ، وكأننى بالضاحِك إليك باكياً عليك ، فذهب قوله مثلا .

٢٧٧٣ ـ الْإِفْرَاطُ فِى الأُنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ

قاله أكثم بن صيفى .

يضرب لمن يُفْرِطُ فى مخالطة الناس

٢٧٧٤ ـ فِى الطَّمَعِ الْمَذَلَّةُ لِلرِّقَابِ

هذا مثل قولهم « أذلُّ رقابَ الناس غُلُّ المَطَامع »

٢٧٧٥ ـ أَفْرَخَ قَيْضُ بَيْضِهَا الْمُنْقَاضُ

القَيْضُ : قِشْر البَيْض الأعلى ، والمُنْقَاضُ : المنشقُّ طُولاً ، وأفرخ : خرج الفَرْخُ من البيض ، أى ظَهَر أمرُه ظهورَ الفراخ من البَيْض .

قال أبو الهيثم : هذا المثل ضرب بعد موت زياد ، يعنى زياد بن أبى سفيان

٢٧٧٦ ـ أَفْسَدَ النَّاسَ الأَحْمَرَانِ اللَّحْمُ وَالْخَمْرُ

وقيل «الأحامرة» فيكون فيها الخَلُوق والزَّعْفَران .

٢٧٧٧ ـ فِى اللهِ تَعَالَى عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ

قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

٢٧٧٨ ـ فِى التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ

أى جَديد .

٢٧٧٩ ـ فِى الْعَوَاقِبِ شَافٍ أَوْ مُرِيحٌ

يعنى فى النظر فى عواقب الأمور .

٢٧٨٠ ـ فَعَلْتُ ذَاكَ عَمْدَ عَيْنٍ

إذا تعمَّدْتَه بجد ويقين ، ويقال : فعلته عَمْداً على عين ، قال خُفَاف بن نَدْبة السُّلَمِي

فإن تَكُ خَيْلٌ قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا
فَعَمْداً عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

وعَمْداً : مصدر أقيم مقام الحال

٢٧٨١ ـ فِى أُسْتِ الْمَغْبُونِ عُودٌ

يضرب فيمن غبن ، يعنون أنه مثلُ مَنْ أُبِنَ

٢٧٨٢ ـ فُقْ بِلَحْمٍ حِرْبَاءَ لَا بِلَحْمِ تَرْبَاءَ

الحِرْباء : جنسٌ من القَطَا معروف ، والتَّرْباء : التراب ، وفُقْ : من فَاقَ بنفسه يَفُوق فُوُوقاً ، إذا أشرفَتْ نفسُه على الخروج ، ويقال : فُقْ من فُوَاق حَلْب الناقة ، يقال :

تفوّقَ الفصيلُ وفاقَ ؛ إذا شرب مافى ضَرْع أمه

وأصْلُ هـذا أن رجلا نَظَرَ إلى آخَرَ ينظر إلى إبله وهى تَفُوقُ ، فخاف أن يَعِينَ(١) إبلَه فتسقط فتنحر ، فقال : فُقْ بلَحْم حِرْباء أى اجتلب لحمَ الحِرْباء ، لالحوم الإبل ، وأراد بلحم تَرْباء لحماً يسقُطُ على التراب ، ويقال : التَّرْباء الأرضُ نفسُها

٢٧٨٣ ـ انْفَلَقَتْ بَيْضَةُ بَنِي فُلَانٍ عَنْ هٰذَا الرَّأْيِ

يضرب لقوم اجتمعوا على رأيٍ واحد

٢٧٨٤ ـ فَارَقَهُ فِرَاقَ كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ

أى فِراقاً لااجتماعَ بعده ؛ لأن صَدْع الزجاجة لا يَلْتئم ، قال ذو الرمة :

أَبَى ذَاكَ أَوْ يَنْدَى الصَّفَا مِنْ مُتُونِهِ
وَيُجْبَرَ مِنْ رَفْضِ الزُّجَاجِ صُدُوعُ

٢٧٨٥ ـ فِي العَافِيَةِ خَلَفٌ مِنَ الرَّاقِيَةِ

أى مَنْ عُوفِيَ لم يحتج إلى رَاقٍ وطبيب ، والهاء فى « الراقية » دخلت للمبالغة ، ويجوز أن تكون « الراقية » مصدراً كالباقية والواقية

٢٧٨٦ ـ فَعَلْنَا كَذَا والدَّهْرُ إِذْ ذَاكَ مُسْجِلُ

أى لايخاف أحدٌ أحداً ، يقال : أسْجَلَه ، أى أرسَله على وجهه

٢٧٨٧ ـ فَزَارَةَ تَسَفَّهَتْ قَرَارَةً

هذا مثل قولهم « نَزْوَ الفَزَارِ اسْتَجْهَلَ الْفَزَارَا » والفَزَارة : البهيمة تَنْفِر أو تقومُ ليلاً فيتبعها الغنم ، والقَرَارة ـ بالقاف ـ الغنم ، ومعنى تسفَّهت مالت به ، قال ذو الرمة :

جَرَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ
أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

يضرب للكبير يحمله الصغير على السَّفَه والخفة .

٢٧٨٨ ـ افْعَلْ كَذَا وخَلَاكَ ذَمٌّ

قال ابن السكيت : ولا تقل « وخلاك ذنب » وقال الفراء ، كلاهما من كلام العرب ، وهو من قول قَصِير اللَّخْمِى ، قالَه لعمرو بن عَدِى ، وقد ذكرتُه فى قصة الزباء فى باب الخاء .

وقوله « وخلاك » الواو للحال ، وخلا : معناه عَدَا ، أى افعَلْ كذا وقد جاوزَكَ الذم فلا تستحقه ، قال ابن رَوَاحَة :

---

(١) يعين إبله ـ كيبيع ـ يصيبها بعينه .

فشأنك فانعمى وخلاك ذم
ولا أرجع إلى أهلى ومالى

يضرب فى عذر من طلب الحاجة ولم يتوان .

وينشد لعُرْوَةَ بن الوَرْد :

ومَنْ يكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ ومُقْتِراً
مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نفْسَهُ كلَّ مَطْرَحِ
لِيَبْلُغَ عُذراً أوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً
ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

وقال بعض الحكماء : إنى لأسْعَى فى الحاجة وإنى منها لآيِسٌ ، وذلك للاعذار ، ولئلا أرْجِعَ على نفسى بِلَوْم

٢٧٨٩ ـ أَفْرَخَ رَوْعُكَ

يقال : أفْرَخَتِ البيضةُ ، إذا انفلقَتْ عن الفرخ ؛ فخرج منها .

يضرب لمن يُدْعَى له أن يَسْكُنَ رَوْعُه .

قال أبو الهيثم : كلهم قالوا رَوْعُك بفتح الراء ، والصواب ضم الراء ؛ لأن الرَّوْعَ المصدر ، والرَّوعُ القلبُ ، وموضعُ الرَّوْعِ ، وأنشد بيت ذى الرمة بالضم :

وَلَىَّ يَهُزُّ انْهِزَامًا وَسْطَهَ زعِلا
جَذْلاَنَ قَدْ أفْرَخَتْ عَنْ رُوعِهِ الْكُرَبُ

٢٧٩٠ ـ أَفْرَعَ بِالظَّبْيِ وفِي المِعْزَى دَثَر

يقال : أفْرَعَ ، إذا ذبح الفَرَعَ ، وهو أولُ ولدٍ تُنْتَجُه الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك ، وفى الحديث « لا فَرَعَ ولا عَتِيرَةَ » والعتيرة : شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم فى رَجَبٍ ، ويقال : عكر دَثَر ـ بالتحريك ـ أى كثير ، ومال دَثْر ـ بالتسكين ـ ومالان دَثْر ، وأموال دَثْر ، أيضاً ، والباء فى « بالظبى » زائدة ، أى أفرعَ الظَّبْيَ ، يعنى ذبحه ، وفى المعزى كَثْرَة ، يعنى أن مِعْزَاه كثير وهو يذبح الظبى .

يضرب لمن له إخْوان كثير وهو يستعين بغيرهم .

٢٧٩١ ـ أَفْرَطَ لِلْهِيمِ حُبَيْنًا أَقْعَسَ

أفرط : أى قَدَّم وعَجَّل ، والهِيمُ : جمع أَهْيَمَ وهَيْماء ، وهى العِطَاش من الإبل ، وحُبَيْناً : تصغير أَحْبَن مرخَّما ، يقال : رجل أَحْبَنُ وامرأة حَبْناء ، إذا كان بهما السقى ، وهو الاستسقاء ، والأقْعَسُ : الذى دخَل ظهرُه وخرج صدرُه ، أى قدم لسقى الإبل العِطاش رجلاً عاجزاً .

يضرب لمن استعان بعاجز

٢٧٩٢ ـ فَصِيلُ ذَاتِ الزَّبْنِ لاَ يُخَيَّلُ

ذات الزَّبْن : الناقة التى تَزْبِنُ ولدَهَا ،

وحالبَهَا ، والتخيل : أن تكون الناقة لاترأم ولَدها ؛ فيقال لصاحبها : خَيِّلْ لها ، فيلبَسُ جلدَ سبع ثم يمشى على أربع ، يخيل إلى الأم أنه ذئب يريد أن يأكل ولدها فتعطف عليه وترأمه ، يقول : فهذه التى تَرْئِنُ ولدها ، لا يُخَيَّل لها ؛ لأنه لا ينفع .

يضرب للسيء المعاشرة طبعاً ؛ فلا يؤثر فيه التودد إليه .

٢٧٩٣ ـ أَفْرَخَ القَوْمُ بَيْضَتَهُمْ

إذا أَبْدَوْا سرَّهم ، وأفرخ : لازم ومتعدٍّ تقول فى اللازم : لِيُفْرِخْ روعُكَ ، أى ليذهب فزعك ، وأفرخ الطائرُ ، إذا خرج من البيضة ، وتقول فى المتعدى : أفْرِخْ رَوْعَك ، أى سَكِّنْ جَأْشَكَ ، ومعنى أفرخَ القومُ بيضَتَهم أخْلَوْا بيضتهم وفرَّغُوها كما يُفرِّغها الفرخ ، حين خرج منها ، جعلوا خروج السر وظهورَه منهم بمنزلة ظهور الفرخ من البيضة .

٢٧٩٤ ـ فِى دُونِ هٰذَا مَا تُنْكِرُ المَرْأَةُ صَاحِبَهَا

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك جارية من مُزَينة ، وذلك أن الحَكَم بن صَخْر الثَّقَفِى قال: خرجت منفرداً ، فرأيت بأمَّرَةٍ ـ وهى مَوْضِع ـ جاريتين أختين لم أر كجَمَالهما وظَرْفهما ، فكسوتهما وأحسنت إليهما ، قال : ثم حَجَجْت مِن قابل ومعى أهلى ، وقد أعْتَلَتْ ونَصَلَ خِضابى ، فلما صِرْت بأمَّرَة إذا إحداهما قد جاءت فسألت سُؤَال منكرةٍ ، قال: فقلت : فلانة ؟ قالت : فِدًى لك أبى وأمى ، وأنى تعرفنى وأنكرك؟ قال : قلت : الحَكَم بن صخر ، قالت : فِدًى لك أبى وأمى ، رأيتُكَ عامَ أولَ شاباً سُوقَةً ، وأراك العامَ شيخًا ملكا ، وفى دون هذا ماتنكر المرأةُ صاحبَهَا ، فذهبت مثلاً ، قال : قلت : مافعلَتْ أختُك ، فتَنَفَّسَتِ الصُّعَدَاء وقالت : قَدِمَ عليها ابنُ عم لها فتزوجها وخرج بها ، فذاك حيث تقول :

إذا ما قَفَلْنَا نَحْوَ نَجْدٍ وَأَهْلِهِ
فَحَسْبِى مِنَ الدُّنْيَا قُفُولِى إِلَى نَجْدِ

قال : قلت : أما إنى لو أدركتها لتزوجتها ، قالت : فِدًى لك وأبى وأمى مايمنعك من شريكتها فى حَسَبها وجَمَالها وشقيقتها ؟ قال : قلت : يَمْنَعُنى من ذلك قول كُثَيِّر :

إذا وَصَلَتْنَا خُلَّةٌ كَىْ تُزِيلَهَا
أَبَيْنَا وَقُلْنَا : الحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ

فقالت : كُثَيِّر بينى و بينك ، أليس الذى يقول :

هَلْ وَصْلُ عَزَّةَ إِلَّا وَصْلُ غَانِيَةٍ
فِي وَصْلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصْلِهَا خَلَفُ

قال الحكم : فتركت جَوَابها وما يمنعنى من ذلك إلا العِىّ .

٢٧٩٥ ـ فَاتِكَةٌ وَاثِقَةٌ بَرِيٍّ

زعموا أن امرأة كَثُر لبنها فطَفِقَتْ تهريقه ، فقال زوجها : لم تهريقينه ؟ فقالت : فاتكة واثقة بريّ .

يضرب للمُفْسد الذى وراء ظهره مَيْسَرة

٢٧٩٦ ـ فِصْفِصَةٌ حِمَارُهَا لَا يَقْمُصُ

يضرب لمن يصنع المعروف فى غير أهله

٢٧٩٧ ـ فِي كُلِّ أَرْضٍ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ

قاله الأضْبَطُ بن قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، رأى من أهله وقومه أموراً كرهها ، ففارقهم ، فرأى من غيرهم مثلَ ما رأى منهم ، فقال : فى كل أرض سعدُ بن زيد .

٢٧٩٨ ـ فَقْدُ الْإِخْوَانِ غُرْبَةٌ

قريب من هذا قول الشيخ أبى سليمان الخَطَّابى :

وإنى غريبٌ بين بُسْتَ وأهلها
وإن كان فيها أُسْرَتِي وبها أَهْلِي

وماغُرْبَةُ الإنسان فى غُرْبَةِ النَّوَى
ولكنَّهَا واللهِ فى عَدَمِ الشكْلِ

٢٧٩٩ ـ فَلِمَ خُلِقْتُ إِنْ لَمْ أَخْدَعِ الرِّجَالَ

يعنى لحيته ، يقول : لم خُلِقَتْ لحيتى إن لم أفعل هذا

يضرب فى الخِلَابَة والمَكْر من الرجل الداهى .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٨٠٠ ـ أَفْلَسُ مِنَ ابْنِ الْمُدَلَّقِ

يروى بالدال والذال ، وهو رجل من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مَنَاة ، لم يكن يجد بِيتَةَ ليلةٍ ، وأبوه وأجداده يُعْرَفون بالإفلاس ، قال الشاعر فى أبيه :

فإنَّكَ إذْ ترجو تميما ونَفْعَهَا
كَرَاجِي النَّدَى وَالْعُرْفِ عِنْدَ الْمُذَلَّقِ

٢٨٠١ ـ أَفْقَرُ مِنَ الْعُرْيَانِ

هو العُرْيَان بن شَهْلَة الطائى الشاعر ، زعم المفضل أنه غَبَرَ دهرًا يلتمس الغنى فلم يزدد إلا فقرا .

٢٨٠٢ ـ أَفْسَدُ مِنَ الْجَرَادِ

لأنه يَجْرُدُ الشجرَ والنباتَ ، وليس فى الحيوان أكثر إفساداً لما يتقوّته الإنسانُ

منه ، وفى وصية طيىء لبنيه : يا بَنِيَّ إنكم قد نزلتم منزلاً لاتخرجون منه ، ولا يُدْخَلُ عليكم فيه ، فارعوا مَرْعَى الضب الأعور ، أبصر جُحْره ، وعَرَف قَدْره ، ولا تكونوا كالجراد رَعَى وادياً وأنقف وادياً ، أكَلَ ما وجد ، وأكله ما وجده

قوله « أنقف واديا » أى أنقف بيضه فيه ، قاله حمزة رحمه الله .

قلت : والصواب « نَقَفَ بيضه فيه » أى شقه وكسره ، يقال : نَقَفْتُ الحنظل ، إذا كسرته ، فأما « أنقف واديا » فيجوز أن يكون معناه جعله ذا بيضٍ منقوفٍ بأن نَقَفَ بيضَه فيه ، ويجوز أن يكون واديا ظرفا لا مفعولا ، أى صار الجراد ذا بَيْضٍ منقوف فيه ، كما قالوا : أجْرَبَ الرجلُ ، وألْبَنَ ، وأتْمَرَ ، وأخواتها .

٢٨٠٣ ـ أفْسَدُ مِنْ أرَضَةِ بَلْحُبْلَى

قال حمزة : يعنون بَنِي الْحُبْلَى ، وهم حىّ من الأنصار رَهْط ابن أبىّ ابنِ سَلُولَ

٢٨٠٤ ـ أفْسَدُ مِنَ السُّوسِ

يقال فى مثل آخر « العِيَالُ سُوسُ المال » ويقال أيضاً « أفْسَدُ من السوس فى الصُّوفِ فى الصَّيْفِ »

٢٨٠٥ ـ أفْسَدُ مِنَ الضَّبُعِ

لأنها إذا وقعت فى الغنم عاثت ، ولم تكتف بما يكتنى به الذئب ، ومن عَيْثِ الضبع وإسرافها فى الإفساد استعارت العرب اسمها للسَّنَة المُجْدِبة فقالوا : أكَلَتْنَا الضَّبُعُ ، وقال ابن الأعرابى : ليسوا يريدون بالضبع السنَةَ المجدبة ، وإنما هو أن الناس إذا أجدبوا ضَعُفُوا عن الانبعاث ، وسَقَطَتْ قُوَاهم ، فعاثت فيهم الضباع والذئاب ، فأكلتهم ، قال الشاعر :

أبَا خُرَاشَةَ أمَّا أنْتَ ذَا نَفَرٍ
فَإنَّ قَوْمِيَ لَمْ تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

أى قومى ليسوا بضِعَافٍ تعيثُ فيهم الضباع والذئاب ، فإذا اجتمع الذئب والضبع فى الغنم سلمت الغنم . قال حمزة : حدثنى أبو بكر بن شُقَير قال : حضرت المبرد وقد سئل عن قول الشاعر :

وَكَانَ لَهَا جَارَانِ لاَ يَخْفِرَانِهَا
أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِى وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

فقال : أبو جعدةَ الذئبُ ، وعَرْفاء : الضبع ؛ فيقول : إذا اجتمعا فى غَنَمٍ مَنَعَ كلٌّ واحد منهما صاحبه . وقال سيبويه فى قولهم «اللهم ضبعاً وذئباً» أى اجْمَعْهُما فى الغنم وأما قولهم :

٢٨٠٦ ـ أفْسَدُ مِنْ بَيْضَةِ البَلَدِ

فهى بيضة تتركها النَّعَامة فى الفَلَاة ترجع إليها .

قلت : أفسد فى جميع ماتقدم من الإفساد ، إلاهذا ، وذلك شاذ ، وحقها أكثر إفساداً ، وكذلك أفلس من الإفلاس شاذ ، وأما هذا الأخير فإنه من الفَساد لأنها إذا تركت فَسَدَتْ

٢٨٠٧ ـ أفْسَى مِنْ ظَرِبان

قالوا : هو دُوَيبة فوق جَرْو الكلب مُنْتِنة الريح كثيرة الفَسْو ، وقد عرف الظَّرِبان ذلك من نفسه فقد جعله من أَحَدّ سلاحه ، كما عرفت الحُبَارى مافى سَلْحها من السِّلاح إذا قَرُبَ الصَّقْر منها ، كذلك الظَّرِبان يقْصِد جُحْر الضب وفيه حُسُولُهُ وبَيْضُهُ فيأتى أضْيَقَ موضعٍ فيه فيسدُّه بيديه[1] ويُرْوَى بذنبه ، ويُحَوِّلُ دبره إليه ، فلا يفسو ثلاث فَسَوَات حتى يُدَار بالضب فيخرُّ مَغْشِيًّا عليه فيأكله ، ثم يقيم فى جُحْره حتى يأتى على آخر حُسُوله ، والضب إنما يُخْدع أى يُغْتال فى جُحْره حتى يضرب به المثل فيقال « أَخْدَعُ مِنْ ضَب » ويُغْتَال فى سربه لشدة طلب الظَّرِبان له ، وكذلك قولهم «أَنْتَنُ مِنَ الظَّرِبَانِ» قال: والظَّرِبان يتوسَّط الهَجْمَة من الإبل فيَفْسُو فتتفرق تلك الإبل كتفرُّقها عن مبرك فيه قِرْدَان ، فلا يردها الراعى إلا بجَهْد ، ومن أجل هذا سَمَّتِ العربُ الظَّرِبان «مُفَرِّقَ النَّعم » وقالوا للرجلين يتفاحشان ويتشاتمان : إنهما ليتجاذبان جِلْدَ الظَّرِبان ، وإنهما ليتماسَّانِ الظرِبَانَ .

قلت : وقد روى « لَيَتَمَاشَنَانِ جِلْدَ الظَّرِبَانِ » من قولهم « مَشَنَهُ بالسيف » إذا ضَرَبه ضربة قشَرَتِ الجلد .

٢٨٠٨ ـ أفْسَى مِنْ خُنْفُسَاء

لأنها تَفْسُو فى يد من مَسَّها ، قال الشاعر :

لَنَا صَاحِبٌ مُولَع بِالْخِلَافِ
كَثِيرُ الْخَطَاء قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَشَدُّ لَجَاجًا مِنَ الخنفُسَاء
وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَي مِنْ غُرَابِ

٢٨٠٩ ـ أَفْسَى مِنْ نِمْسٍ

قالوا : هو دويبة فاسية أيضاً

٢٨١٠ ـ أَفْحَشُ مِنَ فَالِيَةِ الأَفَاعِى و « أَفْحَشُ مِنْ فَاسِيَةٍ »

هما اسمان لدويبة شبيهة بالخنفساء[1] لا تملك الفُسَاء

(١) فى نسخة « بيدنه »

(١) فالية الأفاعى: خنفساء رقطاء تألف الحيات والعقارب ؛ فإذا خرجت من جحر دلت أن وراءها حية أو عقرب . والفاسية ـ ومثلها الفاسياء ـ هى الخنفساء .

٢٨١١ ـ أَفْحَشُ مِنْ كَلْبٍ

لأنه يهرُّ على الناس

٢٨١٢ ـ أَفْرَغُ مِنْ يَدِ تَفَتُّ الْيَرْمَعُ

قالوا : اليَرْمَعُ الحجارة الرِّخْوة ، ويقال للمنكسر المغموم : تركْتُه يفتُّ اليَرْمَعَ

وأما قولهم :

٢٨١٣ ـ أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطٍ

فإنه كان حَجَّاما مُلازما لساباط المدائن فإذا مر به جند قد ضُرِبَ عليهم البَعْثُ حَجَمهم نسيئةً بدانق واحد إلى وَقْت قفُولهم وكان مع ذلك يَعْبُر الأسبوعُ والأسبوعان فلا يدنو منه أحد ، فعندها يُخْرِجُ أمَّهُ فيحجمها حتى يُرِىَ الناس أنه غير فارغ ، فما زال ذلك دأبه حتى أنْزَفَ دمَ أمه فماتت فجأة ، فسار مثلا ، قال الشاعر :

مِطْبَخُهُ قَفْرٌ وَطَبَّاخُهُ
أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطِ

وقيل : إنه حَجَمَ كسرى أبرويز مرةً فى سفره ولم يعد لأنه أغناه عن ذلك .

٢٨١٤ ـ أَفْرَسُ مِنْ سُمِّ الفُرْسَانِ

هو عُتَيبة بن الحارث بن شِهَاب فارسُ تميمٍ ، وكان يسمى « صَيَّادَ الفَوَارس » أيضا ، وحكى أبو عبيدة عن أبى عمرو المدنى أن العرب كانت تقول : لو أن القمر سَقَطَ من السماء ما التقفَهُ غيرُ عتيبة لثقافته

٢٨١٥ ـ أَفْرَسُ مِنْ مُلاَعِبِ الأَسِنَّةِ

هو أبو بَرَاء عامرُ بن مالك بن جَعْفر ابن كِلاب فارسُ قيسٍ .

٢٨١٦ ـ أَفْرَسُ مِنْ عَامِرٍ

هو عامر بن الطُّفَيل ، وهى ابن أخى عامرٍ مُلَاعِبِ الأسِنَّة ، وكان أفْرَسَ وأسْوَدَ أهلِ زمانه ، ومر حَيَّانُ بن سلمى بن عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب بقَبْره ، وكان غاب عن موته ، فقال : ما هذه الأنْصَابُ ؟ فقالوا : نصبناها على قبر عامر ، فقال : ضَيَّقْتم على أبى على ، وأفضلتم منه فضلاً كثيراً ، ثم وقف على قبره وقال : أنْعَمْ ظَلَامًا أبا على فوالله لقد كُنْتَ تَشُنُّ الغَارَةَ ، وتحمى الجارة ، سَرِيعًا إلى المولى بوعدك ، بطيئاً عنه بوَعِيدك ، وكنت لا تَضِلُّ حتى يَضِلَّ النجم ، ولا تهابُ حتى يهاب السَّيْلُ ، ولا تَعْطَش حتى يعطش البعير ، وكنت والله خيرَ ما كنت تكون حين لا تَظُنُّ نفسٌ بنفس خيرا ، ثم التفت إليهم فقال : هلا جعلتم قبر أبى على ميلاً فى ميل ، وكان منادى عامر بن الطفيل ينادى بعكاظ : هل من راجلٍ فأحْمِلَه ، أو جائع فأطعِمَهُ ، أو خائفٍ فأؤمنه ؟

٢٨١٧ ـ أَفْرَسُ مِنْ بِسْطَامٍ

هو بسطام بن قَيْس الشيْبَانى ، فارسُ بكرٍ .

قال حمزة : وحدثنى أبو بكر بن شُقَير قال: حدثنى أبو عبيدة قال: حدثنى الأصمعى قال : أخبرنى خَلَف الأحمر أن غَوَانَةَ بن الحكم رَوَى أن عبد الملك بن مروان سأل يوماً عن أشجع العرب شعراً ، فقيل : عمرو بن معد يكرب ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

فَجَاشَتْ إِلَىَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ

قالوا : فعمرو بن الإطْنَابة ، فقال : كيف وهو الذى يقول :

وَقَوْلِى كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ
مَكَانَكِ تُحْمَدِى أَوْ تَسْتَرِيحِى

قالوا : فعامر بن الطُّفَيل ، قال : كيف وهو الذى يقول :

أَقُولُ لِنَفْسِى لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
أَقِلِّى مَرَاحًا إِنَّنِى غَيْرُ مُدْبِرِ

قالوا : فَمَنْ أَشْجَعُهم عند أمير المؤمنين؟ قال : أربعة : عباس بن مِرْداس السُّلَمى ، وقيس بن الخَطِيم الأَوْسِىُّ ، وعَنْتَرة بن شداد العبسى ، ورجل من بنى مُزَينة ؛ أما عباس فلقوله :

أَشُدُّ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أُبَالِى
أَفِيهَا كَانَ حَتْفِى أَمْ سِوَاهَا

وأما قيس بن الخَطِيم فلقوله :

وإِنِّى لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ مُوَكَّلٌ
بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لَا أُرِيدُ بَقَاهَا

وأما عنترة بن شداد فلقوله :

إِذْ تَتَّقُونَ بِىَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ[1]
عَنْهَا وَلَكِنِّى تَضَايَقَ مَقْدَمِى

وأما المزنى فلقوله :

دَعَوْتُ بَنِى قحَافَةَ فَاسْتَجَابُوا
فَقُلْتُ رِدُوا فَقَدْ طَابَ الْوُرُودُ

وأما قولهم :

٢٨١٨ ـ أَفْتَكُ مِنَ البَرَّاضِ

فهو البَرَّاضُ بن قَيْس الكِنانى

ومن خبر فَتْكه أنه كان وهو فى حَيِّه عَيَّارًا فاتكا يَجْنِى الجنايات على أهله ، فخَلَعه قومُه وتبرؤا من صنيعه ، ففارقهم ، وقدم مكة فحالف حَرْبَ بن أمية ، ثم نَبَا به المقام بمكة أيضاً ، ففارق أرضَ الحجاز إلى أرض العراق ، وقدم على النعمان بن المنذر الملك فأقام ببابه ، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ بلَطِيمة[2] كلَّ عامٍ تُبَاع له هناك ،

(١) خام يخيم خيمومة : جبن .

(٢) اللطيمة ـ بفتح أوله ـ جماعة الإبل تحمل الطيب والبز وعروض التجار

فقال وعنده البراض والرحّال ـ وهو عُرْوَة ابن عُتْبة بن جعفر بن كلاب ، سمى رَحّالاً لأنه كان وَفَّادًا على الملوك ـ مَنْ يُجيز لى لطيمتى هذه حتى يقدمها عكاظ ؟ فقال البراض : أبَيْتَ اللعنَ أنا أُجيزها على كِنانة ، فقال النعمان : ما أريد إلا رجلا يجيزها على الحيين قيس وكنانة ، فقال عروة الرحّال : أبَيْتَ اللعن أهذا العَيَّار الخليعُ يكمل لأن يجيز لطيمة الملك ؟ أنا المجيزها على أهل الشِّيح والقَيْصُوم من نَجْد وتِهامة ، فقال : خُذْهَا ، فرحَلَ عُرْوة بها ، وتبع البراض أثَرَه ، حتى إذا صار عُرْوَة بين ظَهْرَاني قومه بجانب فَدَكَ نزلَتِ العِيرُ فأخرج البَرّاض قِدَاحا يستقسم بها فى قَتْل عُرْوة ، فمر عروة به وقال : ما الذى تصنع يابَرّاض ؟ قال : أستخبر القِداح فى قتلى إياك ، فقال : اسْتُكَ أضْيَقُ من ذاك ، فوثَبَ البراض بسيفه إليه فضربه ضربةً حَمِدَ منها ، واستاق العِيَر ، فبسببه هاجت حربُ الفِجَار بين حى خِنْدف وقيس ؛ فهذه فَتْكَة البَرّاض التى بها المثل قد سار ، وقال فيها بعضُ شعراء الإسلام :

والْفَتَى من تعرَّفَتْهُ الليالي
وَالْفَيافِي كَالْحَيَّةِ النَّضْنَاضِ
كُلَّ يَوْمٍ له بِصَرْفِ الليالى
فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ البَرّاضِ

٢٨١٩ ـ أفْتَكُ مِنَ الجَحّافِ

هو الجَحّافُ بن حَكيم السُّلَمى

ومن خبر فَتْكه أن عُمَيْر بن الحُبَاب السُّلَمى كان ابن عمه ، فنهَضَ فى الفتنة التى كانت بالشأم بين قَيْس وكَلْب بسبب الزُّبَيْرية والمَرْوَانية ، فلقى فى بعض تلك المُغاورات خيلاً لبنى تغلب فقتلوه ، فلما اجتمع الناسُ على عبد الملك بن مروان ووضَعَتْ تلك الحروبُ أوْزَارَهَا دخل الجَحّاف على عبد الملك والأخطلُ عنده ، فالتفَتَ إليه الأخطلُ فقال :

ألا سائِلِ الجَحّافَ هَلْ هُوَ ثائر
لقَتْلَى أصِيبَتْ منْ سُلَيْمٍ وَعَامِرِ

فقال الجحاف مُجيباً له :

بَلَى سَوْفَ أبكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ
وأبْكِى عُمَيْرًا بالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرِ

ثم قال : يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترىء علىَّ بمثل هذا ، ولو كنت مأسورا ، فحُمَّ الأخطلُ فَرَقًا من الجَحّاف ، فقال عبد الملك : لا تَرُعْ فإنى جارُكَ منه ، فقال الأخطل : يا أمير المؤمنين هَبْكَ تُجيرنى منه فى اليَقَظَة فكيف تجيرنى فى النوم ؟ فنهض الجَحّاف من عند عبد الملك يَسْحَبُ كساءه فقال عبد الملك : إن فى قفاه لغَدْرَةً ، ومر

الجحّاف لِطيَّتِه وجمع قومَه وأتى الرُّصَافة ، ثم سار إلى بنى تغلب ، فصادف فى طريقه أربَعمائة منهم ، فقتلهم ، ومضى إلى البِشْر ـ وهو ماء لبنى تغلب ـ فصادف عليه جمعاً من تغلب فقتل منهم خمسمائة رجل ، وتَعَدَّى الرجالَ إلى قتل النساء والوِلْدان ، فيقال : إن عجوزاً ناداته فقالت : حربك الله ياجحاف ! أتقتلُ نساءً أعلاهن ثُدِيٌّ وأسفلُهن دُمِيٌّ ، فانخزل ورجَع ، فبلغ الخبرُ الأخطلَ فدخل على عبد الملك وقال :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجحّافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً
إِلَي اللهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ

فأهْدَرَ عبدُ الملك دم الجحّاف ، فهرَبَ إلى الروم ، فكان بهـا سبع سنين ، ومات عبدُ الملك وقام الوليدُ بن عبدالملك فاستؤمن للجحاف فأمنه فرجع

٢٨٢٠ ـ أَفْتَكُ مِنَ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ

من خبر فَتْكِه أنه وثَبَ بخالد بن جعفر ابن كلاب ، وهو فى جِوَار الأسود بن المنذر الملِكِ ، فقتله ، وطلبه الملكُ ففاته ، فقيل : إنك لن تصيبه بشىء أشَدَّ عليه من سَبْي جارات له من بَلِي ، وبَلِيٌّ : حى من قُضَاعة فبعث فى طلبهن ، فاستاقهن وأموالَهن ، فبلغه ذلك ، فكرَّ راجعا من وَجْه مَهْرَبه ، وسأل عن مَرْعَى إبلهن فدُلَّ عليه ، وكُنَّ فيه ، فلما قرب من المَرْعَى إذا ناقة لهن يقال لها اللِّفَاعُ غزيرة يحلبها حالبان ، فلما رآها قال:

إِذَا سَمِعْت حَنَّـةَ اللِّفَاعِ
فَادْعى أَبَا لَيْلَى وَلَا تُرَاعِى
* ذَلِكَ رَاعِيكِ فَنِعْمَ الرَّاعِى *

ثم قال : خَلِّيا عنها ، فعرف البائنُ[1] كلامَه فحَبَقَ ، فقال المُعَلِّى : والله ماهى لك فقال الحارث : «استُ البائنِ أعْلَمُ» فذهبت مثلا ، فخلَّيا عنها ، ثم استنقذ جاراته وأموالَهن وانطلق فأخذ شيئاً من جهاز رحل سنان بن أبى حارثة فأتى به أختَه سلمى بنت ظالم ، وكانت عند سنان ، وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الأسود ، فقال : هذه علامة بَعْلك فضَعِى ابنَكِ حتى آتيه به ، ففعلت ، فأخذه وقَتَله ، فهذه فَتْكَة الحارث بن ظالم والمثل بها سائر .

وأما قولهم :

٢٨٢١ ـ أَفْتَكُ مِنْ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ

فإن خبر فتكه يطول ، وجُمْلته أنه فَتَكَ بعمرو بن عبد الملك[2] فى دار ملكه

(١) البائن : من يكون فى جهة شمال الناقة عند الحلب ، والمعلى ـ بزنة اسم الفاعل ـ من يكون فى جهة يمينها ، وتقدم فى حرف السين « است البائن أعلم »

(٢) كذا ، وهو عمرو بن هند

بين الحِيرَة والفُرَات ، وهَتَكَ سُرَادقه ، وانتهب رَحْلَه ، وانصرف بالتَّغَالبة إلى باديته بالشأم موفورا لم يَكْلَمْ أحدٌ من أصحابه ، فسار بفتكه المثل .

٢٨٢٢ ـ أفْصَحُ مِنَ العِضَّيْنِ

يقال : هما دَغْفَلٌ وابن الكَيِّس ، قال :

أحَادِيث عَنْ أبْنَاء عَادٍ وَجُرْهُمٍ
يُثَوِّرُها العِضَّانِ زَيْدٌ وَدَغْفَلُ

يقال للرجل الداهى : عِضّ ، وقد عضضت يارَجُلُ ، أى صرت عِضًّا .

٢٨٢٣ ـ أفْيَلُ مِنَ الرَّأى الدَّبَرِيِّ

هو الرأى الذى يُحَاضَر به بعد فَوْت الأمر ، قال الشاعر :

تَتَبُّعُ الأمْرِ بَعْدَ الْفَوْتِ تَعْرِيرُ
وَتَرْكُهُ مُقْبِلاً عَجْزٌ وَتَقْصِيرُ

٢٨٢٤ ـ أفْسَدُ مِنَ الأرَضَةِ ، و « مِنَ الجَرَادِ »

٢٨٢٥ ـ أفْسَى مِنْ عَبْدِىٍّ

٢٨٢٦ ـ أفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى

على نبينا وعليه الصلاة والسلام

٢٨٢٧ ـ أفْسَقُ مِنْ غُرَابٍ

٢٨٢٨ ـ أفْوَهُ مِنْ جَرِيرٍ

٢٨٢٩ ـ أفْخَرُ مِنَ الحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ

المولدون

فِى سَعَةِ الأخْلَاقِ كُنُوزُ الأرْزَاقِ .

فِى بَعْضِ القُلُوبِ عُيُونٌ .

فِى فَمِى مَاءٌ وَهَلْ بِنَطِقُ مَنْ فِى فِيهِ مَاءٌ

فِى رأسِهِ خُيُوطٌ .

فِى كَفِّهِ مِنْ رُقَى إبْلِيسَ مِفْتَاحٌ .

فِى شَمِّكَ المِسْكَ شَغْلٌ عَنْ مَذَاقَتِهِ .

فَرَّ مِنَ المَطَرِ وَقَعَدَ تَحْتَ المِيزَابِ .

فَرَّ مِنَ المَوْتِ وَفِى المَوْتِ وَقَعَ .

فَرَّ أخْزَاهُ اللهُ خَيْرٌ مِنْ قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ .

فَوْقَ كُلِّ طَامَّةٍ طَامَّةٌ .

فَالُوذَجُ الجِسْرِ ، وفَالُوذَجُ السُّوقِ .

يضربان لذى المنظر بغير مخبر .

فِى نُصْحِهِ حُمَةُ العَقْرَبِ .

فَمٌ يُسَبِّحُ ، وَيَدٌ تَذْبَحُ .

فَرَشْتُ لَهُ دِخْلَةَ أمْرِى .

فَوْتُ الحَاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِهَا إلَى غَيْرِ أهْلِهَا .

فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ .

فَازَ بِخَصْلِ النَّاصِلِ ـ للخائب .

الفُضُولُ عَلَاوَةُ الكِفَايَةِ .

ألْإفْلَاسُ بَذْرَقَةٌ .

افْرُشْ لَهُ بِنَفْخَةٍ .

الفَضْلُ لِلْمُبْتَدِى وإن أَحْسَنَ المُقْتَدِى .

الفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ .

الفِتْنَةُ يَنْبُوعُ الأَحْزَانِ .

الفَاخِتَةُ عِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ .

الفِطَامُ شَدِيدٌ .

الباب الحادى والعشرون

فيما أوّله قاف

٢٨٣٠ ـ قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ

أصله أن قوما اجتمعوا يَخْطُبون فى صُلْحٍ بين حيين قتل أحدُهما من الآخر قتيلا ، ويسألون أن يرضوا بالدِّية ، فبيناهم فى ذلك إذ جاءت أمة يقال لها « جهيزة » فقالت : إن القاتل قد ظَفِرَ به بعضُ أولياء المقتول فقتله ، فقالوا عند ذلك « قَطَعَتْ جهيزةُ قولَ كل خطيب » أى قد استغنى عن الخُطَب .

يضرب لمن يقطع على الناس ماهم فيه بحَمَاقة يأتى بها .

٢٨٣١ ـ قَوِّرِى وَالْطُفِى

قاله رجل لامرأته ، وكان لها صديق طَلَبَ إليها أن تقدَّ له شِرَاكَيْنِ من شَرْج است زوجها ، فلما سمعت ذلك استعظمته وزَجَرَتْه ، فأبى إلا أن تفعل ، فاختارت رضاه على صلاح زوجها ، فنظرت فلم تَجِدْ له وَجْهًا ترجو به إليه السبيل إلا أن عَصَبَتْ على مَبَالِ ابنٍ لها صغير بقصبة وأخفتها ، فَعَسُرَ عليه البولُ ، فاستغاث بالبكاء ، فلما سمع أبوه البكاء سألها : ما يُبكيه ؟ فقالت : أخذه الأُسْرُ وقد نُعِت لى دَوَاؤه طريدة تُقَدُّ له من شَرْج استك ، فأعْظَمَ الرجلُ ذلك ، وجعل الأمرُ لا يزداد بالصبى إلا شِدَّة ، فلما رأى أبوه ذلك اضطجع وقال : دونَكِ يأمَّ فلان قَوِّرِى وَالْطُفِى ، فاقتطعت منه طريدةً لتُرْضِىَ صديقها ، وأطلقت عن الصبى .

يضرب للرجل الغمر الغر ليحذر .

٢٨٣٢ قِيلَ لُحْبْلَى : ما تَشْتَهِينَ ؟ فقالَت : التَّمْرَ وَوَاهاً لِيَهْ

أى أشتهى كل شىء يذكر لى مع التمر ، وواها ليه : أى أشتهيه و يعجبنى .

يضرب لمن يشتهى ما يذكر .

وواها : كلمة تعجب ، تقول لما يعجبك : واهاله ، قال أبو النجم :

وَاهًا لِرَيَّا ثُمَّ وَاهًا وَاهَا
يَالَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا
* بِثَمَنٍ نُرْضِى بِهِ أَبَاهَا *

٢٨٣٣ . قَبْلَ النِّفَاسِ كُنْتِ مُصْفَرَّةً

يضرب للبخيل يعتلّ بالإعدام وهو مع الإثراء كان بخيلا .

٢٨٣٤ ـ قَبْلَ البُكَاءِ كَانَ وَجْهُكَ عَابِسا

يضرب لمن يكون العُبُوسُ له خِلْقَةً ، و يضرب للبخيل يعتلّ بالإعسار وقد كان فى اليسار مانعا .

٢٨٣٥ ـ قَدْ نَجَّذَتْهُ الأُمُورُ

يضرب لمن أحكَمَتْه التَّجَارِب .

ولعله من بنات النَّواجذ ، يقال : عَضَّ على نَاجِذِهِ ، أى قد أسَنَّ ، قال سُحَيْم ابن وَثيل الرياحى :

أَخُو خَمْسِينَ قَدْ تَمَّتْ شَذَاتِى
وَنَجَّذَنِى مُدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ (١)

٢٨٣٦ ـ اقْصِدْ بِذَرْعِكَ

الذَّرْع والذِّراع واحد .

يضرب لمن يتوعَّدُ .

أى كَلِّفْ نفسَكَ ما تطيق ، والذَّرْعُ : عبارة عن الاستطاعة ، كأنه قال : اقْصِدِ الأمر بما تملكه أنت لا بما يملكه غيرك : أى توعَّدْ بما تَسَعُهُ قدرتُكَ ، ولا تطلب فوق ذلك فى تهدّدى .

٢٨٣٧ ـ انْقَطَعَ السَّلَى فِى البَطْنِ

السَّلَى : جِلْدة رَقيقة يكون فيها الولد من المَوَاشى إن نزعت عن وَجْه الفصيل ساعَةَ يولَدُ و إلاَّ قتلته ، وكذلك إذا انقطع السلى فى البطن ، فإذا خرَجَ السَّلَى سلمت الناقة وسلم الولد ، وإلا هلكت وهلك الولد ، يقال : ناقة سَلْيَاء ، إذا انقطع سَلاَها .

يضرب فى فَوَات الأمر وانقضائه .

٣٨٣٨ ـ قَلَبَ الأَمْرَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ

يضرب فى حسن التدبير .

---

(١) يروى صدره * أخو خمسين مجتمع أشدى * والشذاة ـ كقناة ـ بقية القوة والشدة .

واللام فى « لبطن » بمعنى على ، ونصب « ظهرا » على البدل ، أى قَلَبَ ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه .

٢٨٣٩ ـ قَدَحَ فِي سَاقِهِ

القَدْح : الطعن ، والساق : الأصل ، مستعار من ساق الشجرة ، وهو جِذْعُها وأصلها .

يضرب لمن يعمل فيما يكره صاحبه .

٢٨٤٠ ـ قَرَعَ لَهُ ظُنْبُوبَهُ

إذا جَدَّ فيه ولم يَفْتُرْ ، قال سَلَامَة بن جَنْدَل :

إنَّا إذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعُ
كَانَ الصُّرَاخَ لَهُ قَرْعُ الظَّنَابِيبِ

أى إذا أتانا مستغيثٌ كانت إغاثته الجِدّ فى نصرته .

٢٨٤١ ـ قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَمِّرِي

يضرب فى الحث على الجد فى الأمر .

والتاء فى « شمرت » للداهية ، والخطاب فى « شَمِّرِى » على التأنيث للنفس .

٢٨٤٢ ـ قَبْلَ الضُّرَاطِ اسْتِحْصَافُ الْأَلْيَتَيْنِ

أى قبل وقوع الأمر تُعَدُّ الآلَةُ .

٢٨٤٣ ـ قُرْبُ الوِسَادِ وَطُولُ السِّوَادِ

يضرب للأمر الذى يُلْقِى الرجلَ فيما يكره .

وقيل لابنة الخُسِّ : لم زَنَيْتِ وأنت سيدة قومِكِ ؟ فقالت هذه المقالة ، وقال بعض العلماء : لو أتمت الشرح لقالت : قرب الوِساد ، وطول السِّوَاد ، وحُبُّ السِّفَاد .

والسِّواد : المُسَارَّة ، وهو قرب السَّوَاد من السَّواد ، يعنى الشخص من الشخص .

٢٨٤٤ ـ قَدْ يَبْلُغُ القَطُوفُ الوَسَاعَ

القَطُوف من الدواب : الذى يُقَارِب الخَطْو ، والوَسَاع : ضِدّه .

يضرب فى قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض .

٢٨٤٥ ـ قَدْ يُبْلَغُ الخَضْمُ بِالْقَضْمِ

الخَضْم : أكْلٌ بجميع الفم ، والقضم : بأطراف الأسنان .

قال ابن أبى طرفة : قدم أعرابى على ابن عم له بمكة ، فقال له : إن هذه بلاد مَقَضَم ، وليست بلاد مَخْضَم .

ومعنى المثل : قد تدرَكُ الغايةُ البعيدةُ بالرفق ، كما أن الشبعة تدرك بالأكل بأطراف الفم ، قال الشاعر :

تَبَلَّغْ بِأَخْلَاقِ الثِّيَابِ جَدِيدَهَا
وَبِالْقَضْمِ حَتَّى تُدْرِكَ الخَضْمَ بِالقَضْمِ

٢٨٤٦ ـ قد اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ

أى صار ناقةً .

وكان بعض العلماء يخبر أن هذا المثل لطَرَفة بن العبد ، وذلك أنه كان عند بعض الملوك والمُسَيَّبُ بن عُلَس ينشد شعرًا فى وصف جَمل ، ثم حَوَّلَه إلى نعت ناقة ، فقال طرفة « قد اسْتَنْوَقَ الجمل » ويقال : إن المنشد كان المتلمس ، أنشد فى مجلس لبنى قيس بن ثعلبة ، وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمَّع ، فأنشد المتلمس :

وَقَدْ أَتَنَاسَى الهمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مكدم
كُمَيْتٍ كَنَازِ اللَّحْمِ أَوْ حِمْيَرِيَّة
مُوَاشِكَةٍ تَنْفِي الْحَصَى بِمُلَثَّمِ
كأن على أنْسَائِهَا عِذْقَ خصْبَةٍ
تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمِ

والصيعرية : سِمَة تُوسَم بها النوق باليمن ، فلما سمع طَرَفة البيتَ قال : استنوق الجمل ، قالوا : فدعاه المتلمس وقال له : أخْرِجْ لسانَكَ ، فأخرجه فإذا هو أسْوَد ، فقال : وَيْلٌ لهذا من هذا .

قال أبو عبيد : يضرب هذا فى التخليط

٢٨٤٧ - قُودُوهُ بِي بَارِكًا

وذلك أن امْرَأة حُمِلَتْ على بعير وهو بارك ، فأعجبها وَطْء المركب ، فقالت : قُودُوه بى باركا .

يضرب لمن يتعوَّد[1] مُباشرة الترفه ثم باشرها .

٢٨٤٨ - قَرِّبِ الحِمَارَ مِنَ الرَّدْهَةِ وَلا تَقُلْ لَهُ سَأْ

الرَّدْهة : مستنقع الماء ، وسأ : زَجْر للحمار ، يقال : سَأْسَأْتُ بالحمار ، إذا دَعَوْته ليشرب .

يضرب للرجل يعلم مايصنع .

أى كِلِ الأمرَ إليه ولا تُكْرِهْهُ على فعله إذا أرَيْته رشده .

٢٨٤٩ - اقْلِبْ قَلَابِ

هذا مثل يضرب للرجل تكون منه سقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها عن معناها .

وهو فى حديث عمر رضى الله عنه ، قال أبو الندى فى أمثاله : يقال « أحمق من عدى بن جناب » وهو أخو زهير بن عدى ابن جناب ، وكان زُهَير وَفَّادا على الملوك ، وفَدَ على النعمان ومعه أخوه عدى ، فقال النعمان : يا زهير إن أمى تشتكى ، فبِمَ يتداوى نساؤكم ؟ فالتفت عَدِىٌّ فقال : دواؤها الكمرة ، فقال النعمان لزهير : ماهذه ؟ فقال : هى الكمأة أيها الأمير ، فقال عدى : اقْلِبْ قَلَاب ، ما هى إلا كمرة الرجال .

(١) كذا ، وأحسبه « لمن لم يتعود - » إلخ

٢٨٥٠ - قَدْ يَضْرَطُ العَيْرُ وَالمِكْوَاةُ فِي النَّارِ

أول من قال ذلك عُرْفُطة بن عَرْفَجة الهِزَّانى ، وكان سيد بنى هِزَّان ، وكان حُصَين بن نبيت العُكْلى سيد بنى عُكْل ، وكان كل واحد منهما يغير على صاحبه ، فإذا أسرت بنو عكل من بنى هِزَّان أسيراً قتلوه ، وإذا أسرت بنو هِزَّان منهم أسيراً فَدَوْه ، فقدم راكب لبنى هِزَّان عليهم فرأى ما يصنعون ، فقال لبنى هِزَّان : لم أر قوماً ذوى عَدَد وعُدَّة وجَلَد وثَرْوَة يلجئون إلى سيد لا ينقص بهم وترًا ، أرضيتم أن يَفْنَى قومُكم رغبةً فى الدِّيَة ، والقومُ مثلكم تؤلمهم الجِرَاح ، ويَعَضُّهم السلاح ؟ فكيف تقتلون ويسلمون ؟ ووبخهم توبيخاً عنيفاً ، وأعلمهم أن قوماً من بنى عُكْل خرجوا فى طلب إبل لهم ، فخرجوا إليهم فأصابوهم ، فاستاقوا الإبل وأسَرُوهم ، فلما قدموا محلتهم قالوا : هل لكم فى اللِّقَاح ، والأمة الرَّدَاح ، والفَرَس الوَقَاح ؟ قالوا : لا ، فضربوا أعناقهم ، وبلغ عُكْلاً الخبرُ ، فساروا يريدون الغارة على بنى هِزَّان ، ونذرت بهم بنو هِزَّان ، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى فَشَتْ فيهم الجراح ، وقُتِلَ رجل من بنى هِزَّان ، وأسِرَ رجلان من بنى عُكْلٍ وانهزمت عكل ، وإن عرفطة قال للأسيرين : أيكما أفضل لأقتله بصاحبنا ؟ وعسى أن يفادى الآخر ، فجعل كل واحد منهما يخبر أن صاحبه أكرم منه ، فأمر بقتلهما جميعاً ، فقدِّمَ أحدُهما ليقتل ، فجعل الآخر يَضْرَطُ ، فقال عرفطة : قد يَضْرَطُ العَيْرُ والمكواة فى النار ، فأرسلها مثلا .

يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه .

وقال أبو عبيد : إذا أعطى البخيل شيئاً مخافة ماهو أشد منه قالوا : قد يَضْرَطُ العَيْرُ والمكواة فى النار .

ويقال : إن أول من قاله مُسَافر بن أبى عمرو بن أمية ، وذلك أنه كان يَهْوَى بنت عتبة ، وكانت تهواه ، فقالت له : إن أهلى لا يزوجوننى منك لأنك مُعْسِر ، فلو قد وَفَدْتَ إلى بعض الملوك لعلك تصيب مالا فتتزوجنى ، فرحل إلى الحِيَرة وافدًا على النعمان ، فبينما هو مُقيم عندهُ إذ قَدِم عليه قادم من مكة ، فسأله عن خبر أهل مكة بعده فأخبره بأشياء وكان فيها أن أبا سفيان تزوج هندا ، فطُعِنَ مسافر من الغم ، فأمر النعمان أن يكوى ، فأتاه الطبيب بمَكَاويه فجعلها فى النار ، ثم وضع مكواة منها عليه وعِلْجٌ

من عُلُوج النعمان واقف ، فلما رآه يُكْوَى ضَرِط ، فقال مسافر : قد يَضْرَطُ العَيْرُ والمكواة فى النار ، ويقال : إن الطبيب ضَرِطَ .

٢٨٥١ - قَبْلَ عَيْرٍ وَما جَرَى

أى أولَ كل شىء ، يقال : لقيتُه أولَ ذاتِ يدين ، وأولَ وَهْلَةٍ ، وقَبْلَ عَيْرٍ وما جرى .

قال أبو عبيد : إذا أخبر الرجلُ بالخبر من غير استحقاق ولاذكر كان لذلك قيل : فَعَلَ كذا وكذا قبل عَيْر وما جَرَى .

قالوا : خص العَيْر لأنه أَحْذَر ما يُقْنَص وإذا كان كذلك ، كان أَسْرَعَ جرياً من غيره ، فضرب به المثل فى السرعة .

وقال الأصمعى : معناه قبل أن يجرى عَيْر وهو الحمار ، وقال غيره : يريد بالعَيْر المثال فى العين ، وهو الذى يقال له اللُّعْبَةُ ، والذى يجرى عليه هو الطَّرْف ، وجَرْيُهُ حركته ، فيكون المعنى قبل أن يطرف الإنسان ، قال الشماخ :

وتعدو القبضَّى قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى
وَلَمْ تَدْرِ مَابَالِى وَلَمْ أَدْرِ مَالَهَا

ويروى : القِمِصَّى ، وَالقِبِصَّى ، والباء بدل من الميم ، وهما ضرب من العَدْو فيه نزو ، ومن روى بالضاد فهو من القباضة وهى السرعة ، ومنه * يعجل ذا القباضة الوحيا *

ويقال : جاء فلان قبل عير وماجرى ، وضرب قبل عير وما جرى ، يريدون السرعة فى كله .

٢٨٥٢ - قَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ

أولُ من قال ذلك صَخْر بن عَمْرو أخو الخَنْسَاء .

قال ثعلب : غزا صَخْر بن عمرو بنى أسد بن خُزَيمة ، فاكتَسَحَ إبلهم ، فجاءهم الصَّرِيخ فركبوا فالْتَقَوْا بذات الأثل ، فطَعَنَ أبو ثَوْر الأسدىُّ صَخْرًا طعنةً فى جَنْبه ، وأفلت الخيل فلم يُقْعَصْ مكانه وجَوِىَ منها ، فمرض حَوْلاً حتى ملَّه أهلهُ ، فسمع امرأة تقول لامرأته سَلْمى : كيف بَعْلُكِ ؟ فقالت : لا حَيٌّ فيُرْجَى ولا مَيْتٌ فيُنْعَى ، لقد لقينا منه الأمرين ، فقال صخر * أرَى أمَّ صَخْرٍ لاتَمَلُّ عِيَادَتِى * وفى رواية أخرى : فمرض زمانا حتى مَلَّته امرأته ، وكان يكرمها ، فمر بها رجلٌ وهى قائمة وكانت ذات خَلْق وإدراك ، فقال لها : يباعُ الكَفَل ؟ فقالت : نعم عما قليل ، وكان ذلك يَسْمَعُهُ صخر ، فقال : أما والله لئن قَدَرْتُ لأقدِّمَنَّكِ قبلى ، ثم قال لها : نَاوِلِينِى السيف أنظر إليه هل تُقِلُّه يدى ، فناولته فإذا هو لا يُقِلُّه ، فقال :

أرى أمَّ صَخْرٍ لا تَمَلُّ عِيَادَتِي
وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِى وَمَكَانِي

فأىُّ امْرِىءٍ سَاوَى بأمِّ حَلِيلَةً
فَلاَ عَاشَ إلاَّ فِى شَقًا وَهَوَانِ
أُهِمُّ بأمْرِ الحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ
وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً
عَلَيْكِ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالحَدَثَانِ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنَّهَا
مُعَرَّسُ يَعْسُوبٍ بِرَأْسِ سِنَانِ
لَعَمْرِى لَقَدْ نَبَّهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا
وَأَسْمَعْتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ

قال أبو عبيدة : فلما طال به البلاء وقد نَتَأَت قطعة من جنبه مثل اللبد فى موضع الطعنة قيل له : لو قطعتها لرَجَوْنا أن تَبرأ ، فقال : شأنكم ، وأشفق عليه قومٌ فنَهَوْه ، فأبى ، فأخذوا شَفْرَة فقطعُوا ذلك الموضع ، فيئس من نفسه ، وقال :

أَجَارَتَنَا إِنَّ الحُتُوفَ تَنُوبُ
عَلَى النَّاسِ كُلَّ المُخْطِئِينَ تُصِيبُ
أَجَارَتَنَا إِنْ تَسْأَلِينِى فَإِنَّنِى
مُقِيمٌ لَعَمْرِى مَا أَقَامَ عَسِيبُ
كَأَنِّى وَقَدْ أَدْنَوْا لِحِزِّ شِفَارَهُمْ
مِنَ الصَّبْرِ دَامِى الصَّفْحَتَيْنِ نَكِيبُ

ثم مات ، فدفن إلى جنب عَسِيب ، وهو جَبَل يقرب من المدينة ، وقبره معلم هناك .

٢٨٥٣ ـ قَرَارَةٌ تَسَفَّهَتْ قَرَارَة

قال الأصمعى : القَرَار والقَرَارة : النَّقَد ، وهو ضرب من الغنم قِصَار الأرجل قِباح الوجوه ، وهذا مثل قولهم « نَزْوَ القَرَارِ اسْتَجْهَلَ القَرَار » .

يضرب للرجل يتكلم فى القوم بالخطأ فيطابقونه على ذلك .

وقال المنذرى : فرارة بالفاء ، قال : وهى البَهْمَة تنفر إلى أمها فيتبعها الغنم .

٢٨٥٤ ـ القِرْدَانُ حَتَّى الحُلَمُ

يضرب لمن يتكلم ولا ينبغى له أن يتكلم لنَذَالته .

والحُلَم : أصغر القِرْدَان .

٢٨٥٥ ـ القَرَنْبَى فِى عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ

هى دويبة مثل الخنفس منقطعة الظهر طويلة القوائم .

٢٨٥٦ ـ قِيلَ لِلشَّقِىِّ : هَلُمَّ إِلَى السَّعَادَةِ ، فَقَالَ : حَسْبِىَ مَا أَنَا فِيهِ

يضرب لمن قنع بالشر وترك الخير وقَبُولَ النصح .

٢٨٥٧ ـ قَدْ يُدْفَعُ الشَّرُّ بِمِثْلِهِ ، إِذَا أَعْيَاكَ غَيْرُهُ

قاله بعض الماضين ، وهذا مثل قول الفِنْدِ الزِّمَّانِىِّ :

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ
ـلِ لِلذِّلَّةِ إذْعَانُ
وَفِي الشَّرِّ نَجَـاةٌ حِيـ
ـنَ لَا يُنْجِيكَ إحْسَـانُ

٢٨٥٨ ـ قَدْ قَلَيْنَا صَفِيرَكُمْ

أصله أن رجلاً كان يعتاد امرأة ؛ فكان يجيء وهى جالسةٌ مع بنيها وزوجها فيصفر لهـا ، فتُخْرِج عجزها من وراء البيت وهى تُحَدِّثُ ولَدَها ، فيقضى الرجـــل حاجته وينصرف ، فعلم ذلك بعضُ بنيها ، فغاب عنها يومَه ، ثم جاء فى ذلك الوقت فَصَفَر ومعه مِسْمَار مُحْمًى ، فلما أن فعلت كعادتها كَوَاها به ، جاء خِلُّها بعد ذلك فصفر فقالت : قد قلينا صفيركم ، قال الكميت :

أَرْجُو لَكُمْ أن تَكُونُوا فِي مَوَدَّتِكُمْ
كَلْبًا كَوَرْهَاء تَقْلِي كُلَّ صَفَّـارِ
لَمَّا أَجَابَتْ صَفِيرًا كَانَ آتِيَهَا
مِنْ قَابِسٍ شَيَّطَ الْوَجْعَاء بِالنَّـــارِ

٢٨٥٩ ـ انْقَضَبَ قُوَىٌّ مِنْ قَاوِيَةٍ

الانْقِضَابُ : الانقطاع ، أى انقطع الفرخُ من البيضة ، أى خرج منها ، كما يقال : برِئَتْ قابية من قوب .

يضرب عند انقضاء الأمر والفراغ منه ويقال : انقضَبَتْ قَابِيَةٌ من قُوبِهَا فالقابية : البيضة ، والقُوب : الفرخ قال ، الكميت يصف النساء وزُهْدَهن فى ذَوِى الشيب :

لهنَّ مِنَ الْمَشِيبِ ومَنْ عَلَاهُ
من الأمْثَالِ قَابِيَةٌ وَقُوبُ

أى إذا رأين الشَّيْبَ فارقْنَ صاحبَه ولم يَعُدْن إليه .

وأما اشتقاق قُوَىّ فقال أبو الهيثم : لايُعْرف قَاوٍ وقُوَىّ مصغراً ولا مكبراً بمعنى الفرخ اسماً له ، وقال بعضهم : أصلُه من قُوَى الحبـل ؛ لأنه إذا انقطعت قُوَّة من قُوَاه لا يمكن اتِّصالها

قلت : يمكن أن يحمل هذا على قولهم : قَوِيَتِ الدار ، إذا خَلَتْ من أهلها ، مثل أَقْوَتْ ، لغتان مشهورتان ، فهى قَاوِيَة ومُقْوِية ، فيقال : قَوِيَتِ البيضة ، إذا خلت من الفرخ ، وقَوِى الفرخُ ، إذا خرج وخلا منها ، فالبيضة قَاوِية : أى خالية ، والفرخُ قَاوٍ : أى خالٍ من البيض ، وقُوَىّ : تصغير قاوٍ على مذهب الاسم ؛ لأن كل فاعِلٍ إذا كان اسمَ عَلَمٍ فتصغيرُه على فُعَيل ، كما قالوا لصالح إذا كان اسماً صُلَيح ، ولعامر عُمَير ، ولخالد خُلَيد ، طلباً للخفة ، وإذا كان نعتاً صُوَيْلح وعُوَيمر وخُوَيلد ، وقيل : القُوَىُّ

غيرُ موجودٍ فى الشعر والكلام إلا فى هذا المثل ، والله أعلم .

٢٨٦٠ ـ قَدْ أَفْرَخَ رَوْعُهُ

أى ذهب عنه خَوْفُه .

قال الأزهرى : كُلُّ مَنْ لقيتُه من أهل اللغة يقوله بفتح الراء ، إلا ما أخبرنى به المنذرى عن أبى الهيثم بضم الراء، قال: ومعناه خَرَجَ الرَّوْعُ من قلبه ، قال : والرَّوْعُ فى الرُّوع ، كالفَرْخ فى البيضة[1] .

قلت : بعضُ هذا قد مضى فى باب الفاء ، فإذا قيل « أفْرَخَ رَوْعُه ، أو رُوعُه » جاز أن يكون على مذهب الدُّعَاء ، وعلى معنى الخبر أيضاً ، فإذا قلت « قد أفرخ » لا يصلح أن يكون للدعاء .

٢٨٦١ ـ قَرُبَ طِبٌّ

و يروى « قَرُبَ طِبًّا » وهو مثل « نِعْمَ رَجُلاً » وأصل المثل ـ فيما يقال ـ أن رجلا تزوج امرأة ، فلما هديت إليه وقعد منها مَقْعَد الرجال من النساء قال لها : أبكر أنتِ أم ثيب؟ فقالت : قَرُبَ طِبٌّ ، و يقال أيضاً فى هذا المعنى : أنْتَ عَلَى المُجَرَّبِ ، أى على التجربة ، و « على » من صلة الإشْرَافِ ، أى مُشْرِف عليه قريبٌ منه ومن علمه .

(١) أى والخوف فى قلبه كالفرخ فى البيضة.

٢٨٦٢ ـ قَدْ صَرَّحَتْ بِحِلْذَانَ

هو حِمًى قريبٌ من الطائف لين مُسْتَوٍ كالراحة لا خَمَرَ[1] فيه يتَوَارى به .

يضرب للأمر الواضح البين الذى لا يخفى على أحد .

وقد مر ما ذكر فيه من الخلاف

٢٨٦٣ ـ قَدْ بَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِى عَيْنَيْنِ

بَيَّنَ هنا : بمعنى تَبَيَّنَ

يضرب للأمر يظهر كلَّ الظهور .

٢٨٦٤ ـ قَدْ سِيلَ بِهِ وَهْوَ لاَ يَدْرِى

و يقال أيضاً « قد سال به السيل »

يضرب لمن وقع فى شدة

٢٨٦٥ ـ اقْدَحْ بِدِفْلَى فِى مَرْخٍ ، ثُمَّ شُدَّ بَعْدُ أَوْ أَرْخِ

قال المازنى : أكثر الشجر ناراً المَرْخُ ثم العَفَار ثم الدِّفْلَى .

قال الأحمر : يقال هذا إذا حملت رجلاً فاحشاً على رجل فاحش ، فلم يَلْبَثَا أن يقع بينهما شر .

وقال ابن الأعرابى : يضرب للكريم الذى لا يحتاج أن تكدَّه وتُلِحَّ عليه

٢٨٦٦ ـ القَيْدُ وَالرَّتْعَةُ

قال المفضل : أولُ من قال ذلك عمرو

(١) الخمر ـ بالتحريك ـ ماوارك من شجر أو غيره

ابن الصَّعِق بن خُوَيلد بن نُفَيل بن عمرو ابن كلاب، وكانت شاكر من هَمْدَان أسَرُوه فأحسَنُوا إليه ورَوَّحُوا عنه ، وقد كان يوم فارق قومه نحيفاً ، فهرب من شاكر ، فبينما هو بقيء من الأرض إذ اصطاد أرنبا فاشتواها فلما بدأ يأكل منها أقبل ذئبٌ فأقعَى غيرَ بعيدٍ فنبذ إليه من شِوَائه ، فولَّى به ، فقال عمرو عند ذلك :

لقد أوعدَتْنِي شَاكِرٌ فخَشِيتُهَا
ومن شعب ذى همدان فى الصدر هَاجِسُ
ونَارٍ بمَوْمَاةٍ قَلِيلٍ أنِيسُهَا
أتانِي عَلَيْهَا أطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ
قَبَائِل شَتَّى أَلَّفَ اللهُ بَيْنَهَا
لَهَا حَجَفٌ فَوْقَ المَنَاكِبِ يَابِسُ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً مِنْ شِوَائِنَا
فَآبَ وَمَا يخشى عَلَى مَنْ يُجَالِسُ
فَوَلَّى بِهَا جَذْلاَنَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ
كَمَا آضَ بِالنَّهْبِ المُغِيرُ المخَالِسُ

فلما وصل إلى قومه قالوا : أىْ عَمْرو خرجت من عندنا نحيفاً وأنت اليوم بَادِن ، فقال : القَيْد والرَّتْعة ، فأرسلها مثلا ، وهذا كقولهم « العز والمَنَعة » و «النجاة والأمنة »

٢٨٦٧ ـ قَدْ أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا

القارة : قبيلة ، وهم عُضَل والديش ابنا الهُونِ بن خُزَيمة ، وإنما سُمُّوا قارة لاجتماعهم والتفافهم ، لمَّا أراد الشَّدَّاخُ أن يفرقهم فى بنى كنانة ، فقال شاعرهم :

دَعُونَا قَارَةً لا تَنفِرُونَا
فَنَجْفِلَ مِثْلَ إِجْفَالِ الظَّلِيمِ

وهم رُمَاة الحدق فى الجاهلية ، وهم اليوم فى اليمن ، ويزعمون أن رجلين التَقَيَا أحدهما قارئ ، فقال القارى : إن شئت صارَعْتُكَ ، وإن شئت سابقتك ، وإن شئت رَامَيْتك ، فقال الآخر : قد اخترت المراماة ، فقال القارئُ : قد أنصفتنى ، وأنشأ يقول :

قد أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا
إِنَّا إِذَا مَا فِئَةٌ نَلْقَاهَا
* نَرُدُّ أُولاَهَا عَلَى أُخْرَاهَا *

ثم انتزع له بسهم فَشَكَّ به فؤاده

قال أبو عبيد : أصل القارة الأكَمَةُ ، وجمعها قُور ، قال ابن واقد : وإنما قيل « أنْصَفَ القَارَةَ من راماها » فى حَرْبٍ كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناف ابن كنانة ، قال : وكانت القارة مع قريش ، وهم قوم رُمَاة ، فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون ، فقيل : قد أنْصَفَهُم هؤلاء إذ ساووهم فى العمل الذى هو شأنهم وصناعتهم ، وفى بعض الآثار : ألا أخبركم بأعدل الناس؟ قيل : بلى ، قال : مَنْ أنْصَفَ مِنْ نفسه ، وفى بعضها أيضاً : أشَدُّ الأعْمَالِ ثلاثة :

إنصافُ الناسِ من نفسك ، والمُوَاساة بالمال ، وذكر الله تعالى على كل حال .

٢٨٦٨ ـ قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلَأُ الْكِنَانُ[1]

قال رؤبة

* قبل الرِّماء يُمْلَأُ الجَفِيرُ *

أى تؤخذ أُهْبَة الأمر قبل وُقوعه

٢٨٦٩ ـ قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المِجَنِّ

يضرب لمن كان لصاحبه على مَوَدَّة ورعاية ثم حَالَ عن العَهْد

كتب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه إلى ابن عباس رضى الله عنه حين أخذ من مال البصرة ماأخذ : إنى شَرَكْتُكَ فى أمانتى ولم يكن رجلٌ من أهلى أوثقَ منك فى نفسى فلما رأيتَ الزمانَ على ابن عمك قد كَلِبَ ، والعدو قد حَرِبَ ، قلَبْتَ لابن عمك ظَهْرَ المِجَنِّ لفراقه مع المفارقين ، وخَذْله مع الخاذلين ، واختطَفْتَ ما قَدَرْتَ عليه من أموال الأمة اختطافَ الذئب الأزَلِّ رابيةَ المِعْزَى ، اصْحُ رُوَيْدًا فكأنْ قد بَلَغْتَ المَدَى ، وعُرِضَتْ عليك أعمالُكَ بالمحل الذى يُنَادِى به المغترُّ بالحسرة ، ويتمنَّى المضيِّعُ التَّوْبَةَ والظالمُ الرَّجْعَةَ .

٢٨٧٠ ـ قَبْلَ الرَّمْى يُرَاشُ السَّهْمُ

يضرب فى تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها وهو مثل قولهم « قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلَأُ الْكِنَانُ »

٢٨٧١ ـ قَدْ رَكِبَ رَدْعَهُ

يقال به رَدْع من زَعْفران أو دَمٍ ، أى لَطْخ وأثر ، ثم يقال للقتيل : رَكِبَ رَدْعَه ، إذا خَرَّ لوجهه على دمه ، ويقال : معنى «ركب رَدْعَه» أى دخَلَ عنقُه فى جوفه ، من قولهم «ارْتَدَعَ السهمُ» إذا رجَعَ نَصْلُه فى سِنْخِه

٢٨٧٢ ـ قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ

إذا استقرَّ من سَفَر أو غيره ، قال جرير :

فَلَمَّا الْتَقَى الْحَيَّانِ أَلْقَيتِ الْعَصَا
وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ

وحكى أنه لما بُويع لأبى العباس السفَّاح قام خطيباً ، فسقَط القضيبُ من يده ، فتَطَيَّرَ من ذلك ، فقام رجل فأخذ القضيبَ ومَسَحه ودَفَعه إليه وأنشد :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى
كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالإِيَابِ الْمُسَافِرُ

وقال على بن الحسن بن أبى الطيب الباخَرْزِىُّ فى ضده :

حَمْلُ الْعَصَا لِلْمُبْتَلَى
بِالشَّيْبِ عُنْوَانُ الْبِلَى
وُصِفَ المسافرُ أنَّهُ
أَلْقَى الْعَصَا كَىْ يَنْزِلاَ

(١) الكنائن : جمع كنانة ، وهى وعاء السهام

فَعَلَى الْقِيَاسِ سَبِيلُ مَنْ
حَمَلَ الْعَصَا أَنْ يَرْحَلاَ

٢٨٧٣ ـ قَشَرْتُ لَهُ العَصَا

يضرب فى خُلُوص الود .

أى أظهرت له ما كان فى نفسى ، و يقال : أَقْشِرْ له العَصَا ، أى كاشِفْهُ وأظْهِرْ له العداوة

٢٨٧٤ ـ قَتْلُ ما نَفْسٍ مُخَيَّرُها

« ما » صلة ، ومخيرها : تخييرها ، قال عطاء بن مصعب : معناه أنه كان بين رجلين مالٌ فاقتسما ، فقال أحدهما لصاحبه : اختر أىَّ القسمين شئت ، فجعل ينظر إلى هذا القسم مرة و إلى هذا أخرى ، فيرى كلَّ واحد جيدا ، فيقول صاحبه : قَتْلُ مانفسٍ مخيرها ، أى قتلت نفسك حين خيرتك .

يوضع فى الشره والجشع .

و يروى « قَتَلَ نفساً مخيرُها ، أى إذا جعلتَ الحكمَ إلى مَنْ تسأله الحاجةَ حمل لك على نفسه .

٢٨٧٥ ـ قَدْ عَلِقَتْ دَلْوَكَ دَلْوٌ أُخْرَى

أصله أن الرجل يُدْلِى دَلْوَه للاستقاء فيُرْسِلُ آخَرُ دلوه أيضاً ، فتتعلق بالأولى حتى تمنع صاحبها أن يستقى .

يضرب فى الحاجة تطلب فيحول دونها حائل أى قد دَخَلَ فى أمرك داخِلٌ .

٢٨٧٦ ـ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ شَرْبَةٍ بِالْوَشَلِ .

الوَشَلُ : الماء القليل ، أى قد نهيتُكَ عن سُؤَال اللئيم .

٢٨٧٧ ـ قَلَّ خِيسُهُ

قال أبو عمرو : الخِيسُ اللَّبَنُ ، يقال فى الدعاء على الإنسان « قَلَّلَ الله خِيسَهُ » أى لبنه .

٢٨٧٨ ـ قَدْ قِيلَ ذٰلِكَ إِنْ حَقًّا وإِنْ كَذِبَا .

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك النعمانُ ابن المنذر اللَّخْمِىُّ للربيع بن زياد العبسى ، وكان له صديقاً ونديماً ، و إن عامرًا مُلاَعِبَ الأسِنَّةِ وعَوْف بن الأحْوَص وسُهَيْلَ بن مالك ولَبِيدَ بن ربيعَةَ وشَمَّاسًا الفَزَارى وقلابة الأسَدِى قَدِمُوا على النعمان ، وخَلَّفُوا لَبِيدًا يرعى إبلهم ، وكان أحْدَثهم سِنًّا ، وجعلوا يَغْدُونَ إلى النعمان و يروحون ، فأكرمَهُمْ وأحْسَنَ نُزُلَهم ، غيرَ أن الربيع كان أعْظَمَ عنده قَدْرًا ، فبينما هم ذاتَ يوم عنـد النعمان إذ رجز بهم الربيعُ وعابَهُمْ وذكرهم بأقبح ماقدَرَ عليه ، فلما سمع القومُ ذلك انصرفوا إلى رِحَالهم ، وكل إنسانٍ

منهم مُقْبِلٌ على بَتِّه ، ورَوَّحَ لبيد الشَّوْل ، فلما رأى أصحابه ومابهم من الكآبة سألهم : مالكم ؟ فكتَمُوه ، فقال لهم : والله لا أحْفَظُ لكم مَتاعاً ولا أسْرَحُ لكم إبلا أو تُخْبِرُونى بالذى كنتم فيه ، وإنما كَتَمُوا عنه لأن أم لبيدٍ امرأة من بنى عَبْس ، وكانت يتيمة فى حِجْرِ الرَّبيع ، فقالوا : خَالُك قد غَلَبَنَا على الملك وصَدَّ بوجهه عنا ، فقال لبيد : هل فيكم مَنْ يكفينى الإبلَ وتُدْخِلُوننى على النعمان معكم ؟ فواللَّاتِ والعُزَّى لأدَعَنَّهُ لاينظر إليه أبداً ، فخلفوا فى إبلهم قلابة الأسدى ،وقالوا للبيد : أو عندك خير ؟ قال: سَتَرَوْنَ ، قالوا : نَبْلُوك فى هذه البَقْلة ، لبَقْلةٍ بين أيديهم دَقيقة الأغصان قليلة الأوراق لاصقة بالأرض تدعى التَّرَبَةَ ، صِفْها لنا واشْتُمْها ، فقال : هذه التَّرَبَةُ التى لاتُذْكِى ناراً ، ولا تؤهل داراً ، ولا تَسُرُّ جاراً ، عودُهَا ضئيل ، وفَرْعُها كَليل ، وخيرها قَليل ، شَرُّ البقولِ مَرْعَى ، وأقْصَرها فَرْعا ،فتَعْساً لها وجَدْعا ، أُلْقَوْا بى أخا عبس، أرُدّه عنكم بتَعْس ، وأدَعُهُ من أمره فى لَبْس ، قالوا : نُصْبِحُ فنرى رَأْيَنَا ، فقال لهم عامر : انظروا هذا الغلام ، فإن رأيتموه نائما فليس أمره بشىء ، إنما يتكلم بما جاء على لسانه ، ويَهْذِى بما يَهْجِس فى خاطره ، و إن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم ، فرمَقُوه ، فرأوه قد رَكِبَ رَحْلا حتى أصبح ، فخرج القومُ وهو معهم حتى دخلوا على النعمان وهو يتغدَّى والربيعُ يأكل معه ، فقال لبيد : أبيتَ اللَّعْن ! أتأذن لى فى الكلام ؟ فأذن له ، فأنشأ يقول :

يَارُبَّ هَيْجَا هِىَ خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ
أَكُلَّ يَوْمٍ هَامَتِى مُقَرَّعَهْ
نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الأَرْبَعَهْ
وَنَحْنُ خَيرُ عامرِ بْنِ صَعْصَعَهْ
الْمُطْعِمُونَ الْجَفْنَةَ الْمُدَعْدَعَهْ
وَالضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَعَهْ
يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ مِنْ سَعَهْ
إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِلاَدًا مَسْبَعَهْ
نُخْبِرْ عَنْ هٰذَا خَبِيرًا فَاسْمَعَهْ
مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لاَ تَأْكُلْ مَعَهْ
إِنَّ أُسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ
وَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إِصْبَعَهْ
يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِى أَشْجَعَهْ
كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا أَطْمَعَهْ

ويروى « ضَيَّعَهْ » فلما سمع النعمانُ الشعرَ أفَّفَ ، ورفع يدَه من الطعام ، وقال للربيع : أكذاك أنت ؟ قال : لا ، واللاتِ لقد كَذَبَ ابنُ الفاعلة ، قال النعمان : لقد خَبُثَ علىَّ طعامى ، فغضب الربيع وقام وهو يقول :

لئن رَحَلْتُ رِكَابِي إنَّ لِي سَعَةً
مَامِثْلُهَا سَعَةٌ عَرْضاً وَلَا طُولَا
وَلَوْ جَمَعْتُ بَنِي لُخْمٍ بِأَسْرِهِمُ
مَاوَازَنُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا
فَابْرُقْ بِأَرْضِكَ يَانُعمَانُ مُتَّكِئاً
مَعَ النِّطَاسِيِّ طَوْرًا وَابْنِ تُوفِيلَا

وقال : لا أبْرَحُ أرضَكَ حتى تبعثَ إلَيَّ مَنْ يفتشنى فتعلم أن الغلام كاذب ، فأجابه النعمان :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلَا
تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الْأَبَاطِيلَا
فَقَدْ رُمِيتَ بِدَاءٍ لَسْتَ غَاسِلَهُ
مَاجَاوَرَ النِّيلَ يَوْمًا أَهْلُ إِبْلِيلَا
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا
فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَا

قوله « بنو أم البنين الأربعة » هم خمسة : مالك بن جعفر مُلَاعب الأسنة ، وطُفَيْل بن مالك أبوعامر بن الطفيل ، وربيعة بن مالك ، وعُبَيْدة بن مالك ، ومُعَاوية بن مالك ، وهم أشراف بنى عامر ، فجعلهم أربعة لأجل القافية .

و« سموئيل » أحَدُ أجدادِ الربيع ، وهو فى الأصل اسم طائر .

وأراد بالنطاسى روميا يقال له سرحون و «ابن توفيل» رومى آخر كانا يُنَادمان النعمان .

٢٨٧٩ ـ قد اتَّخَذَ البَاطِلَ دَغَلاً

الدَّغَل : أصلُه الشجر الملتفُّ ، أى قد اتَّخَذَ الباطلَ مأوًى يأوِى إليه ، أى لايخلو منه .

يضرب لمن جَعَلَ الباطلَ مَطِيَّة لنفسه

٢٨٨٠ ـ قَدْ أحْزِمُ لَوْ أعْزِمُ

أى إن عَزَمْتُ الرأىَ فأمضيتُه فأنا حازم ، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضَيَّعْتُ العزم لم ينفعنى حَزْمِى كما قال سَعْدُ ابن ناشب المازنى :

إذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ
وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا

٢٨٨١ ـ قَدْ بَلَغَ مِنْهُ البُلَغِينَ

أى الداهية ، قالت عائشة لعلى رضى الله عنهما يوم الجمل حين أخذت : قد بلغت منا البُلَغِينَ ، ويُرَاد بالجمع على هذه الصيغة الدَّوَاهى العظام ، وأصلُه من البلوغ ، أى داهية بلغت النهاية فى الشر .

٢٨٨٢ ـ قَدْ أَلْنَا وَإِيلَ عَلَيْنَا

الإيالة : السياسة ، أى قد سُسْنَا وسَاسَنَا غيرُنا ، وهذا المثل يروى أن زيادا قاله فى خطبته .

٢٨٨٣ ـ قَدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ

قال الأصمعى وغيره : الْوَطِيس حِجارة

مُدَوَّرة ، فإذا حميت لم يمكن أحدا أن يطأ عليها .

يضرب للأمر إذا اشتدَّ .

ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم رُفِعَتْ له أرض مُؤْتَةَ فرأى معترك القوم ، فقال : الآنَ حمِيَ الوطيسُ ، أى اشتدَّ الأمر

٢٨٨٤ ـ قَدْ تَقْطَعُ الدَّوِّيَّةُ النَّابَ

الدَّوُّ والدَّوِّيَّة : المَفَازة ، والناب : الناقة المُسِنَّة .

يضرب للشيخ فيه بقية .

٢٨٨٥ ـ اقْتُلُونِى ومَالِكًا

أولُ من قال ذلك عبدُ الله بن الزبير ، وذلك أنه عانَقَ الأشْتَرَ النَّخَعِىَّ فسَقَطَا عن جَوَادِيهما إلى الأرض ، واسم الأشتر مالك ، فنادى عبدُ الله بن الزبير :

اقْتُلُونِى وَمَالِكًا * وَاقْتُلُوا مَالِكًا مَعِى

فضرب مثلا لكل مَنْ أراد بصاحبه مكروها وإن ناله منه ضرر .

٢٨٨٦ ـ قَدْ كَانَ ذَلِكَ مَرَّةً فَالْيَوْمَ لَا

أولُ من قال ذلك فاطمة بنت مُرٍّ الخَثْعَمية ، وكانت قد قرأت الكُتُبَ ، فأقبل عبدُ المطلب ومعه ابنُه عبدُ الله يريد أن يزوِّجه آمنَةَ بنت وَهْب بن عبد مناف ابن زُهْرَةَ بن كلاب ، فمرَّ على فاطمة وهى بمكة ، فرأت نُورَ النبوةِ فى وَجْه عَبْد الله ، فقالت له : مَنْ أنت يا فتى ؟ قال : أنا عبدُ الله بن عبد المطلب بن هاشم ، فقالت : هَلْ لك أن تَقَع على وأعطيك مائةً من الإبل ؟ فقال :

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ
وَالْحِلُّ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِينَهُ
فَكَيْفَ بِالأَمْرِ الَّذِى تَنْوِينَهُ
يَحْمِى الكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ

ومضى مع أبيه ، فزوَّجه آمنة ، وظل عندها يومَه وليلته ، فاشتملت بالنبى صلى الله عليه وسلم ، ثم انصَرَفَ وقد دَعَتْه نفسُه إلى الإبل ، فأتاها فلم ير منها حِرْصًا ، فقال لها : هل لك فيما قلت لى ؟ فقالت : قد كان ذلك مرة فاليوم لا ، فأرسلتها مثلا .

يضرب فى الندم والإنابة بعد الاجترام

ثم قالت له : أىَّ شىء صَنَعْتَ بعدى ؟ قال : زَوَّجنى أبى آمنة بنت وهب ، فكنت عندها ، فقالت : رأيتُ فى وجهك نورَ النبوة فأردتُ أن يكون ذلك فى فأبى الله تعالى إلاَّ أنْ يضَعه حيث أحَبَّ ، وقالت :

بَنِى هاشِمٍ قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أخِيكُمُ
أَمِينَةُ إذ لِلْبَاهِ يَعْتَلِجَانِ
كَمَا غَادَرَ المِصْبَاحُ بَعْدَ خُبُوِّهِ
فَتَائِلَ قَدْ مِيثَتْ لَهُ بِدِهَانِ

وَمَا كُلُّ مَا نَالَ الْفَتَى مِنْ نَصِيبِهِ
بِحَزْمٍ ، وَلَا مَا فَاتَهُ بِتَوَانِ
فَأَجْمِلْ إِذَا طَالَبْتَ أَمْرًا فَإِنَّهُ
سَيَكْفِيكَهُ جَدَّانِ يَصْطَرِعَانِ

وقالت فى ذلك أيضاً :

إِنِّى رَأَيْتُ مَخِيلَةً نَشَأَتْ
فَتَلَأْلَأَتْ بِحَنَاتِمِ الْقَطْرِ
لله مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ
ثَوْبَيْكَ مَا اسْتَلَبَتْ وَمَا تَدْرِى

٢٨٨٧ ـ قَصِيرَةٌ عَنْ طَوِيلَةٍ

قال ابن الأعرابى : القصيرة التمرة ، والطويلة النخلة .

يضرب لاختصار الكلام

٢٨٨٨ ـ قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ

يقال فى الدعاء على الإنسان ، قال ابن الأعرابى وغيره : معناه جَمَعَ الله تعالى بعضَه إلى بعض ، وقبض عَصَبَه ، مأخوذ من القَمْقَام ، وهو الجيش يُجْمَعُ من ههنا وههنا حتى يَعْظُم .

٢٨٨٩ ـ القَوْمُ طَبُّونَ

ويروى « ما أطبون » أى ما أبصرهم يقال « رَجُلٌ طَبٌّ » أى عالم حاذق ، و« ما أَطَبَّهُمْ » أى ما أحْذَقَهم ، فأما رواية مَنْ روى « ما أطبون » فلا أعلم لها وجها ، إلا أن يقال : رجل طَبٌّ وأطَبُّ كما يقال : خَشِن وأخشَن ووَجِل وأوْجَل ووَجِر وأوْجَر ، و« ما » صلة فيكون كقوله : القوم طَبُّون .

٢٨٩٠ ـ القَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامِ

أى القولُ السديدُ المعتدُّ به ما قالته ، وإلا فالصِّدْقُ والكذبُ يستويان فى أن كلا منهما قولٌ .

يضرب فى التصديق .

قال ابن الكلبى : إن المثل للُجَيْم بن صَعْب والدِ حنيفة وعِجْلٍ ، وكانت حَذَامِ امرأته ، فقال فيها زَوْجُها لجيم :

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا
فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

ويروى « فأنصِتُوهَا » أى أنصتوا لها ، كما قال الله تعالى (وإذا كالوهم أو وَزَنُوهم) أى كالوا لهم أو وَزَنُوا لهم .

٢٨٩١ ـ قَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا

يضرب لمن يُوعَظ فلا يَقْبَل ولا يَفْهَم

٢٨٩٢ ـ قَاتِلُ نَفْسٍ مُخَيَّلُهَا

التخييل : التشبيه ، يقال : فلان يَمْضى على المُخَيَّل ، أى على غَرَر من غير يقين ، و« على ما خُيِّلَتْ » أى على شبهة ، والتاء للخطة ، أى يمضى على الخطة التى خيلت له أو إليه .

يضرب لمن يطمع فيما لا يكون .

ويروى « قاتل نفس مَخِيلَتُها » أى خُيَلاؤها .

يضرب فى ذم التكبر .

٢٨٩٣ ـ قَبْلَكَ مَا جَاءَ الخَبَرُ

أصله أن رجلا أكل مَحْرُوتا ـ وهو أصل الأُتْرُجّ ـ فبات تخرج منه رياح مُنْتنة ، فتأذّى به أهله ، فلما أصبح أخبرهم أنه أكل محروتا ، فقالوا : قَبْلَكَ ماجاء الخبر ، أى قبل إخبارك جاء الخبر ، و« ما » صلة .

٢٨٩٤ ـ قَبْلَ حَسَاسِ الأَيْسَارِ

يقال : حَسَسْتُ اللَّحْمَ وحَسْحَسْتُه ، إذا ألقيته على الجمر ، والأيسار : أصحابُ الْجَزُور فى الْمَيْسِرِ ، والواحد يَسَرٌ .

يضرب فى تعجيل الأمر .

يقال : لأفعلنَّ كذا قبل حَسَاسِ الأيسار ، وذلك أنهم كانوا يستعجلون نَصْبَ القُدُور فيمتلُّونَ .

٢٨٩٥ ـ قُرِنَ الحِرْمَانُ بالحَيَاءِ ، وقُرِنَتْ الخَيْبَةُ بالْهَيْبَةِ

هذا كقولهم « الحياء يمنع الرزق » وكقولهم « الهَيْبَة خَيْبَة » .

٢٨٩٦ ـ قَرَّدَهُ حَتَّى أَمْكَنَهُ

أى خَدَعَه حتى تمكَّنَ منه ، وأصله نَزْعُ القُرَاد مَن البعير الصعب حتى يتمكن من خطمه

٢٨٩٧ ـ قَيَّدَ الإِيمانُ الفَتْكَ

يعنى الغِيلَةَ ، وهى القَتْل مَكْرا وفَجْأة ، وهذا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٨٩٨ ـ قَدْ أَصْبَحُوا فِى مَخْضِ وَطْبٍ خَائِرٍ .

أى فى باطل .

٢٨٩٩ ـ أَقْلِلْ طَعَامَكَ تَحْمَدْ مَنَامَكَ

أى أن كثرته تُورِثُ الآلام المُسْهِرَةَ

٢٩٠٠ ـ قَدْ أَخْطَأَ نَوْأَهُ

يضرب لمن رَجَعَ عن حاجته بالخيبة .

والنَّوْء : النهوض والسقوط ، وهو واحد أنواء النجوم التى كانت العرب تقول : مُطِرْنا بنَوْء كذا ، أى بطلوع النجم أو بسقوطه ، على اختلاف بين أهل اللغة فيه .

٢٩٠١ ـ أَقْشَعَرَّتْ مِنْهُ الذَّوَائِبُ

ويقال « الدوائر » وهما لايقشعران إلا عند اشتداد الخوف ، والدوائر : جمع دائرة ، وهى حيث اجتمع الشعر من جنب الفرس وصَدْره ، ويقال : قد قَفَّ شَعْرُه من كذا ، إذا قام من الفزع .

يضرب مثلا للجبان .

٢٩٠٢ ـ أَقَصَّتْهُ شَعُوبُ

هى اسم للمنية ، معرفة لاتدخلها الألف

واللام ، أى تبعته داهية ثم نجا ، قال الفراء : يقال قصّه الموت ، وأقصّه ، أى دنا منه .

٢٩٠٣ ـ أَقْصَرَ لَمَّا أَبْصَرَ

أى أمسك عن الطلب لما رأى سوء العاقبة

٢٩٠٤ ـ قِيلَ لِلشَّحْمِ : أَيْنَ تَذْهَبْ ؟ قَالَ : أُقَوِّمُ الْمُعْوَجَّ

يعنى أن السمن يستر العيوب

يضرب للئيم يستغنى فيبجّل ويعظم

٢٩٠٥ ـ قَدْ هَلَكَ الْقَيْدُ وَأَوْدَى الْمِفْتَاحُ

يضرب للأمر الذى يفوت فلا يمكن إدراكه

لأنه إذا ذهب القَيْدُ لم يجد المفتاح ما يفتحه

٢٩٠٦ ـ اَلْانْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ ، وَإِفْرَاطُ الْأُنْسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ

قاله أَكْثَمُ بن صيفى ، قال أبو عبيد : يريد أن الاقتصاد فى الأمور أدنى إلى السلامة

يضرب فى توسط الأمور بين الغلوّ والتقصير ، كما قال الشاعر :

إِنْ كُنْتُ مُنْبَسِطاً سُمِّيتُ مَسْخَرَةً
أَوْ كُنْتُ مُنْقَبِضاً قَالُوا بِهِ ثِقَلُ
وَإِنْ أُعَاشِرْهُمُ قَالُوا لَهَيْتَنِيَا
وَإِنْ أُجَانِبْهُمُ قَالُوا بِهِ مَلَلُ

٢٩٠٧ ـ اقْصِدِى تَصِيدِى

يضرب فى الحثّ على الطلب

٢٩٠٨ ـ قَتَلَ أَرْضًا عَالِمُهَا

أصل القَتْل التَّذْلِيلُ ، يقال : قَتَلْتُ الخمرَ ، إذا مَزَجْتَهَا بالماء ، قال :

إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ (١)

ويراد بالمثل أَنَّ الرجل العالم بالأرض عند سُلُوكها يذلِّلُ الأرض ويَغْلبها بعلمه .

يضرب فى مدح العلم .

ويقال فى ضده :

٢٩٠٩ ـ قَتَلَتْ أَرْضٌ جَاهِلَهَا

يضرب لمن يباشر أمراً لا عِلْمَ له به .

وأما قولهم « قَتَلَ فلانٌ فلاناً » فهو من الْقَتَالِ ، وهو الجِسْمُ فكأنه ضَرَبه وأصاب قَتَاله ، كما يقال « بَطَنه » إذا أصاب بَطْنه ،

---

(١) البيت لحسان بن ثابت ، ووقع فى نسخة « قتلت قتلت فهات من لم تقتل » وفى أخرى « فهات مالم تقتل » وما آثرناه موافق لما فى ديوانه ولما اشتهرت الرواية به .

و « أنفه » إذا ضرب على أنفه ، وكذلك « صدره ، ورأسه ، وفخذه » وهذا قياس ، قال ذو الرمة فى أن القتال هو الجسم :

ألم تعلمى يا مىّ أنّا وبيننا
مهامه يدعن الجلس نحلاً قتالها[1]
أى ناحلاً جسمها

٢٩١٠ ـ قد ترهيأ القوم

إذا اضطرب عليهم أمرهم أو رأيهم ، قال أبو عبيدة : ترهيأ الرجل فى أمره ، إذا همّ به ثم أمسك وهو يريد أن يفعله ، وأصل قولهم « ترهيأ الجمل » هو أن يكون أحد العدلين أثقل من الآخر ، وإذا كان كذلك ظهر اضطرابهما ، فصار مثلا لفقد الاستقامة

٢٩١١ ـ قد يؤتى على يدى الحريص

يقال «أتى عليه» إذا أهلكه ، واليد : عبارة عن التصرف ؛ لأن أكثر تصرف الإنسان بها ، كأنه قيل : أتت المقادير على يديه فمنعته عن المقصود ، ويجوز أن تكون اليد صلة ؛ فيكون قد يؤتى على الحريص ، أى قد يهلك الحريص

يضرب للرجل يوقع نفسه فى الشر حرصاً وشرهاً

٢٩١٢ ـ قد كاد يشرق بالريق

يضرب لمن أشرف على الهلكة ثم نجا ، ولمن لا يقدر على الكلام من الرعب

٢٩١٣ ـ قد يؤخذ الجار بذنب الجار

مثل إسلامى ، وهو فى شعر الحكمى[1]

٢٩١٤ ـ قول الحق لم يدع لى صديقاً

يروى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه .

٢٩١٥ ـ قد يمتطى الصعب بعد ما رمح

هذا قريب من قولهم « الضجور قد تحلب العلبة »

٢٩١٦ ـ قامة تنمى وعقل يحرى

النماء : الزيادة ، يقال : نما ينمو وينمى ، والحرى : النقصان ، يقال : حرى يحرى ، قال أبو نخيلة :

مازال مذ كان على استِ الدهرِ
ذا حُمُقٍ ينمى وعقلٍ يحرى

يضرب للذى له منظر من غير مخبر

٢٩١٧ ـ قد يدرك المبطىء من حظه

هذا ضد قولهم « آخرها أقلها شرباً »

---

(١) الجلس ـ بالفتح ـ الغليظ من الأرض ، وجمل جلس وناقة جلس : أى وثيق جسيم

(١) الحكمى : أبو نواس

٢٩١٨ ـ قِرْنُ الظَّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ

أقرانُ الظهر : الذين يجيئون من وَرَاء ظهرك فى الحرب

٢٩١٩ ـ قَدْ كُنْتُ قَبْلَكِ مَقْرُورَةً

تزعم العرب أن الضَّبُعَ رأتْ ناراً من مكان بعيد ، فقابلتها وأقْعَتْ ، فِعْلَ المُصْطَلِي وقالت : قد كنت قبلك مقرورة

يضرب لمن يُسَرُّ بما لا يناله منه خير

٢٩٢٠ ـ قَدْ رَكِبَ السَّيْلُ الدَّرَجَ

أى طريقَهُ المعهود

يضرب للذى يأتى الأمْرَ على عهد

ويروى « قد عَلِمَ السيلُ الدَّرَجَ » أى علم وجهه الذى يمر فيه ويمضى

٢٩٢١ ـ قَدْ طَرَّقَتْ بِبِكْرِهَا أُمُّ طَبَقٍ

التطريق : أن يَنْشَبَ الولَدُ فى البطن فلا يَسْهُلُ خروجُه ، والبكر : أول ما يولد ، وأم طبق : السُّلَحْفَاة ، وهى اسم للداهية .

يضرب للأمر لا مَخْلَصَ منه

ويروى « طَرَقَتْ » بالتخفيف من قولهم « طَرَقْتُه » إذا أتيته ليلا ، يعنى أتت الداهية ليلا بأمْرٍ لم يُعْهَدْ مثلُه صعوبةً

٢٩٢٢ ـ قِيلَ لِلْبَغْلِ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : الفَرَسُ خَالِي

يضرب للمُخَلَّط

٢٩٢٣ ـ قَدْ عَفَتْنِي سِيرَتِي وَأَطَّتْ

يضرب لمن يشفق ويعطف عليك

٢٩٢٤ ـ قَدْ فَكَّ وَفَرَجَ

يقال : فَكَّ الرجلُ يَفُكُّ فُكُوكاً فهو فَاكٌّ ، إذا استَرْخَى فكُّه هَرَمًا ، وكذلك فَرَجَ ، من قولهم : قَوْسٌ فارِجٌ وفَرِيجٌ ، إذا بانَ وَتَرُهَا عن كبدها ، ويروى فَرَجَ وفَرَّجَ

يضرب للشيخ قد استرخى لَحْيَاهُ هَرَما

٢٩٢٥ ـ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ حَرْبُ دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ

قال المفضل : داحِسٌ فرسُ قيسِ بن زهير ابن جَذيمة العَبْسى ، والغَبْرَاء : فرسُ حُذَيْفة ابن بَدْرٍ الفَزَارى ، وكان يقال لحذيفة هذا « رب معد » فى الجاهلية ، وكان من حديثهما أن رجلا من بنى عَبْس يقال له قِرْوَاش بن هنى كان يُبَارِى حَمَلَ بن بَدْر أخا حُذَيفة فى داحس والغبراء ، فقال حَمَل : الغبراء أجْوَد ، وقال قرواش : داحس أجود ، فتراهَنَا عليهما عشرا فى عشر ، فأتى قِرْوَاش قيسَ بن زهير فأخبره ، فقال له قيس : راهِنْ مَنْ أحببت وجَنِّبْنى بنى بدر ؛ فإنهم قوم يظلمون لقدرتهم على الناس فى أنفسهم ، وأنا نَكِد أبَاء ، فقال قِرْوَاش : إنى قد أوجَبْتُ الرهان ، فقال قيس : وَيْلَكَ ! ما أردت إلا أشأم أهل

بيت ، والله لتشعلن علينا شرا ، ثم إن قيسا أتى حَمَلَ بن بدر فقال : إنى قد أتيتك لأواضِعَكَ الرهان عن صاحبى ، فقال : لا أواضعك أو تجىء بالعَشْر ، فإن أخذتُها أخذتُ سَبْقِى ، و إن تركتها رَدَدْتُ حقا قد عرفته لى وعرفته لنفسى ، فأحْفَظَ قيسا ، فقال : هى عشرون ، قال حَمَل : هى ثلاثون ، فتلاجَّا وتزايَدَا حتى بلغ به قيسٌ مائةً ووضع السبق على يدى غلاق ، أو ابن غلاق أحد بنى ثعلبة ابن سعد ، ثم قال قيس: وأخيرك بين ثلاث فإن بدأت فاخترت فلى منه خصلتان ، قال حمل : فابدأ ، قال قيس : فإن الغاية مائة غَلْوَة و إليك المِضْمَار ومنتهى الميطان ـ أى حيث يوطن الخيل للسبق ـ قال : فخرَّ لهم رجل من محارب فقال : وقع البأس بين ابنى بَغِيض ، فضمروهما أربعين ليلة ، ثم استقبل الذى ذَرَعَ الغاية بينهما من ذات الإصَاد ، وهى ردهة وَسَطَ هَضْب القَلِيب ، فانتهى الذرع إلى مكان ليس له اسم ، فقادوا الفرسين إلى الغاية وقد عَطَّشوهما وجعلوا السابق الذى يرد ذاتَ الإصَاد وهى مَلْأى من الماء ، ولم يكن ثمَّ قصبة ولا غيرها ، ووضع حَمَل حَيْسا فى دِلاء وجعله فى شِعْب من شِعَاب هَضْب القَلِيب على طريق الفرسين ، فسمى ذلك الشعب « شعب الحَيْسِ » لهذا ، وكمن معه فتيانا فيهم رجل يقال له زهير بن عبد عمرو ، وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردُّوا وَجْهه عن الغاية ، وأرسلوهما من منتهى الذرع ، فلما طلعا قال حَمَل : سَبَقْتُكَ يا قيس ، فقال قيس : بعد اطِّلَاعِ إيناسٌ ، فذهبت مثلا ، ثم أجَدَّا فقال حمل : سبقتك ياقيس ، فقال : رويداً يَعْدون الجَدَد ، أى يتعدينه إلى الوَعْث والخَبَار ، فذهب مثلا ، فلما دنوا وقد برز داحس قال قيس: جَرْىُ المُذْكِيات غِلَاب ، ويقال « غِلَاء » كما يتغالى بالنبل ، فذهبت مثلا ، فلما دنا من الفتية وثب زهير فلطَمَ وَجْه داحس فردَّه عن الغاية ، ففى ذلك يقول قيس ابن زهير :

كَمَا لَاقَيْتَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ
وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ
هُمُ فَخَرُوا عَلَىَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ
وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِى

فقال قيس : يا حذيفة أعْطُونِي سَبْقِى ، قال حذيفة : خدعتك ، فقال قيس : تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أجْرَى مِنْ مِائَةٍ ، فذهبت مثلا ، فقال الذى وضعا السَّبْقَ على يديه لحذيفة : إن قيسا قد سَبَق ، و إنما أردت أن يقال : سَبَق حذيفة ، وقد قيل ، أفأدفع إليه سبقه ؟ قال : نعم ، فدفع إليه الثعلبى السبق ، ثم إن عركى بن عميرة وابنَ عَمٍّ له من فَزارة نَدَّمَا

حُذَيفة وقالا : قد رأى الناسُ سبقَ جوادك ، وليس كل الناس رأى أن جَوادهم لُطِم ، فدَعْكَ السبقَ تحقيقٌ لدعواهم ، فاسْلُبْهُمْ السبق فإنه أقصرُ باعا وأكلُّ حَدًّا من أن يردك ، قال لهما : ويلكما ! أراجع فيهما متندما على مافرَطَ ؟ عَجْزٌ والله ، فما زالا به حتى ندم فنهى حميصة بن عمرو حذيفة وقال له : إن قيسا لم يَسْبقك إلى مَكْرُمة بنفسه ، وإنما سبقتْ دابةٌ دابةً فما فى هذا حتى تدعى فى العرب ظلوما ؟ قال : أمَّا إذا تكلمت فلا بدَّ من أخْذِه ، ثم بعث حذيفة ابنه أبا قرفة إلى قيس يطلب السبق ، فلم يصادفه ، فقالت له امرأته هر بنت كعب : ما أحبّ أنك صادفت قيسا ، فرجع أبو قرفة إلى أبيه فأخبره بما قالت ، فقال : والله لتعودَنَّ إليه ، ورجع قيس فأخبرته امرأتُه الخبرَ فأخذت قَيْسا زفراتٌ ، فأقبل متقلّبا ولم ينشَبْ أبو قرفة أن رجع إلى قيس فقال : يقول أبى : أعْطِنى سَبْقى ، فتناول قيس الرمح فطعنه فدقّ صُلْبه ، ورجعت فرسُه عائرة ، فاجتمع الناس ، فاحتملوا دية أبى قرفة مائة عُشَرَاء ، فقبضها حُذَيفة وسكَنَ الناس ، فأنزلها على النفرة حتى نتجها ما فى بطونها . ثم إن مالك بن زهير نزل اللقاطة — وهى قريب من الحاجر — وكان نكح من بنى فزارة امرأة فأتاها فبنى بها وأخبر حذيفة بمكانه ، فعَدَا عليه فقتله وفى ذلك يقول عنترة :

لله عَيْنَا مَنْ رأى مثلَ مالك
عَقِيرَةَ قَوْمٍ أن جرى فَرَسَانِ
فَلَيْتَهُما لم يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ
وليتهما لم يُرْسَلاَ لِرِهَانِ

فأتت بنو جَذيمة حذيفة فقالت بنو مالك ابن زهير لمالك بن حذيفة : رُدُّوا علينا مالنا ، فأشار سنان بن أبى حارثة المرّىّ على حذيفة أن لا يرد أولادها معها ، وأن يرد المائة بأعيانها ، فقال حذيفة : أرد الإبل بأعيانها ولا أرد النَّسْلَ ، فأبوا أن يقبلوا ذلك ، فقال قيس بن زهير :

يَوَدُّ سِنَانٌ لو يُحَارِب قَوْمَنَا
وفى الحربِ تَفْرِيقُ الْجَمَاعَةِ وَالأَزْلُ
يَدُبُّ وَلَا يَخْفَى لِيُفْسِدَ بَيْنَنَا
دَبِيباً كما دَبَّتْ إلى جُحْرِهَا النَّمْلُ
فيا ابنَيْ بَغِيضٍ رَاجِمَا السِّلْمَ تَسْلَمَا
ولا تُشْمِتا الأعداء يَفْتَرِق الشَّمْلُ
وإن سَبِيلَ الحربِ وَعْرٌ مُضِلَّةٌ
وإنَّ سَبِيلَ السِّلْمِ آمِنَةٌ سَهْلُ

قال : والربيع بن زياد يومئذ مجاورُ بنى فَزَارة عند امرأته ، وكان مُشَاحناً لقيس فى درعه ذى النور كان الربيع لَبِسَها فقال : ما أجْوَدَهَا ، أنا أحَقُّ بها منك ، وغَلَبه

عليها ، فأطْرَدَ قيس لَبُونًا لبنى زياد ، فعارض بها عبد الله بن جُدْعَان التَّيمى بسلاح ، وفى ذلك يقول قيس بن زهير :

أَلَمْ يأتيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِى
بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ
وَمَحْبِسُهَا لَدَى الْقُرَشِيِّ تُشْرَى
بِأَفْرَاسٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

فلما قتلوا مالكَ بن زهير تَوَاحَوْا بينهم ، فقالوا : مافعل حماركم ؟ قالوا : صِدْنَاه ، قال الربيع : ما هذا الوحى ؟ إن هذا الأمر ما أدرى ما هو ، قالوا : قتلنا مالك بن زهير قال : بئسما فعلتم بقومكم ، قبلتم الدية ورضيتم ، ثم عَدَوْتُم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم ، قالوا : لولا أنك جارٌ لقتلناك ، وكانت خفرة الجار ثلاثًا ، فقالوا : لك ثلاثة أيام ، فخرج ، وأتبعوه فلم يدركوه حتى لحق بقومه ، وأتاه قيس بن زهير ، فصالحه ونزل معه ، ثم دسَّ أَمَةً له يقال لها رعية إلى الربيع تنظر مايعمل ، فدخلت بين الكفاء والقصد لتنظر أمحارب هو أم مسالم ، فأتته امرأته تعرض له وهى على طُهْرٍ فزَجَرها[1] وقال لجاريته : اُسْقِينِى ، فلما شرب أنشأ يقول :

مُنِعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغَمِّضُ حَارِى
جَلَلٌ مِنَ النَّبَإِ الْمُهِمِّ السَّارِى
مَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ
فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ
يَلْطُمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ
أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زهير
تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

فأتت رعية قيساً فأخبرته خبر الربيع ، فقال : أنت حرة ، فأعتقها ، وقال : وثقت بأبى منصور ، وقال قيس :

فَإِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا
فَإِنِّى لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
وَلَكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرَّثُوهَا
وَحَشُّوا نَارَهَا لِمَنِ اصْطَلاَهَا
فَإِنِّي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ ، وَلَكِنْ
سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ مَدَاهَا

ثم قاد بنى عبس وحُلفاءهم بنى عبد الله ابن غَطَفان يوم ذى المريقب إلى بنى فَزَارة ورئيسُهم إذ ذاك حُذَيفة بن بَدْر ، فالتقوا ، فقتل أرطاة أحد بنى مخزوم من بنى عبس عوف بن بدر ، وقتل عنترة ضمضما ونفرًا ممن لا يعرف اسمهم ، وفى ذلك يقول :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَىْ ضَمْضَمِ
الشَّاتِمَىْ عِرْضِى وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا
وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمَ الْقَهُمَا دَمِى

(١) فى نسخة « فدحرها » والمعنى واحد

إنْ يفْعَلاَ فلقَدْ تَرَكْتُ أبَاهُما
جَزْرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

وقال :

ولَقَدْ عَلِمْتُ إذَا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا
بِلِوَى المُرَيْقِبِ أنَّ ظَنَّكَ أحْمَقُ

يوم ذى حسى

ثم إن بنى ذُبْيَان تجمَّعُوا لما أصاب بنوعَبْس منهم مَنْ أصابوا ، فغزَوْا ـ ورئيسُهم حذيفةبن بدر ـ بنى عبس وحلفاءهم بنى عبدالله ابن غَطفان ورئيسهم الربيعُ بن زِياد ، فتوافَوْا بذى حسى ، وهو [من] وادى الهَبَاءة فى أعلاه ، فهزمت بنو عبس ، واتبعتهم بنو ذُبْيَان حتى لحقوهم بالمغيقة ـ ويقال : بغيقة ـ فقال : التفانى أو تُقِيدُونا ، فأشار قيس على الربيع ابن زياد أن يمانعهم ، وخاف إن قاتلوهم أن لا يقوموا لهم ، وقال : إنهم ليسوا فى كل حين يتجمعون ، وحذيفة لا يستنفر أحداً لاقتداره وعُلُوِّه ، ولكن نعطيهم رَهَائن من أبنائنا فندفع حَدَّهم عنا ، فإنهم لن يقتلوا الوِلْدَان ولن يصلوا إلى ذلك منهم مع الذين نضعهم على يديهم ، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهْوَنُ من قتل الآباء ، وكان رأى الربيع مُنَاجزتهم فقال : يا قيس أتَنْفُخُ سَحْرَكَ ؟ وملأ جَمْعَهم صَدْرَكَ ، وقال الربيع :

أقُولُ ولم أمْلِكْ لِقَيْسٍ نَصيحَةً
أرى مَا يَرَى واللهُ بالغيبِ أعْلَمُ
أنُبْقِي على ذُبْيَانَ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ
وَقَدْ حَشَّ جَانِي الْحَرْبِ نَارًا تَضَرَّمُ ؟

وقال قيس : يا بنى ذُبْيَان خُذوا منا رهائن ماتطلبون ونرضاكم إلى أن تنظروا فى هذا ، فقد ادعيتم ما نعلم ومالا نعلم ، ودعونا حتى نتبين دعواكم ، ولاتعجلوا إلى الحرب ، فليس كل كثير غالباً ، وضَعُوا الرهائن عند مَنْ تَرْضَوْن به ونرضى به ، فقبلوا ذلك ، وتراضَوْا أن تكون الرهائن عند سبيع بن عمرو الثعلبى ، فدفعوا إليه عِدَّةً من صبيانهم وتكافَّ الناسُ ، فمكثوا عند سبيع حتى حضَره الموتُ فقال لابنه مالك : إن عندك مكرمة لن تبيد إن احتفظت بهؤلاء الأغَيْلِمَةِ وكأنى بك لو قدمتُ أتاك خالُكَ حذيفة ، ـ وكانت أم مالك أخت حذيفة ـ يَعْصِرُ عينيه ويقول : هلك سيدُنا ، ثم يخدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ثم لاتَشْرُف بعدها أبداً ، فإن خِفْتَ ذلك فاذهب بهم إلى قومهم ، فلما ثقل سبيع جعل حُذَيفة يبكى ويقول : هلك سيدُنا ، فلما هلك طاف بمالك وعَظَّمه ثم قال : أنا خالُكَ وأسَنُّ منك ، فادفع إلىَّ هؤلاء الصبيان ، يكونون عندى إلى أن ننظر فى أمرنا ، فإنه قبيح أن تملك

على شيئاً ، ولم يزل به حتى دفعهم إليه ، فلما صاروا عنده أتى بهم اليعمرية ـ وهو ماء بوادٍ من بطن نخل ـ وأحْضَرَ أهلَ الذين قتلوا ، فجعل يبرز كل غلام منهم فينصبه غَرَضًا و يقول له : نادِ أباك ، فينادى أباه ، فلم يزل يرميه حتى يخرقه ، فإن مات من يومه ذاك و إلاَّ تركه إلى الغد ثم فعل به مثل ذلك حتى يموت ، فلما بلغ ذلك بنى عبس أتَوْهُم باليعمرية ، فقتلت بنو عبس من بنى ذبيان اثنى عشر رجلا ، منهم مالك و يزيد ابنا سبيع ، وعركى بن عميرة ، وقال عنترة فى قتل عركى :

سَائِلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّشَ بَيْنَنَا
حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ[1]
وَاسْأَلْ عُمَيْرَةَ حِينَ أَجْلَبَ خَيْلُهَا
رفضا غرين بأيِّ حَيٍّ تلْحَقُ

يوم الْهَبَاءة

ثم إنهم تجمَّعوا فالتَقَوْا إلى جَفْر الْهَبَاءة فى يوم قائظ، فاقتتلوا من بُكْرة حتى انتصف النهار ، وحَجَز الحر بينهم ، وكان حذيفة يحرق ركوبُ الخيل فخذيه ، وكان ذا خَفْض ، فلما تحاجزوا أقبل حذيفة ومَنْ كان معه إلى جَفْر الهباءة ليتبرَّدُوا فيه ، فقال قيس لأصحابه : إن حذيفة رجل محرق الخيل نازه و إنه مستنقع الآن فى جَفْر الهباءة هو و إخوته ، فانْهَضُوا فاتبعوهم ، فنهضوا وأتَوْهم ، ونظر حصن بن حُذَيفة إلى الخيل ـ ويقال : عُيَينة ابن حصن ـ فَبَعِلَ[1] وانْحَدَر فى الجَفْر ، فقال حَمَل بن بدر : مَنْ أبْغَضُ الناس إليكم أن يقف على رؤسكم ؟ قالوا : قيس والربيع ، قال : فهذا قيس قد جاءكم ، فلم يَنْقَضِ كلامُه حتى وقف قيس وأصحابه على شَفير الجفر ، وقيسٌ يقول : لبيكم لبيكم ـ يعنى الصبية ـ وفى الجفر حذيفة ومالك وحَمَل بنو بدر ، فقال حمل : نَشَدْتك الرحم ياقيس ، فقال قيس : لبيكم لبيكم ، فعرف حذيفة أن لَنْ يَدَعَهم ، فنَهَرَ حَمَلاً وقال : إياك والمأثور فى الكلام ، وقال حذيفة : بنو مالك بمالك ، و بنو حمل بذى الصبية ، ونردُّ السَّبْق ، قال قيس : لبيكم لبيكم ، قال حذيفة : لَئن قتلتنى لا تصطلح غطفان أبدا ، قال قيس : أبْعَدَكَ الله ! قتلُكَ خيرٌ لغطفان ، سير ع على قدره كل سيد ظلوم ، وجاء قِرْوَاش بن هنى من خلف حذيفة ، فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشا ـ وكان قد رباه فظن أنه سيشكر ذاك له ـ قال : خَلُّوا بين قرواش وظهرى ، فنزع له قرواش بِمِعْبَلَةٍ[2] فقَصَم بها صُلْبه ، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع

(١) فى ديوان عنترة « حين أرث بيننا »

(١) بعل ـ على مثال فرح ـ دهش وفرق
(٢) المعبلة : النصل الطويل العريض

فضرباه بسيفيهما حتى ذَفَّفَا عليه ، وأخذ الحارث بن زهير سيفَ حذيفة ذا النون ـ ويقال : إنه كان سيف مالك بن زهير ، أخذه حذيفة يوم قتل مالك ـ ومَثَّلُوا بحذيفة فقطعوا مَذَاكيره فجعلوها فى فمه وجعلوا لسانه فى أُسْتِهِ ، ورمى جنيدب بن زيد مالك بن بدر بسهم فقتله ، وكان نذر ليقتلنَّ بابنه رجلا من بنى بدر ، فأحَلَّ به نذره ، وقتل مالك ابن الأسلع الحارث بن عوف بن بدر بابنه ، واستصغروا عُيَيْنة بن حصن فخَلَّوْا سبيله ، وقتلَ الربيعُ بن زياد حملَ بن بدر ، فقال قيس بن زهير يرثيه :

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ الناس طُرًّا
عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لاَ يَرِيمُ
فَلَوْلاَ ظُلْمُه مَا زِلْتُ أَبْكِى
عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ
بَغَى ، وَالْبَغْىُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَىَّ قَوْمِى
وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
أَلاَقِى مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ
فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِالظَّلُومِ (١)
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِى
فَمُعْوَجٌّ عَلَىَّ وَمُسْتَقِيمُ

(١) هذا البيت ساقط من أكثر المراجع ، وفيه الإقواء .

وقال زبان بن زياد يذكر حذيفة وكان يحسد سؤدده :

وإنَّ قتيلاً بالهَبَاءة فى اُسْتِهِ
صَحِيفَتُهُ إنْ عَادَ لِلظُّلْمِ ظَالِمُ
مَتَى تَقْرَؤُهَا تَهْدِكُمْ مِنْ ضَلاَلِكُمْ
وَتُعْرَفْ إِذَا مافُضَّ عَنْهَا الْخَوَاتِمُ
فإن تسألوا عَنْهَا فَوَارِسَ دَاحِسٍ
يُنَبِّئْكَ عَنْهَا مِنْ رَوَاحَةَ عَالِمُ

ونعى ذلك عقيل بن عُلَّفَة على عويف القوافى حين هاجاه فقال :

ويُوقِدُ عَوْفٌ للعشيرة نارَهَا
فَهَلاَّ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ أَوْقَدَا
فإنَّ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ هَامَةً
تُنَادِى بَنِى بَدْرٍ وَعَارًا مُخَلَّدَا
وإنَّ أبا وَرْدٍ حُذَيفَةَ مُثْفِرٌ
بِأَيْرٍ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ أَسْوَدَا

وقالت بنت مالك بن بدر ترثى أباها :

إذا هَتَفَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ حَمَامَةٌ
أَوِ الرَّسِّ فَابْكِى فَارِسَ الْكَتَفَانَ
أَحَلَّ بِهِ أَمْسِ الجنيدبُ نَذْرَهُ
وَأَىُّ قَتِيلٍ كان فِى غَطَفَانِ ؟

يوم الفُرُوق

فلما أصيب يوم الْهَبَاءة استعظمت غَطَفان قتلَ حُذيفة ، وكبر ذلك عندها ،

فتجمَّعُوا ، وعرفت بنو عبس أن لامقام لهم بأرض غَطَفان ، فخرجت متوجِّهة نحو اليمامة يطلبون أخوالهم ، وكانت عبلة بنت الدؤل ابن حنيفة أم رَوَاحة ، فأتوا قتادة بن مسلمة ، فنزلوا اليمامة زميناً ، فمر قيس ذات يوم مع قَتَادة ، فرأى قِحْفًا فضَرَبه برجله وقال : كم من ضَيْم قد أقررْتَ به مخافَةَ هذا المصرع ثم لم تنشل منه ، فلما سمعها قتادة كرهَها ، وأوْجَسَ منه ، فقال : ارتحِلُوا عنا ، فارتحلوا حتى نزلوا هَجَر ببنى سعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، فمكثوا فيهم زميناً ، ثم إن بنى سعد أتَوُا الجونَ ملكَ هَجَر فقالوا له : هل لك فى مُهْرة شوهاء ، وناقة حمراء ، وفتاة عذراء ؟ قال : نعم ، قالوا : بنو عبس غارُّونَ تُغير عليهم مع جندك وتُسْهِم لنا من غنائمهم ، فأجابهم ، وفى بنى عبس امرأة من سعدٍ ناكحٌ فيهم ، فأتاها أهلُها ليضموها ، وأخبروها الخبر ، فأخبرت به زوجَها ، فأتى قيساً فأخبره ، فأجمعوا على أن يرحلوا الظعائن وما قوى من الأموالِ من أول الليل ويتركوا النار فى الرِّثَّة [1] ، فلا يستنكر ظعنهم عن منزلهم ، وتقدم الفُرْسان إلى الفَرُوق ، فوقفوا دون الظُّعُن ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم ، فإن تبعوها قاتلوهم وشغلوهم حتى تعجل الظعُنُ ، ففعلت ذلك ،

وأغارت جنود الملك مع بنى سعد فى وَجْه الصبح ، فوجَدُوا الظُّعُن قد أسْرَيْنَ ليلتهن ، ووجدوا المنزل خَلاَء فاتَّبَعُوا القومَ حتى انتهوا إلى الخيـل بالفَرُوق ، فقاتلوهم حتى خلوا سربهم ، فمضوا حتى لحقوا بالظُّعُن ، فساروا ثلاثة أيام ولياليهن حتى قالت بنت قيس لقيس : يا أبتِ أتسير الأرض ، فعلم أن قد جُهِدْنَ ، فقال : أنيخُوا ، فأناخوا ، ثم ارتحل ، وفى ذلك يقول عنترة :

ونحنُ مَنَعْنَا بالفَرُوق نِسَاءَنَا
نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعلاَتٍ غَوَاشِيا
حَلَفْنَا لَهَا والْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا
نُفَارِقـكُمْ حَتى تَهُزُّوا الْعَوَالِيَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ
بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
وَنَحْفَظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي
عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مَخَازِيَا

فلحقوا ببنى ضبة ، وزعموا أن مالك ابن بكر بن سعد وعَبْسًا أخَوَان لأم ، ويقال لها : ابنا ضخام ، فكانوا فيهم زمينا ، وأغارت ضبة ـ وكانت تميم تأكلهم قبل أن يتربصوا ـ فأغاروا على بنى حَنْظلة ، فاستاق رجل من بنى عبس امرأة من بنى حَنْظلة فى يوم قائظ حتى بَهَرَها ولهثت ، فقال رجل من بنى ضبة : ارْفُقْ بها ، فقال العبسى :

(١) الرثة ـ بالكسر ـ السقط من المتاع والخلقان .

إنك بها لَرَحيم ؟ فقال الضبي : نعم ، فأهوى العبسي لعجزها بطرف السنان ، فنادت : يا آل حَنْظلة ، فشدّ الضبي على العبسي فقتله ، وتنادى الحيان ، ففارقتهم عبس ، فمرت تريد الشأم ، و بلغ بنى عامر ارتفاعُهم إلى الشأم ، فخافوا انقطاعهم من قيس ، فخرجت وفود بنى عامر حتى لحقتهم ، فدعتهم إلى أن ترجعوا و يحالفوهم ، فقال قيس : يا بنى عَبْس ، حالِفُوا قومًا فى صبابة بنى عامر ليس لهم عَدَد فيبغوا عليكم بعَدَدهم ، فإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر ، فحالفوا معاوية بن شكل ، فسكنوا فيهم ، ثم إن شاعراً ـ يقال : إنه عبد الله بن همام أحد بنى عبد الله بن غطفان ، و يقال : إنه النابغة الذبيانى ـ قال :

جَزَى الله عَبْسًا عَبْسَ آلِ بَغيض
جَزَاء الكِلاَبِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ
بِمَا انْتَهَكُوا مِنْ رَبِّ عدنان جَهْرَةً
وَعَوْف يُنَاجِيهِمْ وَذَلِكُمُ جَلَلْ
فَأَصْبَحْتُمُ وَالله يَفْعَل ذَلِكُمْ
يعزكم مَوْلَى مَوَاليكم شكل

فلما بلغ قيسا قال : ماله قاتله الله أفسد علينا حِلْفنا ؟ فخرجوا حتى أتوا بنى جعفر بن كلاب ، فقالوا : نكره أن تتسامع العرب أنا حالفناكم بعد الذى كان بيننا و بينكم ، ولكنهم حلفاء بنى كلاب ، فكانوا فيهم حتى كان يوم جَبَلة فتهايجوا فى شأن ابن الجون ، قتله رجل من بنى عَبْس بعد ما كان أعتقه عوف بن الأحوص ، فقال عوف : يا بنى جعفر إن بنى عبس أدنى عدوكم إليكم ، إنما يجمعون كُرَاعهم ، ويُحِدُّون سلاحهم ، و يأسُونَ قُرُوحَهم ، فأطيعونى وشُدُّوا عليهم قبل أن يندملوا ، وقال :

و إنِّي وقَيْسًا كَالْمُسَمِّنِ كَلْبَهُ
فَخَدَّشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَظَافِرُه

فلما بلغ ذلك بنى عبس أتوا ربيعة بن قُرْط أحد بنى أبى بكر بن كلاب ، فحالفوه ، فقال فى ذلك قيس :

أحاوِلُ ما أحاوِلُ ثم آوِى
إلى جَارٍ كَجَارِ أبِي دُوَادِ
مَنِيعٍ وَسْطَ عكرمَةَ بْنِ قَيْسٍ
وَهُوبٍ لِلطَّرِيفِ وَلِلتِّلاَدَ
كَفَانِى مَاخَشِيتُ أَبُو هِلاَلٍ
رَبِيعَةُ فَانْتَهَيْتُ عَنِ الْأَعَادِى
تَظَلّ جِيادُهُ يَسْرِينَ حَوْلِى
بِذَاتِ الرِّمْثِ كالحِدَإِ الْعَوَادِى

يوم شعواء

ثم إن بنى ذبيان غَزَوْا بنى عامر وفيهم بنو عبس فى يوم شَعْواء ، وفى يوم آخر ،

فأسر طلحةُ بن سنان قرواشَ بن هنى ، فنسبه ، فكنى عن نفسه ، فقال : أنا ثور بن عاصم البكائى ، فخرج به إلى أهله ، فلما انتهى إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عبسية كانت تحت رجل من فزارة ، فقالت لزوجها : إنى أرى أبا شريح ، قال : ومَنْ أبو شريح؟ قالت : قرواش بن هنى أبو الأضياف مع طلحة بن سنان ، قال : ومن أين تعرفينه ؟ قالت : يتمت أنا وهو من أبوينا فربَّانا حذيفة فى أيتام غَطَفان ، فخرج زوجُها حتى أتى خزيم ابن سنان فقال : أخبرتنى امرأتى أن أسيرَ طلحة أخيك قِرْوَاشُ بن هنى ، فأتى خزيمٌ طلحةَ فأخبره ، فقال : لا تغرنى على أسيرى لتسلبه منى ، قال خزيم : لم أرد ذلك ، ولكن امرأة فلان عرفته فاسمع كلامها ، فأتوها فقال طلحة : ما علمك أنه قرواش ؟ قالت : هو هو ، وبه شامة فى موضع كذا ، فرجعوا إليه ففتشوه فوجدوا الذى ذكرت ، قال قرواش : مَنْ عرفنى ؟ قالوا : فلانة الأشجعية وأمها عبسية ، قال : ربَّ شر حملته عبسية ، فذهبت مثلا ، ودفع إلى حصن فقتله ، فقال النابغة الذبيانى :

صبرًا بَغِيضُ بْنَ رَيْثٍ إنهـا رحم
حُبْتم بها فأناخَتْكُمْ بجَعْجَاعِ (١)

فما أشَطَّتْ سميٌّ إنْ هُمُ قتَلُوا
بنى أسيد بِقَتْلَى آلِ زِنْبَاعِ
كانَتْ قُرُوض رِجَالٍ يطلبُونَ بِهَا
بنى رَوَاحة كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ (١)

سمى : هو ابن مازن بن فزارة .

ولم تزل عبس فى بنى عامر حتى غزا غَزِيٌّ من بنى عامر يوم شواحط بنى ذبيان ، فأسر منهم ناس أحدهم أخو حنبص الضبابى ، أسره رجل من بنى ذبيان ، فلما نَفِدَتْ أيام عكاظ استودعه يهوديًّا خَمَّارا من أهل تَيْماء فوجده اليهودى يخلفه فى أهله ، فأجَبَّ مَذَاكيره ، فمات ، فوثب حنبص على بنى عبس ، فقال : إن غطفان قتلت أخى فَدُوه ، فقال قيس : إن يدى مع أيديكم على غطفان ومع هذا فإنما وجَدَه اليهودى مع امرأته ، فقال حنبص : والله لو قتلته الريح لَوَدَيْتُموه ، فقال قيس لقومه : دُوه وألحقوا بقومكم ، فالموتُ فى غطفان خير من الحياة فى بنى عامر ، وقال :

لحا الله قَوْمًا أرَّثُوا الحربَ بيننا
سَقَوْنَا بها مُرًّا من الماء آجِنا
وكايَدَ ذا الخصيين إن كان ظالمًا
و إن كُنْتُ مظلوماً و إن كان شَاطِنا
فَهَلاَّ بنى ذُبْيَان أمُّكَ هَابِلٌ
رَهَنْتَ بفَيْفِ الرِّيح إن كُنْتَ رَاهِنا

(١) حبتم بها : ارتكبتم الحوب ، وهو الإثم

(١) أثبتنا ميل هذه الأبيات عن ديوان النابغة

فلما وَدَتْ عبس أخا حنبص خرجَتْ حتى نزلت بالحارث بن عوف بن أبى حارثة ، وهو عند حِصْن بن حُذَيفة ، جاء بعد ساعة من الليل ، فقيل: هؤلاء أضيافك ينتظرونك، قال : بل أنا ضيفهم ، فحيَّاهم وهَشَّ إليهم، وقال : مَن القوم ؟ قالوا : إخْوَتُك بنوعبس وذكروا مالقوا ، فأقروا بالذنب ، فقال : نَعَمْ وكرامة لكم ، أكلم حِصْناً ، فرجع إليه ، فقيل لحصن : هذا أبو أسماء ، قال : مارده إلا أمر ، فدخل الحارث فقال : طرقْتُ فى حاجة ياأبا قَيْس ، قال : أُعْطِيتَهَا ، قال : بنو عَبْس ، وجَدْتُ وفودَهم فى منزلى، قال حصن : صالِحُوا قومَكم ، أما أنا فلا أدِى ولا أتَدِى ، قد قَتَلَتْ آبائى وعُمومتى عشرين من بنى عبس ، فما أدركت دماءهم، ويقال : انطلق الربيعُ وقيس إلى يزيد بن سِنان بن أبى حارثة ، وكان فارسَ بنى ذبيان، فقالا : أنْعَمْ ظلاماً أبا ضمرة ، قال : نَعِمَ ظلامُكما ، فَمَنْ أنتما ؟ قالا : الربيع وقيس، قال : مرحَباً ، قالا : أردنا أن تأتى أباك فتعيننا عليه لعله يَلُمُّ الشَّعَثَ ويَرْأب الصَّدْع ، فانطلَقَ معهما ، فقال لأبيه : هذه عبس قد عَصَبت بك رجاء أن تلائم بين ابنى بغيض ، قال : مرحباً ، قدآن للأحلام أن تَثُوب ، وللأرحام أن تتقى ، إنى لأقدر على ذلك إلا بحِصْن بن حُذَيفة وهو سيدٌ حليم ، فائتُوه ، فأتوا حِصْناً فقال : مَنِ القوم ؟ قالوا : ركبان الموت ، فعرَفهم ، قال : بل ركبان السلم ، مرحباً بكم ، إن تكونوا اخْتَلَلْتُمْ إلى قومكم لقد اختلَّ قومُكم إليكم ، ثم خرج معهم حتى أتوا سِناناً فقال له حصن : قُمْ بأمر عَشيرتك وأرأبْ بينهم ، فإنى سأعِينُكَ ، فاجتمعت بنو مرة ، فكان أول مَنْ سعى فى الحَمَالة حَرْمَلَةُ بن الأشعر ، ثم مات فسَعَى فيها ابنه هاشمُ بن حرملة الذى يقول فيه القائل :

أحْيا أباهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ
يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَهْ
تَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُعَرْبَلَهْ[1]
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لاَذَنْبَ لَهْ

يوم قطن

ولما حمل الحاملات وتراضى أبناء بَغيض اجتمعت عَبْسٌ وذبيان بقطن ، وهو من الشربة ، فخرج حُصَيْن بن ضَمْضَم يخلى فرسه ، وهو آخذ بمرسنها ، فقال الربيع بن زياد : مالى عهد بحُصَين بن ضَمْضَم منذ عشرين سنة ، وإنى لأحسبه هذا ، قم يابيحان[2] فادْنُ منه وناطِقْه فإن فى لسانه حُبْسة ، فقام يكلمه ، فجعل حصين يدنو منه

(١) فى العقد * ترى الملوك حوله مرعبله *
(٢) فى بعض الأصول «تيحان» وفى بعضها «تيجان»

فلا يكلمه ، حتى إذا أمكنه جال فى متن فرسه ثم وَجَّهها نحوه ، فلحقه قبل أن يأتى القوم فقتله بأبيه ضَمْضَم ، وكان عنترة قتله ، وكان حصين آلىٰ أن لايمسَّ رأسه غسلٌ حتى يقتل بأبيه بيحان ، فانحازت عبس وحلفاؤها ، وقالوا : لانصالحكم مابلَّ بحرٌ صُوفَةً ، وقد غدرَتْ بنا بنو مرة ، وتناهَضَ الحيان ، ونادى الربيع بن زياد : مَنْ يبارز؟ فقال سنان وكان يومئذ واجدا على ابنه يزيد : ادْعُوا لى ابنى ، فأتاه هَرِم بن سنان فقال : لا ، فأتاه ابنه خارجة فقال : لا ، وكان يزيد يَحْزم فرسه ويقول : إن أبا ضمرة غير غافل ، ثم أتاه فبرَزَ للربيع ، وسَفَرَت بينهم السفراء ، فأتى خارجة بن سنان أبا بيحان بابنه فدفعَه إليه ، وقال : هذا وفاء من ابنك ؟ قال : اللهم نعم ، فكان عنده أياماً ، ثم حمل خارجة لأبى بيحان مائتى بعير ، فأدَّى مائة وحط عنه الإسلام مائة ، فاصطلحوا وتعاقدوا وفى ذلك يقول خارجة بن سنان :

أعتبت عن آل يربوع قتيلَهُمُ
وكُنْتُ أدْعَى إلى الخيرات أطْوَارَا
أعتبتُ عَنْهُمْ أبا بيحان أرسنها
وُرْدًا ودُهْماً كمثل النَّخْل أبكارَا

وكان الذى ولى الصلح عوف ومعقل ابنا سبيع بن عمرو من بنى ثعلبة ، فقال عوف ابن خارجة بن سنان : أما إذ سَبَقَنى هذان الشيخان إلى الخَمالة فهلُمَّ إلى الظل والطَّعام والحملان ، فأطعم وحَمل ، وكانَ أحد الثلاثة يومئذ ، فصَدَرُوا على الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين ، قال المؤرجُ السدوسى : أربعين سنة .

يضرب مثلا للقوم وقَعُوا فى الشر يبقى بينهم مدة .

٢٩٢٦ ـ قَدْ وَنَى طَرَفَاهُ

يضرب للذى ذلَّ وضعف عن أن يتم له أمر .

قال ابن السكيت : قال النَّجاشى :

وإنَّ فُلَانًا والإمَارَةَ كالَّذِى
وَنَى طَرَفَاهُ بَعْدَ مَا كانَ أجْدَعَا

قال يعقوب : يعنى عليا رضى الله عنه ، أى لايتم له إمارة كما أن الذى جُدِعَتْ أذُناه لاتفيآن ولا تعودان كما كانتا ، وكان جَلَده فى شرب الخمر فى رمضان ، ثم زاده ، فقال : ماهذه العلاوة ؟ قال : هـذا بجراءتك على الله تعالى فى هذا الشهر ، ثم هرب إلى معاوية رضى الله عنه

٢٩٢٧ ـ قُدَّتْ سُيُورُهُ مِنْ أَدِيمِك

قال أبو الهيثم : إذا كانت السُّيُورُ مَقْدودة من أديمَيْنِ اختلفت ، فإذا قُدَّتْ من أديمٍ واحد لم تكد تتفاوتُ .

قال الشاعر :

* وقُدَّتْ مِنْ أدِيمِهِمُ سُيُورِى *

يضرب للشيئين يستويان فى الشبه .

٢٩٢٨ - أَقَرَّ صَامِتٌ

يضرب للرجل يُسْأل عن شىء فيسكت

يعنى أقَرَّ مَنْ صَمَتَ عن الأمر فلم ينكره ، وهذا كما يقال « سُكُوتُهَا رِضَاهَا » .

٢٩٢٩ - القُرُّ فِى بُطُونِ الإِبِلِ

أى ذَهَابُ القر ، يريدون أن البرد يذهب عنهم إذا نتجت الإبل ، وإنما يتفرجون فى الربيع ؛ لأن الإبل تنتج فيه ، ويصيبهم الهزال وسوء الحال فى الشتاء .

٢٩٣٠ - قَرِيحَةٌ يَصْدَى بِهَا المُقَرِّحُ

القَرِيحة : البئرُ أولَ ما تحفر ، ولا تسمى قريحة حتى يظهر ماؤها ، والمقرح : صاحبها ، والصَّدَى : العطَشُ .

يضرب لمن يتعب فى جمع المال ثم لا يَحْظَى به .

٢٩٣١ - قُرُونُ بُدْنٍ مَالَهَا عِقَاءُ

البُدْن : جمع بَدَن ، وهو الوَعِل المُسِنُّ . والعِقَاء : جمع عَقْوَة ، وهى الطرف المحدَّدُ من القَرْن .

يضرب لقومٍ اجتمعوا فى أمرٍ ولا رئيس لهم

٢٩٣٢ - قَدْ ضَاقَ عَنْ شَحْمَتِهِ الصِّفَاقُ

يقال للجلدة التى تضمُّ أقتاب البطن[1] الصِّفَاق .

يضرب هذا لمن اتَّسَعَ حالُه وكثر ماله فعجز عن ضبطه ، ولمن يَعْجز عن كتمان السر أيضاً .

٢٩٣٣ - قَمْقَامَةٌ حَكَّتْ بِجَنْبِ البَازِلِ

القَمْقَامة : الصغير من القِرْدَان ، والبازل من الإبل : ما دَخَلَ فى السنة التاسعة وهو أقواها .

يضرب للضعيف الذليل يحتكُّ بالقوىّ العزيز .

٢٩٣٤ - أَقْرَفُ عَيْنًا والنِّجَارُ مُذَهَّبُ

الإقراف : مُدَاناة الهُجْنة فى الفَرَس ، وفى الناس أن تكون الأمُ عربيةً والأبُ ليس كذلك ، ونصب « عينا » على التمييز ، والنِّجار : الأصل .

يضرب لمن طاب أصلُه وهو فى نفسه خبيث القول والفعل .

والمذهب : الذى عليه الذهب ، يعنى أن أصله مُحَلًّى وهو بخلاف ذلك .

٢٩٣٥ - قَرْمٌ مُعَرَّى الجَنْبِ مِنْ سِدَادِ

القَرْم : الفَحْل من الإبل يُقْتنى للفِحْلَة ،

(١) الأقتاب : جمع قتب - بكسر القاف وسكون التاء - ويقال : جمع قتبة ، وهى الأمعاء

وذلك لكرمه ، يقول : هذا قَرْم سَلِم جنبه من الدَّبَرِ لأنه لم يحمل عليه ولم يُرْحَلْ فيقرح جنبه وظهره فيحتاج إلى السِّدَاد ، وهو الفتيلة ؛ ليسدَّ بها القروحُ ، والجمع الأسِدَّة ، ومنه قول القُلاَخ بن حزْن :

* لَيْسَ بجَنْبِي أَسِدَّةُ الدَّرَنِ *

يعنى أنه نقى مهذب .

يضرب للسيد الكريم الطاهر الأخلاق

٢٩٣٦ ـ الأَقْوَسُ الأَحْبَى مِنْ وَرَائِكَ

يقال : الأقوسُ الشديدُ الصُّلْبُ ، والأحبى : الأفعل من حَبَا يَحْبُو حَبْوا ، وهذان من صفة الدهر ؛ لأنه يَرْصُد أن يَهْجُمَ على الإنسان كالحابى يحبو ليثب متى وَجَدَ فرصة

قلت : الأقوس المُنْحَنِي الظهر ، وذلك لصلابة تكون فى صلبه ، ولو قيل الشديد الصلب لكان ما أشرت إليه ، ويجوز أن يقال الأقوس مقلوبٌ من الأقْسَى ، يعنى أن الدهر الأصلب الذى لا يُبْلِيه شىء والذى يَحْبُو ليثبَ من ورائك : أى أمامكَ .

يضرب لمن يفعل فعلا لا تؤمن بَوَائِقَهُ فهو يُحَذَّرُ بهذه اللفظة كما يقال « الحسابُ أمامَكَ » .

٢٩٣٧ ـ قَدْ جَانَبَ الرَّوْضَ وَأَهْوَى لِلجَرَلِ .

يقال « أهْوَى له » أى قصده ، والجَرَلُ : الحجارة ، وكذلك الجَرْوَل ، ومكان جَرِل : فيه حجارة .

يضرب لمن فارق الخير واختار الشر .

وهو كالمثل الآخر « تجنب رَوْضَةً وأحال يَعْدُو » .

٢٩٣٨ ـ أَقِيلُوا ذَوِى الهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ

أراد بذوى الهيئات أصحابَ المروأة ، ويروى « ذوى الهَنَات » بالنون جمع الهَنَة وهى الشىء الحقير ، أى مَنْ قلت عَثَراته أو حقرت فأقِيلُوهَا .

٢٩٣٩ ـ اسْتَقْدَمَتْ رِحالَتَكَ

الرحالة : سرجُ من جلود ليس فيه خَشَب ، كانوا يتخذونه للركض الشديد ، واستقدمت : بمعنى تَقَدَّمت .

يضرب للرجل يعجل إلى صاحبه بالشر

٢٩٤٠ ـ قَدْ تُؤْذِينِي النَّارُ فَكَيْفَ أَصْلَى بِهَا

يضرب لكل ما يكره الإنسان أن يراه أو يفعل إليه مثله .

٢٩٤١ ـ قَالَتِ النَّغِلَةُ : لا أَكُونُ وَحْدِى

النَّغَلُ : فَسَاد الأديم ، وأصله أن الضائنة يُنْتَفُ صوفُها وهى حية ، فإذا

دَبَغُوا جِلْدَهَا لم يصلحه الدباغ ؛ لأنه قد نَغِلَ ما حواليه .

يضرب للرجل فيه خَصْلَة سوء ، أى لا تنفرد هذه الخصلة ، بل تقترن بها خِصال أُخَرُ .

٢٩٤٢ ـ قَدْ بَلَغَ الشِّظَاظُ الوَرِكَيْنِ

الشِّظَاظ : عُوَيْد يُجْعَل فى عُرْوة الجوَالَق .

يضرب فيما جاوزَ الحدَّ .

وهو كقولهم « قد بلغ السيل الزبى » و « جاوز الحزامُ الطُّبْيَيْنِ » .

٢٩٤٣ ـ قَدْ أَوْضَعَتْ مُنْذُ سَاعَةٍ

الإيضاع : الإسراع .

يضرب لمن يَسْتَبطىء قَضَاء حاجته ولم تبطؤ بعدُ .

٢٩٤٤ ـ قَدْ تُخْرِجُ الخَمْرُ مِنَ الضَّنِينِ

يضرب للبخيل يُسْتَخْرَج منه شىء .

٢٩٤٥ ـ قَدْ يُمَكِّنُ المُهْرُ بَعْدَ مَا رَمَحَ

يضرب لمن ذلّ بعد جِماحه .

٢٩٤٦ ـ قُصَارَى المُتَمَنِّى الخَيْبَةُ

يقال : قَصْرُكَ أن تفعل كذا ، وَقُصَارُكَ أن تفعل كذا ، وقُصَارَاكَ ـ بضم القاف ـ أى غايتُكَ .

يضرب لمن يتمنى المُحَال .

٢٩٤٧ ـ قَرِينُكَ سَهْمُكَ يُخْطِىءُ وَيُصِيبُ

يضرب فى الإغضاء على ما يكون من الأخِلاَّء .

٢٩٤٨ ـ أَقْبَحُ هَزِيلَيْنِ الفَرَسُ وَالمَرْأَةُ

يحكى أن عمرو بن اللَّيْث عُرِض عليه الجند يوما يعطى فيه أرزاقهم ، فعرض عليه رجل له فرس عَجْفاء ، فقال عمرو : هؤلاء يأخذون دَرَاهِمِى ويُسَمِّنُون بها أكْفَالَ نسائهم ، فقال الرجل : لو رأى الأميرُ كَفَلَهَا لاستسمن كَفَلَ دابتى ، فضحك عمرو ، وأمر له بِصِلَةٍ ، وقال : سَمِّنْ بها مركوبيك .

٢٩٤٩ ـ اقْلِبْ قَلَابِ

قاله عُمر رضى الله عنه ، وهذا مثل .

يضرب للرجل تكون منه السَّقْطَة فيتداركها بأن يَقْلبها عن جهتها ويَصْرِفها إلى غير معناها .

قال أبو الندى فى أمثاله : يقال أحمق من عدى بن جَنَاب ، وهو أخو زهير : بن عَدِى بن جناب[1] ، وكان زهير وفَّادًا على الملوك ، ووفَدَ على النعمان ومعه أخوه عدى ، فقال النعمان : يازهير إن أمِّى تشتكى ، فيم

(١) كذا

تتداوى نساؤكم ؟ فالتفت عدى فقال : دواؤها الكَمَرة ، فقال النعمان لزهير : ما هذه ؟ قال : هى الكمأة أيها الأمير ، فقال عدى : اقْلِبْ قَلَابِ ، ما هى إلا كَمَرَة الرجال .

قلت : ووجدت بخط الأزهرى هذا المثلَ مقيدا اقلب قلاب ، وقال عدى : اطلب لها كمرة حارة ، فغضب الملك وهم بقتله فقال زهير : إنما أراد أن يَنْعَتَ لك الكمأة فإنا نسخِّنها ونتداوى بها ، وقال لأخيه عدى : إنما أردت كذا ، فنظر عدى إلى زهير ، فقال : اقْلِبْ قَلَابِ ، فأرسلها مثلا .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٩٥٠ ـ أَقْصَفُ مِنْ بَرْوَقَةٍ

البَرْوَق : نبت خَوَّار ، قال جرير :

كَأَنَّ سُيُوفَ التَّيْمِ عِيدَانُ بَرْوَقٍ
إذا نضيت عَنْهَا لِحَرْبٍ جُفُونُهَا

٢٩٥١ ـ أَقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةَ

هى امرأة من هُذَيل ، وكانت فاجرة فى شبابها حتى عجزت ، ثم قادت حتى أقعدت ، ثم اتخذت تَيْسا فكانت تطرقه الناس ، فَسُئِلت عن ذلك ، فقالت : إنى أرتاح إلى نَبِيبِه على مابى من الهرم ، وسئلت : مَنْ أنكح الناس ؟ فقالت : الأعمى العفيف ، فحدث عَوَانة بهذا الحديث وكان مكفوفا ، فقال : قاتلها الله من عالمة بأسباب الطروقة .

قال الجاحظ : لما قدم أشْعَبُ الطمَّاع من المدينة بغدادَ فى أيام المهدى تلقاه أصحابُ الحديث ؛ لأنه كان ذا إسنادٍ ، فقالوا له : حدثنا ، فقال : خُذُوا ، حدثنى سالم بن عبد الله ـ وكان يبغضنى فى الله ـ قال : خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن ، وسكت ، فقالوا : أذكرهما ، قال : نسى إحداهما سالم ونسيتُ الأخرى ، فقالوا : حدثنا عافاك الله بحديث غيره ، فقال : خذوا ، سمعت ظُلْمة ـ وكانت من عجائزنا ـ تقول : إذا أنا متُّ فأحرقونى بالنار ، ثم اجمعوا رَمَادى فى صُرَّة ، وأتربوا به كتبَ الأحباب ؛ فإنهم يجتمعون لامحالة ، وأتُوا به الخاتنات ليذررن منه على أجراح الصبيات ، فإنهن يلهجن بالزب ماعِشْنَ ، وقال ابن يَسَار الكَوَاعب يَضْرب بظلمة المثل :

بُلِيتُ بِوَرْهَاءَ ذَنْمَرْدَةٍ[1]
تَكَادُ تقطرها الفُلْمَهْ

(١) الذنمردة : السحاقة

تَنِمُّ وتَعْضَهُ جَارَاتِهَا
وأَقْوَدُ باللَّيْلِ مِنْ ظُلَمَهْ
فمن كُلِّ سَاعٍ لَهَا رَكْلَةٌ
وَمِنْ كُلِّ جَارٍ لَهَا لَطْمَهْ

٢٩٥٢ ـ أَقْوَى مِنْ نَمْلَةٍ

يقال : إنه ليس شيء من الحيوان يحمل وزنه حديداً إلا النملة ، وتجر نواة التمر وهى أضعافها زِنَةً ، وكذلك الذرة تحمل أضعافها لو وُزنت به .

٢٩٥٣ ـ أَقْصَرُ مِنْ غبِّ الحِمَارِ ، و «أَقْصَرُ مِنْ ظَاهِرَةِ الفَرَسِ»

ويقال أيضا « أقصر من ظِمْء الحمار » لأن الحمار لا يَصْبر عن الماء أكثرَ من غب لا يربع ، والفرس لا بدَّ له من أن يُسْقَى كل يوم ، فالغِبُّ بعد الظاهرة ، والرِّبْع بعد الغب ، والخمس بعده ثم السَّدْس ثم السُّبْع ثم الثُّمْن ثم التُّسْع ثم العِشْر ، وجعلت العرب الخمسَ أشأم الأظماء ؛ لأنهم لا يُظْمِئون فى القيظ أكثرَ منه ، والإبل فى القَيْظ لا تَقْوَى على أطولَ منه ، وهو شديد على الإبل .

٢٩٥٤ ـ أَقْضَى مِنَ الدِّرْهَمِ

هذا من قول الشاعر .

لَمْ يَرَ ذُو الحَاجَةِ فِي حَاجَةٍ
أَقْضَى مِنَ الدِّرْهَمِ فِي كَفِّهِ

٢٩٥٥ ـ أَقْطَعُ مِنْ جَلَمٍ ، وأَقَدُّ مِنْ شَفْرَةٍ

هذا أيضاً من قول الشاعر :

أَقَدُّ لِنُعْمَاكَ مِنْ شَفْرَةٍ
وأَقْطَعُ فِي كُفْرِهَا مِنْ جَلَمْ

٢٩٥٦ ـ أَقْوَدُ مِنْ مُهْرٍ

وذلك لأن المهر إذا قيد عارض قائده وسَبَقه ، وهذا أفعل من المفعول ، قال أبو الندى : لأنه يُسَابق راجلة ساحبه .

٢٩٥٧ ـ أَقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةٍ

لأن الظَّلام يَسْتُر كلَّ شيء ، والعربُ تقول : لَقيتُه حينَ وارى الظلامُ كل شخص ، ولقيته حين يقال : أخُوكَ أم الذئب

٢٩٥٨ ـ أَقْوَدُ مِنْ لَيلٍ

هذا من قول الشاعر :

لاَ تَلْقَ إلاَّ بِلَيْلٍ مَنْ تُوَاصِلُهُ
فَالشَّمْسُ نَمَّامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَّادُ

٢٩٥٩ ـ أَقْذَرُ مِنْ مَعْبَأَةٍ

هى خِرْقَة الحائض ، والاعتباء : الاحتشاء ، يقال : اعتبأتِ المرأة ، وأما قولهم «أَقْنَطُ من تَيْس البياع» فقد مر ذكره فى باب التاء عند قولهم « أَتْيَسُ من تُيُوسِ البَيَّاع »

٢٩٦٠ ـ أَقْفَطُ مِنْ تَيْسِ بَنِى حِمَّانَ

مر ذكره فى باب الغين فى قولهم « أغْلَمُ من تَيْسِ بنى حِمَّان » .

٢٩٦١ ـ أَقْرَشُ مِنَ المُجَبِّرِينَ

القَرْش : الجَمْعُ والتجارة ، والقرش : التجمع . ومن هـذا سميت قريش قريشاً ، زعم أبو عبيدة أنهم أربعة رجال من قريش ، وهم أولاد عبد مناف بن قصى ، أولهم هاشم ، ثم عبد شَمْس ، ثم نَوْفل ، ثم المطلب ، بنو عبد مناف ، سادوا بعد أبيهم ، لم يسقط لهم نَجْم ، جَبَر الله تعـالى بهم قريشا فسُمُّوا المجبرين ، وذلك أنهم وفَدُوا على الملوك بتجاراتهم ، فأخذوا منهم لقريش العصم ، أخذلهم هاشم جَبَلاً[1] من ملوك الشام حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الشـام وأطراف الروم ، وأخذلهم عبدُ شمس جبلا[1] من النجاشى الأكبر حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة ، وأخذلهم نوفل جبلا[1] من ملوك الفرس حتى اختلفوا بذلك إلى أرض فارس والعراق ، وأخذ لهم المطلب جبلا[1] من ملوك حمير حتى اختلفوا بذلك السبب إلى بلاد اليمن . وأما قولهم :

٢٩٦٢ ـ أَقْرَى مِنْ زادِ الرَّكْبِ

فزعم ابن الأعرابى أن هـذا المثل من أمثال قريش ، ضربوه لثلاثة من أجْوَادهم : مُسافر بن أبى عمرو بن أمية ، وأبى أمية بن المغيرة ، والأسود بن المطلب بن أسـد بن عبد العُزَّى ، سموا زاد الركب لأنهم كانوا إذا سافَرُوا مع قومٍ لم يتزوَّدُوا معهم .

٢٩٦٣ ـ أَقْرَى مِنْ حَاسِى الذَّهَبِ

هذا أيضا من قريش ، وهو عبدالله بن جُدْعَان التَّيْمى الذى قال فيه أبو الصَّلْت الثَّقَفى :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٍ
وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِى
إلى رُدُحٍ مِنَ الشِّيزَى مِلاءٍ
لُبَابَ الْبُرِّ يُلْبَكُ بِالشِّهَادِ

وسمى « حاسى الذهب » لأنه كان يشرب فى إناء من الذهب .

٢٩٦٤ ـ أَقْرَى مِنْ غَيْثِ الضَّرِيكِ

هذا المثل رَبَعى ، وغيث الضريك : قَتَادة بن مَسْلَمة الحنفى ، والضَّرِيك : الفقير

٢٩٦٥ ـ أَقْرَى مِنْ مَطَاعِيمِ الرِّيحِ

زعم ابن الأعرابى أنهم أربعة : أحدهم عَمُّ أبى مِحْجَن الثقفى ، ولم يُسَمِّ الباقين .

قال أبو الندى : هم كنانة بن عَبْد يا ليل الثَّقَفى عم أبى محجن ، ولَبيد بن ربيعة ، وأبو ... ، كانوا إذا هَبَّتِ الصَّبا أَطْعَمُوا الناسَ ،

(١) كذا ، وأحسبه « حبلا » بالحاء المهملة ، أى عهدا .

وخصوا الصبا لأنها لا تهبُّ إلا فى جَدْب

قالت بنت لبيد :

إذا هَبَّتْ رِيَاحُ أبى عَقِيل
ذَكَرْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا وَلِيدَا
أَشَمَّ الأنْفِ أبْيَضَ عَبْشَمِيًّا
أعانَ عَلَى مُرُوأتِهِ لَبِيدَا

٢٩٦٦ ـ أقْرَى مِنْ آكِلِ الخُبْزِ

المثل تميمى ، وآكل الخبز : عبدُ الله ابن حَبيب العنبرى أحد بنى سُمَيْرَة ، سمى آكل الخبز لأنه كان لا يأكل التَّمْر ، ولا يرغب فى اللَّبن ، وكان سيدَ بنى العَنْبَر فى زمانه ، وهم إذا فخروا قالوا : منا آكِلُ الخبز ، ومنا مُجير الطير ، فأما مجير الطير فهو نور بن شحمة العَنْبَرى ، وأما السبب فى تلقيبهم عبدَ الله بن حبيب بآكل الخبز ، فلأن الخبز نفسَه عندهم ممدوح ، وذكر أبو عبيدة : أن هَوْذَةَ بن على الحَنَفِىَّ دخَلَ على كسرى أبْرَوِيزَ فقال له : أى أولادك أَحَبُّ إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والغائب حتى يَقْدَم ، والمريض حتى يبرأ ، قال : ما غذاؤك ببلدك ؟ قال : الخبز ، فقال كسرى : هذا عَقْل الخبز ، لا عَقْلُ اللبن والتمر ، فصار الخبز عندهم ممدوحاً كما صار ما يناسبه بعض المناسبة ممدوحاً ، وهو الفالوذ[ج] لأنه أشرف طَعَامٍ وقع إليهم ، ولم يطعم الناس هذا الطعامَ أحدٌ من العرب إلا عبد الله ابن جُدْعان فمدحه أبو الصلت بذلك ، وما يناسبه كلَّ المناسبة يعنى الثريد ، وهو فى أشرافهم عام ، وغلب عليه هاشم حين هَشَم الخبز لقومه ، فمدح به فى قول الشاعر :

عَمْرُو العُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

قال حمزة : فهذا المثل مع ما يتلوه حكاه عمرو بن بحر الجاحظ فى كتابه الموسوم بـ « كتاب أطْعِمَةِ العرب »

٢٩٦٧ ـ أَقْرَى مِنْ أَرْمَاقِ الْمُقْوِينَ

زعم أبو اليقظان أنهم ثلاثة : كَعْب ، وحاتم ، وهَرِم .

٢٩٦٨ ـ أَقَلُّ مِنْ وَاحِدٍ ، و « مِنْ أَوْحَدَ » و « مِنْ تِبْنَةٍ فِى لِبْنَةٍ » و « مِنْ لَا شَىْءَ فِى العَدَدِ » و « فِى اللَّفْظِ مِنْ لَا »

٢٩٦٩ ـ أَقْصَرُ مِنَ حَبَّةٍ ، و « مِنْ أَنْمُلَةٍ » و « مِنْ فِتْرِ الضَّبِّ » و « مِنْ إبْهَامِ الضَّبِّ » و « مِنْ إبْهَامِ الْجُبَارَى » و « مِنْ إبْهَامِ القَطَاةِ » و « مِنْ زُبِّ نَمْلَةٍ »

٢٩٧٠ ـ أَقْطَفُ مِنْ نَمْلَةٍ ، و « مِنْ ذَرَّةٍ » و « مِنْ فُرَيْخِ الذَّرِّ » و « مِنْ حَلَمَةٍ » و « مِنْ أَرْنَبٍ »

٢٩٧١ ـ أَقْبَحُ أَثَرًا مِنَ الحَدَثَانِ ، و « مِنْ قَوْلٍ بِلاَ فِعْلٍ » و « مِنْ مَنٍّ عَلَى نَيْلٍ » و « مِنْ تِيهٍ بِلاَ فَضْلٍ » و « مِنْ زَوَالِ النِّعْمَةِ » و « مِنَ الغُولِ » و « مِنَ السِّحْرِ » و « مِنْ خِنْزِيرٍ » و « مِنْ قِرْدٍ »

٢٩٧٢ ـ أَقْسَى مِنْ صَخْرَةٍ ، و « مِنَ الحَجَرِ »

٢٩٧٣ ـ أَقْرَبُ مِنَ البَعْثِ ، ويروى « من البغت »

٢٩٧٤ ـ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ ، و « مِنْ عَصَا الأَعْرَجِ »

٢٩٧٥ ـ أَقْطَعُ مِنَ البَيْنِ

٢٩٧٦ ـ أَقْصَرُ مِنَ اليَدِ إِلَى الفَمِ

٢٩٧٧ ـ أَقْتَلُ مِنَ السُّمِّ

٢٩٧٨ ـ أَقْفَرُ مِنْ أَبْرَقِ العَزَّافِ ، و « مِنْ بَرِّيَّةِ خُسَافٍ »

قال أبو الندى : هى برية بين السواجير ويانس ، بأرض الشام ، بستة فراسخ ، قال : وقد سلكها خُسَاف .

٢٩٧٩ ـ أَقْدَمُ مِنَ البَذِّ

٢٩٨٠ ـ أَقْبَحُ مِنْ جَهْمَةٍ قَفْرَةٍ

الجَهْمَة : التى فى وجهها كُلُوح ، والقَفْرَة : القليلةُ اللَّحْمِ .

المولدون

قُلِ النَّادِرَةَ وَلَوْ على الوَالِدَةِ

قَيِّدُوا العِلْمَ بالكِتَابَةِ

قَيِّدُوا نِعَمَ اللهِ بالشُّكْرِ

قَبْلَ السَّحَابِ أَصَابَنِي الوَكْفُ

قَبْرُ العَاقِّ خَيْرٌ مِنْهُ

قَدْ يَخْرُجُ مِنَ الصَّدَفَةِ غَيْرُ الدُّرَّةِ

قَدْ يُقْدِمُ العَيْرُ مِنْ ذُعْرٍ عَلَى الأَسَدِ

قَدْ يَهْزِلُ المُهْرُ الَّذِى هُوَ فَارِهٌ

قَدْ خَلَعَ عِذَارَهُ وَرَكِبَ رَأْسَهُ

قَدْ عَبَرَ مُوسَى البَحْرَ

إذا بلغ غاية الشكر

قَدْ جَعَلَ إِحْدَى أُذُنَيْهِ بُسْتَاناً ، والأُخْرَى مَيْدَاناً

يضرب لمن لا يسمع الوَعْظَ

قَدْ تَعَوَّدَ خُبْزَ الشُّفْرَةِ

يضرب لمن يُوصَف بالتجارب ، ومثله « قد نام مع الصوفية » و « نام تحت حُصُرِ الجامع » و «ضَرَبَ بالخِرَابِ وَجْهَ المحراب»

قَدْ صَارَ مِنْ سَقَطِ الجُنْدِ

يضرب للأَمْرَدِ إذا التحى

قَدْ جَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ سَطْحًا ، وَمَلأَ الأُخْرَى سَلْحًا

يضرب للمنتهك

قَدْ أَفْلَحَ السَّاكِتُ الصَّمُوت

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ شَرِيفَة ، وَلَيْسَتْ مِنْ رِجَالِ يٰسٓ

قَطَعْتَ القَافِلَةَ وَكَانَتْ خَيِّرَةً

قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارَيْنِ

قَدِّرْ ثُمَّ اقْطَعْ

قَلَمٌ بِرَأْسَيْنِ ـ للمكافىء

قَدِّمْ خَيْرَكَ ثُمَّ أَيْرَكَ

قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتِ العِمْيَانُ تَهْدِيهِ

قَدْ تُبْلَى المليحَةُ بالطَّلَاقِ

قَدْ يُتَوَقَّى السَّيْفُ وَهْوَ مُغْمَدٌ

قَدْ يُسْتَرَثُّ الجَفْنُ وَالسَّيْفُ قَاطِعٌ

قَلَمُهُ لاَ يَرْعُفُ إلا بالشَّرِّ

قَدِ اسْتَقْلَعَ العُودُ فاقْلَعْهُ

القَصَّابُ لا تَهُولُه كَثْرَةُ الغَنَمِ

القَاصُّ لا يُحِبُّ القَاصَّ

القُلوبُ تُجَازِي القُلوبَ

القَلْبُ طَلِيعَةُ الجَسَدِ

القَلَمُ أَحَدُ الكَاتِبَيْنِ

القُبْحُ حَارِسُ المَرْأَةِ

الإِقْدَامُ على الكِرَامِ مَنْدَمَة

القَيْنَةُ يَنْبُوعُ الأَحْزَانِ

القَوْمُ أَخْيَافٌ كَقَرْعِ الخَرِيفِ وَإِبِلِ الصَّدَقَةِ

اقْطَعْهَا مِنْ حَيْثُ رَكَّتْ

أى ضعفت ، والعامة تقول « رقت »

قَدْ نَرَاكَ فَلَسْتَ بِشَيْءٍ

يضرب للصَّلِفِ الذى يَزِيفُ على السَّبْكِ

الباب الثانى والعشرون

فيما أوله كاف

٢٩٨١ ـ كانَ كُرَاعًا فَصَارَ ذِرَاعًا

يضرب للذليل الضعيف صار عزيزاً قوياً.

وهذا المثل يروى عن أبى موسى الأشعرى قاله فى بعض القبائل

ومثلُه :

٢٩٨٢ ـ كانَ عَنْزًا فَاسْتَتْيَسَ

أى صار تَيْساً

وفى ضدها :

٢٩٨٣ ـ كانَ حِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ

أى صار أَتَاناً ، وهذا ما لا يكون ، وإنما أراد به أنه كان قوياً فطَلَبَ أن يكون ضعيفاً ، أو كان ضعيفاً فطلب أن يكون قوياً فمعنى « اسْتأتَنَ » طلب أن يكون أتانا .

٢٩٨٤ ـ كانَ جُرْحًا فَبَرِيءَ

أصله أن رجلا كان أُصِيبَ ببعض أَعِزَّته ، فبَكَاه ورَثَاه كثيراً ، ثم أَقْلَعَ وَصَبَر ، فقيل له فى ذلك ، فأجاب بهذا ، فصار مثلا

٢٩٨٥ ـ كانَتْ بَيْضَةَ الدِّيكِ

يضرب لما يكون مرة واحدة ، قال بشار :

قَدْ زُرْتنِي زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً
تَنِّى وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

٢٩٨٦ ـ كانَتْ وَقْرَةً فِى حَجَرٍ

أى كانت المصيبةُ ثلمةً فى حَجَر

يضرب لمن يحتمل المصيبة ولم تؤثر فيه إلا مثل تلك الهَزْمَة فى الصَّخْرَة

٢٩٨٧ ـ كانَتْ لَقُوَةً لاقَتْ قَبِيسًا

ويروى «لقوة صادَفَتْ قَبِيساً» اللَّقُوَة: السريعة التَّلَقِّي لماء الفحل ، والقَبِيسُ : السريع الإلقاح ، قال بعضُ بنى أَسَدٍ :

حَمَلَتْ ثَلَاثَةً فَوَلَدَتْ سِتًّا
فَأُمٌّ لِقُوَةٌ وَأَبٌ قَبِيسُ

وتقدير المثل : كانت الناقة لقوة صادفَتْ فحلاً قبيساً

يضرب فى سُرْعَة اتفاق الأخوين فى المودة ، قاله أبو عبيد

٢٩٨٨ ـ كَأَنَّمَا قُدَّ سَيْرُهُ الآنَ

أى كأنما ابتدىء شَبَابُه الساعَةَ

يضرب لمن لا يتغير شبابه من طول مر الزمان ، وقال :

رأيتُكَ لا تَمُوتُ وَلَسْتَ تَبْلَى
كأنَّكَ فِي الْحَوَادِثِ لين طاق

٢٩٨٩ ـ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ

الأُنْشُوطة : عُقْدَة يَسْهُل احلالها ، مثل عقدة التكة ، ونَشَطْتُ الْحَبْلَ أنشطه نَشْطاً : عَقَدْتُه أنشوطة ، وأنشطته : حللته ، والعِقَالُ : مايُشَدُّ به وَظِيفُ البعير إلى ذراعه

يضرب لمن يتخلَّصُ من وَرْطَة فينهض سريعاً .

٢٩٩٠ ـ كلُّ شَيْءٍ مَهَهٌ ، ماخَلَا النِّسَاءَ وَذِكْرَهُنَّ

ويروى «مَهَاه» ومعناها اليسير الحقير : أى أن الرجل يحتمل كلَّ شىء حتى يأتى ذكر حُرَمه ، فيمتعض حينئذ ، فلا يحتمله ، قال أهل اللغة : المَهَاه والمَهَه : الْجَمَالُ والطَّراوة أى كل شىء جميل ذِكْرُه إلا ذكر النساء

قلت : يجوز أن يكون المَهَاه الأصل ، والمَهَه مَقْصُور منه ، مثل الزمان والزَّمَن والسَّقَام والسَّقَم ، ويجوز على الضد من هذا وهو أن يكون المَهَه الأصل ثم زيدت الألف كراهة التضعيف ، والمَهَاه أكثر فى الاستعمال من المَهَه ، قال الشاعر :

وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هٰذَا مَهَاهُ
وَلَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنْيَا بِدَارِ

وقال آخر :

كَفَى حَزَناً أَنْ لاَ مَهَاهَ لِعَيْشِنَا
وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللهُ صَالِحُ

يريد لا جَمَال ولا طَرَاوَة لعيشنا

٢٩٩١ ـ كلُّ ذَاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ

الصِّدَارُ : كالصُّدْرَة تلبسها المرأة ، ومعناه أن الغَيُور إذا رَأى امرأة عَدَّها فى جُمْلة خالاته لفرط غَيْرَته ، وهذا المثل من قول هَمَّام بن مرة الشيبانى ، وكان أغار على بنى أسد ، وكانت أمه منهم ، فقالت له النساء : أتفعل هذا بخالاتك ؟ فقال : كلُّ ذَاتِ صِدار خَالَةٌ ، فأرسلها مثلا

قلت : ويجوز أن تكون الخالة بمعنى المختالة ، يقال « رَجُلٌ خَالٌ » أى مختال ، يعنى أن كل امرأة وَجَدَتْ صِدَارًا تلبسه اخْتَالَتْ

٢٩٩٢ ـ كلُّ ضَبٍّ عِنْدَهُ مِرْدَاتُهُ

المِرْدَاةُ : الْحَجَر الذى يُرْمَى به ، والضب قليل الهِدَاية ، فلا يتخذ جُحره إلا عند حَجَر يكون علامة له ، فَمَنْ قَصَدَه

فالحجر الذى يرمى الضب به يكون بالقرب منه ، فمعنى المثل لاتأمن الخِدْثَان والغِيَرَ فإن الآفاتِ مُعَدَّة مع كل أحد

يضرب لمن يتعرض للهَلَكَة

٢٩٩٣ ـ كلُّ امْرِئٍ سَيَعُودُ مُرِيبًا

أى تُصِيبه قَوَارِعُ الدهرِ فتضعفه.

يضرب فى تنقل الدهر بأبنائه

٢٩٩٤ ـ كلُّ ذَاتِ بَعْلٍ سَتَئِيمُ

هذا من أمثال أكثم بن صيفى ، قال الشاعر :

أَفَاطِمُ إِنِّي هَالِكٌ فَتَبَيَّنِى
وَلَاتَجْزَعِى ، كلُّ النِّسَاءِ تَئِيمُ

يقال : آمَتِ المرأة تَئِيمُ أيوما ، أى صارت أيِّماً ، وقوله « ستئيم » أى ستفارق بَعْلَهَا فتبقى بلا زوج

٢٩٩٥ ـ كلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا سَتُنَاطُ

النَّوْطُ : التَّعْليق ، أى كل جَانٍ يُؤْخَذ بجنايته ، قال الأصمعى : أى لا ينبغى لأحَدٍ أن يأخذ بالذنب غيرَ المذنبِ ،قال أبو عبيدة: وهذا مَثَلٌ سائر فى الناس.

٢٩٩٦ ـ كلُّ أَزَبَّ نَفُورٌ

وذلك أن البعير الأزَبَّ ـ وهو الذى يكثر شَعْرُ حاجبيه ـ يكون نَفُوراً ؛ لأن الريحَ تَضْربه فينفر

يضرب فى عَيْب الجبان

و إنما قاله زهير بن جَذيمة لأخيه أسيد ، وكان أَزَبَّ جباناً ، وكان خالد بن جعفر بن كلاب يطلبه بذَحْل ، وكان زهير يوماً فى إبله يَهْنَؤُها ومعه أخوه أسيد ، فرأى أسيد خالدَ بن جعفر قد أقبل فى أصحابه ، فأخبر زهيراً بمكانهم ، فقال له زهير : كلُّ أزبّ نَفُورٌ، و إنما قال هذا لأن أسيداً كان أَشْعَرَ ، قال زيدُ الخيل :

فَحَادَ عَنِ الطعَانِ أَبُو أَثَالٍ
كَمَا حَادَ الأَزَبُّ عَنِ الظِّلَالِ

وقال النابغة :

أَثَرْتَ الغَىَّ ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ
كَمَا حاد الأَزَبُّ عَنِ الطِّعَانِ

٢٩٩٧ ـ كلُّ امْرِئٍ سَيَرَى وَقْعَهُ

أى وقوعه

يضرب فى انتظار الخطْب بالعَدُوِّ يقع.

٢٩٩٨ ـ كَلَامٌ كالمَسَلِ ، وَفِعْلٌ كالأَسَلِ

يضرب فى اختلاف القَوْل والفعل

٢٩٩٩ ـ كَمْ غُصَّةٍ سَوَّغْتُ رِيقَهَا عَنْكَ

يضرب فى الشكاية عن العاقِّ من الأولاد والأحباب

٣٠٠٠ ـ الكَيُّ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مُنْضِجَهُ

يضرب فى الحثّ على إحكام الأمر والمبالغة فيه

٣٠٠١ ـ كالعَاطِفِ عَلَى العَاضِّ

يقال « ناقة عاطف » تعطف على ولدها

وأصل المثل أن ابن المَخَاض ربما أتى أمه يَرْضَعُها فلا تمنعه ، وربما عَضَّ على ضَرْعها فلا تمنعه أيضاً .

يضرب لمن يُوَاصل مَنْ لا يواصله ، ويحسن لمن يسىء إليه

٣٠٠٢ ـ كُنْتَ تَبْكِى مِنَ الْأَثَرِ العَافِى ، فَقَدْ لَاقَيْتَ أُخْدُودًا

يضرب لمن يشكو القليل من الشر ثم يقع فى الكثير

٣٠٠٣ ـ كلُّ ذَاتِ ذَيْلٍ تَخْتَالُ

أى كل مَنْ كان ذا مال يتبختر ويفتخر بماله

٣٠٠٤ ـ كلُّ امْرِىءٍ فِى شَأْنِهِ سَاعٍ

أى كل امرىء فى إصلاح شأنه مُجِدّ

٣٠٠٥ ـ كلُّ امْرِىءٍ فِى بَيْتِهِ صَبِىٌّ

أى يَطْرَحُ الحِشْمة ، ويستعمل الفكاهة

يضرب فى حُسْن المعاشرة .

قيل : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس فى أهْلِه وأدْمَثهم إذا جلس مع الناس

وقال عمر رضى الله عنه : ينبغى للرجل أن يكون فى أهله كالصبى ، فإذا التمس ما عنده وُجد رجلا

٣٠٠٦ ـ كلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ

يضرب فى عُجْب الرجل برهطه وعشيرته

وأول من قال ذلك العَجْفَاء بنت عَلْقَمة السعدى ، وذلك أنها وثلاث نسوة من قومها خَرَجْنَ فاتَّعَدْنَ بروضة يتعدثن فيها ، فوافَيْنَ بها ليلاً فى قمرٍ زاهر ، وليلة طَلْقَة ساكنة ، وروضة مُعْشِبة خَصْبة ، فلما جلسن قلن : ما رأينا كالليلة ليلة ، ولا كهذه الروضة روضة ، أطيب ريحاً ولا أنْضَر ، ثم أَفَضْنَ فى الحديث فقلن : أى النساء أفضل؟ قالت إحداهن : الخَرُود الوَدُود الوَلُود ، قالت الأخرى : خَيْرُهن ذات الغناء وطيب الثناء ، وشدة الحياء ، قالت الثالثة : خيرهن السَّمُوع الجَمُوع النَّفُوع ، غير المنوع ، قالت الرابعة : خيرهن الجامعة لأهلها ، الوادعة الرافعة ، لا الواضعة ، قلن : فأى الرجال أفضل؟ قالت إحداهن : خيرهم الحَظِىُّ الرَّضِىُّ غير الحظال[1] ولا النبال ، قالت الثانية : خيرهم السيدُ الكريم ، ذو الحسب العميم ، والمجد القديم ، قالت الثالثة : خيرهم السخِىُّ الوفى

(١) الحظال : المقتر المحاسب لأهله على ماينفقه عليهم .

الذى لا يُغيرُ الحرة ، ولا يتخذ الضرة ، قالت الرابعة : وأبيكن إن فى أبى لَنَمْتَكُنَّ كرم الأخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفلج عند السباق ، ويحمده أهل الرفاق ، قالت العَجْفَا عند ذلك : كلُّ فتاة بأبيها مُعْجَبة

وفى بعض الروايات أن إحداهن قالت : إن أبى يُكْرِمُ الجار ، ويعظم النار ، وَيَنْحَر العِشَار ، بعد الحوار ، ويحل الأمور الكبار ، فقالت الثانية : إن أبى عظيم الخطر ، منيع الوَزَر ، عَزيز النفر ، يُحْمَدُ منه الوِرْدُ والصَّدَر ، فقالت الثالثة : إن أبى صدوق اللسان ، كثير الأعْوَان ، يُرْوِى السِّنَان ، عند الطعان ، قالت الرابعة : إن أبى كريم النِّزَال ، منيف المقال ، كثير النَّوَال ، قليل السؤال ، كريم الفَعَال ، ثم تنافَرْنَ إلى كاهنة معهن فى الحى فقلن لها : اسمعى ما قلنا ، واحكمى بيننا ، واعدلى ، ثم أعَدْنَ عليها قولَهن ، فقالت لهن : كل واحدة منكن ماردة ، على الإحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ، ولكن اسْمَعْنَ قولى : خيرُ النساء المبقية على بَعْلها ، الصابرة على الضراء ، مخافة أن ترجع إلى أهلها مطلقة ، فهى تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها ، فتلك الكريمة الكاملة ، وخير الرجال الجواد البَطَل ، القليل الفشل ، إذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل ، كثير النَّفَل ، ثم قالت : كل واحدةٍ منكن بأبيها مُعْجَبة .

٣٠٠٧ ـ كلُّ مُجْرٍ فِى الخَلاَءِ يُسَرُّ

ويروى « كل مجر بخلاء مجيد » .

وأصله أن رجلا كان له فرس يقال له « الأُبَيْلِق » وكان يجريه فردًا ليس معه أحد ، وجعل كلما مر به طائر أجْرَاه تحته ، أو رأى إعصارا أجراه تحته ، فأعجبه ما رأى من سرعته ، فقال : لو راهَنْتُ عليه ، فنادى قوما ، فقال : إنى أرَدْتُ أن أراهن عن فرسى هذا ، فأيكم يُرْسِلُ معه ؟ فقال بعض القوم : إن الحُلْبَةَ غدًا ، فقال : إنى لاأرسله إلا فى خِطَارٍ ، فراهن عنه ، فلما كان الغدُ أرسله فسُبِقَ ، فعند ذلك قال : كل مُجْرٍ فى الخلاء يسر ، ويقال أيضا : كلُّ مُجْرٍ بِخَلاَءٍ سَابِقٌ .

٣٠٠٨ ـ كلُّ فَضْلٍ مِنْ أبِى كَعْبٍ دَرَكُ

يضرب للرجل يطلبُ المعروفَ من الرجل اللئيم الذى لايَبضُّ حَجَرُه فينيله قليلا فيشكو ذلك ، فيقال له هذا ، أى هو لئيم فقليله كثير .

٣٠٠٩ ـ كُلُّ كَلْبٍ بِبَابِهِ نَبَّاحُ

يضرب لمن يضرب له « كُلُّ مُجْرٍ فى الخلاء يُسَرُّ » .

٣٠١٠ ـ كُلُّ الصَّيْدِ فِى جَوْفِ الْفَرَا

قال ابن السكيت : الفَرَا الحِمَارُ الوَحْشِيُّ ، وجمعه فِراء .

قالوا : وأصل المثل أن ثلاثةَ نفرٍ خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدُهم أرْنَباً ، والآخر ظبيا ، والثالث حمارا ، فاستبشر صاحبُ الأرنب وصاحبُ الظبي بما نالا ، وتطاولا عليه ، فقال الثالث : كُلُّ الصَّيْدِ فى جوف الْفَرَا ، أى هـذا الذى رُزِقْتُ وظَفِرْتُ به يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيدُه الناس أعْظَمُ من الحمار الوحشى .

وتألَّفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا سُفْيَانَ بهذا القول ، حين استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم ، فحُجِبَ قليلا ثم أُذِنَ له ، فلما دخل قال : ما كِدْتَ تأذَنُ لى حتى تأذَنَ لحجارة الجلهمتين ، قال أبو عبيد : الصوابُ الجلهتين ، وهما جانبا الوادى ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان أنْتَ كما قِيلَ كل الصيد فى جوف الْفَرَا ، يتألفه على الإسلام ، وقال أبو العباس : معناه إذا حَجَبْتُكَ قَنِعَ كل محجوب .

يضرب لمن يُفَضَّلُ على أقرانه .

٣٠١١ ـ كُلُّ نُجَارٍ إبِلٍ نُجَارُهَا

النُّجَارُ : الأصْلُ ، وكذلك النَّجْرُ ، وهـذا من قول رجل كان يغير على الناس فيطرد إبلَهُمْ ثم يأتى بها السوقَ فيعرضها على البيع ، فيقول المشترى : مِنْ أى إبلٍ هذه ؟ فيقول البائع :

تَسْأَلُنى الْبَاعَةُ أيْنَ دَارُهَا
لا تَسْأَلُونِى وَسَلُوا مَا نارُهَا
* كُلُّ نُجَارِ إبِلٍ نُجَارُهَا *

يعنى فيها من كل لون .

يضرب لمن له أخْلاَق متفاوتة (١) .

والباعة : المشترون ههنا ، والبيع من الأضداد ، وقال :

وَبَاعَ بَنِيهِ بَعْضُهُمْ بِخَسَارَةٍ
وَبِعْتُ لِذُبْيَانَ الْعَلاَءَ بِمَالِكَا

فجمع اللغتين فى بيتٍ واحِدٍ .

٣٠١٢ ـ كُلَّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِى الْحَافِى الْوَقِعُ

يقال : وَقِعَ الرجلُ يَوْقَعُ وَقَعاً ، إذا حَفِيَ من مَرِّهِ على الحجارة ، قال الرَّاجز :

يالَيْتَ لِى نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعْ
وَشُرُكاً مِنْ ثَفْرِهَا لاَ تَنْقَطِعْ
* كُلَّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِى الْحَافِى الْوَقِعْ *

نصب « كُلَّ » بيحتذى .

---

(١) فى القاموس « أى فيه كل لون من الأخلاق ، ولا يثبت على رأى »

يضرب عند الحاجة تَحْمِلُ على التعلق بما يقدر عليه .

٣٠١٣ ـ كُلِي طَعَامَ سَرِقٍ وَنَامِي

السَّرِقُ والسَّرِقة ـ بكسر الراء ـ الاسم ، والسَّرَقُ ـ بفتح الراء ـ المصدر ، يقال : سَرَقَ منه مالاً ، وسَرَقَه مالا .

وأصله أن أَمَةً كانت لصة جَشِعة ، فنَحَر مواليها جَزُورا ، فأطعموها حتى شَبِعَتْ ، ثم إن مولاها جعل شَحْمةً فى رأس رُمْحه ، فسرقتها ثم مَلَّتها ، فَنَشَّتْ فى النار ، فقال مولاها : ما هـذا ؟ فقالت : نَضِيضُ علباء و يحسبه مولاى شحمة ، فقال : كُلِي طَعَامَ سَرِقٍ ونامى .

يضرب للحريص يقع فى قبيح لجَشَعه ، و يضرب للمُرِيب أيضا .

٣٠١٤ ـ كُلُّ شَيءٍ أَخْطَأَ الأَنْفَ جَلَلٌ

وذلك أن رجلا صَرَعَ رجلا ، فأراد أن يَجْدع أنفه ، فأخطأه ، فحدث به رجل فقال : كل شىء أخطأ الأنفَ جَلَل ، أى سَهْل .

يضرب فى تَهْوِين الأمر وتسهيله .

٣٠١٥ ـ كُلُّ جِدَّةٍ سَتُبْلِيهَا عِدَّةٌ

يعنى عدة الأيام والليالى ، وقال الراجز :

لاَ يُلْبِثُ المَرءَ اخْتِلاَفُ الأَحْوَالْ
مِنْ عَهْـــدِ شَوَّالٍ وَبَعْدَ شَوَّالْ
* يُفْنِينَهُ مِثْلَ فَنَاءِ السِّرْبَالْ *

٣٠١٦ ـ كُلُّكُمْ لَيَحْتَلِبُ صَعُودًا

الصَّعُودُ من النوق : التى تَخْذِج[1] فتَعْطِف على ولد عام أول ، وقال :

* لهَا لَبَنُ الخَلِيَّةِ وَالصَّعُودِ *

وأصل المثل أن غلاما كان له صَعُود ، وكان يلعب مع غلمان ليس لهم صعود ، فقال مستطيلا عليهم هذا القَوْلَ .

٣٠١٧ ـ كَبُرَ عَمْرٌو عَنِ الطَّوْقِ

قال المفضل : أولُ مَنْ قال ذلك جَذيمة الأبرش ، وعمرو هـــذا : ابنُ أختِه ، وهو عمرو بن عَدِيِّ بن نصر ، وكان جَذيمة مَلِكَ الحِيرَة ، وجمع غِلْمانا من أبناء الملوك يَخْدمونه منهم عديُّ بن نَصْر ، وكان له حظ من الجَمال ، فعشقته رَقَاشِ أختُ جَذيمة ، فقالت له : إذا سَقَيْتَ الملكَ فَسَكِرفاخطبنى إليه ، فسقى عديٌّ جذيمةَ ليلة وألْطَفَ له فى الخدمة ، فأسرعت الخمر فيه ، فقال له : سَلْنى ما أحببت ، فقال : أسألك أن تزوِّجَنى رقاشِ أختَكَ ، قال : مابها عنك رَغْبة ، قد فَعَلْتُ ، فعلمت رَقَاشِ أنه سينكر ذلك عند

---

(١) تخذج : تلقى جنينها قبل تمامه .

إفاقته ، فقالت للغلام : ادْخُلْ على أَهْلِكَ الليلةَ ، فدخل بها ، وأصبح وقد لبس ثيابا جُدُدا ، وتطيَّبَ ، فلما رآه جَذيمة قال : ياعدىُّ ماهذا الذى أرى ؟ قال : أنكحتنى أختَكَ رَقَاشِ البارحةَ ، قال : ما فعلت ؟ ثم وضَعَ يدَه فى التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسه ، ثم أقبل على رقاش فقال :

حَدِّثِينِى وَأَنْتِ غَيْرُ كَذُوبِ
أَبِحُرٍّ زَنَيْتِ أم بِهَجِينِ (١)
أَمْ بِعَبْدٍ وَأَنْتِ أَهْلٌ لِعَبْدٍ
أَم بِدُونٍ وَأَنْتِ أَهْلٌ لِدُونِ

قالت : بل زوَّجْتَنِى كفؤا كريما من أبناء الملوك ، فأطرق جذيمة ، فلما رآه عَدِىّ قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه و بلاده ، فمات هُنَاك ، وعَلِقت منه رقاشِ فولدت غلاماً فسمَّاه جَذيمة عمرا ، وتبنَّاه ، وأحبَّه حبا شديدا ، وكان جَذيمة لا يولَد له ، فلما بلغ الغلام ثمانى سنين كان يخرج فى عِدَّةٍ من خَدَم الملك يَجْتَنُونَ له الكمأة ، فكانوا إذا وجَدُوا كمأة خِيارا أكلوها وراحوا بالباقى إلى الملك ، وكان عمرو لا يأكل مما يَجْنِى ويأتى به جذيمةَ فيضعُه بين يديه ، ويقول :

هذا جَنَاىَ وخِيَارُهُ فيهْ
إذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إلى فِيهْ

فذهبت مثلا ، ثم إنه خرج يوما وعليه ثيابٌ وحُلى ، فاسْتُطِير ففُقِدَ زمانا ، فضرب فى الآفاق فلم يُوجَدْ ، وأتى على ذلك ما شاء الله ، ثم وجَده مالكٌ وعَقيل ابنا فارج ، رجلان من بَلْقَيْن كانا يتوجَّهان إلى الملك بهَدَايا وتُحَفٍ ، فبينما هما نازلان فى بعض أوْدِية السَّماوة انتهى إليهما عَمْرو بن عَدِى ، وقد عَفَتْ أظفاره وشَعْره ، فقالا له : مَنْ أنت ؟ قال : ابن التَّنُوخية ، فلَهَيَا عنه وقالا لجارية معهما : أطْعِمِينَا ، فأطعمتهما ، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعمينى ، فأطعمته ، ثم سقتهما ، فقال عمرو : اسْقِينى ، فقالت الجارية : لا تُطْعِم العبدَ الكُرَاع فيَطْمَعَ فى الذِّرَاع ، فأرسلتها مثلا ، ثم إنهما حَمَلاه إلى جَذيمة ، فعرفه ، ونظر إلى فَتًى ماشاء من فتى فضمَّه وقبله ، وقال لهما : حَكَّمْتكما ، فسألاه مُنَادمته ، فلم يزالا نديميه حتى فرق الموتُ بينهم ، و بعث عمرًا إلى أمه ، فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه ، وطوقته طَوْقًا كان له من ذهب ، فلما رآه جذيمة قال : كَبُرَ عمرو عن الطَّوْقِ ، فأرسلها مثلا .

وفى مالك وعَقيلٍ يقول مُتَمِّمُ بن نُوَيرة يرثى أخاه مالكَ بن نُوَيرة :

---

(١) حفظى *حدثينى رقاش لا تكذبينى*

وكُنا كَنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلَنَا
أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكٍ
لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

قلت : اللام فى « لطول اجتماع» يجوز أن تتعلق بتفرقنا ، أى تفرقنا لاجتماعنا ، يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع ، ويجوز أن تكون اللام بمعنى على .

وقال أبو أخراش الهذلى يذكرهما :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا
خَلِيلاَ صَفَاءٍ مَالِكٌ وَعَقِيلُ

قال ابن الكلبى : يضرب المثل بهما للمُتَوَاخِيَيْنِ فيقال : هما كَنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ .

قالوا : دامت لهما رتبة المنادمة أربعين سنة .

٣٠١٨ ـ كالفَاخِرَةِ بِحِدْجِ رَبَّتِهَا

قال الخليل : الحِدْجُ : مركَبٌ ليس برَحْل ولا هَوْدَج تركبه نساء العرب .

يضرب لمن يفتخر بما ليس له فيه شىء

كما يحكى عن أبى عبيدة أنه قال : أُجْرِيَتِ الخيلُ للرهان يوما ، فجاء فرس فسبق، فجعل رجل من النَّظَّارة يُكبر ويثب من الفرح ، فقيل له : أكان الفرس لك ؟ قال : لا ، ولكن اللجام لى .

٣٠١٩ ـ كَيْفَ بِغُلَامٍ أَعْيَانِى أَبُوهُ

أى إنك لم تستقم لى فكيف يستقيم لى ابنك وهو دونك ؟ قال الشاعر :

تَرْجُو الوَلِيدَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ
وَمَا رَجَاؤُكَ بَعْدَ الْوَالِدِ الْوَلَدَا

٣٠٢٠ ـ أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا

أى لا تُحَدِّثْ نفسَك بأنك لا تظفر ، فإن ذلك يُثَبِّطُك .

سئل بَشَّار المُرَعَّثُ : أى بيت قالته العرب أشعر ؟ قال : إن تفضيل بيتٍ واحدٍ على الشعر كله لشديد ، ولكن أحْسَنَ لبيدٌ فى قوله :

أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا
إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالْأَمَلْ

٣٠٢١ ـ كَدَمْتَ غَيْرَ مَكْدَمٍ

الكَدْمُ : العَضُّ ، والمَكْدَم : موضع العض .

يضرب لمن يطلب شيئاً فى غير مطلبه .

٣٠٢٢ ـ كَطَالِبِ القَرْنِ جُدِعَتْ أُذُنُهُ

العرب تقول : ذَهَبَ النعام يطلب قَرْناً فجُدِعَتْ أذنه ، ولذلك يقال له « مُصَلَّمُ الأُذُنَيْنِ » وفيه يقول الشاعر :

مِثْلُ النَّعَامَةِ كَانَتْ وَهْيَ سَائِمَةٌ
أَدْنَاءَ حَتَّى زَهَاهَا الْحبن والجبن
جَاءَتْ لِتَشْرِيَ قَرْنًا أَوْ تُعَوِّضَهُ
وَالدَّهْرُ فِيهِ رِبَاحُ الْبَيْعِ وَالْغَبَنُ
فَقِيلَ أَذْنَاكِ ظِلْمٌ ثُمَّتَ اصْطُلِمَتْ
إِلَى الصِّمَاخِ فَلَا قَرْنٌ وَلَا أُذُنُ

ويقال : طالبُ القرن الحمار ، قال الشاعر :

كَمِثْلِ حِمَارٍ كَانَ لِلْقَرْنِ طَالِبًا
فَآبَ بِلَا أُذْنٍ وَأَيْسَ لَهُ قَرْنُ

يضرب فى طلب الأمر يؤدّى صاحبه إلى تَلَف النفس .

٣٠٢٣ ـ كَفًّا مُطَلَّقَةٍ تَفُتُّ اليَرْمَعَ

اليَرْمَعُ : حجارةٌ بيضٌ رِخوة رُبَّمَا يجعل منها خَذَاريف الصبيان .

يضرب للرجل ينزل به الأمر يَبْهَظُه فيضجّ ويجلب فلا ينفعه ذلك .

٣٠٢٤ ـ كَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَما أَنْتَ رَاكِبُهُ

أى تَتَوَقَّى .

يضرب لمن يمتنع من أمر لا بدَّله منه .

و « ما » عبارة عن الدهر ، أى كيف تَحْذَر جِمَاحَ الدهر وأنت منه فى حال الظَّهر يَسِيرُ بك عن مَوْرد الحياة إلى مَنْهَل الممات ؟ !

٣٠٢٥ ـ كَمُعَلِّمَةٍ أُمَّهَا البِضَاعَ

يضرب لمن يجىء بالعِلْم لمن هو أعْلَم منه .

٣٠٢٦ ـ كَانَ جَوَادًا فَخُصِيَ

يضرب للرجل الجَلْد ينتكث فيضعف ، ويقال : كان جودا فخَصَاه الزمان .

٣٠٢٧ ـ كَالأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ ، وإِنْ تأَخَّرَ عُقِرَ

العرب تتشاءمُ من الأفراس بالأشقر ، قالوا : كان لَقِيط بن زُرَارة يوم جَبَلة على فَرَسٍ أَشْقَر ، فجعل يقول : أشقر ، إن تتقدم تُنْحر ، وإن تتأخر تُعْقر ، وذلك أن العرب تقول : شُقْر الخيل سِرَاعُها ، وكُمْتُها صِلَابُها ، فهو يقول لفرسه : يا أشقر ، إن جَرَيْتَ على طَبْعك فتقدمت إلى العدو قَتَلُوك ، وإن أسرعت فتأخرت مُنْهَزِمًا أتَوْكَ من ورائك فعَقَرُوك ، فاثْبُتْ والزم الوَقَار ، وَانْفِ عنى وعَنْك العَار .

وكان حُمَيْد الأرقط عند الحجاج ، فأتى برجلين لصين من جُهَيْنة كانا مع ابن الأشعث ، فأقيما بين يديه ، فقال لحميد : هل قلت فى هذين شيئًا ؟ قال : نعم ، قلت ، ولم يكن قال شيئًا ، فارتجل هذه القصيدة ارتجالا ، وأنشدها ، وهى :

لَمَّا رَأَى العَبْدَانِ لِصَّا جَهْرَمَا
صَوَاعِقَ الْحَجَّاجِ يُمْطِرْنَ الدَّمَا
وَبْلًا أُحَايِينَ وَسَحًّا دِيمَا
فأَصْبَحَا وَالْحَرْبُ تَغْشَى قُحَمَا

بِمَوْقِفِ الأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَا
بَاشَرَ مَنْحُوضَ السِّنَانِ لهزمَا
* والسَّيْفُ مِنْ وَرَائِهِ إِنْ أَحْجَمَا *

قلت : الأصل فى المثل ماذكرته من حديث لقيط بن زرارة ، ثم تداولته العرب وتصرفت فيه كما فعل حُمَيد هذا .

يضرب لما يُكْرَهُ من وَجْهين .

٣٠٢٨ ـ أَكْرَمْتَ فَارْتَبِطْ

ويروى « استكرمت » يقال : أكرمته ، أى وجدته كريما .

يضرب لمن وَجَدَ مراده فيقال له : ضَنَّ به

٣٠٢٩ ـ كانَتْ عَلَيْهِمْ كَرَاغِيَةِ البَكْرِ

ويقال أيضاً « كراغية السَّقْبِ » يعنون رُغَاء بَكْرِ ثمود حين عَقَر الناقة قدَارُ بن سالف ، والراغية : الرغاء ، والتاء فى « كانت » تعود إلى الخصلة أو الفعلة .

يضرب فى التشاؤم بالشىء .

قال عَلْقَمة بن عَبَدَة لقوم أُغِيرَ عليهم فاسْتُؤْصِلوا :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ
بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ

يقال « دحَضَ المذبوحُ » أى ركض برجله يَدْحَضُ دَحْضًا ، والشكة : السلاح .

وقال الجَعْدِى :

رَأَيتُ البَكْرَ بَكْرَ بَنِى ثَمُودٍ
وَأَنْتَ أَرَاكَ بَكْرَ الأَشْعَرِينا

٣٠٣٠ ـ أَكْرَمُ نَجْرِ النَّاجِيَاتِ نَجْرُهُ

الناجيات : المُسْرِعات .

يضرب مثلاً للكريم الأصل .

٣٠٣١ ـ كَالْمُهَدَّرِ فِى العُنَّةِ

المهدر : الجمل له هَدِير ، والعُنَّة : مثل الحَظِيرة تجعل من الشجر للإبل ، وربما يحبس فيها الفَحْلُ عن الضِّرَاب ، ويقال لذلك الفحل المُعَنَّى وأصلُه المعنَّن من العُنَّة ، فأبدلت إحدى النونين ياء كما قالوا تَظَنَّى وتَلَعَّى ، قال الوليد بن عُقْبة لمعاوية :

قطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّدِمِ المُعَنَّى
تُهَدِّرُ فِى دِمَشْقَ فَمَا تَرِيمُ

والسَّدِم : الفحل غير الكريم يكره أهله أن يضرب فى إبلهم ، فيقيد ولا يسرح فى الإبل رغبةً عنه ؛ فهو يصول ويهدر .

يضرب للرجل لاينفذ قولُه ولا فعله .

٣٠٣٢ ـ كَفَضْلِ ابْنِ المَخَاضِ عَلَى الفَصِيلِ

أى الذى بينهما من الفرق قليل .

يضرب للمُتَقَارِبين فى رُجُولتهما .

قال المؤرج : إن المنتوج يدعى فصيلا إذا شرب الماء وأكل الشجر ، وهو بعدُ

يَرْضَع ، فإذا أرسِلَ الفحلُ فى الشَّوْل دُعيت أمه مخاضا ، ودُعِىَ ابنُها ابنَ مخاضٍ .

٣٠٣٣ ـ كَفَى بِرُغائِهَا مُنَادِيًا

قال أبوعبيد : هذا مَثَلٌ مشهورعند العرب يضرب فى قَضَاء الحاجة قبل سؤالها ، ويضرب أيضاً للرجل تحتاج إلى نُصْرَته أو مَعُونته فلا يحضرك ، ويعتلُّ بأنه لم يعلم ، ويضرب لمن يقف بباب الرجل فيقال : أرْسِلْ مَنْ يستأذن لك ويقول : كفى بعلمه بوقوفى ببابه مستأذنا لى ، أى قد عَلِم بمكانى فلو أراد أذِنَ لى .

٣٠٣٤ ـ كَلَّا زَعَمْتَ الْعِيرَ لَا تُقَاتِلُ

يضرب للرجل قد كان أمِنَ أن يكون عنده شىء ، ثم ظهر منه غيرُ ما ظن به .

٣٠٣٥ ـ كَالْحَادِى وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرٌ

يضرب لمن يتشبَّع بما لا يملك ، ومثله « عاط بغير أنْوَاط » .

٣٠٣٦ ـ الْكِلَابَ عَلَى الْبَقَرِ

يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة ، يعنى لاضَرَرَ عليك فَخَلِّهم .

ونصب « الكِلَابَ » على معنى أرسل الكلاب .

ويقال « الكراب على البقر » هذا من قولك : كَرَبْتُ الأرْضَ ، إذا قلبتها للزراعة

يضرب فى تخلية المرء وصناعته

٣٠٣٧ ـ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ

عَافَ يَعَافُ عِيَافًا ، إذا كره ، كانت العرب إذا أوردوا البقرَ فلم تشرب لكَدَر الماء أو لأنه لا عَطَشَ بها ضربوا الثَّوْرَ ليقتحم البقرُ الماء ، قال نَهْشَل بن حَرِّىٍّ :

أَتُتْرَكُ دَارِمٌ وَبَنُو عَدِىٍّ
وَتَغْرَمُ عَامِرٌ وَهُمُ بَرَاءُ
كَذَاكَ الثَّوْرُ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوَى
إِذَا مَا عَافَتِ الْبَقَرُ الظِّمَاءُ

وقال أنس بن مُدْرِك :

إِنِّى وَقَتْلِى سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقِلَهُ
كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرَ

يعنى أن سُلَيكا كان يستحقُّ القتلَ فلما قتلته طُولِبْتُ بدَمِه .

وقال بعضهم : الثور الطُّحْلُبُ ، فإذا كَرِهَ البقرُ الماء ضُرِب ذلك الثورُ ونُحِّىَ عن وجه الماء فيشرب البقر

يضرب فى عقوبة الإنسان بذَنْب غيره

٣٠٣٨ ـ كُلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا مُعَلَّقَةٌ

قال ابن الكلبى : أولُ مَنْ قال ذلك وَكِيعُ بن سلمة بن زهير بن إياد ، وكان وَلِىَ

أَمْرَ البيت بعد جُرْهُم ، فبنى صَرْحًا بأسفل مكة عند سُوق الخَيَّاطين اليوم ، وجعل فيه أَمةً يقال لها حَزْوَرَة ، وبها سميت حَزْوَرَة مكة ، وجعل فى الصَّرْح سُلَّما ، فكان يَرْقَاه ويزعم أنه يناجى الله تعالى ، وكان ينطق بكثير من الخبر ، وكان علماء العرب يزعمون أنه صِدِّيق من الصدِّيقين ، وكان من قوله مرضِعَة أو فاطمة ، ووادعة وقاصمة ، والقطيعة والفجيعة ، وصلة الرحم ، وحسن الكلم ، ومن كلامه : زعَمَ ربكم ليجزين بالخير ثواباً ، وبالشر عقاباً ، إن مَنْ فى الأرض عَبيدٌ لمن فى السماء ، هلكت جرهم ور بلت[1] إياد ، وكذلك الصلاح والفساد، فلما حضرته الوفاة جمع إياداً فقال لهم : اسمعوا وصيتى ، الكلم كلمتان ،والأمر بعد البَيَان ، من رَشَد فاتبعوه ، ومن غَوَى فارفُضُوه ، وكل شاة برجلها مُعَلَّقة ، فأرسلها مثلا ، قال : ومات وكيع فنعى على الجبال ، وفيه يقول بشير بن الحجير الإيادى :

ونَحْنُ إيادٌ عبادُ الإلهِ
وَرَهْط مُنَاجِيه فِي سُلَّمِ
وَنَحْنُ وُلَاةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ
زَمَانَ النُّخَاع عَلَى جُرْهُم

يقال : إن الله سلط على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة سوى الشبان ، وفيهم قال بعض العرب :

هَلَكَتْ جُرْهُمُ الْكِرَامُ فعَالاً
وَوُلَاةُ الْبَنِيَّةِ الْحُجَّابُ
نُخِعُوا لَيْلَةً ثَمَانُونَ كَهْلاً
وَشَبَاباً كَفَى بِهِمْ مِنْ شَبَابِ

٣٠٣٩ ـ كَالْخَرُوفِ أَيْنَمَا مَالَ اتَّقَى الْأَرْضَ بِصُوفِ

يضرب لمن يجد مُعْتَمَدًا كلما اعتمد

٣٠٤٠ ـ كَالْكَبْشِ يَحْمِلُ شَفْرَةً وَزِنَادًا

يضرب لمن يتعرَّضُ للهَلَاك

وأصله أن كسرى بن قُبَاذ مَلَّك عمرو ابن هند الملكَ الحِيرَةَ ومايلى مُلْكَ فارسٍ من أرض العرب ، فكان شديدَ السلطان والبطش ، وكانت العرب تسميه « مُضَرِّطَ الحجارة » فبلغ من ضَبْطه الناسَ وقهره لهم واقتداره فى نفسه عليهم أن سَنَّةً اشتدَّت على الناس حتى بلغت بهم كلَّ مبلغ من الجهد والشدة ، فعمد إلى كَبْش فسَمَّنه حتى إذا امتلأ سمناً علَّق فى عُنقه شَفْرة وزناداً ثم سَرَّحه فى الناس لينظر هل يجترىء أحد على ذَبْحه ، فلم يتعرض له أحد ، حتى مرَّ ببنى يَشْكر ،

(١) ربلت إياد : كثرت ونمت وزادت

فقال رجل منهم يقال له « عِلْبَاء بن أَرْقَمَ اليشكرى » ما أرانى إلا آخذ هذا الكبش فآكله ، فلامَه أصحابُه ، فأبى إلا ذَبْحه ، فذكروا ذلك لشيخ لهم ، فقال : إنك لا تعدم الضار ، ولكن تعدم النافع ، فأرسلها مثلاً ، وقال قائل آخر منهم : إنك كائن كقُدَار على إرم ، فأرسلها مثلاً ، ولما كثرت اللائمة قال : فإنى أذبَحُه ثم آتى الملك فواضع يدى فى يَدِهِ ومُعْتَرِف له بذنبى ، فإنْ عَفَا عنى فأهْلُ ذلك هو ، وإن كانت منه عقوبة كانت بى دونكم ، فذبحه وأكله ، ثم أتى الملك عمرو بن هند ، فقال له : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، وأَسْعَدَكَ إلهُكَ ، يا خير الملوك إنى أَذْنَبْتُ ذنباً عظيما إليك ، وعفوك أعظم منه ، قال : وما ذنبك ؟ قال : إنك بَلَوْتَنَا بكبش سَرَّحْتَه ونحن مَجْهُودون ، فأكلته ، قال : أو فعلت ؟ قال : نَعَم ، قال : إذن أقتلك ، قال : مليك شىء حكمه ، فأرسلها مثلاً ، ثم أنشده قصيدةً فى تلك الخطة ، فخَلَّى عنه ، فجعلت العرب ذلك الكبش مثلاً

٣٠٤١ - كَمُجِيرِ أُمِّ عَامِرٍ

كان من حديثه أن قومًا خَرَجوا إلى الصيد فى يوم حار ، فإنهم لكذلك إذ عَرَضَتْ لهم أُمُّ عامرٍ ، وهى الضبع ، فطَرَدُوها وأتبعتهم حتى ألجؤها إلى خِباء أعرابى ، فاقتحمته ، فخرج إليهم الأعرابى ، وقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صَيْدُنا وطَرِيدتنا ، فقال : كلا ، والذى نفسى بيده لا تصلون إليها ما ثَبَتَ قائمُ سيفى بيدى ، قال : فرجَعُوا وتركوه ، وقام إلى لِقْحَة فحلَبَهَا وماء فقرب منها ، فأقبلت تَلِغُ مرةً فى هذا ومرة فى هذا حتى عاشت واستراحت ، فبينا الأعرابى نائم فى جَوْف بيته إذ وَثَبَتْ عليه فبَقَرَتْ بطنه ، وشربت دَمَه وتركته ، فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بَقِيرٌ فى بيته ، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها ، فقال : صاحبتى والله ، فأخذ قوسه وكنانته وأتبعها ، فلم يزل حتى أدركها فقتلها ، وأنشأ يقول :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعْ غَيْرِ أَهْلِهِ
يُلاَقِ الَّذِى لاَقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرِ
أدامَ لَهَا حِينَ اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ
لها مَحْضَ أَلْبَانِ اللِّقَاحِ الدَّرَائِرِ
وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَكَامَلَتْ
فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ
فَقُلْ لِذَوِى الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ
بَدَا يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِى غَيْرِ شَاكِرِ

٣٠٤٢ - كَرِهَتِ الْخَنَازِيرُ الْحَمِيمَ الْمُوغَرَ

وأصله أن النصارى تَغْلِى الماء للخنازير

فتلقيها فيه لتنضج ، فذلك هو الإيغار ، قال أبو عبيد : ومنه قول الشاعر :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَكانَهُمْ فَكَرِهْتُهُمْ
كَكَرَاهَةِ الْخِنْزِيرِ لِلإِيغَارِ

قال ابن دُرَيد : يغلى الماء للخنزير فيسمط وهو حى ، قال : وهو فعل قوم

٣٠٤٣ ـ كَلْبُ عَسٍّ خَيْرٌ مِنْ كَلْبِ رَبْضٍ

و يروى «خير من أسد رَبْض» و يروى « خير من أسد ندس » أى خفى ، وعَسّ : معناه طَلَب .

٣٠٤٤ ـ كَذَلِكَ النُّجَارُ يَخْتَلِفُ

النَّجْر والنُّجار : الأصْلُ ، ومنه قولهم « كلُّ نُجَارٍ إبلِ نُجَارُهَا »

يضرب مثلاً للمختلفين

وأصله أن ثعلباً اطلع فى بئر ، فإذا فى أسفلها دَلْو ،فركِبَ الدلوالأخرى ، فانحدرت به ، وعلت الأخرى ، فشرب ، و بقى فى البئر ، فجاءت الضبع فأشرفتْ فقال لها الثعلب : انزلى فاشر بى ، فقعدت فى الدلو ، فانحدرت بها وارتفعت الأخرى بالثعلب ، فلما رأته مُصْعِداً قالت له : أين تذهب ؟ قال : كذلك النُّجار يختلف ، فذهبت مثلا ، وروى أبو محمد الدينرى « كذلك التُّجّار تَخْتَلِفُ » جمع تاجر بالتاء

٣٠٤٥ ـ كَالْأَرْقَمِ إِنْ يُقْتَلْ يَنْقِمْ ، وَإِنْ يُتْرَكْ يَلْقَمْ

كانوا فى الجاهلية يزعمون أن الجن تطلبُ بثأر الجانِّ ، فربما مات قاتله ، وربما أصابه خَبل ، وفى حديث عمر رضى الله عنه ، أن رجلا كسر منه عَظْم فأتى عمر يطلب القَوَدَ فأبى أن يُقيده ، فقال الرجل : هو كالأرقم إن يُقْتَل ينقم و إن يترك يلقم ، فقال عمر رضى الله عنه : هو كذلك ، يعنى نفسه

٣٠٤٦ ـ كَيْفَ أُعَاوِدُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأْسِكَ

أصْلُ هذا المثل على ما حَكَتْه العرب على لسان الحية أن أخوين كانا فى إبل لهما. فأجْدَبَتْ بلادهما ، وكان بالقرب منهما وادٍ خصيبٌ وفيه حية تَحْمِيه من كل أحد ، فقال أحدهما للآخر : يا فلان ، لو أنى أتيتُ هذا الوادى المُكْلِىء فرَعَيْتُ فيه إبلى وأصلحتها فقال له أخوه : إنى أخاف عليك الحية ، ألا ترى أن أحدًا لا يهبط ذلك الوادى إلا أهلكته ، قال : فوالله لأفْعَلَنَّ ، فهبط الوادى ورعى به إبله زماناً ، ثم إن الحية نَهَشَتْه فقتلته ، فقال أخوه : والله ما فى الحياة بعد أخى خير ، فلأطلبَنَّ الحية ولأقتلنها أو لأتبعنَّ أخى ، فهبط ذلك الوادى وطلب

الحية ليقتلها ، فقالت الحية له : ألست ترى أنى قتلت أخاك ؟ فهل لك فى الصلح فأدعك بهذا الوادى تكون فيه وأعطيك كل يوم ديناراً مابقيت ؟ قال : أو فاعلة أنت ؟ قالت : نعم ، قال : إني أفعل ، فحلف لها وأعطاها المواثيق لايضرها ، وجعلت تعطيه كلّ يوم ديناراً ، فكثر ماله حتى صار من أحسن الناس حالا ، ثم إنه تذكّر أخاه فقال : كيف ينفعنى العيشُ وأنا أنظر إلى قاتل أخى ؟ فعمد إلى فأس فأخذها ثم قعد لها فمرّت به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجحر ، ووقعت الفأس بالجبل فوق جُحْرها فأثرت فيه ، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار ، فخاف الرجل شرّها وندم ، فقال لها : هل لك فى أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه ؟ فقالت : كيف أعاودك وهذا أثرُ فأسك ؟

يضرب لمن لا يَفِى بالعهد

وهذا من مشاهير أمثال العرب ، قال نابغة بن ذبيان :

وإنِّى لألْقَى من ذَوِى الْغَىِّ مِنْهُمُ
وماأصْبَحَتْ تَشْكُومِنَ الشَّجْوِ سَاهِرَهْ
كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا
وكانَتْ تُرِيهِ المَالَ غِبًّا وَظَاهِرَهْ
فَلَمَّا رأى أنْ ثَمَّرَ اللهُ مَالَهُ
وَأثَّلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ
أكَبَّ عَلَى فأسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا
مُذَ كَرَّةٍ مِنَ المَعَاوِلِ بَاتِرَهْ
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ
لِيَقْتُلَهَا أوْ يُخْطِىءَ الْكَفُّ بَادِرَهْ
فَلَمَّا وَقَاهَا اللهُ ضَرْبَةَ فأسِهِ
وَلِلشَّرِّ عَيْنٌ لا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ
فَقَالَ : تَعَالَىْ نَجْعَلِ اللهَ بَيْنَنَا
عَلَى مَالَنَا أوْ تُنْجِزِى لِىَ آخِرَهْ
فَقَالَتْ : يَمِينُ اللهِ أفْعَلُ ؛ إنَّنِى
رَأَيْتُكَ مَشْؤُمًا يَمِينُكَ فَاجِرَهْ
أبَىْ لى قبر لا يزال مُقَابِلِى
وَضَرْبَةُ فأسٍ فَوْقَ رَأسِيَ فَاقِرَهْ

٣٠٤٧ ـ كلُّ شَىْءٍ يُحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الْحُبَارَى

إنما خص الْحُبَارَى من جميع الحيوان لأنه يُضْرَبُ به المثل فى المُوقِ[1] ، يقول : هى على مُوقِها تُحِبُّ ولَدَها وتعلمه الطيران

٣٠٤٨ ـ كَأَنَّ عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ

يضرب للساكن الوادع.

وفى صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا تكلَّم أطْرَقَ جُلَسَاؤه كأنما على رؤسهم الطير » يريد أنهم يسكنون ولا يتكلمون ، والطير لا تسقط إلا على ساكن.

وأما قولهم :

(١) الموق ـ بضم الميم ـ الحمق فى غباوة.

٣٠٤٩ ـ كأنَّهُمْ كانوا غُرَاباً وَاقِعاً

فلأن الغراب إذا وَقَعَ لا يَلْبَثُ أن يطير .

يضرب فيما ينقضى سريعا

٣٠٥٠ ـ كَلَّفْتَنِى بَيْضَ السَّمَامِ

هى جمع سَمَامة ، ضَرْب من الطير مثل الخطاف لايُقْدَر على بيضه ، ويروى « بيض السماسم » وهى جمع السمسمة ، وهى النملة الحمراء

٣٠٥١ ـ كَلَّفْتَنِي مُخَّ البَعُوضِ

يضرب لمن يُكَلِّفُكَ الأمورَ الشاقة

٣٠٥٢ ـ كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ وكلُّ غَيْرٍ خَيْرٌ

قال المفضل : أولُ من قال ذلك أُمَامة بنت نُشْبَة [بن غَيْظ] بن مرة ، كان تَزَوَّجَهَا رجل من غطفان أعور يقال له خلف بن رواحة ، فمكثت عنده زمانا حتى ولدت له خمسة ، ثم نَشَزَت عليه ولم تصبر معه ، فطلقها ، ثم إن أباها وأخاها خَرَجَا فى سفر لهما ، فلقيهما رجل من بنى سُلَيم يقال له حارثة بن مرة ، فخطب أمامة ، وأحسن العطية ، فزوَّجاها منه ، وكان أعرجَ مكسورَ الفخذ ، فلما دخلت عليه رأته مَحْطُوم الفخذ فقالت : كُسَيْرٌ وعُوَيْر وكل غير خير ، فأرسلتها مثلا .

يضرب فى الشىء يُكْرَه ويُذَم من وجهين لاخير فيه البتة ، قال الشاعر :

أيَدْخُلُ مَنْ يَشَاء بغير إذْنٍ
وكُلُّهُمُ كُسَيْرٌ أوْ عُوَيْرُ
وأبقَى مِنْ وَرَاء البَيْتِ حتى
كأنِّى خُصْيَة وَسِوَاىَ أيْرُ

قلت : كسير تصغير كَسِير ، يقال : شىء كَسِير ، أى مكسور ، وحقه كُسَيِّر مُشَدَّدَ الياء ، إلا أنه خفف لازدواج عُوَيْر ، وهو تصغير أعْوَرَ مرخَّماً ، أرادت أن أحد زوجيها مكسور الفخذ حارثة بن مرة ، والآخر أعْوَر خلف ، وكسيرٌ مرفوع على تقدير زَوْجَاى كسيرٌ وعويرٌ .

٣٠٥٣ ـ كانَ مِثْلَ الذُّبَحَةِ عَلَى النَّحْرِ

الذُّبَحَة : وجَع يأخذ الحلق .

يضرب لمن كنتَ تَخَاله صديقا ، وكان يظهر مودة ، فلما تبين غشه شكوته ، فقال الذى تشكوه إليه : كان مثل الذبحة على النحر .

يعنى كان كهذا الداء الذى لايفارق صاحبه فى الظاهر ، ويؤذيه فى الباطن .

٣٠٥٤ ـ كانَ ذَلِكَ زَمَنَ الفِطَحْلِ

قالوا : هو زمن لم يُخْلَق الناس ، قال الجرمى : سألت أبا عبيدة عنه ، فقال :

الأعراب تقول ذلك زمن كانت الحجارة فيه رَطْبة ، وأنشد للعجاج :

وَقَدْ أَتَانَا زَمَنَ الفِطَحْلِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ

قلت : روى غيرُه لرؤبة :

لو أنَّني أوتيتُ عِلْمَ الحَكْلِ[1]
عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلامَ النَّمْلِ
أوْ أنني عُمِّرْتُ عُمْرَ الحِسْلِ[2]
أوْ عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ
كُنْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أوْ قَتْلِ

يضرب فى شىء قَدُمَ عهدُه .

٣٠٥٥ ـ كأنما ألْقَمَهُ الحَجَرَ

يضرب لمن تكلَّم فأجيب بِمُسْكِتة .

٣٠٥٦ ـ كِلاَ جَانِبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طَرِيقُ

يضرب فيما سَهُل إليه الطريق من وجهين .

وهَرْشَي : ثَنِيَّة فى طريق مكة شرَّفها الله تعالى قريبة من الجُحْفة يرى منها البحر ولها طريقان ، فكل مَنْ سلكهما كان مصيبا ، قال الشاعر :

خُذِي أنْفَ هَرْشَي أوْقَفَاهَا فإنه
كِلاَ جَانِبَيْ هَرْشَي لَهُنَّ طَرِيقُ

« لهن » أى للابل .

٣٠٥٧ ـ كانَ ذَلِكَ كَسَلِّ أُمْصُوخَةٍ

قالوا : هى شىء يستلُّ من الثُّمام فيخرج أبيضَ ، كأنه قضيب دقيق كما تُسَلُّ البردية .

٣٠٥٨ ـ كأنَّهُ النَّكْعَةُ حُمْرَةً

النَّكْعة : ثمرة الطرثوث ، قال الخليل : الطرثوث نبات كالقطن مستطيل دقيق يَضْرِبُ إلى الحمرة ، يبس ، وهو دباغ للمعدة منه مر ومنه حلو ، يجعل فى الأدوية .

٣٠٥٩ ـ كانُوا مُخِلِّينَ فَلاَقَوْا حَمْضاً

وذلك أن الإبل تكون فى الخِلَّة ، وهو مَرْتَع حُلْو فتأجِمُه[1] فتنازع إلى الحَمْض ، فإذا رتَعَتْ فيه أعْطَشَها حتى تدَع المرتع من لهبان الظمأ .

يضرب لمن غمط السلامة فتعرض لما فيه شماتة الأعداء .

٣٠٦٠ ـ كَثُرَ الحَلَبَةُ ، وَقَلَّ الرِّعاءُ

يضرب للوُلاَة الذين يَحْتلبون ولا يبالون ضَيَاعَ الرعية .

---

(١) الحكل : مالا يسمع له صوت

(٢) الحسل : فرخ الضب حين يخرج من بيضته .

(١) أجم فلان الطعام ـ بكسر الجيم ـ كرهه بسبب المداومة عليه ، فهو آجم .

٣٠٦١ ـ كَمَنِّ الغَيْثِ عَلَى العَرْفَجَةِ

وذلك أنها سريعة الانتفاع بالغيث ، فإذا أصابها وهى يابسة اخْضَرَّت .

قال أبو زيد : يقال ذلك لمن أحْسَنْتَ إليه فقال لك : أتمنُّ على ؟ فتقول أنت : نَعَمْ ، كمَنِّ الغيث على العَرْفجة ، تعنى أن أثر نعمتى عليك ظاهر كظهور مَنِّ الغيث على العرفجة ، وإن أنت جَحَدْتها وكفرتها .

٣٠٦٢ ـ كالقَابِضِ عَلَى الماء

يضرب لمن يرجو مالا يحصل .

قال الشاعر :

فأصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَقَابِضٍ
عَلَى الْمَاءِ لاَ يَدْرِى بِمَا هُوَ قَابِضُ

٣٠٦٣ ـ كأنَّهَا نَارُ الحُبَاحِبِ

قالوا : الحُبَاحِبُ طائرٌ يطير فى الظلام كقَدْر الذباب ، له جناح يحمرُّ ، يُرَى فى الظلمة كشرارة النار ، يقال : نار الحُبَاحب ونار أبى الحُبَاحب ، قال القطامىُّ :

ألاَ إنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إذَا شَتَوْا
لِطَارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الحُبَاحِبِ

قال الأصمعى : هو رجل كان فى الجاهلية وقد بلغ من بخله أنه كان إذا أوقَدَ السراج فأراد إنسان أن يأخُذَ منه أطْفَأه ، فضُرِب به المثلُ فى البخل .

٣٠٦٤ ـ كالمُسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

يضرب فى الخلتين من الإساءة تجمعان على الرجل (١) .

٣٠٦٥ ـ كالْقَابِسِ العَجْلاَنِ

القبس : أخذ النار .

يضرب لمن عجل فى طلب حاجته .

٣٠٦٦ ـ كالْمُسْتَتِرِ بِالغَرَضِ

يقوله الرجل يتهدَّده الرجلُ ويتوعده ، فيجيبه : أنا إذن جَبَان كالمستتر بالغَرَض ، أى أصْحَرُ لك ولا أستتر ؛ لأن المستتر بالغرض يُصيبه السهمُ فكأنه لم يستتر .

٣٠٦٧ ـ كالمُتَمَرِّغِ فِى دَمِ القَتِيلِ

يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمَعْزِل .

٣٠٦٨ ـ كالحِوَدِ عَنِ الزُّبْيَةِ

وهى حُفْرة يحفرها الصائد للصيد ويغطيها ، فيفطن الصيد لها فيحيد عنها .

يضرب للرجل يَحِيدُ عما يخاف عاقبته .

---

(١) لايفيد الكلام هذا المعنى ، بل يفيد أنه يضرب لمن هرب من خلة مكروهة فوقع فى أشد منها ، وقال الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

٣٠٦٩ ـ كالسَّاقِطِ بَيْنَ الفِرَاشَيْنِ

يضرب لمن يتردَّد فى أمرين ، وليس هو فى واحد منهما .

٣٠٧٠ ـ كَمَشَ ذَلاذِلَهُ

يقال لما استرخى من الثوب : ذَلَذِل وذُلَذِلٌ وذَلْذُل وذِلْذِل .

يضرب لمن تَشَمَّر واجتهد فى أمره .

٣٠٧١ ـ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ

قال الأصمعى : إنه الرجل يلبس ثيابَ أهلِ الزهد ، يريد بذلك الناس ، ويُظْهِر من التَّخَشُّع أكثرَ مما فى قلبه ، وفى الحديث « المتشبِّع بما لا يملك كلابس ثَوْبَيْ زُورٍ » وهو الرجل يتكثَّر بما ليس عنده ، كالرجل يرى أنه شَبْعَان وليس كذلك .

٣٠٧٢ ـ كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ

يضرب للأمر الذى قد انتهى فساده .

وذلك أن الجلد إذا حَلِمَ فليس بعده إصلاح .

وهـذا المثل يُرْوَى عن الوليد بن عُتْبة أنه كتب إلى معاوية :

فَإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ
كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ

وقال المفضل : إن المثل لخالد بن معاوية أحَدِ بنى عبد شَمْس بن سعد حيث قال :

قَدْ عَلِمَتْ أَحْسَابُنَا تَمِيمُ
فِى الحرب حِينَ حَلِمَ الأَدِيمُ

٣٠٧٣ ـ كأنما أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذَنُوباً

وذلك إذا كلمه بكلام يُسْكته به ويُخْجِله .

٣٠٧٤ ـ كَلَّفْتُ إِلَيْكَ عَلَقَ القِرْبَةِ

ويروى « عَرَقَ القِرْبَة » أى كلفت إليك أمرًا صَعْبا شديدا .

قال الأصمعى : لا أدرى ما أصله ، وقال غيره : العَرَقُ إنما هو للرجل لا للقربة ، قال : وأصله أن القِرَبَ إنما تحملها الإماء الزَّوَافر ومَنْ لا معين له ، وربما افتقر الرجل الكريم إلى حَمْلها بنفسه ، فيعرق لما يَلْحَقه من المشقة والحياء من الناس .

قلت : تقدير المثل كلفت نفسى فى الوصول إليك عَرَقَ القربة ، أى عَرَقًا يحصل من حمل القربة ، والأصل الراء ، واللام بدل منه .

٣٠٧٥ ـ كُلُّ أَدَاةِ الْجَزْرِ عِنْدِى غَيْرُهُ

أصله أن رجلا استضافه قومٌ ، فلما قَعَدُوا ألقى نِطَعًا ، ووضع عليه رَحًى فَسَوَّى قُطْبها وأطبقَها ، فأعجب القوم حضور آلته ، ثم أخَذَ هادى الرحَى فجعل يُدِيرها بغير شىء

فقال له القوم : ما تصنع ؟ فقال : كل أداة الخبز عندى غيره .

يضرب مثلا عند إعواز الشيء .

٣٠٧٦ ـ أَكُلُّ شِوَائِكُمْ هَذَا جُوفَانُ

أصله أن رجلا من بنى فَزَارة ورجلا من بنى عَبْس ورجلا من بنى عبد الله بن غَطَفَان صادوا عَيْرًا ، فأوقدوا نارا ، وخرج الفَزَارى لحاجة ، فاجتمع رأىُ العَبْـدِى والعَبْسِى على أن يقطعا أيْرَ الحمار ثم دَسَّاه بين الشِّوَاء ، فلما رجع الفزارى جعل العبدى يحرك الجمر بالمِسْعَر و يستخرج القِطْعَة الطيبة فيأكلها و يُطْعِمها صاحبه ، و إذا وقع فى يده شيء من الجُوفَان ـ وهو ذكر الحمار ـ دفعه إلى الفَزَارى ، فجعل الفزارى كلما مضَغ منه شيئا امتدَّ فى يده ، وجعل ينظر فيه فيرى فيه ثقبا ، فيقول : ناوِلْنِي غَيْرَها ، فيناوله مثلَها فلما فعل ذلك مرارا قال : أكُلّ شوائكم هذا جُوفان ، فأرسلها مثلاً .

يضرب فى تساوى الشيء فى الشَّرَارة .

٣٠٧٧ ـ كَسُؤْرِ العَبْدِ مِنْ لَحْمِ الْحُوَارِ

يضرب للشيء الذى لايُدْرَك منه شيء

وأصله أن عبدا نحر حُوَارا ، فأكله كله ، ولم يُسْئِرْ منه لمولاه شيئاً ، فضرب به المثل لما يفقد البتة .

٣٠٧٨ ـ كَفَتْ إِلى وَرِئَتِهِ

الكَفِتُ : القدر الصغيرة ، والوَرِئَة : الكبيرة ، والكفت من الكفت وهو الضم ، سمى به لأنه يكفت مايلقى فيه ، والوئية من الوأى وهو الضخم ، يقال : فرس وأى ، إذا كان ضخماً ، والانثى وَآة .

يضرب للرجل يحملك البلية ثم يَزيدك إليها أخرى صغيرةً .

٣٠٧٩ ـ كِلاَهُمَا وَتَمْراً

و يروى « كليهما » .

أولُ من قال ذلك عمرو بن حُمْرَان الجَعْدِى ، وكان حمران رجلا لَسِناً ماردا و إنه خَطَب صَدُوفَ ، وهى امرأة كانت تؤيد الكلام وتشجع فى المنطق ، وكانت ذاتَ مالٍ كثيرٍ ، وقد أتاها قوم يخطبونها فردَّتْهم ، وكانت تتعنَّتُ خُطَّابها فى المسألة ، وتقول : لا أتزوج إلا مَنْ يعلم ما أسأله عنه و يجيبنى بكلام على حده لايَعْدُوه ، فلما انتهى إليها حُمْرَان قام قائماً لايجلس ، وكان لايأتيها خاطبٌ إلا جَلَس قبل إذنها ، فقالت : مايمنعك من الجلوس ؟ قال : حتى يُؤْذَنَ لى ، قالت : وهل عليك أمير ؟ قال : رَبُّ المنزل أحق بفِنَائه ، ورب الماء أحَقُّ بسِقَائه ، وكل له ما فى وِعَائه ، فقالت : اجلس ، فجلس ، قالت له : ما أردت ؟

قال : حاجة ، ولم آتك لحاجة ، قالت : تُسِرُّها أم تعلنها ؟ قال : تُسَرُّ وتُعْلَن ، قالت : فما حاجتك ؟ قال : قضاؤها هَيِّن ، وأمرها بين ، وأنت بها أخْبَر ، و بِنُجْحِها أبصر ، قالت : فأخبرنى بها ، قال : قد عَرَّضْتُ و إن شئتِ بينتُ ، قالت : مَنْ أنت ؟ قال : أنا بَشَر ، ولدت صغيراً ، ونشأت كبيراً ، ورأيت كثيراً ، قالت : فما اسمك ؟ قال : مَنْ شاء أحْدَثَ اسما ، وقال ظُلْما ، ولم يكن الاسم عليه حَتْما ، قالت : فمَنْ أبوك ؟ قال : والِدِى الذى وَلَدنى ، ووالده جَدِّى ، فلم يعش بَعْدِى ، قالت : فما مالُك ؟ قال : بعضُه وَرِثته ، وأكثره اكتسبته ، قالت : فمن أنت ؟ قال : من بشر كثير عدده ، معروف ولده ، قليل صعده ، يفنيه أبده ، قالت : ماوَرَّثك أبوك عن أوليه ؟ قال : حسن الهمم ، قالت : فأين تنزل ؟ قال : على بِساط واسع ، فى بلدٍ شَاسِع ، قريبهُ بعيد ، و بعيده قريب ، قالت : فمن قومك ؟ قال : الذين أنتمى إليهم ، وأجنى عليهم ، وولدت لديهم ، قالت : فهل لك امرأة ؟ قال : لو كانت لى لم أطلب غيرها ، ولم أضَيِّعْ خَيْرها ، قالت : كأنك ليست لك حاجة ، قال : لو لم تكن لى حاجة لم أُنِخْ ببابك ، ولم أتعَرَّضْ لجوابك ، وأتعلق بأسبابك ، قالت : إنك لحمران بن الأقرع الجَعْدى ، قال : إن ذلك ليقال ، فأنكحته نفسها ، وفَوَّضَتْ إليه أمرها

ثم إنها ولدت له غلاما فسماه عمرا ، فنشأ ماردا مُفَوَّها ، فلما أدْرَكَ جَعَله أبوه راعيا يرعى له الإبل ، فبينما هو يوما إذ رُفِع إليه رجل قد أضَرَّ به العطشُ والسغوب ، وعمرو قاعد ، و بين يديه زُبْد وتمر وتامك[1] ، فدَنَا منه الرجلُ فقال : أطعمنى من هذا الزبد والتامك[1] ، فقال عمرو : نعم ، كلاهما وتمراً ، فأطعم الرجل حتى انتهى ، وسَقَاه لبنا حتى رَوِى ، وأقام عنده أياماً ، فذهبت كلمته مثلا .

ورفع « كلاهما » أى لك كلاهما ، ونصب تمراً على معنى : أزيدك تمراً ، ومن روى « كليهما » فإنما نصبه على معنى : أطعمك كليهما وتمراً ، وقال قوم : مَنْ رفع حكى أن الرجل قال : أنلنى مما بين يديك ، فقال عمرو : أيما أحبُّ إليك زُبْد أم سَنَام ؟ فقال الرجل : كلاهما وتمراً ، أى مطاوعنى كلاهما وأزِيدُ معهما تمراً ، أو وزدنى تمراً .

٣٠٨٠ ـ كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إلَى هَجَرَ

قال أبو عبيد : هذا من الأمثال المبتذلة ومن قديمها .

وذلك أن هَجَرَ معدنُ التمر ، والمستبضع إليه مخطىء ، ويقال أيضاً : كمستبضع التمر إلى خيبر ، قال النابغة الجعدى :

---

(١) التامك : السنام

وإنَّ أمرأ أهْدَى إلَيْكَ قَصِيدَةً
كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إلَى أرْضِ خَيْبَرَا

٣٠٨١ ـ كلُّ خاطِبٍ عَلى لِسانِهِ تَمْرَةٌ

يضرب للذى يلين كلامه إذا طلَبَ حاجةً

٣٠٨٢ ـ كُلُّ النِّداءِ إذَا نَادَيْتُ يَخْذُلُنِي
إلاَّ نِدَائِي إذَا نَادَيْتُ يامَالِي

هذا من قول أحَيْحَةَ ، و بعده :

اسْتَغْنِ أوْمُتْ وَلاَ يَغُرُّكَ ذُو نَسَبٍ
مِنَ ٱبْنِ عَمٍّ وَلاَ عَمٍّ وَلاَ خَالِ
إنِّي مُقِيمٌ عَلَى الزَّوْرَاءِ أعْمُرُهَا
إنَّ الْحَبِيبَ إلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ

٣٠٨٣ ـ كَسْفاً وإمْساكا

يقال « وَجْه كَاسِف » أى عابس .

يضرب للبخيل العَبُوس .

أى أجمع كَسْفًا و إمساكاً ، ويجوز أن ينصبا على المصدر ، أى أتَكْسِفُ الوَجْهَ كَسْفا وتُمْسِكُ المالَ إمْساكاً .

٣٠٨٤ ـ كُلَّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي رَبِيعَهْ
الخُرْسَ وَالإعْذَارَ والنَّقِيعَهْ[1]

يضرب لمن عُرِفَ بالرَّغَبِ .

٣٠٨٥ ـ أكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فَإنَّكَ
عَلَى العَدُوِّ قَادِرُ

أول من قال هذا ـ فيما ذكر الكلبى ـ أبْجَرُ بن جابر العِجْلى ، وكان من خبر ذلك أن حجار بن أبجر كان نصرانيا ، فرغب فى الإسلام ، فأتى أباه فقال : يا أبَتِ إنى أرى قوماً قد دَخَلُوا فى هذا الدين ليس لهم مثل قدمى ، ولا مثلُ آبائى ، فَشَرُفُوا ، فأحِبُّ أن تأذن لى فيه ، فقال : يابنى إذ أزْمَعْتَ على هذا فلا تَعْجَلْ حتى أقدم معك على عمر فأوصيه بك ، و إن كُنْتَ لابد فاعلا فخُذْ منى ما أقول لك ، إياك وأن تكون لك همة دون الغاية القصْوَى ، و إياك والسَّآمَةَ فإنك إن سَئِمْتَ قذفَتْكَ الرِّجَالُ خلف أعقابها ، و إذا دَخَلْتَ مصرا فأكثر من الصديق فإنك على العدو قادر ، و إذا حضرتَ بابَ السلطان فلا تنازعَنَّ بوابه على بابه ، فإن أيْسَرَ مايلقاك منه أن يعلقك اسما يسبك الناس به ، و إذا وصلت إلى أميرك فَبَوِّىء لنفسك منزلا يجمل بك ، و إياك أن تجلس مجلسا يقصر بك ، و إن أنْتَ جالستَ أميرَك فلا تجالسه بخلاف هَوَاه فإنك إن فعلت ذلك لم آمن عليك ـ و إن لم تعجل عقوبتك ـ أن ينفر قلبه عنك ؛ فلا يزال منك مُنقبضا ، و إياك والخطب

(١) الخرس ـ كقفل ـ طعام الولادة ، والإعذار : طعام الختان ، والنقيعة ـ كسفينة ـ طعام القادم من سفر .

فإنها مشوار كثيرُ العِثَار ، ولا تكن حُلْوًا فتزدرد ، ولا مرا فتلفظ ، واعلم أنّ أمثل القوم تقيَّة الصابرُ عند نزول الحقائق الذابُّ عن الحرم .

٣٠٨٦ - كَمَا خَلَتْ قِدْرُ بَنِي سَدُوسِ

هذا مثل قديم ، وقِدْرُ بنى سَدُوس كانت قِدْراً عاديَّة عظيمة تأخذ جَزُورَيْن ، وكان الطِّمِّ بن عياش السدوسى سيدُ بنى سدوس يطعم فيها حتى هلك الطِّمّ ، ولم يكن له فى قومه خَلَفٌ ، ولا أحد يطعم فى تلك القدر ، فخَلَتْ قِدْرُها طويلاً ، وإن رجلاً من بنى عامر يقال له ملهاب بن شهاب مَرَّ بهم ليلةً فلم ينزل ولم يُقِرَ ، فلما ارتحل مر مُغَاضِبا وهو يرتجز ويقول :

يَاصَاحِ رَحِّلْ ضَامِرَاتِ الْعِيسِ
عَابِكِ على الطِّمِّ وحَبْرِ الْقُوسِ
فَقَدْ خَلَتْ قِدْرُ بَنِي سَدُوسِ
وَضَنَّ فِيهَا بِقِرًى خَسِيسِ
وَسَادَهُمْ أَنْكَسُ ذُو تُيُوسِ
قَبَّحَهُ المَلِيكُ مِنْ رَئِيسِ
لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَلاَ مَرْغُوسِ
فَمَا تُبَالِي كُنْتَ فِي السدُوسِ
أَوْ كُنْتَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمَجُوسِ
أَوْفِي فَلاً قَفْرٍ مِنَ الْأَنِيسِ

ثم إنه رجع إلى قومه ، فسألوه عن بنى سَدُوس وقِدْرِهم ، فحدثهم بأمرها ، فصار مثلاً لكل ما أتى عليه الدهر وتغير عما عُهد عليه

٣٠٨٧ - كُلُّ امرِئٍ فِيهِ مَا يُرْمَى بِهِ

هذا مثل قولهم « أَيُّ الرِّجَالِ المهذَّبُ »

٣٠٨٨ - كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ

ويروى «فى رحله» أى يفجؤه مالا يتوقعه

٣٠٨٩ - كُلٌّ يَجُرُّ النَّارَ إِلَى قُرْصِهِ

أى كل يريد الخير إلى نفسه .

٣٠٩٠ - كُلُّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلَّ

الحرباء : واحد الْحَرَابِيّ ، وهى مسامير الدروع ، وصَلَّ يَصِلُّ صَلِيلا ، إذا صوت .

يضرب لمن يُؤْذَى فيشكو ، يعنى من اشتكى بكى .

٣٠٩١ - كعَارِمَةٍ إِذَا لَمْ تَجِدْ عَارِمًا

يعنى كالمرأة إذا لم يكن لها ولد يَمُصُّ ثَدْيَهَا مَصَّتْ هى ثديَهَا لئلا يَرِمَ .

يضرب لمن يتولى أمر نفسه إذا لم يجد له من يكفيه .

٣٠٩٢ - كُلُّ فَحْلٍ يَمْذِي ، وَكُلُّ أُنْثَى تَقْذِي

يقال : مَذَى الرجلُ يَمْذِي مَذْياً ، إذا خَرَج منه المَذْيُ ، وقَذَتِ الشاة تَقْذِي قَذْياً ، إذا أَلْقَتْ بياضا من رحمها ، فالقذى من الأنثى مثل المَذْى من الذكر ، ويقال

« كل ذكر يَمْذِى وكل أنثى تَقْذِى » .

يضرب فى المُبَاعدة بين الرجال والنساء

٣٠٩٣ ـ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ

أى كما تُجَازِى تُجَازَى ، يعنى كما تعمل تجازى ، إنْ حَسَناً فَحَسَنٌ و إن سيئاً فسيء ، يعنى إن عملت عملاً حسناً فجزاؤك جزاء حسن ، و إن عملت عملاً سيئاً فجزاؤك جزاء سيء .

وقوله « تدين » أراد تصنع ، فسمى الابتداء جزاء للمطابقة والموافقة ، وعلى هذا قوله تعالى : (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) و يجوز أن يجرى كلاهما على الجزاء ، أى كما تجازى أنت الناس على صنيعهم كذلك تُجَازَى على صنيعك ، والكاف فى « كما » فى محل النصب نعتا للمصدر ، أى تُدَان ديناً مثلَ دَيْنِكَ .

٣٠٩٤ ـ كَلاَّ زَعَمْتَ أَنَّهُ خَصِرٌ

لقى رجلان فارسًا فى يوم شَات، فحَمَلاَ عليه وقالا : إن مابه من الخَصَرِ (١) شاغلُه عنا ، فلما أهْوَيَا إليه حمل فطَعَنَ أحَدَهما فقال المطعون لصاحبه : كلا ! زعمت أنه خَصِر .

يضرب فيما يخالف الظن

٣٠٩٥ ـ كَيْفَ تُبْصِرُ القَذَى فِى عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدَعُ الجِذْعَ المُعْتَرِضَ فى عَيْنِكَ ؟

يعنى تعييرك غيرَكَ داء هو جزء من جملة مافيك من الأدواء ، يعنى العيوب

٣٠٩٦ ـ أَكْثَرَ مِنَ الحَمْقَى فأُورِدَ الماءَ

يضرب لمن اتخذ ناصراً سفيهاً

٣٠٩٧ ـ كَيْفَ لِى بأَنْ أَحْمَدَ وَلاَ أُرْزَأَ شَيْئاً

أى لايحصل الحمدُ مع وفور المال ، كما قال أبو فراس :

* وَكَيْفَ يُنَالُ الحَمْدُ وَالوَفْرُ وَافِرُ ؟ *

٣٠٩٨ ـ كالمُشْتَرِى القَاصِعاءَ بالْيَرْبُوعِ

يضرب للذى يَدَعُ العينَ و يتبع الأثَرَ ، وَيُؤْثِرُ مالا يبقى على مايبقى

٣٠٩٩ ـ أَكْدَتْ أَظْفَارُكَ

أى وَصَلْتَ إلى الكُدْية التى لا تَعْمَلُ أظفارُك فيها .

يضرب للرجل يقهره صاحبه

أى وجدت رَجُلا وصَادَفْتَ من يقاومك .

---

(١) الخصر ـ بفتح الخاء والصاد ـ البرد الشديد ، والحصر ـ بكسر الصاد ـ الذى آلمه البرد ، قال عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت
فيضحى ، وأما بالعشى فيخصر

٣١٠٠ ـ كُفِيتَ الدَّعْوَةَ

أصلُ هذا المثل أن بعض المُجَّان نَزَلَ براهبٍ فى صَوْمَعَتِه ، وساعَدَه على دينه ، وجعل يقتدى به ، ويزيد عليه فى صلاته وصيامه ، ثم إنه سَرَقَ صليب ذهب كان عنده ، واستأذنه لمفارقته ، فأذِنَ له وزَوَّدَه من طعامه ، ولما وَدَّعه قال له : صحبَكَ الصليبُ ، على رَسْم لهم فيمن يريدون الدعاء له بالخير ، فقال الماجن : كُفِيتَ الدَّعْوَةَ ، فصار مثلا لمن يدعو بشىء مفروغ منه

٣١٠١ ـ اكْدَحْ لِى أَكْدَحْ لَكَ

الكَدْحُ : معناه السَّعْى ، ولذلك وصل باللام فى قوله تعالى : (إنك كادِحٌ إلى ربك كَدْحًا فملاقيه) معناه ساعٍ ، ومعنى المثل اُسْعَ لى أسعَ لَكَ

٣١٠٢ ـ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ

الوَصِي : اسمٌ يقَعُ على مَنْ تَكِلُ إليه أمرك بعد الموت ، ولكنه لما قدر فيه النيابة عن الموصِى أجرى عليه اسمه وإن عُدِم فيه الموت ، كأنه قال : كُنْ مَنْ توصى إليه ، وأصله فى اللغة الوصل ، يقال : وَصَي يَصِي وَصْيًا ، إذا وصَلَ ، فسمى الوصى لما وُصِلَ به من أسباب الموصى ، وهو فَعيل بمعنى مفعول .

٣١٠٣ ـ أَكْثَرُ الظُّنُونِ مُيُونٌ

المَيْن : الكذب ، وجمعه مُيُون :

يضرب عند الكذب وتزييف الظن

٣١٠٤ ـ الكَمَرُ أَشْبَاهُ الكَمَرِ

يضرب فى مُشَابهة الشىء الشىء .

قيل : لمَّا قال أبو النَّجْم فى أرجوزته :

تَبَقَّلَتْ فِى أَوَّلِ التَّبَقُّلِ
بَيْنَ رِمَاحَىْ مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

قال رؤبة : أليس نهشل ابنَ مالكٍ ؟ قال أبو النجم : يا ابن أخى إن الكَمَرَ تتشابه ، هو مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة

٣١٠٥ ـ كلُّ دَنِيٍّ دُونَهُ دَنِيٌّ

قال أبو زيد : معناه كلُّ قريبٍ وكل خُلْصَانٍ دونه قريب وخُلْصان ، والدنى : ههنا فَعِيل من الدُّنُوِّ بمعنى الدانى

٣١٠٦ ـ كَرِيمٌ وَلاَ يُبَاغَهْ

قلت : المباغاة مفاعلة من البِغَاء ، وهو الطَّلَب ، يقال « فلان لايُبَاغَى » أى لاتُطْلَبُ مُبَاراته ولاترجى مُنَاصاته ، و « لا يباغه » جَزْم لأنه نهى المغايبة ، وأدخل الهاء السكت ، كما قيل : هنئت ولاتنكه ، قال الشاعر :

إمَّا تَكَرَّمْ إنْ أصَبْتَ كَرِيمَةً
فَلَقَدْ أَرَاكَ ـ وَلاَ تُبَاعَ ـ لَئِيمَا

أراد لا تُبَاغَى ، فاكتفى بالفَتْحَة عن الألف كما يكتفى بالكسرة عن الياء نحو قوله تعالى (والليل إذا يَسْرِ) و (ذلك ما كنا نبغ) ومعنى البيت إن تتكرم الآنَ إذ أصبْتَ امرأة كريمة فلقد كنتُ أراك وحالُكَ أنك لاتبارى ولا تُجَارَى لؤماً ، و « إن » فى قوله « إن أصبت » بمعنى إذ ، ويجوز أن تفتح الهمزة : أى لأن أصَبْتَ .

٣١٠٧ ـ كُنْ وَسَطًا وامْشِ جَانِبَا

أى توسَّطِ القومَ وزَايِلْ أعمالَهم ، كما قيل : خَالِطُوا الناسَ وزَايِلوهم

٣١٠٨ ـ كَصَفِيحَةِ المسَنّ تَشْحَذُ وَلا تَقْطَعُ

يضرب لمن يخدج ولا يُحْسن تصرفه .

٣١٠٩ ـ كَدُودَةِ القَزِّ

يضرب لمن يتعب نفسه لأجل غيره .

قال أبو الفتح البُسْتِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ طُولَ حياتِهِ
مُعَنًّى بأمْرٍ مَا يَزَالُ يُعَالِجُهْ
كَدُودٍ غَدَا لِلْقَزِّ يَنْسِجُ دَائِباً
وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسْطَ مَاهُوَ نَاسِجُهْ

٣١١٠ ـ كَذُبَالَةِ السِّرَاجِ تُضِيءُ مَاحَوْلَهَا وَتُحْرِقُ نَفْسَهَا

٣١١١ ـ كَفَارَةِ المسْكِ يُؤْخَذُ حَشْوُهَا وَيُنْبَذُ جِرْمُهَا

يضرب لمن يكون باطنه أجملَ من ظاهره

٣١١٢ ـ كالبَاحِثِ عن المُدْيَة

ويروى « عن الشَّفْرة » .

يقال : إن رجلا وجَدَ صيدا ، ولم يكن معه مايذبحه به ، فبحث الصيدُ بأظلافه فى الأرض ، فسقط على شَفْرَة ، فذبحه بها .

يضرب فى طلب الشىء يُؤَدِّى صاحبه إلى تلف النفس .

٣١١٣ ـ كالخَمْرِ يُشْتَهَى شُرْبُهَا وَيُكْرَهُ صُدَاعُهَا

يضرب لمن يُخَاف شره ويشتهى قربه

٣١١٤ ـ كالمُصْطَادَةِ بِاسْتِهَا

قالوا : ولج ضب بين رجلى امرأة فضمَّتْ رجليها وأخذته ، فضرب مثلاً لكل من أصاب شيئاً من غيره وجهه ، وقَدَرَ عليه بأهْوَنِ سَعْيٍ .

٣١١٥ ـ كَمُبْتَغِى الصَّيْدِ فِى عَرِينَةِ الأَسَدِ[1]

يضرب مثلاً لمن طَلَبَ مُحَالاً .

---

(١) ويروى « فى عريسة » بكسر العين وتشديد الراء

٣١١٦ ـ كَذِى العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعٌ

قال أبو عبيدة : هذا لا يكون ، وقال غيره : إن الإبل إذا فَشَا فيها العر ـ وهو قُرُوحٌ تخرج بمَشَافر الإبل ـ أُخِذَ بعيرٌ صحيحٌ و كُوِىَ بين أيدى الإبل بحيث تنظر إليه ، فتبرأ كلها ، قال النابغة :

حَمَلْتَ عَلَىَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ
كَذِى العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ[1]

يضرب فى أخذ البرىء بذنب صاحبِ الجناية .

٣١١٧ ـ كلُّ امْرِىءٍ بِطَوَالِ العَيْشِ مَكْذُوبُ[1]

أى من أوهَمَتْه نفسُه طولَ البقاء ودَوَامَه فقد كَذَبَتْه ، وطَوَال الشىء : طولُه

٣١١٨ ـ كالنَّازِى بَيْنَ القَرِينَيْنِ

وأصله أن يُقْرَنَ البعيرُ إلى بعيرٍ حتى تقل أذيتهما ، فمن أدْخَلَ نفسَه بينهما خَبَطَاه

يضرب لمن يوقِعُ نفسَه فيما لايحتاج إليه حتى يعظم ضرره .

(١) حفظى :
* وكلفتنى ذنب امرىء وتركته *

(٢) فى شعرجنوب أخت عمرو ذى الكلب :
* كل امرىء بمحال الدهر مكذوب *

٣١١٩ ـ كالمُحْتَاضِ على عَرْضِ السَّرَابِ

يضرب لمن يَطْمَع فى مُحَال .

واحتـــاض : أى اتَّخَذَ حَوْضاً ، والصحيح حَوَّضَ ، وحَاضَ يَحُوضُ حَوْضاً ، إذا اتخذ حوضاً .

٣١٢٠ ـ كَرُكْبَتَىِ البَعِيرِ

للمتساويين .

٣١٢١ ـ كَفَرَسَىْ رِهَانٍ

للمتناصيين[1] .

٣١٢٢ ـ كُنْ حُلْماً كُنْهُ

يضرب للهائل من الخبر ، أى ليكن حُلماً من الأحلام ولا يتحقق .

وأصله أن رجلا أهوى برمحه حتى جعله بين عينى امرأة وهى نائمة فاستيقظت ، فلما رأته فَزِعَتْ ثم غمضت عينيها وقالت : كن حُلْماً كنه .

٣١٢٣ ـ كَادَ العَرُوسُ يَكُونُ مَلِكاً

العرب تقول للرجل : عَرُوسٌ ، وللمرأة أيضاً ، ويراد هٰهُنَا الرجل ، أى كاد يكون ملكا لعزته فى نفسه وأهله .

٣١٢٤ ـ كَادَتِ الشَّمْسُ تَكُونُ صِلاءً

الصِّلاء ـ بالكسر والمد ـ النار ، وكذلك الصَّلَى ، بالفتح والقصر .

(١) التناصى : أخذ كل قرن بناصية قرنه

يضرب فى انتفاع الفقراء بحرها دون النار

٣١٢٥ ـ أَكِبْرًا وَإِمْعَاراً

أى أتجمع عُجْباً وفقراً ؟ يقال : أمْعَرَ الرجلُ ، إذا افتقر ، وأصله من المَعَرِ ، وهو قلة الشعر والنبات ، يقال : رجل مَعِر وأمْعَر ، وأرض مَعِرة : قليلةُ النَّباتِ .

٣١٢٦ ـ كَفَى قَوْماً بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرًا

أى أعلم الناس بالرجل صاحبه ومخالطه ، وروى الكسائى « كَفَى قومٌ » بالرفع ، قال المرزوقى : كان من حقه أن يقول كفى بقوم خبيراً بصاحبهم ، ووضع خبيرا موضع خبراء الجمع كقوله تعالى (وحَسُنَ أولئكَ رَفيقاً) أى رُفَقَاء ، ونصب « خبيراً » على الحال ، ويجوز على التمييز ، وقال غيره : فاعل كَفَى محذوف ، أى كفى قوماً علمهم خبيراً بصاحبهم ، ووجه ماروى الكسائى كفى قوم بعلمهم خبيراً بصاحبهم ، أى اكْتَفَى قومٌ بعلمهم خبَراء بمن يصحبهم .

٣١٢٧ ـ كلُّ امْرِئٍ يَعْدُو بما اسْتَعَدَّ

يضرب فى الحثِّ على استعداد مايحتاج إليه .

٣١٢٨ ـ كلُّ شَيْءٍ يَنْفَعُ المُكاتَبَ إِلَّا الخُنْقَ

قالها مكاتَبٌ سأل امرأة ، فاعتذرت إليه أنها لا تملك إلا نفسها ، فبذَلَتْها له ، فعند ذلك قال هذا .

يضرب عند الكَسْب قل أو كثر .

٣١٢٩ ـ كَذَبَتْكَ أُمُّ عِزْمِكَ

أم عِزْمِهِ : اسْتُه .

يضرب للرجل يتوعَّدُ ويتهدَّد .

٣١٣٠ ـ كالكَلْبِ يُهَرِّشُ مُؤَلِّفَهُ

يضرب لمن تحسن إليه ويذمُّك .

والتهريش كالتحريش ، وهما الإغراء بين الكلاب ، وأراد يهرش الكلب بمؤلفه ، فحذف حرف الجر ، وأوْصَلَ الفعل

٣١٣١ ـ كُنْ مُرِيباً واغْتَرِبْ

أى إذا جنيت جناية فاهرب لا يُظْهَر عليك ولا يُظْفَر بك .

وفى ضده يقال :

٣١٣٢ ـ كُنْ بَرِيئًا وَاقْتَرِبْ

٣١٣٣ ـ كُلٌّ يَأْتِى مَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ

أى كل يُشْبه صنيعه ، كما قال الله تعالى : (قل كل يعمل على شاكلته) .

يضرب فى الخير والشر .

٣١٣٤ ـ كلُّ صُعْلُوكٍ جَوَادٌ

أى مَنْ لم يكن له رأسُ مالٍ يبقى عليه هان عليه ذهابُ القليلِ الذى عنده .

٣١٣٥ ـ كَفَى بِأَمَارَاتِ الطَّرِيقِ لَهُمْ حَشَمًا

يقال : حَشَمْتُ الرجلَ أحشمه واحتشمته ، إذا أغضبته .

يضرب فى التحضيض على دفع الظلم .

وذلك أن رَجُلاً ظَلَمَ قوماً ، ثم جعل يمر بهم صباحاً ومساء . وأمارات الطريق : كثرة اختلافه فيه ، فيقول : قد أحْشَمَكم كثرةُ مايمر بكم ، فاثْئِرُوا منه ولا تذلوا

٣١٣٦ ـ كَلاَّ ولَـكِنْ لا أُعْطَاهُ

قال رجل لامرأته ورأى ابنه من غيرها ضئيلا : مالابنى سَيِّيءَ الجسم ؟ قالت : إنى لأطعِمُه الشحم فيأباه ، قال الابن : كلا ! ولـكن لا أعطاه .

يضرب لمن يكذب فى قوله .

٣١٣٧ ـ كالمُخْتَنِقَةِ على آخِرِ طَحِينِهَا

وذلك أن امرأة طَحَنَتْ كَرًّا من حنطة ، فلما بقى منه مُدٌّ انكسر قُطْبُ الرَّحَىٰ ، فاختنقت ضجراً منه .

يضرب لمن ضَجِرَ عند آخِرِ أمره وقد صبر على أوله .

٣١٣٨ ـ كلُّ مَبْذُولٍ مَمْلُولٌ

أى كلُّ مامُنِعه الإنسانُ كان أحْرَصَ عليه

٣١٣٩ ـ كالغُرَابِ وَالذِّئْبِ

يضرب للرجلين بينهما موافقة ولا يختلفان لأن الذئب إذا أغار على الغَنَم تبعه الغراب ليأكل مافضَل منه .

قلت : و بينهما مخالفة من وجه ، وهو أن الغراب لايواسِى الذئبَ فيما يصيد ، كما قال الشاعر :

يُوَاسِي الغرابَ الذئبُ فِيمَا يَصِيدُهُ
وَمَا صَادَهُ الْغِرْبَانُ فِى سَعَفِ النَّخْلِ

٣١٤٠ ـ كارِهاً حَجَّ بَيْطَرُ

بَيْطَر : اسم رجل .

يضرب للرجل يصنع المعروف كارهاً لارغبةَ له فيه .

٣١٤١ ـ كالعِلاَوَةِ بَيْنَ الفَوْدَيْنِ

يضرب للرجل فى الحرب يكون مع القوم ولا يغنى شيئاً .

٣١٤٢ ـ كالمُشْتَرِى عُقُوبَةَ بَنِى كاهِلٍ

وذلك أن رجلا اشترى عقوبَتَهُمْ من وَالٍ ، وكان عن ذاك بمعزل ، فأخذته بنو كاهل فقتلته .

يضرب للداخل فيما لايعنيه .

٣١٤٣ ـ كاللَّذْ تَرَبَّى زُبْيَةً فَاصْطِيدَا[1]

يضرب للرجل يأتى الرجل يسأله شيئاً فيأخذ منه ماسأل .

---

(١) وقع فى أصول هذا الكتاب « كاللذ ترقى » وما أثبتناه هو الصواب .

٣١٤٤ ـ كالمُزْدَادِ مِنَ الرُّمْحِ

وهو الرجل يُطْعَن فيستحيي أن يفر ، فيدخل فى الرمح يمشى إلى صاحبه .

يضرب لمن يركب أمرا يخزى فيه فيلبس على الناس .

٣١٤٥ ـ كَيْفَ تَرَى ابْنَ أُنْسِكَ ؟

يعنى كيف ترانى ؟ يقوله الرجل لصاحبه

قال أبو الهيثم : يقوله الرجل لنفسه ، إذا مَدَحها .

قال : ومثلُه :

٣١٤٦ ـ كَيْفَ تَرَى ابْنَ صَفْوِكَ ؟

أى كيف ترانى ؟ ويقال : فلان ابنُ أنسِ فلانٍ ، للصَّفِيِّ ، إشارة إلى أنه اشتهر بذلك فصار نسباً له يعرفه .

٣١٤٧ ـ أُكْتُبْ شُرَيْحاً فَارِساً مُسْتَمِيتاً

وشريح : اسمُ رجل ، والمستميتُ : الرجلُ الشجاع الذى كأنه يطلب الموت لشدة إقدامه فى الحرب ، نصَبَ « فارساً » على الحال ، وهذا رجل جُنْدى يعرض نفسه على عارض الجند وهو يقول هذا القول ويلح حتى كتب

يضرب للرجل يطلب منك فيُلِحُّ ويَلِجُّ حتى يأخذ طَلِبته .

٣١٤٨ ـ كالسَّيْلِ تَحْتَ الدِّمْنِ

قالوا : الدِّمْنُ البَعَر ، قال لبيد :

رَاسِخ الدِّمْنِ عَلَى أعْضَادِهِ
تَلَمَتْهُ كُلُّ رِيحٍ وَسَبِيل

يضرب لمن يُخْفِي العداوة ولا يظهرها .

٣١٤٩ ـ كلُّ قَائِبٍ مِنْ قُوبَةٍ

القائب : الفَرْخ ، والقُوبَة : البيضة ، أى كل فَرْع يبدو من أصل .

٣١٥٠ ـ كَفَى بالشَّكِّ جَهْلاً

قال أبو عبيد : يقول : إذا كنت شاكا فى الحق أنه حق فذلك جَهْل .

٣١٥١ ـ كَحِمَارَىِ العِبَادِيِّ

قالوا : العِبَاد قوم من أُفنَاء العرب نزلوا الحِيرَةَ وكانوا نَصَارى منهم عَدِيُّ بن زيدٍ العِبَادِيُّ .

قالوا : كان لِعِبَادِيٍّ حماران ، فقيل له : أى حمارَيْكَ شر ؟ قال : هذا ثم هذا ، ويروى أنه قال حين سُئل عنهما : هذا هذا ، أى لا فَضْلَ لأحدهما على الآخر .

يضرب فى خلتين إحداهما شر من الأخرى وقال :

رِجْسَانِ مالَهُمَا فى الناس مِنْ مَثَلٍ
إلاَّ حِمَار الْعِبَادِيِّ الَّذِى وُصِفَا
مُجَرَّحَانِ الْكُلَى تَدْمَى نُحُورُهُمَا
قَدْ لاَزَمَا مُحْرَقَ الأنْسَاعِ وَالأُكُفَا

٣١٥٢ ـ كِلاَ البَدَلَيْنِ مُؤْتَشَبٌ بَهِيمُ

يقال : أشَبْتُ القومَ فَأْتَشَبُوا ، أى

خلطتهم فاختلطوا ، وفلان مُؤْتَشَبٌ ـ بالفتح ـ أى غير صريح النسب ، والبهيم : المظلم .

يضرب للأمرين اسْتَوَيَا فى الشر .

٣١٥٣ ـ كلُّ نهرٍ يُحْسِينِى إلاَّ الجَرِيبَ فإنَّهُ يُرْوِينِى

الجريب : وادٍ كبير تَنْصَبُّ إليه أوْدِيَة

يضرب لمن نِعَمُه أسْبَغُ عليك من نعم غيره

٣١٥٤ ـ كلُّ صَمْتٍ لاَ فِكْرَةَ فيهِ فَهْوَ سَهْوٌ

أى غفلة لاخير فيه .

٣١٥٥ ـ كَثْرَةُ العِتَابِ تُورِثُ البَغْضَاءَ

٣١٥٦ ـ أَكْثَرُ مَصَارِعِ العُقُولِ ، تَحْتَ بُرُوقِ المَطَامِعِ

٣١٥٧ ـ الكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

يعنى بالكفر الكُفْرَانَ ، والمَخْبَثة : المفسدَةُ ، يعنى كفر النعمة يُفْسِدُ قلبَ المنعم على المنعَمِ عليه .

٣١٥٨ ـ الكَلاَمُ ذَكَرٌ وَالجَوَابُ أُنثَى ، وَلاَبُدَّ مِنَ النِّتَاجِ عِنْدَ الازْدِوَاجِ

٣١٥٩ ـ كلُّ إنَاءٍ يَرْشَحُ بِمَا فيهِ

ويروى « ينضح بما فيه » أى يتحلَّب

٣١٦٠ ـ كَفَى بالْمَشْرَفِيةِ وَاعِظًا

المَشْرَفية : سُيُوفٌ تنسَبُ إلى مَشَارف الشأم ، وهى قُرَاها .

وهذا قريب من قولهم « مايَزَعُ السلطان أكثر مما يَزَع القرآن » .

٣١٦١ ـ كَرَاكِبِ اثْنَيْنِ

أى كراكب مَرْكُوبين اثنين ، وهذا لا يمكن .

يضرب لمن يتردَّدُ بين أمرين ليس فى واحدٍ منهما [فَضْلٌ] .

٣١٦٢ ـ كادَ النَّعَامُ يَطِيرُ

يضرب لقُرْبِ الشىء ممَّا يُتوقَّعُ منه لظهور بعض أماراته .

٣١٦٣ ـ كلُّ غَانِيَةٍ هِنْدٌ

يضرب فى تَسَاوِى القوم عند فساد الباطن

٣١٦٤ ـ كالْجَرَادِ لاَ يُبْقِي وَلاَ يَذَرُ

يضرب فى اشتداد الأمر واستئصال القوم

٣١٦٥ ـ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ

هذا كما يقال « كما تَدِينُ تدان » .

يضرب فى الحثِّ على فعل الخير .

٣١٦٦ ـ كالْمَحْظُورِ فِى الطِّوَلِ

المحظور : الذى جعل فى الحَظِيرة ،

والطِّوَلُ : الحَبْلُ يشدُّ فى إحدى قوائم الدابة ثم ترسل ترعى .

يضرب للذى يقل حَظُّه مما أوتى من المال وغيره .

٣١٦٧ ـ كالْمَرْبُوطِ وَالمَرْعَى خَصِيبٌ

هذا قريب مما تقدم فى المعنى .

٣١٦٨ ـ كُنْتُ مُدَّةً نُشْبَةً فَصِرْتُ اليَوْمَ عُقْبَةً

أى كنت إذا نَشِبْتُ بإنسانٍ لقى منى شراً فقد أعقبت اليوم منه ، وهو أن يقول الرجل لزميله « أعقب » أى انْزِلْ حتى أركب عُقْبَتى ، ويروى « فقدأعقبت » أى رَجَعْت عنه ، وقوله نُشْبَة كان حقه التحريك يقال « رجل نُشَبة » إذا كان علقا فخفف لازدواج عُقْبة ، والتقدير ذا عقبة .

يضرب لمن ذَلَّ بعد العز .

٣١٦٩ ـ كَذَبَ العَيْرُ وَإنْ كانَ بَرَحَ

بَرَحَ الصيدُ ؛ إذا جاء من جانب اليَسَار ، وهذا من بيت أبى دُوَاد :

قُلْتُ لَمَّا نَصَلاَ مِنْ فَنَّةٍ
كَذَبَ الْعَيْرُ وَإنْ كَانَ بَرِحْ
وَتَرَى خَلْفَهُمَا إذْ مَضَيَا
مِنْ غُبَارٍ سَاطِعٍ قَوْسَ قُزَحْ

قوله « نصلا » أى خَرَجَا ، يعنى الكلب والعَيْر ، والفَنَّة : أراد بها الرَّبْوَة ، وكذب : فتر ، أى أمكَنَ وإن كان بارحا ، ويجوز أن يكون « كذب » إغراء : أى عَلَيْكَ العير فصِدْه وإن كان برح .

يضرب للشىء بُرْجى وإن استصعب .

٣١٧٠ ـ كَلاًّ يَيْجَعُ مِنْهُ كَبِدُ المُصْرِمِ

يضرب للرجل يَغْنَى ويَحْسُنُ حَالُه ثم يُصْرَمُ فيمرُّ بالروض عند التفاف النبات وكثرةِ الخِصْب فيحزن له .

ويَيْجَع : لغة فى يَوْجَع ، وكذلك يَاجَعُ ويِيجَعُ ، والمُصْرِم : الفقير ، يعنى أنه إذا رأى كثرةَ النباتِ ولم يكن له مال يَرْعَاه وَجِعَ كبدُه .

٣١٧١ ـ كَلاًّ حَابِسٌ فِيهِ كَمُرْسِلِ

أى الذى يَحْبِس الإبل والذى يُرْسِلها سواء فيه لكثرته .

٣١٧٢ ـ كَلاًّ لاَ يَكْتُمُه البَغِيضُ

يعنى به الكثرة أيضاً ، وكتمتُ زيدًا الحديثَ ، إذا كتمته منه .

٣١٧٣ ـ كَعَيْنِ الكَلْبِ النَّاعِسِ

يضرب للشىء الخفىّ الذى لايبدو منه إلا القليل .

لأن الناعس لايغمِّضُ جفنيه كل التغميض ، قال الشاعر يصف فَلاَةً :

يَكُونُ بِهَا دَلِيلَ الْقَوْمِ نَجْمٌ
كَعَيْنِ الْكَلْبِ فِي هُبَّى قِبَاعِ

يعنى أن النجم الذى يُهْتَدَى به خفىّ لايبدو منه إلا هذا القدر ، وهُبَّى : جمع هابٍ ، وهو الذى وقع وطَلَع فى هَبْوَة وهى الغبار ، وقِباعٌ : جمع قابع ، يقال : قَبَعَ القنفذُ إذا غيَّبَ رأسَه ، والتقدير يكون بها أى بالفَلاة دليلَ القوم نجمٌ خفى فيما بين نجوم هُبَّى قباع

٣١٧٤ ـ كُرْهًا تَرْكَبُ الْإِبِلُ السَّفَرَ

يضرب للرجل يركب من الأمر مايكرهه

ونصب « كرهاً » على الحال ، أى كارهةً ، فهو مصدر قام مقام الحال ، ومثله بيت الحماسة :

حملَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مزءودة * كُرْهًا[1]

٣١٧٥ ـ كَارِهًا يَطْحَنُ كَيْسَانُ

يضرب لمن كلف أمراً وهو فيه مكره

وكيسان : اسم رجل .

٣١٧٦ ـ كَالْبَغْلِ لَمَّا شُدَّ فِي الْأَمْهَارِ

يضرب لمن لايشاكل خصمه .

وقبله :

* يَحْمِي ذِمَارَ مُقَرَّفٍ خَوَّارِ *

كالبغل إلخ .

يقال لما بعد من الشبه والقياس : هو كالبغل لما شد فى الأمهار .

٣١٧٧ ـ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ عَلَى الرَّضْفِ

يضرب للمستعجل .

والرَّضْفُ : الحجارة المُحْمَاة ، الواحدة رَضْفَة .

٣١٧٨ ـ كَيْفَ الطَّلَا وَأُمُّهُ ؟

قال الأصمعى : يضرب لمن قد ذهب همه وخَلَا لشأنه .

وقد ذكرت قصته فى حرف الغين عند قولهم « غرثان فاربكوا له » .

٣١٧٩ ـ كَفَاقِئِ عَيْنَيْهِ عَمْدًا

يضرب لمن أخطَرَ وغَرَّرَ بنفسه

وروى عن عبيد أبى شَفْقَل راوية الفرزْدَق قال : أتتنى النَّوَارُ فقالت : كَلِّمْ هذا الرجل أن يطلقنى ، قلت : وما تريدين إلى ذلك ؟ قالت : كله ، قال : فأتيت الفرزدق فقلت : يا أبا فِرَاسٍ إن النوار تطلب الطلاق فقال : ماتَطِيبُ نفسى حتى أُشْهِدَ الحسن[1] ، فأتى الحسن ، فقال : يا أبا سعيدٍ اشْهَدْ أن النوار طالق ثلاثا ، قال : قد شهدنا ، قال : فلما صار فى بعض الطريق قال : طلقتك ؟ قالت : نعم ، قال : كلا ، قالت : إذن

(١) تتمته * .. وعقد نطاقها لم يحلل * وهو من كلمة لأبى كبير الهذلى (التبريزى ١/ ٨٥)

(١) الحسن : هو الحسن البصرى .

يخزيك الله عز وجل ، يشهد عليك الحسن وحلقته فتُرْجَم ، فقال :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا
غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وكانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا
كَآدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضِّرَارُ
فَكُنْتُ كَفَاقِءِ عَيْنَيْهِ عَمْدًا
فأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ
وَلَوْ أَنِّي مَلَكْتُ يَدِي وَقَلْبِي
لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ
وَمَا طَلَّقْتُهَا شِبَعًا ، وَلَكِنْ
رَأَيْتُ الدَّهْرَ يأْخُذُ مَا يُعَارُ

٣١٨ ـ كَالْكَلْبِ عَارَهُ ظُفْرُهُ

أى : أهلكه ، وهو مثل قولهم « عَيْرٌ عَارَهُ وَتِدُهُ »

٣١٨١ ـ كُزْمُ الجِلاَمِ أَعْبَرَ الضَّوَائِنَا

الكُزْم : جمع أَكْزَمَ ، وهو الفرس فى جَحْفلته[1] غلظ وقصر ، ومنه « يدٌ كَزْمَاء » إذا كانت قصيرة الأصابع ، والجِلاَم : جمع جَلَم ، وهو الذى يُجَزُّ به الصوفُ مثل المِقْرَاض العظيم ، والإعبار : أن يترك الصوف أو الشعر فلا يجز ، والضوائن : جمع ضائنة ، وهى الأنثى من الضأن ، وكزم الجلام : يجوز أن يكون صفة لواحد ، كقولهم « سَهْمٌ مُرْطُ القُذَذِ » جعلوا الجمعَ صفةَ الواحد لما بعده من الجمع ، ومثله :

* يا لَيْلَةً خُرْسُ الدَّجَاجِ طَوِيلَةً *

وكذلك

* رَقُودٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ خُرْسُ الْجَبَائِرِ *

وجعل جِلاَمَه كُزْمًا لقصرها وذهاب حدها ، فلذلك بقى الضوائن مُعْبرة ، وأعبر فى المثل فى موضع الحال مع إضمار قد ، و إنما لم يؤنث فعل الجِلاَم لأنها على لفظ الآحاد ، و إن كانت جمعا ، كقول زهير :

* [مَغَانِم شَتَّى مِنْ] إفَالٍ مُزَنَّمِ[1] *

يضرب لمن ترك شره عجزا ، ثم جعل يتحمد به إلى الناس

٣١٨٢ ـ كَمْ لَكَ مِنْ خُبَاسَةٍ لاَ تُقْسَمُ

الخُبَاسة : الغنيمة ، ورجل خَبَّاس أى غَنَّام .

يضرب لمن يَجْمَع المال جاهداً ، ولا يكون له فيه حَظٌّ لا فى مطعم ولا فى مَلْبَس ولا غير ذلك .

٣١٨٣ ـ كُدَادَةٌ تُعْيِي صَلِيبَ الْإِصْبَعِ

الكُدَادة : ما لَزِقَ بأسفل القِدْرِ إذا طبخت ، فلا تقدر الإصبع و إن كانت صُلْبة أن تنزعها وتقلعها .

(١) الجحفلة ، للخيل : بمنزلة الشفة للانسان

(١) الإفال ، ومثله الأفائل : صغار الإبل بنات المخاض ونحوها ، واحدها أفيل

يضرب للوَقُور الذى لا يُسْتَخَفُّ ولا يزعزع ، وللبخيل الذى لا يُسْتَخْرَج منه شىء إلا بكدٍّ ومشقة .

٣١٨٤ ـ كُلُّ لَيَالِيهِ لَنَا حَنَادِسُ

الحِنْدِسُ : الليلُ الشديد الظلمة

يضرب لمن لا يَصِلُ إليك منه إلا ما تكره .

٣١٨٥ ـ كَلاَ النَّسِيمَيْنِ حَرُورٌ حَرْجَفُ

النسيم من الريح : مايُسْتَلَذ من هبوبها وهو تنفس سَهْل ، والحَرُور : الريح الحارة ، والحرجَفُ : الباردة ، وثَنَّى النسيمَ أراد نسيم الغَدَاة ونسيم العشى .

يضرب للرجل يرجى عنده خير فيُرَى ضده منه .

٣١٨٦ ـ كَالْحَانَّةِ فِى أُخْرَى الإِبِلِ

يعنى الناقة المتأخرة تَحِنُّ إلى الأوائل .

يضرب لمن يفتخر بمن لايبالى به ولا يهتم لأمره .

٣١٨٧ ـ الكَذِبُ دَاءٌ وَالصِّدْقُ شِفَاءٌ

أى داء للمكذوب فإنه يُعَمِّى عليه أمْرَهُ

٣١٨٨ ـ كَالْمَمْهُورَةِ إِحْدَى خَدَمَتَيْهَا

الخَدَمَة : السَّيْرُ الذى يُشَدُّ على رُسْغ البعير ، ثم يستعار لما تلبسه المرأة من الخلخال تشبيها به ، وهذه امرأة تُحَمَّقُ لأنها طالَبَتْ بعلها بالمهر ، فنزع الرجل إحدى خَدَمَتَيْها ودَفَعها إليها مهراً ، فرضيت بذلك ، فضرب بها المثل فى الحمق .

ومثل هذا قولهم :

٣١٨٩ ـ كَالْمَمْهُورَةِ مِنْ مَالِ أَبِيهَا

ويروى «من نَعَمِ أبيها» وقد ذكرت المثلين وقصتهما فى الحاء عند قولهم « أحمق من الممهورة[1] »

٣١٩٠ ـ كَيْفَ يَعُقُّ وَالِدًا مَنْ قَدْ وَلَدَ

يعنى لا ينبغى للولَدِ أن يَعُقَّ أباه وقد صار أباً ؛ لأنه قد ذَاقَ طَعْمَ العُقُوق .

ما جاء على ما أفعل من هذا الباب

٣١٩١ ـ أَكْذَبُ مِنَ الأَخِيذِ الصَّبْحَانِ

الأَخِيذُ : المأخوذ ، والصَّبْحَان : المصطبح ، وهو الذى شَرِب الصَّبُوحَ ، والمرأة صَبْحَى .

وأصله أن رجلا خرج من حيه وقد اصْطَبَحَ ، فلقيه جَيْش يريدون قومه ، فأخذوه وسألوه عن الحى ، فقال : إنما بِتُّ فى القَفْر ، ولا عَهْدَ لى بقومى ، فبينما هم

(١) انظر الأمثال ١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧

يتنازعون إذ غَلَبه البول ، فبال ، فعلموا أنه قد اصْطَبَح ، ولولا ذلك لم يَبُلْ ؛ فطعنه واحد منهم فى بطنه فبدَرَه اللبن ، فمَضَوْا غيرَ بعيدٍ فعثروا على الحى

وقال الفراء فى مصادره «أَكْذَبُ من الأُخيذِ الصَّبْحَان » يعنى الفصيل ، يقال : أخِذَ يأخَذ أخَذًا ، إذا أكْثَرَ شربَ اللبن بأن يتفلت على أمه فيمتك لبنها[1] فيأخذه ، أى يُتْخَم منه ، وكذبه أن التُّخَمَة تكسبه جوعا كاذباً ؛ فهو لذلك يحرص على اللبن ثانيا .

٣١٩٢ ـ أَكْذَبُ مِنْ أَسِيرِ السِّنْدِ

وذلك أنه يُؤْخذ الرجل الخَسِيس منهم فيزعم أنه ابن الملك

٣١٩٣ ـ أَكْذَبُ مِنْ يَلْمَعٍ

هو السَّرَاب ، وقيل : هو حجر يَبْرُق من بعيد فيُظَنُّ ماء

٢١٩٤ ـ أَكْذَبُ مِنَ اليَهْيَرِّ

وهو السَّرَاب أيضاً

٣١٩٥ ـ أَكْذَبُ مِنَ الشَّيْخِ الغَرِيبِ

لأنه يتزوج فى غُرْبته وهو ابن سبعين فيزعم أنه ابنُ أربعين سنةً

(١) امتك لبنها : مصه كله ، ومثله : مكه كشده ، ومكمكه كتقدمه ، ومكمكه كزلزله

٣١٩٦ ـ أَكْذَبُ مِنَ مُجْرِبٍ

لأنه يخاف أن يطلب من هَنَائه فيقول أبداً : ليس عندى هَنَاء ، ويقال : بل لأنه أبدا يَحْلِفُ أن إبله ليست بِجَرْبَى لئلا يمنع عن الورود ، ولذلك قيل: لا أليَّةَ لمُجْرِبٍ

٣١٩٧ ـ أَكْذَبُ مِنَ السَّالِئَةِ

لأنها إذا سَلَأت[1] السَّمْنَ كذبت مخافة العين ، وكذبها أنها تقول : قد ارْتَجَن ، قد احْتَرَقَ ، وَالارْتِجَانُ : أن لايخلص سمنها

٣١٩٨ ـ أَكْذَبُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ

أى : أكْذَبُ الكِبَارِ والصِّغَار ، دَبَّ لضعف الكبر ، ودرج لضعف الصغر ، ويقال : بل معناه أكذب الأحياء والأموات ، فالدبيبُ للحى ، والدروج للميت من قولهم « دَرَجَ القومُ » إذا انْقَرَضُوا ، ومن الأول « قد دَرَجَ الصبى» لأول مايمشى

٣١٩٩ ـ أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ

لأن حكاية صوتها « هـذا أوانُ الرُّطَب » تقول ذلك والطلع لم يطلع بعد ، وقال :

أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ
تقولُ وَسْطَ الكَرَبِ

(١) سلأت السمن ـ من باب فتح ـ واستلأته : أى طبخته وعالجته .

وَالطَّلْعُ لَمَّا يطلع
هٰذَا أَوَانُ الرُّطَبِ

٣٢٠٠ ـ أَكْذَبُ مِنْ صِنْعٍ

وهو الصناع ، يقال : رجل صِنْعُ اليدين ، وصَنِيع ، وامرأة صَنَاع ، إذا وُصِفَا بالحِذْقِ فى الصناعة ، وهـذا كما يقال « دُهْ دُرَّيْنِ سَعْدُ الْقَيْنِ » لأنه يُرْجِفُ كلَّ يومٍ بالخروج وهو مقيم لِيُسْتَعْمَلَ .

وأما قولهم :

٣٢٠١ ـ أَكْذَبُ مِنْ جُحَيْنَةَ

فإنه كان أكْذَبَ مَنْ فى العرب ، ولعله الذى مَرَّ ذكره فى باب الحاء [1] .

٣٢٠٢ ـ أَكْذَبُ مِنَ الْمُهَلَّبِ

يعنون ابن أبى صُفْرَةَ ، زعم أبو اليقظان أنه كان إذا حَدَّثَ قيل : قدراح يكذب ، وكان ذَامًّا لمن يكذب .

٣٢٠٣ ـ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ

ـ رجل من عاد يقال له : حمار بن مويلع ، وقال الشرقى : هو حمار بن مالك ابن نصر الأزدى ، كان مسلما ، وكان له وادٍ طولُه مسيرة يوم فى عرض أربعة فراسخ ، لم يكن ببلاد العرب أخْصَبُ منه ، فيه من كل الثمار ، فخرج بنوه يتصيَّدُون ، فأصابتهم صاعقة فهلكوا ، فكفر ، وقال : لا أعبد مَنْ فَعَلَ هذا ببنىَّ ، ودعا قومه إلى الكفر ، فمن عَصَاه قتله ، فأهلكه الله تعالى ، وأخرب واديه ، فضربت به العربُ المثلَ فى الكفر ، قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ
يُصَلِّى وَهْوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارِ

٣٢٠٤ ـ أَكْبَرُ مِنْ عَجُوزِ بَنِى إِسْرَائِيل

قالوا : هى شارخ بنت يسير بن يعقوب عليه الصلاة والسلام ، كانت لها مائتا سنة وعشر سنين ، فلما مضت [1] لها سبعون عادت شابة ، وكانت تكون مع يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

٣٢٠٥ ـ أَكْسَبُ مِنْ نَمْلَةٍ ، وَذَرَّةٍ ، وَفَأْرَةٍ ، وَذِئْبٍ

يقال : هؤلاء أكْسَبُ الحيوانات .

وسأل عمر رضى الله عنه عَمْرو بن مَعْديكرب عن سعد بن أبى وَقَّاصٍ ، فقال : خير أمير ، نَبَطِىّ فى حبوته ، عربى فى نمرته أسد فى تامُورَته ، يعدل فى القضية ، ويَقْسِم بالسَّوِية ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذَّرَّةُ إلى جُحْرها ، قال الجاحظ : فقال عمر : لِسِرِّ

(١) الذى مر ذكره جحا ، وانظر المثل ١١٩١ .

(١) فى نسخة « فكلما مضت لها الخ »

ما تقارضتما الثناء ، أراد بالتامورة العَرِينة ، وأصلها الصَّوْمَعة .

٣٢٠٦ ـ أَكْسَى مِنْ بَصَلَةٍ

يضرب لمن لبس الثياب الكثيرة .

قال أبو الهيثم : هذا من النوادر أن يقال للمكتسى كاسى ، وقال ابن جنى : كسا زيدثوبا ، وكسوتُه ثوبا ، وقال الفراء فى بيت الحطيئة :

* وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي *

أراد المكسو ، وقال : هو مثل « ماء دافق » و « سر كاتم » فإذا أخذت بقول الفراء كان أكْسَى أفعل من المفعول ، وهو قليل شاذ ، وقد مر قبله مثله .

٣٢٠٧ ـ أَكْفَرُ مِنْ هُرْمُزَ

قيل : لما سار خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى مُسَيلمة وقَاتَله وفرغ من قتاله أقبل إلى ناحية البصرة ، فلقى هُرْمُزَ بكاظِمَةَ فى جَمْعٍ أعْظَمَ من جمع المسلمين ، ولم يكن أحد من الناس أعْدَى للعرب والإسلام من هُرْمُزَ ، ولذلك ضربت العربُ به المثلَ فقالوا : أكْفَرُ من هُرْمُزَ ، قالوا : فخرج إليه خالد ، فدَعَاه إلى البراز ، فخرج إليه هرمز ، فقتله خالد ، وكتب بخبره إلى الصديق رضى الله تعالى عنه ، فنَفَّلَهُ سَلَبه ، فبلغت قلنسوته مائةَ ألفِ درهم ، وكانت الفُرْسُ إذا شَرَّفَتِ الرجل فيما بينهم جعلت قلنسوته بمائة ألف درهم .

٣٢٠٨ ـ أَكْذَبُ أُحْدُوثَةً مِنْ أَسِيرٍ

هذا من قول الشاعر :

وَأَكْذَبُ أُحْدُوثَةً مِنْ أَسِيرٍ
وَأَرْوَغُ يَوْمًا مِنَ الثَّعْلَبِ

٣٢٠٩ ـ أَكْذَبُ مِنْ صَبِيٍّ

لأنه لا تمييز له ، فكل ما يَجْرِى على لسانه يتحدَّثُ به .

وأما قولهم :

٣٢١٠ ـ أَكْذَبُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ

فمن قول زيد الخيل :

فَلَسْتُ بِفَرَّارٍ إِذَا الْخَيْلُ أَجْمَحَتْ
وَلَسْتُ بِكَذَّابٍ كَقَيْسِ بْنِ عَاصِمِ

٣٢١١ ـ أَكْسَبُ مِنْ فَهْدٍ

وذلك أن الفُهُودَ الهرمة التى تَعْجِزُ عن الصيد لأنفسها تجتمع على فَهْدٍ فتى فيصيدُ لها فى كل يوم شبعها .

٣٢١٢ ـ أَكْيَسُ مِنْ قِشَّةٍ

هى جَرْوُ القِرْدِ .

يضرب مثلا للصغار خاصة .

٣٢١٣ ـ أَكْمَدُ مِنَ الْحُبَارَى

ويقال فى مثل آخر « مات فلان كَمَدَ الْحُبَارَى » وذلك أن الْحُبَارَى تلقى عشرين ريشة بمرة واحدة ، وغيرُهَا من الطير يلقى الواحدة بعد الواحدة ، فليس يلقى واحدة إلا بعد نبات الأخرى ، فإذا أصاب الطيرَ فَزَعٌ طارت كلها وبقى الحبارى ، فربما مات من ذلك كَمَدًا .

٣٢١٤ ـ أَكْبَرُ مِنْ لُبَدٍ

هو نَسْرُ لقمان بن عاد السابع ، وقد كثرت الأمثال فيه ؛ فقالوا « أتى أَبَدٌ على لُبَدٍ » و* أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِى أَخْنَى عَلَى لُبَدِ *

وقولهم :

٣٢١٥ ـ أَكْثَرُ مِنْ تفَارِيقِ العَصَا

قد مر تفسيره فى باب الباء عند قولهم « أبقى من تفَارِيق الْعَصَا » .

٣٢١٦ ـ أَكْفَرُ مِنْ نَاشِرَة

هذا من كفر النعمة ، وبلغ من كفره أن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبَان كان استنقذه من أمه ، وهى تريد أن تَئِدَهُ لعجزها عن تربيته ، فأخذه وربَّاه ، فلما ترعرع سعى فى قتل هماما[1] .

٣٢١٧ ـ أَكْرَمُ مِنَ الْعُذَيْقِ الْمُرَجَّبِ

قال حمزة : إن أكثر العرب تقوله بغير ألف ولام ، والعُذَيق : النخلة يَكْثُر حملها فيُجْعَلُ تحتها دِعَامة ، وتسمى الرُّجْبَة ، ويقولون : رَجَّبْتُ النخلة ، ونخلة مُرَجَّبَة ، وعِذْق مُرَجَّب ، فيقول : هو فى الكرم كهذه النخلة من كثرة حملها ، وللأعداء إذا احْتَكُّوا به بمنزلة الجُذَيْل الذى مَن احْتَكَّ به كان دواء من دائه .

٣٢١٨ ـ أَكْرَهُ مِنَ خَصْلَتَىِ الضَّبُعِ

يضرب مثلا للأمرين مافيهما حظ يختار

وأصل ذلك ـ فيما تزعم العرب ـ أن الضبع صادت مرة ثعلبا ، فلما أرادت أن تأكله قال الثعلب : مُنِّى على أمِّ عامرٍ ، فقالت الضبع : قد خيرتك يا أبا الحصين بين خصلتين ، فاختر أيهما شئت ، فقال الثعلب : وما هما ؟ فقالت الضبع : إما أن آكلك ، وإما أن أمزقك ، فقال الثعلب وهو بين فكى الضبع : أما تذكرين أم عامر يوم نكحتك بهوب دابر ؟ ـ وهو أرض غلبت الجن عليها ، قالوا وهو يجىء فى أسماء الدواهى ، كذا أورده حمزة ، وقال أبو الندى : هوت دابر ، قلت : وبالْحَرَى أن تكون هذه الرواية أصح ـ فقالت الضبع : متى ؟ وانفتح فوها ، فأفلت الثعلب ، فضربت

(١) قال المجد : إن ناشرة بن أغوات قتل هماما غدراً .

العرب بخصلتيها المثل ، فقالوا : عَرَضَ عليَّ خصلتى الضبع ، لما لا خيار فيه .

٣٢١٩ ـ أَكْمَنُ مِنْ عَيْثٍ

قالوا : إنها خُنْفساء تقصد الأبواب العتق فتضربها باستها، يسمع صوتها ولا ترى، حتى تثقبها فتدخلها .

ويقولون أيضاً :

٣٢٢٠ ـ أَكْمَنُ مِنْ جُدْجُدٍ

هو أيضاً ضرب من الخنفساء يُصَوِّتُ فى الصحارى من الطَّفَل إلى الصبح ، فإذا طلبه الطالب لم يره .

٣٢٢١ ـ أَكْذَبُ مِنْ أَخِيذِ الدَّيْلَمِ، وأَكْذَبُ مِنْ مُسَيْلِمَةَ

٣٢٢٢ ـ أَكْثَرُ مِنَ الدَّبَى ، وَمِنَ النَّمْلِ ، وَمِنَ الغَوْغاءِ ، وَمِنَ الرَّمْلِ .

٣٢٢٣ ـ أَكْتَمُ مِنَ الأَرْضِ

٣٢٢٤ ـ أَكْرَمُ مِن الأَسَدِ

٣٢٢٥ ـ أَكْرَهُ مِنَ العَلْقَمِ

٣٢٢٦ ـ أَكْرَمُ مِنْ أَسِيرَىْ عَنَزَةَ

وهما حاتم طيء وكَعْبُ بْنُ مَامَةَ

المولدون

كلُّ شَيءٍ وثَمَنُهُ

كلُّ بُؤْسٍ ونَعِيمٍ زَائِلٌ

كلُّ مَمْنُوعٍ مَتْبُوعٌ

كلُّ ما قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ صَالِحٌ

كلُّ زَائِدٍ ناقِصٌ

كلُّ هَمٍّ إلَى فَرَجٍ

كل امْرِىءٍ يَحْتَطِبُ فِي حَبْلِهِ

كلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ

كل كَبِيرٍ عَدُوُّ الطَّبِيعَةِ

كلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ

كلُّ رَأْسٍ بِهِ صُدَاع

كُلَّمَا كَثُرَ الجَرَادُ طابَ لَقْطُهُ

كُلَّمَا كَثُرَ الذُّبابُ هانَ قَتْلُهُ

كُلْ وَاشْبَعْ ثُمَّ أَزِلْ وَارْفَعْ

كلْ فِي بَعْضِ بَطْنِكَ تَعِفَّ

كَثْرَةُ الشَّكِّ مِنْ صِدْقِ المُحاماةِ عَلى اليَقِينِ

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ أَكْسَبَتْنِيهِ العَبْرَةُ وَسَلَبَتْنِيهِ الخِبْرَة

كَأَنَّ لِسانَهُ مِخْرَاقُ لَاعِبٍ ، أَوْ سَيْفُ ضارِب

كُلِ البَقْلَ مِنْ حَيْثُ تُؤْتَى بِهِ

كَفٌّ بَخْتٍ خَيْرٌ مِنْ كُرِّ عِلْمٍ

كَيْفَ تَوَقِّيكَ وَقَدْ جَفَّ القَلَمُ

كَفَى المَرْءَ فَضْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

كَعْبَةُ اللهِ لَا تُكْسَى لِإِعْوَازٍ

كَالْكَعْبَةِ تُزَارُ وَلَا تَزُورُ

كلُّ إِنْسَانٍ وَهَمُّهُ وَمَيْمُونٌ وَدَنَّهُ

كُتُبُ الوُكَلَاءِ مَفَاتِيحُ الهُمُومِ

كُلُّكُمْ طَالِبُ صَيْدٍ — للمرائى

كَأَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ حِرَامِهِ — للتَّيَّاهِ

كَانَ سِنْدَانًا فَصَارَ مِطْرَقَةً

يضرب للذليل يعز

كَمَا طَارَ قَصُّوا جَنَاحَهُ

يضرب لمن لم تطل مدة ولايته

كَشْخَانُ بَخَلٍ وَزَيْتٍ

كَالْمَرْأَةِ الثَّكْلَى ، والحَبَّةِ على المِقْلَى

فى الانقطاع والقلق

كَلَامُهُ رِيحٌ فِي قَفَصٍ

كُنْ يَهُودِيًّا تَامًّا ، وَإِلَّا فَلَا تَلْعَبْ بِالتَّوْرَاةِ

كُتِبَتْ لَهُ طَرِيدَةٌ

أى وسيلة لا تنفع

كَالضَّرِيعِ ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ .

كَهِرَّةٍ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا

قاله السيد الحميرى فى عائشة رضى الله عنها

كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

كَأَنَّ وَجْهَهُ مَغْسُولٌ بِمَرَقَةِ الذِّئْبِ

كَأَنَّهُ سَهْمٌ زَالِجٌ — ويروى « زالق » — أَوْ بَرْقٌ خَاطِفٌ

يضرب للسريع السير

كَأَنَّهُ حِكَايَةُ خَلْفِ الإِزَارِ — يضرب للقبيح

كَأَنَّهُ وَقَعَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ — أى فى نعمة

كَأَنَّهُ أَبْخَرُ نَتَفَ سِبَالَهُ — للعَبُوس

كَالْبَخْرَاءِ عِنْدَ صَدِيقِهَا — للساكت

كُرْدِيٌّ يَسْخَرُ مِن جُنْدِيٍّ

إِذَا تَحَاذَقَ على مَنْ هو أَحْذَقُ منه

كُنْ حَالِمًا بِجَاهِلٍ نَاطِقٍ

كَلَّمْنَاهُ فَصَارَ نَدِيمًا

كَالذِّئْبِ إِذَا طُلِبَ هَرَبَ وإِنْ تَمَكَّنَ وَثَبَ

كَذَنَبِ الْحِمَارِ

لما لا يزيد ولا ينقص

كَالْإِبْرَةِ تَكْسُو النَّاسَ واسْتُهَا عَارِيَةٌ

كَالْعُصْفُورِ إِنْ أَرْسَلْتَهُ فَاتَ ، وإِنْ قَبَضْتَ عَلَيْهِ مات

كَلَامُ حَكِيمٍ مِنْ جَوْفِ خَرِبٍ

كَالْكَمْأَةِ لَا أَصْلٌ ثَابِتٌ وَلَا فَرْعٌ نَابِتٌ

كَصَاحِبِ الفِيلِ يَرْكَبُ بِدَانِقٍ وَيَنْزِلُ بِدِرْهَمٍ

كُنْ ذَكُورًا إذَا كُنْتَ كَذُوبًا

كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ

كَفَى بالمَوْتِ نَأْيًا واغْتِرَابًا

كَلْبٌ مُبَطَّنٌ بِخِنْزِيرٍ

كَثِيرُ الزَّعْفَرَانِ

يضرب للمتكلف

كَبَتَ اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إلاَّ نَفْسَكَ

كَمْ فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ مِنْ سِرٍّ مُحَجَّبٍ

كَلَامٌ لَيِّن وظُلْمٌ بَيِّن

كأنما فُقِىء فِي وَجْهِهِ الرُّمَّانُ

كأنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المحَاجِم

كَمْ مِنْ يَدٍ صَنْعَاءَ فِي الكَسْبِ خَرْقَاءَ فِي الإنْفَاقِ

كَمْ مِنْ حاسِدٍ أعْيَاهُ مِنِّى عَبْرَةُ خَرْقِ الأدِيمِ

الكَيْسُ نِصْفُ العَيْشِ

الكِبْرُ قائِدُ البُغْضِ

الكَدَرُ مِنْ رَأْسِ العَيْنِ

الكَيْدُ أبْلَغُ مِنَ الأيْدِ

الْكِلَابُ تَشْبَعُ خُبْزًا

يضرب لمن أُمْتَنَّ عليك بالقوت

الكَفَالَةُ نَدَامَة

الكَرَمُ فِطْنَةٌ ، واللؤمُ تَغافُل

الكُنَى مُنَبِّهَةٌ ، وَالأسامِي مُنَقِّصَة

الكَرِيمُ لاَ تُحَلِّمُهُ التَّجارِبُ

الكافِرُ مُوقًى وَالْمُؤْمِنُ مُلْقًى

الكافِرُ مَرْزُوقٌ

الكَلْبُ لاَ يَنْبَحُ مَنْ فِي دَارِهِ

أكْتُبْ مَاوَعَدَكَ عَلَى الجَمَد

اكْسِرِى عُودًا على أنْفِكِ

يضرب لمن أرادوا رغمه ومكايدته

كالزِّنْجِىِّ إنْ جَاعَ سَرَقَ و إنْ شَبِعَ زَنَى

يضرب للفاسق النكد فى جميع أحواله

كأنَّهُ سِنَّوْرُ عَبْدِ اللهِ

يضرب لمن لايزيد سنا إلا زاد نقصاً وجهلاً ، وفيه قال المحدث :

كَسِنَّوْرِ عَبْدِ اللهِ بِيعَ بِدِرْهَمٍ

صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ بِيعَ بِقِيرَاطِ

كالخِصِيِّ يَفْتَخِرُ بِزُبِّ مَوْلاه

الباب الثالث والعشرون

فيما أوله لامٌ

٣٢٢٧ ـ لَوْ ذَاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِى[1]

أى لو لَطَمَتْنِي ذاتُ سِوَار ؛ لأن «لو» طالبة للفعل داخلة عليه ، والمعنى لو ظلمنى مَنْ كان كفؤا لى لهان على ، ولـكن ظلمنى مَنْ هو دونى ، وقيل : أراد لو لَطَمَتْنى حُرَّة ، فجعل السوار علامة للحرية ؛ لأن العرب قلما تُلْبِسُ الْإِماء السِّوار ، فهو يقول : لو كانت اللاطمة حرة لـكان أخف على ، وهذا كما قال الشاعر :

فَلَوْ أَنِّى بُلِيتُ بِهَاشِمِيٍّ
خُؤُولَتُهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ
لَهَانَ عَلَىَّ ما أَلْقَى ، وَلَـكِنْ
تَعَالَوْا فَانْظُرُوا بِمَنِ ابْتَلَانِي

٣٢٢٨ ـ لَوْ خُيِّرْتِ لَاخْتَرْتِ

قاله بيهس لأمه لما قالت له : كيف سَلِمْتَ من بين إخوتك ؟ وكانوا أَحَبَّ إليها منه ، وقد ذكرتُ القصة بتمامها فى باب الثاء[2]

٣٢٢٩ ـ لَوْ نَهَيْتُ الأُولَى لَانْتَهَتِ الثَّانِيَةُ

قاله أنس بن الْحُجَيْر الإيادى لما لَطَمه الحارث بن أبى شمر لَطْمَةً بعد أخرى ، والمعنى لو عاقَبْتُكَ بأوَّلِ ما جنيتَ لم تجترىء على .

٣٢٣٠ ـ لَوْ تُرِكَ القَطَا لَيْلاً لَنَامَ

نزل عمرو بن مَامَةَ على قوم من مُرَاد ، فطرقوه ليلا ، فأثاروا الْقَطَا من أماكنها ، فرأتها امرأته طائرة ، فنبهت المرأةُ زوجَها ، فقال : إنما هى القطا ، فقالت : لو تُرِكَ القطا ليلا لنام .

يضرب لمن حُمِلَ على مكروه من غير إرادته .

وقال المفضل : أول من قال « لو ترك القطا ليلا لنام » حَذَامِ بنتُ الريان ، وذلك أن عاطس بن خلاج سار إلى أبيها فى حِمْيَر وخَثْعم وجُعْفى وهَمْدَان ، ولقيهم الريان فى أربعة عشرة حَيًّا من أحياء اليمن ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم تحاجَزُوا ، وإن الريَّان

---

(١) يضرب للكريم يظلمه دنىء فلا يقدر على احتمال ظلمه

(٢) انظر المثل ٧٧١ «ثكل أرأمها ولدا»

خرج تحت ليلته وأصحابه هرابا فساروا يَوْمَهم وليلتهم ، ثم عسكروا ، فأصبح عاطس فغدا لقتالهم ، فإذا الأرضُ منهم بَلَاقِع ، فجرد خَيْله ، وحَثَّ فى الطلب ، فانتهوا إلى عسكر الريان ليلا ، فلما كانوا قريبا منه أثاروا الْقَطَا ، فمرت بأصحاب الريان ، فخرجت حَذَامِ بنت الريان إلى قومها ، فقالت :

أَلا ياقَوْمَنَا ارتَحِلُوا وَسِيرُوا
فَلَو تُرِكَ القَطَا لَيلا لَنَامَا

أى أن القطا لو ترك ماطار هذه الساعة وقد أتاكم القومُ ، فلم يلتفتوا إلى قولها ، وأخلدُوا إلى المضاجع لما نالهم من التعب ، فقام دَيْسَم بن طارق وقال بصوت عالٍ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا
فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وثار القوم فلجؤا إلى وادٍ كان قريبا منهم ، فانحازوا به حتى أصبحوا ، وامتنعوا منهم .

قلت : وفى رواية أبى عبيد أن البيت لِلْجَيْم بن صَعْب فى امرأته حَذَام ، وقد ذكرته فى باب القاف[1]

٣٢٣١ ـ لَوْ لَكَ عَوَيْتُ لَمْ أَعْوِهْ

قلت : يجوز أن تكون الهاء للسكت ويجوز أن تكون كناية عن المصدر ، أى لم أَعْوِ الْعُوَاء ، ويدل على المصدر الفعلُ ، أعنى عَوَيْتُ ، كقوله تعالى (وهو الذى يَبْدَؤ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه) أى الإعادة ، ويدل على المصدر قوله (يعيده) ومعنى المثل : لم أهتم لك إنما اهتمامى لنفسى ، قاله أبو عبيدة ، وقيل : عوى رجل ليلاً فى قَفْرلتُجيبه كلاب فيستدل على الحى ، فسَمِعَ عُوَاءه ذئب فقصده ، فقال : لو لك عويت لم أعوه .

يضرب لمن طلب خيراً فوقع فى ضده

٣٢٣٢ ـ لَوْ كُنْتِ مِنَّا حَذَوْنَاكِ

قاله مُرَّةُ بن ذُهْل لابنه هَمَّام ، وقد قطع رجله ، وذلك أن مُرَّة أصابت رجلَه أَكِلَة ، فأمر بقطعها ، فدعا بنيه ليقطعوها ، فكلهم كَرِه ذلك ، فدعا ابنَه نَقيذا وهو هَمَّام بن مُرَّة وكان أجْسَرَهم ، فقال : اقْطعها يابنى ، فقطعها همام ، فلما رآها مُرَّةُ بانت قال : لو كُنْتِ منا حَذَوْنَاكِ ، فأرسلها مثلاً ، يقول : لو كنت صحيحةً جعلنا لك حِذَاء .

يضرب لمن أَهْمَلَ إكرامَهُ لخَصْلَةِ سوء تكون فيه .

٣٢٣٣ ـ لَوْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ لَتَحَوَّلَ

يقال : جلس رجل فى بيت ، وأوقدَ فيه نارا ، فكثر فيه الدخان حتى قتله ، فقالت

(١) انظر المثل ٢٨٩٠ « القول ما قالت حذام »

امرأته : أى فتى قتله الدخان[1] ؟ فقال لها رجل : لو كان ذا حيلة لتحوّل ، أى لو كان عاقلا لتحول من ذلك البيت فسلم ، قال الأصمعى : أى تحوّل فى الأمر الذى هو فيه ، يريد لتصرّفَ فيه واستَعْمَلَ الحيلةَ .

٣٢٣٤ ـ لَوْلا الوِئامُ لَهَلَكَ الأنامُ

الوِئَام : المُوافقة ، يقال: واءَمْتُه مُوَاءمة ووِئاما ، وهى أن تفعل مثلَ ما يفعل ، أى لولا موافقة الناس بعضهم بعضاً فى الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة ، هذا قول أبى عبيد وغيره من العلماء ، وأما أبو عبيدة فإنه يروى « لولا الوآم لهلك اللئام » وقال : الوآم المباهاة ، قال : إن اللئام ليسوا يأتُونَ الجميلَ من الأمور على أنها أخلاقهم ، وإنما يفعلونها مُبَاهاة وتشبيها بأهل الكرم ، ولولا ذلك لهَلَكُوا ، ويروى « لولا اللِّئام لهلك الأنام » من قولهم « لَاءَمْتُ بينهما » أى أصْلَحْتُ ، من اللَّأْم وهو الإصلاح ، ويروى « اللِّوَام » بمعنى الملاومة من اللَّوْم .

٣٢٣٥ ـ لَكِنْ بِشَعْفَيْنِ أنْتِ جِدُودُ

الشَّعْفَان : جبلان ، والجَدُود : الناقة القليلة اللبن .

وأصل المثل أن عُرْوَةَ بن الوَرْدِ وَجَدَ جارية بشَعْفَيْن ، فأتى بها أهلَه ، وربَّاها ، حتى إذا سمنت وبطنت بَطِرَتْ ، فقالت يوما لجَوَارٍ كن يلاعبنها وقد قامت على أربع : احْلِبُونِي فإنى خَلِفَة ، فقال لها عروة : لكن بشَعْفَيْنِ أنت جَدُود .

يضرب لمن نَشَأَ فى ضرْم يرتفع عنه فيبطر

٣٢٣٦ ـ لَمْ أَذْكُرِ البَقْلَ بأَسْمَائِهِ

قال يونس بن حبيب : استعدى قومٌ على رجُل ، فقالوا : هذا يسُبُّنَا و يشتُمُنَا ، فقال الرجل للوالى : أصلحك الله ، والله لقد أتقيهم حتى لا أسمى البقل بأسمائه ، وحتى إنى لأتقى أن أذكر البَسْبَاسَ ، وكان الذين استعدوا عليه يسمون بنى بسباسة أمة سوداء ، وكانت ترمى بأمر قبيح ، فعرض بهم وغَمَزَهم وبلغ منهم ما أراد حين ذكر البسباس ، وظن الوالى أنه مظلوم .

يضرب لمن يعرض فى كلامه كثيرا .

٣٢٣٧ ـ أَلْقَى عَلَيْهِ شَرَاشِرَهُ

الشَّرَاشِر : البدن[1] ، ويقال : هو ما تذبذب من الثياب ، قال ذو الرُّمَّة :

---

(١) انظر المثل ١٣٤

(١) فى اللسان « والشراشر : النفس والمحبة جميعاً ، وقال كراع : هى محبة النفس ، وقيل : هو جميع الجسد ، وألقى عليه شراشره ، وهو أن يحبه حتى يستهلك فى حبه ، وقال اللحيانى : هو هواه الذى لا يريد أن يدعه ، من حاجته» وأنشد بيت ذى الرمة كما أثرناه .

وكائن ترى من رشدة في كريهة
ومن غيّة تُلقى عليها الشّراشرُ

أى ألقى عليه نفسه من حبه ، ويقال : ألقى عليه بَعَاعه ، أى ثقله ومتاعه ، ويقال أيضا : ألقى عليه أجْرَانه ، وأجْرَامه ، أيضا ، وهو هَوَاه الذى لا يريد أن يَدَعَه من حاجته.

٣٢٣٨ ـ لقيتُهُ أوّلَ عائنةٍ

أى أول شىء ، ويقال : أولَ عائنة عينين ، وأول عين ، أى أوّلَ شىء ، وأراد بقوله «أول عائنة» أولَ نَفْسٍ عائنة ، أو حَدَقة عائنة ، يقال : عِنْتُه عَيْنًا ، أى أبصرته ، « وأوّلَ » نصبٌ على الحال من الفاعل ، ويجوز أن يكون من المفعول ، وقوله « أول عين » يجوز أن يراد بالعين الشخص ، ويجوز أن يراد أول مَرْئىّ ، أى أول ذى عين ، أى أول مُبْصر.

٣٢٣٩ ـ لأُرِينَّكَ لَمْحًا باصِرًا

أى نَظَرًا بتحديقٍ شديدٍ ، ومخرجُ باصرٍ مخرجُ لابنٍ وتامر ، أى ذا بَصَرٍ ، قال الخليل : معناه لأرينه أمرا مفزعا ، أى أمرًا شديدا يبصره ، واللامح : اللامع ، كأنه قال: لأرينك أمرا واضحا لا يدفع ولا يمنع ، وقال أبو زيد : لمحا باصرا أى صادقا ، يقولها المتهدِّدُ.

٣٢٤٠ ـ لَيْسَ لِعَيْنٍ ما رَأَتْ وَلَكِنْ لِيَدٍ ما أَخَذَتْ

أصله أن رجلا أبْصَرَ شيئا مطروحا فلم يأخذه ، ورآه آخر فأخذه ، فقال الذى لم يأخذه : أنا رأيته قبلك ، فتحاكما ، فقال الحكم : ليس لعينٍ ما رأت ، ولكن ليدٍ ما أخَذَتْ.

٣٢٤١ ـ لَيْسَ لِما قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ ثَمَنْ

وقال :

مَالِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْ
نَانِ مِنْ هٰذَا ثَمَنْ

٣٢٤٢ ـ لَبِسْتُ عَلَى ذَلِكَ أُذُنِي

أى سكتُّ عليه كالغافل الذى لم يَسْمَعه ، قَدَّر فى الأذن الاسترخاء والاسترسال على المسمع ، وفى ذلك سدُّ طريقِ السماع ، واستعارَ لها اسمَ اللبس ، ذَهَابًا إلى سَمْتها وضَفْوِهَا ، ويروى « لَبَسْتُ » بفتح الباء ، ولَبْسُ السماع : أن يسكتَ حتى كأنه لم يسمع

٣٢٤٣ ـ لأُنَشِّقَنَّكَ نَشُوقًا مُعَطِّسًا

النَّشُوق : اسمٌ لما يجعل فى المنخرين من الأدوية .

يضرب لمن يُسْتذل ويُرْغم أنفه .

٣٢٤٤ ـ لأُلْحِقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَاقِنِكَ

قال أبو عبيد : أما الحاقنة فقد اختلفوا

فيها ، فقال أبو عمرو : هى النقرة التى بين التَّرْقُوَة وحبل العاتق ، وهما الحاقنتان ، قال: والذاقنة طَرَفُ الحُلْقُوم ، قال أبو عبيد : ذكرتُ ذلك للأصمعى فقال : هى الحاقنة والذاقنة ، ولم أره وَقَفَ منهما على حد معلوم .

قلت : قال أبو زيد : الحواقن : ما تحقن الطعام فى بطنه ، والذواقن : أسفل بطنه ، وقال أبو الهيثم : الحاقنة المطمئن بين التَّرْقُوَة والحلق ، والذاقنة : نقرة الذقن ، والمعنى على هـذا لأجعلنك متفكرا ؛ لأن المتفكر يُطْرِقُ فيجعل طرف ذقنه يمس حاقنته .

يضرب لمن يهدِّدُ بالقهر والغلبة .

٣٢٤٥ ـ لَوْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ فَا كَرِشٍ لَفَعَلْتُهُ

أى لو وَجَدْتُ إليه أدنى سبيلٍ .

قال الأصمعى : نرى أن أصل هذا أن قوما طَبَخُوا شاة فى كرشها ، فضاق فم الكرش عن بعض العِظام ، فقالوا للطباخ : أدْخِلْهُ ، فقال : لو وجَدْتُ إلى ذلك فا كرشٍ لفعلته .

قال المدايني : خرج النعمان بن ضَمْرَةَ مع ابن الأشعث ، ثم استؤمن له الحجاج فأمنه فلما أتاه قال له : أنعمان ؟ قال : نعم ، قال : خرجت مَع ابن الأشعث ؟ قال : نعم ، قال : فمن أهل الرس والبس والدهمسة والدخمسة والشكوى والنجوى أم من أهل المَحَاشد والمَشَاهد والمَخَاطب والمَواقف ؟ قال : بل شر من ذلك إعطاء الفتنة واتباع الضلالة ، قال : صدقت ، وقال : لو أجد فا كرشٍ إلى دَمِكَ لسقيتُه الأرضَ ، ثم أقبل الحجاج على أهل الشام فقال : إن أبا هذا قدمَ علىَّ وأنا محاصِرٌ ابنَ الزبير ، فرمى البيت بأحجاره ، فحفظت لهذا ما كان من أبيه .

قلت : قوله « من أهل الرس » أراد من أهل الإصلاح بين القوم ، يقال : رسَسْتُ ، إذا أصلحت بين القوم ، والبَسُّ : الرفق واللين ، يقال : بَسَسْتُ الإبل ، إذا سُقْتَها سَوْقاً ليناً ، وأراد بالدهمسة الدخمسة وهى الختل والخدع ، يقال : دَخْمَسَ على ، إذا لَبَّسَ عليك الأمر ، ويروى الرهمسة ـ بالراء ـ وهى المسارة ، وقوله « المحاشد » أراد المحافل ، يقال : احتشد القومُ ، إذا اجتمعوا ، وأراد بالمَخَاطب مواضعَ الخُطَب ، وقوله « إعطاء الفتنة » يريد الانقياد للفتنة ، يقال : أعطى البعيرُ ، إذا انقاد بعد استصعاب .

٣٢٤٦ ـ لَقِيتُهُ أَوَّلَ ذَاتِ يَدَيْنِ

قال أبو زيد: أى لقيته أول شىء ، وتقديره لقيته أول نفسٍ ذاتِ يدين ، وكنى باليد عن

التصرف ، كأنه قال : لقيتُه أولَ مُتَصَرَّفٍ .

٣٢٤٧ ـ لأَطَأَنَّ فُلانًا بأَخْمَصِ رِجْلِي

وهو أمْكَنُ الوطء وأشده ، أى لأبلغَنَّ منه أمراً شديداً

٣٢٤٨ ـ لأَبْلُغَنَّ مِنْكَ سُخْنَ القَدَمَيْنِ

أى لآتينَّ إليك أمراً يبلغ حَرُّه قدميك ، قال الكُمَيْتُ :

وَيَبْلُغُ سُخْنُهَا الأَقْدَامَ مِنْكُمْ
إذا أَرتَانِ هَيَّجَتَا أَرِينَا

٣٢٤٩ ـ لَيْسَ عَلَى أُمِّكَ الدَّهْنَاء تَدِلُّ

يضرب لمن يَدِلُّ فى غير موضع دَلَالٍ

٣٢٥٠ ـ لِمَ وَلِمَهْ عَصَيْتُ أُمِّى الكَلِمَةَ .

يقولُه الرجلُ عند نَدَمِه على معصية الشَّفِيق من نُصَحَائه .

٣٢٥١ ـ لَأُلْحِقَنَّ قَطُوفَهَا بِالمِعْنَاقِ

القَطُوف : الذى يُقَارب الخَطْو ، وهو ضد الوَسَاع ، والمِعْنَاق من الخيل : الذى يَعْنُقُ فى السير ، وهو : أن يسير سيراً مُسْبَطِرا يقال له العَنَق

يضرب به مَنْ له قدرة ومُسْكة يُلْحِقُ آخِرَ الأمرِ بأوله لشدة نظره فى الأمور و بَصَره بها .

٣٢٥٢ ـ اللَّقُوحُ الرِّبْعِيَّةُ مَالٌ وَطَعَامٌ

قال أبو عبيد : أصلُ هذا فى الإبل ، وذلك أن اللَّقُوح هى ذات الدَّرّ ، والرِّبْعِية : هى التى تنتج فى أول النتاج ، فأرادوا أنها تكون طعاماً لأهلها يعيشون بلبنها لسرعة نتاجها ، وهى مع هذا مال .

يضرب فى سرعة قضاء الحاجة .

٣٢٥٣ ـ لِكُلِّ أُناسٍ فِى بَعِيرِهِمْ خَبَرٌ

أى كلُّ قوم يعلمون من صاحبهم ما لا يعلم الغرباء .

قال الجاحظ : كَلَّمَ العِلْباء بن الهَيْثَم السَّدُوسِيُّ عُمَرَ رضى الله عنه حين وفد عليه فى حاجة ، وكان أعور دميما جيدَ اللسان حسن البيان ، فلما تكلم أحْسَنَ ، فصَعَّد عمرُ رضى الله عنه بَصَرَه فيه وحَدَره ، فلما فرغ قال عمر رضى الله عنه : لكل أناسٍ فى جَمْلهم خبر .

٣٢٥٤ ـ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا يُقَادُ بِيَ البَعِيرُ

يضرب به المُسِنُّ حين يعجز عن تسيير المركوب .

وأولُ من قاله سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ ، وهو الفِزْرُ ، وكانت تحته امرأة من بنى تغلب ، فولدت له ـ فيما يزعم الناس ـ صَعْصَعَة أبا عامر ، وولدت له هُبَيْرة بن سَعْد ، وكان سعد

قد كبر حتى لم يُطِقْ ركوبَ الجمل ، إلا أن يُقاد به ، ولا يملك رأسه ، فكان صعصعة يوما يَقُودُه على جمله ، فقال سعد : قد كنتُ لا يُقاد بى الجمل ، فأرساها مثلاً ، قال المحبَّل :

كَمَا قَالَ سَعْدٌ إذ يَقُودُ بِهِ ٱبْنُهُ
كَبِرْتُ فَجَنِّبْنِي الْأَرانِبَ صَعْصَعَا

قال أبو عبيد : وقد قال بعض المعمَّرين :

أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ ، وَلَا
أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إنْ نَفَرَا
وَالذِّئْبُ أَخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ
وَحْدِى ، وأَخْشَى الرِياحَ والْمَطَرَا
مِنْ بَعْـــدِ مَاقُوَّةٍ أُصِيبَ بِهَا
أَصْبَحْتُ شَيْخاً أُعَالِجُ الْكِبَرَا

٣٢٥٥ ـ لأَضْرِبَنَّهُ ضَرْبَ أَوَابِى الْحُمُرِ

يُضْرَبُ مثلاً فى التهديد .

يقال : حمارٌ أَوَّابٌ ، وحُمُرٌ أَوَابٌ

٣٢٥٦ ـ لَعَنَ اللهُ مِعْزًى خَيْرُهَا خُطَّةٌ

قال أبو عبيد : خُطَّة اسمُ عَنْزٍ كانت عنز سوء ، أنشد الأصمعى :

يَاقَوْمِ مَنْ يَحْلُبُ شَاةً مَيِّتَهْ
قَدْ حُلِبَتْ خُطَّةُ جَنْباً مُسْفِتَهْ

قال : أراد بالميتة الساكنة عند الحلب والجَنْب جمع جنبة وهى العُلْبة ، والإسفات : الدبغ ، يقال « أسفتُّ الزقَّ » إذا دَبَغْته بالرب ومثنته به .

قال أبو عبيد : يضرب لمن له أدنى فضيلة إلا أنها خسيسة .

ويروى « قبح الله » قال أبو حاتم : أى كسر الله ، يقال : قبحه قبح الجَوْزِ .

٣٢٥٧ ـ لَقَدْ كُنْتُ وماَ أُخْشَى بِالذِّئْبِ ، فاليَوْمَ قَدْ قِيلَ الذِّئْبَ الذِّئْبَ .

قال الأصمعى : أصلُه أن الرجل يَطُولُ عمره فيخرف إلى أن يُخَوَّفَ بمجىء الذئب ويروى « بما لا أخشى بالذئب » أى : إنْ كنتُ كبرتُ الآنَ حتى صرتُ أَخْشَى بالذئب فهذا بدل ما كنتُ وأنا شابٌّ لا أخشى

قال بعض العلماء : المثل لقَبَاثِ بن أَشْيَمَ الكنانى ، عمر حتى أنكروا عَقْله ، وكانوا يقولون له : الذئبَ الذئب ، فقالوا له يوماً وهو غير غائب العقل ، فقال : قد عشتُ زماناً وما أخشى بالذئب ، فذهبت مثلا

٣٢٥٨ ـ لَبِسْتُ لَهُ جِلْدَ النَّمِرِ

يضرب فى إظهار العداوة وكَشْفها ، عن أبى عبيد

ويقال للرجل الذى تَشَمَّر فى الأمر لبس جِلْدَ النَّمِرِ .

وقال معاوية ليزيدَ عند وفاته : تَشَمَّرْ كلَّ التَّشَمُّرِ ، وألْبَسْ لابن الزبير جلد النمر

٣٢٥٩ ـ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

قيل : أصله أن رجلا من العرب كان يعبد صنما ، فنظر يومًا إلى ثعلب جاء حتى بَالَ عليه ، فقال :

أَرَبٌّ يَبُولُ الثَّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

٣٢٦٠ ـ لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ قُطَيٍّ

قال الأصمعى : يضرب فى خطأ القياس

قال أبو قَيْس بن الأَسْلَتِ :

لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ قُطَيٍّ وَلَا الْـ
ـمَرْعِيُّ فِي الأَقْوَامِ كَالرَّاعِي

قال اللَّحْيَانى : قالت القطاة للحَجَل :

حَجَل حجل ، تفر فى الجَبَلْ ، من خشية الرَّجُل ، فقال لها الحجل : قَطَا قَطَا ، قَفَاكِ أَمْعَطَا ، بيضُكِ ثِنْتَانِ و بَيْضِي مِائتا ، أراد « مائتان » لحذف النون ، ونصب « أمعطا » على تقدير : أرى قفاك أَمْعَطَا ، وهو الذى لاشَعْرَ عليه

٣٢٦١ ـ لاقَيْتُ أَخْيَلَا

قال ابن الأعرابى : الأخيل الشِّقِرَّاقُ ، و يتطيرون منه للطمه ، و يسمونه « مقطع الظهور » يقال : إذا وقَعَ على بعير و إن كان سالمًا يئسوا منه ، و إذا لقِىَ المسافرُ الأخيل تطير ، وأيقن بالعقر ، و إن لم يكن موت فى الظهر ، قال الفرزدق :

إِذَا قَطَنًا بَلَّغْتِنِيهِ ابْنَ مُدْرِكٍ
فَلَاقَيْتِ مِنْ طَيْرِ الْعَرَاقِيبِ أَخْيَلَا

وكل طائر تتطير منه الإبل فهو طير العراقيب ، وهذه لفظة يتكلم بها عند الدعاء على المسافر

٣٢٦٢ ـ لَيْسَ هَذَا بِعُشِّكِ فَادْرُجِي

أى ليس هذا من الأمر الذى لك فيه حق فَدَعِيهِ ، يقال : دَرَجَ أى مَشَى ومضى

يضرب لمن يَرْفَعُ نفسه فوق قدره

٣٢٦٣ ـ لَوْ كَانَ دَرْأً لَمْ تَئِلْ

قال يونس : لو كان الأمر كما قلت لم تَنْجُ ، ولكنه دون ما قلت .

الدَّرْء : الدفع ، وكل مايحتاج إلى دفعه يسمى درأ ، ومنه « دَرْء الأعادى » أى شرهم ، والوأل : النجاة .

يضرب لمن يُتَّهم فى قومه

٣٢٦٤ ـ لَمْ يَفُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ

هذا من كلام أكثم بن صيفى ، يقول: مَنْ مات فهو الفائت حقيقة

٣٢٦٥ ـ لَيْسَ بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهُ السَّرَابُ

قالوا : أصله أن رجلا رأى سَرَابا فظنه ماء ، فلم يتزود الماء ، فكانت فيه هَلَكَتُه ، فضرب به المثل

٣٢٦٦ ـ لَقِيتُهُ قَبْلَ كُلِّ صَيْحٍ وَنَفْرٍ

الصَّيْح : الصِّياح ، والنَّفْر : التفرق ، وذلك إذا لقيته قبل طلوع الفجر

٣٢٦٧ ـ لَقِيتُهُ صَكَّةَ عُمَيٍّ

قال اللَّحْيانى : هى أشد ما يكون من الحر ، أى حين كاد الحر يُعْمِي من شدته ، وقال الفراء : حين يقوم قائم الظهيرة ، وزعم بعضهم أن عُمَيًّا الحرُّ بعينه ، وأنشد :

وَرَدْتُ عُمَيًّا وَالْغَزَالَةُ بِرَنِسٍ
بِفِتْيَانِ صِدْقٍ فَوْقَ خُوصٍ عَبَاهِمِ

وقال غير هؤلاء : عُمَيٌّ رجل من عَدْوَان كان يفتى فى الحج ، فأقبل معتمراً ومعه رَكْبٌ حتى نزلوا بعض المنازل فى يوم شديد الحر ، فقال عمى : مَنْ جاءت عليه هذه الساعة من غدٍ وهو حرام لم يَقْضِ عمرته فهو حرام إلى قابل ، فوثب الناسُ فى الظهيرة يضربون حتى وَافَوُا البيتَ ، و بينهم و بينه من ذلك الموضع ليلتان ، فضرب مثلا فقيل : أتانا صكة عمى ، إذا جاء فى الهاجرة الحارة ، قال فى ذلك كرب بن جَبَلَة العَدْوَانى

صَكَّ بِهَا نَحْرَ الظَّهِيرَةِ غَائِرًا
عُمَيٌّ وَلَمْ يَنْعَلْنَ إِلاَّ ظِلاَلَهَا
وَجِئْنَ عَلَى ذَاتِ الصَّفَاحِ كَأَنَّهَا
نَعَامٌ تُبَغِّى بِالشَّظَى رِئَالَهَا
فَطُفْنَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَقُضِّيَتْ
مَنَاسِكُهَا وَلَمْ تَحُلَّ عِقَالَهَا

٣٢٦٨ ـ لِكُلِّ صَبَاحٍ صَبُوحٌ

أى كلُّ يومٍ يأتى بما ينتظر فيه

٣٢٦٩ ـ لَقِيتُهُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ

إذا لقيته ذات المرار فى الأعوام ، ونصب « ذات » على الظرف ، وهى كناية عن المدة أو المرة

٣٢٧٠ ـ لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ

قال المفضل : يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولُ مَنْ قاله ، وكذلك قوله « مات حَتْفَ أنفِهِ » و « يا خَيْلَ الله ارْكَبِى »

٣٢٧١ ـ لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ

قال المفضل : إن أول مَنْ قال ذلك أكثم بن صيفى فى وصية كتب بها إلى طيء ، كتب إليهم : أوصيكم بتقوى الله وصِلَةِ الرحم ، وإياكم ونِكَاحَ الحمقاء ، فإن نكاحها غَرَر وولَدَها ضَيَاع ، وعليكم بالخيل فأكرِموها فإنها حُصُونُ العرب ، ولا تَضَعُوا رقاب الإبل فى غير حقها فإن فيها ثمن الكريمة ، ورَقُوء الدم ، و بألبانها يتحف الكبير و يغذى الصغير ، ولو أن الإبل كُلِّفَتِ الطَّحْنَ لطحنت ، ولن يهلك امرؤ

عَرَفَ قدرهُ ، والعدم عدم العقل لا عدم المال ، ولَرَجُلٌ خير من ألف رجل ، ومَنْ عَتَب على الدهر طالت مَعْتَبته ، ومن رضى بالقسم طابت معيشته ، وآفة الرأى الهوى ، والعادة أمْلَكُ ، والحاجة مع المحبة خير من البغض مع الغنى ، والدنيا دُوَل ، فما كان لك أتاك على ضَعْفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ، والحسد داء ليس له دواء ، والشماتة تُعْقِب ، ومن يرى يوما يره ، قبل الرِّمَاء تُمْلأ الكَنَائن ، الندامة مع السفاهة ، دِعامة العقل الحلم ، خير الأمور مَغَبَّةً الصَّبْرُ ، بقاء المودة عدل التعاهد ، مَنْ يَزُرْ غِبًّا يزدد حبا ، التغرير مفتاح البؤس ، من التوانى والعجز تنتج الهلكة ، لكل شىء ضَرَاوة فضر لسانك بالخير ، عِيُّ الصمت أحسن من عى المنطق ، الحزمُ حِفْظُ ما كلفت وترك ما كُفِيت ، كثير التنصح يهجم على كثير الظِّنة ، مَنْ ألْحَفَ فى المسألة ثقل ، من سأل فوق قدره استحق الحرمان ، الرفق يُمْنٌ ، والخرق شؤم ، خير السخاء ما وافق الحاجة ، خير العفو ما كان بعد القدرة ، فهذه خمسة وثلاثون مثلاً فى نظام واحد .

٣٢٧٢ ـ اللَّيْلَ وَأَهْضَامَ الوَادِى

الهضم : ما اطمأنَّ من الأرض .

يضرب فى التحذير من الأمرين كلاهما مَخُوف .

وأصلُه أن يَسيرَ الرجلُ ليلا فى بطون الأودية ، ولعل هناك مالا يؤمن اغتياله ، وهو لا يدرى ، وينصبان على إضمار فعل ، أى : أحَذِّرُكَ الليل وأهضام ، ويجوز الرفع على تقدير : الليلُ وأهضام الوادى محذوران

٣٢٧٣ ـ اللَّيْلُ أَعْوَرُ

قالوا : إنما قيل ذلك لأنه لا يُبْصَر فيه ، كما قالوا : نهار مُبْصِر ، يُبْصَر فيه .

٣٢٧٤ ـ لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِى الحَرِيمَةِ

أصلُ هذا أن رجلا ـ فيما ذكروا ـ انتهى إلى أسد فى وَهْدَة فظن أنه وَعِل ، فرمى بنفسه عليه ، ففزع الأسد فنَفَضَه ورمى به ومر هاربا ، وكان مع الرجل ابنُ عم له لما نظر إلى الأسد عَرَفه ، فقال الذى رمى بنفسه عليه : لم أر كاليوم فى الحريمة ، وهى الحِرْمَان ، فقال ابنُ عمه : لم أر كاليوم واقيةً ، أى وِقاية .

يضرب لمن فاته مالا خير له فيه فهو يَنْدَم عليه .

٣٢٧٥ ـ لَقِيتُهُ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا

قال أبو عبيد : قال بعضهم : معناه بين

طول الأرض وعَرْضها ، قال : وهذا كلام مُخَرَّج ، ولكن الكلام لا يوافقه ، ولا أدرى ما الطول والعرض من السمع والبصر ، ولكن وجهه عندى أنه لقيه فى مكان خالٍ ليس فيه أحد يسمع كلامه ولا يبصره إلا الأرض القَفْر دون الناس ، وإنما هذا مَثَلٌ ليس أن الأرض تسمع وتبصر ، وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لأُحُدٍ « هٰذَا جَبَلٌ يُحبنا ونحبه » والجبل ليست له محبة ، وكقوله تعالى (جِدَاراً يريد أن يَنْقَضَّ) ولا إرادة هناك .

ومثلُ ماتقدم قولُهم :

٣٢٧٦ ـ لَقِيتُهُ بِوَحْشِ إِصْمِتَ

ويروى « ببلدة إِصْمِت » غيرَ مُجْرًى ، إذا لقيته بمكان لا أنيسَ به .

٣٢٧٧ ـ الْتَقَى الثَّرْيَان

قال أبو عبيد : الثَّرَى هو التراب النَّدِى ، فإذا جاء المطر الكثير رَسَخَ فى الأرض حتى يلتقى نَدَاه والندى الذى يكون فى بطن الأرض ، فهو التقاء الثَّرَيَيْن .

يضرب فى سرعة الاتفاق بين الرجلين والأمرين .

قال ابن الأعرابى : قيل لرجل : لبس فلان فَرْوًا بلا قميص : فقال : الْتَقَى الثريانِ يريد شَعْر الفَرْو وشَعْر العانة .

٣٢٧٨ ـ لُزَّ فُلَانٌ بِحَجَرِهِ

أى ضُمَّ إلى قِرْنٍ مثله ، وهذا مثل قولهم « رُمِىَ فلان بحجره » .

ويروى فى حديث صِفِّين أن معاوية لما بعث عمرو بن العاص حَكَماً مع أبى موسى الأشعرى جاء الأحْنَفُ بن قيس إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، فقال له : إنك قد رُمِيتَ بحجر الأرض ، فاجعل معه ابن عباس ، فإنه لا يَشُدُّ عقدةً إلا حَلَّها ، فأراد على أن يفعل ذلك ، فأبَتْ عليه اليمانيون إلا أن يكون أحد الحكمين منهم ، فبعث عند ذلك أبا موسى الأشعرى .

٣٢٧٩ ـ اللهُ أَعْلَمُ مَاحَطَّهَا مِنْ رَأْسِ يَسُومَ

يضرب مثلا فى النية والضمير .

وأصله أن رجلا نَذَر أن يذبح شاة ، فمر بيسوم ـ وهو جبل ـ فرأى فيه راعيا فقال : أتبيعنى شاة من غنمك ؟ قال : نعم ، فأنزل شاة فاشتراها وأمر بذبحها عنه ، ثم وَلَّى ، فذبحها الراعى عن نفسه ، وسمعه ابن الرجل يقول ذلك ، فقال لأبيه : سمعتُ الراعى يقول كذا ، فقال : يابنى ، الله أعلم ما حَطَّها من رأسِ يَسُوم ، ويروى « مَنْ حطها » .

٣٢٨٠ ـ اللَّيْلُ يُوَارِى حَضَنًا

أى يُخْفِى كلَّ شىء حتى الجبل ، وحَضَن : جبل معروف .

٣٢٨١ ـ لَيسَ سَلامَانُ كَعِهْدَان

أى ليس كما عهدتُ .

يضرب لما تغير عما كان قبل .

وسلامان : مكان ، ويروى «سَلامَانِ» بكسر النون .

٣٢٨٢ ـ لَيْتَكَ مِنْ وَرَاءِ حَوْضِ الثَّعْلَبِ

وحَوْض الثعلب ـ فيما يزعمون ـ وادٍ بشق عمان .

٣٢٨٣ ـ لَسْتُ بِخَلاَةٍ بِنَجَاةٍ

الخَلاَة : العُشْبة ، والنَّجَاة : الأكمة من الأرض ، أى لست مَنْ لا يمتنع فيضام ، يعنى لست ممن يَخْتِلُنِى مَنْ أرادنى[1] .

٣٢٨٤ ـ لَيْتَ حَظِّي مِنَ العُشْبِ خُوصُهُ

الخوصُ : ورَقُ النخل والدوم والحزم والنارجيل وما أشبه ذلك مما نباتُه نباتُ النخلة

يضرب لمن يَعِدُك الكثيرَ ولا يعجل القليل .

٣٢٨٥ ـ لَتَجِدُنِى بِقَرْنِ الكَلاَ

قَرْنُ الكلأ : منتهى الراعية وعظمها ، أى حيثما طلبتنى وجدتنى .

٣٢٨٦ ـ لأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ الصَّمْغَة

قال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك : واللهِ لأقلعَنَّكَ قَلْعَ الصمغة ، ولأجزرنك جزر الهرب ، ولأعْصِبَنَّكَ عَصْبَ السلمة ، فقال أنس : مَنْ يعنى الأمير ؟ قال : إياك أعنى أصمَّ اللهُ صَدَاكَ ، فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك ، فكتب عبدُ الملك إلى الحجاج : يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب ، لقد هَمَمْتُ أن أركلك رَكْلَةً تهوِى منها إلى نار جهنم ، وأضْغَمَكَ ضَغْمَةً كبعض ضغمات الليوث الثعالبَ ، وأخبطك خبطة تودُّ أنك زاحمت مخرجك من بطن أمك ، قاتلك الله أخَيْفِشَ العَيْنَين ، أصَكَّ الأذنين ، أسْوَدَ الجاعِرَتَيْن ، أخْمَشَ الساقين

٣٢٨٧ ـ لَطَمَهُ لَطْمَ المُنْتَقِشِ

إذا لَطَمه لَطْماً متتابعا ، وذلك أن البعير إذا شاكَتْه الشَّوْكَةُ لا يزال يضرب يده على الأرض يرومُ انتقاشَها .

٣٢٨٨ ـ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ ، وَلَكِنْ حَلَبَةٌ

الحَلَبَة : جمع حالب .

---

(١) فى نسخة « يختلينى »

يضرب للرجل يوكل وليس له مَنْ يبقى عليه .

٣٢٨٩ ـ أَلْقَتْ مَرَاسِيَهَا بِذِى رَمْرَامِ

أى سكنت الإبل واستقرّتْ وقرّتْ عيونُهَا بالكلأ والمَرْتَع . والرَّمْرَام : ضربٌ من الشجر وحشيش الربيع .

يضرب لمن اطمأن وقرّتْ عينُه بعيشه .

٣٢٩٠ ـ لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ غُصِصْتُ

يضرب لمن يُوثَق به ثم يؤتى الواثقُ من قبله ، ومن هذا قول عدىّ بن زيد :

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلْقِى شَرِقُ
كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِى

أى : لو شَرِقَ حلقى بشىء غير الماء لاعتصرت بالماء ، وأقام اسمَ الفاعل مقام الفعل ؛ لاجتماعهما فى أن كلا منهما محتملٌ للحال والاستقبال .

٣٢٩١ ـ لَتَجِدَنَّ نَبَطَهُ قَرِيباً

النَّبَط : الماء الظاهر من الأرض .

يضرب لمن يؤخذ ما عنده سَهْلاً عَفْوًا

٣٢٩٢ ـ الْتَقَتْ حَلْقَتَا الْبِطَانِ

يقولون : البِطَان للقَتَب الحِزَام الذى يُجْعَل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان ، فإذا التَقَتَا فقد بلغ الشَّدُّ غايتَه .

يضرب فى الحادثة إذا بلغت النهايةَ

٣٢٩٣ ـ لَيْسَ الْهَنْءُ بِالدَّسِّ

الهِنَاء : القَطِران ، والهَنْء : طَلْىُ البعير بالهِناء ، وهو أن يَهْنَأ الجسدَ كله ، والدسُّ : أن يطلى المَغَابِن والأرفاغ .

يضرب فيمن يُقَصِّر فى الطلب ولا يبالغ

٣٢٩٤ ـ لَوْ كُنْتُ أَنْفُخُ فِى فَحْمٍ

الفَحْم والفَحَم لغتان ، يريد قد علمتُ لو كنت أعمل فى فائدة ، وقال :

* قَدْ قَاتَلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ فِى فَحَمْ *

والعامة تقول : إنما ينفخ فى رَمَاد .

٣٢٩٥ ـ لَوْ كَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ النَّطْفِ ما عَدَا .

النَّطْفُ بن الخَيْبَرى : رجلٌ من بنى يَرْبُوع ، كان فقيراً يحمل الماء على ظهره فينطف ـ أى يقطر ـ فأغار على مالٍ بعثَ به باذانُ إلى كسرى من اليمن ، فأعطى منه يوماً حتى غابت الشمس ، فضربت العربُ به المثلَ فى كثرة المال .

٣٢٩٦ ـ لَمْ أَجِدْ لِشَفْرَتِى مَحَزًّا

المَحَزُّ : موضع الحز ، وهو القطع .

يضرب عُذْراً فى تَعَذُّر الحاجة .

أى لم أجد مَجَالاً فى تحصيل ما أردت .

٣٢٩٧ ـ لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَة، ولِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَة، ولِكلِّ عالِمٍ هَفْوَة.

يقال : نَبَا السيفُ إذا تجافى عن الضريبة، وكَبَا الفرسُ : عثر، وهَفْوَة العالم : زلته

٣٢٩٨ ـ لِكُلِّ دَاخِلٍ دَهشة

أى حيرة .

٣٢٩٩ ـ لأطْعَنَنَّ فِى حَوْصِهِمْ

الحَوْصُ : الخياطة بغير رقعة .

يضرب فى الوعيد، أى أفْسِدُ ما أصلحوا

٣٣٠٠ ـ لَيْتَ القِسِيَّ كُلَّهَا أرْجُلاً

كذا ورد المثل نصبا، وهى لغة تميم، يُعْمِلُون « ليت » إعمال ظن ، فيقولون : ليت زيداً شاخصاً ، كما يقولون : ظننت زيداً شاخصاً ، قال ابن الأعرابى : أرْجُلُ القسى إذا وترت: أعاليها، وأيديها: أسافلها، وأرجلها أشد من أيديها، وأنشد :

* لَيْتَ القِسِيَّ كُلَّهَا مِنْ أرْجُلِ *

وقال بعضهم : الذين قالوا « ليت القسى كلها أرجلاً » ظنوا أن ذلك ممكن، وليس بممكن ؛ لأنه لما كانت أعالى القسى أطول من أسافلها فلو تركت الأسافل على غلَظ الأعالى مع قصرها لفاتَ النازعَ فيها، ولتخلفت عن الأعالى وخذلتها .

يضرب للمتمنى مُحَالاً .

٣٣٠١ ـ لَيْسَ بَعْدَ الإِسَارِ إلاَّ القَتْلُ

هذا المثل لبعض بنى تميم، قاله يوم المُشَقَّر، وهو قصر بناحية البحرين ، وكان كسرى كَتَب إلى عامله أن يُدْخلهم الحصنَ فيقتلهم، وذلك لجناية كانوا جَنَوْهَا عليه، فأرسل إليهم فأظهر لهم أنه يريد أن يقسم فيهم مالاً وطعاماً، فجعل يُدْخلُ واحداً واحداً فيقتله، فلما رأوا أنه ليس يخرج أحد ممن يدخل علموا أن الدخول إليه إنما هو أسر ثم قتل ؛ فعندها قال قائلهم: ليس بعد الإسار إلا القتل . فامتنعوا حينئذ من الدخول .

يضرب فى الإساءة يركبها الرجل من صاحبه، فيستدل بها على أكثر منها، قاله أبو عبيد .

٣٣٠٢ ـ لَيسَ بَعْدَ السَّلْبِ إلاَّ الإِسارُ

قاله حمزةُ بن عبادة يوم المشقر لما رأى قومه يدخلون حصنَ هَجَرَ على هَوْذَةَ بن على والمُكَعْبَرِ الضبى ولا يخرجون ؛ لأنهم كانوا يُقْتَلون ، وكانوا يأخذون أسلحتهم قبل الدخول ، فقال حمزةُ : ليس بعد السلب إلا الإسار، يعنى بعد سلب الأسلحة، وتناوَلَ سيفًا وعلى باب المشقَّر سلسلة ، ورجلٌ من الأساورة قابض عليها، فضرب السلسلة

فقطعها ، ويَدَ الأُسْوَار ، فانفتح الباب ، وإذا الناسُ يُقْتَلون ، فثارت بنو تميم ، فلما عرف هَوْذَة أنهم نذروا به أمر المُكعْبر فأطلق مائة من خيارهم . وخرج هارباً هو والأساورة معه ، وتبعهم سعد والرباب ، فقتل بعضهم ، وأفلت مَنْ أفلت ، وكان من قتل يومئذ أربعة آلاف رجل .

يضرب للرجل يمكر مكراً متقدماً ثم خلط ليخدع صاحبه .

٣٣٠٣ ـ لَيْسَ فِي جَفِيرِهِ غَيْرُ زَنْدَيْنِ

يضرب لمن ليس عنده خير ، وهذا قريب من قولهم « زندان فى مرقعة » .

يضرب للرجل المحتقر .

٣٣٠٤ ـ لَيْسَ الدَّلْوُ إلاَّ بالرِّشاءِ

أى لايستقى لك الدلو إذا لم يقرن بالحبل

يضرب فى تَقَوِّى الرجل بأقاربه وعشيرته

٣٣٠٥ ـ لَيْسَ هٰذَا مِنْ كَيْسِكَ

يضرب لمن يرى منه مالا يمكن أن يكون هو صاحبه .

وأصل هذا أن معاوية لما أراد المبايعة ليزيد دعا عَمْرًا فعرَضَ عليه البيعة له ، فامتنع ، فتركه معاوية ولم يستقصِ عليه ، فلما اعتلَّ معاوية العلَّةَ التى توفى فيها دَعَا يزيد وخَلاَ به ، وقال له : إذا وضعتم سريرى على شَفِير حفرتى فادخل أنت القبر ومُرْ عَمْرا يدخل معك ، فإذا دخل فاخْرُجْ فاخترط سيفَكَ ومُرْه فَلْيُبَايعك ، فإن فعل وإلا فادفنه قبلى ، ففعل ذلك يزيد ، فبايع عمرو وقال : ما هذا من كيسك ، ولكنه من كيس الموضوع فى اللحد ، فذهبت مثلاً .

ويحكى من دهاء عَمْرو أن معاوية قال له يوماً : هَبْ لى الوَهْط ، فقال : هو لك ، والوَهْط : ضَيْعة كانت لعمرو بالطائف ماملكت العرب مثله ، وكان معاوية يشتهى أن يكون له بكل ما يملك ، فلم يقدر على ذلك ، فلما وهبه له وقَدَّر معاوية أنه صار ملكا له قال عمرو : قد وَجَبَ أن تُسْعفنى بحاجة أسألكها ، قال معاوية : أنت بكل ماسألت مُسْعَفٌ ، قال : تردّ إلى الوَهْطَ ، فوهبه له معاوية ضرورة

٣٣٠٦ ـ اللِّسَانُ مَرْكَبٌ ذَلُولٌ

يعنى أن الإنسان يقدر على قول الخير والشر ، فلا يعود لسانه مقالة السوء

٣٣٠٧ ـ أَلْهِ لَهُ كَمَا يُلْهِي لَكَ

الإلهاء : إلقاء اللهوة ، وهو : ما يلقيه الطاحنُ بيده فى فَمِ الرَّحَا ، ومعنى المثل اصْنَعْ به كما يصنع بك .

يضرب فى المُكافأة والمجازاة

٣٣٠٨ - لَيْسَ لِمُخْتَالٍ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ نَصِيبُ

يضرب فى ذم الخُيَلاَء والكبر

٣٣٠٩ - لِجْ مَالِ وَلَجَتِ الرَّجَمَ

قاله سعدُ بن زيد لأخيه مالك بن زيد وكان مالك بن زيد يُحَمَّق ، وكان لايظهر على عَوْرَات النساء ، ولا يدرى مايراد منهن ، فزوجه أخوه ، فلما بنى بأهله أبىٰ أن يدخل الخِبَاء ، فقال له أخوه سعد : لِجْ مَالِ وَلَجْتَ الرجم ، فأرسلها مثلا ، والرَّجَم : القبر

٣٣١٠ - لَيْسَ عِتَابُ النَّاسِ لِلْمَرْءِ نَافِعاً إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لُبٌّ يُعَاتِبُهْ

يضرب فى ترك العِتَابِ لمن لا يُعْتِبُ

٣٣١١ - لَمْ أَجْعَلْهَا بِظَهْرٍ

الهاء كناية عن الحاجة .

يضرب به المَعْنِيُّ بحاجتك .

يقول : لم أجعل حاجتَكَ وراء ظهرى ولم أغفل عنها ، بل جعلتها نصب عينى

٣٣١٢ - لَأَكْوِيَنَّهُ كَيَّةَ الْمُتَلَوِّمِ

أى كَيًّا بليغا ، والمتلومُ : الذى يتتبع الداء حتى يعلم مكانه

يضرب فى التهديد الشديد المحقَّق

٣٣١٣ - لَقَدْ حَمَّلْتُكَ غَيْرَ مَحْمَلِكَ

أى رفعتك فوق قدرك

يضرب لمن لا تجده موضع معروفك وإحسانك .

٣٣١٤ - لَوْ سُئِلَتِ الْعَارِيَّةُ أَيْنَ تَذْهَبِينَ لَقَالَتْ : أَكْسِبُ أَهْلِي ذَمًّا

هذا من كلام أكثم بن صيفى ، يعنى أنهم يُحْسنون فى بَذْلها لمن يستعير ، ثم يُكَافَؤن بالذم إذا طلبوا .

يضرب فى سوء الجزاء للمنعم

٣٣١٥ - لأُضَمِّنَّكَ ضَمَّ الشَّنَاتِرِ

قال أهلُ اللغة : هى لغة يمانية ، وهى الأصابع ، الواحدة شنترة ، وذُو شَنَاتِر : ملكٌ من ملوك اليمن .

٣٣١٦ - لَوْلاَ عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِيَ

العِتْقُ : الكرم ، أى لولا كرمُه وقوته لاحتمال أعباء ما يحمل لضعف وعجز عن حمله

٣٣١٧ - لَيْتَنِي وَفُلاَناً يُفْعَلُ بِنَا كَذَا حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ

هذا من قول الأغلب العِجْلى فى شعر له ، وهو

* ضَرْباً وَطَعْناً أَوْ يَمُوتَ الأَعْجَلُ *

٣٣١٨ ـ لَيْسَ عَلَيْكَ نَسْجُهُ فاسْحَبْ وَجُرْ

أى إنك لم تَنْصَبْ فيه ، فلذلك تفسده

٣٣١٩ ـ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاءِ

قال أبو عبيد : يُضْرَبُ فى اكتساب المال والحث عليه

قال الشاعر :

وَلَيْسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَثِيثٍ
وَلَـكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ
تَجِىءُ بِمِلْئِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا
تَجِىءُ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

٣٣٢٠ ـ لَقِيتُ مِنْهُ عَرَقَ الْجَبِينِ

أى تعبت فى أمره حتى عَرِقَ جبينى من الشدة .

٣٣٢١ ـ لَيْسَ لِشَبْعَةٍ خَيْرٌ مِنْ صَفْرَةٍ تَحْفِزُهَا

الصَّفْرَة : الجُوعة ، وفى الحديث « صَفْرة فى سبيل الله خير من حُمْرِ النَّعَم » وهى فَعْلة من الصُّفُورة ، وهى الخلاء ، يقال : مكان صفر ، أى خالٍ ، والحَفْزُ : الدفع

ومثل هذا فى المعنى قولهم :

٣٣٢٢ ـ لَيْسَ لِلْبِطْنَةِ خَيْرٌ مِنْ خَمْصَةٍ تَتْبَعُهَا

البِطْنة : الكظَّة والامتلاء ، والخَمْصَة : الجوعة

٣٣٢٣ ـ لَيْسَ الرِّيُّ عَنِ التَّشَافِّ

الاشتفاف والتَّشَاف : أن تشرب جميعَ ما فى الإناء ، مأخوذ من الشفافة ، وهى البقية ، يقول : ليس من لا يشتف لا يَرْوَى فقد يكون الرى دون ذلك .

يضرب فى قَنَاعة الرجل ببعض ما ينال من حاجته .

أى ليس قضاؤك الحاجةَ أن لا تَدَعَ قليلا ولا كثيراً إلا نِلْته ؛ فإذا نلتَ معظمها فاقنع به .

٣٣٢٤ ـ لِهَذَا كُنْتُ أُحْسِيكَ الْجُرَعَ

يروى « الجُمَع » جمع جُمَيع ، وهو اللبن يُنْقَع فيه التمر ، أى لمثل هذا كنت أربيك لتدفع شراً أو تجلب خيراً .

قال الأصمعى : وأصلُه أن الرجل يغذو فرسَه بالألبان يحسيها إياه ثم يحتاج إليه فى طلب أو هرب ، فيقول : لهذا كنت أفعل بك ما أفعل ، قال الراجز :

* لمثلِهَا كُنْتَ أُحَسِّيكَ الحسى *

٣٣٢٥ ـ لَيْسَ كُلَّ حِينٍ أَحْلِبُ فَأَشْرَبُ

يضرب فى كل شىء يمنع من المال وغيره

أى ليس كل دهر يساعدك و يتأتى لك ما تطلب ، يحثه على العمل بالتدبير وترك التبذير

قال أبو عبيد : وهذا المثل يروى عن سعيد بن جُبَير ، قاله فى حديثٍ سئل عنه ، قال الطبرى : يقوله مَنْ يحكم أول أمره مخافة أن لا يمكن من آخره .

٣٣٢٦ ـ لَتَحْلِبَنَّهَا مَصْرًا

يقال : مَصَرْتُ الناقة أمصرها مَصْرا ، إذا حلبتها بأطراف الأصابع

يضرب لمن يتوعَّدُك ، فتقول: لاتقدر أن تنال منى شيئاً إلا بعد عناء طويل

ونصب « مَصْرًا » على تقدير لتحلبنها حلبا بجهد وعناء ، ويجوز أن يكون نصبا على الحال ، أى لتحلبنها وأنت ماصر ، والهاء كناية عن الخطة التى قدر أن ينالها منه فجعل الناقة والمصْر عبارة عنها .

٣٣٢٧ ـ لَمْ تُحْلَبْ وَلَمْ تُغَارَّ

المُغارَّة : قلة اللبن ، يقول : لم تحلب هذه الناقة ولم تُغَارَّ هى وأودى اللبن .

يضرب لمن ضيع ماله أو مال غيره

٣٣٢٨ ـ لِلّٰهِ دَرُّهُ

أى خيره وعطاؤه وما يؤخذ منه ، هذا هو الأصل ، ثم يقال لكل متعجب منه

٣٣٢٩ ـ لَيْسَ الشَّحْمُ بِاللَّحْمِ ، وَلٰكِنْ بِقَوَاصِيهِ

قواصى الشىء : نَوَاحِيه .

يضرب للمتقاربين فى الشبه ، وليسا شيئاً واحداً فى الحقيقة .

٣٣٣٠ ـ لَمْ يَضِعْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ

هذا المثل يُرْوَى عن أكثم بن صيفى ، قال المبرد : إذا ذهَبَ من مالك شىء فحَذَّرَكَ أن يحل بك مثله فتأديبهُ إياكَ عوضٌ من ذهابه .

٣٣٣١ ـ لِفُلَانٍ كُحْلٌ وَلِفُلَانٍ سَوَادٌ

يعنى كثير مال ، وأراد بالكحل هذا الذى يكتحل به ، والغالب عليه السواد ، وأراد بالسواد المال الكثير ، يعنى أن كثرته تمنع حَصْره وعَدَّه كما أن السواد يمنع من إدراك الشىء وحقيقته .

قال أبو عبيد : وكان الأصمعى يتأوَّلُ فى سَوَاد العراق أنه سمى به للكثرة ، قال أبو عبيد : وأما أنا فأحسبه سمى للخضرة التى فى النخل والشجر والزرع ؛ لأن العرب قد تلحق لَوْنَ الخضرة بالسواد ، فتضع أحدهما موضع الآخر ، من ذلك قوله تعالى حين ذكر الجنتين (مُدْهَامَّتَانِ) قال فى التفسير : خَضْرَاوَانِ ، قال ذو الرمة :

قَدْ أَطْلَعَ النازِحُ المَجْهُود معسفه
فِى ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ ٱلْبُومُ

يريد بالأخضر الليل ، فسماه بهذا لظلمته وسواده .

٣٣٣٢ ـ لَيْسَ أَخُو الشَّرِّ مَنْ تَوَقَّاهُ

يقول : إذا وقعْتَ فى الشر فلا تَوَقَّه حتى تَنْجُو منه .

٣٣٣٣ ـ لعالَكَ عاليًا

ويقال « لعل لَكَ » يقال ذلك للعاثر دُعاء له ، قال المحجل بن حَزْن الحارثى :

لَنَا فَخْمَةٌ زَوْرَاء أَحْمَتْ بِلَادَنَا
مَتَى يَرَهَا الشَّاوِىُّ يُلْجِجْ بِهِ وَهَلْ
وَأَرْمَاحُنَا يَهْزِمْنَهُمْ هَزْ قَحْمَةٍ
يَقُلْنَ لِمَنْ أَدْرَكْنَ تَعْسًا وَلَا لَعَلْ

٣٣٣٤ ـ لعَلَّ لهُ عُذْرًا وأَنْتَ تَلومُ

يضرب لمن يلوم مَنْ له عذر ولا يعلمه اللائم .

وأوله :

* تأنَّ ولاَ تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا *

٣٣٣٥ ـ لَقِيتُ مِنْهُ الْأَقْوَرِينَ والفَتَكْرِينَ والْبُرَحِينَ

إذا لقى منه الأمور العظام .

٣٣٣٦ ـ لَمْ يُحْرَمْ مَنْ فُصِدَ لَهُ

الْفَصِيد : دمٌ كان يُجْعَل فى مِعًى مِنْ فَصْدِ عِرْقِ البعيرِ ثم يُشْوَى ويُطْعمه الضيفُ فى الأزمة ، يقال : مَنْ فُصِدَ له البعيرُ فهو غير محروم ، ويقال أيضا « من فُصْدَ له » بتسكين الصاد تخفيفا ، ويقال « فُزْدَ له » بالزاى .

يضرب فى القَناعة باليسير .

٣٣٣٧ ـ لَأَمُدَّنَّ غَضَنَكَ

أى لأطيلَنَّ عَناءك ، وإذا مد غَضَنَه فقد أطال عناءه ، والغَضَنُ : التشنج ، ويروى « لأمُدَّنَّ عَصَبَك » وهو قريب من الأول ، وأنشد أبو حاتم عن أبى زيد على الغضن :

أَرِيتَ إِنْ سُقْتُ سِيَاقًا حَسَنَا
تَمُدُّ مِنْ آبَاطِهِنَّ الْغَضَنَا
* أَنَازِلٌ أَنْتَ فَخَابِرْلَنَا ؟ *

٣٣٣٨ ـ لَتَجِدَنَّ فُلَانًا أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ

ألوى : أى شديدَ الخُصومة ، واستمر : استحكم ، يعنى أنه قويٌّ فى الخصومة لا يَسْأم المِرَاسَ ، أنشد أبو عبيد :

* وَجَدْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرْ *

أى بعيد شَأْوِ المستمر ، ويجوز أن يريد بعيد المَذْهَب ، يقال : مرَّ واسْتَمَرَّ أى ذهب ، وقوله « ألوى » أى ألتوى على خصمى بالحجة ، وقبله :

إِذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِى مِنْ خَزَرْ
ثُمَّ كَسَرْتُ الطَّرْفَ مِنْ غَيْرِ عَوَرْ

وَجَدْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرْ
أَحْمِلُ مَا حُمِّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّْ

كان المفضل يذكر أن المثل للنعمان بن المنذر ، قاله فى خالد بن معاوية السعدى ، ونازعه رجل عنده ، فوصفه النعمان بهذه الصفة ، فذهب مثلا .

٣٣٣٩ ـ لَأُقِيمَنَّ قَذْلَكَ

ويروى « حَدْلَكَ » أى عِوَجَك ، والحدل : عوج وميل فى أحد المنكبين ، والقَذْل : الميل والجور ، ويروى « لأقيمَنَّ صَعَرَكَ » أى ميلك .

٣٣٤٠ ـ لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ

قال الأصمعى وغيره : الساقطة الكلمة يسقط بها الإنسان ، أى لكل كلمة يخطىء فيها الإنسان مَنْ يتحفَّظها فيحملها عنه ، وأدخل الهاء فى « اللاقطة » إرادة المبالغة ، وقيل : أدخلت لازدواج الكلام .

يضرب فى التحفظ عند النطق .

وقال ثعلب : يعنى لكل قَدَر قَدِرٌ[1]

وقيل : أراد لكل كلمة ساقطة أذنٌ لاقطة ؛ لأن أداة لَقْطِ الكلام الأذُنُ .

٣٣٤١ ـ اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ

أى : افعَلْ ما تريد ليلا فإنه أستَرُ لسرك

(١) القدر ـ بفتح الفاء وكسر الدال المهملة ، بزنة كتف ـ الأحمق .

وأول من قال ذلك سارية بن عويمر ابن عَدِيّ العُقَيلى ، وكان سبب ذلك أن تَوْبَةَ بن الحمير شَهِدَ بنى خَفَاجة وبنى عَوْف وهم يختصمون عند هَمَّام بن مطرف العُقَيْلى ، وكان مروان بن الحكم استعمله على صَدَقَات بنى عامر ، فضرب ثور بن أبى سمعان بن كعب العقيلى توبة بن الحمير بجُرْزٍ[1] وعلى توبة دِرْع وبَيْضَة ، فجرح أنفُ البيضة وَجْهَ توبة ، فأمر همام بن مطرف بثور فأقعد بين يدى توبة فقال : خُذْ حقك يا توبة ، فقال توبة : ما كان هذا إلا عن أمرك ، وما كان ثور يجترىء على عند غيرك ، ولم يقتص منه ، وقال :

إِنْ يُمْكِنِ الدَّهْرُ فَسَوْفَ أَنْتَقِمْ
أَوْلَا فَإِنَّ الْعَفْوَ أَوْلَى بِالْكَرَمْ

ثم إن توبة بلغه أن ثورا قد خَرَجَ فى نفر من أصحابه يريد ماء لهم يقال له جرين أو جرين بِتَثْلِيثِ ، فتبعهم توبة فى أناس من أصحابه ، حتى ذكر لهم أنهم عند رجل من بنى عامر يقال له سارية بن عويمر بن عدى ، وكان صديقا لتوبة ، فقال توبة : لا أطرقهم وهم عند سارية حتى يخرجوا ، وقال سارية للقوم وقد أرادوا أن يخرجوا من

(١) الجرز ـ كقفل ـ عمود من الحديد وجمعه أجراز وجرزة

عنده مُصْبِحِين : ادَّرِعُوا الليل فإنه أخفى للويل ، ولست آمن عليكم توبة ، فلما أظلموا ركبوا الفَلاَةَ ، وتبعهم توبة فقتل ثَوْرًا ، وجَرَّ هذا قتلَ توبة بن الحمير .

٣٣٤٢ ـ لَيْسَ النَّفَّاخُ بِشَرِّ الزُّمْرَةِ

أى ليس المحرِّضُ فى الحرب دون المُقَاتل .

٣٣٤٣ ـ لَقِيَ مَا يَلْقَى المَنْتُوف بارِكاً

وذلك أن البعير ينتف باركا .

يضرب لمن لقى شدةً وأذًى .

٣٣٤٤ ـ لَيِسَتْ بِرَيْشَاءَ ولاَ عَمْشَاءَ

الرَّيْشَاء : الطويلةُ هُدْبِ العين ، والعَمْشَاء : السيئةُ البصرِ .

يضرب للشىء الوَسَطِ بين الجيد والردىء .

٣٣٤٥ ـ لَيْسَ الحَاثُّ بِأَوْرَعَ

أى ليس من يَحُثُّ على العمل بأوْرَعَ ممن يعمل ، وهذا كقولهم « ليس النَّفَّاخُ بشر الزمرة » .

٣٣٤٦ ـ لَقِيَ أُسْتَ الكَلْبَةِ

إذا لقى أمراً شديداً .

قالوا : إن ملك الرُّهَاء أطفأ نيران البلاد ، وأمرهم أن يقتبسوا النار من أُسْتِ الكلبة الميتة ، فهربَ قومٌ لذلك من البلاد .

٣٣٤٧ ـ لَوْ تُرِكَ الضَّبُّ بأَعْدَاءِ الوَادِى

أى بنَوَاحِيهِ ، واحدها عِدًا ، وهى جمع عُدْوَة مثلُ قولهم « لو تُرِكَ القَطَا ليلاً لنام »

٣٣٤٨ ـ لَمْ يَعْدَمْ مِنْهُ خَابِطٌ وَرَقًا

يضرب للجواد لايحرم سائله .

والخَبْطُ : ضَرْبُ الشجرةِ بالعَصَا فيسقط وَرَقُها .

٣٣٤٩ ـ لِكُلِّ ذِى عَمُودٍ نَوًى

أى لكل أهلِ بيتٍ نُجْعة ، المعنى لكن اجتماع افتراق ، ولكل امرىء حاجة يطلبها .

٣٣٥٠ ـ لَيْتَ حَظِّى مِنْ أَبِي كَرِبٍ
أَنْ يَسُدَّ عَنِّى خَيْرُهُ خَبَلَهُ

قيل : نزلت بقوم شدةٌ فقالوا لعجوز عمياء : أبْشِرِى فهذا أبو كرب قد قرب منا ، فقالت هذا القول ، وأبو كرب : تُبَّع من تبَابِعَةِ اليمن .

٣٣٥١ ـ لَوَى مُغِلٌّ أُصْبُعَهُ

ويروى « مضل » أى لشدة أسَفِهِ ، قال أبو عمرو : المغلُّ الغاشُّ يلوى أصبعه فى السلخ فيترك شيئاً من اللحم فى الإهاب[1] .

يضرب للمبذِّر مالَه .

---

(١) الإهاب ـ بزنة كتاب ـ الجلد

٣٣٥٢ ـ لِتَحْمِلْ عِضَةٌ جَنَاهَا

العِضَاه : شجَرٌ طِوال ذواتُ شوك مثل الطلح والسَّلَم والسَّيال وغيرها ، ولكل منها جَنًى، وواحدة العِضاه عِضهة ، و بعضهم يقول عِضوة ، وهذا مثل قولهم « كل إناء يَرْشَحُ بما فيه » .

٣٣٥٣ ـ لِأَفْقَرَ مِنَّا يُهدَى غَمامُ أَرْضِنَا

أى يذهب حَظُّنا إلى غيرنا ، و يروى « نُهْدِى غَمام » أى نُؤْثرهم علينا .

٣٣٥٤ ـ لَكَ ما أبكِى وَلا عَبْرَةَ بى

يجوز أن تكون « ما » صلة ، أى لك أبكى ، و يجوز أن تكون مصْدراً ، أى لك بكائى ، ولا حاجة بى إلى أن أبكى ، أى لأجلك أتحمل النَّصَبَ .

يضرب فى عناية الرجل بأخيه .

٣٣٥٥ ـ لَيْسَ لِمَلُولٍ صَدِيقٌ

كما قيل :

إِنَّكَ وَاللهِ لَذُو مَلَّةٍ
يُطْرِفُكَ الأَدْنَى عَنِ الأَبْعَدِ

قال أبو عبيد : المثل يروى عن أبى حازم ، وكان من الحكماء ، قال : ليس لِمَلُولٍ صديقٌ ، ولا لحسودٍ غنى ، والنظر فى العواقب تلقيح للعقول .

٣٣٥٦ ـ لَيْسَ لِشَرِهٍ غِنًى

لأنه لا يكتفى بما أوتى ؛ لحرصه على الجمع ، فهو لا يزال طالباً فقيراً

٣٣٥٧ ـ لَيْسَ المُتَعَلِّقُ كالمتأَنِّقِ

المُتَعَلِّق : الذى يكتفى بالعُلْقَةِ ، وهى القليل من الشىء ، أى ليس الراضى بالبُلْغَة من الشىء كالمتخير ذى النِّيقَةِ يأكل مايشاء ، ويختار منه ما يؤنقه[1] ، أى يعجبه .

٣٣٥٨ ـ لَيْسَ مِنَ العَدْلِ سُرْعَةُ العَذْلِ

أى لاينبغى أن تَعْجَلَ بالعَذْل قبل أن تعرف العذر .

٣٣٥٩ ـ لَيْسَ بِصَلَادِ القَدْحِ

أى ليس بصَلْدٍ زَنْدُه فيما يقدح .

يضرب لمن لايرجع خائباً عما يقصد .

٣٣٦٠ ـ لَوْ كَرِهَتْنِى يَدِى ماصَحِبَتْنِى

قال :[2]

لاَ أَبْتَغِى وَصْلَ مَنْ لَا يَبْتَغِى صِلَتِى
وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِى لِينِى
وَاللهِ لَوْ كَرِهَتْ كَفِّى مُصَاحَبَتِى
لَقُلْتُ لِلْكَفِّ بِينِى إِذْ كَرِهْتِينِى

٣٣٦١ ـ لَقِيتُهُ صَحْرَةَ بَحْرَةَ

أى خالياً ليس بينى و بينه حاجز ، وهما

(١) فى نسخة «مايوافقه» وليس على ماينبغى.
(٢) هو ذو الإصبع العدوانى .

اسمان جعلا اسماً واحداً ، ولا يبون ، وأصل صَحرة من الصَّحْراء وهو الفَضَاء ، وأصل بَحْرَة من البحر وهو الشَّقُّ والسَّعة ، ومنه سمى البحر لأنه شق فى الأرض .

٣٣٦٢ ـ لَقِيتُهُ بُعَيْدَاتِ بَيْنٍ

أى بعدَ فِرَاقٍ ، وذلك إذا كان الرجل يُمْسِكَ عن إتيان صاحبه الزمانَ ، ثم يأتيه ، ثم يمسك عنه نحو ذلك أيضاً ثم يأتيه ، قاله أبو زيد .

٣٣٦٣ ـ لأَشْأَنَنَّ شَأْنَهُمْ

أى لأُفْسِدَنَّ أمْرَهم ، والشأن : ملتقى القبائل من الرأس ، ومعناه لأُصِيبَنَّ ذلك الموضع منهم ، كما تقول « رأسْتُه » إذا أصبْتَ رأسه ، وهذا لفظ يتضمن الوعيد .

٣٣٦٤ ـ لأُلْجِئَنَّكَ إِلَى قُرِّ قَرَارِكَ

أى إلى مَحَلِّكَ الذى تستحقه ، قال الأصمعى : القُرُّ المستقَرُّ ، والقَرَار : مصدر قَرَّ يَقِرُّ ، أى لأضطرنك إليه ، ويقال : أراد لأُلجِئَنَّك إلى مضجعك ومَدْفَنِك ، يعنون القبر

٣٣٦٥ ـ لِأَمْرٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

إنما دخلت « ما » للتأكيد ، أى لا يُسَوَّدُ الرجلَ قومُه إلا بالاستحقاق .

٣٣٦٦ ـ لأَمْرٍ مَّاجَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ

قالته الزبَّاء لما رأت قصيراً مَجْدُوعاً ، وقد مر ذكره فى باب الخاء .

٣٣٦٧ ـ لِلسُّوقِ دِرَّةٌ وَغِرَارٌ

يقال : سوقٌ دَارَّة ، أى نافقة ، وغارة : أى كاسدة ، ويقال : دَرَّتِ السوقُ تَدِرُّ ، إذا كَثُرَ خيرها ، وغَارَّتْ تُغَارُّ غِرَارًا ، إذا قلَّ خيرها ، وكلاهما على التشبيه بلَبَنِ الناقة ، وكان القياس أن يقال سوق دَارَّةٌ ومُغَارة ، لكنهم قالوا غارة للازدواج .

٣٣٦٨ ـ لَكِنْ حَمْزَةُ لَا بَوَاكِيَ لَهُ

قاله النبى صلى الله عليه وسلم لما وجَد نساء المدينة يبكين قتلاهن بعد أُحُد ، فأمر سعدُ بنُ مُعَاذ وأَسَيْدُ بن حُضَيْرٍ رضى الله عنهما نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب مسجده فقال : ارْجِعْنَ يرحمكن الله ، فقد أسَأْتُنَّ بأنفسكن .

يضرب عند فَقْدِ مَنْ يَهْتَمُّ بشأنك .

٣٣٦٩ ـ لَكِنْ خِلَالِي قَدْ سَقَطَ

أصله أن شيخاً وعجوزاً حملا على جمل ، وخلوا بينهما بِخِلَالٍ ، فقال الشيخ للعجوز : خِلَالُكِ ثابت ؟ قالت : نعم ، فقال : لكن خِلَالِي قد سقط ، وانْتَزَعَ خلالَه فسقط ومات .

يضرب لمن يوقع نَفْسَه فى الهلكة

٣٣٧٠ ـ لَعَلَّنِي مُضَلَّلٌ كَعَامِرٍ

أصله أن شابَّيْنِ كانا يجالسان المُسْتَوْغِرَ ابن ربيعة ، فقال أحدهما لصاحبه واسمه عامر : إنى أخالِفُ إلى بيت المستوغر ، فإذا قام من مجلسه فأيقظنى بصوتك ، ففطن المستوغر لفعله ، فمنعه من الصياح ، ثم أخذ بيده إلى منزله ، فقال : هل ترى بأسا ؟ قال : لا ، ثم أخذه إلى بيت الفتى ، فإذا الرجل مع امرأته فقال المستوغر : لعلنى مُضَلَّل كعامر ، فذهبت مثلا .

يضرب لمن يطمع فى أن يَخْدَعَكَ كما خدع غيرك .

٣٣٧١ ـ لَجَّ فَحَجَّ

أى نازَعَ خَصْمه فحمله اللَّجَاجُ على أن غلبه بالحجة ، ويقال : بل معناه أن رجلا خرج يطوف فى البلاد ، فاتَّفَقَ حصولُه بمكة فحج من غير رغبة منه ، فقيل : لَجَّ فى الطَّوَاف حتى حج .

قال أبو عبيد : يضرب للرجل يبلغ من لجاجته أن يخرج إلى شىء ليس من شأنه ، قال : وهذا من أمثالهم فى صعوبة الخلق واللجاجة .

٣٣٧٢ ـ لَمْ تُفَاتِنِى فَهَاتِنِى

أى لم يَفُتْكِ ما تطلبين فهاتى ماعندك ، يعنى اسْتَقْبِلِى الأمر فإنه لم يفتك .

زعموا أن رجلاً خرج من أهله ، فلما رجع قالت امرأته : لو شهدتَنَا لأخبرناك وحدثناك بما كان ، فقال الرجل : لم تُفَاتِنِى فهاتى ، أى لم يفتك ذاك فهاتى ما عندك .

٣٣٧٣ ـ لَقِيتُهُ فِى الْفَرَطِ

إذا لقيته فى اليومين والثلاثة فصاعدا مرة ، ولا يكون الفَرَطُ فى أكثر من خمس عشرة ليلة ، قاله الأحمر .

٣٣٧٤ ـ لَقِيتُهُ عَنْ هَجْرٍ

وذلك إذا لقيته بعد الحول ، و « عن » بمعنى بعد ، أى لقيته بعد هَجْرٍ .

٣٣٧٥ ـ لِكُلِّ زَعْمٍ خَصْمٌ

الزَّعْمُ والزُّعْمُ والزِّعْمُ ثلاث لغات ، والتقدير : لكل ذى زعم خصم ، أى لكل مُدَّعٍ خصم يباريه ويناويه .

يضرب عند ادعاء الإنسان ما ليس له

٣٣٧٦ ـ لَأَضْرِبَنَّكَ غِبَّ الْحِمَارِ ، وَظَاهِرَةَ الْفَرَسِ

غِبُّ الحمار : أن يشرب يوماً ويدع يوماً ، وظاهرة الفرس : أن يشرب كل يوم ، والمعنى لأضربنك كل وقت .

٣٣٧٧ ـ لَمْ يَجِدْ لِمِسْحَاتِهِ طِينًا

هذا مثل قولهم « لم يجد لشفرته مَحَزًّا »

يضرب لمن حِيلَ بينه وبين مُرَادِه

٣٣٧٨ ـ لَنْ يَعْدَمَ المُشَاوِرُ مُرْشِدًا

يضرب فى الحثّ على المُشَاورة

٣٣٧٩ ـ لَيْسَ لِلَّئِيمِ مِثْلُ الهَوَانِ

يعنى أنك إذا دَفَعْته عنك بالحلم والاحتمال اجترأ عليك ، وإن أهَنْته خافَكَ وأمسك عنك .

٣٣٨٠ ـ لَقِيتُهُ نِقَابًا

أى فَجَأة ، وهو مصدر نَاقَبْتُه نِقابًا ؛ إذا فاتحته ، والنِّقاب : مشتق من النقب نقب الحائط ، وهو نوع من الفتح ، أو من المنقب وهو الطريق ، وهو مفتوح أيضاً ، وانتصابه على المصدر ، ويجوز على الحال .

٣٣٨١ ـ لَقِيتُهُ كِفَاحًا

أى مُوَاجهة ، ومنه « إنى لأكْفَحُها وأنا صائم » أى أقبلها ، ومنه الكفاح فى الحرب ، وهو أن يقابل العدو مقاتلا .

وكذلك قولهم :

٣٣٨٢ ـ لَقِيتُهُ صِفَاحًا

وهو مشتق من الصَّفْح ، وهو عُرْضُ الشىء وجانبه ، ويدل على القرب ، كأنك قلت : لقيتُه وصَفْحَةُ وجهى إلى صفحة وجهه ، يعنى لقيته مُوَاجِهًا

٣٣٨٣ ـ لَقِيتُهُ صِقَابًا

هذا من الصَّقَب ، وهو القُرْب ، ومنه « الجارُ أحَقُّ بصَقَبه » كأنه قال : لقيته متقارِبَيْنِ .

٣٣٨٤ ـ لَمْ يَبْرُدْ بِيَدِى مِنْهُ شَىْءٌ

أى لم يثبت ولم يستقر فى يدى منه شىء ، وهذا من قولهم «بَرَدَ حق» أى ثبت

٣٣٨٥ ـ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ

يراد أن لكل أمرٍ أو فعلٍ أو كلام موضعا لا يوضَعُ فى غيره ، أنشد ابن الأعرابى:

تحَنَّنْ عَلَىَّ هَدَاكَ المَلِيكُ
فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاَ

قال : معناه أحْسِنْ إلى حتى أذكرك فى كل مقام بحُسْن فعلك .

٣٣٨٦ ـ لَوْ قُلْتُ تَمْرَةً لَقَالَ جَمْرَةً

يضرب عند اختلاف الأهواء

٣٣٨٧ ـ لِحَاجَةٍ نِيكَ الأَصَمُّ

يضرب لمن لَجَّ فى شىء فلا يُقْلِعُ عنه

٣٣٨٨ ـ لَيْسَ المُجَالاَةُ كَمِثْلِ الدَّمْسِ

المُجَالاة : المبارزة والمجاهرة ، قال الأصمعى : جَالَيْتُه بالأمر وجالحته ، إذا جاهرته به ، والدَّمْسُ : الإخفاء والدفن ، يقال : دَمَسْتُ عليه الخبرَ أدْمِسُه دَمْسًا .

يضرب فى الفرق بين الجلى والخفى

٣٣٨٩ ـ لَيْتَ لَنَا مِنْ فَارِسَيْنِ فَارِسًا

يضرب عند الرضا بالقليل

٣٣٩٠ ـ لَقِيتُهُ سَرَاةَ النَّهَارِ

أى أوَّلَهُ ، ويقال : عند ارتفاعه ، مأخوذ من سَرَاة الظهر ، وهى أعلاه

٣٣٩١ ـ لَقِيتُهُ أَدِيمَ الضُّحَى

أى أوْسَطَه ، ويقال : هو أولُه

٣٣٩٢ ـ لَقِيتُهُ رَأْدَ الضُّحَى

هو ارتفاعُهُ

٣٣٩٣ ـ لَيْسَ جِدُّ الجِدِّ لَيُولِّينَّهُ لَمِيسَ

قالوا : لميسُ اسمُ للاست ، أى ليولينه استه ، قال وائل بن سليم اليشكرى :

فأمَّا ابنُ دَلْمَاءَ الَّذِى جَاءَ مخطبا
فَخُصْيَيْهِ زَمَّلْنَاهُمَا أمْسِ بِالدَّمِ
فَفَرَّ وَوَلَّانَا لَمِيسَ ، وَفَوْقَهَا
رَشَاشٌ كَتَوْلِيعِ الكِسَاءِ المُرَقَّمِ

٣٣٩٤ ـ لِسَانٌ مِنْ رُطَبٍ وَيَدٌ مِنْ خَشَبٍ

يضرب للمَلَاذِ الذى لامنفعة عنده

٣٣٩٥ ـ لَكَ مابِتُّ أُبْرِدُها

نزل برجل ضيف فقَرَاهُ ، فاستطاب قِراه وأعجبه ، فقال : لقد أطَبْتَ ، فقال : لك ما بت أبردها ، أى لك أعددت هذه الكرامة .

٣٣٩٦ ـ لَوْ تُرِكَ الحِرْباءُ مَاصَلَّ

الحِرْباء : مسمار الدِّرْع ، وصلَّ : صَوَّت .

يضرب لمن يظلم فيضج ويصيح .

٣٣٩٧ ـ لَكِنْ عَدَّاءُ لَا أُمَّ لَهُ

عَدَّاء : اسم غلام ، ويروى « عدى »

يضرب لمن لا يكون له مَنْ يهتمُّ بأمره .

٣٣٩٨ ـ لَوَى عَنْهُ ذِرَاعَهُ

إذا عَصَاه ولم يسمع منه .

٣٣٩٩ ـ لَوْ كَانَ فِى غَضْرَاءَ لَمْ يَنْشَفْ

الغَضْرَاء : أرض طينتُهَا حُرَّة ، يقال « أنْبَطَ بئره فى غَضْرَاء » و « نَشَفَ الثوبُ العرقَ » إذا شربَهُ ، أى لو كان معروفُكَ عند كريم لم يَضِعْ ويشكرك .

٣٤٠٠ ـ لُبُّ المَرْأةِ إِلَى حُمْقٍ

يضرب عُذْرًا للمرأة عند الغيرة .

٣٤٠١ ـ لَقِيتُهَا بأَصْبَارِها

الهاء راجعة إلى الخصلة المكروهة ، أى لقى ما كره وساءه ـ كلاما كان أو غيره ـ وأصْبَارُها : نواحيها ، يقال : أخذ الشىء بأصباره ، أى بكله ، الواحد صُبْر .

٣٤٠٢ ـ أَلْقَى عَلَيْهِ لَطَاتَهُ

قال أبو السمح : إنما يقال هذا إذا لم يفارقه ، وقال أبو عمرو : أى ثقله .

قلت : اللَّطَاةُ فى الأصل : الجَبْهة ، ثم يقال : ألقى عليه بلَطَاتِه ، ولَطَاتَه ، أى ثقله ، قال ابن أحمر :

فَأَلْقَى التِّهَامِى مِنْهُمَا بِلَطَاتِهِ
وَأَحْلَطَ هٰذَا لا أَرِيمُ مَكَانِيَا[1]

٣٤٠٣ ـ لأُفَشِّنَّكَ فَشَّ الوَطْبِ

وذلك أن الوَطْبَ[2] ينفخ فيوضع فيه الشيء ؛ فإذا أُخرجت منه الريح فقد فش .

يضرب للغَضْبَان المتلىء .

٣٤٠٤ ـ لَوْ كَانَ مِنْهُ وَعْلٌ لَتَرَكْتُهُ

يقال « لا وَعْلَ من كذا » أى لابُدَّ منه

٣٤٠٥ ـ لَيْسَ أَوَانَ يُكْرَهُ الخِلاَطُ

أى : ليس هذا حينَ إبقائك على هذا الأمر أن تباشره ، أى باشِرْهُ .

٣٤٠٦ ـ لأُلْجِمَنَّكَ لِجَامًا مُعْذِبًا

الإعذاب : الترك للشيء والنزوع عنه ، لازم ومتعد ، والمعنى : لأفطمنك عن هذا الأمر فطاماً تامًّا .

٣٤٠٧ ـ لِلْبَاطِلِ جَوْلَةٌ ثُمَّ يَضْمَحِلُّ

أى لا بَقَاء للباطل و إن جال جَوْلة ، ويضمحل : يذهب ويَبْطُل .

(١) التهامى : المنسوب إلى تهامة ، وأحلط فى يمينه : اجتهد ، ولا أريم : لا أبرح .

(٢) الوطب ـ بالفتح ـ سقاء اللبن خاصة ، يؤخذ من جلد الجذع فما فوقه ، فإن أخذ من جلد الرضيع سمى شكوة ، وإن أخذ من جلد الفطيم سمى بدرة ، فأما وعاء السمن فهو عكة أو مسأد .

٣٤٠٨ ـ لَيْسَتِ النَّائِحَةُ الثَّكْلَى كَالمُسْتَأْجَرَةِ .

هذا مثل معروف تبتذله العامة .

٣٤٠٩ ـ لِكُلِّ قَوْمٍ كَلْبٌ ، فَلاَ تَكُنْ كَلْبَ أَصْحَابِكَ

قاله لُقْمَان الحكيم لابنه يَعِظُه حين سافر .

٣٤١٠ ـ لَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِى

يضرب لمن يُسىء إليك وقد أحسنت إليه قال الشاعر :

فَيَا عَجَبًا لِمَن رَبَّيْتُ طِفْلاً
أُلَقِّمُهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَومٍ
فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِى
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِى
فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِى
أُعَلِّمُهُ الْفُتُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ
فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِى

٣٤١١ ـ لَيْسَ لِلأُمُورِ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِى العَوَاقِبِ

قال حمزة : قاله ابن ضَمْرة للنعمان بن المنذر حين سأله عن أشياء ، وهذا كما يقال « النَّظَرُ فى العواقب تلقيح للعقول »[1] وقال أبو عبيد: قاله الصَّعْبُ بن عمرو النَّهْدِىُّ

(١) انظر المثل ٣٣٥٥

٣٤١٢ ـ لِكُلِّ جَيْشٍ عَرَاةٌ وَعَرامٌ

أى فَسَاد وشر

٣٤١٣ ـ لَيْسَ لِلحَاسِدِ إِلّا ما حَسَدَ

أى لا يحصل على شىء إلا على الحسد فقط ، و « ما » مع الفعل مصدر ، كأنه قيل : ليس للحاسد إلا حَسَدُه

٣٤١٤ ـ لم أَجِدْ لَكَ مَخْتَلاً

أى خَتْلاً ، يعنى ترفَّقْتُ بك وخَتَلْتُ بك فلم تمكنى من حاجتى ، فجَاهَرْتُكَ حتى أدركت ما أردت ، وهذا كقولهم « مجاهرة إذا لم أجد مَخْتَلاً »

٣٤١٥ ـ لِكُلِّ جَابٍ جَوْزَةٌ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ

يقال : جَبَهْتُ الماء جَبْهاً ، إذا وردته ، وليس عليه أداته ولا دلاؤه ، والجَوْزَة : السَّقْية ، ولا فعل منه فى الثلاثى ، والجَوَاز : الماء الذى تُسْقَاه للماشية ، يقال : اسْتَجَزْتُه فأجازنى ، إذا سَقَاك ماء لأرضك أوماشيتك ، وقولهم « ثم يؤذَن » يقال : أَذَنْتُه تأذينا ، أى رَدَدْتُه ، وتلخيص المعنى لكل مَنْ ورد علينا سَقْية ثم يُمنَع من الماء و يُرَدُّ

يضرب للنازل يُطيل الإقامة

٣٤١٦ ـ لَئِنِ الْتَقَى رُوعِي وَرُوعُكَ لَتَنْدَمَنَّ

يضرب للمتهدِّد ، والرُّوع : القلب ، أى إن التقى قلبى وقلبُكَ فى تدبير أمر لتندمَنَّ على مُقَارنتى ؛ لأنك تجدنى أَعْدَلَ منك وأَقْدَرَ على دفع شرك.

٣٤١٧ ـ لَأَنْ يَشْبَعَ وَاحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَجُوعَ اثْنَانِ

٣٤١٨ ـ لَيْسَ المُزَكْزَكُ بأَنْيَئِهِنَّ

أصله أن بعض الأعراب أصاب فراخَ المُكَّاء[1] فدفنَهَا فى رَمَادٍ سُخْنٍ ، وجعل يخرجهن و يأكلهن ، فنهض واحد منها حيًّا ، فعَدَا خلفه ، فأخذه وجعل يأكل ، فقال له صاحبه : إنه نِيءٌ ، فقال : ليس المزكزكُ بأنْيَئِهِنَّ .

يضرب فى تساوى القوم فى الشر

والمزكزك : من قولهم « زَكَّ الدَّرَّاجُ » وهو مثل « زَافَ الحمام » وذلك إذا تبختر حول الحمامة واستدار عليها ساحبًا ذناباه ، ويقال « لحم نِيءٌ » على وزن نِيعٍ بيِّنُ النُّيُوأة ، وناء اللحم يَنِيء نَيْأً ، وكذلك نَهُوَ اللحم ونَهِيءَ نُهُوأة ، إذا لم ينضج

(١) المكاء ـ كرمان ـ طائر ، ويجمع على مكاكى

٣٤١٩ ـ أَلْقَى عَلَى الشَّيْءِ أَرْوَاقَهُ

إذا حَرَصَ عليه وأَحَبَّه حباً شديداً ، وهذا كما قالوا « ألقى عليه شَرَاشِرَهُ »

٣٤٢٠ ـ أَلْقَى عَلَيْهِ بِجُبَالَتِه وَأَوْقِه

أى ثقله ، ويقال : أَوْقَتُهُ تأويقاً ، أى حملته المشقَّةَ والمكروه

٣٤٢١ ـ اللُّقَمُ تُورِثُ النِّقَمَ

يضرب فى ذم الارتشاء

يعنى نقم الله تعالى ، ويجوز أن يريد نقم الراشى إذا لم يأتِ الأمرُ على مُرَاده

٣٤٢٢ ـ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

يضرب فى التوكُّلِ على فضل الله عز وجل

٣٤٢٣ ـ لِكُلِّ دَهْرٍ رِجَالٌ

هذا من قول بعضهم : لكل مَقَامٍ مَقَالٌ ، ولكل دَهْرٍ رجال

٣٤٢٤ ـ لِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

المَصْرَع : يكون مَصْدراً ، ويكون موضع الصَّرْع ، والمعنى لكل حَيٍّ مَوْتٌ

٣٤٢٥ ـ لِكُلِّ عُودٍ عُصَارَةٌ

العُصَارة : ما يخرُجُ من الشىء إذا عُصر ، إن حُلْوًا فحلو ، وإن مُرًّا فمر ، أى لكل ظاهرٍ باطنٌ

٣٤٢٦ ـ لَزَّ القَتَبَ

أى عَضَّه .

يضرب لمن لزمته الحجةُ ، ومنه « فلانٌ لِزَازُ خَصْم »[1] .

٣٤٢٧ ـ لَوْ غَيْرُ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْنِى[2]

يَرْوِى الأصمعىُّ المثلَ على هذا الوجه ، وذلك أن حاتماً الطائى مَرَّ ببلاد عَنَزَةَ فى بعض الأشهر الحُرُم ، فناداه أسير لهم يا أبا سَفَّانة أَكَلَنِى الإسارُ والقمل ، فقال : ويْحَكَ ! أسأتَ إذ نَوَّهْتَ باسمى فى غير بلاد قومى ، فساوَمَ القومَ به ، ثم قال : أَطْلِقُوه واجعلوا يَدِى فى القد مكانه ، ففعلوا ، فجاءته امرأة ببعير لِيَفْصِدَهُ فقام فنَحَره ، فلطَمَتْ وَجْهَه ، فقال : لو غَيْرُ ذاتِ سِوَارٍ لطمتنى ، يعنى أنى لا أقتصّ من النساء ، فعُرِفَ ، ففَدَى نفسه فداء عظيما .

٣٤٢٨ ـ لَقِيتُهُ عِدَادَ الثُّرَيَّا

أى مرةً فى الشهر ، وذلك لأن القمر ينزل الثريا فى كل شهر مرة ، والعِدَاد : مايُعَادُّ الإنسانَ لوقتٍ من وَجَع أو غير ذلك

٣٤٢٩ ـ لَقَدْ بُلِيتَ بِغَيرِ أَعْزَلَ

أى قُيِّضَ لك قِرْنُكَ ، وهذا يقرب من قولهم « رميت بحَجَرِ الأرض » .

---

(١) يقال « فلان لزاز خصومة » بزنة كتاب ـ إذا كان موكلا بها لازماً لها قادراً عليها .

(٢) انظر المثل ٣٢٢٧ « لو ذات سوار لطمتنى »

٣٤٣٠ ـ لَمْ يُشْطِطْ مَنِ انْتَقَمَ

هذا منتزع من قوله تعالى (ولَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظلمه فأولئك ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) .

٣٤٣١ ـ لَمْ يُخْبَأْ لِلدَّهْرِ شيءٌ إلاَّ أَكَلَهُ .

يعنى أن الدهر يُفْنِي كلَّ شيء ، ولا يسامح أحدًا من بنيه .

٣٤٣٢ ـ لَكَ الْعُتْبَى وَلاَ أَعُودُ

العُتْبَى : اسم من الإعتاب ، يقال « أَعْتَبَهُ » أى أزالَ عَتْبه ، وهو أن يُرْضِيه ، أى لك منى أن أرضيك ولا أعود إلى مايُسْخِطُك ، يقوله التائب المعتذر .

٣٤٣٣ ـ لِكُلِّ قَضَاءٍ جَالِبٌ ، ولِكُلِّ دَرٍّ حَالِبٌ .

٣٤٣٤ ـ لَقَدْ تَنَوَّقَ فِي مَكْرُوهِهِ القَدَرُ

التَّنَوُّقُ : النظر فى الشيء بِنيقَة ، و بعضهم ينكر تنوق و يقول : الصحيح تَأَنَّقَ .

يضرب لمن بُولِغ فى إيذائه .

٣٤٣٥ ـ لَقَدِ اسْتَبْطَنْتُمْ بِأَشْهَبَ بَازِلٍ

قاله العباسُ بن عبد المطلب رضى الله عنه لأهل مكة ، أى بُليتم بأمرٍ صَعْبٍ مشهور ، كالبعير الأشْهَبِ البازِلِ وهو الأبيض القَوِىُّ ، والباء فى « بأشهب » زائدة ، يقال : اسْتَبْطَنْتُ الشيء ، إذا أخفَيْتَهُ .

٣٤٣٦ ـ لَكَ العُتْبَى بأن لاَ رَضِيتَ

هذا إذا لم يُرد الإعتاب ، يقول : أُعْتِبُك بخلاف ما تَهْوَى ، قال بشر :

غَضِبَتْ تميمٌ أن تقتل عامر
يَوْمَ النِّسَارِ فَأُعْتِبُوا بِالصَّيْلَمِ

أى أعتبناهم بالسيف والقتل ، والباء فى « بأن لارضيت » تقديره إعتابى إياك بقولى لك : لارضيت ، على وجه الدعاء ، أى أبدا

٣٤٣٧ ـ أَلْقَى الكَلاَمَ عَلَى رُسَيْلاَتِهِ

يضرب للرجل المِهْذَار يتهاوَنُ بما يقول

ورُسَيْلاَتُ : جمع رُسَيْلة ، وهى تصغير رَسْلَة ، يقال : ناقة رَسْلَة ؛ إذا كانت سهلةَ السير تمشى هَوْناً ، و يجوز أن يكون تصغير رِسْلَة ـ بكسر الراء ـ يقال : فى فلان رِسْلَة ، أى تَوَانٍ وكسل ، ومنه قولهم «على رِسْلِكَ»

٣٤٣٨ ـ لولَا جِلاَدِى غُنِمَ تِلاَدِى

أى : لولا مُدَافعتى عن مالى سُلِب وأخذ

٣٤٣٩ ـ لَيْتَ حَفْصَةَ مِنْ رِجَالِ أُمِّ عَاصِمِ .

هذا من أمثال أهل المدينة .

وأصله أن عمر رضى الله عنه مر بسُوق

الليل ، وهى من أسواق المدينة ، فرأى امرأةً معها لبن تبيعه ، ومعها بنت لها شابة ، وقد همت العجوز أن تَمْذُقَ لبَنَها ، فجعلت الشابة تقول : يا أمه ، لاتَمْذُقِيه ولا تغُشِّيه ، فوقَفَ عليها عمر فقال : مَنْ هذه منك ؟ قالت : ابنتى ، فأمر عاصًا فتزوجها ، فولدت له أم عاصم وحفصة ، فتزوج عبد العزيز بن مَرْوَان أم عاصم ، فكانت حَسَنَة العِشْرة لينة الجانب محبوبة عند أحمائها ، فولدت له عمر ، فلما ماتت خلف على حفصة ، فكانت سيئة الخلق تؤذى أحماءها ، فسئل مخنَّثٌ من موالى مروان عن حفصة وأم عاصم ، فقال : ليت حَفْصَة من رجال أم عاصم ، فذهبت مثلا .

يضرب فى تفضيل بعض الخلق على بعضٍ .

٣٤٤٠ ـ لَيْسَ القُدَامى كالخَوَافِى

القُدَامى : المتقدم من رِيشِ الجَنَاح ، والخَوَافِى : ما خَفِى خلف القُدَامى .

يضرب عند التفضيل ، قال رُؤْبة :

خلقت من جَنَاحِكَ الْقُدَافِ
مِنَ الْقُدَامىٰ لاَ مِنَ الخَوَافِى

وقال آخر :

لَيْسَ قُدَامىِ النَّسْرِ كالْخَوَافِى
وَلاَ تَوَالِى الخَيْلِ كالْهَوَادِى

توالى الخيل : أعْجَازُها ، وهواديها : أعْنَاقُها ، ويجوز أن يراد بالتوالى التوابع وبالهوادى المتقدمات

٣٤٤١ ـ لَيَغْلِبَنَّ خَلَقِى جَدِيدَكِ

يريد ليغلبنَّ كبرى شبابكِ ، وذلك أن رجلا شاخَ وله امرأة شابة ، وكانت تتثاقل عن خِدْمَته ، فقال :

هَلُمَّ حبِّى وَدَعِى تَعْدِيدَكِ
لَيَغْلِبَنَّ خَلَقِى جَدِيدَكِ

يعنى كبرى شبابكِ فى الباه

٣٤٤٢ ـ لَحَفَنِى فَضْلَ لِحَافِه

يضرب لمن يُعْطِيك فَضْلَ زاده وعطائه

٣٤٤٣ ـ لَأَضَعَنَّ عَنْكَ دَيْنِى

يضرب عند التخويف بالهجران ، أنشد ثعلب :

أَيَا بُنَيَّ رَنْقَ الْمَاء لاَ تَطْعَمَنَّهُ
وَلِلْمَاء رَنْقٌ يُتَّقَى وَنُقُوعُ
وإِنْ غَلَبَتْكَ النَّفْسُ إلاَّ وُرُودَهُ
فَدَيْنِى إِذًا يَا بُنَيَّ عَنْكَ وَضِيعُ

٣٤٤٤ ـ لَوْ كُوِيتُ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرَهْ

يعنى لو عُوتِبْتُ على ذنبٍ ما امتعضت

٣٤٤٥ ـ لَيْسَ أَمِيرُ القَوْمِ بِالْخِبِّ الْخَدِعِ

يعنى أن أمير القوم ورئيسهم لاينبغى

له أن يخبّ على أصحابه و يَخْدَعهم ، ويروى « ليس أمينُ القومِ »

٣٤٤٦ ـ لَقِيَ فُلَانٌ وَيْسًا

أى لقى مايريد ، قال :

[وَ] لَقِيتْ مِنَ النِّكَاحِ وَيْسَا[1]

أى ما أرادت

قال الخليل : لَمْ يسمع على هذا البناء إلا وَيْح و وَيْس ووَيْه ووَيْل .

قلت : وقد قالوا وَيْب وَوَيْك أيضاً ، وكلها متقارب فى المعنى ، إلا وَيْح ووَيْس فإنهما كلمتا رأفةٍ واستعجابٍ .

٣٤٤٧ ـ لَسْتُ بِعَمِّكِ ولاَ خَالِكِ ، وَلَكِنِّى بَعْلُكِ

قالها رجل لامرأته لما دخل عليها ، وذلك أنها قالت : ياعَمَّاه أُرفق ، تردُّهُ بذلك عن نفسها .

٣٤٤٨ ـ لَمْ يَجُرْ سَالِكُ الْقَصْدِ ، وَلَمْ يَعْمَ قَاصِدُ الْحَقّ

أى مَنْ سلكَ سَوَاء السبيل لم يحتجْ إلى أن يجور عنه

(١) أنشده فى اللسان (و ى س) عن ابن الأعرابى ، وقبله :

* عَصَتْ سَجَاحِ شَبَثًا وقَيْسَا *

٣٤٤٩ ـ لَوَى عَنْهُ عِذَارَهُ

يضرب لمن يَعْصِيك بعد الطاعة

٣٤٥٠ ـ أَلْحَقِ الْحِسَّ بِالإِسِّ

قال ابن الأعرابى : الحِسُّ الشر ، والإسُّ الأصل ، معناه ألحق الشر بأهله ، قال الأزهرى : الحَسُّ والأس بالفتح ، وقال الجوهرى : بالكسر

٣٤٥١ ـ لَيْسَ لِى حَشَفَةٌ وَلاَ خَدِرَةٌ

الحَشَفَة : اليابسة ، والخَدِرَة : التى تقع من النخلة قبل أن تنضج .

يضرب فى الإنكار لثبوت الشىء

ويجوز أن يريد بالخَدِرَة الندية ليكون بإزاء اليابسة ، يقال : يوم خَدِر . وليلة خدرة ، أى ندٍ ونَدِية .

٣٤٥٢ ـ لَئِنِ انْتَحَيْتُ عَلَيْكَ فَإِنِّى أَرَاكَ يَتَخَرَّمُ زَنْدُكَ

وذلك أن الزَّنْدَ إذا تخرَّم لم يُورِ به القادحُ ، وتَخَرُّمُه : أن يظهر فيه خروق ، ومنه « الخَوْرَمُ » لصخرة فيها خروق ، أراد أنه لا خير فيه كالزَّنْدِ المتخرِّم لا نارَ فيه

٣٤٥٣ ـ لَقِيَ هِنْدَ الأَحَامِسِ

أى مات ، وهذا اسم من أسماء الموت ، قال سنان بن جابر :

وَدِدتُ لما ألقى بِهِنْدٍ مِنَ الجَوَى
بأم عبيد زُرْتُ هِنْدَ الأحَامِسِ

أم عبيد : كنية الأرض الخلاء ، يريد تمنيت أن أزورَ المنية بأرضٍ خلاء لما ألقى فى حب هذه المرأة ، و يقال : هند الأحامس الداهية ، قال :

طَمِعْتَ بِنَا حَتَّى إذَا مَا لَقِيتَنَا
لَقِيتَ بِنَا يَاعَمْرُو هِنْدَ الأحَامِسِ

يعنى الداهية

٣٤٥٤ ـ لَأَقْنُوَنَّكَ قَنَاوَتَكَ

يقال : قَنَوْتُ الرجلَ ، إذا جازيْتَه ، أى لأجزينك جَزَاءك .

ومثله :

٣٤٥٥ ـ لَأُنْجُرَنَّكَ نَجِيرَتَك

النَّجيرة : حِسَاء من دقيق يُجْعَل عليه سمن ، أى لأفعلَنَّ بك مايُوَازيك .

٣٤٥٦ ـ لَأُقِيمَنَّ صَعَرَكَ

أى مَيْلك ، قال أبو عبيد : الصَّعَر مَيْلٌ فى العنق فى أحد الشِّقَّين ، و يكون فى الوجه أيضاً إذا مال فى أحد شقيه .

٣٤٥٧ ـ لَقِيتُهُ أَدْنَى ظَلَمٍ

يريدون أدنى شَبَح ، والشبح الظل والشخص ، قاله أبو عمرو ، وقيل : أصله من الظلام ، والظلامُ يستر عنك الأشياء ، فكأنه قال : لقيته أولَ مَنْ ستر عنى ما سِوَاه بوقوع بَصَرى عليه .

٣٤٥٨ ـ لَيْسَ عَلَى الشَّرْقِ طَخَاءٍ يَحْجُبُ

الشَّرْقُ : اسم للشمس ، يقال : طلع الشرق ، ولايقال : غاب الشرق ، والطَّخَاء : السحاب المرتفع .

يضرب فى الأمر المشهور الذى لايَخْفَى على أحد .

٣٤٥٩ ـ لِيَوْمِهَا تَجْرِى مَهَاةُ بِالْعَنَقِ

المَهَاة : البقرة الوَحْشية ، والعَنَقُ : ضرب من السَّير .

يضرب لمن أراد أمرًا فأخطأه ثم أصاب بعد ذلك .

كذا قيل فى معنى هذا المثل .

قلت : و يجوز أن يقال : إن قوله «ليومها» أراد ليوم موتها وهلاكها «تجرى» أى إلى يومها ، فيكون كقولهم « أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلَاه » والمعنى إلى يومٍ تَهْلِكُ فيه تجرى هذه المَهَاة بعَجَلة وسُرْعة

٣٤٦٠ ـ لَيْسَ بَطِيءٍ مَنْ بَنِي أُمِّ الفَرَسِ

قالوا : إن أم الفرس جَوَاد ، وكانت لا تَلِدُ غير جَوَاد .

يضرب لبنى الكرام .

وتقدير الكلام : مَنْ ولدته الكرام لا يكون لئيما ، كما أن بنى أم الفرس لا تكون بِطَاء .

٣٤٦١ ـ لَسْتُ بالشَّقَّاءِ وَلَا الضِّيقِ حِرًا

قيل : إن جُوَيْرِيتين صغيرتين زُوِّجَتا من رجلين ، فقالت الصغرى : ابْتَنُوا علينا ، أى اضربوا لنا خَيْمَة نستتر بها من الرجال ، فقالت الكبرى : لا تعجلى حتى نَشُبَّ ، فأبت الصغرى ، فلما ألحت على أهلها قالت لها الكبرى هذه المقالة .

قلت : الشَّقَّاء : تأنيث الأشقِّ من قولك : شَقَّ الأمر يشق شَقًّا ، والاسم الشِّقُّ ـ بالكسر ـ والضِّيقى : تأنيثُ الأضيق ، والضُّوقَى : لغة ، وكذلك الكِيسَى والكُوسَى فى تأنيث الأكْيَس ، والأصل فيهما فُعْلَى ، وإنما صارت الياء واوا لسكونها وضمة ماقبلها وأرادت لستُ بالشَّقَّاء أمرا : أى ليس أمرى بأشَقَّ من أمرك ولا حِرِى بأضْيَقَ من حِرِك ، وأنت لا تُبَالِينَ بهزء الناس منك ، فكيف أبالى أنا ؟

يضرب للرجل ينصح فلا يقبل ، فيقول الناصح : لست بأرْحَمَ عليك منك .

٣٤٦٢ ـ لَنْ يُقْلِعَ الجِدُّ النَّكِدْ إِلَّا بِجِدٍّ ذِى الْإِبِدْ فِى كُلِّ مَا عَامٍ تَلِدْ

الجد النكد : القليل الخير ، والإبد : الولود ، يقال : أتانٌ وجارية إبِد ، أى وَلُود ، ولم يجىء على هذا الوزن إلا إبِل وإطِل فى الأسماء ، وإبِد وبِلز فى الصفات .

ومعنى المثل لن يقلع جدُّ النكد إلا وهو مقرون بجد صاحب الأمة التى تلد كل عام ، وكون الأمة وَلُودا حرمان لصاحبها .

يضرب لمن لا يَزْدَادُ حالُه إلا شرا

٣٤٦٣ ـ لَوْ كَانَ بِجَسَدِى بَرَصٌ مَا كَتَمْتُهُ

قال أبو عبيد : هذا من أمثال العامة

٣٤٦٤ ـ لَوْ كُنْتُ عَنْ نَفْسِى رَاضِيًا لَقَلَيْتُكُمْ

هذا من كلام مُطَرِّف بن الشِّخِّير أو غيره من العلماء ، يعنى أنه لا يعيرهم ذنبا هو مرتكبه ، قالوا : هذا مذهب كثير من السلف فى الأمر بالمعروف .

٣٤٦٥ ـ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

يقال هذا عند الشماتة بسُقُوط إنسان ، وفى الحديث أن عمر رضى الله عنه أتى

بسَكْرَان فى شهر رمضان ، فتعثَّر بذَيْله ، فقال عمر رضى الله عنه : لليدين وللفم ! أولَدَانُنَا صِيَام وأنت مُفْطر ؟ ثم أمر به فحُدَّ وأراد على اليدين وعلى الفم ، أى أسقطه الله عليهما .

٣٤٦٦ - لَيْسَ لِرَجُلٍ لُدِغَ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ عُذْرٌ

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك الحارث ابن خَزَاز ، وكان من قَيْس بن ثَعْلبة ، وكان أخْطَبَ بَكْرِىّ بالبصرة ، فخطب الناسَ لما قتل يزيد بن المهلب ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناسُ إن الفتنة تُقْبِلُ بشُبْهة وتُدْبر ببيَان ، وليس لرجل لُدِغَ من جُحْر مرتين عذر ، فاتقوا عَصَائبَ تأتيكم من قبل الشأم كالدِّلاَء قد انقطعت أوذامها ، ثم نزل ، فروَى الناسُ خطبته ، وصار قوله مثلاً

٣٤٦٧ - لَسْتَ مِنْ غَيْسَانِى

ويروى «من غسانى» قال أبو زيد : أى من رِجالى .

٣٤٦٨ - لَبِّدُوا بِالأَرْضِ تُحْسَبُوا جَرَاثِيمَ

الجُرْثُومة : أصلُ الشجرة ، يقول : الزقوا بالأرض تُحْسَبُوها .

يضرب فى الحث على الاجتماع و يضرب للمنهزمين حين يهزأ بهم .

٣٤٦٩ - لَنْ يَزَالَ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَبَايَنُوا ، فَإِذَا تَسَاوَوْا هَلَكُوا

أى ماداموا يتفاوتون فى الرتب ؛ فيكون أحدهم آمراً والآخر مأموراً ، فإذا صاروا فى الرتب سواء لا ينقاد بعضُهم لبعض فحينئذ هلكوا ، والجالب للباء فى « بخير » معنى فعل ، وهو لن يزالوا متصلين ومُتَّسِمِينَ بخير ، وقال أبو عبيد : أحسب قولهم « فإذا تساووا هلكوا » لأن الغالب على الناس الشر ، و إنما يكون الخير فى النادر من الرجال لعزته فإذا كان التساوى فإنما هو فى السوء .

٣٤٧٠ - لَكِنْ عَلَى بَلْدَحَ قَوْمٌ عَجْفَى

بَلْدَح : موضع ، و إنما منع الصَّرْفَ لأنه منقول عن الفعل ، من قولهم « بَلْدَحَ الرجلُ » و « تبلدح » إذا وَعَدَ ولم ينجز ، أو لأنه أُرِيدَ به البقعة ، ومن صَرَفه فى غير هذا الموضع أراد به المكان ، وقد ذكرت هذا المثل فى حديث بَيْهَس فى حرف الثاء عند قوله « ثكل أرأمها[1] » وأشار بهذا

(١) انظر المثل ٧٧١ والمثلين ٣٢٢٨ و ٣٤٧١

إلى أن جَدْبَهم بنسبة المدة هذا الخصب الذى هو فيه .

يضرب فى التحزن بالأقارب

٣٤٧١ ـ لَكِنِ بِالْأَثْلَاتِ لَحْمٌ لَا يُظَلَّلُ

هذا أيضاً من كلامه ، وقد ذكرته فى قصته هناك(٩) .

٣٤٧٢ ـ لَئِنْ فَعَلْتَ كَذَا لَيَكُونَنَّ بَلْدَةً مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ

ويروى « بَلْتَة » من البَلْت ، وهو القَطْع ، والبلدة : نَقَاوَةُ ما بين الحاجبين وخلاؤه من الشَّعْر ، والبلدة أيضاً : منزلٌ من منازل القمر ، وهى فُرْجَة بين النعائم وسَعد الذَّابح ، يعنى إنْ فعلْتَ كذا ليكونَنَّ ما بينى وبينك من الوُصْلَة خلاء ، أو ليكونن فعلُكَ سببَ قطع ما بيننا من الود .

يضرب فى تخويف الرجل صديقَه بالهجران .

٣٤٧٣ ـ لَيْسَ عَبْدٌ بِأَخٍ لَكَ

قاله خُزَيم ، وقد ذكرته عند قوله « إنَّ أخاك(٢) مَنْ آساك » وأراد بقوله « ليس عبدٌ بأخ لك » أى ليس بمُوَاخٍ ؛ لأن النسب لا يرتفع بالرق ، ولكنه يذهب بالأخ إلى معنى الفعل كما ذكره بعضُ النحويين من أن الخبر لابد من أن يكون فعلا أو ما هو حكم الفعل ، كقولك « زيد أخوك » تريد مُوَاخيك أو يُوَاخيك ، فيجرى مجرى قولك « زيد يضرب » ولهذا لم يكن الاسم الجامد خبراً للمبتدأ نحو قولك « زيد عمرو » إلا أن تريد به التشبيه أى هو هو فى الصورة أو فى معنًى من المعانى .

٣٤٧٤ ـ اُلْتَقَى البِطَانُ وَالْحَقَبُ

البِطَان للقَتَب : الحِزَامُ الذى يجعل تحت بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير الذى يتقدم الحَقَبَ ، والحَقَبُ : الحَبْلُ يكون عند ثَيْل البعير ، فإذا التَقَيَا دلَّ التقاؤهما على اضطراب العقد وانحلالها ، فجعل مثلاً .

يضرب لمن أشرف على الهلاك .

وهذا قريب من قولهم « جاوز الحزام الطُّبْيَيْن(١) » .

٣٤٧٥ ـ لَقِيتُهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ

الوَهْلة : فَعْلَة من « وَهَلَ إليه » إذا فزع . قاله أبو زيد

يضرب هذا المثل لمن تعثر به فتفزع بنظرك إليه .

ويجوز أن يكون فعلة من « وَهَلْتُ أهِلُ » إذا ذهب وَهْمُك إليه ؛ فيكون المعنى

(١) انظر الأمثال ٧٧١ ، ٣٢٢٨ ، ٣٤٧٠

(٢) انظر المثل ٣٦٢

(١) انظر المثل ٨٧١

لقيته أول ذى وهلة ، أى أولَ مَنْ ذهب وَهْمِى إليه .

٣٤٧٦ ـ لَقِيتُهُ أَوَّلَ صَوْكٍ وَ بَوْكٍ

أى أولَ شىء .

باكَ الحمارُ الأتان يَبُوكها بَوْكاً ، إذا نزا عليها ، وصَاكَ الطيبُ يَصِيكُ به صَيْكا ، إذا لَصِقَ ، صير الصَّيْكَ صَوْكا للازدواج ، والصوك يدل على السكون ، والبوك على الحركة ، كأنه قال: لقيته أولَ متحركوساكن

٣٤٧٧ ـ لَقِيتُهُ أَدْنَى دَنِيٍّ

أى أولَ شىء

والدنى : فعيل بمعنى فاعل ، أى أدْنَى دَانٍ وأقربَ قريبٍ

٣٤٧٨ ـ لَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَذِمٍ

القِبَالُ : ما يكون بين الأصبعين إذا لبستَ النعل ، والخَذِمُ : السريعُ الانقطاعِ ، و إذا انقطع شِسْعُ النعل بقِىَ الرجلُ بغير نعل

يضرب للرجل ينفى عنه الضعف .

قال الأعشى :

أَخُو الحَرْبِ لاَ ضَرِعٌ وَاهِنٌ
وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَـذِمْ

٣٤٧٩ ـ لِيَ الشَّرُّ أَقِمْ سَوَادَكَ

يضرب عند التشجع إذا ظهر الخوف

والسَّوَاد : الشخصُ ، أى اصْبِرْ فى هذا الأمر ، وقوله « لى الشر » أراد ليكن الشر مُقَدَّرًا لى ، لا لك ، على سبيل الدعاء .

٣٤٨٠ ـ التَّأَمَ جُرْحٌ وَالْأُسَاةُ غُيَّبٌ

يضرب لمن نال حاجته من غير مِنَّةِ واحدٍ .

٣٤٨١ ـ لَيْسَ بِرِيٍّ ، وَإِنَّهُ تَغَمُّرٌ

التَّغَمُّرُ : الشُّرْبُ القليل

يضرب فى الحث على القَنَاعة بالقليل

٣٤٨٢ ـ لَوْ لَمْ يَتْرُكِ العاقِلُ الكَذِبَ إِلاَّ لِلْمُرُوءَةِ لَكانَ حَقِيقاً بِذَلِكَ ، فَكَيْفَ وَفِيهِ المَأْثَمُ وَالعَارُ ؟

قاله بعضُ الحكماء

٣٤٨٣ ـ أَلْقِ حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ

أصلُه الناقة ، إذا أرادوا إرْسَالَهَا للرَّعْىِ أَلْقَوْا جديلها على الغارب ، ولا يترك ساقطا فيمنعها من الرعى .

يضرب لمن تكره معاشرته ، تقول : دَعْهُ يَذْهَبْ حيث يشاء .

٣٤٨٤ ـ لَوْلاَ الحِسُّ ما بَالَيْتُ بِالدَّسِّ

قالته الخبزة ، يقال : حَسَسْتُ الخبزةَ ، إذا رَدَدْتَ النارَ عليها بالعصا لتنضج .

يضرب به من تكرَّر عليه البَلاَء .

٣٤٨٥ ـ لَوْ خَفَّتْ خُصَامُهُ وَلَكِنَّهَا كَالْمَزَادِ

جواب « لو » محذوف ، أى لو خَفَّتْ خُصَامُه لظعنوا ، ولكنها أثقلتهم فأقاموا حتى هلكوا .

يضرب لمن مَنَعَتْهُ الموانع عن قَصْده

٣٤٨٦ ـ لَحْظٌ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ

يعنى أن أثر الحبِّ والبغض يظهر فى العين فلا يُعَوَّلُ على اللسان

٣٤٨٧ ـ اللَّهُمَّ هَوْرًا لَا أَيًّا

يقال : هُرْتُه بالشىء هَوْرًا ، أتَّهمته به والأَىُّ : الحنين والرقَّةُ ، أى اجْعَلْنِى ممن يُظَنُّ به الخير واليسار ، لا ممن يُرْحَم ويُؤْوَى له ، ونصب « هورا » على معنى أسألك هورا ، أو اجعلنى ذا هَوْرٍ .

٣٤٨٨ ـ لَيْسَ يُلَامُ هَارِبٌ مِنْ حَتْفِهِ

يضرب فى عُذْرِ الجبان .

٣٤٨٩ ـ لَوِ اقْتَدَحَ بِالنَّبْعِ لَأَوْرَى نَارًا

النَّبْعُ : شجر يكون فى قُلَّة الجبل ، والشِّرْيَان فى سَفْحِه ، والشَّوْحَط فى الحَضِيض ، ولا نار فى النبع .

يضرب لمن يُوصَفُ بجَوْدَةِ رأْيٍ وحِذْق بالأمور .

٣٤٩٠ ـ لَا يِنْ إِذَا عَزَّكَ مَنْ تُخَاشِنُ

هذا قريب من قولهم « إذا عَزَّ أخُوكَ فَهُنْ »

ما جاء فيما أوله « لا »

٣٤٩١ ـ لَا مَخْبَأً لِعِطْرٍ بَعْدَ عَرُوسٍ

ويروى « لا عِطْرَ بعد عَرُوسٍ »

قال المفضل : أولُ من قال ذلك امرأة من عُذْرَةَ يقال لها أسماء بنت عبد الله ، وكان لها زوج من بنى عمها يقال له عروس ، فمات عنها ، فتزوجها رجل من غير قومها يقال له نَوْفَل ، وكان أعْسَرَ أبْخَرَ بخيلا دميما ، فلما أراد أن يظعن بها قالت له : لو أذِنْتَ لى فرثَيْتُ ابنَ عمى وبكيت عند رَمْسه ، فقال : افعلى ، فقالت : أبكيك ياعروسَ الأعراس ، يائعلبا فى أهله وأسَدًا عند البَاس[1] ، مع أشياء ليس يعلمها الناس قال : وما تلك الأشياء ؟ قالت : كان عن الهمة غير نَعَّاس ، ويُعْمِل السيف صبيحات الْبَاس ، ثم قالت : ياعروس الأغر الأزهر ، الطيب الخِيم الكريم المَخْبَر[2] ، مع أشياء

(١) فى نسخة « وأسدا عند الناس »

(٢) فى نسخة « الكريم المحضر »

له لا تذكر ، قال : وما تلك الأشياء ؟ قالت : كان عَيوفًا للخنا والمنكر ، طيب النكهة غير أبخر ، أيسر غير أعسر ، فعرفه الزوج أنها تُعرض به ، فلما رحل بها قال : ضُمِّى إليك عِطْرَكِ ، وقد نظر إلى قَشْوَةِ[1] عطرها مطروحةً ، فقالت : لا عِطْرَ بعد عَرُوس ، فذهبت مثلا .

ويقال : إن رجلا تزوج امرأة ، فأهْدِيَتْ إليه ، فوجَدَها تَفِلة ، فقال لها : أين الطيب ؟ فقالت : خبأته ، فقال لها : لا مخبأ لعطر بعد عروس ، فذهبت مثلاً .

يضرب لمن لا يُدَّخَرُ عنه نَفِيسٌ .

٣٤٩٢ ـ لاَ تَبُلْ فِى قَلِيبٍ قَدْ شَرِبْتَ مِنْهُ

يُضْرَبُ لمن يُسىء القولَ فيمن أحْسَنَ إليه .

٣٤٩٣ ـ لاَ آتِيكَ حَتَّى يَؤُبَ القَارِظَانِ

القَارِظُ : الذى يَجْتَنِى القَرَظَ ، وهو ورق السَّلَم يدبغ به ، ومنابتُ القرظ اليمنُ ، ويقال : كبش قَرَظِى ؛ منسوبٌ إلى بلاد القرظ ، ويقال : هذان القارظان كانا من عَنَزَة خرجا فى طلب القرظ فلم يرجعا ، قال أبو ذُؤَيب :

وحَتَّى يَؤُبَ القَارِظَانِ كِلاَهُمَا
وَيُنْشَرَ فِى القَتْلَى كُلَيْبُ بْنُ وَائِلِ

وزعم ابن الأعرابى أن أحدَ القارظين يذكر ابن عَنَزة .

ويقال أيضاً « لا آتيكَ حتى يؤب المتنخل » وكانت غيبته كغيبة القارظين ، غير أنها لم تكن بسبب القرظ

وأما قول أبى الأسود الدُّؤَلى :

آلَيْتُ لاَ أَغْدُو إلى رَبِّ لِقْحَةٍ
أُسَاوِمُهُ حَتَّى يَؤُبَ المُسَلِّمُ

فإنما قتلته الخوارج وغيَّبته ، فلم يعلم بمكانه حتى أقر قاتله .

٣٤٩٤ ـ لاَ آتِيكَ حَتَّى يَؤُبَ هَبِيرَةُ ابْنُ سَعْدٍ

هو رجل فُقِدَ ، ومعناه لا آتيك أبداً . ومثله فى التأبيد قولهم :

٣٤٩٥ ـ لاَ آتِيكَ مِعْزَى الْفِرْزِ

قالوا : الفِرْزُ : لقبُ سَعْد بن زيد مَنَاة ابن تميم ، وإنما لقب بذلك لأنه وَافَى الموسمَ بمعزى فأنهبها هناك وقال : مَنْ أخذ منها واحدةً فهى له ، ولا يؤخذ منها فِرْز ، وهو الاثنان فأكثر ، والمعنى لا آتيك حتى تجتمع تلك ، وهى لا تجتمع أبداً .

٣٤٩٦ ـ لاَ تَرْضَى شَانِئَةٌ إِلاَّ بِجَرْزَةٍ

الجَرْزَةُ : الاستئصالُ ، ومنه « ناقة

(١) قشوة العطر : وعاؤه .

جَرُوزٌ وجُرَاز » إذا امتأعضت البِنْتَ ، ومعنى المثل أن المُبْغِضَةَ لا ترضى إلا باستئصال مَنْ تُبْغضه ، وأصل المثل في الخبر عن المؤنث وعلى هذه الصيغة يستعمل في المذكر أيضاً

٣٤٩٧ ـ لاَ تَعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَامًّا

الذَّامُ والذَّيْم : العَيْبُ ، ومثله : الرَّارُ والرَّيْر ، والعَابُ والعَيْب ، في الوزن

وأول من تكلم بهذا المثل ـ فيما زعم أهلُ الأخبار ـ حُبَّى بنتُ مالك بن عمرو العَدْوَانية ، وكانت من أجمل النساء ، فسمع بجمالها مَلِكُ غَسَّان فخطبها إلى أبيها ، وحَكَّمه في مهرها ، وسأله تعجيلها ، فلما عَزَمَ الأمر قالت أمها لتُبَّاعها : إن لنا عند الملامسة رَشْحَة فيها هَنَة ، فإذا أرَدْتُنَّ إدخالها على زوجها فطَيِّبْنَهَا بما في أصدافها ، فلما كان الوقت اعْجَلَهُنَّ زوجُها ، فأغفلن تطييبها ، فلما أصبح قيل له : كيف وجدت أهْلَكَ طروقتك البارحة ؟ فقال : مارأيت كالليلة قط لولا رُوَيْحة أنكرتها ؟ فقالت هي مِنْ خلف الستر : لاتعدم الحسناء ذاما ، فأرسلتها مثلاً .

٣٤٩٨ ـ لاَ تُحْمَدُ أمَةٌ عَامَ اشْتِرَائِهَا وَلاَ حُرَّةٌ عَامَ بِنَائِهَا

ويروى «هِدَائِها» أي أنهما يَتَصَنَّعَانِ لأهلهما لجدَّةِ الأمر ، وإن لم يكن ذلك شأنهما .

يضرب لكل من حُمِدَ قبل الاختبار

قال الشاعر :

لا تَحْمَدَنَّ امرأً حتى تجرِّبَهُ
ولا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غير تَجْرِيبِ
فإنَّ حَمْدَكَ مَنْ لم تَبْلُه صَلَفٌ
وإن ذَمَّكَ بَعْدَ الحمدِ تَكْذِيبُ

٣٤٩٩ ـ لاَ تَعْدَمُ صَنَاعٌ ثَلَّةً

الثَّلة : الصُّوفُ تغزله المرأة .

يضرب للرجل الصَّنَع ، يعني إذا عدم عملاً أخذ في آخر لحذقِهِ وبصيرته .

٣٥٠٠ ـ لاَ تَعِظِينِي وَتَعْظَمْظِي

أي : لا تُوصِينِي وأوصي نفسك ، قال الجوهري : وهذا الحرف هكذا جاء عنهم فيما ذكره أبو عبيد ، وأنا أظنه «وتُعَظْمِطِي» بضم التاء ـ أي لا يكن منك أمر بالصلاح وأن تفسدي أنت في نفسك ، كما قال :

لاَتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

فيكون من « عَظْمَظَ السَّهْمُ » إذا التوى واعْوَجَّ ، يقول : كيف تأمرني بالاستقامة وأنت تتعوجين ؟ .

قال المؤرج : عظمظ الرجلُ ، إذا هاب وتابع ، قال العجاج :

* وعَظْعَظَ الجَبَانُ والزِّنى *

أراد الكلبَ الصينى

٣٥٠١ ـ لاَ يُدْرَى أَسَعْدُ اللهِ أَكْثَرُ أَمْ جُذَامُ

قال الأصمعى : سعد الله وجُذَام حيَّان بينهما فَضْل بَيِّن لايخفى على الجاهل الذى لايعرف شيئاً .

قال أبو عبيد : يروى عن جابر بن عبد العزيز العامرى ـ وكان من علماء العرب ـ أن هذا المثلَ قاله حمزة بن الضَّليل البَلَوى لروح بن زِنْبَاع الجُذَامى

لَقَدْ أُفْحِمْتَ حَتَّى لَسْتَ تَدْرِى
أَسَعْدُ اللهِ أَكْثَرُ أَمْ جُذَامُ

٣٥٠٢ ـ لاَ يَدْرِى أَىُّ طَرَفَيْهِ أَطْوَلُ

قال الأصمعى : معناه لايدرى أنَسَبُ أبيه أفضلُ أم نسبُ أمه . وقال غيره يقال : إن وَسَط الإنسان سُرَّته ، والطرف الأسفل أطول من الأعلى ، وهذا يكاد يَجْهَله أكثر الناس حتى يُقَرَّر له .

يضرب فى نفى العلم .

وقال ابن الأعرابى : طرفاه ذكرُهُ ولسانُه ، وينشد :

إنَّ القُضَاةَ مَوَازِينُ البلادِ ، وقد
أعْيَا عَلَيْنَا بجَوْرِ الحكمِ قَاضِينَا
قد صَابَهُ طَرَفَاهُ الدَّهْرَ فى تَعَبٍ
ضِرْسٌ يدقُّ وفَرْجٌ يَهْدِمُ الدِّينَا

٣٥٠٣ ـ لاَ تَعْدَمُ مِنَ ابْنِ عَمِّكَ نَصْراً

أى أن حَميمك يَغْضَبُ لك إذا رآك مظلوما ، و إن كنت تُعَاديه .

ومثله :

٣٥٠٤ ـ لاَ يَمْلِكُ مَوْلًى لِمَوْلًى نَصْراً

قال المفضل : إن أول من قاله النعمانُ ابن المنذر ، وذلك أن العَيَّار بن عبد الله الضَّبى كان يُعَادى ضِرَار بن عَمْرو ، وهو من أسرته ، فاختصم أبو مَرْحَب اليَرْبُوعى وضِرَار بن عمرو عند النعمان فى شىء فنَصر العيارُ ضِرارا ، فقال له النعمان : أتفعل هذا بأبى مَرْحَب فى ضرار وهو مُعَاديك ؟ فقال العيار : آكل لَحْمِى ولا أدَعُه لآكِلٍ ، فعندها قال النعمان : لا يملك مولًى لمولًى نصرا ، وتقديره : لا يملك مولًى تَرْكَ نصرِ أو ادِّخَارَ نصر لمولاه ، يعنى أنه يَثُور به الغضبُ له ، فلا يملك نفسَه فى ترك نصرته .

٣٥٠٥ ـ لاَ أَفْعَلُ ما أَبَسَّ عَبْدٌ بِنَاقَتِهِ

الإبْسَاسُ : أن يقال للناقة عند الحلب : بِسْ بِسْ ، وهو صُوَيت للراعى يسكن به الناقة عند ما يحلبها ، جعل علما للتأبيد ، أى لا أفعله أبدًا .

٣٥٠٦ ـ لاَ تُفْشِ سِرَّكَ إِلَى أَمَةٍ، ولاَ تَبُلْ عَلَى أَكَمَةٍ

هذا من قول أكثم بن صَيْفى ، وإنما قَرَنَ بينهما لأنهما ليسا بمحل لما يودَعان ، أى لا تجعل الأمةَ لسرك محلا ، كما لا تجعل الأكمة لبولك موضعا .

ويروى أيضا : « لاتفاكِهَنَّ أمة » قال أبو عبيد : هـذا مثل قد ابتذلَتْه العامة ، المفاكهة : المازحة ، والفُكاهة : المَزْح .

٣٥٠٧ ـ لاَ يُلْسَعُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتين

قيل : هذا كناية عما يُؤَثّمه ، أى أن الشرع يمنع المؤمنَ من الإصرار ؛ فلا يأتى ما يستوجب به تضاعف العقوبة .

يضرب لمن أصيب ونكب مرة بعد أخرى .

ويقال : هـذا من قول النبى صلى الله عليه وسـلم لأبى عَزَّةَ الشاعر ، أسَرَه يوم بدرٍ ، ثم مَنَّ عليه ، وأتاه يوم أحُدٍ فأسَرَه ، فقال : مُنَّ عَلَىَّ ، فقال عليه الصلاة والسلام هذا القول ، أى لو كنت مؤمنا لم تعاود لقتالنا

٣٥٠٨ ـ لاَ جَدَّ إِلاَّ ما أَقْعَصَ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ

يقال : ضَرَبه فأقْعَصَه ، أى قتله مكانه يقول : جَدُّكَ الحقيقى مادَفَع عنك المكروه وهو أن يقتل عدوك دونك ، قاله معاويةُ حين خاف أن يَميل الناسُ إلى عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ، فاشتكى عبدُ الرحمن ، فسقاه الطبيبُ شربةَ عسلٍ فيها سم فأحرقته فعند ذلك قال معاوية هذا القول .

٣٥٠٩ ـ لاَ أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ

قد ذكرتُ هـذا المثل مع قصته فى حرف التاء[1] ، وإنما أعدته ههنا لأنه فى أمثال أبى عبيد على هذا الوجه ، ومعنى المثل فى الموضعين سواء ، أى لا آخُذُ الديةَ وهى أثر الدم وتبعته وأترُكُ العينَ يعنى القاتلَ .

٣٥١٠ ـ لاَ يَضُرُّ السَّحابَ نُبَاحُ الكِلاَبِ

يضرب لمن يَنَالُ من إنسانٍ بما لايضره

٣٥١١ ـ لاَ تَكْرَهْ سَخَطَ مَنْ رِضَاهُ الجَوْرُ

أى لا تُبَالِ بسَخَطِ الظالم ؛ فإن رضا الله من ورائه .

٣٥١٢ ـ لاَ أَمْرَ لِمَعْصِيٍّ

أى مَنْ عُصِىَ فيما أمر فكأنه لم يأمر ، وهذا كقولهم « لا رَأْيَ لمن لا يُطَاع » .

---

(١) انظر المثـل ٦٥٢ « تطلب أثراً بعد عين » .

٣٥١٣ ـ لا تَقَعَنَّ البَحْرَ إلاَّ سابِحاً

نصب « البَحْرَ » على الظرف ، أى لا تَقَعْ فى البحر إلا وأنت سابح .

يضرب لمن يباشر أمراً لا يحسنه .

٣٥١٤ ـ لا يَرَى لِغَوِيٍّ غَيّاً

يضرب لمن لا يُنْكِرُ الضلالة ، ولكن يزينها لصاحبها .

٣٥١٥ ـ لا تَلُمْ أَخاكَ ، واحْمَدْ رَبَّاً عافاكَ

٣٥١٦ ـ لا تُوكِ سِقاءَكَ بأُنْشُوطَةٍ

يضرب فى الأخذ بالحَزْم .

٣٥١٧ ـ لا تُمْسِكْ مالاً يُسْتَمْسَكُ

أى لا تَضَعِ المعروفَ فى غير موضعه .

٣٥١٨ ـ لا تَغْزُ إلاَّ بغُلامٍ قَدْ غَزا

أى لا يَصْحَبْكَ إلا رجلٌ له تَجارِب دون الغِرِّ الجاهل .

٣٥١٩ ـ لا آتِيكَ ما حَمَلَتْ عَيْنِى الماءَ

ويروى « وَسَقَتْ » أى جمعت .

٣٥٢٠ ـ لا يُسْمِعُ أُذُناً خَمْشاً

الخَمْشُ ههنا : الصوتُ ، ومنه الخَمُوش للبعوض لما يُسْمَعُ من صوته أو لما يحصل من خَدْشه ، ويروى « جَمْشاً » بالجيم ـ وهو الصوت أيضاً ، وهذا أقرب إلى الصواب . يضرب للذى لا يقبل نصحا ، ويتغافل عنه ، ولا يسمعك جوابا لما تقول له .

وقال الكلابى : لا تسمع آذان جمشا أى هُمْ فى شىء يُصِمُّهُمْ إما نومٌ وإما شغل غيره .

٣٥٢١ ـ لا أُحِبُّ رِئْمانَ أَنْفٍ وأُمْنَعُ الضَّرْعَ

هذا مثلُ قول الشاعر :

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِى العَلُوقُ بِهِ
رِئْمانَ أَنْفٍ إذا ما ضُنَّ بالَّلبَنِ

٣٥٢٢ ـ لا تُبْطِرْ صاحِبَكَ ذَرْعَهُ

أى لا تُحَمِّلْه مالا يُطِيق ، وأصل الذَّرْع بَسْطُ اليد ، فإذا قيل « ضِقْتُ به ذَرْعاً » فمعناه ضاق ذرعى به ، أى مَدَدْتُ يدى إليه فلم تَنَلْه ، ولا تبطر : أى لا تُدْهِش ، ونصب « ذرعه » على تقدير البدل من الصاحب ، كأنه قال : لا تبطر ذَرْعَ صاحبك ، أى لا تدهش قلبه بأن تَسُومَه ماليس فى طَوْقه .

٣٥٢٣ ـ لا تَجْعَلْ شِمالَكَ جَرْدَبانَاً (١)

وهو الذى يَسْتُرُ الطعامَ بشماله شَرَهاً .

---

(١) أنشد الفراء :

إذا ما كنت فى قوم شهاوى
فلا تجعل شمالك جردبانا

يضرب فى ذَمِّ الحِرْصِ .

٣٥٢٤ ـ لا يَدَيْ لِوَاحِدٍ بِعَشَرَةٍ

أى لاقُدْرة ، قال الشاعر :

اعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِى
لاَ تَسْتَطِيعُ مِنَ الأُمُورِ يَدَانِ

٣٥٢٥ ـ لا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلاَّ مُمْسِكًا ساقا

أصلُ هـذا فى الحِرْبَاء يشتدُّ عليه حَرُّ الشمسِ فيَلْجَأُ إلى ساق الشجرة يستظلُّ بظلها ، فإذا زالت عنه تحوَّلَ إلى أُخْرَى أعدَّها إلى نفسه ، ويقال بخلاف هذا ، قال بعضهم : لا ، بل كلما اشتد حر الشمس ازداد نَشَاطا وحركة ، يعنى الحرباء ، فإذا سقط قُرْصُ الشمس سقط الحرباء كأنه ميت ، وإذا طَلَعَتْ تحرك وحيى ، وإنما يتحوَّلُ من غصن إلى آخر لزوال الشمس عنه

يضرب لمن لا يَدَعُ له حاجة إلا سأل أخرى .

وقال :

بلت بأَشْوَسَ مِنْ حِرْبَاء تَنْضُبَة
لا يُرْسِلُ السَّاقَ إلا مُمْسِكًا سَاقَا (١)

٣٥٢٦ ـ لا مَاءِكِ أَبْقَيْتِ ، وَلا حِرَكِ أَنْقَيْتِ

ويروى « ولا دَرَنَكِ » .

أصله أن رجلا كان فى سَفَر ومعه امرأته ، وكانت عَارِكا فَطَهُرَتْ ، وكان معهما ماء يسير ، فاغتسلت ، فلم يكفها لغسلها وأنفَدَتِ الماء ، فبقيا عطشانين ، فعندها قال لها هذا القول .

وقال المفضل : أولُ من قال ذلك الضب ابن أروى الكلاَعى ، وذلك أنه خرج تاجرا من اليمن إلى الشام ، فسار أياما ، ثم حاد عن أصحابه ، فبقي مفردا فى تِيهٍ من الأرض حتى سقط إلى قوم لا يَدْرِى من هم ، فسأل عنهم ، فأخبر أنهم هَمْدَان ، فنزل بهم ، وكان طريراً ظريفاً ، وأن امرأة منهم يقال لها عمرة بنت سبيع هَوِيَتْه وهَوِيَهَا ، فخطبها الضب إلى أهل بيتها ، وكانوا لا يزوِّجُون إلا شاعراً أو عائفاً أو عالماً بعيون الماء ، فسألوه عن ذلك فلم يعرف منها شيئاً ، فأبوا تزويجه ، فلم يزل بهم حتى أجابوه ، فتزوجها ثم إن حَيًّا من أحياء العرب أرادوا الغارة عليهم ، فتطيروا بالضب فأخرجوه وامرأته وهى طامث ، فانطلقا ، ومع الضب سِقَاء من ماء ، فسار يوماً وليلة ، وأمامهما عين يظنان

---

(١) المحفوظ فى صدر هذا البيت :
* أنى أتيح له حرباء تنضبة *

أنهما يصبحانها ، فقالت له : ادْفَعْ إلَيَّ هـذا السقاء حتى أغتسل فقد قار بنا العـين ، فدفَعَ إليها السقاء ، فاغتسلت بما فيه ، ولم يكفها ، ثم صبحا العين فوجداها نَاضِبة ، وأدركهما العطش ، فقال لها الضب : لاماءك أبقيتِ ولا حِرَكِ أنقيت ، ثم استظلا بشجرة حيال العين ، فأنشأ الضب يقول[1] :

تَاللهِ ماطَـلَّةٌ أصَـابَ بِهَا
بَعْلاً سِوَاى قَوَارِعُ الْعَطَبِ
وَأَىُّ مَهْرٍ يَـكُونُ أثقَلَ من
ما طلبوه إذًا من الضب
أنْ يَعْرِفَ الماء تَحْتَ صُمِّ الصَّفَا
وَيُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَ الخطب
أخْرَجَنِي قَوْمُهَا بِأَنَّ الرَّحَى
دَارَتْ بِشُؤْمٍ لَهُمْ عَلَى الْقُطبِ

فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت: ارجع إلى القوم فإنك شاعر ، فانطلقا راجعين فلما وصلا خرج القوم إليهما وقَصَدُوا ضربهما وردَّهما ، فقال لهم الضبُّ : اسمعوا شعرى ثم اقتلونى ، فأنشدهم شعره ، فنجا وصار فيهم آثَرَ من بعضهم .

قال الفرزدق :

وكنتُ كَذَاتِ الْحَيْضِ لَمْ تُبْقِ مَاءَهَا
وَلاَ هِيَ مِنْ مَاءِ العَذَابَةِ طَاهِرُ

(١) هذا ليس بشعر ؛ لأنه ليس مستقيم الوزن على بحر واحد .

٣٥٢٧ ـ لاَ أَبُوكَ تُشِرَ وَلاَ التُّرَابُ تَفِدَ

قال الأحمر : أصلُ هذا أن رجلاً قال : لو علمت أين قُتل أبى لأخَذْتُ من تراب موضعه فجعلتُهُ على رأسى ، فقيل له هـذه المقالة ، أى أنك لا تُدْرِكُ بهـذا ثأرَ أبيك ولا تقدر أن تنفد التراب .

يضرب فى طلب ما لا يُجْدِى

٣٥٢٨ ـ لاَ يَـكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا وَلا بُغْضُكَ تَلَفًا .

ويروى عن بعض الحكماء أنه قال : لا تكن فى الإخاء مكثراً ، ثم تكون فيه مدبراً ، فيعرف سرفك فى الإكثار ، بجفائك فى الإدبار . ومنـه الحديث[1] « أحْبِبْ حبيبَكَ هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضَكَ يومًا ما ، وأبْغِضْ بغيضَكَ هَوْناً ما ، عسى أن يكون حبيبَكَ يومًا ما » ومنه قول النَّمِرِ ابن تَوْلَب :

أحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا
فَلَيْسَ يَعُولُكَ أنْ تَصْرِمَا
وَأبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا
إذَا أنْتَ حَاوَلْتَ أنْ تَحْـكُمَا

وقال النبى صلى الله عليه وسلم « إنما المرء

(١) ينسب هـذا الـكلام إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

بخليله ، فَلْيَنْظُرِ امرؤ من يُخَالل » وقريب منه بيت عَدِيّ بن زيد :

عَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ
فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِى

٣٥٢٩ ـ لاَ يُدْعَى لِلْجُلَّى إِلاَّ أَخُوهَا

أى لا يُنْدَبُ للأمر العظيم إلا مَنْ يقوم به ويصلح له ، ويضرب للعاجز أيضاً ، أى ليس مثلك يُدْعَى إلى الأمر العظيم .

٣٥٣٠ ـ لاَ يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْرًا

ويروى « مُهَيْرا » تربية المهر شديدة لبطء خيره ، أى لا يعدَم الشقى شقاوة .

يضرب للرجل يعنى بالأمر فيطول نَصَبُه

٣٥٣١ ـ لاَ تَهْرِفْ بِمَا لاَ تَعْرِفُ

الهَرْفُ : الإطْنَابُ فى المَدْح .

يضرب لمن يتعدَّى فى مدح الشىء قبل تمام معرفته .

٣٥٣٢ ـ لاَ تَنْسُبُوهَا وَانْظُرُوا مَا نَارُهَا

يضرب فى شواهد الأمور الظاهرة على علم باطنها .

٣٥٣٣ ـ لاَ أَحْسِنُ تَكْذَابَكَ وَتَأْثَامَكَ ، تَشُولُ بِلِسَانِكَ شَوَلاَنَ الْبَرُوقِ

يقال : البَرُوق الناقةُ التى تَشُولُ بذنبها فيظن بها لَقَح وليس بها ، ويقال : أبرقَتِ الناقةُ فهى بَرُوقٌ ، كما يقال : أعَقَّتِ الفرسُ فهى عَقُوق ، وأنْتَجَت فهى نَتُوج .

وأصل هذا أن مُجَاشِع بن دَارِم وفَدَ على بعض الملوك ، فكان يُسَامره ، وكان أخوه نَهْشَل بن دارم رجلا جميلا ، ولم يك وَفادًا إلى الملوك ، فسأله الملكُ عن نَهْشَل ، فقال : إنه مُقيم فى ضَيْعته ، وليس ممن يَفِدُ على الملوك ، فقال : أوْفِدْهُ ، فلما أوفَدَه اجتهره[1] ونظر إلى جَمَاله فقال له : حدثنى يا نهشل ، فلم يُجِبْه ، فقال له مجاشع : حَدِّثِ الملكَ ، فقال : إنى والله لا أحسن تَكْذَابَكَ وتأثامك تشول بلسانك شوَلان البروق .

يضرب به من يقل كلامُه لمن يكثر .

٣٥٣٤ ـ لاَ يَعْدَمُ الْحُوَارُ مِنْ أُمِّهِ حَنَّةً

كذا رواه أبو عبيد ، أى حنيناً وشَفَقة ، وقال غيره : حنة أى شَبَهاً ، قال ابن الأعرابى : هذا مثل قولهم « من عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُها » يعنى الشَّبَهَ ، وروى بعضهم « خَنَّة » من الخنين ، ويراد به انتزاع شبه الأصل ، والخنة : الصوت ، والحنة : فَعْلَة من الحَنَان وهو الرحمة ، وهذا أشبه بالصواب

٣٥٣٥ ـ لاَ آتِيكَ مَا حَنَّتِ النِّيبُ

ومثله « ما أَطَّتِ الإبلُ » أى أبدا .

---

(١) اجتهره : رآه جميل المنظر ، وجهره أيضا .

٣٥٣٦ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ

يقال للإبرة : الخِيَاطُ والمِخْيَطُ .

٣٥٣٧ ـ لا يَضُرُّ الحُوَارَ مَا وَطِئَتْهُ أُمُّهُ

ويروى « لا يَضِير » وهما بمعنى واحد .

يضرب فى شَفَقة الأم .

و « ما وطئته » مصدر ؛ أى وَطْأة أمه ، والوطأة ضارة فى صُورَتها ، ولكنها إذا كانت من مُشْفِقٍ خرجت من حد الضرر ؛ لأن الشفقة تثنيها عن بلوغها حده .

٣٥٣٨ ـ لاَ نَاقَتِي فِي هٰذَا وَلا جَمَلِي

أصلُ المثل للحارث بن عُبَاد حين قَتَلَ جَسَّاسُ بن مرةَ كليباً وهاجت الحربُ بين الفريقين ، وكان الحارثُ اعتزلها ، قال الراعى :

وَمَا هَجْرُتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً
لاَ نَاقَةٌ لِيَ فِي هٰذَا وَلا جَمَلُ

يضرب عند التبرى من الظلم والإساءة

وذكروا أن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب شرور لما خرج الناس على الحجاج فقال : لا ناقتى فى ذا ولا جَمَلِي ، فلما دخل بعد ذلك على الحجاج قال : أنت القائل لا ناقتى فى ذا ولا جملى ؟ لا جَعَلَ الله لك فيه ناقة ولا جملا ولا رَحْلا ، فشمت به حجار بن أبجر العجلى وهو عند الحجاج ، فلما دعا بغدائه جاؤا بفُرْنِية[1] فقال : ضَعُوها بين يَدَىْ أبى عبد الله فإنه لَبَنِيٌّ يحبُّ اللبن ، أراد أن يدفع عنه شَمَاتة حجار .

وقال بعضهم : إن أول مَنْ قال ذلك الصَّدوف بنت حُلَيس العُذْرِية ، وكان من شأنها أنها كانت عند زيد بن الأخنس العُذْرى ، وكان لزيد بنتٌ من غيرها يقال لها الفارعة ، وإن زيداً عَزَلَ ابنته عن امرأته فى خِباء لها ، وأخْدَمها خادماً ، وخرج زيدٌ إلى الشام ، وإن رجلا من عُذْرَة يقال له شَبَث هَوِيَها وهَوِيَتْه ، ولم يزل بها حتى طاوعته ، فكانت تأمر راعىَ أبيها أن يُعَجِّلَ ترويحَ إبله ، وأن يحلب لها حلبة إبلها قَيْلاً ، فتشرب اللبن نهاراً ، حتى إذا أمست وهَدَأ الحىُّ رُحِلَ لها جمل كان لأبيها ذَلُول فقعدت عليه وانطلقا حتى كانا ينتهيان إلى مَتْنِيَة من الأرض فيكونان بها ليلتهما ، ثم يُقْبِلاَن فى وَجْه الصبح ، فكان ذلك دأبهما ، فلما فَصَلَ أبوها من الشأم مَرَّ بكاهنة على

(١) الفرنية : نوع من الخبز غليظ ، نسبوه إلى الفرن ، وقال الهذلى :

تقابل جوعهم بمكللات
من الفرنى يرغبها الجميل

طريقه ، فسألها عن أهله ، فنظرت له ثم قالت : أرى جَمَلَكَ يُرْحَلُ ليلا ، وحَلَبَة تَحْلب إبلَكَ قَيْلا ، وأرى نعما وخيلا ، فلا لبث ، فقد كان حدث ، بآل شيث ، فأقبل زيد لايلوى على شيء حتى أتى أهله ليلا ، فدخل على امرأته وخرج من عندها مُسْرِعاً حتى دخل خباء ابنته ، فإذا هي ليست فيه ، فقال لخادمها : أين الفارعة ثَكِلَتْكِ أمك ؟ قالت : خرجت تمشي وهي حرود ، زائرة تعود ، لم تر بعدك شَمِيما ، ولا شهدت عرسا ، فانفتل عنها إلى امرأته ، فلما رأته عَرَفَتِ الشَّر في وجهه ، فقالت : يا زيد ، لا تَعْجَلْ وَاقْفُ الأثر فلا ناقة لي في هذا ولا جمل ، فهي أول من قال ذلك .

٣٥٣٩ ـ لاَ تَفْسِطْ عَلَى أَبِي حِبَالٍ

كان حِبال بن طُلَيْحة بن خُوَيلد لقي ثابتَ بن الأفرم وعُكَّاشة بن مِحْصَن ، وكان طليحة تنبأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل ثابت وعكاشة حِبالاً ، فجاء الخبر إلى طليحة ، فتبعهما وقتلهما ، وقال :

فَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ وَنِسْوَةٌ
فَلَنْ يَذْهَبُوا فَرْغاً بِقَتْلِ حِبَالِ
وَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُ
أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا بِرِجَالِ

عَشِيَّةَ غَادَرْتُ ابنَ أَفْرَمَ ثَاوِياً
وَعُكَّاشَةَ الغنمى عَنْهُ بِحَالِ

فلما رأت بنو أسد صنيعَ طليحة وطلبه بثأر ابنه قالوا : لا تَفْسِطْ على أبي حبال ، فذهبت مثلا .

يضرب لمن يُحْذَر جانبُه ويُخْشَى وِتْرُه .

٣٥٤٠ ـ لاَ يَكْظِمُ عَلَى جِرَّتِهِ

الكَظُوم : المَسَّكُوت ، وكَظَمَ البعيرُ يَكْظِم كُظُوما ، إذا أمْسَكَ عن الجِرَّة .

يضرب لمن يعجز عن كِتمان ما في نفسه ومثلُه :

٣٥٤١ ـ لاَ يَخْنُقُ عَلَى جِرَّتِهِ

يقال : خَنَقَه يَخْنُقُه خَنِقاً ، بكسر النون من المصدر .

٣٥٤٢ ـ لاَ فِي الْعِيرِ وَلاَ فِي النَّفِيرِ

قال المفضل : أولُ من قال ذلك أبو سُفْيان بن حَرْب ، وذلك أنه أقبلَ بعيرَ قريش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحيَّنَ انصرافَها من الشأم فنَدَب المسلمين للخروج معه ، وأقبل أبوسفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديداً ، فقال لجدِيّ بن عمرو : هل أحْسَسْتَ من أحدٍ من أصحاب محمد ؟ فقال : ما رأيت من أحد

أنكره إلا راكبين أتيا هذا المكان، وأشار له إلى مكان عدىّ و بسبس عَيْنَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ أبو سفيان أبْعَارًا من أبعار بعيريهما ففتَّها فإذا فيها نَوًى ، فقال : علائفُ يَثْرِب ، هذه عيونُ محمد ، فضرب وجوهَ عِيرِهِ فساحَلَ بها وترك بَدْرًا يسارا ، وقد كان بَعَثَ إلى قريش حين فَصَلَ من الشأم يخبرهم بما يخافه من النبى صلى الله عليه وسلم ، فأقبلت قريش من مكة ، فأرسل إليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير ، و يأمرهم بالرجوع ، فأبَتْ قريش أن تَرْجِع ورَجَعَتْ بنو زهرة من ثَنِيَّة أجدى ، عدلوا إلى الساحل مُنْصَرِفين إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان ، فقال : يا بنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير ، قالوا : أنت أرْسَلْتَ إلى قريش أن ترجع ، ومضت قريش إلى بدر ، فواقعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأظفره الله تعالى بهم ، ولم يشهد بدراً من المشركين من بنى زهرة أحد .

قال الأصمعى : يضرب هذا للرجل يحطُّ أمره و يصغر قدره

وروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالداً فقال : يا أخى لقد هممت اليوم أن أفْتِكَ بالوليد بن عبد الملك ، فقال له : والله بئسما هممت به فى ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين ، فقال : إن خيلى مَرَّتْ به فتعبث بها وأصغرها وأصغرنى ، فقال خالد : أنا أكْفِيكَهُ ، فدخل خالد إلى عبد الملك والوليد عنده فقال: ياأمير المؤمنين إن الوليد مَرَّتْ به خيلُ ابن عمه عبد الله ابن يزيد بن معاوية فتعبث بها وأصغره ، وعبدُ الملك مُطْرِق ، فرفع رأسه وقال : إن المُلُوكَ إذا دخلوا قرية أفْسَدُوها ، وجَعَلُوا أعِزَّةَ أهلها أذلَّةً ، إلى آخر الآية ، فقال خالد : و إذا أرَدْنَا أن نُهْلِكَ قريةً أمرنا مترفيها ، إلى آخر الآية ، فقال عبد الملك : أفى عبد الله تكلمنى ؟ والله لقد دَخَلَ عَلَىَّ فما أقام لسانه لحنا ، فقال خالد : أفعَلَى الوليد تعول ؟ فقال عبد الملك: إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان لا ، فقال خالد : و إن كان عبدُ الله يلحن فإن أخاه خالدا لا ، فقال له الوليد : اسكُتْ يا خالدُ فوالله ما تعدُّ فى العِيرِ ولا فى النَّفير ، فقال خالد : اسْمَعْ ياأمير المؤمنين ، ثم أقبل عليه فقال : ويْحَكَ ! مَنْ فى العير والنفير غيرى ؟ جَدِّى أبو سفيان صاحبُ العِير ، وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النَّفير ، ولكن لو قلت « غُنَيمات وحُبَيْلات والطائف ورحم الله عثمان » قلنا : صدقت ، عَنَى بذلك طَرْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمَ إلى الطائف إلى مكان

يدعى غنيمات ، وكان يأوى إلى حُبْلَة وهى الكَرْمَة ، وقوله « رَحِمَ الله عثمان » لردِّه إياه .

٣٥٤٣ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حائِلٍ

أرْزَمَتِ الناقةُ ؛ إذا حَنَّتْ ، والحائل : الأنثى من أولادها ، أى لا أفعله أبدًا

٣٥٤٤ ـ لاَ تُرَاهِنْ عَلَى الصَّعْبَةِ وَلاَ تُنْشِدِ القَرِيضَ

هذا المثل للحُطَيْئة ، لما حَضَرَته الوَفَاة اكْتَنَفَه أهلُه وبنو عمه ، فقيل له : يا حُطَيْءُ أوْصِ ، قال : وبِمَ أوصِى ؟ مالى بين بنىَّ ، قالوا : قد علمنا أن مالك بين بنيك فأوْصِ ، فقال : وَيْلٌ للشِّعْر من راوية السوء ، فأرسلها مثلاً ، فقالوا : أوْصِ ، فقال : أخْبِرُوا أهلَ ضابىء بن الحارث أنه كان شاعرًا حيث يقول :

لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ ، غيرَ أنَّنِي
وَجَدْتُ جَدِيدَ المَوْتِ غيرَ لذيذ

ثم قال: لاتُرَاهِن على الصَّعبة ولا تنشد القريض ، فأرسلها مثلا .

يضرب فى التحذير

وفى بعض الروايات أنه قيل له : يا أبا مُلَيْكَةَ أوْصِهْ ، قال : مالى للذكور دون الإناث ، قالوا : إن الله لم يأمر بذا ، قال : فإنى آمر ، قالوا : أوْصِهْ ، قال : أخبروا آل الشماخ أن أخاهم أشْعَرُ العرب حيث يقول :

وظلت بأعراف صِيَامًا كأنَّها
رِمَاحٌ نَحَاهَا وجهة الريح رَاكِزُ

قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لا يُغْنِى عنك شيْئًا ، قال : أبْلِغُوا كِنْدَةَ أن أخاهم أشْعَرُ العرب حيث يقول :

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجُومَهُ
بأمْرَاسِ كتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

يعنى امرأ القيس ، قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لايغنى عنك شيئًا ، قال : أخْبِرُوا الأنصارَ أن أخاهم أمْدَحُ العرب حيث يقول :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ
لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

قالوا : أوصه فإن هذا لايغنى عنك شيئًا ، قال : أوصيكم بالشعر خيراً ، ثم أنشأ يقول :

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ
إذَا ارْتَقَى إلَى الَّذِى لاَ يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إلَى الحضِيضِ قَدَمُهْ
وَالشِّعْرُ لاَ يُطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ
يُرِيدُ أنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ
وَلَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يأتى يَخْرِمُهْ

* مَنْ يَسِمِ الأَعْدَاءَ يبقَ مِيسَمُهْ *

قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لايغنى عنك شيئاً ، قال :

[قد] كُنْتُ أحْيَاناً شَدِيدَ المُعْتَمَدْ
وَكُنْتُ أحْيَاناً عَلَى خَصْمِي أَلَدْ
* قَدْ وَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِدْ *

قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لايغنى عنك شيئاً ، قال : واجزَعَاهُ على المديح الجيد يُمْدَح به من ليس من أهله ، قالوا : أوْصِهْ فإن هذا لايغنى عنك شيئاً ، فبكى ، قالوا : وما يبكيك ؟ قال : أبكى الشعرَ الجيدَ ، من زاوية السوء ، قالوا : أوص للمساكين بشىء ، قال : أوصيهم بالمسألة وأوصِ الناسَ أن لايُعْطُوهم ، قالوا : أعْتِقْ غُلامك فإنه قد رَعَى عليك ثلاثين سنة ، قال : هو عبد مابقى على الأرض عَبْسى ، ثم قال : احملونى على حمارى ودُورُوا بى حَوْلَ هذا التل فإنه لم يَمُتْ على الحمار كريم ، فعسى ربى أن يرحمنى ، فحمله ابناه وأخذا بضَبْعَيْه ثم جَعَلاَ يسوقان الحمار حول التل ، وهو يقول :

قَدْ عَجَّلَ الدَّهْرُ والأَحْدَاثُ رِحْلَتَنَا
فَاسْتَغْنِيَا بوَشِيكٍ إنَّنِي عَانِ
[وَ] دَلِّيَانِي فى غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ
كَمَا تدلى دلاء بَيْنَ أشْطَانِ

قالوا : يا أبا مليكة ، مَنْ أشْعَرُ العرب ؟ قال : هذا الجُحَيْر ، إذا طمع بخير ، وأشار بيده إلى فيه ، وكان آخر كلامه ، فمات وكان له عشرون ومائة سنة ، منهـا سبعون فى الجاهلية ، وخمسون فى الإسلام .

ويروى أنه أراد سَفَراً ، فلما قَدَّم راحلته قالت له امرأته : متى ترجع ؟ فقال :

عُدِّى السِّنِينَ لغَيْبَتِي وَتَصَبَّرِى
وَدَعِى الشُّهُورَ فَإِنَّهُنَّ قِصَارُ

فقالت :

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إلَيْكَ وَشَوْقَنَا
وَارْحَمْ بَنَاتِكَ إنَّهُنَّ صِغَارُ

قالوا : وما مدح قوما إلا رفعهم ، وما هجا قوما إلا وضعهم .

وقال يهجو نفسه وقد نظر فى المرآة ، وكان دَمِيماً :

أبَتْ شَفَتَاىَ الْيَوْمَ إلاَّ تَكَلُّمَا
بِسُوء ، فَمَا أدْرِى لِمَنْ أنَا قَائِلُهْ
أرَى لِىَ وَجْهًا شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ
فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبِّحَ حَامِلُهْ

٣٥٤٥ ـ لاَ تَكُنْ أَدْنَى الْعَيْرَيْنِ إِلَى السَّهْمِ

أى لاتكن أدنى أصحابك من التَّلَفِ

يضرب فى التحذير

٣٥٤٦ ـ لَا يَأْبَى الكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ

قال المفضل : أول مَنْ قال ذلك أميرُ المؤمنين على رضى الله عنه ، وذلك أنه دخل عليه رجلان ، فرَمَى لهما بوِسَادتين ، فقَعَدَ أحدُهما على الوِسَادة ، ولم يقعد الآخر ، فقال على : اقْعُدْ على الوِسَادة ، لا يأبى الكرامة إلا حمار ، فقعد الرجل على الوسادة .

٣٥٤٧ ـ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا جَبَحَ ابْنُ أَتَانٍ

قاله عدى ، يقال : جَبَحَ وجَبَخَ ـ بالحاء ، والخاء ـ وابن الأتَان : الجحشُ ، أى لا أفعل كذا أبداً .

٣٥٤٨ ـ لَا تَحْبِقُ فِى هٰذَا الأَمْرِ عَنَاقٌ حَوْلِيَّةٌ

قاله عدى بن حاتم حين قُتل عثمان رضى الله عنه ، فلما كان يومُ الجمل فُقئت عين عدى وقُتل ابنه بصِفِّين ، فقيل له : يا أبا طريف ، ألم تزعُمْ أنه لا تحبق فى هذا الأمر عَنَاقٌ حولية ؟ فقال : بَلَى والله ، التَّيْسُ الأعْظَم قد حَبَق فيه ، قالوا : ولما كان بعد ذلك دخَلَ على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين هِجْهُ فإنَّ عنده جوابا ، فقال معاوية : أما أنا فلا ، ولكن دونك إن شئت ، فقال له ابن الزبير : أى يوم فقئت عينك ياعدى ، قال : فى اليوم الذى قُتلَ فيه أبوك مُدْبِرًا وضُرِبْتَ على قفاك مُوَلِّيا ، فأفْحَمَه .

يضرب المثل فى أمر لا يُعْبَأ به ولا غِيرَ له ، أى لا يدرك فيه ثأر .

ومثلُه قولهم :

٣٥٤٩ ـ لَا تَنْفِطُ فِيهِ عَنَاقٌ

أى لا تَعْطَس ، والنَّفِيط من العَنَاق مثلُ العُطَاس من الإنسان .

ومثلُهما :

٣٥٥٠ ـ لَا يَنْتَطِحُ فِيهِ عَنْزَانِ

أى لا يكون له تَغْيير ولا له نكير .

فأما قولُهم :

٣٥٥١ ـ لَا تَنْطَحُ بِهَا ذَاتُ قَرْنٍ جَمَّاءُ

فإنما يقال ذلك عند اشتداد الزمان وقلة النشاط .

٣٥٥٢ ـ لَا أَفْعَلُ ذٰلِكَ مَا لَأْلَأَتِ الفُورُ بِأَذْنَابِهَا

اللألأة : المَصْع ، وهو التحريك ، والفُورُ : الظِّباء ، لا واحِدَ لها من لفظها ، ويروى « مالألأت العُفْر » وهى الظباء أيضاً أى أبداً .

٣٥٥٣ ـ لَا لَعًا لِفُلَانٍ

يقال للعاثر « لَعًا له » إذا دَعَوْا له ،

و « لالَعًا له » إذا دَعَوْا عليه وشمتوا به ، أى لا أقامه الله من سَقْطته ، قال الأخْطَل :

فَلاَ هَدَى اللهُ قَيْساً مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ
وَلاَ لَعًا لِبَنِي ذَكْوَانَ إِذْ عَثَرُوا

٣٥٥٤ ـ لا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ

تمثل به الحجَّاجُ حين سَخِطَ عليه عبدُ الملك ، وهو من قول النابغة :

نُبِّئْتُ أن أبَا قَابُوسَ أوْعَدَنِي
وَلاَ قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ

٣٥٥٥ ـ لا تَقْتَنِ مِنْ كَلْبِ سُوءٍ جَرْوًا

و ينشد على هذا المعنى :

تَرْجُو الْوَلِيدَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ
وَمَا رَجَاؤُكَ بَعْدَ الْوَالِدِ الْوَلَدَا

٣٥٥٦ ـ لا أَفْعَلُهُ سِنَّ الْحِسْلِ

أى أبدا .

يقال : إن الحِسْلَ ـ وهو ولد الضَّبِّ ـ لا تسقُطُ له سن ، و يقال : إن الضب والحية والقُرَاد والنَّسْر أطولُ شىء عُمُرًا ، ولذلك قالوا « أحْيَى من ضب » لطول حياته ، زعموا أن الضبَّ يَعيشُ ثلثمائة سنة ، والتقدير : لا آتيك دوامَ سن الحسل ، أى مدةَ دَوَامه

٣٥٥٧ ـ لا يَكُونُ كَذَا حَتَّى يَحِنَّ الضَّبُّ فِي أَثَرِ الإِبِلِ الصَّادِرَةِ

وهذا لا يكون ؛ لأن الضبَّ لا يَرِدُ ، ولا حاجة به إلى الماء ، وقد مر فى الكتاب ذكر الضب والضفدع فلا فائدة فى إعادته هنا

٣٥٥٨ ـ لا أَدْرِى أَيُّ الْجَرَادِ عَارَهُ

أى ما أدرى مَنْ أهلكه ومَنْ دهاه وأتى إليه ما يكره .

٣٥٥٩ ـ لا يَلْتَاطُ هٰذَا بِصُفْرِى

ويروى « لايليق بصفرى » قال الكسائى : لاَطَ الشىء بقلبى يَلُوط ويَليط أى لزق به ، ولا يلتاط بصفرى : أى لا يَلْصَق بقلبى ، وهذا أَلْوَطُ بقلبى وأَلْيَطُ

وأصل الصُّفْر الخُلو ، يقال : صَفِرَتْ يدى ، أى خَلَتْ ، وصَفِرَ الإناء ، أى خَلاَ كأنه قيل : لايلزق ولا يقر هذا فى خَلاَء قلبى

٣٥٦٠ ـ لا تَأْكُلْ حَتَّى تَطِيرَ عَصَافِيرُ نَفْسِكَ

أى حتى تشتهى وتنطلقَ نفسُك للطعام

٣٥٦١ ـ لا يَعْدَمُ مانِعٌ عِلَّةً

يضرب لمن يعتلُّ فيمنع شُحًّا و إبقاء على ما فى يده .

٣٥٦٢ ـ لا عِلَّةَ لا عِلَّةَ ، هٰذِهِ أَوْتَادٌ وَأَخِلَّةٌ

أصلُ المثلِ لامرأة خَرْقاء كانت لا تُحْسِن بناء بيتها ، وتعتلُّ بأنه لا أوتاد لها ، فأتاها زوجُها بالأوتاد والأخِلَّة ، وقال لها هذا القول .

يضرب لمن يعتلُّ عليك بما لا عِلَّةَ له فيه

٣٥٦٣ ـ لا يَنَامُ مَنْ أَثَأَرَ

أى مَنْ طلب الثأر حَرَّمَ على نفسه الدَّعَةَ والنوم .

يضرب فى الحث على الطلب .

٣٥٦٤ ـ لا أَفْعَلُهُ ماحَيَّ حَيٌّ أَوْ ماتَ مَيْتٌ

أى أبداً .

٣٥٦٥ ـ لا عِتَابَ بَعْدَ المَوْتِ

يضرب فى الحث على الإعتاب .

٣٥٦٦ ـ لا يَمْلِكُ الحائِنُ حَيْنَهُ

أى دَفْعَ حَيْنِهِ ، وأراد بالحائن الذى قُدِّرَ حَيْنُه ، لا الذى حَانَ وهَلَكَ .

٣٥٦٧ ـ لا عِتَابَ عَلَى الجَنْدَلِ

ذكر بعضُهم أن مَلِكة كانت بسبأ ، فأتاها قوم يخطبونها ، فقالت : لِيَصِفْ كلُّ رجلٍ منكم نفسه ، ولْيَصْدُقْ ولْيُوجِزْ ، لأتقدم إن تقدمت أو أدَعَ إن تركت على عِلْم ، فتكلم رجل منهم يقال له مُدْرِك فقال : إن أبى كان فى العز الباذخ ، والحسَبِ الشامخ ، وأنا شرس الخليقة ، غيرُ رِعْدِيد عند الحقيقة ، قالت : لاعتابَ على الجندل ، فأرسلتها مثلا .

يضرب فى الأمر الذى إذا وَقَع لامَرَدَّ له ، قاله أبو عمرو .

ثم تكلم آخر منهم يقال له ضَبِيسُ بن شرس ، فقال : أنا فى مال أثيثٍ ، وخُلُق غير خبيث ، وحَسَب غير عَثِيث ، أحْذُو النعلَ بالنعل ، وأجْزِى القَرْضَ بالقرض ، فقالت : لا يَسُرُّكَ غائبا من لا يسرك شاهدا ، فأرسلتها مثلا .

ثم تكلم آخر منهم يقال له شَمَّاس ابن عَبَّاس ، فقال : أنا شَمَّاس بن عباس ، معروف بالنَّدَى والباس ، حُسْنُ الخلق فىَّ سَجِية ، والعدلُ فى قضية ، مالى غير مَحْظُور على القُلِّ والكُثْر ، وبابى غيرُ محجوبٍ على العُسْر واليُسْر ، قالت : الخير مُتَّبَع والشرُّ محذور ، فأرسلتها مثلا .

ثم قالت : اسمع يامُدْرِكُ وأنت ياضَبِيس ، لن يستقيم معكما مُعَاشرة لعشير حتى يكون فيكما لين عَرِيكة ، وأما أنت يا شَمَّاس فقد

حَلَلْتَ منى محلَّ الأهزَعِ [1] من الكِنانة والواسطة من القلادة ؛ لدَمَاثة خُلُقك وكَرَم طِباعك ، ثم اسْعَ بِجَدٍّ أودَعْ ، فأرسلتها مثلا ، وتزوجت شماسا .

٣٥٦٨ـ لاأفعلُ كذا ما أنَّ السَّماء سَماءٌ

أى ما كان السماء سماء .

وكذلك :

٣٥٦٩ـ لاَ أفعلُهُ ما أنَّ فى السَّماء نَجْمًا

ويروى « ما عَنَّ فى السماء نجم » أى ظَهَر ، ويجوز « ما عَنَّ فى السماء نجما » على لغة تميم ؛ فإنهم يجعلون مكان الهمزة عينا .

٣٥٧٠ ـ لاَ آتيكَ السَّمَرَ والقَمَرَ

أى ما كان السمر والقمر .

قال الأصمعى : السَّمَر عندهم الظُّلْمة ، والأصل فى هذا أنهم كانوا يجتمعون فيَسْمُرون فى الظلمة ، ثم كثر الاستعمال حتى سموا الظلمة سَمَرًا ، وأنشد فى أن السمر الظلمة :

لاَ تَسْقِنِى إنْ لَمْ أُزُرْ سَمَرًا
غَطَفَانَ مَوْكِبَ جَحْفَلٍ ضَخْمِ
تُدْعَى هوازنُ فِى طوائفــــه
يتوقدون تَوَقُّـــدَ النَّجْمِ

(١) الأهزع : آخر مايبقى من السهام فى الكنانة ، والكنانة : وعاء السهام .

٣٥٧١ ـ لاَ أفعلُهُ ما جَمَرَ ابْنُ جَمِيرٍ

قال اللحيانى : الجمير المظلم .

قلت : جَمَّر معناه جَمَع ، والظلام يَجْمَع كلَّ شىء ، ومنه جَمَّرتِ المرأة شَعْرَها ، إذا جَمَعْته وعَقَدَتْه فى قفاها ولم ترسله ، وابن جَمِير : الليل المظلم ، وابن سَمِير : الليل المقمر ، وينشد : [1]

نَهَارُهُمُ ظَمْآنَ ضَاحٍ ، ولَيْلُهُمْ
وَإنْ كَانَ بَدْرًا ظُلْمَةُ ابْنِ جَمِيرِ

وكذلك « لا أفعله ما سَمَر ابن سَمِير » قالوا : السمير والجمير الدهر ، أجْمَرَ القومُ على الشىء ، أى اجتمعوا ، وابنا جَمِير : الليلُ والنهار ، سُمِّيَا بذلك للاجتماع كما سُمِّيَا ابْنَىْ سَمِير لأنه يُسْمَر فيهما .

٣٥٧٢ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا سَجِيسَ الأَوْجَسِ

وهو الدهر ، وسَجِيسُه : آخره ، ويقال : طولُه ، قال قيس بن زهير يرثى حَمَلاً :

ولَوْلاَ ظُلْمُهُ مَازِلْتُ أبْكِى
سَجِيسَ الدَّهْرِ مَاطَلَعَ النُّجُومُ

ويقال :

٣٥٧٣ ـ لاَ آتيكَ سَجِيسَ عُجَيْسٍ

وإنما سمى عجيسا لأنه يتعَجَّس أى يبطىء فلا يذهب أبدا ، قال :

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى .

وَوَاللهِ لا آتِي ابنَ ماطئة استِهَا
سَجِيسَ عُجَيْسٍ ما أبان لِسَانِي (١)

أى أبدا ، يقال « مطا » إذا ضرب ، فقوله « ماطئة استها » معناه ضاربة استها ، يقال : سجيسَ عَجِيس ، وسجيسَ عُجَيس مصغراً (٢) ، وسجيسَ الأوجَسِ والأوجُسِ ، ومعنى كله الدهر ، قال ابن فارس : هذا من الكلام المشكل .

٣٥٧٤ ـ لاَ أَفْعَلُهُ دَهْرَ الدَّهَارِيرِ

قال الخليل : الدهاريرُ أولُ يوم من الزمان الماضى ، ولا يفرد منه دهرير ، قال : والدهر هو النازلة ، تقول : دَهَرَهم أمر ، أى نزل بهم مكروه

ويقال أيضاً : لا أفعله دَهْرَ الداهرين ، وأبَدَ الآبدين ، وعوض العائضين ، كله بمعنى أبدا .

٣٥٧٥ ـ لاَ يُلْبِثُ المَرْءَ اخْتِلاَفُ الأَحْوَالْ
مِنْ عَهْدِ شَوَّالٍ وَ بَعْدَ شَوَّالْ
يُفْنِيهِ مِثْلَ فَنَاءِ السِّرْبَالْ

٣٥٧٦ ـ لاَ تُبْسِ الثَّرَى بَيْنِي وَ بَيْنَكَ

يضرب فى تخويف الرجل صاحبَه بالهجر ، ويروى « لا تو بس » وينشد :

فلاَ تُوبِسُوا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمُ الثَّرَى
فَإِنَّ الَّذِى بَيْنِي وَ بَيْنَكُمُ مُثْرِى

٣٥٧٧ ـ لاَ يَبِضُّ حَجَرُهُ

البَضُّ : أدنى ما يكون من السيلان

يضرب للبخيل الذى لا خَيْرَ فيه .

٣٥٧٨ ـ لاَ هُلْكَ بِوَادٍ خَبِرٍ

الخَبِرُ : من الخَبَرِ ، أى وادٍ ذى شجرٍ من النبق وغيره ، ومناقع الماء التى تبقى فى الصيف ، يقال : خَبِرَ الموضعُ يَخْبَرُ خَبَرًا ، إذا صار ذا سِدْرٍ ، فهو خَبِرٌ .

يضرب مثلاً للرجل الكريم ذى المعروف ، أى مَنْ نزل به فلا يُخَافُ عليه الهلكُ .

٣٥٧٩ ـ لاَ حِضْنُهَا حِضْنٌ وَلاَ الزِّنَاءُ زِنَاءُ

يضرب لمن لا يبقى على حالة واحدة ، لا فى الخير ولا فى الشر .

٣٥٨٠ ـ لاَ يَغُرَّنَّكَ الدُّبَّاءُ وَإِنْ كَانَ فِى المَاءِ

قاله أعرابى تناوَلَ قَرْعًا مطبوخا فأحرق فمه ، فقال : لا يغرنَّكَ الدباء وإن كان نشؤه فى الماء .

يضرب مثلا للرجل الساكن الكثير الغائلة .

---

(١) روى الجوهرى صدره :
* فوالله لا آتى ابن ضمرة طائعا *

(٢) ذكر المجد فى (ع ج س) أن عجيسا أتى مكبرا ، ونص الشارح على خطئه .

٣٥٨١ ـ لاَ يُنْبِتُ البَقْلَةَ إلاَّ الحَقْلَةُ

يقال : الحَقْلَة القَرَاح ، أى لا يَلِدُ الوالدُ إلا مثله .

وقاله الأزهرى : يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس ، حكاه عن ابن الأعرابى

٣٥٨٢ ـ لاَ تَجْنِ مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبَ

أى إذا ظلمتَ فاحذر الانتصار والانتقام

٣٥٨٣ ـ لاَ تَنْقُشِ الشَّوْكَةَ بِمِثْلِهَا فَإِنْ ضَلْعَهَا مَعَهَا

أى لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنْصَحُ منه لك ، ويروى « فإن ابتهالها » وروى أبو عمر « فإن ضلعها لها » أى مياپا لها .

٣٥٨٤ ـ لاَ ذَنْبَ لِى قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا

ويُنْشد معه :

أنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَـاءٍ أرْفَقُ
لاَ ذَنْبَ لِى قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا

ثم قال :

* وَهُمْ إلَى جَنْبِ غَدِيرٍ يَفْهَقُ *

يضرب لمن لا يقبل الموعظة

٣٥٨٥ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا مَا بَلَّ البَحْرُ صُوفَةً ، وَمَا أَنَّ فِى الفُرَاتِ قَطْرَةً

أى أبدا

٣٥٨٦ ـ لاَ تَرَاءَى نَارَاهُمَا

قاله صلى الله عليه وسلم ، يعنى نارى المسلم والمشرك ، أى لا يَحِل للمسلم أن يسكن بلاد الشرك فيكون معهم ، بحيث يرى كل واحد منهما نار صاحبه ، فجعل الرؤية للنار ، والمعنى أن تدنو هذه من هذه ، وأراد لاتتراءى ، فحذف إحدى التاءين ، وهو نفى يراد به النهى .

٣٥٨٧ ـ لاَقَدْحَ إنْ لَمْ تُورِ نَارًا بِهَجَرَ

هذا للعجاج يخاطب عمرو بن معمر ، يقول : إن قدحتَ فى كل موضع فليس بشىء حتى تُورِىَ بهَجَر

يضرب لمن ترك مايلزمه فى طلب حاجته

٣٥٨٨ ـ لاَ يَفُلُّ الحَدِيدَ إلاَّ الحَدِيدُ

هذا مثلُ قولهم « الحديدُ بالحديد يُفْلَح » وقال :

قَوْمُنَا بَعْضُهُمْ يُقَتِّلُ بعضًا
لا يَفُلُّ الحَدِيدَ إلاَّ الحَدِيدُ

٣٥٨٩ ـ لاَ يُجْمَعُ سَيْفَانِ فِى غِمْدٍ

قال أبو ذؤيب :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا
وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيْحَكِ فِي غِمْدِ ؟

٣٥٩٠ ـ لاَ تَأْمَنِ الأَحْمَقَ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ

يضرب لمن يتهدَّدك وفيه مُوقٌ

٣٥٩١ ـ لاَ تَعْجَلْ بِالإِنْبَاضِ قَبْلَ التَّوْتِيرِ

الإنباض : أن تمدَّ الوَتَر ثم تُرْسِله فتسمع له صوتاً ، قال اللحيانى : هذا مثلٌ فى الاستعجال بالأمر قبل بلوغ أنَاهُ

٣٥٩٢ ـ لاَ تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ

قال أبو عبيد : قد علم أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد ضربهم بالعَصَا ، إنما هو الأدَبُ أراد لاترفع أدبك عنهم، وقيل: أراد لاتغب ولا تبعد عنهم ، من قولهم «انشقَّتْ عَصَاهم» إذا تباعدوا وتفرقوا ، وهذا تأويل حسن

٣٥٩٣ ـ لاَ تَدْخُلْ بَيْنَ العَصَا وَلِحَائِهَا

يضرب فى المتخالين المتصافيين ، وقال:
لا تَدْخُلَنْ بنميمة بين العَصَا ولحائها

٣٥٩٤ ـ لاَ يَحْزُنْكِ دَمٌ هَرَاقَهُ أَهْلُهُ

قاله جَذيمة ، وقد مر ذكره فى قصة قصير والزباء فى حرف الخاء .

يضرب لمن يوقع نفسه فى مَهْلكة

٣٥٩٥ ـ لاَ تَسْأَلِ الصَّارِخَ وانْظُرْ مَالَهُ

يضرب فى قضاء الحاجة قبل سُؤَالها

٣٥٩٦ ـ لاَ جَدِيدَ لِمَنْ لا خَلَقَ لَهُ

يضرب لمن يمتهن جديدَه فيؤمر بالتوقِّى عليه بالخَلَق .

و يروى أن عائشة رضى الله عنها وَهَبَتْ مالاً كثيراً ، ثم أمَرَتْ بثوب لها أن يُرْقَعَ وتمثلت بهذا المثل .

٣٥٩٧ ـ لاَ يَعْجِزُ مَسْكُ السُّوءِ عَنْ عَرْفِ السُّوءِ

قال أبو عبيد : يضربُ هذا فى الذى يكتم لؤمه وهو يظهر .

٣٥٩٨ ـ لاَ تَحْقِنُهَا مِنِّي فِي سِقَاءٍ أَوْفَرَ

يقال : سقاء أوْفَرُ وقِرْبَة وَفْرَاء ، للتى لم ينقص من أديمها شىء .

يضرب هذا للرجل يظلم فيقول : أما والله لاتحقنها منى فى سقاء أوفر ، أى لاتذهب بها منى حتى يستقاد منك .

ومنه قول أوْسٍ :

إنْ كَانَ ظَنِّي يَا ابْنَ هِنْدٍ صَادِقًا
لَمْ يَحْقِنُوهَا فِي السِّقَاءِ الأَوْفَرِ
حَتَّى يلفَّ نخيلَهم وزرُوعَهُمْ
لَهَبٌ كناصية الحصان الأشْقَرِ

٣٥٩٩ ـ لاَأَكُونُ أَوَّلَ مَنِ التَبَأَ لِبَأَهُ

يقال: ألْبَأَتِ الشاة ولَدَها، أى أرضعته اللِّبأ، والتَبَأها وَلَدُها.

وأصل المثل أن حكيم بن مُعَيَة بن ربيعة الجوع كانت عنده امرأة من بنى سَليط، وكان حكيم راجزاً، وكان جرير يهجو بنى سليط، فقالت بنو سليط لحكيم: قَبَحَكَ الله من صهر قوم، هذا الغلام يقطع أعراضنا ـ يعنون جريرا ـ وأنت راجز بنى تميم لاتعينُ أبا زوجك، فخرج حكيم نحوه، وأقبل مع بنى سليط، ودون الموقف الذى به جرير والجماعة نَجْفَة ـ وهى ما ارتفع من الأرض كالأكَمَة ـ قال حكيم: فلماوافيتها سمعته يقول

لا تَحْسَبَنِّى عَنْ سَلِيطٍ غَافِلاَ
إنْ تَغْشَ لَيْلاً بِسَلِيطٍ نَازِلاَ
لاَتَلْقَ أفْرَاسًا وَلاَ صَوَاهِلاَ
وَلاَ قِرًى لِلنَّازِلِينَ عَاجِلاَ
لاَيتقى حُولاً وَلاَ حَوَامِلاَ
يترك أصْفَانَ الحَصَى جَلاَ جِلاَ

فنكصتُ على عَقِبِي، فقالت لى بنو سليط: أين تريد؟ فقلت: والله لقد جلجل الحصى جلجلةً لا أكون أولَ من التَبَأ لِبَأه فعرفتُ أنه بحر لاينكش[1] ولا يفْتَج،

(١) لا ينكش: لاينزف ولا يغيض، ولا يفتج: لاينزح.

فنكصتُ وانصرفت عنه، وقلت: ايم الله لا جَلْجَلتنى اليوم، فأرسلها مثلا، ومعنى قوله «لا أكون أول من التَبَأ لِبَأه» أى لا أعرض نفسى لهجائه ولا أتحكك به.

٣٦٠٠ ـ لاَ أَفْعَلُ كَذَا مَا اخْتَلَفَتِ الدِّرَّةُ وَالجِرَّةُ

وذلك أن الدِّرَّة تَسْفُل والجِرَّة تعلو، فهما مختلفتان.

٣٦٠١ ـ لاَ حَرِيزَ مِنْ بَيْعٍ

أى لا احْتِرَازَ ولا امتناع من بيع، وهو أن القوم إذا أنْقَضُوا فلم يكن عندهم شىء قالوا: أخْرِجُوا بنت فلان وبنت فلان فيبيعونهن.

٣٦٠٢ ـ لاَ يُلْبِثُ الحَلَبَ الحَوَالِبُ

أن لايُلْبِثُونَه أن يأتُوا عليه إذا اجتمعوا له، وقيل: معناه يأخذُ الحالبُ حاجته من اللبن قبل صاحب الإبل.

٣٦٠٣ ـ لا تَكُنْ حُلْوًا فتُسْتَرَطَ، ولا مُرًّا فَتُعْقَى

الاسترَاط: الابتلاعُ، والإعقاء: أن تشتدَّ مرارةُ الشىء حتى يُلْفَظَ لمرارته، وبعضهم يروى «فَتُعْقَى» بوزن فتسترط، والصواب كسر القاف، يقال: أعْقَى الشىء

والمعنى لا تتجاوز الحدق المرارة فترمى ، ولا فى الحلاء فتُبْتَلَع ، أى كن متوسطا فى الحالين

٣٦٠٤ ـ لا تَسْأَلْ عَنْ مَصَارِعِ قَوْمٍ ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُمْ

أى أنهم يتفرقون فيموتون بكل أوْبٍ

٣٦٠٥ ـ لا رَأْيَ لِمَكْذُوبِ

قد مرت قصتها تامة فى باب الحاء [1].

٣٦٠٦ ـ لا يَكْذِبُ الرَّائِدُ أَهْلَهُ

وهو الذى يُقَدِّمونه ليَرْتاد لهم منزلا أو ماء أو موضع حِرْز يَلْجَؤن إليه من عدو يطلبهم ، فإن كَذَبهم صار تدبيرُهم على خلاف الصواب ، وكانت فيه هَلَكتهم ، أى أنه و إن كان كذابا فإنه لايكذب أهله .

يضرب فيما يُخَاف من غِبِّ الكذب .

قال ابن الأعرابى : بعث قوم رائدًا لهم فلما أتاهم قالوا : ما وراءك ؟ قال : رأيت عُشْباً يشبع منه الجملُ البروك ، وتشكت منه النساء ، وهَمَّ الرجلُ بأخيه ، يقول : العشب قليل لا يناله الجمل من قصره حتى يبرك ، وقوله « وتشكت منه النساء » أى مِنْ قِلَّته تحلب الغنم فى شَكْوَةٍ ، وقوله « وهَمَّ الرجلُ بأخيه » أى تقاطَعَ الناسُ فهمَّ الرجلُ أن يدعو أخاه و يَصِلَه من قلة العشب .

(١) انظر المثل ١٠٢٥ « حنت ولات هنت ، وأنى لك مقروع »

٣٦٠٧ ـ لا آتِيكَ ما دَامَ السَّعْدَانُ مُسْتَلْقِيًا

قيل لأعرابى كَرِهَ البادية : هل لك فى البادية ؟ قال : أما مادام السعدان مستلقيا فلا ، قالوا : وكذا ينبت السعدان .

٣٦٠٨ ـ لا أَفْعَلُهُ حَتَّى تَرْجِعَ ضَالَّةُ غَطَفَانَ

يعنون سِنان بن أبى حارثة المُرِّىَّ ، وكان قومُه عَنَّفُوه على الجود ، فقال : لا أرانى يؤخَذُ على يَدِى ، فركب ناقته ورمى بها الفَلاَة فلم يُرَ بعد ذلك ، فصار مثلا .

٣٦٠٩ ـ لا حِسَاسَ مِنَ ابْنَيْ مُوقِدِ النَّارِ

يقال : إن رجلين كان يقال لهما ابنا موقد النار كانا يُوقِدان على الطريق ، فإذا مَرَّ بهما قوم أضافاهم ، فمضيا ، ومر بهما قوم فلم يَرَوْهُما ، فقيل : لاحِساس من ابنى موقدِ النار ، والحِسَاسُ : مايحس أى يُرَى ، يعنى لا أثر منهما يُبْصَر .

يضرب فى ذهاب الشىء البتة حتى لايرى منه عَيْن ولا أثَر .

٣٦١٠ ـ لا تَجْعَلَنَّ بِجَنْبِكَ الأَسِدَّةَ

قلت : هذا مثلٌ يَقع فيه التصحيف ،

لقد رَوَى بعضُ الناس « لا تحفلن بجنبك الأشد » وتمحَّلَ له معنى يبعد عن سَنَن الصواب ، وقد تمثل به أبو مُسْلم صاحبُ الدولة حين ورد عليه رؤبة بن العجاج وأنشده شعره ، ثم قال له أبو مسلم : إنك أتَيْتَنَا والأموالُ مَشْفُوهَة والنوائب كثيرة ، ولك علينا مُعَوَّل ، وإلينا عَوْدَة ، وأنت لنا عاذر ، وقد أمرنا لك بشيء وهو وَتِح[1] فلا تجعلنَّ بجنبك الأسِدَّة ، هكذا أورده السلامى فى تاريخه ، فإن الدهر أطْرَقُ مستتبٌّ ، ثم دعا بكِيسٍ فيه ألفُ دينار فدفَعَه إليه ، قال رؤبة : فوالله ما أدْرِى كيف أجيبه ، قال الجوهرى : السَّد ـ بالفتح ـ واحدُ الأسِدَّة ، وهى العُيُوب مثلُ العَمَى والصَّمَم والبَكَم ، جمع على غير قياس ، وكان قياسه سُدُودا ، ومنه قولهم « لاتجعلن بجنبك الأسِدة » أى لايضيقَنَّ صدرُك فتسكت عن الجواب كمن به صَمَم أو بكم ، قال الكُمَيْت :

وَمَا بِجَنْبِيَّ من صَفْحٍ وَعَائِدَةٍ
عِنْدَ الأسِدَّةِ إنَّ الْعِىَّ كالْعَصَبِ

يقول : ليس بى عى ولا بكم عن جواب الكاشح ، ولكنى أصفح عنه ؛ لأن العى عن الجواب كالعضب ، وهو قطع يد أو ذهاب عضو ، والعائدة : العطف ، هذا كلامه ، وأما قول أبى مسلم « فإن الدهر أطْرَقُ مستتب » فالطرق : استرخاء وضعف فى الركبتين ، والاستتباب : الاستقامة ، يريد أن الدهر تارة يَعْوَجُّ وتارة يستقيم ، وهذا كالاعتذار منه إلى رؤبة .

٣٦١١ ـ لا أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ عَلَىَّ

يقال : أبْقَيْتُ الشىء ، أى جعلته باقيا ، وأبقيت على الشىء ، إذا تركتَه عَطْفا عليه ورحمة له ، يقال هذا للمتوعد ، ومعناه لابقيتَ إن أبقيتنى ، يعنى لا تَأْلُ جَهْدًا فى الإساءة إلىَّ إنْ قَدَرْتَ .

٣٦١٢ ـ لا فِى أَسْفَلِ الْقِدْرِ ولا فِى أَعْلاَهَا

هذا قريبٌ من قولهم « لافى العير ولا فى النفير »

٣٦١٣ ـ لاتَدَعَنَّ فَتَاةً وَلاَ مَرْعَاةً فَإِنَّ لِكُلٍّ بُعَاةً

يضرب لمن يُؤْمر بانتهاز الفُرْصَة وأخْذِ الأمر بالحزم .

---

(١) الوتح ـ بفتح الواو وسكون التاء أو فتحها أو كسرها ـ ومثله الوتيح : القليل التافه من الشىء .

٣٦١٤ ـ لا أَلِيَّةَ لِمُجْرِبٍ

الأَلِيَّةُ : القَسَم ، والمُجْرِبُ : صاحبُ الإبل الجَرْبَى ، وهذا مثلُ قولهم « أَكْذَبُ من مُجْرِب » لأنه يُسْأل الهِناء فيَحْلف أنه لا هِنَاء عنده لاحتياجه إليه .

٣٦١٥ ـ لا يَخْفَى عَلَيْكَ طَرِيقُ بِرْكٍ وَإِنْ كُنْتَ فِي وَادِي نَعَامٍ

بِرْك ونَعَام : موضعان بناحية اليمن .

يضرب لمن له علم بأمر وإن كان خارجا منه .

٣٦١٦ ـ لا يَعْدَمُ خَابِطٌ وَرَقًا

أى مَنِ انْتَجَعَ لا يَعْدَمُ عُشْبًا .

٣٦١٧ ـ لا يَدْرِى الكَذُوبُ كَيْفَ يَأْتَمِرُ

أى كيف يمتثل الأمر ويَتْبَعُه .

٣٦١٨ ـ لا تَنْفَعُ حِيلَةٌ مَعَ غِيلَةٍ

يضرب للذى تأتمنه وهو يَغُشُّك ويغتالك .

والغِيلَة : اسمٌ من الاغتيال .

٣٦١٩ ـ لا تَرْتَدُّ عَلَى قَرْوَاهَا

القَرْوَى : فَعْلَى من القَرْوِ ، وهو التتبع يقال : قَرَوْتُ البلادَ ، إذا تتبعتها بأن تخرج من أرض إلى أرض .

يضرب للرجل يتكلم بالكلمة لا يستطيع أن يردَّها .

والتاء فى « ترتد » كناية عن الكلمة أى لا ترجع الكلمة على عقبها بعد ما فُهْتَ بها

٣٦٢٠ ـ لا بُقْيَا لِلحَمِيَّةِ بَعْدَ الحَرَائِمِ

البُقْيَا : الإبقاء ، والحريمة : مافات من كل مطموع فيه ، ويراد بها الحرم هنا ، ويروى عن محكم اليمامة أنه كان يقول فيما يَحُضُّ به قومه يوم مُسَيْلمة الكذاب : الآن تُسْتَخَفُّ الحرائم غير حَظِيَّات ، وينكحن غير رضيات ، فما كان عندكم من حَسَب فأخرجوه ، يعنى لا بُقْيَا بعد هذا اليوم لشىء

٣٦٢١ ـ لا يَنْفَعُكَ مِنْ جَارِ سُوءٍ تَوَقٍّ

التَّوَقِّى : الاتقاء .

يضرب فى سُوء المجاورة .

ومثله ماروى عن داود النبى عليه السلام : اللهم إنى أعوذ بك مِنْ جارٍ عينُه تَرَانِى وقلبه يَرْعَانِى ، إنْ رَأَى حسنةً كتمَها ، وإن رأى سيئةً نَشَرَها .

٣٦٢٢ ـ لا يُحْسِنُ التَّعْرِيضَ إِلَّا ثَلْبًا

يعنى أنه سَفيه يُصَرِّح بمُشَاتمة الناس من غير كناية ولا تعريض ، والثَّلْبُ : الطعن فى الأنساب وغيرها ، ونصب على

الأستثناء من غير الجنس .

٣٦٢٣ ـ لا تُبَرْقِلْ عَلَيْنَا

هذا مأخوذ من البرق بلا مَطَر ، ومعناه الكلام بلا فعل .

يضرب للمُتَصَلِّف .

يقال : أخذنا فى البَرْقَلَة ، أى صِرْنا فى لاشىء .

٣٦٢٤ ـ لا دَرَيْتَ وَلاَ ائْتَلَيْتَ

قال الفراء : ائتليت افْتَعَلْتَ من أَلَوْت إذا قصرت ، فتقول : لادريت ولا قَصَّرْتَ فى الطلب ليكون أشق لك ، وأنشد لامرىء القيس :

وَمَا المرءُ مَا دَامَتَ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ
بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلاَ آلِي

٣٦٢٥ ـ لا تُعَلِّمِ الْيَتِيمَ الْبُكَاءَ

أول من قال ذلك زهير بن جَنَاب الكلبي وكان من حديثه أن عَلْقَمة بن جِذْل الطِّعَان ابن فِرَاس بن غَنْم بن ثعلبة أغار على بنى عبد الله بن كنانة بن بكر وهم بِعُسْفَانَ ، فقتل عبدَ الله بن هُبَل وعبيدَةَ بن هُبَل ومالكَ ابن عُبَيدة وصَرِيم بن قيس بن هُبَل ، وأسَرَ مالك بن عبد الله بن هُبَل ، فلما أصيبوا وأفْلَتَ من أفْلَتَ أقبلت جارية من بنى عبد الله بن كنانة فقالت لزهير ولم تشهد الوقعة : ياعماه ، ما تَرَى فَعَلَ أبى ؟ قال : وعلى أى شىء كان أبوك ؟ قالت : على شَقَّاء نَقَّاء ، طويلة الأنقاء ، تَمَطَّق بالعرق ، تَمَطُّقَ الشيخ بالمرق ، قال : نجا أبوك ؟ ثم أتته أخرى فقالت : ياعماه وما ترى فَعَلَ أبى ؟ قال : وعلى أى شىء كان أبوك ؟ قالت : على طويل بَطْنُها ، قصير ظَهْرُها ، هاديها شَطْرُها ، يكْبُتُها خصْرُها ، قال : نجا أبوك ، ثم أتته بنت مالك بن عبيدة بن هُبَل فقالت : ياعماه ، وما ترى فَعَلَ أبى ؟ قال : وعلى أى شىء كان أبوك ؟ قالت : على الكَزَّة الأَنُوح ، التى يكفيها لَبَنُ اللَّقُوح ، قال : هلك أبوك ، قال : فبكت ، فقال رجل : ما أسوأ بُكَاءها ، فقال زهير : لا تُعَلِّمِ اليتيمَ البكاء .

٣٦٢٦ ـ لا حُرَّ بِوَادِى عَوْفٍ

هو عَوْف بن مُحَلِّم بن ذُهْلِ بن شَيْبَان ، وذلك أن بعض الملوك ـ وهو عمرو بن هند ـ طلب منه رجلا ، وهو مروان القَرَظِ ، وكان قد أجَارَه ، فمنعه عوف وأبى أن يُسْلمه ، فقال الملك : لاحُرَّ بوادى عَوْف ، أى أنه يقهر مَنْ حَلَّ بواديه ، فكل مَنْ فيه كالعبد له لطاعتهم إياه .

وقال بعضهم : إنما قيل ذلك لأنه كان يَقْتُل الأسارى ، وقد ذكرت قصة مروان

مع عوف فى حرف الواو عند قولهم « أَوْفَى من عَوْف بن محلِّم » .

وقال أبو عبيد : كان المفضل يخبر أن المثل للمنذر بن ماء السماء قاله فى عوف بن محلِّم ، وذلك أن المنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيبانى بذَحْل ، فمنَعه عَوْف ، فعندها قال المنذر : لاحُرَّ بوادى عوف .

وكان أبو عبيدة يقول : هو عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم .

٣٦٢٧ ـ لا تَسْخَرَنَّ مِنْ شَىءٍ فَيَحُورَ بِكَ .

أى يعود عليك ، قال عمرو بن شرحبيل : لو عَيَّرْتُ رجلا برَضَاع الغنم لخشِيتُ أن أرضعها ، وقوله « يحور » معناه يرجع ، أى يرجع بك ماسَخِرْتَ منه فتبتلى به .

٣٦٢٨ ـ لا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ .

أى لا تستعِنْ إلا بأهل ثِقَتك ، ويروى « لا يُرَحِّلُ رَحْلَكَ » على وجه النفى ، أى لايعينُكَ مَنْ لا يكون صَفْوه معك[1] .

٣٦٢٩ ـ لا تَبْرُكُ الإِبِلُ عَلَى هَذَا

يضرب لما لا يُصْبر عليه لشدته

(١) صفوه ـ بالفاء المعجمة ـ أى ميله ، وفى أصول هذا الكتاب « صفوه » بالقاف ، وما أحسبه إلا محرفاً عما أثبت .

٣٦٣٠ ـ لا يَبْرُكَ مِثْلُ مالك

قالوا : هو اسم رجل مَرْغوب فى مَحَبته[1]

٣٦٣١ ـ لاَحَاءَ وَلا سَاءَ

أى لم يأمر ولم ينْه ، قال أبو عمرو : يقال حاء بضأنك أى أدْعُها ، ويقال : سَأْسَأْتُ بالحمار ، إذا دعوته يشرب .

يضرب للرجل إذا بلغ النهاية فى السن

٣٦٣٢ ـ لاَ بَيَّ عَلَيْكَ وَلا هَيَّ

أى لا بأسَ عليك .

٣٦٣٣ ـ لا يَغُرَّنَّكَ شَمَطٌ بِهِ ، دَبَّ شَيْخٌ فى الجَحِيم .

٣٦٣٤ ـ لا يَنْتَصِفُ حَلِيمٌ مِنْ جَهُولٍ

لأن الجهولَ يُرْبِى عليه ، والحليم لايَضَعُ نفسه لمسافهته .

٣٦٣٥ ـ لا يَمْلِكُ حَائِنٌ دَمَهُ

أى مَنْ حان حَيْنُه لايقدر على حَقْن دمه

٣٦٣٦ ـ لا يَقُومُ لَهَا إِلاَّ ابْنُ أَجْدَاهَا

أى لايقوم لدَفْع العظيمة إلا الرجل العظيم يضرب لمن يُغْنى غناء عظيما .

كأنهم قالوا : إلا كريم الآباء والأمهات من الرجال والإبل ، قاله أبو زيد .

٣٦٣٧ ـ لا يَنْفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ

ويروى « لاينفعك من ردىء حذر »

(١) وفى نسخة « مرغوب فى صحبته » .

٣٦٣٨ ـ لاَ يَنْقُصُكَ مِنْ زَادٍ تَبَقٌّ

التبقى : الإبقاء .

يضرب فى الحث على أكل مايفسد إن أُبْقِىَ .

٣٦٣٩ ـ لا يَعْدَمُ عائِشٌ وَصْلاَتٍ

أى مادام للمرء أجَل فهو لا يَعْدَم مايتوصل به .

يضرب للرجل يُرْمل من الزاد فيلقى آخر فينال منه مايبلِّغُه أهله .

٣٦٤٠ ـ لاَ تُمازِحِ الشَّرِيفَ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ ، ولاَ الدَّنِىءَ فَيَجْتَرِىءَ عَلَيْكَ .

قاله سعيد بن العاص أخو عمرو .

٣٦٤١ ـ لا تَكْذِبَنَّ ولا تَشَبَّهَنَّ

من التشبه ، أى لا تكذب على غيرك ولاتَشَبَّهْ بالكاذب ، ويروى ولا تُشَبِّهَنَّ من التَّشْبيه أى لا تكذب ولاتُلَبِّسْ على غيرك بأن تكذبه ، فيلتبس عليه الأمر .

٣٦٤٢ ـ لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِىَ مِثْلَهُ

ينشد فى هذا المعنى :

إذَا عِبْتَ أمْرًا فَلاَ تَأْتِهِ
فَذُو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ مَايَعِيب

وقيل أيضاً :

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِىَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

٣٦٤٣ ـ لاَ تُبْقِ إلاَّ عَلى نَفْسِكَ

أى أنك إن أسرفْتَ أشْرِفَ عليك ، ومعناه إن أبقيتَ على أحدٍ فما أبقيت إلاعلى نفسك .

وقال أبو عبيد : يقال للمتوعد « لاتُبْقِ إلا على نفسك » ومعناه اجْهَدْ جَهْدَكَ ، فكأنه يقول : لاتَعْطِفْ إلاعلى نفسك ، فأما أنا فَافْعَلْ بى ما تقدر عليه فلستُ ممن يبالى وعيدَك وتهديدَك ، ومثله « لا أبقى الله عَلَيْكَ إن أبْقَيْتَ على » .

٣٦٤٤ ـ لاَ تَعْقِرْهَا لاَ أَبَالَكَ ، إمَّا لَنَا وإمَّا لَكَ

قاله مالك بن المُنتَفق لبِسْطَام بن قَيْس حين أغار على إبله فكان يَسُوقها ، فإذا تفرقت طَعَنَها لتجتمع وتُسْرع .

٣٦٤٥ ـ لاَ تَظْعَنِى فَتُهَيِّجِى القَوْمَ لِلظَّعْنِ

يضرب لمن يُتَّبع فيما يَنْهَج .

يعنى أنك مَتْبُوع فلا تَفْعَلْ مالايليق بك

٣٦٤٦ ـ لاَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أمْرُهُ

مضى ذكره فى قصة الزباء فى حرف الخاء

٣٦٤٧ ـ لاَ يُلْبِثُ الْغَوِيَّانِ الصَّرْمَةَ

يريد بالغوىِّ الذئبَ ، أى إذا كانا اثنين أسْرَعَا فى تمزيقها .

يضرب لمن يُفْسد ماله وهو قليل .

والصَّرْمَة : القِطْعة من الغنم أو الإبل القليلة ، والتقدير : لايلبث ولا يمهل الذئبان الغويان القطعةَ القليلةَ أن يُفَرقاها و يُهْلكاها

٣٦٤٨ ـ لاَ فَتَى إلاَّ عَمْرُو بْنُ تِقْنٍ

قد ذكرت قصته مع لقمان عند قوله « إحْدَى حُظَيَّات لُقْمَان » .

٣٦٤٩ ـ لا أفْعَلُ كَذَا ماغبَا غُبَيْس

قلت : لم أجد فى معنى هذا المثل مايوافق لفظه ، إلا ماحكاه اللحيانى ، قال : يقال للظلام غبس وغُبَيْس أيضاً ، ورأيت فى أمالى الخوارزمى أن معنى غبا أظلم ، والغبيس : من أسماء الليل ، وقال ابن الأعرابى : ما أدرى ما أصله ، وقال بعضهم : غُبَيس تَصْغير أغْبَسَ مرخما وهو الذئب ، وغَبَا أصله غَبَّ فأبدل من أحد حرفى التضعيف الألف ، مثل تَقَضَّى وتَظَنَّى فى تَقَضَّضَ وتَظَنَّنَ ، أى ما دام الذئبُ يأتى الغنم غِبًّا ، أنشد الأموى :

وَفِى بَنِى أمِّ زُبَيْرٍ كَيْسُ
عَلَى الطَّعَامِ مَاغَبَا غُبَيْسُ

أى فيهم كياسة على بَذْل الطعام ، يصفهم بالجود ، وتكون « على » بمعنى فى ، وروى الأزهرى عن ابن الأعرابى أن معناه مابقى الدهر ، هذا حكاية أقوالهم .

و إذا صح ما قاله اللحيانى فالأولى أن يحمل غُبَيْس على أنه الليل ، و يحمل غَبَا على غَبِىَ فى لغة طىء فإنهم يقولون فى بَقِىَ وفَنِىَ : بَقَا وفَنَا ، و يصح أن يقال غَبِىَ الليلُ و إن كان صاحبه يَغْبَى ، كما قال أبو كبير :

[مُبَطَّنًا * سُهُدًا إذَاماَ] نام ليل الهَوْجَلِ

والغَبَاوة : أن يَخْفَى الأمر على الرجل فلا يفطن له ، و إبدال السين من الشين لا ينكر ، نحو قولهم : جعسوس وجعشوش ، وتسْميت العاطس ، وتشميت العاطس .

٣٦٥٠ ـ لا يَلِدُ الوَقْبَانِ إلاَّ وَقْبًا

الوَقْبُ : الأحمق ، هذا يتكلم به عند التشاتم[1] .

٣٦٥١ ـ لا مَحَالَةَ مِنْ جَلْزٍ بِعِلْبَاءٍ

يضرب عند انقطاع الرجاء .

أى صرتَ إلى الغاية القُصْوَى من الأمر ، قاله أبو عمرو .

ويروى « لابُدَّ » والجَلْز : شدة عَصَب العَقَب على شىء ، أى لابدَّ من النهوض فى هذا الأمر ، وقال :

ضَرَبْتُ بالسَّيْف حَتَّى ارْفَضَّ قَائِمُهُ
وَلاَ مَحَالَةَ مِنْ جَلْزٍ بِعِلْبَاءِ

٣٦٥٢ ـ لاتُحْيِ البَيْضَ وَتَقْتُلِ الفِرَاخَ

أى لا تحفظ الصغير وتضيع الكبير .

---

(١) يضرب للرجل يوافق أبويه فى الموق

٣٦٥٣ ـ لاَ حَمَّ وَلاَ رَمَّ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا

أى لابدَّ من ذلك .

٣٦٥٤ ـ لاَ تَحْسُدِ الضَّبَّ عَلَى مَا فِى جُحْرِهِ .

أى لا تحسد فُلَانًا على مارُزِق من خير .

٣٦٥٥ ـ لاَ أُحِبُّ تَخْدِيشَ وَجْهِ الصَّاحِب

قال يونس : تزعم العربُ أن الثعلبَ رأى حَجَرا أبيض بين لِصْبَيْن[1] فأراد أن يَغْتَالَ به الأسد ، فأتاه ذاتَ يوم فقال : ياأبا الحارث ، الغنيمة الباردة ، شحمة رأيتها بين لِصْبَين ، فكرهت أن أدنو منها ، وأحببت أن تولى ذلك أنت ، فهلم لأريكَهَا ، قال : فانطَلَقَ به حتى قام به عليه ، فقال : دونَكَ ياأبا الحارث ، فذهب الأسد ليدخل فضاق به المكان ، فقال له الثعلب : ارْدُسْ برأسك ، أى ادْفَعْ برأسك ، قال : فأقبل الأسد يردس برأسه حتى نَشِبَ فلم يقدر أن يتقدم ولا أن يتأخر ، ثم أقبل الثعلبُ يَخُورُه ، أى يخدش خَوَرَانه[2] من قبل دُبُرِه ، فقال الأسد : ما تَصْنع يا ثُعَالة ؟ قال : أريد لأستنقذك ، قال : فمن قبل الرأس إذن ، فقال الثعلب : لا أحب تخديشَ وجه الصاحب .

يضرب للرجل يُرِيكَ من نفسه النصيحة ثم يغْدِر .

٣٦٥٦ ـ لاَ تُدْرِهِ بِعِرْضِكَ فَيَلْذَمَ

الإدراء : الإغراء ، ولَذِمَ : لزم وضَرِيَ ، أى لا تجرِّئه فيجترىء عليك

٣٦٥٧ ـ لاَ تَرَى الْمُكْلِىَّ إِلاَّ حَيْثُ يَسُوءُكَ

يضرب لمن لاتزال تراه فى أمر تكرهه

٣٦٥٨ ـ لاَ يُسَاغُ طَعَامُكَ يَاوَحْوَحُ

يضرب عند كل معروف يكدر بالمَنِّ ، ووَحْوَح : اسمُ رجلٍ .

٣٦٥٩ ـ وَلاَ جِنَّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

أى : لايخفى نَظَرُ المبغِضِ ، ولا جِنَّ معناه لا خَفَاء ، والبغضاء : البغض ، والنظر الشَّزْرِ : نَظَرُ الغضبان بمؤخر العينين ، والشعر لأبى جَنْدَل الهُذَلى ، وأوله :

* تحدِّثُنِى عَيْنَاكَ مَا الْقَلْبُ كَاتِم *

٣٦٦٠ ـ لاَ إِخَالُكَ بِالْعَبْدِ إِذَا قُلْتَ يَا أَخَاهُ

يضرب لمن يَصْطَنِع المعروفَ إلى مَنْ ليس له بأهل .

---

(١) اللصبان : مثنى لصب ـ بكسر اللام وسكون الصاد ـ وهو الشعب الصغير فى الجبل

(٢) الخوران : مجرى الروث ، ويقال : طعنه فخاره ، إذا أصاب خورانه .

وهذا كقولهم « ليس العبد بأخ لك » وقد ذكر .

٣٦٦١ - لاَ يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيس

يقال: هذا القَعْقَاع بن عَمْرو ، والصحيح قَعْقَاع بن شَوْر ، وهو ممن جرى مَجْرَى كعب بن مامة فى حسن المُجَاورة ، فضرب به المثل ، وكان إذا جاوره رجلٌ أو جالَسه فعرفه بالقَصْد إليه جعل له نَصيباً من ماله ، وأعانه على عدوه ، وشَفَع له فى حاجته ، وغدا إليه بعد ذلك شاكراً له ، فقال فيه الشاعر :

وكُنتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ
وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ

٣٦٦٢ - لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ

قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى خطبته التى يعاتب فيها أصحابه

٣٦٦٣ - لاَ حَيٌّ فَيُرْجَى وَلاَ مَيِّتٌ فَيُنْسَى

مكتوبة قصته عند قوله « قد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوَان[1] » من كلام صَخْر بن عمرو ابن الشَّرِيد فى حرف القاف .

٣٦٦٤ - لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ

العُرْفُ والمعروف : الإحسان .

(١) انظر المثل ٢٨٥٢ وورد هناك « ولا ميت فينمى »

٣٦٦٥ - لاَ سَيْرُكَ سَيْرٌ وَلا هَرْجُكَ هَرْجٌ

الهَرْجُ : الحديثُ الذى لايُدْرَى ماهو يضرب للذى يكثر الكلام ، أى لايحسن يَسِير ولا يحسن يتكلم .

٣٦٦٦ - لاَبُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ

المصدور : الذى يشتكى صَدْره ، وهو يستريح ويشفى بالنَّفْث .

٣٦٦٧ - لا زِيَالَ لَزِمَ الْحَبْلُ الْعُنُقَ

الزيال : المُزَايلة[1]

يضرب للشىء يلزم فلا يُرْجَى الخلاصُ منه

٣٦٦٨ - لا يَرْأَمُ بَوَّ الْهَوَانِ

أى لاينقاد له ، والرِّئْمان : أن تَعْطِفَ الناقةُ على ولدها ، والبو : جلْدُ حُوَارٍ يُسْلَخُ فيُحْشَى ويعلق عليها ، فتظنه ولدها ، فتدِرُّ عليه ، والمعنى فى المثل أنه لا يقبل الضَّيْمَ

٣٦٦٩ - لا عَيْشَ لِمَنْ يُضَاجِعُ الْخَوْفَ

يضرب فى مدح الأمن

٣٦٧٠ - لاتُقْرَعُ لَهُ الْعَصَا ، وَلاتُقْلَقَلُ لَهُ الْحَصَا

يضرب للمُحَنَّكِ المُجَرَّبِ .

(١) الزيال والمزايلة : المفارقة

٣٦٧١ ـ لا أَكُونُ كالضَّبُعِ تَسْمَعُ اللَّدْمَ فتَخْرُجُ حَتَّى تُصَادَ

أى لا أغفل عما يجب التيقظ فيه ، قاله أميرُ المؤمنين على رضى الله عنه .

٣٦٧٢ ـ لا تَأْمَنْ شَقِيًّا أُوحِشَتْ أَهْلُهُ

٣٦٧٣ ـ لا يُخْدَعُ الأَعْرَابِيُّ إلا وَاحِدَةً

قاله أعرابى خُدِعَ مرة ثم سَئِمَ الخداع أخرى

٣٦٧٤ ـ لا يَطْحَنُ بِكَ العِزُّ الفَطِيرُ[1]

يعنى أن العزَّ الحادثَ لا مُعَوَّلَ عليه

٣٦٧٥ ـ لا أَصْلَ لَهُ وَلا فَصْلَ

قال الكسائى : الأصل : الحسب ، والفصل : اللسان ، يعنى النُّطْقَ

٣٦٧٦ ـ لا تَزَالُ تَقْرُصُنِي مِنْكَ قَارِصَةٌ

أى كلمة مُؤْذِية

٣٦٧٧ ـ لا يُصَدَّقُ أَثَرُهُ

يضرب للكاذب

يعنى لا يُصَدَّقُ أثر رحله ؛ لأنه إذا كذب هو كَذَبَ أثره فى الأرض أيضاً مثله أى أنه إذا قيل له : من أين جئت ؟ قال : من ثَمَّ ، وإنما جاء من ههنا

٣٦٧٨ ـ لا أُمَّ لَكَ

قال أبو الهيثم : لا أم لك عندنا فى مذهب ليس لك أم حُرَّة ، وهذا هو الشتم الصحيح ؛ لأن بنى الإماء عند العرب ليسوا بمحمودين ولا لاحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر ، فأما إذا قال «لا أبا لك» فلم يترك له من الشَّتيمة شيئاً ، حكى جميعَ هذا عن أبى سعيد الضرير .

٣٦٧٩ ـ لا خَيْرَ فِي رَزَمَةٍ لا دِرَّةَ مَعَهَا

الرَّزَمَة : صوتُ حنينِ الناقة ، والفعل أَرْزَمَتْ تُرْزِم إِرْزَامًا ، والدِّرَّة : اللبن ، أى لا خَيْرَ فى قول لا فِعْلَ معه

٣٦٨٠ ـ لا يُثَنِّى ولا يُثَلِّثُ

أى هذا رجل كبير أراد النهوضَ فلم يقدر فى أول مرة ولا فى الثانية ولا فى الثالثة

٣٦٨١ ـ لا تَرَكَكَ اللهُ لَهُ فِي الأَرْضِ مَقْعَدًا ، وَلا فِي السَّمَاءِ مَصْعَدًا

قالته امرأة دَعَتْ على ولدها

٣٦٨٢ ـ لا يَصْلُحُ رَفِيقًا مَنْ لَمْ يَبْتَلِعْ رِيقًا

يضرب لمن يَكْظِمُ الغَيْظَ .

ونصب « رفيقاً » على الحال ، وأراد بالريق ريقَ الغضب .

(١) فى نسخة « لا يطمح بك العز الفطير »

٣٦٨٣ ـ لا تَشْرِيَنَّ مَشْرَى صَفُوٍ يُكَدَّرُ

يقال « شَرَى » إذا باع ، و «شَرَى» إذا اشترى ، ومنه قوله تعالى (وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ)

يضرب لمن يستبدل خيرا بشر

٣٦٨٤ ـ لا بلادَ لِمَنْ لا تِلادَ لَهُ

أى لا يَسَعُ فقيرًا مكانٌ ولا تحمله أرض لذلته وقلته فى أعين الناس ، ويجوز أن يكون المعنى لا يقدر الفقيرُ أن يقيمَ ببلاده وأرضِه لفقرِه ، بل يحتاج أن يَرْحَلَ عنها ، كما قيل :

* وَتَرْمِي النَّوَى بالْمُقْتِرِينَ الْمَرَامِيَا *

٣٦٨٥ ـ لا مَالَ لِمَنْ لا رِفْقَ لَهُ

يعنى أن المَال يكسبُهُ الرِّفْقَ لا الخُرْقَ

٣٦٨٦ ـ لا جَعَلَ اللهُ فِيهِ أَمَرَةً

أى بَرَكة ونَمَاء ، وهذا كما يقال : تعرف فى وجه المال أَمَرَتَه ، ويروى «أَمْرَتَه» بسكون الميم ، أى زيادته ، من قولهم : أَمِرَ مالُ فلانٍ ، إذا كَثُرَ .

٣٦٨٧ ـ لا غَرْوَ وَلا هَيْمَ

يضرب للأمر إذا أشكل ، قال :

أَعْيَيْتَنِي كُلَّ الْعَيَا ءِ فَلا أُغَرُّ وَلا أُهِيمْ

٣٦٨٨ ـ لا تَظْلِمَنَّ وَضَحَ الْطَرِيق

يضرب فى التحذير لمن ترك الطريق الواضح إلى المُبْهم .

وظُلْمه : وضْعُه السيرَ فى غير موضعه

٣٦٨٩ ـ لا تَلْبِسَنَّ بِيَقِينٍ شَكًّا

أى لا تَخْلِطَنَّ بما أيقَنْته شكا فيضعف رأيك وعزيمتك

٣٦٩٠ ـ لا يُوجَدُ العَجُولُ مَحْمُودًا

روى ثعلب عن ابن الأعرابى قال : كان يقال : لا يوجد العجول محمودا ، ولا الغضوب مسرورا ، ولا المَلُول ذا إخوان ، ولا الحر حريصا ، ولا الشَّرِهُ غنيا

٣٦٩١ ـ لا تَبْعَثِ الْمُهْرَ عَلَى وَجَاهُ

يقال : وَجِيَ الفرسُ يَوْجَى وَجًى ، إذا حَفِيَ ، وهو للفرس بمنزلة النَّقَب للبعير .

يضرب لمن يُوَجه فى أمره مَنْ يكرهه أو به ضعف عنه

٣٦٩٢ ـ لا عَبَابَ وَلا أَبَابَ

يقال : إن الظِّبَاء إذا أصابت الماء لم تعبَّ فيه ، وإن لم تُصبه لم تَأْبِبْ له ، أى لم تتهيَّأ لطلبه ، يقال : أَبَّ يَئِبُّ أَبًّا وأَبَابًا ، إذا قصد وتهيأ كما قال :

* أَخٌ قد طَوَى كَشْحًا وأَبَّ لِيَذْهَبَا * (١)

(١) عجز بيت للأعشى ، وصدره :
* صرمت ، ولم أصرمكم ، وكصارم *

قالوا : وليس شيء من الوحوش من الظباء والنعام والبقر يطلب الماء إلا أن يرى الماء قريباً منه فيَرِدَه ، وإن تباعد عنه لم يطلبه ولم يرده كما يرده الحمير .

يضرب للرجل يُعْرِضُ عن الشيء استغناء .

٣٦٩٣ ـ لا يُحْسِنُ الْعَبْدُ الْكَرَّ إِلاَّ الْحَلْبَ وَالصَّرَّ

يقال : إن شَدَّادًا العبسيَّ قال لابنه عنترة في يوم لقاء ورآه يتقاعَسُ عن الحرب وقد حَمِيَتْ فقال : كر عَنْتَر ، فقال عنترة : لايُحْسِنُ العبدُ الكَرَّ إلا الحلب والصَّرَّ ، وكانت أمه حَبَشِية ، فكان أبوه كأنه يستخفّ به لذلك ، فلما قال عنترة لايحسن العبد الكر قال له : كر وقد زوجتك عَبْلَة ، فكرّ وأبْلىٰ ، ووفَى له أبوه بذلك ، فزوجه عبلة ، والصَّرُّ : شد الصِّرَار وهو خيط يشد فوق الخِلْفِ والتَّوْدِية[1] لئلا يرضعَ الفصيلُ أمه ، ونصب الحلب على أنه استثناء منقطع ، كأنه قال : لا يحسن العبدُ الكرَّ لكن الحلب والصر يحسنهما .

يضرب لمن يكلَّفُ مالا يطيق

(١) الخلف للناقة كالثدى للمرأة ، والتودية : خشبة تشد على خلف الناقة إذا صرت ، وجمعه توادى .

٣٦٩٤ ـ لا أُعَلِّقُ الْجُلْجُلَ مِنْ عُنُقِي

أى : لا أشهر نفسى ولا أخاطر بها بين القوم ، قال أبو النجم يصف فحلا :

يُرْعِدُ إِذْ يَرْعُدُ قَلْبُ الأَعْزَلِ
إِلاَّ امْرَأً يَعْقِدُ خَيْطَ الْجُلْجُلِ

قيل فى معنى هذا البيت : إنه كان فى بنى عِجْلٍ رجل يحمَّقُ ، وكان الأسد يغشى بيوت بنى عجل فيفترس منهم الناقة بعد الناقة والبعيرَ بعد البعير فقالت بنو عجل : كيف لنا بهذا الأسد فقد أضرَّ بأموالنا ؟ فقال الذى كان يحمق فيهم : علِّقوا فى عُنُقِ هذا الأسد جُلْجُلاً ، فإذا جاء على غفلةٍ منكم وغِرَّةٍ تحرك الجلجل فى عنقه فنذرتُمْ به ، فضرب به أبو النجم مثلا ، فقال : يرعد مِنْ فَرَق هذا الفحل مَنْ رآه من هَوْلِهِ و إبعاده إلا من كان بمنزلة هذا الأحمق فإنه لا يخافه لعدم عقله .

٣٦٩٥ ـ لاتُهْدِى إِلَى حَمَاتِكِ الْكَتِفَ

يضرب لمن يُبَاسط إخوانَهُ بالحقير الردىء .

وأصله أن امرأة وصَّتْ بنتها فقالت : لا تهدى إلى حماتِكِ الكتفَ ، فإن الماء يجرى بين أَلَيَيْهَا قال أبو عبد الله : الأَلَيَانِ هما اللحمتان المطارقتان من على يمين البعير و يساره ، وقال أبو الهيثم : لأن بينهما رَجْرَجَةً أى ماء غليظا .

٣٦٩٦ ـ لاَ تَرْكَبَنَّ مِنْ بَنَانٍ نَيْسَباً

بنان : اسم أرضٍ ، والنيسب : الطريق

يضرب فى النهى عن ارتكاب الباطل وإن جَرَّ إليك منفعةً .

٣٦٩٧ ـ لا تُطِلِ الذَّيْلَ فَقَدْ أَجَدَّ الحَضِرُ

يضرب للمتأنِّى وقد جدَّ الأمر واحتاج إلى العَجَلَة .

٣٦٩٨ ـ لا تَشِمِ الْغَيْثَ فَقَدْ أَوْدَى النَّقَدُ

أودى : هلك ، والنَّقَدُ : صغار الغنم .

يضرب لمن حَزِنَ على مافات .

٣٦٩٩ ـ لاَ حَجْرَةً أَمْشِى ولا حَوْطَ القَصَا

الحَجْرَة : الناحية ، والقَصَا : البعد ، يقال : قَصَا فلانٌ عن جِوَارنا يَقْصِى قَصًا ، أى بَعُدَ ، قال بشر :

فَحَاطُونَا الْقَصَا وَلَقَدْ رَأَوْنَا
قَرِيبًا حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

والتقدير : لا أمشى حَجْرة أى فى حَجْرة ولا أحُوطُكَ حَوْطَ القَصَا ، أى لا أتباعد عنك .

يضرب لمن يتهددك فتقول له : ها أنا ذا لا أتباعد ولا أتنحَّى عنك فَهَلُمَّ إلى مبارزتى ومقارعتى .

٣٧٠٠ ـ لا غَزْوَ إلاَّ التَّعْقِيبُ

يقال : عَقَّبَ الرجلُ ، وهو أن يغزو مرة ثم يثنى من سَنَتِه ، قال طُفَيل يصف الخيل :

طِوَالُ الْهَوَادِى وَالْمُتُونُ صَلِيبَة
مَغَاوِيرُ فِيهَا لِلأَرِيبِ مُعَقَّبُ

وأول من قال ذلك حُجْر بن الحارث بن عمرو آكل المُرَار ، وذلك أن الحارث بن مَنْدَلَة ملك الشام ـ وكان من ملوك سَلِح ، من ملوك الضَّجاعم ، وهو الذى ذكره مالك ابن جُوَيْنٍ الطائى فى شعره فقال :

هُنَالِكَ لا أُعْطِى رَئِيسًا مَقَادَةً
وَلاَ مَلِكاً حَتَّى يَؤُبَ ابْنُ مَنْدَلَهْ

وكان قد أغار على أرض نجد ، وهى أرض حُجْر بن الحارث هـذا ، وذلك على عهد بَهْرَام جور ، وكان بها أهل حُجْر ، فوجد القومَ خُلُوفا ، ووجـد حُجْرا قد غَزَا أهلَ نَجْرَان ، فاستاق ابنُ مَنْدَلَة مالَ حُجْرٍ ، وأخذ امرأته هندَ الهنود ، ووقع بها فأعجبها ، وكان آكلُ المُرَار شيخا كبيرا ، وابنُ مندلة شابا جميلا ، فقالت له : النَّجَاء النجاء فإن وَرَاءك طالبا حثيثا ، وجمعا كثيرا ، ورأيا صليبا ، وحزما وكيدا ، فخرج ابنُ مندلة

مُغِذًّا إلى الشام ، وجعل يقسم المِرْبَاعَ نهاره أجمع ، فإذا كان الليل أُسْرِجَتْ له السُّرُجُ يقسم عليها ، فلما رجع حُجْر وجَدَ ماله قد اسْتِيقَ ، ووجد هندا قد أُخِذَتْ ، فقال : مَنْ أغار عليكم ؟ قالوا : ابن مَنْدَلة ، قال : مذ كم ؟ فقالوا : مذ ثمانى ليال ، فقال حُجْر : ثمان فى ثمان ، لا غَزْوَ إلا التعقيب ، فأرسلها مثلا ، يعنى غزوةُ الأول والثانى .

قلت : قوله « ثمان فى ثمان » يعنى ثمانَ ليال أدخلت فى ثمان أخرى ؛ إذ كانت غزوة نَجْرَان كذا ، فقرنت بمثلها من هـذا الغزو الآخر ، أو أراد ثمان ليال فى إثْرِ ثمان ليال ، يعنى أنه سبقه بثمان ليال حين أغار على قومه وسيلحقه فى ثمان ليال .

ثم أقبل مُجِدًّا فى طلب ابن مَنْدَلة حتى دفع إلى وادٍ دون منزل ابن مَنْدَلة ، فكَمَنَ فيه ، وبعث سَدُوسَ بن شيبان بن ذُهْل بن ثَعْلبة ، وكان من مَنَاكير العرب ، فقال له حجر : اذْهَبْ متنكرا إلى القوم حتى تعلم لنا عِلْمَهم ، فانطلق سدوس حتى انتهى إلى ابن مَنْدَلة وقد نزل فى سَفْح الجبل ، وأوقد ناراً وأقبل يَقْسم المِرْبَاع ، ونثر تمرا ، وقال : مَنْ جاء بِحُزْمَة حطب ، فذهب سدوسُ فأتى بحزمة حطب وألقاها على النار ، وأخذ قَبْضَةً من تمر فألقاها فى كِنانته ، وجلس مع القوم يستمع إلى مايقولون ، وهند خَلْفَ ابن مندلة تحدثه ، فقال ابن مندلة : ياهند ماظنك الآن بحُجْر ؟ قالت : أراه ضارباً بجوشنه على واسطة رحله وهو يقول : سِيرُوا سِيرُوا لا غَزْوَ إلا التعقيب ، وذلك مثل ما قال زوجها سواء ، ثم قالت هند لابن مندلة : والله مانام حُجْر قطُّ إلا وعُضْو منه حى ، قال ابن مندلة : وما علمك بذلك ؟ وانتهرَها ، قالت : بلى كنت له فارِكاً فبينما هو ذات يوم فى منزل له قد أخرج إليه رابعا ، فضربت له قبة من قِبابه ، ثم أمر بجُزُرٍ فنُحِرَتْ وبشاء فذبحت ، فصنع ذلك ، ثم أرسل للناس فدعاهم فأطعمهم ، فلما طعموا وخرجوا نام كما هو مكانه ، وأنا جالسة عند باب القبة فأقبلت حَيَّة وهو نائم باسِط رجله ، فذهبت الحية لتنهشه ، فقبض رجله ، ثم تحولت من قبل يده لتنهشه ، فقبض يده إليه ، ثم تحولت من قبل رأسه ، فلما دنت منه وهو يغطُّ قعدَ جالسا ، فنظر إلى الحية ، فقال : ما هـذه ياهند ؟ فقلت : ما فَطِنْتُ لها حتى جلست ، قال : لا والله ، وذلك كله بمَسْمَع سدوس ، فلما سمع الحديث رجع إلى حُجْر فنثر التمر من الكِنَانة بين يديه ، وقال :

أتاكَ الْمُرْجِفُونَ بأمْرِ غَيْبٍ
عَلَى دَهَشٍ وَجِئْتُكَ بِالْيَقِينِ

فلما حَدَّثه بحديث امرأته مع ابن مَنْدَلة عرف أنه قد صَدَقَه ، فضرب بيده على المُرَار - وهى شجرة مرة إذا أكلت منها الإبل قَلَصَتْ مَشَافِرُها - فأكل منها من الغَضَب فلم يضره ، فسمته العرب « آكلَ المُرَار » ثم خرج حتى أغار على ابن مَنْدَلة ، فنذر به ابن مَنْدَلة فوثب على فرسه ، ووقف ، فقال له آكل المُرَار : هل لك فى المبارزة ؟ فأيُّنَا قَتَلَ صاحبه انقاد له جند المقتول ، قال له ابن مندلة : أنْصَفْتَ ، وذلك بعين هند ، فاختلفا بينهما بطعنتين ، فطعنه آكلُ المُرَارِ طعنة جَنْدَله بها عن فرسه ، فوثبت هند إلى ابن مندلة تفديه ، وانتزعت الرمح من نحره وخرجت نفسه ، فظفر آكل المرار بجُنْده ، واستنقذ جميعَ ما كان ذهب به من ماله ومال أهل بلاده ، وأخذ هندا فقتلها مكانه ، وأنشأ يقول :

لِمَنِ النارُ أوقِدَتْ بحَفِيرِ
لَمْ يَنَمْ غَيْرُ مُصْطَلٍ مَقْرُورِ
إنَّ مَنْ يأْمَنُ النِّسَاء بشَيْءٍ
بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُورُ
كلُّ أُنْثَى وَإنْ تَبَيَّنْتَ مِنْهَا
آيَةَ الحبِّ حُبُّهَا خَيْتَعُورُ

٣٧٠١ - لا يَيْأَسَنَّ نائِمٌ أَنْ يَغْنَمَا

قال المفضل : بلغنا أن رجلا كان يسير بإبل له حتى إذا كان بأرضٍ فَلٍّ [1] إذا هو برجل نائم ، فأتاه يستجيره ، فقال : إنى جائرك من الناس كلهم إلا من عامر بن جُوَين ، فقال الرجل : نَعَمْ ، وما عسى أن يكون عامر بن جُوَين وهو رجل واحد ؟ وكان هو عامر بن جُوَين ، فسار به حتى توسَّط قومه ، فأخذ إبله وقال : أنا عامر بن جُوَين وقد أجَرْتُك من الناس كلهم إلا منى ، فقال الرجل عند ذلك : لا ييأسَنَّ نائم أن يغنما ، فذهب مثلا .

٣٧٠٢ - لاتَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا

قالوا : إن أول من قال ذلك خالد ابن أخت أبى ذُؤَيب الهُذَلى ، وذلك أن أبا ذُؤَيب كان قد نزل فى بنى عامر بن صَعْصَعَة على رجل يقال له عبد عمرو بن عامر ، فعشقته امرأة عبد عمرو وعشقها ، فحبَّبَهَا على زوجها وحَمَلها وهرب بها إلى قومه ، فلما قدم منزله تخوَّفَ أهْلَه فأسَرَّهَا منهم فى موضع لا يُعلم ، وكان يختلف إليها إذا أمكنه ، وكان الرسولُ بينها وبينه ابنَ أختٍ له يقال له

---

(١) الفل - بفتح الفاء وقد تكسر - الأرض الجدبة ، أو التى تمطر ولا تنبت ، أو التى أخطأها المطر .

خالد ، وكان غلاما حَدَثاً له مَنْظر وصَبَاحة فمكث بذلك بُرْهَة من دهر ، وشَبَّ خالد وأدرك ، فعشقته المرأة ودَعَتْه إلى نفسها ، فأجابها وهَوِيَها ، ثم إنه حَمَلها من مكانها ذلك فأتى بها مكانا غيره ، وجعل يختلف إليها فيه ، ومنع أبا ذؤيب عنها ، فأنشأ أبو ذؤيب يقول :

[و] ماحُمِّلَ البختى عام غياره
عليه الوسوق بُرُّهَا وشَعيرها
بأعظم مما كنت حَمَّلْتُ خالدا
و بعض أمانات الرجال غُرورُهَا
فلما تراماه الشبابُ وغيَّه
وفى النفس منه فتنة وفجورها
لَوَى رأسه عنا ومال بوُدِّه
أغانيجُ خَوْدٍ كان قِدْماً يزورها

فلما بلغ ذلك ابنَ أخته خالدا أنشأ يقول :

فَهَلْ أنت إمَّا أمُّ عمرٍو تبدَّلَتْ
سوَاكَ خَليلاً دائبا تَسْتَجيرُهَا
فَرَرْتَ بها من عند عَمْرو بن عامر
وهى همها فى نفسه وسجيرها
فَلاَ تَجْزَ عَنْ مِنْ سُنَّةٍ أنْتَ سِرْتَهَا
فأولُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا
وَلاَتَكُ كَالثَّوْرِ الَّذِى دفنت له
حديدة حقف دَائباً يَسْتَثِيرُهَا

٣٧٠٣ ـ لا يَعْلَمُ ما فِى الْخُفِّ إلاَّ اللهُ وَالْإِسْكافُ

أصلُه أن إسكافا رمَى كلباً لخف فيه قالب ، فأوجعه جدا ، فجعل الكلبُ يصيح ويجزع ، فقال له أصحابه من الكلاب : أكُلُّ هذا من خف ؟ فقال : لا يعلم مافى الخف إلا الله والإسكاف .

يضرب فى الأمر يَخْفَى على الناظر فيه علمه وحقيقته .

٣٧٠٤ ـ لا تَصْحَبْ مَنْ لا يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ ما تَرَى لَه

أى لا تصاحب مَنْ لا يُشَاكلك ولا يعتقد حَقَّكَ ، يقال : فلان يَرَى رأىَ أبى حنيفة ، أى يعتقد اعتقاده ، وليس من رؤية البصر .

٣٧٠٥ ـ لا يَكْسِبُ الْحَمْدَ فَتًى شَحِيحُ

يضرب فى ذمِّ البخل .

٣٧٠٦ ـ لاَ أَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِى وَفِى حَيَاتِى مَا زَوَّدْتَنِى زَادِى

يضرب لمن يُضَيع أخاه فى حياته ثم يبكاه بعد موته ، قاله أبو عبيد .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٣٧٠٧ ـ أَلْهَفُ مِنْ قَضِيبٍ

هذا رجل من العرب كان تَمَّاراً بالبحرين ، وكان يأتى تاجراً فيشترى منه التمر ، ولم يكن يعامل غيره ، وإن ذلك التاجر اجتمع عنده حَشَف كثير من التمر الذى كان يبيعه ، فَدَخَل يوماً ومعه كيس له فيه دنانير كثيرة ، فطرحه بين ذلك الحشَفِ ، وأَنْسِىَ رَفْعَه من هناك ، وأتاه الأعرابى كما كان يأتيه يشترى منه التمر ، فقال فى نفسه : هذا أعرابى وليس يدرى ما أعطيه ، فلأصيرن هذا الحشفَ فيما يبتاعه ، فلما ابتاع منه التمر عَدَّ عليه قَوْصَرَّةَ الحشَفِ التى فيها الدنانير ، ومضى قضيب بما اشترى من التمر ، فباع جميع ما معه من التمر غير الحشف ، فإنه لم يقدر على بيعه ولم يأخذه منه أحد ، وتذكر التمار كيسَه ، وعلم أنه باع القوصَرَّةَ غلطا ، فأخذ سكينا وتبع الأعرابى فلحقه وقال : إنك صديق لى وقد أعطيتك تمراً غير جيد فَرُدَّه على لأعوضك الجيد ، فأخرج الجلدة إليه ، فنَثَرها وأخرج منها دنانيره ، وقال للأعرابى : أتدرى لم حملت هذا السكين معى ؟ قال :لا ، قال : لأشق بها بطنى إن لم أجد الدنانير ، فتَنَفَّسَ الأعرابىُّ وقال : أرنى السكين ، ناولنيه ، فناوله إياه ، فشقَّ به بطن نفسه تلهفا ، فضربت به العربُ المثل فقالوا : ألهف من قضيب ، وهو أفعل من لَهِفَ يَلْهَفُ لَهَفًا ، وليس من التلهف ؛ لأن أفعل لا يبنى من المنشعبة إلا شاذاً .

وفى هذا الرجل يقول عروة بن حزام :

أَلا لاَ تَلُومَا لَيْسَ فِى اللوم رَاحَةٌ
فَقَدْ لُمْتُ نَفْسِى مِثْلَ لَوْمِ قَضِيب

٣٧٠٨ ـ أَلْأَمُ مِنْ أَسْلَمَ

هو أسلم بن زُرْعة ، ومن لؤمه أنه جَبَى أهلَ خراسان حين وليها ما لم يَجْبِه أحد قبله ، ثم بلغه أن الفُرْسَ كانت تَضَعُ فى فم كل مَنْ مات درهما ، فأخذ ينبش تربة النواويس ليستخرج ذلك الدرهم ، فقال فيه صهبان الجرمى :

تَعَوَّذْ بِنَجْمٍ وَاجْعَلِ القَبْرَ فى صَفًا
مِنَ الطَّوْدِ لاَ يَنْبِشْ عِظَامَكَ أَسْلَمُ
هُوَ النابش الموتى المجيلُ عِظَامَهُمْ
لِيَنْظُرَ هَلْ تحتَ السَّقَائِفِ دِرْهَمُ

٣٧٠٩ ـ أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ ، وأَلْزَقُ مِنَ عَلٍّ .

وهما القُرَاد ، قال الشاعر :

فَصَادَفْنَ ذَا فَتْرَةٍ لَاصِقًا
لُصُوقَ الْبَرَامِ يَظُنُّ الظُّنُونَا

والقراد يعرض لاست الجمل فيلزق بها كما يلزق النملُ بالحصاء، وكذلك يقال فى مثل آخر «[هُوَ] منى مكان القراد من است الجمل»

٣٧١٠ ـ أَلْزَقُ مِنَ الْكَشُوثِ

هو نَبْت يتعلّق بالشجر من غير أن يضرب بعِرْق فى الأرض، قال الشاعر:

هُوَ الْكَشُوثُ فَلَا أَصْلٌ وَلَا وَرَقٌ
وَلَا نَسِيمٌ وَلَا ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ (١)

٣٧١١ ـ أَلْزَقُ مِن رِيشٍ على غِرَاءٍ، وَمِنْ قَارٍ، وَمِنْ دِبْقٍ، وَمِنْ حُمَّى الرِّبْعِ

٣٧١٢ ـ أَلْزَقُ مِنْ جُعَلٍ، وَأَلْزَقُ مِنْ قَرَنْبَى

والقَرَنْبَى: دويبة فوق الخنفساء، وهو والجُعَل يتبعان الرجلَ إذا أراد الغائط ولذلك يقال فى المثل: سَدِكَ به جُعَلُه، قال الشاعر:

إِذَا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شَدَّ لِى جُعَلٌ
إِنَّ الشَّقِىَّ الَّذِى يُغْرَى بِهِ الْجُعَلُ

روى أبو الندى: شُبَّ لى، أى أُتِيحَ وعنى بالجعل الواشى، ويروى شَبَّ ـ بفتح الشين ـ أى ارتفع وظهر.

يضرب هذا المثل للرجل إذا لزق به مَنْ يكرهه فلا يزال يهرب منه.

وأصل هذا المثل إنما هو مُلازمة الجعل لمن بات بالصحراء، وكلما قام لغائط تبعه الجعل.

وفى القرنبى يقول الشاعر:

ولا أُطْرُقُ الْجَارَاتِ بِاللَّيْلِ قَابِعًا
قُبُوعَ الْقَرَنْبَى أَخْلَفَتْهُ مَحَاجِرُهْ

٣٧١٣ ـ أَلْزَمُ مِنْ شَعَرَاتِ الْقَصِّ

لأنها لا يمكن أن تُزَال، وذلك أنها كلما حُلِقَتْ نبتت، والمعنى أنه لا يفارقك.

٣٧١٤ ـ أَلْزَمُ لِلْمَرْءِ مِنْ ظِلِّهِ

لأنه لا يزال ملازمَ صاحبه، ولذلك يقال: لَزِمَنِى فلان لزومَ ظلى، ولزومَ ذَنَبِى، والعامة تقول: ألزم من الذنَب بفتح النون.

٣٧١٥ ـ أَلْزَمُ مِنَ الْيَمِينِ لِلشِّمَالِ، وَمِنْ نَبْزِ اللَّقَبِ، وَأَلْزَمُ لِلْمَرْءِ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ

٣٧١٦ ـ أَلَحُّ مِنَ الْحُمَّى، وَمِنَ الْخُنْفَسَاءِ، وَمِنَ الذُّبَابِ، وَمِنَ كَلْبٍ

لأن الكلب يُلِحُّ بالهرير على الناس.

---

(١) البيت فى اللسان (ك ش ث) على ما أثرناه، ووقع فى أصول هذا الكتاب غير مستقيم الوزن.

٣٧١٧ ـ أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ ، وَمِنْ خِرْنِقٍ

الخِرْنِقُ : ولد الأَرْنَب .

٣٧١٨ ـ أَلْيَنُ مِن خَمِيرَةٍ مُمَرَّنَةٍ

تروى هـذه اللفظة بالحاء والخاء ، فأما الحاء فمن الحمر ، يقال حَمَرْتُ السير أَحْمُرُهُ ـ بالضم ـ إذا سَحَوْتَ قِشْره ، ويقال لذلك السير : الحَمِير والحَمِيرَة ، وهو سير أبيض مقشور الظاهر ، يؤكد به السروج ، ويَسْهُل به الخَرْزُ لِلِينِهِ ، ويقال له « الأَشْكُزُّ » أيضا ، والتمرين : التليين ، وأما الخاء فمن الخَمِير ، والخُمْرَة : ما يجعل فى العجين من الخميرة .

قلت : وهـذا الحرف كان مهملا فى كتاب حمزة رحمه الله ، وكان يحتاج إلى تفسير وشرح ففعلتُ حينئذٍ .

٣٧١٩ ـ أَلْأَمُ مِنَ ابْنِ قَرْصَعٍ

وروى البيارى « قَوْصَع » وكذلك فى النسخة الأخيرة من هـذا الكتاب ، وفى تكملة الخارزنجى « قرصع : رجل من أهل اليمن ، كان متعالما باللؤم » .

٣٧٢٠ ـ أَلْأَمُ مِنْ جَدْرَةَ ، وَأَلْأَمُ مِنْ ضَبَارَةَ

زعم ابن بحر فى كتابه الموسوم بكتاب « أَطْعِمَة العرب » أن هذين الرجلين ـ يعنى جَدْرَةَ وضَبَارَةَ ـ أَلْأَمُ مَنْ ضَرَبت العربُ به المثل ، قال : وسأل بعضُ ملوكِ العرب عن أَلْأَمِ مَنْ فى العرب ليمثِّلَ به ، فدُلَّ على جَدْرة ـ وهو رجل من بنى الحارث بن عدى ابن جُنْدُب بن العَنْبر ، ومنزلهم بماوية ـ وعلى ضَبَارة ، فجاؤه بجَدْرَة فجَدَع أنفه ، وفرَّ ضَبَارة لما رأى أن نظيره لقى مالقى ، فقالوا فى المثل : نَجا ضَبَارة لما جُدِعَ جَدْرَة .

٣٧٢١ ـ أَلْأَمُ مِنْ رَاضِعِ اللَّبَنِ

هو رجل من العرب كان يَرْضَع اللبنَ من حَلَمة شاتِهِ ، ولا يحلبها ، مخافةَ أن يُسْمَع وَقْعُ الحلَبِ فى الإناء فيُطْلَبَ منه ، فمن ههنا قالوا : لئيم راضع ، قال رجل يصف ابنَ عم له بالبعد من الإنسانية والمبالغة فى التوحُّش والإفراط فى البخل :

أَحَبُّ شىء إليه أنْ يَكُونَ له
حُلْقُومُ وَادٍ له فى جَوْفِهِ غَارُ
لا تَعْرِفُ الريحُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ
وَلاَ تُشَبُّ إذا أَمْسَى لَهُ نَارُ
لاَ يَحْلُبُ الضَّرْعَ لُؤْماً فِي الإِنَاءِ وَلاَ
يُرَى له فِي نَوَاحِي الصَّحْنِ آثَارُ

٣٧٢٢ ـ أَلْأَمُ مِنْ رَاضِعٍ

قال المفضل بن سلمة فى كتابه الموسوم

بالفاخر : إن الطائى قال : الراضع الذى يأخذ الحلآلة من الحلال فيأكلها من اللؤم لئلا يفوته شىء ، وقال أبو عمرو : الراضع الذى يَرْضَع الشاة والناقة قبل أن يحلبهما من الجشع والشَّرَه واللؤم ، قال الفراء : الراضع هو الذى يكون رَاعياً ولا يُمْسِك معه مِحْلَبا فإذا جاء مُعْتَر فسأله القِرَى اعتلَّ بأن ليس معه مِحْلَب ، وإذا رام هو الشرب رَضَع من الناقة والشاة ، وقال أبو على اليمامى : الراضع الذى رضَع اللؤمَ من ثَدْى أمه ، يريد أبو على أنه الذى يُولَد فى اللؤم .

٣٧٢٣ ـ أَلْأَمُ مِنْ الْبَرَمِ

هو الذى لايَدْخُل مع الأيسار فى المَيْسِر وهو مُوسِر ، ولا يُسَمَّى بَرَماً إذا كان الذى يمنعه غير البخل ، وهـذا الاسم قد سقط استعمالُه لزوال سببه ، قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ فى أخيه مالك :

لقد كَفَّنَ المَنْهَالُ تَحْتَ رِدائِهِ
فَتًى غَيْرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
وَلاَ بَرَماً تُهْدِى النِّساءُ لِعِرْسِهِ
إذَا القِشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعْقَعَا

٣٧٢٤ ـ أَلْأَمُ مِنْ الْبَرَمِ الْقَرُونِ

كان هو رجلا من الأبْرَام فَدفَع إلى امرأته قِدْراً لتستطعم من بيوت الأيسار ؛ لأن بذلك كانت تجرى عادةُ البَرَم ، فرجعت بالقِدْر فيها لحم وسَنَام ، فوضعتها بين يديه وجمعت عليها الأولاد ، فأقبل هو يأكل من بينهم قطعتين قطعتين ، فقالت المرأة : أبَرَماً قَرُوناً ؟ فصار قولها مثلا فى كل بخيل يجر المنفعة إلى نفسه .

٣٧٢٥ ـ أَلْأَمُ مِنْ سَقْبٍ رَيَّانَ

لأنه إذا دَنَا من أمه لم يدرَّهَا ، ولذلك قيل فى مثل آخر : شَرُّ مرغوب إليه فصيلٌ رَيَّان ، ومعناه أن الناقة لا تكاد تدرُّ إلا على ولدٍ أو بَوٍّ ، فربَّما أرادوا أن يحتلبوا واحدة منهن فأرسلوا تحتها فصيلها أو فصيلاً آخَرَ لغيرها ليَمْرِيَهَا بلسانه ، فإذا دَرَّتْ عليه نَحَّوْهُ عنها وحلبوها ، وإذا كان الفصيلُ رَيَّان غيرَ جائع لم يَمْرِها ، وهذا الفعل يسمى القلبين .

٣٧٢٦ ـ أَلَذُّ مِنَ الْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ

تقول العرب : هذه غنيمة باردة ، إذا لم يكن فيها حَرْبٌ ، مثل قول الشاعر :

قليلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُهَا
شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ العَيْشِ بَارِدُ

أى لا مكروه فيه ، ويقال : بل معنى قولهم « غنيمة باردة » أى حاصلة من قولهم :

بَرَدَ حتى على فلان ، وجَمَدَ ، أى ثبتَ ، ومن ذلك قولُ أبى يزيد يرثى رجلا :

خَارِجاً نَاجِذَاهُ قَدْ بَرَدَ الْمَوْ
تُ عَلَى مُصْطَلَاهُ أىَّ بُرُودِ

وللجاحظ فى ذلك قول ثالث ، زعم أن أهل تهامة والحجاز لما عَدِمُوا البردَ فى مشاربهم وملابسهم إلا إذا هبت الشَّمال سَمَّوْا الماء النعمة الباردة ، ثم كثر ذلك منهم حتى سَمَّوْا ماغنموه « البارد » تلذذا منهم كتلذذهم بالماء البارد .

٣٧٢٧ ـ أَلَذُّ مِنَ الْمُنَى

هذا من قول الشاعر :

مُنًى إنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَطْيَبَ الْمُنَى
وإلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَناً رَغْدَا

وقال آخر :

إذَا ازْدَحَمَتْ هُمُومِى فِى فُؤَادِى
طَلَبْتُ لَهَا الْمَخَارِجَ بِالتَّمَنِّى

وقيل لبنت الخس : أى شىء أطولُ إمتاعا ؟ قالت : التمنى . وقال بشار الشاعر : الإنسان لا ينفكُّ من أمل ، فإن فاته الأملُ عوَّل على المُنَى ، إلا أن الأمل يقَعُ بسبب وبابُ المنى مفتوح لمن تكلَّفَ الدخولَ فيه . وقال ابن المقفع : كثرة المنى تخلق العقل ، وتطرد القناعة ، وتفسد الحسن . وقال إبراهيم النَّظَّام : كنا نَلْهُو بالأمانى ، ونطيب أنفسنا بالمواعيد ، فذهب بعد فقطعنا أنفسنا عن فضول المنى . وقال الشاعر :

إذَا تَمَنَّيْتُ بِتُّ اللَّيْلَ مُغْتَبِطاً
إنَّ الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ

وقال آخر :

* إن المُنَى طَرَفٌ من الوَسْوَاسِ *

قلت : وقال على بن الحسن الباخَرْزِى فى ذم التمنى :

تَرَكْتُ الْإِتِّكَالَ عَلَى التَّمَنِّى
وَبِتُّ أُضَاجِعُ الْيَأْسَ الْمُرِيحَا
وَذَلِكَ أَنَّنِى مِنْ قَبْلِ هٰذَا
أَكَلْتُ تَمَنِّياً فَخَرِيتُ رِيحَا

٣٧٢٨ ـ أَلَذُّ مِنَ إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ

هذا من قول الشاعر ، وهو مجنون بنى عامر :

فَلَوْ كُنْتَ مَاءً كُنْتَ مَاءَ غَمَامَةٍ
وَلَوْ كُنْتَ نَوْماً كُنْتَ إِغْفَاءَةَ الْفَجْرِ
وَلَوْ كُنْتَ لَهْوًا كُنْتَ تَعْلِيلَ سَاعَةٍ
وَلَوْ كُنْتَ دَرًّا كُنْتَ مِنْ دُرَّةِ بِكْرِ

ويروى :

* ولو كُنْتَ دَرًّا كُنْتَ مِنْ بَكْرَةِ بِكْرِ *

٣٧٢٩ ـ أَلَذُّ مِنْ شِفَاءِ غَلِيلِ الصَّدْرِ

هذا من قول الشاعر ، أنشده ابنُ الأعرابى :

لَوْ كُنْتَ لَيْلاً مِنْ لَيَالِي الدَّهْرِ
كُنْتَ مِنَ الْبِيضِ وَفَاءَ الْبَدْرِ
قَمْرَاءَ لاَ يَشْقَى بِهَا مَنْ يَسْرِي
أَوْ كُنْتَ مَاءً كُنْتَ غَيْرَ كَدْرِ
مَاءَ سَحَابٍ فِي صَفًا ذِي صَخْرِ
أَظَلَّهُ اللهُ بِغَيْضِ سِدْرِ
* فَهْوَ شِفَاءٌ لِغَلِيلِ الصَّدْرِ *

قال حمزة : وأما قولهم :

٣٧٣٠ ـ أَلَذُّ مِنْ زُبْدٍ بِزُبٍّ ، وَأَلَذُّ مِنْ زُبْدٍ بِنِرْسِيَانٍ

فالمثل [الأول] بَصْرى ، والثانى كوفى ، وأما النِّرْسِيَانُ فتمر من تمور الكوفة ، وأما الزب فتمر من تمور البصرة ، ويسمى هذا التمر أيضا زب رباح ، ذكرَ ذلك ابنُ دريد ، وحكى أن أبا الشَّمَقْمَق دخلَ على الهادى وعنده سعيدُ بن سَلْم فأنشد :

شَفِيعِى إِلَى مُوسَى سَمَاحُ يَمِينِهِ
وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنْ شَافِعٍ بِسَمَاحِ
وَشِعْرِيَ شِعْرٌ يَشْتَهِي النَّاسُ أَكْلَهُ
كَمَا يُشْتَهَى زُبْدٌ بِزُبٍّ رَبَاحِ

وعلى رأس الهادى خادمٌ اسمه رَبَاح ، فقال له الهادى : ما عَنَيْتَ بزب رباح ؟ قال: تمر عندنا بالبصرة ، إذا أكلَه الإنسان وجد طعمه فى كعبه ، قال : ومَنْ يشهد لك بذلك ؟ قال : القاعد عن يمينك ، قال : أهكذا هو ياسعيد ؟ قال : نعم ، فأمر له بألفَىْ درهم .

٣٧٣١ ـ أَلْوَطُ مِنْ دُبٍّ

قالوا : هو رجل من العرب كان متعالما بذلك .

وأما قولهم :

٣٧٣٢ ـ أَلْوَطُ مِنْ نُغَرٍ

فإنما قالوا ذلك لأنه لا يُفارقُ دُبُرَ الدابة

وقولهم :

٣٧٣٣ ـ أَلْوَطُ مِنْ رَاهِبٍ

هذا من قول الشاعر :

وأَلْوَطُ مِنْ رَاهِبٍ يَدَّعِي
بِأَنَّ النِّسَاءَ عَلَيْهِ حَرَامُ

٣٧٣٤ ـ أَلْهَفُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ

تقدم ذكره فى باب الحاء عند قولهم « أحمق من أبى غَبْشَان »

٣٧٣٥ ـ أَلْهَفُ مِنْ مُغْرِقِ الدُّرِّ

كان هذا رجلا من تميم رَأَى فى النوم أنه ظَفِرَ من البحر بعِدْلٍ من الدر فأغرقَهُ ، فاستيقظ من نومه ، ومات تلهفا عليه .

٣٧٣٦ ـ أَلْهَفُ مِنَ ابْنِ السَّوْءِ

لأنه لا يُطيع أبويه فى حياته ، فإذا ماتا تلهَّفَ عليهما .

٣٧٣٧ ـ أَلْهَفُ مِنَ قَالِبِ الصَّخْرَةِ

قد مَرَّتْ قصته فى باب الطاء عند قولهم « أطمع من قالب الصخرة »

٣٧٣٨ ـ أَلْحَنُ مِنْ قَيْنَتَىْ يَزِيدَ

يعنون به لحن الغناء ، والمثلُ من أمثال أهل الشأم ، ويزيد هـذا هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وقَيْنَتاه حَبَابة وسَلَّامة وكانتا ألحنَ من روى فى الإسلام من قِيان النساء ، واسْتُهْتِرَ يزيدُ وهو خليفة بحبابة حتى أهْمَلَ أمرَ الأمة وتخلّى بها ، ومن استهتاره بها أن غنته يوما :

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي لأُحِبُّ سَلْعًا
لِرُؤْيَتِهَا وَمَنْ أَضْحَى بِسَلْعِ
تَقَرُّ بِقُرْبِهَا عَيْنِي ، وَإِنِّى
لأَخْشَى أَنْ تَكُونَ تُرِيدُ فَجْعِي
حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى
وَأَيْدِى السَّابِحَاتِ غَدَاةَ جَمْعِ
لأَنْتِ عَلَى التَّنَائِي فَاعْلَمِيهِ
أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ بَصَرِى وَسَمْعِى

ثم تنفَّست ، فقال يزيد : إن شئتِ أن أنقُلَ إليك سَلْعاً حَجَرًا حجرا أمرتُ ، فقالت: وما أصنع بسَلْع ؟ ليس إياه أرَدْتُ ، ثم غنته :

بَيْنَ التَّرَاقِى وَاللَّهَاةِ حَرَارَةٌ
مَا تَطْمَئِنُّ وَلاَ تَسُوغُ فَتَبْرُدَا

فأهوى يزيد ليطير ، فقالت : كما أنت ، على مَنْ تخلِّفُ الأمة ؟ فقال : عليك .

قال حمزة : وأما لحن الغناء فيجمع على لُحُون وألْحَان ، فيقال : لَحَنَ فى قراءته ؛ إذا طَرَّبَ فيها وغَرَّد ، وقال : سمعت أبا بكر ابن دريد يقول : أصل اللَّحْن فى الكلام الفِطْنَة ، وفى الحديث « ولعلَّ أحَدَكم أن يكون ألْحَنَ بُحجَّته » أى أفْطَنَ لها وأغْوَصَ عليها ، وذلك أن معنى اللحن فى الكلام أن تُرِيدَ الشىء فتورِّىَ عنه بقولٍ آخر ، وقيل لمعاوية : إن عبيد الله بن زياد يلحَنُ ، فقال : أو ليس بظريفٍ لابن أخى أن يتكلم بالفارسية إذ كان التكلم بها معدولا عن جهة العربية ، وقال الفَزَارى :

وَحَدِيثٍ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا
يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا
مَنْطِقٌ رَائِعٌ وتَلْحَنُ أَحْيَا
نًا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا

يريد أنها تتكلم بالشىء وهى تريد غيره ، وتعرض فى حديثها فتزيله عن جهته من ذكائها وفطنتها ، وكما قال الله عز وجل (ولتعرفنَّهُمْ فى لحن القول) وكما قال القَتَّال الكلابى :

وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا
وَلَحَنْتُ لَحْناً لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

واللحن فى العربية راجع إلى هذا ؛ لأنه العُدُول عن الصواب ؛ لأنك إذا قلت : « ضرب عبدُ الله يزيدُ » لم يدر أيهما الضارب وأيهما المضروب ، فكأنك قد عَدَلْتَ عن جهته ، فإذا أعْرَبْتَ عن معناك فُهِم عنك ، فسمى اللحن فى الكلام لحنا ؛ لأنه يخرج على نحوين ، وتحته معنيان ، ويسمى الإعراب نحوا لأن صاحبه يَنْحُو الصوابَ أى يقصده .

قال أبو بكر : وقد غلط بعضُ الكبار من العلماء فى تفسير بيت الفَزَارى ، وهو عمرو ابن بحر الجاحظ ، وأودعه كتاب البيان ، فقال : معنى قوله « وخير الحديث ما كان لحنا » هو أنه تَعَجَّب من الجارية أن تكون غيرَ فصيحة ، وأن يعترى كلامَها لحن ، فهذه عثرة منه لا تُقَال ، وقد استدركْتُ عليه عثرةً أخرى ، وهو أنه قال : حدثنى محمد بن سَلَّام الجمحى قال : سمعت يونس النحوى يقول : ما جاءنا من روائع الكلام ما جاءنا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذه الحكاية تجمع إلى التصحيف الذى فيها قلّةَ الفائدة ، فأما قلة الفائدة فلأن أحدا ممن أسلم أو عَانَدَ قط لم يَشُكَّ فى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفصَحَ الخلق ، وأما التصحيف فلأن أبا حاتم حدثنى عن الأصمعى عن يونس قال : ماجاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن البُسْتى [1] بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، يعنى عثمان البستى [1] .

فأما قولهم :

٣٧٣٩ ـ أَلْحَنُ مِنْ جَرَادَتَيْنِ

فالمثل عادى قديم ، والجرادتان : كانتا قَيْنَتين لمعاوية بن بكر العِمْليق سيد العَمَالقة الذين كانوا نازلين بمكة فى قديم الدهر ، واسمهما يعاد [2] وعماد ، وبهما ضرب المثل الآخر فى سالف الدهر فقيل « صار فلان حديثَ الجرادتين » إذا اشتهر أمره .

٣٧٤٠ ـ أَلْأَمُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عِرْقٍ

٣٧٤١ ـ أَلْأَمُ مِنْ ذِئْبٍ

٣٧٤٢ ـ أَلْأَمُ مِنْ صَبِيٍّ

٣٧٤٣ ـ أَلْأَمُ مِنَ الْجَوْزِ

٣٧٤٤ ـ أَلْأَمُ مِنْ ماءٍ عَادِيَةٍ ، وَمِنْ مَذَاقِ الْخَمْرِ وَمِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى ، وَمِنْ قُبْلَةٍ عَلَى عَجَلٍ

---

(١) كذا ، وأحسب أنه تصحيف عن « البتى » بفتح الباء وتشديد التاء بعدها ياء مشددة للنسب ، وهو أبو عمرو ، عثمان بن مسلم ، البصرى ، توفى سنة ١٤٣ من الهجرة

(٢) كذا ، ويقال : كان اسم إحداهما وردة ، واسم الأخرى جرادة ، فغلب اسم الثانية على الأولى ، فى التثنية ، كما قالوا : العمرين فى تثنية أبى بكر وعمر والقمرين فى تثنية الشمس والقمر .

٣٧٤٥ ـ أَلَصُّ مِنْ شِظَاظٍ، وَمِنْ سِرْحَانٍ

٣٧٤٦ ـ أَلَصُّ مِنْ فَأْرَةٍ

٣٧٤٧ ـ أَلَصُّ مِنْ عَقْعَقٍ

المولدون

لَمْ يَحمِلْ خَاتَمِي مِثْلُ خِنْصَرِي

لَيْسَ الْفَرَسُ بِجُلِّهِ وبُرْقُعِهِ

لَيسَ فِي الْحُبِّ مَشُورَةٌ

لَيْسَ فِي الشَّهَواتِ خُصُومَةٌ

لَيْسَ بِصِياحِ الْغُرَابِ يَجِيءُ الْمَطَرُ

لَيْسَ الجَمَالُ بِالثِّيابِ

لَيْسَ وَرَاءَ عَبَّادَانَ قَرْيَةٌ

لَيْسَ لِلْباطِلِ أَسَاسٌ

لَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا مَلَكَ

لَيْسَ الحَرِيصُ بِزَائِدٍ فِي رِزْقِهِ

لَيْسَ حَيٌّ عَلَى الزَّمانِ بِبَاقٍ

لَيْسَ لِلعَبْدِ مِنَ الْأُمُورِ الخَيْرُ

لَيْسَ الشَّامِيُّ لِلعِرَاقِيِّ بِرَفِيقٍ

لَيْسَ المُشِيرُ كالخَبِيرِ

لِلْمُسْتَشَارِ حَيْرَةٌ فَلْيُمْهِلْ حَتَّى يَغِبَّ رَأْيُهُ

لَيْسَ لِلْحِمَارِ الوَاقِعِ كَصَاحِبِهِ

لَيْسَ فِي التَّصَنُّعِ تَمَتُّعٌ وَلاَ مَعَ التَّكَلُّفِ تَظَرُّفٌ

لَيْسَ لِقَوْلِهِ سُورٌ يَحْصُرُهُ

لَيْسَتْ يَدِي مَخْضُوبَةً بِالحِنَّاءِ

يضرب فى إمكان المكافأة

لَيْسَ هَذَا بِنَارِ إِبْرَاهِيمَ

صلوات الله على نبينا وعليه ، أى ليس بهين .

لَيْتَهُ بِسَاهِرَةِ العَلْيَاءِ ، وَبِالسُّوسِ الْأَبْعَدِ ، وَفِي الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ .

لَيْتَهُ فِي سَقَرَ ، حَيْثُ لاَ مَاءَ وَلاَ شَجَرَ

لَيْتَ الْفُجْلَ يَهْضِمُ نَفْسَهُ

لَيْسَ فِي الْعَصَا سَيْرٌ

يضرب لمن لا يقدر على مايريد

لَيْسَ فِي الْبَيْتِ سِوَى الْبَيْتِ

لو أَلْقَمْتُهُ عَسَلاً عَضَّ أَصْبُعِي

لَوْ وَقَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ صَفْعَةٌ مَا سَقَطَتْ إِلا عَلَى قَفَاهُ

لَوْ كَانَ فِي البُومَةِ خَيْرٌ مَا تَرَكَهَا الصَّيَّادُ

لَوْلاَ القَيْدُ عَدَا

لَيْسَ كُلُّ مَنْ سَوَّدَ وَجْهَهُ قَالَ : أَنَا حَدَّادٌ .

لَيْسَ مَعَ السَّيْفِ بُقْيا
لَوْ عَيَّرْتَ كَلْباً خَشِيتَ مَحَارَهُ
لَوْ بَلَغَ رَأْسُهُ السَّمَاءَ مازادَ
لَوْ سَدَّ مَحْسَاهُ لَنَبَسَ مَفْسَاهُ
لأَمْرٍ مَّاقِيلَ دَعِ الكَلَامَ لِلْجَوَابِ
لَحْظٌ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ
لَزِمَهُ مِنَ الكَوْكَبِ إلى الكَوْكَبِ
لَقِيَهُ بِذِهْنِ أَبِي أَيُّوبَ
يضرب فى التمكن من صاحبه
لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوابٌ
لِكُلِّ كَلَامٍ جَوابٌ
لِسانُ التَّجْرِبَةِ أَصْدَقُ
لَوْلا الخُبْزُ لَمَا عُبِدَ اللهُ
لَرْ بَلَغَ الرِّزْقُ فَاهُ لَوَلاَّهُ قَفَاهُ
يضرب للمحروم
لِتَكُنِ الثَّرِيدَةُ بِلْقاءَ لا القَصْعَةُ
لَيْسَ يَوْمِي بِواحِدٍ مِنْ ظَلُومِ
لِسانُ المَرْءِ مِنْ خَدَمِ الفُؤادِ
لِسَانُ الباطِلِ عِيُّ الظَّاهِرِ والباطِنِ
لَنَا إِلَيْهِ حَاجَةٌ كَحَاجَةِ الدِّيكِ إِلَى الدَّجَاجَةِ
لَيْسَ فِي الْبَرْقِ اللاَّمِعِ مُسْتَمْتَعٌ
يضرب لمن يخوض فى الظلمة
لَوْ أُسْعِطْتُ بِكَ مادَمَعَتْ عَيْنِي
لَوِ اتَّجَرْتُ فِي الْأَكْفانِ مَامَاتَ أَحدٌ
لِحَافٌ وَمُضَرَّبَةٌ
لمن يعلو ويعلى .
لَنْ يَتَلَمَّظَ بِهِ شِدْقَاكَ ، وَلَنْ يَسْوَدَّ بِهِ كَفَّاكَ
يضرب فى التجنيب
لَيْسَ هَذا الأَمْرُ زُورًا ، ولا احْتِجاجا بِالْكِعابِ
لِكُلِّ حَيٍّ أَجَلٌ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ
لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ
لِكُلِّ قَدِيمٍ حُرْمَةٌ
الْزَمِ الصِّحَّةَ يَلْزَمْكَ الْعَمَلُ
الْتِمَاسُ الزِّيَادَةِ عَلَى الْغَايَةِ مُحَالٌ
اللَّذَّاتُ بِالْمَؤُونَاتِ
الألقابُ تَنْزِلُ مِنَ السماء
اللَّيْلُ جُنَّةُ الْهَارِبِ
لاَ خَيْرَ فِي وُدٍّ يَكُونُ بِشَافِعٍ
لا يَصْبِرُ عَلَى الخَلِّ إلاَّ دُودُهُ
لا تُحْسِنِ الثِّقَةَ بِالفِيلِ
لاَ عِتَابَ بَعْدَ المَوْتِ
لا تَطْمَعْ فِي كُلِّ مَانَسْمَعُ
لا تَجْرِ فِيما لا تَدْرِي
لا تُرِ الصَّبِيَّ بَيَاضَ سِنِّكَ فَيُرِيكَ سَوَادَ اسْتِهِ

لا تُنْكِحْ خَاطِبَ سِرِّكَ

لا تَمُدَّنَّ إِلَى المَعَالِي يَدًا قَصُرَتْ عَنِ المَعْرُوفِ

لا تَدُلَّنَّ بِحَالَةٍ بَلَغْتَهَا بِغَيْرِ آلَةٍ

لا بُدَّ لِلْحَدِيثِ مِنْ أَبَازِيرَ

لا أُحِبُّ دَمِي فِي طَسْتِ ذَهَبٍ

لا تُرْسِلِ الْبَازِيَ فِي الضَّبَابِ

لا تُعَنِّفْ طَالِبًا لِرِزْقِهِ

لا خَيْرَ فِي أَرَبٍ أَلْقَاكَ فِي لَهَبٍ

لا تَكُنْ رَطْبًا فَتُعْصَرَ وَلا يَابِسًا فَتُكْسَرَ

لا يَجِيءُ مِنْ خَلِّهِ عَصِيرُهُ

لا يَرَى وَرَاءَهُ خُضْرَةً

يضرب للمعجب

لا يَمْلَأُ قَلْبَهُ شَيْءٌ

يضرب للرجل الشجاع

لا يُفَرِّجُ عَنْ إِنْسَانٍ بِرَمَصِ عَيْنِهِ

يضرب للبخيل النكد

لا تُعَلِّمَ الشُّرَطِيَّ التَّفَحُّصَ وَلا الزُّطِّيَّ التَّلَصُّصَ

لا تُكَالُ الرِّجَالُ بِالْقُفْزَانِ

لا تَسُبَّ أُمَّ اللَّئِيمَةِ فَتَسُبَّ أُمَّكَ الكَرِيمَةَ

لا يَعْرِفُ مَحْسَاهُ مِنْ مَفْسَاهُ

لا تَأْكُلْ خُبْزَكَ عَلَى مَائِدَةِ غَيْرِكَ

لا يُمَيِّزُ بَيْنَ التِّينِ وَالسَّرْقِينِ

لا يَقْرَأُ إِلاَّ آيَةَ العَذَابِ وَكُتُبَ الصَّوَاعِقِ

يضرب للمهوِّل

لا يَجِدُ فِي السَّمَاءِ مَصْعَدًا، وَلا فِي الأَرْضِ مَقْعَدًا

يضرب للخائف

لا يَقُومُ عِطْرُهُ بِفُسَائِهِ

لا تَسْقُطُ مِن كَفِّهِ خَرْدَلَةٌ

يضرب للبخيل

لا يَطِنُّ عَلَيْهِ الذُّبَابُ، وَلا يَهُبُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ، وَلا يَرَاهُ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

يضرب للمَصُونِ

لا يُطَوِّلُ حَيَاتَهُ وَلا يُقَصِّرُ جَارِيَتَهَا

لا تُؤَخِّرْ عَمَلَ اليَوْمِ لِغَدٍ

لا تُحَرِّكَنَّ سَاكِنًا

لا يُمْسِكُ ضُرَاطَهُ خَوْفًا

لا تَأْمَنِ الأَمِيرَ إِذَا غَشَّكَ الوَزِيرُ

لا تَلِدُ الفَأْرَةُ إِلا الفَأْرَةَ، وَلا الحَيَّةُ إِلا الحَيَّةَ

لا تَحْرِ عَلَى مَادَهَاكَ أَعْمَى أَصَمَّ

لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ

لا تَقَعُ عَلَيْهِ قِيمَةٌ

يضرب للرجل النذل

لا تَجْنِي يَمِينُكَ عَلَى شِمَالِكَ

لا قَلِيلٌ مِنَ العَدَاوَةِ والإِحَنِ والمَرَضِ

لا تَدْخُلْ بَيْنَ البَصَلَةِ وَقِشْرِها

لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ

لا جُرْمَ بَعْدَ النَّدَامَةِ

لا يَسْتَمْتِعُ بِالجَوْزَةِ إلاَّ كاسِرُها

لا عِنْدَ رَبِّي ولا عِنْدَ أُسْتَاذِي

لا تَسْخَرْ بِكَوْسَجٍ مَالَمْ تَلْتَحِ

لا يَفْزَعُ البَازِي مِنْ صِيَاحِ الكُرْكِيِّ

لا تَبِعْ نَقْداً بِدَيْنٍ

لا يُبْصِرُ الدِّينَارَ غَيْرُ النَّاقِدِ

لا رَسُولَ كالدِّرْهَمِ

لا يَفْقِدُ الحَبْلَ ولا مَرْكُضُ الحِجْرِ

يضرب للضعيف

لا يَصْبِرُ عَلَى طَعَامٍ واحِدٍ

لا يَشْرَبُ الماءَ إلاَّ بِدَمٍ

يضرب للشجاع

لا تَلْهَجْ بِالمَقَادِيرِ؛ فإنَّها مَضْرَاةٌ عَلى الإِسَاءَةِ مَدْعَاةٌ إلَى التَّقْصِيرِ

لا تُؤَدِّبْ مَنْ لا يُؤَاتِيكَ، ولا تُسْرِعْ فِيمَا لا يَعْنِيكَ

الباب الرابع والعشرون

فيما أوله ميم

٣٧٤٨ ـ ما تَنْفَعُ الشَّعْفَةُ فِي الوَادِي الرُّغُبِ

الشَّعْفَة : القَطْرة الهينة ، والوادى الرُّغُب : الواسع

يضرب للذى يُعْطِيك قليلا لا يقع منك مَوْقعاً ، ويروى « ما ترتفع »

٣٧٤٩ ـ مَا يَجْعَلُ قَدَّكَ إلى أَدِيمِكَ ؟

القَدُّ : مَسْكُ السَّخْلة ، والأديم : الجلد العظيم ، أى ما يحملك على أن تقيس الصَّغِيرَ من الأمر بالعظيم منه ، و « إلى » من صلة المعنى ، أى ما يَضُمُّ قَدَّكَ إلى أديمك ؟

يضرب فى إخطاء القياس

٣٧٥٠ ـ مَا حَلَّتْ بَطْنَ تَبَالَةَ لِتُحْرِمَ الأَضْيَافَ

تَبَالَة : بلد مُخْصِبة باليمن ، ويروى « لم تحلِّى بطن تبالة لتُحْرِمِى » بالتأنيث .

يضرب لمن عَوَّدَ الناسَ إحسانَه ، ثم يريد أن يقطعه عنهم .

٣٧٥١ ـ مَا عَلَى الأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ

يروى « أَحَقَّ » نصبا على لغة أهل الحجاز ، ورفعا على لغة تميم ، وهذا المثل

يروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

يضرب فى الحثّ على حفظ اللسان عما يجر إلى صاحبه شرا .

٣٧٥٢ ـ مَاصَدَقَةٌ أَفْضَلَ مِنْ صَدَقَةٍ مِنْ قَوْل

يعنى من قول يكون بالحق

يضرب فى حفظ اللسان أيضاً

٣٧٥٣ ـ مَا بَلِلْتُ مِنْهُ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ

البل: الظَّفَر، والفعل منه بَلَّ يَبَلّ مثل عَضَّ يَعَضّ ، ومنه قول الشاعر :

وَبَلِّى إِنْ بَلِلْتِ بِأَرْيَحِيٍّ
مِنَ الْفِتْيَانِ لاَ يُضْحِى بَطِينَا

والأفْوَق : السَّهْم الذى انكسَر فُوقه ، والناصل : الذى خرج نَصْلُه وسقط .

يضرب لمن له غناء فيما يُفوض إليه من أمر ، وقال بعضهم : يضرب لمن [لا] ينال منه شيء لبخله .

وأصل النصول المفارقة ، يقال : نَصَلَ الخِضابُ ؛ إذا ذهب وفارق .

٣٧٥٤ ـ مَا يُقَعْقَعُ لَهُ بِالشِّنَانِ

القَعْقَعة : تحريكُ الشيء اليابسِ الصُّلْب مع صوتٍ مثل السلاح وغيره ، والشِّنَان : جمع شَنٍّ ، وهوالقِرْبَة البالية ، وهم يحركونها إذا أرادوا حَثَّ الإبل على السير لِتَفْزَعَ فتُسْرِعَ ، قال النابغة :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِى أُقَيْشٍ
يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ

يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ، ولا يروعه مالاحقيقة له

٣٧٥٥ ـ مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ

يعنى أنه عزيز مَنيع لا يوصَلُ إليه ولا يتعرض لِمِرَاسِهِ ، قال الأنصارى :

أنا الذى مَا يُصْطَلَى بنارِهِ
ولاَ ينامُ الجارُ من سُعَارِهِ

السُّعار : الجوع ، يريد أنا الذى لاينامُ جارُهُ جائعاً ، ويجوز أن تكون النار كنايةً عن الجود ، أى لا يطلب قِرَاه لبُخْله ، ويدلّ على هذا المعنى قولُه « ولا ينام الجار » أى جاره ؛ فيكون البيتان هَجْوا

٣٧٥٦ ـ مَا تُقْرَنُ بِفُلاَنٍ صَعْبَةٌ

أصله أن الناقة الصَّعبة تقترن بالجَمَل الذلول ليَرُوضَها ويذللها ، أى : أنه أكْرَمُ وأجلّ من أن يستعمل ويكلف تذليل الصعب كما يكلف ذلك الفحل

يضرب لمن يذل من ناواه قاله أبو عبيد ،

وقال الباهلى : الذى أعرفه « تُقْرَنُ بِفُلاَنٍ الصَّعْبة» أى هو الذى يصلح لإصلاح الأمر يُفَوَّض إليه ويُهاج له لا غيره .

٣٧٥٧ ـ مَا بَلِلْتُ مِنْهُ بِأَعْزَلَ

الأعزل: الذى لاسلاحَ معه ، أى ماظفرت

منه برجل ليس معه أداة لأمر يُوكَلُ إليه ، بل هو معد لما يُعَوَّلُ فيه عليه .

٣٧٥٨ ـ مَا يَحْسُنُ القُلْبَانِ فِي يَدَىْ حَالِبَةِ الضَّأْنِ .

القُلْب : السِّوار ، ويراد بحالبة الضأن الأمةُ الراعيةُ .

يضرب لمن يُرَى بحالة حسنة وليس لها بأهل .

٣٧٥٩ ـ ما وَرَاءَكَ يَا عِصَام ؟

قال المفضل : أولُ من قال ذلك الحارث ابن عمرو مَلِكُ كِنْدَةَ ، وذلك أنه لما بلغه جَمَالُ ابنة عَوْف بن مُحَلِّم الشَّيْبَانى وكَمَالُها وقوة عَقْلها دعا امرأةً من كِنْدَة يقال لها عِصَام ذاتَ عقل ولسان وأدَب وبَيَان ، وقال لها : اذهبى حتى تعلمى لى عِلْمَ ابنَةِ عَوْف ، فمضَتْ حتى انتهت إلى أمها ، وهى أمامَةُ بنةُ الحارث ، فأعلمتها ما قدمَتْ له ، فأرسلت أمامة إلى ابنتها ، وقالت : أى بنية ، هذه خالتُك أتَتْكِ لتنظر إليك ، فلا تستُرِى عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجهٍ أو خلق ، وناطقيها إن استنطقتك ، فدخلت إليها فنظرت إلى مالم ترقَطُّ مثله ، فخرجت من عندها وهى تقول : ترك الخِدَاعَ مَنْ كشَفَ القَناع ، فأرسلتها مثلاً ، ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها : ما وراءك يا عصام ؟ قالت : صَرَّحَ المَخْضُ عن الزُّبْد ، رأيت جَبْهة كالمِرْآة المصقولة ، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل ، إن أرسَلَتْه خِلْته السلاسل ، وإن مشطته قلت عناقيد جَلاَها الوابل . وحاجبين كأنما خُطَّا بقلم ، أو سُوِّدا بحمم ، تقوَّمَا على مثل عَيْن ظبية عَبْهَرة ، بينهما أنف كحدِّ السيف الصَّنيع ، حَفَّتْ به وَجْنَتَان كالأرجُوَان ، فى بياض كالجُمَان ، شُقَّ فيه فم كالخاتم ، لذيذ المبتسم ، فيه ثَنَايا غُر ذات أشَر ، تقلَّبَ فيه لِسان ، ذو فصاحة و بيان ، بعقل وافر ، وجواب حاضر ، تلتقى فيه شَفَتَان حَمْرَاوان ، تحلبان ريقا كالشهد إذا دلك ، فى رقبة بيضاء كالفضة ، ركبت فى صَدْر كصَدْر تمثال دُمْية ، وعَضُدان مُدْمَجَان يتصل بهما ذراعان ليس فيهما عظم يُمَسُّ ، ولا عرق يجس ، ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما ، لين عَصَبُهما ، تعقد إن شئت منهما الأنامل ، نتأ فى ذلك الصدر ثَدْيان كالرمَّانتين يخرقان عليها ثيابها ، تحت ذلك بطن طُوِى طىَّ القَبَاطىِّ المدمجة كسر عُكَنًا كالقَراطيس المدرجة ، تُحِيطُ بتلك العكن سُرَّة كالمُدْهُن المجلوِّ ، خلف ذلك ظهر فيه كالجدول ، ينتهى إلى خصر لولا رحمة الله لانبتَرَ ، لها كَفَل يُقْعِدها

إذا نهضت وينهضها إذا قعدت ، كأنه دِعْصُ الرَّمْل لَبَّده سُقُوطُ الطَّلّ ، يحمله فَخِذَانِ لُفَّا كأنما قلبا على نَضَد جُمَان ، تحتهما ساقان خَدْلَتَان كالبرديتين وُشِّيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد ، يحمل ذلك قَدَمَان كحذو اللسان ، فتبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل مافوقهما ، فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها ، فزوجها إياه ، وبعث بصداقها ، فجهزت ، فلما أراد أن يحملوها إلى زوجها قالت لها أمها : أى بنية ، إن الوصية لو تُرِكت لفَضْلِ أدبٍ تُرِكت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ، ومَعُونة للعاقل ، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لِغِنَى أبويها وشدَّة حاجتهما إليها كنتِ أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقْنَ ، ولهن خلق الرجال . أى بنية ، إنك فارَقْتِ الجَوَّ الذى منه خَرَجْتِ ، وخَلَّفْتِ العُشَّ الذى فيه دَرَجْتِ ، إلى وَكْرٍ لم تعرفيه ، وقَرِينٍ لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكا ، فكونى له أَمَةً يكُنْ لك عبداً وَشِيكا ، يابنية احْمِلِى عنى عَشْرَ خِصالٍ تكن لك ذُخْرًا وذِكْرًا : الصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهُّدُ لموقع عينه ، والتفقُّد لموضع أنفه ، فلا تَقَع عينُه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا طيبَ ريح ، والكُحْلُ أحسنُ الحسن ، والماء أطيبُ الطيب للفقود ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدو عنه عند منامه ، فإن حَرَارة الجوع مَلْهبة ، وتنغيص النوم مَبْغَضَة والاحتفاظ ببيته وماله ، والإرعاء على نفسه وحَشَمه وعِياله ، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير ، ولا تُفْشِى له سراً ، ولا تعصى له أمراً ، فإنك إن أفشيتِ سِرَّه لم تأمنى غَدْرَه ، و إن عصيت أمره أوْغَرْتِ صَدْره ، ثم اتَّقِى مع ذلك الفرح إن كان تَرِحَا ، والاكتئاب عنده إن كان فَرِحَا ، فإن الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير ، وكونى أشَدَّ ماتكونين له إعظاما يكن أشَدَّ ما يكون لك إكراما ، وأشد ماتكونين له موافقة ، يكن أطولَ ماتكونين له مرافقة ، واعلمى أنك لاتَصِلين إلى ماتحبين حتى تُؤْثِرى رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما أحببت وكرهت ، والله يَخِيرُ لك ، فحملت فسُلِّمت إليه ، فعَظُم مَوْقِعُها منه ، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن .

وروى أبو عبيد «ماوَرَاءَكَ» على التذكير وقال : يقال : إن المتكلم به النابغة الذُّبْيَانى قاله لعصام بن شهبر حاجب النعمان ، وكان مريضاً ، وقد أُرْجِفَ بموته ، فسأله النابغة عن حال النعمان ، فقال : ما وراءك ياعصام ؟

ومعناه ماخَلْفَكَ من أمر العليل، أو ما أمامك من حاله ، ووَرَاء : من الأضداد .

قلت : يجوز أن يكون أصل المثل ما ذكرت ، ثم اتفق الاسمان ، فخُوطِبَ كلٌّ بما استحق من التذكير والتأنيث .

٣٧٦٠ ـ مَالِي ذَنْبٌ إِلَّا ذَنْبُ صَخْرٍ

ويجوز « ذنب صَخْرَ » يُصْرَف ولا يُصْرَف ، كجُمْل ودَعْد ، وهى صخر بنت لقمان ، كان أبوها لقمان وأخوها لُقَيْم خرجا مُغِيرَيْنِ ، فأصابا إبلا كثيرة ، فسبق لقيم إلى منزله ، فعمدت صخر إلى جَزُور مما قدم بها لقيم فنحَرَتْها وصنعت منها طعاما يكون مُعَدًّا لأبيها لقمان إذا قدم تُتْحِفه به ، وقد كان لقمان حَسَدَ لقيماً لتبريزه كان عليه ، فلما قَدِمَ لقمان وقَدَّمَتْ صخر إليه الطعام وعلم أنه من غنيمة لقيم لطَمَهَا لطمةً قضت عليها ؛ فصارت عقوبتها مثلا لكل مَنْ يُعَاقَبُ ولا ذَنْبَ له .

ويضرب لمن يُجْزَى بالإحسان سوأ

قال خُفَاف بن نَدْبَةَ :

وَعَبَّاس يَدِبُّ لِيَ الْمَنَايَا
وَمَا أَذْنَبْتُ إِلَّا ذَنْبَ صَخْرٍ

ويروى :

* وَعَبَّاس يَدِبُّ لِيَ الْمَنَايَا *

٣٧٦١ ـ مُحْسِنَةٌ فَهِيلِي

أصله أن امرأة كانت تُفْرِغُ طعاماً من وِعاء رَجُلٍ فى وِعائها ، فجاء الرجل ، فدُهِشَتْ ، فأقبلت تفرغ من وِعائها فى وِعائه ، فقال لها : ماتصنعين ؟ قالت : أهيل من هذا فى هذا ، فقال لها : مُحْسِنة ـ أى أنتِ محسنة ـ فَهِيلِى ، ويروى « محسنةً » بالنصب على الحال ، أى هِيلِي محسنةً . ويجوز أن ينصب على معنى أراكِ محسنةً يضرب للرجل يعمل العملَ يكون فيه مصيباً

٣٧٦٢ ـ مِنْ حَظِّكَ نَفَاقُ أَيِّمِكَ

أى مما وهَبَ الله لك من الجَدِّ أن لا تَبُورَ عليك أيِّمُكَ ، ويروى هذا فى الحديث .

٣٧٦٣ ـ مُصًّى مَصِيصًا

أصله أن غلاماً خادَعَ جاريةً عن نفسها بتَمَرَاتٍ ، فطاوعته على أن تدَعَه فى معالجتها قدر ما تأكل ذلك التمر ، فجعل يعمل عمله وهى تأكل ، فلما خافَ أن ينفدَ التمرُ ولم يقضِ حاجته قال لها : ويْحَكِ ! مُصِّى مَصِيصًا .

يضرب فى الأمر بالتَّوَانِي .

٣٧٦٤ ـ مَنْ أَضْرَبُ بَعْدَ الأَمَةِ الْمُعَارَةِ ؟

يضرب لمن يَهُونُ عليك

٣٧٦٥ ـ مَا يَعْرِفُ قَطَاتَهُ مِنْ لَطَاتِهِ

القَطَاة : الرِّدْفُ ، واللَّطَاة : الجَبْهَة .

يضرب للأحمق

٣٧٦٦ ـ مَا بِالدَّارِ شَفْر

أى أحَدٌ ، وقال اللحيانى : شُفْر ـ بضم الشين ـ لغة ، أى ذو شفر ، ولا يقال إلا مع حرف الجَحْد ، لا يقال فى الدار شفر ، رقد يقال ، قال ذو الرمة من غير نفى :

تَمُرُّ لَنَا الْأَيَّامُ مَالَمَحَتْ لَنَا
بَصِيرَةُ عَيْنٍ مِنْ سِوَانَا إِلَى شُفْرِ

أى مانظَرَتْ عينٌ منا إلى إنسان سوانا

٣٧٦٧ ـ مَا بِهَا دُعْوِيٌّ

أى مَنْ يُدْعَى

٣٧٦٨ ـ ما بِهَا دُبِّيٌّ

أى من يَدِبُّ ، ومثلُ هذا كثيرٌ ، وكله لا يتكلم به إلا فى الجَحْد والنفى خاصة

٣٧٦٩ ـ مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ

المقتل : القَتْلُ ، وموضع القتل أيضاً ، ويجوز أن يُجْعَل اللسان قَتْلاً مبالغة فى وَصْفه بالإفضاء إليه ، قال :

* فإنما هِىَ إقْبَالٌ وَإدْبَار *[1]

ويجوز أن يجعل موضعَ القتل ، أى بسببه يحصل القتل ، ويجوز أن يكون بمعنى القاتل ، فالمصدر يَنُوب عن الفاعل ، كأنه قال : قاتِلُ الرجلِ بين فكيه .

قال المفضل : أولُ من قال ذلك أَكْثَمُ ابن صَيْفِي فى وصية لبنيه ، وكان جَمَعَهم فقال: تَبَارُّوا فإن البر يبقى عليه العدد ، وكُفُّوا ألسِنَتَكم فإن مَقْتَلَ الرجل بين فَكَّيْه ، إن قول الحق لم يَدَعْ لى صديقاً ، الصدقُ مَنْجَاة ، لا يَنفَعُ التَّوَقِّي مما هو واقع ، فى طلب المعالى يكون العَنَاء ، الاقتصادُ فى السعى أبْقَى للجمام ، مَنْ لم يأسَ على ما فاته ودع بدنه، ومن قَنَعَ بما هو فيه قَرَّتْ عينه ، التقدُّمُ قبل التندم ، أصْبِحُ عند رأس الأمر أحبُّ إلىَّ من أن أصبح عند ذنبه ، لم يهلك من مالك ما وَعَظَك ، ويل لعالِمِ أمرٍ مِنْ جاهله ، يتشابه الأمر إذا أقبل ، وإذا أدْبَرَ عرفه الكَيِّسُ والأحْمَقُ ، البَطَرُ عند الرخاء حُمْق ، والعجز عند البلاء أمْنٌ ، لا تَغْضَبُوا من اليسير فإنه يجنى الكثير ، لاتجيبوا فيما لا تُسْأَلون عنه ، ولا تضحكوا مما لايُضْحَك منه ، تَنَاءَوْا فى الديار ولا تباغضوا ، فإنه من يجتمع يقعقع عنده ، ألزموا النساء المَهَانة ، نعم لَهْوُ الغِرَّةِ المُغْزَلُ ، حيلةُ مَنْ لا حيلةَ له الصبر ، إن تَعِش تَرَ مالم تَرَهْ ، المكثار

(١) هو عجز بيت للخنساء ، وصدره :
* ترتع مارتعت حتى إذا ادكرت *

كخاطب ليل ، مَنْ أكثر أسقطَ ، لاتجعلوا سراً إلى أمةٍ ؛ فهذه تسعة وعشرون مثلاً منها [ما] قد مر ذكره فيما سبق من الكتاب ، ومنها مايأتى إن شاء الله تعالى

وقد أحسن من قال : رَحِمَ اللهُ امرأ أطْلَقَ مابين كَفَّيْه ، وأمْسَكَ مابين فكيه

ولله در أبى الفَتْح البُسْتى حيث يقول فى هذا المثل :

تَكَلَّمْ وسَدِّدْ مااسْتَطَعْتَ ؛ فإنما
كَلامُكَ حَيٌّ وَالسُّكُوتُ جَمادُ
فَإنْ لم تَجِدْ قَوْلاً سَدِيدًا تَقُولُه
فَصَمْتُكَ عَنْ غَيْرِ السَّدادِ سَدادُ

واحْتَذَاهُ القاضى أبو أحمد منصور بن محمد الهروى فقال :

إذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمارَاكَ جاهِلٌ
فأعْرِضْ فَفِى تَرْكِ الْجَوابِ جَوابُ
وَإنْ لم تُصِبْ فِى القَوْلِ فَاسْكُتْ فإنما
سُكوتُكَ عَنْ غَيْرِ الصَّوابِ صَوابُ

وضمن الشيخ أبو سهل النيلى شرائط الكلام قولَه :

أوصِيكَ فِى نَظْمِ الْكَلامِ بخَمْسَةٍ
إنْ كُنْتَ لِلْوُصِى الشَّفِيقِ مُطِيعاَ
لاَ تُغْفِلَنْ سَبَبَ الْكَلامِ وَوَقْتَهُ
وَالْكَيْفَ وَالْكَمْ وَالْمَكانَ جَمِيعاَ

٣٧٧٠ ـ مَاتَ حَتْفَ أنْفِه

ويروى « حَتْفَ أنْفَيْه » و « حَتْفَ فِيهِ » أى مات ولم يُقْتل ، وأصلُهُ أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمه

قال خالد بن الوليد عند موته : لقد لقيتُ كذا وكذا زَحْفًا ، وما فى جسدى موضعُ شِبْرٍ إلا وفيه ضربة أوطعنة أو رَمْيَة ، وها أنا ذا أموتُ حَتْفَ أنْفِى كما يموت الْعَيْرُ فلا نامَتْ أعْيُنُ الجُبَناء .

٣٧٧١ ـ مُثْقَلٌ اُسْتعانَ بِذَقْنِه

ويروى « بدَفَّيْه » أى بجنبيه .

يضرب للذى يستعين بما لا دفع عنده .

٣٧٧٢ ـ مالَهُ نَسُولَةٌ وَلا قَتُوبَةٌ ولا جَزُوزَةٌ

أى ما يُتَّخَذُ للنَّسْل ، ولا ما يعمل عليه ، ولا شاة يُجَزُّ صُوفها ، أى ماله شىء

٣٧٧٣ ـ مَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَالْقَيْنِ إلاَّ يَحْرِقْ ثَوْبَكَ بِشَرَرِهِ أو يُؤْذِيكَ بِدُخانِهِ

ومثل هذا قول مُصْعَب بن سعد بن أبى وَقَّاص : لا تجالس مفتوناً فإنه لايخطئك منه إحدى خَلَّتَيْن : إما أن يفتنك فتتابعه ، أو يؤذيك قبل أن تفارقه .

٣٧٧٤ ـ مَا أَطْوَلَ سَلَى فُلَانٍ

إذا كان مطولاً عسر الأمر يشبه بسَلَى الناقة ؛ فإنه إذا طال عسر خروجه وامتدَّ زمانه

٣٧٧٥ ـ مَا أُضِيفَ شَىءٌ إِلَى شَيءٍ أَحْسَنَ مِنْ عِلْمٍ إِلى حِلْمٍ

٣٧٧٦ ـ ما غَضَبِي عَلَى مَنْ أَمْلِكُ وَمَا غَضَبِي عَلَى مالا أَمْلِكُ

أى إذا كنتُ مالكا له فأنا قادر على الانتقام منه فلا أغضب ، و إن كنت لا أملكه ولا يضره غضبي فلم أدخل الغضب على نفسى ، يريد إنى لا أغضب أبداً ، يروى هذا عن معاوية رضى الله عنه .

٣٧٧٧ ـ ما يُحْجَرُ فُلانٌ فِي العِكْمِ

أى ليس ممن يخفى مكانه ، والعِكْمُ : الجُوَالَقُ ، والحَجْر : المنع .

و يروى عن عبد الله بن الحر الجُعْفى أنه دخل على عبيد الله بن زياد بعد مقتل الحسين رضى الله عنه ، فقال له : خرجْتَ مع الحسين فظاهَرْتَ علينا ، فقال له ابن الحر : لو كنتُ معه ماخفى مكانى .

يضرب للرجل النَّابِهِ الذِّكْرِ .

٣٧٧٨ ـ مَا تَبُلُّ إِحْدى يَدَيْهِ الأُخْرَى

يضرب للرجل البخيل .

٣٧٧٩ ـ مَا لِي بِهٰذَا الأَمْرِ يَدَانِ

أى لا أستطيعه ، ولا أقدر عليه .

٣٧٨٠ ـ مَا أُبَالِي عَلَى أَىِّ قُتْرَيْهِ وَقَعَ

و يروى « قُطْرَيه »

يضرب لمن لا يُشْفَق عليه و يُشْمَت به

٣٧٨١ ـ مَا أُبَالِي مَا نَهِيءَ مِنْ ضَبِّكَ

يقال : نَهِيءَ يَنْهَأُ نُهُوأً ونُهَاء ، إذا لم يَنْضَج ، ويقال : نَهُؤَ فهو نَهِيءٌ .

٣٧٨٢ ـ ما فِي بَطْنِها نُعَرَةٌ

أصل النُّعَرَة الذبابُ ، وَيُشَبَّه ما أَجَنَّتْ الحمر فى بَطْنِها بها ، يعنى ليس فى بطنها حمل

يضرب لمن قَلَّتْ ذاتُ يده ، قال :

* والشَّدَنِيَّاتُ يُسَاقِطْنَ النُّعَرْ *

٣٧٨٣ ـ مَاتَ فُلَانٌ بِبِطْنَتِهِ لَمْ يَتَغَضْغَضْ مِنْهَا شَىءٌ

أى لم ينقص ، يقال : غَضْغَضَه فتَغَضْغَضَ ، أى نَقَصه فنَقَص ، من الغَضَاضة وهى النقصان ، يقال : غَضَّ من قَدْره ، إذا نَقَصه

وهذا المثل لعمرو بن العاص ، قاله بعضهم

قال أبو عبيد : وقد يضرب هذا المثل فى أمر الدين ، يقال : إنك خرجْتَ من الدنيا سليما لم يثلم دينك ولم يُكْلَم ، قال : ولعل عمراً رضى الله عنه أراد هذا المعنى

٣٧٨٤ ـ مَاتَ وَهُوَ عَرِيضُ الْبِطَانِ

البِطَانُ للبعير : بمنزلة الحِزام للفرس ، وعرضه كناية عن انتفاخ بطنه وسَمَنه .

يضرب لمن مات ومالُه جَمٌّ لم يذهب منه شيء .

٣٧٨٥ ـ ما أَعْرَفَنِي كَيْفَ يُجَزُّ الظَّهْرُ

يضرب للرجل يَعيبُكَ وَسَطَ قوم وأنت تعرف منه أَخْبَثَ مما عابك به ، أى لو شئت عِبْتُكَ بمثل ذلك أو أشدَّ

٣٧٨٦ ـ مَا حَكَّ ظَهْرِى مِثْلُ يَدِي

يضرب فى تَرْكِ الاتكال على الناس

٣٧٨٧ ـ مِنْ كُلِّ شَيءٍ تَحْفَظُ أَخَاكَ إِلاَّ مِنْ نَفْسِهِ

يراد أنك تحفظه من الناس ، فإذا كان مُسيئا إلى نفسه لم تدر كيف تحفظه منها .

٣٧٨٨ ـ مُذْكِيَةٌ تُقَاسُ بِالجِذَاعِ

يضرب لمن يقيس الصغيرَ بالكبير .

٣٧٨٩ ـ أَمْهِلْنِي فُوَاقَ نَاقَةٍ

الفُوَاق والفَوَاق : قَدْرُ ماتجتمع الفِيقَة ، وهى اللبن يُنْتَظَرُ اجتماعُه بين الحلبتين .

يضرب فى سرعة الوقت .

٣٧٩٠ ـ مَا أَرْخَصَ الجَمَلَ لَوْلاَ الهِرَّةُ

وذلك أن رجلا ضلَّ له بعيرٌ ، فأقسم لئن وجده ليبيعَنَّهُ بدرهم ، فأصابه ، فقرَّنَ به سِنَّوْرًا وقال : أبيعُ الجملَ بدرهم ، وأبيعُ السِّنَّوْرَ بألف درهم ، ولا أبيعهما إلاَّ معا ، فقيل له : ما أرْخَصَ الجملَ لولا الهرة ، فجرت مثلا .

يضرب فى النفيس والخسيس يقترنان .

٣٧٩١ ـ مَا بَقِيَ مِنْهُ إِلاَّ قَدْرُ ظِمْءِ الحِمَارِ

وهو أقْصَرُ الظِّمْء لقلةِ صبره عن الماء .

قال أبو عبيد : وهـذا المثل يروى عن مَرْوَان بن الحكم أنه قال فى الفتنة : الآنَ حين نَفِدَ عُمْرِى فلم يبق إلا قَدْرُ ظِمْءِ الحِمار صرتُ أضربُ الجيوشَ بعضَها ببعضٍ .

٣٧٩٢ ـ مَا بِالْعَيْرِ مِنْ قِمَاصٍ

يروى بالضم والكسر ، والصحيحُ الفصيحُ الكسرُ .

يضرب لمن لم يَبْقَ من جَلَده شيء .

٣٧٩٣ ـ مَالَهُ عَافِطَةٌ وَلاَ نَافِطَةٌ

العافطة : النَّعْجَة ، والنافطة : العَنْز ، وقال بعضهم : العافطة الأَمَةُ ، والنافطة الشاة ؛ لأن الأَمَةَ تَعْفِطُ فى كلامها ، أى لاتُفْصِحُ ، يقال : فلان يَعفِطُ فى كلامه ، ويَعْفِتُ فى كلامه ، ويقال : العافطة الضارطة ، والنافطة العاطسة ، وكلتاهما العنز تعفِطُ وتنفط ، والعفيط : الحَبَقُ ، والنَّفِيطُ صوتٌ يخرج من الأنف ، أى ماله شيء .

٣٧٩٤ ـ المِعْزَى تُبْهِي ولاَ تُبْنِي

الإبهاء : الخَرْق ، والإبناء : أن تجعله بانيا .

قال أبو عبيد : أصل هـذا أن المِعْزَى لا يكون منها الأبنية وهى بيوت الأعراب ، وإنما تكون أخْبِيَتُهُمْ من الوَبَر والصوف ، ولا تكون من الشعر ، والمعزى مع هذا ربما صعدَتِ الخِباء فخرقته .

يضرب لمن يُفْسِدُ ولا يصلح .

٣٧٩٥ ـ مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِه

هذا مَثَلٌ يضرب للذى يَغْضَب من كل شىء سريعا ، ويكون سيء الخُلُق .

أى أدنى شىء يُبَدِّده ، أى يُنَفِّره ، كما أن المِلْحَ إذا كان على الركبة أدنى شىء يبدده ويفرقه .

ويقال: الملح ههنا اللبن ، والملح الرَّضَاع ، أى لا يحافظ على حُرْمة ولا يَرْعَى حقا ، كما أن واضعَ اللبن على ركبته لاقدرة له على حفظه ، وهذا أجْوَدُ الوجوه .

قال مسكين الدارمى فى امرأته :

لاَ تَلُمْهَا إنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ
مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَبْ
كَشُمُوسِ الخَيْلِ يَبْدُو شَغْبُهَا
كُلَّمَا قِيلَ لَهَا هَابِ وَهَبْ

أراد بالشَّغْبِ القتالَ والخروجَ عن الطاعة ، وهابِ وهَبْ : ضربان من زَجْر الخيل ، ويروى « هالِ » باللام ، وأصله مقلوب « هَلاَ » وهو زجر الخيل أيضاً .

وقال ابن فارس : العرب تسمى الشحم ملحا أيضاً ، وتقول : أمْلَحْتُ القِدْرَ ؛ إذا جعلتَ فيها شيئاً من شَحْم ، ثم قال : وعليه فسر قوله « لاتلمها ـ البيت » يعنى أن هَمَّها السمن والشحم .

قلت : يضرب المثل ـ على ماقاله ـ لمن لا يطمح إلى معالى الأمور ، بل يُسِفُّ على سَفْسَافها .

قال ابن الأعرابى : يقال « فلان ملحه على ركبته » إذا كان قليلَ الوفاء .

وقال أبو سعيد : هـذا كقولهم : إنما ملحه مادام معك جالسا ، فإذا قام نفضها فَذَهَبَتْ .

٣٧٩٦ ـ مَا يَعْرِفُ قَبِيلاً مِنْ دَبِيرٍ

القَبِيل : ما أقبل به على الصَّدْر ، من القبل ، والدَّبِير : ماأدبر عنه ، وقال الأصمعى: هو مأخوذ من الشاة المُقَابَلَة والمُدَابَرَة ، فالمقابلة : التى شُقَّ أذنها إلى قُدَّام ، والمُدَابَرَة : التى شق أذنها إلى الخلف .

٣٧٩٧ ـ مَا يَعْرِفُ هِرًّا مِنْ بُرٍّ

قال ابن الأعرابى : الهِرُّ دُعَاء الغنم ،

والبر : سَوْقُها ، ويقال : الهر اسم من هَرَرْتُه أى أكْرَهْتُه ، والبراسم من بَرِرْتُ به ، أى لا يعرف مَنْ يكرهه ممن يَبَرُّه ، وقال خالد بن كلثوم : الهر السِّنَّوْرُ ، والبر الجُرَذ ، وقال أبو عبيدة : الهر من الهَرْهَرَة وهى صَوْتُ الضأن ، والبر من البربرة وهى صوت المِعْزَى .

يضرب لمن يتناهى فى جهله .

٣٧٩٨ ـ مَالَهُ هِلَّعٌ ولا هِلَّعَةٌ

قال أبو زيد : هما الجَدْيُ والعَنَاق ، أى ماله شىء .

ومثله :

٣٧٩٩ ـ مَالَهُ هَارِبٌ وَلاَ قَارِبٌ

قال الخليل : القارب : طالبُ الماء ليلا ، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهارا ، ومعنى المثل ماله صادر عن الماء ولا وارد ، أى شىء ، قال الأصمعى : يريد ليس أحد يهرب منه ولا أحد يقرب إليه ، أى فليس له شىء .

٣٨٠٠ ـ مَالَهُ سُمٌّ وَلاَ حُمٌّ

بالضم ، ويفتحان أيضا ، أى ماله هَمٌّ غيرك ، قال الفراء : هما الرجاء ، يقال : ماله سُمٌّ ولا حُمٌّ ، أى ليس أحد يرجوه .

قلت : أصلُ هذا من قولهم : حممت حَمَّكَ وسَمَمْتُ سَمَّك ، أى قصدت قصدك ، فالسُّمُّ والحُمُّ بالفتح المصدر ، وبالضم الاسم ، والمعنى ماله قاصد يقصده ، أى لا خَيْرَ فيه يُقْصَد له .

٣٨٠١ ـ مَالَهُ حَبَضٌ وَلاَ نَبَضٌ

قال أبو عمرو : الحَبَضُ الصوتُ ، والنَّبَضُ اضطرابُ العرقِ ، وقال الأصمعى : لا أدرى ما الحَبَضُ ، ويروى « مابه حَبَض ولا نَبَض » ومعناهما الحركة ، يقال : حَبَضَ السهمُ ، إذا وقع بين يَدَى الرامى ، ونَبَضَ العرقُ يَنْبِضُ نَبْضًا وَنَبَضَانًا ، إذا تحرك .

٣٨٠٢ ـ مَالَهُ حانَّةٌ ولا آنَّةٌ

أى ناقة ولا شاة .

٣٨٠٣ ـ مَالَهُ سَبَدٌ ولا لَبَدٌ

السَّبَد : الشَّعر ، واللَّبد : الصوف .

ومثلُ هذا قولهم :

٣٨٠٤ ـ مَالَهُ قُذَعْمِلَةٌ وَلاَ قِرْطَعْبَةٌ

قال أبو عبيد : أحسب أصول هذه الأشياء كلها كانت على ماذكرنا ، ثم صارت أمثالا لكل مَنْ لاشىء له ، فأما القُذَعْمِلَة والقِرْطَعْبَة والسَّعْنَةُ والمَعْنَةُ فما وجدنا أحداً يدرى ما أصولها ، هذا كلامه .

قلت : قال أبو عمرو : ورَجُل قِذْعَلّ ـ مثال سِبْحَلّ ـ أى هين خسيس ، وقال أبو زيد : والقُذَعْمِلة المرأة القصيرة الخسيسة ،

وقال زائدة : هى الشىء الحقير مثل الحبة ، يقال : لا تُعْطِ فلاناً قُذَعِلة ، ومعنى المثل ماله شىء يسير مما كان ، والقِرْطَعْبَة مثله فى المعنى ، وقال :

فَمَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسٍ طحر به
وَمَالَهُ مِنْ نَشَبٍ قِرطَعْبَهْ

أى شىء .

ومثله قوله :

٣٨٠٥ ـ ما لَهُ سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ

قال اللحيانى : السَّعْنَة : الوَدَك ، وقال ابن الأعرابى : السَّعْنَة : الكثرة من الطعام وغيره ، والمعنى القلة من الطعام وغيره ، والمَعْن : الشىء اليسير ، وقال

* فإنَّ هَلَاكَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنِ *

ومعنى المثل ماله قليل ولا كثير

٣٨٠٦ ـ مايَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ؟

الأروى فى رؤس الجبال ، والنعام فى السهولة من الأرض ، أيْ أىُّ شىء يجمع بينهما ؟ .

يضرب فى الشيئين يختلفان جداً

ويروى « مايجمع الأروى والنعام » أى كيف يأتلف الخير والشر

٣٨٠٧ ـ مَا نَهِىءَ الضَّبُّ وَمَا نَضِجَ

يضرب لمن لا يُبْرِمُ الأمر ولا يتركه ، فهو مُتَرَدِّد .

٣٨٠٨ ـ مَاهُوَ إِلَّا ضَبُّ كُدْيَةٍ

ويروى « ضب كلدة » وهما الصُّلْب من الأرض .

يضرب لمن لايُقْدَرُ عليه

وإنما نسب الضبُّ إليها لأنه لايحفره إلا فى صَلَابة خوفاً من انهيار الجحر عليه

٣٨٠٩ ـ مامات فُلَانٌ كَمَدَ الْحُبَارَى

قد مر الكلام عليه فى باب الكاف عند قولهم « أكْمَدُ من الْحُبَارى »

٣٨١٠ ـ مَرَرْتُ بِهِمُ الْجَمَّاءَ الْغَفِيرَ

قال سيبويه : هو اسمٌ جعل مصدراً فانتصب كانتصابه فى قوله :

* فأوْرَدَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَا *(١)

وقال بعضهم : الجَمَّاء بَيْضَةُ الرأس لاستوائها ، وهى جَماء لاحيود لها ، والغَفير : لأنها تغفر الرأس ، أى تُغطيه ، ويقال : هم فى هذا الأمر الجَمَّاء الغَفِيرَ ، وجَمَّاء الْغَفِيرِ ، أنشد ابن الأعرابى :

صَغِيرُهم وكَهْلُهُمْ سَـوَاء
هُمُ الجَمَّاء فِى اللُّؤْمِ الْغَفِيرُ

٣٨١١ ـ مَابِهِ قَلَبَةٌ

أى عيب ، وأصله من القُلَاب ، وهو

(١) صدر بيت للبيد ، وعجزه :

* ولم يشفق على نغص الدخال *

داء يصيبُ الإبلَ ، قال الأصمعى : داء يَشْتكى البعيرُ منه قلبه فيموتُ مِنْ يومه

٣٨١٢ ـ مَا جُعِلَ العَبْدُ كَرَبِّهِ

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك رَبيعة بن جرادٍ الأسلمىُّ ، وذلك أن القَعْقَاعَ بن مَعْبد ابن زُرَارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم وخالدَ بن مالك بن رِبْعِىِّ بن سَلْم بن جَنْدَل بن نَهْشَل تنافرا إلى أكثمَ بن صَيْفى أيُّهما أكرم ، وجعلا بينهما مائة من الإبل لمن كان أكْرَمَهما ، فقال أكثم بن صَيْفى : سفيهان يُريدان الشر ، وطلب إليهما أن يرجعا عما جاآ له ، فأبَيَا ، فبعث معهما رجلاً إلى ربيعة بن جراد وحَبَس إبلهما التى تنافرا عليها مائة ومائة ، وقال : انطلقا مع رسولى هذا فإنه قَتَلَ أرْضًا عالمُها وقَتَلَتْ أرضٌ جاهلها ، فأرسلها مثلا ، فلما قَدِما على ربيعة وأخبراه بما جاآ له قال ربيعة للقعقاع : ماعندك ياقعقاع ؟ قال : أنا ابن مَعْبد بن زُرَارة ، وأمى مُعَاذة بنت ضِرار ، رأسَ من أعمامى عشرة ، ومن أخوالى عشرة ، وهذه قَوْسُ عمى رهنها عن العرب ، وجَدِّى زُرَارة أجار ثلاثة أملاك بعضهم من بعض ، قالوا : وفى ذلك يقول الفرزدق

مِنَّا الَّذِى جَمَعَ المُلُوكَ وَبَيْنَهُمْ
حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ

ثم قال ربيعة لخالد بن مالك : ماعندك ياخالد ؟ قال : أنا ابن مالك ، قال : لم تصنع شيئاً ، ثم ابن مَنْ ؟ قال : ابن رِبْعى ، قال : لم تصنع شيئاً ، ثم ابن مَنْ ؟ قال : ابن سَلْم ؟ قال : الآن ، فمن أمُّكَ ؟ قال : فرعة ، قال ابنة مَنْ ؟ قال : ابنة مندوس ، قال ربيعة للقعقاع : قد نفَّرْتُكَ يا ابن الضبنة ، فقال خالد : أتجعل معبد بن زُرَارة كمثل سَلْم بن جندل ؟ فقال ربيعة : ماجُعِلَ العبدُ كربه ! فأرسلها مثلا

٣٨١٣ ـ مَا تَلْتَقِى إِلَّا عَنْ عُفْرٍ

أى بعد شهر أو شهرين ، والحِين بعد الحِين

٣٨١٤ ـ مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ

هى حليمة بنت الحارث بن أبى شمر ، وكان أبوها وَجَّهَ جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء ، فأخرجت لهم طِيباً من مِرْكَن فطيَّبتهم ، وقال المبرد : هو أشْهَرُ أيام العرب ، يقال : ارتفع فى هذا اليوم من العَجَاج ماغطَّى عَيْنَ الشمسِ حتى ظهرت الكواكبُ

يضرب مثلا فى كل أمر مُتَفَاقم مشهور ، قال النابغة يصف السيوفَ :

تُخُيِّرْنَ مِنْ أزْمَانِ عَهْدِ حَلِيمَةٍ
إلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ
وَيُوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ

وذكر عبد الرحمن بن المفضل عن أبيه قال : لما غزا المنذرُ بن ماء السماء غَزَاته التى قُتِل فيها ، وكان الحارثُ بن جَبَلَة الأكبر ملك غسان يخاف ، وكان فى جيش المنذر رجل من بنى حنيفة يقال له شمرُ بن عمرو ، وكانت أمه من غسان ، فخرج يتوصل بجيش المنذر يريد أن يلحق بالحارث ، فلما تدانَوْا سار حتى لحق بالحارث ، فقال : أتاك ما لا تُطِيق ، فلما رأى ذلك الحارثُ نَدَبَ من أصحابه مائةَ رجلٍ اختارهم رجلا رجلا ، فقال : انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبِرُوهُ أنا نَدِينُ له ونُعْطيه حاجته ، فإذا رأيتم منه غِرَّةً فاحملوا عليه ، ثم أمر ابنته حَليمة فأخرجَتْ لهم مِرْكَنًا فيه خَلُوق ، فقال : خَلِّقِيهِمْ ، فخرجت إليهم وهى من أجمل ما يكون من النساء ، فجعلت تخلِّقهم ، حتى مر عليها فتًى منهم يقال له لبيد ابن عمرو ، فذهبت لِتُخَلِّقه ، فلما دنَتْ منه قَبَّلَها ، فلطمته وبكت ، وأتَتْ أباها فأخبرته الخبر ، فقال لها : وَيْلَكِ اسْكُتِي عنه فهو أرْجَاهُمْ عندى ذكاءَ فؤادٍ ، ومَضَى القومُ ومعهم شمر بن عمرو الحَنَفِيُّ حتى أتوا المنذر فقالوا له : أتيناك من عند صاحبنا وهو يَدِينُ لك ويعطيك حاجتك ، فتباشَرَ أهلُ عسكر المنذر بذلك ، وغَفَلُوا بعضَ غَفْلة ، فحملوا على المنذر فقتلوه ، فقيل : ليس يومُ حليمة بِسِر ، فذهبت مثلاً .

قال أبو الهيثم : يقال إن العرب تسمى بَلْقِيسَ حليمة .

٣٨١٥ ـ مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلٍ

يضرب فى التأبيد

والحائل : الأنثى من ولد الناقة حين تنتج ، والسكب : الذكر ، والرَّزَمَةُ : صوت الناقة .

٣٨١٦ ـ مَا يَلْقَى الشَّجِيُّ مِنَ الْخَلِيِّ

الياء من الشجى مخففة ، ومن الخلى مشددة ، يقال : شَجِيَ يَشْجَى شَجًى فهو شَجٍ ، ومن شَدَّد الياء منه فيجوز أن يقول هو فَعِيل بمعنى مفعول من «شَجَاه يَشْجُوه» إذا أحْزَنَه ، ويجوز أن يقول : شُدِّد للازدواج ، و « ما » استفهام ، ومعناه : أىُّ شىء الذى يلقاه الشجى من الخلى من ترك الاهتمام بشأنه لخلوه مما هو مبتلًى به ؟

قال أبو عبيد : معناه أنه لا يساعده على همومه ، ومع ذلك يَعْذِله

قلت : وقد ذكرتُ لهذا المثل قصةً فى باب الواو عند قولهم «ويل للشجى من الخلى»

٣٨١٧ ـ مَا أَمْرُ الْعَذْرَاءِ فِي نَوَى الْقَوْمِ؟

يضرب فى ترك مُشَاورة النساء فى الأمور

٣٨١٨ ـ مَا يُبْدِى الوَتَرُ

مثل قولهم « ماتُبْدِى الرَّضَفَة » و« ما تَنْدَى صَفَاتُه » .

تضرب كلها للبخيل .

٣٨١٩ ـ مَافِى سَنَامِهَا هُنَانَةٌ

بالضم ، أى شحم وسمن .

يضرب لمن لا يُوجَد عنده خير .

٣٨٢٠ ـ مَا كلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ

العَوْرَة : الخلل الذى يَظْهر للطالب من المطلوب ، أى ليس كل عورة تظهر لك من عدو يمكنك أن تصيب منها مرادك .

٣٨٢١ ـ ما أَنْتِ نَجِيَّةٌ ولا سَبِيَّةٌ

هذا مثل قولهم «فُلَان لاحاء ولا ساء» أى لا مُحْسن ولا مُسِىء ، ويجوز أن يكون من حَاء وهو زَجْر للمَعْز ، ومن ساء وهو زَجْر للحمار ، أى لا يمكنه زَجْرُها لهمومه وذَهَاب قوته .

٣٨٢٢ ـ ما أَنْتَ بِعِلْقٍ مَضَنَّةٍ

يضرب لما لا يَعْلَقُ به القلبُ ولا يَضَنُّ به نَحْسَاسته .

٣٨٢٣ ـ ما يَرْوِى غُلَّتَهُ بِالمَضِيحِ المَحْلُوبِ

المَضِيح ، والضَّيْح ، والضَّيَاحُ : اللبن الكثير الماء ، أى لا يُجْبَر كسرُه بالشىء القليل .

٣٨٢٤ ـ مَا كلُّ رامٍى غَرَضٍ يُصِيبُ

يضرب فى التَّأْسِيَةِ عن الفائت .

٣٨٢٥ ـ ما هٰذَا البِرُّ الطَّارِقُ

يقال « طَرَقَ » إذا أتى ليلا .

يضرب فى الإحسان يُسْتَبْعد من الإنسان .

ويروى « الطارف » أى الجديدُ .

٣٨٢٦ ـ مِنْ قَرِيبٍ يُشْبِهُ العَبْدُ الْأَمَةَ

أى لا يكون بينهما كثيرُ فرقٍ .

يضرب فى المُتَقَارِبَيْنِ فى الشَّبَهِ .

٣٨٢٧ ـ مِنْ قِدَمٍ مَا كَذَبَ النَّاسُ

يعنى أن الكذب قديما يستعمل ليس بِبِدْعٍ مُحْدَثٍ .

٣٨٢٨ ـ مَالَهُ رُوَاءٌ ولا شَاهِدٌ

الرُّوَاء : المَنْظَر ، والشاهد : اللسان ، أى ماله مَنْظَر ولا مَنْطِق .

٣٨٢٩ ـ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِطُولِ البَقَاءِ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى المَصَائِبِ

وهذا يروى عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما .

٣٨٣٠ ـ مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى ما فَاتَهُ أَرَاحَ نَفْسَهُ

قاله أكثم بن صيفى .

يضرب فى التَّعْزية عند المصيبة وحَرَارتها وتَرْك التأسُّف عليها .

٣٨٣١ ـ ما أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهْ

أى ما أشْبَهَ بعضَ القوم ببعض .

يضرب فى تَسَاوِى الناسِ فى الشر وأخلديعة .

وتمثل به الحسنُ رضى الله عنه فى بعض كلامه للناس .

وهو من بيت أوله :

كُلُّهُمُ أَرْوَغُ من ثَعْلَبِ
مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهْ

وإنما خص البارحة لقُرْبها منها ، فكأنه قال : ما أشبه الليلة بالليلة ، يعنى أنهم فى اللؤم من نصاب واحد ، والباء فى «بالبارحة» من صلة المعنى ، كأنه فى التقدير شىء يشبه الليلة بالبارحة ، يقال : شبهته كذا ، وبكذا .

يضرب عند تشابه الشيئين .

٣٨٣٢ ـ المَرْء بِخَلِيلِهِ ـ أى مقيس بخليله ـ فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَنْ يُخَالِلُ

يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٣٨٣٣ ـ مَلِّكْ ذا أَمْرٍ أَمْرَهُ

أى كِلِ الأمورَ إلى أربابها ، ووَلِّ المالَ رَبَّه ، أى هو المعنىُّ به دون غيره .

يضرب فى عناية الرجل بماله .

٣٨٣٤ ـ ما عِنْدَهُ ما يُنَدِّى الرَّصْفَةَ

قال الأصمعى : أصْلُ ذلك أنهم كانوا إذا أعْوَزَهم قِدْرٌ يطبخون فيها عملُوا شيئاً كهيئة القِدْر من الجُلود وجعلوا فيه الماء واللبن ، وما أرادوا من وَدَك ، ثم ألْقَوْا فيها الرَّضَفَ ـ وهى الحجارة المُحْمَاة ـ لتُنْضِجَ ما فى ذلك الوعاء ، أى ليس عند هذا من الخير ما يُنَدِّى تلك الرضفة .

يضرب للبخيل لا يخرج من يده شىء .

٣٨٣٥ ـ أَمْرَعَ وَادِيهِ وَأَجْنَى حُلَّبُهُ

الحُلَّبُ : نبتٌ ينبسط على وجه الأرض يقال : تَيْسُ حُلَّب ، كما يقال : قنفذُ برقة ، والحُلَّب سُهْلِى تَدُومُ خُضْرته .

يضرب لمن حسنت حاله .

وأجنى : أى جاء بالجَنَى ، وهو ما يُجْتَنَى ، ومعناه أثمر .

٣٨٣٦ ـ مَرْعًى وَلَا كَالسَّعْدَانِ

قال بعض الرواة : السَّعْدَان أخْثَرُ العُشْبِ لَبَنًا ، وإذا خَثَرَ لبنُ الراعية[1] كان

(١) خثر اللبن ـ كنصر ـ ثخن واشتد ، فهو خاثر .

أَفْضَلَ ما يكون وأطْيَبَ وأدْسَمَ ، ومنابتُ السَّعدان السهولُ ، وهو من أنجع المَرَاعِي فى المال ، ولا نحسنُ على نبتٍ حُسْنَهَا عليه ، قال النابغة :

الْوَاهِبُ المِائَةَ الأبْكَارَ زَيَّنَهَا
سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أوْبَارِهَا اللِّبَدُ

يضرب مثلا للشيء يَفْضُل على أقرانه وأشكاله .

قالوا : وأولُ من قال ذلك الخَنْساء بنت عمرو بن الشَّريد ، وذلك أنها أقبلت من الموسم فوجَدَتِ الناسَ مجتمعين على هند بنت عُتْبة بن رَبيعة ، ففرجَتْ عنها وهى تنشدهم مراثى فى أهل بيتها ، فلما دَنَتْ منها قالت : على مَنْ تبكين ؟ قالت : أبكى سادَةً مَضَوْا ، قالت : فأنْشِدِينى بعضَ ما قلت ، فقالت هند :

أبْكِى عَمُودَ الأبْطَحَيْنِ كِلَيْهِمَا
وَمَانِعَهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا
أَبُو عُتْبَةَ الْفَيَّاض وَيْحَكِ فَاعْلَمِي
وَشَيْبَةَ وَالْحَامِي الذِّمَارِ وَلِيدُهَا
أولَئِكَ أهْلُ العِزِّ مِنْ آلِ غَالِبٍ
وَللمجد يوم حين عُدَّ عَدِيدُهَا

قالت الخنساء : مَرْعًى ولا كالسعدان ، فذهبت مثلا ، ثم أنشأت تقول :

أَبْكِى أَبَا عَمْرٍو بِعَيْنٍ غَزِيرَةٍ
قَلِيل إذَا تُغْنِى الْعُيُونُ رُقُودُهَا
وَصخْرًا وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إذَا بَدَا
بِسَاحَتِهِ الأبْطَالُ قُبًّا يَقُودُهَا

حتى فرغت من ذلك ؛ فهى أول من قالت « مَرْعًى ولا كالسَّعْدانِ » .

ومرعى : خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره هذا مرعى جيد ، وليس فى الجودة مثل السعدان .

وقال أبو عبيد : حكى المفضل أن المثل لامرأة من طيء ، كان تزوجها امرؤ القيس ابن حُجْر الكندى ، وكان مُفَرَّكا ، فقال لها : أين أنا من زوجك الأول ؟ فقالت : مَرْعًى ولا كالسَّعْدان ، أى إنك وإن كنت رِضًا فلستَ كفلان .

٣٨٣٧ - الْمَالُ بَيْنِى وَبَيْنَكَ شِقَّ الْأُبْلُمَةِ

ويروى « الأَبلمة » بالفتح .

قال أبو زياد : هى بَقْلة تخرج لها قرون كالباقلا ، فإذا شَقَقْتها طولاً انشقَّت نصفين سواء من أولها إلى آخرها .

يضرب فى المُساواة والمشاركة فى الأمر

وشِقّ : نصبٌ على المصدر من معنى قوله « المال بينى وبينك » أى مشقوق بينى وبينك

٣٨٣٨ ـ مَثَلُ المُؤْمِنِ مَثَلُ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً هٰهُنَا وَمَرَّةً هٰهُنَا ، وَمَثَلُ الكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَةِ المُجْدَبَةِ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً .

قاله النبى صلى الله عليه وسلم .

قال أبو عبيد : شبه المؤمنَ بالخامة التى تُميلها الريحُ لأنه مُرَزَّأٌ فى نفسه وأهله وولده وماله ، وأما الكافر فمثلُ الأرزة التى لاتُميلها الريحُ ، والكافر لا يُرْزَأ شيئاً حتى يموتَ ، وإن رُزِىء لم يؤجَرْ عليه ، فشبه موتَه بانْجِعَافِ تلك حتى يلقى الله بذنوبه .

٣٨٣٩ ـ مَرْعًى وَلَا أُكُولَةً

الأُكُولة : الشاة التى تُعْزَل للأكل وتُسَمَّن .

يضرب للمتموِّل لا آكِلَ لماله .

٣٨٤٠ ـ أَمْرَعْتَ فَانْزِلْ

يقال « أَمْرَعَ الوادى » و « مَرُع » بالضم ـ أى كثر كَلَؤه ، و « أَمْرَعَ الرجلُ » إذا وجَد مكاناً مَرِيعاً .

يضرب لمن وقَع فى خِصب وسَعَة رمثله « أَعْشَبْتَ فَانْزِلْ » .

٣٨٤١ ـ مَا ضَرَّ نَابِىَ شَوْلِهَا المُعَلَّقُ إِنْ تَرِدِ المَاءَ بِمَاءٍ أَوْنَقُ

الشَّوْل : القليل من الماء .

يضرب فى حمل مالا يضرك إن كان معك ، وينفعك إن احْتَجْتَ إليه .

وهذا مثل قولهم « أَن ترد الماء بماء أَكْيَسُ » .

٣٨٤٢ ـ مَاءٌ وَلَا كَصَدَّاءَ

قال المفضل : صَدَّاء : رَكِيَّة لم يكن عندهم ماء أعذبُ من مائها ، وفيها يقول ضِرَار السَّعْدِى :

وَإِنِّى وَتَهْيَامِى بِزَيْنَبَ كَالَّذِى تَطَلَّبَ مِنْ أَحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرَبَا

يريد أنه لا يَصِلُ إليها إلا بالمُزَاحمة لفَرْط حسنها كالذى يَرِدُ هذا الماء فإنه يزاحم عليه لفَرْط عذوبته .

قال المبرد : يروى عن ابنة هانىء بن قبيصة أنه لما قتل لَقِيط بن زُرَارة من دارم فتزوجها رجل من أهلها ، فكان لا يزال يَرَاها تذكر لقيطا ، فقال لها ذاتَ مرة : ما استحسنت من لقيط ؟ قالت : كل أموره حَسَن ، ولكنى أحدِّثُكَ أنه خَرَج إلى الصيد مرةً وقد ابْتَنَى بى ، فرجع إلى وبقميصه نَضْحٌ من دماء صيد ، والمِسْكُ يَضُوع من أعطافه ، ورائحةُ الشراب من فيه ، فضَمَّنِى

ضمةً ، وشمّنى شمة ، فليتنى متُّ ثَمَّةَ ، قال : ففعل زوجُها مثلَ ذلك ثم ضمها ، وقال لها : أين أنا من لقيط ؟ قالت : ماء ولا كصدّاء !

ويروى على وزن حَمْراء ، قال الجوهرى : سألت أبا على ـ يعنى الفَسَوى ـ فقلت : أهو فَعلاء من المضاعف ؟ قال : نعم ، وأنشدنى قول ضِرار بن عتبة السعدى :

كأنّىَ من وَجْدٍ بِزَيْنَبَ هَائِمٌ
يُخَالِسُ مِنْ أحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرَباً
يَرَى دُونَ بَرْدِ المـاءِ هَوْلاً وَذَادَةً
إذا اشْتَدَّ صَاحُهَا قَبْلَ أنْ يَتَجَنَّبَا

أى قبل أن يَرْوَى ، وبعضهم يرويه بالهمز

وسألت عنه رجلا فى البادية من بنى سُلَيم فلم يهمزه

٣٨٤٣ ـ المَاءِ مِلْكُ أمْرٍ

ويروى « ملك الأمر » أى هو مِلاكُ الأشياء .

يضرب للشىء الذى يكون مِلاكَ الأمر ، عن أبى زيد .

٣٨٤٤ ـ مَا أقُومُ بِسَيْلِ تَلعاتِكَ

أى ما أُطِيقُ هِجاءك وشَتْمَكَ ولا أقوم لها

٣٨٤٥ ـ مَا أنْتَ بِلُحْمَةٍ وَلا سَتَاةٍ

السَّتَاة والسَّدَاة واحد ، وهما ضدُّ اللحمة

يضرب لمن لا يُنْتَفَع منه بشىء ولا يصلح لأمر .

٣٨٤٦ ـ مَا أنْتَ بِنَيْرَةٍ وَلا حَفَّةٍ

النَّيْرة : الخَشَبة المعترضة ، والحَفَّة : القَصَبَاتُ الثلاث .

يضرب لمن لا ينفع ولا يضر .

٣٨٤٧ ـ مَا عِقَالُكَ بِأنْشُوطَةٍ

العِقَال : ما يُعْتَقَل به البعير ، والأنْشُوطة : عقدة يَسْهُل انحلالها ، أى ماموَدَّتُكَ بواهية ، وتقديره ماعقد عقالك بعقد أنشوطة ، فحذف « عقد » قال ذو الرمة :

وَقَدْ عَلِقَتْ مَىٌّ بِقَلْبِى عَلاقَةً
بَطِيئاً عَلَى مَرِّ الشُّهُورِ انْحِلالُهَا

٣٨٤٨ ـ مَا بِهَا نَافِخُ ضَرْمَةٍ

« بها » أى بالدار ، والضَّرْمَة : ما أضرمتَ فيه النار كائنا ما كان ، ويعنى بالمثل مافى الدار أحَدٌ ، وفى حديث على رضى الله عنه : يَوَدُّ معاويةُ أنه ما بقى من بنى هاشم نافخُ ضَرْمة إلا طُعِنَ فى نيطه ، أى فى نِياطِ قلبه

٣٨٤٩ ـ ما عَلَيْهَا خَضَاضٌ

الخَضَاض : الشىء اليسير من الحلى ، قال الشاعر :

وَلَوْ أشْرَفَتْ مِنْ كِفة السِّتْرِ عَاطِلاً
لَقُلْتُ : غَزَالٌ مَاعَلَيْهِ خَضَاضُ

يضرب فى نفى الحلى عن المرأة .

٣٨٥٠ ـ ما كَفَى حَرْباً جَانِبُهَا

أى إنما يكون صلاحُها بأهل الأناة

والحلم ، لابمن جَنَاها وأوقد لَظَاها ، وقال :

لَكِنْ فَرَرْتُ حِذَارَ الْمَوْتِ مُنْكَفِئًا
وَلَيْسَ مُغْنِيَ حَرْبٍ عَنْكَ جَانِيهَا

قال أبو الهيثم : أى من أفسد أمرًا لم يُتَوَقَّع منه إصلاحُه .

٣٨٥١ ـ مَحَا السَّيْفُ ما قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

ابن دَارَة : هو سالم بن دَارَةَ أحدُ بنى عبد الله بن غَطَفان ، ودارة : أمه ، وكان هجا بعضَ بنى فزارة فقال :

أَبْلِغْ فَزَارَةَ أَنِّى لَنْ أُصَالِحَهَا
حَتَّى يَنِيكَ زُمَيْلٌ أُمَّ دِينَارِ

فاغتاله زُمَيل فقتله ، وقال :

أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَهْ
وَرَاحِضُ الْمَخْزَاةِ عَنْ فَزَارَهْ

وفيه يقول الكميت :

أَبَتْ أُمُّ دِينَارٍ فَأَصْبَحَ فَرْجُهَا
حَصَانًا وَقَلَّدْتُمْ قَلَائِدَ قَوْزَعَا
خُذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمُ الْعَقْلَ قَوْمُكُمْ
وَكُونُوا كَمَنْ سِيمَ الْهَوَانَ فَأَرْتَعَا
وَلَا تُكْثِرُوا فِيهِ الضِّجَاجَ فَإِنَّهُ
مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

قال المفسرون : أراد بقوله « قلائد قوزع » الداهيةَ والعارَ

٣٨٥٢ ـ مَازِ رَأْسَكَ والسَّيْفَ

قال الأصمعى : أصل ذلك أن رجلاً يقال له « مازن » أَسَرَ رجلا ، وكان رجل يطلب المأسور بذَحْل ، فقال له : مازِ ـ أى يامازن ـ رأسَكَ والسيفَ ، فنَحَّى رأسه ، فضرب الرجل عنق الأسير

قلت : قال الليث : إذا أراد الرجلُ أن يضرب عنقَ آخر يقول : أخرج رأسَك فقد أخطىء حتى يقول : مازِ رَأْسَكَ ، أو يقول : مَازِ ، و يسكت ، ومعناه مُدَّ رأسَك .

قال الأزهرى : لا أعرف « مازِ رأسَكَ » بهذا المعنى ، إلا أن يكون بمعنى مايز ، فأخَّرَ الياء فقال ماز وأسقطت الياء فى الأمر

٣٨٥٣ ـ مَخْشُوبٌ لَمْ يُنَقَّحْ

المخشوب : المقطوع من الشجر قبل أن يصلح ، و يقال « سيف خَشِيب » للذى لم يتم عمله ، و يقال أيضاً للصَّقِيل « خشيب » وهو من الأضداد .

يضرب للشىء يبتدأ به ولم يهذب بعد

٣٨٥٤ ـ ما تَنْهَضُ رَابِضَتُهُ

و يروى « ما تقوم رابضته » وهى الصيد يَرْميه الرجلُ فيقتل أو يَعِينُ[1] فيقتل وأكثر ما يقال فى العين

(١) يعين : يصيب بعينه

يضرب للعالم بأمره .

٣٨٥٥ ـ ما أَصَبْتُ مِنْهُ أَقَذَّ وَلَا مَرِيشًا

الأقذُّ : السهم الذى لا ريش عليه ، والمَرِيشُ : الذى عليه الريش ، أى لم أظفر منه بخير قليلٍ ولا كثير .

٣٨٥٦ ـ مالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

قال أبو عبيد : هذا دعاء فى موضع المدح ، نحو قولهم « قاتله الله ما أفْصَحَه » قال امرؤ القيس :

فَهْوَ لَا تَنْمِى رَمِيَّتُهُ
مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

قوله « لاتنْمى رميته » أى لاترتفع من مكانها الذى أصابها فيه السهم لحِذْق الرامى ثم قال « لاعد من نفره » أى أماته الله حتى لا يُعَدَّ منهم ، كما يقال « قاتله الله » ومعناه لا كان له غير الله قاتلا ، أى أنه لاقِرْنَ له يَقْدِرُ على قتله فلا يقتله غير الله تعالى

قال أبو الهيثم : خرج هذا وأمثاله مخرج الدعاء ، ومعناه التعجب ، والنَّفَر : واحدهم رجل ، ولا امرأة فى النفر ، ولا فى القوم .

٣٨٥٧ ـ مِنَ الْخَوَاطِىءِ سَهْمٌ صَائِبٌ

يضرب للذى يخطىء مراراً و يصيب مرة والخواطىء : التى تُخْطىء القِرْطَاس ، وهى من خَطِئَتْ أى أخطأت ، قال أبو الهيثم : وهى لغة رديئة ، قال : ومَثَلُ العامة فى هذا « ربَّ رميةٍ من غير رام » وأنشد محمد بن حبيب :

رَمَتْنِى يَوْمَ ذَاتِ الغمر سَلْمَى
بِسَهْمٍ مُطْعِمٍ للصيد لام
فَقُلْتُ لَهَا أَصَبْتِ حَصَاةَ قَلبى
وَرُبَّةَ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامِ

وقال أبو عبيد : يضرب قوله « من الخواطىء » للبخيل يُعْطِى أحياناً على بخله

٣٨٥٨ ـ مِنْ أَنَّى تَرْمِى الْأَقْرَعَ تَشْجُهُ

يضرب لمن عَرَّضَ أغراضَه للعائب فلا يستتر من ذلك بشىء .

٣٨٥٩ ـ ما قُرِعَتْ عَصًا عَلَى عَصًا إِلَّا حَزِنَ لَهَا قَوْمٌ وَسُرَّ لَهَا آخَرُونَ

قال أبو عبيد : معناه لايحدث فى الدنيا حادث فيجتمع الناس على أمر واحد من سرور وأحزان ، ولكنهم فيه مختلفون

قلت : و إنما وَصَله بعلى وحقه « ماقرعت عَصًا بعَصًا » على معنى ما ألقيت أو أسقطت عَصًا على عَصًا .

٣٨٦٠ ـ ما مِثْلُ صَرْخَةِ الْحُبْلَى

و يروى « صَيْحَةَ الحبلى » أى صيحة شديدة عند المصيبة أو غيرها .

٣٨٦١ ـ ما كانُوا عِنْدَنا إلَّا كَكُفَّةِ الثَّوْبِ

أى من هَوَانهم علينا

٣٨٦٢ ـ مَا عَلَيْهِ فِرَاضٌ

أى شىء من لباس

وكذلك :

٣٨٦٣ ـ مَا عَلَيْهِ طَحْرَبَةٌ ، وَطِحْرِبَةٌ ، وَطُحْرُبَةٌ

قال أبو عبيد : وفى الحديث « يُحْشَر الناس يوم القيامة وليس عليهم طَحْرَبَةٌ »

٣٨٦٤ ـ ما ذُقْتُ عَضَاضًا ، وَلَا لَمَاجًا ، ولا أَكَالًا ، ولا ذَوَاقًا ، ولَا قَضَامًا

أى شيئًا يُعَضُّ ويُلْمج ويُؤْكل ويُذَاق ويُقْضَم

ومثل هذا كثيرٌ ، مثل قولهم :

٣٨٦٥ ـ ما ذُقْتُ عَلُوسًا ، وَلَا عَذُوفًا ، ولا عُذَافًا

بالذال والدال ، وكلها بمعنى

٣٨٦٦ ـ مَهْلًا فُوَاقَ نَاقَةٍ

أى أَمْهِلْنِى قَدْرَ ما يجتمع اللبنُ فى ضَرْع الناقة ، وهو مقدار ما بين الحلبتين ، والفِيقَةُ : اسم ذلك اللبن .

٣٨٦٧ ـ مَا يَدْرِى أَيُخْثِرُ أَمْ يُذِيبُ

قال الأصمعى : أصل هذا أن المرأة تَسْلَأ السمنَ فيرتَجِنُ أى يختلط خاثره برقيقه فلا يصفو ، فتبرم بأمرها ، فلا تدرى أتوقد هذا حتى يصفو وتخشى أن أوقدتْ أن يحترق ، فلا تدرى أتنزل القدر غير صافية أم تتركها حتى تصفو ، وأنشد ابن السكيت :

تَفَرَّقَتِ الْمَخَاضُ عَلَى ابْنِ بو
فَمَا يَدْرِى أَيُخْثِرُ أَمْ يُذِيبُ

وقال بشر :

وكُنْتُ كَذَاتِ القِدْرِ لم تَدْرِ إِذْ غَلَتْ
أَتُنْزِلُهَا مَذْمُومَةً أَمْ تُذِيبُهَا

يضرب فى اختلاط الأمر

٣٨٦٨ ـ مَا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً ، ولا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةً

وحديثه أنه كانت هندُ بنت عَوْف بن عامر بن نِزار بن بجيلة تحت ذُهْل بن ثَعْلبة ابن عُكابة ، فولدت له عامرا وشيبان ، ثم هَلَكَ عنها ذهل ، فتزوجها بعده مالكُ بن بكر ابن سعد بن ضبة ، فولدت له ذُهْلَ بن مالك ، فكان عامر وشيبان مع أمهما فى بنى ضَبَّة ، فلما هلك مالك بن بكر انصرفا إلى قومهما ، وكان لهما مال عند عمهما قيس بن ثعلبة ، فوجَدَاه قد أتْوَاه ، فوثب عامر بن ذُهْل فجعل يخنقه ، فقال قيس : يا ابن أخى دَعْنِى

فإن الشيخ متأوه ، فذهب قوله مثلاً ، ثم قال : ما كل بيضاء شَحْمة ، ولا كل سوداء تمرة ، يعنى أنه و إن أشْبَهَ أباه خَلْقاً فلم يشبهه خُلُقاً ، فذهب قوله مثلاً .

يضرب فى موضع التهمة .

٣٨٦٩ ـ مَا أَصْغَيْتُ لَكَ إِنَاءً وَلا أَصْفَرْتُ لَكَ فِنَاءً

أى ما تعرضت لأمر تكرهه ، يعنى لم آخذ إبلَكَ فيبقى إناؤك مكبوبا لا تجدُ لبَناً تحلبه فيه و يبقى فناؤك خالياً لا تجد بعيراً يَبْرُك فيه

وذكر عن علىٍّ رضى الله عنه أنه قال : اللهم إنى أستعديكَ على قريش، فإنهم أصْغَوْا إنائى وأصْفَرُوا عظم منزلتى وقدرى .

٣٨٧٠ ـ ما أَنْتَ بِخَلٍّ وَلا خَمْرٍ

قال أبو عمرو : بعض العرب يجعل الخمر للذتها خيراً والخل لحموضته شراً ، وأنه لا يقدر على شربه ، و بعضهم يجعل الخمر شراً والخل خيراً ، و يقولون : لست من هـذا الأمر فى خل ولا خمر ، أى لست منه فى خير ولا شر

٣٨٧١ ـ مَا بِهَا طَلٌّ وَلا نَاطِلٌ

الطَّل : اللبن ، والناطل : الخمر ، و يقال : مكيال من مكاييل الخمر ، وقال الأحمر : الناطل الفَضْلَة تبقى من الشراب فى المكيال ، والهاء فى « بها » راجعة إلى الدار .

٣٨٧٢ ـ مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ فِى كَرَبِ النَّخْلِ .

كَرَبُ النخل : أصولُ السَّعَف أمثال الكتف .

قال أبو عبيدة : وهذا المثل لجرير بن الخَطَفَى يقوله لرجل من عبد قيس شاعر .

قلت : اسمه الصَّلْتَان العَبْدى كان قال لجرير :

أرى شاعِرًا لا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلَه
جَرِيرٍ ، وَلَـكِنْ فِى كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ (١)

فقال جرير :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ بَوَادِرَ دَمْعَتِى :
مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ فِى كَرَبِ النَّخْلِ؟

وذلك أن بلاد عبد القَيْس بلادُ النخل ، فلهذا قاله .

يضرب فيمن يَضَعُ نفسَه حيث لا يستأهل

٣٨٧٣ ـ مَا ظَلَمْتُهُ نَقِيرًا وَلا فَتِيلاً

النَّقِير : النُّقْرة التى فى ظهر النَّوَاة ، والفَتِيل : ما يكون فى شقِّ النَّوَاة ، أى ماظلمته شيئاً .

٣٨٧٤ ـ ما الْحَوَافِى كَالْقُلَبَةِ ، وَلا الْخُنَّازُ كَالثُّعْبَةِ .

الحوافى : سَعَفُ النخل الذى دون القُلَبَة ،

(١) المحفوظ فى صدر هذا البيت :
* أيا شاعرا لاشاعر اليوم مثله *

وهى جمع قَلْب وقِلْب وقُلْب ، وكلها قُلْبُ النخلة ولُبُّها ، أى لا يكون القِشْرُ كاللب ، وأما الخُنَّاز فهو الوَزَغَة ، والثُّعْبة : دابة أغلظ من الوَزَغَة تلسع ، وربما قتلت ، قاله ابن دريد ، قال : وهذا مثل من أمثالهم .

يضرب فى الأمر بعضُه أسْهَلُ من بعضٍ ، والأول فى تفضيل الشىء بعضِه على بعضٍ .

٣٨٧٥ ـ ما نَقَصَ مِنْ مَالِكَ مازَادَ فى عَقْلِكَ .

هذا مثل قولهم « لم يَضِعْ من مالك ما وَعَظَكَ » .

٣٨٧٦ ـ المَسْأَلَةُ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ

وهذا المثل عن أَكْثَمَ بن صَيْفِى فى كلام له ، وفى الحديث المرفوع « المسألة كُدُوحٌ أو خُمُوشٌ فى وجه صاحبها » يعنى إذا كان له غنى كما فى حديث آخر « مَنْ سأل عن ظهر غِنًى جاء يومَ القيامة وفى وجهه كذا وكذا »

٣٨٧٧ ـ مَالَهُ أَحَالَ وَأَجْرَبَ

المُحِيلُ : الذى حالت إبله فلم تَحْمِل ، قال الشاعر :

فَمَا طَلَبَتْ مِنِّي ؟ أَحَالَتْ وَأَجْرَبَتْ
وَمَدَّتْ يَدَيْهَا لِاحْتِلَابٍ وَصَرَّتِ

دعا عليها أن تُحِيلَ وتُجْرِبَ وتصير أمةً تصرُّ وتَحْلُب .

٣٨٧٨ ـ مَثَلُ العَالِمِ كَالحُمَّةِ يأتيها البُعَدَاءُ ويَزْهَدُ فيها القُرَباءُ

الحمة : العَيْنُ الحارة الماء ، وهذا مثل قولهم «أزْهَدُ الناسِ فى العالم أهلُه وجِيرَانُهُ»

٣٨٧٩ ـ ملَكْتَ فأَسْجِحْ

الإسْجَاحُ : حسنُ العفوِ ، أى ملكت الأمر علىَّ فأحْسِنِ العفوَ عنى ، وأصله السهولة والرفق ، يقال : مشْيَةٌ سُجُح ، أى سهلة ، قال أبو عبيد : يروى عن عائشة أنها قالت لعلى رضى الله عنهما يومَ الجَمَل حين ظَهَرَ على الناس فَدَنَا من هَوْدَجها ثم كَلَّمها بكلام فأجابته « ملَكْتَ فأَسْجِحْ » أى ملكت فأحسن ، فجهزها عند ذلك بأحسن جهاز وبَعَثَ معها أربعين امرأة ، وقال بعضهم : سبعين امرأة ، حتى قدمت المدينة

٣٨٨٠ ـ المَلَسى لا عُهْدَةَ

يقال « ناقة مَلَسَى » للتى تملُس ولا يَعْلَق بها شى لسرعتها فى سيرها ، ويقال فى البيع « مَلَسَي لاعُهْدَةَ »و « أبيعك المَلَسَى » أى البيعة المَلَسَى ، وفَعَلَى يكون نعتاً ، يقال : ناقة وَكَرَى ، أى قصيرة ، وحمار حَيَدَى ، كثير الحُيُود عن الشىء ، وكذلك جَمَزَى وشَمَخَى فى النعوت ، والعُهْدَة : التَّبِعَةُ فى العيب ، ومعنى « لا عهدة » أى تتلمَّس وتنفلت فلا ترجع إلي .

يضرب لمن يخرج من الأمر سالماً لا له ولا عليه .

قال أبو عبيد : يضرب فى كراهة المعايب

٣٨٨١ ـ ما أُبَالِيهِ عَبَكَةً

قالوا : العَبَكَة والحَبَكَة : الحبة من السَّوِيق يضرب فى استهانة الرجل بصاحبه .

قال الأصمعى : ومثلُه :

٣٨٨٢ ـ مَا أُبَالِيه بَالَةً

قال أبو عبيد : ومثل هـذا المثل قد يضرب فى غير الناس ، ومنه قول ابن عباس رحمهما الله وسُئِل عن الوضوء من اللَّبن ، فقال : ما أباليه بَالَةً ، اسْمَحْ يُسْمَحْ لك .

قال أبو عبيد : العبكة : الوذَحَة ، وهى ما يتعلَّق بأذناب الشاء من البَعَر

ويقال : اللَّبَكَة فى قولهم :

٣٨٨٣ ـ ما نَقَصَ عِنْدَهُ عَبَكَة وَلاَ لَبَكَةً

القِطْعَةُ من الثريد ، ويقال : العَبَكَة شيء قليل من السمن تبقى فى النَّحْى .

ونصب « عبكة » فى قوله « ما أباليه عبكة » على المصدر ، كأنه أراد أن يقول « ما أباليه بالة » فأقام عبكة مُقَامه .

٣٨٨٤ ـ المَرْءُ تَوَّاقٌ إِلَى مَالَمْ يَنَلْ

يقال : تَاقَ الرجلُ يَتُوق تَوَقَاناً ، إذا اشتاق ، يعنى أن الرجل حريصٌ على ما يمنع منه ، كما قيل :

* أَحَبُّ شَيْءٍ إلى الإنْسَانِ مَا أَمْتَنَعَا * (١)

٣٨٨٥ ـ المَدْحُ الذَّبْحُ

أى من مُدِح وهو يَفْتَرُّ بذلك فكأنه ذُبِح ، جعل ضرره كالذبح له .

٣٨٨٦ ـ ما يُمْعِنُ بِحَقِّى وَلاَ يُذْعِنُ

يقال « أمْعَنَ بحقه » إذا ذهَبَ به ، و « أذعن » إذا أقرَّ .

يضرب للغريم لاينكر حقك ولا يُقِرُّ به ، ولكل من عَوَّقَ فى أمر .

٣٨٨٧ ـ مِنْ شَرِّ ما أَلْقَاكَ أَهْلُكَ

يقول : لو كان فيك خيرٌ ما تحاماك الناسُ ، ويروى « من شر ما طَرَحَكَ » .

يضرب للبخيل يَزْهَدُ فيه الناسُ .

٣٨٨٨ ـ مالَهُ ثَاغِيَةٌ وَلاَ رَاغِيَةٌ

الثاغية : النَّعْجَة ، والراغية : الناقة ، أى ماله شىء .

ومثله :

٣٨٨٩ ـ مالَهُ دَقِيقَةٌ وَلاَ جَلِيلَةٌ

فالدقيقة : الشاة ، والجليلة : الناقة .

---

(١) المحفوظ :

* وحب شىء إلى الإنسان ما منعا *

بحذف الهمزة من « أحب » كما حذفت من خير وشر ، وبناء « منع » للمجهول .

٣٨٩٠ ـ ما لَهُ دَارٌ وَلا عَقَارٌ

يقال : العَقَار النَّخْل ، ويقال : هو مَتَاع البيت .

٣٨٩١ ـ ما فِي الدَّارِ صَافِرٌ

قال أبو عبيد والأصمعى : معناه مافى الدار أحد يُصْفَرُ به ، وهذا مما جاء على لفظ فاعل ومعناه مفعول به ، كما قيل : ماء دافق ، وسر كاتم ، وقال غيرهما : ما بها أحَدٌ يصفر

٣٨٩٢ ـ ما حَجَّ ولَـكِنَّهُ دَجَّ

يقال : هم الحاجُّ والداجُّ ، قالوا : الداج الأعوان والمُكَارُون ، ويقال : الداجُّ الذى خرج للتجارة ، وهو من دَجَّ يَدِجُّ دَجِيجًا أى دَبَّ .

٣٨٩٣ ـ ما أُنْكِرُكَ مِنْ سُوءٍ

أى ليس إنكارى إياك من سوء بك ، لـكنى لا أُثْبِتُكَ .

٣٨٩٤ ـ ما عِنْدَهُ طَائِلٌ وَلا نَائِلٌ

الطائل : من الطَّوْل ، وهو الفَضْل ، والنائل : من النَّوَال وهو العَطِية ، والمعنى ماعنده فضل ولا جود .

٣٨٩٥ ـ ما عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلا مَيْرٌ

الخير : كل ما رُزِقه الناس من متاع الدنيا ، والمير : ما جُلب من المِيرَة ، وهو ما يتقوَّتُ فيتزود ، أى ليس عنده خير عاجل ولا يرجى منه أن يأتى بخير .

٣٨٩٦ ـ مالى فى هَذَا الأَمْرِ دَرَكٌ

أى منزلة ومُرْتَقًى ، وأصل الدَّرَكِ حَبْلٌ يشدُّ فى العَرَاقِى و يشدُّ فيه الرِّشَاء لئلا يبتلّ الرِّشاء ، والمعنى مالى فيه منفعة ولا مَدْفَع عن مضرة .

٣٨٩٧ ـ اسْتَمْسِكْ فَإِنَّكَ مَعْدُوٌّ بِكَ

يضرب فى موضع التحذير ؛ فإن المقادير تسوقك إلى ما حُمَّ لك .

ومنه قول الحسن « من كان الليل والنهار مَطِيَّتَهُ فإنه يُسَارُيه وإن كان مقيما ، وقول شُرَيْح فى الذين فَرُّوا من الطاعون : « إنَّا و إيَّاهُمْ من طالبٍ لَقَرِيبُ » .

٣٨٩٨ ـ أُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَذْمُ

أى أُحْكِمَ ، والوَذْم : سَيْر يشدُّ به أذنُ الدلو .

يضرب لمن أحكم أمر دونه ولا يُشْهِدُونه[1]

٣٨٩٩ ـ ما تَبِطُ لَهُ مِنِّى حَاسَّةٌ

أى ليس له عندى عَطْف ولا رقة .

---

(١) نظير قول الشاعر :

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأمرون وهم شهود

٣٩٠٠ ـ ما هَذَا الشَّفَقُ الطَّارِفُ حُبَّى

الشَّفَق : الشفقة ، والطارف : الحادث وحُبَّى : اسمُ امرأةٍ .

٣٩٠١ ـ ما الذُّبَابُ وَمَا مَرَقَتُهُ

يضرب فى احتقار الشىء وتصغيره .

٣٩٠٢ ـ مَا يَدْرِى مَا أَبِي مِنْ بَنِيَّ

أى لا يعرف هذا من هذا ، ويروى « ما يدرى أىّ من أى » قاله أبو عمرو .

٣٩٠٣ ـ ما يَعْرِفُ الحَوَّ مِنَ اللَّوِّ

قال بعضهم : أى الحقَّ من الباطل ، وقال بعضهم : الحوُّ سَوْقُ الإبل ، واللَّوُّ : حبسها ، ويروى « الحى من اللى » وقال شمر : الحوُّ نَعَم ، واللولَوْ ، أى لا يعرف هذا من هذا .

٣٩٠٤ ـ ما طَافَ فَوْقَ الأَرْضِ حَافٍ وَنَاعِلُ

يعنى بالناعل ذا النَّعْلِ نحو لابِنٍ وتامِرٍ

٣٩٠٥ ـ ما يُعْوَى وَلاَ يُنْبَحُ

أى لا يُعْتَدُّ به فى خير ولا شر لضَعْفه ، يقال : نَبَحَ الكلبُ فلانا ، ونبح عليه ، ولما كان النُّبَاح متعديا أجرى عليه المُوَاء ، فقيل مايُعْوَى ولا يُنْبَح ازدواجا أى لا يكلم بخير ولا بشر لاحتقاره ، ويروى « مايَعْوِى ولا يَنْبَحُ » على معنى لا يبشِّرُ ولا يُنْذِر ؛ لأن نُبَاح الكلب يبشِّر بمجىء الضيف وعُوَاء الذئب يؤذِنُ بهجوم شره على الغنم وغيرها .

٣٩٠٦ ـ ماجَعَلَ البُؤْسَ كالأَذَى ؟

أى أى شىء جَعَلَ البرد فى الشتاء كالأذى والحر فى الصيف ؟

٣٩٠٧ ـ ما اكْتَحَلْتُ غِمَاضًا وَلاَ حِثَاثًا

أى ما ذُقْتُ نوما

٣٩٠٨ ـ ما لَهُ سِتْرٌ وَلاَ عَقْلٌ

أى ما له حَياء ، ذهبوا إلى معنى قوله تعالى (ولباسُ التقوى) يعنون الحياء ؛ لأنه يَسْتُر العيوبَ ، وذلك أنه لا يَصْنَع مايَسْتَحْيِي منه فلا يعاب

٣٩٠٩ ـ ما فِى كِنَانَتِهِ أَهْزَعُ

وهو آخر ما يَبْقَى من السهام فى الجُعْبة

يضرب لمن لم يَبْقَ من ماله شىء

٣٩١٠ ـ مَازَالَ مِنْهَا بِعَلْيَاءَ

الهاء راجعة إلى الفَعْلة ، أى لا يزال مما فعله من المجد والكرم بمحلة عالية من الشرف والثناء الحسن .

٣٩١١ ـ أَمْسِكْ عَلَيْكَ نَفَقَتَكَ

أى فَضْلَ القَوْل ، قاله شُرَيح بن الحارث القاضى لرجل سمعه يتكلم ، قال أبو عبيد :

جعل النفقةَ التى يُخْرِجُها من ماله مثلاً لكلامه

٣٩١٢ ـ الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ

هذا كما قال الله تعالى (لا تبطلوا صَدَقَاتكم بالمنِّ والأذَى)

٣٩١٣ ـ الْمُزَاحَةُ تُذْهِبُ المَهَابَةَ

المُزَاح والمُزَاحة : المَزْح ، والمِزَاحُ : المُمازحة ، والمَهَابة : الهَيْبة ، أى إذا عُرف بها الرجلُ قَلَّت هيبته ، وهذا من كلام أكثم بن صيفى .

ويروى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه قال : إياك والمُزَاح فإنه يَجُرُّ إلى القبيحة ، ويورث الضغينة .

قال أبو عبيد : وجاءنا عن بعض الخلفاء أنه عَرَضَ على رجل حُلَّتين يختار إحداهما ، فقال الرجل : كلتاهما وتمراً ، فغضب عليه ، وقال : أعندى تمزح ؟ فلم يُوَلِّه شيئاً

٣٩١٤ ـ الْمِزَاحُ سِبَابُ النَّوْكَى

هذا من المُمَازحة ، والسِّبَابُ : المُسَابة ، وإذا مازَحْتَ الأحمق فقد شاكلته ، ومشاكلة الأحمق سُبَّة .

٣٩١٥ ـ ما زَالَ يَنْظُرُ فِى خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ

يضرب لمن يفعل الفعلة من خير فيثاب أو شر فيعاقب .

وهذا مثل قولهم « مازال منها بعلياء » وقد مر .

٣٩١٦ ـ ما ظَنُّكَ بِجَارِكَ فقالَ ظَنِّى بِنَفْسِى

أى أن الرجل يظنُّ بالناس ما يعلم من نفسه ، إنْ خيراً فخير وإن شراً فشر .

٣٩١٧ ـ مِثْلُ المَاءِ خَيْرٌ مِنَ المَاءِ

قاله رجل عُرِض عليه مَذْقَةُ لبن ، فقيل له : إنها كالماء ، فقال : مثلُ الماء خير من الماء ، فذهبت مثلاً .

يضرب للقنوع بالقليل .

٣٩١٨ ـ أَمْلَكُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَكْتَمُهُمْ لِسِرِّهِ

يضرب فى مَدْح كتمان السر

٣٩١٩ ـ مافِى الحَجَرِ مَبْغًى ولاَ عِنْدَ فُلاَنٍ

يضرب فى تأكيد اللؤم وقلة الخير

٣٩٢٠ ـ ماالأَوَّلُ حَسُنَ حَسُنَ الآخِرُ

أى إذا حَسُنَ الأول حسن الآخر

يضرب لمن يحسن فيتمِّم إحسانه

٣٩٢١ ـ مامأمَنَيْكِ تُؤْتَيْنَ ما كَرِهْتِ مِنْ نَاحِيَتَيْكِ

أى اللتين أمنتهما من قرابة أو صديق

٣٩٢٢ ـ ما صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمٍ

الاستدامة : ترك العجلة ، أى مايثقفك

عاقل ، فلذلك جهلت ، قال :

فلا تَعْجَلْ بأمرِكَ واسْتَدِمْهُ
فما صَلَّى عَصاكَ كمُسْتَدِيمِ

يقال : صَلَّيْت العصا ، إذا لينتها وقوَّمْتَها بالنار . ويقال :

٣٩٢٣ ـ ما صَلَّيْتُ عَصًا مِثْلَهُ

أى ما جَرَّبْتُ أحْزَمَ منه

٣٩٢٤ ـ ما صَفَا ولا صَفَا عَطاؤُهُ

الصافى : الكثير ، والصافى : النَّقِىُّ ، أى لم يَصْفُ وفْقَ الظنّ ولم يصْفُ من كَدَرِ المنِّ

٣٩٢٥ ـ مَاهُوَ إلاَّ سَحَابَةٌ نَاصِحَةٌ

أى لا يَسيلُ منها شىء ، يقال : سِقَاء نَاصِح ، لا يَنْدَى بشىء .

يضرب للبخيل جداً

٣٩٢٦ ـ مَا أَسَاءَ مَنْ أَعْتَبَ

يضرب لمن يعتذر إلى صاحبه ويُخْبِر أنه سَيُعْتِبُ .

٣٩٢٧ ـ ما يَخْنُقُ عَلَى جِرَّتِهِ

يضرب لمن لايحفظ ما فى صدره ، بل يتكلم به ولا يَهَاب .

٣٩٢٨ ـ مَا أَسْكَتَ الصَّبِىَّ أَهْوَنُ مِمَّا أَبْكَاهُ

يضرب لمن يسألك وأنت تظنه يطلب كثيراً ، فإذا رَضَخْتَ له بشىء يَسير أرضاه وقنع به .

٣٩٢٩ ـ مالَكَ لاتَنْبَحُ يَا كَلْبَ الدَّوْمِ
قَدْ كُنْتَ نَبَّاحًا فَمَا لَكَ اليَوْمْ

يضرب لمن كَبُرَ وضَعُفَ .

أصل المثل أن رجلاً كان له كلب ، وكان له عِيرٌ ، فكان كلبه كلما جاءت نَبَح ، فأبطأت العِيرُ فقال : مالَكَ لاتنبح يا كلب الدوم ؟ أى ما للعِير لا تأتى ؟ .

٣٩٣٠ ـ مَا يَنْفُضُ أُذُنَيْهِ مِنْ ذَلِكَ

يضرب لمن يُقِرُّ بالأمر ولا يُغَيِّره .

٣٩٣١ ـ مادُونَهُ شَوْكَةٌ وَلاَ ذُبَّاحٌ

الذُّبَّاح : شقّ يكون فى باطن الإصبع شديدٌ خبيث ، قاله أبو السمح .

يضرب للأمر يَسْهُل الوصول إليه .

٣٩٣٢ ـ ما دُونَهُ شَقَذٌ وَلاَ نَقَذٌ

أى مادونه شىء يُخَاف ويكره .

قلت : لم يزد على هذا ، ولعل الشَّقَذَ من قولهم « أشْقَذَهُ فشَقَذَ » أى طَرَده فذهب ، كأنه قيل : مادونه بعد ، والنقذ : إتْباع له ، وإذا قيل « ما به شقذ ولا نقذ » فإن ابن الأعرابى قال : ما به حراك ، ولعله يجعل الشَّقَذَ من الشقاذ[1] من قوله :

(١) كذا ، وأحسبه محرفا عن « الإشقاذ »

لَقَدْ غَضِبُوا عَلَيَّ وَأَشْقَذُونِي
فَصِرْتُ كَأَنَّنِي فَرَأٌ مُثَارُ

أى أزعجونى وحرَّكونى ، ويجعل النَّقَذ من الإنقاذ ، أى لا يمكنه إنقاذ شىء من يد العدو .

٣٩٣٣ ـ مالَكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلاَّ عَمَلُهُ

يضرب للرجل حين يكبر ، أى لا يَصْلح أن يُكَلَّف إلا ما كان اعْتَاده وقَدَر عليه قبل هَرَمِه .

٣٩٣٤ ـ ما تُحْسِنُ تَعْجُوهُ وَلاَ تَنْجُوهُ

أى تَسْقيه اللبَن ، وتنجوه : من النَّجْوِ ، يقال للدواء إذا أمشى الإنسان : قَدْ أَنْجَاه .

يضرب للمرأة الحمقاء ، والهاء راجعة للولد

٣٩٣٥ ـ ما نَزَعَهَا مِنْ لَيْتَ

الهاء راجعة إلى الفعلة ، أى فعل الفعلة القبيحة لا يريد أن يَنْزِعَ عنها .

يضرب للرجل يعلقه الذم أو الأمر القبيح فلا يَنْزِع عنه .

وأراد ما نزع عنها فحذف « عن » وأوصل الفعل ، وقوله « من ليت » أى لم يترك تلك الفعلة من الندم ، وهو قول النادم : ليتنى لم أفعل ، يريد لم يندم على ما فعل .

٣٩٣٦ ـ ما هَلَكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ

المَشُورَة والمَشْوَرَة : لغتان ، والأصل المَشْوَرة على وزن الجَهْوَرة والمَعْتَبة ثم خُفِّفَتْ فقيل المَشُورة على وزن المَثُوبة ، وقرأ بعضهم (لَمَثُوبَةٌ من عندالله خير) على الأصل

يضرب فى الحث على المشاورة فى الأمور

٣٩٣٧ ـ ما لِلرِّجَالِ مَعَ القَضَاءِ مَحَالَةٌ

المَحَالة : الحِيلة ، ومنه قولهم «المرء يَعْجَزُ لا مَحَالَةَ »(١) .

٣٩٣٨ ـ ما النَّاسُ إِلاَّ أَكْمَهُ وَبَصِيرٌ

يضرب فى التفاوت بين الخلق

٣٩٣٩ ـ المَرْءُ أَعلَمُ بِشَأْنِهِ

يضرب فى العُذْر يكون للرجل ولا يمكنه أن يُبْدِيه .

أى أنه لا يَقْدر أن يفسر للناس من أمره كل مايعلم .

٣٩٤٠ ـ المَنَاكِحُ الكَرِيمَةُ مَدَارِجُ الشَّرَفِ

قاله أَكْثَم بن صَيْفى

٣٩٤١ ـ المُشَاوَرَةُ قَبْلَ المُنَاوَرَةِ

هذا كقولهم « المُحَاجزة قبل المُناجزة » و « التقدُّم قبل التَّندم » .

٣٩٤٢ ـ المُدَارَاةُ قِوَامُ المُعَاشَرَةِ وَمِلاَكُ المُعَاشَرَةِ

(١) المحفوظ * المرء يعجز لا المحاله *

٣٩٤٣ ـ ما أَحْلَى فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَا أَمَرَّ

أى لم يصنع شيئاً

٣٩٤٤ ـ مالِي فِي هَذَا الأَمْرِ يَدٌ ولا أُصْبُعٌ

أى أثرٌ .

٣٩٤٥ ـ مارَأَيْتُ صَقْرًا يَرْصُدُهُ خَرَبٌ

يضرب للشريف يَقْهَرُه الوضيع .

٣٩٤٦ ـ ما أُمَامَةُ مِنْ هِنْدٍ

يضرب فى البَوْن بين كل شيئين لا يُقَاس أحدُهما بالآخر ، ذكره اللحيانى .

٣٩٤٧ ـ ما لَهُ حَابِلٌ ولا نَابِلٌ

فالحابل : السدى ، والنابل : اللُّحْمَة ، أى ماله شيء .

٣٩٤٨ ـ ما اسْتَبْقَاكَ مَنْ عَرَّضَكَ لِلْأَسَدِ

يضرب لمن يحملك على ماتُكْرَهُ عاقبتُه

٣٩٤٩ ـ مِثْلُ النَّعَامَةِ لَا طَيْرٌ وَلا جَمَلٌ

يضرب لمن لا يُحْكَم له بخير ولا شر .

٣٩٥٠ ـ ما عَسَى أَنْ يَبْلُغَ عَضُّ النَّمْلِ

يضرب لمن لا يُبَالَى بوعيده .

٣٩٥١ ـ مَاسَدَّ فَقْرَكَ مِثْلُ ذَاتِ يَدِكَ

أى لا تَتَّكل على غيرك فيما يَنُوبُكَ

٣٩٥٢ ـ ما قَلَّ سُفَهاءُ قَوْمٍ إِلَّا ذَلُّوا

هذا مثل قولهم « لابُدَّ للفقيه من سَفِيه يُنَاضِلُ عنه » .

٣٩٥٣ ـ ما النَّارُ فِي الفَتِيلَةِ بِأَحْرَقَ مِنَ التَّعَادِي لِلْقَبِيلَةِ

٣٩٥٤ ـ ما لَهُ حَلَبَ قَاعِدًا وَاصْطَبَحَ بَارِدًا

يقال : معناه حلَب شاةً وشرِب من غير نُفْل ، وهذا فى الدعاء عليه .

٣٩٥٥ ـ مُقَنَّعٌ وَاسْتُهُ بَادِيَةٌ

يضرب لمن لاسِرَّ عنده .

٣٩٥٦ ـ ما تَسَالَمُ خَيْلاهُ كَذِبًا ، وما تَسَايَرُ خَيْلاهُ كَذِبًا

يضربان للكذاب ، قال الشاعر :

فَمَا تَسَالَمُ خَيْلاهُ إِذَا الْتَقَتَا
وَلَا يعرج عَنْ بَابٍ إِذَا وَقَفَا

قال الفراء : فلان لا يُرَدُّ عن باب ولا يُعَرِّج عنه ، قال ابن الأعرابى : يقال كَذَّاب لا تَسَايَرُ خَيْلاه ولا تَسَالم خَيْلاه ، أى لا يصدق فيقبل منه ، والخيلُ إذا تسالمت تسايرت لا يهيج بعضها بعضا ، قال : وأنشد لرجل من محارب :

ولا تَسَايَرُ خَيْلاهُ إِذَا الْتَقَتَا
ولا يُرَوَّعُ عَنْ بَابٍ إِذا وَرَدَا

٣٩٥٧ ـ ما عِنْدَهُ شَوْبٌ وَلاَ رَوْب

قال ابن الأعرابى : الشَّوْبُ العَسل المَشُوب ، والرَّوْب : اللبن الرائب ، ويقال : لاشَوْبَ ولا رَوْبَ ، عند البيع والشراء فى السلعة تبيعها ، أى أنك برىء عن عيوبها .

٣٩٥٨ ـ ما الإِنْسانُ لَوْلاَ اللِّسانُ إِلاَّ صُورَةٌ مُمَثَّلَة أَوْ بَهِيمَة مُهْمَلة

يضرب فى مَدْح القُدْرة على الكلام .

٣٩٥٩ ـ ما تَرَكَ اللهُ لهُ شُفْرًا ولا ظُفْرًا وَلاَ أَقَذَّ وَلاَ مَرِيشًا (١)

أى ما ترك له شيئاً .

٣٩٦٠ ـ ما لهُ لَا سُقِيَ سَاعِدَ الدَّرِّ

السواعد : عروقُ الضَّرْع التى يخرج منها اللبن ، دعاء عليه بأن تَجِفَّ ضروعُ إبله ، والتقدير : لا سُقى درَّ ساعدِ الدر ، فحذف المضاف .

٣٩٦١ ـ ما يَقُومُ بِرَوْبَةِ أَهْلِهِ

ويروى « برَوْبَةِ أمْرِهِ » أى بجميعه ، وأصل الرَّوْبَة الخميرة يروب بها اللبن ، ويقال: الرَّوْبَة الحاجة ، يقال : ما يقوم فُلَان برَوْبة أهله ، أى بما أسْنَدُوا له من حوائجهم ، وقال ابن الأعرابى : رَوْبَة الرجل عَقْلُه ، تقول : كان فلان يحدثنى وأنا إذ ذاك غلام ليست لى رَوْبة .

٣٩٦٢ ـ ما لَهُ جُولٌ وَلا مَعْقُولٌ

فالجُولُ : عرض البئر من أسفله إلى أعلاه ، فإذا صَلُب لم يحتج إلى طَيٍّ ، والمعقولُ : العقلُ ، ومثله المَعْسُور والمَيْسُور والمَجْلُود وأشباهها ، والمعنى ماله عَزيمة قوية كجُولِ البئر الذى يؤمَنُ انهيارُه لصلابته ولا عَقْل يمنعه ويَكُفُّه عما لايليق بأمثاله .

٣٩٦٣ ـ ما يُنْضِجُ كُرَاعًا وَلا يَرُدُّ راوِيَةً

يضرب للضعيف الذليل .

قالت عمرة بنت معاوية بن عمرو : سمعت أبى يُنْشِد فى الليلة التى مات فى صبيحتها وينظر إلينا حوله :

يَاوَيْحَ صِبْيَتِيَ الَّذِينَ تَرَكْتُهُمْ
مِنْ ضَعْفِهِمْ ما يُنْضِجُون كُرَاعَا

٣٩٦٤ ـ ما أَمْلِكُ شَدًّا وَلاَ إِرْخَاءً

يقوله الذى كُلِّفَ أمراً أو عَمَلاً ، أى لا أقدِرُ على شىء منه .

٣٩٦٥ ـ ما يُساوِى مَتْكَ ذُبَابٍ

يضرب للشىء الحقير .

---

(١) الأقذ : السهم الذى لا ريش عليه ، ووزنه كالأصم ، وجمعه قذ مثل صم ، وضبط بخط القلم فى أصل هذا الكتاب بفتح الهمزة وسكون القاف وتنوين الذال ، وليس بشىء .

قال نصير: المَتْك : العِرْقُ الذى فى باطن الذكر ، وهو كالخيط فى باطنه على حلقة العِجَان

٣٩٦٦ ـ ما فَجَرَ غَيُورٌ قطُّ

قاله بعض الحكماء من العرب ، يعنى أن الغيور هو الذى يَغَار على كل أنثى .

٣٩٦٧ ـ مَا بِهَا دِبِّيحٌ ـ بالحاء ، ويروى بالجيم ـ وَمَا بِهَا وَابِرٌ

أى أحد .

قلت : يجوز أن يكون الوابر كاللابن والتامِر [1] ، ويجوز أن يكون من قولهم : « وبَرَ فى الأرض » إذا مشى ، أو من قولهم « وَبَّرَ فى منزله » إذا أقام فيه فلم يَبْرَحْ ، قال الشاعر :

فأَبْتُ إِلَى الحَيِّ الَّذِينَ وَرَاءَهُمْ
جَرِيضاً ، ولم يُفْلِتْ مِنَ الجَيْشِ وَابِرُ

أى أحد ، ومثل هذا كثير ، وكله لا يتكلم به إلا فى الجحد خاصة .

٣٩٦٨ ـ مانَحَنِي مِنَاحَ العَلُوقِ

قال المنذرى : هذا مثل للعرب سائر فيمن يُرَائى وينافق فيعطى من نفسه فى الظاهر غير ما فى قلبه ، والعَلُوق : الناقة تَرْأَم ولَدَ غيرها ، وقال ابن السكيت : ناقة عَلُوق ترأم بأنفها وتمنع دَرّها ، قال الجعدى [1] :

وَمَانَحَنِي كَمِنَاحِ الْعَلُو
قِ مَا تَرَ مِنْ غرة تضرب

٣٩٦٩ ـ ما سَقَانِى مِنْ سُوَيْدٍ قَطْرَةً

سُوَيد : تصغير أسود مرخما ، يريد الماء ، وقال :

أَلاَ إِنَّنِي سُقِّيتُ أَسْوَدَ حَالِكاً
أَلَذَّ مِنَ الشُّرْبِ الرَّحِيقِ المُبَجَّلِ

أراد بالأسود الحالك الماء ، يقال للماء والتمر : الأسْوَدَان .

يضرب لمن لا يواسيك بشىء .

٣٩٧٠ ـ مَهْما تَعِشْ تَرَهْ

مهما : حرف فى الشرط بمنزلة ما ، والهاء فى « تره » للسكت ، ومفعول تر محذوف ، والتقدير : ماتعش تر أشياء عجيبة ، أى مادمت تعيش ترى شيئاً عجيباً .

٣٩٧١ ـ مَا حَوَيْتُ وَلَا لَوَيْتُ ، وما حَوَاهُ ولَا لَوَاهُ

الْحَوِيَّة : كلُّ شىء ضَمَمْته إليك ، واللَّوِيَّةُ : كل شىء خَبَأْته .

يضرب لمن يطلب المال .

---

(١) ويكون معنى الوابر حينئذ ذا الوبر كما أن معنى التامر ذو التمر ومعنى اللابن ذو اللبن .

(١) البيت للنابغة الجعدى ، وقبله :
وكان الخليل إذا رابنى فعاتبته ثم لم يعتب

والمعنى ماجمعت ولاخبأت ، أى لم تجمع ماطلبت لأنك كنت تطلب باطلاً .

٣٩٧٢ ـ مَاجَاءَ بِمَا أَدَّتْ يَدٌ إِلى يَدٍ ، وَمَا جاءَ بِمَا تَحْمِلُ ذَرَّةٌ إِلَى جُحْرِهَا .

يضرب فى تأكيد الإخفاق .

٣٩٧٣ ـ مَا هُوَ إِلَّا غَرَقٌ أَوْ شَرَقٌ

فالغَرَق : أن يدخل الماء فى مجرى النفس فيسده فيموت ، ومنه قيل « غَرَّقَتِ القابلةُ المولودَ » وذلك أن المولود إذا سَقَطَ مَسَحَتِ القابلة منخريه ليخرج مافيهما فيتسع مُتَنَفَّسُ المولود، فإن لم تفعل ذلك دخَلَ فيه الماء الذى فى السابياء فغَرِق ، قال الأعشى : (١)

* ألا لَيْتَ قَيْسًا غَرَّقَتْهُ الْقَوَابِلُ *

والشَّرَقُ : أن يدخل الماء فى الحنجرة وهى مجرى التنفس أيضاً ، فإذا شَرِقَ ولم يُتَدَارك بما يُحَلِّلُ ذلك هلك ، فالشرق والغرق مختلفان وكادا يكونان متفقين .

يضرب فى الأمر يتعذَّر من وجهين .

٣٩٧٤ ـ مَا أَغْنَى عَنْهُ زِبْلَةٌ وَلَا زِبَالٌ

وهما ما تحمله النملة بفمها .

يضرب لمن لايغنى عنك شيئاً .

قلت : لم أر الزِّبْلَة بهذا المعنى ولا غيره ، وإنما المذكور قولهم « ما فى الإناء زُبَالَة » بالضم ـ أى شىء ، و « مارزأته زِبَالًا » بالكسر أى شيئاً ، ولا يبعد أن تكون الزبلة واحدة زِبال نحو رَقَبَة ورِقَاب وحَرَجَة وحِرَاج ، ولكن الجمع يستعمل دون الواحد ، ووجدت فى الجامع زُبْلَة بضم الزاى ، ويجوز أن يحمل هذا على أنها مقصورة من زُبَالَة ، وهذا وجه جيد .

٣٩٧٥ ـ مَالَهُ نُقْرٌ وَلَا مُلْكٌ

يريد بئرا ولا ماء ، النُّقْر : جمع نُقْرَة وهو الموضع يستنقع فيه الماء ، والمُلْك : الماء ، قال :

وَلَمْ يَكُنْ ملك لِلْقَوْمِ ينزلهم
إلاَّ صَلَاصِلَ لَا تَلْوِى عَلَى حَسَبِ

٣٩٧٦ ـ مَا أَدْرِى أَغَارَ أَمْ مَارَ

يقار « غَارَ » أى أتى الغَوْر ، و « مار » أنجد ، أى أتى نَجْدا .

٣٩٧٧ ـ مَالَهُ لَاعِى قَرْوٍ

قال الأصمعى : القَرْو مَيْلَغَة ، ويقال : هو حَوْض صغير يُتَّخذ بجنب حوض كبير تَرِدُه البَهْم للسقى ، قالوا : واللاعى يحتمل

---

(١) السابياء : المشيمة التى تخرج مع الولد ، أو جليدة رقيقة على أنفه إن لم تكشف عند الولادة مات ، وقول الأعشى يقوله فى قيس ابن مسعود الشيبانى ، وصدره :

* أطورين فى عام غزاة ورحلة *

أن يكون اشتقاقُه من قولهم « كلبة لَعْوَة » و« امرأة لَعْوَة » أى حريصة على الأكل والشرب ، ويقال « رجل لَعْو ، ولَعَّاء » أى شَهْوَان حريص ، ويقال : إن القَرْو قدَح من خشب « وما بها لاعى قَرْوٍ » أى ما بها مَنْ يلحس عُسًّا[1] ، أى ما بها أحد ، وهذا القول يروى عن ابن الأعرابى ، ولا أرى لقولهم « لاعى » فعلاً يتصرف منه .

٣٩٧٨ ـ مَالَهُ هَابِلٌ وَلَا آبِلٌ

الهابل : المُحْتَال ، والآبل : الحَسَنُ الرِّعْيَة ، يقال « ذئب هَبِل » أى محتال ، قال ذو الرمة :

وَمُطْعِمِ الصَّيْـدِ هَبَّالٍ لِبِغْيَتِهِ
أَلْفَى أَبَاهُ بِذَاكَ الْـكَسْبِ يَكْتَسِبُ

واهتبل الصائدُ : أى اغتنم غَفْلَة الصيد

يضرب لما لا يكون له أحد يهتم بشأنه

٣٩٧٩ ـ مَا كَانَ لَيْلِى عَنْ صَبَاحٍ يَنْجَلِى[2]

يضرب لمن طلب أمرا لا يكاد يناله ، ثم ناله بعد طول مدة .

٣٩٨٠ ـ مَاؤُكَ لَا يَنَالُ قَادِحُهُ

يقال « قَدَحْتُ المـاء » أى غَرَفته ، والمـاء إذا قل تعذَّر قَدْحه ، أى ماؤك قليل لا يُبْرِدُ الغُلَّة لقلته .

يضرب للشىء يصغر قدره ويقل نفعه .

٣٩٨١ ـ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ

يراد أنه لا غُبَار له فيشق ، وذلك لسرعة عَدْوه وخفة وطئه ، وقال :

خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوَ أَنَّهُ
يَجْرِى بِرَمْلَةِ عَالِجٍ لَمْ يُرْهِجِ

وقال النابغة :

أَعَلِمْتَ يَوْمَ عُـكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِى
تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِى

يضرب لمن لا يُجَارَى .

لأن مجاريك يكون معك فى الغُبَار ، فـكأنه قال : لاقرْنَ له يجاريه ، وهذا المثل من كلام قَصِير لجذيمة ، وقد مر ذكره فى باب الخاء عند قصة الزباء[1] .

٣٩٨٢ ـ المَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ

يعنى بهما القلبَ واللسان ، وقيل لهما الأصغران لصغر حجمهما ، ويجوز أن يسميا الأصغرين ذهابا إلى أنهما أكبر مافى الإنسان معنى وفضلا ، كما قيل : أنا جُذَيْلُهَا المحـكَّكُ وعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ ، والجالب للباء القيام ، كأنه قيل : المرء يَقُوم معانيه بهما أو يكمل المرء بهما

(١) العس ـ بضم العين وتشديد السين ـ القدح ، وجمعه عساس بوزن رجال

(٢) أحسب الأصل فى هذا المثل « ما كاد ليلى ـ إلخ » وإن اتفقت الأصول كلها على ما أثبتناه .

(١) انظر المثل ١٢٥٠ « خطب يسير فى خطب كبير »

٣٩٨٣ ـ ما كَلَّمْتُهُ إلاَّ كَحَسْوِ الدِّيكِ

يريدون السرعة ، وقال :

وَنَوْمٍ كَحَسْوِ الدِّيكِ قَدْ بَاتَ صُحْبَتِي
يَنَالُونَه فَوْقَ الْقِـــلاَصِ الْعَبَاهِلِ

يعنى قلته .

٣٩٨٤ ـ ما يَخْفَى هَذَا عَلَى الضَّبُعِ

يضرب للشيء يتعالَمُه الناس .

والضَّبُعُ أحمق الدوابِّ .

٣٩٨٥ ـ مَسِّى سُخَيْلُ بَعْدَهَا أَوْ صَبِّحِى

سُخَيل : جارية كانت لعامر بن الظَّرِب العَدْوَانى ، وكان عامرٌ حَكَمَ العرب[1] ، وكانت سُخَيل ترعى عليه غَنَمَه ، فكان عامر يعاتبها فى رِعْيَتها ، إذا سرحت قال : أَصْبَحْتِ ياسُخَيْل ، وإذا راحت قال : أمسيت ياسُخَيل ، وكان عامر عَيَّ فى فَتْوَى قومٍ اختلفوا إليه فى خُنْثَى يحكم فيه ، فسَهِرَ فى جوابهم ليالى ، فقالت الجارية : أَتْبِعْهُ المَبَال ، فبأيَّتِهما بَالَ فهو هو ، ففَرَّجَ عنه وحكم به ، وقال : مَسِّى سُخَيل ، أى بعد جواب هذه المسألة ، أى لاسبيلَ لأحدٍ عليك بعد ما أخرجتِنى من هذه الوَرْطَة .

يضرب لمن يُبَاشر أمرا لااعتراضَ لأحدٍ عليه فيه .

٣٩٨٦ ـ ما عِنْدَهُ أَبْعَدُ

أى ما عنده طائل .

قال أبو زيد : إنما تقول هذا إذا ذممته ، وكذلك « إنه لَغَيْرُ أَبْعَدَ » .

قلت : يمكن أن يُحْمل « ما » ههنا على معنى الذى ، أى ما عنده من المطالب أبعدُ ممـا عند غيره ، ويجوز أن يحمل على النفى ، أى ليس عنـده شيء يبعد فى طلبه ، أى شيء له قيمة أو محل .

قال ابن الأعرابى : إذا قيل « إنه لغيرُ أبعد » كان معناه لا غَوْرَ له فى شيء .

٣٩٨٧ ـ ما لَهُ بُذْمٌ

يقال : البَذِيم الذى يَغْضَب لما يغضب[1]

---

(١) وهو الذى يقـول فيه ذو الأصبع العدوانى :

ومنا حكم يقضى فلا ينقض مايقضى

وذلك من كلمته التى أولها :

عذير الحى من عدوا نَ كانوا حية الأرض

(١) هذا رأى الأصمعى ، وعبارة اللسان « قال الأصمعى : إذا لم يكن للرجل رأى قيل : ماله بذم (بوزن قفل) والبذم : مصدر البذيم ، وهو العاقل الغضب من الرجال ، أى أنه يعلم ما يأتيه عنـد الغضب . وقيل : يعلم ما يغضب له ، قال الشاعر :

كريم عروق النبعتين مطهر
ويغضب مما منه ذو البذم يغضب » اهـ

له الكريم ، والبَذْمُ : مصدر البَذِيم ، وأصله القوة والاحتمال للشيء ، يقال : ثوبٌ ذو بُذْم أى كثير الغزل ، وذلك أقوى له .

٣٩٨٨ ـ مَا لَكَ أُسْتٌ مَعَ اسْتِكَ

قال أبو زيد : يضرب لمن لم تكن له ثروة من مال ولا عِدَّة من رجال .

٣٩٨٩ ـ مِنَ الرَّفْشِ إِلَى العَرْشِ

الرَّفْش والرُّفْش : مِجْرَفَة يُرْفَشُ بها البُرُّ ، ويجوز أن يكون الرَّفْش مصدر رفش يرفش ، وهو الرفع ، أى كان نازلا فصار مرتفعا ، ومِنْ من صلة الفعل المضمر ، وهو ارْتَقَى أو ارتفَع .

٣٩٩٠ ـ مَخَايِلُ أَغْزَرُهَا السَّرَابُ

المَخِيلَةُ : السحابة الخليقة بالمطر ، وأغزرها : أكثرها ماء .

يضرب للذى يكثر الكلام وأكثره ليس بشيء .

٣٩٩١ ـ مِنْ قَبْلِ تَوْتِيرٍ تَرُومُ النَّبْضَ؟

النَّبْضُ : اسمٌ من الإنباض ، وهو صوت يخرج من القوس إذا نزع فيها .

يضرب لمن يَرُومُ الأمرَ قبل وقته .

٣٩٩٢ ـ مَا مِنْ عِزَّةٍ إِلَّا وَإِلَى جَنْبِهَا عَرَّةٌ

يضرب للقوم الكرام يَشُوبهم اللئام .

٣٩٩٣ ـ مَنْ تَرَكَ المِرَاءَ سَلِمَتْ لَهُ المُرُوأَةُ

٣٩٩٤ ـ مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ بالمَكْرِ كافَؤُهُ بِالْغَدْرِ

٣٩٩٥ ـ المَعَاذِرُ مَكَاذِبُ

المعاذر : جمع مَعْذِرة ، وهى العُذْر ، والمَكَاذب : جمع الكذب كالمَحَاسن جمع حُسْن والمَقَابح جمع قُبْح ، وهذا من قول مُطَرِّف بن الشِّخِّير .

وهو مثلُ قولهم :

٣٩٩٦ ـ المَعَاذِيرُ قَدْ يَشُوبُهَا الكَذِبُ

٣٩٩٧ ـ مَعَ المَخْضِ يَبْدُو الزُّبْدُ

أى إذا استقصى الأمر حصل المراد .

٣٩٩٨ ـ مَا عَدَا مِمَّا بَدَا؟

أى ما مَنَعَك مما ظهر لك أولا ، قاله على بن أبى طالب للزبير بن العوام رضى الله عنهما يوم الجمل ، يريد ما الذى صَرَفَك عما كنت عليه من البيعة ، وهذا متصل بقوله : عرفتنى بالحجاز ، وأنكرتنى بالعراق ، فما عَدَا مما بَدَا ؟

٣٩٩٩ ـ مَنْ صَدَقَ اللهَ نَجَا

روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن ثلاثة

نفرٍ انطلقوا إلى الصحراء ، فمَطَرتْهم السماء فلَجَؤا إلى كهف فى جبلٍ ينتظرون إقْلاَعَ المطر ، فبينما هم كذلك إذ هَبطَت صخرة من الجبل وجَثَمَت على باب الغار ، فيئسوا من الحياة والنجاة ، فقال أحدهم : لينظر كلُّ واحدٍ منكم إلى أفضلِ عملٍ عَمِلَه فليذكره ثم لْيَدْعُ الله تعالى عسى أن يرحَمَنا وينجينا ، فقال أحدهم : اللهم إن كنت تعلم أنى كنت بارًّا بوالدىَّ ، وكنت آتيهما بغَبُوقهما فيغتبقانه فأتيت ليلةً بغَبُوقهما ، فوجدتهما قد ناما ، وكرهت أن أوقظهما ، وكرهتُ الرجوعَ ، فلم يزل ذاك دأبى حتى طلع الفجر ، فإن كنتُ عملتُ ذلك لوجهك فافرج عنا ، فمالت الصخرة عن مكانها حتى دخل عليهم الضوء ، وقال الآخر : اللهم إنك تعلم أنى هَوِيتُ امرأة ، ولقيتُ فى شأنها أهوالاً حتى ظفرت بها ، وقعدت منها مقعد الرجل من المرأة قالت : إنه لا يحلُّ لك أن تفضَّ خاتمى إلا بحقه ، فقُمْتُ عنها ، فإن كنتَ تعلم أنه ماحَمَلَنِى على ذلك إلا مخافتُكَ فافرج عنا ، فانفرجت الصخرة حتى لو شاء القوم أن يخرجوا لقدروا ، وقال الثالث : اللهم إنك تعلم أنى استأجَرْتُ أُجَرَاء ، فعملوا لى ، فوفيتهم أجورهم ، إلا رجلاً واحداً ترك أجْرَهُ عندى وخرج مغاضِبًا ، فربيت أجره حتى نما و بلغ مبلغاً ، ثم جاء الأجير فطلب أجرته ، فقلت : هاك ما ترى من المال ، فإن كنتُ عملتُ ذلك لك فافرج عنا ، فمالت الصخرة وانطلقوا سالمين ، فقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَدَقَ الله نجا ، ومعنى « صدق الله » لقى الله بالصدق ، وهو أن يحقق قولَه فعلُه .

٤٠٠٠ ـ مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ

الإهجار : الإفحاش ، وهو أن يأتى فى كلامه بالفحش ، والهُجْرُ : الاسم من الإهجار ، كالفُحْشِ من الإفحاش ، سمى هُجْرا لهَجْر العقلاء إياه .

يضرب لمن يأتى فى كلامه بما لا يعنيه .

٤٠٠١ ـ مَن اغْتَابَ خَرَقَ ، وَمَن اسْتَغْفَرَ رَقَعَ

الغِيبَةُ : اسم من الاغتياب كالحِيلة من الاحتيال ، وهو أن تذكر الغائب عنك بسوء ، والمعنى من اغتاب خَرَقَ ستر الله ، فإذا استغفر رَقَعَ ما خَرَقَ .

٤٠٠٢ ـ مَنْ حَفَرَ مُغَوَّاةً وَقَعَ فِيهَا

قال شمر : المُغَوَّاة : تحفر وتُغطى للضبع والذئب ، ويجعل فيها جَدْى ، والجمع المُغَوَّيَاتُ ، ويقال لكل مهلكة « مُغَوَّاة » بالتشديد ، ويروى عن عمر رضى الله عنه :

إن قريشا تريد أن تكون مغويات لمال الله ، أى مهلكة له .

٤٠٠٣ ـ مَنْ يُطِعْ عَرِيبًا يُمْسِ غَرِيبًا

يعنى عَرِيبَ بن عَمْليق ـ و يقال : عملوق ـ بن لاوذ بن سام بن نوح ، وكان مبذراً للمال ومثلُه قولهم :

٤٠٠٤ ـ مَنْ يُطِعْ عِكَبًّا يُمْسِ مُنْكَبًّا

ومثله :

٤٠٠٥ ـ مَنْ يُطِعْ نَمِرَةً يَفْقِدْ ثَمَرَهُ

٤٠٠٦ ـ مِنْكَ رَبْضُكَ وَإِنْ كَانَ سَمَارًا

أى منك قريبُك و إن كان رديئاً ، والسَّمَار : اللبَنُ الكثير الماء الرقيق ، و يقال لقوت الإنسان الذى يقيمه و يكفيه من اللبن : رَبَض ، و يقال : رُبْض ، والرَّبَضُ : الأهل .

ومثلُه فى هذا المعنى قولُهم :

٤٠٠٧ ـ مِنْكَ أَنْفُكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعَ

يضرب لمن يلزمك خيره وشره و إن كان ليس بمستحكم القرب .

وأول مَنْ قال ذلك قُنْفُذُ بن جَعْوَنَة المازنى للرَّبيع بن كَعْب المازنى ، وذلك أن الربيع دفَعَ فرساً كان قد أبرَّ على الخيل كرماً وجودة إلى أخيه كَمِيشٍ ليأتى به أهله ، وكان كَمِيش أنوكَ مشهوراً بالحمق ، وقد كان رجل من بنى مالك يقال له قُرَاد بن جَرْم قدم على أصحاب الفرس ليصيب منهم غِرَّةً فيأخذها ، وكان داهية ، فمكث فيهم مقيما لا يعرفون نسبه ولا يُظْهِره هو ، فلما نظر إلى كَمِيش راكباً الفرسَ ركب ناقته ، ثم عارضه فقال : يا كَمِيشُ هل لك فى عَانَةٍ لم أرَ مثلها سمنا ولا عظما وعِيرٍ معها من ذهب ؟ فأما الأتُن فتروح بها إلى أهلك فتملأ قدورهم ، وتفرح صدورهم ، وأما العِيرُ فلا افتقارَ بعده ، قال له كميش : وكيف لنا به ؟ قال : أنا لك به ، وليس يدرك إلا على فرسك هذا ، ولا يرى إلا بليل ، ولا يراه غيرى ، قال كَمِيش : فدونَكه ، قال : نعم ، وأمْسِكْ أنت راحلتى ، فركب قُرَاد الفرسَ وقال : انتظرنى فى هذا المكان إلى هذه الساعة من غدٍ ، قال : نعم ، ومضى قُرَاد فلما توارى أنشأ يقول :

ضَيَّعْتَ فِي العِيرِ ضَلَالاً مُهْرَكَا
لِتُطْعِمَ الحيَّ جَمِيعاً عَيْرَكَا
فَسَوْفَ تأتِي بالهَوَانِ أهْلَكَا
وَقَبْلَ هٰذَا مَا خَدَعْتُ الأنْوَكَا

فلم يزل كَمِيشٌ ينتظره حتى أمسى من غده وجاع ، فلما لم يَرَ له أثراً انصرف إلى أهله ، وقال فى نفسه : إن سألنى أخى عن الفرس قلت : تحوَّلَ ناقة ، فلما رآه أخوه الربيعُ عرف أنه خُدِعَ عن الفرس ، فقال له : أين الفرس ؟ قال : تحوَّل ناقة ، قال : فما

فَعَلَ السَّرْجُ ؟ قال : لم أذكر السرج فاطلب له عِلة ، فصرعه الربيع ليقتله ، فقال له قنفذ ابن جَعْوَنة : الْهُ عما فاتك فإن أنفكَ منك وإن كان أجْدَعَ ، فذهبت مثلاً ، وقدم قُرَاد ابن جَرْم على أهله بالفرس ، وقال فى ذلك :

رَأَيْتُ كَمِيشًا نوكُهُ لِيَ نَافِعٌ
وَلَمْ أَرَ نوكًا قَبْلَ ذَلِكَ يَنْفَعُ
يؤَمِّلُ عَيْراً مِنْ نُضَارٍ وَعَسْجَدٍ
فَهَلْ كَانَ لِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ مَطْمَعُ ؟
وَقُلْتُ له : أَمْسِكْ قَلُوصِي وَلَا تَرِمْ
خِدَاعًا له إِذْ ذُو المَكَايِد يَخْدَعُ
فأَصْبَحَ يَرْمِي الخافقينِ بِطَرْفِهِ
وَأَصْبَحَ تَحْتِي ذُو أَفَانِينَ جُرْشُعُ
أَبرَّ عَلَى الْجُرْدِ الْعَنَاجِيحِ كلها
فَلَيْسَ وَلَوْ أَقحَمْتَهُ الوَعْرَ يَكْسَعُ

٤٠٠٨ ـ ما أَنْتَ بأَنْجَاهُمْ مَرَقَّةً

المَرَقَة : النَّفْسُ ، وأنجى : من النجاة .

يضرب لمن أفلتَ من قوم قد أخِذُوا وأصيبوا .

٤٠٠٩ ـ مَنْ نَجا بِرأْسِهِ فَقَدْ رَبِحَ

يضرب فى إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يَرْضَى صاحبها بالسلامة منها .

قال أبو عبيد : وهذا الشعر أراه قيل فى ليالى صِفِّين :

اللَّيْلُ دَاجٍ وَالْكِبَاشُ تَنْتَطِحْ
نِطَاحَ أُسْدٍ مَا أُرَاهَا تَصْطَلِحْ
* فَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِحْ *

٤٠١٠ ـ مَتَى عَهْدُكَ بأَسْفَلِ فِيكَ ؟

أى متى أثْغَرْتَ ؟ .

يضرب للأمر القديم وللرجل يخرف قبل وقت الخرف .

وقال ابن الأعرابى : يضرب للذى يطلبُ مالا يناله ، ويعنى القائل به أسنانه إذا كان صغيراً .

قال : وهذا مثل قولهم : هيهات طار غرابها يجُرُّ ذلك .

وقال فى موضع آخر : يضرب للأمر قد فات ولا يطمع فيه ، قال : ومثله « عهدك بالغابات[1] قديم » .

وقال أبو زيد : من أمثالهم « مَتَى عهدك بأسفل فيك » وذلك إذا سألتَهُ عن أمرٍ قديم لا عهد له به .

وقال أبو عمرو : تقول إذا قدم عهدك بالرجل ثم رأيته « مَتَى عهدُك بأسفل فيك » فيقول المجيب « زَمَن السِّلَامُ رِطَاب » وربما قيل « زمن الفطحل » يريدون به قدم العهد .

---

(١) كذا ، وربما كان محرفا عن « الغانيات »

٤٠١١ ـ مَنْ وُقِيَ شَرَّ لَقْلَقِهِ وَقَبْقَبِهِ وَذَبْذَبِهِ فَقَدْ وُقِيَ

اللَّقْلَق : اللسان ، والقَبْقَب : البطن ، والذبذب : الفرج .

يضرب لمن يكثر .

٤٠١٢ ـ مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ

يقال : خِلْتُ إخَال ، بالكسر وهو الأفصح ، و بنو أسد يقولون « أَخَالُ » بالفتح وهو القياس ، المعنى مَنْ يَسْمَع أخبارَ الناس ومعايبَهم يقع فى نفسه عليهم المكروه

٤٠١٣ ـ مِنْ كِلَا جَنْبَيْكَ لَا لَبَّيْكَ

و يروى « جانبيك » وهما سواء .

يضرب للمَخْذُول

٤٠١٤ ـ مَنْ يَطُلْ هَنُ أَبِيهِ يَنْتَطِقْ بِهِ

يريد من كثر إخوته اشتدَّ ظهره وعِزُّهُ بهم ، قال الشاعر :

فَلَوْ شَاءَ رَبِّى كَانَ أَيْرُ أَبِيكُمُ
طَوِيلاً كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسِ

قال الأصمعى : كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكرا

وأما المثل الآخر فى قولهم :

٤٠١٥ ـ مَنْ يَطُلْ ذَيْلُهُ يَنْتَطِقْ بِهِ

فأخبر أبو حاتم عن الأصمعى أنه قال : يراد مَنْ وجد سَعَة وضَعَها فى غير موضعها ، و يروى « مَنْ يَطُلْ ذيلُه يطأ فيه »

يضرب للغنىّ المسرف .

٤٠١٦ ـ مَنْ يَنْكِحِ الحَسْنَاءَ يُعْطِ مَهْرَهَا

أى مَنْ طلب حاجةً اهتمَّ بها و بذَلَ مالَه فيها .

يضرب فى المُصَانَعة بالمال

٤٠١٧ ـ مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ

قائل هذا المثل ضِرَار بن عمرو الضَّبِّىُّ ، وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشرَ رجلا ، كلهم قد غزا ورأس ، فرآهم يوما معًا ، وأولادَهم ، فعلم أنهم لم يبلغوا هذه الأسنان إلا مع كبر سنه ، فقال : مَنْ سره بنوه ساءته نفسه ، فأرسلها مثلاً

٤٠١٨ ـ مَثَلُ ابْنَةِ الجَبَلِ مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ

يضرب للإمَّعَةِ يتبعُ كلَّ إنسان على ما يقول .

٤٠١٩ ـ مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

أى لم يَضَع الشَّبَهَ فى غير موضعه ؛ لأنه ليس أحدٌ أوْلى به منه بأن يشبهه ، ويجوز أن يراد فما ظلم الأبُ ، أى لم يظلم حين وضع زَرْعَه حيث أدَّى إليه الشبه ، وكلا القولين حسن .

وكتب الشيخ على أبو الحسن إلى الأديب البارع وقد وَفَد إليه ابنُه الربيعُ ابن البارع ، فقال : مرحَبًا بولده ، بل بولدى الظريف، الربيع الوارد فى الخريف .

كأنَّكَ قَدْ قَابَلْتَ مِنْهُ سَجَنْجَلاً
فَجَاءَكَ مِنْهُ بِالْخَيَالِ الْمُمَاثِلِ

وَمَا ظَلَمَ إذا أَشْبَهَ أَبَاهُ ، وَإِنَّمَا ظَلَمه أَنْ لَوْ كانَ أَبَاهُ .

٤٠٢٠ ـ مَنْ يَكُنْ أَبُوهُ حَذَّاءً تُجَدْ نَعْلاَهُ

يقول : من كان ذا جِدَة جَادَ متاعُه

يضرب لمن كانت له أعوان ينصرونه

٤٠٢١ ـ مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلِّهِ

أى مَنْ يكفُلُ و يضمن لك بأخ كله لك ، أى كل مافعله مَرْضى ، يعنى لابدَّ أن يكون فيه ما تكره ، وهذا يروى من قول أبى الدَّرْدَاء الأنصارى رضى الله عنه .

يضرب فى عز الإخاء .

٤٠٢٢ ـ مِنْ العَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِمِ

دخل بعض الشُّرَاة على المنصور ، فقال له شيئاً فى تو بيخه ، فقال الشارى :

أتروض عرسك بعد ما كَبِرَتْ
وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِمِ

فلم يسمعه المنصور لضعف صوته ، فقال للربيع : ما يقول الشيخ ؟ قال : يقول :

العبد عبدكم ، والمال مالكم
فَهَلْ عذابُكَ عَنِّى اليومَ مَصْروف

فأمر بإطلاقه ، واستحسن من الربيع هذا الفعل .

٤٠٢٣ ـ مَا اسْتَتَرَ مَنْ قَادَ الْجَمَلَ

قال القُلاَخ :

أنا القُلاَخُ بْنُ جَنَاب بن جَلاَ
أخُو خَنَائِيرَ أَقُودُ الْجَحَلاَ

٤٠٢٤ ـ مَالَهُ سَارِحَةٌ وَلاَ رَائِحَةٌ

سَرَحْتُ الماشية : أرسلتها فى المَرْعَى فسَرَحَتْ هى ، والمعنى ماله ما تَسْرَحُ وتَرُوحُ ، أى شىء ، ومثله كثير .

٤٠٢٥ ـ مَعْيُوراءُ تُكَادِمُ

المَعْيُوراء : جمع الأعيار جمع غريب ، والتكادم : التَّعَاضّ .

يضرب مثلاً للسفهاء تتهارش

٤٠٢٦ ـ مَنْ لِى بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ؟

السانح من الصيد : ماجاء عن شمالك فولَّاكَ مَيَامنه ، والبارح : ماجاء عن يمينك فولَّاكَ مَيَاسره ، والناطح : ما تَلَقَّاكَ ، والقَعيد : ما استدبَرَكَ .

وأصل المثل أن رجلا مرت به ظِباء بارحة ، والعرب تتشاءم بها ، فكره الرجلُ

ذلك ، فقيل له : إنها ستمرُّ بك سانحةً ، فعندها قال : مَنْ لى بالسانح بعد البارح ؟

يضرب مثلا فى اليأس عن الشىء .

٤٠٢٧ ـ مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ

أى ظَلَمَ الغنم ، ويجوز أن يراد ظلم الذئب ، حيث كَلَّفه ما ليس فى طبعه .

يضرب لمن يولى غير الأمين

قالوا : إن أول من قال ذلك أَكْثَمَ بن صَيْفى ، وذلك أن عامر بن عبيد بن وهيب تزوج صَعْبة بنت صيفى أختَ أكثم ، فولدت له بنين : ذئباً ، وكلباً ، وسبعاً ، فتزوج كلبٌ امرأة من بنى أسد ثم من بنى حبيب ، وأغار على الأقياس ـ وهم قيس بن نوفل ، وقيس ابن وهبان ، وقيس بن جابر ـ فأخذ أموالهم وأغار بنو أسد على بنى كلب ـ وهم بنو أختهم ـ فأخذوهم بالأقياس ، فوفد كلب ابن عامر على خاله أكثم ، فقال : ادفع إلى الأقياس أموالَهم حتى أفتدى بها بَنِىَّ من بنى أسد ، فأراد أكثم أن يفعل ذلك ، فقال أبوه صيفى : يابنى لا تفعل ؛ فإن الكلب إنسان زهيد إن دفعت إليه أموالهم أمسكها وإن دفعت إليه الأقياسَ أخذ منهم الفداء ، ولكن تجعل الأموال على يد الذئب فإنه أمْثَلُ إخوته وأنْبَلُهم ، وتدفع الأقياس إلى الكلب ، فإذا أطلقهم فمُرِ الذئبَ أن يدفع إليهم أموالهم ، فجعل أكثم الأموال على يد الذئب والأقياسَ على يد الكلب ، فخدع الكلب أخاه الذئب فأخذ منه أموالهم ، ثم قال لهم : إن شئتم جززت نَوَاصِيكم وخليت سبيلكم ، وذهبت بأموالكم ، وخليتم سبيل أولادى ، وذهبتم بأموالهم ، وبلغ ذلك أكثم فقال : من استرعى الذئب ظلم ، وأطمع الكلب فى الفِداء فطوَّلَ على الأقياس فأتاه أكثم فقال : إنك لفى أموال بنى أسد وأهْلُكَ فى الهوان ، ثم قال : نَعِيمُ كلبٍ فى هَوَان أهله ، فأرسلها مثلا .

٤٠٢٨ ـ مَنْ حَبَّ طَبَّ

قالوا : معناه من أَحَبَّ فَطِنَ واحتال لمن يُحِبُّ ، والطَّبُّ : الحِذْقُ

٤٠٢٩ ـ مِنْ ثَطَاتِهِ لاَ يَعْرِفُ قَطَاتَهُ

مِنْ لَطَاتِهِ

الثَّطاة : الحمق ، ويروى «من رطاته» وهى الحمق أيضاً ، وأصله الهمز ، يقال : رَطِئَ بين الرَّطَاءة ، لكنه ترك الهمز ، والقَطَاة : الرِّدْفُ ، واللَّطَاة : الجبهة

٤٠٣٠ ـ مَطْلُهُ مَطْلُ نُعَاسِ الكَلْبِ

وذلك أن نُعَاس الكلب دائم مُتَّصل وقال :

* لاَقَيْتُ مَطْلاً كَنُعَاسِ الْكَلْبِ *

٤٠٣١ ـ المَنَايا عَلَى السَّوَايَا

ويروى « على الحَوَايا » .

يقال : إن المثل لعَبيدِ بن الأبرص ، قاله حين استنشده النعمانُ بن المنذر يوم بؤسه .

قال أبو عبيد : يقال إن الحوايا فى هذا الموضع مَرْكَب من مراكب النساء ، واحدتها حَوِيَّة ، قال : وأحسب أن أصلها قوم قُتِلُوا فحُمِلوا على الحوايا ، فصارت مثلاً .

يضرب عند الشدائد والمخاوف .

والسَّوَايا : مثلُ الحوايا .

٤٠٣٢ ـ المَنِيَّةُ ولَا الدَّنِيَّةُ

أى أختار المنيةَ على العار ، ويجوز الرفع ، أى المنيةُ أحبُّ إلىَّ ولا الدنية ، أى وليست الدنية مما أحِبُّ وأختار .

قيل : المثل لأوس بن حارثة .

٤٠٣٣ ـ المَوْتُ الأَحْمَرُ

قال أبو عبيد : يقال ذلك فى الصبر على الأذى والمشقة والحمل على البدن .

قال : ومنه قول على رضى الله عنه : كُنَّا إذا احْمَرَّ البأس اتَّقَيْنَا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن منا أحد أقرب إلى العدو منه .

قال الأصمعى : فى هذا قولان قال الموت الأحمر والأسود شبه بلون الأسد ، كأنه أسد يَهْوِى إلى صاحبه ، قال : ويكون من قولهم « وَطْأَة حمراء » إذا كانت طرية ، فكأنَّ معناه الموت الجديد .

وقال أبو عبيد : الموت الأحمر معناه أن يَسْمَدِرَّ بَصَرُ الرجل من الهَوْل فيرى الدنيا فى عينه حمراء أو سمراء كما قال أبو زبيد الطائى فى صِفَةِ الأسد :

إذا علقت قِرْناً خَطَاطِيفُ كفه
رَأَى الْمَوْتَ بِالْعَيْنَيْنِ أَسْوَدَ أَحْمَرَا

وفى الحديث « أَسْرَعُ الأرض خراباً البصرة بالموت الأحمر والجوع الأغبر » .

٤٠٣٤ ـ المَوْتُ السَّجِيحُ خَيْرٌ مِنَ الحَيَاةِ الذَّمِيمَةِ

السَّجَاحة : السُّهُولة واللين ، ومنه : وجه أَسْجَحُ ، وخُلُق سَجيح ، أى لين .

٤٠٣٥ ـ مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ .

أى عَتْبه ، وهذا من كلام أكثم بن صيفى ، وهو الغضب ، أى مَنْ غَضِبَ على الدهر طال غضبه ؛ لأن الدهر لايخلو من أذى .

٤٠٣٦ ـ المِكْثَارُ كَحَاطِبِ لَيْلٍ

هذا من كلام أكثم بن صَيْفى .

قال أبو عبيد : وإنما شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نَهَشَتْه الحيةُ ولدغته العقرب فى

احتطابه ليلاً ، فكذلك المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاكه .

يضرب للذى يتكلم بكل ما يهجس فى خاطره .

قال الشاعر :

احْفَظْ لسانَكَ أيها الإنسان
لا يَقْتُلَنَّكَ ؛ إنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ
كَانَتْ تَخَافُ لِقَاءَهُ الأَقْرَانُ

٤٠٣٧ ـ مَنْ يُرِ يَوْماً يُرَ بِهِ

قال المفضل : أول من قال ذلك كَلْحَبُ ابن شُؤْبُوب الأسدى ، وكان يُغير على طيء وحده ، فدعا حارثةُ بن لأم الطائىُّ رجلاً من قومه يقال له عِتْرِم ، وكان بطلاً شجاعاً ، فقال له : أما تستطيع أن تكفينى هذا الخبيث ؟ فقال : بلى ، ثم أرسل معه عشرة من العيون حتى علموا مكانه ، وانطلق إليه الرجل فى جماعة فوجدوه نائماً فى ظل أراكة وفرسُه مشدودة عنده ، فنزل عنده الرجل ومعه آخر إليه ، فأخذ كل واحد منهما بإحدى يَدَيْه ، فانتبه فنزع يده اليمنى من مُمْسِكها ، وقبض على حَلْق الآخر فقتله ، وبادر الباقونَ إليه فأخذوه وشَدُّوه وَثَاقًا ، فقال لهم ابن المقتول ـ وهو حَوْذَة بن عِتْرِم ـ دعونى أقتله كما قتل أبى ، قالوا : حتى نأتى به حارثة ، فأبى ، فقالوا له : والله لئن قتلته لنقتلنك ، وأتَوْا به حارثة بن لأم ، فقال له حارثة : يا كَلْحَب إن كنت أسيراً فطالَمَا أسَرْتَ ، فقال كلحب : من يُرِ يوماً يُرَ به ، فأرسلها مثلاً ، وقال حَوْذَة لحارثة : أعطنيه أقتله كما قتل أبى ، قال : دونكهُ ، وجعلوا يكلمونه وهو يُعَالج كِتَافَه حتى انحلَّ ، ثم وثب على رجليه يحاربهم ، وتواثبوا على الخيل واتبعوه فأعجزهم ، فقال حَوْذَة فى ذلك :

إلى الله أشْكُو أن أُوُوبَ وقَدْ ثَوَى
قَتِيلاً فأوْدَى سَيِّدُ القومِ عِتْرِمُ
فماتَ ضَيَاعًا هكذَا بِيَدِ امْرِىءٍ
لئيمٍ فَلَوْلَا قِيلَ ذُو الْوِتْرِ مُعْلَمُ

فأجابه كَلْحَب :

أحَوْذَةُ إنْ تَفْخَرْ وتَزْعُمُ أننِي
لَئِيمٌ فَمِنِّى عِتْرِمُ اللؤمِ ألأَمُ
فأقْسِمُ بالبَيْتِ الحرَامِ مِنْ مِنًى
أليَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ حِينَ يُقْسِمُ
لَضَبٌّ بِقَفْرٍ مِنْ قَفَارٍ وضَبَّةٍ
خُمُوعٍ ويَرْبُوعُ الفَلَامِنْكَ أكْرَمُ
فَهَلْ أنْتَ إلاَّ خُنْفَسَاءُ لَئِيمَةٌ
وَخَالُكَ يَرْبُوع وَجَدُّكَ شَيْهَمُ
أتوعِدُنِى بالمنكَرَاتِ وَإنَّنِى
صَبُورٌ عَلَى مَانَابَ جِلْدٌ صَلَخْدَمُ
فإن أفْنَ أوْ أعمر إلَى وَقْتِ هذِهِ
فَأنِّى ابنُ شُؤْبُوبٍ جَسُور غَشَمْشَمُ

٤٠٣٨ ـ مَنْ يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نَيَّاكَا

أول من قال ذلك خِضْر بن شِبْل الخثْعَمى ، وكانت امرأته صديقةً لرجل يقال له هُشَيْم ، وإن خِضْرًا أخذ ماله ذهبًا وفضة فدفنَه فى أصل شجرة ، ثم رجع فأخبر امرأته بما دفن ، فأرسلت وليدَتَها إلى هُشَيم تخبره بمكان المال وتأمره بأخذه ، فجاءت الوليدة إلى سيدها فقالت : إن امرأتك مُوَاتية لهُشَيم ، ولم يمنعنى أن أعلمك ذلك قبل هذا اليوم إلا رَهْبة أن لا تؤمن به ، وآية ذلك أنها أرسلتنى إلى هُشَيم تخبره بالمكان الذى دفنت فيه المال ، فما تأمرنى ؟ قال : انطلقى إلى هُشَيم برسالتها ، فانطلقت إليه ، وركب خِضْر فرسَه وانطلق وأنشأ يقول :

يَا سَلْمَ قَدْ لاَحَ لِى مَا كَانَ يَبْلُغُنِى
عنكُمْ فأيقَنْتُ أنِّى كُنْتُ مأكُولَا
وقَدْ حَبَوْتُكِ إكْرَامًا ومَنْزِلَةً
لَوْ كَانَ عِنْدَكِ إكْرَامِيكِ مَقْبُولَا
فَقَدْ أتانِى بما قَدْ كُنْتُ أحْمَدُهُ
مِنْ سِرِّهَا أن أمْرِى كَانَ تَضْلِيلَا
فَسَوف أبدل سَلْمَى مِنْ جِنَايَتِهَا
هُلْكا ، وَأتْبِعُهُ مِنْهَا عَقَابِيلَا
وَسَوْفَ أبْعَثُ إنْ مُدَّ البَقَاءُ لَنَا
عَلَى هُشَيْمٍ مُرِنَّاتٍ مَثَاكِيلَا

فلما انتهى إلى ذلك المكان وجد هُشَيما قد سبقه وأخذ المال ، فأسف ورجع يؤامر نفسه فى قتل امرأته ، وجعل يكاد يتهم الجارية ، ثم عَزَم على مكايدة امرأته حتى يظفر بحاجته ، فرجع إلى منزله كأنه لايعلم بشىء مما كان ، ومكث أياماً ، ثم قال لامرأته : إنى مستودعك سراً ، قالت : إنى إذًا أرعاه ، قال : إنى لقيتُ غَوَّاصًا جائيا من جَنَبَات البحر ومعه دُرَّتَانِ ، فقتلته وأخذتهما منه ، ودفنتهما فى موضع كذا وكذا ، وقال للوليدة : إذا أرسلتكِ إلى هُشَيم فابدئى بى ، ولم يعلمها ما قال لامرأته ، فأرسلت امرأتُه الوليدةَ إلى هُشَيم ، فأتت الوليدة خِضْرًا فأخبرته ، فعرف أنها صادقة ، وقال لها : انطلقى فأعلميه ، وركب هو وأخ له يقال له صُوَيْد وخرج هُشَيم وقد سبقاه فكمَنَا له حيث لايراهما ، فأقبل يتغنى

سَلَبْتُكَ يَا ابنَ شِبْلٍ وَصْلَ سَلْمَى
وَمَالَكَ ، ثُمَّ تُسْلَبُ دُرَّتَا كَا
فأنْتَ الْيَوْمَ مَعْبُونٌ ذَلِيلٌ
تُسَام الْعَارَ فِينَا وَالْهَلَا كَا
إذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ فَضْلَ مَالٍ
ضَرَبْتَ مَلِيحَةً خَوْدًا ضِنَا كَا
وَتَرْجِعُ خَائِباً كَمِدًا حَزِينًا
تَحُكُّ جُلَيْدَ فَقْحَتِكَ احْتِكَا كَا

فشد عليه خضر وهو يقول : مَنْ يَنِكِ العيرَ ينك نيا كا ، ثم أخذه وكتفه ، وقال: أين مالى ؟ فأخبره بموضعه ، فضرب عنقه ، وذهب إلى ماله فأخذه ، وانصرف إلى امرأته فقتلها ، واحتبس وليدتها مكانها .

يضرب مثلا لمن يُغَالِبُ الْغَلَّابَ

٤٠٣٩ ـ مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ العِثَارَ

الجَدَد : الأرض المستوية

يضرب فى طلب العافية

ومثلُه :

٤٠٤٠ ـ مَنْ تَجَنَّبَ الْخَبَارَ أَمِنَ العِثَارَ

الْخَبَار : الأرض المهملة فيها حجارة وَخَافِيقُ[1]

٤٠٤١ ـ مَنْ دَخَلَ ظَفَارِ حَمَّرَ

ظَفَار : قرية باليمن يكون فيها المغرة ، وحَمَّر : تكلم بالحميرية ، ويقال : معناه صبغ ثوبه بالحمرة ؛ لأن بها تعمل المغرة ، وهو ـ أعنى ظفار ـ مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وحَذَامِ

يضرب للرجل يدخل فى القوم فيأخذ بزيهم .

٤٠٤٢ ـ مَنْ يَرُدُّ السَّيْلَ عَلَى أَدْرَاجِهِ؟

أدراج السيل : طرقُه ومجاريه .

يضرب لما لا يقدر عليه

٤٠٤٣ ـ مَنْ يَشْتَرِى سَيْفِى وَهَذَا أَثَرُهُ؟

قال المفضل : أول من قال ذلك الحارث ابن ظالم المُرِّىُّ ، وذلك أن خالد بن جَعْفر ابن كِلاب لما قتل زُهَير بن جَذيمة العَبْسى ضاقت به الأرضُ ، وعلم أن غَطَفَان غيرُ تاركيه ، فخرج حتى أتى النعمان ، فاستجار به فأجاره ، ومعه أخوه عُتْبة بن جَعْفر ، ونهض قيس بن زهير ، فاستعدَّ لمحاربة بنى عامر ، وهَجَم الشتاء ، فقال الحارث بن ظالم : يا قَيْسُ أنتم أعلم وحربكم ، وأنا راحِل إلى خالد حتى أقتله ، قال قيس : قد أجاره النعمان قال الحارث : لأقتلنّه ولو كان فى حِجْرِه ، وكان النعمان قد ضرب على خالد وأخيه قُبَّة وأمرهما بحضور طعامه ومُدَامه ، فأقبل الحارث ومعه تابع له من بنى محارب ، فأتى بابَ النعمان ، فاستأذن ، فأذن له النعمان وفرح به ، فدخل الحارث ، وكان من أحسن الناس وَجْها وحديثاً ، وأعلم الناس بأيام العرب ، فأقبل النعمان عليه بوجهه وحديثه ، وبين أيديهم تمر يأكلونه ، فلما رأى خالد إقبال النعمان على الحارث غَاظَهُ ، فقال : يا أبا ليلى ألا تشكرنى ؟ قال : فبماذا ؟ قال : قتلتُ زهيرًا فصرتَ بعده سيدَ غطفان ، وفى يد الحارث تمراتٌ فاضطربت يده ، وجعل يرعد ويقول:

(١) اللخافيق : الشقوق ، واحدها لخفوق

أنت قتلته ؟ والتمرُ يسقط من يده ، ونظر النعمان إلى ما به من الزَّمَع ، فنَخَس خالدا بقضيبه وقال : هذا يقتلك ؟ وافترق القوم ، و بقى الحارث عند النعمان ، وأشرج خالد قبته عليه وعلى أخيه وناما ، وانصرف الحارث إلى رحله ، فلما هَدَأت العيون خرج الحارث بسيفه شاهره حتى أتى قبة خالدٍ فهتك شرجها بسيفه ودخل ، فرأى خالدا نائماً وأخوه إلى جنبه ، فأيقظ خالدا ، فاستوى قائماً ، فقال له الحارث : ياخالد أظننتَ أن دمَ زهيرٍ كان سائغا لك ؟ وعَلَاه بسيفه حتى قتله ، وانتبه عتبة فقال له الحارث : لئن نَبَسْتَ لأحقنَّكَ به ، وانصرف الحارث وركِبَ فرسه ومضى على وجهه ، وخرج عتبة صارخاً حتى أتى بابَ النعمان ، فنادى : ياسوء جِوَارَاه فأجيب : لاروع عليك ، فقال: دخَلَ الحارثُ على خالد فقتله ، وأخْفَرَ الملك ، فوجه النعمان فوارس فى طلبه فلحقوه سَحَرا فعطَفَ عليهم فقتل منهم جماعة ، وكثروا عليه فجعل لا يقصد لجماعة إلا فرَّقها ولا لفارس إلا قتله ، وهو يرتجز و يقول :

أنا أبُو لَيْلَى وسَيْفِي المَعْلُوبْ
مَنْ يَشْتَرِى سَيْفِى وَهٰذَا أَثَرُهْ

وارتدع القوم عنه وانصرفوا إلى النعمان يضرب فى المحاذرة من شىء قد ابتلى بمثله مرة قال الأغْلَبُ العِجْلى

قَالَتْ لَهُ فِى بَعْضِ مَا تُسَطِّرُهْ
مَنْ يَشْتَرِى سَيْفِى وَهٰذَا أَثَرُهْ

٤٠٤٤ ـ مَنْ عَزَّ بَزَّ

أى من غَلَب سَلَبَ ، قالت الخنساء :

كأنْ لَمْ يَكُونُوا حِمًى يُتَّقَى
إذ النَّاسُ إذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّ

قال المفضل : وأولُ من قال «من عز بز» رجلٌ من طيىء يقال له جابر بن رَأْلَان أحَدُ بنى ثُعَل ، وكان من حديثه أنه خرج ومعه صاحبان له ، حتى إذا كانوا بظهر الحِيرَة وكان للمنذر بن ماء السماء يومٌ يركب فيه فلا يلقى أحدا إلا قتله ، فلقى فى ذلك اليوم جابرا وصاحبيه ، فأخذتهم الخيلُ بالسويه فأتى بهم المنذر ، فقال : اقترعوا فأيكم قَرَعَ خليت سبيله ، وقتلت الباقين ، فاقترعوا فقَرَعَهم جابر بن رَأْلَان ، فخلَّى سبيله وقتل صاحبيه ، فلما رآهما يُقَادان ليُقْتَلا قال « مَنْ عَزَّ بز » فأرسلها مثلا .

٤٠٤٥ ـ مَنْ يَأْكُلُ خَضْماً لا يَأْكُلُ قَضْماً ، وَمَنْ لا يَأْكُلُ قَضْماً يَأْكُلُ خَضْماً

الخَضْمُ : الأكل بجميع الفم ، والقَضْم : الأكل بأطراف الأسنان .

يضرب فى تدبير المعيشة .

قال الشاعر :

لقد رَابَنِي مِنْ أَهْلِ أَرْضِيَ أَنَّنِي
أرى النَّاسَ حَوْلِي يَخْضِمُونَ وأَقْضِمُ
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَجْزٍ وَسُوءِ جِبِلَّةٍ
أَخَاكَ وَلَكِنِّي امْرُؤٌ أَتَكَرَّمُ

٤٠٤٦ ـ مَنْ يَرَ الزُّبْدَ يَحْلُهُ مِنْ لَبَنٍ

أصل هذا أن رجلا سأل امرأة فقال : هل لبنتْ غَنَمُك ؟ فقالت : لا ، وهو يَرَى عندها زُبْدا ، فقال : مَنْ يرِ الزُّبْدَ يَحْلُهُ من لبن .

يضرب للرجل يريد أن يُخفِيَ مالا يُخفَى وقال أبو الهيثم « من يرى الزَّبَدَ » بفتح الزاى والباء ، والصحيح ما تقدم .

٤٠٤٧ ـ مَنِ اشْتَرَى اشْتَوَى

قال أبو عبيد : اشْتَوَى بمعنى شَوَى ، وهذا المثل عن الأحمر .

يضرب فى المُصَانعة بالمال فى طلب الحاجة .

٤٠٤٨ ـ مَنْ فَازَ بِفُلَانٍ فَقَدْ فَازَ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ

وفى كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال لأصحابه : مَنْ فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخْيَبِ .

يضرب فى خَيْبَة الرجل من مطلوبه .

٤٠٤٩ ـ مِنْ مَالِ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودِ

أولُ مَنْ قاله جَعْدُ بن الحُصَيْن الحُضْرِى أبو صخر بن جَعْد الشاعر ، وكان قد أسَنَّ ، فتفرق عنه بنوه وأهلُه ، و بقيت له جارية سَوْداء تَخْدمه ، فمشقت فتًى فى الحى يقال له عَرَابة ، فجعلت تنقُلُ إليه مافى بيت جَعْد ، ففَطِنَ لها جعد ، فقال :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي عَمْرِو مُغَلْغَلَةً[1]
عَمْرًا وعَوْفًا وَمَا قَوْلِي بِمَرْدُودِ
بأن بَيْتِيَ أَمْسَى وفْقَ دَاهِيَةٍ
سَوْدَاء قَدْ وَعَدَتْنِي شَرَّ مَوْعُودِ
تُعْطِي عَرَابَةَ بالكَفَّيْنِ مجتنحا
مِنَ الخُلُوقِ وَتُعْطِينِي عَلَى العُودِ
أَمْسَى عَرَابَةُ ذَا مَالٍ يُسَرُّ بِهِ
مِنْ مَالِ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودِ

يضرب للرجل يُصَاب من ماله ويُذَم .

٤٠٥٠ ـ مَنْ قَنِعَ فَنِعَ

الفَنَع : زيادة المال وكثرته ، قال الشاعر :

أَظِلَّ بَيْتِيَ أَمْ حَسْنَاءَ نَاعِمَةً
حَسَدْتَنِي أَمْ عَطَاءَ اللهِ ذَا الْفَنَعِ

(١) فى الفاخر ١١٤ « بنى عمى مغلغلة »

٤٠٥١ ـ مَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ جَازَ كَذْبُهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالكَذِبِ لَمْ يَجُزْ صِدْقُه

٤٠٥٢ ـ مَنْ خَاصَمَ بِالبَاطِلِ أَنْجَحَ بِهِ

أى مَنْ طَلَبَ الباطلَ قعدت به حجتُه وغُلب .

قال أبو عبيد : معناه أن نُجِحَ الباطل عليه لا له ، يقال « أَنْجَحَ » إذا صار ذا نُجْح ، بمعنى مَنْ خاصم بالباطل صار الباطل منجِحًا ، أى ظافرا به .

٤٠٥٣ ـ مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ

الاخرِنْبَاق : الإطراق والسكوت ، والانبياع : الامتداد والوَثْب ، أى أنا أُطْرِقُ ليثب ، ويروى « لينباق » أى يأتى بالبائقة ، وهى الداهية .

٤٠٥٤ ـ أَمَكْرٌ وَأَنْتَ فِى الحَدِيدِ ؟

قال أبو عبيد : هـذا المثل لعبد الملك ابن مروان ، قاله لسعيد بن عمرو بن العاص ، وكان مُكَبَّلا ، فلما أراد قتله قال : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن لا تَفْضَحَنِى بأن تخرجنى للناس فتقتلنى بحضرتهم فافعل ، وإنما أراد سعيدٌ بهذه المقالة أن يُخَالفه عبدُ الملك فيما أراد فيخرجه ، فإذا أظهره مَنَعه أصحابه وحالوا بينه وبين قتله ، فقال : يا أبا أمية أَمَكْرًا وأنت فى الحديد ؟

يضرب لمن أراد أن يمكر وهو مقهور .

٤٠٥٥ ـ مُجَاهَرَةً إِذَا لَمْ أَجِدْ مَخْتِلاً

المُجَاهرة بالعداوة : المُبَاداة بها ، والمَخْتل المَخْتر ، يقول : آخذ حقى مجاهرة أى عَلَانِيَةً قهرا إذا لم أختل إليه فى العافية والستر .

ونصب « مجاهرة » على تقدير أجاهر مجاهرة ، وقوله « مَخْتِلاً » أى موضعَ خَتْلٍ ، ويجوز مَخْتَل بفتح التاء بجعله مصدرا ، والتقدير أجاهر فيما أطلب مجاهرة إذا لم أجده خَتْلا ، أى بالختل .

٤٠٥٦ ـ المَرْءُ يَعْجَزُ لاَ مَحَالَةَ

أى لا تَضِيقُ الحيلُ ومخارجُ الأمور إلا على العاجز ، والمحالة : الحيلة .

٤٠٥٧ ـ مَنْ نَجَلَ النَّاسَ نَجَلُوهُ

النَّجْلُ : أن تضرب الرجلَ بقدم رجلك فيتدحرج .

ومعنى المثل مَنْ شَارَّ الناس شَارُّوه ، ويجوز أن يكون من نَجَل إذا رَمَى أو من نَجَل إذا طَعَنَ أى مَنْ رماهم بشَتْم رموه بمثله

٤٠٥٨ ـ مَنْ يَبْغِ فِى الدِّينِ يَصْلَفُ

أى مَنْ يَطْلُبُ الدنيا بالدين قَلَّ حَظُّه منها ، وقال الأصمعى : يعنى أنه لا يَحْظَى عند

الناس ولا يرزق منهم المحبة ، والبَغْى : التعدِّى ، أى من يتعدَّ الحقَّ فى دينه لم يُحَبَّ لفرط غُلُوه .

٤٠٥٩ ـ مَنْ حَفَّنا أوْرَفَّنا فَلْيَقْتَصِدْ

يجوز أن يكون « حَفَّنا » من « حَفَّتِ المرأةُ وجهها » إذا أزالت ما عليه من الشَّعَر تزييناً وتحسيناً ، و « رفَّنا » من « رَفَّ الغزالُ ثمر الأراك » أى تناوله ، يريد من تناولنا بالإطراء أو زاننا به فليقتصد .

قال أبو عبيد : يقول من مَدَحنا فلا يَغْلُوَنَّ فى ذلك ، ولكن ليتكلم بالحق فيه ، ويقال : مَنْ حفنا أى خَدَمنا أو تعطَّفَ علينا ورَفَّنا أى حاطنا ، ويقال : ما لفلان حافٌ ولا رافٌ ، وذهب من كان يَحُفُّه ويَرُفُّه ، أى يخدمه ويحوطه ، وروى « مَنْ حفنا أو رفنا فليترك » .

وهذا قول امرأة ، زعموا أن قوماً كانوا يعطفون عليها وينفعونها ، فانتهت يوماً إلى نعامة قد غصت بصُعْرُورَة ـ والصُّعْرُورَة : صَمْغة دقيقة طويلة ملتوية ـ فألقت عليها ثوبها ، وغطت به رأسها ، ثم انطلقت إلى أولئك القوم ، فقالت : مَنْ كان يحفنا أو يرفنا فليترك ؛ لأنها زعمت أنها استغنت بالنعامة ، ثم رجعت فوجدت النعامة قد أساغت الصُّعْرُورة وذهبت بالثوب .

يضرب لمن يبطره الشىء اليسير ويثق بغير الثقة .

٤٠٦٠ ـ مَنْ قَلَّ ذَلَّ وَمَنْ أَمِرَ فَلَ

قاله أوس بن حارثة .

أمِرَ : أى كثر ، يعنى من قل أنصاره غَلَب ، ومن كثر أقر باؤه قل أعداؤه .

٤٠٦١ ـ مِنَ اللَّجاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

أول من قال ذلك الأسْعَرُ بن أبى حُمْرَان الجُعْفِى ، وكان راهَنَ على مُهْرٍ له كريم فعَطِبَ ، فقال :

أَهْلَكْتُ مُهْرِى فِى الرِّهَانِ لَجَاجَةً
وَمِنَ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

٤٠٦٢ ـ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ طَرَحَكِ أَهْلُكِ

يقال : إنه كان رجلٌ قبيحُ الوجهِ ، فأتى على محلة قوم قد انتقلوا عنها ، فوجد مرآة ، فأخذها فنظر فيها إلى وجهه ، فلما رأى قُبْحَه فيها طرحَها ، وقال : من غير خيرٍ طَرَحَكِ أهْلُكِ ، فذهبت مثلاً .

٤٠٦٣ ـ مِنْ مأمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِرُ

هذا المثل يُرْوَى عن أكْثَمَ بن صَيْفى التميمى ، أى أن الْحَذِرَ لا يدفع عنه ما لا بد له منه ، وإن جَهِدَ جَهْده ، ومنه الحديث « لا ينفَعُ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ » .

٤٠٦٤ ـ المَوْتُ دُونَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ

أول من قال ذلك عبدُ الرحمن بن عَتَّاب ابن أَسِيد بن أبى العاص بن أمية ، وكان يقاتل يوم الجمل ويرتجز :

* وَالْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ *

يعنى جمل عائشة ، وقُطعت يَدُه يومئذ وفيها خاتمه، فاختطفها نسرٌ فطرحها باليَمامة ، فعرفت يده بخاتمه ، ويقال : إن علياً رضى الله عنه وقفَ عليه وقد قُتِلَ فقال : هذا يَعْسُوبُ قريشٍ ، جَدَعْتُ أَنْفِى وشَفَيْتُ نَفْسِي .

٤٠٦٥ ـ المُلْكُ عَقِيمٌ

يعنى إذا تنازع قوم فى ملك انقطعت بينهم الأرحام ، فلم يُبْقِ فيه والد على ولده ، فصار كأنه عَقيم لم يُولَدْ له .

٤٠٦٦ ـ المَحْقُ الخَفِّ أَذْكَارُ الإِبِلِ

يعنى إذا نتجت الإبل ذكوراً محق مال الرجل ، ولا يعلمه كل أحد .

٤٠٦٧ ـ مَنْ شَمَّ خِمَارَكِ بَعْدِى ؟

أى ما نَفَّرَكِ عنى ؟ .

يضرب لمن نفر بعد السكون

٤٠٦٨ ـ مَن يَمْدَحُ العَرُوسَ إلاّ أَهْلُهَا؟

يضرب فى اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض وعجبهم بأنفسهم .

قيل لأعرابى : ما أكثر ما تمدح نفسك ! قال : فإلى من أَكِلُ مَدْحَهـا ؟ وهل يمدح العروسَ إلا أهلها ؟

٤٠٦٩ ـ مَنْ يَأتِ الحَكَمَ وَحْدَهُ يُفْلِحْ .

لأنه لا يكون معه مَنْ يكذبه .

٤٠٧٠ ـ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ

قال أبو عبيد : هو رجل من العَماليق ، أتاه أخ له يسـأله ، فقال له عرقوب : إذا أَطْلَعَتْ هذه النخلة فلك طَلْعها ، فلما أطلعت أتاه للعِدَةِ ، فقال : دَعْها حتى تصير بَلَحا ، فلما أَبْلَحَتْ قال : دَعْهَا حتى تصيرَ زَهْوًا ، فلما زَهَت قال : دَعْها حتى تصير رُطَبا ، فلما أَرْطَبَتْ قال : دَعْها حتى تصـير تمراً ، فلما أَتْمَرَتْ عمد إليها عرقوبٌ من الليل فجَدَّها ولم يُعْطِ أخاه شيئاً ، فصار مثلاً فى الخُلْفِ ، وفيه يقول الأشجعى :

وَعَدْت وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْك سَجِيَّةً
مَوَاعِيـــدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ

ويروى « بيثْرِب » وهى مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، ويترب ـ بالتاء وفتح الراء ـ موضع قريب من اليمامة ، وقال آخر :

وأَكْذَبُ مِنْ عُرْقُوبِ يَتْرَبَ لَهْجَةً
وَأَبْيَنُ شُؤْمًا فِى الْحَوَائِجِ مِنْ زُحَلْ

٤٠٧١ ـ مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَقَعْقَعْ عَمَدُهُ

أى لابدَّ من افتراق بعد اجتماع ، ويقال فى معناه : إذا اجتمع القومُ وتقاربوا وقَعَ بينهم الشر فتفرقوا .

٤٠٧٢ ـ مَتَى يأْتِى غُوَاتُكَ مَنْ تُغِيثُ ؟

يضرب فى استبطاء الغَوْث ، وللرجل يَعِدُ ثم يَمْطُلُ .

يقال : غَوَّثَ الرجلُ ، إذا قال : وَاغَوْثَاهُ ، والاسم الغَوْث والغُوَاث والغَوَاث ، قال الفراء : لم يأت فى الأصوات شىء بالفتح غيره ، وإنما يأتى بالضم كالبُكَاء والدُّعَاء أو بالكسر كالنِّدَاء والصِّياح .

٤٠٧٣ ـ مَنْ يَمْشِ يَرْضَ بِمَا رَكِبَ

يضرب للذى يُضْطَرُّ إلى ما كان يرغب عنه

٤٠٧٤ ـ مَنْ عَالَ بَعْدَهَا فَلَا اجْتَبَرْ

يقال : جَبَرَهُ فَجَبَرَ وانْجَبَرَ واجْتَبَرَ ، وعال : أى افتقر يَعِيلُ عَيْلَة . وهذا من قول عمرو بن كلثوم :

مَنْ عَالَ مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا اجْتَبَرْ
وَلَا سَقَى الماء وَلَا رَعَى الشَّجَرْ

٤٠٧٥ ـ مَنْ لَاحَاكَ فَقَدْ عَادَاكَ

اللَّحْىُ واللَّحْو : القَشْر ، أى من تعرض لقَشْر عِرْضك فقد نَصَبَ لك العَدَاوة والمثل من قول أُكْثَمَ بن صَيْفى وفى الحديث : إن أول مانهانى ربى عنه بعد عِبادة الأوثان شرب الخمور ومُلَاحاة الرجال .

٤٠٧٦ ـ مَنْ حَقَرَ حَرَمَ

يقال : حَقَرْتُه واحْتَقَرْتُهُ واسْتَحْقَرْتُه ، إذا عددته حقيراً ، أى من حَقَر يسيراً مايقدِرُ عليه ولم يقدِر على الكثير ضاعَتْ لديه الحقوق .

وفى الحديث : لاتَرُدُّوا السائلَ ولو بظِلْفٍ مُحْرَقٍ .

٤٠٧٧ ـ مَنْ صَانَعَ الحَاكِمَ لَمْ يَحْتَشِمْ

أى مَنْ رَشَا الحاكمَ لم يحتشم من التبسُّط عليه ، وروى أبو عبيد « مَنْ صانَعَ بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة »

يضرب فى بَذْل المال عند طلب المراد

٤٠٧٨ ـ مَنْ يَلْقَ أَبْطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ

قاله عَقِيل بن علقمة المرى[1] وقد رماه

---

(١) هكذا وقع فى أصول هذا الكتاب ، وما أراها تصح ، ولعلها « عقيل بن علفة » والذى فى اللسان « قال الأصمعى : هذا رجز يتمثل به لأبى أخزم الطائى ، قال ابن برى : كان أخزم عاقا لأبيه ، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه فقال فى ذلك »

عَلَّس ابنه بسهم فلمَّ فخذه ، وهى أبيات منها .

إنَّ بَنِيَّ زَمَّلُونِي بالدَّمِ
شِنْشِنَةٌ أعْرِفُهَا مِنْ أخْزَمِ
* مَنْ يَلْقَ أبْطَالَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ *

٤٠٧٩ ـ مَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهْدَمْ

أى مَنْ لم يدفع عن نفسه يُظْلم ويُهْضَم

٤٠٨٠ ـ مِنَ العَجْزِ وَالتَّوَانِي نُتِجَتِ الفَاقَةُ

أى هما سبب الفقر .

وهذا من كلام أكْثَمَ بن صَيْفى ، حيث يقول : المعيشة أن لاتنى فى استصلاح المال والتقدير ، وأحوج الناس إلى الغنى مَنْ لم يُصْلحه إلا الغنى ، وكذلك الملوك ، وإن التغرير مفتاح البؤس ، ومن التوانى والعجز نُتِجَتِ الفاقة ، ويروى « الهلكة »

قوله « التغرير مفتاح البؤس » يريد أن مَنْ كان فى شدة وفقر إذا غَرَّر بنفسه بأن يُوقعَهَا فى الأخطار ويحمل عليها أعباء الأسفار يُوشِك أن يفتح عنه أقفال البُوس ، ويرفل من حسن الحال فى أضْفى اللُّبوس .

ومثل ماحكى من كلام أكثم بن صيفى ما حكاه المؤرِّجُ بن عمرو السَّدُوسى قال : سأل الحجاجُ رجلا من العَرَب عن عَشيرته قال : أيُّ عشيرتك أفْضَل ؟ قال : أتقاهم لله بالرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا ، قال : فأيهم أسْوَدُ ؟ قال : أرْزَنُهم حِلْما حين يُسْتَجْهل وأسخاهم حين يُسْأل ، قال : فأيهم أدهى ؟ قال : مَنْ كتم سِرَّه ممن أحَبَّ مخافَةَ أن يشارَّ إليه يوما ، قال : فأيهم أكْيسُ ؟ قال : مَنْ يصلح ماله ويقتصد فى معيشته ، قال : فأيهم أرفق ؟ قال : مَنْ يُعْطى بِشْرَ وجهه أصدقاءه ، ويتلطف فى مسألته ، ويتعاهد حقوق إخوانه فى إجابة دَعَواتهم ، وعيادة مَرْضَاهم ، والتسليم عليهم ، والمشى مع جَنَائزهم ، والنصح لهم بالغَيْب ، قال : فأيهم أفْطَن ؟ قال : مَنْ عرف مايوافق الرجال من الحديث حين يجالسهم ، قال : فأيهم أصْلَبُ ؟ قال : من اشتدَّتْ عارضتُه فى اليقين ، وحزم فى التوكل ، ومَنَعَ جارَهُ من الظلم .

٤٠٨١ ـ مَوْتٌ لَا يَجُرُّ إلَى عَارٍ خَيْرٌ مِنْ عَيْشٍ فِى رَمَاقٍ

يقال : مافى عَيْشِ فلانٍ رَمَقَة ورَمَاق ، أى بُلْغَة ، والمعنى مُتْ كريماً ولا تَرْضَ بعيش يمسك الرَّمَقَ .

٤٠٨٢ ـ مَأْرُبَةٌ لَا حَفَاوَةٌ

أى إنما يكرمُكَ لأرَبٍ له فيك ،

لا لمحبته لك ، يقال : مَأْرُبَةٌ ومَأْرَبَة ، وهما الحاجة ، وحَفِيَ به يَحْفَى حَفَاوةً ؛ إذا اهتمَّ بشأنه وبالغ فى السؤال عن حاله ، ورفع « مأربة » على تقدير هذه مأربة ، ومن نَصَبَ أراد فَعَلْت هذا مأربة ، أى للمأربة لا للحَفَاوة .

٤٠٨٣ ـ مِنْ دُونِ ما تُؤَمِّلُهُ نَهَابِرُ

قال أبو عمرو : النَّهَابِرُ : ما تجهم لك من الليل من وادٍ أو عَقَبة أو حُزُونة .

يضرب فى الأمر يشتدُّ الوصولُ إليه .

٤٠٨٤ ـ مَوْلاكَ وَإِنْ عَنَاكَ

أى هو وإن جهل عليك فأنت أحقُّ مَنْ تحمَّل عنه ، أى اسْتَبْقِ أرْحَامَكَ ، و « مولاك » فى موضع النصب ، على تقدير احفظ أو رَاعِ مولاك

٤٠٨٥ ـ مَنْ لَكَ بِدَنَايَةِ لَوْ[1]

أى مَنْ لك بأن يكون «لو» حقا ، وقال :

تَعَلَّقْتُ من أذْنَابِ لَوٍّ بَلَيْتَنِي
وَلَيْتٌ كَلَوٍّ خَيْبَةٌ ليس تَنْفَعُ

٤٠٨٦ ـ مَنْ سَبَّكَ ؟ قَالَ : مَنْ بَلَّغَنِي

أى الذى بَلَّغَكَ ما تكره هو الذى قاله لك ؛ لأنه لو سكت لم تعلم

٤٠٨٧ ـ مَشَى إِلَيْهِ الْمَلا وَالْبَرَاحَ

هما بمعنى واحد ، أى مَشَى إليه ظاهراً

وهذا قريب من مضادة قولهم

٤٠٨٨ ـ مَشَى إِلَيْهِ الْخَمَرَ ، وَدَبَّ لَهُ الضَّرَاءَ

٤٠٨٩ ـ مُعَاوِدُ السَّقْيِ سُقِيَ صَبِيًّا

يضرب لمن جَرَّبَ الأمور وعمل الأعمال

ونصب « صبيا » على الحال ، أى عَاوَدَ هذا الأمر وعالجه مذ كان صبياً

٤٠٩٠ ـ مَنْ قَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ

٤٠٩١ ـ وَمَنْ لَبِسَ يَأْسًا عَلَى ما فَاتَهُ وَدَّعَ بَدَنَهُ

٤٠٩٢ ـ وَمَنْ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ طَابَتْ مَعِيشَتُهُ

٤٠٩٣ ـ وَمَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ

هذا من كلام أكثم بن صيفى

٤٠٩٤ ـ مَنْ يَرُدُّ الْفُرَاتَ عَنْ دِرَاجِهِ ؟

و يروى عن «أدْرَاجِه» وهما جمع دَرَج أى عن وَجْهه الذى توجه له

يروى أن زيد بن صُوحَان العَبْدِى حين أتاه رسولُ عائشة رضى الله عنها بكتاب فيه : من عائشَةَ أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيدِ ابن صُوحَان ، تأمره بتَثْبيط أهل الكوفة

(١) كذا ، وأحسبه « بدنابة لو »

عن المسارعة إلى علي رضى الله عنه ، فقال زيد بن صُوحَان : أمِرَتْ بأمر وأمِرْنا بأمرٍ ، أُمِرْنَا أن نُقَاتل حتى لا تكون فتنة ، وأُمِرَتْ أن تقعُدَ فى بيتها ، فأمرتنَا بما أمِرَتْ ونهتنا عما أمِرْنَا به ، ثم دخل مسجدَ الكوفة ، فرفع يده اليسرى ـ وكانت قد قُطِعَتْ يوم اليَرْمُوك ـ ثم قال فيما يقول : مَنْ يردُّ الفرَات عن دِرَاجه ؟ يعنى أن الأمر خرج من يده ، وأن الناس عزموا على الخروج من الكوفة ، فهو لا يقدر أن يَرُدَّهم من فَوْرِهم هذا .

٤٠٩٥ ـ مَذْقَتِي أحَبُّ إلَيَّ مِنْ مَخْضَةِ آخَرَ .

هذا الكلام مثلُ قولهم « غَثُّكَ خيرٌ من سمين غيرك » .

٤٠٩٦ ـ مَنْ عَضَّ عَلَى شِبْدِعِهِ أمِنَ الآثامَ .

أى من عَضَّ على لسانه أمِنَ عقوبَةَ الإثم وجَزَاءه .

٤٠٩٧ ـ مَنَاجِلُ تَحْصُدُ ثِنًّا بَالِيًا .

الثِّنُّ : يَبِيسُ الحشيش ، والمِنْجَلُ : ما يُحْصَدُ به ويُنْجَل أى يُرْمَى .

يضرب لمن يَحْمَدُ من لا يبالى بحمده إياه

٤٠٩٨ ـ مِنْ غَيْرِ مَاشَخْصٍ ظَلِيمٌ نَافِرُ

« ما » صلة ، والظَّلِيم : ذكر النَّعَام ، وهو أشدُّ الدوابِّ نفوراً .

يضرب لمن يشكو صاحبه من غير أن يكون له ذنب .

٤٠٩٩ ـ مَظْلُومٌ وَطْبٍ يَشْرَبُ المُحَبَّبُ

المَظْلُوم والظَّلِيم : اللبن الذى يُحْقَن (١) ثم يُشْرَب قبل أن يَرُوبَ ، والمُحَبَّب : الممتلىء رِيًّا ، يقال : شربت الإبل حتى تَحَبَّبَتْ ، أى تملأت من الماء .

يضرب لمن أصاب خيراً ولا حاجَةَ به إليه كمن يشرب اللبن وهو رَيَّان .

٤١٠٠ ـ مَقْنَأةٌ رِيَاحُهَا السَّمَائِمُ

المَقْنَاة والمَقْنُوة ، يهمزان ولا يهمزان ، وهما المكان لا تَطْلُع عليه الشمس ، والسَّمُوم : الريح الحارة ، تقول : ظِلٌّ فى ضِمْنِهِ سَمُوم

يضرب للعريض الجاه العزيز الجانب يُرْجَى عنده الخير ، فإذا أوى إليه لا يكون له حسن مَعُونة ونظر .

٤١٠١ ـ مَخَالِبُ تَنْسُرُ جِلْدَ الأعْزَلِ

النَّسْر : نَتْفُ البازى اللحمَ بمِنْسِرِه ، أى مِنْقَاره ، والأعْزَلُ : الذى لا سِلاح معه ،

(١) يحقن : يجمع فى السقاء حليبه على رائبه ، وهذا اللبن حقين ، وسقاؤه المحقن .

والطائر الأعزل الذى لا قُدْرة له على الطيران، ومنه قول لَبيد :

لما رأى لُبَدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ
رَفَعَ القَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ

الفقير : المكسور الفِقار .

يضرب لمَنْ يَظْلِم مَنْ دونه .

٤١٠٢ ـ مَشِيمَةٌ تَحْمِلُها مِئْنَاثٌ

المَشِيمة : ما يكون فيه الولَدُ فى الرحم ، والمِئناث : التى من عادتها أن تلد الإناث .

يضرب للرجل لا يُسَرُّ به أحد ولا يُرْجَى منه خير .

٤١٠٣ ـ مَشَامُ مُرْبِعٍ رَعَاهُ مُصِيفٌ

المَشَام : الموضعُ يُنْظَر فيه إلى البرق ، والمُرْبِع : الذى نتجت إبله فى الربيع ، والمُصيف : الذى نتجت إبله فى آخر زمان النتاج

يضرب لمن انتفع بشىء تَعَنَّى فيه غيرُه

٤١٠٤ ـ مُجِيلُ القِدْحِ وَالْجَزُورُ تَرْتَعُ

الإجالة : إدارة القِدْح فى المَيْسِر ، ولا يُجَال القِدْح إلا بعد ما تُنْحَر الجزورُ ويُقْسَم أجزاؤها .

٤١٠٥ ـ مَخِيلَةٌ تَقْتُلُ نَفْسَ الْخَائِلِ

المَخِيلة : الخُيَلاء ، والخائل : المُخْتال ، يقال : خَالَ يَخَالُ خَالاً ، وجمع الخائل خَالَة مثل بَائِع و بَاعَة .

يضرب لمن يُورِدُ نفسه مَوَارِدَ الهَلَكة طلبا للتَّرَوُّس .

٤١٠٦ ـ مَسُّ الثَّرَى خَيرٌ مِنَ السَّرَابِ

أى اقتصارُكَ على قليلك خير من اغترارك بمال غيرك .

٤١٠٧ ـ مُمَالِحَانِ يَشْحَذَانِ الْمُنْصُلَ(١)

يضرب للمتصافيين ظاهراً المتعاديين باطناً

٤١٠٨ ـ مَنْ خَشِيَ الذِّئْبَ أَعَدَّ كَلْبَاً

يضرب عند الحَثِّ على الاستعداد للأعداء

٤١٠٩ ـ مَنْ سَئِمَ الْحَرْبَ أَقْتَوَى لِلسِّلْمِ .

الاقْتِوَاء : الانعطافُ ، وأصله من التقاوى بين الشركاء ، وهو أن يشتروا شيئاً رخيصاً ثم انعطفوا فتزايدوا فى ثمنه حتى بلغوا به غاية ثمنه عندهم .

يضرب فى التحذير لمن خاف شيئاً فتركه ، ورجع إلى ماهو أسْلَمُ له منه .

٤١١٠ ـ أَمْهِلْكَ الوَيْلُ فَقَدْ ضَلَّ الجَمَلُ

يقال : أمْهَى الفرسَ ، إذا أجْرَاه وأحْمَاه فى جَرْيه .

يقول : أعِدَّ فرسَكَ فقد ضَلَّ جملُكَ .

---

(١) مماحان : وصف من المماحة ، وهى المؤاكلة ، والمنصل : السيف .

يضرب لمن وقع فى أمر عظيم يؤمر ببذل ما يطلب منه لينجو .

٤١١١ - مُفَوِّزٌ عَلَّقَ شَنًّا بَالِيًا

فَوَّزَ الرجلُ : إذا ركب المَفَازة ، والشَّنُّ : القربة البالية .

يضرب للرجل يحتمل أموراً عظيمة بلا عُدَّة لها منه .

٤١١٢ - مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَا يَتَحَمَّدْ بِهِ عَلَى النَّاسِ

ويروى « إلى الناس » فمن وَصَله بعلى أراد فلا يَمْتَنَّ به على الناس ، ومن وصله بإلى أراد فلا يخطبن إليهم حمده .

٤١١٣ - مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غُصَّ بِالْمَاءِ

البطَانة : ضدُّ الظِّهارة ، جعلت لقربها من اللابس مثلا لمن يُخَصُّ مداخلَةً ومعاملةً وهذا من كلام أكثم بن صيفى ، يريد إذا كان الأمر على هذه الحالة فلا دواء له ؛ لأن الغاصَّ بالطعام يلجأ إلى الماء ، فإذا كان الماء هو الذى يغصه فلا حيلةَ له ، فكذلك بطانة الرجل وأهل دِخْلَتِه ، كما قال :[1]

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ
كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي

(١) البيت لعدى بن زيد العبادى

٤١١٤ - مُعَاتَبَةُ الْإِخْوَانِ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِمْ

هذا مثل قولهم

* وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ *

٤١١٥ - مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيهِ

هذا المثلُ يُرْوَى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويروى عن لقمان الحكيم أنه سُئِل : أىُّ عملك أوْثَقُ ؟ فقال : تركى مالا يعنينى ، وقال رجل للأحنف : بِمَ سُدْتَ قَوْمَك ؟ وأراد عيه ، فقال الأحنف : بتَرْكِى من أمرك مالا يعنينى كما عَنَاكَ من أمرى مالا يَعْنيك ، وقال أيضاً : ما دخلت بين اثنين قطُّ حتى يكونا هما يدخلانِّى فى أمرهما ، ولا أقمْتُ عن مجلسٍ قط ، ولا حُجِبْتُ عن باب ، يريد لا أجلس إلا مجلسا أعلم أنى لا أُقَامُ عن مثله ، ولا أقف على باب أخاف أن أُحْجَبَ عن صاحبه .

٤١١٦ - مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لَا يَحْصُدْ بِهِ الْعِنَبَا .

لا يقال : حَصَدْتُ العنبَ ، وإنما يقال : قَطَفْتُ ، ولكنه وضع الحصد بإزاء الزرع ، وقوله « به » أراد ببدَله[1] ، ويجوز أن يريد

(١) فى أصول هذا الكتاب « ببذله » تصحيف

بزَرْعه ، أى لايحصد العنب بزَرْعِهِ الشوكَ ، والمعنى من أساء إلى إنسان فليتوقَّعْ مثله .

٤١١٧ ـ مُـكْرَهُ أَخُوكَ لَا بَطَلٌ

هذا من كلام أبى حَنَشٍ خال بَيْهس الملقب بنَعَامة ، وقد ذكرت قصته فى باب الثاء عند قوله « ثكل أرأمها ولدا[1] » يريد أنه محمولٌ على ذلك ، لا أن فى طَبْعه شجاعة

يضرب لمن يُحْمَل على ماليس من شأنه

٤١١٨ ـ مَرَّةً عَيْشٌ وَمَرَّةً جَيْشٌ

قال أبو زيد : أصْلُه أن يكون الرجل مرةً فى عيش رَخِيٍّ ومرةً فى جيش غَزَاة ، وارتفع عيش وجيش لأنه فى تقدير خبر الابتداء ،كأنه قال: الدهْرُ عيش مرة وجيش أخرى ، أى ذو عيش ، عَبَّرَ عن البَقاء بالعَيْش وعن الفَنَاء بالجيش لأن مَنْ قاد الجيشَ ولا بَسَ الحرب عَرَّض نفسه للفناء

٤١١٩ ـ مَنْ ضَاقَ عَنْهُ الْأَقْرَبُ أَتَاحَ اللهُ لَهُ الْأَبْعَدَ

٤١٢٠ ـ مَنْ يَرَ نَأَيَقُلْ سَوَادٌ رَكِبَ

يضرب فى التَّوَافُقِ والاجتماع

٤١٢١ ـ الْمَرْءُ يُعْرَفُ لَا ثَوْبَاهُ

يضرب لذى الفَضْل تَزْدَريه العينُ لتقشُّفه

٤١٢٢ ـ مَنْ لَمْ يُغْنِهِ مَايَكْفِيهِ أَعْجَزَهُ مَا يُغْنِيهِ

يضرب فى مَدْح القَنَاعة

٤١٢٣ ـ مَوْتٌ فِى قُوتٍ وَعِزٌّ أَصْلَحُ مِنْ حَيَاةٍ فِى ذُلٍّ وَعَجْزٍ

٤١٢٤ ـ مَنْ مَحَّضَكَ مَوَدَّتَهُ فَقَدْ خَوَّلَكَ مُهْجَتَهُ

يقال : مَحَّضْتُه الوُدَّ وأَمْحَضْتُه ، إذا أَخْلَصْتَ له المودة .

٤١٢٥ ـ مَنْ يَكُنِ الطَّمَعُ شِعَارَهُ يَكُنِ الْجَشَعُ دِثَارَهُ

٤١٢٦ ـ مِنَ الْحَبَّةِ تَنْشَأُ الشَّجَرَةُ

أى من الأمور الصِّغَار تنتج الكبار

٤١٢٧ ـ مَنْ يُعَالِجْ مَالَكَ غَيْرَكَ يَسْأَمْ

هذا مثل قولهم « ماحَكَّ ظَهْرِى مثل ظفرى »

٤١٢٨ مِنْ شُفْرِهِ إِلَى ظُفْرِهِ

يضرب لمن رَجَعَ إلى ما كاده فى شأن غيره .

٤١٢٩ ـ مَنْ جَزِعَ الْيَوْمَ مِنَ الشَّرِّ ظَلَمْ

يضرب عند صلاح الأمر بعد فساده

أى لا شر يجزع منه اليوم

(١) انظر المثل ٧٧١

٤١٣٠ ـ مَنْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِإِخْوَانِهِ نَصِيبًا أَرَاحَ قَلْبَهُ

يعنى أن الرجل إذا رأى من أخيه إعراضاً أو تغيراً فحَمَله منه على وجهٍ حَسَنٍ وطلب له المخارج والحذر خَفَّفَ ذلك عن قلبه وقَلَّ منه غيظه ، وهذا من قول أكثم ابن صيفى .

يضرب فى حسن الظن بالأخ عند ظهور الجفاء منه .

٤١٣١ ـ مَنْ ذَهَبَ مالُهُ هَانَ عَلَى أَهْلِهِ

يضرب فى إكرام المَلِيء .

ويروى عن رجل من أهل العلم أنه مَرَّ به رجل من أرباب الأموال ، فتحرك له وأكرمه وأدناه ، فقيل له بعد ذلك : أكانت لك إلى هذا حاجة ؟ قال : لا ، والله ، ولكنى رأيت المال مَهِينا ، ويروى «ذا المال مَهِيبًا»

٤١٣٢ ـ مَنْ نَهَشَتْهُ الحَيَّةُ حَذِرَ الرَّسَنَ الأَبْلَقَ

قال أبو عبيد : هذا من أمثال العامة ، قال الشاعر :

إِنَّ اللَّسِيعَ لَحَاذِرٌ مُتَوَجِّسٌ
يَخْشَى وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبْلٍ أَبْلَقِ

٤١٣٣ ـ المَرْأَةُ مِنَ المَرْءِ ، وَكُلُّ أَدْمَاءَ مِنْ آدَمَ

يقال : هذا أولُ مثلٍ جَرَى للعرب

٤١٣٤ ـ مَنْ نَامَ لَا يَشْعُرُ بِشَجْوِ الْأَرِقِ

يضرب لمن غَفَلَ عما يعانيه صاحبُه من المشقة .

٤١٣٥ ـ مُحَلِّئٌ يَمْشِي لِحَوْضٍ لَائِطًا

يقال : حَلَّأْتُ الإبلَ عن الماء ، إذا منعتَهَا الورود ، واللَّوْطُ : أن تُصْلِحَ الحوضَ وترمه .

يضرب لمن يتعنى فى أمرٍ لا يستمتع به

٤١٣٦ ـ مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَهُ

أولُ مَنْ قال ذلك عامر بن الظَّرِب ، وكان سيدَ قومه ، فلما كبر وخشى عليه قومُهُ أن يموت اجتمعوا إليه وقالوا : إنك سيدُنا وقائلنا وشريفنا ، فاجعل لنا شريفًا وسيدا وقائلا بعدك ، فقال : يا معشر عَدْوَان كلفتمونى بَغْيا ، إن كنتم شرفتمونى فإنى أريتكم ذلك من نفسى ، فأنَّى لكم مثلى ؟ افهموا ما أقول لكم ، إنه مَنْ جَمَعَ بين الحق والباطل لم يجتمعا له ، وكان الباطلُ أولى به ، وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل ولم يزل الباطل ينفر من الحق ، يا معشر

عَدْوَان لا تَشْمَتُوا بالذلة ، ولا تفرحوا بالعزة فبكل عيش يعيش الفقير مع الغنى ، ومن يُرِ يوما يُرَ به[1] ، وأعدُّوا لكل امرىء جَوَابه ، إن مع السفاهة الندامة ، والعقوبة نكال ، وفيها ذمامة ، وللبد العُلْيا العاقبة ، والقود راحة ، لا لك ولا عليك ، وإذا شئت وجدت مثلك ، إن عليك كما أن لك ، وللكثرة الرعب ، وللصبر الغَلَبة ، ومن طلب شيئاً وجده ، وإن لم يجده يُوشِك أن يقع قريباً منه .

٤١٣٧ ـ مِنْ أَبْعَدِ أَدْوَائِهَا تُكْوَى الإِبِلُ

يضرب للذى يَذْهَبُ فى الباطل تائها ويَدَع ما يعنيه .

٤١٣٨ ـ مِلْءُ عَيْنَيْكَ شَيْءٌ غَيْرُكَ

يضرب عند اليأس مما فى أيْدِى الناس

٤١٣٩ ـ مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ

يضرب لمن يَلِى أمرا فيُفْضِل على نفسه وأهلِه فيُعَابُ عليه فعله .

٤١٤٠ ـ مَنْ لَكَ بِأَخٍ مَنِيعٍ حَرَجُهُ

أى حَرِيمه .

يضرب للمانع لما وَرَاء ظهره لا يَطْمَع فيه أحد

٤١٤١ ـ مَنْ لَا يُدَارِى عَيْشَهُ يُضَلَّلُ

أى مَنْ لم يحسن تدبيرَ عيشِه ضُلِّلَ وحُمِّقَ

٤١٤٢ ـ مأْبِيٌّ أَنْتَ أَيُّهَا السَّوَادُ

يضرب لمن يتوعَّدُ

أى سألقاك ولا أبالى بك

٤١٤٣ ـ مَرْحَى مَرَاحِ

مثل قولك « صُمِّى صَمَامِ » يريد به الداهية ، قال الشاعر :

فَأَسْمَعَ صَوْتُهُ عَمْرًا فَوَلَّى
وَأَيْقَنَ أَنَّهَا مَرْحَى مَرَاحِ

٤١٤٤ ـ ما كانَ مَرْبُوباً لَمْ يَنْضَحْ

النَّضْحُ : مثلُ الرَّشْح ، يعنى إذا كان السِّقَاء مَرْبُوبا لم يَرْشَح بما فيه ، أى إذا كان سرك عند رجل حَصِيفٍ لم يظهر منه شىء

٤١٤٥ ـ أَمَعَنَا أَنْتَ أَمْ فِي الجَيْشِ ؟

أى أعَلَيْنا أنتَ أم معنا بنُصْرَتك ؟

٤١٤٦ ـ مِنْكِ الحَيْضُ فَاغْسِلِيهِ

أى هذا منك فاعتذرى

وهذا مثل قولهم « يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ »

٤١٤٧ ـ مُعْتَرِضٌ لِعَنَنٍ لَمْ يَعْنِهِ

يضرب للمعترض فيما ليس من شأنه

والعَنَنُ : شَوْطُ الدابة وأول الكلام

(١) انظر المثل ٤٠٣٧

٤١٤٨ ـ مُحْتَرِسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حارِسٌ

أى الناس يحترسون منه ومن مثله وهو حارس .

وهذا كما تقول العامة « اللهم احفظنا من حافظنا » .

و إنما أوْرَدَ أبو عبيد هذا المثل مع قولهم «عَيَّرَ بُجَيْرٌ بجَرَة » لأن الحارس يبرىء نفسه من السرقة و ينسبها إلى غيره .

قال الأصمعى : يضرب للرجل يُعَيِّرُ الفاسقَ بفعله وهو أخبث منه .

٤١٤٩ ـ مِنْ حَظِّكَ مَوْضِعُ حَقِّكَ

ويروى « مَوْقِع » أى وقوعُ حقك نتيجة حظك ، يريد أن وجوده منه وبسببه ، ويجوز أن يريد من حظك وبَخْتِك أن يكون حاملُ حقك مَلِيًّا يقوم بأدائه ، ولا يعجز عن قضائه ، وهذا معنى قول أبى عبيد ، فإنه قال : إن معناه أن مما وَهَبَ الله تعالى لعباده من الحظوظ أن يعرف للرجل حقه ولا يبخسه

قلت : وتقدير المثل حُسْنُ موضع حقك معدود عليك من حظك .

٤١٥٠ ـ مَنْ كانَ مُحاسِينَا أَوْمُوَاسِينَا فَلْيَتَّفِرْ

يضرب هذا فى موضع «مَنْ كان يَحُفُّنا أو يَرُفُّنا فليترك » وقد مر ذكره .

وقوله « فَلْيَتَّفِرْ » من الوَفْرِ .

٤١٥١ ـ مَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ

يضرب المحتاج فيقال : اطْلُبْ حاجتك من وجه كذا .

يقال : تَغَدَّى صَعْصَعَةُ بن صُوحان عند معاوية رضى الله عنه ، فتناول من بين يدى معاوية شيئاً فقال : يا ابن صُوحَان انتجعت من بُعْدٍ ، فقال : مَنْ أجْدَبَ انْتَجَعَ .

٤١٥٢ ـ مَنْ بَاعَ بِعِرْضِهِ أَنْفَقَ

أى من تعرض ليشتمه الناسُ وجدَ الشتمَ له حاضرا ، ومعنى أنفق وَجَد نَفَاقًا .

٤١٥٣ ـ مَنْ يَأْكُلْ بِيَدَيْنِ يَنْفَدْ

أى من قصد أمرين ولم يصبر على واحد فيخلص له ذهب منه الأمران جميعا .

٤١٥٤ ـ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَى خَيْرِ جارِهِ أَصْبَحَ عَيْرُهُ فِي النَّدَى

يعنى المطر ، والخَيْر : الإصطبل ، وأصله حَظِيرة الإبل .

٤١٥٥ ـ مَنْ أَكَلَ مَرَقَةَ السُّلْطانِ احْتَرَقَتْ شَفَتَاهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ

٤١٥٦ ـ مَرَرْتُ بِهِمْ بَقْطاً

أى متفرقين ، وذهبوا فى الأرض بَقْطا ، قال الشاعر :

رأيت تميماً قد أضاعَتْ أمُورَهَا
فَهُمْ بقطا فى الأرض فَرْثٌ طوائف

شبههم بالفرث يتناثر من الكرش لتفرقهم ، ومنه المثل « بَقِّطِيهِ بِطِبِّكِ »[1] وقد مر ذكره .

٤١٥٧ ـ مَنْ غَرْبَلَ النَّاسَ نَخَلُوهُ

أى من فَتَّشَ عن أمور الناس وأصولهم جعلوه نُخَالة .

٤١٥٨ ـ مُساعَدَةُ الخَاطِلِ تُعَدُّ مِنَ البَاطِلِ

الخاطل : الجاهل ، وأصلُه من الخَطَل وهو الاضطراب فى الكلام وغيره ، وهذا من كلام الأفْعَى الجُرْهُمى النَّجْرَانى حكم العرب .

٤١٥٩ ـ مَرَّ لَهُ غُرابُ شِمَالٍ

أى لقى ما يكره .

٤١٦٠ ـ مَنْ بَعُدَ قَلْبُهُ لَمْ يَقْرُبْ لِسانُهُ وَيَدُهُ

يضرب للخائف الفزع .

٤١٦١ ـ مِنْ شُؤْمِها رُغاؤُها

يضرب عند الأمر يَعْسُر ويكثر الاختلافُ فيه .

٤١٦٢ ـ مَنْ يَكُ ذَا وَفْرٍ مِنَ الصِّبْيانِ فَإِنَّهُ مِنْ كَمْأَةٍ شَبْعانُ ، وَمِنْ بَناتِ أَوْبَرِ المكانِ

أى من كثر صبيانه شبع من الكمأة ؛ لأنهم يَجْتَنُونَها ، وبناتُ أَوْبَرَ : جنس ردىء منها ، كبعر البعير ، اسم الواحد ابن أوبر ، وإنما قيل بنات أوبر فى الجمع لتأنيث الجماعة ، وكذلك ما أشبهه مثل بَنَات نَعْش وبَنَات نَخَاص .

يضرب لمن كثر أعوانُه فيما يَعْرِض له .

٤١٦٣ ـ مَنْ ساغَ رِيقَ الصَّبْرِ لَمْ يَحْقَلْ

سَاغَ الشراب يَسُوغ ، إذا سهل مَدْخَله فى الحَلْق ، وسُغْتُه أنا ، يتعدَّى ولا يتعدَّى ، والحَقْل : داء من أدواء البطن ، والصبر هنا : الدواء .

يضرب فى الحثِّ على احتمال أذَى الناس .

---

(١) انظر المثل رقم ٤٨٤

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤١٦٤ ـ أَمْنَعُ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ

قال الأصمعى : هى امرأة فَزَارية ، وكانت تحت مالك بن حُذَيفة بن بَدْر ، وكان يُعَلِّقُ فى بيتها خمسون سيفاً لخمسين فارساً كلهم لها مَحْرَم .

٤١٦٥ ـ أَمْنَعُ مِنَ اسْتِ النَّمِرِ

وذلك أن النَّمِرَ لا يتعرض له ؛ لأنه مكروه فى القتال .

يضرب للرجل المَنِيع .

٤١٦٦ ـ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ

قاله عمرو بن عَدِى لقَصِير بن سَعْد فى قصته مع الزباء ، وقد ذكرتها .

٤١٦٧ ـ أَمْوَقُ مِنَ الرَّخَمَةِ

قالوا : إنما خُصَّت من بين الطير لأنها ألأم الطير ، وأظهرها مُوقًا ، وأقذرُها طعما ، لأنها تأكل العذرة ، قال الشاعر :

يارَخَمًا قَاظَ عَلَى مَطْلُوبِ
يعجل كف الخارىء المطيب

وذكر الشعبى الروافض فقال : لو كانوا من الدوابِّ لكانوا حُمُراً ، أو من الطير لكانوا رَخَما ، وهى تسمَّى الرخمة والأنوق ، قال السكيت :

وَذَاتِ اسْمَيْنِ وَالْأَلْوَانُ شَتَّى
تُحَمَّقُ وَهْيَ كَيِّسَةُ الْحَوِيلِ

أى الحِيلَة .

٤١٦٨ ـ أَمْوَقُ مِنْ نَعَامَةٍ

وذلك أنها تخرج للطعم فربما رأَتْ بيضَ نَعَامةٍ أخرى قد خرجت لمثل ماخرجت هى فتَحْضُنُ بيضَها وتَدَعُ بيضَ نفسِها ، وإياها أراد ابنُ هَرْمَةَ بقوله :

كَتَارِكَةٍ بَيْضَهَا بِالْعَرَاءِ
وَمُلْبِسَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحَا

٤١٦٩ ـ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ

هو سُلَيْكُ بن سُلَكَةَ السَّعْدى ، وقد مر ذكره فى باب العين ، قال قران الأسدى يذكره وكان عرقب امرأته ، فطلبه بنو عمها ، فبلغه أنهم يتحدَّثون إليها ، فقال :

لَزُوَّارُ لَيْلَى مِنْكُمُ آلَ بِرْثُنِ
عَلَى الْهَوْلِ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكَ الْمَقَانِبِ

٤١٧٠ ـ أَمْرَقُ مِنَ السَّهْمِ

مُرُوقُه : مُضِيُّه وذَهَابه ، وفى الحديث « كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ »

٤١٧١ ـ أَمْخَطُ مِنَ السَّهْمِ

قال حمزة : إمخاطه : خُرُوجُه من الرمية .

قلت : الصوابُ « مَخْطه خُرُوجُه » يقال مَخَطَ السهمُ يَمْخُطُ إذا مَرَقَ ، وأفعل يبنى من الثلاثى .

٤١٧٢ ـ أمَرُّ مِنَ الخُطْبَانِ ، وأمَرُّ مِنَ المَقِرِ .

الخُطْبان : الحَنْظَل حين يأخذ فيه الاصفرار ، والمَقِر : الصبر بعينه .

٤١٧٣ ـ أمَرُّ مِنَ الأَلاءِ

هو شَجَر ، والواحدة ألاءة ، وهى من أشجار العرب ، قال :

فإنَّكُمُ وَمَدْحَكُمُ بُجَيْرًا
أبالجِلِ كَمَا امْتُدِحَ الأَلاءُ
يراه الناس أخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ
وَتَمْنَعُهُ المَرَارَةُ وَالإباءُ

٤١٧٤ ـ أمْسَخُ مِنْ لَحْمِ الحُوَارِ ، وأمْلَخُ مِن لَحْمِ الحوَارِ

المسيخ والمليخ : الذى لا طَعْم له ، قال الأشعر الزَّفيَان :

تجانَفَ رِضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ
ألم يأتِ رِضْوَانَ عَنِّي النُّذُرْ
بِحَسْبِكَ فِي القَوْمِ أن يَعْلَمُوا
بأنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرْ
وَقَدْ عَلِمَ المَعْشَرُ الطَّارِقُونَ
بأنَّكَ للضيف جُوعٌ وَقُرْ
مَسِيخ مَليخ كَلَحْمِ الحَوَارِ
فَلَا أنْتَ حُلْوٌ وَلَا أنتَ مُرْ
كَأنك ذَاكَ الذِي فِي الضُّرُو
ع قُدَّامَ ضَرَّتِهَا المُنْتَشِرْ
إذَا مَا انْتَدَى القومُ لم تأتِهِمْ
كأنَّكَ قد وَلَدَتْكَ الحُمُرْ

قال حمزة : قوله « تجانف » أى انحرف وتَنَحَّى ، والمُضِر : الذى تروح عليه ضرة من المال ، وهو المال الكثير الذى تولده من ضرة الضَّرْع ، وقوله « كأنك ذاك الذى فى الضروع » يعنى ثقلا يكون زائداً فى أخْلَاف الناقة والشاة ، ويقال : بل المعنى أن الحالب قبل أن يحلب فى العُلْبة يستحلب شَخْبا أو شَخْبين فى الأرض ؛ لأن الخارج فى الشَّخْب الأول والثانى يكون ماء أصفر تزعم العرب أنه داء وسم ، فمن ذهب إلى هذا التفسير رواه « قدام درتها » ومن ذهب إلى التفسير الأول رواه « قدام ضرتها »

قال : وكان من حديث رضوان أنه كان مُكْثِرا بخيلا ، فنزل به ضيف ، فأساء قِرَاه ، فسأله الضيفُ عن اسمه فقال : أنا اسمى الأشعر الزَّفيَان ، فغدا الضيفُ من عنده ذامًّا له ، فنزل على الأشعر الزفيان ، فأحسن قِرَاه ، فقال الضيف : إذا أحسن الله جزاءك فلا أحْسَنَ جزاء الأشعر الزفيان ، فإنى بتّ به البارحَةَ فأساء قِرَاىَ ، فقال : أنا الأشعر الزفيان فَبِمَنْ بِتَّ ؟ فوصف له الرجل ، وكان ابن عمه ، فهجاه ، وكلاهما من بنى أسد .

٤١٧٥ ـ أَمْنَعُ مِن صَبِيٍّ

هذا من المَنْع .

٤١٧٦ ـ وَأَمْنَعُ مِنْ عُقَابٍ

هذا من المَنَعة .

وأما قولهم :

٤١٧٧ ـ أَمْنَعُ مِنْ لَهَاةِ اللَّيْثِ

فمن قول أبى حية النُّمَيْرِىّ :

وأصبحَتْ كلَهَاةِ الليثِ من فَمِهِ
وَمَنْ يُحَاوِلُ شَيْئاً مِنْ فَمِ الأَسَدِ ؟!

٤١٧٨ ـ أَمْنَعُ مِنْ عَنْزٍ

هو رجل من عادٍ ، ومن حديثه ـ فيما رواه إسحاق بن إبراهيم الموصلى عن ابن الكلبى ـ أنه أمنع عادِىٍّ كان فى زمانه ، وكان له راعٍ يقال له عُبَيْدَان ، يرعى ألف بقرة ، وكان إذا أورد بقره لم يُورِدْ أحَدٌ من عادٍ حتى يفرغ ، فعاش بذلك دهرًا حتى أدرك لقمان ابن عاد ، فخرج لقمان من أشد ضدٍّ بن عاد كلها وأهْيَبِهـا ، وكان بيت عاد وعَدَدُهم يومئـذ فى بنى ضد بن عاد ، فوردت بَقَرُ لقمان ، فنهنهها عُبَيْدَان ، فرجع راعى لقمان إليه فأخبره ، فأتى لقمانُ فضَرَبه وصَدَّه عن الماء ، فرجع عُبَيْدان إلى عَنْزٍ ، فشكا ذلك إليه ، فخرج عنز فى بنى أبيه ولقمانُ فى بنى أبيه ، فاقتتلوا ، فهزمهم بنوضد ، وحَلَّؤهم عن الماء ، وكان عُبَيْدَان بعد ذلك لا يُورِدُ حتى يفرغ لقمان من سقى بقره ، فإن أقبل راعى لقمان وعُبَيْدَان على الماء ناداه فقال : أى عُبَيْدَان حَلِّىء بقرك حتى أورد بقرى ، فيُحَلِّئُهَا ، ولم يزل لقمان يفعل ذلك حتى هلك عنز ، وانتجع لقمان فنزل فى العماليق ، ففى ذلك يقول جَزْء بن إساف بن قطن بن القطران ، ويصف تهضُّمَ لقمان :

قد كان عَنْزُ بَنِى عادٍ وَأَسْرَتُهُ
فى الناس أَمْنَعَ مَنْ يمشى عَلَى قَدَمِ
وَعَاشَ دَهْرًا إذا أَثْوَارُهُ وَرَدَتْ
لَمْ يَقْرَبِ الماءَ يَوْمَ الوِرْدِ ذُو نَسَمِ
أَزْمَانَ كَانَ عُبَيْدَانٌ تَنَاذَرُهُ
رُعَاةَ عَادٍ وَوِرْدُ المـاء مُقْتَسَمُ
أَشَصَّ عنه أخو ضِدٍّ كَتَائِبَهُ
من بعد ما زَمَّلُوا فُرْسَانَهُ بِدَمِ
لا تَرْكَبُونَا بظـلم يا بنى هُبَلٍ
فَتَنْدَمُوا ؛ إنَّ غِبَّ الظُّلْمِ متخم

وقال الحطيئة يضرب المثل بهذا الراعى العادى :

وهَلْ كُنْتُ إلا نَائِياً إذ دَعَوْتُمُ
مندى عبيدَانَ الْمُخَلَّأَ بَاقِرُهْ

وخالفه ابن الأعرابى ، وزعم أن عبيدان ماء بأقصى اليمن لا يَرِدُه أحد ولا السباع لبعده ، وقال النابغة الذبيانى :

ليهنأ لكم أنْ قدْ نَفَيْتُمْ بُيُوتَنَا
مكانُ عبيدان المُحَلَّأ بَاقِرُهْ

وقال غير هؤلاء : عبيدان هو وادى الحية التى يضرب بها المثل فيقال « كَيْفَ أَعَاوِدُكَ وهذا أثَرُ فَأْسِكَ » ولها حديث طويل وقد ذكرته فى حرف الكاف[1]

٤١٧٩ ـ أَمْحَلُ مِنْ تَعْقَادِ الرَّتَمِ

كان من عادة العرب إذا أراد الواحدُ منهم سفرا أن يَعْقِدَ خَيْطًا بشجرة ، و يعتقد فيه أنه إن أحْدَثَتِ امرأته حَدَثًا انْحَلَّ ذلك الخيط ، وكانوا يسمونه : الرَّتَمَ ، والرتمة

وذكر ابن الأعرابى أن رجلا من العرب أراد سَفَرًا فأخذ يُوصِى امرأته و يقول: إياك أن تفعلى ، و إياك أن تفعلى ، فإنى عاقد لك رتمة بشجرة ، فإن أحدثت حَدَثًا انحلّت

فقال الشاعر :

هَلْ يَنْفَعَنْكَ اليَوْمَ إنْ هَمَّتْ بِهِمْ
كَثْرَةُ مَاتُوصِى وَتَعْقَادُ الرَّتَمْ

وأما قولهم :

٤١٨٠ ـ أَمْحَلُ مِنْ تَسْلِيمٍ عَلَى طَلَل

فهو من قول الشاعر :

قَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَطْلَالُ
قُلْتُ السَّلَامُ عَلَى المُحِيلِ مُحَالُ

أطلالُ الديارِ : عماد خيامها ، وحجارة نُؤْيِها ، وقيام أثافيها ، وتراكم كِرْسِها ، ورسوم الديارِ : آثارها مع الأرض من حفر نُؤْيٍ ، أو حفر وتد أخرج منها ، أو رمادٍ ، أو بَعَر ، أو أبوال ، أو أثر لَعِبِ صبيان ، فإذا كانت أطلال الديار قائمة ورسومها دارسة فهو المَاثِلُ .

٤١٨١ ـ أَمْحَلُ مِنْ حَدِيثِ خُرَافَةَ

هو رجل من العرب ، زعم أنه كان من عُذْرَةَ فاستهوته الجن ، فلبث فيهم زمانا ، ثم رجع إلى قومه ، وأخذ يحدثهم بالأعاجيب فضرب به المثل .

وزعم بعضهم أن خرافة اسم مشتق من اخْتِرَافِ السمر ، أى استظرافه

٤١٨٢ ـ أَمْحَلُ مِنْ التُّرَّهَاتِ

تفسير هذا المثل يجىء فى باب الهاء فى قولهم « أَهْوَنُ من تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ »

٤١٨٣ ـ أَمْضَى مِنَ الرِّيحِ ، وَمِنَ السَّيْفِ ، وَمِنَ السَّهْمِ ، وَمِنَ النَّصْلِ ، وَمِنَ السِّنَانِ ، وَمِنَ الشَّفْرَةِ فِي الْوَتِينِ ، وَمِنَ السَّيْلِ تَحْتَ اللَّيْلِ ، وَمِنَ القَدَرِ المُتَاحِ ، وَمِنَ الأَجَلِ ، وَمِنَ الدِّرْهَمِ

(١) انظر المثل رقم ٣٠٤٦

٤١٨٤ - أَمْضَى مِنْ قُرْحَةٍ بَعْدَ قُرْحَةٍ

٤١٨٥ - أَمْهَنُ مِنْ ذُبَابٍ

٤١٨٦ - أَمَرُّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَمِنَ الْحَنْظَلِ، وَمِنَ الدِّفْلَى، وَمِنَ الصَّبْرِ، وَمِنَ الصَّبِرِ.

٤١٨٧ - أَمْنَعُ مِنْ أَنْفِ الأَسَدِ

٤١٨٨ - أَمْحَلُ مِنْ بُكَاءٍ عَلَى رَسْمِ مَنْزِلٍ

المولدون

مَنْ ثَقُلَ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ

مَنْ أَهَانَ مَالَهُ أَكْرَمَ نَفْسَهُ

مَا أَبْعَدَ مَافَاتَ، وَمَا أَقْرَبَ ما هُوَ آتٍ

مَنْ أَدَّبَ أَوْلاَدَهُ أَرْغَمَ حُسَّادَهُ

مَنْ يَشْنَؤُكَ كَانَ وَزِيراً

مَنْ كَانَ لَكَ كُلُّهُ كَانَ عَلَيْكَ كلهُ

ما نَظَرَ لأَمْرِىءٍ مِثْلُ نَفْسِي

ما كلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمائِهَا

ما وَعَظَ امْرَأً كَتَجَارِبِهِ

ما يُدَاوَى الأَحْمَقُ بِمِثْلِ الإِعْرَاضِ عَنْهُ

مَنْ أَطَاعَ غَضَبَهُ أَضَاعَ أَدَبَهُ

مَنْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَمْرٍ هَانَ عَلَيْهِ

مَنْ دَارَى الْحُسَّادَ أَسَفَّهُمْ

مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لاَ أَدْرِى» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

مَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ

مَنْ لَمْ يَتَغَذَّ بِدَانِقٍ تَعَشَّ بِأَرْبَعَةِ دَوَانِقَ

مَنْ دَقَّ نَظَرُهُ جَلَّ ضَرَرُهُ

مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ مُوسَى رَضِيَ بِحُكْمِ فِرْعَوْنَ

مَنْ أَكَلَ القَلاَيَا صَبَرَ عَلَى البَلاَيَا

مَنْ بَلَغَ السَّبْعِين اشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

مَنْ لاَ ذِكْرَ لَهُ فَلاَ ذِكْرَ لَهُ

مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ

مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ، وَمَنِ اسْتَغْنَى بِعِلْمِهِ زَلَّ

مَنْ لَمْ يَكُنْ ذِئْباً أَكَلَتْهُ الذِّئَابُ

مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ عَظْماً أَكَلَتْهُ الكِلاَبُ

مَنْ طَلَى نَفْسَهُ بِالنُّخَالَةِ أَكَلَتْهُ البَقَرُ

مَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ

مَنْ عَادَى مَجْدوداً فَقَدْ عَادَى اللهَ

مَنْ أَفْشَى سِرَّهُ كَثُرَ الْمُسْتَأْمِرُونَ عَلَيْهِ

مابقِيَ مَنْ سِتْرِهِ إِلاَّ مايَشِفُّ عَلَى ما دُونَهُ

ما هُوَ إِلاَّ نَارُ المَجُوسِ

يضرب لمن لايحترم أحداً ؛ لأنها تحرقهم و إن كانوا يعبدونها

مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ عَثَرَ
مَنْ غَضِبَ مِنْ لاشَيْءٍ رَضِيَ بِلاَ شَيْءٍ
مَنِ اسْتَحْيَا مِنْ بِنْتِ عَمِّهِ لَمْ يُولَدْ لَهُ وَلَدٌ
مَنْ لَمْ يَذُقْ لَحْمًا أَعْجَبَتْهُ الرِّئَةُ
مَنْ عَيَّرَ عُيِّرَ
مَنْ أَكَلَ السَّمِينَ اتَّخَمَ
مَنِ اعْتَادَ البِطَالَةَ لَمْ يُفْلِحْ
مَنِ اشْتَرَى الْحَمْدَ لَمْ يُغْبَنْ
مَنِ اشْتَرَى الدُّونَ بِالدُّونِ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ مَغْبُونٌ
مَنْ تَأَنَّى أَدْرَكَ مَا تَمَنَّى
مَنْ أَعْطَى بَصَلَةً أَخَذَ ثُومَةً
مَنْ تَسَمَّعَ سَمِعَ مَا يَكْرَهُ
مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي وَرَحْلِي
مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ
مَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ عَاشَ حُرًّا
مَنْ مَرِضَتْ سَرِيرَتُهُ مَاتَتْ عَلاَنِيَتُهُ
مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الطِّلاَءُ أَصْلَحَهُ الكَيُّ
مَا ذَاقَ أَحَدٌ مِنْ لَحْمِهِ إِلاَّ انْطَوَى عَلَى طَوَى
مِنْكَ فَاسْتَقْرِضْ
مِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ
مَنْ أَنْفَقَ وَلَمْ يَحْسِبْ هَلَكَ وَلَمْ يَدْرِ
مَنْ طَفَرَ مِنْ وَتِدٍ إِلَى وَتِدٍ دَخَلَ أَحَدُهُمَا فِي أُسْتِهِ
مَنْ أَكَلَ عَلَى مَائِدَتَيْنِ اخْتَنَقَ
مَا بَقِيَ مِنَ اللِّصِّ أَخَذَهُ العَرَّافُ
مَنْ كَانَ طَبَّاخَهُ أَبُو جُعْرَانَ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الأَلْوَانُ
مَنْ تَرَكَ حِرْفَتَهُ تَرَكَ بَخْتَهُ
مَنْ بَكَى مِنْ زَمَانٍ بَكَى عَلَيْهِ
مَنْ أَحْسَنَ السُّؤَالَ عُلِّمَ
مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ
مَنْ يُدَارِ المِشْطَ يَنْتِفْ لِحْيَتَهُ
مَنْ يَجُعْ يَجْشَعْ ، وَمَنْ يَسْغَبْ يَشْغَبْ
مَنْ أَكَلَ لِلسُّلْطَانِ زَبِيبَةً رَدَّهَا تَمْرَةً
مَنْ أَنْتَ فِي الرُّقْعَةِ ؟
مَنْ لَمْ تَنْفَعْكَ حَيَاتُهُ فَمَوْتُهُ عُرْسٌ
مَنْ سَعَى رَعَى
مَنْ جَالَ نَالَ
مَنِ احْتَرَفَ اعْتَلَفَ
مَنْ غَلَبَ سَلَبَ
مَنْ نَامَ رَأَى الأَحْلاَمَ
مَنْ زَرَعَ المَعْرُوفَ حَصَدَ الشُّكْرَ
مَنْ ضَعُفَ عَنْ كَسْبِهِ اتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ
مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ طَابَ عَيْشُهُ
مَنِ اتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ طَالَ جُوعُهُ
مَنْ حَسَدَ مَنْ دُونَهُ فَلاَ عُذْرَ لَهُ
مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الخَيْرُ أَصْلَحَهُ الشَّرُّ

مَنْ تَعَدَّ الحقَّ ضاقَ مَذْهَبُهُ
مَنْ جَرَّبَ المُجَرَّبَ حَلَّتْ بِهِ النَّدَامَةُ
مَنْ هانَتْ عَلَيهِ نَفْسُهُ فَهُوَ عَلَى غَيْرِهِ أَهْوَنُ
مَنْ لَمْ يُحْسِنْ إلى نَفْسِهِ لَمْ يُحْسِنْ إلى غَيْرِهِ
مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ
مَنِ اشْتَرَى مالا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَاعَ ما يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
مَنْ طَلَبَ الْغَايَةَ صَارَ بِدَايَةً
مَنْ لَمْ يُرِدْكَ فلا تُرِدْهُ
مَنْ عَبْدُ اللهِ فِي خَلْقِ اللهِ ؟
مِنَ الكَيْسِ خَتْمُ الكِيسِ
مُصارَمَةُ الجاهِلِ مُواصلَةُ العَاقِلِ
مَنْ لانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ
مَنِ اسْتَغْنَى كَرُمَ عَلَى أَهْلِهِ
مِنْ تَلَذُّذِ الحاجِّ ضَرْبُ الجِمالِ
قاله الأعمش .
مَنِ اصْطَنَعَهُ السُّلْطَانُ صَبَغَهُ الشَّيْطَانُ
مَنْ يَقْدِرُ على رَدِّ أَمْسِ وَتَطْيِينِ عَيْنِ الشَّمْسِ ؟
مَنْ لَمْ تَخُنْهُ نِسَاؤُهُ تَكَلَّمَ بِمِلْءِ فِيهِ
مَنْ رفقَ رتَقَ ، وَمَنْ خَرَقَ حَرَقَ
مِنْ كَثْرَةِ المَلَّاحِينَ غَرِقَتْ السَّفِينَةُ
مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ أَنْ يكونَ خَصْمُهُ عاقِلاً
مِنْ عادَةِ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ القَلَمَ
مِنْ دُونِ ذَا قَتْلُ الوَلِيدِ
مِنْ نَكَدِ الدُّنْيا مَنْفَعَةُ الهِلِيلَجِ وَمَضَرَّةُ اللَّوْزِينَجِ
مَنْ أَحَبَّ وَلَدَهُ رَحِمَ الأَيْتامَ
مَنْ تَعَدَّى بِسُوءِ السِّيرَةِ تَعَشَّى بِزَوَالِ القُدْرَةِ
مَنْ فَعَلَ ماشَاءَ لَقِيَ ماسَاءَ
مَنْ نَامَ عَنْ عَدُوِّهِ نَبَّهَتْهُ المَكَايِدُ
مِنَ العَجَائِبِ أَعْمَشُ كَحَّالٌ
مِنْ فُرُصِ اللِّصِّ ضَجَّةُ السُّوقِ
ما يَنْفَعُ الكَبِدَ يضرُّ الطُّحَالَ
ما أَهْوَنَ الحَرْبَ على النَّظَّارَةِ
ما صِدْنا شَيْئًا والذى كانَ مَعَنا أَفْلَتَ
ما تَرَكَ الأَوَّلُ للآخِرِ شَيْئًا
ما أَحْسَنَ المَوْتَ إِذَا حانَ الأَجَلُ
ما كُلُّ قَوْلٍ لهُ جَوَابٌ
ما الحُبُّ إِلَّا لِلحَبِيبِ الأَوَّلِ
ما أَشْبَهَ السَّفِينَةَ بِالمَلَّاحِ !
ما صَنَعَ اللهُ فَهُوَ خَيْرٌ
ما فِيهِ حَبَّةُ مِلْحٍ لِلْبَغِيضِ
ما جَمَشَ الوَرْدُ بِمِثْلِ العُنَّابِ
ما أَطْيَبَ الخَمْرَ لَوْلَا الخُمَّارُ !
ما حِيلَةُ الرِّيحِ إِذَا هَبَّتْ مِنْ داخِلِ
مَاعَدَا الفَرَسُ فَلا حاجَةَ لَكَ إِلَى السَّوْطِ

مَعَ كُفْرِهِ قَدَرِيُّ

ما بِي دُخُولُ النَّارِ ومابِي طَنْزُ مالِكِ

ما هُوَ إلاَّ بُسْتانٌ ـ للظَّرِيفِ

ما تَحْمِلُهُ الْأَرْضُ ـ للثقيل

مِلْحٌ على جَرْحٍ

مَنْ كَتَمَ عِلْمًا فَكَأَنَّمَا جَهِلَهُ

مَا أَصْنَعُ بِشَمْسٍ لاَ تُدَفِّينِي ؟

مَا الْمَرْءُ إلاَّ بِدِرْهَمَيْهِ

مَا خَيْرُ لَذَّةٍ فِيهَا وَزْنُهَا مِنَ الْمَكْرُوهِ ؟

مَشَيْنَا شَوْطَ باطِلٍ

وهو الضوء الذى يَدْخُلُ البيتَ من الكُوَّة

مَوَدَّةُ الآباءِ قَرَابَةٌ فى الأَبْنَاءِ

مَتَى فَرْزَنْتَ يا بَيْدَقُ ؟

مَطَرَةٌ فى نَيْسَانَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ سَاقٍ

مُدَوَّرُ الكَعْبِ

يضرب فى الشؤم .

مِنَ الْأَدَبِ تَرْكُ الْأَدَبِ

يعنى بين الإخوان .

الْمَحْبُوبُ مَسْبُوبٌ

الْمَوْتُ فى الجَمَاعَةِ طَيِّبٌ

الْمَذْبُوحَةُ لا تَأْلَمُ السَّلْخَ

الْمُعْجَبُ أَبَدًا مُغْضَبٌ

الْمُسْتَقْرِضُ مِنْ كَسْبِهِ يأكلُ

الْمَرْءُ يَسْعَى بِجِدِّهِ

الْمَوْتُ حَوْضٌ مَوْرُودٌ

الْمَالُ مَيَّالٌ

الْمَرْأَةُ فِرَاشٌ فاسْتَوْثِرُوهُ

الْمَرْأَةُ السُّوءُ غُلٌّ مِنْ حَدِيدٍ

الْمَرْءُ حَيْثُ يَضَعُ نَفْسَهُ

الْمَمْلُوكَةُ مِنْ أُذُنِهَا تَسْمَنُ

يضرب لمن يُخْدَعُ بالكلام الطيب .

ما يَوْمِي مِنْكَ بواحِدٍ

أى ما الشر على منك من جهة واحدة

مَنْ كَانَ ذا دُهْنٍ طَلاَ اسْتَهُ

مِنَ الْحِيلَةِ تَرْكُ الْحِيلَةِ

الْمَرْكُوبُ خيرٌ مِنَ الرَّاكِبِ

مَنْ غَابَ خَابَ

ويروى « من غاب خاب حظه »

مِنَ الْمِجْذَاعِ سَبْقُ الْقَزَحِ

مَنْ أَكَلَ مَرَقَةَ السُّلْطَانِ احْتَرَقَتْ شَفَتَاهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ (١)

مِنَ الظَّفَرِ بالبُغْيَةِ تَعْجِيلُ الْيَأْسِ

مِنْ شَهْوَةِ التَّمْرِ يُمَصُّ النَّوَى

مَنْ كَثُرَ عَدُوُّهُ فَلْيَتَوَقَّعِ الصَّرْعَةَ

مَنْ خَدَمَ الرِّجَالَ خُدِمَ

مَنْ سَلِمَتْ سَرِيرَتُهُ سَلِمَتْ عَلاَنِيَتُهُ

مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِظَنِّهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِيَقِينِهِ

مَنْ أَيْقَنَ بالْخَلَفِ جَادَ بالْعَطِيَّةِ

---

(١) هذا المثل مكرر

مَنْ لَمْ يَصْبِرْ على كَلِمَةٍ سَمِعَ كَلِمَاتِ
مَنْ صَغَّرَ مَقْتُولاً فَقَدْ صَغَّرَ قَاتِلَهُ
مَنْ جَهَّلَ أَبَاهُ فَقَدْ جَهِلَ
مَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ ابْتَذَلَهُ غَيْرُهُ
مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الأَهْوَالَ لَمْ يَنَلِ الآمَالَ

مَنْ لَجَأَ إلى الزَّمَانِ أَسْلَمَهُ
مَنْ لا يُكْرِمْ نَفْسَهُ لاَ يُكَرَّمْ
مَنْ غَالَبَ الأَيَّامَ غُلِبَ
مَنْ عَمِلَ دَائِماً أَكَلَ نَائِماً
مَنْ تَلَذَّذَ بالْكَلاَمِ تَنَغَّصَ بِالْجَوَابِ

الباب الخامس والعشرون

فيما أوله نون

٤١٨٩ - نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا

قيل : إنه عصام بن شهبر حاجبُ النعمان بن المنذر الذى قال له النابغة الذبيانى حين حَجَبه عن عيادة النعمان من قصيدة له

فَإِنِي لاَ أَلُومُكَ فِي دُخُولٍ
وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ؟

يضرب فى نَبَاهة الرجل من غير قديم ، وهو الذى تسميه العرب « الخارجى » يعنى أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له ، قال كثير :

أَبَا مَرْوَانَ لَسْتَ بِخَارِجِيٍّ
وَلَيْسَ قَدِيمُ مَجْدِكَ بِانْتِحَالِ

وفى المثل « كن عصاميا ، ولا تكن عظاميا » وقيل :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا
وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالإِقْدَامَا

* وَصَيَّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامَا *

يقال : إنه وُصِف عند الحجاج رجلٌ بالجهل ، وكانت له إليه حاجة ، فقال فى نفسه : لأَخْتَبِرَنَّهُ ، ثم قال له حين دخل عليه : أعصاميا أنت أم عِظاميا ؟ يريد أشَرُفْتَ أنتَ بنفسك أم تفتخر بآبائك الذين صاروا عظاما ؟ فقال الرجل : أنا عصامى وعظامى ، فقال الحجاج : هذا أفضل الناس ، وقضى حاجته ، وزاده ، ومكث عنده مدة ، ثم فاتشه فوجَدَه أجْهَلَ الناسِ ، فقال له : تصدُقُنِي و إلا قتلتك ، قال له : قل مابدا لك وأصدقك ، قال : كيف أجَبْتَنِي بما أجَبْتَ لما سألتك عما سألتك ؟ قال له : والله لم أعلم أعصامى خير أم عظامى ، فخشيت أن أقول أحدهما فأخطىء ، فقلت : أقول كليهما ، فإن ضرنى أحدهما نفعنى الآخر ،

وكان الحجاج ظَنَّ أنه أراد أفتخِرُ بنفسى لِفَضْلِي و بآبائى لشرفهم ، فقال الحجاج عند ذلك : المقادِيرُ تُصَيِّرُ العَيَّ خطيباً ، فذهبت مثلاً .

٤١٩٠ ـ نَفْسِي تَعْلَمُ أَنِّي خَاسِرٌ

يضرب للمَلُوم يَعْلَمُ من نفسه ما يُلَام عليه ، و يَعْرِفُ من صفته مالا يعرفه الناس

٤١٩١ ـ نَفْسُكَ بِمَا تُحَجْحِجُ أَعْلَمُ

أى أنت بما فى قلبك أعلم من غيرك ، يقال : حجحج الرجل ، إذا أراد أن يقول مافى نفسه ثم أمسك ، وهو مثل المَجْمَجَةِ

٤١٩٢ ـ نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عُلْقَةٍ

أى من ذى هَوًى قد عَلِقَ قلبه بمن يهواه .

يضرب لمن ينظر بوُدٍّ

٤١٩٣ ـ نَعِمَ عَوْفُكَ

العَوْفُ: البال والشأن، قاله الشيبانى ، وقيل : العَوْفُ الذكر ، قال الراجز :

جَارِيَةٌ ذَاتُ حِرٍ كَالنَّوْفِ
مُلَمْلَمٌ تَسْتُرُهُ بِحَوْفِ[1]

(١) النوف : سنام البعير ، وجمعه أنواف كثوب وأثواب ، والحوف : جلد يشق كهيئة الإزار يلبسه الصبيان والحيض من النساء ، أو هو أديم أحمر يقد سيورا ثم يجعل على السيور شذر وتلبسه الجارية فوق ثيابها يَشْفِي غَلِيلَ الْعَرَبِ الْهِلْوَفِ
يَا لَيْتَنِي قَرْمَشْتُ فِيهَا عَوْفِي[1]

يضرب للبانى بأهله .

٤١٩٤ ـ أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ

يقال : نَجَزَ الوَعْدُ ينجز ، وقال الأزهرى : نَجَزَ الوَعْدُ وأَنْجَزْتُهُ أنا ، وكذلك نجزت به ، و إنما قال حُرٌّ ولم يقل الحرُّ لأنه حذر أن يسمى نفسه حراً فكان ذلك تمدحا .

قال المفضل : أولُ من قال ذلك الحارث ابن عمرو آكل المُرَار الكِنْدِى لصَخْر بن نَهْشَل بن دَارِم ، وذلك أن الحارثَ قال لصخر : هل أدلُّكَ على غَنيمة على أن لى خُمُسَها ؟ فقال صخر : نَعَمْ ، فدلَّه على ناسٍ من اليمن، فأغار عليهم بقومه ، فظَفِرُوا وغنموا ، فلما انصرفوا قال له الحارث : أنجز حُرٌّ ما وعد ، فأرسلها مثلا ، فراوَدَ صخرٌ قومَه على أن يُعْطُوا الحارثَ ما كان ضمن له ، فأبَوْا عليه ، وكان فى طريقهم ثَنِية متضايقة يقال لها شَجَعَات ، فلما دنا القومُ منها سار صخر حتى سبقهم إليها ، ووقف على رأس الثنية وقال : أزِمَّتْ شَجَعَاتٌ بما

(١) الهلوف ـ بزنة جردحل ـ الثقيل الجافى ، أو العظيم البطين لا غناء عنده ، وقرمشته : أفسدته .

فيهن ، فقال جَعْفَر بن ثَعْلَبة بن جَعْفَر بن ثعلبة بن يَرْبُوع : والله لا نعطيه شيئاً من غنيمتنا ، ثم مضى فى الثنية فحَمَلَ عليه صخر فطَعَنَه فقتله ، فلما رأى ذلك الجيش أعطوه الخمس ، فدفعه إلى الحارث ، فقال فى ذلك نَهْشَل بن حَرِّىّ :

ونَحْنُ مَنَعْنَا الجيشَ أن يتأوَّبُوا
على شَجَعَاتٍ وَالْجِيَادُ بنا تَجْرِى
حَبَسْنَاهُمُ حَتَّى أقَرُّوا بِحُكْمِنَا
وَأُدِّىَ أَنْفَالُ الْخَمِيسِ إلى صَخْرِ

٤١٩٥ ـ النَّفْسُ أَعْلَمُ مَنْ أَخُوهَا النَّافِعُ

يضرب فيمن تحمَدُه أو تذُمُّه عند الحاجة .

٤١٩٦ ـ النَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ

هذا المثل لجرير بن الخطَفَى حيث يقول :

إنى لأَرْجُو مِنْكَ شيئاً عَاجِلاً
وَالنَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ (١)

٤١٩٧ ـ النَّفْسُ عَرُوفٌ

أى صَبُور ، إذا أصابها ماتكره فيئست من خير اعتبرت فصبرت ، والعارف : الصابر ، قال عنترة يذكر حربا :

فَصَبَرْتِ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً
تَرْسُو إذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

صبرت : أى حُبِسْتِ

٤١٩٨ ـ نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَرْضَ عَيْنٍ

أى اعترضته عينه من غير تعمد ، ونصب « عَرْضَ » على المصدر ، أى نظر إليه نظرا بعين .

٤١٩٩ ـ نَزَتْ بِهِ البِطْنَةُ

يضرب لمن لايحتمل النعمة ويَبْطَر ، وينشد :

فَلَا تَكُونِنَ كَالنَّازِى بِبِطْنَتِهِ
بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مَقْرُونَا

٤٢٠٠ ـ أَنْكِحِينِى وَانْظُرِى

أى : إن لى تَخْبَرا محمودا وإن لم يكن لى منظر .

ودخل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج ، فقال الحجاج : إنك لمنظرانى ، قال : نعم أيها الأمير ومَخْبَرانى .

٤٢٠١ ـ النَّاسُ إِخْوَانٌ وَشَتَّى فِى الشِّيَمِ

قوله « إخوان » أى أشباهٌ وأشكال ، وشَتَّى : فَعْلَى من الشَّتِّ وهو التفرق ، والشِّيَمُ : الأخلاق الكريمة إذا أتى بها غير مقيدة كأن جعدا إذا أطلق كان مَدْحا ،

---

(١) كذا فى جميع أصول هذا الكتاب ، والمحفوظ « لأرجو منك سيبا عاجلا » والسيب : العطاء .

يقال : رجُلٌ جَعْدٌ ، فإذا قيد كان ذما ، نحو قولهم : جَعْدُ اليَدَيْن ، أو جَعْدُ البَنَانِ ، أى إنهم و إن كانوا مجتمعين بالأشخاص فشِيَمُهُم مختلفة

٤٢٠٢ ـ أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً

يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا ، فقيل : يارسول الله ، هـذا ننصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : تَرُدُّهُ عن الظلم .

قال أبو عبيد : أما الحديث فهكذا ، وأما العرب فكان مذهبها فى المثل نُصْرَته على كل حال .

قال المفضل: أول من قال ذلك جُنْدُب ابن العَنْبَر بن تميم بن عمرو ، وكان رجلا دميما فاحشا ، وكان شجاعا ، و إنه جَلَس هو وسَعْد ابن زَيْد مَنَاة يَشْرَبَانِ ، فلما أخذ الشرابُ فيهما قال جندب لسعد وهو يمازحه : يا سعد لشُرْبُ لبن اللِّقاح ، وطولُ النكاح ، وحُسْن المزاح ، أحَبُّ إليك من الكِفَاح ، ودَعْس الرِّمَاح ، ورَكْضِ الوَقَاح ، قال سعد : كذَبْتَ ، والله إنى لأعْمِلُ العامِلَ ، وأنْحَرُ البازِل ، وأسْكِتُ القائل ، قال جُنْدُب : إنك لتعلم أنك لو فَزِعْتَ دَعَوْتَنِي عجلا ، وما ابتغيت بى بَدَلا ، ولرأيتنى بَطَلا ، أركب العزيمة ، وأمنع الكريمة ، وأحمى الحريمة ، فغضب سعد وأنشأ يقول :

هَلْ يَسُودُ الْفَتَى إذا قَبُحَ الوَجْـ
ـهُ وأمْسَى قراه غَيْرَ عَتِيدِ
وَإذا الناسُ فى النَّدِيِّ رَأَوْهُ
نَاطِقًا قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَـدِيدِ

فأجاب جندب :

لَيْسَ زَيْنُ الْفَتَى الْجَمَالَ وَلَـكِنْ
زَيْنُهُ الضَّرْبُ بِالْحُسَامِ التَّلِيدِ
إنْ يَنَلْكَ الْفَتَى فَزَيْنٌ وَإلاَّ
رُبَّمَا ضَنَّ بِالْيَسِيرِ الْعَتِيـدِ

قال سعد ، وكان عائفا : أما والذى أحْلِفُ به لتأسرنَّكَ ظَعِينة ، بين العَرِينة والدهينة ، ولقد أخبرنى طَيْرِى ، أنه لا يَفُكُّكَ غيرى ، فقال جُنْدُب : كلا ! إنك جَبَان ، تكره الطِّعان ، وتُحِبُّ القِيَان ، فتفرقا على ذلك ، فغَبَرا حينا ، ثم إن جُنْدُبا خرج على فرس له يطلب القَنَص ، فأتى على أَمَةٍ لبنى تميم يقال إن أصلها من جُرْهُم فقال لها : لتمكننى مَسْرُورة ، أو تقهرين مجبورة ، قالت : مَهْلا ، فإن المرء من نُوكِه ، يشرب من سقاء لم يُوكِه ، فنزل إليها عن فرسه مُدِلاً ، فلما دنا منها قبضَتْ على يديه بيد واحدة ، فما زالت تَعْصِرُهما حتى صار لايستطيع أن يحركهما ثم كتفته بعِنَانِ فَرَسِه وراحت به مع غنمها ، وهى تحدو به وتقول :

لَا تَأْمَنَنَّ بَعْدَهَا الوَلَائِدَا
فَسَوْفَ تَلْقَى بَاسِلًا مواردا
* وَحَيَّةً تُضْحِي لَحَى رَاصِدَا *

قال : فمرَّ بسعد فى إبله ، فقال : يا سعد أغثنى ، قال سعد : إن الجَبَان لا يُغيث ، فقال جُنْدُب :

يا أيها المرء الكريمُ المشكوم
انْصُرْ أخاك ظالمًا أو مظلوم

فأقبل إليه سعد فأطلقه ، ثم قال : لولا أن يقال قتل امرأة لقتلتُكِ . قال : كلا ! لم يكن ليكذب طَيْرُك ، ويصدق غيرك ، قال : صدقت .

قوله : « انصر أخاك ظالمًا » يجوز أن يكون ظالما أو مظلوما حالين من قوله أخاك ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المستكن فى الأمر ، يعنى انصره ظالما إن كنتَ خصمه أو مظلوما من جهة خصمه ، أى لا تُسْلِمه فى أى حال كنت .

٤٢٠٣ ـ نَابٌ وقد تَقْطَعُ الدَّوِّيَّة [1]

يضرب للمُسِنِّ وقد بقيت منه بقية يصلح أن يُعَوَّلَ عليها .

(١) الناب : المسنة من النوق ، وتجمع على أنياب ونيب ، والدوية ـ بتشديد الدال والواو والياء ، ويقال فيها : داوية ، وتخفف الياء فيهما ـ الفلاة تدوى فيها الرياح .

٤٢٠٤ ـ نَزْوُ الفُرَارِ أَسْتَجْهَلَ الفُرَارَ

يقال : فَرِير ، وفُرَار ، لولد البقر الوحشى ، وقال بعضهم : الفُرَار جمع فَرِير ، وهو نادر ، ولم يأتِ فُعَال فى أبنية الجمع إلا فى أحرف يسيرة ، مثل عِرْق وعُرَاق ، وظِئْر وظُؤَار ، ورِخْل ورُخَال ، وتوأم وتُؤَام ، وإذا شب الفُرَار أخَذَ فى النزوان ، فمتى رآه غيره نزَا لنزوه .

يضرب لمن تُتَّقَى مصاحبته .

أى إنك إذا صحبته فعلْتَ فعلَه .

ويروى « نَزْوَ » بالنصب على المصدر ، أى نزا نَزْوَ الفُرَار وقد استجهل فُرَارًا مثله ، والرفع على الابتداء ، أى نَزْوُ الفرار حَمَلَ مثلَه على النَّزْو .

٤٢٠٥ ـ أَنْكَحْنَا الفَرَا فَسَرَى

قاله رجل لامرأته حين خَطَب إليه ابنتَه رجلٌ وأبى أن يزوجه ، فرضيت أمها بتزويجه فغلبت الأبَ حتى زوجها منه بكره ، وقال : أنكَحْنَا الفَرَا فسرى ، ثم أساء الزوجُ العِشْرَةَ فطلقها .

يضرب فى التحذير من سوء العاقبة .

٤٢٠٦ ـ نَجَّى عَيْرًا سِمَنُهُ

قال أبو زيد : زعموا أن حُمُرًا كانت هِزَالًا ، فهلكت فى جَدْب ، ونجا منها حمار

كان سمينا ، فضرب به المثل فى الحزم قبل وقوع الأمر ، أى أنْجُ قبل أن لا تقدر على ذلك .

ويضرب لمن خَلَّصه مالُه من مكروه .

٤٢٠٧ ـ نَعِمَ كَلْبٌ فى بُؤْسِ أَهلِهِ

ويروى « نَعِيمُ الكَلْبِ فى بؤس أهله » و « نعيمُ الكلب فى بؤسى أهله » وذلك أن الجدب والبؤس يكثر الموتى والجيف ، وذلك نعيم الكلاب .

يضرب هذا للعبد أو العون للقوم تصيبهم شدة فيشتغلون بها فيغتنم هو ما أصاب من أموالهم .

قال الشاعر :

تَرَاهُ إذا ما الْكَلْبُ أنكرَ أهْلَهُ
يُفَدَّى وَحِينَ الكلْبُ جَذْلاَنُ نَاعِمُ

يقول : يفدى هذا الرجل إذا أنكر الكلبُ أهله ، وذلك إذا لبسوا السلاح فى الحرب ، وإنما يفدى فى ذلك الوقت لقيامه بها وغَنَائه فيها ، ويفدَّى أيضا فى حال الجدب لإفضاله وإحسانه إلى الناس ولنَحْره الجُزُرَ فينعم الكلاب فى ذلك ويجذل .

(١) انظر المثل ٤٠٢٧ « من استرعى الذئب ظلم »

٤٢٠٨ ـ النُّبْحُ مِنْ بَعِيدٍ أَهْوَنُ مِنَ الهَرِيرِ مِنْ قَرِيبٍ

أى لا تَدْنُ من الذى تَخْشَى ، ولكن احْتَلْ له من بعيد .

٤٢٠٩ ـ أُنْطِقِي يارَخَمُ إِنَّكِ مِنْ طَيْرِ اللهِ

يقال : إن أصله أن الطير صاحت ، فصاحت الرَّخَم ، فقيل لها يهزأ بها : إنك من طير الله فانطقى .

يضرب للرجل لا يُلْتفَتُ إليه ولا يُسْمَع منه .

وليس من الطير شىء إلا وهو يُزْجَرُ إلا الرخم ، قال الكميت يهجو رجلا :

أَنْشَأْت تَنْطِقُ فى الأمو
رِ كَوَافِدِ الرَّخَمِ الدوائر
إذْ قِيلَ يَا رَخَمُ انْطِقِى
فِى الطير إنك شَرُّ طائر
فأتَتْ بِمَا هِيَ أَهْلُهُ
وَالعَيُّ مِنْ مِثْلِ المُحَاوِرْ

٤٢١٠ ـ نامَ نَوْمَةَ عَبُّودٍ

قال الشرقى : أصلُ ذلك أن عَبُّودًا هذا كان تَمَاوت على أهله ، وقال : أُنْدُبُونى لأعْلَمَ كيف تندبوننى ميتا ، فَنَدَبْنَهُ ، ومات على تلك الحال .

وقال المفضل : قال أبو سليم بن أبى شعيب الحرانى : إنه عَبْد أسود يقال له عَبُّود، وكان من حديثه ـ فيما يرفعه عن محمد بن كعب القرظى ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أول الناس دخولاً الجنة لَعَبْدٌ أسود يقال له عَبُّود ، وذلك أن الله تعالى بعث نبيًّا إلى أهل قرية ، فلم يؤمن به أحد إلا ذلك الأسود ، وإن قومه احتفروا له بئراً فصيروه فيها ، وأطبقوا عليها صخرة ، فكان ذلك الأسود يخرج فيَحْتَطِبُ ويبيع الحطَبَ ويشترى به طعاما وشرابا ، ثم يأتى تلك الحُفْرة فيُعينه الله عز وجل على تلك الصخرة فيرفعها ويُدْلى إليه ذلك الطعام والشراب . وإن الأسود احتطبَ يوما ثم جلس ليستريح فضرب بنفسه الأرض بشقه الأيسر ، فنام سبع سنين ، ثم هَبَّ من نومته وهو يرى أنه ما نام إلا ساعة من نهار ، فاحتمل حُزْمته فأتى القرية فباع حطبه ، ثم أتى الحفرة فلم يجد النبى فيها ، وقد كان بَدَا لقومه فيه وأخرجوه ، فكان يسأل عن الأسود فيقولون : لانَدْرِى أين هو ، فضرب به المثل لكل مَنْ نام نوما طويلا ، حتى يقال : « أنْوَمُ من عَبُّود »

٤٢١١ ـ النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ

قال ابن الأنبارى : قال ثعلب : معناه النقد عند السَّبْق ، وذلك أن الفَرَسَ إذا سَبَقَ أخذ الرهن ، والحافرة : الأرض التى حفرها الفرس بقَوَائمه ، فاعلة بمعنى مفعولة .

وقال الفراء : سمعت بعض العرب يقول: النقد عند الحافرة معناه عند حافر الفرس .

وأصل المثل فى الخيل ، ثم استعمل فى غيرها .

وقال الأصمعى : النقد عند الحافر هو النقد الحاضر فى البيع ، قال : وبعضهم يقول فى البيع بالهاء ، أى عند الحافرة .

وقال غيره : النقد عند الحافرة معناه عند أول كلمة ، يقال : رجَعَ فلانٌ فى حافرته ، أى فى أمره الأول .

٤٢١٢ ـ أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا

أنْجَدَ : أى بلغ نجدا مَنْ رأى هذا الجبل.

يضرب فى الدليل على الشىء ، أى قد ظهر حصول المراد وقرب .

٤٢١٣ ـ النَّبْعُ يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا

النَّبْع : من شجر الجبل ، وهو من أكرم العِيدان .

وهذا المثل يروى لزياد ، قاله فى نفسه وفى معاوية ، وذلك أن زيادا كان على البصرة وكان المغيرة بن شعبة على الكوفة ، فتُوفى بها ، فخاف زياد أن يولى مكانه عبد الله بن عامر ، وكان زياد لذلك كارها ، فكتب إلى

معاوية يخبره بوفاة المغيرة ، و يشير عليه بتولية الضحاك بن قيس مكانه ، ففطن له معاوية ، فكتب إليه : قد فهمتُ كتابَكَ ، فَلْيُفْرِخْ رَوْعُك أبا المغيرة[1] ، لَسْنَا نستعمل ابن عامر على الكوفة ، وقد ضممناها إليك مع البصرة ، فلما ورد على زياد كتابه قال : النبع يَقْرَعُ بعضُه بعضا ، فذهبت كلماتها مثلين ، قوله « النبع » يضرب للمتكافئين فى الدهاء والمكر ، وقوله « فليفرخ روعك » فَسَّرْتُه فى باب الفاء والقاف .

٤٢١٤ ـ نُجَارُهَا نَارُهَا

النار : السِّمَة ، يقال : ما نار هذه الناقة ؟ أى: ماسمتها ، فإذا رأيت نارها عرفتَ نُجَارها وهو الأصل ، قال :

لا تَنْسُبُوهَا وَانْظُرُوا مَانَارُهَا

وقال آخر :

قَدْ سُقِيَتْ آبَالُهُمْ بِالنَّارِ
وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأوَارِ

أى : لما رأى أصحابُ الماء سِمَتَها علموا لمن هى فسَقَوْها لعزهم ومَنَعَتهم .

يضرب فى شواهد الأمور الظاهرة التى تدلُّ على علم باطنها .

٤٢١٥ ـ نَبْلُ العَبْدِ أَكْثَرُهَا المَرَامِي

المَرْمَاةُ : سهام الهدف ، والمعنى أن الحر يُغَالى بالسهام فيشترى المِعْبَلَةَ والمِشْقَصَ[1] ؛ لأنه صاحب صيد وحرب ، والعبد إنما يكون راعياً تُقْنِعه المَرَامِي ، لأنها أرخصُ ، يعنى أن العبد يحوم حَوْل الخَسَاسة لا هِمَّةَ له .

٤٢١٦ ـ نَاقِرَةٌ لَاخَيْرَ فِي سَهْمٍ زَلَجٍ

الناقرة : المفرطة ، وزلَجَ السهم يزلج إذا تزلَّج عن القوس .

يضرب للرجل يصيب فى حُجَّته و يظفر بخصمه .

وناقرة : رفع على تقدير سهامه ناقرة أو رميته ناقرة ، و يجوز النصب على تقدير رَمَى رمية ناقرة[2] .

٤٢١٧ ـ النُّفَاضُ يُقَطِّرُ الجَلَبَ

النُّفَاض ـ بفتح النون وضمها ـ فَنَاء الزاد ، والجلب : المجلوب للبيع ، أى إذا جاء الجَدْبُ جلبت الإبل قطارا قطارا للبيع مخافة أن تهلك ، يقال : أنْفَضَ القوم؛ إذاهلكت أموالهم .

يضرب لمن يؤمر بإصلاح ماله قبل أن يتطرَّقَ إليه الفَسَاد .

---

(١) فى أصول هذا الكتاب « بالمغيرة »

(١) المعبلة ـ بوزن المكنسة ـ النصل العريض الطويل ، والمشقص ـ بوزن المنبر ـ نصل عريض ، أو سهم فيه ذلك .

(٢) والذى فى الصحاح : الناقر السهم إذا أصاب الهدف ، وإذا لم يصب فليس بناقر .

٤٢١٨ ـ أَنْجُ وَلاَ إِخَالُكَ نَاجِيًا

قالته الهَيْجُمَانة لأبيها حين أخبرته بإغارة مَقْرُوع عليهم ، وقد ذكرت القصة بتمامها عند قوله « حَنَّتْ ولا هَنَّتْ »(١) .

٤٢١٩ ـ النَّجَاحُ مَعَ الشَّرَاحِ

كذا قاله الأصمعى ، قال : ومعناه اشرح لى أمرى فإن ذلك مما يُنْجِحُ حاجتى ، وعلى ما قال الشَّرَاح التَّشْرِيحُ .

٤٢٢٠ ـ النَّاقَةُ جِنٌّ ضِرَاسُهَا

يقال : ناقة ضَرُوس ، إذا كانت سيئة الخلق عند النتاج ، وإذا كانت كذلك حامت على ولدها ، وجِنُّ كل شىء : أولُه وقربُ عهده .

يضرب للرجل الذى ساء خُلقه عند المحاماة .

٤٢٢١ ـ النَّقْبُ مِيعَادُهُ مَزَاحِيفُ الْمَطِيِّ

النَّقْب : الطريق فى الجبل ، أى هناك تزلق وتزحف المطايا ، يعنى أن الأمور بعَوَاقبها تتبين .

٤٢٢٢ ـ أَنْقَعَ لَهُ الشَّرَّ حَتَّى سَئِمَ

أى أدام وأعدَّ كما ينقع الدواء فى الماء.

٤٢٢٣ ـ نَشِطَتْهُ شَعُوبُ

أى اقتلعته المنية ، وأصله من قولهم : « نَشِطته الحية » إذا عَضَّته بنابها .

٤٢٢٤ ـ نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وُجُوهِ الْعُوَّادِ

يضرب مثلا لمضطر ينظر إلى محب .

٤٢٢٥ ـ نَفْسِى تَمْقَسُ مِنْ سُمَانَى الأَقْبَرِ (١)

قاله ضبى صاد هامة فظنها سُمانى فأكلها فأصابه القيىء .

يضرب مثلا فى استقذار الشىء .

٤٢٢٦ ـ نَاوَصَ الْجِرَّةَ ثُمَّ سَالَمَهَا

الجِرَّة : خشبة يُصَاد بها الوحش ، أى اضطرب ثم سكن ، و« ناوص » من النَّوِيص وهى الحركة ، يقال « مابه نويص » أى قوة وحراك ، والجِرَّة : حِبالة ، وإذا نشب الظبى فيها ناوَصَهَا ساعة واضطرب ، فإذا غلبته استَقَرَّ فيها كأنه سالمها .

يضرب لمن خالف ثم اضطر إلى الوفاق

٤٢٢٧ ـ نَظَرَ التُّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَازِرِ

يضرب لمن قهر وهو ينظر إلى عدوه .

٤٢٢٨ ـ أَنْجُ سَعْدُ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدُ

هما ابنا ضبة بن أد ، وتمثل به الحجاج ، وقد ذكرت القصة فى باب الحاء .

---

(١) انظر المثل رقم ١٠٢٥

(١) مقست نفسه ـ من باب فرح ـ ومثله تمقست ، أى غثت .

٤٢٢٩ ـ إِنْبَاضُ بِغَيْرِ تَوْتِيرٍ

أى يُنْبِضُ القوسَ من غير أن يُوَتِّرها أى يتوعَّد من غير أن يقدر عليه ، و يزعم أنه يفعل ولا مفعول يفعل ؛ لأن الإنباض ثانٍ للتوتير ، فإذا لم يكن توتير فكيف إنباض ؟

٤٢٣٠ ـ النَّاسُ كأَسْنَانِ المُشْطِ

أى متساوون فى النسب ، أى كُلُّهم بنو آدم .

٤٢٣١ ـ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَبَايَنُوا

أى مادام فيهم الرئيس والمرؤس ، فإذا تساووا هلكوا .

٤٢٣٢ ـ النَّاسُ كإِبِلٍ مِائَةٍ لاَ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً

أى إنهم كثير ، ولكن قلَّ منهم مَنْ يكون فيه خير .

٤٢٣٣ ـ النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ

قاله ابن مسعود رضى الله عنه .

٤٢٣٤ ـ نَقْطُ عَرُوسٍ وَأَبْعَارُ ظِبَاءٍ

يقال : إن جريرا مَرَّ بذى الرُّمَّةِ وهو يُنْشد ، وقد اجتمع الناسُ عليه ، فقال هذا المثل ، أى إن هذا الشعر مثل بَعْر الظبى مَنْ شَمَّه وَجَدله رائحة طيبة ، فإذا فَتَّته وجده بخلاف ذلك .

٤٢٣٥ ـ نِقِيِّ تَقِيقَكِ فَمَا أَنْتِ إِلاَّ حُبَارَى

قاله رجل اصطاد هامة فنقَّتْ فى يده ، قال أبو عمرو : يضرب هذا عند التغميض على الخبيث لحساب الطيب .

٤٢٣٦ ـ نَجَا فُلاَنٌ جَرِيضًا

أى : نَجَا وقد نِيلَ منه ، ولم يؤت على نفسه ، وقال :

وأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءً جَرِيضًا
وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ[1]

٤٢٣٧ ـ أَنَسَبٌ أَمْ مَعْرِفَةٌ

أى أن النَّسَبَ والمعرفة سواء فى لزوم الحق والمنفعة .

٤٢٣٨ ـ نِعْمَ مَأْوَى المِعْزَى ثَرْمَدَاءُ

هذا مكان خصيب

يضرب هذا المثل للرجل الكثير المعروف يؤمر بإتيانه ولزومه .

وثَرْمَدَاء : بناء غريب لا أعلم له نظيرا

٤٢٣٩ ـ نَشَرَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ أُذُنَيْهِ فَرَأَى عِثْيَرَ عَيْنَيْهِ

يضرب لمن طَمِعَ فى أمرٍ فرأى ما كرهه منه .

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى .

٤٢٤٠ ـ نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْقُلِّ بَعْدَ الْكُثْرِ

يريدون بالقُلِّ القليلَ وبالكُثْرِ الكثير.

٤٢٤١ ـ النَّوْمُ فَرْخُ الغَضَبِ

الفَرْخ : اسمٌ من الإفراخ فى قولهم « أفْرَخَ رَوْعُك » أى ذهب خَوْفُك

ومعنى هذا المثل أن الغضبان إذا نام ذهَبَ غَضَبُه.

٤٢٤٢ ـ نَجَا مِنْهُ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ

أى بعد ما أصابه بِشَرّ.

٤٢٤٣ ـ نَشِبَ فِى حَبْلِ غَىٍّ

ويروى « فى حِبَالة غى » إذا وقَعَ فى مكروه لا مَخْلَصَ له منه

٤٢٤٤ ـ نَقَضَ الدَّهْرُ مِرَّتَهُ

المِرَّة : القوة ، ويراد ههنا أن الزمان أثَّرَ فيه.

٤٢٤٥ ـ نَطَحَ بِقَرْنٍ أَرُومُهُ نَقْدٌ[1]

النَّقْد : الذى وَقَع فيه الدود

يضرب لمن ناوأك ولا أُهْبَةَ له

٤٢٤٦ ـ النَّدَمُ تَوْبَةٌ

هذا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم

٤٢٤٧ ـ النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ

أى إن عَمِلُوا خيراً يجزون خيراً ، وإن عملوا شراً يجزون شراً

٤٢٤٨ ـ أَنْفِقْ بِلَالُ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِى الْعَرْشِ إِقْلَالَا

قاله النبى صلى الله عليه وسلم لبلال

يضرب فى التوسُّع وتَرْكِ البخل

٤٢٤٩ ـ النَّارُ خَيْرٌ لِلنَّاسِ مِنْ حَلْقَةِ

زعموا أن الضَّبُعَ رأت سَنَا نارٍ من بعيد ، فقابلتها ثم أقْعَتْ ورفعت يَدَيْها فِعْلَ المُصْطَلِى وبهأت بالنار[1] ثم قالت عند ذلك : النار خير للناس من حَلْقَة

يضرب لمن يفرح بما لاينالُه منه كثير خير.

٤٢٥٠ ـ النَّاسُ نَقَائِعُ الْمَوْتِ

النَّقِيعة من الإبل : مايُجْزَرُ من النَّهْب قبل القَسْم ، يعنى أن الموت يجزر الخلق كما يجزر الجزار نَقيعته

---

(١) الأروم ـ بوزن صبور ـ أصل الشجرة وأصل القرن ، والنقد فسره المؤلف أى أرومه مؤتكل.

(١) يقال : بهأت بالرجل وبهئت به ـ كفتح وكفرح ـ بهأ وبهوأ ، أى أنست به

٤٢٥١ ـ النَّفْسُ عَزُوفٌ أَلُوفٌ

يقال: عَزَفَتْ نفسى عن الشىء تَعْزِف وتَعْزُفُ عُزُوفا ، أى زَهِدَتْ فيه وانصرفت عنه .

ومعنى المثل أن النفس تعتاد ماعُوِّدَتْ إنْ زَهَّدْتها فى شىء زهِدَتْ وإن رَغَّبْتها رَغِبَتْ

٤٢٥٢ ـ نِعْمَ المِجَنُّ أَجَلٌ مُسْتَأْخِرٌ

هذا يروى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه

٤٢٥٣ ـ نِعْمَ الدَّوَاءُ الأَزْمُ

يعنى الحمية ، يقال : أَزَمَ يأزِمُ أَزْمًا ، إذا عَضَّ .

سأل عمر رضى الله عنه الحارث بن كلدة عن خير الأدوية ، فقال : نِعْمَ الدواء الأزْمُ ، وهو مثل قولهم « ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها » .

٤٢٥٤ ـ نَاصِعْ أَخَاكَ الخَبَرَ

أى أَصْدُقْهُ ، النُّصُوع : الخلوص ، أى خَالِصْهُ فيما تخبره به ولا تَغُشَّهُ

٤٢٥٥ ـ نَزِقُ الحِقَاقِ

الحِقَاق : المُحَاقَّة ، وهى المخاصمة . والنَّزَقُ : الطيش والخفة .

يضرب لمن له طَيْشٌ عند المخاصمة

٤٢٥٦ ـ نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكَا

هذا من قول عبد الله بن هَمَّام السَّلولى

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ
نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكَا

قال ثعلب: الرُّوَاة كلهم على «أرهنتهم» على أنه يجوز رَهَنْته ، إلا الأصمعى فإنه رواه « وأَرْهَنُهُمْ مالكا » على أن الواو للحال نحو قولهم : قمت وأصُكُّ وَجْهه ، أى قمت صاكا وَجْهَه .

يضرب لمن ينجو من هلكة نَشِبَ فيها شركاؤه وأصحابه .

٤٢٥٧ ـ نَكْءُ القَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

يعنى أن القَرْحَ إذا جلب[1] ثم نكىء كان أشد إيجاعا ؛ لأنه يقرح ثانياً ، كأنه قيل: نَكْءُ القَرْحِ مع القَرْحِ ـ أى مع ما بقى منه ـ أوجع .

٤٢٥٨ ـ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ

كقولك : يدًا بيدٍ ، أى تَعْجيلا بتعجيل ، وفى الحديث «لاتَبِيعُوا إلا حاضراً بناجزٍ » أى حاضراً بحاضر ، يعنى فى الصَّرْف ، ويقال « ناجزا بناجز » أى نَقْدًا بنقد ، وناجزا فى المثل: منصوب بفعل مضمر ، أى أبيعُكَ ناجزاً ، وهو نصب على الفعل .

(١) جلب : قشرت جلدته

٤٢٥٩ ـ نِعْمَ مَعْلَقُ الشَّرْبَةِ هٰذَا

وقال الأصمعى : المَعْلَق قَدَح يُعَلِّقه الراكب ، وقوله « هذا » إشارة إلى القَدَح أى يكتفى الشاربُ به إلى منزله الذى يريده بشربة واحدة لايحتاج إلى غيرها .

يضرب لمن يكتفى فى الأمور برأيه ، ولا يحتاج إلى رأى غيره

٤٢٦٠ ـ النَّزَائِعَ لاَ الْقَرَائِبَ

ويقال « الغرائبَ لا القرائب »

قال ابن السكيت : النزيعة : الغريبة ، يعنى أن الغريبة أنْجَبُ ، ويقال « اغْتَرِبُوا لاَ تُضْوُوا » أى انكحوا فى الأباعد لايُولَدْ لكم ضَاوِىٌّ ، والقرائب : جمع قريبة . ونصب « النزائع » على تقدير تَزَوَّجُوا النزائع ولا تتزوجوا القرائب ، وقال :

فَتًى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمٍّ قَرِيبَةٌ
فَيَضْوَى وَقَدْ يَضْوَى رَدِيدُ الْقَرَائِبِ

٤٢٦١ ـ النَّاسُ يَمَامَةٌ

اليمامة : طائر مثل الحمامة . وهى التى تألف البيوت ، يعنى أُرْفُقْ بهم ولا تنفرهم

٤٢٦٢ ـ أَنْتِزَاعُ العَادَةِ شَدِيدٌ

ويروى « انتزاع العادة من الناس ذنب محسوب » وهذا كما يقال « الفِطَامُ شديد » وكما قال :

* وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَهْ *

ويقال : العادة طبيعةٌ خامسة

٤٢٦٣ ـ النِّدَاءُ بَعْدَ النِّجَاءِ

يضرب فى التحذير

والنِّجَاء : المناجاة ، يعنى يظهر الأمر بعد الإسرار ، أى بعد ما أُسِرَّ .

٤٢٦٤ ـ نَوْآنِ شَالاَ مُحْقِبٌ وَبَارِحٌ

النَّوْء فى اللغة : النُّهُوضُ بجهد ومشقة ، يقال : نَاءَ بالحمل ، إذا نَهَضَ به مثقلا ، والنَّوْء أيضاً : السقوط ؛ فهذا الحرف من الأضداد ، والنَّوْء : سقوطُ نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته ، وكانت العرب تقول : مُطِرْنَا بنَوْء كذا ، إذا كان المطر يأتى فى ذلك الوقت ، فأبطل الإسلام ذلك ، ونزل قوله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أى تجعلون شكر ما تُرْزَقون به من المطر تكذيبكم بنعمة الله فتقولون : سقينا بنَوْء كذا ، ومُطِرْنَا بنَوْء كذا ، والشَّوْل فى الأصل : الارتفاع ، والشَّوْلُ : النُّوقُ التى خَفَّ لبنها ؛ لأن اللبن إذا خَفَّ ارتفَعَ الضَّرْعُ ، والإحْقَاب : الوقوعُ والحصول فى الحقب ، وهو احتباسُ المطر ، والبارح : الريح الحارة فى الصيف .

وتقدير المثل : هما نَوْآن أرتفقا أحدُهما مُحْقِب والآخر بارح .

يضرب للرجلين لهما منزلة وشرف وجاه ، ولكنهما متساويان فى قلة الخير .

٤٢٦٥ ـ نَشِيطَةٌ لِلرَّأْسِ فِيهَا مَأْكَلٌ

النَّشِيطة : ما يصيبه الجيش[1] من شىء دونه بيضة الحىء ، والرأس : الرئيس ، ومنه :

* بِرَأْسٍ مِنْ بَنِى جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ *[2]

والمأكل : الكَسْب ، أى شىء قليل ثم يطمع فيه .

يضرب لمن استعان فى طلب حقه بمن يطمع فى احتواء ماله .

٤٢٦٦ ـ نَامَ عِصَامٌ سَاعَةَ الرَّحِيلِ

يضرب لمن طلب الأمر بعد ماوَلّى

٤٢٦٧ ـ نَامَ بِعَيْنِ الْآمِنِ الْمُشَيَّعِ

يضرب للرجل الضعيف يَرُومُ الأمورَ ولا يروم مثلها إلا البطل ، والمُشَيَّع : القوى القلب .

(١) فى الصحاح « النشيطة : مايغنمه الغزاة فى الطريق قبل البلوغ إلى الموضع الذى قصدوه ، وقال الشاعر :

لك المرباع منها والصفايا
وحكمك والنشيطة والفضول »

وبيضة القوم فى كلام المؤلف : أى ساحتهم

(٢) صدر بيت لعمرو بن كلثوم ، وعجزه:

* ندق به السهولة والحزونا *

٤٢٦٨ ـ نَعْلُكَ شَرٌّ مِنْ حَفَاكَ فَاتَّرِكْ

يضرب لمن استعان بمن لا يُعينه ولا يهتمّ بشأنه .

٤٢٦٩ ـ نَحْنُ بِأَرْضٍ مَاؤُهَا مَسُوسُ

الماء المَسُوس : الذى لايَعْذِبُه ولايُعْذَلُ به ماء عُذُوبةً ، و بعده :

* لو لا عُقَابُ صَيْدِهَا النَّسُوسُ *[1]

يقال : إن النَّسُوسَ طائر يأوى الجبلَ ، وهو أضخم من العصفور ، ودون الحَجَل ، له هامة كبيرة .

يضرب فى موضع يطيب العيش فيه ، ولكنه لايخلو من ظالم يظلم الضعيف .

٤٢٧٠ ـ نُفُورَ ظَبْيٍ مَالَهُ زُوَيْرُ

يقال : زُوَيْر القوم زعيمُهم ، وأصله شىء يلقى فى الحرب ، فيقول الجيش : لا نَفِرُّ ولا نبرح حتى يفر ويبرح . هذا ، ويقال : إن رجلا من بنى هند من كِنْدَةَ يقال له علقمة ، وكان شيخا قد خَرِف قال لقومه فى حربٍ كان لهم : يابنى ، إنى قد كبرت واقترب أجلى ، فما أنا مُوَزِّنكم شيئاً هو خير من مجد تبأون به على قومكم ، أنا زُوَيْرُكم اليوم ، يقول : ألقونى فقاتلوا علىّ ، ففعلوا ، فسمى

(١) النسوس : السريع الذهاب لورد الماء خاصة ، قاله الليث

ذلك اليوم « الزُّوَيْر » لأنهم كانوا يَزْجُرُون إليه ويَزُورونه ، فصار اسماً للرئيس والزعيم ، ويجوز أن يكون الزوير تصغير الزُّور ، يقال : ما لفلان زُوْرٌ ولا صُيُور ، أى رَأْىٌ يرجع إليه ويصير إليه ، وبعضهم يرويه بالفتح فيقول : ماله زَوْرٌ ، وهو القوة ، فمعنى المثل وتقديره : نفر نفور ظبى ماله مَعْقِل يلجأ ويرجع إليه .

يضرب فى شدة النفار ممن ساء خلقه أو ساء قوله .

٤٢٧١ ـ النَّسْءُ خَيْرٌ مِنْ خَيْرِ أَمَارَاتِ الرَّبْعِ .

النَّسْء : بدوُّ السمن ، والرَّبْع : أن تَرِدَ الإبل كلما شاءت ، يقال له أَرْبَعَ إِبِلَهُ ، وهى إبل هَمَل مُرْبَعَة .

يضرب لمن يشكو جهد عيش وعلى وجهه أثر الرفاهية .

٤٢٧٢ ـ نَحْنُ بِوَادٍ غَيْثُهُ ضَرُوسُ

الضَّرْس : المَطْرَة القليلة ، قال الأصمعى : يقال « وقعَتْ فى الأرض ضُرُوسٌ من مَطَرٍ »[1] إذا وقعت فيها قطع متفرقة .

(١) فى اللسان « ووقعت فى الأرض ضروس من مطر ، إذا وقع قطع متفرقة ، وقيل : هى الأمطار المتفرقة ، وقيل : هى الجود ، عن ابن الأعرابى ، واحدها ضرس ، والضرس : السحابة تمطر لا عرض لها ، والضرس : المطر ههنا وههنا » اهـ .

يضرب لمن يقل خيره ، وإن وقع لم يَعُمّ

٤٢٧٣ ـ نَفْطٌ وقُطْنٌ أَسْرَعُ احْتِرَاقاً

يقال : نَفْط ونِفْط ، ويروى « أسرعا » يضرب للشَّرَّيْنِ اختلطا .

٤٢٧٤ ـ النَّاسُ أَخْيَافٌ

أى مختلفون ، والأَخْيَفُ : الذى اختلفت عيناه ، فتكون إحداهما سوداء والأُخْرَى زرقاء ، والخِيف : جمع أَخْيَفَ وخَيْفاء ، والأَخْيَاف : جمع الخِيفِ أو الخَيَفِ الذى هو المصدر ، وهو اختلاف العينين ، والتقدير : الناسُ أولو أخياف ، أى اختلافات ، وإن كان المصادر لا تثنى ولا تجمع ، ولكنها إذا اختلفت أنواعُها جمعت كالأشغال والعُلوم .

يضرب فى اختلاف الأخلاق .

٤٢٧٥ ـ النَّاسُ شَجَرَةُ بَغْيٍ

البَغْى : الظلم ، وإنما جعلهم شجرة البغى إشارة إلى أنهم ينبتون ويَنْمُونَ عليه .

٤٢٧٦ ـ نَقَّتْ صَفَادِعُ بَطْنِهِ

يضرب لمن جاع ، ومثله « صاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِهِ » .

٤٢٧٧ ـ النَّمِيمَةُ أُرْثَةُ العَدَاوَةِ

الأُرْثَة والإِرَاثُ : اسمٌ لما تُوَرَّثُ به النار ، أى النميمة وقُودُ نارِ العداوة .

٤٢٧٨ ـ نَارُ الحَرْبِ أَسْعَرُ

كانت العرب إذا أرادت حَرْبًا أوقدَتْ نارًا لتصير إعلاما للناهضين فيها ، قال الله عز وجل (كُلَّما أَوْقَدُوا نارًا للحَرْب أَطْفَأَها اللهُ)

٤٢٧٩ ـ النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى القَوْلِ

يضرب فى ذم الإكثار

٤٢٨٠ ـ النَّخْسُ يَكْفِيكَ البَطِيءَ المُثْقَلَ

ويروى « المحثل » يعنى أن الحَثَّ يُحَرِّكُ البطىء الضعيف ويحمله على السرعة

٤٢٨١ ـ نِصْفُ العَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ

وهذا يروى فى حديث مرفوع

٤٢٨٢ ـ نَجا ضَبَارَةُ لَمَّا جُدِعَ جَدْرَةُ

ضَبَارة وجَدْرة : رجلان معروفان باللؤم يقال : إنهما ألأم مَنْ فى العرب ، ولهما قصة ذكرتها فى حرف اللام فى باب أَفْعَلَ منه

٤٢٨٣ ـ نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلٍ

أى حاذق وابن حاذق ، وأصله من الحِذْق بالنِّبَالة ، وهى صناعة النبل ، ومنه :

* أَنْبَلَ عَدْوَانَ كُلِّها صَنَعَا *

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤٢٨٤ ـ أَنْسَبُ مِنْ دَغْفَلٍ

هو رجل من بنى ذُهْل بن ثَعْلبة بن عُكَابة ، كان أَعْلَمَ أهلِ زمانه بالأنساب

زعموا أن معاوية سأله عن أشياء فخبره بها ، فقال : بم علمت ؟ قال : بلسان سَؤُل وقلب عَقُول ، على أن للعلم آفة وإضاعة ونكدا واستجاعة ، فآفته النسيان ، وإضاعته أن تحدِّثَ به مَنْ ليس من أهله ، ونكده الكذب فيه ، واستجاعته أن صاحبه مَنْهوم لا يشبع .

قال القتيبى : هو دَغْفَل بن حَنْظَلة السَّدُوسى ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية وعنده قُدَامة بن جَرَاد القُرَيْعى ، فنسبه دَغْفَل حتى بلغ أباه الذى ولده ، فقال : وولد جَرَاد رجلين : أما أحدهما فشاعر سفيه ، والآخر ناسك ، فأيهما أنت ؟ فقال : أنا الشاعر السفيه ، وقد أصبْتَ فى نسبتى ، وكل أمرى ، فأخبِرْنِى ـ بأبى أنت ـ مَتَى أَمُوت ؟ قال : دَغْفَل : أما هذا فليس عندى ، وقتلته الأزارقة .

٤٢٨٥ ـ أَنْسَبُ مِنَ ابْنِ لِسَانِ الْحُمَّرَةِ

هو أحد بنى تَيْم اللَّاتِ بن ثَعْلبة ، وكان من علماء زمانه ، واسمه ورقاء بن الأشعر[1] ويكنى أبا الكلاب ، وكان أنْسَبَ العرب وأعظمهم كبراً .

وأما قولهم :

٤٢٨٦ ـ أَنْسَبُ مِنْ كُثَيِّرٍ

فهو من النسيب ، أخْذاً من قول الشاعر :[2]

وكأنَّ قُسَّاقِي عُكَاظ يَخْطُبُ
وَابْنَ المُقَفَّع فى اليتيمة يُسْهِبُ[3]
وكأنَّ لَيْلَى الأخْيَلِيَةَ تَنْدُبُ
وَكَثِيرَ عَزَّةَ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسُبُ

٤٢٨٧ ـ أَنْسَبُ مِنْ قَطَاةٍ

هو من النِّسْبة ، وذلك أنها إذا صوتت فإنها تنسب لأنها تصوت باسم نفسها فتقول : قَطَاقَطَا

(١) ويقال : اسمه عبد الله بن حصين ، ذكر القولين الفيروز أبادى فى القاموس .

(٢) البيتان من شعر أبى تمام حبيب بن أوس ، وقد أخطأ فى قوله « وكثير عزة » حيث أتى بالاسم مكبرا على زنة جميل وحبيب ، وهو مصغر بضم الكاف وتشديد الياء ، وهذا مما أخذ على أبى تمام . انظر ديوانه ٤٠ والموازنة بتحقيقنا ١٤ و١٥ ثانية .

(٣) وقع فى كثير من أصول هذا الكتاب « وابن المقنع فى النميمة يسهب » تحريف .

٤٢٨٨ ـ أَنْكَحُ مِنَ ابْنِ أَلْغَزَ

هو رَجُل اختلفوا فى اسمه ، فقال أبو اليقظان : هو سعد بن ألغز الإيادى ، وقال ابن الكلبى : هو الحارث بن ألغز ، وقال حمزة : هو عُرْوَة بن أشْيَمَ الإيادى وكان أوْفَرَ الناس مَتَاعاً ، وأشدهم نكاحا ، زعموا أن عروسه زفت إليه ، فأصاب رأسُ أيره جَنْبها ، فقالت له : أتهددنى بالركبة ؟ ويقال : إنه كان يَسْتَلْقى على قَفَاه ثم يُنْعِظ فيجىء الفَصِيلُ فيحتكُّ بمَتَاعه يظنه الجَذْلَ الذى يُنْصَبُ فى المَعاطن ليحتكَّ به الجَرْبَى ، وهو القائل :

ألا ربَّما أنْعَظْتُ حتى إخَالُهُ
سَيَنْقَدُّ للإنعاظ أو يَتَمَزَّقُ
فأعمله حَتَّى إذا قُلْتُ : قَدْوَنَى
أبَى وتمطَّى جَامحًا يَتَمَطَّقُ

٤٢٨٩ ـ أَنْكَحُ مِنْ خَوَّاتٍ

يعنون خَوَّات بن جُبَير صاحبَ ذات النحيين ، وقد مَرَّ ذكره فى باب الشين[1] .

وقالوا :

٤٢٩٠ ـ أَنْكَحُ مِنْ حَوْثَرَةَ

هو رجل من بنى عبد القيس ، واسمه ربيعة ابن عمرو ، وكان فى طَرِيق ابن ألْغز ووُفُور كمرته ، حتى لقد قيل : أعظم أيرا من حَوْثرة

(١) انظر المثل ٢٠٢٩ « أشغل من ذات النحيين »

وحضر يوماً سوقَ عُكاظ ، فرام شراء عُسِّ من امرأة ، فَسَامت سيمةً غاليةً ، فقال لها : لماذا تغالين بثمن إناء أملؤه بحوثرتى ، فكشف عن حوثرته فملأ بها عُسَّ المرأة ، فنادت المرأة باللقلقة[1] ، وجمعت عليه الناس ، فسمى « حوثرة » باسم هذا العضو .

والحوثرة فى اللغة : الكمرة ، قالت عمرة بنت الحارس لهند بنت العذافر :

حَوْثَرَة مِنْ أَعْظَمِ الحَوَاثِر
نيطَتْ بحقوى صَمَيَان عَاهِر
* أَهْدَيْتُها إِلَى ابْنَةِ الْعُذَافِرِ *

٤٢٩١ ـ أَنْدَمُ مِنَ الكُسَعِيِّ

قال حمزة : هو رجل من كُسَعَ ، واسمه مُحَارب بن قَيْس ، وقال غيره : هو من بنى كُسَعَ ثم من بنى محارب ، واسمه غامد بن الحارث .

ومن حديثه أنه كان يَرْعَى إبلاً له بوادٍ مُعْشِب ، فبينما هو كذلك إذ أبْصَرَ نَبْعَة فى صَخْرة ، فأعجبتْهُ ، فقال : ينبغى أن تكون هذه قَوْسًا . فجعل يتعهدها و يرصدها حتى إذا أدْرَكَتْ قطعها وجَفَّفها ، فلما جفت اتخذ منها قوسا ، وأنشأ يقول :

يارَبِّ وَفِّقْنِي لِنَحْتِ قَوْسِي
فإنَّهَا مِنْ لَذَّتِي لِنَفْسِي
وَانْفَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعِرْسِي
أَنْحَتُهَا صَفْرَاء مِثْلَ الْوَرْسِ
* صَفْرَاء لَيْسَتْ كَقِسِيِّ النَّكْسِ *

ثم دهنها وخطمها بوَتَر ، ثم عمد إلى ما كان من بُرَايتها فجعل منها خمسةَ أسْهُم ، وجعل يقلبها فى كفه و يقول :

هُنَّ وَرَبِّى أَسْهُمٌ حِسَانُ
تلذ للرَّامِي بِهَا الْبَنَانُ
كأنَّما قوامهـــا مِيزَانُ
فأبْشِرُوا بالخِصْبِ يَاصِبْيَان
* إن لم يَعُقْنِي الشؤْمُ والحِرْمَانُ *

ثم خرج حتى أتى قُتْرَةً على مَوَارد حُمُر فكمن فيها ، فمر قطيع منها ، فرمى عَيْرًا منها فأخطه السهمُ : أى أنفذه فيه وجازه ، وأصاب الجبل فأوْرَى ناراً ، فظنَّ أنه أخطأه فانشأ يقول :

أَعُـوذُ بِاللهِ الْعَزِيزِ الرَّحْمَنْ
مِنْ نَـكَدِ الْجَدِّ مَعًا وَالْحِرْمَانْ
مَالِي رَأَيْتُ السَّهْمَ بَيْنَ الصوَّانْ
يُورِى شَرَارًا مِثْلَ لَوْنِ الْعِقْيَانْ
* فأخْلَفَ الْيَوْمَ رَجَاءَ الصِّبْيَانْ *

ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر ، فرمى منها عَيْرا فأخطه السهم ، وصَنَعَ صنيعَ الأول ، فأنشأ يقول :

(١) اللقلقة : شدة الصوت ، أو هى كل صوت معه اضطرب .

لاَ بَارَكَ الرَّحْمٰنُ فِي رَمْيِ القَتَرْ
أَعُوذُ بِالْخَالِقِ مِنْ سُوءِ الْقَدَرْ
أَأَمْخَطَ السَّهْمُ لِإِرْهَاقِ البَصَرْ
أَمْ ذَاكَ مِنْ سُوءِ احْتِيَالٍ وَنَظَرْ

ثم مكث على حاله ، فمر قطيع آخر ، فرمى منها عيراً فأمخطه السهم ، فصنع صنيع الثانى ، فأنشأ يقول :

مَا بَالُ سَهْمِي يُوقِدُ الْحُبَاحِبَا
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَائِبَا
وأَمكن العير وَوَلَّى جَانِبَا
فَصَارَ رَأْيِي فِيهِ رَأْيًا خَائِبَا

ثم مكث مكانه ، فمر به قطيع آخر ، فرمى عيرا منها ، فصنع صنيع الثالث ، فأنشأ يقول :

يَا أَسَفِي لِلشُّؤْمِ وَالْجَدِّ النَّكِدْ
أَخْلَفَ مَا أَرْجُو لِأَهْلٍ وَوَلَدْ

ثم مر به قطيع آخر ، فرمى عيرا منها فصنع صنيع الرابع ، فأنشأ يقول :

أَبَعْدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا
أَحْمِلُ قَوْسِي وَأُرِيدُ وِرْدَهَا
أَخْزَى الْإِلٰهُ لينها وَشَدَّهَا
وَاللهِ لاَ تَسْلَمُ عِنْدِي بَعْدَهَا
* وَلاَ أُرَجِّي مَا حَيِيتُ رِفْدَهَا *

ثم عمد إلى قوسه فضرب بها حَجَرا فكسرها ، ثم بات ، فلما أصبح نظر فإذا الْحُرُّ مطروحة حوله مُصرعة ، وأسهمه بالدم مُضَرَّجة ، فندم على كَسْرِ القوس ، فشدَّ على إبهامه فقطعها ، وأنشأ يقول :

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي
تُطَاوِعُنِي إِذًا لَقَطَعْتُ خَمْسِي
تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي
لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي

وقال الفرزدق حين أبان النَّوَارَ زوجته وقصته مشهورة :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا
غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا
كَآدَمَ حِينَ لَجَّ بِهِ الضِّرَارُ
وَلَوْ ضَنَّتْ بِهَا نَفْسِي وَكَفِّي
لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ اخْتِيَارُ

٤٢٩٢ - أَنْجَبُ مِنْ مارِيَةَ

هى مارية بنت عبد مَنَاة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وقال حمزة : هى دَارِمِيَّة ولدت حَاجِبًا ولَقِيطًا ومَعْبَدًا بنى زُرَارة بن عُدُس بن زَيْد مناة بن دَارِم .

٤٢٩٣ - أَنْجَبُ مِنْ فاطِمَةَ بِنْتِ الْخُرْشُبِ الْأَنْمارِيَّةِ

أَنْمَار : بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان ، وذلك أنها ولَدَتِ الْكَمَلَةَ لزيادٍ العبسى ،

وهم: ربيع الكامل، وقيس الحِفَاظ، وعمارة الوَهَّاب، وأنَسُ الفَوَارس.

وقيل لفاطِمة: أيُّ بَنِيكِ أفضل؟ فقالت: الربيع، لا، بل قيس، لا، بل عمارة، لا، بل أنس، ثكِلْتُهم إن كنتُ أدْرِي أيهم أفضل.

ولا يقولون «مُنْجِبة» حتى تنجب ثلاثة.

وقال أبو اليقظان: قيل لابنة الخُرْشُبِّ: أيُّ بَنِيكِ أفضل؟ فقالت: وعَيْشِهم ما أدرى، إنى ماحملت واحداً منهم تصنعا، ولا ولدته نبيا، ولا أرضَعْتُه غَيْلاً، ولا منعته قَيْلا، ولا أنمته ثئدا، ولا سَقَيْته هُدَبداً، ولا أطعمته قبل رِئَة كَبِدَا، ولا أبتُّه على مأقة.

قال حمزة: قولها «ثئدا» أى مَقْرُورا، والهُدَبِد: الرثيئة[1] من اللبن، والمأقة: البكاء.

٤٢٩٤ - أَنْجَبُ مِنْ أُمِّ البَنِينَ

هى ابنة عمرو بن عامر فارس الضَّحْياء، ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب: أبا بَرَاء مُلاَعب الأسِنَّة عامرا، وفارس قُرْزل طُفَيْل الخيل والد عامر بن الطفيل، ورَبيعَ المُقْترين ربيعة، ونزال المضيف سُلمى، ومُعَوِّذ الحكماء معاوية، قال لبيد يفتخر[1] بها.

* نَحْنُ بَنُو أمِّ الْبَنِينَ الأرْبَعَهْ *

وإنما قال «الأربعة» لوزن الشعر، وإلاَّ فهم خمسة كما مر ذكرهم آنفا.

٤٢٩٥ - أَنْجَبُ مِنْ خَبِيئَة

هى خبيئة بنت رِيَاح بن الأشَلِّ العَنَوِية أتاها آتٍ فى منامها، فقال: أعَشَرة هَدَرَة أحَبُّ إليك أم ثلاثة كعشرة؟ ثم أتاها بمثل ذلك فى الليلة الثانية، فقصَّتْ رؤياها على زوجها، فقال: إن عاد ثالثةً فقولى: ثلاثة كعشرة، فعاد بمثله، فقالت: ثلاثة كعشرة، فولدتهم وبكل واحد علامة، ولدت لجعفر ابن كلاب: خالدًا الأصْبغ، ومالكا الطَّيَّان، وربيعة الأحوص، فأما خالد فسُمِّىَ الأصبغ لشامة بَيْضاء كانت فى مُقَدَّم رأسه، وأما مالك فسمى الطَّيَّانَ لأنه كان طاوِيَ البَطْن، وأما ربيعة فسمى الأحوص لصِغَر عينيه كأنهما مَخِيطَتَان.

٤٢٩٦ - أَنْجَبُ مِنْ عَاتِكَة

بنت هلال بن فالج بن مُرَّة بن ذَكْوَان

(١) تقول: رثأ اللبن؛ إذا حلبه على حامض فخثر، وبابه كمنع، وذلك اللبن هو الرثيئة، وفى المثل: إن الرثيئة تفثأ الغضب (انظر المثل رقم ٧)

(١) انظر شرح المثل رقم ٢٨٧٨.

السُّلَمية ، ولدت لعبد مناف بن قُصَيّ : هاشماً ، وعبدَ شَمْسٍ ، والمُطَّلب .

٤٢٩٧ - أَنْتَنُ مِنْ مَرَقَاتِ الغَنَمِ

الواحدة مَرَقَة ، وهى صُوفُ العِجَافِ المَرْضَى منها ينتف ، يقال : كأنه ريحُ مَرَقٍ .

٤٢٩٨ - أَنْكَحُ مِنْ يَسَارٍ

هو مولى لبنى تَيْم ، وكان جُبَيْهاء الأشجعى مَنَحَه غزالة ، فحبسها عنه ، فقال جُبَيْهاء :

أَمَوْلَىْ بنى تَيْمٍ أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا
مَنِيحَتَنَا فيما تُؤَدَّى المَنَائِحُ

فى أبيات عدة ، فقال التيمى :

بَلَى سَنُؤَدِّيهَا إِلَيْكَ ذَمِيمَةً
فتنكحها إذ أعْوَزَتْكَ المَنَاكِحُ

فقال جبيهاء :

ذكرت نِكَاحَ العَنْزِ حِينًا ولم يَكُنْ
بأعْرَاضِنَا مِنْ مَنْكَحِ العَنْزِ قَادِحُ
فَلَوْ كُنْتَ شَيْخًا مِنْ سُوَاةَ نَكَحتها
نِكَاحَ يَسَارٍ عَنْزَهَا وَهْوَ سَارِحُ

وبنو سُوَاة بن سليم من أشْجَع ، يُعَيَّرون بنكاح العنز .

٤٢٩٩ - أَنَمُّ مِنَ الصُّبْحِ

لأنه يَهْتك كلَّ ستر ، ولا يكتم شيئاً .

٤٣٠٠ - أَنَمُّ مِنَ التُّرَابِ

إنما قيل ذلك لما يثبت عليه من الآثار .

وأما قولهم :

٤٣٠١ - أَنَمُّ مِنْ جُلْجُلٍ

فهو من قول الشاعر :

فإنَّكُمَا يا ابْنَيْ جَنَابٍ وُجِدْتُمَا
كَمَنْ دَبَّ يَسْتَخْفِى وَفِى العُنُقِ جُلْجُلُ

٤٣٠٢ - أَنَمُّ مِنْ زُجَاجَةٍ عَلَى مافِيهَا

لأن الزجاج جَوْهر لاينكتم فيه شىء ، لما فى جرمه من الضياء ، وقد تعاطى البُلَغاء وصف هذا الجوهر ، فعبَّرُوا عن مَدْحه وذمه .

فأما ذمه فإنَّ النَّظَّام أخْرَجَه فى كلمتين بأوجز لفظ وأتم معنى ، فقال : يُسْرِع إليه الكسر ، ولا يقبل الجَبْر .

وأما مَدْحُه فإن سَهْل بن هارون شهد مجلسا من مجالس الملوك قد حَضَرَ فيه شَدَّاد الحارثى ، فأخذ يُعَدِّد خصال طباع الذهب ، وقد قال شداد : الذهبُ أبقى الجواهر على الدَّفْن ، وأصبرها على الماء ، وأقلها نقصاناً على النار ، وهو أوْزَنُ من كل ذى وَزْنٍ ، إذا كان فى مقدار شَخْصِه ، وجميع جواهر الأرض والفِلِزِّ كله إذا وُضِع على ظهر الزِّئبق فى إنائه طفَا ، ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ، ولو وَضَعْتَ على الزئبق قيراطا

من الذهب لرسَبَ حتى يضرب قعر الإناء ، ولا يجوز ولا يصلح أن تُشَدَّ الأسنان المقتلعة بغيره ، وأن يوضع فى مكان الأنوف المُصْطَلَمة سِوَاه ، ومِيلُه أجودُ الأميال ، والهندُ تمرُّهُ فى العين بلا كحل ولا ذَرُور لصلاح طبعه ولموافقة جوهرِه لجوهر الناظرين ، ولها حسنه ، ومنه الزرياب والصفائح التى تكون فى سُقُوف الملوك ، وعليه مَدَارُ الطبائع ، وثمن لكل شىء ، ثم هو فوق الفضة مع حسن الفضة وكرمها ، وحَظِّها فى الصدور ، وأنها ثمن لكل مبيع بأضعاف وأضعاف أضعاف ، وله المرجوع وقلة النقصان ، والأرض التى تنبته ويسلم عليها تُحِيلُ الفضة إلى جوهرها فى السنين اليسيرة ، وتقلب الحديدَ إلى طبعها فى الأيام القليلة ، والطبيخ الذى يكون فى قُدُوره أغْذَى وأمْرَى ، وأصَحُّ فى الجوف وأطيب ، وسئل على بن أبى طالب رضى الله عنه عن الكبريت الأحمر ، فقال : هو الذهب ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم « لو أن لى طِلاَعَ الأرض ذهباً » فأجراه فى ضرب الأمثال كل مُجْرَى .

فحسده سهل بن هارون على ما حاضره من الخطابة والبلاغة ، فقال يعترض عليه يعيب الذهب ويُفَضِّلُ عليه الزجاج : الذهبُ مخلوق ، والزجاج مصنوع ، وإن فضل الذهَب بالصَّلابة وفضل الزجاج بالصفاء ، ثم الزجاج مع ذلك أبقى على الدفن والغرق ، والزجاج مجلو نُورِى ، والذهب مناع ساتر ، والشراب فى الزجاج أحسنُ منه فى كل معدن ، ولا يفقد معه وَجْه النديم ، ولا يُثْقِل اليد ، ولا يرتفع فى السَّوْم ، واسمُ الذهب يُتَطَيَّر منه ولا يتفاءل به ، وإن سقط عليك قَتَلَك ، وإن سقطْتَ عليه عَقَرَك ، ومن لؤمه سُرْعَته إلى بيوت اللئام وملكهم ، وإبطاؤه عن بيوت الكرام وملكهم ، وهو قاتن وقاتل لمن صَانه ، وهو أيضاً من مَصَايد إبليس ، ولذلك قالوا : أهْلَكَ الرجالَ الأحْمَرَانِ ، وأهلك النساء الأحمرة ، وقُدُورُ الزجاج أطْيَبُ من قدور الذهب ، وهى لا تصدأ ، ولا يتداخل تحت حيطانها ريح الغمر وأوساخ الوضَر ، وإن اتَّسَخَتْ فالماء وحده لها جِلاء ، ومتى غسلت بالماء عادت جُدُداً ، ولها مرجوع حسن ، وهو أشبه شىء بالماء ، وصنعته عجيبة ، وصناعته أعجب ، وكان سليمان بن داود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام إذا عبَّ فى الإناء كَلَحَتْ فى وجهه مَرَدَة الجن والشياطين ، فعلَّمه الله صنعة القوارير ، فحَسَم بها عن نفسه تلك الجراءة ، وذلك التهجين ، ومَنْ كَرَع فيه شارب ماء فكأنه يكرع فى إناء من ماء وهواء وضياء ، ومرآته المركبة فى الحائط

أضوأ من مرآة الفولاذ ، والصُّوَر فيها أبين ، وقد تقدح النار من قنينة الزجاج إذا كان فيها ماء فحاذوا بها عين الشمس ؛ لأن طبع الماء والزجاج والهواء والشمس من عنصر واحد ، وليس فى كل ما يدور عليه الفلك جوهر أقبل لكل صبغ وأجدر أن لا يفارقه حتى كان ذلك الصبغ جوهرية فيه منه ، ومتى سقط عليه ضياء أنفذه إلى الجانب الآخر من الهواء ، وأعاره لونه ، وإن كان الجامُ ذا ألوانٍ أراك أرضَ البيت أحسن من وَشْيِ صَنْعاء ، ومن دِيباج تستر ، ولم يتخذ الناس آنيةً لشرب الشراب أجمع لما يريدون من الشراب منه ، قال الله تعالى : (قيل لها : ادْخُلِي الصرح ، فلما رأته حَسِبَتْه لجة ، وكشفت عن ساقيها ، قال : إنه صَرْح مُمَرَّدٌ من قوارير) وقال تعالى : (ويُطَاف عليهم بآنيةٍ من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة) فاشتق للفضة اسماً من أسمائها ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم للحادى وقد عنف فى سياق ظُعُنه : يا أنيس أرْفُقْ بالقوارير ، فاشتَقَّ للنساء اسماً من أسمائها ، ويقولون : ما فلان إلا قارورة ، على أنه أقطع من السيف وأحَدُّ من المُوسَى ، وإذا وقع شعاع المصباح على جوهر الزجاج صار الزجاج والمصباحُ مصباحاً واحداً ، وردَّ الضياء كل منهما على صاحبه ، واعتبروا ذلك بالشعاع الذى يسقط فى وَجْه المرآة على وجه الماء ، وعلى الزجاج ، ثم انظروا كيف يتضاعف نوره ، وإنْ كان سقوطه على عين إنسان أعْشَاه ورب أعماه ، قال الله تعالى (-الله نُورُ السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح - الآية) فللزيت فى الزجاجة نور على نور وضوء متضاعف .

فلم يبق فى ذلك المجلس أحد إلا تحير فيه ، وشق عليه ما نال من نفسه بهذه المُعارضة ، وأيقنوا أنه ليس دون اللسان حاجز ، وأنه مِخْرَاق يذهب فى كل فن ، يخيل مرة ، ويكذب مرة ، ويهجو مرة ، ويَهْذِى مرة ، وإذا صَحَّ تهذيبُ العقل صح تقويمُ اللسان

٤٣٠٣ - أنْقَى منْ لَيْلَةِ القَدْرِ

لأنه لا يبقى فيها أحد على الماء .

٤٣٠٤ - أنْقَى منْ مِرْآةِ الغَرِيبَةِ

يعنون التى تتزوج من غير قومها ، فهى تجلو مرآتها أبداً ، لئلا يخفى عليها من وجهها شىء ، قال ذو الرمة :

لها أُذُنٌ حَشْرٌ وَذِفْرَى أسِيلَةٌ
وخَدٌّ كَمِرْآةِ الْغَرِيبَةِ أسْجَحُ(١)

(١) أذن حشر : أى لطيفة ، كأنها حشرت حشراً ، وأذنان حشر ، وآذان حشر ، لا يثنى ولا يجمع ، مثل ماء غور وماء سكب ، وخد أسجح : حسن معتدل ، وانظر المثل رقم ٤٣٩٠ .

٤٣٠٥ ـ أَنكَدُ مِنْ تَالِى النَّجْمِ

يعنون بالنجم مطلق الثريا ، وتاليه الدَّبَرَان ، قال الأخطل :

فَهَلاَّ زَجَرْتَ الطَّيْرَ إِذْ جَاءَ خَاطِباً
بِضَيقَةَ بَيْنَ النَّجْمِ وَالدَّبَرَانِ[1]

وقال الأَسْوَدُ بن يَعْفُر يصف رفعة منزلته :

نَزَلْتُ بِحَادِى النَّجْمِ يَحْدُو قَرِينَهُ
وَبِالْقلب قلب الْعَقْرَبِ الْمُتَوَقِّدِ

والعرب تقول : إن الدَّبَرَانَ خَطَبَ الثريا ، وأراد القمر أن يُزَوِّجه ، فأبت عليه ، وولَّتْ عنه ، وقالت للقمر : ما أصنع بهذا السُّبْرُوت الذى لا مال له ، فجَمَعَ الدبرانُ قِلاَصَه يتموَّل بها ، فهو يتبعها حيث توجهت ، يَسُوق صَداقها قُدَّامه ، يعنون القِلاَصَ ، وإن الجَدْىَ قتل نَعْشًا ؛ فبناتُه تدورُ به تريده ، وإن سُهَيلا رَكَضَ الجَوْزَاء فركَضَتْه برجلها فطرحته حيث هو ، وضربها هو بالسيف فقطع وَسَطها ، وإن الشِّعْرَى اليَمانية كانت مع الشِّعْرَى الشامية ففارقتها وعَبَرَتِ المَجَرَّةَ ، فسميت الشِّعْرَى العَبُور ، فلما رأت الشِّعْرَى الشامية فراقَها إياها بَكَتْ عليها حتى غَمِصَتْ عينُها فسميت الشعرى الغُمَيْصَاء .

(١) ضيقة ـ بالكسر ويفتح ـ منزل للقمر

٤٣٠٦ ـ أَنْتَنُ مِنْ رِيحِ الجَوْرَبِ

هو من قول الشاعر

أَثْنِى عَلَىَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِى
مُثْنٍ عَلَيْكِ بِمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

وقال آخر :

بَعَثُوا إِلَىَّ صَحِيفَةً مَطْوِيَّةً
مَخْتُومَةً بِخِتَامِهَا كَالْعَقْرَبِ
فَعَرَفْتُ فِيهَا الشَّرَّ حِينَ رَأَيْتُهَا
فَقَضَضْتُهَا عَنْ مِثْلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

زعم الأصمعى أن معنى قوله « فعرفت فيها الشر حين رأيتها » هو أن عنوانها كان من كهمس ، قال الأصمعى : وليس شىء أشبه بالعقرب من كهمس .

٤٣٠٧ ـ أَنْتَنُ مِنَ العَذِرَةِ

هى كناية عن الخُرْء ، قال الأصمعى : أصل العَذِرة فِناء الدار ، وكانوا يطرحون ذلك بأفنيتهم ، ثم كثر حتى سمى الخرء بعينه عَذِرة .

٤٣٠٨ ـ أَنْشَطُ مِنْ ظَبْىٍ مُقْمِرٍ

لأنه يأخذهُ النَّشَاطُ فى القَمَر فيلعب .

٤٣٠٩ ـ أَنْفَرُ مِنْ أَزَبَّ

هذا مثل قولهم « كُلُّ أَزَبَّ نَفُور » وذلك أن البعير الأَزَبَّ يَرَى طولَ الشَّعْر على عينه فيحسبه شخصاً فهو نافر أبداً .

وقال ابن الأعرابى : الأزبُّ من الإبل شَرُّ الإبل وأنفرها نفاراً ، وأبطؤها سيراً ، وأخبُّها خباراً ، ولايقطع الأرض .

٤٣١٠ ـ أَنْبَشُ مِنْ جَيْأَلَ

هذا اسم للضَّبُع ، وهى تَنْبِشُ القبور ، وتستخرج جِيَفَ الموتى فتأكلها .

قال الأصمعى : أنشدنى أبو عمرو بن العَلاَء لرجل من بنى عامر يقال له مشعث[1] :

تَمَتَّعْ يامشعَّث إنَّ شَيْئاً
سَبَقْتَ بِهِ الوفَاةَ هُوَ المَتاعُ
بِأَصْرٍ يَتْرُكُنِى الحى يوما
رَهِينَةَ دَارِهِم وَهُمُ سِرَاعُ
وَجَاءتْ جَيْأَل وَبَنُو أَبِيهَا
أَحَمّ المأقِيَيْنِ بِهِمْ خُمَاعُ
فَظَلاَّ يَنْبِشَانِ التُّرْبَ عَنِّى
وَمَاأنا ـ وَيْبَ غيرك ـ والسباع

٤٣١١ ـ أَنْوَمُ مِنْ كَلْبٍ

هذا من قول رُؤْبة :

لاقَيْتُ مَطْلاً كَنُعَاسِ الْكَلْبِ
وَعِدَةً هَاجَ عَلَيْهَا صَحْبِي
* كَالشَّهْدِ بِالْمَاء الزُّلاَلِ الْعَذْبِ *

قال حمزة : هذا من قول الأعراب فى نعاس الكلب ، وقد خالفهم صاحبُ المنطق فقال : أيْقَظُ من الكلب ، وزعم أن الكلب أيقظ حيوان عينا ، فإنه أغلب ما يكون النوم عليه يفتح من عينيه بقدر ما يكفيه للحراسة ، فذلك ساعة وساعة ، وهو فى ذلك كله أيْقَظُ من ذئب ، وأسْمَع من فرس ، وأحْذَر من عَقْعق ، قال : والأعراب إنما أرادوا بما قالوا المَثَلَ فى المواعيد .

٤٣١٢ ـ أَنْوَمُ مِنَ الفَهْدِ

لأن الفَهْد أنْوَمُ الخلق ، وليس نومُه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومُه نعاس والفهد نومه مصمت ، وليس شىء فى جسم الفهد ـ أى فى حَجْم الفَهْد ـ إلا والفهدُ أثقل منه ، وأحْطَم لظهر الدابة . وقالت امرأة من العرب : زوجى إذا دَخَل فهد ، وإذا خرج أسد ، يأكل ما وَجَد ، ولا يسأل عما عهد.

وأما قولهم :

٤٣١٣ ـ أَنْوَمُ مِنْ غَزَالٍ

فلأنه إذا رضَع أمه فَرَوِىَ امتلأ نوما .

وأما قولهم :

٤٣١٤ ـ أَنْوَمُ مِنْ عَبُّودٍ

فقد مر ذكره .

٤٣١٥ ـ أَنْعَمُ مِنْ خُرَيْمٍ

هو خُرَيْم بن خَلِيفة بن فلان بن سنان

---

(١) فى الأصول «مشعب» وما أثبتناه عن اللسان (ج أل) وقد أنشد ثالث هذه الأبيات ، وعنده « بها خماع » وروى أولها فى (م ت ع) وأربعتها فى الأصمعيات ٤٣

ابن أبى حارثة المرِّىُّ ، وكان متنعما ، فسمى خريما الناعم ، وسأله الحجاج عن تنعُّمه ، قال : لم ألبس خَلَقا فى شتاء ، ولا جَديدا فى صيف ، فقال له : فما النعمة ؟ قال : الأمن ؛ لأنى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش ، قال : زدنى ، قال: الشباب ؛ لأنى رأيت الشيخ لا ينتفع بشىء ، قال : زِدْنِى ، قال : الصحة ، فإنى رأيت السَّقيم لا ينتفع بعيش ، فقال : زِدْنِى، قال : الغنى ؛فإنى رأيت الفقير لا ينتفع بعيش ، فقال : زدنى ، قال : لا أجد مزيدا.

٤٣١٦ ـ أَنْعَمُ مِنْ حَيَّانَ أَخِي جابِرٍ

قالوا : إنه كان رجلاً من العرب فى رَخَاء من العيش ونعمة من البدن ، فقال فيه الأعشى [1] :

شَتَّانَ مَا نَوْمِي عَلَى كُورِهَا
وَنَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

يقول : أنا فى السير والشقاء وحَيَّان فى الدَّعَة والرخاء .

٤٣١٧ ـ أَنْزَى مِنْ هِنْجِرِسٍ

قالوا : إنه هنا الدبّ .

وقالوا فى قولهم :

(١) وقع هنا فى أكثر أصول هذا الكتاب « فقال فيه الأعمش » تحريف ، والبيت مشهور جداً ، يستشهد به النحاة واللغويون ، ووقع فى البيت « ما يومى على كورها ويوم حيان » وبذلك يروى .

٤٣١٨ ـ أَنْزَى مِنْ ضَيْوَنٍ

هو السِّنَّوْر ، قال الشاعر :

يَدِبُّ بِاللَّيْلِ لِجَارَاتِهِ
كَضَيْوَنٍ دَبَّ إِلَى قَرْنَبِ

٤٣١٩ ـ أَنْزَى مِنْ ظَبْيٍ ، وَأَنْزَى مِنْ جَرادٍ

هذا من النَّزَوَان ، لا من النَّزْو ، كذا قال حمزة ، وليس كما ذهب إليه ، بل النزوان والنزو واحد ، وهما الوَثْبُ ، وأما المعنى الآخر فهو النِّزَاء ـ بكسر النون [1] ـ هذا هو الوجه .

٤٣٢٠ ـ أَنْصَحُ مِنْ شَوْلَةَ

هى كانت خادماً فى دار من دور الكُوفة ، كانت تُرْسَلُ فى كل يوم تَشْتَرِى بدرهم سمناً ، فبينما هى ذاهبة إلى السوق وجَدَتْ درهما ، فأضافته إلى الدرهم الذى كان معها واشترت بهما سمناً ، وردَّته إلى مَوَاليها ، فضربوها وقالوا : أنت تأخذين كل يوم هذا المقدار من السمن فتسرقين نصفه ، فضرب بها المثل ، فقيل لها : شَوْلَةَ الناصحة .

٤٣٢١ ـ أَنْدَمُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ ، وَمِنْ شَيْخِ مَهْوٍ ، وَمِنْ قَضِيبٍ

قد مر ذكرهم قبل .

(١) وبفتحها أيضاً كما قاله فى القاموس

٤٣٢٢ ـ أَنْخَبُ مِنْ يَرَاعَةَ[1]

معناه أجْبَن وأضعف قَلْبا . واليَرَاعة : القَصَب ، ويقال : النعامة ، ويراد باليَرَاعة المِزْمَار لأنه أجْوَفُ ، قال الشاعر :

رَأَيْتُ اليَرَاعَ نَاطِقًا عَنْ فَخَارِكُمْ
إِذَا هَزَمَتْ أَثْبَاجُهُ وتعينا

٤٣٢٣ ـ أَنَدُّ مِنْ نَعَامَةٍ

أى أنفَر ، يقال : نَدَّ البعيرُ يند نُدُودًا إذا نفر .

٤٣٢٤ ـ أَنَمُّ مِنْ ذُكَاءٍ، وَمِنْ جَرَسٍ، وَمِنْ جَوْزٍ فِي جُوَالَقٍ

٤٣٢٥ ـ أَنْقَى مِنَ الدَّمْعَةِ ، وَمِنَ الرَّاحَةِ ، وَمِنْ طَسْتِ العَرُوسِ

٤٣٢٦ ـ أَنْكَدُ مِنْ كَلْبٍ أَجَصَّ ، وَمِنْ أَحْمَرِ عَادٍ

٤٣٢٧ ـ أَنْحَى مِنْ دِيكٍ

هذا من النَّخْوَة .

٤٣٢٨ ـ أَنْوَرُ مِنْ صُبْحٍ ، وَمِنْ وَضَحِ النَّهَارِ

٤٣٢٩ ـ أَنْضَرُ مِنْ رَوْضَةٍ

٤٣٣٠ ـ أَنْدَى مِنَ البَحْرِ ، وَمِنَ القَطْرِ ، وَمِنَ الذُّبَابِ ، وَمِنَ اللَّيْلَةِ المَاطِرَةِ

٤٣٣١ ـ أَنْفَذُ مِنْ سِنَانٍ، وَمِنْ خَارِقٍ، وَمِنْ خَيَّاطٍ ، وَمِنْ إِبْرَةٍ ، وَمِنَ الدِّرْهَمِ

٤٣٣٢ ـ أَنْأَى مِنَ الكَوْكَبِ

٤٣٣٣ ـ أَنْشَطُ مِنْ ذِئْبٍ، وَمِنْ عَيْرِ الفَلَاةِ

هذا من قولهم « نَشِطَ من بلد إلى آخر ، ومن أرض إلى أخرى » إذا ذهب ، ومنه « ثَوْرٌ ناشط » إذا كان بهذه الصفة .

٤٣٣٤ ـ أَنْطَقُ مِنْ سَحْبَانَ ، وَمِنْ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ

٤٣٣٥ ـ أَنْكَحُ مِنْ أَعْمَى

٤٣٣٦ ـ أَنْزَى مِنْ عُصْفُورٍ ، وَمِنْ تَيْسِ بَنِي حَمَّانَ

٤٣٣٧ ـ أَنْهَمُ مِنْ كَلْبٍ

٤٣٣٨ ـ أَنْفَسُ مِنْ قُرْطَيْ مَارِيَةَ

يعنون قولهم «خُذْهُ ولو بِقُرْطَيْ مارية»

٤٣٣٩ ـ أَنْدَسُ مِنْ ظَرِبَانٍ

قال بعضهم : معناه أنتن، وقال الطبرى:

(١) فى الأصول «أنجب» بالجيم، تصحيف

هـذا من النَّدَمِ الذى هو القَطَنُ ، وذلك أن الظَّرِبان يأتى جُحْرَ الضَّبِّ فيفعل ماقد مر ذكره ، ويدخل بين الإبل فيفرقها ، وهذا فِطْنَة .

المولدون

نَزَلَتْ سُلَيْمَى بِسُلَيْمٍ
نَحْنُ على صَيْحَةِ الحُبْلَى
يضرب فى الخطر .
نِكْ وَاطْرَحْ وَأَنْكِ وَلا تَبْرَحْ
نِعْمَ حَاجِبُ الشَّهَوَاتِ غَضُّ البَصَرِ
نِعْمَ المَشْيُ الهَدِيَّةُ أَمَامَ الحَاجَةِ
نَشَأَ مَعَ نُوحٍ فى السَّفِينَةِ
نِعْمَ العَوْنُ على المَرُوءَةِ المَالُ
نِفَاقُ المَرْءِ منْ ذُلِّهِ
نَزَلْتُ مِنْهُ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ
نَظَرَ الشَّحِيحِ إِلَى الغَرِيمِ المُفْلِسِ
نَظِيفُ القِدْرِ
يضرب للبخيل .
نَعُوذُ باللهِ منْ حِسَابٍ يَزِيدُ
نِعْمَ الثَّوْبُ العَافِيَةُ إِذَا انْسَدَلَ على الكَفَافِ .
نُطَفُ السَّكَارَى فى أَرْحَامِ القِيَانِ
النُّقْلَةُ مُثْلَةٌ

النَّاسُ أَتْبَاعُ مَنْ غَلَبَ
النِّكَاحُ يُفْسِدُ الحُبَّ
النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ
النَّقْدُ صَابُونُ القُلُوبِ
النُّصْحُ بَيْنَ المَلَإِ تَقْرِيعٌ
النَّاسُ على دِينِ المُلُوكِ
النَّسِيئَةُ نِسْيَانٌ
النِّكَايَةُ على قَدْرِ الجِنَايَةِ
النَّاسُ أَحَادِيثُ
النَّاسُ بِالنَّاسِ
النَّأْىُ فى كُمِّى وَالرِّيحُ فى فَمِى
قاله زنام للمتوكل ، وقد أراده على الخروج معه .
النَّاسُ عَبِيدُ الإِحْسَانِ
أَنْفَقْتُ مَالِى وَحَجَّ الجَمَلُ
أَنْجَسُ ما يَكُونُ الكَلْبُ إِذَا اغْتَسَلَ
نِعْمَ المُؤَدِّبُ الدَّهْرُ

الباب السادس والعشرون

فيما أوله واو

٤٣٤٠ ـ وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ

قال الشرقى بن القطامى : كان رجل من دُهَاة العرب وعُقَلَائهم يقال له شَنٌّ ، فقال : والله لأطُوفَنَّ حتى أجد امرأة مثلى أتزوجها ، فبينما هو فى بعض مَسِيره إذ وافقه رَجُلٌ فى الطريق، فسأله شَنٌّ : أين تريد ؟ فقال:موضعَ كذا ، يريد القريةالتى يَقْصِدُها شَنٌّ ، فوافقه ، حتى [إذا] أخذا فى مسيرهما قال له شَنٌّ : أتَحْمِلُنِي أم أَحْمِلُكَ ؟ فقال له الرجل : ياجاهل أنا راكب وأنت راكب ، فكيف أحملك أو تحملنى ؟ فسكتَ عنه شَنٌّ وسارا حتى إذا قَرُبَا من القرية إذا بزَرْع قد اسْتَحْصَد ، فقال شَنٌّ : أترى هذا الزرع أُكِلَ أم لا ؟ فقال له الرجل : ياجاهل ترى نَبْتًا مُسْتَحْصِدًا فتقول أكل أم لا ! فسكتَ عنه شن حتى إذا دخلا القرية لَقِيَتْهما جِنَازة فقال شن: أترى صاحبَ هذا النَّعْشِ حيًا أو ميتاً ؟ فقال له الرجل: مارأيتُ أجْهَلَ منك ، ترى جِنازة تسأل عنها أمَيِّتٌ صاحبُها أم حى ؟ فسكت عنه شَن ، فأراد مُفَارقته ، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله فمضى معه ، فكان للرجل بنت يقال لها طَبَقَة فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضَيْفه ، فأخبرها بمرافقته إياه ، وشكا إليها جَهْلَه ، وحدثها بحديثه ، فقالت : يا أبت ، ما هذا بجاهل ، أما قوله « أتحملنى أم أحملك » فأراد أتحدِّثُني أم أحَدِّثُك حتى نقطع طريقنا وأما قوله « أترى هذا الزرع أُكِلَ أم لا » فأراد هَلْ باعه أهلُه فأكلوا ثمنه أم لا ، وأما قوله فى الجنازة فأراد هل ترك عَقِبًا يَحْيَا بهم ذِكْرُهُ أم لا ، فخرج الرجل فقعد مع شَنٍّ فحادثه ساعة ، ثم قال : أتحبُّ أن أفَسِّرَ لك ماسألتنى عنه ؟ قال : نعم فَسِّرْهُ ، ففَسَّرَهُ ، قال شن : ماهذا من كلامك ، فأخبرنى عن صاحبه، قال : ابنة لى ، فخَطَبها إليه ، فزوَّجَه إياها ، وحملها إلى أهله ، فلما رأَوْهَا قالوا : وافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ ، فذهبت مثلا .

يضرب للمتوافقين .

وقال الأصمعى : هم قوم كان لهم وعاء من أدَمٍ فتَشَنَّنَ ، فجعلوا له طَبَقًا ، فوافقه ، فقيل : وافق شن طَبَقَهُ ، وهكذا رواه أبو عبيد فى كتابه ، وفسره .

وقال ابن الكلبي : طَبَقَةُ قبيلة من إياد كانت لاتطاق ، فوقع بها شَنٌّ بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعْمى بن جَدِيلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، فانتصف منها ، وأصابت منه ، فصار مثلا للمتفقين فى الشدة وغيرها ، قال الشاعر :

لَقِيَتْ شَنٌّ إِيَادًا بِالْقَنَا
طَبَقًا وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

وزاد المتأخرون فيه : وافقه فاعتنقه

٤٣٤١ ـ وَقَعَ القَوْمُ فى سَلَى جَمَلٍ

السَّلَى : ما تُلْقِيه الناقةُ إذا وضعت ، وهى جُلَيْدَةٌ رقيقة يكون فيها الولد من المواشى ، إن نزعت عن وجه الفصيل ساعةَ يولدُ وإلا قتلته ، وكذلك إذا انقطع السَّلَى فى البطن ، فإذا خرجَ السَّلَى سلمت الناقة ، وسلم الولد ، وإذا انقطع فى بطنها هلكت وهلك الولد .

يضرب فى بلوغ الشدة منتهى غايتها .

وذلك أن الجمل لا يكون له سَلًى ، فأرادوا أنهم وقَعُوا فى شر لا مِثْلَ له

٤٣٤٢ ـ وَقَعُوا فى أُمِّ جُنْدُبٍ

قال أبو عبيد : كأنه اسمٌ من أسماء الإساءة .

يضرب لمن وقع فى ظلم وشر

وروى غيره « وقعوا بأم جندب » إذا ظَلَموا وقَتلوا غيرَ قاتلِ صاحبهم ، وأنشد :

قَتَلْنَا بِهِ الْقَوْمَ الَّذِينَ اصْطَلَوْا بِهِ
نَهَارًا ، ولم نَظْلِمْ بِهِ أُمَّ جُنْدُبِ

أى لم نقتل غير القاتل

وقيل : جندب اسمٌ للجَرَاد ، وأمه الرَّمْل ، لأنه يُرَبِّي بَيْضَه فيه ، والماشى فى الرمل واقع فى الشدة ، وقيل : هو فُنْعل من الجَدْب ، أى وقعوا فى القَحْط .

٤٣٤٣ ـ وَقَعُوا فِى وَادِى جَدَبَاتٍ

قد كثرت الرواية فى هذا المثل ، فبعضهم قال « جَدَبات » جمع جَدْبة ، وبعضهم روى بالذال المعجمة من قولهم «جذب الصبى» إذا فطَمه وذلك يصعب عليه ويشتد ، وربما يكون فيه هلاكه ، والصواب ما أورده الأزهرى رحمه الله فى التهذيب عن الأصمعى جَدَبَات جمع جَدْبَة وهى فَعْلَة من الجَدْب ، يقال : جَدَبته الحية إذا نهشته[1]

يضرب لمن وقع فى هلكة ، ولمن جَارَ عن القَصْد أيضاً .

٤٣٤٤ ـ وَقَعُوا فى تَحُوطٍ

أى سَنَة جَدْبة ، قال أوْسٌ :

(١) ويروى أيضاً « خدبات » بالخاء المعجمة والدال المهملة ، من الخدب ، وهو الضرب بالسيف ، والمراد ـ على كل حال ـ وقعوا فى شدائد منكرة .

وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحُوطَ إِذَا
لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عَائِذٍ رُبَعَا

وقال الفراء : يقال وقعوا فى تَحُوطَ وتُحِيط وتِحِيطُ ـ بكسر التاء إتباعا لكسرة الحاء ـ قال :أخذت من «أَحاطَ به الأَمْرُ»

٤٣٤٥ ـ وَقَعُوا فى دُوكَةٍ وَبُوخ

يروى بضم الدال وفتحها ، وبوخ بالخاء والحاء ، وهما الاختلاط ، ومنه الحديث « فَبَاتُوا يَدُوكُونَ » أى باتوا فى اختلاط ودَوَران .

يضرب لمن وقع فى شر وخصومة

٤٣٤٦ ـ وَقَعُوا فى وَادِى تُضُلِّلَ وَتُخُيِّبَ

وكذلك « تُهُلِّكَ » كلها على وزن تُفُعِّل ـ بضم التاء والفاء وكسر العين غير مصروف ـ ومعنى كلها الباطل ، قاله الكسائى ومنع كلها من الصرف لشبه الفعل والتعريف ويروى « تُضَلِّل » بفتح الضاد ، وكذلك أخواته ، والصحيح الضم ، كذلك أورده الجوهرى فى كتابه .

٤٣٤٧ ـ وَقَعُوا فى الأَهْيَعَيْنِ

يقال : عامٌ أَهْيَع ؛ إذا كان مُخْصِبًا كثير العُشْب .

يضرب لمن حَسُنت حاله

قالوا : ومعنى التثنية الأكل والشرب وقال الأزهرى : الأكل والنكاح .

٤٣٤٨ ـ وَقَعَ فُلَانٌ فى سِيِّ رَأْسِهِ ، وفى سَوَاءِ رَأْسِهِ

إذا وقع فى النعمة .

قال أبوعبيد : وقد يفسر سِيُّ رأسه عدد شعر رأسه من الخير ، وقال ابن الأعرابى : أى غَمَرَتْه النعمة حتى ساوت برأسه وكثرت عليه

يضرب لمن وقع فى خِصْبٍ .

ويروى «فى سن رأسه» وهو تصحيف

٤٣٤٩ ـ وَقَعُوا فى أُمِّ حَبَوْكَرٍ ، وَأُمِّ حَبَوْكَرَى ، وَأُمِّ حَبَوْكَرَانَ

وتحذف « أم » فيقال : وقعوا فى حَبَوْكَرٍ ، وأصل الحبوكر الرمل يضلُّ فيه .

يضرب لمن وقع فى داهية عظيمة .

٤٣٥٠ ـ وَقَعَتْ عَلَيْهِ رَخْمَتُهُ

الرَّخْمة : قريب من الرحمة ، يقال : رخمة ورحمة قال :

* مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الْوَعْسَاءِ مَرْخُومُ[1] *

(١) هذا عجز بيت لذى الرمة ، وصدره:
* كأنه أم ساجى الطرف أخدرها *
قال الأصمعى : مرخوم أى ألقيت عليه رخمة أمه ، أى حبها له وألفتها إياه ، وزعم أبو زيد الأنصارى أن من أهل اليمن من يقول : رخمته رخمة ، بمعنى رحمته . ويقال : ألقى الله عليه رخمة فلان ، أى عطفه ورقته

يضرب لمن يُحَبُّ و يُؤْلَف .

٤٣٥١ ـ وَدَقَ العَيْرُ إِلَى الْمَاء

يقال : وَدَقَ يَدِقُ وَدْقا ، أى قرب ودَنَا

يضرب لمن خَضَعَ بعد الإباء

٤٣٥٢ ـ وَجِّهِ الْحَجَرَ وِجْهَةً مَّالَهُ

« وِجْهَةً مَّا له » و « وَجْهًا ما له » ويروى وِجْهَةَ وجِهَةٌ ووَجْهٌ بالرفع ، و« ما » صِلَة فى الوجهين ، والنصب على معنى وَجِّه الحجر جِهَتَهُ ، والرفعُ على معنى وَجِّه الحَجَرَ فلَهُ وِجْهَةٌ وجِهَةٌ ، يعنى أن للحجر وِجْهَةً ما ، فإن لم يقع موقعا ملائما فأدِرْهُ إلى جهة أخرى فإن له على حالٍ وِجْهَةً ملائمة ، إلا لا أنك تخطئها .

يضرب فى حسن التدبير .

أى لكل أمرٍ وجه ، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه .

٤٣٥٣ ـ وَاهًا مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْفُؤَادِ

« وَاهًا » كلمة يقولها المسرور .

يحكى أن معاوية لما بلغه موتُ الأشتر قال : واهًا ما أبْرَدَهَا على الفؤاد ! وروى : وَاهًا لها من نَعْيَةٍ ! أى صوت .

وزعموا أنه لما أتاه قتلُ تَوْبَةَ بن الْحُمَيِّر العقيلى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل الشام ، إن الله تعالى قَتَلَ الحمار بن الحمير ، وكفى المسلمين دَرْأه ، فاحمدوا الله فإنها نَعْيَة كالشَّهْد ، بل هى أنقع لذى الغليل من الشهد ، إنه كان خارجيًا تُخْشَى بَوَائقه ، فقال همام بن قبيصة : يا أميرَ المسلمين ، إنه كفاك عمله ، ولم يُودِ حتى استكمل رزقه وأجله ، كان والله لزَازَ حُرُوبٍ يكره القومُ دَرْأه كما قالت ليلى الأخيلية :

لِزَازَ حُرُوبٍ يَكْرَهُ الْقَوْمُ دَرْأه
وَيَمْشِى إِلَى الأَقْرَانِ بِالسَّيْفِ يَخْطِرُ
مُطِلٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَحْذَرُونَهُ
كَمَا يُحْذَرُ اللَّيْثُ الهِزَبْرُ الغَضَنْفَرُ

فقال معاوية : اسكت يا ابن قبيصة ، وأنشأ أو أنشد

فَلاَ رَقَأَتْ عَيْنٌ بَكَتْهُ ، ولاَ رَأَتْ
سُرُرًا ، وَلاَ زَالَتْ تُهَانُ وَتُحْقَرُ

٤٣٥٤ ـ وَجَدَ تَمْرَةَ الغُرَابِ

يضرب لمن وَجَدَ أفضلَ ما يريد .

وذلك أن الغراب يطلب من التَّمْر أجْوَدَه وأطْيَبه .

٤٣٥٥ ـ وَجَدَتِ الدَّابَّةُ ظِلْفَهَا

يضرب لمن وجد أَدَاةً وآلة لتحصيل طلبته .

ويروى « وجدت الدابة طَلْقَهَا » أى شَوْطَهَا أو حُضْرها

٤٣٥٦ ـ وُلْدُكِ مِنْ دَمَّيْ عَقِيبَيْكِ

الوُلْد : لغة فى الوَلَد .

حكى المفضل أن امرأة الطُّفَيْل بن مالك ابن جَعْفر بن كِلاَب ، وهى امرأة من بَلْقَيْن ولدت له عَقِيل بن الطُّفيل ، فتبنَّته كَبْشَة بنت عُرْوَة بن جعفر بن كلاب ، فقدم عقيلٌ على أمه يوماً فضربته ، فجاءتها كبشة حتى منعتها وقالت : ابنى ابنى ، فقالت القينية : وُلْدُكِ ـ و يروى ابْنُكِ ـ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ ، يعنى الذى نُفِسْتِ به فأدْمَى النفاسُ عقبيك ، أى من ولدته فهو ابنك ، لا هذا ، فرجعت كَبْشَة وقد ساءها ما سمعت ، ثم ولدت بعد ذلك عامر بن الطفيل .

٤٣٥٧ ـ وَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبُرْ تَقْلُهُ

و يجوز « وجدت الناسُ » بالرفع على وَجْه الحكاية للجملة ، كقول ذى الرمة :

سَمِعْتُ الناسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً
فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِى بِلاَلاَ

أى سمعت هذا القول ، ومن نصب الناسَ نصبه بالأمر ، أى اخْبُرِ الناسَ تَقْلُ ، وجعل وجدت بمعنى عرفت هذا المثل ، والهاء فى «تقلُهْ» للسكت بعد حذف العائد ، أعنى أن أصله أخْبُرِ الناسَ تَقْلُهُمْ ، ثم حذف الهاء والميم ، ثم أدخَلَ هاء الوقف ، وتكون الجملة فى موضع النصب بوجدت ، أى وجدتُ الأمر كذلك .

قال أبو عبيد : جاءنا الحديثُ عن أبى الدرداء الأنصارى رضى الله عنه ، قال : أخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخبر ، يريد أنك إذا خَبَرْتَهُم قَلَيْتهم .

يضرب فى ذم الناس وسُوء مُعَاشرتهم

٤٣٥٨ ـ وَحْمَى وَلاَ حَبَلَ

أى أنه لا يذكر له شىء إلا اشْتَهَاه

يضرب للشَّرِه والحريص على الطعام ، وللذى يطلب مالا حاجة به إليه

٤٣٥٩ ـ وَجْهُ المُحَرِّشِ أَقْبَحُ

يضرب للرجل يأتيك من غَيْرِك بما تكره من شَتْم ، أى وَجْهُ المبلغ أقبح

٤٣٦٠ ـ أَوْسَعْتُهُمْ سَبًّا وَأَوْدَوْا بالإِبِلِ

يقال « وَسِعَه الشَّىْء » أى حاط به ، وأوسَعْتُهُ الشىء ، إذا جعلته يَسَعُه ، والمعنى كَثَّرْتُه حتى وَسِعه ، فهو يقول : كثرت سَبَّهم فلم أدَعْ منه شيئاً .

وحديثه أن رجلاً من العرب أُغِيرَ على إبله فأخِذَتْ ، فلما توارَوْا صَعَدَ أكَمَة وجعل يشتمهم ، فلما رجع إلى قومه سألوه عن ماله ، فقال : أوْسَعْتُهُمْ سَبًّا وأودوا بالإبل ، قال الشاعر :

وَصِرْتَ كَرَاعِي الإبل ؛ قَالَ : تَقَسَّمَتْ
فأوْدَى بِهَا غَيْرِي ، وَأَوْسَعْتُهُمْ سَبَّا

ويقال : إن أول من قال ذلك كعب ابن زهير بن أبي سُلْمىٰ ، وذلك أن الحارث ابن وَرْقَاء الصَّيْدَاوِي أغار على بني عبد الله ابن غَطَفان ، واستاق إبلَ زهير وراعيه ، فقال زهير في ذلك قصيدته التي أولها :

بَانَ الخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا
وَزَوَّدُوكَ اشْتِيَاقًا ، أيةً سَلَكُوا ؟

وبعث بها إلى الحارث ، فلم يردَّ الإبل عليه ، فهجاه ، فقال كعب : أَوْسَعْتهم سَبًّا وأَوْدَوْا بالإبل ، فذهبت مثلا .

يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام

٤٣٦١ ـ أَوْدَى العَيْرُ إلاَّ ضَرِطًا

يضرب للذليل ، أي لم توثق من قربه إلا هذا ، ويضرب للشيخ أيضاً ، ونصب « ضَرِطًا » على الاستثناء من غير الجنس .

٤٣٦٢ ـ أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ

هذا سَعْد بن زيد مَنَاة أخو مالك بن زيد مَنَاة الذي يقال له : آبَلُ من مالك ، ومالك هذا هو سبط تميم بن مرة ، وكان مُحَمق إلا أنه كان آبَلَ أهلِ زمانه ، ثم إنه تزوج وبَنَى بامرأته ، فأورد الإبلَ أخوه سَعْد ، ولم يحسن القيام عليها والرفق بهـا ، فقال مالك :

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِلْ
مَاهٰكَذَا يَاسَعْدُ تُورَدُ الْإِبِلْ

ويروى :

* ياسَعْدُ لاتروى بهٰذَاكَ الإبِلْ *

فقال سعد مجيبا له :

يَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِهَا مُزَعْفَرًا
وَهْيَ حَنَاظِيلُ تَجُوسُ الْخَضِرَا

قالوا : يضرب لمن أدرك المراد بلا تعب ، والصواب أن يقال : يضرب لمن قَصَّر في الأمر . وهذا ضد قولهم « بيَدَيْنِ ما أَوْرَدَهَا زائدة »

٤٣٦٣ ـ وَقَعَا كَعِكْمَيْ عَيْرٍ

العَيْر يقع على الحمار الوَحْشي والأهلي ؛ لأنهما يَعِيرَانِ ، أي يَسِيران ، وأراد بالوقوع الحصول ، يعني أنهما حصلا في التوازُنِ والتعادُلِ سواء ، ويجوز أن يكون بمعنى السقوط ؛ لأن العِكْمَيْن في الأكثر إذا حلّا سقَطَا معا ، والعِكْمُ : العِدْل ، ويقال أيضاً : هما عِكْمَا عَيْرٍ ، وكلاهما يضرب للمتساويين

٤٣٦٤ ـ وَاقِيَةٌ كَوَاقِيَةِ الْكِلَابِ

الواقية : مصدر كالعاقبة والكاذبة ، أي وقاية كوقاية الكلاب على ولدها ، وهي أشدُّ الحيوانات وقاية لأولادها ، وفي الحديث « اللهم وَاقِيَةً كواقية الوليد » قالوا : عنى به صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام .

٤٣٦٥ ـ وَعِيدُ الْحُبَارَى الصَّقْرَ

وذلك أن الحُبارى تقف للصَّقْر وتحارب به ولا سلاح لها ، وربما ذَرَقَتْه ، ولذلك قيل : سِلاَحُه سُلاَحه ، قال الكلبى :

أَقَلُّ غَنَاء عنك إيعادُ بَارِقٍ
وَعِيدَ الْحُبَارَى الصَّقْرَ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْب (١)

٤٣٦٦ ـ أَوْرَدَهُمْ حِيَاضَ عَطِيشٍ

ويروى « مياه عطيش » أى هلكوا والسَّرَابُ يسمى مياه عطيش ، وأنشد :

وَهَلْ أَنَا إِلَّا كالْقَطَامِيِّ فيكُمُ
أجلى كما جلى وأغضى كما يغضى
قفوا حمرات الجهل لايوردنَّكُمْ
مِيَاهَ عَطِيشٍ غِبَّ ثَالِثَةٍ يُفْضِي

ويحكى هذا من قول الحجاج للشعبى حين خرج فيمن كان خرج من الفقهاء عليه فلما ظفر به عاتبه عتابا طويلا ، فصدقه الشعبى عن نفسه ، وأغلظ له فى القول ، فقال الحجاج : واصدقاه ، وعفا عنه وأطلقه .

٤٣٦٧ ـ الوَلَدُ لِلفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ

اسمُ الفراش يستعار لكل واحد من الزوجين ، والعاهر : الزانى ، والمرأة عاهرة ، والْحَجَر : كناية عن الخيبة ، كما يقال : بِفِيهِ الْإِثْلِبُ ، و بِفِيهِ البَرَى ، ويجوز أن يكون كناية عن الرَّجْم

يعنى أن الولَدَ للوالد ، وللعاهر أن يخيب عن النسب أو يُرْجَم .

يضرب لمن يرجع خائباً باستحقاق

٤٣٦٨ ـ أَوْدَتْ بِهِمْ عُقَابُ مَلاَعٍ

قال أبو عبيد : يقال ذلك فى الواحد والجمع ، قال ابن دريد : عُقَاب مَلاَع سريعة وأنشد

* عُقَاب مَلاَع لاعُقَابُ الْقَوَاعِلِ *

والمَلِيع والمَلاَع : المَفَازة التى لانبَات بها ، ويجوز أن تكون منسوبة إليها لسكونها المفازة ، ويجوز أن يقال : نسبت إلى السرعة لأنها أسرع الطير اختطافا ، والمَلْعُ : السير السريع الخفيف ، يقال : ناقة مَلُوع ومَلِيع ، وقال ثعلب : يقال أنت أخَفُّ من عُقَيِّب ملاع ، وهى عقيب تأخذ العصافير والْجُرْذَانَ ، ولا تأخذ أكثر من ذلك .

يضرب فى هلاك القوم بالحوادث .

٤٣٦٩ ـ وَقَعَ القَوْمُ فِى وَرْطَةٍ

قال أبو عبيد : أصل الوَرْطَة الأرضُ التى تطمئن لاطريق فيها ، ووَرَّطَه وأوْرَطَه ، إذا أوقعه فى الورطة .

---

(١) وقع صدر هذا البيت فى أصول هذا الكتاب « لقد غنى عنك إيعاد بارق » وهو تحريف وغير مستقيم الوزن ، وعثرت على البيت بعد طول البحث فى ثمار القلوب للثعالبى ٣٨٢ ووقع فيه «أقل عناء» تحريف ماأثبتناه

يضرب فى وقوع القوم فى الهلكة .

٤٣٧٠ ـ وَجَدْتُ النَّاسَ إِنْ قارَضْتَهُمْ قارَضُوكَ ،

هذا من كلام أبى الدرداء رضى الله عنه ، وتمامه « وإن تركتهم لم يتركوك » المقارضة : يجوز أن تكون من القَرْضِ الذى هو الدَّيْن ، جُعِلَ استعارةً للأفعال المقتضية للمجازاة ، أى إن أحسنت إليهم أحسنوا إليك ، وإن أسأت فكذلك ، ومعنى قوله « وإن تركتهم لم يتركوك » أى إن عوَّدتهم الإحسان ثم قَطَعْتَهم لم يتركوك ، يعنى أنهم يُلِحُّون حتى تعود إليهم بالإحسان ، ويجوز أن تكون المقارضة من القَرْض الذى هو القَطْع ، أى إن نِلْتَ من أعراضهم نالوا من عرضك ، وإن تركتهم فلم تنل منهم نالوا منك أيضاً لسوء دِخْلَتهم وخُبْث طباعهم ، وسمى النيل من العرض قطعاً لأنه سبب القطع ، والمثل فى الجملة ذم لسوء معاشرة الناس ونهى عن مخالطتهم ، وينشد فى هذا المعنى :

وَمَا أَنْتَ إِلاَّ ظالِمٌ وَابْنُ ظالِمِ
لأَنَّكَ مِنْ أَوْلادِ حَوَّا وَآدَمِ
فإِنْ كُنْتَ مِثْلَ النَّصْلِ أَلْفَيْتَ قَاتِلاً
أَلا مَا لِهٰذَا النَّصْلِ لَيْسَ بِصَارِمِ
وَإِنْ كُنْتَ مِثْلَ القِدْحِ أَلْفَيْتَ قَاتِلاً
أَلا مَا لِهٰذَا القِدْحِ لَيْسَ بِقَائِمِ

٤٣٧١ ـ وَأْمٌ بِشِقٍّ أَهْلُهُ جِيَاعٌ

الوَأْم : البيتُ الشَّخِين من شَعَر أو وَبَر ، وشق : موضع .

يضرب للكثير المال لاينتفع به .

٤٣٧٢ ـ الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ

قال أبو عبيد : هذا من أمثالهم السائرة فى القديم والحديث .

٤٣٧٣ ـ أَوْدَى بِهِ الأَزْلَمُ الجَذَعُ

يقال : الأزْلَم اسم للدهر ، والجذع صفة له ؛ لأنه لايهرم أبدا ، بل يتجدَّدُ شبابه .

يضرب مثلا لما وَلَّى ويُئِس منه ؛ لأن الدهر أهلكه ، قال لَقِيط بن يَعْمُرَ الإيادى :

يَا قَوْمِ بَيْضَتَكُم لَا تُفْضَحُنَّ بِهَا
إِنِّى أَخَافُ عَلَيْهَا الأَزْلَمَ الجَذَعَا

٤٣٧٤ ـ وَقَعَ فِى رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ

يضرب لمن وقع فى خِصْب ودَعَة .

٤٣٧٥ ـ أَوْضِعْ بِنَا وَأَمِلَّ

الوضيعة : الحَمْضُ بعينه ، وقوله أوضع بنا أى أرْعِنَا الحَمْض ، وأمِلَّ : من الإملال ، وهو الرعى فى الخلة ، يعنى خذ بنا تارة فى هذا وتارة فى ذاك .

يضرب فى التوسط حتى لايسأم .

٤٣٧٦ - وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِي، وَزَهَّرْتُ بِكَ نَارِي

يضرب عند لقاء النجح، أى رأيت منك ما أحب .

٤٣٧٧ - وجْدَانُ الرِّقِينَ يُغَطِّى أَفَنَ الأَفِينِ .

الرِّقَة : الوَرِق ، والأَفَنُ : الحُمْق ، والأَفِينُ : المأفون ، وهو الأحمق ، والأَفَنُ - بالتحريك - ضعف الرأى ، وقد أفِنَ الرجلُ ، وأفنَهُ الله يأفِنُه أفْنًا ، وأصله النقص ، يقال : أفَنَ الفصيلُ ما فى ضَرْع أمه ، إذا شربه كله .

يضرب فى فَضْل الغنى والجِدَة .

٤٣٧٨ - وَشْكَانَ ذَا إِذَابَةً وَحَقْنًا

أى ما أسرع ما أُذِيبَ هذا السمن وحُقِن ، ونصب « إذابة وحقنا » على الحال وإن كانا مصدرين ، كما يقال : سَرُعَ هذا مُذَابا ومَحْقُونا ، ويجوز أن يحمل على التمييز كما يقال حَسُنَ زيد وجهاً ، وتَصَبَّبَ عرقاً .

يضرب فى سرعة وقوع الأمر ، ولمن يخبر بالشىء قبل أوانه .

٤٣٧٩ - وَقَعَ عَلَى الشَّحْمَةِ الرُّقَّى

ويروى « الرُّكَّى » وهو الشحم الذى يذوبُ سريعاً . يقال : الشحمة الرُّكَّى على فُعْلَى ، والعامة تقول الرُّقَّى .

يضرب لمن لا يعينك فى قضاء الحاجات

٤٣٨٠ - وَقَعُوا فى عَاثُورِ شَرٍّ ، وعَافُورِ شَرٍّ

أى وقعوا فى شر لا تَخْلَصَ لهم منه .

٤٣٨١ - أَوْهَيْتَ وَهْيًا فارْقَعْهُ

أى أفسدت أمرا فأصْلِحْهُ .

٤٣٨٢ - أَوْدَتْ أَرْضٌ وأَوْدَى عَامِرُهَا

يضرب للشىء يذهب ويذهب مَنْ كان يصلحه .

٤٣٨٣ - وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ

ذكرت قصته فى حرف الصاد عند قولهم « صُغْرَاهَا شُرَّاهَا »[1] وهذه رواية أخرى

قال المدائنى ومحمد بن سلام الجمحى : أول قال ذلك أَكْثَمُ بن صَيْفِى التميمى ، وكان من حديثه أنه لما ظهر النبى عليه الصلاة والسلام بمكة ودَعَا الناسَ إلى الإسلام بعث أَكْثَم بن صَيْفِى ابنَهُ حُبَيْشًا ، فأتاه بخبره ، فجمع بنى تميم وقال : يابنى تميم ، لا تُحْضِرُونِى سفيهاً فإنه مَنْ يَسْمع يَخَلْ ، إن السفيه يُوهِنُ مَنْ فوقه ويثبت من دونه ، لاخير فيمن لاعقل له ، كبرت سنى ودَخَلَتْنى ذلة ، فإذا رأيتم منى حَسَنًا فاقبلوه ، وإن رأيتم منى غير ذلك فقومونى أستقم ، إن ابنى شَافَهَ هذا الرجل مُشَافهة وأتانى بخبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويأخذ فيه بمحاسن

(١) انظر المثل رقم ٢١١٢

الأخلاق ، ويدعو إلى توحيد الله تعالى ، وخَلْع الأوثان ، وترك الحلف بالنيران ، وقد عَرَف ذوو الرأى منكم أن الفَضْلَ فيما يدعو إليه ، وأن الرأى تركُ ماينهى عنه ، إن أحَقَّ الناس بمعونة محمد صلى الله عليه وسلم ومساعدته على أمره أنتم ، فإن يكن الذى يدعو إليه حقا فهو لكم دون الناس ، وإن يكن باطلا كنتم أحَقَّ الناس بالكَفِّ عنه وبالسَّتْر عليه ، وقد كان أسقفُ نَجْران يحدِّثُ بصفته ، وكان سفيان بن مُجَاشع يحدث به قبله ، وسمى ابنه محمدا ، فكونوا فى أمره أولاً ، ولا تكونوا آخرا ، ائتُوا طائعين قبل أن تَأتوا كارهين ، إن الذى يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم لو لم يكن دينا كان فى أخلاق الناس حَسَنا ، أطيعونى واتَّبِعُوا أمرى أسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبداً ، وأصبحتم أعز حى فى العرب ، وأكثرهم عدداً ، وأوسعهم داراً ، فإنى أرى أمرًا لايجتنبه عزيز إلا ذل ، ولا يلزمه ذليل إلا عز ، إن الأول لم يَدَعْ للآخر شيئاً ، وهذا أمر له مابعده ، مَنْ سبق إليه غمر المعالى ، واقتدى به التالى ، والعزيمة حزم ، والاختلاف عجز ، فقال مالك بن نُوَيْرة : قد خَرِفَ شيخكم ، فقال أكثم : ويل للشجىِّ من الخلى ، والهَفِي على أمرٍ لم أشهده ولم يسعنى .

٤٣٨٤ - وَرَدُوا حِيَاضَ غَتِيمِ

أى ماتُوا

قال الأزهرى : الغَتيم الموت

قلت : لعله أخِذَ من الغَتْم ، وهو الأخذ بالنفس من شدة الحر ، ومنه[1]

* وَغَتْمُ نَجْمٍ غَيْرَ مُسْتَقِلِ *

وتركيب الكلمة يدل على انسداد وانغلاق كالغُتْمَةِ ، وهى العُجْمَة ، ومن مات انسَدَّت مسامُّه وانغلقت متصرفاته ، وروى ثعلب بالثاء المعجمة بثلاث ، ولا أدرى ماصحته[2]

---

(١) قبل هذا البيت قوله :

* حرقها حمض بلا دقل *

و « غير مستقل » هنا غير مرتفع لثبات الحر المنسوب إليه ، وإنما يشتد الحر عند طلوع الشعرى التى فى الجوزاء

(٢) قال فى اللسان (غ ت م) « ووقع فلان فى أحواض غتيم ، أى وقع فى الموت ، لغة فى غثيم ، عن ابن الأعرابى ، وحكى اللحيانى : ورد حوض غتيم ، أى مات ، قال : والغتيم الموت ، فأدخل عليه الألف واللام ، قال ابن سيده : ولا أعرفها عن غيره » اهـ . وقال فى (غ ث م) « ووقع فى أحواض غثيم ، أى فى الموت ، لغة فى غتيم ، قال أبو عمر الزاهد : يقال للرجل إذا مات : ورد حياض غثيم ، وقال ابن دريد : غتيم ، وقال ابن الأعرابى : قتيم » اهـ

٤٣٨٥ ـ وَسِعَ رِقَاعٌ قَوْمَهُ

رِقَاع : اسم رجل كان شريراً ، يقول : أوفرنا شراً ، قال المؤرج : وربما قيلت فى الخير ، وهى فى الشر أكثر ، وإنما يقال ذلك للجانى على قومه

٤٣٨٦ ـ وَرِثْتُهُ عَنْ عَمَّةٍ رَقُوبٍ

الرَّقُوبُ : التى لايعيش لها ولد ؛ فهى أرأفُ بابن أخيها

٤٣٨٧ ـ وَقَعُوا فِى تُغُلِّسَ

بضم التاء والغين وكسر اللام ـ أى وقعوا فى داهية ، قاله أبو زيد .

قلت : هذا اللفظ فى أمثاله المقروءة على المشايخ على وزن تُقُتِّلَ ، وكذلك قرىء على القاضى أبى سعيد ، إلا أنه قال : أنا لا أحفظ إلا تُغُلِّسَ ، كما أثبته أنا ههنا .

٤٣٨٨ ـ وَلِيَ حارَّهَا مَنْ وَلِيَ قَارَّهَا

ويروى « منْ تَوَلَّى » قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعتبة بن غَزْوَان ، أو لأبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه ، أى أحمل ثقلك على مَنِ انتفع بك .

٤٣٨٩ ـ وَاحَبَّذَا وَطْأَةُ المَيْلِ

قاله رجل راكب دابة ، وقد مال على أحد جانبيه ، فقيل له : اعتدل ، فاستطاب رِكْبَتَه ، فلم يزل كذلك حتى نزل وقد عَقَر دابته .

يضرب لمن خالف نصيحة .

٤٣٩٠ ـ وَأَهْلُ عَمْرٍو قَدْ أَضَلُّوهُ

قالوا : هو عمرو بن الأحْوَص بن جعفر ابن كلاب ، قاله أبوه لما قتل[1] عمرو فلم يرجع إليه ، والمثل هكذا يضرب مع الواو فى « وأهل » لما أهلكه صاحبه بيده .

٤٣٩١ ـ أَوْدَى دَرِمٌ

هو دَرِم بن دُبّ بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان .

قال أبو عمرو : كان النعمان بن المنذر يطلب دَرِماً وجَعَل فيه جُعْلا لمن جاء به أو دلّ عليه ، فأصابه قوم ، فأقبلوا به إليه ، فمات فى أيديهم قبل أن يبلغوا به إليه فقيل « أودى دَرِم » .

يضرب لمن لم يدرك بثأره .

٤٣٩٢ ـ وَلُغُ جَرِيٍّ كانَ مَحْشُوماً

قال ابن الأعرابى : حَشَمْتُه أى أخجلته ويروى « وَلُغُ جَرِيٍّ كان محسوماً » بالسين هكذا رواه ابن كثوة .

يضرب فى استكثار الحريص من الشىء قَدَرَ عليه بعد أن لم يكن قادراً .

---

(١) كان عمرو قد غزا بنى حنظلة فى يوم ذى نجب ، فقتله خالد بن مالك بن ربعى ، وكان أبوه يحبه ، فكان كلما سمع باكية قال « وأهل عمرو قد أضلوه »

٤٣٩٣ ـ وَجَدْتَنِي الشَّحْمَةَ الرُّقَّى طَرَفًا

أى رقيقَةَ الطرف ، أى وجدتنى لا امتناعَ بى عليك .

٤٣٩٤ ـ وَلُوعٌ وَلَيْسَ لِشَيْءٍ يَرِدُ

أى هو حَرِيص على ما مُنِع ، ولا يرد عليه شىء مما يريد .

٤٣٩٥ ـ وَقَعُوا فى أُمِّ خَنُّورٍ

مثال تَنُّور وسِنَّوْر ، أى فى نعمةٍ ، كذا قاله أبو عمرو ، وقال آخرون : أى فى داهية.

٤٣٩٦ ـ وَيَشْرَبُ جَمَلُهَا مِن المَاءِ

أصله أن رجلا تزوج امرأة فمقتَها فطلقها ، ثم لبث زمانا ، فاستسقاه ظُعُن مررن به ، فسقاهن ، فرأى جملها وهى عليه ، فعرفها فقال : ويشربُ جملُها من الماء .

يضرب عند التهكم بالممقوت .

٤٣٩٧ ـ وَعَدَهُ عِدَةَ الثُّرَيَّا بِالْقَمَرِ

وذلك أنهما يلتقيان فى كل شهر مرة .

٤٣٩٨ ـ أَوْرَدْتَ مَالَمْ تَصْدُرْ

أى نَطَقْتَ بما لم تقدر على ردِّها من كلمة عَوْراء ، أو جنيتَ جنايةً شَنْعَاء .

٤٣٩٩ ـ وَابَطِينَا بَطِّنْ

أصله أن رجلا من العرب كانت له ابنة فخطبها قوم ، فدفع أبوها إليهم ذِرَاعا مع العضد ، وقال : مَنْ فَصَلَ بينهما فهى له ، فعالجوا فلم يَصِلُوا إليها ، حتى وقعت فى يد غلام كان يعجب الجارية يسمى بطينا فقالت: وَابَطِيناً بَطِّن ، أى حُزَّ باطنا تصادف المِفْصَل أى لا تقطعه إلا من باطنه ، فلما أمرته طبق المَفْصِلَ ، فقال أبوها : وابَطْنَك وهَوَانَك ، يعنى سَتَرَيْنَ سَغَبَ بطنِكِ و إهانتك .

يضرب فى حُسْن الفهم والظفر .

٤٤٠٠ ـ وَلَدَتْ رَأْسًا عَلَى رَأْسٍ

يضرب للمرأة تَلِدُ كلَّ عام ولدا .

٤٤٠١ ـ وَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ

هذا مثل قولهم « بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بعض » .

٤٤٠٢ ـ وَيْلٌ لِعالِمِ أَمْرٍ مِنْ جاهِلِهِ

قالهُ أَكْثَمُ بن صَيْفِى فى كلام له ، ويروى « ويل عالم أمر من جاهله »

٤٤٠٣ ـ وَرَاءِكَ أَوْسَعُ لَكَ

أى تأخر تَجِدْ مكانا أوسَعَ لك ، ويقال فى ضده « أمامَكَ » أى تَقَدَّمْ .

٤٤٠٤ ـ وَجْهُ عَدُوِّكَ يُعْرِبُ عَنْ ضَمِيرِهِ

وهذا كقولهم « الْبُغْضُ تبديه لك الْعَيْنَانِ »

٤٤٠٥ ـ وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الحَدَثَانِ لَيْتُ

هذا قريبٌ من قولهم :

* إنَّ لَوًّا وَ إنَّ لَيْتاً عَنَاء *

٤٤٠٦ ـ أَوْسَعُ القَوْمِ ثَوْباً

أى أكثرهم معروفاً وأطْوَلُهم يداً ، كما يقال « عمرو طَوِيلُ الرداء » إذا كان سخيا

٤٤٠٧ ـ الوَفَاءُ مِنَ اللهِ بِمَكَانٍ

أى للوفاء عند الله محل ومنزلة ، وهـذا كما يقال « لى من قلب فلان مكان » .

يضرب فى مَدْح الوفاء بالوعد .

وروى عن عبدالله بن عمر أنه كان وَعَدَ رجلا من قريش أن يزوجه ابنته ، فلما كان عند موته أرسل إليه فزوجه ، وقال : كرهت أن ألْقَى الله بثُلُثِ النفاق .

٤٤٠٨ ـ الوَاقِيَةُ خَيْرٌ مِنَ الرَّاقِيَةِ

يعنى الوِقَاية وهى الحفظ ، أى حفظ الله إياكَ خيرٌ لك من أن تُبْتَلَى فترقى ، والراقية يجوز أن تكون بمعنى المصدر كالواقية بمعنى الوقاية ، ويجوز أن تكون الفاعلة من الرُّقْيَة

يضرب فى اغتنام الصحة .

٤٤٠٩ ـ أَوْدَى عَتِيب

قال ابن الكلبى : هو عَتِيب بن أسلم بن مالك بن شَنُوأة بن قديل ، وهو أبو حى من العرب ، أغار عليهم بعضُ الملوك فسَبَى الرجال فكانوا يقولون : إذا كبر صبياننا لم يتركونا حتى يَفْتَكُّونا ، فلم يزالوا عنده حتى هَلَكوا فضربتهم العرب مثلا ، وقالت : أودى عَتِيب ، كما قالوا : أودى دَرِم ، قال عدى بن زيد :

تُرَجِّيهَا وَقَدْ وَقَعَتْ بِقُرٍّ
كَمَا تَرْجُو أَصَاغِرَهَا عَتِيبُ

٤٤١٠ ـ وَقَعُوا فى أُمِّ عُبَيْدٍ تَصَايَحَ حَيَّاتُهَا

أى إذا وقعُوا فى داهية ، وأم عبيد : كُنْيَةُ الفَلاَة .

٤٤١١ ـ وَلُودُ الْوَعْدِ عَاقِرُ الْإِنْجَازِ

يضرب لمن يكثر وَعْدُه ويقلُّ نَقْدُه

٤٤١٢ ـ وَجَدْتُهُ لَابِسًا أُذُنَيْهِ

أى متغافلا ، قال الشاعر :

لَبِسْتُ لِغَالِبٍ أُذُنَيَّ حَتَّى
أَرَادَ برَهْطِهِ أَنْ يأكُلُونِى

أى تغافلت حتى أرادوا أن يأكلونى ، والباء فى « برهطه » بمعنى مع ، أى حتى أراد هو مع رهطه أن يأكلونى ، يريد حلمت عنهم حتى استولوا

٤٤١٣ ـ وَصَلَ رَبِيعَهُ بِضُرِّهِ

ويقال « وصَلَ الضَّرَّةَ بالهُزَال وسوء

الحال » أى غَيَّر عيشَه عليه ووصَلَ خيره بشره ، وينشد للأعشى :

* ثم وصلت ضَرَّهُ برَبِيع *

٤٤١٤ ـ وَقَعْتِ فى مَرْتَعَةٍ فَعِيثِي

المَرْتَعَة : الخِصْب ، يقال : ظَلُّوا فى مَرْتَعَة من العيش ، وعِيثِي : أى أفْسِدِى .

يضرب للذى لايحسن إيالة ماله إذا قدر على كثرة مال .

قال الفراء : يقال كانت لنا البارحَةَ مَرْتَعَة ، وهى الأصوات واللعب ، وقال غيره : يقال للدابة إذا طردت الذبابَ برأسها : رتعت ، قال مصاد بن زهير

سَمَا بِالرَّاتِعَاتِ مِنَ المَطَايَا
قَوِىٌّ لاَ يَضِلُّ وَلاَ يَجُورُ

٤٤١٥ ـ الوَحْشَةُ ذَهَابُ الأَعْلاَمِ

يعنى أن الوحشة كل الوَحْشَة ذهابُ العظماء إما فى الدين و إما فى أمر الدنيا

٤٤١٦ ـ وَدَّعَ مَالاً مُودِعُهُ

لأنه إذا استودعه غيرَه فقد وَدَّعه وغُرِّرَ به ، ولعله لا يرجع إليه أبدا[1]

٤٤١٧ ـ الوَقْسُ يُعْدِى فَتَعَدَّ الوَقْسَا
مَنْ يَدْنُ لِلْوَقْسِ يُلاَقِى تَعْسَا

الوَقْسُ : الجَرَبُ ، يقول : تجنَّبِ الشِّرَار فإن شرهم يُعْدِى كما تدنو الصِّحَاح من الجَرْبَى فتعديها .

٤٤١٨ ـ وَقَعُوا فى هُوَّةٍ تَتَرَامَى بِهِمْ أَرْجَاؤُهَا

أى نواحيها ، أنشد ابنُ الأعرابى :

وأَشْعَثَ قد طارَتْ قَنَازِعُ رَأْسِهِ
دَعَوْتُ عَلَى طُولِ الْكَرَى وَدَعَانِى
مَطَوْتُ بِهِ فِى الأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّهُ
أَخُو سَبَبٍ يَرْمِى بِهِ الرَّجَوَانِ

أى كأنه فى بئر يضرب به رَجَوَاها مما به من النُّعَاس .

٤٤١٩ ـ وَرْيًا يَقْطَعُ العِظَامَ بَرْيًا

أى وَرَاه الله وَرْيًا وهو أن يأكل القَيْحُ جَوْفَه .

يضرب فى الدعاء على الإنسان

٤٤٢٠ ـ وَقَعُوا فى صُلَّعٍ مُنْكَرَةٍ

يضرب لمن وقع فى مكروه .

وكذلك :

٤٤٢١ ـ وَقَعُوا فى حَرَّةٍ رُجَيْلَةٍ

يقال حَرَّة[1] رَجْلاَء ورُجَيْلة ، إذا كانت كثيرةَ الحجارة يشتدُّ ، المشى فيها

(١) يضرب فى قلة الثقات

(١) حكى المجد : حرة رجلاء كحمراء ، وحرة رجلى كسكرى ، وقال : خشنة يترجل فيها ، أو مستوية كثيرة الحجارة .

٤٤٢٢ ـ وَشِيمَةٌ فِيهَا ذِئَابٌ وَنَقَدْ

الوَشِيعة : مثل الحظيرة تبنى من فروع الشجر للشاء ، والنَّقَد : صغار الغنم .

يضرب لمكان فيه الظَّلَمة والضَّعَفة ولا مجير ولا مغيث

٤٤٢٣ ـ أَوْدَى بِلُبِّ الْحَازِمِ الْمَطْرُوقُ

يقال: أوْدَى به ؛ إذا أهلكه ، والحازم : العاقل ، والمطروق : الضعيفُ الرأي .

يضرب للعاقل يَخْدَعه جاهل .

٤٤٢٤ ـ وَمَوْرِدُ الْجَهْلِ وَبِيُّ الْمَنْهَلِ

المَوْرِد والمَنْهَل : واحد ، ولعله أراد المصدر من نهل ينهل نَهَلاً ومَنْهلا ، والوبى: الذى لا يستمرىء ولا يسمن عليه المال .

يضرب فى النهى عن استعمال الجهل .

٤٤٢٥ ـ أُورِدْتَ مَا نَامَ عَنْهُ الفَارِطُ

يقال للذى يتقدم الواردةَ : فَارِط ، وفَرَطٌ ؛ لأنه يتقدَّم فيهيىء الأَرْشِيَةَ وَالدِّلاَء .

يضرب لمن نال بغيتهُ من غير تعب

٤٤٢٦ ـ أَوَدُّ مِنْ عَيْشِكَ شَوْكُ العُرْفُطِ[1]

أَوَدُّ : أفْعَلُ من المفعول ، وهو المودود ومثل هذا يشذ ، يعنى أن يُبْنَى أفعلُ من المفعول ، والعُرْفُطُ : من العِضَاه ، يريد شَوْكُ العرفط ألْيَنُ وألذُّ من عَيْشك .

يضرب لمن هو فى تعب ونَصَب من العيش

٤٤٢٧ ـ أَوْقَدَ فى ظَلِفَةٍ لاَ تُسْلِكُ

الظَّلِفَة والظَّلِيف من الأرض : التى لاتؤدى أثراً لصلابها ، زعم أنه لو أوْقَدَ فى أرضٍ لايأتيه أحد طلباً للقرى لشدة بخله .

يضرب للواجد البَخِيل .

٤٤٢٨ ـ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ مِنَ السَّبْعِ الْمِعَرِ

الأَمْعَرُ : العارى من الشعر الذى يُغَطِّى الجسد ، أى داهية واحدة جاءت من الدواهى السبع الظاهرة .

يضرب لمن حُذِّر فلم يَحْذر ثم نُكِب بما خِيفَ عليه .

٤٤٢٩ ـ وَحْيٌ فِى حَجَرٍ

الوَحْى : الكتابة .

يضرب عند كتمان السر .

أى سِرُّكَ وَحْى فى حَجَر ؛ لأن الحجَر لا يُخْبِر أحداً بشىء ، أى أنا مثله .

٤٤٣٠ ـ وَقَعَ الكَلْبُ عَلَى الذِّئْبِ

هذا من قول عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهم .

وذلك أنه سُئل عن رجل غَصَبَ رجلا مالا ثم قَدَرَ المغصوبُ على مال الغاصب ، أيأخذ منه مثل ما أخذ ؟ فقال عكرمة : وقَعَ الكلبُ على الذئب ، ليأخُذْ منه مثلَ ما أخَذَ

يضرب فى الانتصار من الظالم

(١) من حق التنسيق أن يكون هذا المثل فيما جاء على أفعل من باب الواو

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤٤٣١ ـ أَوْلَى الأُمُورِ بِالنَّجَاحِ المُوَاظَبَةُ وَالإِلْحَاحُ

يضرب في الحثّ على المداومة فإن فيها النُّجْحَ والظَّفَرَ بالمراد .

٤٤٣٢ ـ أَوْفَى مِنَ السَّمَوْأَلِ

هو السَّمَوْأَل بن حَيَّان بن عَادِيَاء اليَهُودى .

وكان من وفائه أن امرأ القَيْس لما أراد الخُروجَ إلى قيصر استَوْدَعَ السموألَ دُرُوعًا وأَحَيْحَةَ بن الجُلاَح أيضاً دروعا ، فلما مات امرؤ القيس غَزَاه ملك من ملوك الشأم ، فتحرز منه السموأل ، فأخذ الملك ابناً له ، وكان خارجاً من الحِصْنِ ، فصاح الملك بالسموأل ، فأشرف عليه ، فقال : هذا ابنُك فى يَدَىَّ ، وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمى ومن عشيرتى ، وأنا أحَقُّ بميراثه؛ فإن دفَعْتَ إلى الدروع وإلا ذَبَحْتُ ابنك ، فقال : أَجِّلْنى ، فأجله ، فجَمَعَ أهلَ بيته ونساءه ، فشاوَرَهم ، فكُلٌّ أشار عليه أن يدفع الدروع و يستنقذ ابنه ، فلما أصبح أشْرَفَ عليه وقال : ليس إلى دَفْعِ الدروع سبيل ، فاصنع ماأنت صانع ، فذبَحَ الملكُ ابنه وهو مُشْرِف ينظر إليه ، ثم انصرف الملك بالخيبة ، فوافى السموألُ بالدروع الموسمَ فدفعها إلى ورثة امرىء القيس ، وقال فى ذلك :

وفَيْتُ بِأَدْرُعِ الـكِنْدِيِّ إنى
إذا ما خَانَ أقْوَام وَفَيْتُ

وَقَالُوا : إنه كَنْزٌ رَغِيبٌ ،
وَلاَ وَاللهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ

بَنَى لِى عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا
وَبِئْرًا كُلَّمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ

طمرا تَزْلَقُ الْعِقْبَانُ عَنْهُ
إذَا مَا نَابَنِى ظُلْمٌ أَبَيْتُ

ويروى :

* إذَا مَا سَامَنِى ضيم أَبَيْتُ *

وقال الأَعْشَى فى ذلك :

شريح لاَ تَتْرُكَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ
حِبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدِّ أَظْفَارِى

كُنْ كالسَّمَوْأَلِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ
فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ

بالأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ
حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ

إِذْ سَامَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ
مَهْمَا تَقُلْهُ فَإِنِّى سَامِعٌ حَارِ[1]

فَقَالَ : غَدْرٌ وَثُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا
فَاخْتَرْ ، وَمَا فِيهِمَا حَظ لِمُخْتَارِ

(١) فى الأصول «جارى» وحار : أى ياحارث

فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ :

اذْبَحْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
هٰذَا لَهُ خَلَفٌ إِن كُنْتَ قَاتِلَهُ
وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيماً غَيْرَ خَوَّارِ
فَقَالَ تَقْدِمَةً إِذْ قَامَ يَقْتُلُهُ
أَشْرِفْ سَمَوْأَلُ فَانْظُرْ لِلدَّمِ الْجَارِي
أَأَقْتُلُ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ تَجِيءُ بِهِ
طَوْعًا ؟ فَأَنْكَرَ هٰذَا أَيَّ إِنْكَارِ
فَشَكَّ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ
عَلَيْهِ مُنْطَوِياً كَاللَّذْعِ بِالنَّارِ
وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا
وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِي غَيْرِ مختار
وَقَالَ : لَا أَشْتَرِي عَاراً بِمَكْرُمَةٍ
فَاخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيماً شِيمَةٌ خُلُقٌ
وَزَنْدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي

٤٤٣٣ ـ أَوْفَى مِنْ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ [1]

كان من وفائه أن مَرْوَان القَرَظِ بن زنباع غزا بكر بن وائل ، فقَصُّوا أثرَ جيشه ، فأسره رجل منهم وهو لا يعرفه ، فأتى به أمه ، فلما دخل عليها قالت له أمه : إنك لَتَخْتَالُ بأسيرك كأنك جئت بمَرْوَان القرظ فقال لها مروان : وما تَرْتَجِينَ من مروان ؟ قالت : عظم فدائه ، قال : وكم ترتجين من فِدَائه ؟ قالت : مائة بعير ، قال مروان : ذاك لك على أن تؤدينى إلى خُمَاعَةَ بنت عَوْف بن مُحَلِّم ، وكان السبب فى ذلك أن لَيْثَ بن مالك المسمى بالمنزوف ضَرِطًا لما مات أخذت بنو عَبْس فرسَه وسَلَبه ثم مالوا إلى خِبائه فأخذوا أهلَه وسلَبوا امرأته خُمَاعَةَ بنت عَوْف ابن مُحَلِّم ، وكان الذى أصابها عَمْرو بن قارب وذُؤَاب بن أسماء ، فسألها مروان القرظ : مَنْ أنتِ ؟ فقالت : أنا خُمَاعة بنت عَوْف بن مُحَلِّم ، فانتزعها من عمرو وذُؤَاب لأنه كان رئيسَ القوم ، وقال لها : غَطِّى وجْهَك ، والله لاينظر إليه عربى حتى أردك إلى أبيك ، ووقع بينه وبين بنى عبس شر بسببها ، ويقال : إن مروان قال لعمرو وذؤاب : حَكِّمانى فى خُمَاعة ، قالا : قد حكَّمناك يا أبا صهبان ، قال : فإنى أشتريتها منكما بمائة من الإبل ، وضَمَّها إلى أهله ، حتى إذا دخل الشهر الحرام أحسن كُسْوَتها وأخْدَمها وأكرمها وَحَمَلَها إلى عُكاظ ، فلما انتهى بها إلى منازل بنى شيبان قال لها : هل تعرفين منازل قومك ومنزل أبيك ؟ فقالت : هذه منازل قومى وهذه قُبَّةُ أبى ، قال : فانطلقى إلى أبيك ، فانطلقت فخبرت بصنيع مروان ، فقال مروان فيما كان بينه و بين قومه فى أمر خُمَاعة ورَدِّها إلى أبيها :

(١) انظر المثل رقم ٤٤٣٨

رَدَدْتُ عَلَى عَوْفٍ خُمَاعَةَ بَعْدَ مَا
خَلاَهَا ذُؤَابٌ غَيْرَ خَلْوَةِ خَاطِبِ
وَلَوْ غَيْرُهَا كَانَتْ سَبِيَّةَ رُمْحِهِ
لَجَاءَ بِهَا مَقْرُونَةً بِالذَّوَائِبِ
وَلَكِنَّهُ أَلْقَى عَلَيْهَا حِجَابَهُ
رَجَاءَ الثَّوَابِ أَوْ حِذَارَ الْعَوَاقِبِ
فَدَافَعْتُ عَنْهَا نَاشِباً وَقَبِيلَهُ
وَفَارِسَ يَعْبُوبٍ وَعَمْرَو بْنَ قَارِبِ
فَفَادَيْتُهَا لَمَّا تَبَيَّنَ نصفها
بِكُومِ الْمَتَالَى وَالْعِشَارِ الضَّوَارِبِ
صُهَابِيَّةٍ حُمْرِ الْعَثَانِينِ وَالذُّرَى
مَهَارِيسَ أَمْثَالِ الصُّخُورِ مَصَاعِبِ

فى أبيات مع هذه ؛ فكانت هذه يدا لمروان عند خُماعة ، فلهذا قال : ذاك لك على أن تؤدينى إلى خُماعة بنت عوف بن محلم فقالت المرأة : ومَنْ لى بمائة من الإبل ؟ فأخذ عُودًا من الأرض فقال : هذا لك بها ، فمضتْ به إلى عَوْف بن مُحَلم ، فبعث إليه عمرو بن هند أن يأتيهُ به ، وكان عمرو وجد على مروان فى أمر ، فآلى أن لا يعفوَ عنه حتى يضع يدَه فى يده ، فقال عَوْف حين جاءه الرسول : قد أجارتْهُ ابنتى ، وليس إليه سبيل ، فقال عمرو بن هند : قد آليت أن لا أعفو عنه أو يَضَعَ يده فى يدى ، قال عوف : يَضَعُ يدَه فى يدك على أن تكون يدى بينهما ، فأجابه عمرو بن هند إلى ذلك ، فجاء عوف بمروان فأدخله عليه فوَضَعَ يده فى يده ووضع يده بين أيديهما ، فعفا عنه ، وقال عمرو : لا حُرَّ بوادى عوف ، فأرسلها مثلا ، أى لا سيد به يناويه ، وإنما سمى مروان القرَظِ لأنه كان يغزو اليمنَ وهى منابت القَرَظِ .

٤٤٣٤ ـ أَوْفَى مِنَ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ

وكان من وفائه أن عياض بن دَيْهَث مَرَّ برعاء الحارث وهم يسقون ، فسَقَى فقَصُرَ رِشَاؤُه فاستعار من أُرْشِيَةِ الحارث فوَصَل رشاءه ، فأرْوَى إبله ، فأغار عليه بعضُ حَشَمِ النعمان فاطردوا إبله ، فصاح عياض : ياجاراه ياجاراه ، فقال له الحارث : متى كنتُ جارَك ؟ فقال : وصَلْتُ رشائى برشائك فسقيتُ إبلى فأغير عليها ، وذلك الماء فى بطونها ، قال : جِوَار وربِّ الكعبة ، فأتى النعمانَ ، فقال : أبيْتَ اللعن ! أغار حَشَمُك على جارى عياض ابن ديهث فأخذوا إبله وماله فاردد عليه ، فقال له النعمان : أفلا تشد ماوَهَى من أديمك ، يريد أن الحارث قتل خالد بن جعفر بن كلاب فى جوار الأسود بن المنذر ، فقال الحارث : هل تعدون الحلبة إلى نفسى ؟ ويروى : هل تعدون الحلبة من الأعداء ؟ يعنى تركضون ، ويروى «تعدون» من التعدى أى تتعدون

أى تتجاوزون ، فأرسلها مثلا ، أى أنك لاتهلك إلا نفسى إن قتلتها ، فتدبر النعمان كلمته ، فرد على عياض أهله وماله .

قال الفرزدق يضرب المثل لسليمان بن عبد الملك حين وفى ليزيد بن المهلَّب :

لَعَمْرِى لقد أَوْفَى وَزَادَ وَفَاؤُهُ
عَلَى كُلِّ جَارٍ جارُ آلِ الْمُهَلَّبِ
كَمَا كان أَوْفَى إذ يُنَادِى ابنُ دَيْهَثٍ
وَصِرْمَتُهُ كالمَغْنَمِ الْمُتَنَهَّبِ
فَقَامَ أَبُو لَيْلَى إِلَيْهِ ابْنُ ظالم
وَكَانَ مَتَى مَا يَسْلُلِ السيفَ يَضْرِبِ

٤٤٣٥ - أَوْفَى مِنْ أُمِّ جَمِيلٍ

هى من رَهْط أبى هُرَيرة رضى الله عنه من دَوْسٍ ، وهم من أهل السَّرَاة

وكان من وفائها أن هشام بن الوليد بن المُغيرة المَخْزُومى قَتَلَ أبا زُهَيْرٍ الزَّهْرَانى من أَزْدِ شَنُوأة ، وكان صِهْرَ أبى سفيان بن حَرْب ، فلما بلغ ذلك قومَه بالسَّرَاة وثَبُوا على ضِرار بن الخَطَّاب ليقتلوه ، فسعى حتى دخل بيتَ أمِّ جَميل وعَاذَبها ، فضربه رجل منهم فوقَع ذُبَابُ السيف على الباب ، وقامت فى وجوههم فَذَبَّتْهُمْ ، ونادت قومها فمنعوه لها ، فلما قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظَنَّتْ أنه أخوه ، فأتته بالمدينة وقد عرف عُمَرُ القصةَ فقال : إنى لَسْتُ بأخيه إلا فى الإسلام ، وهو غَازٍ ، وقد عرفنا مِنَّتَكَ عليه فأعطاها على أنها ابنةُ سبيل .

٤٤٣٦ - أَوْفَى مِنْ أَبِى حَنْبَلٍ

هو أبو حَنْبَلٍ الطائى

ومن حديثه أن امرأ القَيْس نزل به ومعه أهلُه ومالُه وسلاحُه ، ولأبى حنبل امرأتان : جَدَلِيَّة ، وتَغْلَبِيَّة ، فقالت الجدلية : رزْقٌ أتاكَ الله به ، ولا ذِمَّةَ له عليك ، ولا عَقْد ، ولا جِوار ، فأرى لك أن تأكله وتطعمه قومك ، وقالت التغلبية : رجل تَحَرَّمَ بك واستجارك واختارك ، فأرى لك أن تحفظه وتَفِىَ له ، فقام أبو حنبل إلى جَذَعَة من الغنم فاحْتَلَبَهَا وشرب لبنها ثم مسح بطنه وحَجَل ، ثم قال :

لَقَدْ آلَيْتُ أغْدِرُ فِى جِذَاعٍ
وَإن مُنِّيتُ أمَّاتِ الرِّبَاعِ
لأنَّ الْغَدْرَ فِى الْأَقْوَامِ عَارٌ
وَإنَّ الحرَّ يَجْزِى بِالْكُرَاعِ

فقالت الجَدَلية وقد رأت ساقيه حَمِيشَتَيْنِ : تالله مارأيت كاليوم سَاقَىْ وَافٍ ، فقال أبو حنبل : هما سَاقَا غادِرِ شر ، فذهبت مثلا .

٤٤٣٧ - أَوْفَى مِنَ الحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ[1]

يقال : إنه كان أسرَ عديَّ بن ربيعة فى يوم قِضَّةَ ، ولم يعرفه ، فقال له : دُلَّنى على عَدِيِّ بن ربيعة ، فقال له : إن أنا دَلَلْتُكَ على عَدِيٍّ أتؤمننى؟ قال: نعم ، قال : فليضمن ذلك عليك عَوْفُ بن مُحَلِّم ، فأمره الحارث ابن عُبَاد ، فضَمِنَ له عوف أن يؤمنه الحارث إذا دَلَّه على عَدِيٍّ ، فقال عدى : أنا عدى، فخلَّاه ، وقال الحارث فى ذلك :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ أَشْـ
ـعَبَ لِلْمَوْتِ وَاحْتَوَتْهُ الْيَدَانِ

٤٤٣٨ - أَوْفَى مِنْ خُمَاعَةَ[1]

هى خُمَاعة بنت عَوْف بن محلم التى أجارت مَرْوَانَ القَرَظِ ، وقد مر ذكرها عند ذكر أبيها .

٤٤٣٩ - أَوْفَى مِنْ فُكَيْهَةَ

هى امرأة من بنى قَيْس بن ثَعْلبة

قال حمزة : هى فُكَيْهة بنت قَتَادة ابن مَشْنوء خالةُ طَرَفَةَ ؛ لأن أم طرفة وَرْدَة بنت قَتَادة .

(١) ضبط فى أصول هذا الكتاب بفتح العين وتشديد الباء كشداد ، والصواب أنه كغراب ، قالت امرأة من بنى مرة :

جاءوا بحارثة الضباب كأنهم
جاءوا ببنت الحارث بن عباد

(٢) انظر المثل رقم ٤٤٣٣

وكان من وفائها أن السُّلَيك بن سُلَكة غزا بَكْر بن وائل ، فأبطأ ولم يجد غَفْلة يلتمسها ، فرأى القوم أثرَ قدم على الماء لم يعرفوها ، فكمَنُوا له وأمهلوه حتى وَرَدَ وشرب فامتلأ ، فهاجوا به ، فعدا ، فأثقله بطنه ، فولَجَ قُبَّةَ فكيهة ، فاستجارها فأدخلته تحت دِرْعها ، فجاؤا فى أثره فوجَدُوه تحت ثوبها ، فانتزعوا خِمَارَهَا ، فنادت إخوتها وولدها ، فجاؤا عشرة ، فمنعتهم عنه ، وكان سُلَيك يقول بعد ذلك : كأنى أجِدُ خشونة استها على ظهرى حين أدخلتنى تحت دِرْعها ، وفيها قال سُلَيك :

لَعَمْرُ أَبِيكَ وَالأَنْبَاءِ تَنْمِي
لَنِعْمَ الجارُ أُخْتُ بَنِي عوارا
عَنَيْتُ بِهَا فُكَيْهَةَ حِينَ قَامَتْ
كَنَصْلِ السَّيْفِ فَانْتَزَعُوا الخِمَارَا
مِنَ الخِفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا
وَلَمْ تَرْفَعْ لِوَالِدِهَا شَنَارَا

٤٤٤٠ - أَوْفَدُ مِنَ المُجْبِرِينَ

قالوا : هم أولاد عَبْدِ مَنَاف بن قُصَى ، كانوا أكثر العرب وِفادة على الملوك ، وقد مرت قصتهم مستوفاة مستقصاة قبل هذا الباب فى باب القاف عند قولهم « أَقْرَشُ من المجبرين »[1]

(١) انظر المثل رقم ٢٩٦١

٤٤٤١ ـ أَوْفَقُ لِلشَّىءِ مِنْ شَنٍّ لِطَبَقَةَ

قد مر جميع ما ذكره حمزة ههنا فى قولهم « وافق شن[1] طبقة » قال : وخالف ابن الكلبى الشرقى بن القطامى فى الرواية والتفسير فرواه « أوْفَقُ من طَبَق لشَنٍّ » ويروى « لشنة » وزعم أن طبقا بطن من إياد ، وشن من ربيعة ، وهو شن بن أفْصى ابن عَبْد القَيْسِ ، فأوقعت طبق بشن وقعة انتصفت بها منها ، فقيل : وافق شن طبقه ، وأنشد :

لَقِيَتْ شَنٌّ إِيَادًا بِالْقَنَا
وَلَقَدْ وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

٤٤٤٢ ـ أَوْلَمُ مِنَ الأَشْعَثِ

هو الأشعث بن قَيْس بن مَعْدِ يكَرِبَ الكِنْدِى .

وكان من حديثه أنه ارتدَّ فى جملة أهل الردة ، فأتى به أبو بكر رضى الله عنه أسيراً ، فأطلقه وزوَّجه أخته فَرْوَة بنت أبى قُحَافة رغبةً منه فى شَرَفه ، فخرج من عند أبى بكر ودخل السوق فاخْتَرَطَ سَيْفَه ثم لم تَلْقَه ذاتُ أربع إلا عَرْقَبَها من بعير وفرس و بقر ، ومضى فدخل داراً من دور الأنصار ، فصار الناسُ حَشْداً إلى أبى بكر رضى الله عنه ، فقالوا : هذا الأشْعَثُ قد ارْتَدَّ ثانية ، فبعث أبو بكر رضى الله عنه إليه ، فأشرف من السطح وقال : يا أهل المدينة إنِّى غريبٌ ببلدكم ، وقد أولَمْتُ بما عَرْقَبْتُ فليأْكل كل إنسان ما وجَد ولْيَغْدُ على من كان له قبلى حق ، فلم تَبْقَ دار من دور المدينة إلا دَخلها من ذلك اللحم ، ولا رؤى يوم أشبه يوم الأضحى من ذلك اليوم ، فضرب أهلُ المدينة به المثل فقالوا : أوْلَمُ من الأشعث ، وقال فيه الشاعر :

لَقَدْ أَوْلَمَ الْكِنْدِىُّ يَوْمَ مِلَاكِهِ
وَلِيمَةَ حَمَّالٍ لِثِقْلِ الْعَظَائِمِ
لَقَدْ سَلَّ سَيْفًا مِنْهُ قَدْ كَانَ مُغْمَدًا
لَدَى الْحَرْبِ مِنْهُ فِى الطُّلَا وَالْجَمَاجِمِ
فَأَغْمَدَهُ فِى كُلِّ بَكْرٍ وَسَابِحٍ
وَعَيْرٍ وَثَوْرٍ فِى الْحَشَا وَالْقَوَائِمِ
فَقُلْ لِلْفَتَى الْكِنْدِىِّ يَوْمَ لِقَائِهِ
ذَهَبْتَ بِأَسْنَى ذِكْرِ أَوْلَادِ دَارِمِ

وقال الأصبغ بن حَرْمَلَةَ الليثى متسخطا لهذه المُصاهرة :

أَتَيْتَ بِكِنْدِىٍّ قَدِ ارْتَدَّ وَانْتَهَى
إِلَى غَايَةٍ مِنْ نَكْثِ مِيثَاقِهِ كُفْرَا
فَكَانَ ثَوَابُ النَّكْثِ إِحْيَاءَ نَفْسِهِ
وَكَانَ ثَوَابُ الْكُفْرِ تَزْوِيجَهُ الْبِكْرَا

(١) انظر المثل رقم ٤٣٤٠

وَلَوْ أَنَّهُ يَأْبِي عَلَيْكَ نِكَاحَهَا
وَتَزْوِيجَهَا مِنْهُ لَأَمْهَرْتَهُ مَهْرَا
وَلَوْ أَنَّهُ رَامَ الزِّيَادَةَ مِثْلَهَا
لَأَنْكَحْتَهُ عَشْرًا وَأَتْبَعْتَهُ عَشْرَا
فَقُلْ لِأَبِي بَكْرٍ: لَقَدْ شِنْتَ بَعْدَهَا
قُرَيْشًا وَأَخْمَلْتَ النَّبَاهَةَ وَالذِّكْرَا
أَمَا كَانَ فِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ وَاحِدٌ
تُزَوِّجُهُ لَوْلَا أَرَدْتَ بِهِ الْفَخْرَا
وَلَوْ كُنْتَ لَمَّا أَنْ أَتَاكَ قَتَلْتَهُ
لَأَحْرَزْتَهَا ذِكْرًا وَقَدَّمْتَهَا ذُخْرَا
فَأَضْحَى يَرَى مَا قَدْ فَعَلْتَ فَرِيضَةً
عَلَيْكَ؛ فَلَا حَمْدًا حَوَيْتَ وَلَا أَجْرَا

٤٤٤٣ ـ أَوْفَرُ فِدَاءٍ مِنَ الْأَشْعَثِ

وذلك أن مَذْحِجًا أَسَرَتْه ففَدَى نفسه بما لم يفد به عربى قط، لامَلِك ولا سُوقة، بثلاثة آلاف بعير، وإنما كان فداء الملك ألفَ بعير، وفى ذلك يقول عمرو بن معديكرب:

أَتَانَا ثَائِرًا بِأَبِيهِ قَيْسٌ
فَأَهْلَكَ جَيْشَ ذَلِكُمُ السَّمَنْدِ
وَكَانَ فِدَاؤُهُ أَلْفَيْ قَلُوصٍ
وَأَلْفًا مِنْ طَرِيفَاتٍ وَتُلْدِ

٤٤٤٤ ـ أَوْحَى مِنْ عُقُوبَةِ الْفُجَاءَةِ

أَوْحَى: أى أَسْرَعُ وأَعْجَل، من قولهم: الوَحَى الوَحَى، أى العَجَلَ العَجَلَ، والفُجَاءة: رجل من بنى سُلَيم كان يقطع الطريقَ فى زمن أبى بكر رضى الله عنه، فأُتِىَ به أبو بكر رضى الله عنه مع رجل من بنى أسد يقال له شُجَاع بن زَرْقَاء كان يُنْكَح فى دبره نكاح المرأة، فتقدَّم أبو بكر فى أن تُؤَجَّجَ لهما نار عظيمة، ثم زُجَّ الفُجَاءة فيها مَشْدُودًا، فكلما مَسَّته النار سال فيها وصار فحمة، ثم زُجَّ شُجَاع فيها غير مشدود، فكلما اشتعلت النار فى بدنه خَرَجَ منها، واحترق بعد زمان، فقال الناس بالمدينة: أَوْحَى من عُقُوبة الفُجَاءة، فذهبت مثلا

٤٤٤٥ ـ أَوْغَلُ مِنْ طُفَيْلٍ

زعم أبو عبيدة أنه كان رجلا من أهل الكوفة يقال له طُفَيْل بن زَلَّال من بنى عبد الله بن غَطَفَان، وكان يأتى الولائم من غير أن يُدْعَى إليها، وكان يقال له «طُفَيْلُ الأعراسِ» و «طفيلُ العرائسِ» وكان أول رجل لابَسَ هذا العملَ فى الأمصار، فصار مثلا ينسب إليه كل مَنْ يقتدى به فيقال: طُفَيْلى، فأما العربُ بالبادية فإنها كانت تقول لمن يذهب إلى طعامٍ لم يُدْعَ إليه: وَارِش، وتقول لمن فعل ذلك على الشراب: وَاغِل، وأهل الأمصار يسمون

مَنْ فعل ذلك على الطعام واغلا ، قال شاعرهم :

أَوْغَلُ فِي التَّطْفِيلِ مِنْ ذُبَابِ
عَلَى طَعَامٍ وَعَلَى شَرَابِ
لَوْ أَبْصَرَ الرُّغْفَانَ فِي السَّحَابِ
لَطَارَ فِي الْجَوِّ بِلَا حِجَابِ

وقال آخر :

أَوْغَلُ فِي التَّطْفِيلِ مِنْ مثمود
أَلْزَمُ لِلشِّوَاءِ مِنْ سَفُّودِ
يَعْمَلُ فِي الشِّوَاءِ وَالْقَدِيدِ
أَصَابِعاً أَمْضَى مِنَ الْحَدِيدِ

وزعم الأصمعى أن الطفيلى هو الذى يدخل على القوم من غير أن يُدْعَى ، قال : وهو مشتق من الطَّفَلِ ، وهو إقبال الليل على النهار بظُلْمته ، وقال أبو عمرو : الطَّفَلُ الظلمة بعينها ، وقال ابن الأعرابى : يقال للطفيلى : اللَّعْمَظِيُّ ، والجمع اللَّعامِظَة ، وأنشد :

لَعَامِظَةٌ بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا
أَدِقَّاءُ أَكَّالُونَ مِنْ سَقَطِ السفْرِ

٤٤٤٦ ـ أَوْلَغُ مِنْ كَلْبٍ

هذا من الوُلُوغ فى الإناء

وأما قولهم :

٤٤٤٧ ـ أَوْلَعُ مِنْ قِرْدٍ

فهذا بالعين غير معجمة من الوَلُوع ؛ لأنه يُولَعُ بحكاية كل ما يراه

وأما قولهم :

٤٤٤٨ ـ أَوْضَحُ مِنْ مِرْآةِ الغَرِيبَةِ[1]

فلأن المَرْأة إذا كانت هَدِيًّا فى غير أهلها تكون مِرْآتُهَا أبدا جَلِيَّةً تتعهَّدُ بها أمرَ وجهها .

٤٤٤٩ ـ أَوْطَأُ مِنَ الرِّيَاءِ

هذا مثل حكاه وفسره المبرد ، وزعم أن أهل كل صناعة ومَقَالةٍ أَحْذَقُ بها من غيرهم ، من ذلك مايروى عن محمد بن واسع أنه قال : الاتِّقَاء على العمل أشدُّ من العمل ، أى يُتَّقَى عليه من أن يَشُوبه حُبُّ الرياء والسُّمْعَة ، ومنه ما يحكى عن أبى قُرَّةَ الجائع أنه قال : الحمية أشدُّ من العلة ، وذلك أنه يتعجَّلُ الأذى فى ترك الشَّهْوة لما يرجو من تعقب العافية .

٤٤٥٠ ـ أَوْحَى مِنْ صَدًى ، وَمِنْ طَرَفِ الْبُوقِ

٤٤٥١ ـ أَوْضَعُ مِنَ ابْنِ قَوْضَعٍ

٤٤٥٢ ـ أَوْلَجُ مِنْ رِيحٍ ، وَمِنْ زُجٍّ

٤٤٥٣ ـ أَوْقَلُ مِنْ وَعِلٍ ، وَمِنْ غُفْرٍ

٤٤٥٤ ـ أَوْثَبُ مِنْ فَهْدٍ

---

(١) انظر المثل رقم ٤٣٠٤ « أنقى من مرآة الغريبة » .

٤٤٥٥ ـ أَوْقَحُ مِنْ ذِئْبٍ
٤٤٥٦ ـ أَوْقَى لِدَمِهِ مِنْ عَيْرٍ
٤٤٥٧ ـ أَوْفَى مِنْ كَيْلِ الزَّيْتِ
٤٤٥٨ ـ أَوْجَدُ مِنَ الْمَاءِ وَمِنَ التُّرَابِ
٤٤٥٩ ـ أَوْفَرُ مِنَ الرُّمَّانَةِ
٤٤٦٠ ـ أَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ، وَمِنَ اللَّوْحِ
٤٤٦١ ـ أَوْثَقُ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَوْطَأُ مِنَ الْأَرْضِ
٤٤٦٢ ـ أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ
٤٤٦٣ ـ أَوْهَى مِنَ الْأَعْرَجِ

المولدون

وَعَظْتَ لَوِ اتَّعَظْتَ
وَقِرِّ نَفْسَكَ تَهَبْ
وَضِيعَةٌ عَاجِلَةٌ خَيْرٌ مِنْ رِبْحٍ بَطِيءٍ
وَقَعَ اللِّصُّ عَلَى اللِّصِّ
وَجْهُهُ يَرُدُّ الرِّزْقَ
وَقَعَ نَقْبُهُ عَلَى كَنِيفٍ
وَجْهٌ مَدْهُونٌ وَبَطْنٌ جَائِعٌ
وَاحِدُ أُمِّهِ
يضرب ذلك للشيء العزيز

وَقَعَتْ آجُرَّةٌ وَلَبِنَةٌ فِي الْمَاءِ فَقَالَتِ الْآجُرَّةُ: وَابْتِلَالَاهُ، فَقَالَتِ اللَّبِنَةُ: فَمَاذَا أَقُولُ أَنَا؟

وَعْدُ الْكَرِيمِ أَلْزَمُ مِنْ دَيْنِ الْغَرِيمِ
الْوَلَدُ ثَمَرَةُ الْفُؤَادِ
الْوَجْهُ الطَّرِيُّ سَفْتَجَةٌ(١)
الْوَثْبَةُ عَلَى قَدْرِ الْإِمْكَانِ
الْوَثِيقَةُ فِي نَصِّ الْحَدِيثِ عَلَى أَهْلِهِ

الباب السابع والعشرون

فيما أوله هاء

٤٤٦٤ ـ هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ

الْهُدْنَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: اللِّينُ وَالسُّكُونُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُصَالَحَةِ: الْمُهَادَنَةُ؛ لِأَنَّهَا مُلَايَنَةُ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ الْآخَرَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الطُّهَوِيِّ

وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَا
إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ

(١) السفتجة: أن تعطى فى بلدك مالا لآخر، وتكون مسافرا إلى بلد، ويكون لمن أعطيته المال عميل فى تلك البلد، فتستوفى مالك من ذلك العميل؛ فتستفيد أمن الطريق

والدَّخَن : تَغَيُّر الطعام وغيره مما يصيبه من الدُّخَان ، يقال منه : دَخِنَ الطعامُ يَدْخَنُ دَخَنًا ؛ إذا غَيَّرَه الدُّخَان عن طعمه الذى كان عليه ، فاستعير الدَّخَنُ لفَسَاد الضمائر والنيات

٤٤٦٥ ـ هَلْ بِالرَّمْلِ أَوْشَالٌ ؟

الوَشَلُ : الماء المنحدر من الجبل، يقال : جبل وَاشِل يقطر منه الماء ، ولا يكون بالرمل وَشَل .

يضرب عند قلة الخير ، وللشيء لا يوثق به ، وللبخيل لا يَجُودُ بشيء .

٤٤٦٦ ـ هَلْ تُنْتَجُ النَّاقَةُ إِلاَّ لَمَنْ لَقِحَتْ لَهُ

يقال : نُتِجَتِ الناقةُ ـ على مالم يُسَمَّ فاعله ـ وأَنْتَجْتُهَا أنا ، إذا أعنتها على ذلك، والناتج للنوق كالقابلة للإنسان ، ولَقِحَتْ تَلْقَحُ لقحا ولِقَاحا ، والناقة لاقِح ولَقُوح ، ومعنى المثل : هل يكون الولد إلا لمن يكون له الماء ؟

يضرب فى التشبيه .

ويروى «لما لقحت له» أى للقاحها أى لقبول رحمها ماء الفحل ، يشير إلى صِدْقِ الشَّبَه ، و« ما » مع «لقحت» للمصدر .

٤٤٦٧ ـ هَيْنٌ لَيْنٌ وَأَوْدَتِ الْعَيْنُ

يقال : إن المثل سار من قول دُغَةَ ، وذلك أن صَوَاحبها حَسَدْنها على أنساع كُنَّ لها جُدُدٍ جعلت تَبْط إذا ركبت ، فقلن لها : ويْحَكِ يادُغَةُ إن أنساعك تبط ، وإذا سَمِعَ أطيطَهَا الرجالُ قالوا : هذا ضُرَاط دُغَةَ ، لو أنك دَهَنْتها فهو ألين لها وأبقى ، فيذهب عنك هذا الذى تخافين عاره ، قالت : فإنى فاعلة ، فلما نزلت حملت النساء إليها السَّمْنَ فى الأقداح ، فلما صار السمنُ بيدها أخذَتْ نِسْعًا من أنساعها فقَطَرت على بعض نَوَاحيه من السمن ، فاسْوَدَّ ولَانَ ، فعند ذلك قالت دُغَة : هين لين وأودت العين ، تعنى بالعين حُسْنَ النِّسْع .

يضرب لمن هَمَّ بإصلاح شيء فأفسده ، بل أهلك عينه .

وقال أبو عمرو : يضرب لمن نزل به أمر فيقال له : صبرا فقد كنت عُرْضَةً لأعْظَمَ مما نزل بك .

٤٤٦٨ ـ هُوَ الْعَبْدُ زَلَمَةً

أى : قَدُّه قَدُّ العبدِ ، يقال : هو العبد زَلَمَةً وزَلْمَةً وزُلَمَةً وزُلْمَةً ، والنون تعاقب اللام فى جميع الوجوه ، يقال : زَلَمْتُ القدحَ وزَنَمْتُه ، أى سَوَّيْته ونَحَتُّه ، يقال : قدحٌ مُزَلَّم وزَلِيم ، فكأنه قال : هو العبد مَزْلُوما ، أى خلقه الله على خلقة العبد حتى إن من نظر إليه رأى آثار العبيد عليه .

يضرب للئيم .

ويحكى أن الحجاج قال لجَبَلَة بن عبد الرحمن الباهلى : أخبرنى عن قتيبة بن مسلم فإنى قد أردت التزويج إليه ، فقال : أصلح الله الأمير! هو والله فى صُيَّابة الحى ، قال الحجاج : إنى والله ما أدرى ما صُيَّابة الحى ، الحى لكنى أعطى الله عهدا لئن أصبت فيه ثلبا لأقطعَنَّ منك طابقا ، فقال : هو والله العبد زَلَمَةً ، أى لاشكَّ فى لؤمه .

٤٤٦٩ ـ هاجَت زَبْرَاء

أصله أنه كان للأحنف بن قَيْس خادم سَليطة تُسَمَّى زَبْرَاء ، وكانت إذا غضبت قال الأحنفُ : قد هاجت زَبْرَاء ، فذهبت مثلا فى الناس ، حتى يقال لكل إنسان إذا هاج غضبه : قد هاج زَبْرَاؤه ، والأزْبَر : الأسدُ الضخمُ الزُّبْرَة ، وهى موضع الكاهل ، واللَّبُؤة زَبْرَاء .

٤٤٧٠ ـ هَجَمَ عَلَيْهِ نِقَابًا

قال الأصمعى : أى اهْتَدَى إليه بنفسه ولم يَحِدْ عنه ، ونصب « نِقَابا » على المصدر أى فَجَأَهُ فَجْأَةً .

٤٤٧١ ـ هُوَ فى مَلَإِ رَأْسِهِ

يضرب للرجل يُشْغَلُ عنك بِمُهِمٍّ يحدُث له .

٤٤٧٢ ـ هُوَ قَفَا غَادِرٍ شَرٌّ

أصله أن رجلا من تميم أجار رجلا ، فأراد قومُه أن يأكلوه ، فمنعهم ، فقالت الجارية لأبيها : أرِنى هذا الوافى ، وكان دميمَ الوجْهِ ، فأراها إياه ، فلما أبصرت دَمَامَتَه قالت له : لم أر كاليوم قَفَا وافٍ ، فسمعها الرجلُ فقال : هو قفا غادر شر .

قوله « قفا غادر » فى موضع النصب على الحال ، أى هو شر إذا كان قفا غادر ، والمعنى لو كان هذا القفا على دَمَامته لغادرٍ كان أقْبَحَ ؛ إذ جَمَعَ بين الغَدْر والدَّمَامة ، وهذا كما يقال : هو راكبَ جملٍ أطْوَلُ ، ويجوز أن يكون « هو » ضميرَ الشأنِ والأمر و« قفا » فى موضع الرفع بالابتدا ، أى الأمر والشأن قفا غادرٍ شَرٌّ من دمامتى .

يضرب لمن لا يُنْظَر له ، وفيه خصال محمودة ، وقد يقال : هى قفا غادرٍ بالتأنيث على أن تكون « هى » ضمير القصة ، أو لأن القفا يذكر ويؤنث .

٤٤٧٣ ـ هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ شَعَرَاتِ قَصِّكَ

يريد أنه لا يفارقك ، ولا تستطيع أن تلقيه عنك .

يضرب لمن ينتفى من قريبه ، ويضرب

أيضاً لمن أنكر حقا يلزمه من الحقوق .

والقَصُّ والقصص : عِظَامُ الصدر ، وشعره لا يُحْلَق ، ويجوز أن يراد بالقَصِّ مصدرُ قَصَصْتُ الشَّعْرَ بالمِقَصِّ ، يقول : لا يفارقك ما تنتفى منه وإن قصدت إزالته كما لا تفارقك هـذه الشعرات وإن قَصَدَها قصك .

٤٤٧٤ ـ هُوَ أَزْرَقُ الْعَيْنِ

يضرب فى الاستشهاد على ألبُغْضِ .

قال الأصمعى : هو من صفات الأعداء وكذلك « هو أَسْوَدُ الْكَبِدِ » و« هم سُودُ الأكباد » و « صُهْبُ السِّبَالِ» قال : معنى كله العداوة ، وليس يراد به نعوتُ الرجالِ، ولا أدرى لعل أصله من النعت .

٤٤٧٥ ـ هُوَ عَلَى حُنْدُرِ عَيْنِهِ

الحُنْدُرُ والحُنْدُورَة : الحَدَقَة .

يضرب لمن يُسْتَثْقَلُ حتى لا يقدر أن ينظر إليه .

٤٤٧٦ ـ هَمُّهُ فِي مِثْلِ حَدَقَةِ البَعِيرِ

يضرب لمن هو فى خِصْب ونَعْمَة ، وذلك أن حَدَقَةَ البعير أَخْصَبُ ما فيه ؛ لأن بها يعرفون مقدارسمنها ، وفيها يبقى آخرالنِّقْى[1] وفى السُّلَامى ، قال الراجز يذكر إبلا :

مَا تَشْتَكِينَ عَمَلاً مَا أَنْقَيْنْ
مَادَامَ مُخٌّ فِي سُلَامَى أَوْعَيْنْ

ومثلُه :

٤٤٧٧ ـ هُمْ فى مِثْلِ حِوَلَاءِ النَّاقَةِ

قال اللحيانى : الحِوَلَاء[1] والحُوَلَاء من الناقة هو قائد السَّلَى ، أى يخرج قبله ، ويراد به كثرة العُشْب ؛ لأن ماء الحِوَلَاء أشدُّ ماء خُضْرَةً ، قال الشاعر :

بأَغَنَّ كَالْحِوَلَاءِ زَانَ جَنَابَهُ
نَوْرُ الدَّكَادِكِ سُوقُهُ تَتَخَضَّضُ

وقال رائد : تركْتُ الأرضَ مخضرة كأنها حِوَلاء ، بها قَصِيصة رَقْصَاء ، وعَرْفَجَة خَاضِبة حَمْرَاء ، وعَوْسَج كأنه النعام من سَوَاده .

٤٤٧٨ ـ هُوَ يَقْرَعُ سِنَّ نادِمٍ

ويروى « سِنَّ النَّدَمِ » قال جرير :

إذا رَكِبَتْ قَيْسٌ بِخَيْلٍ مُغِيرَةٍ
عَلَى الْعَيْنِ يَقْرَعْ سِنَّ خَزْيَانَ نَادِمِ

٤٤٧٩ ـ أَهْدِ لِجَارِكَ أَشَدُّ لَمَضْغِك

يعنى أنك إذا أهْدَيْتَ لجارك أهْدَى إليك ، فيكون إهداؤه أشَدَّ لَمَضْغِكَ

٤٤٨٠ ـ هُوَ يَحُطُّ فى هَوَاهُ

أى يَعْتَمِد فى منفعته .

---

(١) النقى ـ بكسر النون وسكون القاف ـ مخ العظام ، وشحمة العين من السمن .

(١) يقال : ليس فى العربية على فعلاء ـ بكسر ففتح ـ سوى حولاء وعنباء وسيراء

وهو مثلُ قولهم :

٤٤٨١ ـ هُوَ يَحْطِبُ فى حَبْلِهِ

٤٤٨٢ ـ هَذَا أَمْرٌ لَيْسَ دُونَهُ نَكْبَةٌ وَلا ذُبَاحٌ

النَّكْبة : أن ينكبك الحجر ، والذُّبَاح : شَقٌّ يكون فى باطن أصابع الرجل .

يضرب فى الأمر يَسْهُل من وجهين ؛ لأن الطريق إذا لم يكن فيه حجارة تَنْكُب ولم يكن فى رِجْلِ الراجل شُقُوق سَهُل عليه أن يسير

٤٤٨٣ ـ هَيْهَاتَ تَضْرِبُ فى حَدِيدٍ بَارِدٍ

هيهات : معناه بَعُد ، وفيه لُغَات : الفتح ، والكسر ، والضم بغير تنوين ، و بالتنوين أيضاً و يجوز « أيهات » بالتاء « وأيهان » بالنون .

يضرب لمن لا مَطْمَعَ فيه ، وأوله :

يَا خَادِعَ البُخَلاء عَنْ أَمْوَالِهِم

هَيْهَاتَ تَضْرِبُ فِى حَدِيدٍ بَارِدٍ

٤٤٨٤ ـ هَا أَنَا ذَا وَلَا أَنَا ذَا

يقولُه الرجلُ يقال له : أين أنت ؟ فيقول : ها أنا ذا ولا أنا ذَا ، أى ولا أُغْنِى عنك غَنَاء

٤٤٨٥ ـ أَلْهَابِى شَرٌّ مِنَ الكَابِى

يقال : هَبَا الجمرُ يَهْبُو هُبُوًّا ، إذا خَمَدَ وصار رَمَادا هابيا ، أى صار كالهَبَاء فى الدِّقَّة ، وكبا الجمر : إذا صار فَحْماً ، وهو أن تخمد ناره

يضرب للفاسِدَيْنِ يَزِيدُ فسادُ أحدِهما على الآخر .

٤٤٨٦ ـ هُرِيقَ صَبُوحُهُم على غَبُوقِهِمْ

يضرب للقوم نَدِمُوا على ماظهر منهم .

وقال بعضهم : أى ذَهَبَا جميعا فلاصَبُوحَ ولا غَبُوقَ .

٤٤٨٧ ـ هَيْهَاتَ طَارَ غِرْبَانُهَا بِجِرْذَانِكَ

يضرب للأمر الذى فاتَ فلا مَطْمَعَ فى تلافيه

ومثلُه « مَتَى عَهْدُكَ بِأَسْفَلِ فِيكَ ؟ » .

٤٤٨٨ ـ هَؤُلَاءِ عِيَالُ ابْنِ حُوبٍ

يضرب لمن أَصْبَحَ فى جَهْد ومَشَقَّة ، والحوبُ : الشدَّة

٤٤٨٩ ـ هَذَا الَّذِى كُنْتِ تَخْبَئِينَ

يخاطب امرأة ظَنَّ بها جَمَالاً تستره ، فلما رآها خاب ظَنُّه وقال : هذا الذى كنت تكتمين .

يضرب لمن خَالَفَ ظَنَّكَ فيما كنتَ راجياً له .

٤٤٩٠ ـ هَيْهَاتَ مِنْ رُغَائِكِ الحَنِينُ

الرُّغَاء : الضَّجِيجُ ، والحنين : تَشَوُّفٌ إلى ولد أو وَطَن ، يقول : بَعُدَ الحنينُ من الرُّغاء ، يعنى أن بينهما فرقا .

يضرب للمختلفين فى أحوالهما

٤٤٩١ ـ هَيْهَاتَ تَطْرِيقٌ مَعَ الرِّجْلِ كَذِبُ

التَّطْرِيق : أن تخرج يَدُ الولدِ مع

الرأس ، فإذا خرج الرجلُ قبل اليد فهو اليَتْنُ ، وهو المذموم ، وربما يموت الولد والأم إذا ولد كذلك .

يضرب لمن رَكِبَ طريقا لايُفْضِي به إلى الحق والخير .

٤٤٩٢ ـ هَيْهَاتَ مَحْفًى دُونَهُ وَمَرْمَضٌ

المَحْفَى : موضع يُحْفَى منه لخشونته ، والمَرْمَضُ : موضع يَرْمَضُ [السائرُ] فيه ، أى يحترق لحرارةِ رَمْلِهِ .

يضرب لما لا يُوصَلُ إليه إلا بشدة وتعَب ومُقَاساة عَنَاء ونَصَب

٤٤٩٣ ـ هُوَ ابنُ شَفٍّ فَدَعِ العِتَابا

الشَّفُّ : الفَضْل والنقصان أيضاً ، وهو من الأضداد ، يقول : هو صاحب نقصان فى المروءة وفى المودة وإن أظهر لك الوداد والميلَ فدَعْ عتابه ولا تَسْكُنْ إليه .

يضرب للواهى حَبْلِ الوِدَاد .

٤٤٩٤ ـ هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرِ

سمع الشَّعْبِيُّ قوماً ينتقصونه ، فقال : هنيئًا مريئا ، البيتَ

قالوا : كان كُثَيِّرٌ فى حَلَقَة البصرة ينشد أشعاره ، فمرت به عَزَّةُ مع زوجها ، فقال لها زوجُها : أعِضِّيه ، فاسْتَحْيَتْ من ذلك ، فقال لها : لتُعِضَّنَّهُ أو لأضربنك ، فدَنَتْ من تلك الحلقة ، فأعَضَّتْه ، وذلك أنها قالت : كذا وكذا بفم الشاعر ، فعَرَفَهَا كثير ، فقال :

يُكَلِّفُهَا الخِنْزِيرُ شَتْمِى ، وَمَا بِهَا
هَوَانِى ، وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ اسْتَذَلَّتِ
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ
لِعَزَّةَ مِنْ أعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

٤٤٩٥ ـ الْهَوَى الْهَوَانُ

أولُ من قال ذلك رجلٌ من بنى ضَبَّةَ يقال له أسعد بن قيس ، وصَفَ الحُبَّ فقال : هو أظْهَرُ من أن يَخْفَى ، وأخفى من أن يُرَى ، فهو كامن كُمُونَ النار فى الحجَرِ ، إنْ قَدَحْتَه أوْرَى ، وإن تركته تَوَارى ، وإنَّ الهَوَى الهَوَانُ ، ولكن غلط باسمه ؛ وإنما يَعْرِفُ ماأقول ، مَنْ أبكَتْه المنازلُ والطلولُ ، فذهب قوله مثلا

٤٤٩٦ ـ هَذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ

يضرب لكل شىء قد اسْتَحَقَّ أن يُتْرَكَ من رجلٍ أو جِوار أو غيره

وقال أبو عوسجة :

هٰذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ
الذِّئْبُ يَعْوِى وَالْغُرَابُ يَبْكِي

٤٤٩٧ ـ هُوَ مِكَانُ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ

يضرب لمن يُلازِم شيئاً لايفارقه البتة

٤٤٩٨ ـ هٰذَا أَوَانُ شَدِّ كُمْ فَشُدُّوا

مثلُ قولهم :

٤٤٩٩ ـ هٰذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّى زِيَمْ (١)

٤٥٠٠ ـ هُوَ لَكَ عَلَى ظَهْرِ العَصَا

مثل قولهم :

٤٥٠١ ـ هُوَ عَلَى طَرَفِ الثُّمَام (٢)

لما يُوصَلُ إليه من غير مشقة

٤٥٠٢ ـ هُوَ كَدَاءِ البَطْنِ لاَ يُدْرَى أَنَّى يُؤْتَى

يضرب لما لا يخلص منه

٤٥٠٣ ـ هُمُ المِعَى والكَرِشُ

يضرب فى إصلاحُ الأمر بين القوم، وقال :

يا أَيُّهَـذَا النَّائِمُ المُفْتَرِشْ
لَسْتَ عَلَى شَىْءٍ فَقُمْ وَانْكَمِشْ
لَسْتَ كَقَوْمٍ أَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ
فَأَصْبَحُوا مِثْلَ المِعَى وَالْكَرِشْ

٤٥٠٤ ـ هُوَ حَيَاءِ مَارِخَةَ

مارخة : امرأةٌ كانت تَتَخَفَّر فعثر عليها تنبش قبرا .

يضرب فى فَرْطِ الوَقَاحة

٤٥٠٥ ـ هَادِيَةُ الشَّاةِ أَبْعَدُ مِنَ الأَذَى

الهادية : الرقبةُ والكتف والذراع ، و بُعْدها من الأذى تنحِّيها من الكَرِش والحَوَايَا والأَعْفَاج والجَوَاعر ، وفى قبائل قضاعة قبيلة يقال لها بَلِى ، فهم لا يأكلون الأَلْيَةَ لقربها من الجواعر ولأنها طَبَقُ الاسْتِ

٤٥٠٦ ـ هَدْمَةُ الثَّعْلَبِ

يعنون جُحْره المهدوم

يضرب للقوم يقع بينهم الشر ، وقد كانوا من قبل على صلح

٤٥٠٧ ـ هُوَ دَرْجَ يَدِكَ

وهى وهما وهم دَرْجَ يدك ، المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاثنان سَوَاء، ومعناه طَوْع يدك ، قاله الشرقى ، وكذلك قال أبو عمرو ، ونصب « دَرْجَ » على الظرف ، كما يقال : أنفذته دَرْجَ كتابى ، وروى المنذرى « دَرَجَ » بنصب الراء ، كما يقال : ذهب دَمُهُ دَرَجَ الرياح ، إذا بَطَلَ وهدر

٤٥٠٨ ـ هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِكَ

أى الأمرُ فيه إليك .

يضرب فى قرب المتناوَل .

قال الأصمعى : يضرب للأخ لا يُخَالف أخاه فى شىء بإخائه وإشفاقا عليه .

أى هو كما تُريد طاعةً وانقيادا لك ، وحَبْلُ الذراع : عِرْقٌ فى اليد .

٤٥٠٩ ـ هٰذِهِ يَدِى لَكَ

كلمة يقولها المُنْقَاد الخاضع ، أى أنا بين يديك فاصنع بى ما شئت .

(١) سيكرره المؤلف ، ويأتى برقم ٤٥٢٠
(٢) سيكرره ، ويأتى برقم ٤٥٧١

٤٥١٠ ـ هُوَ عِنْدِى بِالْيَمِينِ

أى بالمنزلة الشريفة .

ويقال فى ضده :

٤٥١١ ـ هُوَ عِنْدِى بِالشِّمالِ

أى بالمنزلة الخسيسة ، قال أبو خِرَاشٍ :

رَأَيْتُ بَنِي العَلَّاتِ لَمَّا تَصَافَرُوا
يَجُرُّونَ سَهْمِى دُونَهُمْ فى الشَّمَائِلِ

أى يجعلون سَهْمِى وحَظِّى فى المنزلة الخسيسة .

٤٥١٢ ـ هُمْ عَلَيْهِ يَدٌ وَاحِدَةٌ

أى مجتمعون ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ » .

٤٥١٣ ـ هَلَكُوا عَلَى رِجْلِ فُلَانٍ

أى على عَهْده ، ويروى عن سعيد بن المسيب أنه قال : ما هلَكَ على رِجْلِ أحدٍ من الأنبياء ما هلك على رِجْلِ موسى عليه الصلاة والسلام .

٤٥١٤ ـ هذَا حِرٌ مَعْرُوفٌ

أولُ من قال ذلك لقمانُ بن عادِ بن عَوْص بن إرَم .

وذلك أن أخته كانت تحت رجلٍ ضعيفٍ ، وأرادت أن يكون لها ابن كأخيها لقمان فى عَقْله ودَهَائه ، فقالت لامرأة أخيها: إن بَعْلِى ضعيفٌ ، وأنا أخاف أن أضعف منه فأعيرينى فراشَ أخى الليلة ، ففعلت ، فجاء لقمان وقد ثَمِلَ فبطش بأخته ، فعلقَتْ منه على لُقَيم ، فلما كانت الليلة الثانيـة أتى صاحبته فقال : هٰذَا حِرٌ مَعْرُوف .

وقد ذكره النَّمِرُ بن تَوْلب فى شعره فقال :

لُقَيْمُ ابْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ
فَكَانَ ابْنَ أُخْتٍ لَهُ وَابْنَمَا
لَيَالَىَ حتى فَمَا اسْتَحْقَبَتْ
إِلَيْهِ فَغَرَّ بِهَا مُظْلِمَا
فَأَحْبَلَهَا رَجُلٌ نَابِهٌ
فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلاً مُحْكَمَا

٤٥١٥ ـ هُنِئْتَ وَلَا تُنْكَهُ

قال أبو عبيد : أى أصبت خيراً ولا أصابك الضر .

قال الأزهرى : هُنِّئْتَ أى ظَفِرْتَ ولا تُنْكَ بغير هاء ، فإذا وقف على الكاف اجتمع ساكنان فحُرِّكَ الكافُ وزيدت الهاء للسكوت عليها ، ولا تُنْكَ : أى لا نُكِيتَ أى لا جَعَلَكَ الله منهزما مَنْكِيًا ، ويجوز ولا تَنْكَه ـ بفتح التاء ـ يقال : نَكَيْتُ فى العدو ، أى هزمته ؛ فنَكِىَ يَنْكَى نكاء هذا كله حكاه عن أبى الهيثم .

وقال أبو عمرو : هنيت ولم تَبْكِه ، أى وجَدْتَ ميراثَ مَنْ لم تبكه .

ويروى هُنِئْتَ من الهِنْء وهو العَطَاء ، أى أُعْطِيتَ ، ولاتنكه ، أى لا تنك فيك ، ثم حذف « فيك » وقال : ولا تُنْك ، ثم أدخل هاء السكت .

٤٥١٦ ـ هُمْ فِى أَمْرٍ لاَ يُنَادَى وَلِيدُهُ

قال أبو عبيد : معناه أمر عظيم لاينادى فيه الصغار ، وإنما يُدْعَى فيه الكهول والكبار

وقال الفراء : هذه لفظة تستعملها العرب إذا أرادت الغاية فى الخير والشر .

وأنشد فيه الأصمعىُّ :

فأَقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَوَانِي بِتَوْبَةٍ
إِلَى اللهِ مِنِّى لاَ يُنَادَى وَلِيدُهَا

وقال آخر :

* ومنهن فسق لاَ يُنَادَى وَلِيدُهُ *

وينشد :

لَقَدْ شَرِعَتْ كَفَّا يَزِيدَ بْنِ مَزْيَدٍ
شَرَائِعَ جُودٍ لاَ يُنَادَى وَلِيدُهَا

وقال الكلابى : هذا مثل يقوله القوم إذا أخصبوا وكثرت أموالهم ، فإذا أهوى الصبى إلى شىء ليأخذه لم يُنْهَ عن أخذه ولم يُصَحْ به ؛ لكثرته عندهم ، وقال أصحاب المعانى أى ليس فيه وليد فيدعى ، وأنشد :

سَبَقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا
وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أى ليست ثَمَّ نواقيسُ فتضرب ولكن هذا من أوقاتها .

٤٥١٧ ـ هَوَتْ أُمُّهُ

أى سَقَطت ، وهذا دعاء لا يراد به الوقوع ، وإنما يقال عند التعجب والمَدْح ، قال الشاعر :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصبح غاديا
وَمَاذَا يُؤَدِّى اللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ

معناه التعجب ، يقال : العربُ تدعو على الإنسان والمراد الدعاء له ، كما يقال للديغ : سَلِيم ، وللهلكة : مَفَازة ، على سبيل التفاؤل ومعنى « ما يبعث الصبح » إمعانه فى وصفه بالجلد حين يصبح ، أى مايبعث الصبحُ منه وكذلك ماذا يؤدى الليلُ منه حين يمسى ، فحذف « منه » كما يقال : السَّمْنُ مَنَوَان بدرهم ، أى منوان منه بدرهم .

٤٥١٨ ـ هَلْ لَكَ فى أُمِّكَ مَهْزُولَةً ؟ قال : إِنَّ مَعَهَا إِحْلاَبَة

الإحلابة : أن يحلبَ الرجلُ ويبعثَ به إلى أهله من المرعَى ، يريد هل لك طمع فى أمك فى حال فقرها ، أى لاتَطْمَعْ فيها فليس بشىء ، قال : إن معها إحلابة .

يضرب فى بقاء طمع الولد فى إحسان الأم

٤٥١٩ ـ هَـذَا التَّصَافِي لاتَصَافِي المِحْلَبِ .

قال أبو عمرو بن العَلَاء : خرج رجلان من هُذَيل بن مُدْركة لِيُغِيرَا على قَوْم على أرجلهما ، فأتَيَا بلاد قَوْمِ فأغارا ، فقتلا رجلاً من قَوْم ، ونذر بهما ، فأخِذَ عليهما الطريقُ فأسِرَا جميعا ، فقيل لهما : أيكما قَتَلَ صاحبنا ؟ فقال الشيخ : أنا قتلته وأنا الثأر المُنِيمُ ، وقال الشاب : أنا قتلته دون هذا الشيخ الهِمِّ الفانى ، وأنا الشابُّ المقتبلُ الشباب ، وأنا لكم الثأر المنيم ، فقتلوا الشيخ بصاحبهم ، وطمعوا فى فِدَاء الشاب ، فقال رجل من قَوْم : هذا التصافى لاتصافى المِحْلَب ، ويروى «المشعل» وهو إناء ينبذ فيه ، أى هذه المصافاة لامصافاة المؤاكلة والمشاربة .

يضرب فى كرم الإخاء .

٤٥٢٠ ـ هَذَا أَوَانُ الشَّـدِّ فَاشْتَدِّى زِيَمُ(١)

زعم الأصمعى أن « زِيَمْ » فى هذا الموضع اسمُ فرسٍ ، وشَدَّ واشْتَدَّ إذا عدا .

يضرب للرجل يؤمر بالجِدِّ فى أمره .

وتمثل به الحجاجُ على منبره حين أزعج الناسَ لقتال الخوارج .

وأورد أبوعبيد هذا المثل مع قولهم « لَيْسَ هذا بعُشِّكِ فَادْرُجِي ، يضرب للمتشبع بما ليس عنده ، يؤمَرُ بإخراج نفسه منه ، ولانسبة بينهما ، إلا أن يقال : أراد هذا ليس وقت الجمام ، بل هذا وقت العدو حتى يكون بإزاء قوله « ليس هذا بعشك فادْرُجِي » .

٤٥٢١ ـ هُما كَفَرَسَيْ رِهانٍ

يضرب للاثنين إلى غاية يَسْتَبِقَانِ فيستويان ، وهذا التشبيه يقع فى الابتداء ، لا فى الانتهاء ؛ لأن النهاية تُجَلِّى عن سَبْق أحدهما لامحالة .

ومثلُه قولهُم :

٤٥٢٢ ـ هُما كَرُكْبَتَيِ البَعِيرِ

قال ابن الكلبى : إن المثل لهَرِم بن قُطْبَةَ الفَزَارى ، تمثَّلَ به لعَلْقمة بن عُلَاثة وعامر بن الطُّفَيْل الجعفريين حين تنافرا إليه ، فقال : أنتما كَرُكْبَتَيِ البعير يا ابنى جعفر تَقَعَانِ مَعًا ، ولم يُنَفِّرْ أحَدُهما على الآخر ، وذلك أنهما انتهَيَا إليه مساء ، فأمر لكل واحدٍ منها بقُبَّةٍ ، وأمرهما بالأنزال ومايحتاجان إليه ، فلما هَدَأت الرِّجْلُ أتى عامرا فقال له : لماذا جئتنى ؟ قال : جئتُكَ لتُنَفِّرَنى على علقمة ، فقال : بئس الرأىُ رأيت ، وساء ما سَوَّلَتْ لك نفسُكَ ، أفَضَّلْكَ على علقمة ومن أمره كذا وكذا ؟ يعدِّد مفاخِرَه ومآثره وقديمه وحديثه ، والله لئن رأيتُكَ غدًا معه

(١) سبق برقم ٤٤٩٩

متحاكمين إلىّ لأنفرنّهُ عليك ، ولا يطلق القلم منى به و بك غيره ، ثم تركه ومضى إلى علقمة فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئتك لتنفرّنى على عامر ، فقال : أين غاب عنك حلمُكَ ؟ أعلى عامر أفضّلك ؟ وقديم عامر كذا وكذا ، وحَسَبُه كذا ، والله لئن نافرْتَه إلى لأحكمن له ، فأقدِمْ على ماتريد أو أحْجِمْ عنه ، ثم فارقه ورجع إلى بيته ، فلما أصْبَحَا قالا : نرجع ولا حاجة بنا إلى التنافر ، ولا يدرى كل واحد منهما ماعند صاحبه ، فلما كانا فى بعض الطريق تلقّاهما الأعشى ، فسألهما عما خرجا له ، فأخبراه بقصتهما ، فقال الأعشى لعلقمة : مالى عندك إن نَفَّرْتُكَ على عامر ؟ قال : مائة من الإبل ، قال : وتُجيرُنى من العرب ؟ قال : أجيرك من قومى ، فقال لعامر : فإن أنا نفرتك على علقمة فمالى عندك ؟ قال : مائة من الإبل ، قال : وتجيرنى من أهل الأرض ؟ قال : أجيرك من أهل السماء والأرض ، قال الأعشى : تجيرنى من أهل الأرض فكيف تجيرنى من أهل السماء ؟ قال : إن مات أحد من وَلَدك أو أهلك وَدَيْتُه ، و إن ماتت لك ماشية فعلىَّ عِوَضُها ، قال : نعم ، فمدح عامرا ، وهجا علقمة ، فقال من قصيدته فى هجائه :

أعَلْقَمُ قَدْ حَكَّمْتَنِي فوجدتنى
بكُمْ عالما عند الحكومة غائصاً

كِلاَ أبَوَيْكُم كَانَ فَرْعَىْ دِعَامَةٍ
ولكنَّهُمْ زَادُوا وَأصْبَحْتَ نَاقِصَاً

تَبِيتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بُطُونُكُمْ
وَجَاراتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَاً

فَمَاذَنْبُنَا إن جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ
وَبَحْرُكَ سَاجٍ مَايُوَارِى الدَّعَامِصَا(١)

وكان يقال : مَنْ مدحه الأعشى رفعه ومَنْ هجاه وضعه ، وكان يُتَّقَى لسانه ، وكان علقمة ممن آمن وصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما عامر فلا .

٤٥٢٣ ـ هٰذَا الَّذِى كُنْتِ تَحْيَيْنَ

يقال : حَيِيتُ حَيَاء ، أى استَحْيَيْتُ وأصل المثل أن امرأة سَتَرت وَجْهَها ، فظهر منها هَنُها ، فقيل لها : هذا الذى كنت تستحيين منه فقد بدا وانكشف .

يضرب لمن رام إصلاح شىء فأفسده .

٤٥٢٤ ـ هٰذَا أمْرٌ لاَ يَفِى لَهُ قَدْرِى

أى أمر لا أقْرَبُهُ ولا أقبله .

٤٥٢٥ ـ أَهْنَى المَعْرُوفِ أَوْحَاهُ

أى أعْجَلُهُ ، من قولهم الْوَحَى الْوَحَى ، أى العَجَلَ العَجَلَ .

---

(١) الدعامص : جمع دعموص ، وهى دويبة تغوص فى الماء .

٤٥٢٦ ـ هٰذِهِ خَيرُ الشَّاتَيْنِ جِزَّةً

يضرب للشيئين يَفْضُل أحَدُهما على الآخر بقليل ، ونصب « جزة » على التمييز .

٤٥٢٧ ـ هانَ على الأمْلَسِ مالاقَى الدَّبِرُ

يضرب فى سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه

٤٥٢٨ ـ هٰذَا أَمْرٌ لا تَبْرُكُ عَلَيْهِ الإِبِلُ

يضرب للأمر العظيم الذى لا يصبر عليه

٤٥٢٩ ـ هُوَ أَذَلُّ مِنْ حِمارٍ مُقَيَّدٍ

قال المتلمس :

وَمَا يُقِيمُ بِدَارِ الذُّلِّ يَعْرِفُهَا
إلا الأَذَلاَّنِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتِدُ
هٰذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ
وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَبْكِى لَهُ أَحَدُ

٤٥٣٠ ـ هُوَ يَبْعَثُ الكِلاَبَ عَنْ مَرَابِضِهَا .

يضرب للرجل يخرج بالليل يسأل الناس مِنْ حِرْصه فتنبحه الكلاب ؛ فذلك بَعْثُه إياها عن مرابضها .

ويقال : بل يثير الكلابَ يطلب تحتها شيئاً لشَرَهِهِ وحرصه على ما فضل من طعامها

٤٥٣١ ـ هَلْ أَوْفَيْتَ ؟ قالَ : نَعَمْ وَتَقَلَّيْتُ .

الإيفاء : الإشراف ، والتَّقَلِّى : تجاوزُ الحدِّ

يضرب لمن بَلَغَ النهايةَ وزاد على مارسم له

٤٥٣٢ ـ هُما يَتَماشَنانِ جِلْدَ الظَّرِبانِ

يضرب للرجلين يقع بينهما الشر فيتفاحشان

٤٥٣٣ ـ هُوَ بَيْنَ حَاذِفٍ وقاذِفٍ

الحاذف : بالعصا ، والقاذف : بالحصا .

قالوا : المعنى فى الأرنب ؛ لأنها تُحْذَفُ بالعَصَا وتقذف بالحجر .

يضربُ لمن هو بين شَرَّيْنِ

قال اللحيانى : يقال قال الوبر للأرنب : آذان آذان ، عَجُزٌ وكتفان ، وسائرك أكلتان ، فقال الأرنب : وبر وبر ، عجز وصدر ، وسائرك حقر نقر .

٤٥٣٤ ـ هُمْ فِى خَيْرٍ لا يَطِيرُ غُرَابُهُ

أصله أن الغراب إذا وقع فى مَوْضع لم يجتح أن يتحوَّلَ إلى غيره .

قيل : هذا يضرب فى كثرة الخِصْب والخير ، عن أبى عبيدة ، وقد يضرب فى الشدة أيضاً ، عن أبى عبيد ، وقال : ومنه قول الذبيانى :

وَلِرَهْطِ حرابٍ وقد سَوْرَةٌ
فِى المَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ

٤٥٣٥ ـ هُوَ وَاقِعُ الغُرَابِ

كما يقال « ساكن الريح » أى هو وَقُور وَدُوع ، قال الشاعر :

وَمَازِلْتُ مُذْ قَامَ ابْنُ مَرْوَانَ وَابْنُهُ
كَأَنَّ غُرَابا بَيْنَ عَيْنَىَّ وَاقِعُ

٤٥٣٦ ـ هُوَ غُرابُ ابْنُ دَأَيَةَ

يكنى به عن الكاذب فى نسبه .

٤٥٣٧ ـ هُوَ إِحْدَى الْأَثَافِى

يضرب للذى يُعين عليك عَدُوَّك

٤٥٣٨ ـ هُوَ ابْنَةُ الجَبَلِ

ومعناه الصَّدَى يجيب المتكلم .

يضرب لمن يكون مع كل أحد .

٤٥٣٩ ـ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْجَنَابُ الأَخْضَرُ .

قال الشرقى : هذا من أمثالهم القديمة ، وأصل ذلك أنه لما ثَقُلَ ضبة بن أدّ اغتمّ ، فقال له وَلَدُه : لو قد انتهينا إلى الجَنَاب الأخضر لقد انحل عنك ما تجد ، فقال : هيهات هيهات الجناب الأخضر ؟ أى لا أدركه ، فكان كذلك .

يضرب لما لا يمكن تلافيه

٤٥٤٠ ـ هَلْ عَادَ مِنْ كَرَمٍ بَعْدِى ؟

لذكوان ، قيل : إنه كان رجلاً شحيحاً

يضرب للرجل يَعِدُ من نفسه مالم يُعْهَدْ منه ، فيقال له : هل غَيَّرَكَ بعدى مُغَير ؟ أى أنت على ماعهدتك .

ومثله :

٤٥٤١ ـ هَلْ صَاغَكَ بَعْدِى صَائِغٌ

يوضع فى الخير والشر ، قاله أبو عمرو

٤٥٤٢ ـ هَكَذَا فَصْدِى

قيل : إن أول مَنْ تكلم به كَعْبُ بن مَامَةَ ، وذلك أنه كان أسيراً فى عَنَزَة ، فأمرته أُمُّ منزلِه أن يَفْصِدَ لها ناقةً ، فنحرها ، فلامته على نَحْره إياها ، فقال : هكذا فَصْدِى ، يريد أنه لا يصنع إلا ما يَصْنَع الكرام .

٤٥٤٣ ـ هُوَ أَعْلَى النَّاسِ ذَا فُوقٍ

أى أعلى الناس سَهْمًا ، ويقولون : هو أعلى القوم كَعْبا ، وقال سعد بن أبى وَقَّاص رضى الله عنه لأهل الكوفة : إن المسلمين قد بَايَعُوا عثمان بن عفان رضى الله عنه ولم يَأْلُوا أن يبايعوا أعلاهم ذا فُوقٍ ، أى أفضلهم

٤٥٤٤ ـ هُوَ أَصْبَرُ عَلَى السَّوَافِى مِنْ ثَالِثَةِ الْأَثَافِى .

يضرب لمن تعوَّدَ هلاكَ مالِهِ .

٤٥٤٥ ـ هُوَ إِمَّعَةٌ

وكذلك « إِمَّرَةٌ » وهما الرجل الضعيفُ الرأى الذى يقول لكل : أنا مَعَكَ ، وفى الحديث « إذا وقع الناسُ فى الشر فلا تكن إِمَّعَةً » قالوا : هو أن يقول : إن هلك الناسُ هلكت لا أثور فى الشر ، يقال : رجل إِمَّعٌ وإِمَّعَة ، قال ابن السراج : هو فِعَّلٌ لأنه لا يكون إفعل صفة ، قال : وقولُ من قال « امرأة إمعة » غلطٌ ، لا يقال للنساء ذلك ،

وقد حكى عن أبى عبيد ، ويروى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه بيتان فى هـذا المعنى ، وهما :

وَلَسْتُ بِإِمَّعَةٍ فِي الْخُطُوبِ
أَسَائِلُ هٰذَا وَذَا مَا الْخَبَرْ
وَلٰكِنَّنِي مِدْرَهُ الْأَصْغَرَيْـ
ـنِ جَلَّابُ خَيْرٍ وَفَرَّاجُ شَرْ

٤٥٤٦ ـ هَنِيئًا لِسُحَامٍ مَا أَكَلَ

سحام : اسم كلب ، قال لبيد :

فتقصدت منها كَسَابٍ فضرجت
بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي الْمَكَرِّ سُحَامُهَا

ويروى « سُخَامها » بالخاء .

يضرب فى السماتة بهلاك مال العدو

٤٥٤٧ ـ هَيْهَاتَ مِنْكَ قُعَيْقِعَانُ

هذا الجبل بمكة ، وبالأهواز أيضاً جبل يقال له قعيقعان

قلت : ولا أدرى أيهما المعنى فى المثل

يضرب فى اليأس من نَيْل ماتريد

٤٥٤٨ ـ هَذْرًا هَذْرِيَانُ

أى أكثِرْ من كلامك وتخليطك

يا هَذْرِيَان ، وهو المِهْذَار

٤٥٤٩ ـ هُوَ الضَّلَالُ بْنُ يَهْلَلَ

وتَهْلَل ، وفَهْلَل ، وكلها من أسماء الباطل لاتصرف ، ومعناه باطل بن باطل ، وروى اللحيانى بالتاء المعجمة من فوقها بنقطتين ، أى كما أن هذه الألفاظ لاتقوم بإفادة كذلك هو

قلت : والسبب فى ترك صرف هذه الأسماء أنها أعجمية فى الأصل ، فاجتمع فيها التعريف والعجمة ، ولو كان لها مَدْخَل فى العربية لكان وَجْهُها الصرف ، كما لو سمى رجل بدَحْرَجَ لصُرِفَ لأنه زنة لاتختص بالفعل .

٤٥٥٠ ـ هُوَ قَرِيبُ الْمَنْزَعَةِ

أى قريب الهِمَّة ، وقريب غَوْر الرأى ، ومنه قولهم « لتعلمن أينا أضعف منزعة » ومنزعة الرجل : رأيه

٤٥٥١ ـ هَذِهِ مِنْ مُقَدِّمَاتِ أَفَاعِيكَ

أى من أوائل شرك

٤٥٥٢ ـ هُوَ الْفَحْلُ لَا يُقْدَحُ أَنْفُهُ

القَدْح : الكَفُّ

يضرب للشريف لايُرَدُّ عن مُصَاهرة ومُوَاصلة

٤٥٥٣ ـ هُوَ يَلْطِمُ عَيْنَ مِهْرَانَ

يضرب للرجل يكذب فى حديثه ، وينشد لمحلم :

إذا ما اجتمع الجزلُ ... والكوفى والأعْلَمَ
فكم من سىء يُنْتَفِي ... وكم من حَسَن يكتم
وكم عين لمهران ... إذا ما اجتمعوا تلطم

٤٥٥٤ ـ هُوَ يَنْسَى ما يَقُولُ

قال ثعلب : إنما تقول هذا إذا أردتَ أن تنسب أخاك إلى الكذب

٤٥٥٥ ـ هُوَ يَخْصِفُ حِذَاءَهُ

أى يزيد فى حديثه الصدق ماليس منه

٤٥٥٦ ـ أَهْلَكْتَ مِنْ عَشْرٍ ثَمَانِيًا وَجِئْتَ بِسَائِرِهَا حَبْحَبَةً

أى مَهَازيل ضعيفة

قال ابن الأعرابى : ومن الحبحبة نار أبى حباحب ؛ لضعفها ، وقال غيره : الحَبْحَبَة السَّوْقُ الشديد ، ونَصْبه على المصدر ، ويجوز على الحال

٤٥٥٧ ـ هُوَ يَدِبُّ مَعَ القُرَادِ

يضرب للرجل الشرير الخبيث ، أنشد ابن الأعرابى

لنا عِزٌّ ومَرْمَانَا قريبٌ ومولًى لا يَدِبُّ مع القراد

وأصل هذا أن رجلا كان يأتى بشنة فيها قِرْدَان ، فيشدها فى ذنب البعير ، فإذا عَضَّه منها قُرَاد نفر فنفرت الإبل ، فإذا نفرت الإبل استلَّ منها بعيراً فذهب به

٤٥٥٨ ـ هُنَاكَ وَهُنَاكَ عَنْ جَمَلٍ وَعْوَعَةٍ

العربُ إذا أرادت البعد قالت : هناك وهنالك ، وإذا أرادت القرب : قالت هُنَا وهنا ، كأنه يأمره بالبعد عن جمال وَعْوَعَة ، وهى مكان ، ويقال : أراد إذا سَلِمْتَ لم أكثرت لغيرك ، قالوا : وهذا كما تقول « كل شىء ولا وَجَعُ الرأس » و « كل شىء ولا سيف فراشة » وقال أبو زيد : وَعْوَعَة رجل من بنى قيس بن حنظلة ، قال : وهذا نحو قول الرجل « كل شىء ماخلا الله جَلَل »

٤٥٥٩ ـ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى مَنْ طَلَبَهُ

يقال : هى الرِّبْذَة والمِثْمِلَة[1] ، وهما الخرقة التى يُهْنَأ بها البعير ، وقال :

يَاعَقِيدَ اللُّؤْمِ لَوْلاَ نعمتى كُنْتَ كالرِّبْذَةِ مُلْقًى بِالْفِنَا

يضرب للرجل الذليل

٤٥٦٠ ـ هُوَ إِسْكُ الْأَمَةِ

ويقال « إِسْكُ الإماء »

يضرب للحقير المُنْتِن الذليل ، والإسك : جانب الفَرْج

٤٥٦١ ـ هُمْ كَنَعَمِ الصَّدَقَةِ

يضرب لقوم مختلفين

وهذا كقولهم :

٤٥٦٢ ـ هُمْ كَبَيْتِ الْأَدَمِ

يعنى أن فيهم الشريف والوضيع

(١) الربذة ـ بفتحات أو بكسر فسكون ـ ومثلها المثملة ـ بوزن المكنسة ـ خرقة أو صوفة يهنأ بها البعير

٤٥٦٣ ـ هُمْ كَالْحَلْقَةِ الْمُفْرَغَةِ

وهى التى لايُدْرَى أين طرفها

يضرب للقوم يجتمعون ولا يختلفون

٤٥٦٤ ـ أَهْدِ لِجَارِكَ الْأَدْنَى لَا يَقْلِكَ الْأَقْصَى

ويروى « ولا يقلك » أى أنك إذا أهديتَ للأدنى يَعْذِرُكَ الأقصى لبعده عنك ومن روى « ولا يقلك » أى لا تَفْعَلْ مايؤذى الأقصى ، فكأنه يأمره بالإحسان إليهما .

٤٥٦٥ ـ هُوَ قَاتِلُ الشَّتَوَاتِ

يضرب للذى يُطْعِمُ فيها ويدفِئُ ، ويروى « قاتل السَّنَوَات » أى الجدُوب ، بأن يُحْسِنَ إلى الناس فيها .

٤٥٦٦ ـ هُوَ عَلَيْهِ ضِلَعٌ جَائِرَةٌ

ويروى « هُمْ »

يضرب للرجل يميل عليه صاحبه .

٤٥٦٧ ـ هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهِ

الجَنَى : المجنىُّ ، ويروى « هذا جناى وهِجَانه فيه » والهِجَان : البيض ، وهو أحسن البَيَاض وأعْتَقُه ، يقال : ناقة هِجَان وجمل هِجَان .

وأول من تكلم بهذا المثل عمرو بن عَدِىّ ابن أخت جَذِيمة ، وذلك أن جَذِيمة خرج مبتديا بأهله وولده فى سنة مُكلئة ، وضربت له أبنية فى زهر وروضة ، فأقبل ولده يَجْتَنُون الكمأة ، فإذا أصاب بعضُهم كمأة جيدة أكلها ، وإذا أصابها عمرو خَبَأها فى حجزته ، فأقبلوا يتعادَوْنَ إلى جَذيمة وعمرو يقول وهو صغير :

هـذا جناى وخياره فيه

إذ كل جانٍ يدُه إلى فيه

فضمه جذيمة إليه والتزمه ، وسُرَّ بقوله وفعله ، وأمر أن يُصَاغ له طَوْق ، فكان أول عربى طُوِّقَ ، وكان يقال له « عمرو ذو الطَّوْق[1] » وهو الذى قيل فيه المثل المشهور « كبر عمرو عن الطوق[1] » وقد مر ذكره قبل وتقدير المثل : هذا ما اجتنيته ولم آخذ لنفسى خير ما فيه إذ كل جان يَدُه مائلة إلى فيه يأكله .

٤٥٦٨ ـ هذَا عَبْدُ عَيْنٍ

يضرب للعبد يعمل ما دام مولاه يراه ، فإذا غاب عنه لا يهتم بأمره .

وكذلك يقال « فلان أخو عَيْنٍ » « وصديقُ عَيْنٍ » إذا كان بُرَائى ؛ فيرضيك ظاهره .

٤٥٦٩ ـ هذَا وَلَمَّا تَرَىْ تِهَامَةَ

يضرب لمن جَزِعَ من الأمر قبل وَقْتِ الجزع .

---

(١) انظر المثل رقم ٣٠١٧

قاله رجل وهو يُنْجِد بناقته وهو يريد تهامة فحَسِرَتْ ناقته وضَجِرَتْ .

٤٥٧٠ ـ هُوَ أَشَدُّ حُمْرَةً مِنَ المُصَعة

وهو ثمر العَوْسَج أحمر ناصع الحمرة .

٤٥٧١ ـ هُوَ عَلَى طَرَفِ الثُّمَامِ (١)

وهو نبت ضعيف سَهْل التناول يُسَدّ به خَصَاص البيوت ، وقالوا : إنه ينبت على قدر قامة المرء .

يضرب فى تسهيل الحاجة وقُرْبِ النَّجَاح .

٤٥٧٢ ـ هُوَ حُوَّاءَةٌ

قال أبو زيد : الحُوَّاءة من الأحرار ، ولها زهرة بيضاء ، وكأن ورقها ورق الهندبا يتسطح على الأرض .

يضرب مثلا للرجل الذى لا يبرح مكانه

٤٥٧٣ ـ هٰذَا الْجَنَى لا أَنْ يُكِدَّ المُغْفُرُ

وروى أبو عمرو « لا أن تكد المغفر » قال : لأنه لا يجتمع منه فى سَنَة إلا القليل ، قال أبو زياد: المَغافير تكون فى الرمث والعشر والثمام ، والمغفر والمغفور والمغثور : لُغَات .

يضرب فى تفضيل الشىء على جنسه ، ولمن يصيب الخير الكثير .

٤٥٧٤ ـ هُوَ يَرْقُمُ فِى الْمَاءِ

يضرب للحاذق فى صنعته .

أى من حذقه يرقم حيث لا يثبت فيه الرقم ، قال الشاعر :

سأرقم فى الماء القَرَاح إليكم
على نأيكم إن كان فى الماء راقِمُ

٤٥٧٥ ـ هٰذَا بَرْضٌ مِنْ عِدٍّ

البَرْض ، والبَرَاضُ : القليل ، والعِدُّ : الماء الدائم لا انقطاع له .

يضرب لمن يعطى قليلا من كثير

٤٥٧٦ ـ هُوَ يَحْطِبُ فِى حَبْلِهِ

إذا كان يجىء ويذهب فى منفعته ، ويكون هَوَاه معه .

٤٥٧٧ ـ هُوَ ثَاقِبُ الزَّنْدِ

وكذلك « وَارِى الزَّنْدِ »

يضرب لمن يُطْلَبُ منه الخير فيُوجَدُ .

وفى ضده يقال :

٤٥٧٨ ـ هُوَ كَابِى الزِّنَادِ ، وَصَلُودُ الزِّنَادِ

إذا كان نَكِدًا قليلَ الخير ، يقال : كَبَا الزند يَكْبُو ، وأكْبَوْتُه أنا ، وفى الحديث أن أم سلمة قالت لعثمان رضى الله عنهما وهى تَعِظُه : يابنى مالى أرى رَعِيَّتَكَ

(١) هذا المثل مكرر قد مضى رقم ٤٥٠١

عنك نافرين ، وعن جَنَاحك ناقرين ، لاتعف طريقاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها ، ولا تقتدح بزند كان عليه السلام أكْبَاه ، وتوَخَّ حيث تَوَخَّى صاحباك فإنهما ثكما الأمر (١) ثكما ، ولم يظلما ، هـذا حق أمومتى قَضَيْتُه إليـك ، وإن عليك حق الطاعة ، فقال عثمان رضى الله عنه : أما بعد فقد قلتِ فَوَعَيْتُ ، وأوْصَيْتِ فقبلتُ ، ولى عليـك حق (٢) النُّصْتَه ، إن هؤلاء النفر رَعَاع ثغر ، تطأطأت لهم تطأطؤ الدلاء ، وتلددت (٣) لهم تلدد المضطرب ، فأرانيهم الحقُّ إخوانا ، وأراهمونى الباطلُ شيطانا ، أجررْتُ المرسُونَ رَسَـنه (٤) وأبلغت الراتع مسقاته ، فتفرقوا على فرقا ثلاثا (٥) فصامتٌ صَمْتُه أنفذُ من صَوْل غيره ، وساعٍ أعطانى شاهده ومنعنى غائبه ، فأنا منهم بين ألسن لِدَادٍ وقلوب شِداد وسيوف حِداد ، عذرنى الله منهم أن لا ينهى عالم منهم جاهلاً ، ولا يَرْدَع أو يُنْذر حليمٌ سفيها ، والله حسبى وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يُؤْذَنُ لهم فيعتذرون .

(١) ثكما الأمر : لزماه ولم يفارقاه .

(٢) النصتة ـ بالضم ـ الاسم بمعنى الإنصات

(٣) أصـل التلدد الالتفات يميناً وشمالا ، وأراد أنه حرص عليهم ونظر إليهم .

(٤) أجررته رسنه : كناية عن أنه تركه يصنع ماشاء .

(٥) لم يذكر فى التفصيل غير فرقتين .

٤٥٧٩ ـ هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ مَاءً

يضرب للغَضْبَان ، أى اصْبُبْ ماء على نار غضبك ، قال رؤبة :

يا أيها الْـكَاسِرُ عينَ الأغصن
والْقَـائِلُ الأقوالِ مالم تَلْقَنِي
هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ أوْ تَبَـيَّنِ
بأَىِّ دَلْوٍ إذْ عَرَفْنَا تَسْتَنِي

٤٥٨٠ ـ هُوَ أوْثَقُ سَهْمٍ فى كِنَانَتِي

يضرب لمن تعتمده فيما يَنُوبُكَ .

قاله مالك بن مسمع لعبيد الله بن زياد ابن ظَبْيَان التَّيْمِى من بنى تَيْم الله بن ثعلبة ، وكانت ربيعة البصرة اجتمعت عند مالك ، ولم يعلم عبيدُ الله ، فلما علم أتاه فقال : ياأعور ، اجتمعت ربيعة ولم تعلمنى ، فقال مالك : يا أبا مَطَر ، والله إنك لأوثَقُ سهمٍ فى كنانتى عندى ، فقال عبيد الله : وأيضاً فإنى لَسَهْم فى كنانتك ؟ أما والله لئن قمت فيها لأطولنها ، ولئن قعدت فيهـا لأخرقنها ، فقال مالك وأعجبه : أكْثَرَ الله فى العشيرة مثلك ، فقال : لقد سـألت رَبَّكَ شَطَطا ، فقال مقاتل بن مسمع : ما أخْطَلَكَ ! فقال له : أسكت ليس

مثلك يُرَادُنى ، فقال مقاتل : يا ابن اللَّكْعاء لعن الله عُشًّا دَرَجْتَ منه و بَيْضَةً تقوبتَ[1] عن رأسك ، قال : يا ابن اللقيطة إنما قتلنا أباك بكلبٍ لنا يوم جُوَاثى[2] ، وكان عمرو بن الأسود التيمى قتل مسمعا يوم جُوَاثى مرتدًّا عن الإسلام

وعبيد الله هذا أحد فُتَّاكِ العرب ، وهو قاتل مصعب بن الزبير

٤٥٨١ ـ هُما فى بُرْدَةٍ أَخْماسٍ

الخُمْسُ : ضربٌ من بُرُودِ اليَمَنِ

قال أبو عمرو : وأول من عمله ملك باليمن يقال له خمس ، قال الأعشى يصف الأرض :

يَوْمًا تَرَاهَا كَشِبْهِ أَرْدِيَةِ الـ
ـخُمْسِ ، وَيَوْمًا أَدِيمُهَا نَغِلاَ

وقال بعضهم : بردة أخماسٍ بردةٌ تكون خمسةَ أشبار

يضرب للرجلين تَحَابَّا وتقاربا وفعلا فعلا واحدا ، و يشبه أحدهما الآخر حتى كأنهما فى ثوبٍ واحد

٤٥٨٢ ـ هُوَ الشِّعَارُ دُونَ الدِّثَارِ

الشِّعَار من الثياب : ما يَلِى الجسدَ ، والدِّثَار : ما يُلْبَسُ فوقه

يضرب للمُخْتَصِّ بك العالم بدِخْلَةِ أمْرِكَ

٤٥٨٣ ـ هُوَ مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ

أصلُ هذا فى الأديم إذا صُنع منه شىء فجعلت أدمته هى الظاهرة ، يطلب بذلك لِينَه ، يقال : آدَمَ يُؤْدِم إيداما فهو مُؤْدِم ، و إن جعلت بشرته هى الظاهرة قيل : أبْشَرَ يُبْشِر .

يضرب للكامل فى كل شىء ، أى قد جَمَع بين لِينِ الأدمة وخُشُونة البشرة

٤٥٨٤ ـ هٰذَا حَظُّ جَدٍّ مِنَ المَبْنَاةِ

جَدٌّ : اسم رجل من عادٍ ، كان لبيبا حازما ، دخل على رجل من عادٍ ضَيْفًا وهو مسافر ، فبَاتَ عنده ، ووجد فى بيته أضيافا له قد أكثروا من الطعام والشراب قبله ، و إنما طَرَقَهم جد طروقا ، فبات عندهم وهو يريد الدُّلْجَةَ من عندهم ، ففرش لهم ربُّ المنزل مَبْنَاة له ، والمبناة : النطع ، فناموا عليها جميعاً ، فسلَحَ بعضُ القوم الذين كانوا يشربون ، فخاف جَدٌّ أن يدلج فيظن رب المنزل أنه هو الذى سلح ، فقطع حظه الذى نام عليه من النطع ، ثم دعا ربَّ المنزل وقد طواه فقال : هذا حظ جد من المبناة ، فأرسلها مثلا يضرب فى براءة الساحة

وقد ذكرته العربُ فى أشعارها ، قال مالك بن نُوَيْرَة :

---

(١) التقويب ـ ومثله القوب ـ حفر الأرض ، وفلق الطائر بيضه ليخرج الفرخ

(٢) جوَاثى : حصن بالبحرين

ولما أتيتم ما تَمَنَّى عَدُوُّكم
عزلت فِرَاشِي عنكم ووِسادى
وكنتُ كجدحين قَدَّ بسَهْمِهِ
حذار انخلاطٍ حظه بسوَادِ

وقال خراش بن سمير المحاربى :

كما اختار جَدٌّ حَظَّه من فِرَاشه
بِمِبْرَاتِهِ أو أمره إذ يزاوله

٤٥٨٥ ـ هَرِقْ لَهَا فى قَرْقَرٍ ذَنُوباً

القَرْقَر : حَوْض الركيَّة

يضرب للرجل يستضعف و يغلب فيأتيه من يُعينه و ينجيه مما هو فيه

٤٥٨٦ ـ هُوَ يَشُوبُ وَيَرُوبُ

الشَّوْبُ : الخَلْط ، والرَّأْب : الإصلاح ، وأصله يَرْؤُب ، ولكن قالوا يَرُوبُ لمكان يَشُوب .

يضرب للذى يخطىء و يصيب

قال أبو سعيد الضرير : يَشُوب يدفع ، من قولهم « فلان يَشُوبُ على أصحابه » أى يدافع ، ويروب : من قولهم «راب يَرُوب» إذا اختلط رأيه ، ورجل رائب ورَوْبان ، وقوم رَوْبَى

يضرب للرجل يَرُوبُ أحياناً فلا يتحرك وأحيانا ينبعث فيقاتل و يدافع عن نفسه وغيره

ويروى « هو يَشُوب ولا يَرُوبُ » قاله الأصمعى ، ومعناه يخلط الماء باللبن ، أى يخلط الصدق بالكذب ، ولا يروب لأنه إذا خالط اللبن الماء لم يَرُبِ اللبن

٤٥٨٧ ـ هُوَ السَّمْنُ لاَ يَخِمُّ

يقال : خَمَّ اللحمُ يَخِم خُمُومًا ؛ إذا انْتَنَ شِوَاء كان أو طَبِيخًا

وهذا المثل يضرب للرجل يثنى عليه بالخير ، أى أنه حَسَنُ السجية ، لا غائلة عنده ، ولا يتلون ولا يتغير عما طبع عليه ، قالت ابنة ألْخُسِّ ووصفت رجلاً : لا أريدُهُ أخا فلانٍ ولا ابنَ عم فلان ، ولا الظريف ولا المتظرف ولا السمن لا يخم ، ولكن أريده حلوا مرا كما قال :

أمِرٌّ وأحْلَوْلِى وَتِلْكَ سَجِيَّتِى
ولا خير فِيمَنْ لا يمرُّ ولا يُحْلِى

٤٥٨٨ ـ هِىَ الْخَمْرُ تُكْنَى الطِّلاَءَ

يضرب للأمرِ ظاهرُهُ حسن و باطنه على خلاف ذلك

٤٥٨٩ ـ هٰذِهِ بِتِلْكَ وَالْبَادِى أَظْلَمُ

قالوا : إن أول مَنْ قال ذلك الفرزدق ، وذلك أنه كان ذاتَ يوم جالسا فى نادى قومه ينشدهم ، إذ مرَّ به جرير بن الخَطَفَى على راحلة وهو لا يعرفه ، فقال الفرزدق : من ذلك الرجل ؟ فقالوا : جرير بن الخَطَفَى ، فقال

لفتى : ائتِ أبا حَزْرة فقل له : إن الفرزدق يقول :

ما فى حِرِامِّكَ إسْكة معروفةٌ
للنـاظرين ، وماله شَفَتَانِ

قال : فلحقه الفتى فأنشده بيت الفرزدق ، فقال جرير : ارجع إليه فقل له :

لـكِنْ حِرُامِّكَ ذو شِفَاهٍ جَمَّةٍ
مخضرة كغَبَاغِبِ الثيران(١)

قال : فرجع الفتى فأنشده بيت جرير ، فضحك الفرزدق ، ثم قال : هذه بتلك والبادى أظلم ، والجالبُ للباء فى قوله « بتلك » معنى الاستحقاق ، أى هذه المقالة مستحقة أو مجلوبة بتلك المقالة ، ويجوز أن تسمى باء البدل ، كما يقال : هذا بذاك ، أى بَدَله ، وقوله « والبادى أظلم » جعله أظلم لأنه سببُ الابتداء والجزاء ، ويجوز أن يكون أفعل بمعنى فاعل كما قال(٢)

* بيتاً دَعَائمه أعَزُّ وأطْوَلُ *

أى عزيزة طويلة

٤٥٩٠ ـ الْهَيْبَةُ مِنَ الْخَيْبَةِ

ويروى « الهيبة خيبة » يعنى إذا هِبْتَ شيئاً رجَعْتَ منه بالخيبة ، وقال :

مَنْ رَاقَبَ الناسَ ماتَ غَمًّا
وفازَ باللَّذَّةِ الجَسُـورُ

٤٥٩١ ـ هٰذِهِ بِتِلْكَ فَهَلْ جَزَيْتُكَ ؟

رأى عمرو بن الأحوص يزيدَ بن المنذر وهما من بنى نَهْشَل ، يُدَاعب امرأته ، فَطَلَّقَهَا عمرو ، ولم يتنكر ليزيد ، وكان يزيد يستحى منه مدة ، ثم إنهما خرجا فى غَزَاة فاعْتَوَرَ قومٌ عمرا فطعَنُوه ، وأخذوا فرسَه ، فحمل عليهم يزيدُ واستنقذه ، وردَّ عليه فرسَه فلما ركب ونجا قال يزيد : هذه بتلك فهل جزيتك ؟

٤٥٩٢ ـ هَمُّكَ ما هَمَّكَ

ويقال : هَمُّكَ ما أهَمَّكَ

يضرب لمن لايهتم بشأن صاحبه ، إنما اهتمامه بغير ذلك ، هذا عن أبى عبيد ، يقال : أهمنى الأمر ؛ إذا أقْلَقَكَ وحَزَنَك ، ويقال : هَمَّكَ ما أهَمَّكَ ، أى آذاك ما أقلقك ، ومَنْ روى « هَمُّكَ » بالرفع فمعناه شأنُكَ الذى يجب أن تهتم به هو الذى أقلقك وأوقعك فى الهم ، أى الحزن ، والمهموم : المحزونُ

٤٥٩٣ ـ هَلُمَّ جَرًّا

قال المفضل : أى تَعَالَوْا على هِينَتكم كما يسهل عليكم ، وأصْلُ ذلك من الجر فى السَّوْق ، وهو أن تترك الإبل والغنم ترعى

(١) الغباغب : جمع غبغب ، وهو اللحم المتدلى تحت الحنك ، وهو الغبب أيضا

(٢) قائله الفرزدق ، وصدره قوله :

* إن الذى سمك السماء بنى لنا *

فى سيرها ، قال الراجز :

لطالما جَرَرْتُكُنَّ جَرَّا
حتى نَوَى الأَعْجَفُ وَاسْتَمَرَّا
* فَالْيَوْمَ لا آلُو الركاب شَرَّا *

وأول من قال ذلك المستطعمُ عَمْرَو بن حمران الجَعْدِى زُبْدًا وتامكا ، حتى قال له عمرو : كلاهما وتمرا ، وقد مر ذكرها فى حرف الكاف[1] ، واسم ذلك الرجل عائذ ، وكان له أخ يسمى جَنْدَلَة ، وهما ابنا يزيد اليشكرى ، ولما رجع عائذ قال له أخوه جندلة:

أعائذُ لَيْتَ شِعْرِى أيُّ أرْضٍ
رَمَتْ بك بعد ماقَدْ غِبْتَ دَهْرَا
فلم يَكُ يُرْتَجَى لكم إيابُ
ولم نَعْرِفْ لدارك مُسْتَقَرَّا
فقد كان الفراقُ أذابَ جِسْمِى
وكان العيشُ بعد الصَّفْوِ كَدْرَا
وكم قاسَيْتُ عَائِذُ من فظيعٍ
وكَمْ جاوَزْتُ أَمْلَسَ مُقْشَعِرَّا
إذا جاوزتها اسْتَقْبَلْت أُخْرَى
وأقود مُشْمَخِرّ النِّيقِ وَعْرَا

فأجابه عائذ ، فقال :

أَجَنْدَلَ كَمْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ أَرْضًا
يَمُوتُ بها أبو الأَشْبَالِ ذُعْرَا
قَطَعْتُ وَلاَ مِعَاتُ الآلِ تَجْرِى
وقد أوتِرت فى المومَاة كدرا
وَطَامِسَةُ المُتونِ ذَعَرْتُ فِيهَا
خَوَاضِبَ ذَاتَ أَرْآلٍ وَغُبْرَا
وإن جَاوَزْت مُقْفِرَةً رَمَتْ بى
إلى أُخْرَى كَتِلْكَ هَلُمَّ جَرَّا
فَلَمَّا لاَحَ لى سَعَبٌ ولُوحٌ
وقد مَتَعَ النَّهَارُ لقيتُ عَمْرَا
فَقُلْتُ : فَهَاتِ زُبْدًا أَوْ سَنَامًا
فَقَالَ : كِلاَهُما وَتُزَادُ تَمْرَا
فَقَدَّمَ لِلْقِرَى شطبا وزبدا
وَظَلْتُ لَدَيْهِ عَشْرًا ثم عَشْرَا

فذهب قولُه مثلا

٤٥٩٤ ـ ألْهَوَى مِنَ النَّوَى

يعنى أن البعد يُورِثُ الحبَّ ، ومنه يتولد ؛ فإن الإنسان إذا كان يرى كل يوم استحقر ومل ، ولذلك قيل: اغْتَرِبْ تَتَجَدَّد ومنه * رُبَّ ثاوٍ يُمَلّ منه الثَّوَاء[1] *

٤٥٩٥ ـ الْهَيْدَانُ وَالرَّيْدَانُ

يقال للجبان « هَيْدَان » من « هِدْتُهُ وهَيَّدْتُهُ » إذا زجرته ، فكأن الجبان زجرعن

(١) انظر المثل رقم ٣٠٧٩

(١) هذا عجز مطلع معلقة الحارث بن حلزة ، وصوره :

* آذنتنا ببينها أسماء *

حضور الحرب ، والرَّيْدَان : من رَيْدِ الجبل ، وهو الحرفُ الناتىء منه ، شبه به الشجاع .

يضرب للمقبل والمدبر والجبان والشجاع

وقال أبو عمرو : فلان يُعْطِى الهيدان والريدان ، أى من يَعْرِف ومن لايعرف .

٤٥٩٦ ـ هُوَ حَمِيرُ الْحَاجَاتِ

أى ممن يُسْتَخْدَم .

يضرب للحقير الذليل

٤٥٩٧ ـ هَيِّجْ عَلَى غَىٍّ وَذَرْ

يضرب للمتسرع إلى الشر

أى هيج بينهم حتى إذا التحمت الحرب كف عن المعونة

٤٥٩٨ ـ هَلَّا بِصَدْرِ عَيْنِكَ تَنْظُرُ

يضرب للناظر إلى الناس شَزْرًا

٤٥٩٩ ـ هَلْ مِنْ مُغْرِبَةَ خَبَرٍ ؟

ويروى « هل من جائبة خَبَر » أى هل من خبر غريب أو خبر يجوبُ البلاد

٤٦٠٠ ـ هَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ الْقَمَرُ ؟

يضرب للأمر المشهور ، قال ذو الرمة :

وَقَدْ بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا[1]

(١) ومن المثل قول عمر بن أبى ربيعة :
قالت الصغرى وقد تيمتها :
قد عرفناه ، وهل يخفى القمر ؟

٤٦٠١ ـ هَلْ يَنْهَضُ الْبَازِى بِغَيْرِ جَنَاحٍ ؟

يضرب فى الحثِّ على التَّعاون والوفاق

٤٦٠٢ ـ هَوِّنْ عَلَيْكَ وَلَا تُولَعْ بِإِشْفَاقِ

أى لاتكثر الحزن على مافاتك من الدنيا ؛ فإنك تاركُهُ ومُخَلِّفُهُ على الورثة ، وتمام البيت قوله :

* فإنما مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِى *[1]

٤٦٠٣ ـ هُمُ السَّهُ السُّفْلَى

السَّهُ : أصلُه سَتَه ، فحذف التاء حذفا شاذاً ، فبقى سه ، وهى تؤنث ؛ فلذلك قيل « السُّفْلَى »

يضرب للقوم لاخير فيهم ولا غناء عندهم

قال الشاعر :

شأنْكَ قُعَيْنٌ غَثُّها وسَمِينُهَا
وأنْتَ السَّهُ السُّفْلَى إذَا دُعِيَتْ نَصْرُ

٤٦٠٤ ـ هَلْ يَجْهَلُ فُلَانًا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ ؟

هذا مثل قول ذى الرمة :

وقد بَهَرْتَ فما تَخْفَى على أحَدٍ * البيت

٤٦٠٥ ـ الْهَمُّ مَا دَعَوْتَهُ أَجَابَ

يضرب فى اغتنام السرور .

(١) وهو بيت من كلمة ليزيد بن حذاق

أى كلما دعوت الحزن أجابك ، أى الحزنُ فى اليد ، فانتهز فرصة الأنس .

٤٦٠٦ ـ هَنِيئًا لَكَ النَّافِجَةُ

كانت العرب فى الجاهلية تقول ، إذا وُلِدَ لأحدهم بنت « هنيئاً لك النافجة » أى المعظمة لمالك ؛ لأنك تأخذ مهرها فتضمه إلى مالك فينتفج .

٤٦٠٧ ـ هَامَةُ اليَوْمِ أَوْ غَدِ

أى هو ميت اليوم أو غدا .

وقائله شُتَيْر بن خالد بن نُفَيل لضرار بن عمرو الضبى ، وقد أسره فقال : اخْتَرْ خلة من ثلاث ، قال : أعرضهن على ، قال : تردُّ علىَّ ابنى الحصينَ وهو ابن ضِرَار قتَله عُتْبة بن شُتَير ، قال : قد علمتَ أباقبيصة أنى لا أحيى الموتى ، قال : فتدفع إلىَّ ابنَكَ أقتُله به ، قال : لا ترضى بنو عامر أن يدفعوا إلىَّ فارسًا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد ، قال : فأقتلك ، قال : أما هذه فنعم ، قال : فأمر ضرار ابنه أن يقتله ، فنادى شُتَير : يا آل عامر صَبْراً و بضبى ؟ أى أقتل صبرا ثم بسبب ضبى ، وقد مر هذا فى باب الصاد .

٤٦٠٨ ـ هَبَلَتْهُ أُمُّهُ

أى ثَكِلَتْه ، هذا يتكلم به عند الدعاء على الإنسان ، والهَبَلُ : مثل الثكْلِ .

٤٦٠٩ ـ اهْتَبِلْ هَبَلَكَ

أى اشتغل بشأنك ودَعْنِى .

يضرب لمن يُشَاجر خَصْمَه .

قال أبو زيد : لا يقال إلا عند الغضب

٤٦١٠ ـ هُوَ عَلَى خَلِّ خَيْدَبِهِ

الخَيْدَب : الطريق الواضح ، والخَلُّ : الطريق فى الرمل .

يضرب لمن ركِبَ أمرًا فلزمه ولا ينتهى عنه

٤٦١١ ـ هَلْ تَرَى البَرْقَ بِفِى شَانِئِكَ؟

البرق : جبل ، قالوا : وهو مثل قولك « حَجَر بفى شَانِئِكَ »

٤٦١٢ ـ هَلَكُوا فَصَارُوا حُثًّا بَثًّا

الحُثُّ : الذى قد يَبِسَ ، والبَثُّ : الذى قد ذهب .

٤٦١٣ ـ هُوَ كَزِيَادَةِ الظَّلِيمِ

وهى التى تَنْبُت فى مَنْسِمِه مثل الأصبع

يضرب لمن يضر ولا ينفع

٤٦١٤ ـ هُوَ أَبُوهُ عَلَى ظَهْرِ الإِنَاءِ

وذلك إذا شُبِّهَ الرجل بالرجل ، يُرَاد أن الشبه بينهما لا يخفى كما لا يخفى ما على ظهر الإناء ، ويروى « هو أبوه على ظهر الثمة » إذا كان يشبهه ، و بعضهم يقول « الثَّمَّة » بفتح الثاء ، وهما التمام إذا نزع فجعل تحت الأسقية ، هذا قول أبى الهيثم ، وقال غيره : ثممت السقاء ، إذا جعلته تحت الثمة .

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤٦١٥ ـ أَهْوَنُ مَرْزِئَةً لِسَانٌ مُمِخٌّ

أمخَّ العظمُ ؛ إذا صار فيه المخ ، والمرزئة: النقصان ، ومعنى المثل أهْوَنُ معونة على الإنسان أن يعين بلسانه دون المال ، أى بكلام حسن .

٤٦١٦ ـ أَهْوَنُ هالِكٍ عَجُوزٌ فِى هَامِ سَنَةٍ

يضرب للشىء يُسْتخفُّ به وبهلاكه .

قال الشاعر :

وأَهْوَنُ مَفْقُودٍ إذَا الموتُ نَابَهُ
عَلَى الْمَرْءِ من أصحابه مَنْ تَقَنَّعَا

٤٦١٧ ـ أَهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ

يضرب لمن لا يُعْتَدُّ به لضعفه وعجزه .

يقال : أعْقَمَ الله رحمها فعُقِمَتْ ـ على مالم يسم فاعله ـ إذا لم تقبل الولد ، قال الأزهرى : عَقِمَتْ تَعْقَم عقما وعَقُمَتْ عُقْماً وعُقِمَتْ عقما ، ثلاث لغات[1] ، تقول من إحداها : امرأة مَعْقُومة ، ومن الباقى : امرأة عَقِيمٌ .

٤٦١٨ ـ أَهْوَنُ مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ بِالْحَرَّةِ

يقال : عَفَطَتِ العَنْزُ تَعفِطُ عَفْطا ، إذا حَبِقَتْ

٤٦١٩ ـ أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءٌ مُرَوَّبٌ

المروَّبُ : مالم يُمْخَضْ وفيه خميرة ، والرائب : المَخِيضُ الذى أخذ زُبْدُه ، وظُلْمُ السقاء : أن يُشْرَبَ قبل إدراكه ، قال الشاعر :

وَقَائِلَةٍ ظَلَمْتُ لَكُمْ سِقَائِى
وَهَلْ يَخْفَى عَلَى العَكِدِ الظَّلِيمُ ؟

هذا فعيل بمعنى مفعول

وهذا المثل فى المعنى كقولهم « أَهْوَنُ من عَجُوزٍ مَعْقُومة » جعلا مثلا لمن سِيمَ خَسْفًا ولا نكير عنده

٤٦٢٠ ـ أَهْوَنُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ

أَهْوَنُ ههنا : من الهَوْنِ والهُوَيْنَا ، بمعنى السهولة ، والتشريع : أن تُورِدَ الإبل ماء لايحتاج إلى مَتْحِه ، بل تشرع فيه الإبل شروعاً

يضرب لمن يأخذ الأمر بالهُوَيْنَا ولا يستقصى

يقال : فُقِدَ رجل فاتّهم أهلُه أصْحَابَه ، فرفع إلى شريح ، فسألهم البينة على قتله ، فارتفعوا إلى على رضى الله عنه وأخبروه بقول شريح ، فقال علي :

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ
يَاسَعْدُ لا تروى عَلَى هٰذَا الْإِبِلْ

(١) كفرح وكرم وعنى ، وبقيت رابعة كنصر .

ثم قال : أَهْوَنُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ ، ثم فرق بينهم وسألهم ، فاختلفوا ثم أقرُّوا بقتله

٤٦٢١ ـ أَهْوَنُ مِنْ قُعَيْسٍ عَلَى عَمَّتِهِ

قال بعضهم : إنه كان رجلا من أهل الكوفة دخل دارَ عمتِهِ ، فأصابهم مطر وقر ، وكان بيتها ضيقا ، فأدخلت كَلْبها البيتَ وأبرزَتْ قُعَيْسًا إلى المطر ، فمات من البرد

وقال الشرقى بن القطامى : إنه قُعَيْس ابن مُقَاعس بن عمرو من بنى تميم ، مات أبوه فحملته عمته إلى صاحب بر فرهَنَتْه على صاع من بر ، فغلق رَهْنًا لأنها لم تَفْتكَّهُ ، فاستعبده الحَنَّاطُ فخرج عبداً .

٤٦٢٢ ـ أَهْوَنُ مِنْ نُغَلَةٍ

النغلة : مايقع فى جلود الماشية ، والعرب تقول : قالت النُّغَلة « لا أكون وَحْدِى » وذلك أن الضائنة ينتف صوفها وهى حية ، فإذا دَبَغُوا جلدها من بعد لم يصلحه الدباغ فينغل ماحواليه ، ومعنى هذا المثل أن الرجلَ إذا ظهرت فيه خصلة سوء لا تكون وحدها ، بل تقترن بها خصال أُخَرُ من الشر

٤٦٢٣ ـ أَهْوَنُ مِنْ دِحِنْدِحٍ

قال حمزة : إن العرب تقول ذلك ، فإذا سُئلوا ما هو قالوا : لا شىء ، قال : وقال بعض أهل اللغة فى دحندح : إنه لُعْبة من لُعَب صبيان الأعراب يجتمع لها الصبيان فيقولونها ، فمن أخطأها قام على رجله وحَجَل على إحدى رجليه سبعَ مرات

٤٦٢٤ ـ أَهْوَنُ مِنْ ضَرْطَةِ العَنْزِ

هذا من قول الشاعر :

فَسِيَّانِ عِنْدِىَ قَتْلُ الزُّبَيْرِ
وَضَرْطَةُ عَنْزٍ بِذِى الجُحْفَةِ

٤٦٢٥ ـ أَهْوَنُ مِنْ ثَمَلَةٍ ، وَمِنْ طَلْيَاءَ ، وَمِنْ رِبْذَةَ

هذه كلها أسماء خرقة يُطْلَى بها الإبل الجَرْبى

٤٦٢٦ ـ أَهْوَنُ مِنْ مِعْبأةٍ

هى خرقة الحائض التى تَعْتَبِىء بها ، والاعتباء : الاحتشاء

٤٦٢٧ ـ أَهْوَنُ مِنْ لَقْعَةٍ بِبَعْرَةٍ

اللَّقْعة : الحذفة والرمْيَةُ

وزعموا أن هشام بن عبد الملك وردَ المدينةَ حاجا ، فدخل إليه سالم بن عبد الله بن عمر ، فقال له : كم تَعُدُّ يا سالم ؟ فقال : ثلاثا وستين ، قال : تالله مارأيت فى ذوى أسنانك أحْسَنَ كِدْنَةً[1] منك ، فما غذاؤك ؟ قال : الخبز والزيت ، قال : أفلا تأجمه[2] ، قال :

(١) الكدنة ـ بالكسر ـ السنام واللحم والشحم .

(٢) أجم الطعام يأجمه : كرهه وعافته نفسه

إذا أجَمْتُه تركته حتى أشتهيه ، فانصرف سالم إلى بيته وحُمَّ ، فجعل يقول : لَقَعَنِي الأحولُ بعينه ، حتى مات ، واجتاز هشام بجنازته راجلاً فصلى عليها

٤٦٢٨ ـ أهْوَنُ مِنْ تَبَالَةَ على الحَجَّاجِ

يعنى الحجاج بن يوسف ، وتَبَالَة : بلدة صغيرة من بُلْدان اليمن ، وهذا مثل من أمثال أهل الطائف

زعم أبو اليقظان أن أولَ عملٍ وَلِيه الحجاجُ عمل تَبَالَة ، فسار إليها ، فلما قرب منها قال للدليل : أين هى ؟ قال : سَتَرَتْهَا عنك هذه الأكَمَة ، فقال : أهْوِنْ عليَّ بعمل بلدة تسترها عنى أكَمَة ، ورجع من مكانه ، فقالت العرب : أهْوَنُ من تَبَالَة على الحجاج

٤٦٢٩ ـ أهْوَنُ مِنَ النُّبَاحِ على السَّحَابِ

وذلك أن الكلب بالبادية إذا ألحت عليه السحابُ بالأمطار لقى جَهْدا ؛ لأن مَبيته أبدا تحت السماء ، وكلاب البادية متى أبصرت غيمًا نَبَحَتْه لأنها قد عرفت ماتلقى من مثله ، ولذلك يقال فى مثل آخر : لايَضُرُّ السحابَ نُبَاحُ الكلاب ، ولا الصخرةَ تفْليلُ الزجاج

وقال بعض بلغاء أهل الزمان : وما عسى أن يكون قَرْصُ النملة ، ولَسْعُ النحلة ، ووقوع البقة على النخلة ، ونُبَاح الكلاب على السحاب ، وماالذباب ومامرقته ؟ ولذلك قال شاعرهم :

وَمَالِيَ لا أغْزُو وللدَّهْرِ كَرَّةٌ
وقَدْ نَبَحَتْ تَحْتَ السَّمَاءِ كِلاَبُهَا

وقال آخر :

يَاجَابِرُ بْنَ عَدِيٍّ أنت مع زُفَرَ
كالكَلْبِ يَنْبَحُ من بُعْدٍ على القمر

وذلك أن القمر إذا طلع من المشرق يكون مثل قطعة غيم .

وأما قولهم :

٤٦٣٠ ـ أَهْلَكُ مِنْ تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ

فذكر أبو عبيد أنه مَثَلٌ من أمثال بنى تميم ، وذلك أن لغتهم أن يقولوا : هَلَكْتُ الشىء ، بمعنى أهلكته ، يدل على ذلك قول العجاج وهو تميمى :

* ومَهْمَهٍ هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجَا *

أى مُهْلك مَنْ تعرج .

وذكر الأصمعى أن التُّرَّهَاتِ الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الأعظم ، والبسابس : جمع بَسْبَس ، وهو الصحراء الواسعة التى لا شىء فيها ، فيقال لها بَسْبَس وسَبْسَب بمعنى واحد ، هذا أصل الكلمة ، ثم يقال لمن جاء بكلام مُحَال : أخذ فى ترهات البسابس ، وجاء بالترهات ، ومعنى

المثل أنه أخذ فى غير القصد وسلكَ فى الطريق الذى لا ينتفع به ، كقولهم : رَكِبَ فلان بُنَيَّات الطريق ، وأخذ يتعلل بالأباطيل .

٤٦٣١ ـ أَهْدَى مِنْ دُعَيْمِيصِ الرَّمْلِ

قالوا : إنه كان رجلا دليلا خِرِّيتاً غَلَب عليه هذا الاسم ، ويقال « هو دُعَيْمِيصُ هذا الأمرِ » أى العالم به ، قال الشاعر :

دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُو
كِ وَجَائِبٌ للخَرْقِ فَاتِحْ

ويروى « راتق للخرق فاتق » قالوا : ولم يدخل بلادَ وَبَارٍ أحدٌ غيره ، فلما انصرف قام بالموسم فجعل يقول :

وَمَنْ يُعْطِنِى تِسْعًا وتِسْعِينَ بَكْرَةً
هِجَانًا وأدما أهْدِهِ لِوَبَارِ

فقام رجل من مَهْرَة وأعطاه ما سأل ، وتحمل معه بأهله وولده ، فلما توسطوا الرمل طَمَسَتِ الجنُّ عينَ دعيميص فتحير وهلك مع مَنْ معه فى تلك الرمال ، ففى ذلك يقول الفرزدق :

* كَهَلَاكِ مُلْتَمِسٍ طَرِيقَ وَبَارِ *

٤٦٣٢ ـ أَهْنَى مِنْ كَنْزِ النَّطَفِ

قد مر ذكر النطف قبل هذا عند قولهم « لو كان عنده كنز النطف ماعدا »

٤٦٣٣ ـ أَهْوَنُ مِنْ تِبْنَةٍ على لَبِنَةٍ ، أَهْوَنُ مِنْ ذُبَابٍ ، وَمِنْ ضَوَاةٍ ، وَمِنْ حُنْدُجٍ ، وَمِنَ الشَّعْرِ السَّاقِطِ ، وَمِنْ قُرَادَةِ الْجَمَلِ ، وَمِنْ حُثَالَةِ القَرَظِ ، وَمِنْ ضَرْطَةِ الْجَمَلِ ، وَمِنْ ذَنَبِ الْحِمَارِ عَلَى الْبَيْطَارِ ، وَمِنْ تُرَّهَاتِ الْبَسَابِسِ

٤٦٣٤ ـ أَهْوَلُ مِنَ السَّيْلِ ، وَمِنَ الْحَرِيقِ

٤٦٣٥ ـ أَهْرَمُ مِنْ لُبَدٍ ، وَمِنْ قَشْعَمٍ

٤٦٣٦ ـ أَهْدَى مِنَ الْيَدِ إِلَى الْفَمِ ، وَمِنَ النَّجْمِ ، وَمِنْ قَطَاةٍ ، وَمِنْ حَمَامَةٍ ، وَمِنْ جَمَلٍ

المولدون

هَلاَّ التَّقَدُّمُ وَالْقُلُوبُ صِحَاحٌ
هَانَ مَنْ لاحَى

هَدَّ الأَرْكَانِ فَقْدُ الإِخْوَانِ
هَانَ عَلَى النَّظَّارَةِ مَا يَمُرُّ بِظَهْرِ الْمَجْلُودِ

هَذِهِ الطَّاقَةُ مِنْ هَذِهِ الباقة
هٰذَا المَيِّتُ لا يُسَاوِى البُكاء
هَهُنا تُسْكَبُ العَبَرَاتُ
هُوَ أَضْرَطُ النَّاسِ فى دَارٍ فارِغَةٍ
هَبَّتْ رِيحُهُ
إذا قامت دولته
هُوَ إِحْدَى الآيات ـ للمُنْتَصِح
هُوَ مِنْ كُلِّ زِقٍّ رُقْعَةٌ ، وَمِنْ كُلِّ قِدْرٍ مِغْرَفَةٌ
وَمِنْ كُلِّ كُتَّابٍ صَبِيٌّ
هٰذَا حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ المَيِّتَ يَضْرَطُ
هُوَ لِيَ كالطَّبِيبِ لَا كَالْمُغَنِّى
هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
يعنون الأَبْلَهَ

هُوَ عَلَيْنَا بِجُرْعَةِ الثَّكْلَى
يضرب للمُغْتَاظ
هَمُّهُ لا يُجَاوِزُ طَرَفَىْ رِدَائِهِ
هـذا بِنَاءٌ قَدْ تَفَنَّنَتْ عَلَيْهِ الإماء الحَوَاطِبُ
هُوَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ آخِرُ مافى الجُعْبَةِ
هَلَكَ مَنْ تَبِعَ هَوَاهُ
الهَوَى إِلٰهٌ مَعْبُودٌ
هُوَ الدَّهْرُ وعِلاَجُهُ الصَّبْرُ
هُوَ أَنَسُ خِدْمَتِهِ ، وَ بِلَالُ دَعْوَتِهِ ، وَعُكَّاشَةُ مُوَالاَتِهِ
أَهْتِكْ سُتُورَ الشَّكِّ بِالسُّؤَالِ
هَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ ؟

الباب الثامن والعشرون

فيما أوله ياء

٤٦٣٧ ـ يَا بَعْضِى دَعْ بَعْضًا

قال أبو عبيد : قال ابن الكلبي : أول من قاله زُرَارَةُ بن عُدُسٍ التميمى ، وذلك أن ابنته كانت امرأة سُوَيْد بن رَبيعة ، ولها منه تسعة بنين ، وأن سُوَيْدا قتل أخًا لعمرو بن هند الملك ، وهو صغير ، ثم هرب فلم يَقْدِرْ عليه ابنُ هند ، فأرسل إلى زُرَارة فقال : ائْتِنِي بولده من ابنتك ، فجاء بهم ، فأمر عمرو بن هند بقتلهم ، فتعلَّقُوا بجَدِّهم زُرَارة ، فقال : يابعضى دَعْ بعضا ، فذهبت مثلا .

يضرب فى تعاطف ذوى الأرحام .

وأراد بقوله « يا بعضى » أنهم أجْزَاء ابنته وابنتُهُ جزء منه .

وأراد بقوله « بعضا » نفسَه ، أى دَعُوا

بعضا مما أشرف على الهَلاَك ، يعنى أنه مُعَرَّض لمثل حالهم .

٤٦٣٨ ـ يَا عَاقِدُ اُذْكُرْ حَلاًّ

ويروى «ياحامل» فإذا قلت «ياعاقد» فقولك حَلاًّ يكون نقيضَ العَقْد ، وإذا رويت « ياحامل » فالحل بمعنى الحُلول ، يقال : حَلَّ بالمكان يَحُلُّ حَلاًّ وحُلُولاً وَمَحَلاًّ ، وأصله فى الرجل يشد حمله فيسرف فى الاستيثاق حتى يضر ذلك به و براحلته عند الحلول .

يضرب مثلا للنظر فى العواقب .

ومن هذا فعل الطائىّ الذى نزل به امرؤ القيس بن حُجْر ، فهمَّ بأن يغدر به ، فأتى الجبل ، فقال : ألا إن فلاناً غَدَرَ ، فأجابه الصَّدَى بمثل ما قال ، فقال : ما أقْبَحَ تا ، ثم قال : ألا إن فلانا وَفَى ، فأجابه بمثل ذلك ، فقال : ما أحْسَنَ تا ، ثم وفى لامرىء القيس ، ولم يغدر به ، وفى حديث مرفوع « ما أحْبَبْتَ أن تَسْمَعَه أذُنَاكَ فأتِهِ ، وما كَرِهْتَ أن تَسْمَعَه أذُنَاكَ فاجْتَنِبْهُ » .

٤٦٣٩ ـ يَا طَبِيبُ طِبَّ لِنَفْسِكَ

يقال : ما كُنْتَ طَبِيبًا ولقد طَبَبْتَ تَطِبُّ طِبًّا فأنْتَ طَبٌّ وطَبِيب .

يضرب لمن يَدَّعِى علما لايحسنه .

وكان حقه أن يقول : طِبَّ نَفْسَكَ ، أى عالجها ، وإنما أدخل اللام على تقدير طب لنفسك داءها ، ويجوز أن يقال : أراد عَلِّمْ هـذا النوعَ من العلم لنفسك إن كنت ذا علم وعقل ؛ فعلى هـذا تكون اللام فى موضعها .

٤٦٤٠ ـ يَا مَاءِ لَوْ بِغَيْرِكَ غَصِصْتُ

يضرب لمن دُهِىَ من حيث ينتظر الخلاصَ والمعونة .

٤٦٤١ ـ يَا عَبْرَى مُقْبِلَةً وَسَهْرَى مُدْبِرَةً

قال أبو عبيد : هذا من أمثال النساء ، إلا أن أبا عبيدة حكاه .

يضرب للأمر يكره من وجهين .

وعَبْرَى : تأنيث عَبْرَان ، وهو الباكى ، وكذلك سَهْرَى تأنيث سَهْرَان وهو الأرِقُ يخاطب امرأة .

٤٦٤٢ ـ يَا ضُلَّ ما تَجْرِي بِهِ العَصَا

قاله عمرو بن عَدِىّ لما رأى العَصَا وهى فرس جَذِيمة وعليها قَصِير ، والمنادى فى قوله « يا » محذوف ، التقدير : ياقوم ضُلَّ ، أراد ضَلُلَ بالضم ، وهى من أبنيـة التعجب ، كقولهم « حُبَّ بفلان » أى حَبُبَ ، ومعناه ما أحَبَّه إلىَّ ، ثم يجوز أن تخفف العين ،

وتنقل الضمة إلى الفاء ، فيقال حُبَّ ، ومنه قوله :

[* هَجَرَتْ غَضُوبُ] وحُبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ *

ويجوز أن لاتنقل ، والضلال : الهلاك ، يقال : ضَلَّ اللَّبَنُ فى الماء ؛ إذا غلبه الماء وأهلكه ، ومعنى المثل : يا قوم ما أَضَلَّ ـ أى ما أَهْلَكَ ـ ما تجرى به العصا ، يريد هلاك جَذِيمة .

٤٦٤٣ ـ يَا لَلْأَفِيكَةِ

هى فعيلة من الإفْكِ ، وهو الكذب .

وكذلك :

٤٦٤٤ ـ يَا لَلْبَهِيتَةِ

وهى البهتان .

وقولُهم :

٤٦٤٥ ـ يَا لَلْعَضِيهَةِ

مثلُهما فى المعنى .

يضرب عند المقالةِ يُرْمَى صاحبها بالكذب واللام فى كلها للتعجب[1] ، وهى مفتوحة ، فإذا كَسَرْتَ فهى للاستغاثة .

٤٦٤٦ ـ يَامُهْدِيَ الْمَالِ كُلْ مَا أَهْدَيْتَ

يضرب للبخيل يجود بماله على نفسه .

أى إنما تُهْدِى مالَكَ إلى نفسك ؛ فلا تَمُنَّ على الناس بذلك .

٤٦٤٧ ـ يَاجُنْدُبُ ما يُصِرُّكَ ؟ ـ أى مَا يَحْمِلك على الصَّرِير ـ قالَ :

أَصُرُّ مِنْ حَرِّ غَدٍ

يضرب لمن يخاف مالم يقع بعدُ فيه

٤٦٤٨ ـ يُهَيِّجُ لِيَ السَّقَامَ شَوْلَانُ البَرُوقِ فِي كُلِّ عَامٍ

البَرُوق : الناقةُ تَشُولُ بذنبها فيُظَنُّ بها لقح وليس بها

يضرب فى الأمر يريدُه الرجل ولا يناله ، ولكن يناله غيره

٤٦٤٩ ـ يَسَارُ الكَوَاعِبِ

كان من حديثه أنه كان عبدًا أَسْوَدَ يرعى لأهله إبلا ، وكان معه عبد يراعيه ، وكان لمولى يَسَار بنتٌ ، فمرت يوماً بإبله وهى ترتع فى رَوْض مُعْشِب ، فجاء يسار بِعُلْبة لبنٍ فسقاها ، وكان أفْحَجَ الرجلين ، فنظرت إلى فَحَجِه فَتَبَسَّمت ثم شربت ، وَجَزَتْه خيرا ، فانطلق فَرِحًا حتى أتى العبد الراعى وقص عليه القصة ، وذكر له فَرَحَها وتبسمها ، فقال له صاحبه : يايسار كل من لحم الْحُوَار ، واشرب من لبن العِشَار ، وإياك وبنات الأحرار ، فقال : ضَحِكَتْ إلى ضحكة لا أحبها ، يقول : ضحكت ضحكة ، ثم قام إلى عُلْبة فملأها وأتى بها ابنةَ مولاه ، فنبهها ،

(١) عبارة الجوهرى «تقول : ياللعضيهة» ـ بكسر اللام ـ وهى للاستغاثة ، ولم يذكر القول الآخر

فشربت ثم اضطجعت، وجلس العبد حِذاءها، فقالت : ماجاء بك ؟ فقال : ما خفى عليك ماجاء بى ، فقالت : وأى شىء هو ؟ قال : دحكك الذى دَحِكْتِ إلى ، فقالت : حياك الله ، وقامت إلى سَفَطٍ لها فأخرجت منه بَخُورا ودُهْنا ، وتعمدت إلى مُوسًى ، ودعت بِمِجْمَرَة وقالت له: إن ريحك رِيحُ الإبل ، وهذا دهن طيب ، فوضعت البخور تحته وطأطأت كأنها تصلح البخور ، وأخذت مَذَاكيره وقطعتها بالموسى ، ثم شمته الدهن فسلتَتْ أنفه وأذنيه ، وتركته ، فصار مثلاً لكل جانٍ على نفسه ومُتَعَدٍّ طَوْرَه ، قال الفرزدق لجرير :

وإنِّى لأخْشَى إنْ خَطَبْتَ إليهمُ
عَلَيْكَ الَّذِى لاَقَى يَسَارُ الْكَوَاعِبِ

ويقال أيضاً « يسار النساء » وكان من العبيد الشعراء ، وله ابن شاعر يقال له : إسماعيل بن يَسَار النساء ، وكان مفلقا

٤٦٥٠ - يَحْمِلُ شَنٌّ وَيُفَدَّى لُكَيْزٌ

قال المفضل : هما ابنا أفْصَى بن عبد القَيْس، وكانا مع أمهما فى سفر ، وهى ليلى بنت قُرَّانَ بن بَلِيٍّ حتى نزلت ذا طُوًى ، فلما أرادت الرحيلَ فَدَّتْ لُكَيْزًا ودعت شنا ليحملها ، فحملها وهو غضبان ، حتى إذا كانوا فى الثنية رَمَى بها عن بعيرها فماتت ، فقال : يَحْمِلُ شن و يفدى لكيز، فأرسلها مثلاً[1]، ثم قال : عَلَيْكَ بجمرات أمِّكَ يا لُكَيز ، فأرسلها مثلاً

ومثلُ هذا قولُ الشاعر[2] :

وَإذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا
وَإذَا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدبُ

٤٦٥١ - يَا جَهِيزَةُ

قال الخليل : جهيزةُ امرأةٌ رَعْنَاء
يضرب مثلا لكل أحمق وحمقاء

٤٦٥٢ - يَاشَنُّ أَتْخِنِى قَاسِطاً

أصله أنه لما وقَعَتْ الحربُ بين ربيعة ابن نزار عَبَّأَتْ شَنٌّ لأولاد قاسط ، فقال رجل : ياشَنُّ أتْخِنِى قاسطا ، فذهبت مثلاً ، فقالت : مَحَار سُوء ، فذهبت مثلاً

ومعنى « أتْخِنْ » أوْهِنْ ، يريد أكثرى قتلهم حتى تُوهِنِيهِمْ ، والمَحَارُ: المرجع ، كأنها كرهت قتالهم فقالت : مَرْجِع سوء تَرْجِعُنِى إليه ، أى الرجوع إلى قتلهم يسوءنى يضرب فيما يُكْرَهُ الخوضُ فيه

---

(١) يضرب للرجلين يهان أحدهما ويكرم الآخر، ويضرب أيضاً فى وضع الشىء فى موضعه

(٢) هو من شواهد سيبويه ١/١٦١ واختلف فى قائله ، والأشهر أنه لضمرة بن جابر الدارمى

٤٦٥٣ ـ يَا عَبْدَ مَنْ لَا عَبْدَ لَهُ

يقال ذلك للشاب يكون مع ذوى الأسنان فيكفيهم الخِدْمَةَ

٤٦٥٤ ـ يَعْتَلُّ بِالْإِعْسَارِ وَكَانَ فِى الْيَسَارِ مَانِعاً

يضرب للبخيل طبعاً يعتلّ بالعُسْرِ

٤٦٥٥ ـ يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ

قال المفضل : أصله أن رجلاً كان فى جزيرة من جزائر البحر ، فأراد أن يَعْبُرَ على زق نفخ فيه فلم يحسن إحكامه ، حتى إذا توسَّطَ البحرَ خرجت منه الريح فغرق ، فلما غَشِيه الموتُ استغاث برجل ، فقال له : يدَاكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نفخ

يضرب لمن يجنى على نفسه الحَيْنَ

٤٦٥٦ ـ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى

هذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم يحث على الصدقة

٤٦٥٧ ـ يَعُودُ لِمَا أَبْنِى فَيَهْدِمُهُ حِسْلُ

يضرب لمن يُفْسِدُ ما يصلحه

وحِسْلٌ : ابنُ القائلِ للمثل

٤٦٥٨ ـ يَحْلُبُ بُنَىَّ وَأَشُدُّ عَلَى يَدَيْهِ

يضرب لمن يفعل الفعل وينسبه إلى غيره وأصل هذا أن امرأة بَدَوِية احتاجت إلى لبن ، ولم يَحْضُرْها مَنْ يحلب لها شاتَها أو ناقتها ، والنساء لايحلبن بالبادية ؛ لأنه عارٌ عندهن ، إنما يَحْلب الرجالُ ، فدعت بُنَيًّا لها فأقبضته على الخِلْفِ ، وجعلت هى كَفَّها فوق كفه ، فقالت : يَحْلُب بُنَيَّ وأَشُدُّ على يديه ، ويروى «وأَضبُّ على يديه» والضَّبُّ : الحلب بأربع أصابع ، قال الفرزدق :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَاجَرِيرُ وَخَالَةٍ
فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَىَّ عِشَارِى

شغارة تَقِذُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا
فَطَّارَةٍ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ

شَغَّارة : تَشْغَر ببولها ، وتَقِذُ : من الوقذ وهو الضرب ، وفَطَّارة : من الفَطْر وهو الحلب بالسبابة والوسطى ، وقوادم : يعنى قوادمَ الضَّرْع ، والأبكار : هى الأبكارُ من النوق

٤٦٥٩ ـ يَجْرِى بُلَيْقٌ وَيُذَمُّ

بُلَيْق : اسمُ فرسٍ كان يسبق ، ومع ذلك يعاب .

يضرب فى ذم المُحْسِنِ

٤٦٦٠ ـ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاءَ

يضرب للذى يعرض عن الأمر كأنه لم يشعر به ، ويضرب للمتهافتِ فى الشىء

٤٦٦١ ـ يَا إِبِلِى عُودِى إِلَى مَبْرَكِكِ

ويقال « إِلَى مَبَارِكِك » يقال لمن نفر من شىء له فيه خير ، قال أبو عمرو : وذلك

أن رجلا عَقَرَ ناقة فنفرت الإبل ، فقال : عودى فإن هذا لك ماعِشْت

يضرب لمن ينفر من شيء لابُدَّ له منه .

٤٦٦٢ - يَوْمٌ بِيَوْمِ الحَفَضِ المُجَوَّرِ

الحَفَضُ : الخِباء بأسْرِه مع مافيه من كساء وعَمُود ، ويقال للبعير الذى يحمل عليه هذه الأمتعة « حَفَض » أيضاً ، والمجَوَّر : الساقط ، يقال : طعنه فجَوَّرَهُ .

يضرب عند الشماتة بالنكبة تصيب

ولما بلغ أهلَ المدينة قتلُ الحسين بن على رضى الله عنهما صَرَخَتْ نساء بنى هاشم عليه فسمع صُرَاخَهَا عمرُو بن سعيد بن عمرو بن العاص ، فقال : يومٌ بيومِ الحَفَضِ المجور ، يعنى هذا بيوم عثمان حين قتل ، ثم تمثل بقول القائل :

عَجَّتْ نساء بنى زيادٍ عَجَّةً
كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنَبِ

وأصْلُ المثل - كما ذكره أبو حاتم فى كتاب الإبل - أن رجلا كان له عم قد كبر وشاخ ، وكان ابنُ أخيه لايزال يدخل بيتَ عمه[1] ويطرح متاعَه بعضَه على بعض ، فلما كبر أدركه بنو أخ أو بنو أخوات له ، فكانوا يفعلون به ما كان يفعله بعمه ، فقال : يوم بيوم الحَفَضِ المجور ، أى هذا بما فعلتُ أنا بعمى ، فذهبت مثلا

٤٦٦٣ - يَاشَاةُ أَيْنَ تَذْهَبِين ؟ قَالَتْ : أُجَزُّ مَعَ المَجْزُوزِينَ

يضرب للأحمق ينطلق مع القوم وهو لايدرى ماهم فيه وإلى ما يصير أمرهم

٤٦٦٤ - يَشُجُّ وَيَأْسُو

يضرب لمن يصيب فى التدبير مرة ويخطىء مرة .

قال الشاعر :

إنِّى لأَكْثِرُ مِمَّا سُمْتَنِى عَجَبًا
يَدٌ تَشُجُّ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي

٤٦٦٥ - يَرْبِضُ حَجْرَةً وَيَرْتَعِي وَسَطًا

ويروى « يأكل خضرة ويربِضُ حجرة » أى يأكل من الروضة ويربِضُ ناحيةً .

يضرب لمن يساعدك ما دمت فى خير ، كما قال

مَوَالِينَا إِذَا افْتَقَرُوا إِلَيْنَا
وَإِنْ أَثْرَوْا فَلَيْسَ لَنَا مَوَالِي

٤٦٦٦ - يَذْهَبُ يَوْمُ الغَيْمِ وَلَا يُشْعَرُ بِهِ

قال أبو عبيد : يضرب للساهى عن حاجته حتى تفوته

(١) فى أكثر أصول هذا الكتاب « يدخل بيت ابن عمه » بزيادة كلمة « ابن »

٤٦٦٧ - يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ

يقال : رَعَدَ الرجل و برَقَ ، إذا تهدَّد ، ويروى « يُبْرِقُ و يُرْعِدُ » وينشد :

أَبْرِقْ وأَرْعِدْ يَا يَزِيـ
ـدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرْ

وأنكر الأصمعى هذه اللغة

٤٦٦٨ - يأْتِيكَ كُلُّ غَدٍ بِمَا فِيهِ

أى بما قُضِيَ فيه من خير أو شر

٤٦٦٩ - يَوْمَ النَّازِلِينَ نُبِّيتْ سُوقُ ثَمَانِينَ

يعنى بالنازلين نوحا على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومَنْ معه حين خرجوا من السفينة ، وكانوا ثمانين إنسانا مع ولده وكَنَائِنِهِ ، و بنَوْا قريةً بالجزيرة يقال لها ثمانين بقرب الموصل .

يضرب لمن قد أسَنَّ ولقى الناس والأيام ، وفيما لم يذكر وقد قدم

٤٦٧٠ - الْيَوْمُ ظَلَمَ

أى وضع الشىء فى غير موضعه .

قالوا : يضرب للرجل يؤمر أن يفعل شيئاً قد كان يأباه ثم يذلُّ له .

قال عطاء بن مصعب: يقولون : أخبرُك واليومُ ظَلَمَ ، أى ضعفتُ بعد القوة ، فاليوم أفعل مالم أكن أفعله قبل اليوم ، وأنشد الفراء :

قُلْتُ لَهَا بِينِي فَقَالَتْ لاَ جَرَمْ
إِنَّ الْفِرَاقَ الْيَوْمَ وَالْيَوْمُ ظَلَمْ

ويروى « بلى واليوم ظلم » أى حقا .

قال أبو زيد : يقوله الرجل يقال له افعل كذا وكذا ، فيقول : بلى واليوم ظلم .

وإنما أضيف الظلم إلى اليوم لأنه يقع فيه ، كما يقال : ليلٌ نائمٌ ، ويومٌ فاجر

٤٦٧١ - يُرِيكَ يَوْمٌ بِرَأْيِهِ

يجوز أن يريد بالرأى المرئى ، والباء من صلة المعنى ، أى يُظْفِرُكَ بما يريك فيه من تنقل الأحوال وتغيرها ، والمصدرُ يُوضَعُ موضعَ المفعولِ ، وقال بعضهم : يريك كل يوم رأيه ، أى كل يوم يظهر لك ماينبغى أن ترى فيه .

٤٦٧٢ - يُوهِى الْأَدِيمَ وَلاَ يَرْقَعُ

يضرب لمن يُفْسِدُ ولا يصلح

٤٦٧٣ - يَحُثُّ وَهُوَ الآخِرُ

يضرب لمن يستعجلك وهو أبطأ منك

٤٦٧٤ - يَا رُبَّمَا خَانَ النَّصِيحُ الْمُؤْتَمَنُ

يضرب فى ترك الاعتماد على أبناء الزمان

٤٦٧٥ - يُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرْآتُهُ

مثل قولهم « إن الجواد عَيْنُه فِرَارُهُ »

٤٦٧٦ - يَدِبُّ لَهُ الضَّرَاءَ وَيَمْشِي لَهُ الْخَمَرَ

الضَّرَاء : الشجرُ الملتفُّ فى الوادى[1]، والخَمَرُ : ما وَارَاكَ من جُرُفٍ أو حَبْل رَمْل

يضرب للرجل يَخْتِلُ صاحبه

وقال ابن الأعرابى: الضَّرَاء : ماانخفض من الأرض .

٤٦٧٧ - يَحْسِبُ الْمَمْطُورُ أَنَّ كُلًّا مُطِرَ

يضرب للغنى الذى يظن كلَّ الناسِ فى مثل حاله

٤٦٧٨ - يَجْمَعُ سَيْرَيْنِ فِى خَرَزَةٍ

يضرب لمن يجمع حاجتين فى وجه واحد

٤٦٧٩ - يَلْقَمُ لَقَمًا وَيُفَدِّى زَادَهُ

أى يأكل من مَالِ غيره ويحتفظ بماله

٤٦٨٠ - يُسِرُّ حَسْوًا فِى ارْتِغَاءٍ ، وَيَرْمِى بِأَمْثَالِ الْقَطَا فُؤَادَهُ

الارتغاء : شرب الرِّغوة

قال أبو زيد والأصمعى : أصلُه الرجلُ يُؤْتَى باللَّبَنِ ؛ فَيُظْهِر أنه يريد الرغوة خاصة ، ولا يريد غيرها ، فيشربها ، وهو فى ذلك ينال من اللبن .

يضرب لمن يريك أنه يُعِينُك ، وإنما يجر النَّفْعَ إلى نفسه ، قال الكُمَيْتُ :

فإنى قد رأيْتُ لكم صُدُودًا
وتَحْسَاء بِعِلَّةِ مُرْتَغِينَا

٤٦٨١ - يَمْنَعُ دَرَّهُ وَدَرَّ غَيْرِهِ

يضرب للبخيل يمنع ماله ويأمر غيره بالمنع.

قال أبو عمرو : وذلك أن ناقةً وطئت ولدها فمات ، وكان له ظِئْر معها فمنعت دَرَّها ودَرَّ غيرها ، هذا هو الأصل .

٤٦٨٢ - يَرْوَى عَلَى الضَّيْحِ الْمَحْلُوبَ

الضَّيْح : اللبنُ الحائر رُقِّق بالماء يصب عليه . وهو أسرع اللبن ريًّا .

يُضْرَبُ لمن لا يشتفى موعودُهُ بشىء ، وذلك أن الرىَّ الحاصلَ من الضَّيْح لا يكون متيناً وإن كان سريعاً .

٤٦٨٣ - يَكْفِيكَ نَصِيبُكَ شُحَّ الْقَوْمِ

أى إن استغنيت بما فى يَدِك كفاك مسألة الناس

٤٦٨٤ - الْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدًا أَمْرٌ[1]

أى يشغلنا اليوم خمر ، وغدا يشغلنا أمر ، يعنى أمر الحرب .

وهذا المثل لامرىء القيس بن حُجْر الكِنديُّ الشاعر ، ومعناه اليوم خَفْضٌ ودَعَة وغدا جِدٌّ واجتهاد ، وكان أبو امرىء القيس

(١) وهو أيضاً : أرض مستوية تأويها السباع ، وبها نبذ من الشجر

(١) انظر المثل رقم ٤٧٠٩ الآتى

حُجْرٌ طَرَدَ امرأ القيس للشعر والغزل ، وكانت الملوك تأنفُ من الشعر ، فلحق امرؤ القيس بدَمُّون من أرض اليمن ، فلم يزل بها حتى قتل أبوه ، قتلته بنو أسَدِ بن خزيمة ، فجاءه الأعور العجلى فأخبره بقتل أبيه ، فقال امرؤ القيس :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ
دَمُّونُ إنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ
* وَإننا لِقَوْمِنَا مُحِبُّونْ *

ثم قال : ضَيَّعنى صغيراً ، وحَمَّلَنى دَمَه كبيراً ، لاصَحْوَ اليوم ، ولا شُرْبَ غدا ، اليومَ خَمْرٌ وغَدًا أمر ، فذهب قوله مثلا .

يضرب للدول الجالبة للمحبوب والمكروه .

ثم شرب سبعة أيام ، ثم قال :

أَتَانِى وَأَصْحَابى عَلَى رَأْسِ صَيْلَعَ
حَدِيثٌ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّى وَأَنْعَمَا
وَقُلْتُ لِعِجْلِىٍّ بَعِيدٍ مَآبُهُ
تَبَيَّنْ وَبَيِّنْ لِى الْحَدِيثَ الْمُعَجَّمَا
فَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلٌ
أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا

٤٦٨٥ ـ يَاحَبَّذَا الْإِمَارَةُ ، ولَوْ على الحِجارَةِ .

قال مُصْعَب بن عبد الله بن الزبير : إنما قال ذلك عبدُ الله بن خالد بن أسيد حين قال لابنه : ابْنِ لى دَارًا بمكة ، واتَّخِذْ فيها منزلاً لنفسك ، ففعل ، فدخل عبدُ الله الدار فإذا فيها منزل قد أجاده وحَسَّنه بالحجارة المنقوشة ، فقال : لمن هذا المنزل ؟ قال : المنزل الذى أعطيتنى ، فقال عبد الله : ياحَبَّذَا الإمارة ولو على الحجارة

٤٦٨٦ ـ يَاحَبَّذَا التُّرَاثُ لَوْلَا الذِّلَّةُ

هذا من كلام بَيْهَس ، وقد ذكرته فى باب الثاء عند قولهم « ثكل أرأمها ولداً »[1]

٤٦٨٧ ـ يَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

أى يأتيك بالأمر من مَفْصله ، مأخوذ من فصوص العظام وهى مَفَاصلها ، واحدها فَصّ ، قال عبد الله بن جعفر :

وَرُبَّ امْرِىءٍ تَرْدَرِيهِ الْعُيُونُ
وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

يضرب للواقف على الحقائق

٤٦٨٨ ـ يَشُجُّ النَّاسَ قَبَلاً

أى يعترض الناس شراً

٤٦٨٩ ـ يَدِى مِنْ يَدِهِ

قال اليزيديُّ : يقال « يدى فلان من يده » إذا ذهبت و يبست

يضرب لمن تَجْنِى عليه نفسُه

(١) انظر شرح المثل رقم ٧٧١

٤٦٩٠ - يَاحِرْزَا وَأَبْتَغِي النَّوَافِلاَ

ويروى «واحِرْزَا» قالوا يريد «واحرزاه» فحذف ، وأصله الحطر

يضرب لمن طمع فى الربح حتى فاته رأس المال ، هذا قول بعضهم

وقال أبو عبيد : يريد أدركتُ ما أردتُ وأطلب الزيادة ، قال : يضرب فى اكتساب المال والحث عليه والحرص عليه

قالوا : والحرز بمعنى المحرز ، كأنه أراد ياقوم أبصروا ما أحْرَزْتُ من مُرَادى ثم أبتغى الزيادة ، وحرزا : يريد به حرزى ، إلا أنه فر من الكَسْرة إلى الفتحة لخفتها كقولهم : ياغُلَاماَ ، فى موضع ياغُلَامِى

٤٦٩١ - يَرْكَبُ الصَّعْبَ مَنْ لاَذَلُولَ لَهُ

أى يحملُ المرء نفسَه على الشدة إذا لم ينل طَلِبته بالهُوَيْنَا .

يضرب فى القَناعة بنَيْلِ بعض الحاجات

٤٦٩٢ - يَكْسُو النَّاسَ وَاسْتُهُ عَارِيَةٌ

يضرب لمن يُحْسن إلى الناس ويُسىء إلى نفسه .

٤٦٩٣ - يَاوَيْلِى رَآنِى رَبِيعَةُ

قالته امرأة مَرَّ بها رجلٌ فأحَبَّتْ أن يراها ولا يعلم أنها تعَرَّضَتْ له ، فلما سمع قولها التفت إليها فأبصرها .

يضرب للذى يحبُّ أن يُعْلَمَ مكانه وهو يُرِى أنه يخفى .

٤٦٩٤ - يَا لَيْتَنِى المُحْثَى عَلَيْهِ

قالها رجل كان قاعدا إلى امرأة ، وأقبل وصيل لها ، فلما رأته حَثَتِ التراب فى وجهه لئلا يدنو منها فيطلع جليسُها على أمرها ، فقال الرجل : ياليتنى المَحْثَى عليه ، فذهبت مثلا

يضرب عند تَمَنِّى منزلةِ مَنْ يُحْفَى له الكرامة ويُظْهَر له الإبعاد .

٤٦٩٥ - يَاعَمَّاهُ هَلْ كُنْتَ أَعْوَرَ قَطُّ

قالها صبى كان لأمه خليل ، وكان يختلف إليها ، فكان إذا أتاها غمض إحدى عينيه لئلا يعرفه الصبى بغير ذلك المكان إذا رآه ، فرفع الصبىُّ ذلك إلى أبيه ، فقال أبوه : هل تعرفه يابنى إذا رأيته ؟ قال : نعم ، فانطلق به إلى مجلس الحى ، فقال : أنظر أى من تراه ، فتصفَّحَ وجوه القوم حتى وقع بصره عليه فعرفه بشمائله وأنكره لعينيه ، فدنا منه فقال : يا عَمَّاه هل كنت أعور قط ؟ فذهبت مثلا .

يضرب لمن يستدل على بعض أخلاقه بهيئته وشَارَتِه

٤٦٩٦ - يَضُرُّ بُنِى وَيَصْأَى

يقال : صَأَى يَصْأَى ، ويقلب فيقال :

صاء يَصِيء ، وهذا كقولهم « تَلْدَغُ العَقْرَبُ وَتَصِيء »

٤٦٩٧ - يَوْمٌ تَوَافَى شَأْوُهُ وَنَعَمُهُ

يضرب عند اجتماع الشَّمْلِ

٤٦٩٨ - يَوْمٌ مِنْ حَبِيبٍ قَلِيلٌ

يضرب فى استقلال الشىء والازدياد منه .

٤٦٩٩ - يَشْتَهِي وَيُجِيعُ

يضرب لمن أراد أن يأخُذَ ، ويكره أن يُعْطِي .

٤٧٠٠ - يُخْبِرُكَ أَدْنَى الأَرْضِ عَنْ أَقْصَاهَا

أى إذا كان فى أولها خير كان فى آخرها مثله .

٤٧٠١ - يَأْكُلُهُ بِضِرْسٍ وَيَطَؤُهُ بِظِلْفٍ

يضرب لمن يَكْفُر صنيعةَ المحسِنِ إليه

٤٧٠٢ - يَشُجُّنِي وَيَبْكِي

يضرب لمن يغشك ، ويزعم أنه لك ناصح

٤٧٠٣ - يَالَهَا دَعَةً لَوْ أَنَّ لِي سَعَةً

أى أنا فى دَعَة ولكن ليس لى مال فأتهنَّى بِدَعَتِي .

٤٧٠٤ - يَعِيشُ المَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ

ويروى « يستمتع » أى أمْلَكُ ما فى الإنسان قلبُه ولسانه ، قاله شُقَّةُ بن ضَمْرَة للمنذر بن ماء السماء حين أُحْضِرَ مجلسه وازدراه ، وقال : تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أن تَرَاهُ (١) .

٤٧٠٥ - يَا ابْنَ اسْتِهَا إِذَا أَحْمَضَتْ حِمَارَهَا

الحمار لايحمض ، وإنما هذا شَتْمٌ تقذف به أم الإنسان ، يريد أنها أحمضت حمارها ففعل بها حيثُ حلت تحمض الحمار .

٤٧٠٦ - يَا نَعَامُ إِنِّي رَجُلٌ

كان من حديثه أن قوما حَبَلُوا (٢) نعامةً على بيضها ، وأمكنوا الحبل رجلاً وقالوا : لا تريننَّكَ ولا تعلمَنَّ بك ، وإذا رأيتَهَا فلا تعجلها حتى تجتمع على بيضها ، فإذا تمكنت فمدَّ الحبل وإياك أن تراك ، فنظرها ، حتى إذا جاءت قام فتصدَّى لها فقال : يانعام إنى رجل ، فنفرت ، فذهبت مثلا .

يضرب عند الهزء بالإنسان لا يَحْذَر ما حُذِّرَ .

---

(١) انظر المثل رقم ٦٥٥

(٢) حبلوا النعامة : صادوها بالحبالة .

٤٧٠٧ - عِشِّي رُوَيْدًا وَيَكُونُ أَوَّلاَ

يضرب للرجل يدرك حاجته فى تؤدة ودَعَة ، وينشد :

تسألنى أمُّ الوليـد جَمَلاَ
يَمْشِي رُوَيْدًا وَيَكُونُ أَوَّلاَ

٤٧٠٨ - اليَمِينُ حِنْثٌ أَوْ مَنْدَمَةٌ

أى إن كانت صادقةً نَدِم ، وإن كانت كاذبة حنث .

يضرب للمكروه من وجهين .

٤٧٠٩ - اليَوْمَ قِحَافٌ ، وَغَدًا نِقَافٌ

القِحَاف : جمع قِحْف ، وهو إناء يُشْرَب فيه ، والنِّقَاف : المناقفة ، يقال : نَقَفَ يَنْقُفُ نَقْفًا ؛ إذا شَقَّ الهامةَ عن الدماغ ، وكذلك نَقْفُ الحنظل عن الهَبِيد ، وقال امرؤ القيس :

كأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا
لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وهذا المثل مثل قوله «اليوم خمر ، وغدا أمر[1] » وكلا المثلين يروى لامرىء القيس حين قيل له : قُتِلَ أبوك ، فقال : اليوم قِحَاف ، يعنى مُشَاربة بالقحف ، ويقال : القحفُ شدةُ الشرب .

٤٧١٠ - يَدُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ شَلاَّءَ

هذا مثل قولهم «أنفُكَ منك وإن كان أجدعَ»

(١) انظر المثل رقم ٤٦٨٤ السابق

٤٧١١ - يَارُبَّ هَيْجَاءٍ هِىَ خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ

الهيجاء : يمد ويقصر ، وهو الحرب ، والدَّعَة : السكون والراحة .

يضرب للرجل إذا وقع فى خصومة فاعتذر .

٤٧١٢ - يَا مُتَنَوِّرَاهُ

زعموا أن رجلاً عَلِقَ امرأة ، فجعل يتنورها ، والتَّنَوُّرُ : التَّضَوِّى ، والتضوى ههنا من الضوء ، فقيل لها : إن فلانا يتنورك لتحذره فلا يرى منها إلا حَسَنًا ، فلما سَمِعَتْ ذلك رفَعَتْ مقدمَ ثوبها ثم قابلته فقالت : يامتنوراه ، فأبصرها وسمع مقالتها ، فانصرفت نفسه عنها .

يضرب لكل من لا يتقى قبيحاً ، ولا يَرْعَوِى لحسن .

٤٧١٣ - يُصْبِحُ ظَمْآنَ وفى البَحْرِ فَمُهُ

يضرب لمن عاش بخيلاً مثرياً .

٤٧١٤ - يَمِينٌ ظَلَعَتْ فى المَحَارِمِ

وهى اليمين جعلت لِصَاحِبها مخرجا ، وقال جرير :

وَلاَ خَيْرَ فِى مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ
وَلاَ فِى يَمِينٍ غَيْرِ ذَاتِ مَحَارِمِ

٤٧١٥ - يَمْلأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الكَرَبِ

هذا مأخوذ من قول الفضل بن عباس ابن عُتْبة بن أبى لهب حيث يقول :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا
يَمْلَأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الْكَرَبْ

وهو الحبل الذى يُشَد فى وَسَط العَرَاقى ثم يثنى ، ثم يثلث ؛ ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير .

يضرب لمن يبالغ فيما يَلِى من الأمر .

٤٧١٦ - يَعْقِدُ فى مِثْلِ الصَّوابِ وَفى عَيْنَيْهِ مِثْلُ الجَرَّةِ

يضرب لمن يلومُكَ فى قليل ما كثر منه من العيوب .

أنشد الرياشى :

أَلاَ أَيُّهَذَا اللاَّئِمِى فِى خَلِيقَتِى
هَلِ النفس فِيمَا كَانَ مِنْكَ تَلُومُ
فَكيف تَرَى فِى عَيْنِ صَاحِبِكَ القَذَى
وَتَنْسَى قَذَى عَيْنَيْكَ وَهْوَ عَظِيمُ

٤٧١٧ - يَدُقُ دَقَّ الإِبِلِ الخَامِسَةِ

قال ابن الأعرابى : الخَمْسُ أَشَدُّ الأظماء لأنه فى القيظ يكون، ولا تصبر الإبل فى القيظ أكثر من الخمس ، فإذا خرج القيظُ وطلع سُهَيل بَرَدَ الزمان وزاد فى الظمء ، وإذا وردت فى القيظ خمسا اشتد شربها ، فإذا صَدَرَتْ لم تَدَع شيئاً إلا أتت عليه من شدة أكلها وطول عشائها ، فضرب به المثل ، فقالوا : يدقُّونَ دق الإبل الخامسة .

٤٧١٨ - يَاقِرْفَ القَمْعِ

القِرْفُ : القِشْر ، والقَمْعُ[1] : قمع الوَطْبِ يُصَبُّ فيه اللبن ، فهو أبدا وسخ مما يلزق به من اللبن ، وأراد بالقِرْفِ ما يَعْلُوه من الوَسَخ

٤٧١٩ - يَامُهْدِرَ الرَّخَمَةِ

يضرب للأحمق .

وذلك أن الرَّخَمَة لا هَدِير لها ، وهذا يُكَلفها الهدير

٤٧٢٠ - يَا مَنْ عَارَضَ النَّعَامَةَ بِالمَصَاحِفِ .

أصلُ هذا أن قوما من العرب لم يكونوا رَأَوُا النعامة فلما رأوها ظنوها داهية ، فأخرجوا المصحف فقالوا : بيننا و بينكِ كتابُ الله لا تهلكينا

٤٧٢١ - يَوْمٌ ذَنُوبٌ

أى طويل الشر ، لا يكاد ينقضى ، و ينشد:

إِنْ يَكُنْ يَوْمِى تَوَلَّى سَعْدُهُ
وَتَدَاعَى لى بِنَحْسٍ وَنَكَدْ
فَلَعَلَّ اللهَ يَقْضِي فَرَجًا
فِى غَدٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَعْدَ غَدْ

٤٧٢٢ - يا عَمَّاهُ هَلْ يَتَمَطَّطُ لَبَنُكُمْ كَمَا يَتَمَطَّطُ لَبَنُنَا

يضرب لمن صَلَحَ حالُه بعد الفساد

(١) القمع بوزن فلس أو حمل أو عنب

وأصلُه أن صبياً قال لعمه وقد صار فقيرا والصبي قد تمول : ياعَمَّاهُ هل يتمطَّطُ ـ أى يتمدد ـ يعنى امتدادَ اللبنِ من الضروع عند الحلب ، وهـذا كالمثل الآخر « كلكم فَلْيَحْتَلِبْ صَعُودًا »

٤٧٢٣ ـ يُحْفَظُ المَرْءُ مِنْ كلِّ شَيءٍ إلاَّ مِنْ نَفْسِهِ

يضرب فى عِتاب المُخْطِىء من نفسه

٤٧٢٤ ـ يَطْلُبُ الدُّرَّاجَ فى حَبْسِ الأسَدِ[1]

يضرب لمن يطلب مايتعذر وجوده

٤٧٢٥ ـ يَطْرُقُ أعْمَى وَالبَصِيرُ جَاهِلٌ

الطَّرْقُ : الضربُ بالحصى ، وهو نوع من الكِهَانة

يضرب لمن يتصرَّفُ فى أمْرٍ ولا يعلم مَصَالحه فيخبره بالمصلحة غيرُه من خارج

٤٧٢٦ ـ يَحْمِلُ حالاً وَلَهُ حِمَارٌ

الحال : الكارَةُ ، وهى مايحمله القَصَّارُ على ظهره من الثياب

يضرب لمن يَرْضَى بالدُّونِ من العيش على أن له ثروة ومقدرة

(١) كذا ، وأحسبه محرفا عن « خيس الأسد »

٤٧٢٧ ـ يَكْرُفُ عُونًا نَجِفٌ مَمْعُولُ

العُونُ : جمع عَانَة ، وهى الجماعة من حُمُرِ الوَحْش ، والنَّجِفُ : الفحل عليه النِّجَافُ وهو شىء يشد على بطن الفحل حتى يمنعه عن الضِّرَاب ، والممعول : الحمار سُلَّتْ خُصْيَتَاه .

يضرب لمن يتقرب إلى من يمنعه خيره ويُقْصِيه .

٤٧٢٨ ـ يَصُبُّ فُوهُ بَعْدَ مَا اكْتَظَّ الْحَشَى

الصَّبُّ : السَّيَلاَنُ ، واكْتَظَّ : من الكِظَّة وهى الامتلاء ، يقال للحريص : تصب[1] لَثَاتُه ، ومعنى يصب فوه يَتَحَلَّبُ من شدة الاشتهاء .

يضرب لمن وَجَدَ بغيته ويطمح ببصره إلى ما وراءه لفَرْطِ شَرَهِهِ .

٤٧٢٩ ـ يَأْكُلُ قُوبَ بَيْنِ قَابًا يَرْتَقِبُ

يقال : القُوبُ الفَرْخ ، وكذلك القَابةُ والقاب ، يقال : تَقَوَّبَتِ القَابَةُ من قُوبِهَا ، وقال بعضهم :القُوبة البَيْضَة ، وقال بعضهم : القائبة البيضة ، والصواب أن يكون القُوبُ والقَابُ الفرخ ، والقائبة والقابة ـ بسقوط الياء ـ البيضة ، فاعلة بمعنى مفعولة ؛ لأن الطائر يَقُوبُ البيضة ، وأصل القَوْبِ القَطْعُ ،

(١) كذا ، والمحفوظ « تضب » بضاد معجمة

يقال : قُبْتُ البلاد ؛ أى جُبْتُها ، فالقائبة هى البيضة تَقُوبُ ـ أى تنشق وتنفلق ـ عن الفرخ .

يضرب لمن يسأل حاجتين و يعدُ الثالثة حرصا ، كقولهم :

* لاَ يُرْسِلُ السَّاقَ إلاَّ مُمْسِكا سَاقَا *

٤٧٣٠ ـ يَرْكَبُ قَيْنَيْهِ وَإِنْ ضَبَّا دَمَّا

القَيْنَانِ : الرُّسْغَانِ ، وهما موضع الشِّكال من الدابة ، وضَبَّ و بَضَّ : سال

يضرب للصبور على الشدائد

ودَمًا : نَصْب على التمييز

٤٧٣١ ـ يَوْمُ الشَّقَاءِ نَحْسُهُ لاَ يَأْفُلُ

يضرب للطالب شيئا يتعذر نيله ، فإذا ناله كان فيه عَطَبُه .

٤٧٣٢ ـ يُكْوَى البَعِيرُ مِنْ يَسِيرِ الدَّاءِ

يضرب فى حَسْم الأمر الضائر قبل أن يعظم و يتفاقم .

٤٧٣٣ ـ يَبْكِى إِلَيْهِ شِبَعًا وَجُوعًا

يضرب لمن عَادَتُه الشكاية ، ساءت حاله أو حَسُنت

٤٧٣٤ ـ يَمْأَى سِقَاءٌ لَيْسَ فِيهِ مَخْرَزٌ

يقال : مَأَى الجلد يَمْأَى مَأْيًا ومَأْوًا ، إذا بَلَّه ثم يمدُّه حتى يتَّسع ثم يقور فيخرز سِقاء ، يعنى جلدا يجعل منه سقاء وليس فيه موضعُ خَرْز لأنه فاسد حَلَمَ .

يضرب لمن رغب فى غير مرغوب فيه ، وطمع فى غير مطمع

٤٧٣٥ ـ يَضْوَى إِلَى قَوْمٍ بِهِمْ هُزَالٌ

يقال : ضَوِىَ إليه يَضْوَى ، إذا أوَى ولجأ .

يضرب لمن يستعين بمضطر .

٤٧٣٦ ـ يَمْتَحُ لِلْهِيمِ الدَّوَى المَحْرُوقُ

يقال : دَوِيَ جَوْفُه فهو دَوٍ ودَوًى أيضاً ، وهو وصف بالمصدر ، والمحروق : الذى أُصِيبَ حارقَتُه ، وهى رأس الفخذ فى الورك ، و يقال : الحارقتان عصبتان فى الورك ومَنْ كان كذلك فهو لايقدر أن يعتمد على رجليه .

يضرب للضعيف يُستعان به فى أمر عظيم

٤٧٣٧ ـ يَحُشُّ قِدْرَ الغَىِّ بِالتَّحَوُّبِ

الحَشُّ : الإيقاد ، والتحوُّب : التوجع

يضرب لمن يُظْهر الشفقة و يُضْرِم عليك نارَ الهلاك والضلال .

٤٧٣٨ ـ يَمُدُّ حَبْلاً أَسْنُهُ مُفَكَّكُ

الأَسْنُ : واحد آسان الحَبْل والنِّسع ، وهى الطاقات التى منها يُفْتَل ، والمُفَكَّك : المحلل ، يقال : فككت الشىء فانفك .

يضرب لمن لا يُعْتَمَدُ كلامُه ولايحصل منه على خير .

٤٧٣٩ - يَلَذُّ ضَيْحًا وَيَشْتَهِي دَخِيسًا

يقال : لَذِذْتُ الشيء وتَلَذَّذْتُه واسْتَلْذَذْتُه ، أى وجدته لذيذاً ، والضَّيْح ، والضَّيَاحُ : اللبنُ الكثير الماء ، والدَّخِيسُ : لبنُ الضأن يُحْلَب عليه لبن المعز .

يضرب لمن طَلَبَ القليلَ ويطمح إلى الكثير أيضاً .

٤٧٤٠ - يَعْرِفُ مِنْ حِسًى إِلَى خَرِيصٍ

الحسى : بئر تحفر فى الرمل قريبة القَعْر والخَرِيصُ : الخليج من البحر ، ويقال : إنما هو الحريص بالحاء المهملة .

يضرب لمن يأخذ من المُقِلِّ فيدفعه إلى المُكْثِر

٤٧٤١ - يَعُودُ إِلَى الْأَذِنِ مَنَاتِيفُ الزَّبَبِ

المَناتيفُ : جمع المَنْتُوف ، والزَّبَبُ : طولُ الشعر وكثرته ، يقول : شَعْر الأذِنِ إذا نُتِفَ عاد فنَبَتَ .

يضرب للرجل يترك شيئاً تَصَنُّعًا ثم يعود إلى طبعه .

٤٧٤٢ - يَرْضَى بِعَقْدِ الْأَسْرِ مَنْ أَوْفَى الثَّلَلَ

يقال: أَوْفَيْتُ على الشيء ، إذا أشْرَفْتَ عليه ، ثم يحذف حرف الجر فيوصَلُ الفعل إلى المفعول ، فيقال : أوفَيْتُ الشيء ، قال الأسود بن يَعْفُر :

إنَّ المَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُما
يُوفِي الحرائم يَرْقُبَانِ سَوَادِي[1]

والثَّلَل : الهلاك ، يقال : ثَلَّه يَثُلُّه ثَلًّا وثَلَلًا .

يضرب لمن ابْتُلِيَ بأمرٍ عظيم فرضى بما دونه و إن كان هو أيضاً شرا

٤٧٤٣ - اليَمِينُ الغَمُوسُ تَدَعُ الدَّارَ بَلَاقِعَ

اليمين الغَمُوس : التى تَغْمِسُ صاحبَها فى الإثم ، فهو فَعُول بمعنى فاعل ، قال الخليل : الغَمُوس اليمين التى لم تُوصَلْ بالاستثناء ، والبَلْقَع : المكانُ الخالى

٤٧٤٤ - يَعُودُ عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمِرُ

ويروى « يعدو » والائتمار : مُطَاوعة الأمر ، يقال : أَمَرْتُه بكذا فأْتَمَرَ ، أى جَرَى على ما أمرته ، وقَبِلَ ذلك ، يعنى يَعُودُ على الرجل ماتأمره به نفسه فيأتمر هو ، أى يمتثله ظنا منه أنه رَشَد ، وربما كان هلاكه فيه ، ومنه قولُ امرىء القيس :

---

(١) وفى نسخة « الجرائم » بالجيم والمحفوظ « يوفى المحارم » وهو الصواب

أَحَارِ بْنَ عَمْرٍو كَأَنِّى خَمِرْ
وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ

٤٧٤٥ - يَأْكُلُ بِالضِّرْسِ الَّذِى لَمْ يُخْلَقْ

يضرب لمن يُحِبُّ أن يُحْمَدَ من غير إحسان .

٤٧٤٦ - يَفْنَى الْكَبَاثُ وَنَتَعَارَفُ

قال ابن الأعرابى : الكَبَاثُ النضيج من ثمر الأراك ، قال : وأصلُه أنهم كانوا يَجْتَنُونَ الكَبَاثَ أيام الربيع ، وشغل رجل باجتنائه عن زيارة صديق له حتى كأنه أنكر خُلَّته ، فقال الصديق :

جَاءَ زَمَانُ الْكَبَاثَ مُقْتَبِلا
فَلاَ خَلِيلٌ لِخِلِّهِ يَقِفُ
فَقُلْ لِعَمْرٍو مَقَالَ مُعْتَبِرٍ :
إِذَا تَوَلَّى الكَبَاثُ نَعْتَرِفُ
كأنما رَبْعُهُ الْمُلاَصِقُ لِى
رَبْعُ غَرِيبٍ مَحَلُّه سَرَفُ

يضرب لمن يضرب عن الأحباب مشتغلا بما لا بأس به من الأسباب

٤٧٤٧ - يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ

يضرب للنادم على مافاته

قال الله تعالى (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا)

٤٧٤٨ - يَغْلِبْنَ الْكِرَامَ وَيَغْلِبُهُنَّ اللِّئَامُ

يعنون النساء

٤٧٤٩ - يَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا (١)

يضرب فى انقلاب الدُّوَل والتَّسَلِّى عنها

٤٧٥٠ - يُطَيِّنُ عَيْنَ الشَّمْسِ

يضرب لمن يَسْتُرُ الحقَّ الجليَّ الواضحَ

٤٧٥١ - يَكْفِيكَ مِمَّا لاَ تَرَى مَاقَدْ تَرَى

يضرب فى الاعتبار والاكتفاء بما يرى دون الاختبار لما لا يرى

٤٧٥٢ - يَسْقِى مِنْ كُلِّ يَدٍ بِكَأْسٍ

يضرب للكثير التَّلَوُّن

٤٧٥٣ - يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَؤُبَ

يضرب فى التوديع

٤٧٥٤ - يُمْسِى عَلَى حَرٍّ ، وَيُصْبِحُ عَلَى بَارِدٍ

يضرب لمَنْ يجدُّ فى أمرٍ ثم يَفْتُرُ عنه

٤٧٥٥ - يُكَايِلُ الشَّرَّ وَيُحَاسِبُهُ

أى يفعل مايفعل به صاحبه

يضرب فى المُجَازَاة

---

(١) هو من قول الشاعر :
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

٤٧٥٦ ـ يَحَرُّ لَهُ وَيَبْرُدُ

أى يَشْتَدُّ عليه مرةً ويَلِينُ أخرى

٤٧٥٧ ـ يَأْتِيكَ بالأخبار مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

أى لا حاجة بك إلى الاختبار ؛ فإن الخبرَ يأتيك لا محالةَ

٤٧٥٨ ـ الأَيَّامُ عُوجٌ رَوَاجِعُ

العُوجُ : جمع أَعْوَجَ ، يقال : الدهر تارةً يَعْوَجُّ عليك وتارةً يرجع إليك

٤٧٥٩ ـ اليَسِيرُ يَجْنِي الكَثِيرَ

هذا من كلام أَكْثَمَ بن صَيْفى ، وهو مثل قولهم « الشر يَبْدَؤُهُ صِغَارُه »

٤٧٦٠ ـ يَدَعُ العَيْنَ وَيَطْلُبُ الأَثَرَ

قد ذكرت قصته فى باب التاء عند قولهم « تَطْلُبُ أثرًا بعد عَيْنٍ »(١)

٤٧٦١ ـ يَا أُمَّهُ أُثْكِلِيهِ

يضرب عند الدعاء على الإنسان ، وهو فى كلام على رضى الله عنه

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٤٧٦٢ ـ أَيْقَظُ مِنْ ذِئْبٍ

٤٧٦٣ ـ أَيْبَسُ مِنْ صَخْرٍ

٤٧٦٤ ـ أَيْأَسُ مِنْ غَرِيقٍ

٤٧٦٥ ـ أَيْسَرُ مِنْ لُقْمَانَ

قال حمزة : قولهم « أَيْسَرُ من لُقْمَان » هو لقمان بن عاد ، وزعم المفضَّلُ أنه كان من العَمَالقة ، وأنه كان أضْرَبَ الناسِ بالقِدَاح ، فضربوا به المثل فى ذلك ، وكان له أَيْسَار يَضْرِبون معه بالقِدَاح ، وهم ثمانية : بِيضٌ . وحَمْحَمة ، وطُفَيل ، ورُفَافة ، ومالك ، وفَرْعَة ، وثُمَيْل ، وعَمَّار ؛ فضربت العربُ بهؤلاء الأيسار المثلَ كما ضربوه بلقمان ، فيقولون للأيسان إذا شَرَّفُوهم : كأيسار لقمان ، وقال طَرَفَةُ :

وَهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إذا
أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الجُزُرْ

قالوا : وواحدُ الأيسارِ يَسَر ، وواحدُ الأبداء بدء وهو العُضْو

المولدون

يَفْنَى مافى القُدُورِ ، وَيَبْقَى مَافِي الصُّدُورِ

يُضرب لمن يُهْدِى إلى إنسان ماهو من عنده

يَحْمِلُ التَّمْرَ إِلَى الْبَصْرَةِ

(١) انظر المثل رقم ٦٥٢ والمثل ٣٥٠٩

يَدْهُنُ مِنْ قَارُورَةٍ فَارِغَةٍ
يضرب لمن يَعِدُ ولا يَفِى
يَجْمَلُ العَظْمَ إِدَامًا
يضرب لمن يُفْسِد مالَه فى لاشىء
يُحَدِّثُكَ مِنَ الْخُفِّ إِلَى الْمِقْنَعَةِ
يضرب للعارف بحقيقة الشىء
يَصِيدُ مَابَيْنَ الْكُرْكِىِّ إِلَى الْعَنْدَلِيبِ
يضرب لمن يقول بالصغير والكبير
يَسْتَفُّ التُّرَابَ ولا يَخْضَعُ لأَحَدٍ عَلَى بَابٍ
يضرب للأبِىِّ
يَهُبُّ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، وَيَسْعَى مَعَ كُلِّ قَوْمٍ ، وَيَدْرُجُ فِى كُلِّ وَكْرٍ
يضرب للإِمَّعَةِ
يَابِسُ الطِّينَةِ ، صُلْبُ الْجِبْنَةِ
يضرب للبخيل
يُحْبِلُ بِنَظَرِهِ وَيَنِيكُ بِعَيْنِهِ
يضرب للمُولَعِ بالإناث
يَغْسِلُ دَمًا بِدَمٍ
يضرب لمن يقبض و يدفع ويبقى عليه دين
يَبْنِى قَصْرًا وَيَهْدِمُ مِصْرًا
يضرب لمن شَرُّهُ أَكْثَرُ من خيره
يَنصَحُ نَصِيحَةَ السِّنَّوْرِ للفأرِ ، وَالشَّيْطَانِ لِلإِنْسَانِ
يَأْكُلُ أَكْلَ الشِّصِّ فِى بَيْتِ اللِّصِّ
يَا وَجْهَ الشَّيْطَانِ
يضرب لكريه المَنْظَر
يُقَدِّمُ رِجْلاً وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى
يضرب لمن يتردَّدُ فى أمره
يَجْمَعُ مَالاً تَجْمَعُهُ أُمُّ أَبَانَ
يضرب لمن يُرْمَى بالحِذْقِ فى القِيَادة
يُدْخِلُ شَعْبَانَ فى رَمَضَانَ
يضرب للمُخَلِّطِ
يَضْرِبُ الْمَاشَ بالدِّرْمَاشِ
يضرب لمن يخلط فى القول أو الفعل
يَنِيكُ حُمُرَ الحاجِّ
يضرب للفارغ
يَضْرِبُ بَيْنَ الشَّاةِ وَالعَلَفِ وَالدَّابَّةِ والشَّعِيرِ
يُلْجِمُ الفَأْرُ فى بَيْتِهِ
يضرب للبخيل
يكفيك من قضاء حَقِّ الْخَلِّ ذَوْقُهُ
يضرب فى ترك الإمْعَان فى الأمور
يَكْفِيكَ مِنَ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ عِنْدَ سُرُورِكَ
يَئِسَ بَيْنَهُمُ الثَّرَى
أى فَسَدَ ما بينهم
يقولُ للسَّارِقِ : اسْرِقْ ، وَلِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ : احْفَظْ مَتَاعَكَ
يضرب لذى الوَجْهَيْن

يأكُلُ الفِيلَ وَيَغْتَصُّ بِالبَقَّةِ
يضرب لمن يتحرَّج كَذِباً
يَقْشِرُ لِي عَصَا العَدَاوَةِ
يضرب لمن يُكَاشِفُ بالبغضاء
يُظَنُّ بِالمَرْءِ مِثْلُ مَا يُظَنُّ بِقَرِينِهِ(١)
مثل قولهم « عن المرء لا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ »
يَغْرِفُ مِنْ بَحْرٍ
يضرب لمن يُنْفِقُ من ثروة
يَضْرَطُ مِنَ اسْتٍ وَاسِعَةٍ
يضرب للمتَّلِفِ
يَحُجُّ وَالنَّاسُ رَاجِعُونَ
يضرب لمن يُخَالِف الناس
يَتَمَضْمَضُ بِذِكْرِ الأَعْرَاضِ وَيَتَفَكَّهُ بِهَا

(١) مأخوذ من قول طرفة :
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
وانظر المثل رقم ٤٧٥٧

يُخْرِجُ الحَقَّ مِنْ خَاصِرَةِ البَاطِلِ
يضرب لمن يفرق بينهما
يَالَكَ مِنْ ضِرْسٍ لِلْخَبِيثَاتِ يَخْضِمُ
يضرب للفحَّاش العَيَّاب
يَنْبُو الوَعْظُ عَنْهُ نُبُوَّ السَّيْفِ عَنِ الصَّفَا
يضرب لمن لا يَقْبَلُ الموعظة
يَوْمُ السَّفَرِ نِصْفُ السَّفَرِ
لتزاحم الأشغال
يضرب لمن لا يقصر فى الذبِّ وَالدَّفْعِ
يَوْمٌ كَأَيَّامٍ
يضرب فى اليوم الشديد
يَحْسُدُ أَنْ يُفَضَّلَ ، وَيَزْهَدُ أَنْ يُفَضَّلَ
يَلْطُمُ وَجْهِي وَيقُولُ : لِمَ يَبْكِي ؟
يَرَى الشَّاهِدُ مَالاَ يَرَى الغَائِبُ
يُعْنَى بِالشَّرِّ مَنْ جَنَاهُ
أى من أَذْنَبَ ذَنْباً أُخِذَ بِهِ

الباب التاسع والعشرون

فى أسماء أيام العرب

١ ـ يَوْمُ النِّسَارِ

بكسر النون والسين غير المعجمة

كان بين بنى ضَبَّةَ و بنى تَمِيم

والنِّسَار : جبالٌ صِغار كانت الوَقْعَة عندها ، وقال بعضهم : هو ماء لبنى عامر .

٢ ـ يَوْمُ الْجِفَارِ

بالجيم المكسورة والفاء والراء

كان بعد النِّسَار بحَوْل ، وكان بين بنى بَكْر وتميم ، وهو ماء لبنى تميم بنجد ، قال بشر :

وَيَوْمَ النِّسَارِ وَيَوْمَ الْجِفَا
رِ كَانَا عَذَاباً وَكَانَا غَرَاماَ
أى هَلَاكا

٣ ـ يَوْمُ السِّتَار

بالسين المكسورة غير المعجمة والتاء المنقوطة باثنتين من فوقها

كان بين بنى بكر بن وائل و بنى تميم ، قُتل فيه قيسُ بنُ عاصم وقَتَادة بن سَلَمَة الحَنَفى فارسُ بكر ، قال :

قَتَلْنَا قَتَادَةَ يومَ السِّتَارِ
وَزَيْدًا أَسَرْنَا لَدَى معتق

والسِّتَار : جبل ، وهو فى شعر امرىء القيس :

[عَلاَ قَطَنًا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وَأَيْسَرُهُ] على السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

٤ ـ يَوْمُ الْفِجَارِ

قالوا : أيام الفِجار أربعة أَفْجِرَة : الأول بين كِنَانة وعَجُز هَوَازن ، والثانى بين قُرَيْش وكِنانة ، والثالث بين كِنانة و بنى نَصْر بن معاوية ، ولم يكن فيه كبيرُ قتالٍ ، والرابع وهو الأكبر بين قريش وهَوَازن ، وكان بين هذا الآخر ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة ، وشهدهُ عليه السلام وله أربع عشرة سنة ، والسبب فى ذلك أن البَرَّاضَ بن قَيْس الكِنانى قَتَلَ عروةَ الرَّحَّال ، فهاجت الحربُ ، وسمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت فى الأشهر الحرُم ، فقالوا : قد فَجَرْنَا إذ قاتلنا فيها ، أى فَسَقْنَا

٥ ـ يَوْمُ نَخْلَةَ

بالنون المفتوحة والخاء المعجمة

يوم من أيام الفِجَار ، وهو موضع بين

مكة والطائف ، وفى ذلك اليوم يقول خِدَاش ابن زُهَيْر .

يَاشَدَّةً ماشَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ
عَلَى سَخِينَةَ لَوْلاَ اللَّيْلُ وَالحَرَمُ

وذلك أنهم اقتتلوا حتى دخَلَتْ قريش الحرمَ ، وجن عليهم الليل فكفُّوا ، وسَخِينة : لقبٌ يعير بهـا قريش ، وهى فى الأصل مايُتَّخذ عنـد شِدَّةِ الزمان وعَجَفِ المال ، ولعلهـا أولعت بأكلها ، قال عبدُ الله بن الزِّبَعْرَى

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِبُ رَبَّهَا
وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَـالِبُ الغَلاَّبِ

٦ - يَوْمُ شَمْطَةَ

هذا أيضاً من أيام الفِجار ، وكان بين بنى هاشم وبين عبـد شمس ، وفيه يقول خِدَاش بن زُهَير :

فَأَبْلِغْ إن عَرَضْتَ بِنَا هِشَامًا
وَعَبْدَ اللهِ أبلِغْ وَالْوَلِيدَا
بأنَّا يَوْمَ شَمْطَةَ قَدْ أقَمْنَا
عَمُودَ المَجْدِ ؛ إن لَهُ عَمُودَا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ سَاهِمَةً إليهم
عَوَابِسَ يَدَّرِعْنَ النَّقْعَ قُودَا

٧ - يَوْمُ العَبْلاَء

بالعين غير المعجمة والباء منقوطة بواحدة زعموا أنهـا صَخْرة بَيْضَاء إلى جنب عُـكَاظ ، وفى ذلك يقول خداش :

أَلَمْ يَبْلُغْكُمُ أنَّا جَدَعْنَا
لَدَى الْعَبْلاَء خِنْدِفَ بِالْقِيَادِ

٨ - يَوْمُ عُـكَاظَ

وهو أيضاً من أيام الفِجَار ، وعُكَاظ : اسم ماء ، وهو سـوق من أسواق العرب بناحية مكة ، كانوا يجتمعون بها فى كل سنة ، ويقيمون بها شهراً ، ويتبايعون ويتناشدون ، وقال دُرَيْد :

تغيبت عن يَوْمَىْ عُكَاظَ كليهما
وَإنْ يَكُ يَوْمٌ ثَالِثٌ أتَغَيَّب

٩ - يَوْمُ الحُرَيْرَةِ

بالحاء والراء غير المعجمتين ، وهى تصغير حَرَّة إلى جنب عكاظ فى مَهَبِّ جنوبها ، وفيه يقول خِدَاشُ

وَقَدْ بَلَوْتُمْ فأَبْلَوْكُمْ بَلاَءَهُمُ
يَوْمَ الْحُرَيْرَةِ ضَرْبًا غَيْرَ تَكْذِيبِ

١٠ - يَوْمُ ذِى قَار

كان من أعظم أيام العرب ، وأبلغها فى تَوْهِين أمر الأعاجم ، وهو يوم لبنى شَيْبَان ، وكان أبْرَوِيزُ أغزاهم جيشـاً ، فظفرت بنو شيبان ، وهو أول يومٍ انتصرت فيـه العربُ من العجم ، وفيـه يقول بكير بنُ الأصم أحَدُ بنى قيس بن ثَعْلبة :

هُمْ يومَ ذى قَارٍ وقَدْ حَمِسَ الْوَغَى
خَلَطُوا لُهَامًا جَحْفَلاً بِلُهَامِ
ضَرَبوا بَنِى الأَحْرَارِ يَوْمَ لَقُوهُمُ
بالمَشْرَفِىِّ عَلَى صَمِيمِ الْهَامِ

١١ - يَوْمُ جَبَلَةَ

بالجيم والباء المتحركة المنقوطة من تحتها بواحدة .

هى هضبة حمراء بين الشُّرَيْف والشَّرَف ، وهما ما آن : الشُّرَيْفُ لبنى نُمَير ، والشَّرَف لبنى كلاب ، ويقال لهـذا الموضع أيضاً شِعْبُ جَبَلة .

وكان اليوم بين بنى عَبْس وذُبْيَان ابْنَىْ بَغِيض ، وفيه يقول بعض رُجَّازهم :

لم أر يَوْمًا مثلَ يَوْمِ جَبَلَهْ
يَوْمَ أَتَتْنَا أَسَدٌ وحَنْظَلَهْ
وغَطَفَانُ والملوك أَزْفِلَهْ
نَضْرِبُهُمْ بِقُضُبٍ منتحله
* لم تَعْدُ ان أفرش عنهم الصلة *

١٢ - يَوْمُ رَحْرَحَانَ

الرا آن غير معجمتين ، وكذلك الحا آن ، وهو على وزن زعفران : أرض قريبة من عُكَاظ .

قالوا : وهما يومان : الأول كان بين بنى دَارِم و بنى عامر بن صَعْصَعة ، والثانى بين بنى تميم و بنى عامر ، قال النابغة الجَعْدِى :

هَلاَّ سألت بِيَوْمَىْ رَحْرَحَانَ وَقَدْ
ظَنَّتْ هَوَازِنُ أَنَّ الْعِزَّ قَدْ زَالَا

١٣ - يَوْمُ الفَلْجِ

بالفاء المفتوحة واللام الساكنة والجيم

وهما يومان ، والفَلْج : قرية من قرى بنى عامر بن صَعْصَعة ، وهو دون العتيق إلى حجر بيوم على طريق صنعاء ، فالفلج الأول لبنى عامر بن صعصعة على بنى حنيفة ، والفلج الآخر لبنى حنيفة على بنى عامر

١٤ - يَوْمُ النَّشَّاش

بالنون المفتوحة والشين المعجمة المشددة

وهو واد كثير الحَمْض ، وكان هـذا اليوم بعد الفَلْج بين بنى عامر و بين أهل اليمامة ، وقال :

وَبِالنَّشَّاشِ مَقْتَلَةٌ سَتَبْقَى
عَلَى النَّشَّاشِ مَا بقىَ اللَّيَالِى
فأَذْلَلْنَا اليَمَامَةَ بَعْدَ عِزٍّ
كَمَا ذَلَّتْ لِوَطْئِهَا النِّعَال

١٥ - يَوْمُ اللِّهَابَةِ

بكسر اللام

قالوا : إنه خَبْرَاء بالشاجنة ، وحولها القَرْعاء والرَّمَادة ووَجٌّ ولَصَاف وطُوَيلع

كان بين بنى كعب والعَبْشَمِيين ، وقال :

مَنَعَ اللِّهَابَةَ حَمْضَهَا وَنَجِيلَهَا
وَمَنَابتَ الضمران ضَرْبَةُ أسفع

١٦ - يَوْمُ خَزَازَى

ويقال خَزَاز

وهو جبل كانت به وقعة بين نزار واليمن ، وقال :

ونحن غَدَاة أوقِدَ فى خَزَازَى
هديت كتائباً متحيرات[1]

١٧ - يَوْمُ الكُلَاب

بالضم والتخفيف : ماء عن يمين جَبَلة وشمام ، وقال :

* إنَّ كُلَاباً مَاؤُنَا فَخَلُّوا *

وللعرب به يومان مشهوران يقال لهما : الكُلَاب الأول ، والكُلَاب الثانى ، فى أيام أكْثَمَ بن صيفى .

١٨ - يَوْمُ الصَّفْقَةِ

قالوا : إنه أولُ الكُلَاب ، وهو يوم المُشَقَّر . وسمى الصَّفْقَة لأن عاملَ كِسْرى دعا قوماً كانوا يُغيرون على لَطَائمه ، فأدخلهم الحصنَ وأصْفَقَ عليهم البابَ وقتلهم ، وفيه جرى المثلان : ليس بعد الإسار إلا القَتْل ، وليس بعد السَّلب إلا الإسار

١٩ - يَوْمُ المشَقَّرِ

هو حِصْن قَديم من أرض البَحْرَين ، ويقال لهذا اليوم أيضاً « يوم الصَّفْقة » وقد مر ذكره

٢٠ - يَوْمُ طِخْفَة

بكسر الطاء والخاء المعجمة : موضع ، لبنى يَرْبُوع على قَابُوسَ بن المنذر بن ماء السماء ، وفيه يقول شريح اليربوعى :

عَلَا جَدُّهم جَدَّ المُلُوكِ فأطْلَقُوا
بِطِخْفَةَ أبْنَاءَ المُلُوكِ عَلَى الحُكْمِ

٢١ - يَوْمُ الوَقِيطِ

بالقاف والطاء المعطل : يومٌ كان فى الإسلام بين بنى تميم وبكر بن وائل ، وفيه يقول يَزِيدُ بن حَنْظَلة :

وَنَجَّاه مِنْ قَتْلِ الوَقِيطِ مُقَلِّص
أقَبُّ على فَأْسِ اللِّجَامِ أزُومُ

٢٢ - يَوْمُ المَرُّوت

بفتح الميم وتشديد الراء ، وهو اسم وادٍ كانت به وقعة بين تميم وبنى قشير ، وفيه يقول الشاعر :

فإنْ تَكُ هَامَةٌ بِهَرَاة تَزقُو
فَقَدْ أزْقَيْتُ بِالمَرُّوتِ هَامَا

٢٣ - يَوْمُ الشَّقِيقَةِ

ويقال له أيضاً « يوم النقا »

والشقيقة فى اللغة : الفُرْجَة بين الجبلين من جبال الرمل ، ويقال أيضاً لهذا اليوم « يوم الحَسَنِ » وهو رمل ، وفيه يقول ابن الأخضر:

(١) هكذا وقع البيت فى أصول الكتاب وهو لعمرو بن كلثوم ، والمروى فى عجزه :
* رفدنا فوق رفد الرافدينا *

وَيَوْم شَقِيقَة الحَسَنَيْنِ لاَقَتْ
بَنُو شَيْبَانَ آجَالاً قِصَارَا

قَتَلَ فيه أبو الصهباء بسطامَ بن قيس الشيبانى .

قالوا : وها حَبْلاَن يقال لأحدهما الحَسَنُ وللآخر الحُسَيْن ، ولذلك قال « ويَوْم شقيقة الحَسَنَيْنِ » وكان اليومُ على بنى شيبان

٢٤ ـ يَوْمُ قُشَاوَةَ

بضم القاف والشين معجمة

كان لشَيْبَانَ على سَلِيط بن يَرْبوع

ويقال له « يوم نَعْفِ سُوَيقة » وفيه يقول جرير :

بِئْس الفَوَارِسُ يَوْمَ نَعْفِ سُوَيْقَةٍ
وَالخَيْـلُ عَادِيَةٌ عَلَى بِسْطَامِ

٢٥ ـ يَوْمُ إِرَابٍ

بكسر الهمزة

كان لتَغْلِب على يَرْبوع

قالوا : هو ماء لبَلْعَنْبَر ، وقالوا : موضع

٢٦ ـ يَوْمُ ذِى طُلُوحٍ

ويقال له أيضاً « يوم الصَّمد » بالصاد المهملة المفتوحة والدال المهملة ، وهو ماء للضِّبَاب .

وكان اليوم لبنى يَرْبُوع خاصة ، وقال الفرزدق :

هَلْ تَعْلَمُونَ غَدَاةَ نَطْرُدُ سَبْيَكُمْ
بِالصَّمْدِ بَيْنَ رويةٍ وطحال

٢٧ ـ يَوْمُ ذِى أُرَاطِى

بضم الهمزة ، ويقال « يوم أُرَاطِى » وهو يوم بين بنى حَنِيفَةَ وحلفائها من بنى جَعْدَة وبنى تميم ، وقال عمرو بن كُلْثُوم :

وَنَحْنُ الحَابِسُونَ بِذِى أُرَاطِى
نسف الجلة الحور الدرينا

٢٨ ـ يَوْمُ ذِى بَهْدَى

على وزن سَكْرَى ، بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والدال المهملة

كان بين تغلب وبنى سعد بن تميم ، وكان على تغلب

٢٩ ـ يَوْمُ ذِى نَجَبٍ

بتحريك النون والجيم مفتوحهما

يوم لبنى تميم على عامر بن صَعْصَعَة

٣٠ ـ يَوْمُ اللِّوَى

زعموا أنه « يوم وَارِدَاتٍ »

لبنى تغلب على يربوع ، قال جرير :

كَسَوْنَا ذُبَابَ السَّيْفِ هَامَةَ عَارِضٍ
غَدَاةَ اللِّوَى وَالْخَيْلُ تَدْمَى كُلُومُهَا

عارض : اسم رجل

٣١ ـ يَوْمُ أَعْشَاشٍ

بفتح الهمزة والعين المهملة والشين المعجمة

كان بين بنى شَيْبَان وبنى مالك

٣٢ - يَوْمُ عَاقِلٍ

عاقل : هو جبل بعينه

وكان بين بنى خَثْعَم و بنى حَنْظَلة

٣٣ - يَوْمُ الهُيَيْمَاءِ

ويروى مقصورا[1] ، وهو اسم ماء

وكان لبنى تَيْمِ اللَّاتِ على بنى مُجَاشِع

٣٤ - يَوْمُ سَفَارِ

بالسين المهملة والفاء والراء المفتوحة

وكان مَجَازا لجيوش ، وهو فى الأصل اسمُ بئرٍ ، مبنى على الكسر مثل قَطَامِ وحَذَامِ

وكانت الوقعة بين بكر بن وائل وتميم ، قال الفرزدق :

مَتَى مَاتَرِدْ يَوْمًا سَفَارِ تَجِدْ بِهَا
أُدَيْهِمَ يَرْمِي الْمُسْتَجِيزَ الْمُعَوِّرَا[2]

٣٥ - يَوْمُ البِشْرِ

بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والشين المعجمة ، هو جبل ، ويقال له « يوم الجَحَّاف » قال الأخطل :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَّافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً
إِلَى اللهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعَوَّلُ

٣٦ - يَوْمُ مُخَاشِنٍ

بضم الميم والخاء والشين المعجمتين بعدهما نون ، هو كالبشر للجَحَّاف ، وهو جبل ، وفيه يقول جرير :

لَوْ أَنَّ جَمْعَهُمُ غَدَاةَ مُخَاشِنٍ
يُرْمَى بِهِ جَبَلٌ لَكَادَ يَزُولُ

٣٧ - يَوْمُ الْخَابُورِ

بالخاء المعجمة : موضع بالشأم

وهو يوم قتل فيه عُمَيْر بن الْحُبَاب ، وفى ذلك يقول نفيع بن سالم :

ولوَقْعَة الْخَابُورِ إِنْ تَكُ خِلْتَهَا
خُلِقَتْ فَإِنَّ سَمَاعَهَا لم يُخْلَقِ

٣٨ - يَوْمُ دُرْنَى

على وزن حُبْلَى : موضع كانت به وقعة لبنى طُهَيَّةَ على تَيْمِ اللَّاتِ ، وقال الأعشى :

حَلَّ أَهْلِي مَابَيْنَ دُرْنَى فَبَادُو
لِيْ وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةً بِالسِّخَالِ

٣٩ - يَوْمُ العُظَالَى

بضم العين والظاء المعجمة ، سمى بذلك لأن الناس فيه ركبَ بعضُهم بعضا ، ويقال: سُمِّى لتَعَاظُلِهِم على الرياسة ، وهو الاجتماع والاشتباك ، وقيل : بل لأنه ركب الاثنان والثلاثةُ الدابةَ الواحدة ، وهو آخر وقعة

---

(١) وقد جاء مقصوراً فى قول مجمع بن هلال :

وعائرة يوم الهيما رأيتهـا
وقد ضمها من داخل الحب مجزع

(٢) وقع عجز هذا البيت فى أصول هذا الكتاب هكذا :

* أديهم يروى المجيز المغورا *

تحريف فى كل كلمة منه .

كانت بين بَكْر بن وائل وتميم فى الجاهلية ، وقال الشاعر :

فإنْ يَكُ فى يَوْم العُظَالَى مَلاَمَةٌ
فَيَوْمُ الْغَبِيطِ كَانَ أَخْزَى وَأَلْوَمَا

٤٠ ـ يَوْمُ الغَبِيطِ

بالغين المعجمة المفتوحة ، وهو « يوم أعشاش »

لبنى يَرْبُوع دون مُجَاشِع ، قال جرير :

وَلاَ شَهِدَتْ يَوْمَ الْغَبِيطِ مُجَاشِعٌ
وَلاَ نَقَلاَنَ الْخَيْلِ مِنْ قُلَّتَيْ يُسْرِ (١)

٤١ ـ يَوْمُ الغَبِيطَيْنِ

هذا أيضاً يوم لهم ، أسَرَ فيه وَدِيعةُ بن أوس هانىء بن قَبِيصة الشَّيْبَانى

٤٢ ـ يَوْمُ الضَّرِيَّةِ

قالوا : هى قَرْيَة لبنى كِلاب على طريق البصرة إلى مكة ، واجتمع بها بنو سَعْد و بنو عمرو بن حَنْظَلة للحرب ، ثم اصطلحوا ، وفى ذلك قال الفرزدق يفتخر :

وَنَحْنُ كَفَفْنَا الْحَرْبَ يَوْمَ ضَرِيَّةٍ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ منقرَا

٤٣ ـ يَوْمُ الكُحَيْلِ

على وزن هُذَيْل

يوم لبنى سَعْد و بنى عمرو بن حَنْظَلة ، وفيه يقول نفيع بن سالم الحجازى :

والخيل يَوْمَ كُحَيْل رجلة إذْ غَدَتْ
مِنْ كُلِّ فَاتِحَةٍ تجثن رعالا

٤٤ ـ يَوْمُ الكُفَافَةِ

بالضم ، وهو اسم ماء ، بين بنى فزارة وبنى عمرو بن تميم ، وفيه يقول الْحَادِرَةُ :

كَمَحْبِسِنَا يَوْمَ الكُفَافَةِ خَيْلَنَا
لِنُورِدَ أُخْرَى الْخَيْلِ إذْ كُرِهَ الوِرْدُ

٤٥ ـ يَوْمُ القَرْنِ

هو جبل كانت به وقعة بين خَثْعَم و بنى عامر ، فكانت لبنى عامر

٤٦ ـ يَوْمُ يُسْيَانَ

بالياء المنقوطة تحتها باثنتين (١) ، هذا موضع كانت به وقعة لبنى فَزَارة على بنى

(١) وقع فى أصول هذا الكتاب « من قلتى نسر » وكذلك وقع فى معجم ياقوت فى (الغبيط) ولكن الصواب «يسر» بمثناة تحتية ثم سين مهملة ، وأصله بضم الياء والسين جميعا ولكن جريراً خففه فى هذا البيت ، وجاء به على الأصل فى قوله :

لما أتين على حطابى يسر
أبدى الهوى من ضمير القلب مكنونا

(١) ضبطه ياقوت ٢/١٨٢ بياء موحدة مضمومة فسين مهملة ، وقال : جبلان فى أرض بنى جشم ونصر ابنى معاوية بن بكر بن هوازن ، وذكره بهذا الضبط أبو عبيد البكرى ٢٥٠ ولم يذكر أحدهما يسيان بياء مثناة .

جُشَم بن بكر ، وفيه يقول الشاعر :

وكم غَادَرَتْ خَيْلِي بِيُسْيَانَ مِنْكُمْ
أَرَامِلَ مغزى أو أسد مكفرا [؟]

٤٧ - يَوْمُ الوَقَبَى

هى خَبْرَاء فيها حِيَاض وسِدْر ، وكان لهم بها يومان بين مَازِن و بَكْر ، وقال حريث بن محفض المازنى :

* حبيتم إلى الوقبى تدمى لباتكم *

٤٨ - يَوْمُ الصِّمَّتَيْنِ

قالوا : الصِّمَّتَان الصِّمَّةُ الجُشَمى أبو دُرَيْد والجَعْدُ بن الشَّمَّاخ ، وهذا كقولهم : العُمَرَانِ ، والقَمَرَانِ ، و إنما قُرِن الاسمان لأن الصمة قَتَلَ الجعد ثم بعد ذلك بزمان قُتِل الصِّمَّةُ به ، فهاجت الحربُ بين بنى مالك و يربوع بسببهما فقيل « يوم الصمتين » لذلك اليوم بهذا ، لا أنه اسمُ مكانٍ .

٤٩ - يَوْمُ قُرَاقِرِ

بضم القاف الأولى وكسر الثانية .

يوم لمُجَاشع على بكر بن وائل .

٥٠ - يَوْمُ بَلْقَاءَ

هى أرض من الحَزْن ، وفيه يقولُ جرير :

أخيلك أم خيلى ببلقاء أحرزَتْ
دَعَائِمَ عَرْشِ الحَيِّ أنْ يَتَضَعْضَعَا

٥١ - يَوْمُ عَيْنَيْنِ

قال أبو عبيدة : عينان بهَجَر ، وكان بها بين بنى منقر وعبد القَيْس وَقْعة ، وفيها يقول الفرزدق :

ونَحْنُ كَفَفْنَا الحَرْبَ يومَ ضَرِيَّةٍ
ونَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ منقَرَا

٥٢ - يَوْمُ الحِنْوِ

لبكر على تغلب ، وفيه يقول الأعشى :

* بعمرك يوم الحنو إذ ماصبحتهم *

٥٣ - يَوْمُ السُّوبَانِ

وهى أرض كان بها حَرْبٌ بين بنى عَبْس وبنى حَنْظلة ، وفيه يقول أوس :

كأنهمُ بَيْنَ الشَّمِيطِ وَصَارَةٍ
وجُرْثُمَ وَالسُّوبَانِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ

٥٤ - يَوْمُ الفَسَادِ

كان بين الغَوْث وجَدِيلَةَ ، وهما من طيء وفيه يقول جابر بن الحريش الطائى :

إذْ لاَ تَخَافُ حُدُوجُنَا قُذُفَ النَّوَى
قَبْلَ الفَسَادِ إقَامَةً وَتَدَبُّرَا

و يقال له : زمن الفساد ، وعام الفساد ، أيضاً .

٥٥ - يَوْمُ فَيْفِ الرِّيحِ

وهو مكان كان به حرب بين خَثْعَم

و بنى عامر ، وفيه يقول عبد عمرو[1] .

* طُلِّقْتِ إن لم تَسْأَلِي أىَّ فَارِسِ *

البيت من الحماسة .

٥٦ - يَوْمُ أُوَارَةَ

هو اسم ماء كانت به وقعة بين عمرو بن هند وبنى تميم ، وهمزة « أُوَارَة » مضمومة .

٥٧ - يَوْمُ البَيْدَاء

هذا من أقْدَم أيام العرب ، وهو بين حِمْير وكَلْب ، ولهم فيه أشعار كثيرة .

٥٨ - يَوْمُ غَوْلٍ

بفتح الغين المعجمة : موضع .

وكان لضبة على كلاب ، قال أوس بن غَلْفَاء :

وقد قالت أمامة يَوْمَ غَوْلٍ
تقطع يا ابن غلفاء الحبال

٥٩ - يَوْمُ السُّلاَّنِ

بالسين غير المعجمة وباللام المشددة :

هى أرض تهامة مما يلى اليمن .

لربيعة على مذحج ، وفى هذا اليوم سمى عامر مُلاَعِبَ الأسِنَّة ، قال زُهَيْر بن جناب :

شَهِدْتُ المُوقِدِينَ عَلَى خَزَازٍ
وَبالسُّلاَّن جَمْعًا ذَا زهاء

٦٠ - يَوْمُ ضُبَيْعات

هى ماء نَهَشَتْ حيَّة عنده ابنًا صغيرا للحارث بن عمرو ، وكان مسترضعا فى بنى تميم ، و بنو تميم وبكر يومئذ فى مكان واحد فاتهمهما الحارث فى ابنه ، فأتاه منهما قوم يعتذرون إليه ، فقتلهم جميعا ، ولهذا اليوم اتصالٌ بيوم الكُلاَب .

٦١ - يَوْمُ جَوِّ نَطَاعٍ

بكسر العين ، هكذا أورده الأزهرى ؛ فإنه قال : هو نَطَاعٍ على وزن قَطَامِ ، قال : وهو ماء لبنى تميم ، وقد وردته ، وهى رَكِيَّة عَذْبة الماء ، وكانت الوقعة بين بنى سعد وهَوْذَةَ بن على ، وهذا اليوم جَرٌّ يوم المُشَقَّر وهو حصن هَجَر من أرض البحرين ، و يقال لهذا اليوم « يوم الصَّفْقَة » وقد مر ذكره .

٦٢ - يَوْمُ ذُرَحْرَح

بين بنى سعد وغَسَّان .

---

(١) البيت من شعر الحماسة كما قال ، ونسبه لعامر بن الطفيل (انظر شرح التبريزى ١٥٤ بتحقيقنا) ولكن التبريزى استدرك عليه ونسبه لعبد عمرو بن شريح بن الأحوص ابن جعفر بن كلاب فارس دعلج ، والبيت بتمامه :

طلقت إن لم تسألى أى فارس
حليلك إذ لاقى صداء وخثعما

٦٣ - يَوْمُ وَجّ

وهو الطائف

كان بين بنى ثَقِيف وخالد بن هَوْذَة

٦٤ - يَوْمُ البَسُوسِ

هى خالة جَسَّاس بن مُرَّة الشيبانى .

كانت لها ناقة يقال لها سَرَاب ، فرآها كليب وائل فى حِمَاهُ وقد كسرت بيضَ حَمَامٍ كان قد أجاره ، فرمى ضَرْعَها بسَهْم ، فوَثَب جَسَّاسٌ على كليب فقتله ، فهاجت حربُ بكرٍ وتغلب ابنى وائلٍ بسببها أربعين سنة ، حتى ضربت العرب بشُؤْمها المَثَلَ .

٦٥ - يَوْمُ التَّحَالُقِ

ويقال أيضاً « تَحْلَاق اللِّمَم » سمى بذلك لأنهم حَلَقوا رؤسَهم ، أعنى أحدَ الفريقين ؛ ليكون علامة لهم ، وكان اليوم بين بكر وتغلب .

٦٦ - يَوْمُ دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ

وهو لعَبْس على فَزَارة وذُبْيان ، وبقيت الحربُ مدةً مَديدةً بسبب هذين الفرسين ، وقصتهما مشهورة .

٦٧ - يَوْمُ الصُّلَيْبِ

بين بكر بن وائل ، و بين عمرو بن تميم

٦٨ - يَوْمُ ظَهْرٍ

بين بنى عمرو بن تميم وبنى حنيفة .

٦٩ - يَوْمُ ذِى ذَرَائِحَ

والذريحة : الهَضَبة ، وجمعها ذرائح ، وكان بين بنى تميم واليمن ، ولم يكن بينهم حرب ، لكن تصالحوا .

٧٠ - يَوْمُ الدَّثِينَةَ (١)

وكان يقال لها فى الجاهلية الدَّفِينة - بالفاء - ثم تَطَيَّروا منها فسموها الدثينة ، وهى ماء لبنى سيار بن عمرو ، قال النابغة الذبيانى :

وَعَلَى الرُّمَيْثَة من سُكَيْنٍ حَاضِرٌ

وَعَلَى الدَّثِينَةِ مِنْ بَنِى سَيَّارِ (٢)

وكان ذلك اليوم لبنى مازن على سُلَيم.

٧١ - يَوْمُ ذَاتِ الرَّمْرَمِ

لبنى عامر على بنى عبس ، والرَّمْرَام : ضرب من الشجر وحشيش الربيع ، ولعل الرمرم مقصورٌ منه .

٧٢ - يَوْمُ جَدُودٍ

للحَوْفَزَان بن شَرِيك على بنى سَعْد ،

---

(١) بوزن جهينة أو سفينة ، وذكر الضبطين جميعاً فى القاموس ، وجعلهما ياقوت مختلفين ، جعل كل ضبط مكانا معينا .

(٢) وقع فى أصول هذا الكتاب « وعلى الدمينة» وما أثبتناه عن ياقوت ٤/٣٧ وديوان النابغة ٤١ مصر ٤٥ بيروت .

وزَرَقه قيسُ بن عاصم فى جَوْفه فأفلت ، ثم أنقضت عليه الطعنة فمات .

٧٣ - يَوْمُ القَرْعَاءِ

هى بُقْعة فيها رَكَايا لبنى غُدَانة ، وكانت الوقعة بها بين بنى مالك وبنى يَرْبُوع

٧٤ - يَوْمُ مَلْهَم

بفتح الميم والهاء .

بين تميم وبنى حَنيفة .

وملهم : موضع كثيرُ النخل ، قال جرير :

كأن حُمولَ الحيِّ زلن بيانع
من الوارد البطحاء مِنْ نَخْلِ مَلْهَما[1]

٧٥ - يَوْمُ قُحْقُحٍ

القافان مضمومتان والحا آن غيرمعجمتين وهى أرض بها قُتِل مَسْعود بن القُرَيْم فارس بكر بن وائل ، قال :

ونَحْنُ قَتَلْنَا ٱبْنَ القُرَيْم بِقُحْقُح
صَرِيعًا وَمَوْلاَهُ ٱلْمُجَبَّةَ لِلْفَمِ[2]

٧٦ - يَوْمُ مَنْعَجٍ

بالفتح : موضع ، وعند بعضهم بكسر العين .

لبنى يَرْبُوع على بنى كِلاَب .

٧٧ - يَوْمُ زَرُودٍ

وهو موضع .

وكانت الوَقْعَة بين تَغْلب وبنى يَرْبُوع

٧٨ - يَوْمُ الفَتَاةِ

يوم أغارت فيه بنو عامر على بنى خالد ابن جعفر ، فانهزم بنو عامر فى ذلك اليوم بعد مَقْتَلة عَظِيمَة .

٧٩ - يَوْمُ الرَّقَمِ

بفتح القاف : ماء لبنى مُرَّةَ

وهو يوم بين بنى فَزَارة و بنى عامر ، وفى ذلك اليوم عُقِرَ قُرْزُل فرسُ عامرِ بن الطُّفَيْل

٨٠ - يَوْمُ طُوَالَةَ

بين بنى عامر وغَطَفَان

وطُوَالة : ماء

٨١ - يَوْمُ خُوَىٍّ

وهو تصغير خَوٍّ ، يوم بين تميم وبكر ابن وائل ، وهو اليوم الذى قُتِل فيه يزيد ابن القُحَارية فارسُ تميمٍ

---

(١) قال أبو عبيد البكرى ١٢٥٩ «ويوم ملهم أول يوم ظهر فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب » .

(٢) البيت لسحيم بن وثيل الرياحى . والمجبه : أحد بنى أبى ربيعة بن ذهل ، وكان أغار على سرح بنى يربوع ، فقتلوه وقتلوا عمرو ابن القريم أحد بنى تيم بن شيبان ، ويقال : مسعود بن القريم ، ويوم القحقح يسمى أيضاً « يوم بطن المالة » .

٨٢ - يَوْمُ خَوٍّ

بالخاء المعجمة المفتوحة والواو مشددة :

موضع

وفى هذا اليوم قُتِلَ عُتَيْبَةُ بن الحارثِ ابن شِهَاب الذى يقال له « صَيَّاد الفَوَارس » قتله ذُؤَاب الأَسَدِىُّ

٨٣ - يَوْمُ بُعَاثٍ

بالعين غير المعجمة

يوم بين الأَوْسِ والخَزْرَج فى الجاهلية

٨٤ - يَوْمُ الدَّرْكِ

بسكون الراء

يوم بين الأوس والخَزْرَج أيضاً

٨٥ - يَوْمُ ذِى أَحْثَالٍ

بفتح الهمزة والحاء غير معجمة والثاء المنقوطة بثلاث

يوم بين تميم و بَكْر بن وائل ، أُسِرَ فيه الحَوْفَزَانُ بن شَرِيك قاتلُ الملوكِ

٨٦ - يَوْمُ ثَبْرَةَ

وهى موضع كانت لهم به وقعة

والثَّبْرَة : الأرضُ السَّهْلة

٨٧ - يَوْمُ الثَّنِيَّةِ

يوم قتل فيه مَفْرُوق بن عَمْرو سيدُ بنى شَيْبان ، قَتَله قَعْنَب بن عِصْمة ، وفيه يقول شاعرهم :

وَفَاظَ أسيرًا هانىء ، وكأنَّمَا
مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَغَشَّيْنَ عَنْدَمَا

٨٨ - يَوْمُ النِّبَاحِ

بكسر النون

يوم لتميم على شَيْبان ، وهى قرية بالبادية أَحْيَاهَا عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ

٨٩ - يَوْمُ حَلِيمَةَ

يومٌ بين ملك الشأم وملك الحِيَرة ، وقد مر ذكر حليمة عند قولهم « مايَوْمُ حَلِيمة بِسِرٍّ »(١)

٩٠ - يَوْمُ الوَتَدَةِ

و يقال « الوَتَدَات » على الجمع، و يقال أيضاً « ليلة الوَتَدَة »

لبنى تميم على عامر بن صَعْصَعَة

٩١ - يَوْمُ النُّجَيْرِ

بضم النون وفتح الجيم : يوم على كِنْدَةَ

٩٢ - يَوْمُ الهِزَبْرِ

بين بكر و بنى تميم ، قتل فيه الحارث ابن بَيْبَةَ المُجَاشِعِى

٩٣ - يَوْمُ حَرَايِيبَ

وهى ثلاث آبار .

كانت بها وَقْعَة بين الضِّبَاب وجَعْفر بن كلاب ، بسبب بئرٍ أراد بعضُهم أن يَحْتَفِرَهَا

(١) انظر المثل رقم ٣٨١٤

٩٤ - يَوْمُ الْأَلِيلِ

بفتح الهمزة

يوم وقعة كانت بصَلْعَاء النَّعَام

٩٥ - يَوْمُ الْأَمِيلِ

على وزن الأمير ، يقال له «يوم الحَسَن» ويقال له « يوم فلك الأميل » أيضاً ، وهو اليوم الذى قتل فيه بِسْطَامُ بن قَيْسٍ

٩٦ - يَوْمُ الهَبَاءَةِ

وهو لعبس على فَزَارَةَ وذُبْيَان

٩٧ - يَوْمُ الخَوْعِ

بفتح الخاء المعجمة والعين المهملة والواو الساكنة .

يوم أسِرَ فيه شَيْبَان بن شِهَاب ، وهو فارس مَوْدُون ، ومَوْدُون : فَرَسه ، وكان سيدهم فى زمانه ، قال شاعرهم :

ونحن غَدَاةَ بَطْنِ الخَوْعِ أَبْنَا
بِمَوْدُونٍ وَفَارِسِهِ جَهَارَا

٩٨ - يَوْمُ كَنَفَيْ عُرُوشٍ

جمع عَرْش ، يوم أسَرَ فيه الخَمْخَامُ ابن حَمَل حاجِبَ بن زُرَارَةَ .

٩٩ - يَوْمُ مَبَايِضَ

مثال مَبَايع ، والضاد معجمة .

قَتَلَ فيه حيضةُ بن جَنْدَل طريفَ ابن تميم ، قال الشاعر :

خَاضَ الْعُدَاةَ إلى طريفٍ فِي الْوَغَى
حيضة المِغْوَارُ فى الهَيْجَـــاء [؟]

١٠٠ - يَوْمُ تَرْجٍ

بفتح التاء وسكون الراء ، وهى مأسدة كانت بالقُرْب منها وَقْعَة .

١٠١ - يَوْمُ نَجْرَانَ

لبنى تميم على الحارث بن كَعْب .

١٠٢ - يَوْمُ الذِّهَابِ

يروى بكسر الذال وفتحها .

يومٌ لبنى عامر .

١٠٣ - يَوْمُ وَارِدَاتٍ

بين بَكْر وتَغْلب .

١٠٤ - يَوْمُ بَنَاتِ قَيْنٍ

اسم مكان كانت به وقعة فى زمن عبد الملك بن مروان ، قال عُوَيْفُ القَوَافِي:

صَبَحْنَـاهُمْ غَـدَاةَ بَنَاتِ قَيْنٍ
مُلَمْلَمَة لَهَـا لَجَبٌ طَحُونَا

١٠٥ - يَومُ ذِى الْأَثْلِ وَالْأَرْطَى

لجُشَم على عَبْس

١٠٦ - يَومُ الذَّنَائِبِ

بين بكر وتغلب .

١٠٧ - يَومَ الحُسَيْنِ

لتَغْلِبَ على لَخْم وعَمْرو بن هِنْد .

١٠٨ - يَومُ أُبَاغَ
بالغين المعجمة
لغَسَّان على لَخْم وبَزَارٍ
١٠٩ - يَومُ قَارَةِ أهْوَى
هو لعامر بن صَعْصَعَةَ .
١١٠ - يَومُ سَفَوَانَ
بالتحريك
لجَعْدَة وقُشَيْر على النعمان بن المُنْذِر ولَخْم
١١١ - يَومُ قُبَاءٍ
هو بين الأوْسِ والخَزْرَجِ
١١٢ - يَومُ القُصَيْبَةِ
ويقال « القُضَيْبَة »
يوم لعَمْرِو بن هِنْدٍ على تَمِيم
١١٣ - يَومُ سَحْبَلٍ
وهو للحارث بن كَعْب .
١١٤ - يَومُ حَارِثِ الجَوْلَانِ
وهو يوم لغَسَّان
والجَوْلَان : من أرض الشام
١١٥ - يَومُ المَضِيحِ والضَّحْضَحَانِ
لقَيْسٍ على اليَمَنِ .
١١٦ - يَومُ حُجْرٍ
هو يومُ قَتَلَتْ بنو أسَدٍ حُجْرَ بن الحارث الكِنْدِى ، وكان ملكهم

١١٧ - يَومُ الزُّوَيْرَيْنِ
لشَيْبَان على تَمِيم
١١٨ - يَومُ سِنْجَارٍ
لتَغْلب على قَيْس
١١٩ - يَومُ دَارَةِ مَأسَلٍ
لضَبَّة على كِلَابٍ
١٢٠ - يَومُ مَزْلَقٍ
لسَعْد تَمِيم على عامر بن صَعْصَعَة
١٢١ - يَومُ قَارِبٍ
لضَبَّةَ على كِلَاب
١٢٢ - يَوْمُ الفُرُوقِ
لعَبْسٍ على سعد تميم
١٢٣ - يَوْمُ دَأْبٍ
لهم كذلك عليهم
١٢٤ - يَوْمُ الزَّخِيخِ
بالزاى والخاءين المعجمتين
لتميم على اليمن
١٢٥ - يَومُ دَارَةِ جُلْجُلٍ
من أيام العرب المشهورة
١٢٦ - يَومُ بَلْدَحٍ ، مايَنْحَدُّ
١٢٧ - يَومُ تِعْشَارٍ
بكسر التاء
١٢٨ - يَوْمُ الحُفْرَةِ

١٢٩ - يَوْمُ الدَّهْنَاءِ

١٣٠ - يَوْمُ ثِيلٍ

١٣١ - يَوْمُ القَاعِ

١٣٢ - يَوْمُ الآفَاقِ

وهـذا الفن لا ينقضّاه الإحصاء ، فاقتصرت على ما ذكرت .

وهذا ذكر أيام الإسلام خاصة

١ - يَوْمُ العُشَيْرَةِ

بالشين المعجمة ويروى بالسين ، والأول أصح ، وهو موضع من بطن يَنْبع .

أول ماغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ - يَوْمُ بَدْرٍ

قال الشعبي : بدر هو بئر لرجل كان يدعى بدراً .

قلت : وهو يذكر ويؤنث ، فمن ذكره جعله اسم ماء أو اسم ذلك الرجل ، ومَنْ أنَّثه جعله بئرا أو اسم البُقْعَة .

٣ - يَوْمُ أُحُدٍ

٤ - يَوْمُ سَرِيَّةِ الرَّجِيعِ

٥ - يَوْمُ بِئْرِ مَعُونَةَ

٦ - يَوْمُ النَّضِيرِ

٧ - يَومُ ذَاتِ الرِّقَاعِ

سميت ذات الرِّقَاع لأن أقدامهم نَقِبَتْ فَلَفُّوا عليها الخِرَقَ .

٨ - يَوْمُ الخَنْدَقِ

٩ - يَوْمُ بنى قُرَيْظَةَ

١٠ - يَوْمُ بنى المُصْطَلِقِ

ويقال له أيضاً « يوم المُرَيْسِيع »

١١ - يَوْمُ الحُدَيْبِيَةِ

١٢ - يَوْمُ خَيْبَرَ

١٣ - يَوْمُ مُؤْتَةَ

بالهمز ، وهى من أرض الشأم ، قُتِلَ بها جَعْفر بن أبي طالب رضى الله عنه .

١٤ - يَوْمُ الفَتْحِ

فتح مكة ، ويقال له أيضاً « يوم الخَنْدَمَة »

١٥ - يَوْمُ حُنَيْنٍ

١٦ - يَوْمُ أُوطَاسٍ

١٧ - يَوْمُ الطَّائِف

١٨ - يومُ ذاتِ السَّلَاسِلِ

وهى ماء بأرض جُذَام

١٩ - يَوْمُ تَبُوكَ

وإنما سميت تَبُوكَ لأنه صلى الله عليه

وسلم رأى قوما من أصحابه يَبُوكون عَيْنَ تَبُوكَ أى يُدْخِلُون فيها القدح ويُحَرِّكونه ليخرجوا الماء ؛فقال «مازلتم تَبُوكُونَهَا بَوْكًا» فسميت تلك الغزوة تبوك ، وهى تَفْعُل من البَوْك ، وهى آخر غزوة غَزَاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠ - يَوْمُ الْأَبْوَاءِ

٢١ - يَوْمُ قَيْنُقَاعٍ

٢٢ - يَوْمُ دُومَةَ

٢٣ - يَوْمُ السَّقِيفَةِ

٢٤ - يَوْمُ بزَاخَةَ

هى موضع كانت به وَقْعة لأبى بكر رضى الله عنه على أسَدٍ وغَطَفَان .

٢٥ - يَوْمُ الْيَمَامَةِ

على بنى حَنِيفة .

٢٦ - يَوْمُ عَيْنِ التَّمْرِ

كان على تَغْلِب .

٢٧ - يَوْمُ جُؤَاثَى

بالجيم المضمومة والثاء المنقوطة ثلاثاً : حُصَيْن بالبَحْرَين ، وكان اليوم على الأزْدِ

٢٨ - يَوْمُ صَنْعَاءَ

على زَبِيد ومَذْحِج .

٢٩ - يَوْمُ الْحِيرَةِ

لخالد على بنى بُقَيْلَة[1] .

٣٠ - يَوْمُ الْيَرْمُوكِ

وهو موضع بناحية الشأم .

٣١ - يَوْمُ أَجْنَادَيْنِ

وهو يوم معروف كان بالشأم أيام عمر رضى الله عنه .

٣٢ - يَوْمُ مَرْجِ الصُّفَّرِ

٣٣،٣٦ - يَوْمُ جَلُولاَءَ ، وَالْمَدَائِنِ ، وَالقَادِسِيَّةِ ، وَنَهَاوَنْدَ

على الفُرْسِ لسعد والنعمان بن مُقَرِّن وأبى عُبَيْدَةَ وغيرهم .

٣٧ - يَوْمُ اللَّبْسِ

٣٨ - يَوْمَ قُسِّ النَّاطِفِ

على الفرس .

٣٩ - يَوْمُ تَسْتُرَ

كان لأبى موسى الأشْعَرِى .

٤٠ - يَوْمُ قَدِيسٍ

على الفُرْسِ

٤١،٤٢ - يَومُ أَرْمَاثٍ، وَيَوْمُ أَغْوَاثٍ

٤٣ - يَوْمُ الزَّحْفِ

للأحْنَفِ بن قَيْس .

(١) ويقال « نفيلة »

٤٤ ـ يَوْمُ العَرِيشِ
لعَمْرو بن العاص .
٤٥ ـ يَوْمُ قُبْرُسَ
لمُعَاوِية رضى الله عنه .
٤٦ ـ يَوْمُ قَيْسَارِيَّةَ
كان له أيضاً .
٤٧ ـ يَوْمُ الحَرَّةِ
ليزيد على أهل المدينة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .
٤٨ ـ يَوْمُ مَرْجِ عِذَارٍ
٤٩ ـ يَوْمَ قَتَلَ مُعَاوِيَةُ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ
٥٠ ـ يَوْمُ مَرْجِ رَاهِطٍ
موضع بالشأم لمَرْوَان بن الحكم على الضَّحَّاك بن قَيْس الفِهْرِى .
٥١ ـ يَوْمُ البِشْرِ
لقَيْس على تَغْلب .
٥٢ ـ يَوْمُ البَلِيخِ
بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والخاء المعجمة .
يوم بين قَيْس وتَغْلب .
٥٣ ـ يَوْمُ ضَوَادٍ
بالضاد المعجمة .
بين مُجَاشع وَيَرْبُوع ، وفى المُعَاقَرة خاصة بين غالب بن صَعْصَعة وسَحِيم بن وَثِيل الرِّيَاحى
٥٤ ـ يَوْمُ الحُشَّاكِ ، ويَوْمُ الثَّرْثَارِ
وهما نَهْرَانِ ، وكانت الوقعة فيهما بين قَيْس وتَغْلب .
٥٥ ـ يَوْمُ البَحْرَيْنِ
لعمرو بن عبيد الله بن مَعْمر على أبى فُدَيْك الخارجى .
٥٦ ـ يَوْمُ سُولافَ
٥٧ ـ يَوْمُ دُولَابٍ
٥٨ ـ يَوْمُ دُجَيْلٍ
بين أهل البَصْرَة والخَوَارج ، وللحَجَّاج على أهل العراق .
٥٩ ـ يَوْمُ سَلِّى وَسِلْبَرَى
وهو بين المُهَلَّب والأزارقة .
٦٠ ـ يَوْمُ سَكِنٍ
بكسر الكاف .
لعبد الملك على مُصْعَب بن الزُّبَيْر .
٦١ ـ يَوْمُ خَازِرٍ
لأهل العراق وإبراهيم بن الأشْتَر على عُبَيْد الله بن زِياد وأهل الشأم . وفى ذلك اليوم قُتل ابنُ زِياد .
٦٢ ـ يَوْمُ جُبَابَةِ السُّبَيْعِ
للمُخْتَار على أهل الكوفة .

٦٣ - يَوْمُ شِعْبِ بَوَّانٍ
للمُهَلَّب على الأزارقة .

٦٤ - يَوْمُ الرَّبَذَةِ
للحَنْتَف بن السِّجْف وأهلِ العراق على جَيْش دُجَلَةَ القَيْنى وأهل الشأم .

٦٥ - يَوْمُ تَلِّ مَجْرَى
بين قَيْس وتَغْلب .

٦٦ - يَوْمُ قَصْرِ قَرَنْبَى
بخُرَاسان ، وفى بعض النسخ بمَرْوَ ، لعبد الله بن خازِم على تميم .

٦٧ - يَوْمُ الخَنْدَقَيْنِ
له على رَبيعة .

٦٨ - يَوْمُ العَقْرِ
وهو موضع ببابل
لمَسْلَمَةَ بن عبد الملك على يزيد بن المُهَلَّب ، وفيه قتل يزيد

٦٩ - يَوْمُ قَنْدَابِيلَ
لهِلَال بن أحْوَرَ المازنى على آل المُهَلَّب

٧٠ - يَوْمُ المَذَارِ
لمُصْعَب بن الزُّبير على أحمر بن شُمَيْط البَجَلى .

٧١ - يَوْمُ القَصْرِ
على المختار وأصحابه .

٧٢ - يَوْمُ قَرْقِيسِيَا
لعبد الملك بن مروان على زُفَرَ بن الحارِث الكِلابى .

٧٣ - يَوْمُ بَلَنْجَرَ
بين سَلْمَان بن ربيعة والخَزَر

٧٤ - يَوْمُ الكُنَاسَةِ
ليُوسُفَ بن عُمر على زَيْد بن علي رضى الله عنه

٧٥ - يَوْمُ قَدِيدٍ
لأبى حَمْزَةَ الخارجى على أهل المدينة

٧٦ - يَوْمُ وَادِى القُرَى
لمَرْوَان الحِمَار على الخوارج

٧٧ - يَوْمُ دَسْنَبَى
للخوارج على حَوْشَب بن رويم وأهل الرى

٧٨ ، ٨١ - يَوْمُ الزَّاوِيَةِ ، وَيَوْمُ رُسْتُقْبَاذَ ، وَيَوْمُ دَيْرِ الجَمَاجِمِ ، وَيَوْمُ الأَهْوَاز
للحجاج على أهل العراق ، إلا يوم الأهواز ؛ فإنه لعبد الرحمن بن الأشْعَث

٨٢ - يَوْمُ النَّجْرَاءِ
ليزيد ، قَتَلَه فيه الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك

٨٣ - يَوْمُ الزَّابِ

لمروان بن محمد على الخوارج

٨٤ - يَوْمُ المَاجْوَانِ

للمسَوِّدَة على نَصْر بن سَيَّار

٨٥ - يَوْمُ جُرَيْجَانَ

لقَحْطَبَةَ على أهل الشأم وتميم بن نَصْر ابن سَيَّار

٨٦ - يَوْمُ زَبَطْرَةَ

للروم فى أيام المُعْتَصم

٨٧ - يَوْمُ فَخٍّ

بالفاء والخاء المعجمة

للعباسيين على آل أبى طالب ، ومَنْ روى بالجيم فقد صَحَّفَ

٨٨، ٩٣ - يَوْمُ جَوْخَى ، وَيَوْمُ الطَّفِّ ، وَيَوْمُ الدَّارِ ، وَيَوْمُ الجَمَلِ ، وَيَوْمُ صِفِّينَ ، وَيَوْمُ النَّهْرَوَانِ

أيام معروفات

قلت : وهذه أيضاً كثيرة ، فاقتصرت على هذا القدر ، والله حسبنا ونعم الوكيل

الباب الثلاثون

فى نُبَذ من كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، وخُلَفَائه الراشدين

المسلم مَنْ سَلِمَ المسلمون من لِسانه ويَدِه

الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نفسَه ، وعَمِلَ لما بعد الموت

كلُّكم رَاعٍ ومَسْؤُلٌ عن رعيته

أوَّلُ ماتفقدون من دينكم الأمانةُ ، وآخِرُ ما تفقدون الصَّلَاة

الرِّزْقُ أشدُّ طلبًا للعبد من أجَلِهِ

النَّظَر فى الخُضْرَة يَزِيدُ فى البصر ، والنظر إلى المرأة الحَسْنَاء كذلك

الشُّؤْم فى المرأة والفَرَسِ والدار

نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهما كثيرٌ من الناس : الصحةُ ، والفَرَاغُ

أهلُ المعروفِ فى الدنيا هُمْ أهلُ المعروف فى الآخرة

السُّلْطَانُ ظِلُّ الله فى أرضه ، يَأْوِى إليه كلُّ مظلوم .

السعادة كل السعادة طولُ العمر فى طاعةِ الله

خَصْلَتَانِ لايكونان فى مُنَافق : حُسْنُ سَمْتٍ ، وفِقْهٌ فى الدين .

الشيخُ شاب فى حب اثنتين : فى حُبِّ طول الحياة ، وكثرة المال

فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة

كانت الأرواحُ جنودًا مُجَنَّدَةً ، فما تعارف منها ائْتَلَفَ ، وماتَنَاكر منها اختلف

الرَّغْبَةُ فى الدنيا تُكثِرُ الهمَّ والحزن ، والبَطَالَة تقسى القلب

الزنا يُورِثُ الفَقْرَ

رأسُ الحكمة مخافةُ الله

صَنَائع المعروف تَقِى مَصَارع السُّوء

صِلَةُ الرحِمِ تَزِيدُ فى العمر

الرجُلُ فى ظِلِّ صدقته حتى يقضى بين الناس

العُلَمَاء أمَنَاء الله على خلقه .

المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنْيان يَشُدُّ بعضه بعضاً

ماوقى به المرء عِرْضَه كُتِبَ له به صدقة

الناسُ مَعَادن كمعادن الذهب والفضة

لكل شىء عِمَاد ، وعمادُ الدينِ الفقهُ

المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايشتمه

الوَيْلُ كل الويل لمن ترك عِيالَهُ بخيرٍ ، وقَدِمَ على ربه بشر

مَنْ سَرَّتْه حَسَنته وساءته سيئته فهو مؤمن

من يَشْتَهِ كرامَةَ الآخرة يَدَعْ زينةَ الدنيا

مَنْ أصبح مُعَافًى فى بدنه آمنا فى سِرْبِهِ عنده قُوتُ يومِهِ فكأنما حِيزَتْ له الدنيا بحَذَافِيرها

رحم الله عبدًا قال خيراً فغَنِمَ أوسَكَتَ فسلم

جُبِلَتِ النفوسُ على حب مَنْ أحسن إليها و بُغْضِ من أساء إليها

دَعْ مايَرِيبُكَ إلى مالايريبك

الْتَمِسُوا الرزقَ فى خَبَايا الأرض

اطْلُبُوا الفضلَ عند الرحَمَاء من أمتى تعيشوا فى أكْنَافهم

ليأخُذِ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دُنْيَاه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الممات ، فما بعد الدنيا من دارٍ إلا الجنة أو النار

اتقوا دَعْوَةَ المظلوم فإنها تُحْمَلُ على الغمام ، يقول الله عز وجل : وعزتى وجلالى لأنْصُرَنَّكَ ولو بعد حين

لايفلح قومٌ تملِكُهم امرأة

لايبلغ العبد حقيقَةَ الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن لِيُخْطِئه ، وما أخطأه لم يكن لِيُصِيبَه

لايشبع عالمٌ من علم حتى يكون مُنْتهاه الجنة

لايعجبنكم إسلام رجل حتى تعلموا كُنْهَ عَقْله .

إن الله إذا أنْعَمَ على عبدٍ نعمةً أحَبَّ أن تُرَى عليه

إن الله يحبُّ الرِّفْقَ فى الأمر كله

إن هذه القُلوب تَصْدَأ كما يَصْدَأ الحديد،

قيل : فما جلاؤها ؟ قال : ذِكْرُ الله ، وتلاوة القرآن

ليس مِنَّا من وسع الله عليه ثم قَتَّرَ على عِياله

ليس لك من مالك إلا ما أَكَلْتَ فأفْنَيْتَ ، أو لَبِسْتَ فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت .

الخلقُ كلُّهم عِيالُ الله ، فأحَبُّهم إليه أنفعهم لعياله

كفى بالسَّلامة داء

ربَّ مُبَلِّغ أوْعَى من سامع

جمالُ الرجل فصاحة لسانه

الصوم فى الشِّتاء الغنيمةُ الباردة

الخيرُ معقودٌ بنَواصِي الخيل

التاجر الجَبَانُ محروم

السلام تحيةٌ لملَّتنا وأمان لذمَّتنا

العالم والمتعلم شريكان فى الخير

مَنْ صَمَتَ نَجَا

من تواضع لله رفعه الله

ومن كلام أبى بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه

إن الله قَرَنَ وَعْدَه بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً

ليسَتْ مع العزاء مُصيبة

الموت أهون مما بعده ، وأشد مما قبله

ثلاثة من كُنَّ فيه كُنَّ عليه : البغى ، والنكث ، والمكر

ذل قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة

لايكونَنَّ قولُكَ لَغْوًا فى عفو ولا عقوبة ولا تجعل وعدك ضجاجا فى كل شىء

إذا فاتَكَ خيرٌ فأدركه ، وإنْ أدركك شر فَأسْبِقه

إن عليك من الله عيونا تراك

احْرِصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياة ؛

قاله لخالد بن الوليد حين بعثه إلى أهل الردة

رحم الله امرأ أعَانَ أخاه بنفسه .

ياهادىَ الطريقِ جُرْتَ فالفَجْرَ أو البَجْرُ

أطْوَعُ الناسِ لله أشدُّهم بُغْضًا لمعصيته .

إن الله يَرَى من باطنك ما يَرَى من ظاهرك .

إن أوْلَى الناسِ بالله أشدُّهم تولِّيًا له .

إياك وغِيبَةَ الجاهلية ؛ فإن الله أبْغَضَها وأبغض أهلها .

كثيرُ القولِ يُنْسِى بعضُه بعضا ، وإنما لك ما وُعِىَ عنك .

لا تكتم المستشار خيرًا فَتُؤْتَ من قِبل نفسك .

أصْلِحْ نفسَك يَصْلُحْ لك الناس .

لا تجعل سرَّكَ مع عَلاَنيتك فيمرج أمرُك

خيرُ الخَصْلتين لك أبْغَضُهما إليك .

وقال عند موته لعمر رضى الله عنهما : والله ما نمتُ فحلمت ، وما شبعت فتوهمت ، و إنى لعَلَى السبيلِ ما زُغْتُ ولم آلُ جَهْدا ، و إنى أوصيك بتقوى الله ، وأحَذِّرُك يا عمر نفسَك ، فإن لكل نفس شهوة إذا أعطيتها تمادت فيها ، ورغبت فيها .

وقدم وفد من اليمن عليه فقرأ عليهم القرآن ، فبَكَوْا ، فقال : هكذا كنا حتى قَسَتِ القلوب .

وقال له عمر رضى الله عنهما : اسْتَخْلِفْ غيرى ، قال: ماحَبَوْناك بها ، إنما حبوناها بك

ومر بابنه عبد الرحمن وهو يُمَاظُّ جارَه ، فقال : لا تُمَاظِّ جارَك ؛ فإن العُرْفَ يبقى ويذهب الناس .

قال لعمر رضى الله عنهما حين أنكر مُصَالحة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أهلَ مكة : اسْتَمْسِكْ بغَرْزِهِ فإنه عَلَى الحق .

وقال فى خطبة له : إن أكْيَسَ الكَيْسِ التقى ، و إن أعْجَزَ العَجْزِ الفجور ، و إن أقْوَاكم عندى الضعيفُ حتى أعْطِيه حَقَّه ، و إن أضْعَفَكم عندى القويُّ حتى آخُذَ منه الحق ، فإنكم فى مَهَل ، وراءه أجَل ، فبادروا فى مَهَل آجالكم قبل أن تُقْطَع آمالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم

إن الله لا يقبل نافلةً حتى تُؤَدَّى فريضة

ومر به رجلٌ ومعه ثوب فقال : أتبيع الثوب ؟ فقال الرجل : لا عافاك الله ، فقال رضى الله عنه : قد عُلِّمتم لو تعلمون ، قل لا ، وعَافَاك الله .

وقال : أربع مَنْ كن فيه كان من خيار عباد الله : مَنْ فرح بالتائب، واستغفر للمذنب، ودعا المدبر ، وأعان المحسن .

وقال : حق لميزان يُوضَعُ فيه الحق أن يكون ثقيلا ، وحق لميزان يوضَعُ فيه الباطلُ أن يكون خفيفاً

ومن كلام الفاروق عُمَرَ بنِ الخطاب رضى الله عنه

مَنْ كتم سره كان الخيارُ فى يده .

أشقى الوُلاَة مَنْ شقيت به رعيته .

اتقوا مَنْ تُبْغضه قلوبكم .

أعقلُ الناس أعْذَرُهم للناس .

لا تؤخِّرْ عملَ يومك لغَدِك .

اجْعَلُوا الرأسَ رأسين .

أخِيفُوا الهوامَّ قبل أن تخيفكم .

لى على كل خائن أمينان الماء والطين .

أكثروا من العيال فإنكم لا تدرُون بمن ترْزَقون .

لو أن الشكرَ والصبرَ بعيران لما باليْتُ بأيهما ركبت .

مَنْ لم يعرف الشركان جديراً أن يَقَعَ فيه ما الخمر صِرْفًا بأذْهَبَ للعقول من الطمع

قلما أدْبَرَ شيء فأقبل .

إلى الله أشكو ضَعْفَ الأمين وخيانة القوى .

مُرْ ذوى القرابات أن يتزاوَرُوا ولا يَتجَاوروا .

غمض عن الدنيا عينك ، ووَلِّ عنها قلبك ، وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك ، فقد رأيت مَصَارعها ، وعاينت سوء آثارها على أهلها ، وكيف عَرِىَ من كَسَتْ ، وجاع من أطعمت ، ومات من أحْيَتْ .

إياكم والقُحَمَ التى مَنْ هَوَى فيها أتَتْ على نفسه أو ألمت به .

احتفظ من النعمة احتفاظَكَ من المعصية فوالله لهىَ أخوفُهما عندى عليكَ ، أن تستدرجك وتَخْدَعك .

وكتب إلى ابنِهِ عبدِ الله : أما بعد فإنه مَنِ اتقَى الله وَقَاه ، ومن توكَّلَ عليه كفاه ، ومن أقرضه جَزَاه ، ومن شكره زاده ، فَلْتَكُنِ التقوى عِمَادَ بصرك ، وجلاء قَلْبك واعلم أنه لا عَمَلَ لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حَسَنة له ، ولا مال لمن لا رِفْقَ له ، ولا جديدَ لمن لا خَلَقَ له ، والسلام .

ليس لأحدٍ عذرٌ فى تعمُّدِ ضلالة حَسِبَهَا هُدًى ، ولا تركِ حق حَسِبه ضلالة .

شِرَارُ الأمور مُحْدَثاتُهَا ، واقتصادٌ فى سنةٍ خيرٌ من اجتهاد فى بدعة .

لا ينفع تكلُّم بحق لا نفَاذ له .

لا تُسْكِنُوا نساءكم الغُرَف ، ولا تعلموهُنَّ الكتابة ، واستعينوا عليهن بالعُرْى وعَوِّدُوهن « لا » فإن « نعم » تجرُّوُهن .

وسأل رجلاً عن شيء ، فقال : الله أعلم ، فقال رضى الله عنه : لقد شَقِينَا إن كنا لا نعلم أنَّ الله أعلم ، إذا سُئل أحدكم عن شيء لا يعلمه فليقل : لا أدرى .

وكان يقول : إذا لم أعْلَمْ أنا فلا علمت مارأيت .

الدنيا أمَلٌ محتوم ، وأجل مُنْتَقَص[1] ، وبَلاَغ إلى دار غيرها ، وسيرٌ إلى الموت ليس فيه تصريح ، فرحم الله امرأ فكَّر فى أمره ، ونصح لنفسه ، وراقَبَ ربه ، واستقال ذنبه

إذا تناجَى القومُ فى دينهم دون العامة فإنهم فى تأسيس ضلالة .

(١) لعل أصله « وأجل منقض »

إياكم والبِطْنَة فإنها مَكْسَلة عن الصلاة مَفْسَدة للجَوْف ، مُؤَدِّية إلى السَّقَم .

مَنْ يَئِسَ من شيء استغنى عنه .

الدين مِيسَمُ الكِرام .

رحم الله امرأ أهْدَى إليَّ عُيُوبي .

السيد هو الجواد حين يُسْأَل ، الحليمُ حين يستجهل ، البار بمن يعاشره .

أفلَحَ مَنْ حفظ من الطمع والغضب والهوى نفسَه .

ومن كلام ذى النُّورَيْنِ عثمان بن عفان رضى الله عنه

إنَّ لكل شيء آفةً ، ولكل نعمة عاهة ، وإن آفة هذا الدِّين وعاهة هذه النعمة عَيَّابُونَ طَعَّانُون ، يُرُونَكم ما تحبون ، ويُسِرُّون ما تكرهون ، طَغَام مثلُ النعام يتبعون أول ناعق .

ما يَزَعُ الله بالسلطان أكْثَرُ مما يَزَعُ بالقرآن .

الْهَدِيَّةُ من العامل إذا عُزل مثلُها منه إذا عمل .

يكفيك من الحاسد أنه يغتمُّ وقت سرورك

خيرُ العباد مَنْ عَصَم واعتصم بكتاب الله تعالى ، ونظر إلى قبر فبكى ، وقال : هو أولُ منازلِ الآخرة وآخر منازل الدنيا ؛ فمن شُدِّد عليه فما بَعْده أشد ، ومن هُوِّن عليه فما بعده أهون .

أنتم إلى إمام فَعَّال أحْوَجُ منكم إلى إمام قَوَّال — قاله يوم صَعِدَ المنبر فأُرْتِجَ عليه .

وقال يوم حصر : لأن أُقْتَلَ قبل الدماء أحب إلى من أن أقتل بعد الدماء .

ومن كلام المرتَضَى علىِّ بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه

من رضى عن نفسه كَثُرَ الساخِطُ عليه

ومن ضيعه الأقرب أتيحَ له الأبعدُ .

ومَنْ بالَغَ فى الخُصُومة أثِم ، ومن قَصَّر فيها ظلم .

من كَرُمَتْ عليه نفسُه هانت عليه شهوته .

ألَا حُرٌّ يَدَعُ هذه اللُّمَاظة لأهلها .

إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها إلا بها .

من عَظَّم صِغار المصائب ابتلاه الله بكبارها

الولايات مضامير الرجال .

ليس بَلَدٌ أحَقَّ بك من بلد .

خير البلاد ماحملك .

إذا كان فى رجل خَلَّة رائعة فانتظر أخواتها .

للعبد جَهْدُ العاجز .

ربَّ مفتون يحسن القول فيه .

ما لابن آدم والفخر ؟ أوله نُطْفة وآخره جيفة ، لا يَرْزُقُ نفسه ولا يَدْفَع حتفه .

الدنيا تغر وتضر وتمر ، إن الله تعالى لم يَرَ فيها ثواباً لأوليائه ، ولا عقاباً لأعدائه ، وإن أهل الدنيا كرَكْبٍ بينما هم حلولٌ إذ صاح بهم صائحهم فارتَحَلُوا .

مَنْ صارع الحقَّ صرعه .

القلب مصحف البصر .

التُّقَى رئيسُ الأخلاق .

ما أحْسَنَ تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله ، وأحْسَنُ منه تِيهُ الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله .

كل مقتصَرٍ عليه كافٍ .

من لم يُعْطِ قاعدا لم يُعْطِ قائما .

الدهر يومان : يوم لك ، ويوم عليك ، فإن كان لك فلا تَبْطَر ، وإن كان عليك فلا تَضْجَر .

من طلب شيئاً ناله أو بَعْضَه .

الرُّكُونُ إلى الدنيا مع ماتعاين منها جَهْل ، والتقصير فى حسن العمل إذا وَثِقْتَ بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة إلى كل أحَدٍ قبل الاختبار عجز ، والبخل جامعٌ لمساوىء الأخلاق .

مَنْ كثرت نعمةُ الله عنده كثرت حوائجُ الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يحبُّ عَرَّضَها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم عَرَّضَها للزوال والفَنَاء .

الرغبة مفتاح النَّصَب ، والحسد مَطِيَّةُ التعب .

الخُرْقُ المعالجةُ قبل الإمكان والأناةُ بعد الفُرْصَة

من علم أن كلامه مِنْ عمله قَلَّ كلامه إلا فيما يَعْنيه .

من نَظَرَ فى عُيُوبِ الناس فأنكرها ثم رَضِيها لنفسه فذلك الأحْمَقُ بعينه

صَوَابُ الرأى بالدول يبقى ببقائها ، ويذهب بذهابها

العَفَافُ زينةُ الفقر ، والشكر زينةُ الغنى .

المؤمنُ بِشْرُه فى وَجْهه وحُزْنه فى قلبه

الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، والعالم المتعسِّفُ شبيه بالجاهل

ينام الرجل على الثُّكْل ، ولاينام على الحرب .

الناسُ أبناء الدنيا ، ولا يُلَام الرجل على حُبِّ أمه

رسولُكَ تَرْجُمَان عقلك ، وكتابك أبْلَغُ ما ينطق عنك

الحظ يأتي مَنْ لا يأتيه

الطمع ضامن غير وفيّ

الأمانيُّ تعمى أعين البصائر

لاتجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كالثواب ، ولافائدة كالتوفيق ، ولا حسب كالتواضع ، ولا شَرَفَ كالعلم ، ولا ورَعَ كالوقوف عند الشبهة ، ولا قُرْبة كحسن الخلق ، ولا عِبَادة كأداء الفَرْض ، ولا عقل كالتدبير ، ولا وَحْدَةَ أوْحَشُ من العُجْب .

من أطال الأمل أساء العمل .

وسمع رجلا من الحَرُورِية يتهجد ويقرأ فقال: نومٌ على يقين خيرٌ من صلاة على شك

نَفَسُ المرء خُطَاه إلى أجله .

إذا تمّ العقلُ نقص الكلام

قدرُ الرجلِ على قدر همته

قيمة كلِّ امرىء ما يُحْسِنه

المال مادة الشهوات

الحِرْمَانُ خيرٌ من الامتنان

الناسُ أعداء ماجهلوا

ومن كلام ابن عباس رضى الله عنهما

صاحبُ المعروف لايقع؛ فإن وقع وَجَد مُتَّكأ

الحرمان خيرٌ من الامتنان

مِلاكُ أمركم الدين ، وزينتكم العلم ، وحُصُون أعراضكم الأدب ، وعزكم الحلم ، وحليتكم الوفاء

القرابة تقطع ، والمعروف يُكْفَر ، ولم يُرَ كالمودة

وتكلم عنده رجل فخلط ، فقال : بكلام مثلك رُزِقَ الصمتُ المحبةَ .

وقال : لاتُمَارِ سفيها ولا حليما ، فإن السفيهَ يُؤْذِيك ، والحليم يَقْليك

واعمل عمل مَنْ يعلم أنه مَجزيٌّ بالحسنات مأخوذ بالسيآت

واستشاره عمر رضى الله عنهما فى تَوْلية حمص رجلا ، فقال : لايَصْلُح إلا أن يكون رجلا منك ، قال: فكُنْه ، قال: لاتنتفع بى، قال: لم ؟ قال: لسُوء ظنى فى سوء ظنك بى .

ومن كلام ابن مسعود رضى الله عنهما

شر الأمور مُحْدَثَاتها

حبُّ الكفاية مفتاح المعجزة

ما الدخَانُ على النار بأدلّ من الصاحب على الصاحب

مَنْ كان كلامُهُ لايوافق فعلَه فإنما يوبخ نفسه

جُدُد القلوب لخلقان الثياب

كونوا يَنَابيعَ العلم مصابيحَ الليل

الدنيا كلها غموم ، فما كان منها فى سرور فهو ربح

ومن كلام المُغيرة بن شُعْبَةَ رضى الله عنه

من أخَر حاجة رجلٍ فقد ضَمِنها

والجهل الصؤل ، فكيف بالرجل الكريم ؟

إن المعرفةَ لتنفع عند الكلب العقور ،

ومن كلام أبى الدَّرْدَاء رضى الله عنه

السُّؤْدُدُ اصطناع العشيرة ، واحتمال الجريرة ، والشرفُ كَفُّ الأذى ، وبذلُ

النَّدَى ، والغنى قله التمنّى ، والفَقْرُ شَرَهُ النفس .

ومن كلام أبى ذَرٍّ رضى الله عنه

إن لك فى مالك شريكَيْن : الحدثان ، والوارث ، فإن قَدَرْتَ أن لا تكون أخسَّ الشركاء حظًّا فافعل

وكان يقول : مَتِّعْنَا بخيارنا ، وأعِنَّا على شرارنا

ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

ما الجزع مما لابد منه ؟ وما الطمع فيما لايُرْجَى ؟ وما الحيلة فيما سيزول ؟

خيراً ، فقال : بل جَزَى الله الإسلامَ عنى خيراً .

من يَزْرَعْ خيراً يُوشِكْ أن يَحْصد غِبْطة ، ومن يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة

وأتى برجل كان واجِدًا عليه ، فأمر بضربه ، ثم قال : لولا أنى غضبان عليك لضربتك ، ثم خَلَّى سبيله

وقال له رجل : جَزَاكَ الله عن الإسلام

ومن كلام الحسن البَصْرِى رضى الله عنه

مارأيت يقينًا أشْبَهَ بالشك من يقين الناس بالموت وغَفْلَتهم عنه

قيل له : مَنْ شَرُّ الناس ؟ قال : الذى يَرَى أنه خيرهم

حدث بحديث ، فقال له رجل : عمن؟ فقال له : وماتصنع بعَمَّن ؟ أما أنْتَ فقد نالَتْكَ عِظَته ، وقامَتْ عليك حُجَّته

وقيل له : كثر الوَبَاء ، فقال : أنفق ممسك ، وأقلع مُذْنب ، ولم يغلط بأحد

قال رجل لابن سيرين : إنى وقَعْتُ فيك ، فاجْعَلْنِي فى حِلٍّ ، فقال : ما أحبُّ أن أحِلَّكَ ماحرم الله عليك

وسمع الشعبى رجلاً وقَعَ فيه ، فما ترك شيئاً ، فلما فرغ قال الشعبى : إن كنتَ صادقاً فغفر الله لى ، و إن كنت كاذباً فغَفَر الله لك

قال ابن السماك : خَفِ الله حتى كأنك لم تُطِعه ، وارْجُ الله حتى كأنك لم تَعْصِه

قال منصور بن عمار : من أبْصَرَ عيبَ نفسِه أشتغل عن عيب غيره ، ومن تعرى من لباس التقوى لم يُسْتَر بشىء من الدنيا

قيل للخليل بن أحمد : مَن الزاهد فى الدنيا ؟ قال : الذى لايطلب المفقود حتى يفقد الموجود

وقال بعض السلف : الأيادِى ثلاثة : يَدٌ بيضاء وهى الابتداء ، و يد خضراء وهى المكافأة ، و يد سوداء وهى المَنُّ

وقيل لبعضهم : ما العقل ؟ قال : الإصابة بالظنون ،ومعرفة مالم يكن بما قد كان

تم الكتاب بحمد الله وعَوْنه والحمد لله وحده .

وهذه زيادة قد تقدم بعضها

أُتِىَ عمرُ بن عبدالعزيز برجل كان واجدا عليه ، فأمر بضربه ، ثم قال : لولا أنى غضبان عليك لضربتك ، ثم خلى سبيله ولم يضربه .

عن بعض الصحابة : إن من مكارم أخلاق أهل الدنيا والآخرة أن تَصِلَ مَنْ قطعك ، وتعطى مَنْ حَرَمك ، وتعفو عن ظلمك

قال صعصعة بن صُوحَان ليزيد : أنا كنت أكرمَ على أبيك منك ، وأنت أكرمُ علىَّ من أبى، إذا لقيتَ المؤمن فخالصه ، و إذا لقيتَ الكافر فخالفه،وَدِينَكَ فلا تَكْلمنَّه

وقال صالح المرى لرجل يعزيه : إنْ لم تكن مصيبتُكَ أحدثَتْ لك فى نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم

وقال : صَوْمعة المؤمن بيتُه يكف سَمْعه و بَصَره ، قال : قاله أبو الدرداء

وقال الحسن : مارأيت يقينًا أشبه بالشك من يقين الناس بالموت وغفلتهم عنه

وقال منصور بن عمار : مَنْ أبصر عَيْبَ نفسه اشتغَلَ عن عيب غيره ، ومن تعرَّى

من لباس التقوى لم يُسْتَرَ بشيء من الدنيا ، ومَنْ رضيَ برزق الله لم يحزن على مافاته ، ومَنْ نسيَ زلَلَه استعظم زلل غيره ، ومن اقْتَحَمَ اللجَجَ غرق ، ومن أعجبَ برأيه زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، ومن تهاون بالدين ضل ، ومن اغتنم أموالَ الناس افتقر ، ومن انتَظَرَ العاقبة صبر ، ومَنْ صارع الحقَّ صُرِع ، ومن أبصر أجَلَه قصر عمله

وقال عمر بن عبد العزيز : ما الجزَعُ مما لابد منه ؟ وما الطمع فيما لايرجى ؟ وما الحيلة فيما سيزول ؟

وقال الأحنف لأصحاب علي عليه السلام : أغِبُّوا الرأيَ فإن إغبابه يكشف لكم عن مَحْضه

علامة الأحمق ثلاث : سرعةُ الجواب ، وكثرة الالتفاف ، والثقة بكل أحد

سأل معاويةُ الأحنفَ عن الزمان ، فقال : أنت الزمان ؛ فإن صَلَحْتَ صَلَح ، وإن فسدت فسد

قال رجل من أهل الحجاز لابن شُبْرُمة : مِنْ عندنا خرج العلم ، قال : نعم ولكن لم يَعُدْ إليكم

قال محمد بن الباقر لجعفر عليهما السلام : يابنى إن الله خَبَأ ثلاثة أشياء فى ثلاثة ، خبأ رضاه فى طاعته فلا تَحْقِرَنَّ شيئاً من الطاعة فلعل رضاه فيه ، وخبأ سَخَطه فى مَعْصيته فلا تحقِرَنَّ شيئاً من المعاصى فلعل سخطه فيه ، وخبأ أولياءه فى خَلْقه فلا تحقِرَنَّ أحدا من خلقه فلعله فى ذلك

سمع الحسنُ رجلاً يشكو علة به إلى آخر ، قال : إنك تشكو مَنْ يرحمك إلى من لايرحمك

قال بعض الأكاسرة لبعض مَرَازِبته : ما أطيبَ الملك لودام ، قال : لودام لم يَصِلْ إليك

قيل لحكيم : مابالُ المشايخ أحْرَصَ على الدنيا من الشباب ؟ قال : لأنهم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب

قال عبد الملك للهيثم بن الأسود : مابالُكَ ؟ فقال : القوام من العَيْش والغنى عن الناس ، فقيل له : لم اخترته ؟ قال : إن كان كثيراً حَسَدُونى ، وإن كان قليلاً ازدَرُونى

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : جزاك الله عن الإسلام خيراً ، فقال : بل جَزَى الله الإسلام عنى خيراً

تكلم رجل فى مجلس ابن عباس فخلط ، فقال ابن عباس : بكلام مثلك رُزِق الصمتُ المحبة

سئل الأحنف عن مُسَيلمة ، فقال : ماهو بنبي صادق ولا بمتنبٍّ حاذق

قيل لإبراهيم النخعى : أي رجل أنت لولا حدة فيك ؟ فقال : أستغفر الله مما أملك وأستصلحه لما لا أملك .

كتب واصل بن عَطَاء عن رجل يختاف إليه حديثاً ، فقيل له : تكتب عن هذا الحديثَ ؟ قال : أما إنى غنى عما كتبته عنه ، ولكنى أردتُ أن أذيقَه حلاوة الرياسة ليدعوه ذلك إلى الأزدياد من العلم .

قيل : استأذن العقلُ على الحظ ، فلم يأذن له ، فقال له : لم لا تأذن لى ؟ فقال : لأنك تحتاج إلى ولا أحتاج إليك .

قال ابن مَيَّادة لأبى العَيْناء وقد شاخ : كيف أصبحت يا أبا العيناء ؟ قال : فى داء يتمناه الناس

قيل للمغيرة : مَنْ أحسن الناس ؟ قال: مَنْ حَسُن فى عيشه عيش غيره .

قال عمر لكعب الأحبار : ما يفسد الدين ويصلحه ؟ قال : يفسده الطمع ، ويصلحه الورع .

رأى رجل على أبى الأسود ثوبين ، فقال له : أما حان لهذين أن يُمَلاَّ ، فقال أبو الأسود : رُبَّ مملولٍ لايستطاع فراقه ، فبعث إليه الرجلُ بعشرة أثواب ، فقال أبو الأسود :

كَسَاكَ ولم تَسْتَكْسِهِ لمحمدته
أخٌ لك يُعْطيك الجزيلَ وناصِرُ
وإن أحقَّ الناسِ إن كُنْتَ شاكراً
بشُكْرِكَ مَنْ أعطاكَ والعِرْضُ وَافِرُ

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو نائم نومَةَ الضحى ، فقال : أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك ؟ فقال : يابنى إن نفسى مطيتى وإن حملْتُ عليها قطعتها .

قال بعض المتقدمين : قَلَّمَا أطلب حاجة إلا إدركتها ، وذلك أنى لم أطلبها إلى غيرها ، وأطلبها فى حينها ، ولا أطلب إلا ما أستحق

قال لقمان لابنه : إذا احتجْتَ إلى السلطان فلا تلحَّ عليه ، ولا تطلبها إلا عند الرضا وطيب النفس ، ولاتستعن بمن يَغُشُّك ، ولا تطلب إلى لئيم ؛ فإنه إن رَدَّكَ كان رده عليك عيبا ، وإن قضى حاجَتَكَ كان قضاؤه عليك مِنَّةً .

الشح وسوء الخلق وكثرة طلب الحوائج إلى الناس من علامات السفهاء

لاتعتذر إلى من لايحب أن يرى لك عذراً ، ولا تستعن بمن لا يحب أن تظفر بحاجتك

من صبر على احتمال مؤن الناس سادهم
أحسن الناس مروءة وأدبا مَنْ إذا احتاج نأى ، وإذا احْتِيجَ إليه دنا
ضَعْ أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك .

من كتم سِرَّهُ كان الخيار بيده

اعتزل عدوك ، واحذر صديقك ، ولا تعترض لما لا يعنيك

لا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ولا بالباطل عند الحكماء فيمقتوك .

مَنْ حدث لمن لا يستمع لحديثه كان كمن قدمَ طعامه إلى أهل القبور

لا تمنع العلم أهله فتأثم ، ولا تحدث غير أهله فتجهل .

قال بعضهم : لا تُمَارِ جاهلا ولا عالما ، فإن العالم يُحَاجك فيغلبك ، والجاهل يلاحيك فيغضبك .

وقال : المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل ، والمنافق بضده .

الصمت عَوْن للفهم ، ودين للعالم ، وستر للجاهل

ثلاثة تبغضهم الناس ، مِنْ غير ذَنْبٍ إليهم : الشحيح ، والمتكبر ، والأكُول .

قال بعض الحكماء : لا ينبغى للعاقل أن يرضى لنفسه إلا بإحدى منزلتين : إما بأن يكون فى الغاية القُصْوَى من طلب الدنيا ، أو يكون فى الغاية القصوى من الترك لها .

قيل لبعضهم : ما العقل ؟ قال : الإصابة بالظنون ، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان

قال أكثم بن صَيْفى : الأمورُ تَتَشَابه مقبلة ، فلا يعرفها إلا ذو الرأى ، فإذا أدبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل .

قال رجل لعائشة رضى الله : يا أم المؤمنين متى أعلم أنى مسىء ؟ قالت : إذا علمت أنك محسن .

وقال حكيم : وددتُ أن أكون عند الله من أرفع الناس ، وعند الناس من أوسطهم ، وعند نفسى من أسفلهم .

قيل لحكيم : أيَسُرُّك أنك جاهل ولك مائة ألف درهم ؟ قال : لا ، قيل : لم ؟ قال : لأن يُسْرَ الجاهلِ شَيْن ، وعُسْر العاقل زين ، وما افتقر رجل صح عقله .

قيل للفُضَيْل بن عياض : ما أزهدك ؟ قال : فأنتم أزهد منى ، قيل : كيف ؟ قال : لأنى أزهد فى الدنيا وهى فانية ، وأنتم تزهدون فى الآخرة وهى باقية .

أصيب فى حكمة لداود عليه السلام : لا ينبغى للعاقل أن يخلى نفسه مرة واحدة من أربع : عِدَّة إلى غد ، أو إصلاح لمَعَاش ، أو فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده ، أو لذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات

من لم يهدِه قليل الإشارة لم ينفعه كثير العبارة .

العفو عن المجرم من مُوجِبات الكرم ، وقبول المعذرة من محاسن الشيم

غاية كل مُتَحَرِّكٍ سكون ، ونهاية كل متسكون لا يكون .

اقتناء المناقب باحتمال المتاعب

اكفف عن لحم يكسبك بَشَما وفعلٍ يُعْقبك ندما

من طالت يده بالمواهب ، امتدت إليه أَلْسِنَةُ المطالب

الشمسُ قد تغيب ثم تشرق ، والروض قد يذبل ثم يُورِق

قد يبلغ الكلام ، حيث تقصر عنه السهام

الشكول أقارب ، إن بعدت المناسب

التقوى أقوى ظهير ، وأوفى معير ، وخير عَتَاد ، وأكرم زاد لأمر المعاد .

المحبة ثمن كل شيء و إن غلا ، وسُلَّم إلى كل شيء و إن علا

الدهر غريم ربما يفى بما يَعِد ، وحُبْلى ربما تعقم بما تلد .

ثمرة الأدب العقل الراجح ، وثمرة العلم العمل الصالح .

جهدُ المُقِلِّ خير من عُذْر المخل

الانقياد لأوامر الهمم المُنِيفَة ، من نتائج الأخلاق الشريفة

وهذا آخر ما انضمَّ عليه دفتر مجمع الأمثال للميدانى ، بعون الله ذِى الجَلَال

والحمد لله على كل حال

فهرست الجزء الثانى من مجمع الأمثال

ص	
٣	الباب الثامن عشر فيما أوله عين مهملة
٤٢	ما على أفعل من هذا الباب
٥٥	المولدون
٥٦	الباب التاسع عشر فيما أوله غين معجمة
٦٣	ماعلى أفعل من هذا الباب
٦٧	المولدون
٦٨	الباب العشرون فيما أوله فاء
٨٣	ماعلى أفعل من هذا الباب
٩٠	المولدون
٩١	الباب الحادى والعشرون فيما أوله قاف
١٢٥	ماعلى أفعل من هذا الباب
١٢٩	المولدون
١٣١	الباب الثانى والعشرون فيما أوله كاف
١٦٦	ماعلى أفعل من هذا الباب
١٧١	المولدون
١٧٤	الباب الثالث والعشرون فيما أوله لام
٢١١	ماجاء فيما أوله لا
٢٤٩	ماجاء على أفعل من هذا الباب
٢٥٧	المولدون

ص	
٢٦٠	الباب الرابع والعشرون فيما أوله ميم
٣٢٣	ماجاء على أفعل من هذا الباب
٣٢٧	المولدون
٣٣١	الباب الخامس والعشرون فيما أوله نون
٣٤٦	ماجاء على أفعل من هذا الباب
٣٥٨	المولدون
٣٥٩	الباب السادس والعشرون فيما أوله واو
٣٧٤	ماعلى أفعل من هذا الباب
٣٨٢	المولدون
٣٨٢	الباب السابع والعشرون فيما أوله هاء
٤٠٦	ماجاء على أفعل من هذا الباب
٤٠٩	المولدون
٤١٠	الباب الثامن والعشرون فيما أوله ياء
٤٢٧	ما جاء على أفعل من هذا الباب
٤٢٧	المولدون
٤٣٠	الباب التاسع والعشرون فى أسماء أيام العرب
٤٤٤	ذكر أيام الإسلام خاصة
٤٤٨	الباب الثلاثون فى نبذ من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على إمام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين